

ذخائر العرب

٢٥

# الموازنة

بين شعراء أبي تمام والبُحتري

لأبي الفاسم الحسن بن بشر الأمدى

٨٣٧٠ -

تعقيق

السيد أحمد صمد

الطبعة الرابعة



دار المعارف



# الموازنة

بين شعراء أبي تمام والبُحتري

لأبي الفاسم الحسن بن بشر الأمدى

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو القاسم: الحسنُ بن بشرِ بن يحيى الأمدِيُّ :  
 هذا ما حُثَّتْ - أدام الله لك العز والتأييد والتوفيق والتسديد - [ عليه  
 وبعثتني ]<sup>(١)</sup> على تقديمه ، من الموازنة بين أبي تمام: حبيب بن أوس الطائي ،  
 وأبي عبادة: الوليد بن عبيد<sup>(٢)</sup> البُحْتَرِيُّ في شعرهما .  
 وقد رسمتُ من ذلك ما أرجو أن يكون الله عز وجل قد وهب فيه السلامة ،  
 وأحسن في اعتماد الحق ، [وتحرى الصدق] <sup>(٣)</sup> وتجنب الهوى - المعونة بمنه<sup>(٤)</sup> ورحمته .  
 ووجدتُ - أطال الله بقاءك<sup>(٥)</sup> - أكثر من شاهدته ورأيته من رواة أشعار<sup>(٦)</sup>  
 المتأخرين ، يزعمون أن شعر أبي تمام : حبيب بن أوس الطائي لا يتعلق  
 بجيده<sup>(٧)</sup> جيد أمثاله ، ورديه مطرح<sup>(٨)</sup> مرذول ؛ فهذا كان<sup>(٩)</sup> مختلفاً لا  
 يتشابه ، وأن شعر الوليد بن عبيد البحتري صحيح السبك ، حسن الديباجة<sup>(١٠)</sup> ،  
 ليس فيه سفسافٌ ولا ردى ولا مطروح<sup>(١١)</sup> ، ولهذا صار<sup>(١٢)</sup> مستويّاً يشبه  
 بعضه بعضاً .

- ( ١ ) الزيادة من « ك »
- ( ٢ ) م ، ك « عبيد الله البحتري »
- ( ٣ ) الزيادة من ك
- ( ٤ ) ط « منه »
- ( ٥ ) ط ، ك « عمرك »
- ( ٦ ) ط « الأشعار »
- ( ٧ ) م « بجيد »
- ( ٨ ) ط « مطروح ومرذول »
- ( ٩ ) م ، ك « ولهذا ما صار »
- ( ١٠ ) ط « الديباجة »
- ( ١١ ) م « مطروح » و ك « مطرح »
- ( ١٢ ) في ك : « ما صار »

ووجدتهم فاضلوا بينهما لغزارة شعريهما ، وكثرة جيدتهما وبدائعهما ، ولم يتفقوا على أيهما أشعر ؟ كما لم يتفقوا على أحد ممن وقع التفضيل بينهم من شعراء الجاهلية والإسلام والمتأخرين ، وذلك لميل من <sup>(١)</sup> فضل البحترى ، ونسبه إلى حلاوة اللفظ. <sup>(٢)</sup> ، وحسن التخلص <sup>(٣)</sup> ، ووضع الكلام في مواضعه <sup>(٤)</sup> ، وصحة العبارة ، وقرب المأتى <sup>(٥)</sup> ، وانكشاف المعاني . وهم الكتاب والأعراب والشعراء المطبوعون وأهل البلاغة .

وميل <sup>(٥)</sup> من فضل أبا تمام ، ونسبه <sup>(٦)</sup> إلى غموض المعاني ودققتها ، وكثرة ما يورده مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج . وهؤلاء أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة ومن يميل إلى التدقيق وفلسفى الكلام <sup>(٧)</sup> . وإن كان كثير من الناس قد جعلهما طبقة ، وذهب <sup>(٨)</sup> إلى المساواة بينهما ، وإنهما لمختلفان ؛ لأن البحترى أعرب الشعر ، مطبوع ، وعلى مذهب الأوائل ، وما فارق عمود الشعر المعروف ، وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ <sup>(٩)</sup> ووخشى الكلام ؛ فهو بأن يقاس بأشجع السلمى ومنصور [ التمرى ] وأبي يعقوب المكفوف [ الخريمى ] وأمثالهم من المطبوعين - أول .

ولأن أبا تمام شديد التكلف ، صاحب صنعة ، ويستكره <sup>(١٠)</sup> الألفاظ والمعاني ، وشعره لا يشبه أشعار الأوائل ، ولا على طريقتهم ؛ لما فيه من

( ١ ) فى ط ، م : « ذلك كمن فضل »

( ٢ ) فى ط ، م « النفس »

( ٣ ) فى ك : « التلخيص »

( ٤ ) ط « المأتى »

( ٥ ) فى ط ، م « ومثل »

( ٦ ) سقطت من ك

( ٧ ) فى ك : « ولئن »

( ٨ ) فى ك : « وذهب قوم »

( ٩ ) م ، ك « اللفظ »

( ١٠ ) ط « ومستكره »

الاستعارات البعيدة ، والمعاني المولدة ، فهو بأن يكون في حيز مسلم بن الوليد ومن هذا حدوه - أحق وأشبه .

وعلى أنى لا أجد من أقرنه به ؛ لأنه ينحط عن درجة « مسلم » ؛ لسلامة شعر « مسلم » وحسن سبكه ، وصحة معانيه . ويرتفع عن سائر من ذهب هذا المذهب وسلك هذا الأسلوب ؛ لكثرة محاسنه وبدائعه واختراعاته .

\* \* \*

ولست أحب أن أطلق القول بأيهما<sup>(١)</sup> أشعر عندي ؟ لتباين الناس في العلم ، واختلاف مذاهبهم في الشعر ، ولا أرى أن يفعل ذلك فيستهدف لدم أحد الفريقين<sup>(٢)</sup> ؛ لأن الناس لم يتفقوا على أى الأربعة أشعر ؟ فى امرئ القيس والنابعة وزهير والأعشى ، ولا فى جرير والفرزدق والأخطل ، ولا فى بشار ومروان [ والسيد ] ، ولا فى أبى نواس وأبى العتاهية ومسلم [ والعباس ابن الأحنف ]<sup>(٣)</sup> ؛ لاختلاف آراء الناس فى الشعر ، وتباين مذاهبهم فيه . فإن كنت - أدام الله سلامتكم<sup>(٤)</sup> - ممن يفضل الكلام وقريبه ، ويؤثر صحة السبك ، وحسن العبارة ، وحلو اللفظ ، وكثرة الماء والرواق ؛ فالبحترى أشعر عندك ضرورة .

وإن كنت تميل إلى الصنعة ، والمعاني الغامضة التى تستخرج بالغوص والفكرة ، ولا تدرى على ما سوى<sup>(٥)</sup> ذلك ؛ فأبو تمام عندك أشعر لا محالة .

(١) فى ك : « فأقول أيهما »

(٢) م ، ك « إحدى الفريقين »

(٣) م ، ك « والأحنف »

(٤) فى ك : « كرامتكم »

(٥) ط « على غير »

فأنا فلست أفصح بتفضيل أحدهما على الآخر ، ولكنى أوازن<sup>(١)</sup> بين قصيدة وقصيدة<sup>(٢)</sup> من شعرهما إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإعراب القافية ، وبين معنى ومعنى ، ثم أقول<sup>(٣)</sup> : أيها أشعر في تلك القصيدة ، وفي ذلك المعنى ؟ ثم أحكم أنت حينئذ [ إن شئت ] على جملة ما لكل واحد منهما إذا أحطت علماً بالجميل والردىء .

\* \* \*

وأنا أبتدئ بذكر ما<sup>(٤)</sup> سمعته من احتجاج كل فرقة من أصحاب هذين الشعارين على الفرقة الأخرى ، عند تخصصهم في تفضيل أحدهما على الآخر<sup>(٥)</sup> ، وما ينهاه بعض على بعض ؛ لتأمل ذلك ، وتزاد بصيرة وقوة في حكمك إن شئت أن تحكم ، واعتقادك فيما لعل أن تعتقده<sup>(٦)</sup> .

### احتجاج الخصمين

١ - قال صاحب أبي تمام : كيف يجوز لقائل أن يقول : إن البحرى أشعر من أبي تمام وعن أبي تمام أخذ ، وعلى حدوه احتذى ، ومن ههنايه اشتق ؟ وتعلمذ له<sup>(٧)</sup> . حتى قيل : الطائى الأكبر ، والطائى الأصغر ؛ واعترف البحرى بأن جيد أبي تمام خير من جيد ، على كثرة جيد أبي تمام ، فهو بهذه الخصال أن يكون أشعر من البحرى أولى من أن يكون البحرى أشعر منه .

(١) في ط ، م : « أقارن »

(٢) ط « بين قصيدتين »

(٣) ط « فأقول »

(٤) ط « بما »

(٥) في ك « صاحبه »

(٦) ط « تعتقد احتجاج الخصمين به » ، وفي م : « لعل تعتقده »

(٧) ط « وباراه » !

٢- قال صاحب البحترى: أما الصحبة فما صحبه ولا تتلمذ له<sup>(١)</sup> ولا روى ذلك أحدٌ عنه<sup>(٢)</sup> ، ولا نَقَله ، ولا رأى<sup>(٣)</sup> قط. أنه محتاج إليه ، ودليل هذا [هو] الخبر المستفيض من اجتماعهما وتعارفهما عند أبي سعيد : محمد بن يوسف الثُّغرى وقد دخل إليه البحترى بقصيدته التى أولها :

« أأفاق صببٌ من هوى فأفياً »<sup>(٤)</sup>

وأبو تمام حاضر ، فلما أنشدها علّق أبو تمام أبياتاً كثيرة منها ، فلما فرغ من الإنشاد أقبل أبو تمام على محمد بن يوسف فقال : أيها الأمير ، ما ظننت أن<sup>(٥)</sup> أحداً يُقدم على أن يسرق شعري وينشده بحضورى حتى اليوم ، ثم اندفع ينشد ما حفظه ، حتى أتى على أبيات كثيرة من القصيدة ، فبهت البحترى ، ورأى أبو تمام الإنكار فى وجه أبي سعيد : محمد بن يوسف ، فحينئذ قال أبو تمام : أيها الأمير ، والله ما الشعرُ إلا لله ، ولقد<sup>(٦)</sup> أحسن فيه الإحسان كله ، وأقبل يُقرظه ويصف معانيه ، ويذكر محاسنه ، ثم جعل يفخر باليمن ، وأنهم ينبوع الشعر ، ولم يقنع من محمد بن يوسف حتى أضعف للبحترى الجائزة .

فهذا الخبر الشائع<sup>(٧)</sup> يُبطل ما ادعيتم ؛ إذ كان من يقول هذه القصيدة التى هى من عين شعره وفاخر كلامه ، وهو لا يعرف أبا تمام إلا أن يكون بالخبر ،

(١) ط ، ك « ولا تلمذ »

(٢) سقطت من م ، ك

(٣) ط « ولا رأى »

(٤) عجزه كما فى ديوانه ٧٢٢ « أم خان عهداً أم أطاع صديقا » وانظر أخبار بنى تمام ١٠٥

والأغاني ١٨/١٦٩

(٥) سقطت من م

(٦) ط « وإنه أحسن الإحسان »

(٧) فى ط « الخبر الشنيع » وهو تحريف شنيع !

يستغنى عن أن يَصْحَبَهُ أو يتلمذ له أو لغيره في الشعر .

وقد<sup>(١)</sup> أخبرني أنا رجلٌ من أهل الجزيرة يكنى أبا الوضاح - وكان عالماً  
شعر أبي تمام والبحترى وأخبارهما - أن القصيدة التي سمعها أبو تمام من  
البحترى عند محمد بن يوسف - وكان اجتماعهما وتعارفهما - القصيدة التي  
أولها :

فِيمَ أَنْتِدَارِكَمَا الْمَلَامَ وَلَوْعَا [أَبَكَيْتَ إِلَّا دِمْنَةً وَرُبُوعًا]<sup>(٢)</sup>  
وأنه لما بلغ إلى قوله :

فِي مَنْزِلٍ ضَنْكَ تَخَالُ بِهِ الْقَنَا بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا انْحَنَيْنَ ضُلُوعًا<sup>(٣)</sup>  
نهض إليه أبو تمام فقبل بين عينيه : سروراً به ، وَتَحَفِيًّا<sup>(٤)</sup> بالطائفة ،  
ثم قال : أبا الله إلا أن يكون الشعر يَمِينِيًّا .

قال صاحب البحترى<sup>(٥)</sup> : إلا أنا - مع هذا - لا تُنْكَرُ<sup>(٦)</sup> أن يكون قد  
استعار بعض معاني أبي تمام ؛ لقرب البلدين ، وكثرة ما كان يطرق سمع  
البحترى من شعر أبي تمام فَيَعْلَقُ شيئاً من معانيه ، معتمداً للأخذ أو غير  
معتمد .

(١) سقطت من م ، ك

(٢) ديوانه ٢٥٧

(٣) في ك والديوان ص ٢٥٩ « في معرك ضنك »

(٤) في ك : « وتحققا »

(٥) في ط « صاحب أبي تمام » وعلق عليها الشيخ محمد عيسى الدين بقوله : « في المطبوعات كلها :

صاحب البحترى ، وليس بذلك !

وأدنى تأمل يدل على أن تغييره لما اتفقت عليه النسخ هو الذي ليس بذلك ، فإن كلام صاحب  
البحترى لم ينته بعد ، وإنما قال الآمدي : قال صاحب البحترى لأنه ذكر رواية أخرى لم يروها  
صاحب البحترى وهي التي بدأها بقوله : وقد أخبرني أنا ، ولما فرغ منها رجع إلى سرد بقية الكلام الأول  
وأشار إلى ذلك بقوله : قال صاحب البحترى

(٦) ط « إلا أنه . . . لا ينكر »



وليس<sup>(١)</sup> ذلك بمانع من أن يكون البحترى أشعر منه ؛ فهذا<sup>(٢)</sup> كثير قد أخذ عن جميل ، وتلمذ له ، واستقى من معانيه ، فما رأينا أحداً<sup>(٣)</sup> أطلق على كثير أن جميلاً أشعر منه ، بل هو - عند أهل العلم بالشعر والرواية - أشعر من جميل .

وهذا ابن سلام الجُمحى ذكره في كتاب « الطبقات » في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام<sup>(٤)</sup> وجعله مع البعيث والقطامي ، وذكر<sup>(٥)</sup> أنه عند أهل الحجاز خاصة أشعر من جرير والفرزدق والأخطل ، وجعل جميلاً في الطبقة السادسة مع عبد الله بن قيس الرقيبات والأخوص ونصيب<sup>(٦)</sup> ، إلا أنه قال : إن جميلاً يتقدمه في النسب<sup>(٧)</sup> .

وهذا غير مقبول منه ؛ لأنه إنما يحكيه عن نفسه ، وأهل الحجاز إنما قدموا كثيراً من أجل نسبه ، وحسن تصرفه فيه . و [قد] حكى عن جرير في بعض الروايات أنه قال : كثير أنسبنا .

(١) الكلام في جميع النسخ متصل من قول صاحب البحترى ، ولكن الشيخ محي الدين حذف واو « وليس » وزاد قبلها قال صاحب البحترى ، وصدرها برقم ؛ ليصح له تغييره السابق للنص فهو وهم على وهم !

(٢) في ك . « هذا »

(٣) في ط ، م : « أن أحداً »

(٤) راجع طبقات الشعراء ٤٥٢

(٥) م ، ك « وحكى »

(٦) طبقات الشعراء ٥٣٩

(٧) نص عبارة ابن سلام في الطبقات ٤٦١ « وكان لكثير في التشبيب نصيب وافر ، وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسب جميعاً في النسب ، وله في فنون الشعر ما ليس لجميل ، وكان جميل صادق الصباية ، وكان كثير يتقول ولم يكن عاشقاً »

ويدلّ على تقدمه في النسب قولُ أبي تمام في قصيدة يمدح بها أبا سعيد الكاتبي<sup>(١)</sup> أولها :

• مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَنْ لَا تُجَيِّبَا<sup>(٢)</sup> •

لَوْ يُفَاجِي ذِكْرُ الْمَدِيحِ كَثِيرًا بِمَعَانِيهِ خَالَهِنَّ نَسِيًا<sup>(٣)</sup>  
طَابَ فِيهِ الْمَدِيحُ وَالْتَدُّ حَتَّى فَاقَ وَصْفَ الدِّيَارِ وَالتَّشْبِيهَا<sup>(٤)</sup>  
أراد أن كثيراً لو فاجأه هذا المديح - على حُسن نسيه - لخاله نسيًا  
[من حسنه]

ونخص كثيراً [بهذا] لشهرته [بحسن] النسب وبراعته [فيه] ،  
فاتحمل ضرورة الشعر ، ورد كثيراً إلى التكبير فقال : كثيراً ؛ ولم يقل  
جَمِيلاً ولا جَرِيراً ولا غيرهما ، مما لا ضرورة في اسمه .

وعلى أن «كثيراً» [قد]<sup>(٥)</sup> ذكر اسمه [في شعره] مكبراً : إما<sup>(٦)</sup>  
ضرورة ، وإما اعتماداً لتفخيم اسمه وأن لا يأتي به مُحَقَّراً ، فقال :  
وقال لي الواشون : وَنَحْكَ ! إِنَّهَا بِغَيْرِكَ حَقًّا يَا كَثِيرُ تَهِيمُ  
وقد ذكر أبو تمام كثيراً في مواضع آخر ، فجاء به مكبراً في قصيدة يمدح  
بها الحسن بن وهب ويصفه بالبلاغة ، وذلك قوله<sup>(٧)</sup> :

(١) م ، ك « الصامت » وأبو سعيد هو محمد بن يوسف الثغرى راجع ديوان أبي تمام بشرح التبريزي  
١٦٤/١ وأخبار أبي تمام ٢٢٧ وبيعة الأيام ٢٨٨

(٢) عجزه كما في ديوانه بشرح التبريزي ١٦٤/١ « فصول من مقلة أن تصويبا » قال التبريزي :  
« تصوب : من صاب السحاب إذا جاء بالطر »

(٣) في ديوانه « ذكر » كما في م وفي ط والتبريزي « ركن » وأغاه في معانيه راجحة على الممدوح .  
والبيت في الديوان مؤخر عن تاليه

(٤) قال التبريزي : « لأن أطيب الشعر ما كان تشبيهاً ، وقد صار مدحه ألد وأطيب » .

(٥) الزيادة من ك

(٦) في ك : « فلها »

(٧) ط « وهو »

فَكَأَنَّ قَسَا فِي عُكَاظٍ. يَخْطُبُ<sup>(١)</sup> وَكَثِيرَ عِزَّةٍ يَوْمَ بَيْنِ يَنْسِبُ<sup>(٢)</sup>

وذلك لعلم أبي تمام بتقدم كُثِيرٍ في النسب على غيره ، وشهرته بالتجويد فيه ، على<sup>(٣)</sup> أن جميلاً لا شعر له مما يُعتدُّ به إلا في النسب والغزل .

فقد علمتم الآن أن هذه خَلَّةٌ<sup>(٤)</sup> لا توجب لكم تفضيل أبي تمام على البحترى من أجل أنه أخذ شيئاً من معانيه .

وأما قول البحترى : «جَيْدُهُ خَيْرٌ مِنْ جَيْدِي وَرَدِي خَيْرٌ مِنْ رَدِيهِ»<sup>(٥)</sup> فهذا الخبر - إن كان صحيحاً - فهو للبحترى ، لا عليه ؛ لأن قوله هذا يدلُّ على أن شعر أبي تمام شديد الاختلاف ، وشعره شديد الاستواء ، والمستوى الشعر أولى بالتقدمة من المختلف الشعر ، وقد أجمعنا<sup>(٦)</sup> - نحن وأنتم - على أن أبا تمام يعلو علواً حسناً وينحط انحطاطاً قبيحاً ، وأن البحترى يعلو ويتوسط<sup>(٧)</sup> ، ولا يسقط . ، ومن لا يسقط ولا يُسْفِسِفُ أفضلُ ممن يسقط ويسفسف .

\* \* \*

والذي أرويه<sup>(٨)</sup> عن أبي علي : محمد بن العلاء السجستاني - وكان

(١) هذا صدر بيت عجزه : « وكان ليل الأخيلية تنذب »

(٢) وهذا صدر البيت الذي يليه وعجزه : « وابن المقفع في اليتيمة يسهب » راجع ديوانه بشرح

التبريزي ١٤٢/١ و ص ٤٠ بيروت

(٣) في ك : « هذا على »

(٤) ط « حالة »

(٥) قال ذلك للحسين بن علي الياقطيني وقد سأله : أيما أشعر أنت أو أبو تمام ، كما رواه الصولي

في أخبار أبي تمام ٦٧ وقد عقب عليه بقوله : « وقد صدق البحترى في هذا ، جيد أبي تمام لا يتعلق به أحد في زمانه ، وربما احتل لفظه قليلا لا معناه ، والبحترى لا يختل » وانظر الأغاني ١٨/١٦٨ .

(٦) ط « اجتمعنا »

(٧) ط « يتوسط »

(٨) ط « نرويه » ، ك : « أرويه أنا » .

صديق البحتري - أنه قال ، سُئل البحتري عن نفسه وعن أبي تمام ، فقال :  
كان<sup>(١)</sup> أغوص على المعاني [منى] ، وأنا أقومُ بعمود الشعر [منه] . وهذا  
الخبر هو الذى يعرفه الشاميون ، دون غيره .

وسمعت أبا علي : محمد بن العلاء أيضاً يقول : كان البحتري عند  
نفسه أشعر من أبي تمام و [من] <sup>(٢)</sup> سائر الشعراء المحدثين [أو أكثر الشعراء  
المحدثين] .

وقد ذكر أبو عبد الله : محمد بن داود بن الجراح فى كتابه الذى ذكر  
فيه أخبار الشعراء نحواً من ذلك<sup>(٣)</sup> .

قال أبو علي : محمد بن العلاء : كان البحتري إذا شرب وأنس أنشد  
شعره<sup>(٤)</sup> وقال : ألا تسمعون ؟ ألا تعجبون ؟ قال : وكان - مع هذا - [من]  
أحسن الناس أدب نفس ، لا يُذكر [له] شاعر محسن أو غير محسن  
إلا قرّظَه ، ومدحه ، وذكر أحسن ما فيه .

قال أبو علي : ولم لا يفعل ذلك ؟ وقد أسقط. فى أيامه أكثر من  
خمسمائة شاعر ، وذهب بخبزهم<sup>(٥)</sup> ، وانفرد بأخذ جوائز الخلفاء والملوك<sup>(٦)</sup>  
دونهم . فلو لم يفعل ذلك إلا استكفافاً [لهم] <sup>(٧)</sup> وحذراً من بيت واحد يندر  
فيبقى على الزمان - لكان من الحظ له أن يفعله .

(١) ط « هو »

(٢) الزيادة من ك

(٣) وهو غير كتاب « الورقة » ، على ما نعتقد

(٤) فى ك : « شعر نفسه »

(٥) ط « بخبزهم »

(٦) ليست فى ك .

(٧) الزيادة من ك

[قال] : وكذلك كان أبو علي : دِعْبِلُ بن علي الخزاعي يهجو الملوك والخلفاء ولا [يكاد] يعرض لشاعر<sup>(١)</sup> إلا ضرورة ، وقد حذّر في أول كتابه الذي ألفه في الشعراء من التعرض للشاعر ، ولو كان من أدون الناس طبقة<sup>(٢)</sup> في الشعر ، وقال : رُبَّ بيت جرى على لسان مُفْحَمٍ قيل فيه : «رُبَّ رمية من غير رام»<sup>(٣)</sup> فسارت به الركبان ، ولذلك يقول في بعض شعره :

لَا تَعْرِضَنَّ بِمَرْحٍ لِأَمْرِي طَبِينِ      مَارِاضَهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَةِ<sup>(٤)</sup>  
قَرُبٌ قَافِيَةٌ بِالْمَرْحِ جَارِيَةٌ      مَشْتُوَةٌ لَمْ يُرَدِّ إِنْمَاؤُهَا نَمَتِ

\* \* \*

ثم نرجع إلى قول الخصمين :

\* \* \*

٣- قال صاحب أبي تمام : فأبو تمام انفراد بمذهب اخترعه ، وصار فيه أولاً وإماماً متبوعاً ، وشهير به حتى قيل : مذهب أبي تمام<sup>(٥)</sup> ، وطريقة أبي تمام ، وسلك الناس نهجه ، واقتفوا أثره . وهذه فضيلة عري عن<sup>(٦)</sup> مثلها البحترى .

\* \* \*

٤- قال صاحب البحترى : ليس الأمر في اختراعه لهذا المذهب على ما

(١) ط « لشاعرهم »

(٢) ط « الشاعر . . . صنعة »

(٣) مثل يضرب للمخطئ يصيب أحياناً ، راجع جمهرة الأمثال ١١٠ وجمع الأمثال ٣١٠/١

(٤) الموشح ٣٨٠ والعمدة ٦١/١ وذيل أمالي القائل ١١٢ والكامل ٣٥٤/١ وأمال المرتضى

٢٧٠/٢ وديوان دعبيل ١٣٧

(٥) في ط ، م : « هذا مذهب أبي تمام »

(٦) في ك : « من »

وصفتم<sup>(١)</sup> ولا هو بأول فيه ، ولا سابق إليه ، بل سلك في ذلك سبيل مُسلم ، [بن الوليد]<sup>(٢)</sup> ، واحتذى حذوه ، وأفرط وأسرف وزال عن التّهج المعروف ، والسّنن المألوف ، وعلى أن مسلماً أيضاً غير مبتدع لهذا المذهب ، ولا هو أول فيه ، ولكنه رأى هذه الأنواع التي وقع عليها اسمُ البديع - وهي : الاستعارة ، والطّباق ، والتجنيس - منشورة<sup>(٣)</sup> متفرقة في أشعار المتقدمين ، فقصدتها ، وأكثر في شعره منها ، وهي في كتاب الله عز وجل [أيضاً] موجودة ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَشْتَعَلُ الرَّأْسَ شَيْبًا ﴾<sup>(٤)</sup> وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾<sup>(٥)</sup> وقال : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾<sup>(٦)</sup> فهذا من الاستعارة التي هي [مجاز] في القرآن .

\* \* \*

وقال عمرو القيس :

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِجُوزِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّكَلٍ<sup>(٧)</sup>  
فجعل الليل يتمطّى ، وجعل له أردافاً<sup>(٨)</sup> وكلكلاً .

وقال زهير :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ  
وَعَرَى أَفْرَاسَ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ<sup>(٩)</sup>

(١) ط « لا اختراعة . . . ما وصفته »

(٢) من ك

(٣) ط « منشورة »

(٤) سورة مريم : ٣ والبديع ١٩ وإعجاز القرآن ١٠١ والصناعتين ٢٧٢ .

(٥) سورة يس : ٣٧ والبديع ١٩ وإعجاز القرآن ٤٠٤ والصناعتين ٢٧٣ .

(٦) سورة الإسراء : ٢٤ والبديع وإعجاز القرآن ١٠١ .

(٧) البديع ٢٥ والصناعتين ٢٨٣ ونقد الشعر ٦٧ والعمدة ١/٢٤٥ والموشح ٣١ ودلائل الإعجاز

٦٢ وطبقات الشعراء ٧١ وديوانه ١٠٠ وسر الفصاحة ١١٣ وإعجاز القرآن ١١٢ وقراءة الذهب ١٥ .

وفى ك : « تمطى بصلبه »

(٨) فى ك : « أردافا »

(٩) البديع ٢٦ وديوانه ٢٤ وسر الفصاحة ١١٥ وإعجاز القرآن ١١٣ والوساطة ٣٣ ، ٢٠٦

والصناعتين ٢٨٢ وقراءة الذهب ١٦ ومعاهد التنصيص ١٧١/٢ وأسرار البلاغة ٢٦ ، ٤٥

والمصباح ٦٣

فجعل للصبأ<sup>(١)</sup> أفراساً ورواحل .

[وقال طفيل الغنوى :

وجعلت كورى فوق ناجية يقات شحم سنامها الرجل<sup>(٢)</sup>

فجعل الرجل يقات السنام ] .

وقال لبيد الجعفرى<sup>(٣)</sup> :

وغداة ريحٍ قد كَشَفَتْ وقرّةٍ إذ أصبحت بيدِ الشّمالِ زمامها<sup>(٤)</sup>

فجعل للشّمالِ يدًا ، وللغداة زماماً .

فهذه كلها استعارات .

\* \* \*

وقال عز وجل فى الجناس<sup>(٥)</sup> : ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>

[وقال] : ﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقِيمِ ﴾<sup>(٧)</sup> .

وقال النبى عليه السلام : « عَصِيَّةٌ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَغَفَارٌ غَفَرَ اللَّهَ

لها ، وَأَسْلَمٌ سَأَلَهَا اللَّهَ »<sup>(٨)</sup> .

وقال القطامى :

فلما ردها فى الشولِ شالتِ بذيالٍ يكون لها لفاعا<sup>(٩)</sup>

(١) ط « الهوى »

(٢) البديع ٣٠ وديوانه ص ٦٢ وفقد الشعر ٦٧ والصناعتين ٢٨٣ وسر الفصاحة ١١٣ والسان

٣٧٩/٢ والعمدة ٢٤٤/١ وأسرار البلاغة ٤٣

(٣) فى ط « الجنى » وهو تحريف

(٤) البديع ٣٣ وشرح القصائد العشر ١٥٨ والعمدة ٢٣٩/١ والوساطة ٣٣ والصناعتين ٢٨٥

وأسرار البلاغة ٤٣ . وفى ط « لغداة يدا ولشمال زماماً » وهو خطأ واضح .

(٥) ط ، ك « التجنيس »

(٦) سورة النمل : ٤٤ والبيدع ٥٥ وإعجاز القرآن ١٢٧ والصناعتين ٣٢٢

(٧) سورة الروم : ٤٣ والبيدع ٥٦ والصناعتين ٣٢٢ وإعجاز القرآن ٢٢٧

(٨) البديع ٥٦ والصناعتين ٣٢٣ وعجاز القرآن ١٢٧ وإبتاع الأسماع ١٧٢/١ - ١٧٣

(٩) البديع ٥٦ وديوانه ٤٣ والصناعتين ٣٢٨ وإعجاز القرآن ١٣٠ . والشول : طروقة الفحل .

ردها : لأنه ظن أنها لم تحمل فشالت بذئها لأنها لاقح . وذيال : ذنب طويل ولفاع : ثوب تلتضع به

وقال أيضاً :

كُنْيَةُ الْحَيِّ مِنْ ذِي الْقَيْظَةِ أَحْتَمَلُوا مُسْتَحْقِبِينَ فَوَادًا مَالَهُ فَادٍ<sup>(١)</sup>

وقال جرير :

وَمَا زَالَ مَعْقُولًا عَقَالَ عَنِ النَّدَى وَمَا زَالَ مَخْبُوسًا عَنِ الْخَيْرِ حَابِسٍ<sup>(٢)</sup>

وقال ذو الرمة :

كَانَ الْبُرَى وَالْعَاجَ عِيَجَتْ مُتُونُهُ عَلَى عَشْرِ نَهَى بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحُ<sup>(٣)</sup>

وقال امرؤ القيس :

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَاخُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ لِيُلبِسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا<sup>(٤)</sup>

وقال الفرزدق :

خُفَافٌ أَخْفَ اللَّهُ عَنْهُ سَحَابَهُ وَأَوْسَعُهُ مِنْ كُلِّ سَافٍ وَحَاصِبٍ<sup>(٥)</sup>

ذكر ذلك كله أبو العباس : عبد الله بن المعتز في « كتاب البديع » .

وقال : وون الطباق قولُ الله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) ديوانه ٨ سر الفصاحة ١٨٤ والشعر والشعراء ٧٠٣/٢ وفي ط « القَيْظُ فاحتملوا »  
وفي ديوانه ٨ « من ذى الغضبية . . . أسيراً ماله » احتملوا من مرعى تعذر عليهم حتى نزلوا في مكان  
غيره ، كنية الحى ، يقول : ما للكواعب ودعنى كما ودعنى حتى كنت كلفاً بهم فظلموا واستحقبوا فوادي  
وهو الأسير الذى لا يفديه أحد . أراد : ماله من يفديه . ويروى من ذى الغيضة ، وهو مكان «

(٢) ديوانه ٣٢٦ « عن العلى » البديع ٥٦ « عن المجد حابس » سر الفصاحة ١٨٤ وأخبار أبى تمام  
٢٦٤ والصناعتين ٣٢٨ وفي زهر الآداب ٣٦٩/٢ عقال بن محمد ، جد الفرزدق وحابس بن عقال ،  
أبو الأقوع بن حابس أحد المؤلفين قلوبهم .

(٣) البديع ٥٧ فقد الشعر ٦١ العمدة ٢٩٣/١ والصناعتين ٣٢٧ والكامل ٦٩٢/٢ وفي ديوانه  
٨١ « البرى : الخلاخيل . والعاج : أسورة تتخذها نساء الأعراب من العاج ، وواحد البرى : برة ،  
وكل حلقة تسمى العرب برة . عيجت : لويت على العشر . والعشر : شجر ناعم لين ، شبه سوقها  
وسواعدها به فى استوائه وليته . نهى به السيل أبطح ، يقول : ينهى الأبطح السيل بالعشر إلى مكان ينبت  
فيه . والأبطح : بطن الوادى .

(٤) البديع ٥٩ . والصناعتين ٣٢٥ والكامل ٧٤٠/٢

(٥) البديع ٥٩ ونقد الشعر ٦١ والصناعتين ٣٢٥ ديوانه ٢٩/١ « جفاف أجف »

(٦) سورة البقرة : ١٧٩ والبديع ٧٤ والصناعتين ١٧٥ وإعجاز القرآن ١٢٢ .



وقال النبي صلى الله عليه وسلم [للأنصار] <sup>(١)</sup> «إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ ، وَتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَعِ» <sup>(٢)</sup>.

وقال زهير :

لَيْتُ بَعَثَ يَضْطَاذُ الرَّجَالِ إِذَا مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقًا <sup>(٣)</sup>  
فطابق بين الصدق والكذب .

وقال طفيلُ الغنويُّ :

بِسَاهِمِ الْوَجْهِ لَمْ تُقْطَعْ أَبَا جِلَّةُ يُصَانُ وَهُوَ لِيَوْمِ الرَّوْعِ مَبْدُولُ <sup>(٤)</sup>  
فطابق بين قوله « يسان » وبين قوله « مبدول » .

فتتبع مسلمُ بن الوليد هذه الأنواع واعتمدها <sup>(٥)</sup> ، ووَشَّحَ شعره بها ، ووضعها في مواضعها <sup>(٦)</sup> ، ثم لم يَسْلَمْ مع ذلك من الطعن ، حتى قيل : إنه أول من أفسد الشعر ، روى ذلك أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح ، قال : حدثني محمد بن قاسم بن مهرويه ، قال : سمعت أبي يقول : أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد ، ثم اتبعه أبو تمام ، واستحسن مذهبه ، وأحب أن يجعل كل بيت من شعره غير خال من بعض هذه الأصناف ، فسلك

(١) مذك

(٢) البديع ٧٤ البيان والتبيين ١٦/٢ والصناعتين ٣٠٩ وإعجاز القرآن ١٢٣

(٣) ديوانه ٥٤ والبديع ٧٨ ونقد الشعر ٢٣ والعمدة ٦/٢ كذب : لم يصدق في الحملة ، والقرن : الكفة في القتال ، وعثر : جبل بتيالة أو من ديار مذحج أو واد بالعقيق ؛ كما في معجم البكري : ٩٢١/٣ .

(٤) البديع ٧٩ والصناعتين ٣١٢ والعمدة ٦/٢ وديوانه ٣٣ . بساهم الوجه : أى قليل لحم الوجه لطول غزوه ولعنته . والأبجل : عرق في الرجل ، لم تقطع أبا جله : لم يفصده البيطار لداه أصابه .

(٥) ط « واعتمدها »

(٦) في ط ، م : « موضعها »

طريقاً وعمراً ، واستكره الألفاظ والمعاني ، ففسد شعره ، وذهبت طلاقته ،  
ونشف ماؤه .

وقد حكى عبد الله بن المعتز في هذا الكتاب الذي لقبه [ بكتاب ]  
البديع<sup>(١)</sup> أن بشاراً وأبنا نواس ومُسلم بن الوليد ومن تَقَبَّلهم لم يَسْبِقوا إلى  
هذا الفن ، ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم . ثم إن الطائي تفرَّع فيه ،  
وأكثر منه ، فأحسن في بعض ذلك ، وأساء في بعض ، وتلك عُقْبَى  
الإفراط ، وثمرة الإسراف .

قال : وإنما كان الشاعر يقول من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدة ،  
وربما قرئ من شعر أحدهم قصائدٌ من غير أن يوجد فيها بيت واحد بديع ، وكان  
يُسْتَحْسَن ذلك منهم إذا أتى نادراً ، ويزداد حُظوةً بين الكلام المرسل . وقد  
كان بعضهم يشبه الطائي في البديع بصالح بن عبد القدوس في الأمثال .  
ويقول : لو أن صالحاً<sup>(٢)</sup> نشر أمثاله في تضاعيف شعره وجعل بينها فصولاً  
من أبياته ، لسبق أهل زمانه وغلب على ميدانه . قال ابن المعتز : وهذا أعدل  
كلام سمعته .

\* \* \*

قال صاحب البحتری : فقد سقط. الآن احتجاجكم باختراع أبي تمام  
لهذا المذهب وسبقه إليه ، وصار استكثاره منه وإفراطه فيه من أعظم ذنوبه ،  
وأكبر عيوبه ، وحصل للبحتری أنه مافارق عمود الشعر وطريقته المعهودة ، مع مانجده  
كثيراً في شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة ، وانفرد بحسن العبارة ،

(١) راجع ص ١٥ - ١٦

(٢) ط « كان صالح »

وحلاوة الألفاظ<sup>(١)</sup> ، وصحة المعاني : حتى<sup>(٢)</sup> وقع الإجماع على استحسان شعره واستجادته ، وروى شعره واستحسنه سائر الرواة على طبقاتهم واختلاف مذاهبهم ؛ فمن نَفَقَ على الناس جميعاً أولاً بالفضل<sup>(٣)</sup> ، وأحقُّ بالتقدمة .

\* \* \*

٥- قال صاحب أبي تمام : إنما أعرض عن شعر أبي تمام من لم يفهمه ؛ لدقة معانيه ، وقصور علمه عنه ، وفهمته العلماء وأهل النفاذ<sup>(٤)</sup> في علم الشعر ، وإذا عرَفَتْ هذه الطبقةُ فضله لم يضره<sup>(٥)</sup> طعن من طعن بعدها عليه .

٦- قال صاحب البحتري : فابن الأعرابي وأحمد بن يحيى الشيباني - وقبلهما دَعْبِلُ بن عليّ الخُزاعي - قد كانوا علماء بالشعر وبكلام العرب ، وقد عرفتم مذاهبهم في أبي تمام وإرداهم لشعره<sup>(٦)</sup> وطعن دعبيل عليه ، وقوله<sup>(٧)</sup> : إن ثلث شعره محال ، وثلثه مسروق ، وثلثه صالح . رواه<sup>(٨)</sup> أبو عبد الله : محمد بن داود بن الجراح في كتاب الشعراء ، عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن الهيثم بن داود عن دعبيل .

[وحكى أيضاً] عن دعبيل أنه قال : ما جعله الله من الشعراء ، بل شعره بالخطب وبالكلام المنشور أشبه منه بالشعر . ولم يُدخله في كتابه المؤلف في الشعراء .

(١) في ك : « اللفظ »

(٢) ط « وحيث »

(٣) في ط ، م : « بالفضيلة »

(٤) ط « فهمه عنه وفهمه العلماء والنقاد »

(٥) في ك : « لم يضره »

(٦) ط « وازدراءهم بشعره »

(٧) ط « وقولهم »

(٨) ط « وروى »

وقال ابن الأعرابي في شعر أبي تمام : إن كان هذا شعراً فكلام العرب باطل ، روى<sup>(١)</sup> ذلك أبو عبد الله : محمد بن داود ، عن البحترى ، عن ابن الأعرابي .

وحكى محمد بن داود أيضاً عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن حذيفة ابن محمد - وكان عالماً بالشعر - أنه قال : أبو تمام يريد البديع فيخرج إلى المحال .

وروى [أيضاً] عنه أنه قال : دخل إسحاق بن إبراهيم الموصلي على الحسن بن وهب وأبو تمام يُنشدده ، فقال له إسحاق : يا هذا لقد شددت على نفسك . وذكر أيضاً ذلك أبو العباس : عبد الله بن المعتز بالله في كتاب البديع<sup>(٢)</sup> .

وغير هؤلاء العلماء ممن أسقط<sup>(٣)</sup> شعره كثيرٌ : منهم أبو سعيد الضرير ، وأبو العميثل الأعرابي صاحباً<sup>(٤)</sup> عبد الله بن طاهر [والقيمان بأمر خزانة الحكمة] بخراسان ، وكانا من أعلم الناس بالشعر ، وكان عبد الله بن طاهر لا يسمع من شاعر إلا إذا امتحناه وعرض عليهما<sup>(٥)</sup> شعره ورضياه ، فقصدتهما أبو تمام بقصيدته التي يمدح فيها عبد الله بن طاهر وأولها :  
هَنْ عَوَادِي يُوسُفٍ وَصَوَاحِبِيهِ فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَدْرَكَ الثَّارَ طَالِبِيهِ<sup>(٦)</sup>

(١) م « وروى كذلك »

(٢) ص ١٠٣ وانظر الوساطة ٧٠ والصناعتين ٤٦

(٣) ط « أنشدوا »

(٤) ط « صاحب »

(٥) ط « وأنشدهما »

(٦) ط ، ك « النجج » وديوانه بشرح التبريزي ٢٢٣/١ « أدرك السؤل » وهما روايتان .

وانظر أخبار أبي تمام ١١٥ وهامشها .

فلما سمعنا هذا الابتداء أعرضنا عنه ، وأسقطنا القصيدة ، حتى عاتبهما أبو تمام ، وسألهما [استتمام] النظر فيها . فلولا أنهما مرا<sup>(١)</sup> بيتين مسروقين فيها استحسانهما فعرضنا القصيدة على عبد الله بن طاهر وأخذنا له الجائزة -

لكان<sup>(٢)</sup> قد افتضح وخابت سَفْرته ، وخسرت صفقته . والبيتان :  
 وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَابُهُ  
 لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
 أخذ معنى البيت الأول من قول البعيث :

أَطَافَتْ بِشُعْثِ كَالْأَسِنَّةِ مُجَدِّ بِخَاشِعَةِ الْأَصْوَاءِ غُبْرٍ صُحُونُهَا<sup>(٤)</sup>  
 وأخذ معنى البيت الثاني من قول الآخر :

غُلَامٌ وَغَى تَقَحَّمَهَا فَابَلَى فَخَانَ بِلَاءَهُ الدَّهْرُ الْخَوْنُ<sup>(٥)</sup>  
 فَكَانَ عَلَى الْفَتَى الْإِقْدَامُ فِيهَا وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا جَنَّتِ الْمُنُونُ<sup>(٦)</sup>

ولما أوصلا إليه الجائزة قال له : لم لاتقول ما يفهم ؟ فقال لهما : لم لا تفهمان ما يقال ؟ فكان بهذا مما استحسنا من جوابه .

وهذا أبو العباس : محمد بن يزيد المبرد [ كان معرضاً عنه ] ، وما

(١) ط « ظفرا »

(٢) م ، ك « كان »

(٣) ذكر أبو هلال في ديوان المعاني ١٤٠/١ وقال : ليس في المضاء والعزيمة أجود منهما .

(٤) م ، ك « أطاف » م ، : « الأصوات » أى ساكنة الأصوات ومنه قوله تعالى : « وخشمت

الأصوات للرحمن » ، أى سكنت والأصواء والصوى : أعلام من حجارة منصوبة في الفياق المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها . ومعنى غبر مصونها : لا يهتدى للسير في أوساطها . وفى ك فوق مصونها : « متونها »

وانظر أخبار أبي تمام ١١٧ .

(٥) اللسان ١٧ / ٣٠٤ وديوان المعاني ١٤٠/١ وأخبار أبي تمام ٥٣ ، ١١٨ وفى م ، ك

« بلاءه الزمن » والصناعتين ٢٠٦

(٦) فى اللسان « قال ابن برى : المنون : يريد بها الدهور بدليل قوله فى البيت قبله : فخان

بلاءه الدهر المنون » .

علمناه دُونَ<sup>(١)</sup> له كبير شيء ؛ وهذه كتبه وأماليه وإنشاداته تدلُّ على ذلك ، وكان يفضل البحترى ، ويستجيد شعره ، ويكثر إنشاده ، ولا يُمليه ؛ لأنَّ البحترى كان باقياً في زمانه .

وأخبرنا أبو الحسن الأنخفش رحمه الله قال : سمعت أبا العباس : محمد بن يزيد المبرد يقول : ما رأيت أشعر من هذا الرجل — يعنى البحترى — ولولا أنه ينشدنى كما ينشدكم<sup>(٢)</sup> ملأتُ كتبي وأمالي من شعره . قال صاحب البحترى<sup>(٣)</sup> : فقد بطل احتجاجكم بالعلماء ، وتفضيلهم لشعره<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

٧- [قال صاحب أبي تمام : أما احتجاجكم بدعبل فغير مقبول ولا معول<sup>(٥)</sup>] عليه ؛ لأنَّ دِعْبِلًا كان يشنأ أبا تمام ويحسده ، وذلك مشهور معلوم منه ؛ فلا يقبل قول شاعر في شاعر .  
وأما ابن الأعرابي فكان شديد التعصب عليه ؛ لغرابه مذهبه ، ولأنَّه كان يرد عليه من معانيه مالا يفهمه ولا يعلمه ، فكان إذا سُئِلَ عن شيء منها يأنف أن يقول : لا أدري ؛ فيعدل إلى الطعن عليه .  
والدليل على ذلك أنه أنشد يوماً أبياتاً من شعره وهو لا يعرف<sup>(٦)</sup> قائلها ، فاستحسنها وأمر بكتبتها ، فلما عرف أنه قائلها قال : حرقوا .

(١) م ، ك « روى »

(٢) ط « لما أنشدكم »

(٣) ط « صاحب أبي تمام » وهو خطأ بين !

(٤) ط « وتفضيلكم شعره عليه ، لأنَّ دِعْبِلًا »

(٥) في ك : « معول »

(٦) ط « لا يعلم »

والأبيات من أرجوزته التي أولها :

وعاذِلِ عَدَلْتُهُ فِي عَدْلِهِ فَظَنَّ أَنِّي جَاهِلٌ مِنْ جَهْلِهِ<sup>(١)</sup>

و [إذا] كان ابنُ الأعرابي - مع علمه وتقدمه - قد حمل نفسه على هذا الظلم القبيح والتعصب الظاهر ، فما تُنكرون أن تكون حالُ سائر من ذكرتموه أيضاً كحالهِ<sup>(٢)</sup> ؟

\* \* \*

٨ - قال صاحب البحرئى : لا يلزم ابن الأعرابي من الظلم والتعصب ما ادَّعيتم ، ولا يلحقه نقصٌ في قصور فهمه عن معاني [شعر] شاعر عدل في شعره عن مذاهب العرب [المألوفة] إلى الاستعارات البعيدة المُخرجة للكلام إلى الخطأ أو الإحالة ، بل العيبُ والنقص في ذلك يلحقان أبا تمام ؛ إذ عدل عن المحجة إلى طريقة يجهلها ابنُ الأعرابي وأمثاله .

وأما ما أستحسنه ابن الأعرابي من شعر أبي تمام [على أنه لأعرابي] وأمر بكتبه<sup>(٣)</sup> ، ثم بتخريقه لما علم أنه قائله - فذلك غير مُنكر ، ولا مُدخِل<sup>(٤)</sup> ابن الأعرابي في التعصب ولا الظلم ؛ لأن الذى يورده الأعرابي - وهو محتذ على غير مثال - أحلى في النفوس ، وأشهى إلى الأسماع ، وأحق بالرواية<sup>(٥)</sup> والاستجادة مما يورده المتحذى على الأمثلة وعُدُّ ابن الأعرابي في هذا واضح<sup>(٦)</sup> ، وقد سبقه الأصمعي وذلك أن إسحاق بن إبراهيم الموصلى أنشد الأصمعي :

(١) ديوانه ٥٠٤ وأخبار أبي تمام ١٧٥ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢/٤ والجلس

والأنيس (مخطوط) ومروج الذهب ٧٣/٤

(٢) ط « أيضاً أن تكون . . . مثل حاله »

(٣) م « بكتبته »

(٤) ط « ولا يدخل »

(٥) ط « بالزيادة »

(٦) ط « في هذا إذا قد صح »

هَلْ إِلَى نَظْرَةٍ إِلَيْكَ سَبِيلٌ      فَيُرَوِّى الصَّدَى وَيُشْفَى الْغَلِيلُ  
إِنْ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي      وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ الْقَلِيلُ

فقال له [الأصمعي] : لمن تنشدني ؟ فقال : لبعض الأعراب ، قال :  
والله هذا هو الديباجُ الخسرواني ، قال : فإنهما ليلتئهما ، فقال : لا جرم  
والله إن أثر الصنعة والتكلف بين عليهما<sup>(١)</sup> .

حدثنا بهذا الحديث أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش النحوي ، قال :  
حدثنا أبو الحسن المهراني<sup>(٢)</sup> ، قال : حدثني أبو خالد : يزيد بن محمد  
المهلبى ، قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلى ، قال : أنشدت الأصمعي ،  
إلا أنه ذكر عن إسحاق أنه [لما] قال له : فإنهما ليلتئهما ، قال الأصمعي :  
أفسدتها [علي]<sup>(٣)</sup> .

فالأصمعي في هذا غير ظالم : لأن إسحاق - مع علمه بالشعر ، وكثرة  
روايته - لا ينكر له أن يُورد مثل هذا ؛ لأنه يقوم في النفس أنه قد اختذاه  
على مثال ، وأخذه من<sup>(٤)</sup> متقدم ، وإنما يُستطرف مثله من الأعرابي الذي  
لا يعول إلا على طبعه وسليقته .

وابن الأعرابي في أبي تمام أَعَدُّ من الأصمعي في إسحاق ؛ لأن أبا تمام  
كان مُغرماً مشغولاً بالشعر ، وانفرد به ، وجعله وُكْدَه ، وألَّف فيه كتباً ،  
واقْتَصَرَ من كل علم عليه ، فإذا أورد المعنى المستغرب لم يكن ذلك [منه] .

(١) راجع تاريخ بغداد ٣٤٢/٦ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٢٤٤/٢ وأخبار أبي تمام  
١٧٥ - ١٧٦ والوساطة ٤٩ وأمال القائل ١٩٦/١ وسط اللال ١٠/١ ، ٤٧٢ والأغاني ٧٥/٥

- ٧٦ ومجم الأدباء ٤٠/٦ والصناعتين ٣٩٥

(٢) ط « البهراني »

(٣) من ك

(٤) في ط ، م : « عن »



بيدع<sup>(١)</sup> ؛ لأنه يأخذ المعاني ويحتذيها ، فليست له<sup>(٢)</sup> في النفوس حلاوة ما يورده الأعرابي [ القح ] .

\* \* \*

٩- قال صاحب أبي تمام : فقد أقررتم لأبي تمام بالعلم بالشعر<sup>(٣)</sup> والرواية ، ولا محالة أن العلم في شعره أظهر منه في شعر البحتري ، والشاعر العالم أفضل من الشاعر غير العالم .

\* \* \*

١٠- قال صاحب البحتري : قد<sup>(٤)</sup> كان الخليل بن أحمد عالماً شاعراً ، وكان الأصمعي عالماً شاعراً ، وكان الكسائي كذلك ، وكان خلف بن حيّان الأحمر أشعر العلماء ، وما بلغ بهم العلم طبقة من كان في زمانهم من الشعراء غير العلماء ؛ فقد صار<sup>(٥)</sup> التجويد في الشعر ليست علته العلم ، ولو كانت علته العلم لكان من يتعاطاه من العلماء أشعر ممن ليس بعالم .

فقد سقط . فضل أبي تمام من هذا الوجه على البحتري ، وصار [ البحتري ] أولى بالفضل<sup>(٦)</sup> ؛ إذ كان معلوماً شائعاً أن شعر العلماء دون شعر الشعراء . ومع ذلك فإن أبا تمام تعمد<sup>(٧)</sup> أن يدلّ في شعره على علمه باللغة وبكلام العرب ؛ فتعمد إدخال<sup>(٨)</sup> ألفاظ غريبة في مواضع كثيرة من شعره ، وذلك نحو قوله :

(١) ط « بيدع له »

(٢) « فليس لها »

(٣) ط « والشعر »

(٤) ط « فقد »

(٥) ط « كان »

(٦) ط « أفضل وأولى بالسبق »

(٧) ط « يعمل [عل] أن »

(٨) ط « فيعمد لإدخال »

هُنَّ البجاري يا بُجَيْرُ أَهْدَى لَهَا الأَبْوَسُ الغَوِيرُ<sup>(١)</sup>  
قوله :

• قَدْكَ اتَّيَّبَ أَرْبَيْتَ فِي الغَلَوَاءِ<sup>(٢)</sup> •

وقوله :

• أَقْرَمَ بَكَرَ تُبَارَى أَيُّهَا الحَفْصُ<sup>(٣)</sup> •

وهذا في شعره كثير موجود ، والبحثرى لم يقصد هذا ولا اعتمده ، ولا كان له عنده فضيلة ، ولا رأى أنه علم ؛ لأنه نشأ ببادية منبج ، وكان يعتمد<sup>(٤)</sup> حذف الغريب والوخشي من شعره ليقربه على فهم من يمدحه<sup>(٥)</sup> ، إلا أن يأتيه طبعه باللفظة بعد اللفظة في موضعها من غير طلب لها ، ويرى أن ذلك أنفق له ، فنفق ، وبلغ المراد والغرض ، ويدلك على ذلك أنه كان يُكنى أبا عبادة ، ولما دخل العراق تكنى بأبي الحسن ؛ ليزيل العنجهية والأعرابية ، ويساوي في مذاهبه أهل الحاضرة ، ويتقرب<sup>(٦)</sup> بهذه الكنية إلى أهل النباهة<sup>(٧)</sup> والكتاب من الشيعة .

(١) الوساطة ٢٢

والأبوس : جمع بأس ، والغوير غار ، يشير إلى المثل المشهور « عسى الغوير أبوسا » وهو يضرب للرجل يخبر بالشيء فيتهم فيه . راجع جمهرة الأمثال ١٤٣

(٢) ديوانه بشرح التبريزي ٢٢ - ٢٥ والموشح ٣٠٥ والصناعتين ٤٣٥

وعجزه : « كم تمذلون وأنتم سجرائ » ومعنى قدك : حسبك وأتعب : استحي ، مأخوذ من الإبة هي الحياة ، والمراد بالغلواء : الزيادة في الورم ، وقد خرج بقوله : كم تمذلون ، من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع . والسجراة الأصدقاء . يقول : كم تمذلون وأنتم أصحابي وخطاطي وتعلمون ما بي .

(٣) عجزه في ديوانه ١٨٠ « ونجمها أي هذا المالك الحرص » وهو مطلع قصيدة يمدح بها خاله ابن يزيد الشيباني وهجو رجلا فاخره في المجلس . وفي هامش م « خ : تباهي » والقرم : السيد العظيم وتبارى : تفاخر ، والحفص : الضعيف القليل الشأن . والحرص : السافل الذي لا يرجى خيره ولا يخاف شره .

(٤) في ك : « يتعمل » وهو تصحيف

(٥) « من فهم من يمدحه »

(٦) ط « ويقرب »

(٧) م « التناية »

وقد ذكر بعضهم أنه كان يكنى أبا الحسن ، وأنه لما اتصل بالمتوكل وعرف مذهبه [ في التعصب ]<sup>(١)</sup> عدل إلى أبي عبادة . والأول أثبت .

وقد حكى أبو عبد الله : محمد بن داود بن الجراح [ في كتاب الشعراء ] أن « أبا عبادة » كنية البحترى القديمة .

فشتان ماهما<sup>(٢)</sup> من حضرى تشبه بأهل البدو فلم ينفق في البادية ولا عند أكثر الحاضرة ، وبدوى تحضر فنفق في البدو والحضر .

\*\*\*

١١ — قال صاحب أبي تمام : فقد عرفناكم أن أبا تمام أتى في شعره بعمان فلسفية ، وألفاظٍ عربية<sup>(٣)</sup> ، فإذا سمع بعض شعره الأعرابي لم يفهمه ، وإذا<sup>(٤)</sup> فسر له فهمه واستحسنه .

\*\*\*

١٢ — قال صاحب البحترى : هذه دعاؤ منكم على الأعراب في استحسان شعر صاحبكم إذا فهموه ، ولا يصح ذلك إلا بالامتحان<sup>(٥)</sup> ، ولكنكم معترفون ومُجمعون مع من هو معكم وعليكم أن لصاحبكم إحساناً وإساءة<sup>(٦)</sup> ، وأن الإحسان للبحترى دون الإساءة ، ومن أحسن ولم يسي أفضل ممن أحسن وأساء .

\*\*\*

(١) يريد تعصبه على آل البيت ، راجع مقال الطالبين ٥٩٧ .

(٢) ط « ما بينهما » وهما سواء ، وإن كان الأصمى قد أبى شتان ما بينهما ، راجع اللسان

٣٥٤ - ٣٥٣/٢

(٣) ط « غريبة »

(٤) ط « فإذا »

(٥) في ك : « إلا بالامتحان »

(٦) ط « إحسانات وإساءات »

١٣- قال صاحب أبي تمام : ما أجمعنا معكم [على] (١) أن صاحبكم لم

يسئ ، بل هو (٢) قد أساء في قوله :

يُخْفِي الرُّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَانَهَا فِي الْكَفِّ قَاعَةً بِغَيْرِ إِيَاءٍ (٣)

وهذا وصف للإياء ، لا للشراب ؛ لأنه لوملي (٤) الإياء ديبساً لكان هذا

وصفه (٥) .

وقال :

ضَحِكَاتٌ فِي إِثْرِهِنَّ الْعَطَايَا وَبُرُوقُ السَّحَابِ قَبْلَ رُغُودِهِ (٦)

فأقام البرق مقام الضحك ، والرعد مقام العطايا ، وإنما كان يجب

أن يُقيم الغيثَ مقامَ العطايا ، لا الرعد . وله لُحُونٌ في شعره معروفة

منها قوله :

\* وَنَصَبْتُهُ عَلِمًا بِسَامِرَاءَ \* (٧)

وقوله :

\* نَبْرَاتٍ مَعْبَدَةٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ \* (٨)

(١) من ك

(٢) ليست في ك

(٣) ديوانه ٧٤٥

(٤) ط « ملأ »

(٥) في م ، ط : « صفته »

(٦) ديوانه ٥٧٦ والموشح ٣٤٢

(٧) صدره كما في ديوانه ٧٤٦ « أخليت منه البذ وهي قراره » والضمير في منه يعود على بايك

المذكور في الأبيات السابقة . والبذ : حصن بابك بأذربيجان أو بينها وبين أران ؛ على ما في معجم

البكري ٢٣٥/١ والقاموس ٣٥٠/١

(٨) صدره كما في ديوانه ٧٣٢ ، ١٧٤٨/٣ « هزج الصهيل كأن في نغماته » والمزج : صوت

مطرب ، والصهيل : صوت الفرس

وانظر ديوان المعاني ١٦٦/٢ وزهر الآداب . ٣٠٨/١ ونهاية الأرب ٥١/٠

وقد ذكر أبو العلاء هذا البيت في عبث الوليد ٨٧ وعقب عليه بقوله : « الذي يوجه وأى أهل البصرة

كسر الدال في معبد ، ويجوز الفتح على مذهب أهل الكوفة . . . »

[ وقوله :

عَرَّجَ بِذِي سَلَمٍ فَشَمَّ الْمَنْزِلُ لِيَقُولَ صَبًّا مَا يَشَاءُ وَيَفْعَلُ ]<sup>(١)</sup>

وقوله :

عَرَّجَ عَلَيَّ حَلَبٍ [ فَحَيَّ مَحَلَّةً مَأْنُوسَةً فِيهَا لِعَلْوَةٌ مَنَزِلُ ]<sup>(٢)</sup>

وأشبه لهذا كثيرة ؛ فقد تساويا في الغلط .

\* \* \*

١٤ - قال صاحب البحرى : ما نَعَيْنَا على أبي تمام اللحن - وهو في

شعره أكثر وأشنع<sup>(٣)</sup> - فتنعوا مثله على البحرى ؛ لأن اللحن لا يكاد يعرَى منه أحد من الشعراء المحدثين ، ولا سلم منه شاعر من شعراء الإسلاميين<sup>(٤)</sup> ، وقد جاء في أشعار المتقدمين ما علمتم من [ الإقواء وغير الإقواء ]<sup>(٥)</sup> مما لا يقوم العذرُ فيه إلا بالتأويلات البعيدة .وعلى أنه ليس شيء مما عبت به البحرى [ من اللحن ]<sup>(٦)</sup> خارجاً عن مقاييس العربية ولا بعيداً من الصواب ، بل قد جاء مثله كثيراً<sup>(٧)</sup> في أشعار القدماء والأعراب والفصحاء ، ولو كان هذا وضع ذكره لذكرناه .ونحن لو رُمْنَا أَنْ نُخْرِجَ مَا فِي شِعْرِ أَبِي تَمَامٍ مِنَ اللَّحْنِ<sup>(٨)</sup> لكثير ذلك

(١) الذى فى ديوانه ١٥٧/٣ ، ٢٤ بيروت :

لولا تمنفنى لقلت المنزل معنى تبيينه ومعنى مشكل

وبوقفة يشق غليل صباة ويقول صب ما أراد ويفعل

ولا وجود للشطر الأول فيهما . وفيه طبع المعارف ١٧٧٥/٣ « معنى . . . ومعنى »

(٢) لم يرد هذا البيت فى م ، ك وورد فى ط « وقوله : عرج على حلب » وقد أكلت البيت من

ديوانه ٢٣ بيروت ومصر ١٥٦/٢

(٣) ط « كثير لو تتبع »

(٤) ط « ولا يسلم . . . من الشعراء »

(٥) ط « من الألفاظ ما »

(٦) من ك

(٧) ط « كثير »

(٨) ط « اللحن »

واتسع ، ولوجدنا منه ما يضيق العذر فيه ، ولا يجد المتأول له مخرجاً منه إلا بالطلب والحيلة والتمحل الشديد<sup>(١)</sup> ، وذلك نحو قوله :

ثانيه في كبد السماء ، ولم يكن لاثنتين ثان إذ هما في الغار<sup>(٢)</sup>  
 معنى هذا البيت أن بابك صار في الصلب جاراً لمازيار ، وهو ثانيه في كبد السماء ، ولم يكن ثانياً لاثنتين إذ هما في الغار : أي هو ثاني اثنين في الصلب الذي<sup>(٣)</sup> هو رذيلة ، وليس هو ثانياً [ لاثنتين ] في الغار ؛ لأن تلك فضيلة<sup>(٤)</sup> ؛ فكان يجب أن يقول في البيت<sup>(٥)</sup> : « ولم يكن لاثنتين ثانياً » لأنه خبر يكن ، واسمها هو اسم بابك مضمّر فيها ؛ فليس إلى غير النصب سبيل في البيت ، وإلا بطل المعنى وفسد ، وفسادُهُ أنك إن<sup>(٦)</sup> أخليت « يكن » من ضمير بابك وجعلت قوله « ثاني » اسمها كان ذلك خطأ ظاهراً قبيحاً : لأنك إذا قلت : كان زيد وعمرو اثنين ، ولم يكن لهما ثان ، كنت مخطئاً ؛ لأن الاثنين<sup>(٧)</sup> أحدهما ثان للآخر ، وكذلك إذا قلت : كانوا ثلاثة ، ولم يكن لهم ثالث ، كنت مخطئاً ؛ لأن أحد الثلاثة هو ثالثهم ، وإنما تكون مصيباً إذا قلت : كانا اثنين ، ولم يكن لهما ثالث ، [ أو كانوا<sup>(٨)</sup> ثلاثة ] ، ولم يكن لهم رابع .

وأيضاً فإنه لو أراد هذا المعنى لم يكن في البيت فائدة ألبتة ؛ لأنه كان

(١) م ، ك « والتمحل والشدة »

(٢) ديوان أبي تمام ١٥٤ ودلائل الإعجاز ٦٦ ، وقوله :

ولقد شق الأحياء من برحائها أن صار بابك جبار مازيار

(٣) م ط « لمازيار الذي »

(٤) ط « لأن هذه »

(٥) م « وكان يجب أن يقول لاثنتين »

(٦) ط « إذا »

(٧) ط « اثنين »

(٨) ط « ثالث وثلاثة »

يكون المعنى حينئذ أن بابك ثانی ما زیار [ فی کبد السماء ، ولم یکن للثنین اللذین كانا فی الغار ثان ] ، فأی فائدة فی هذا مع ما فیہ من الخطأ الفاحش؟ وأی تعلق لهذا المعنى بما قبله فی البيت ؟

وقال فی آخر قصیده<sup>(١)</sup> :

شامتُ برُوقكَ آمالی بِمِضْرٍ ، ولوْ أضحَتْ علی الطُّوسِ لم تستبِعِدِ الطُّوسا<sup>(٢)</sup>  
فأدخل فی طوس الألف واللام ، وهی اسم بلدة معرفة<sup>(٣)</sup>.

وقال :

\* إخذی بنی بکر بن عبد مناه<sup>(٤)</sup> \*

وإنما هی مناة [ بالثناء ] فی الإدراج ، كما قال الله عز وجل : ﴿ ومناة الثالثة الأخرى ﴾<sup>(٥)</sup> وإنما تكون هاء فی الوقف ، لا مع<sup>(٦)</sup> الحركة والدَّرج .

\* \* \*

وقال فی هذه القصيدة :

\* لولا صفات فی کتاب الباه<sup>(٧)</sup> \*

وإنما هی الباءة یا هذا<sup>(٨)</sup> فی تقدير الباعة ، وإن كان قد حكى الباه فی بعض اللغات الرديئة ، والرديء لا يُقتدى به<sup>(٩)</sup>.

(١) م م « فی قصیدته » وفی ك : « وفی قصیده »

(٢) فی دیوان أبی تمام ١٧٢ « أضحت بطوس لما قصرت عن طوسا » وفی ك : « أستبعد »

(٣) ط « معرفة »

(٤) عجزه كا فی دیوانه ٣٤١ « بین الكثیر الفرد فالأمواه »

(٥) سورة النجم : ٢٠

(٦) ط « بالهاء . . . لا فی »

(٧) صدره « لم یجتمع أمثاله فی موطن » وفی م « حتى صفات »

(٨) ط « الباءة بالمد فی تقدير »

(٩) ط « لا یعتد به »

وقال :

فَكَمْ لِي مِنْ هَوَاءٍ فِيكَ صَافٍ غَدَىُّ جَوْهٌ وَهَوَىُّ وَبَىُّ<sup>(١)</sup>  
فشدد « غدى » وهو مخفف<sup>(٢)</sup>.

وقال في قصيدة<sup>(٣)</sup> :

\* على الأعادى ميكال وجبريل \*

فأوقع الإعراب على [ الأياء من ] الأعادى ، وذلك غير جائز لتأخر .

وقال :

تسعين ألفاً وتسعيناً ومثلهما ككائب الخيل تحيها الأراجيل<sup>(٤)</sup>  
فنون النون من « تسعين »<sup>(٥)</sup> وهذا لا يسوغه محدث . ونحو هذا مما  
ليست بنا حاجة إلى ذكره ؛ لأننا لم ننتبعه ولا عبناه به ؛ لما وصفناه به<sup>(٦)</sup>  
في باب اللحن وكثرته في أشعار المتأخرين ، وإنما عبناه بخطائه في معانيه .  
وإحالاته وبعد<sup>(٧)</sup> استعاراته ، وكثرة ما يورده من الحافظ والغث البارد ،  
مع سوء سبكه ، ورداءة طبيعه ، وسخافة لفظه ، مما سئذ كره في باب آخر من  
الاحتجاج عليكم .

\*\*\*

وأما ما عبتم البحتري به في قوله :

يُخْفِي الرُّجَاةَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا فِي الكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءِ

(١) ديوان أبي تمام ٣٤٣ « في هواء »

(٢) ط « فلقل : غدى وهو غذ بالتخفيف »

(٣) م « في قصيدته »

(٤) ط « ستين ألفاً وسبعيناً »

(٥) ط « سبعين »

(٦) ط « وصفنا في باب »

(٧) ط « وإحالاته في استعارات »



فما زالت الرواة وشيوخُ أهل العلم والأدب يستحسنون<sup>(١)</sup> هذا البيت ويستجيدونه له ، وذكره عبد الله بن المعتز - وقد علمتم فضله وعلمه بالشعر - في باب ما اختاره من التشبيه في كتابه الذي نسبه إلى البديع<sup>(٢)</sup> ، ولكنكم تأولتم في إنشاده ، ثم أعظمت<sup>(٣)</sup> وأكبرتم أن تنعوا على شاعرٍ مُحسن [مكثراً] بيتاً واحداً ، فما زلتم تبحثون<sup>(٤)</sup> وتتحملون حتى وجدتم له ثانياً يحتمل من التأويل ما احتمل<sup>(٥)</sup> الأول ، وهو قوله :

صَحِيحَاتٌ فِي إِثْرِهِنَّ الْعَطَايَا وَبُرُوقُ السَّحَابِ قَبْلَ رُعُودِهَا<sup>(٦)</sup>  
وكلا البيتين إلى الصواب أقرب ، ومن الخطأ أبعد .  
وأما قوله :

يُخْفِي الزُّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنْاءٍ  
فإنما قصد إلى وصف هيئة الشراب في الإناء ، ولم يقصد وصف الشراب خاصة ، ولا الإناء<sup>(٧)</sup> ، كما ادعيتم ، ولو أراد وصف الإناء لكان مصيباً ؛ لأن الزجاجة أيضاً توصف كما يوصف ما<sup>(٨)</sup> فيها ، وتقع المبالغة في نعتها ، وقد جاء في أوصاف<sup>(٩)</sup> أواني الشراب ما جاء ، ومن أحسن ما قيل في ذلك قول علي بن العباس بن جريج الرومي يصف قدحاً :

(١) م « يستحسن »

(٢) البديع ٧٣ - أوربا ، ١٢٩ مصر وانظر ما سبق ص ٢٦ - ٢٧

(٣) ط « ولكنكم أيتم إلا إفساده ، ثم أجلبتم وأكثرتم »

(٤) ط « تمنون » !

(٥) ط « وجدتم آياتاً تحتمل . . . ما يحتمله »

(٦) ديوان البحري ٥٧٦

(٧) ط « ولم يقصد إلى وصف . . . ولا إلى الإناء »

(٨) ط « يوصف ما فيها » وفي م : « توصف بما فيها »

(٩) ط « في وصف »

تَنْفُذُ الْعَيْنُ فِيهِ حَتَّى تَرَاهَا      أَخْطَأَتْهُ مِنْ رَقَّةِ الْمُسْتَشْفِ<sup>(١)</sup>  
 كَهَوَاءِ بِلَا هَبَاءٍ مَشُوبٍ      بَضِيَاءٍ ، أَرْقَقُ بِذَلِكَ وَأَصْفِ  
 وَسَطَ الْقَدْرِ ، لَمْ يُكْبِرْ لِجِرْعٍ      مُتَوَالٍ ، وَلَمْ يُصَغَّرْ لِرَشْفِ  
 لَا عَجُولَ عَلَى الْعُقُولِ جَهُولٍ      بَلْ حَلِيمٌ عَنْهُمْ فِي غَيْرِ ضَعْفِ<sup>(٢)</sup>  
 [ مَا رَأَى النَّازِرُونَ قَدًّا وَشَكْلًا      فَارِسًا مِثْلَهُ عَلَى بَطْنِ كَفِّ ]<sup>(٣)</sup>

فالزجاجة إذا صفت وورقت وسلمت من الكدر اشتد صفاؤها<sup>(٤)</sup> وبريقها ،  
 فإذا وقع فيها الشراب الرقيق اتصل الشعاعان ، وامتزج الضياءان<sup>(٥)</sup> ، فلم  
 تكد الزجاجة تتبين للناظر ، ولو صببنا<sup>(٦)</sup> ديبساً أو عسلاً أو لبناً أو ماء  
 كثيراً في إناء هذه صفته<sup>(٧)</sup> في الرقة لما خفي الإناء على الناظر ؛ لأن هذه الأشياء  
 لا شعاع لها ولا ضياء يتصل بشعاع الإناء وضوئه .

وقد سبقه إلى هذا المعنى علي بن جبلة فقال :  
 كَانَ يَدِ النَّدِيمِ تَدِيرُ مِنْهَا      شُعَاعًا لَا تُحِيطُ عَلَيْهِ كَأْسُ  
 وَقَالَ الْآخِرُ - أَنْشَدْنَاهُ<sup>(٨)</sup> أَبُو الْحَسَنِ : عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشُ -  
 فَإِذَا مَا مُرِجَتْ فِي كَأْسِهَا      فَهِيَ وَالْكَأْسُ مَعًا شَيْءٌ أَحَدٌ<sup>(٩)</sup>  
 فَانْتَمَ فِي هَذِهِ الْمَعَارِضَةِ بِالْخَطِّ أَجْدَرُ ، وَبِالْعَيْبِ أُخْرَى .

(١) ديوانه ٣٣ وأمالى القالى ٢٨٠/١ وزهر الآداب ٨٦٧/٢

(٢) ط « من غير »

(٣) هذا البيت من ك

(٤) م ، ك « صقالها »

(٥) ط « الضووان »

(٦) ط « ولو جعلها »

(٧) م ، ك « هذا وصفه »

(٨) ط « آخر أنشده » م « أنشدناه على »

(٩) ط « وإذا »

وأما<sup>(١)</sup> قوله :

\* وَبُرُوقُ السَّحَابِ قَبْلَ رُعُودِهِ \*

فإنه أقام الرعد مقام الغيث ؛ لأنه مقدّمة له ، وعلم من أعلامه ، ودليل من أقوى دلائله ، ألا ترى أن برق الخُلب لا رعد [معه ، فإذا كان البرق ذا رعد فقلماً يخلف] ؛ وقد قال الأعشى :

وَالشُّعْرُ يَسْتَنْزِلُ الْكَرِيمُ كَمَا أَنَّهُ تَنْزَلُ رَعْدُ السَّحَابَةِ السَّبِيلَا<sup>(٢)</sup>  
فجعل الرعد هو الذي يستنزل المطر .

وقال الكميت :

وَأَنْتَ فِي الشَّتْوَةِ الْجَمَادُ إِذَا أَخْلَفَ مِنْ أَنْجُمٍ رَوَاعِدُهَا  
وإذا كان البرق ذا رعد فقلماً يخلف .

ومثل هذا في كلام العرب - عما ينوب [فيه]<sup>(٣)</sup> الشيء عن الشيء ، إذا كان متصلاً به ، أو سبباً من أسبابه ، أو مجاوراً له - كثير ؛ فمن ذلك قولهم للمطر : سماء ، وقولهم<sup>(٤)</sup> : ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم<sup>(٥)</sup> ، قال الشاعر :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعِينَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا<sup>(٦)</sup>

(١) ط « فأما »

(٢) ديوانه ١٥٧ والسيل : المطر بين السحاب والأرض

(٣) في ك : « كثير »

(٤) ط « ومنه »

(٥) الأمل ١/١٨١

(٦) ط « إذا نزل » البيت لمعود الحكماء من قصيدة له في المفضليات ٣٥٩ وهو له في معجم الشعراء ٣٩١ والافتصاب ٣٢٠ واللسان ١٩/١٢٣ والخزانة ٤/١٧٤ ، وهو غير منسوب في مشكل القرآن ١٠٢ والأمل ١/١٨١ ومقاييس اللغة ٣/٩٨ والصناعتين ٢٧٦ ، صدره كذلك في الصاحبى ٦٣ ونسبه ابن رشيق لجرير في العمدة ١/٢٣٧ .

أراد إذا سقط المطرُ رعيناه ، أى<sup>(١)</sup> رعيننا النَّبْتَ الذى يكون عنه ،  
ولهذا ما سموا<sup>(٢)</sup> النبات نَدَى ؛ لأنه عن الندى يكون .

وقالوا : ما به طِرْقُ ، أى ما به قوة ، والطَّرْقُ : الشحم ، فوضعه موضع  
القوة ؛ لأن القوة عنه تكون .

وقولهم للمزادة : راوية ، وإنما الراوية : البعيرُ الذى يستقى<sup>(٣)</sup> عليه  
فسميت باسم البعير لأنه يحملها<sup>(٤)</sup> .

ومن ذلك الحفْضُ متاعُ البيتِ ، فسمى البعير الذى يَحْمَلُهُ حَفْضاً .  
ومن ذلك قول المسيَّبِ بنِ عَلسِ :

\* وَتَمُدُّ نِينَى جَدِيلَهَا بِشِرَاعٍ<sup>(٥)</sup> \*

أراد بِدَقْلٍ ، فقال : بشراع ؛ لأن الشراع عليه يكون .  
وهذا باب واسع ، وأشهر<sup>(٦)</sup> من أن يحتاج إلى استقصائه .

\* \* \*

وبعد ، فلو كان هذان البيتان خطأً — كما [زعمتم و] ادعيتم وأخذتم  
على هذا الشاعر المجمع على إحسانه ، غلطاً فى غيرهما من<sup>(٧)</sup> شعره — لما  
كان بذلك داخلاً فى جملة المسيئين ، ولا الخاطئين<sup>(٨)</sup> فى الشعر ؛ لجودة

(١) ط « يريد إذا . . . يريد رعيننا »

(٢) ط « ولهذا سمى »

(٣) فى ط ، م : « يسقى عليه الماء »

(٤) فى ط ، م : « فسمى الوعاء الذى يحملة باسمه » والكلمة الأخيرة سقطت من م .

(٥) صدره ، كما فى ديوانه ٣٥٤ « وكان غارها رباوة مخرم » والمفصليات ٦٢ والصناعتين ٧١

والوساطة ١٢ وفى الشعر والشعراء ١/١٣٠ « أراد تمد جديلهما بعنق طويلة ، والجديل : الزمام . وأراد أن  
يشبه العنق بالدقل فشبهها بالشراع . قال ابن الأعرابي : لم يعرف الشراع من الدقل . وليس هذا عندى

غلطاً ، والشراع يكون على الدقل ، فسمى باسمه ، والعرب تسمى الشيء باسم غيره إذا كان معه وبسببه . . . »

(٦) فى ط ، م : « وأيسر »

(٧) ط « المجمع . . . من غيرهما فى »

(٨) فى ك : « الخاطئين »

نظمه ، واستواء نَسْجِه ، ووقوع لفظه في مواقعه ، ولأن معانيه تصحُّ في النقد<sup>(١)</sup> ، وتخلُّص على [ السبرو ] السبك ، وأبو تمام يتبهرجُ شعره عند التفتيش والبحث ، ولا تصح معانيه على التفسير والشرح .

١٥ - قال صاحب أبي تمام : لئن أسرفتم في الذمِّ ، وبالغتم على صاحبنا في الطعن ، وتجاوزتم الحدَّ الذي يقف عنده المحتجُّ المناظر ، إلى مذهب المتسقط المغالط ، والمتعصّب المتحامل - فلنسنا ندفع<sup>(٢)</sup> أن يكون صاحبنا قد أوهم في بعض<sup>(٣)</sup> شعره ، وعدل<sup>(٤)</sup> عن الوجه الأوضح في كثير من معانيه . وغيرُ منكرٍ لفكرٍ نتج من المحاسن [مثل] <sup>(٥)</sup> ما نتج ، وولد من البدائع [مثل] ما ولد - أن يلحقه الكلال في الأوقات ، والزلل في الأحيان ، بل من الواجب لمن أحسن إحسانه أن يسامح في سهره ، ويتجاوز له عن زلله ، فما رأينا أحداً من شعراء الجاهلية [والإسلام] سلم من الطعن ، ولا من أخذ الرواة عليه الغلط والعيب ، هذا الأصمعي قد عاب أمراً القيس بقوله :

وَأَرْكَبُ فِي الرَّوْعِ خَيْفَانَةً كَسَا وَجْهَهَا سَعْفٌ مُنْتَشِرٌ<sup>(٦)</sup>

وقال : شبه شعَرَ الناصية بسعف النخلة ، والشعر إذا غطى العين لم يكن الفرس كريماً ، وذلك هو الغمِّم ، والذي يُحمد من الناصية الجئلة ، وهي<sup>(٧)</sup> التي لم تفرط في الكثرة فتكون الفرسُ عماء ، والغمِّمُ مكروه ، ولم

(١) ط « بالنقد »

(٢) م « فلنسنا » ط « نمنع »

(٣) في ك : « بعض من شعره »

(٤) ط « قدوهم . . . وعدا »

(٥) من ك

(٦) ديوانه ٨٠ واللسان ١٠/٤٥١ والوساطة ١٠ والموشح ٣٥ ، ٨٩ وعيار الشعر ٩٩ وصبح

الأعشى ١٩٩/٢

والخيفانة : الجرادة ، ويقال : فرس خيفانة على التشبيه لها بالجرادة لحفها وضمورها .

(٧) سقطت من م

تفرط في الخِفة فتكونَ الفرس سَفَوَاءً ، والسفء أيضاً مكروه في الخيل ،  
والجيدُ ما قال عبيد [بن الأبرص] <sup>(١)</sup>

مُضَبَّرٌ خَلَقَهَا تَضْبِيرًا يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهَهَا السَّبِيبُ <sup>(٢)</sup>  
رَوَى ذلك عنه أبو حاتم : سهل بن محمد السجستاني .

وقال أيضاً : سمعت الأصمعي يقول : أخطأ امرؤ القيس في قوله :  
لَهَا مَتْنَانِ خَطَاتَا كَمَا أَكَبَّ عَلَى سَاعِدِيهِ النَّجْرُ <sup>(٣)</sup>  
لأن المتن لا يوصف بكثرة اللحم يُستحب منه التعريق ، وكذلك  
الوجه كما قال طفيل الغنوي <sup>(٤)</sup> :

\* مُعْرَقَةٌ الْأَلْحَى تَلُوحُ مَتُونُهَا <sup>(٥)</sup> \*

وأخذَ عليه <sup>(٦)</sup> قوله في وصف الفرس :

فَلِلْسَوِّطِ الْهُوبِ وَلِلْسَاقِ دِرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقَعُ أَخْرَجَ مُهْذِبٌ <sup>(٧)</sup>

(١) من ك

(٢) ديوانه ٩ وشرح المملقات العشر ٣١٠ وجمهرة أثمار العرب ١٠١ والموشح ٣٥ ويقال :  
فرس مضبر الخلق : أي موق الخلق مدمج والسبب : شعر الناصية

(٣) ديوانه ٨١ واللسان ٢٨٤/١٧ والمتن : الظهر وفيه لغة أخرى وهي المتنة ، ويذكر يؤنث .  
والخاطي : الكثير اللحم ، انظر مذهب الكسائي والفراء واختلاف العلماء في أصل قوله : خطاتا في اللسان

٢٥٤/١٨ - ٢٥٥

(٤) ليست في م ولا في ط

(٥) عجزه كما في ديوانه ١٥ « تثير القطا في منقل بعد مقرب »

ويروى : « في منهل » وهي رواية اللسان ١٦٢/٢ حيث ذكره شاهداً علم أن المقرب : سير الليل .  
وفي الديوان : معرقة الألقى : قليلة لحم الوجوه ، وليس على متونها لحم فكان موضع اللحم يلوح . أراد أنها  
ملحوبة الظهور ؛ لأن الفرس إذا كثّر لحم متنه فهو هجين . والمنقل : الطريق في الجبل . والمقرب  
الطريق يختصر لقربه .

(٦) ط « عليه في قوله »

(٧) م « مذهب » ديوانه ٣٨ وقد « أهوج منعب » وهي رواية اللسان ٢٦٢/٢ وانظر الصناعتين  
٧٤ واللسان ٢٤١/٢ ، ٢٨١ والموشح ٢٩ ، ٨٧ وعبارة الشعر ٩٦ وصحح الأعشى ٩٩/٢ والمعاني  
الكبير ٨١/١ .

والهوب : يعني جريه حين زجره ، واللساق درة : أي إذا غزدر بالجرى . والأخرج : العظيم ، وهو  
ذكر النعام . ومهذب : أي مسرع في سيره . يقول : إذا ضرب بالسياط التهب في جريه ، وإذا مرى بالساق در .

وقالوا<sup>(١)</sup> : هذه فرس بطيئة ؛ لأنها تُخَوِّجُ إلى السموت ، وإلى أن تُركض بالرجل وتزجر .

ويقال : إن أول من عابه هذا البيت زوجته لما احتكم إليها هو وعلقمة الفحل ، فغلبت علقمة [ عليه ]<sup>(٢)</sup> ، فطلقها<sup>(٣)</sup> .  
وقد أخذ أيضاً عليه قوله :  
أغرَّك مِنِّي أَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي [ وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ ]<sup>(٤)</sup>  
وقالوا : إذا لم يغرّها<sup>(٥)</sup> هذا فأى شيء يغر ؟

\*\*\*

وعيب زهير بن أبي سلمى بقوله<sup>(٦)</sup> :  
يَخْرُجُنْ مِنْ شَرَبَاتِ مَاؤَهَا طَحِلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنُ الْعَمْرَ وَالْغَرَقَا  
وقالوا : ليس خروج الضفادع من الماء خوف العمر والغرق ، وإنما ذلك<sup>(٧)</sup> لأنها تبيض في الشطوط<sup>(٨)</sup> .

\*\*\*

وعيب على كعب ابنه قوله :

- 
- (١) ط « وقال »  
(٢) من ك  
(٣) راجع الأغاني ١٧٤/٢١  
(٤) ديوانه ١٢٨ شرح المملقات العشر ٢٢ والصناعتين ٧٣ والبصائر والذخائر ٢٦ والموشح ٣٦ والمقد ٣٥٧/٥ وما بين القوسين من ك  
(٥) ط « وقال إذا لم يغرى »  
(٦) في ك : « وعيب على زهير قوله »  
(٧) ديوان زهير ٤٠ والشعر والشعراء ١٠١/١ وصبح الأعشى ١٩٨/٢ والوساطة ١٠ واللسان ٤٧٢/١ ، ٤٢٤/١٣ والعمدة ٢٣٩/٢ والصناعتين ٧٢ والموشح ٤٧ - ٤٨ والمقد ٣٥٨/٥  
وفي ط « النعم » وهي كذلك في المزهري ٥٠٢/٢ . يخرجون : أى الضفادع المذكورة في البيت السابق والشربات : الأحواض التي تحفر حول جذوع النخيل ، طحل : كدر  
(٨) هذا النص منقول من الشعر والشعراء ١٠١/١ .

\* ضَخْمٌ مُقَلِّدٌهَا فَعَمٌ مُقَيِّدٌهَا \* (١)

وقالوا : إنما توصف النجائب بدقة (٢) المذبح .

\* \* \*

وأخذ على النابغة قوله يصف عنق المرأة بالطول :

إِذَا أَرْتَعَثْتُ خَافَ الْجَبَانَ رِعَائِهَا وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حَيْثُ عَلَّقَتْ يَفْرَقُ (٣)

[ فجعل القرط يخاف ويفرق ] .

وهذا قريب من قول أبي نؤاس :

[ وأخفت أهل الشرك حتى إنه ] لَتَخَافُكَ النَّطْفُ النَّبِيَّ لَمْ تُخَلِّقِ (٤)

بل أبو نؤاس أعذر ؛ لأن قوله (٥) « لتخافك » يريد لتكاد تخافك ،

والشعراء تسقط « تكاد » في الشعر وهي تريدها .

وجاء في القرآن مثل ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَنزُولٍ مِنْهُ

الْجِبَالُ ﴾ (٦) [ أي لتكاد تنزل ! ] .

(١) عجزه : « في خلقها عن بنات الفحل تفضيل » ديوانه ١٠ وشرح بانث سعاد لابن هشام ١٢٢ والعمدة ٢٣٦/٢ والشعر والشعراء ١٠٢/١ وقال الأصمعي في قوله : ضخم مقلدها : هذا خطأ من الصفة ، لأنه قال : هي غليظة الرقبة ، وغير النجائب ما يدق مذبحه ويعرض منحره ، وعم مقيدها : يمثل رسغها . وبنات الفحل : يعنى بها النوق ، أى لها فضل عليهن في عظم خلقها وفي م « مقلدها » وهو تحريف

(٢) ط « بركة » وما في م يوافق ما في الشعر والشعراء الذى نقل عنه المؤلف هذا التعليق

(٣) الشعر والشعراء ١٢٣/١ وديوانه ٧٦ بيروت

وارتعتت المرأة : تحملت بالرعاش ، وهو القرط ، ويفرق : يخاف

(٤) ديوانه ٦٢ والوساطة ٦٠ ، ٤٤١ ونقد الشعر ١٨ والموشح ٧٨ ، ٢٤٥ ، ٢٦٩ والعمدة ٥٩/٢ وعيار الشعر ٤٨ والشعر والشعراء ٧٧٦/٢ والعقد ٤٥/١ ، ٣٣٤/٥ وما بين القوسين من ك

(٥) ط « لقوله »

(٦) سورة إبراهيم : ٤٦ وانظر مشكل القرآن ١٣٠ والصناعتين ٣٥٧ وقد قرأ على وابن عباس

وابن مسعود : « وإن كاد » كما في القراءات الشاذة لابن خالويه ٦٩ .



وقال الشاعر :

يَتَقَارِضُونَ إِذَا التَّقَوَّا فِي مَوْطِنٍ      نَظْرًا يُزِيلُ مَوَاطِنَ الْأَقْدَامِ<sup>(١)</sup>  
 (٢) أَى : نَظْرًا يَكَادُ يُزِيلُ<sup>(٢)</sup> ، فَأَضْمِرُ يَكَادُ ، وَاللَّامُ إِذَا جَاءَتْ كَانَتْ  
 أَدَلَّ عَلَيْهَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾<sup>(٣)</sup> أَى : كَادَتْ .

\* \* \*

وَأُخِذَ عَلَى النَّابِغَةِ قَوْلُهُ :

أَلِكْنِي يَا عُيَيْنَ إِلَيْكَ قَوْلًا      سَتَحْمِلُهُ الرُّوَاةُ إِلَيْكَ عَنِّي<sup>(٤)</sup>  
 وقالوا : قَوْلُهُ أَلِكْنِي ، أَى كُنْ لِي رَسُولًا ، فَكَيْفَ يَكُونُ أَلِكْنِي [إِلَيْكَ قَوْلًا  
 أَى كُنْ رَسُولًا إِلَى نَفْسِكَ ، ثُمَّ يَقُولُ سَتَحْمِلُهُ الرُّوَاةُ] إِلَيْكَ عَنِّي ؟ فَاعْتَذَرَ لَهُ  
 الْأَصْمَعِيُّ ، وَقَالَ : هَذَا مِمَّا حَمَلَتْهُ الرُّوَاةُ عَلَى النَّابِغَةِ ! كَأَنَّهُ يَدْفَعُ أَنْ  
 يَكُونُ قَالَهُ .

\* \* \*

وَأُخِذَ عَلَى الْمَسِيْبِ قَوْلُهُ :

وَقَدْ أَتَنَسَى الْهَمَّ عِنْدَ أَحْتِضَارِهِ      بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكَدَّمِ<sup>(٥)</sup>  
 وقالوا : الصَّيْعَرِيَّةُ سَمَةٌ<sup>(٦)</sup> لِلنُّوقِ ، لَا لِلْفُحُولِ ، فَسَمِعَهُ طَرْفَةً بَنَ الْعَبْدِ

(١) البيت غير منسوب في مشكل القرآن ١٣٠ واللسان ٨٣/٩ ، ١٠/١٢ ، والبيان والتبيين ١١/١ والصناعتين ٣٥٧ وعجزه كذلك في مقاييس اللغة ٢١/٣ وشرح الحماسة للمرزوقي ٢٢١/١

(٢) ما بين الرقمين ساقط من م

(٣) سورة الأحزاب : ١٠ وانظر مشكل القرآن ١٣٠ والصناعتين ٣٥٧

(٤) الصناعتين ٧٧ وفي ديوانه ١٠٨ ، ١١٣ مصر «سأهديه إليك إليك عني» .

(٥) البيت للمسيب في ديوانه ٣٥٩ واللسان ١٢٧/٦ ، ٢٤١/١٢ وعبارة الشعر ٩٦ والموشح

٧٦ ، ٨٧ ونسبه أبو هلال في الصناعتين ٨٥ للمتلمس ، ولكنه قال بعد ذكر قصته مع طرفه ٨٦ :

«وروي هذا الحديث له مع المسيب بن علس» ونسبه ابن قتيبة للمتلمس في الشعر والشعراء ١٣٥/١

وكذلك أبو الفرج في الأغاني ٢٠٣/٢١ نقلًا عن المفضل الضبي ثم عاد فنقل عن ابن السكيت روايتين

تنسب أولهما البيت إلى المتلمس ، وتنسبه الثانية إلى المسيب

(٦) ط «قال . . . صفة» .

- وهو صبي - فقال : استنوق الجملُ ، وضحك منه [ فذهبت مثلاً ]<sup>(١)</sup> .  
ويقال : إن المسيب قال [ له ] : أخرجُ لسانك يا فتى ، فأخرجهُ ،  
فقال : ويئُلُ لهذا من هذا ، يعني رأسه من لسانه .

\* \* \*

وأخذ على المرقش [ الأصغر ] قوله :  
صَحَا قَلْبُهُ عَنْهَا سِوَى أَنْ ذِكْرَةَ إِذَا خَطَرَتْ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ قَائِمًا<sup>(٢)</sup>  
وقالوا : مَنْ إِذَا ذُكِرَتْ لَهُ<sup>(٣)</sup> دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، ليس بصاح .

\* \* \*

وأخذ على عدى بن زيد قوله :  
\* يَبْدُ الْجِيَادِ فَارِهًا مُتَتَابِعًا \*<sup>(٤)</sup>  
وقالوا : لا يقال للفرس فاره ، وإنما يقال له : جواد ، وكريم . والفارهُ :  
للبيغل وللحمار .

وأخذ عليه أيضاً قوله في صفة الخمر :  
وَالْمُشْرِفُ الْهِنْدِيُّ يُسْقَى بِهِ أَخْضَرُ مَطْمُوثًا بِمَاءِ الْحَرِيصِ<sup>(٥)</sup>

- (١) جمهرة الأمثال ١٤ والبيت فيها المتلمس .  
(٢) الأغاني ١٩٤/٥ والشعر والشعراء ١٦٧/١ ، ١٦٩ والصناعتين ٧٣ وصبح الأعشى ١٧٩/٢  
وفي م « منها » وط « ذكره » !  
(٣) ط « ذكر دارت » !  
(٤) صدره : « فصاف يفرى جله عن سراته » أى صاف هذا الفرس يكاد يشق جلده عما تحته  
من السنن ، لسان ١١/٢٠ ، ٤١٧/١٧ وانظر الشعر والشعراء ١٨٢/١ وشعراء النصرانية ٤٧٢  
والعقد ٣٦٠/٥ وفي م ، ط « متتابعاً » والتصويب من اللسان ، ومعنى متتابعاً : مسرعاً .  
(٥) المشرف : قدح لهم كانوا يشربون فيه ، ويروى : « والمشرف المصقول » ، « المشمول » أى  
الطيب ، ويقصد بأخضر : شراباً أخضر ، وهو أجود الخمر ، والمطموث : المزوج ورواية العقد  
٦٣٠/٥ واللسان ٢٨٩/٨ والمعاني الكبير ٤٤٩/١ والشعر والشعراء ١٨٢/١ « بماء الخريص » ورواه  
ابن الأعرابي « كماء الخريص » والخريص : الخليج ، وماء خريص : أى بارد وفي الصناعتين ٩٦ : « كماء الخريص »  
وكان صدر البيت سليماً في المطبوعة التي طبع عنها الشيخ محمد محيي الدين ، ولكنه غيره إلى  
« المشرف الهيدب يسمى به » وشرح الهيدب بأنه « الذي عليه أهداب تتذبذب من مجاد ونحوه » ثم قال : =

الحريص : سحابة تحرص وجه الأرض : أى تَقْشُرُه لشدتها ، ويقال :  
الحريص اسم نهر بناحية الحيرة ، فوصف الخمر بالخضرة ، وما وصفها بذلك  
أحد غيره .

\* \* \*

وأخذ على الأعشى قوله :  
وقد غَدوتُ إلى الحانوتِ يتبعنى شَاوٍ مِثْلُ شُلُوٍ شُلُشْلُ شَوْلٍ<sup>(١)</sup>  
وقالوا : هذه الألفاظ. كلها التى بعد «شَاوٍ» متقاربة فى المعنى<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

وقرئ على الأصمعى قول أبى ذؤيب الهذلى :  
قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشُرِّجَ لَحْمُهَا بِالنِّىِّ فَهَى تَشُوخٌ فِيهَا الإِصْبَعُ<sup>(٣)</sup>

= وكان فى أصول هذا الكتاب « والمشرف الهندى يسوقه » وهو تحريف من عدة وجوه ، ووقع على  
الصواب فى الصناعتين !

والصواب الذى رآه الشيخ واقعاً فى الصناعتين هو الخطأ المحض كشرحه للهيدب الذى يفسد به  
المعنى . وقد أخطأ ناشرا الصناعتين كذلك فى شرح الهيدب بأنه : « سحاب يقرب من الأرض كأنه مستدل  
يكاد يمسكه من قام براحته » ومصدر خطأ الأساتذة هو تعليق المرحوم محمد أمين الخانجى على هذه اللفظة  
فى طبعته لكتاب الصناعتين ص ٧١ فقد شرحها بثلاثة شروح ، نقل الأول ناشر الموازنة ، ونقل الثانى ناشرا  
الصناعتين ، والشرح الثالث خطأ كذلك فقد قال : الهيدب : العمام من الأقوام القدم « وإنما  
نصصت عليه لثلا يأتى ناشر آخر فينقله دون تبصر ولا إدراك .

( ١ ) ديوانه ٤٥ واللسان ١٣ / ٣٨٥ والحزاة ٣ / ٥٤٧ والشعر والشعراء ١ / ١٦ ، ٢٢٠ والتبيان  
٣ / ١٧٦ وشرح المملقات العشر ٢٧٩ والصناعتين ٣٣٥ والعقد ٥ / ٣٦٠ وإعجاز القرآن ٣٢٦ والمعاني  
الكبير ١ / ٣٧٩ وفيه : الشاوى : الشواء ، والمثل : السائق السريع السوق ، والشلول : المسرع  
والشلل : الخفيف ، وشول : خفيف أيضاً ، ويروى : شمل : أى طيب النفس والريح

( ٢ ) فى اللسان ٣ / ٣٨٥ « والألفاظ متقاربة ، أريد بذكرها وإلجم بينها المبالغة »

( ٣ ) ديوان الهذليين ١ / ١٦ وجمهرة أشعار العرب ١٣٢ والمفضليات ٤٢٧ - ٤٢٨ والشعر  
والشعراء ٢ / ٦٣٧ واللسان ٣ / ٤٨٨ ، ٢٠ / ٢٢٤ والصناعتين ٧٨ والفصول والغايات ٤٧٢  
والوساطة ١١

ومعنى قصر : حبس اللبن للفرس ، شرح لحمها : أى صار شرجين شحماً ولحماً ، والنى : الشحم ،  
وتشوخ : تقيب ، مثل تسوخ . والمعنى : لو أدخلت فيه إصبع من كثرة لحمها لدخلت .

تَأْبَى بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتُكْرِهَتْ إِلَّا الْحَمِيمُ فَإِنَّهُ يَتَبَضَّعُ<sup>(١)</sup>  
 فقال : هذه الفرس [ لا ] تُسَاوِي دِرْهَمِينَ ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهَا كَثِيرَةَ اللَّحْمِ ،  
 رِخْوَةً تَدْخُلُ فِيهَا الإِصْبَعُ ، حُرُونًا ، إِذَا حُرِّكَتْ قَامَتْ ، إِلَّا الْعَرَقُ فَإِنَّهُ  
 يَسِيلُ .

\* \* \*

وقرئ على الأصمعي [ أيضاً ]<sup>(٢)</sup> قول أبي النجم :

\* يَسْبِغُ أَخْرَاهُ وَيَطْفُؤُا أَوْلَهُ \*<sup>(٣)</sup>

فقال : حِمَارُ الكَسَّاحِ - إِذَا - أَفْرَهُ مِنْهُ .

\* \* \*

وعاب الأصمعيُّ ذا الرمة في قوله :

حَتَّى إِذَا دَوَّمَتْ فِي الأَرْضِ أَذْرَكَهَ كَبِيرٌ وَلَوْ شَاءَ نَجَّى نَفْسَهُ الهَرَبُ<sup>(٤)</sup>

وقال : الفصحاء لا يقولون دَوَّمًا فِي الأَرْضِ<sup>(٥)</sup> ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَ : دَوَّمًا فِي

(١) البيت في اللسان ٤٥/١٥ ، وفيه ٣٦٢ / ٩ « إذا ما استفضيت » « يتبضع : يفتتح بالعرق ويسيل متقطعاً ، وكان أبو ذؤيب لا يجيد في وصف الخيل ، وظن أن هذا ما توصف به . قال ابن بري : تأبى هذه الفرس أن تدر لك بما عندها من جرى إذا استفضيتها ؛ لأن الفرس الجواد إذا أعطاك ما عنده من الجرى عفوا فأكرهته على الزيادة - حملته عزة النفس على ترك العدو . يقول : هذه تأبى عند إكراهها ولا تأبى العرق»

(٢) من ك

(٣) الشعر والشعراء ٥٨٦/٢ والوساطة ١١ والعقد الفريد ٣٦٦/٥ والمعاني الكبير ٣٠/١ والأغانى ٨٣/٩ وكلها توافق رواية المخطوطة ومطبوعة الجوانب ١٨ ولكن الشيخ محي الدين غيرها إلى « يسبح أولاده ويطفو آخره » من غير أن يشير إلى ما فعل ليوافق ما في الصناعتين ! ومن العجب أن البيت على هذه الصورة المغيرة يخلو من العيب الذي أخذه عليه الأصمعي ؛ فإن الجواد إنما يوصف بأنه تسبح أولاه وتلحق رجلاه ، ولا يوصف بأنه تسبح آخره ، لأنه إذا سبغ آخره كان حمار الكساح أسرع منه على حد عبارة الأصمعي .

(٤) ديوانه ٢٤ « راجعه كبر » وكذلك جمهرة أشعار العرب ١٨٤ واللسان ١٥/١٥ حديث ذكره شاهداً على أن دومت الكلاب : أمعتت في الثبير ، والشعر والشعراء ٥١٨/١ وهو مصدر الأمدى في هذا النص .

(٥) راجع نقد على بن حمزة لرأى الأصمعي هذا في اللسان ١٥/١٥

السَّمَاءِ<sup>(١)</sup> ، إِذَا حَلَّقَ ، وَدَوَّى فِي الْأَرْضِ ، إِذَا ذَهَبَ .

وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ أَيْضاً يَعْيبُهُ فِي قَوْلِهِ :

\* وَنَقَرِي عَيْطَ الشَّحْمِ وَالْمَاءِ جَامِسٌ \*<sup>(٢)</sup>

وَيَقُولُ : إِنَّمَا يُقَالُ لِلْمَاءِ : جَامِدٌ ، وَلِلسَّمَنِ وَمَا أَشْبَهَهُ<sup>(٣)</sup> : جَامِسٌ .  
وَرَوَى ذَلِكَ عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ .

\* \* \*

وَحَكَى أَبُو نَصْرِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : كُنَّا نَنْظُرُ الطَّرِمَّاحَ شَيْئاً حَتَّى قَالَ :  
وَأَكْرَهُ أَنْ يَعْيبَ عَلَيَّ قَوْمِي هِجَاؤِي الْأَرْدَلِينَ دَوَى الْجِنَاتِ<sup>(٤)</sup>  
لَأَنَّهَا إِخْنَةٌ وَإِحْنٌ ، وَلَا يُقَالُ حِنَاتٌ .

\* \* \*

وَأَخَذَ عَلَى الْآخِرِ قَوْلَهُ :

فَمَا رَقَدَ الْوَلِدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ<sup>(٥)</sup>  
فَسَمَّى رَجُلَ الْإِنْسَانِ حَافِراً ، وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ فِي نَهَاةِ الْقَبِيحِ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

قَدْ أَفْنَى أَنَامِلُهُ عَضُّهُ فَأَمْسَى يَعْضُّ عَلَى الْوُظَيْفَا<sup>(٦)</sup>

(١) م « وإنما دوم » ط « في الهواه »

(٤) صدره : « فغار إذا ما الروح أبدى عن البرى » ديوانه ٣٢٣ « ونقرى سديف » وكذلك في

حماسة ابن الشجرى ٥٤ والمختار من شعر بشار ٢٢٣ ورواية المخطوطة توافق رواية اللسان ٣٤١/٧  
والصناعتين ١١٠ والسديف : شحم السنام ، والعييط من اللحم : ما كان سليماً من الآفات .

(٣) ط : « وقال . . . للجامد من السمن وما أشبهه »

(٤) ديوانه ١٣٤

(٥) البيت لجهيها الأشجعي من قصيدة في حماسة ابن الشجرى ٢٨٥ واللسان ٢٨٣/٥ وهو غير  
منسوب في مشكل القرآن ١١٦ والصناعتين ٣٠١ والموشح ٩١ ونقد الشعر ٦٧ وسر الفصاحة ١٥١ وفي  
عيار الشعر ١٠٣ لمزداعي الزنج (؟)

(٦) قاله صخر النقي ، كما في ديوان الهذليين ٧٣/٢ « أنامله أزمه » أفنى أنامله ، يقول : يعض  
على يديه من الفيظ ، والأزم : العض ، والوظيف : الذراع . وهو غير منسوب في الصناعتين ٣٠١ في  
ط ، ك « فأصعى » .

فجعل له وظيفاً مكان الرجل .

وكذلك قول الآخر :

سَأْمَنُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تُشَقِّقْ<sup>(١)</sup>

وقال الحطيئة :

قَرُّوا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتَهُ وَقَلَّصَ عَنِ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وعيب على أيمن<sup>(٣)</sup> بن خريم قوله يمدح بشر بن مروان :

فإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا أُمَّ بَشِيرٍ كَأُمِّ الْأَسَدِ مِذْكَارًا وَلُودًا<sup>(٤)</sup>

وقالوا : أخطأ في أن جعل أم الأسد ولوداً ؛ لأن الحيوانات الكريمة عسرة

نَزْرَةَ النَّجَاجِ .

والصوابُ قول الآخر<sup>(٥)</sup> :

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصَّقِيرِ مِقْلَاتُ نَزُورٍ<sup>(٦)</sup>

وقال جرير :

صَارَتْ حَنِيفَةً أَذْلَانًا فَثَلْثُهُمْ مِنْ الْعَبِيدِ وَثَلْثٌ مِنْ مَوَالِيهَا<sup>(٧)</sup>

(١) قاله عقفان بن قيس بن عاصم ، اللسان ١١/١٣٤ وسمط اللآلي ٢/٧٤٦ وهو غير منسوب في الصناعتين ٣٠١ وأبواب مختارة ٣٨ وأمالى القال ٢/١٢٠ ومشكل القرآن ١١٦

(٢) ديوانه ١٢ «لما تركته» وعبارة الشعر ١٠٣ والموشح ٩١ والصناعتين ٣٠١ ومشكل القرآن ١١٧ والعيمة : شهوة اللبن ، والعطش

(٣) ترجمته في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/١٨٧ - ١٨٩

(٤) الموشح ٢٢٣ ونقد الشعر ٧٢ والصناعتين ١٠٠

(٥) ط «قول كثير»

(٦) البيت في اللسان ٢/٣٧٧ لكثير أو غيره ، ٤٢٣ لعباس بن مرداس ، وكذلك حماسة أبي تمام بشرح المرزوق ٣/١١٥ ونسبه أبو عبيد البكري في اللآلي ١/١٩٠ لمعود الحكماء ، والحصرى في زهر الآداب ١/٣٥٥ لكثير ، وهو في ديوانه ٢٠٣ وغير منسوب في العقد ١/٣٢٤ ونقد الشعر ٧٢ والصناعتين ١٠٠ والموشح ٢٢٣

(٧) ديوانه ٣٠٠ ونقد الشعر ٧٧ وسر الفصاحة ٢٢٥ والموشح ٨٤ ، ١٢٦ والصناعتين ٣٤٣

فقيل لرجل من بني حنيفة : من أى الأثلاث أنت ؟ فقال : من الثلث  
الملغى .

وسمع إسحاق بن إبراهيم الموصلى عمارة بن عقيل ينشد لجرير :  
لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذَّيْرِ بْنِ أَرْقَنِ صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ النَّوَاقِيسِ<sup>(١)</sup>  
فقال : أخطأ والله أبوك ، التاذين لا يكون [إلا] فى أول الليل ، وقال  
من طلب العذر لجرير : أراد<sup>(٢)</sup> [أرقنى]<sup>(٣)</sup> انتظر صوت الدجاج .

\* \* \*

وعاب الأخطل الفرزدق فى قوله :  
أَبْنَى غَدَانَةَ إِنْنِي حَرَزْتُكُمْ فَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بْنِ جَعَالِ<sup>(٤)</sup>  
لَوْلَا عَطِيَّةٌ لاجتدعتُ أنوفكم من بين الأم أعينٍ وسبالِ<sup>(٥)</sup>  
قال : وكيف يهبهم له وهو يهجوهم بمثل هذا الهجاء ؟ وقال عطية حين  
بلغه الشعر : ما أسرع ما رجع أخى فى هبته<sup>(٦)</sup> !

ومدح الفرزدق الحجاج - وقد دخل عليه - ببيت واحد ، فقال :  
مَنْ يَأْمَنُ الْحَجَّاجَ - وَالطَّيْرُ تَتَّقِي عُقُوبَتَهُ - إِلَّا ضَعِيفُ الْعَرَائِمِ<sup>(٧)</sup>  
فقال له الحجاج : الطير تتقى الثوب ، وتتقى الصبي ، ما جئت بشيء !  
ولنما أراد الفرزدق الطائر الذى يطير فى السماء فليست تناله يد .

\* \* \*

- 
- (١) ديوانه ٣٢١ والصناعتين ١١٠  
(٢) ليست فى ط  
(٣) من ك  
(٤) ديوان الفرزدق ٧٢٦ والأغاني ٢٩٥/٨ (دار الكتب) ، ٥٠/١٩ بولاق والعمدة  
٢٢٨/٢ وقد أخطأ أبو هلال العسكري فى الصناعتين ٨٨ فنسبه إلى جرير  
(٥) فى ديوانه والأغاني وغيرهما : « أنف وسبال »  
(٦) نقل المؤلف هذا النص من الشعر والشعراء ٤٥٣/١  
(٧) الموشح ١١٢ والصناعتين ١٠١

وعيب على الأخطل قوله في عبد الملك بن مروان<sup>(١)</sup> :  
 وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْخِلَافَةَ مِنْهُمْ لِأَبْيَضَ لَا عَارِيَ الْخِوَانِ وَلَا جَدْبٍ<sup>(٢)</sup>  
 وقالوا : هذا لا يُمدح به خليفة .

وأراد أن يمدح رجلاً<sup>(٣)</sup> من بني أسد كان أجاره ، فهجاه ، وكان يقال  
 لقوم الرجل : الْقِيُونُ ، يُعَيَّرُونَ بِذَلِكَ ، فقال :  
 قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأُنْبِئُهُ فَايَوْمَ طَيْرٍ عَنْ أَذْوَابِهِ الشَّرِّ<sup>(٤)</sup>  
 أى : فاليوم نبي ذلك عن نفسه ، فما زاد على أن نبيه عليه ، وقد كان  
 له في المادح مُتَّسِعٌ .

وأراد أن يهجو سُويْدَ بنِ مَنْجُوفٍ [ السدوسي ]<sup>(٥)</sup> فمدحه ، وذلك قوله :  
 فَمَا جِدْعُ سُوءِ حَرْبِ السُّوسِ وَسَطُهُ لِمَا حَمَلْتَهُ وَائِلٌ بِمُطِيقٍ<sup>(٦)</sup>  
 [ فقيل له : والله ما يرضى قومه أن يحملوه أمرهم ، فكيف وائل كلها ؟ ]

\* \* \*

وأخذ على الفرزدق قوله يمدح وكيع بن أبي سود<sup>(٧)</sup> :  
 إِذَا التَّقَتِ الْأَبْطَالُ أَبْصَرْتَ لَوْنَهُ مُضِيئًا ، وَأَعْنَاقُ الْكُمَاةِ خُضُوعٌ<sup>(٨)</sup>

(١) ط ، ك « وأخذ » م « قوله في الملح »

(٢) ديوانه ٢١ « فيكم بأبيض » والموشح ١٤١ « لأزهر » والصناعتين ٧٥ « لأبلج » والشعر  
 والشعراء ٤٦٠/١ ، وفي ك : « فيهم »

(٣) هو سماك بن مخزوم ، راجع الأغاني ٧/١٨٤ وديوانه ٢٢٢

(٤) م « الشررا » والبيت في ديوانه ٢٢٣ والشعر والشعراء ٤٦٠/١ والموشح ١٣٤ والصناعتين  
 ٨٦ وطبقات فحول الشعراء ٤٠٤

(٥) من ك

(٦) ديوانه ١٩٥ « السوس أصله » ، ط « فاجدع » والشعر والشعراء ٤٦١/١ والصناعتين ٨٦  
 والأغاني ٧/١٨٤ والموشح ١٣٥

(٧) م « ابن أبي أسود » ط « ابن أبي سويد » وقد رثاه الفرزدق بقوله :

لقد رزئت حزبا وحلما ونسائلا  
 تميم بن مر يوم مات وكيع

(٨) ط وديوانه ٥٠٩ « أبصرت وجهه » ونسبه في الصناعتين ٣٤٣ خطأ لجرير



فقالوا : أساء القِسْمَة ، وأخطأ الترتيب ؛ وإنما كان يجب <sup>(١)</sup> أن يقول :  
أبصرته سامياً وأعناق الكماة <sup>(٢)</sup> خضوع ، أو أبصرت لونه مضيئاً وألوان  
الكماة كاسفة .

\* \* \*

ومن خطأ الشعر قول عدي بن الرقاع يذكر الله تبارك اسمه :  
وكفك سبطةً ونداك سحٌ وأنت المرءُ تفعلُ ما تقولُ <sup>(٣)</sup>  
فجعل ربه مرءًا .  
وعابه الأصمعي في قوله :  
لهم رايةٌ تهدي الجموع كأنها إذا خطرت في ثعلب الرمح طائرٌ <sup>(٤)</sup>  
وقال : الراية لا تخطر ، إنما الخطران للرمح .

\* \* \*

ومن فاسد اللفظ وقبيحه قولُ ذى الرمة :  
فأضحت مبادئها قفاراً رؤسومها كأن لم يسوى أهلٍ من الوحش - تؤهل <sup>(٥)</sup>  
أراد : كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش .

\* \* \*

ومن خطأ المدح قولُ الكميّ يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

- 
- (١) في ط ، م : « يبغي »  
(٢) ط « الملوك » وفي م : « الرجال »  
(٣) ط « بسطه » م « سمح » والصناعتين ١٠١ « ونداك غمر »  
(٤) ط والصناعتين ٩٦ « لهم » وفي اللسان ٢٣١/١ « والثعلب : طرف الرمح الداخل في جبة  
السنان » .

(٥) ديوانه ٥٠٦ « قفارا بلادها » وتأويل مشكل القرآن ١٦٠ وهو الذي غفل عنه المؤلف ،  
وشرح شواهد المعنى للسيوطي ٢٣٣ والخزانة ٦٢٦/٣ « فأضحت معانيها » ومبادئها : حيث يبدون في  
الربيع ، والبلاد : جمع بلدة ، وهي القطعة من الأرض ، وتؤهل : تمر بأهلها  
الموازنة - أول

إِلَى السَّرَاجِ الْمُنِيرِ أَحْمَدَ لَا تَعْدِلُنِي رَغْبَةً وَلَا رَهَبًا<sup>(١)</sup>  
عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَوْ رَفَعَ الذَّنْءُ أَسْ إِلَى الْعُيُونِ وَارْتَقَبُوا  
وَقِيلَ: أَفْرَطْتَ، بَلْ قَصَدْتُ، وَلَوْ عَنَّفَنِي الْقَاتِلُونَ أَوْ ثَلَبُوا  
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانُ وَلَوْ أَكْثَرَ فِيكَ الضَّجَاجُ وَاللَّجْبُ

فمن [ذا] <sup>(٢)</sup> يعتفه ويؤنبه على مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
يكثر عليه فيه الضجاج واللجب؟ وهذا لو كان قاله بين المشركين وفي صدر  
الإسلام لعل العذر كان يتسع له فيه، وقد اعتذر له معتذر واحتج  
محتج بأن قال: إنه <sup>(٣)</sup> لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم خاصة بهذا الخطاب،  
وإنما أراد أهل بيته؛ لأنه قال فيهم من الشعر ما قد قال ولأن بنى أمية  
كانت تعنف من يمدحهم، وتنكر أشد النكير على من يتحقق بهم <sup>(٤)</sup> ويغرق  
في الثناء عليهم والوصف لهم.

وعيب أيضاً الكميت بأن جمع بين <sup>(٥)</sup> كلمتين لا تشبه إحداهما الأخرى،  
وذلك قوله:

وَقَدْ رَأَيْنَا بِهَا خَوْدًا مُنْعَمَةً رُودًا تَكَامَلَ فِيهَا الدَّلُّ وَالشَّنْبُ<sup>(٦)</sup>  
وقالوا: [الدل لا يكون مع الشنب] إنما يكون مع الغنج أو نحوه،

(١) الهاشميات ٥٨ - ٥٩ وشرح شواهد الشافية ٣١١ وتفسير الطبري ٣٨٣/١ - ٣٨٤ والعمدة  
١٣٥/٢ - ١٣٦ وجمع البيان ١٨٢/١ وأمال المرتضى ٨٠/٢ والحيوان ١٧٠/٥

(٢) من ك

(٣) من ك

(٤) ط «أشد الإنكار على من يتخونهم»

(٥) من ك

(٦) الموضح ١٩٣ «منعمة بيضا» ورودا: بمشوقة حسنة الشباب. والشنب: برد الفم

والشَّنْبُ إنما يكون مع اللَّعْسِ أو ما يجزى مجراه من أوصاف الثغر والفم [والشفة] ؛ والجيد ما قاله ذو الرمة :

لَمِيَاءٍ فِي شَفَتَيْهَا حَوَّةٌ لَعَسُ      وَفِي اللَّثَاتِ وَفِي أَنْبَاهَا شَنْبٌ<sup>(١)</sup>  
ولو استقصينا هذا الباب لطال جداً ، وإنما أوردنا ههنا منه مثلاً لتعلموا  
أن فحول الشعراء - الذين غلبوا عليه ، وافتتحوا معانيه ، وصاروا قُدُوةً [فيه] ،  
واتبعهم الشعراء ، واحتذوا على حذوهم ، وبنوا على أصولهم - ما عُصموا من  
الزلل ، ولا سلموا من الغلط .

هذا في المعاني التي هي المقصد والمرعى والغرض .

وأما ما بوبه النحويون من عيوب الشعر في الإقواء والإكفاء والسناد ،  
وغير ذلك مما هو عيبٌ في اللفظ. دون المعنى - فليست بنا حاجة إلى ذكره ؛  
لكثرته وشهرته .

وكذلك ما أخذته الرواة على المتأخرين - من الغلط والخطأ واللحن -  
فاش<sup>(٢)</sup> أيضاً وأكثر من أن يحتاج إلى أن نبرهنه أو ندل عليه<sup>(٣)</sup> ؛ فلم  
يكن أحد من متقدم ولا متأخر في خطئه ولا سهوه ولا غلظه بمجهول الحق ،  
ولا مجحود التفضل بل عفى عنكم إحسانه على إساءته ، وغطى<sup>(٤)</sup> تجويده  
على تقصيره ، فكيف خصصتم أبا تمام دون غيره بالطعن ، وعبتموه دون من  
سواه بالزلل والوهم<sup>(٥)</sup> ؟ ولم يك في ذلك بدعاً ، ولا به منفرداً ، ولا إليه

(١) ديوانه ٥ واللسان ٤٨٨/١ ، ٩١/٨ ، ٢٢٦/١٨ وفي م « بيضاء في » واللحس : سواد  
يلعو شفة المرأة البيضاء ، والحوة : سمة الشفة .

(٢) ط « واللحن أشهر أيضاً »

(٣) ط « على ذلك »

(٤) ط « وعلا »

(٥) ط « والوهن »

سابقاً ؛ وبخستموه<sup>(١)</sup> حق الإحسان الذى انتشر فى الآفاق ، وسارت به الركبان . وتمثل به المتمثل ، وتآدب بحفظه وإنشاده المتآدب ، مما إن ذكرناه لم تنكروه ، وأقررتم بفضيلته ، وأجمعتم [معنا] على استجادته ، واستحسانه فهل الظلم المستقبح والتعصبُ المستبشع<sup>(٢)</sup> إلا ما أنتم مُرتكبوه وخابطون فيه ؟

\* \* \*

١٦ - قال صاحب البحرى : أما أخذ السهو والغلطِ على من أخذ عليه<sup>(٣)</sup> من المتقدمين والمتأخرين فى البيت الواحد والبيتين والثلاثة ، وربما سلم الشاعر الكثيرُ من ذلك ألبتة ، وتعرى<sup>(٤)</sup> منه حتى لا تؤخذ عليه لفظه ، وأبو تمام لا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من عدة أبيات يكون فيها مخطئاً ، أو مُحيلًا ، أو عن الغرض عادلاً ، أو مستعيراً اسنعاره قبيحة ، أو مفسداً للمعنى الذى يقصده بطلب الطباق والتجنيس ، أو مُبهما [له]<sup>(٥)</sup> بسوء العبارة والتعقيد حتى لا يفهم . ولا يوجد له مخرج ، مما لو عددناه لما أتى عليه الإحصاء كثرة فكيف يكون ما أخذ على الشعراء من الوهم وقليل الغلط عنراً لمن لا تُحصى معايئه ومواقع الخطأ فى شعره ؟ وعلى أن أكثر ما عَدَدْتُمُوهُ - مما أخذته الرواة على الشعراء - صحيح ، والسهو فيه إنما دخل على الرواة ، ولو كان هذا موضع ذكره لذكرناه .

\* \* \*

١٧ - قال صاحب أبى تمام : فَبِمَ تدفعون<sup>(٦)</sup> قول البحرى يرثى أبا تمام ودِعِيلاً ويدمُّ من بقى بعدهما من الشعراء<sup>(٧)</sup> :

(١) ط « فبخستم حق »

(٢) ط « المستهجن » وم « فهذا الظلم ... غير ما أنتم »

(٣) م « أخذ من »

(٤) م « وربما الشاعر ... بته وبرى »

(٥) من ك

(٦) ط « تدافعون » ، وفى ك : « فبماذا تدفعون »

(٧) فى ك بعد هذا : حيث يقول

قَدْ زَادَ فِي كَلْفِي وَأَوْقَدَ لَوْعَتِي      مَثْوَى حَبِيبِ يَوْمِ مَاتَ وَدُعْبَلِي<sup>(١)</sup>  
 وَبِقَاءِ ضَرْبِ الْخَثْعَمِيِّ وَشَبْهِهِ      مِنْ كُلِّ مُضْطَرَبِ الْقَرِيحَةِ مُجْبَلِي<sup>(٢)</sup>  
 أَهْلُ الْمَعَانِي الْمُسْتَحِيلَةِ - إِنْ هُمْ      طَلَبُوا الْبِرَاعَةَ - وَالْكَلامِ الْمَقْفَلِ<sup>(٣)</sup>  
 أَخْوَى لَا تَزَلِ السَّمَاءُ مُخِيلَةً      تَغْشَا كَمَا بَحْيَا السَّحَابِ الْأُسْبَلِ<sup>(٤)</sup>  
 جَدْتُ لَدَى الْأَهْوَازِ يَبْعُدُ دُونَهُ      مَسْرَى النَّعِيِّ وَرِمَّةٌ بِالْمَوْصِلِ<sup>(٥)</sup>

فمحال أن يرثى البحترى أبا تمام ويذكر من بعده من الشعراء بأن قرائحهم مضطربة ومعانيهم مستحيلة وعنده أن أبا تمام تلك صفته ، فلم تنكرون فضل من يعترف بالبحترى بفضله ، ويشهد في الشعر له به ، وتنسبون العيب إليه وهو ينفيه عنه<sup>(٦)</sup> ، وتلحقونه به وهو يبرئه منه ؟ !

\* \* \*

١٨ - قال صاحب البحترى : ولِمَ لَا يَفْعَلُ الْبَحْتَرِيُّ ذَلِكَ وَقَدْ كَانَ هُوَ وَأَبُو تَمَامٍ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِمَا وَتَعَارُفِهِمَا مُتَصَافِيَيْنِ<sup>(٧)</sup> عَلَى الْقُرْبِ وَالْبَعْدِ ، وَمُتَحَابِّينِ مُتَلَاثِمِينَ عَلَى الدَّنُو وَالشَّحْطِ ، يَجْمَعُهَا النَّسَبُ وَالطَّلَبُ وَالْمَكْتَسَبُ ، وَلَمْ يَكُنْ [أَيْضاً]<sup>(٨)</sup> فِي زَمَانِهِمَا شَاعِرٌ مَشْهُورٌ يَفِدُ عَلَى الْمَلُوكِ وَيَجْتَدِي بِالشَّعْرِ وَيَنْتَسِبُ

(١) الأبيات في ديوانه ١٧٩٠/٣ وأخبار أبي تمام ٢٧٤ والأول في شذرات الذهب ١١٢/٢ وهو مع الرابع والخامس في هبة الأيام ٥٠ ومعاهد التنصيص ٢٠٦/٢ وفي ط « زاد في حزفي »

(٢) ط « مجبل » وأخبار أبي تمام « مهمل » والخثعمي هو أحمد بن محمد الخثعمي قال ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤٣٨/٤ كنيته أبو عبيد الله ويقال : أبو العباس ، كان يتشيع ويهاجى البحترى

(٣) في أخبار أبي تمام « المعضل » وفي ك : « البداعة »

(٤) في أخبار أبي تمام « بحيا مقيم مسبل » وفي هبة الأيام « بساء مزن »

(٥) فيهما : « على الأهواز » والمدفون بها دعبل ، وبالموصل أبو تمام

(٦) ط « وهذه صفته عنده »

(٧) م « متصافيين يجمعهما النسب والطلب والمكسب »

(٨) من ك

إلى طيِّبٍ سواهما ، فليس بمنكرٍ أن يشهد أحدهما بالفضل لصاحبه ، ويصفه بأحسن ما فيه ، وينحله ما ليس له ، وخاصةً في الشعر ؛ ولا سيما<sup>(١)</sup> تأبين الميت ؛ فإن العادة جرت بأن يُعطى من التقريظ والوصف وجميل<sup>(٢)</sup> الذكر أضعاف ما كان يستحقه [حياً]<sup>(٣)</sup> ، فلا تدفعوا العيان فلن يمحو وصف<sup>(٤)</sup> البحترى أباً تمام في حياته وتأبينه إياه بعد وفاته - ما ظهر من مقابحه وفضائح شعره .

\* \* \*

١٩- قال صاحب أبي تمام : فقد علمتم وسمعتم الرواة وكثيراً من العلماء بالشعر يقولون : جيد أبي تمام لا يتعلق به<sup>(٥)</sup> جيد أمثاله ، وإذا كان كل جيد دون جيده لم يضره ما يؤثر من رديئه .

\* \* \*

٢٠- قال صاحب البحترى : إنما صار جيد أبي تمام موصوفاً لأنه يأتي في تضاعيف الرديء الساقط . فيجىء رائعاً لشدة مباينته ما يليه فيظهر فضله بالإضافة ، ولهذا ، ما قال له أبو هفان : إذا طرحت دُرَّةً في بحر خُرٍّ فمن الذى يغوص عليها ويخرجها غيرك؟  
والمطبوع الذى هو مستوى الشعر قليل السقط. لا يبين جيده من سائر شعره بينونة شديدة ، ومن أجل ذلك صار جيد. [شعر]<sup>(٦)</sup> أبي تمام معلوماً وعدده<sup>(٧)</sup> محصوراً .

(١) في ط ، م : « ثم في تأبين الميت »

(٢) م « والجميل من الذكر »

(٣) من ك

(٤) ط « يحق »

(٥) م ، ك « به وإذا »

(٦) من ك

(٧) م ، ك « وعدداً »

وهذا عندي - أنا - هو الصحيح ؛ لأنني نظرت في شعر أبي تمام والبحتري [ في سنة سبع عشرة وثلثمائة ، واخترت جيدهما ] وتلقَّطت محاسنهما ، ثم تصفحت شعريهما بعد ذلك على مر الأوقات ؛ فما من مرة إلا وأنا ألحِقُ في اختيار شعر البحتري ما لم أكن اخترته من قبل ، وما علمت أني زدتُ في اختيار شعر أبي تمام ثلاثين بيتاً على ما كنت اخترته قديماً .

\* \* \*

٢١- قال صاحب أبي تمام : أفتنكرون كثرة ما أخذَه البحتري من أبي تمام ، وإغراقه في الاستعارة من معانيه ؟ فأبما<sup>(١)</sup> أولى بالتقدمة : المستعيرُ ، أم المستعارُ منه ؟

\* \* \*

٢٢- [قال صاحب البحتري] : قد ابتدأنا بالجواب عن هذا في صدر كلامنا ، ونحن نُتمِّمُه<sup>(٢)</sup> في هذا الموضع إن شاء الله تعالى .  
أما ادِّعَاؤُكُمْ كثرة الأخذ منه فقد قلنا : إنه غير منكر أن يكون أخذ منه لكثرة<sup>(٣)</sup> ما كان يرد على سمع البحتري من شعر أبي تمام فيعتلق<sup>(٤)</sup> معناه : قاصداً للأخذ ، أو غير قاصد ، ولكن ليس كما ادعيتم وأدعاه أبو الضياء بشر بن يحيى<sup>(٥)</sup> في كتابه ؛ لأننا وجدناه قد ذكر ما يشترك الناس فيه ، وتجرى طباع الشعراء عليه ، فجعله مسروقاً ، وإنما السَّرَقُ يكون في البديع الذي ليس للناس فيه اشتراك ، فما كان من هذا الباب فهو الذي

(١) في م ، ط : « فأبهما »

(٢) في ك : « نتممه »

(٣) ط « من كثرة »

(٤) في ط ، م : « فيعتلق »

(٥) ط « ابن تميم »

أخذه البحترى من أبي تمام ، لا ما كثر فيه <sup>(١)</sup> أبو الضياء وحشاً به كتابه .  
وأنا أذكر هذين البابين <sup>(٢)</sup> في موضعهما من [هذا] الكتاب <sup>(٣)</sup> ، وأبين  
ما أخذه البحترى من أبي تمام على الصحة ، دون ما اشتركا فيه ؛ إذ كان  
غير منكر لشاعرين [مكثرين] متناسبين ومن أهل بلدين متقاربين أن  
يتفقا في <sup>(٤)</sup> كثير من المعاني ، ولا سيما ما تقدم الناس فيه ، وتردد في الأشعار  
ذكره ، وجرى في الطبع والاعتیاد من الشاعر وغير الشاعر استعماله .

وبعد :

فينبغي أن تتأملوا محاسن البحترى ، ومختار شعره ، والبارع من معانيه ،  
والفاخر من كلامه ؛ فإنكم لا تجدون فيه على غزوه وكثرته حرفاً واحداً مما  
أخذه عن أبي تمام ، وإذا كان ذلك إنما يوجد في المتوسط . من شعره فقد قام  
الدليل على أنه لم يعتمد أخذه ، وأنه إنما كان يطرق سمعه فيلتبس بخاطره  
فيورده .

تم احتجاج الخصمين بحمد الله .

(١) ط « لا ما ذكره »

(٢) ط « هذين الشيتين »

(٣) في ك : « هذه الرسالة »

(٤) في ط ، م : « على »



## منهج الأمدى فى الكتاب

وأنا أبتدى بذكر مساوى هذين الشاعرين لأختم [بذكر] <sup>(١)</sup> محاسنهما .  
وأذكر طرفاً من سرقات أبى تمام ، وإحالاته ، وغلظه ، وساقط شعره ،  
ومساوى البحترى فى أخذ ما أخذه من معانى أبى تمام ، وغير ذلك من غلظه فى  
بعض معانيه .

ثم أوازن من شعريهما بين قصيدة وقصيدة <sup>(٢)</sup> إذا اتفقنا فى الوزن والقافية  
وإعراب القافية ، ثم بين معنى ومعنى ؛ فإن محاسنهما تظهر فى تضاعيف  
ذلك [وتنكشف] .

ثم أذكر ما انفرد به كل واحد منهما فجوده <sup>(٣)</sup> من معنى سلكه ولم  
يسلكه صاحبه .

وأفرد باباً لما وقع فى شعريهما من التشبيه ، وباباً للأمثال ، أختم بهما  
الرسالة .

ثم أتبع <sup>(٤)</sup> ذلك بالاختبار المجرى من شعريهما ، وأجعله مؤلفاً على حروف  
المعجم ؛ ليقرب تناوله <sup>(٥)</sup> ، ويسهل حفظه ، وتقع الإحاطة به ، إن شاء الله  
تعالى .

(١) من ك

(٢) ط « بين قصيدتين »

(٣) م « مجودة »

(٤) ط « وأضع ذلك » وهو تحريف

(٥) ط « متناوله »

## سركات أبي تمام

كان أبو تمام مُسْتَهْتَرًا<sup>(١)</sup> بالشعر، مشغولاً به، مشغولاً مدةً عمره بتبحره<sup>(٢)</sup> ودراسته، وله كتبٌ اختيارات [مؤلفة] فيه مشهورة معروفة.

فمنها «الاختيار القبائلي الأكبر» اختار فيه من كل [قبيلة] قصيدة، وقد مر على يَدَيَّ هذا الاختيار.

ومنها اختيار آخر ترجمته<sup>(٣)</sup> القبائلي اختار فيه قطعاً من محاسن أشعار القبائل، ولم يورد فيه كبيرَ شيءٍ [للشعراء] المشهورين.

ومنها الاختيار الذي تُلَقِّطُ فيه محاسنَ شعراء<sup>(٤)</sup> الجاهلية والإسلام، فأخذ من كل قصيدة شيئاً حتى انتهى إلى إبراهيم بن هرمة، وهو اختيار مشهور معروف [يعرف] باختيار شعراء الفحول.

ومنها اختيار تُلَقِّطُ فيه أشياء من [أشعار] المقلِّين والشعراء المغمورين غير المشهورين، وبَوَّبَهُ أبواباً، وصدَّره بما قيل في الشجاعة وهو أشهر اختياراته، وأكثرها في أيدي الناس، ويُلقب بالحماسة.

ومنها اختيار المقطعات، وهو مُبَوَّبٌ على ترتيب<sup>(٥)</sup> الحماسة، إلا أنه ذكر فيه أشعار المشهورين وغيرهم من القدماء والمتأخرين، وصدَّره بذكر الغزل، وقد قرأتُ هذا<sup>(٦)</sup> الاختيار، وتلقتُ منه نُتُفًا وأبياتاً كثيرة، وليس بمشهور شهرة غيره.

(١) مستهترا : مولعا به ، وفي م ، ط : « مشتهرا » وهو تحريف

(٢) ط « بتبحره »

(٣) م « ترجمته اختار قطعاً »

(٤) سقطت من م وفي ط « شعر »

(٥) في ك : « تأليف »

(٦) م « في هذا الكتاب وهذا الاختيار منه نتفاً »

ومنها اختيار مجرد في <sup>(١)</sup> أشعار المحدثين ، وهو موجود في أيدي الناس .  
فهذه الاختبارات تدل على عنايته بالشعر ، وأنه اشتغل به ، وجعله  
وُكْدَه [ وُغْرَضَه ] <sup>(٢)</sup> ، واقتصر من كل الآداب والعلوم عليه ، وإنه ما فاته  
كبير شيء <sup>(٣)</sup> من شعر جاهلي ولا إسلامي ولا محدث إلا قرأه وطلع فيه <sup>(٤)</sup> ،  
ولهذا ما أقول : إن الذي خفي من سرقاته أكثر مما ظهر منها <sup>(٥)</sup> ، على  
كثرتها .

وأنا أذكر ما وقع إلي في كتب الناس من سرقاته ، وما استنبطته أنا  
منها واستخرجته ؛ فإن ظهرت بعد ذلك منها على شيء ألحقته بها ، إن  
شاء الله .

١ - قال الكميت الأكبر ، وهو الكميت بن ثعلبة :

فَلَا تُكْثِرُوا فِيهَا الضَّجَاجَ فَإِنَّهُ مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعًا <sup>(٦)</sup>  
أَخَذَهُ الطَّائِي فَقَالَ :

\* السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ <sup>(٧)</sup> \*

وذلك أن أهل التنجيم كانوا حكموا بأن المعتصم لا يفتح عمورية ،  
وراسلته الروم : إنا نجد في كتبنا أن مدينتنا هذه لا تفتح إلا في وقت

(١) في ط ، م : « من »

(٢) من ك

(٣) ط « فإنه ما شيء كبير » وفي م « ما فاته كثير من »

(٤) ط ، ك « واطلع عليه »

(٥) ط « مما قام »

(٦) ذكره المؤلف في المؤلف والمختلف ١٧٠ والمرزباني في معجم الشعراء ٣٤٧ وابن قتيبة في  
الشعر والشعراء أثناء ترجمة سالم بن داره ٣٦٣/١ والبحر في حماسته ١٥ . وفي ط « ولا . . اللجاج »  
والضجاج : المجادلة والمشاقبة . وفي ط « فيه »

(٧) ديوانه ٧ وأخبار أبي تمام ٣٠

إدراك التين والعنب ، وبيننا وبين ذلك الوقتِ شهرٌ يمنعك من المُقام فيها  
البردُ والثلج . فأبى أن ينصرف ، وأكبَّ عليها حتى فتحها فأبطل ما  
قاله ، فلذلك قال الطائي :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ  
وهو أحسن ابتداءاته .

٢- وقال النابغة يصف يوم حرب :

تَبْدُو كَوَاكِبِهِ وَالشَّمْسُ طَالِيعَةٌ لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الإِظْلَامُ إِظْلَامٌ<sup>(١)</sup>  
أخذه الطائي ، وذكر ضوءَ النهار وظلمة الدخان في الحريق الذي وصفه  
فقال<sup>(٢)</sup> :

ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحَى شَحِيبِ  
فَالشَّمْسُ طَالِيعَةٌ مِنْ ذَا ، وَقَدْ أَفَلَتْ وَالشَّمْسُ وَأَجِيبَةٌ مِنْ ذَا ، وَلَمْ تَجِبِ  
٣- وقال الأعشى :

وإنَّ صُدُورَ الْعَيْسِ سَوْفَ يَزُورُكُمْ ثَنَاءً عَلَى أَعْجَازِهِنَّ مُعَلَّقٌ<sup>(٣)</sup>  
أخذه الطائي فقال :

مِنَ الْقِيَاصِ الدَّوَاتِي فِي حَقَائِبِهَا بِضَاعَةٌ غَيْرُ مُزْجَاجٍ مِنَ الْكَلِمِ<sup>(٤)</sup>  
٤- وقال مسلم بن الوليد في وصف الخمر :

قَتَلْتُ وَعَاجَلْتُهَا الْمَدِيرُ فَلَمْ تُقَدِّ فَإِذَا بِهِ قَدْ صَيَّرْتُهُ قَتِيلًا<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٦١ وأماله المرتضى ٥٢/١ والصناعتين ١٩٧

(٢) م « وصفه فقال »

(٣) ديوانه ١٤٩ « وإن عتاق »

(٤) ديوانه ٢٦٨ والقلاص : جمع قلوص وهي الناقة الشابة ، وغير مزجاجة أى جيدة كاملة

(٥) ط « ولم يقد » ديوانه ٤٨ « فلم تفظ » يقول : قتلت بالمزاج ، وعاجلها المدير بالشرب ولم

تفظ بمد ، فإذا به قد صيرته قتيلا ، أى قد أسكرته .

أخذه الطائي فأحسن الأخذ ، فقال :

إِذَا الْيَدُ نَالَتَهَا بِوَتْرٍ تَوَقَّرْتُ عَلَى ضِغْنَهَا ثُمَّ اسْتَقَادَتِ مِنَ الرَّجُلِ (١)  
فَإِنْ كَانَ أَخْذَهُ (٢) مِنْ دِيكَ الْجِنِّ فَلَا إِحْسَانَ لَهُ [ فِيهِ ] ؛ لِأَنَّهُ أَتَى

بالمعنى بعينه ، قال ديك الجن :

تَظُلُّ بِأَيْدِينَا تَتَعْتَعُ رُوحَهَا وَتَأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الرَّاحُ ثَارَهَا (٣)  
كَذَا وَجِدْتَهُ فِيمَا نَقَلْتُ ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ نَقْطَعَ عَلَى أَيِّهِمَا أَخْذَ مَنْ  
صَاحِبِهِ ؟ لِأَنَّهُمَا كَانَا فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ .

\* \* \*

٥ - وقال الأعشى :

وَأَرَى الْغَوَانِي لَا يُوَاصِلُنَّ امْرَأً فَقَدَ الشَّبَابَ وَقَدُ وَيَصِلُنَّ الْأَمْرَدَا (٤)  
فَأَخَذَ الطَّائِي الْمَعْنَى وَالطَّفَهَ (٥) ، فَقَالَ :

أَحْلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعًا مَنْ كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِهِنَّ خُدُودًا (٦)  
٦ - وقال البعيث [ الحنفي ] :

وَأَنَا لَسُنْعِي الْمَشْرِفِيَّةَ حَقَّهَا فَتَقَطَّعُ فِي أَيْمَانِنَا وَتُقَطَّعُ (٧)  
فَقَالَ الطَّائِي :

فَمَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ لَأَقِي ضَرْبِيَّةً فَقَطَّعَهَا ثُمَّ أَنْشَى فَتَقَطَّعَا (٨)

(١) ديوانه ٤٢٠ وم « توفرت . . . من الدحل » وهو تحريف

(٢) ط « وإن . . . أخذه »

(٣) التشبيبات ١٨١ وفي م « نطل » و ط « تقمع »

(٤) ديوانه ١٥٠

(٥) ط « والصفة »

(٦) ديوانه ٨٨ وقال الشريف المرتضى في الشهاب ١٠ « ولعمري إن بين البيتين تشابهاً ، إلا أن  
أبا تمام زاد على الأعشى بقوله : من كان أشبههم بهن خدوداً ، فعمل ميل النساء إلى المرد ، والأعشى  
أطلق من غير تعليل »

(٧) الوساطة ٣٢٩ وأخبار أبي تمام ١٠٠

(٨) ديوانه ٣٧٥ وأخبار أبي تمام ٩٨ ومروج الذهب ٧٢/٤

## ٧- وقال الطائي :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَيْسِنَةِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلَهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَابَهُ<sup>(١)</sup>  
لَأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ <sup>وليس عليهم أن تتم عواقبته</sup>  
أخذ صدر البيت الأول من قول كثير :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَيْسِنَةِ عَرَجُوا قَلَائِصَ فِي أَضْلَابِهِنَّ نُحُولُ<sup>(٢)</sup>  
ويشبه قول البعيث :

أَطَافَتْ بِشُعْبٍ كَالْأَيْسِنَةِ هُجِدَ بِخَاشِعَةِ الْأَصْوَاءِ غَيْرِ صُحُونِهَا<sup>(٣)</sup>  
وأخذ معنى البيت الثاني من قول الآخر :

غُلَامٌ وَغَى تَقَحَّمَهَا فَابَلَى فَخَانَ بِلَاءَهُ الزَّمَنُ الْخَوُونُ<sup>(٤)</sup>  
فَكَانَ عَلَى الْفَتَى الْإِقْدَامُ فِيهَا <sup>وليس عليه ما جنت المنون</sup>  
٨- وقال جرّان العود يصف الخيال :

سَقِيًّا لِرِزْوَدِكَ مِنْ زَوْرٍ أَتَاكَ بِهِ حَدِيثُ نَفْسِكَ عَنْهُ وَهُوَ مَشْغُولُ<sup>(٥)</sup>  
فذكر العلة في طروق الخيال ، وهو السابق إلى هذا<sup>(٦)</sup> المعنى ، فأخذه

العباس بن الأحنف فقال :

خَيَالِكِ حِينَ أَرْقُدُ نُصَبَ عَيْنِي إِلَى وَقْتِ أَنْتَبَاهِي مَا يَزُولُ<sup>(٧)</sup>

(١) راجع ص ٢١

(٢) ديوانه ٧ وفي ظ « عرسوا »

(٣) راجع ص ٢١

(٤) راجع ص ٢١

(٥) ديوانه ٥٥ وحماسة ابن الشجري ١٧٧

(٦) في م ، ط : « لهذا »

(٧) أمالي القائل ١/٢٢٩

وليس يزورني صلة ، ولكن حديث النفس عنك به الوصول<sup>(١)</sup>  
فتبعه الطائي فقال :

زَارَ الْخَيَالُ لَهَا ، لا ، بَلْ أَرَاكَ  
فَكَرُّ إِذَا نَامَ فِكْرُ النَّاسِ لَمْ يَنْمِ<sup>(٢)</sup>  
وقال أيضاً في هذا المعنى :

نَمْ فَمَا زَارَكَ الْخَيَالُ وَلَكِنَّ  
لِكَ بِالْفِكْرِ زُرْتَ طَيْفَ الْخَيَالِ<sup>(٣)</sup>  
٩- وقال أبو تمام الطائي :

أَمَّا الْهَيْجَاءُ فَدَقَّ عَرْضُكَ دُونَهُ  
وَالْمَدْحُ عَنْكَ ، كَمَا عَلِمْتَ ، جَلِيلٌ<sup>(٤)</sup>  
فَاذْهَبْ فَإِنَّتَ طَلِيقٌ عَرْضُكَ إِنَّهُ  
عَرَضُ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلٌ  
أخذه من قول [أبي] هشام المعروف بالخلق<sup>(٥)</sup> ، أحد الشعراء البصريين ،  
يهجو بشار بن برد :

بِذَلَّةٍ وَالِدَيْكَ كَسَبْتَ عِزًّا  
وَبِاللُّؤْمِ أَجْتَرَأْتُ عَلَى الْجَوَابِ<sup>(٦)</sup>

(١) ط « هو الوصول »

(٢) ديوانه ٢٦٨ « فكر الخلق » وفي ط « فكر الخلو » وأما المرتضى ١/٥٤٢ وأما القائل

٢٢٩/١ وحمامة ابن الشجري ١٧٦

(٣) ديوانه ٤٥٩

(٤) ليسا في ديوانه ، وقد أوردهما البديعي في هبة الأيام ١٦٠ ضمن أهاجى أبي تمام لأبي المغيث

موسى ، وقيلهما :

أمويس قل لي : أين أنت من الوري لا أنت معلوم ولا مجهول

ثم قال : « والبيتان الأخيران ينسبان لغير أبي تمام » والأبيات في ديوان المعاني ١/١٧٨ لمس  
ابن الوليد وهي له في هجاء دعبل ، كما قال أبو الفرج في ترجمة مسلم المنقولة من الأغاني في آخر ديوانه  
١٦٤ (طبع الهند) وأغرب المررد فنسبهما لدعبل في الكامل ٢/٧٩٨ - ٧٩٩ ونسبهما الشريف المرتضى  
لمسلم ١/٤٨٨ وفي ط « والمديح فيك » وهو خطأ

(٥) ط « بالخلو » وفي هامش ك : « ع قال لي أبو عبيد المرزباني : هذا أبو هشام : عمرو

الظالمى الباهل يعرف بابن الخليق . وأخلق هو أبو مسلم . كان في أيام المأمون

وفي معجم الشعراء للمرزباني ٢١٦ عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق أبو هشام الباهل الظالمى

شاعر مكث ، كان على عهد المنصور والمهدى والرشيد . هاجى بشارا الأعمى فانصت منه

(٦) البيت لأبي هشام في أخبار أبي تمام ٤٢ ونسبه الثعالبي خطأ للبحترى في المتحلل ١٤٤ وليس

في ديوانه . وفي ديوان المعاني ١/١٧٩ من غير نسبة . وفي معجم الشعراء للمرزباني ٢١٦

وأخذه إبراهيم بن العباس فقال وأجاد وأحسن (١) :  
 نَجَابِكَ عِرْضُكَ مَنْجَى الذُّبَابِ حَمَتُهُ مَقَادِيرُهُ أَنْ يُنَالَا (٢)  
 ١٠- وقال الطائي :

وَالشَّيْبُ إِنْ طَرَدَ الشَّبَابَ بَيَاضُهُ كَالصُّبْحِ أَحَدَتْ لِلظَّلَامِ أَفُولَا  
 أراد قول الفرزدق :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْسَ يَصِيحُ بِجَانِبِيهِ نَهَارُ (٣)  
 فَقَصَّرَ عَنْهُ .

١١- وقال قيس بن ذريح :  
 وَإِنْ هُوَ لاقاها فَغَيْرُ بَلِيغٍ أَخَذَهُ الطَّائِي فَقَالَ :

لِمَ تُنْكِرِينَ مَعَ الْفِرَاقِ تَبَلُّدِي وَبِرَاعَةَ الْمُشْتَاكِ أَنْ يَتَبَلَّدَا (٤)  
 ١٢- وقال الحطيئة :

إِذَا هُمْ بِالْأَعْدَاءِ لَمْ يَثْنِ هَمَّهُ حَصَانٌ عَلَيْهَا لَوْلُوُّ وَشُنُوفُ (٥)

(١) ط « فأجاد »

(٢) ط ، ك « مقاديره » وهو في الطرائف ١٦٣ وآمال المرتضى ٤٨٨/١ وديوان الماعاني ١٧٩/١ والمتحلل ١٣٢ وأخبار أبي تمام ٤٣ ومعاهد التنخيص ٥٣/٤

(٣) ديوانه ٤٦٧ « في السواد » وهو في الصناعتين ٢٥٤ ، ٣١٤ والأغاني ١٩/١٦ والموشح ١٠٣ وإعجاز القرآن ١٢٥ والكمال ١٨/١ والانتصاب ١٤٦ واللسان ٩٧/٧ ، ١٣٠/١٤ والشعر والشعراء ١٣/١ ووفيات الأعيان ٦/٢٤٤ ومعاهد التنخيص ١٩/١ وأساس البلاغة ٣٦/٢ ، ٤٨٥ وطبقات فحول الشعراء ٣١٢ وديوان الماعاني ٨٧/٢ ونثار الأزهار ٦٥ والعمدة ٢٣٧/١ وحماسة البحتری ١٨٣ ودلائل الإعجاز ٧٥

(٤) ديوانه ١٢٥

(٥) ديوانه ٤١ « كصاب عليها » . وفي م ، ك « لؤلؤ وزبرجد » وهو خطأ ، وفي هامش ك تعليقاً عليها في شعره وشنوف . وأول القصيدة :

أمن أجل دار مربع ومصيف لعينيك من ماء الشئون وكيف



فأخذه كثير فقال :

إذا ما أراد الغزو لم يثن همهُ      حصانٌ عليها نظمٌ درٌ يزِينها<sup>(١)</sup>  
وأخذه الطائي فخلط . ؛ لقصده إلى مجانسة اللفظ . [المطابقة] ؛ فقال :  
عداك حرُّ الثُّغورِ المُستَضامةِ عنْ      برِدِ الثُّغورِ ، وعنْ سَلَسالِها الحَصَبِ<sup>(٢)</sup>

١٢ - وقال مسلم بن الوليد :

قدَّ عودَ الطَّيْرِ عاداتٍ وثِقنَ بها      فهنُّ يتبعنهُ في كلِّ مُرتَحَلِ<sup>(٣)</sup>

أخذه الطائي فقال :

وقد ظللت عِقبانَ أعلامِهِ ضُحى      يعقبانِ طَيرٍ في الدِّماءِ نواهِلِ<sup>(٤)</sup>  
أقامت معَ الرّاياتِ حتّى كأنّها      منَ العَيشِ إلاَّ أنّها لم تُقاتِلِ

فأتى في المعنى بزيادة ، وفي قوله : « إلا أنها لم تُقاتل » وجاء به في بيتين . [وأخطأ أيضاً في المعنى بقوله : « في الدماء نواهل » والنهل : هو الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثاني والعقبان لا تشرب الدماء ، وإنما

(١) ط « إذا هم بالأعداء . . . عليها عقد » والبيت في ديوانه ٣٤/٢ وأمالى القائل ١٣/١ والأغاني ٣٥/٨ وطبقات فحول الشعراء ٤٦٠ والعقد ٤٠٧/٤

(٢) ديوانه ١٠ و ط « الحصب » وفي شرح التبريزي ٦٨/١ « عدالك : صرفك ، والثغور : جمع ثغر ، وهو موضع مخافة العدو ، والمستضامة : التي ضامها العدو وأذلها .

والثغور الثانية : جمع ثغر وهو الفم . والمراد بالسلسال هنا : الريق ، والحصب : الذي فيه الحصباء ، وهى صغار الحصى - وجعله الريق حصبا لأن فيه الأسنان يقول : صرفك عن برد هذا الريق في ثغور الحسان - ما في قلبك من أمر الثغور التي أبيضت وتمكن العدو منها وفي هذا البيت مطابقة بين الحر والبرد ، ومجانسة بين الثغور والثغور .

(٣) ديوانه ١٠ والصناعتين ٢٢٦ والشعر والشعراء ٨١١/٢ وهبة الأيام ١٩٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤٢٩/٥ والإبانة والذخيرة ٢٤٢/١ والصبح المنبى ٣٧ وأخبار أبي نواس ١٦٤ ومعاهد التنصيص ٥٩/٣ .

(٤) ديوانه ٢٤٨ وأخبار أبي تمام ١٦٤ والوساطة ٢٧١ والصبح المنبى ٣٧ والإبانة . . . والحزانة

١٩٦/٢ والذخيرة ٢٤٢/١

تأكل اللحم<sup>(١)</sup> .

وقد ذكر المتقدمون هذا المعنى ؛ فأول من سبق إليه الأَفْوَه الأودِيّ ،  
وذلك قوله :

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَتَمَارَ<sup>(٢)</sup>  
فتبعه النابغة فقال :

إِذَا مَا غَزَا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ قَوْفَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ<sup>(٣)</sup>  
جَوَانِحُ قَدْ أَيَقَنَّ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانَ أَوْلُ غَالِبِ  
فأخذه حميد بن ثور فقال يصف الذئب :

إِذَا مَا غَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غِيَايَةً مِنْ الطَّيْرِ يَنْظُرْنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُهُ<sup>(٤)</sup>

(١) الزيادة من م ويقول الجرجاني في الوساطة ٢٧١ « نزم كثير من نقاد الشعر أن أبا تمام زاد عليهم بقوله : « إلا أنها لم تقاتل » فهو المتقدم ، وأحسن من هذه الزيادة عندي قوله : « في الدماء نواهل » وإقامتها مقام الرايات ، وبذلك يتم حسن قوله : « إلا أنها تقاتل »

(٢) الطرائف ١٣ والوساطة ، ٢٧٠ والصناعتين ٢٢٥ وهبة الأيام ١٨٨ والذخيرة ٢٤٢/١  
(٣) ديوانه ٤٣ وفي ط وهامش ك « ما غزوا » وانظر الخزانة ١٩٦/٢ وأخبار أبي نواس ١٦٤  
ودلائل الإعجاز ٣٨٤ وهبة الأيام ١٩٠ والصناعتين ٢٢٥ والصبح المنبئ ٣٧ والشعر والشعراء ١٢١/١  
وفيه أنه العلماء أخذوا عليه أنه « جعل الطير تعلم الغالب من المغلوب قبل التقاء الجمعين ، والطير قد تتبع الصاكر للقتل ، ولكنها لا تعلم أيها يغلب » والذخيرة لابن بسام ٣٤٢/١ - ٣٤٣ وفيه أن ابن شهيد يرى أن كل هؤلاء الشعراء « قصر عن النابغة ؛ لأنه زاد في المعنى ودل على أن الطير إنما أكلت أعداء الممدوح ، وكلامهم كلهم مشترك يحتمل أن يكون ضد ما نواه الشاعر ، وإن كان أبو تمام قد زاد في المعنى » ويقول الصولي في أخبار أبي تمام ١٦٥ : « ولا أعلم أحداً قال في هذا المعنى أحسن مما قاله النابغة ، وهو أول بالمعنى ، وإن كان قد سبق إليه لأنه جاء به أحسن » ويرى القاضي الجرجاني في الوساطة ٢٧١ « أن الأفوه الأودى قد فضل الجماعة بأمر : منها السبق ، وهي الفضيلة العظيمة ، والآخر قوله : « رأى عين » فخبّر عن قربها ؛ لأنها إذا بعدت تخيلت ولم تر ، وإنما يكون قربها متوقفاً للقرينة . وهذا يؤيد المعنى ، ثم قال : « ثقة أن سمار » فجعلها واثقة بالميرة ، ولم يجمع هذه الأوصاف غيره ، وأما أبو نواس فإنه نقل اللفظ ولم يزد فيفضل »

(٤) يصف ذئباً يتبع الجيش طمعاً في أن يتخلف رجل يشب عليه ؛ لأنه من بين السباع لا يرغب في القتل ولا يكاد يأكل إلا ما فرسه . والغياية : كل شيء أظل الإنسان مثل السحابة والغبرة والظل .  
والبيت في الوساطة ٢٧١ والخزانة ١٩٧/٢ وأخبار أبي نواس ١٦٤/١ وهبة الأيام ١٨٨ وقد خرج الميمى من مصادر كثيرة - ليست هذه من بينها - في تعليقه على الديوان ١٠٦

وقال أبو نؤاس :

تَتَأَيَّا الطَّيْرُ غُدْوَتَهُ      ثِقْمَةً بِالشَّبْعِ مِنْ جَزْرَةٍ<sup>(١)</sup>  
[تَتَأَيَّا] أَيْ : تَتَعَمَدُ وَتَقْصِدُ .

\* \* \*

١٤ - وقال منصور النَّمْرِيُّ في مدح الرشيد :

وَعَيْنٌ مُحِيطٌ بِالْبَرِيَّةِ طَرْفَهَا      سَوَاءٌ عَلَيْهِ قُرْبُهَا وَبَعِيدُهَا  
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَقَالَ :  
أَطَّلَ عَلَى كُلِّ الْآفَاقِ حَتَّى      كَانَتْ الْأَرْضُ فِي عَيْنَيْهِ دَارُ<sup>(٢)</sup>  
[ويروى طلي] . عجز هذا البيت حسن جداً ، وبيت النمرى أحبُّ  
إِلَى ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ أَشْرَحُ .

١٥ - وقال مسلم بن الوليد

فَلَمَّا انْتَضَى اللَّيْلُ الصَّبَاحَ وَصَلَّتْهُ      بِحَاشِيَةٍ مِنْ لَوْنِهِ الْمُتَوَرِّدِ<sup>(٣)</sup>  
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَقَالَ :  
حُطَّتْ إِلَى قَبَةِ الْإِسْلَامِ أَرْحُلُهُ      وَالشَّمْسُ قَدْ نَفَضَتْ وَرْسَاعِي الْأَصْلِ<sup>(٤)</sup>  
[أَوْ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ النَّمْرِيِّ :  
أَجَدَّ وَلَمَّا يَجْمَعُ اللَّيْلُ شَمْلَهُ      فَمَا حَلَّ إِلَّا وَهُوَ وَرْدُ الْمَغَارِبِ]

(١) ط « غزوته » وما في م يوافق ما في الديوان ٦٩ والصناعتين ٢٢٦ والذخيرة ٢٤٢/١  
وفي أخبار أبي نؤاس « تتأيا الطير » وفي الصبح المنبى ٣٧ وهبة الأيام « يتوفى الطير » وفي الوساطة ٢٧١  
« تتأيا » وشرحها الناشران بقولهما « تتأيا تتمعد » ! وهو خطأ . ومعنى من جزره : أى من قتل المملوح

(٢) ديوانه ١٤١ وشرح التبريزي ١٥٥/٢ « كل : جمع كلية ، واستعارها للآفاق ، لأن من

أطلع على كلية الشيء فقد خبر أمره ، إذ كانت الكلية لا تكون إلا في الباطن »

(٣) م « وصلته » وفي ديوانه ٦٢ « من فجره » انتضى : أظهر والمتورد : الأحمر ، يعنى

الصبح يريد أنهم وصلوا سير الليل بسير النهار .

(٤) ديوانه ٢٥٠ « إلى عمدة »

هذا ما ذكره ابن المنجم ، والذي أظن أنه أخذه من قول الآخر :

\* وَالشَّمْسُ صَفْرَاءُ كَلَوْنِ الْوَرْسِ \*

١٦- وقال المرار<sup>(١)</sup> الفَقْعَسِيُّ في وصف الأثافي :

أَثَرُ الْوُقُودِ عَلَى جَوَانِبِهَا بِخُدُودِهِنَّ كَأَنَّهُ لَطْمٌ<sup>(٢)</sup>

فأخذه أبو تمام فقال :

أَثَافٍ كَالْخُدُودِ لُطْمَنَ حُزْنًا وَنَوَى مِثْلُ مَا انْقَصَمَ السَّوَارُ<sup>(٣)</sup>  
أورد المعنى في مصراع ، وأتى في المصراع الثاني بمعنى آخر يليق به فأجاد ،  
إلا أن بيت المرار أشرح وأظهر معنى ؛ لقوله : « أثر الوقود<sup>(٤)</sup> على جوانبها »  
فأبان المعنى الذي من أجله أشبهت الخدود<sup>(٥)</sup> الملطومة .

١٧- وقا أبو نُوَاس :

فَالْحَمْرُ يَا قَوْتَهُ وَالْكَأْسُ لُؤْلُؤَةٌ مِنْ كَفِّ لُؤْلُؤَةٍ مَمَشُوقَةٍ الْقَدِّ<sup>(٦)</sup>

أخذه أبو تمام فقال وأساء :

أَوْ دُرَّةٌ بَيْضَاءُ بِكُرٍّ أُطْبِقَتْ حَبَلًا عَلَى يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ<sup>(٧)</sup>

لأن قوله : « [أطبقت] حبلًا » كلام مستكره [قبیح] جدًا .

(١) سقطت من الخطية

(٢) البيت له في أمالي المرتضى ٣٤/٢

(٣) ديوانه ١٤١ وشرح التبريزي ١٥٣/٢ « وقال المرزوقي : شبه الأثافي في أن أعلاها سواد في حمرة بخدود حمر لطمت حتى اسودت ، وشبه النوى لثلمه ودروس بعض منه وبقاء بعض منه بسوار متكسر » وانظر الوساطة ٢٤٦ وأمالي المرتضى ٤٣/٢ .

(٤) ط « وأوضح معنى . . . أثر الورود ! »

(٥) ط « أشبه الخدود » وفي م « شبهت بالخدود »

(٦) ديوانه ٢٦٥ « كف جارية »

(٧) ديوانه ٣ وشرح التبريزي ٣٧/١ « شبه الكأس بدرة لم تثقب والخمر بياقوتة حمراء ،

فكأنها حمل في جوفها وهي حبل بها »

١٨- وقال أبو تمام :

نَقَلُ فَوَادِكَ حَيْثُ شِثْتَ مِنَ الْهَوَىٰ مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ (١)  
أخذه من قول كثير :

إِذَا وَصَلْتَنَا خَلَّةٌ كَيْ تُرِيْلَهَا أَبِينَا ، وَقُلْنَا : الْحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ (٢)  
وذكر محمد بن داود بن الجراح في كتابه أنه أخذ المعنى من قول ابن  
الطَّشْرِبِيَّةِ إِذْ يَقُولُ :

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَىٰ فَصَادَفَ قَلْبًا فَارِغًا فَتَمَكَّنَا (٣)  
وهذا أجود ما قيل في هذا المعنى ؛ لأنه ذكر العلة .

١٩- وقال أبو تمام :

وَمَا سَافَرْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي (٤)  
مُقِيمٌ الظَّنَّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلِقْتُ رَكَبِي فِي الْبِلَادِ  
أخذه من قول أبي نُوَاس :

وَإِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمِدْحَةٍ لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَانْتَ الَّذِي نَعِي (٥)

(١) ديوانه ٤٥٧ وأخبار أبي تمام ٢٦٣ والصناعتين ٢٠٤ ، ٤١٨ والبيان والتبيين ٣١٣/٣ والحيوان ١٦٩/١ والأغاني ١٤٦/١٧ والعقد ٤٧٠/٣ ، ١٠٢/٦ غير منسوب ودلائل الإعجاز ٣٧ ومعاهد التنصيص ٢٢٩/١

وانظر تخريج المستشرق ويتر لهذا البيت في أسرار البلاغة ١٠٨

(٢) الخزانة ٢٨٢/٢ والشعر والشعراء ٤٨٨/١ ودلائل الإعجاز ٢٧٩ وديوانه ٥٣١/٢ إذا أرادت خلة أن تزيلنا « وفي أخبار أبي تمام ٢٧٤ » لتزيلها «

(٣) البيت له في حماسة ابن الشجري ١٤٥ وأخبار أبي تمام ٢٦٤ والزهرة ٢٢ ويعقب عليه داود الأصفهاني بقوله : « ولعمري إن هذا من نفيس الكلام ، غير أن في البيت ضعفاً ، وذلك أنه جعل سبب تمكن الهوى من قلبه أنه صادفه خالياً لم يسبقه إليه غيره ، وليست هذه أحوال أهل التمام إذ كل من صادف محلا لا يدافع عنه لم يتعذر عليه طريق التمكن منه « وقد نسبة الجاحظ في البيان والتبيين ٤٢/٢ والحيوان ١٦٩/١ لمجنون بنى عامر

(٤) ديوانه ٨٩ وشرح التبريزي ٣٧٨/١ وأخبار أبي تمام ١٤١ والوساطة ٢٤٥

(٥) ديوانه ٦٦ وأخبار أبي تمام ١٤٢ والوساطة ٢٤٤

وقد كان ابن أبي دُوَادَ سَأَلَهُ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى حِينَ أَنْشَدَهُ الْقَصِيدَةَ ، فَقَالَ :  
أَهُوَ مِمَّا اخْتَرَعْتَهُ ؟ فَقَالَ : [ هُوَ مَا اخْتَرَعْتَهُ ، فَقَالَ : بَلِ ] <sup>(١)</sup> أَخَذْتَهُ مِنْ  
قَوْلِ [ الْحَسَنِ ] ابْنِ هَانِي :

\* وَإِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمِذْحَةٍ \*

٢٠- وَقَالَ ابْنُ الْخِيَاطِ فِي قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الْمَهْدِيَّ - فَأَجَازَهُ جَائِزَةً فَرَّقَهَا  
فِي الدَّارِ ، فَبَاغَاهُ فَأَضْعَفَ لَهُ الْجَائِزَةَ - :  
لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى      وَلَمْ أَدْرَ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدَى <sup>(٢)</sup>  
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَقَالَ :

عَلَّمَنِي جُودُكَ السَّمَاحَ فَمَا      أَبْقَيْتُ شَيْئًا لَدَيَّ مِنْ صِلَتِكَ <sup>(٣)</sup>  
وَبَيْتِ ابْنِ الْخِيَاطِ أَبْلَغُ وَأَجُودُ .

٢١- وَقَالَ [ أَبُو عَلِيٍّ ] <sup>(٤)</sup> دِعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ :

وَإِنَّ أَمْرًا أَسْدَى إِلَيَّ بِشَافِعٍ      لَدَى يَرْجِي الشُّكْرَ مِنِّي لِأَحْمَقٍ <sup>(٥)</sup>  
شَفِيعَكَ فَاشْكُرْ فِي الْحَوَائِجِ ؛ إِنَّهُ      يَصُونُكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا وَهُوَ يَخْلُقُ  
فَأَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَقَالَ وَالطُّفُفَ الْمَعْنَى وَأَحْسَنَ اللَّفْظَ :  
فَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوَ عَطَائِهِ      وَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيَّ مَرَّ سُؤَالِهِ <sup>(٦)</sup>

(١) الزيادة من م .

(٢) الأغاني ١٨/٩٤ وأخبار أبي تمام ١٥٩ والوساطة ٢١٦ والصناعتين ٢٠٠ وأمال المرتضى  
٥٢٢/١ . وأحكام القرآن ١/٤٦ وآداب الشافعي ١٤٠ ، ٣٣١ والبيت في الأغاني ٣/١٥٠ طبع  
الدار لبشار ضمن حكاية .

(٣) البيت له في الأغاني ١٥/١٠٤ ، والوساطة ٢١٦ وأخبار أبي تمام ١٥٨ والصناعتين ٢٠٠

(٤) من ك

(٥) الصناعتين ٢١٣ وأخبار أبي تمام ٦٤ والأغاني ١٥/١٠١ وفيها « إليه ويرجو »

(٦) ديوانه ٢٤٠ ويقال : إن رجلا سأل دعبلا عن شاهد يؤيد ما كان يدعيه من أن أبا تمام  
كان يتبع معانيه فيأخذها فأنشده هذا الشعر ، وإن الرجل قال له : لئن كان أخذ هذا المعنى وتبعته فما  
أحسنت ، وإن أخذه منك لقد أجاده فصار أولي به منك ، فنفضب دعبل ، راجع الأغاني ١٥/١٠١  
وأخبار أبي تمام ٦٣

وَإِذَا أَمَرُوا أَسَدِي إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ

٢٢- وقال مسلم بن الوليد في الحجاب ، فأخطأ في المعنى :

كَذَلِكَ الْغَيْثُ يُرْجَى فِي تَحَجُّبِهِ حَتَّى يَرَى مُسْفِرًا عَنْ وَابِلِ الْمَطَرِ  
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَقَالَ :

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصَدٍ مِنْكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ<sup>(١)</sup>

إلا أن لبيت أبي تمام وجهاً من الصواب ، قد ذكرته في باب من هذا الكتاب مع ما أخذ على مسلم بن الوليد في بيته من العيب .

٢٣- وقال النابغة الجعدي :

وَتَسْتَلِبُ الدُّمَمَ الَّتِي كَانَ رَبُّهَا ضَمِينًا بِهَا ، وَالْحَرْبُ فِيهَا الْحَرَائِبُ<sup>(٢)</sup>

فأخذه أبو تمام فقال وقصر عنه :

لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تَوَفَّلِسُ

وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةٌ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ<sup>(٣)</sup>

أو أخذه من قول إبراهيم بن المهدي :

وَمُسْعِرُو الْحَرْبِ وَأَسْمُ الْحَرْبِ قَدْ عَلِمُوا

لَوْ يَنْتَفِعُ الْعِلْمُ - مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَرْبِ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٢٢ وديوانه المعاني ١٦١/١ وأخبار أبي تمام ٢٢٢

(٢) ديوانه ١٣٠ وأخبار أبي تمام ٥٥ وفي ديوان المعاني ٦٦/٢ « وتستلب المال » والبيت في التحذير من الحرب .

(٣) شرح التبريزي ٧٠/١ وديوانه ١٠ وط « نوفلس » وجواب لما مذكور في البيت التالي هو :

غدا يصرف بالأموال جريتها فغزه البحر ذو التيار والحدب

الحدب : ارتفاع الماء تارة وانخفاضه أخرى . يقول : لما رأى نوفلس الحرب تجرى إليه بالرجال

كما تجرى السيول - بذل للمعتصم أموالا ليرجع عنه فغزه ، أي غلبه ، يريد المعتصم وجيشه »

(٤) في أخبار أبي تمام ٥٥ « هم هيجوا الحرب »

٢٤- وقالت مريم بنت طارق ترى أخاها في أبيات أنشدناها ابن الأنباري<sup>(١)</sup> في أماليه :

كَنَا كَأَنجُمٍ لَيْسَلِ بَيْنَنَا قَمَرٌ يَجْلُو الدُّجَى ، فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا الْقَمَرُ<sup>(٢)</sup>  
أخذ أبو تمام اللفظ والمعنى [جميعاً] ، فقال :

كَانَ بَنَى نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نَجُومٌ سَمَاءَ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ<sup>(٣)</sup>

أو أخذه من قول جرير يرثي الوليد بن عبد الملك :

أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ<sup>(٤)</sup>

ولست أدري أيهما أخذ من صاحبه ؟ أمريم أخذت من جرير ؟ أم

جرير أخذ منها ؟

وروي دِعْبَلِ بن علي الخزاعي لأبي سُلمى المزني - من ولد زهير ، واسمه

مكنف - الذي يهجو بني القَعْقَاعِ آلَ دُفَافَةَ العَبْسِيِّينَ<sup>(٥)</sup> فيقول :

إِنَّ الصُّرَاطَ بِهِ تَعَاظَمَ مَجْدُكُمْ فَتَعَاظَمُوا ضَرْطاً بَنَى الْقَعْقَاعِ<sup>(٦)</sup>

قال دعبل : فلما مات دُفَافَةُ رثاه أَبُو سُلمى فقال :

أَبَعْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ يُسْتَعْتَبُ الدَّهْرُ وَمَا بَعْدَهُ لِلدَّهْرِ عُتْبَى وَلَا عُذْرُ<sup>(٧)</sup>

[إذا ما أبو العباسِ خَلَى مكانه فلا حملت أنثى ولا مسها طَهْرُ]

(١) م « أنشدنا إياها إبراهيم الأنباري »

(٢) البيت لصفية الباهلية في عيون الأخبار ٦٦/٣ وحماسة أبي تمام بشرح المرزوق ٩٤٩/٢ وديوان المعاني ١٧/١ وأخبار أبي تمام ١٣٣ ووفى العقد ٢٧٨/٣ لأعرابية . وروى للخنساء في بعض نسخ ديوانها ١٣٤

(٣) ديوانه ٣٦٩ وعيون الأخبار ٦٦/٣

(٤) ديوانه ٢٩٧ وأخبار أبي تمام ١٣٤

(٥) ط « العبي »

(٦) في الأغاني ١٠٦/١٥ وأخبار أبي تمام ٢٠٠ « تصاعد جدكم »

(٧) الموشح ٣٢٨ والأغاني ١٠٧/١٥ والوساطة ١٨٨ وأخبار أبي تمام ٢٠٠ وتهذيب تاريخ

ابن عساكر ٢٥/٤ وبين هذه المصادر اختلاف كثير في ألفاظ القصيدة .



أَلَا أَيُّهَا النَّاعِي ذُفَافَةٌ ذَا النَّدَى  
وَلَا مَطَرَتْ أَرْضاً سَمَاءً ، وَلَا جَرَتْ  
كَأَنَّ بَنِي الْقَعْقَاعِ يَوْمَ وَفَاتِهِ  
تُوفِّيَتْ أَلْمَالُ بَعْدَ وَفَاتِهِ  
يُعَزَّوْنَ عَنْ ثَاوٍ تُعَزَّى بِهِ الْعَلَا  
وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مِنْ قَلِّ مَالُهُ  
تَعَسَّتْ وَشَلَّتْ مِنْ أَنَامِلِكَ الْعَشْرُ  
نَجُومٌ ، وَلَا لَذَّتْ لِشَارِبِهَا الْعَخْمُ  
نَجُومٌ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ<sup>(١)</sup>  
فَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ<sup>(٢)</sup>  
وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْبَأْسُ وَالْمَجْدُ وَالشَّعْرُ<sup>(٣)</sup>  
وَذُخْرًا لِمَنْ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذَخْرُ

قال أبو عبد الله : محمد بن داود بن الجراح ؛ قال أبو محمد  
اليزيدي : أنشدني دِعْبِلُ هذه القصيدة ، وجعل يعجبني من الطائي في  
ادعائه إياها ، وتغييره بعض أبياتها .

٢٥ - وقال مسلم بن الوليد يرثي :

فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٌ  
أَثْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ<sup>(٤)</sup>

أخذ أبو تمام المعنى وقصّر في العبارة ، فقال :

وَقَفْنَا فَقَلْنَا بَعْدَ أَنْ أَفْرَدَ الثَّرَى  
وَتَقْصِيرُهُ عَنْ مُسْلِمٍ أَنْ مُسْلِمًا قَالَ : « أَثْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ » فَأَرَادَ  
أَنْ هَذِهِ السَّحَابَةُ عَمَّتْ بِنَفْعِهَا .

وفي قول أبي تمام : « ما يقال في السحابة تطلع » إبهام ، لأنه لم يُفصح  
بالثناء عليها وأنها نفعت ، وقد يقال في السحابة إذا أَقْلَعَتْ ما هو غير

(١) ط ، ك ، والوساطة « بعد وفاته »

(٢) في أخبار أبي تمام والأغاني « يوم وفاته » وفي ط وبقية المصادر « بعد ذفافة »

(٣) هذا البيت والذي يليه ليسا في الأغاني ولا في أخبار أبي تمام

(٤) ديوانه ٢٣٨ وحماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ٢/٩٤٥ وأمال القالي ١/٢٧٦ وزهر الآداب

٢/٦٦٥ وفي ط « السهل والأجبال » وهو تحريف

(٥) ديوانه ٣٧٣ « وقمنا فقلنا بعد أن أفراد الندى »

المدح والثناء ، إذا أتت<sup>(١)</sup> في غير حينها ، وفي غير وقت الحاجة إليها ،  
وكثيراً ما يضرُّ المطر إذا كانت هذه حاله .

وإن كان أبو تمام لم يُرد هذا القسم ، وإنما أراد القسم الآخر فقد  
قَصَّر<sup>(٢)</sup> في العبارة والشرح ، ألا ترى إلى قول الشاعر الأول ما أَحْسَنَ ما  
شَرَطَ ! وهو طَرْفَةٌ :

فَسَقَى دِيَارِكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدَيْمَةٌ تَهْمِي<sup>(٣)</sup>

قال : « غير مفسدها » لما دعا لها بالسُّقْيَا التي تدوم .

وقال البحتري :

أَلَحَّ جُودًا فَلَمْ تَضُرُّ سَحَابُهُ وَرُبَّمَا ضَرَّ عِنْدَ الْحَاجَةِ الْمَطْرُ<sup>(٤)</sup>

وقول أبي تمام : « ما يقال في السحابة تطلع » يحتاج إلى تفسير مع

مَرَقْتَهُ [ المعنى ]<sup>(٥)</sup> .

٢٦- وقال العباس بن الأحنف :

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا<sup>(٦)</sup>

أخذه الطائي فقال :

أَأَلِفَةَ النَّحِيبِ ، كَمْ افْتِرَاقٍ أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ<sup>(٧)</sup>

وبيت الأعرابي - وهو عُرُوة بن الوَرْدِ - أَجُودُ مِنْ بَيْتَيْهِمَا [ ومنه أَخَذَا ] :

(١) ط « نزلت »

(٢) ط « الآخر فقط ، فقصر » !

(٣) ديوانه ٦٢ « فسق بلادك » ومعاهد التنصيص ٣٦٢/١

(٤) ديوانه ٩٥٦/٢

(٥) من ك

(٦) البيت للعباس في دلائل الإعجاز ٢٠٧ ومعاهد التنصيص ٥١/١ والوساطة ٢٢٩ وصبح

الأعشى ٢٥٨/٢ وهو غير منسوب في الكامل ١٧٣/١ وفي ك : « قيل عمرو بن لجأ »

(٧) ديوانه ١٩٣ وشرح التبريزي ٣٣٦/٢ والوساطة ٢٢٩ والصبح المنبئ ١٥١ والكامل

١٧٤/١ وعيون الأخبار ٢٣٤/١ والصناعتين ٢٢٠ وأمال المرتضى ٢٥٦/٢

تقولُ سُلَيْمِي : لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا ولم تَدْرِ أَنِّي لِلْمُقَامِ أُطُوفُ<sup>(١)</sup>  
 ٢٧- وقال أبو تمام :

أَسْرِبِلُ هُجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي<sup>(٢)</sup>  
 أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ بَعْضِ الْخَوَارِجِ<sup>(٣)</sup> وَسَامَهُ قَطْرِيُّ بْنُ الْفَجَاءَةِ قِتَالَ  
 الْحِجَاجِ فَبَئِي ؛ لِأَنَّ الْحِجَاجَ كَانَ مَنْ عَلَيْهِ ؛ فَمَقَالَ :

أَقَاتِلُ الْحِجَاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ بِيَدِ تَقِيرٍ بِأَنَّهَا مَوْلَاتُهُ<sup>(٤)</sup>  
 إِنِّي إِذَا لِأَخُو الدَّنَاءَةِ وَالَّذِي عَقَّتْ عَلَى إِحْسَانِهِ جَهْلَاتُهُ  
 مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَاءَهُ فِي الصَّفِّ وَاحْتَجَّتْ لَهُ فَعَلَاتُهُ  
 أَأَقُولُ : جَارَ عَلِيٍّ ؟ لا ، إِنِّي إِذَا لَأَحَقُّ مَنْ جَارَتْ عَلَيْهِ وِلَاتُهُ  
 وَيُحَدِّثُ الْأَقْوَامُ أَنَّ صَنَائِعًا غُرِسَتْ لَدَيَّ فَحَنَظَلَتْ نَخَالَاتُهُ  
 ٢٨- وقال قيس بن الخطيم :

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا أَلْ خَالِقُ أَنْ لَا يُكِنِّهَا سَدَفُ<sup>(٥)</sup>  
 أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَقَالَ :

فَنَعِمْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ مِنْ نُورِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحَجَّبْ<sup>(٦)</sup>

- (١) ديوان عروة ٩٣ والكامل ١٧٣/١ والوساطة ٢٢٩ والأغاني ١٩٤/٢  
 وغير منسوب في عيون الأخبار ٢٣٤/١ والصناعتين ٢٢٠ ومعاهد التنخيص ٥٢/١ وفي الأغاني  
 والديوان ، ك : « لو أقمت لسننا »  
 (٢) ديوانه ١٢٩ وشرح التبريزي ١١٦/٢ « ألبس » وأخبار أبي تمام ٢٠٤ ودلائل الإعجاز  
 ٣٨٣ ومعاهد التنخيص ٣٦/١ وزهر الآداب ٨٥٥/٢  
 (٣) هو عامر بن حطان الشامي ، كما في إعتاب الكتاب ٢٦ وغرر الخصائص ٢٣٩  
 (٤) زهر الآداب ٨٥٥/٢ لعمران بن حطان ، وغير منسوبة في تهذيب تاريخ ابن عساكر  
 ٦٧/٤ وأخبار أبي تمام ٢٠٥ والأول والثالث كذلك في الصناعتين ٢١٥ ودلائل الإعجاز ٣٨٣ وانظر  
 بقية القصيدة في غرر الخصائص  
 (٥) ديوانه ١٧ والأصمعيات ٢٢٧ والأغاني ١٦٨/٢ والمختار من شعر بشار ١٤٢ ومجموعة  
 المعاني ٢١٣ والصناعتين ١٩٨ والوساطة ٢٩٧  
 (٦) ديوانه ١٢ وفي شرح التبريزي ١٠١/١ « أي نعمت من جارية كالشمس في حسن وجهها  
 ونوره إلا أنها إذا حجبت خرق نور وجهها الحجاب فبدت ، والشمس بخلاف ذلك »

أو أخذه من قول أبي نواس :

تَرَى ضَوْعَهَا مِنْ ظَاهِرِ الْكَأْسِ ظَاهِرًا      عَلَيْكَ ، وَلَوْ غَطَّيْتَهَا بِغَطَاءٍ<sup>(١)</sup>

٢٩- وقال مسلم بن الوليد :

يُصِيبُ مِنْكَ ، مَعَ الْأَمَالِ ، طَالِبُهَا      حِلْمًا وَعِلْمًا وَمَعْرُوفًا وَإِسْلَامًا<sup>(٢)</sup>

أخذه أبو تمام فقال وأبرز<sup>(٣)</sup> عليه وإن كان بيت مسلم أجمع للمعنى :

تَرَى بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ      نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ<sup>(٤)</sup>

٣٠- وقال أبو نواس :

تَبْكِي الْبَدورُ لَضَحْكِهِ      وَالسَّيْفُ يَضْحَكُ إِنْ عَبَسَ<sup>(٥)</sup>

أراد بالبدور [ ههنا ] جمع بَدْرَة . أخذه أبو تمام وقصر عنه فقال :

كُلُّ يَوْمٍ لَهُ وَكُلُّ أَوَانٍ      خُلِقَ ضَاحِكٌ وَمَالٌ كَثِيبٌ<sup>(٦)</sup>

فبإزاء هذا البيت قول أبي نواس : « تبكى البدور لضحكه » وقوله :

« والسيف يضحك إن عبس » فَضَّلُ .

٣١- وقال جرير :

\* وَهِنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرَكَاْنَا\*<sup>(٧)</sup>

أخذه أبو تمام فجعله في [ وصف ]<sup>(٨)</sup> الخمر ، فقال :

(١) ديوانه ٥٤ ط الخليلي ، والوساطة ٢٩٧ وفي هامش ك « في شعره : ساطعاً عليه »

(٢) ديوانه ٥٦

(٣) ط « وبرز »

(٤) ديوانه ٥٢ وشرح الصول ٢٧٦/١ والموشح ٣٢٦ وأخبار أبي تمام ١٧٧

(٥) شرح التبريزي ٢٩٩/١ ولم يرد في ديوانه

(٦) ديوانه ٥٨ وشرح التبريزي ٢٩٩/١

(٧) صدره : « يصرعن ذا اللب حتى لا صراع به » ديوانه ٥٩٥ وشرح التبريزي ٣٤/١

والشعر والشعراء ١٢/١

(٨) من ك

وَضَعِيفَةٌ فَإِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً قَتَلَتْ ، كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضُّعْفَاءِ  
 ٣٢- وقال رجل من بني أسد ، وكان أبو عبد الله الحرشي (١) أحد شعراء الشاميين أنشدنيهِ لبعض شعراء بني أسد :

تَغَيَّبْتُ كَيْ لَا تَجْتَوِيَنِي دِيَارُكُمْ وَلَوْلَمْ تَغِبْ شَمْسُ النَّهَارِ لَمَلَّتْ (٢)  
 [وظننته مصنوعاً حتى وجدت عبد الله بن المعتز بالله ، ذكر في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء عجز هذا البيت [وهو] (٣) : \* ولو لم تغب شمس النهار لملت \* للكُميت ابن زيد] (٤)  
 أَخَذَهُ الطَّائِيُّ فَقَالَ :

فإني رأيتُ الشمسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إلى الناسِ أنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسِرْمِدٍ (٥)  
 فَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ (٦) :

فإني رأيتُ القَطْرَ يُسَامُ دَائِباً وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ (٧)  
 فمن أبي تمام أَخَذَهُ ؛ لِأَنَّهُ مَتَأَخَّرَ بَعْدَهُ .

٣٣- وقال مسلم بن الوليد :

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ (٨)

(١) ط « الحرشي » و م « الحوشى »

(٢) ط « لا تحتوينى »

(٣) من ك

(٤) الشطر للكُميت في ديوان المعاني ٢٣٩/٢

(٥) روضة العقلاء ٩٧ وفي ط وديوانه ١٠١ وشرح التبريزي ٢٣/٢ « إلى الناس » وكذلك في

أخبار أبي تمام ٦١ والموشى ٢٨ ونهاية الأرب ٤٢/١ وديوان المعاني ١٩٠/٢ وأسرار البلاغة ١١٢ وفي ط ، م : « إلى الخلق »

(٦) ط « قول الإيادى »

(٧) غير منسوب في الموشى ٢٨ وروضة العقلاء ٩٧ وديوان المعاني ٢٣٩/٢ وفي م « دائماً »

وفي ك « ويطلب » وقبله :

عليك بإقلال الزيارة إنها تكون سى دامت إلى المهجر مسلكتا

(٨) ط « على نهج » وفي ديوانه ٩ « واليوم ذو » يقول : هو موف على مهج يوف عليها بالقتل

في يوم ذى رهج ، أى غبار من الحرب ، يعمل في الناس عمل الأجل في الأمل .

فأخذه الطائي فقال وقصّر :

رَأَهُ الْعِلْجُ مُقْتَحِمًا عَلَيْهِ      كَمَا اقْتَحَمَ الْفَنَاءُ عَلَى الْخُلُودِ<sup>(١)</sup>

٣٤- وقال قَطْرِيَّ بن الفُجاءة :

ثُمَّ أَنْثَنَيْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أَصَبْ      جَذَعَ البصيرة قَارِحَ الإقدامِ<sup>(٢)</sup>

أخذه أبو تمام فقال - [ وكانه عكس المعنى وكلاهما جيد حسن ] - :

وَمُجَرَّبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ      فَإِذَا لَقُوا فَكَانَتْهُمْ أَغْمَارُ<sup>(٣)</sup>

وقد كرر هذا المعنى في بيت آخر فقال :

كَهْلُ الأَنَاةِ فَتَى الشَّدَاةِ ، إِذَا غَدَا      لِلْحَرْبِ كَانَ المَاجِدَ الغَطْرِيْفَا<sup>(٤)</sup>

٣٥- وقال الآخر :

يَبِيعُ وَيَشْتَرِي لَهُمْ سَوَاهِمُ      وَلَكِنْ بِالطَّعَانِ هُمْ تَجَارُ

أخذه<sup>(٥)</sup> الطائي فقال وقصّر وغير المعنى وجاء بغرض آخر :

لُفْظٌ لِأَخْلَاقِ التَّجَارِ ، وَإِنَّهُمْ      لِعَدِ بِمَا أَدَّحَرُوا لَهُ لَتِجَارُ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ١٠٥ وشرحه ٣٧/٢

(٢) من أبيات في حماسة أبي تمام بشرح المرزوق ١٣٨/١

(٣) ديوانه ١٤٨ وفي شرح التبريزي ١٨٧/٢ « كسر الراء أبلغ من فتحها . سقاهم من بأسه : أى ركب فيهم من طبعه من النجدة والثبات فإذا لقوا في الحرب فكأنهم أغمار ، أى لم يجربوا الأمور »

(٤) ديوانه ٢٠٧ وشرح التبريزي ٣٨٢/٢ « كان القشم » والقشم : المسن . والشذاة : بأس الرجل ونفاذه . والغطريف : الحدث . يقول : يتأني في الأمور تأني الشيخ ، وبمجل إلى البأس عجلة الشاب ، فهو مسن حدث في الحالين » .

(٥) ط « ويروى بالرماع أخذه . . . »

(٦) لقد كتب تحتها في « خ : لعدا » كما في ط . وهما روايتان .

ويروى : « لعدا بكسب الصالحات » وفي ديوانه ١٤٨ « وإِنَّهُمْ بِكثِيرٍ مَا فَضَلُوا بِهِ لِتِجَارِ » وقد شرح الشيخ « محمد محي الدين » البيت على رواية الأصيل فأخطأ في شرحه إذ يقول : « يعنى أنهم يتركون أخلاق التجار لدنائها ، ولكنهم لكثرة ما أحرزوا من المحامد والمكرمات وكثرة ما اكتسبوا بها من ثناء وحمد ، يشبهون التجار فقد اشتروا حمد الناس وثناهم عليهم بكرم سجاياهم ، فكانوا الراجحين » والصواب ما قاله التبريزي في شرحه ١٧٨/٢ « أى يلفظون أخلاق التجار في الدناءة وتدقيق =

٣٦- وقال أبو نؤاس يمدح الخصيب :

فما جازهُ جودٌ ، ولا حلَّ دونهُ ولكن يصيرُ الجودُ حيثُ يصيرُ<sup>(١)</sup>

أخذه أبو تمام فقال [ يمدح بن أبي دؤاد ، فقصر عنه ] :

إليك تناهى المجدُّ من كلِّ وجهٍ يصيرُ فما يعدُّوك حيثُ تصيرُ<sup>(٢)</sup>

٣٧- وقال جرير يهجو الأخطل :

مازلت تحسبُ كلَّ شيءٍ بعدهم خيلاً تكررُ عليكمُ ورجالاً<sup>(٣)</sup>

أخذه أبو تمام فقال :

خيران يحسبُ سجعَ النقع من دهش ستمفأ يحاذرُ أن ينقضَّ أوجرفاً<sup>(٤)</sup>

وأخذ جرير المعنى من قول الله تعالى : ﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ

هُمُ الْعُدُو<sup>(٥)</sup> ﴾

٣٨- وقال مسلم بن الوليد يرثى :

سلكتُ بكِ العربُ السبيلَ إلى العلى حتى إذا سبقَ الردى بكِ حاروا<sup>(٦)</sup>

= النظر فيما يتعلق بمنافع الدنيا ، لكنهم مع ذلك تجار بالأعمال الصالحات لترجمهم عند الله سبحانه»  
وفي هامش ك «ع ، سماعي : لقد اكسب الصالحات تجار» وهي نص في المعنى الذي ذهب إليه

التبريزي .

(١) ديوانه ٩٩ والوساطة ٢٨٤ وفي ط «يسير . . . يسير»

(٢) ديوانه ١٦٠ وفي شرح التبريزي ٢/٢١٨ «تقديره : يصير حين تصير فا يعدوك»

(٣) ديوانه ٤٥١ ونقائض جرير والأخطل ١٨٩ والمختار من شعر بشار ٩ والحيوان ٥/٢٤٠

وشرح شواهد الشافية ١٢٥ وشرح شواهد المعنى للسيوطي ٢٢٧ وهو غير منسوب في الصناعتين ٢٢١ وحماسة

البحترى ٢٦١ ومشكل القرآن ٧ وديوان المعاني ١/١٩٥ ونهاية الأرب ٣/٣٥٦ . وفي ك : «عليهم»

(٤) ط : «نقى بجازد» وفي ديوانه ٢٠٢ وشرح التبريزي و ك ٢/٣٦٩ «طوداً» وفيه :

«السجف : بمعنى الستر ، والنقع : الغبار ، والطود : الجبل . يقول : هذا المهزوم من خوفه يحسب

أن ستر الغبار طود يريد أن ينقض عليه أو جرف واد ، لأنه الجرففة من شأنها أن تنهار»

(٥) سورة المنافقين : ٤ وقد أخذ المؤلف فكرة أخذ جرير لمعنى الآية من ابن قتيبة في مشكل

القرآن ٦

(٦) ترجمته من كتاب الأغاني الملحقه بآخر الديوان ٢٣٨ «حتى إذا بلغ المدى» ويروى :

«سبق المدى» وفي ط «دأروا» وانظر الشعر والشعراء ١/٨١٧ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي

نفضت بك الأحلاس نفض إقامة واسترجعت نزعها الأمصار<sup>(١)</sup>  
[أخذه<sup>(٢)</sup> مسلم من قول النابغة :

وإن يهلك النعمان تعر مطية وتخبأ في جوف العباب قطوعها<sup>(٣)</sup>  
أخذه أبو تمام فقال :

توفيت الآمال بعد محمد فأصبح في شغل عن السفر السفر<sup>(٤)</sup>  
أو أخذ ذلك من [قول] أبي سلمى يرثي ذفافة العيسى كما ذكر دعبيل<sup>(٥)</sup>

٣٩- وقال توبة بن الحمير :

يقول أناس : لا يضيرك نأيها بلى كل ما شف النفوس يضيرها<sup>(٦)</sup>  
أخذه أبو تمام فقال وزاد فيه :  
لا شيء ضائر عاشق ، فإذا نأى عنه الحبيب فكل شيء ضائرة<sup>(٧)</sup>

٤٠- وقال عنصرة :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم<sup>(٨)</sup>

(١) النزاع : جمع نازع ، وهو البعيد والغريب . يعنى أن المقيم موضعه رفض الترحال بعد موته ، والمسافر عاد إلى مقره يأساً من كسب المال .

وفي هامشك في قال ع : في كتابي : « نفضت بك الأيام أحلاس المنى » .

(٢) في « لا ليس هذا أخذه »

(٣) ديوانه ٧٣ « ويلق إلى جنب الفناء قطوعها » والقطوع : جمع قطع ، وهي الطنفسة تكون تحت الرجل على كنفى البعير . يقول : إن هلك النعمان ترك كل وأبد الرحلة ولم يستعمل مطيته ورمى بأدواتها إلى جنب الفئار استغناء عنها . وما بين القوسين من م

(٤) ديوانه ٣٦٨

(٥) راجع ص ٦٩ - ٧٠

(٦) أمال القالي ٨٨/١ والشعر والشعراء ١٣/١ وفي ط « لا يضرك »

(٧) ديوانه ١٥٥ وشرح التبريزي ٢١٠/٢

(٨) شرح القصائد العشر ١٩٦ وفي ط « الرمح الطويل » وهما روايتان .



أخذه أبو تمام فقال :  
يَحْمِلُنَ كُلُّ مُدَجِّجٍ ، سُمْرُ الْقَنَا بِإِهَابِهِ أُولَى مِنَ السَّرْبَالِ (١)  
قال ذلك لأنه ظن أن عنتره أراد الشياب نفسها ، وإنما أراد عنتره بقوله  
« ثيابه » نفسه .

- ٤١- وقال مسلم بن الوليد :  
يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذئبل (٢)  
أخذه أبو تمام - وأساء الأخذ وتعسف اللفظ - فقال :  
أَبْدَلْتُ أَرُوسَهُمْ يَوْمَ الْكَرْبِيَةِ مِنْ قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطَى مُدَعَّمَا (٣)  
أو أخذنا المعنى جميعاً من قول جرير :  
كَانَ رُؤُوسَ الْقَوْمِ فَوْقَ رِمَاحِنَا غِدَاةَ الْوَعَى تَيْجَانُ كَسْرَى وَقَيْصِرَا (٤)  
٤٢- وقال امرؤ القيس :  
سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُوَّ حَبَابِ الْمَاءِ حَالاً عَلَى حَالِ (٥)  
أخذه أبو تمام ، وعدل به إلى وجه المديح ، فقال :  
سَمَا لِلْعُلَا مِنْ جَانِبَيْهَا كَلَيْهِمَا سُمُوَّ عُيَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ (٦)

(١) ديوانه ٢٦١

(٢) ديوانه ١٠ « دماء الناكثين » وعجزه في ديوان المعاني ٧١/٢ . يريد بقوته يكسو السيوف دماء الناكثين به ، أى يطلها بدمائهم ، فجعل تلك الدماء كسوة لسيفه ، ومن روى يكسو السيوف رؤوس الناكثين ، أى يحمل السيوف على رؤوس الناكثين ، ويحمل الهام تيجان القنا الذئبل : أى يجعل الرؤوس في أسنة الرماح .

(٣) ديوانه ٣٠٣ وفي الوساطة ٢٢٤ « وقد عد هذا من سرقات أبي تمام ولست أراه كذلك ؛ لأنه ليس فيه أكثر من رفع الرؤوس على القنا ، وهذا مشترك لا يسرق ، فأما إبدال القنا بقنا فلم يعرض له مسلم ولا جرير ، وهي ملاحظة بعيدة . وأقرب من ذلك إليه قول أبي تمام :

من كل ذى لمة غطت ضفائرها صدر القنائة فقد كادت ترى علما «

(٤) الوساطة ٢٢٣ وعجزه في ديوان المعاني ٧١/٢

(٥) ديوانه ١٤٠ والشعر والشعراء ٨٥/٢

(٦) ديوانه ٤٥ وشرح التبريزي ٢٣٤

وما قيل في إخفاء الحركة والدبيب أبلغ ولا أبرع من بيت امرئ القيس هذا .

٤٣- وقال الفرزدق يهجو جريراً :

أنتم قرارةٌ كلُّ مدفعِ سَوْءَةٍ ولكُلِّ سائِلةٍ تَسِيرُ قرارٌ<sup>(١)</sup>  
أخذ أبو تمام اللفظ والمعنى جميعاً فقال :

وكانت لسوءةً ثم اطمأنتُ كذاك ليكلُّ سائِلةٍ قرارٌ<sup>(٢)</sup>

٤٤- وقال محمد بن بشير الخارجي - من خارجة عدوان - :

وإذا رأيتَ شقيقه وصديقه لم تدرِ أيُّهما ذُو الأرحامِ<sup>(٣)</sup>  
فأخذه أبو تمام فقال :

فلو أبصرتهم والزائرِهم لما مزتَ البعيدَ من الحميمِ<sup>(٤)</sup>  
فقصر عن الأول .

٤٥- وقال بعض الأعراب يصف المصلوب<sup>(٥)</sup> ، أنشده ثعلب :

قامَ ولما يَسْتَعِنُ بِساقِهِ آلفَ مِثْواه على فِرَاقِهِ<sup>(٦)</sup>

\* كأنما يضحكُ في أشداقه<sup>(٧)</sup> \*

- (١) ديوانه ٤٦٨/٢ «دافعة تسير» وفي ديوان المعاني ١٧٥/١ «كل معدن ... تسيل قرار»  
(٢) ديوانه ١٤١ وشرح التبريزي ١٥٣/٢ وفي ديوان المعاني «وكانت زفرة»  
(٣) من أبيات له في أمالي الزجاج ٨٩ ومعجم الشعراء ٤١٢ وحماسة أبي تمام بشرح التبريزي  
٨٠٩/١ ورويت لعمر بن عمير في معجم الشعراء ٢٤٥ ولابن هرمة في البيان والتبيين ١٦٨/١ ،  
٢٣٣٢/٢  
(٤) ديوانه ٢٨٩ وفي ط «الحميم من البعيد»  
(٥) في الكامل ٧٦٢/٢ «وقال آخر في صفة مصلوب وهو يزيد المهلبى» وفي التشبيهات ٢٤  
لابن الرومي

(٦) بعده في التشبيهات :

كلمة في السج من زمانه رأى حبيام باعناقه  
(٧) في الكامل : «أراد بياض الشريط في فيه» وفي ط «في إشرافه»

فأخذ أبو تمام قوله : « آلف مشواه على فراقه » فقال :

لا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهَمُ      أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ (١)

٤٦- وقال مسلم بن الوليد وهو معنى سَبَقَ إليه :

لا يَسْتَطِيعُ يَزِيدٌ مِنْ طَبِيعَتِهِ      عَنِ الْمُرُوءَةِ وَالْمَعْرُوفِ إِحْجَامًا (٢)

أخذ أبو تمام المعنى فكشفه وأحسن اللفظ وأجاده ، فقال :

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ      دَعَاها لِقَبْضِ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ (٣)

٤٧- وقال ذو الرمة :

وَلَيْلٌ كَجَلِيَابِ الْعُرُوسِ أَدْرَعَتْهُ      بِأَرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدٌ (٤)  
أَحْمٌ عِلَافِيٌّ ، وَأَبْيَضٌ صَارِمٌ      وَأَعْبَسٌ مَهْرِيٌّ ، وَأَرْوَعٌ مَاجِدٌ

أخذه أبو تمام [ فتمال ] وقصّر وليس هو المعنى بعينه :

الْبَيْدُ وَالْعَيْسُ - وَاللَّيْلُ التَّمَامُ مَعًا      ثَلَاثَةٌ أَبَدًا يُتَمَرَّنُ فِي قَرَنِ (٥)

والذي تبع ذا الرمة فأحسن الاتباع [ الوليد بن عبيد ] البحتري في قوله :

(١) ديوانه ١٥٤ وفي شرح التبريزي ٢٠٨/٢ « لسواد وجوههم وتشمهم »

(٢) ديوانه ٥٥ يمدح يزيد بن يزيد الشيباني ، وفيه : « عن المنية » أي لا يستطيع يزيد من

طبيعته انصرافاً عن التقم للمنية في الحرب ، لا عدولاً عن العطاء

(٣) ديهانه ، ك ٢٣٢ « ثناها . . . لم تطعه »

(٤) بمجموعة المعاني ١٩٠ ونثار الأزهار ١٥ ، ١٩ وديوان المعاني ٣٤٢/١ والصناعتين ٢٣٣ ،

٢٤٧ وأمالى المرتضى ٤٤٨/١ ، أخبار أبي تمام ٨٣ والعمدة ٢٦٧/١ واللسان ١٦٢/٧ والحيوان

٢٥٠/٣

شبه سواد الليل بجلاب العروس وهو أخضر ، والخضرة الشديدة راجعة إلى السواد ولذلك تجمع

العرب بينه وبين الخضرة . وجاء في ديوانه : « جبت الليل بأربعة » ثم فسر الأربعة فقال : أحم :

أسود ، يعني الرجل . علافى : منسوب إلى علاف حتى من العرب يعملون الرجال . والأبيض : سيف صارم

قاطع . والأعيس : الأبيض ، يعنى بعيره . وأشعت يعنى نفسه . والماجد : الكثير المفاخر ، هذه الأربعة

شخصها في العين واحد لاجتماعها في سواد الليل والمهري من الإبل : منسوب إلى مهرة حتى من عرب اليمن .

والأروع : الذى يروعك بجماله وبهيئته .

(٥) الصناعتين ٢٣٣ وأخبار أبي تمام ٨٢ وفي ديوانه ٣٣٤ « العيس والهلم زاليل »

يا خَلِيلِيَّ بِالسَّوَابِجِرِ مِنْ وَدِّ دِ بِنِ مَعْنٍ وَبُحْتَرِ بْنِ عَتُودِ (١)  
أَطْلُبَا ثَالِثًا سِوَايَ فَإِنِّي رَابِعُ الْعَيْسِ وَالذُّجَى وَالْبَيْدِ (٢)

٤٨ - وقال النابغة الذبياني ، وكان الأصمعي يتعجب من جودته :

وَعَيْرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ رَهْبَتَهُ وَهَلَّ عَلَى بَأْنٍ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ (٣)

أخذه أبو تمام فقال وزاد [ فيه ] ذكر الموت :

خَضَعُوا لِصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارٌ (٤)

٤٩ - وقال كعب بن زهير يمدح قريشاً :

لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نَحْوَرِهِمْ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلٌ (٥)

أخذه أبو تمام - على ما ذكر (٦) بعض الرواة - فقال يرثي بني حميد :

لَوْ خَرَّ سَيْفٌ مِنَ الْجَوَازِئِ مُنْصَلِتٌ مَا كَانَ إِلَّا عَلَى هَامَاتِهِمْ يَقَعُ (٧)

ويروى الشاميون أن أبا تمام سئل عن هذا المعنى ، فقال : أخذته من

قول نادبة : لو سقط حجر من السماء على رأس يتيم ما أخطأ .

فأما قول كعب : « لا يقع الطعن إلا في نحوهم » فإنه [ إنما ] (٨)

أراد أنهم لا يولون الدبر ، وليس من معنى أبي تمام في شيء .

(١) ديوانه ٦٩٢

(٢) الصناعتين ٢٣٤ وأخبار أبي تمام ٨٣

(٣) ديوانه ٥٨ وفي ط ، ك « خشيته » وهما روايتان .

(٤) ديوانه ١٤٦ وشرح التبريزي ١٧٠/٢ وفيهما « خشعوا » وأخبار أبي تمام ٩٩

(٥) ديوانه ٢٥ « ما إن لم » قال السكري : « يقال : هلل الرجل : إذا جبن في حملته . قال

الأصمعي : لا يفرّون ولا يهزمون فيقع الطعن في نحوهم . وقال غيره هلل الرجال : إذا هرب . وإنما

أراد أنهم يواجهون القتال » وفي ك : « ليس لهم »

(٦) ط « كما قال لي بعض »

(٧) في الموشح ٣٢٣ وأخبار أبي تمام و ط و ك : « من العيوق منصلتا » وفي ديوانه ٣٧١

« منصلت »

(٨) من ك

٥٠- وقال [أبو تمام] يصف الراية :

تَخْفِزُ أَثْنَاوَهَا عَلَى مَلِكٍ يَرَى طِرَادَ الْأَبْطَالِ مِنْ طَرْدِهِ<sup>(١)</sup>

أخذه من قول أبي نواس :

\* تَعُدُّ عَيْنَ الْوَحْشِ مِنْ أَقْوَاتِهَا \*<sup>(٢)</sup>

وأخذه أبو نواس من قول أبي النجم :

\* تَعُدُّ عَانَاتِ اللَّوَى مِنْ مَالِهَا \*<sup>(٣)</sup>

٥١- وقال أبو تمام يستهذي نبيذًا :

وَهِيَ نَزْرٌ لَوْ أَنَّهَا مِنْ دُمُوعِ الصَّ بِّ لَمْ تَشْفِ مِنْهُ حَرَّ الْغَلِيلِ<sup>(٤)</sup>

أخذه من قول الآخر أو أخذه الآخر منه ، والمعنيان متشابهان :

لَوْ كَانَ مَا أَهْدَيْتُهُ إِثْمِدًا لَمْ يَكْفِ إِلَّا مُقْلَةً وَاحِدَةً<sup>(٥)</sup>

٥٢- وقال يصف [غناء] <sup>(٦)</sup> مغنية تغنى بالفارسية :

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيهَا ، وَلَكِنْ وَرَتْ كَبْدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا<sup>(٧)</sup>

أخذه من قول الحسين بن الضحاك [الخليع] على ما في قول الخليع من

المناقضة :

(١) ديوانه ٩٣ أثنائه أى أعطافه . وفي شرح التبريزي ٤٤١/١ « تخفق أفيانه » قال المرزوق :

أى أفياء هذا العلم ، فقائلة الشجمان عنده صيد »

(٢) الشعر والشعراء ٥٨٧/٢ وديوانه المعاني ١٠٩/٢ « غير الوحش » وديوانه ٢٠٩ وقوله :

« يأكلب تمرح في قاداتها »

(٣) الشعر والشعراء ٥٨٧/٢

(٤) ديوانه ٤٠٧ وأخبار أبي تمام ١٨٥

(٥) البيت لأبي مالك الرسغني ، كما في أخبار أبي تمام ١٨٦

(٦) من ك

(٧) ديوانه ٤٦٧ الكامل ٨٥٢/٣ وديوان المعاني ٣٢٥/١ وأخبار أبي تمام ٢١٤ وزهر

الآداب ١٥٢/١ وفي ط « شجت كبدي »

وما أفهم ما يعنى مُغْنِينَا إِذَا غَنَى (١)  
سِوَى أَنَّى مِنْ حُبِّي لَهُ أَسْتَحْسِنُ الْمَعْنَى

لأنه قال : « وما أفهم ما يعنى [مغنيننا] » ثم قال : « أستحسن المعنى » وإنما أراد بالمعنى اللحن ، لا معنى القول .

وأجود من ذلك كله قول حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ يَصِفُ الْحَمَامَةَ :  
وَلَمْ أَرَ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتٌ مِثْلِهَا وَلَا عَرَبِيًّا شَاقَهُ صَوْتٌ أَعْجَمًا (٢)  
٥٣ - وقال الفرزدق يريثى امرأة كانت (٣) حاملاً :

وَجَفَنَ سِلَاحٌ قَدْ رُزِئْتُ فَلَمْ أَنْحُ عَلَيْهِ وَلَمْ أَبْعَثْ عَلَيْهِ الْبَوَاكِيَا (٤)  
وَفِي بَطْنِهِ مِنْ دَارِمٍ ذُو حَفِيظَةٍ لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا أَمَهَلْتَهُ لِيَالِيَا  
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَأَجَادَ الْأَخْذَ وَأَحْسَنَ اللَّفْظَ (٥) وَأَصَابَ فِي التَّمْثِيلِ ،  
فَقَالَ [يَرِثِي ابْنَيْنِ صَغِيرَيْنِ مَاتَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ] (٦) :

لَهْنِي عَلَى تِلْكَ الْمَخَايِلِ فِيهِمَا لَوْ أَمَهَلْتُ حَتَّى تَكُونَ شِمَائِلًا (٧)  
إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوهُ أَيْقَنْتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا

٥٤ - وقال أبو تمام :

صَلْتَانِ أَعْدَاؤِهِ حَيْثُ حَلُّوا فِي حَدِيثٍ مِنْ ذِكْرِهِ مُسْتَفَاضِرٍ (٨)

(١) أخبار أبي تمام ٢١٥

(٢) ديوانه ٢٧ وانظر تخريجه هناك وفي أخبار أبي تمام ٢١٥ والحجوان ١٩٧/٣

(٣) ط ، ك « امرأة له ماتت »

(٤) ديوانه ٨٩٤ « وغد سلاح » و « وجوفه من . . . أنسأته لياليا » وفي م « وفي طيه »

وانظر تخريجه في أخبار أبي تمام ٢٢٠

(٥) ط « فقال . . . وأجاد اللفظ وأحسن الأخذ »

(٦) الزيادة من ط

(٧) ديوانه ٣٨٠ « تلك الشواهد » و « أن سيمود بدراً » وانظر تخريجه في هامش أخبار أبي تمام

٢١٨ وأسرار البلاغة ١٢٢ طبع ريتز

(٨) ديوانه ١٨٧ وشرح التبريزي ٣١١/٢ « من عزمه » وصلتان : ماض في أمره وفي ط « حيث

كانوا » وهما روايتان .

فأخطأ في قوله : « مستفاض » وإنما هو مستفيض . وقد احتج له محتج بأن قال : أراد مستفاض فيه ، وإنما جعلهم يُفَيضون في ذكره لأنهم أبداً على حالٍ وجَلٍ واحتراس من إيقاعه بهم ؛ فهم لا يقطعون ذكْرَه لشدة الخوف منه ، ألا تراه قال : « حيث حلوا » أي : هم بهذه الحال قريباً كانت دارهم منه أو بعيدة ؟

وأخذ هذا المعنى من قول [الأعشى] أعشى باهلة يرثي أخاه لأمة المنتشر :

لا يَأْمَنُ القَوْمُ مُمَسَاهُ ومُصْبَحَهُ      في كلِّ فَجٍّ وإن لم يَغْزُ يُنْتَظَرُ<sup>(١)</sup>  
أو من قول عروة الصعاليك :

وإن بَعُدوا لا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ      تَشَوَّفُ أهْلِي الغائبِ المُتَنَظَّرِ<sup>(٢)</sup>

وهذان البيتان جميعاً أوضح<sup>(٣)</sup> وأشرح وأجود من بيت أبي تمام .  
وقد قيل : إنه أراد أن أعداءه يُقْرُونَ بفضله ، ويُفَيضون في ذكر مناقبه .  
وذلك محتمل ، والمعنى الأول أقوى [وأقيس] وأفشى في كلامهم .

٥٥ - وقال بشار بن برد :

شربنا من فؤادِ الدنِّ حتى      تركنا الدنَّ ليس له فؤادُ<sup>(٤)</sup>

أخذه أبو تمام فقتصر عنه ، فقال :

عَدْتُ وهى أُولَى مِن فؤادِي بِعِزْمِي

ورُحْتُ بما في الدنِّ أُولَى مِنَ الدنِّ<sup>(٥)</sup>

(١) طبقات فحول الشعراء ١٧٥ والكامل ٣/١٢٣٠ وجمهرة أشعار العرب ١٤٧ والأصعبيات

٩٢ والمكاثرة ١٤ وأمالى الزبيدي ١٧ وأمالى المرتضى ٢/٢٣ وتختارات ابن السجري ١٠

(٢) ديوانه ٨٠ وفي طبعة مصر ٩٣ « تشوق »

(٣) م « أصبح »

(٤) ديوانه ٥٢/٣ وفيه : « من بنات الدن »

(٥) ديوانه ٣٣٩

[وقال أبو نواس :

ما زلتُ آخذُ رُوحَ الزُّقِّ في لطفٍ      وأستبيحُ دمًا من غير مجروح<sup>(١)</sup>  
حتى غدوتُ ولى رُوحانٍ في بدني      والدنُّ مطرَحُ جسمٍ بلا روح<sup>(٢)</sup>

٥٦ - وقال الأخطل :

تَدِبُّ دَبِيبًا في العِظامِ كأنه      دَبيبُ نَمالٍ في نقأ يتَهَيَّلُ<sup>(٣)</sup>  
أخذه أبو تمام فأفسد المعنى ، فقال :

إذا الرَّاحُ دَبَّتْ فيه تَحْسِبُ جِسْمَهُ      لِمَا دَبَّ فيه قَرِيَةً من قُرى النَّمْلِ<sup>(٤)</sup>  
٥٧ - وقال أبو دُوَادٍ الإيادي :

لا أَعُدُّ الإِقْتارَ عُدْمًا ولكن      فَقدُ مَنْ قَدَّ رُزْنَتَهُ الإِعْدَامُ<sup>(٥)</sup>  
أخذ أبو تمام صدر [ هذا ] البيت ، فقال :

لا يَجْسِبُ الإِقْلالَ عُدْمًا بل يَرى      أَنَّ المَقِيلَ مِنَ المُرْوَعَةِ مُعْدِمٌ<sup>(٦)</sup>  
٥٨ - وقال أبو الهندي :

وترى سُهَيْلًا في السماءِ كأنه      ثورٌ وعارِضُه هِجانُ الرِّبِّ<sup>(٧)</sup>  
أخذه أبو تمام فقال :

أراعي من كواكبِه هِجاناً      سواماً لا تَريعُ إلى المُسِمِ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه طبع الحلبي ٢٣٣ « روح الدن . . . وأستق دمه من جوف مجروح »

(٢) في ديوانه : « انثنت . . . في جسد . . . جسما »

(٣) في ديوانه ٤ وغير منسوب في ديوان المعاني ١/٣١٣ وفي ط « كأنها »

(٤) في ديوانه ٤٢٠ « إذا هي دبّت في القبي خال جسمه »

(٥) الأصمعيات ٢١٥ والشعر والشعراء ١/١٩١ والأغاني ١٥/٩٤ والخزائن ٤/١٩٠ ، ١٩١

(٦) ديوانه ٢٨٤

(٧) الأغاني ٢١/٢٧٦ « كأنه ثور » وفي ط « يعارضه » وفي اللسان ١/٣٩٤ « الربرب :

القطع من بقر الوحش »

(٨) ديوانه ٢٨٨ ، الهجران هنا : البيضاء . والسوام : الإبل الزاهية على وجهها حيث شامت في

المرعى . لا تريع : لا تترجع إلى راعيها وهو المسيم . فشبه بها الكواكب التي يراعيها في ليله الطويل



٥٩- وقال أبو نواس :

سُقِّقْتُ مِنَ الصَّبَا وَأَشْتُقُّ مِنِّي      كما أَشْتُقُّتُ مِنَ الكَرَمِ الكَرُومِ<sup>(١)</sup>

أخذه أبو تمام فقال :

أَلَدُّ مُصَافَاةٍ مِنَ الظِّلِّ فِي الضُّحَى      وَأَكْرَمُ فِي الأُلُوءِ عُوْدًا مِنَ الكَرَمِ<sup>(٢)</sup>

٦٠- وقال مسلم بن الوليد :

تَمْضِي المَنَايَا كَمَا تَمْضِي أَسِنَّةُ      كَأَنَّ فِي سَرَجِهِ بَدْرًا وَضِرْغَامًا<sup>(٣)</sup>

أخذه أبو تمام فقال :

فَتَى مِنْ يَدَيْهِ البَأْسُ يَضْحَكُ وَالنَّدَى      وَفِي سَرَجِهِ بَدْرٌ وَلَيْثٌ غَضَنْفَرُ<sup>(٤)</sup>

٦١- وقال ابن هرمة :

اسْتَبَقَ عَيْنَيْكَ لَا يُودِ البُكََا بِهِمَا      وَاكْضَفَ بَوَادِرَ مَنْ عَيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ<sup>(٥)</sup>  
لَيْسَ الشُّوُونَُ وَإِنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ      وَلَا الجُفُونَُ عَلَى هَذَا وَلَا الأَحْدَقُ

أخذه أبو تمام فقال<sup>(٦)</sup> :

فَمَا يَبْقَى عَلَى إِذْمَانِ هَذَا      وَلَا هَذَا ، العُيُونَُ وَلَا القُلُوبُ<sup>(٧)</sup>

٦٢- وقال أبو تمام يهجو السراج :

يَا أَبْنَ الخَيْشِثَةِ لِمَ تُعْرِضُ صَخْرَةً      صِهَاءً مِنْ مَجْدِي بِعَرِضِ زُجَاجٍ؟<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ٣٠٧ ط الحلبي

(٢) ديوانه ٤١١ وفي م « وألزم » وهو تحريف

(٣) ديوانه ٥٤ والكامل ٧٦١/٢

(٤) ديوانه ١٥٩ وشرح التبريزي ٢١٥/٢

(٥) في ط بعد هذا البيت : « أخذه أبو تمام فقال » ! وفي ك : « استبق دمعك »

(٦) في ط بدل هذه العبارة « وقال أيضاً »

(٧) ط « ولا يبقى »

(٨) ط « بعرض » ديوانه ٣٢٩

أخذه من قول الآخر وأظنه بشاراً :

أرْفُقُ بِعَمْرٍو إِذَا حَرَّكَتَ نَسْبَتَهُ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ مِنْ قَوَارِيرِ<sup>(١)</sup>

٦٣- وقال [العديل بن الفرغ] :

مَهَامِهِ أَشْبَاهُ كَأَنَّ سَرَابَهَا مُلَأَتْ بِكِفِ الْفَاسِلَاتِ رَحِيضُ<sup>(٢)</sup>

أخذه أبو تمام فقال :

وَبِسَاطٍ كَأَنَّهَا الْآلُ فِيهِ وَعَلَيْهِ سَحْلُ الْمَلَأِ الرَّحِيضُ<sup>(٣)</sup>

٦٤- وقال أبو تمام :

فَاشْمَعَلُوا يُلْجَلِجُونَ دُؤُوباً مُضَغاً لِلْكَالِالِ فِيهَا أُنَيْضُ<sup>(٤)</sup>

أخذه من قول زهير :

تُلْجَلِجُ مُضَغَةً فِيهَا أُنَيْضُ أَصَلَّتْ فَهِيَ تَحْتَ الْكَشْحِ دَاءُ<sup>(٥)</sup>

٦٥- وقال أبو نواس :

سَنَّ لِلنَّاسِ النَّدَى فَتَدَوُّوا فَكَأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنْ

(١) في العقد ١٣٧/٦ «أرفق بنسبة عمرو حين تنسبه»

(٢) الشعر والشعراء ٣٧٥/١ «بأيدى» وحماسة ابن الشجري ١٩٩ والبيان ٣٩١/١ والخزانة

٣٦٨/٢ «الفانيات» والأغاني ١٢/٢٠ «الراحيضات» والمختار من شعر بشار ٢٩٢ «الناحيات»

(٣) ديوانه ١٨٢ وشرح التبريزي ٢٩٠/٢ والبساط : الأرض الواسعة ، والسحل : ثوب

أبيض . وفي ط «سحق» والسحق : ثوب أبيض . والرحيض : المغسول

(٤) ديوانه ١٨٢ وقد فسره ناشر الديوان محيي الدين الخياط بقوله : اشعملوا : ساروا متفرقين

مرحاً . يلجلجون : يضيغون . دؤوباً : جادين الكلال التعب ، الأنيض : الخفقان «

وقد نقل هذا الشرح الخطيء الشيخ «محمد محيي الدين» في هامش ط ٧٥ .

والصواب ما جاء في شرح التبريزي وما نقله ناشره عن الآملي والخارزنجي ٣٩١ . وهو : اشعملوا :

أسرعوا وجدوا . ومضغاً : جمع مضغة وهو ما يبيض ، وبلجلج المضغة في فيه : إذا أدارها ولم يسفها ،

واستمار اللجلجة ها هنا للدؤوب . والأنيض : اللحم الذي لم يبيض وتقدير الكلام : مضغاً للكلال فيها

لحم أبيض ، على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه . يعني أن الركب يلجلجون أي يديرون من الإبل

أنفسا قد صارت مضغاً ، أي أقطاعاً من لحم للكلال الذي ناهن .

(٥) ديوانه ٨٢ . الأنيض هنا : الفساد والتغير ، وأصلت : أنتنت ، والكشح : الحنط .

يقول : أخذت هذا المال فأنت لا تأخذه ولا ترده ، كما يلجلج الرجل المضغة فلا يتلمها ولا يلقيها .

فإن حبسته فقد انطويت على داء .

أخذه أبو تمام فقال :  
مَضَمُوا وَكَانَ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعُ<sup>(١)</sup>  
٦٦ - وقال في الغزل :

مُسْتَحِيلٌ أَنْ تَحْتَوِيكَ الظُّنُونُ كَيْفَ يُحَوِي مَا لَا تَرَاهُ العُيُونُ  
غَيْرَ أَنَا نَقُولُ : إِنَّكَ خَلَقْتَ حَرَكَاتٌ مَوْصُولَةٌ وَسَكُونُ<sup>(٢)</sup>  
أخذه من قول أبي نواس وقصر عنه :

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخُذَ لَمَقَ وَنَ ضَعِيفٍ مَهِينِ<sup>(٣)</sup>  
يَسُوقُهُ مَنْ قَرَّارٍ إِلَى قَرَّارٍ مَكِينِ<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى بَدَتْ حَرَكَاتٌ مَخْلُوقَةٌ مِنْ سَكُونِ

٦٧ - وقال أبو العتاهية :

كَمْ نِعْمَةٍ لَا نُسْتَقِيلُ بِشُكْرِهَا اللَّهُ فِي طَىِّ الْمَكَارِهِ كَامِنَةٌ<sup>(٥)</sup>  
أخذه الطائي فقال وأحسن ؛ لأنه جاء بالزيادة التي هي عكس المعنى<sup>(٦)</sup>  
الأول :

قَدْ يَنْعِمُ اللَّهُ بِالْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعَمِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٤٧٩ وم «ما وصلوا»

(٢) ط «مفعولة»

(٣) ديوانه ١٩٩

(٤) في الديوان «من هواء» وبعده :

في الحجب شيئاً فشيئاً يحور دون العيون

(٥) ط ، ك «لا يستقبل . . . لله في طى المكاره» ديوانه ص ٦٥٠ جامعة دمشق والصناعتين

٢٢٧ وعيون الأخبار ٥٢/٣

(٦) ط «الشيء»

(٧) ديوانه ٣١٦

٦٨- [وقال آخر :

ليست تكونُ المكرُما تٌ بغير إنفاقِ الدراهمُ  
فأخذ الطائي فقال :

ولم يجتمع شرقٌ وغربٌ لقاصدٍ ولا المجدُ في كف امرئٍ والدراهمُ<sup>(١)</sup>

٦٩- وقال آخر - ولست أدري أهو قبل الطائي أم في أيامه ؟ - :

ما كنتُ أحسبُ أنَّ بحرًا زاحرًا عمَّ البريةَ كُلَّها إرواء<sup>(٢)</sup>  
أضحى دفينًا في ذراعٍ واحدٍ من بعدِ ما مَلَكَ<sup>(٣)</sup> الفضاءَ فضاء  
[من قولهم : ضاءت الشمس وأضاءت ]

فقال الطائي وأبرَّ عليه وعلى كل من ذكر هذا المعنى :

وكيفَ احتملى للسحابِ صنيعَةً بإسقامها قَبْرًا وفي لَحْدِهِ البَحْرُ<sup>(٤)</sup>  
٧٠- وقال آخر :

نُوئى كما نقَصَ الهلالَ مُحاقهُ أو مثلَ ما فصَمَ السَّوارَ المِعصمُ<sup>(٥)</sup>  
أخذه أبو تمام فقال :

\* ونُوئى مثلما أنفصم السَّوارُ \*<sup>(٦)</sup>

٧١- وقال آخرُ في السحاب :

كَانَ حَبِييْنِ باتا طولَ لَيْلِهِمَا يَسْتَمَطِرانِ على عُذارته المَقْلا<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٢٨٦

(٢) م « الإرواء »

(٣) ك : « ملأ »

(٤) ديوانه ٣٧٠ « للغيوث صنيعه » و م « بإسقامه »

(٥) أمالي المرتضى ٣٤/٢ ، وشرح ديوان المتنبي المنسوب للمكبرى ١٤٢/٢ .

(٦) سبق أنه أخذه من المرار الفقهسي : ص ٦٤ - ٦٥

(٧) ط « كأن عينين »

فقال الطائي وحول المعنى وأجاد :

كَانَ الْغَمَامَ الْغُرَّ غَيْبَنَ تَحْتَهَا      حَبِيباً فَمَا تَرَقَى لَهُنَّ مَدَامِعٌ<sup>(١)</sup>  
٧٢- وقال الطائي :

وَلَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعَنَسِ عِنْدِي      وَلَا هِيَ مِنْكَ بِالْبِكْرِ الْكَعَابِ<sup>(٢)</sup>  
أخذه من قول الفرزدق :

وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يُرِيدُ عَطَاءَهُمْ      رِجَالٌ كَثِيرٌ قَدْ تَرَى بِهِمْ فَقْرًا<sup>(٣)</sup>  
قُعُودٌ لَدَى الْأَبْوَابِ طَلَابِ حَاجَةٍ      عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةً بِكْرًا<sup>(٤)</sup>  
٧٣- وقال آخر وهو منقذ الهلالي<sup>(٥)</sup> :

أَيُّ عَيْشٍ عَيْشِي إِذَا كُنْتُ مِنْهُ      بَيْنَ حِلٍّ وَبَيْنَ وَشِكِ الرَّحِيلِ؟<sup>(٦)</sup>  
كُلُّ فَجٍّ مِنَ الْبِلَادِ كَانِي      طَالِبٌ بَعْضَ أَهْلِهِ بِذُحُولِ  
فقال الطائي :

كَانَ لَهُ دَيْئاً عَلَى كُلِّ مَشْرِقٍ      مِنَ الْأَرْضِ أَوْ تَاراً لَدَى كُلِّ مَغْرِبٍ<sup>(٧)</sup>  
٧٤- وقال آخر ، وأنشده ابن أبي طاهر والأخفش للأرقط بن زُغَيْلِ<sup>(٨)</sup> :

نَهْنَهْ دُمُوعَكَ مِنْ سَحٍّ وَتَسْجَامِ      أَلْبِينُ أَكْثَرُ مِنْ شَوْقِي وَأَسْقَامِي  
وَمَا أَظُنُّ دُمُوعَ الْعَيْنِ رَاضِيَةً      حَتَّى تَسْحَ دَمًا هَطَلًا بِتَسْجَامِ

(١) ديوانه ٤٧٨ « كأن السحاب »

(٢) ديوانه ٥٦ ، وشرح التبريزي ٢٩٠/١

(٣) ديوانه ٢٢٦ ، والأغاني ٣١/١٩

(٤) م « قعود على » ط « طالب »

(٥) ط « الآخر وهو معبد » و م : « الهذلي » قال المرزباني في معجم الشعر ٤٠٤ : منقذ

ابن عبد الرحمن بن زياد الهلالي بصرى خلیع ماجن منهم في دينه يرى بالزنقة كان في صدر الدولة العباسية .

(٦) ط « وبين وقت »

(٧) ديوانه ٢٤ وشرح التبريزي ١٥٩/١ وفي ط « كأن لها » و م « ثارا على »

(٨) ط « ابن دعبل » وفي ك « وقال الأرقط بن زُغَيْلِ »

أخذ الطائي معنى البيتين ولفظهما ، فقال :

ما اليومَ أَوْلَ تَوَدِّعِي ولا الثاني أَلْبَيْنُ أَكْثَرُ مِن شَوْقِي وَأَحْزَانِي<sup>(١)</sup>  
وما أَظُنُّ النَّوَى تَرْضَى بِمَا صَنَعْتُ حَتَّى تُبَدِّلَنِي أَقْصَى خُرَّاسَانِ<sup>(٢)</sup>

٧٥- وأنشدني ابنُ أبي طاهر لدعبل :

إِن جَاءَهُ مُرْتَغِبًا سَائِلٌ آلَتْ إِلَيْهِ رَغْبَةُ السَّائِلِ<sup>(٣)</sup>  
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَقَالَ :

وَإِنِّي لِأَزْجُو عَاجِلًا أَنْ تَرُدَّنِي مَوَاهِبُهُ بَحْرًا تُرْجِي مَوَاهِبِي<sup>(٤)</sup>  
٧٦- وقال دِعْبِلُ بن علي :

وَأَسْمَرٌ فِي رَأْسِهِ أَزْرَقٌ مِثْلُ لِسَانِ الْحِيَةِ الصَّادِي<sup>(٥)</sup>  
أَخَذَهُ الطَّائِي فَقَالَ :

مُتَقَنَّاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَهَا وَالْعُرْبَ سَمَرَتَهَا ، وَالْعَاشِقَ الْقَضْفَا<sup>(٦)</sup>  
فزاد- [ في ]<sup>(٧)</sup> المعنى بيانُ شَبَه زُرْقَتِهَا بِزُرْقَةِ الرُّومِ ، وَسَمَرَتَهَا بِسَمَرَةِ  
العرب [ وبذكر القضف ] . ولكن قول دِعْبِلِ : « مثل لسان الحية الصادي »  
معنى ما<sup>(٨)</sup> لحسنه نهاية .

٧٧- وقال أبو نواس :

وَأَطْعَمَ حَتَّى مَا بِمِكَةَ آكِلٌ وَأَعْطَى عَطَايَا لَمْ تَكُنْ بِضِمَارٍ<sup>(٩)</sup>

(١) ديوانه ٣٢٣

(٢) في الديوان ، ك « حتى تشافه بي » و م « تبلغ بي »

(٣) ط « آلت عليه »

(٤) ديوانه ٤٣ وشرح التبريزي ٢٢٢/١

(٥) عيون الأخبار ١٣٠/١ ونهاية الأرب ٢٢١/٦ والتشبيهات ١٤٧

(٦) ديوانه ٢٠٣ وشرح التبريزي ٣٧١/٢ وفي م « والعرب ألوانها » و ط « أدمتها » وهي

روايات . والقضف : الدقة والنحافة

(٧) من ك

(٨) ط « الصاوي ليس »

(٩) ط « عطاء لم يكن بضمان »

أخذ الطائي معنى صدر البيت ، فقال :

فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ      وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُحَارِبُهُ (١)

٧٨- وقال أبو نواس في أرجوزة يصف فيها الحمام ويمدح قوماً :

بِشْرُهُمْ قَبْلَ النَّوَالِ اللَّاحِقِ      كَالْبَرْقِ يَبْدُو قَبْلَ جُودِ دَائِيهِ  
وَالغَيْثُ يَخْفَى أَوْقَعُهُ لِلرَّامِقِ      إِنْ لَمْ تَجِدْهُ بِدَلِيلِ الْبَارِقِ (٢)

أخذ المعنى أبو تمام فقال :

يَسْتَنْزِلُ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ بِبِشْرِهِ      بُشْرَى الْخَمِيلَةِ بِالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ (٣)  
وَكَذَا السَّحَابُ قَلَمًا تَدْعُو إِلَى      مَعْرُوفَهَا الرُّوَادَ مَا لَمْ تَبْرُقِ (٤)

٧٨- وقال أبو العتاهية :

وإِنَّا إِذَا مَا تَرَكْنَا النَّوَا      لَ فَلَمْ نَبْغِهِ فِيهِ يَبْتَدِينَا (٥)  
وَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَبْغِ مَعْرُوفَهُ      فَمَعْرُوفُهُ أَبَدًا يَبْتَغِينَا

وقال مسلم بن الوليد في معنى بيت أبي العتاهية الأول :

أَخُّ لِي يُعْطِنِي إِذَا مَا سَأَلْتُهُ      وَلَوْ لَمْ أَعْرَضْ بِالسُّؤَالِ ابْتَدَانِيَا  
وَأَخَذَ أَبُو تَمَامٍ مَعْنَى [هَذَا] (٦) الْبَيْتِ وَمَعْنَى بَيْتِ (٧) أَبِي الْعَتَاهِيَةِ الْأَوَّلِ ،

فقال :

(١) ديوانه ٤٥ وشرح المرزوقي ٢٣٤/١

(٢) ط « يجده »

(٣) ديوانه ١٢٣ و ط « بشر » وشرح التبريزي ٤١٨/٢ وفيه : قال المعري : « الخميعة :

الأرض السهلة . والربيع : المطر الذي يجيء في الربيع . والمغْدِقُ : الذي يجيء بالغدق وهو الماء الكثير .

ويروى : بشرى الخميعة . أى كما تبشر السحابة التى قد أخالت بالمطر . والخميعة هى الرواية .

(٤) فى الديوان والشرح « إن لم »

(٥) ط « السؤال منه فلم نبغه يبتدينا » وفى الوساطة ٧٤ : « السؤال فلم نبغ نائله يبتدينا »

(٦) من ك

(٧) م « أبو تمام هذا المعنى فى هذا البيت وبيت »

ورأيتني فسألت نفسك سببها لي ثم جئت وما أنتظرت سؤالاً<sup>(١)</sup>

أو لعله أخذه من قول منصور النمرى :

رأيت المصطفى هارون يعطى عطاء ليس ينتظر السؤال

وأجود من هذا كله قول سلم الخاسر :

أعطاك قبل سؤاله فكفأك مكرهه السؤال

وأخذ أبو تمام معنى بيت أبي العتاهية الثاني ، فقال :

كالغيث إن جنته وافاك ريقه وإن تحملت عنه جد في الطلب<sup>(٢)</sup>

٨٠- وقال مسلم :

وما كان مثلي يعتريك رجاؤه ولكن أساءت شيمة من فتى محض<sup>(٣)</sup>

أخذه أبو تمام وزاد زيادة حسنة<sup>(٤)</sup> فقال :

فإن كان ذنبي أن أحسن مطلبى أساء ففي سوء القضاء لي العذر<sup>(٥)</sup>

٨١- وأنشد أبو تمام في الحماسة<sup>(٦)</sup> :

ترد السباع معي فأفنى كالمدل من السباع

فأخذ المعنى<sup>(٧)</sup> فقال :

أبن مع السباع الماء حتى لخالته السباع من السباع<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ٢٤٧

(٢) ديوانه ١٦ « وإن تحملت عنه ليج » وك : « كان في الطلب » وفي شرح التبريزي ١١٩/١ ، « ريقه : أوله وهو في فعل من راق يروق . يقول : هو جواد كالغيث ، إن قصدت ناحيته وافاك أول مائه ، وإن حلت عنه تملك وجد في طلبك ، أمى يجود عليك حيث كنت »

(٣) ديوانه ٢١٨

(٤) م « أبو تمام فقال »

(٥) ديوانه ٤٧٥ وأخبار أبي تمام ٥١

(٦) يريد بها الوحشيات ، والبيت فيها آخر قصيدة لعبد الله بن ثعلبة البشكري الأزدي

(٧) ط « المعنى من فيه فقال »

(٨) شرح التبريزي ٣٣٧/٢ وفي الديوان « السباع الغيل » ويروى : « السباع القفر »



٨٢- وقال النظار بن هاشم الأسدي<sup>(١)</sup> :

يَعِشُ المرءُ ما اسْتَحْيَا وَيَبْقَى نَبَاتُ العُودِ ما بَقِيَ اللِّحَاءُ  
وما في أَنْ يَعِيشَ المرءُ خَيْرٌ إِذا ما المرءُ زَايَلَهُ الحَيَاءُ  
أخذ أبو تمام معنى البيتين وأكثر لفظهما ، فقال :

يَعِيشُ المرءُ ما اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى العُودُ ما بَقِيَ اللِّحَاءُ<sup>(٢)</sup>  
فلا والله ما في العَيْشِ خَيْرٌ ولا الدُّنيا إِذا ذَهَبَ الحَيَاءُ  
٨٣- وقال أبو نواس :

أَبِنْ لِي كَيْفَ صِرْتُ إِلى حَرِيمِي وَنَجْمُ اللَّيْلِ مُكْتَحِلٌ بِقَارِ<sup>(٣)</sup>  
أخذه أبو تمام فقال :

إِلَيْكَ هَتَكْنَا جُنْحَ لَيْلٍ كَأَنَّهُ قَدِ اكْتَحَلَتْ مِنْهُ البِلَادُ بِإِئْمِدِ<sup>(٤)</sup>  
٨٤- وسمع أبا نواس قال<sup>(٥)</sup> :

يَبْكِي فَيُدْرِي الدَّرَّ مِنْ نَرَجِسٍ وَيَلْطِمُ الوَرْدَ بِعُنَابِ<sup>(٦)</sup>  
فقال- وأساء كل الإساءة [ وقصر ] وقبح [ في ]<sup>(٧)</sup> صدر البيت -  
مَلْطُومَةٌ بِالوَرْدِ أَطْلِقَ طَرْفُهَا فِي الخَلْقِ فَهُوَ مِنَ المَنُونِ مُحْكَمٌ<sup>(٨)</sup>

(١) في ط « الأزدي » وهو تحريف ، قال البكري في شرح الأمل ٨٢٦/٢ « النظار بن هشام . . . من بني أسد ، شاعر إسلامي »

(٢) ديوانه ٤٨٥ وجاء في مجموعة المعاني ٢٨ « وقال أبو تمام ووجدتها في مجموع شعره ، وقد أورد منها بيتين في حماسه ولم يسم قائلهما . . . » وهما في روضة العقلاء ٤٣ من غير نسبة .

(٣) الصناعتين ٢٢٢ « وجنح الليل » والتشبيهات ١٩

(٤) ديوانه ١٠٣ والصناعتين ٢٢٢ والتشبيهات ١٩ وشرح التبريزي ٣٠/٢

(٥) ط « وسمع أبو نواس يقول »

(٦) ديوانه طبع الحلبي ٣٥٠ والصناعتين ٢٠١ والوساطة ٣٢٢ ونهاية الأرب ٤٦/٧

(٧) من ك

(٨) ديوانه ٢٨٤ « مظلومة الورد » وهو تحريف . وقد عتب القاضي الجرجاني على التبيين في الوساطة ٣٧ فقال : « فسبح أبو نواس بفضل التقدم والإحسان ، وحصل هو على نقص السرق والتقصير ، لكنه أحسن في بقية البيت فجبر بعض ذلك النقص »

٨٥- وقال أبو تمام :

ومما كانت الحكماء قالت : لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفُؤَادِ<sup>(١)</sup>  
أخذه من الجعد بن ضمام : أحد بنى عامر بن شيبان ، وذكره أبو تمام  
في اختيار<sup>(٢)</sup> القبائل :

إِنَّ الْبَيَانَ مَعَ الْفُؤَادِ ، وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ بِمَا يَقُولُ رَسُولًا  
٨٦- وقال طريح الثقفى يرثى قوماً :

فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى قَطُّ حَادِثًا

كَفَرَسِ الْكِلَابِ الْأَسَدَ يَوْمَ الْمُشَلَّلِ<sup>(٣)</sup>

أخذه أبو تمام فأجاد الأخذ ، فقال :

من لم يُعَينَ أبَا نَصْرٍ وَقَاتِلَهُ فَمَا رَأَى ضَبْعًا فِي شِدْقِهِ سَبْعٌ<sup>(٤)</sup>  
وهذا معنى مُتَدَاوِل ، وقد يجوز أن يكون الطائي أخذه من غير هذا  
الموضع .

٨٧- وقال مروان بن أبي حفصة :

مَا ضَمَّرَنِي حَسَدُ اللَّثَامِ ، وَلَمْ يَزَلْ ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذُووُ التَّقْصِيرِ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٨٠ وشرح التبريزى ٣٧٩/١

(٢) ط « ابن حمام . . . بن سنان . . . في اختيارات »

(٣) الفرس : القتل .

(٤) ديوانه ٣٧٢ « في شدقها »

وقال الشيخ « محمد محيي الدين عبد الحميد » في تعليقه عليه ص ٨٢ « وأنشده الشربيني ١١٦/١  
مع بيت تال له ، وذكر أنه أخذه من بيتين ليزيد المهلبى يرثى فهما المتوكل »  
وقد عجبت من قول الشربيني إن أبا تمام أخذ معنى بيته من قول المهلبى في رثاء المتوكل المقتول في  
سنة ٢٤٧ في حين أن أبا تمام مات سنة ٢٣٢ . وقد زال عجبى عندما رجعت إلى الشربيني وألفيته  
يقول : « وقال يزيد المهلبى يرثى المتوكل :

عانتك أسياف من لا دونه أحد وليس فوقك إلا الواحد الصمد  
وأصبح الناس فوضى يعجبون به لبسا صريحا تندى حوله النقد  
وأخذ لفظ بيته من قول حبيب : من لم يعين . . . وفي لك « شوقها »  
(٥) الوساطة ٢٤٢

أخذه أبو تمام فقال :

\* وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع<sup>(١)</sup> \*

٨٨- وقال أبو ذهيب الجمحي :

مَا زِلْتَ فِي الْعَفْوِ لِلذُّنُوبِ وَإِطْ  
حَتَّى تَمْنَى الْبِرَاءَةَ أَنَّهُمْ  
الْأَقْ لِعَانَ بِجُرْمِهِ غَلِقِ<sup>(٢)</sup>  
عِنْدَكَ أَمَسُوا فِي الْقِدِّ وَالْحَلَقِ<sup>(٣)</sup>

أخذه أبو تمام فقال :

وَتَكْفَلَ الْإِيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ  
حَتَّى وَدِدْنَا أَنْنَا آيْتَامُ<sup>(٤)</sup>

٨٩- وقال زيد الخيل الطائي :

وَأَسْمَرَ مَرْبُوعٌ يَرَى مَا أَرَيْتَهُ  
بَصِيرٌ - إِذَا صَوَّبْتُهُ - بِالْمَقَاتِلِ<sup>(٥)</sup>

أخذه أبو تمام فقال :

مِنْ كُلِّ أَسْمَرَ نَظَّارٍ بِأَلَا نَظَرَ  
إِلَى الْمَقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ<sup>(٦)</sup>

٩٠- وقال أبو نخيلة [السعدي] <sup>(٧)</sup> في مسلمة بن عبد الملك :

وَنَوَّهْتَ لِي بِاسْمِي ، وَمَا كَانَ خَامِلًا

وَلَكِنْ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْضِ<sup>(٨)</sup>

(١) صدره : « لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف » ديوانه ١٩٠ وشرح التبريزي ٢٣٥/٢

(٢) حماسة أبي تمام بشرح المرزوق ٤/١٦٢٠ والصناعتين ٢٠٥ والعالني : الأسير . والفلق :

المتروك لا يفك

(٣) في م ، ك « البراءة » .

(٤) شرح الحماسة للمرزوق ٤/١٦٢٠ والصناعتين ٢٠٥ وديوانه ٢٨٠

(٥) ط « ما رأيت »

(٦) ديوانه ٩٩ وشرح التبريزي ٢/١٨ « من كل أزرق »

(٧) من ك

(٨) أمالي القتالي ١/٣٠ وزهر الآداب ٢/٩٢٥ ورواه المؤلف في المؤلف والمختلف ١٩٣

« وأحييت لي ذكرا » وهو في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢/٣١٨ والجليس والأنيس . . . والمستطرف

١/٢٨٠ وعيون الأخبار ٣/١٦٥ وفي ط « ونوهت من ذى ذكرى » وحماسة ابن الشجري ١١٧

أخذه أبو تمام فقال :

لَقَدْ زِدْتَ أَوْضَاحِي أَمِيدًا دَا ، وَلَمْ أَكُنْ

بِهَيْمًا ، وَلَا أَرْضِي مِنَ الْأَرْضِ مَجْهَلًا<sup>(١)</sup>

وَلَكِنْ أَيَادٍ صَادَفْتَنِي جِسَامُهَا      أَغْرَ فَاخْلَتْنِي أَغْرَ مُحَجَّلًا<sup>(٢)</sup>

٩١- وقال المسيب بن علس :

هُمُ الرَّبِيعُ عَلَى مَنْ كَانَ خِلْفُهُمْ      وَفِي الْعُدُوِّ مَنَّا كَيْدٌ مَشَانِيمُ<sup>(٣)</sup>

وقال علاقة بن عُركي التيمي<sup>(٤)</sup> يرثي قومًا :

وَكَتُنْتُمْ قَدِيمًا فِي الْحُرُوبِ وَغَيْرِهَا      مَيَامِينَ فِي الْأَدْنَى لِأَعْدَائِكُمْ نُكْدًا<sup>(٥)</sup>

ومثله قول كعب بن الأجدم<sup>(٦)</sup> :

بَنُو رَافِعٍ قَوْمٌ مَشَانِيمٌ لِلْعِدَى      مَيَامِينُ لِلْمَوْتَى وَلِلْمُتَحَرِّمِ<sup>(٧)</sup>

أخذ الطائي هذا المعنى : فقال في مدح أبي سعيد :

إِذَا مَا دَعَوْنَاهُ بِأَجْلَحَ أَيْمِنِ      دَعَاهُ وَلَمْ يَظْلِمِ بِأَصْلَعِ أَنْكَدِ<sup>(٨)</sup>

٩٢- وقال دُكَيْنُ الرَّاجِزِ :

\* عَارِي الْحَصَى يَدْرُسُ مَا لَمْ يُلْبَسِ \*

(١) ديوانه ٢٥٢ والأوضاع : جمع وضع وهو : الضوء والبياض من كل شيء . والبهيم : الجهول الذي لا يعرف . والمجهل : التي لا يهتدى فيها لانعدام الأعلام والحيال بها

(٢) ط « فوافت بي » وديوانه ٢٥٢ « فألفت بي » ورواه البكري في اللآلئ ١/١٣٥ « فأوفت بي » كما في ك والأغزر : الشريف . والمراد بالأغزر المحجل : السيد المشهور

(٣) ديوانه ٣٥٩ وفي الوساطة ٢٩٩ « من ضاف أرحلهم »

(٤) ط « غلاقة . . . التيمي » وفي الوساطة ٢٩٩ « علاقة بن عربي »

(٥) ط « للأدنى »

(٦) ط « ابن الجزم » وهو تحريف وفي معجم الشعراء ٣٤٤ « الأجدم »

(٧) الوساطة ٣٠٠

(٨) ديوانه ١٠١ وشرح التبريزي ٢/٢٤ « الجلح : انخسار الشعر عن مقدم الرأس ، وهو محمود ، والصلع مذموم . يقول : ندعوه نحن بالسعادة واليمن ويدعوه بابلك بأنكد لأن أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي كان نكدًا على بابلك الخرمي وقد رماد بقاصمة الأصلاب . »

أخذه الطائي فقال :

تَجَدَّدُ كُلَّمَا لُبِسْتُ ، وَتَبَقَى إِذَا ابْتَدَلْتُ ، وَتَخَلَّقُ فِي الْحِجَابِ<sup>(١)</sup>

أو أخذه من قول الآخر<sup>(٢)</sup> [يصف طريقاً] :

عَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ مِنَ الْقَدَمِ الْأُولَى يُمِيتُهُ التَّرْكُ وَيُحْيِيهِ الْعَمَلُ<sup>(٣)</sup>

٩٣ - وقال تميم بن أبي بن مُقبل :

قَدْ كُنْتُ رَاعِيَّ أَبْكَارٍ مُنْعَمَةٍ فَالْيَوْمَ أَصْبَحْتُ أَرْعَى جِلَّةً شُرْفًا<sup>(٤)</sup>

يريد عجائز<sup>(٥)</sup> .

أخذه الطائي فقال - وعدل بشطر المعنى<sup>(٦)</sup> - إلى وجه آخر فأحسن - :

كُنْتُ أَرْعَى الْخُدُودَ ، حَتَّى إِذَا مَا فَارَقُونِي أَمْسَيْتُ أَرْعَى النُّجُومًا<sup>(٧)</sup>

٩٤ - وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

وَالْمَالُ يَغْشَى رَجَالًا لَا طَبَاخَ بِهِمْ كَالسَّيْلِ يَغْشَى أَصُولَ الدَّنْدَنِ الْبَالِي<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ٥٦ وشرح التبريزي ٢٩٠/١ يقول : كلما ذكرت هذه النعم التي لك على

وأظهرت تجدد ذكرها واستجرت مثلها ، وإذا سترت وحجبت أخلقت « وفي م ، ك « وتبل •

وتخلق وجنتها في النقاب » والشطر الثاني هو عجز البيت التالي في الديوان وروايته :

إذا ما أبرزت زادت ضياء وتشعب وجنتها في انتقاب

(٢) ط « قول الراجز »

(٣) قاله بشير بن النكت ، كما في اللسان ٣١٧/٤ : « لأقوام أول ، العود الأول : الحمل

المسن ، والعود الثاني : الطريق القديم ، وهكذا الطريق يموت إذا ترك ويمجا إذا سلك » .

وجاء في ط بعد البيت : « يعني طريقاً »

(٤) البيت له في ديوانه ص ١٨٥ و منتهى الطلب .

(٥) في هامش م « أي مسنة »

(٦) ط « بشطر البيت »

(٧) ديوانه ٢٩٠ « أرى اليدور » و ط « بقيت أرى »

(٨) ديوانه ٣٢٧ واللسان ٦/٤ « لا طباخ بهم : لا عقل لهم . والدندن : ما بلى وعفن من

أصول الشجر ، وقد جاء هذا البيت في شعر لحية بن خلف الطائي . . . »

أخذه الطائي فقال :

لَا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي (١)

٩٥- وقال أبو تمام في وصف الشعر :

وَلَكِنَّهُ صَوَّبُ الْعُقُولِ : إِذَا انْجَلَتْ سَحَابٌ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَابِ (٢)

أخذه من قول أوس :

أَقُولُ بِمَا صَبَّتْ عَلَيَّ غَمَامَتِي وَدَهْرِي فِي حَبْلِ الْعَشِيرَةِ أَحْطَبُ (٣)

٩٦- وقال أمية بن أبي الصلت :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِامْرِئٍ إِنْ حَبَوْتُهُ بِخَيْرٍ ، وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ (٤)

أخذه الطائي فقال :

مَا زِلْتُ مُنْتَظِرًا أَعْجُوبَةً زَمَنًا حَتَّى رَأَيْتُ سُؤَالَ يَجْتَنِي شَرَفًا (٥)

٩٧- وقال كثير :

وَنَازَعَنِي إِلَى مَدْحِ ابْنِ لَيْلَى قَوَافِيهَا مُنَازَعَةَ الطَّرَابِ (٦)

(١) ديوانه ٢٤٦

(٢) ديوانه ٤٣ وشرح التبريزي ٢٢٢/١ وزهر الآداب ١٠٨/١

(٣) أخبار أبي تمام وزهر الآداب ١٠٩/١ وفي المعاني الكبير ٧٩٨/٢ « على عماتي » يقول

بما جربت وما علمت مما مضى من دهري ، وهو مثل « وعماتي : هم وشجته .

(٤) الأغاني ٣/٨ « حبوته ببذل » وهو في طبقات فحول الشعراء ٢٢٢ والوساطة ٣١٥ وديوان

المعاني ٤٦/١ والصناعتين ٤١ والمثل السائر ٣٨١/٢ وصبح الأعيى ١٨٦/٤ ودلائل الإعجاز ٣٧٨

(٥) ديوانه ٢٠١ وشرح التبريزي ٣٦٦/٢ « أعجوبة عننا » مصدر عن يمن بمعنى ظهر .

وهما روايتان . والأولى في المثل السائر ، والثانية في دلائل الإعجاز ، وقد فسرهما « محمد رشيد رضا »

بقوله : « عننا : أى معترضة تأتي بلا سبب » وهو خطأ .

(٦) ابن ليلى بمدوح كثير : هو عمر بن عبد العزيز . وفي ط « منازعة الفراب » والطراب :

جمع طرب ، وهو المشوق .

أخذه الطائي فقال :

تَغَايِرَ الشُّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهَرْتُ لَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَتَقْتَتِيلُ<sup>(١)</sup>

٩٨- وقالت محياة بنت طليق من بني تميم الله بن ثعلبة :

نَعَى أَبْنَى مُجِلُّ صَوْتُ نَاعٍ أَصَمِّي فَلَا آبَ مَحْبُورًا بَرِيدُ نَعَاهِمَا<sup>(٢)</sup>

وقال سفيان بن عبد يعقوب النضري<sup>(٣)</sup> :

صَمَّتْ لَهُ أَذُنَايَ حِينَ نَعَيْتُهُ وَوَجَدْتُ حُزْنَآ [دَائِمًا] لَمْ يَذْهَبْ

أخذه الطائي فقال :

أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا وَأَصْبَحَ مَغْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بَلْقَعَا<sup>(٤)</sup>

ونسحوه قول الحارث بن نهيك الدارمي :

وَفَقَّأَ عَيْنِي تَبْسَكَوُهُ وَأَوْرَثَ فِي السَّمْعِ مِنِّي صَمَمَ

٩٩- وقال شقران بن عرباض القشيري<sup>(٥)</sup> :

فَمَا السَّائِلُ الْمَحْرُومُ يَرْجِعُ خَائِبًا وَلَكِنْ بَخِيلُ الْأَغْنِيَاءِ يَخِيبُ

وقال آخر وهو الشجاع الهاتف<sup>(٦)</sup> في خبر عن ابن الكلبي ورواه ابن

دريد :

لَا تَزْهَدَنَّ فِي أَصْطِنَاعِ الْعُرْفِ مِنْ أَحَدٍ إِنَّ الَّذِي يُحْرَمُ الْمَعْرُوفَ مَحْرُومٌ

أخذه أبو تمام فقال :

فَإِنِّي مَا حُورِفْتُ فِي طَلَبِ الْغِنَى وَلَكِنَّكُمْ حُورِفْتُمْ فِي الْمَكَارِمِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٢٢٧ وفي م « قوافيها »

(٢) ط « ابني مجل . . . آب محمودا »

(٣) م « البصري »

(٤) ديوانه ٣٧٤

(٥) ط « سمران . . . القسري »

(٦) ط « الفائق »

(٧) ط « وإني . . . ولكننا » ك والديوان ٢٢٠/٣ طلب العلا

١٠٠- وقال عنتره :

\* وَالطَّعْنَ مِنْنِي سَابِقُ الْأَجَالِ (١) \*

ولمّا أراد : والآجال سابقة طعني ؛ يريد لشدة خوفه إذا سدّد سنانه للطعن .

فأخذه الطائي ، وغيره تغييراً حسناً ، فقال :

يَكَادُ حِينَ يُلَاقِي الْقِرْنَ مِنْ حَنْتِي قَسَلَ السَّنَانِ عَلَى حَوْبَائِهِ يَرِدُ (٢)

١٠١- وقال عدى بن الرقاع يمدح بعض بني مروان :

وَإِذَا رَأَيْتَ جَمَاعَةً هَوَّ فِيهِمْ بَيَّنْتَ سُودَدَهُ وَإِنْ لَمْ تَسْأَلِ (٣)

أخذه الطائي فقال :

يَحْمِيهِ لِأَلَاؤُهُ أَوْ لَوَذَعِيَّتُهُ مَنْ أَنْ يُدَالَ بَمَنْ أَوْ مِمَّنِ الرَّجُلُ (٤)

فقصر عدى بالمدوح (٥) ؛ إذ جعله إذا كان في جماعة لا يُعرف حتى

تنبئ عنه شمائله ، وتبعه أبو تمام في التقصير .

١٠٢- وقال أبو تمام :

طَلَبُ الْمَجْدِ يُورِثُ الْمَرْءَ حَبَلًا وَهَمُومًا تَقْضُقِضُ الْحَيْزُومًا (٦)

فَتَرَاهُ وَهُوَ الْخَلِيُّ شَجِيًّا وَتَرَاهُ وَهُوَ الصَّحِيحُ سَقِيًّا

أخذ [معنى] قوله : « وهموماً تقضقض الحيزوما » من قول لقيط .

الإيادي :

(١) صدره « وأنا المنية حين تشتجر القنا » ديوانه ١٢٩ والوساطة ٢٩٢

(٢) ديوانه ٩٧ وشرح التبريزي ١٤/٢

(٣) ط « نبئت »

(٤) ديوانه ٢٢٨ و ط « ولوذعيته عن »

(٥) م « بالمدح »

(٦) ديوانه ٢٩٢



لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا رَيْثَ يُفْزِعُهُ هَمْ يَكَادُ سَنَاةً يَخْطِمْ الضَّلْعَا (١)  
وَأَخَذَ مَعْنَى قَوْلِهِ :

وَلَهْتَهُ الْعَلَى فَلَيْسَ يَعُدُّ الـ بُؤْسُ بُؤْسًا . وَلَا النَّعِيمَ نَعِيمًا (٢)  
مِنْ قَوْلِ لَقِيْطٍ أَيْضًا :

لَا مُتْرَفًا إِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعَدَهُ وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهُ بِهِ خَشَعًا (٣)  
١٠٣- وَقَالَ أَبُو الْعَارِمِ الطَّائِي :

غَيْبُ الْعَيْنِ أَوْ فَهْمٌ تَغَابَى عَنِ الشَّدَاتِ وَالْفِكْرِ الْقَوَاصِي (٤)  
أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ ، فَقَالَ وَزَادَ عَلَيْهِ وَأَحْسَنَ :

لَيْسَ الْغَيْبُ بِسَيْدٍ فِي قَوْمِهِ لَكِنْ نَسِيدِ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي (٥)  
أَوْ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ دِعْبِلِ :

تُخَالُ أَحْيَانًا بِهِ غَفْلَةٌ مِنْ كَرَمِ النَّفْسِ ، وَمَا أَعْلَمَهُ !

١٠٤- وَتَمَثَّلَتْ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، عِنْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ - فِيمَا رُوِيَ عَنْهَا وَلَا أَعْرَفَ صَحْتَهُ :

صُبَّتْ عَلَى مَصَائِبُ لَوْ أَنَّهَا صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ عُدْنَ لِيَالِيَا

ومثله قول الطائي :

عَادَتْ لَهُ أَيَّامُهُ مُسْوَدَّةٌ حَتَّى تُوهِمَ أَنَّهُنَّ لِيَالِيَا (٦)

(١) مختارات ابن الشجري ٥ « يبعثه » . . . سناه يقصم « وفي ط « يبعثه » . . . حشاه يحطم «

(٢) ديوانه ٣٩٣ « تيمته العلى »

(٣) مختارات ابن الشجري ٥

(٤) م « عن الشذات والمكر »

(٥) ديوانه ٢٠ وشرح التبريزي ٩٣/١

(٦) ديوانه ٢٤٦ وفي م « حتى تبين »

١٠٥ - وقال ابن أذينة :

أَسْعَى لَهُ فَيَعْنِينِي تَطَلُّبُهُ      وَلَوْ قَعَدْتُ أَنَا لَيْ يُعْنِينِي <sup>(١)</sup>  
أخذه الطائي فقال :

الرِّزْقُ لَا تَكْمَدُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ      يَأْتِي وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولًا <sup>(٢)</sup>  
١٠٦ - وقال الطائي :

وَجَّهَ الْعَيْسَ وَهِيَ عَيْسٌ إِلَى اللّٰ      هِ فَابَّتْ مِنَ الْهَوَاجِرِ شَيْمًا <sup>(٣)</sup>  
أخذه من قول ابن هرمة :

بَدَأْنَا عَلَيْهَا وَهِيَ عَيْسٌ فَأَصْبَحَتْ      مِنَ السَّيْرِ جُونًا دَامِيَاتِ الْغَوَارِبِ <sup>(٤)</sup>  
١٠٧ - وأنشد الأشمندان في « المعاني » يذكر الإبل :

رَدَّتْ عَوَارِيَّ غَيْطَانَ الْفَلَا ، وَنَجَّتْ      بِمِثْلِ إِبِبَالَةٍ مِنْ حَائِلِ الْعَشْرِ <sup>(٥)</sup>

(١) البيت لعروة بن أذينة ، كما ذكر الآمدي في المؤلف والمختلف ٥٤ وقبله :

لقد علمت وما الإسراف من خلق      أن الذي هو رزق سوف يأتي

وهو في الأغاني ١٦٢/٢١ والعقد ٢٠٥/٣ ، والشعر والشعراء ٥٦٠/٢ وأمال

المرضى ٤٠٨/١

(٢) ديوانه ٢٤٣ « لا تحرص عليه »

(٣) ط « فأضت » أي صارت ، وفي ديوانه ٢٩٢ « قآلت مثل القسي حطيا » والشيم :

السوداء .

(٤) ط « بدأت . . . لاحقات الغوارب » والعيس : الإبل البيضاء يخالط بياضها شيء من

الشفرة . والحون : جمع جون ، وهو الأسود . ولاحقات : ضامرات . والغوارب : جمع غارب .  
وهو أعلى مقدم السنم .

(٥) في معاني الشعر للأشمنندان ٥١ « يريد أنها كانت رعت الغيطان فسمنت ، فلما سافر عليها

ضمرت . فكأنها ردت على الغيطان ما استعارت منها من لحمها وشحمها . والإيبالة : الخزمة من الخطب .

والحائل : الذي أتى عليه الحول . والعشر : ضرب من الشجر . يقول : نجت الناقة وقد صارت مثل الإيب .

وهو غير منسوب في شرح المقامات للشريشي ١٢٤/١ وشرح ديوان أبي تمام للتبريزي

أخذه أبو تمام فقال :

فكَمْ جِرْعَ وَادٍ جَبَّ ذِرْوَةَ غَارِبٍ  
وبالأمس كانت أتمكتهُ مذانيه<sup>(١)</sup>  
١٠٨ - وقال أبو تمام :

لو أَصَحْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا  
لِقُلُوبِ الْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيئاً<sup>(٢)</sup>  
أخذه من قول أبي نواس :

حتىّ الذي في الرَّحْمِ لَمْ يَكُ صُورَةً  
لِفُؤَادِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفِقَانُ<sup>(٣)</sup>  
١٠٩ - وقال آخر :

يا حَبْدًا رِيحُ الْجَنُوبِ إِذَا غَدَتْ  
بالفجرِ وهي ضَعِيفَةُ الْأَنْفَاسِ  
قد حُمِلَتْ بَرْدَ الشَّرَى وَتَحَمَّلَتْ  
عَبَقًا مِنَ الْجَشَجَاتِ وَالْبَسْبَاسِ<sup>(٤)</sup>  
أخذه الطائي فقال :

أرْسَى بِنَادِيكَ النَّدَى وَتَنَفَّسَتْ  
نَفْسًا بِعَقْوَتِكَ الرِّيحُ ضَعِيفاً<sup>(٥)</sup>  
١١٠ - وقال نُصَيْب :

وقَدْ عَادَ مَاءُ الْأَرْضِ بِحَرًّا فزادني  
على ظمئِي أَنْ أَبْحَرَ المَشْرِبُ العَذْبُ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٤٤ وشرح المقامات للشريشي ١/٢٢٤ وشرح التبريزي ١/٢٣٠ « جرع الوادي : منعطفه . وجب : قطع . والذروة : أعلى الشيء . وأتمكته : أسمنته وأطالته . والمذانب : مسایل الماء في الأودية . وفي م ، ك « ومن قبل كانت »

(٢) ديوانه ٢٧ وشرح التبريزي ١/١٧٤ « من بعدها أي من بعد الضربة ، أو هذه الحرب . والإصاخة : إمالة الأذن للسمع . والوجيب : صوت حركة القلب »

(٣) ديوانه طبع الحلبي ٥٢ وفي ط والوساطة ٦٠ « لم يك نطفة »

(٤) الجشجات : شجر أصفر الزهر ، طيب الريح . وفي اللسان ٧/٣٢٧ « قال أبو حنيفة :

البسباس ، من النبات الطيب الريح »

(٥) شرح التبريزي ٢/٣٧٧ « أرسى : أقام . يدعو للمنزل بالخصب وتنسيم الرياح ؛ لأن التنسيم ينفخ ولا يضر ، وربما ضرت الريح القوم » ويروى « نفساً بعرضتك » وعقوة الدار : ساحبها ، وكذلك عرضتها »

(٦) في اللسان ٥/١٠٣ « ملحاً فزادني على مرضي » وماء بجر : ملح . وأبجر : صار ملحاً

أخذه أبو تمام فقال :

كانت مُجاوِرَةُ الطُّلُولِ وَأَهْلِهَا زَمَنًا عَذَابَ الْوَرْدِ فَهِيَ بِحَارٍ<sup>(١)</sup>

١١١- وقال غيلان بن سلمة الثقفى يصف فرساً :

نَهْدٌ كَنَيْسٌ أَقْبُ مُعْتَدِلٌ كَأَنَّما فِي صَهِيلِهِ جَرَسٌ<sup>(٢)</sup>

أخذه أبو تمام فقال :

صَهْصَلِقٌ فِي الصَّهِيلِ تَحْسِبُهُ أَشْرَجَ حُلُقُومُهُ عَلَى جَرَسٍ<sup>(٣)</sup>

١١٢- وقال الفرزدق :

قِيامًا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ كَأَنَّهمُ بَرَوْنَ بِهِ هَلالاً<sup>(٤)</sup>

أخذه أبو تمام فقال :

رَمَقُوا أَعاليَ جِدْعِهِ فَكَأَنَّما رَمَقُوا الْهلالَ عَشِيَّةَ الْإِفطارِ<sup>(٥)</sup>

١١٣- وقال ابن منذر في البرامكة :

إِذا وَرَدُوا بِطِحاءِ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ بَيْحِيٌّ وَبِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى وَجَعْفَرٍ<sup>(٦)</sup>

لَهُمْ رِحْلَةٌ فِي كُلِّ عامٍ إِلَى الْعَدَى وَأُخْرَى إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمَشْهُرِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ١٤٥ وشرح التبريزي ١٦٦/٢ «أى كانت عذاباً لنا بحضورهم ، فلما رحلوا عنها صارت مجاورة الطلول بعدم بحار الورد ، أى ملاحه

(٢) النهْد : الضخم القوى . والأقْب : الدقيق الحصر الضامر البطن .

(٣) ديوانه ١٧٠ وشرح التبريزي ٢٣٩/٢ « صهصلق : شديد الصوت . وأشرج : شد . أى هو مع شدة صوته طيب الصهيل . وهذا يستحب لأنه دال على سعة جوفه »

(٤) ديوانه ٦١٨ وهو فى مدح سعيد بن العاص . وفى ط « قيام »

(٥) ديوانه ١٥٣ وشرح التبريزي ٢٠٤/٢ وأخبار أبى تمام ٩٥ « وجدوا الهلال » والبيت فى شأن صلب بابك الخرمى

(٦) لمحمد بن منذر فى معجم الأدباء ٥٧/١٩ وقبله :

ستظلم بغداد ويحلوا لنا الدجى بمكة ما عشنا ثلاثة أبحر

(٧) ط « يوم إلى »

أخذه أبو تمام فقال :

حين عَفَى مقام إبليس سأمى بالمطايا مقام إبراهيم<sup>(١)</sup>

١١٤ - وقال أبو تمام :

تَحَيَّوْا بِالْأَسِنَّةِ نُمُّ نُنَّوْا مُصَافِحَةَ بِأَطْرَافِ الرَّاحِ<sup>(٢)</sup>

أخذ قوله : « تحيوا بالأسنة » من قول مسلم بن الوليد :

تَحَيَّوْا بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَتَعَانَقُوا مُعَانَقَةَ الْبَغْضَاءِ غَيْرِ التَّوَدُّدِ<sup>(٣)</sup>

وأخذ قوله : « مصافحة بأطراف الرياح »<sup>(٤)</sup> من قول أبي اللحام التغلبي<sup>(٥)</sup> :

دَلَفْتُ لَهُ بِأَبْيَضٍ مَشْرِقِيٍّ كَمَا يَدْنُو الْمُصَافِحُ لِلْسَّلَامِ<sup>(٦)</sup>

١١٥ - وقال جرير في يزيد بن معاوية :

الْحَزْمُ وَالْجُودُ وَالْإِيمَانُ قَدْ نَزَلُوا عَلَى يَزِيدَ أَمِينِ اللَّهِ فَاخْتَلَفُوا

ألم به أبو تمام فقال :

مَنْ الْبَأْسُ وَالْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ وَالتُّقَى عِيَالٌ عَلَيْهِ ، رِزْقُهُنَّ شَائِلُهُ<sup>(٧)</sup>

فقال : « عيال عليه » . وهو نحو قول جرير : « نزلوا على يزيد » . أو

لعل أبا تمام أخذه من قول دعبل :

تَنَافَسَ فِيهِ الْبَأْسُ وَالْحَزْمُ وَالتُّقَى وَبَدَلُ النَّدَى حَتَّى أَصْطَحِبْنَ ضَرَائِرًا<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ٢٩٢

(٢) ط « فحيوا » وفي م ، ك « بأطراف الصفاح »

(٣) ديوانه ٦٦ وفي ط « فحيوا »

(٤) م ، ك « الصفاح »

(٥) ط « أبي إسحاق » وانظر معجم الشعراء ٥١٥

(٦) ط « دنوت له »

(٧) ديوانه ٢٣٠

(٨) ط « اللهم حتى اصطبحن »

١١٦- وقال الكميت يصف الخيل :

يَفْقَهُنَّ عَنْهُمْ إِذَا قَالُوا ، وَيَفْقَهُهُمْ  
مُسْتَطْعِمٌ صَاهِلٌ مِنْهَا وَمُنْتَحِمٌ<sup>(١)</sup>  
أخذه أبو تمام فقال :

وَهُوَ إِذَا مَا نَاجَاهُ فَارِسُهُ  
يَفْهَمُ عَنْهُ مَا تَفْهَمُ الْإِنْسُ<sup>(٢)</sup>

١١٧- وقال الكميت<sup>(٣)</sup> أيضاً :

وَأَذْنَيْنِ الْبُرُودِ عَلَى خُدُودِ  
يُزِينُ الْفِدَاغِمَ بِالْأَسِيلِ<sup>(٤)</sup>  
الفداغم : الوجوه<sup>(٥)</sup> اللحيمة.

فقال أبو تمام :

وَشَوَى الْبُرُودِ بِمُسْجَفٍ وَمُمَهَّدٍ<sup>(٦)</sup>  
وَشَنَوَا عَلَى وَشَى الْخُدُودِ صِيَانَةً

١١٨- وقال الأبييرد<sup>(٧)</sup> :  
وَكُنْتُ أَرَى هَجْرًا فِرَاقَكَ سَاعَةً

أَخَذَهُ أَبُو تَمَامٍ فَقَالَ :  
أَلَا ، بَلِ الْمَوْتُ التَّفَرُّقُ وَالْهَجْرُ<sup>(٨)</sup>

الْمَوْتُ عِنْدِي وَالْفِرَا  
قُ كَلَاهُمَا مَا لَا يُطَاقُ<sup>(٩)</sup>

(١) م « وتفقههم » و ط « صاهل منهم » والنحيم : صوت من صدر الفرس .

(٢) ديوانه ١٦٧ وشرح التبريزي ٢٢٧/٢ وفي م : « ما ناجاه قائده »

(٣) ليست في م

(٤) ط « وألقين »

(٥) ط « يريد بالفداغم الرخوة اللحيمة »

(٦) ديوانه ١١١ وشرح التبريزي ٤٧/٢ ، وشي الخلود : حمرةا وبياضها . والمسجف :

المسبل

(٧) في ك : « الأيربوعى » وكلاهما صحيح قال الأمدى في المؤلف والمختلف ص ٢٤ : هو

الأبييرد الأيربوعى . وهو الأبييرد بن المعذر بن قيس بن عتاب بن هري بن رياح بن يربوع . شاعر مشهور مقل محسن

(٨) أمال اليزيدى ٢٦ وذيل أمال القالى ٢ وانظر صمط اللاتى ٤/٣

(٩) ديوانه ٤٥٣

١١٩- وأنشد أبو العباس المبرد للعتبيّ :

أَضَحَّتْ بِخَدِّي لِلدُّمُوعِ رُسُومٌ      أَسْفَاءٌ عَلَيْكَ، وَفِي الْفُؤَادِ كُلُومٌ<sup>(١)</sup>  
وَالصَّبْرُ يَحْسُنُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا      إِلَّا عَلَيْكَ ؛ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

قال : وأخذته الطائي فقال في إدريس بن بدر السامي<sup>(٢)</sup> :

دُمُوعٌ أَجَابَتْ دَاعِيَ الْحُزْنِ هُمَعٌ      تُوَصَّلُ مِنَّا عَنْ قُلُوبٍ تَقَطَّعُ  
وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابْنِ الصَّبْرِ حَازِمًا      فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ<sup>(٣)</sup>

قال : وجاء به الطائي في موضع آخر ، فقال :

الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنْ تَلْدُدًا      فِي الْحُبِّ آخَرِي أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا<sup>(٤)</sup>

١٢٠- وقال الراجز ، أنشده يعقوب بن السكيت :

قَدْ أَضْبَحَتِ الْعَقْدَةُ صَلْعَاءَ اللَّمَمِ      وَأَصْبَحَ الْأَسْوَدُ مَخْضُوبًا بِدَمٍ<sup>(٥)</sup>

العقدة : موضع ذو شجر لا ينتقى فيذهب . وصلعاء اللمم واللمم :

الجمام<sup>(٦)</sup> ، وهو جمع لمة ، فجعله مثلاً لرؤوس النبت أكلته الإبل

فصارت لمة صلعاء ، والأسود : الحية تطوه الإبل فتقتله .

فظفر بهذا [ المعنى ] أبو تمام ، فقال :

حَتَّى تَعْمَمَ صَلْعُ هَامَاتِ الرَّبِيِّ      مِنْ نَوْرِهِ وَتَازَرَ الْأَهْضَامُ<sup>(٧)</sup>

(١) في الكامل ٢٨٦/١ وقال العتبي محمد بن عبيد الله يذكر ابناً له مات . . . « ثم قال :

« وأحسب أن حبيباً الطائي سمع هذا فاسترقه في بيتين : أحدهما قوله في إدريس بن بدر الشامي : دموع . . .  
والآخر . . . الصبر أجمل . . . »

(٢) في الكامل وأصول الموازنة المخطوطة والمطبوعة « الشامي » وفي ديوانه ٣٧٢ « السامي من ولد

سامة بن لؤي »

(٣) بين هذا البيت وسابقه تسعة أبيات في الديوان

(٤) في ط « تلذذي » والديوان « تلذذا » وهو تصحيف فيهما

(٥) منسوب لبعض الأعراب في الوساطة ٢٠٥ وفي ط : « قد أضحت »

(٦) ط « شجر لا يفنى فيذهب وصلعاء اللمم : الجمام » وهو تحريف عجيب

(٧) ديوانه ٢٧٩ وفي الوساطة « من دونه »

والأهضام : ما انخفض من الأرض .

\*\*\*

ووجدت ابن أبي طاهر [قد] حَرَجَ سِرْقَاتِ أَبِي تَمَامٍ ، فَأَصَابَ فِي بَعْضِهَا ، وَأَخْطَأَ فِي الْبَعْضِ ؛ لِأَنَّهُ خَلَطَ الْخَاصَّ مِنَ الْمَعَانِي بِالْمَشْتَرِكِ بَيْنَ النَّاسِ : مِمَّا لَا يَكُونُ مِثْلَهُ مَسْرُوقًا .

١- فَمِنَ السَّرْقِ [الصَّحِيحِ] قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ :

كَمَا كَادَ يُنْسَى عَهْدُ عَمِيَاءَ بِاللُّوِي وَلَكِنْ أَمَلْتُهُ عَلَيْهِ الْحَمَائِمُ<sup>(١)</sup>  
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْعَتَابِيِّ :

بَكَى فَاسْتَمَلَ الشُّوقَ مِنْ ذِي حَمَامَةٍ أَبَيْتُ فِي غُصُونِ الْأَيْكِ إِلَّا تَرْتَمًا<sup>(٢)</sup>  
[أُظِنَ أَنَّ قَوْلَهُ مِنْ ذِي حَمَامَةٍ] أَرَادَ<sup>(٣)</sup> مِنْ صَوْتِ حَمَامَةٍ ، دَعْتَهُ إِلَيْهِ الْضَّرُورَةَ ، وَليْسَ هَذَا مَوْضِعَ «ذِي»<sup>(٤)</sup> .

وقوله : « أَمَلْتُهُ » مِنْ قَوْلِ الْعَتَابِيِّ : « فَاسْتَمَلَ » . وَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ فِي أَشْعَارِهِمْ .

\*\*\*

٢- وَقَالَ : أَخَذَ قَوْلَهُ :

لَا تَنْشِجَنَّ لَهَا فَإِنَّ بَكَاءَهَا ضَحِكٌ . وَإِنَّ بَكَاءَكَ أَسْتِغْرَامٌ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٢٨٥ وفي الوساطة « وقد كاد »

(٢) ط « واستمل . . . من في . . . إلا الترمًا »

(٣) ط « أظن قوله في حمامة أراد » وما بين القوسين من ك

(٤) ط « موضع في »

(٥) ديوانه ٢٧٩ « لا تشجين » وما في م يوافق ما في الزهرة ٢٤٢/١



من قول الآخر .

وإني إن بكيتُ بكيتُ حقاً وإنك في بكائكِ تكذِّبينا<sup>(١)</sup>

\* \* \*

٣- وقال أبو تمام<sup>(٢)</sup> :

\* فننوّل حتى لم يجد من يُنيله \*

أخذه من قول علي بن جبلة :

أعطيت حتى لم تجد لك سائلاً وبدأت إذ قطع العفاة سؤالها

وقد ذكرت أخذه هذا المعنى - فيما تقدم - من غير ابن جبلة<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

٤- وقال : [أخذ قوله ] :

إني لأعجب ممن في حقيبتيه من المنى بحور كيف لا يلد<sup>(٤)</sup>

من قول مروان :

لو كان يحمل من هذا الوري أحد

لكنت أول خلقي جاء بالولد<sup>(٥)</sup>

ومن قوله أيضاً :

لو كان يُخلق في بطن أمري ولد

لأصبح البطن منه ضامناً ولداً

\* \* \* \*

(١) في الزهرة ٢٤٢/١ من أبيات لنهبان العشمي :

غلبتك في البكاء بأن ليل أوأصله وأنتك تهجمينا

وإني أشتكى فأقول حقاً وأنتك تشتكين فكذبينا

(٢) من ك

(٣) راجع ص ٩٤

(٤) ديوانه ٣٤٣ يهجو عتبة بن أبي عاصم

(٥) ط « كان يحمل . . . الوري ذكر . . . خلق الله »

٥- وقال أبو تمام (١) :

يَحْمِيهِ لِأَلَاوِهِ أَوْ لَوَذَعِيَّتِهِ  
عَنْ أَنْ يُذَالَ بِمَنْ أَوْ مِمَّنِ الرَّجُلُ (٢)

أخذه من قول حسان :

إِذَا مَا تَرَعَرَخَ فِينَا الْغَلَا  
مُ فَمَا إِنْ يُقَالُ لَهُ : مَنْ هُوَ؟ (٣)

وقد ذكرتُ أخذه هذا المعنى - فيما تقدم - من غير حسان (٤) .

\* \* \*

٦- وقال أبو تمام (٥) :

فَلَا تَطْلُبُوا أَسْيَافَهُمْ فِي جُفُونِهَا  
فَقَدْ أُسْكِنَتْ بَيْنَ الطَّلَى وَالْجَمَاجِمِ (٦)

أخذه من قول عنتره :

وَلَمْ يَعْلَمْ جَرِيَّةٌ أَنْ نَبِيٍّ  
يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ النَّجِيدُ (٧)

\* \* \*

٧- وقال أبو تمام :

يَتَجَنَّبُ الْآثَامُ ثُمَّ يَخَافُهَا  
فَكَأَنَّمَا حَسَنَاتُهُ آثَامُ (٨)

(١) من ك

(٢) سبق ص ١٠٤

(٣) ديوانه ٤٢٢

(٤) راجع ص ١٠٤

(٥) من ك

(٦) ديوانه ٣٨٧ والطلّى : الأعناق .

(٧) ديوانه ٤٩ « هل يدري جرية » و « ولم تعلم جوية » وجرية : رجل من بني عمرو بن المهجم كان له مع عنتره قصة والنبل : السهام . والجفير : الكنانة الجمعة التي تجعل فيها السهام . والنجيد : الشجاع الشديد البأس السريع الإجابة إلى ما دعى إليه

وقد شرح الشيخ « محمد محي الدين عبد الحميد » البيت بما يلي : « الجفير : جمعة من جلود لا خشب فيها ، أو جمعة من خشب لا جلود فيها . يريد أن مكان سبق وغمده الذي أضمه فيه هو البطل النجيد » .

ولست أدري كيف فسر الشيخ كلمة « نبل » بسيفي ؟ !

(٨) ديوانه ٢٨٠ بمدح المأمون

أخذه من قول أبي العتاهية :  
لم يَنْتَقِضْنِي إِذْ أَسَأْتُ وَزَادَنِي حَتَّى كَأَنَّ إِسَاعِقَى إِحْسَانَ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

٨- وقال الطائي :

أَلَا أَيُّهَا الرَّبِيعُ الَّذِي خَفَّ آهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكْتَ فِيكَ النَّوَى مَا تَحَاوَلُهُ<sup>(٢)</sup>  
[أخذه من قول العرجي :

أَلَا أَيُّهَا الرَّبِيعُ الَّذِي بَانَ آهْلُهُ لَقَدْ أَدْرَكْتَ فِيكَ النَّوَى مَا تَحَاوَلُهُ]<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

٩- وقال :

لَا تُذِيلُنْ مَصُونًا هَمَّكَ وَأَنْظُرْ كَمْ بِذِي الْأَيْكِ دَوْحَةٌ مِنْ قَضِيبٍ<sup>(٤)</sup>  
أخذه من قول الأشهب [بن رميلة] :

عَلَّ بَنِيَّ يَشُدُّ اللَّهُ أَرْزَهُمْ وَالِدَّوْحُ يُنْبِتُ عِيدَانًا فَيَكْتَسِلُهُ

\* \* \*

١٠- وقال أبو تمام :

أَظَلَّهُ الْبَيْنُ حَتَّى إِنَّهُ رَجُلٌ لَوْ مَاتَ مِنْ شُغْلِهِ بِالْبَيْنِ مَا عَلِمَا<sup>(٥)</sup>  
أخذه من قول أبي الشَّيْبِ :

فَكَمْ مِنْ مَيْتَةٍ قَدْ مُتَّ فِيهِ وَلَكِنْ كَانَ ذَاكَ وَمَا شَعَرْتُ<sup>(٦)</sup>

(١) ط « تنتقضني . . . وزدتنى »

(٢) ديوانه ٢٢٩ « أجل أيها . . . الذي بان »

(٣) في ديوان العرجي ٢٠

ألا أيها الربيع الذي خف أهله وأسى خلاء موحشا غير أهل

(٤) ديوانه ١٢٧/١ وشرح التبريزي ١٢/٧١ « بنى الأشل ». والمعنى : لا تذيلن صغير همك ، أى لا تهمل نظرك فيه فإن كان خيراً فإنه يتشمر وتعظم المنفعة به ، وإن كان مما يحذر فإنه لا يؤمن أن يغلب ويتفاقم ، وهذا المعنى قصده نهل بن حرى في قوله :

قال الأقارب : لا يفررك كثرتنا وأغن شأنك عنا أيها الرجل

عل بنى . . . ويكهل . فهذا مثل قوله : كم بنى الأثل دوحه من قضيب »

(٦) ط « وكم »

(٥) ديوانه ٣٠٢

[وبيت أبي تمام أجود] .

\* \* \*

١١- وقال في وصف الرماح :

كَانَهَا - وَهِيَ فِي الْأَكْبَادِ وَالغَةُ  
وَفِي الْكُلَى - تَجِدُ الْغَيْظَ الَّذِي تَجِدُ<sup>(١)</sup>  
أَخْذَهُ مِنْ قَوْلِ النَّمْرِيِّ :

وَمُضَلَّتَاتٍ كَأَنَّ حِقْدًا  
مِنْهَا عَلَى الْهَامِ وَالرَّقَابِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

١٢- وقال :

إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشَرٍ  
أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ<sup>(٣)</sup>  
أَخْذَهُ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ :

إِذَا أَسْلَفْتَهُنَّ الْمَلَاحِمُ مَغْنَمًا  
دَعَاهُنَّ مِنْ كَسْبِ الْمَكَارِمِ مَغْرَمُ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

١٣- وقال أبو تمام :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسْتِنَةِ عَرَسُوا  
عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِبُهُ  
[أَخْذَهُ مِنْ قَوْلِ كَثِيرٍ :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسْتِنَةِ عَرَسُوا  
قَلَانِصَ فِي أَصْلَابِنِ نُحُولُ]

وَقَدْ ذَكَرْتُ أَخْذَهُ هَذَا الْمَعْنَى - فِيمَ تَقْدِمُ - مِنْ [غَيْرِ] كَثِيرٍ<sup>(٥)</sup> .

\* \* \*

١٤- وقال أبو تمام .

تُوَفِّيَتْ الْأَمَالَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ  
فَأَصْبَحَ مَشْغُولًا عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ

(١) ديوانه ٩٩ وشرح التبريزي ١٧/٢ « في الأوداج والغة »

(٢) في الوساطة ٢٤٣ « حقدأ بها » (٣) ديوانه ٨٠

(٤) غير منسوب في الوساطة ٣٠٢ (٥) راجع ص ٦١ - ٦٢

أخذه من قول عصابة الجرّجرائي: <sup>(١)</sup>  
 أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ آمَالُكَ الَّتِي تُوَفِّينَ لَمَّا اغْتَالَكَ الْحَدَثَانُ <sup>(٢)</sup>  
 وقد تقدم [أيضاً] ذكر هذا وأخذه [إياه] من موضع آخر <sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

١٥ - وقال أبو تمام :

\* تَعْلِيْقُهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ <sup>(٤)</sup> \*

أخذه من قول جرير :  
 حَرَاجِيحٌ يُعْلَقْنَ الذَّمِيلَ كَأَنَّهَا مَعَاطِفُ نَبْعٍ أَوْ حَنِيئُ الشَّرَاجِعِ <sup>(٥)</sup>

\* \* \*

١٦ - وقال :

ذَاكَ الَّذِي كَانَ لَوْ أَنَّ الْأَنَامَ لَهُ نَسَلٌ لَمَا رَاضَهُمْ جُبْنٌ وَلَا بَخْلٌ <sup>(٦)</sup>  
 أخذه من قول أبي السمط <sup>(٧)</sup> :

(١) ط « عصام الجرجاني » وهو تحريف . وأخبار عصابة في معجم البلدان ٨٠/٣ وطبقات الشعراء لابن المعتز ٣٩٩ - ٤٠١

(٢) في هامش ك : ع : « آمال »

(٣) راجع ص ٧٢ - ٧٣ و ٨٠

(٤) صدره : « بسوام لحق الأياطل شرب » ديوانه ٢٨١ والعلوق : ما تعلقه الإبل ، أي ترعاه ، يقال : ما في الأرض علاق ، أي ما فيها مرتع ، قال الأعشى :

وفسلاة كأنها ظهر ترس ليس إلا الرجيع فيها علاق

الرجيع الحرة . يقول : لا تجد الإبل فيها علاقاً إلا ما ترده من جرتها ، وفي ط « تعلقها » والديوان كالمخطوطة « تعلقها » ويرى الشيخ محي الدين ناسر ط أن ما فيها هو الصواب !

(٥) ديوانه ٣٦٠ والحراجيع : جمع حرجوج ، وهي الناقة الضامرة الجادة القلب ، والنميل :

ضرب من السير السريع اللين . والشرايح : جمع شرعج ، وهو النعش

(٦) ديوانه ٢٢٨ وفي ط « لما عابهم »

(٧) ط « أبي السميط » وهو تحريف . وأبو السمط هو مروان بن أبي حفصة

لَوْ كَانَ جَدُّكُمْ شَرِيكُ وَالِدَا  
لِلنَّاسِ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ بِخِيَلًا

\*\*\*

١٧- وقال :

حَمْرَاءُ مِنْ حَلَبِ الْعَصِيرِ كَسَوْتُهَا  
بَيْنَضَاءٍ مِنْ حَلَبِ الْعَمَامِ الرَّقْرِقِ  
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ مُسْلِمٍ :  
صَفْرَاءُ مِنْ حَلَبِ الْكُرُومِ كَسَوْتُهَا  
بَيْنَضَاءٍ مِنْ حَلَبِ الْغُيُومِ الْبُجْسِ (١)

\*\*\*

١٨- وقال : أَخَذَ قَوْلَهُ :

\* بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ \* (٢)

[من قول بعض العرب :

هَمَامٌ عَطَايَاهُ بَدُورٌ طَوَالِعُ  
عَلَى آمَلِيهِ فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ] (٣)

[و] من قول الأخطل :

رَأَيْنَ بَيَاضاً فِي سَوَادٍ كَأَنَّهُ  
بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ

\*\*\*

١٩- [وقال] : أَخَذَ قَوْلَهُ :

نَادَمْتُ ذِكْرَكَ وَالظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ  
فَكَانَ يَا سَيِّدِي أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ (٤)

من قول ابن أبي أمية :

كَمْ لَيْلَةٌ نَادَمَنِي ذِكْرُهُ  
يُسْعِدُنِي الْمَثَلُ وَالزَّرِيرُ

\*\*\*

(١) ديوانه ١٠٨ « من صوب الغيوم » وفي ط « من حلب العصير كسوتها »

(٢) صدره « وأحسن من نور تفتحه الصبا » ديوانه ٤٢ وشرح التبريزي ٢١٢/١

(٣) ما بين القوسين ليس في ك

(٤) ط « ناجيت »

٢٠- وأخذ قوله :

\* وَالْعَيْشُ غَضُّ وَالزَّمَانُ غَلَامٌ<sup>(١)</sup> \*

من قول الأخطل :

سَعَيْتَ شَبَابَ الدَّهْرِ لَمْ تَسْتَطِعْهُمْ أَفَالآنَ لَمَّا أَصْبَحَ الدَّهْرُ فَانِيَا؟<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

٢١- و [قال] : أخذ قوله :

ذَاكَ الَّذِي أَحْصَى الشُّهُورَ وَعَدَّهَا طَمَعاً لِيَنْتَجِ سَقْبَةً مِنْ حَائِلٍ<sup>(٣)</sup>

من قول أعرابي :

إِنَّا وَجَدْنَا طَرْدَ الْهَوَامِلِ خَيْرًا مِنَ التَّنَانِ وَالْمَسَائِلِ<sup>(٤)</sup>

وعدة العامِ وعامِ قَابِلٍ مَلْقُوحَةٌ فِي بَطْنِ نَابٍ حَائِلٍ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

٢٢- وأخذ قوله :

يُحْشُونَ حَتَّى مَا يَشْكُ عَدُوَّهُمْ أَنْ الْمَنَايَا الْحُمْرَ حَى مِنْهُمْ<sup>(٦)</sup>

(١) صدره : « ولقد أراك فهل أراك بغيطة » ديوانه ٢٧٩

(٢) ديوانه ٦٦

(٣) ديوانه ٥٠٢ وقيله :

ما خلقت حواء أحمق لحية من سائل يرجو الغنى من سائل

والسقب : ولد الناقة ، والأنثى سقبة . من حائل : غير حامل

(٤) ط « التانان والمسائل » وهو تحريف وفي م « طرد الحوامل »

وقد استشهد بهما في اللسان ١٦٨/١٦ على أن التانان وهو صفة واقع موقع المصدر الذي هو الأنين وقد ذكر أولهما أيضاً ١٣٥/١٤ وقال « وأبل هوامل : مسيبة لاراعى لها . أراد أنا وجدنا طرد الإبل

المهملة وسوقها سلا وسرقة ، أهون علينا من مسألة الناس والتباكي إليهم » وفي هامش اللسان ١٦٨/١٦ أن الصاغاني صوب زيادة مشطور بين المشطورين وهو : « بين الرسيين وبين عاقل »

(٥) في اللسان « ملقوحة : بمعنى ملقحة ، والمعنى أنها عدة لا تصح لأن بطن الحائل لا يكون فيه

سقب ملقحة »

(٦) ديوانه ٢٨٥ و ط « يعلون » ومعناها : يظهرون على أعدائهم

من قول مسلم بن الوليد :

لَوْ أَنَّ قَوْمًا يُخْلِقُونَ مَنِيَّةً مِنْ بَأْسِهِمْ كَانُوا بَنِي جَبْرِيلَا (١)

\* \* \*

٢٣ - وأخذ قوله :

لَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا قَبِيلٌ آخَرٌ بِإِزَاتِهِمْ مَا كَانَ فِيهَا مُعَدِمٌ

من قول بشار :

لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرٌ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيرٌ (٢)

\* \* \*

٢٤ - وقال في قوله :

رَمَا الصُّدُودَ فَلَمَّا اقْتَادَ أَرُسُنَنَا حَنَّتْ حَنِينِ عَجُولٍ بَيْنَنَا الرَّحْمُ (٣)

من قول الأسود بن يعفر :

سَمَا بَصْرَى لَمَّا عَرَفْتُ مَكَانَهُ وَأَطَّتْ إِلَى الْوَأَشْجَاتِ أَطِيطًا (٤)

٢٥ - و [قال] : أخذ قوله :

صَفْرَاءُ صُمْفَرَةٍ صِحَّةٌ قَدْرَكَبْتُ جُبَانَهُ فِي ثَوْبِ سُقْمٍ أَصْفَرٍ (٥)

من قول علي بن أديم (٦) الكوفي :

(١) ديوانه ٥٠ ، ٣٦ (طبع الهند)

(٢) البيت له في الأغاني ٣/٣٩ في مدح عقبة بن مسلم ؛ وقوله :

يا واحد العرب النوى أمسى وليس له نظير

وقد عاد صاحب الأغاني فذكر ٣/٩٠ أن البيتين لابن المولى في مدح يزيد بن حاتم .

(٣) ديوانه ٢١٠ وفي اللسان ١٣/٤٥٤ « العجول من النساء والإبل : الواله التي فقدت ولدها

الشكلي لمجلتها في جيئتها وذهابها جزءاً »

(٤) أطت : أنت حينئذ . والمراد بالواشجات : القرابات المشتبكة المتصلة

(٥) ديوانه ١٣٩٦

(٦) في معجم الشعراء ٢٨٣ « علي بن أديم الكوفي البزاز ، كان في صدر الدولة العباسية ..

وفي ط « علي بن رزين » وفي المعجم ٢٨٣ « علي بن رزين الخزازي ، هو أبو دعبيل بن علي الشاعر » وفي

جمهرة الأنساب ٢٢٩ « علي بن رزين بن علي بن رزين ابن أخي دعبيل »



بَيْضَاءُ رُغْبُوبَةٌ صَفْرَاءُ مِنْ غَيْرِ [داء]

\* \* \*

٢٦ - وقال في قوله :

\* لَمْ تَكْمَدِي فَظَنَنْتِ أَنْ لَمْ يَكْمَدِ (١) \*

من قول بعضهم :

لَا تُنْكِرِي جَزَعَ الْمُحِبِّ ؛ فَإِنَّهُ يَطْوِي عَلَى الزَّفَرَاتِ غَيْرَ حَشَاكِ  
[وأخذه من قول مسلم :

فسد أولعته بطول الهجر غيرته لو كان يعرف طعم الهجر ما هجر] (٢)

\* \* \*

٢٧ - وقال في قوله :

سَقَى الْغَيْثُ غَيْثًا وَارَتِ الْأَرْضُ شَخْصَهُ

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرٌ (٣)

من قول شقيق بن سليل العامري (٤)

\* سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا \*

\* \* \*

٢٨ - وقال قوله :

أَمِنْ بَعْدِ طِيِّ الْحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرٌ؟ (٥)

(١) صدره : « كشف الغطاء فأوقدى أو أحملى » ديوانه ١١١ وشرح التبريزي ٤٣/٢ لم تكدي أى لم تمسقي فظننت بي مثل ذلك . يقول : قد باح السر ، فإن شئت فقلو وإن شئت فذرى .

(٢) ديوانه طبع الهند ١٢٠ « طول الهجر » الغرة : الغفلة عن تجربة الأمور . يقول : تذيقي العذاب بهجرها وتأتى ذلك بجهل عما ألقى ، فلو عرفت ذلك ما هجرتي » وما بين القوسين ليس في لك

(٣) ديوانه ٣٧٠

(٤) هذا يوافق ما في عيون الأخبار ٦٢/٤ وفي ط « عقيق بن سليل » وفي م ، ك « شقيق بن سليل الغاضري » وجاء في قصيدة لمهلل بن ربيعة يري أخاه كليياً :

سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا وَيَسْرًا حِينَ يَلْتَمَسُ الْيَسَارَ

(٥) ديوانه ٣٦٩ وهبة الأيام ١٤٦ و ط « لأثواب العلى »

من قول أبي نواس :

طَوَى الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ      وَلَيْسَ لِمَا تَطْوَى الْمَنِيَّةُ نَاشِرٌ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

٢٩- وقال في قوله<sup>(٢)</sup> :

\* وَمَنْ الْعَجَائِبِ نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ<sup>(٣)</sup> \*

من قول المخبّل :

لَنْ يَعْدَمَ الْغَاوَى عَلَى الْقَى لَأَتَمًّا      وَإِنْ هُوَ لَمْ يُشْفِقْ عَلَيْهِ يَلُومُ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

٣٠- وقال في قوله<sup>(٥)</sup> :

مَنْ شَرَّدَ الْإِعْدَامَ عَنْ أَوْطَانِهِ      بِالْبَدَلِ حَتَّى اسْتَطْرَفَ الْإِعْدَامُ<sup>(٦)</sup>

من قول الأعشى :

هُمْ يَطْرُدُونَ الْفَقْرَ عَنْ جَارِهِمْ      حَتَّى يَرَى كَالْغُصْنِ النَّاصِرِ<sup>(٧)</sup>  
وفي بيت أبي تمام زيادة حسنة ، وهي قوله : « حتى استطرف الإعدام » .

\* \* \*

(١) ديوانه ١٢٩ و ١٠٨ طبع الحلبي وأخبار أبي نواس ٧٠/١ والنقد ٢٥٤/٣

(٢) ط « وقوله أيضاً »

(٣) في ديوانه ٤٩٩

عمرى لقد نصح الزمان وإنه لمن العجائب ناصح لا يشفق

(٤) حماسة البحترى ٢٣٦ و ط « ولا يعدم »

(٥) ط « وأخذ قوله »

(٦) ديوانه ٢٨٠

(٧) ديوانه . . .

٣١- وقال في قوله :

حَلَفْتُ ، إِنْ لَمْ تَثْبِتْ ، أَنْ حَافِرَهُ  
مِنْ صَخْرٍ تَدْمُرُ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانَ<sup>(١)</sup>

من قول الآخر :

لَوْ أَنَّ حَافِرُ بَرْدُونِي كَأَوْجِهِكُمْ  
بَنَى بُدَيْلٍ لَمَا أُنْعَلْتُهُ أَبَدًا<sup>(٢)</sup>

### [باب]

ومما نسبه ابن أبي طاهر فيه إلى السَّرْقِ وليس بمسروق ؛ لأنه مما يشترك  
الناس فيه من المعاني ، ويجرى على ألسنتهم .  
ومنه ما نسبه إلى السَّرْقِ والمعنيان مختلفان .

٣٢- [فمما نسبه إلى السرق وليس بمسروق] قول أبي تمام :

أَلَمْ تَمُتْ يَا شَقِيْقَ الْجُودِ مِنْ زَمَنِ  
فَقَالَ لِي: لَمْ يَمُتْ مَنْ لَمْ يَمُتْ كَرَمُهُ<sup>(٣)</sup>  
وقال : أخذه من [قول] العتّابي :

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ  
فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورٌ<sup>(٤)</sup>

ومثل هذا لا يقال فيه مسروق ؛ لأنه قد جرى في عادات الناس - إذا  
مات الرجل من أهل الفضل والخير ، وأثنى عليه بالجميل - أن يقولوا : ما  
مات مَنْ خَلَّفَ مِثْلَ هَذَا الثَّنَاءِ ، ولا من ذَكَرَ بِمِثْلِ هَذَا الذِّكْرِ . وذلك شائع  
في كل أمة ، وفي كل لسان<sup>(٥)</sup> :

(١) ديوانه ٢٠١ طبع مصر والصناعتين ٣٩٩ والعمدة ٣٨/٢ وديوان المعاني ١٩٨/١ وزهر  
الآداب ١٠١٥/٢ ومعجم الأدباء ٢٥٠/١٩ وأبار أبي تمام ٦٨ وإعجاز القرآن ١٥٨ ويريد  
بعثان : عثمان بن إدريس السامى .

(٢) ط « لو كان »

(٣) ديوانه ٣٨٧ وط « مذ زين »

(٤) في الكامل ١١٩٧/٣ من أبيات لقطرب فيما يرى الأخفش .

(٥) م « كل إنسان »

٣٣- وقول أبي تمام :

إِذَا عُنَيْتُ بِشَيْءٍ خِلْتُ أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُهُ ، أَدْرَكْتَنِي حِرْفَةُ الْأَدَبِ<sup>(١)</sup>  
قال : أخذه من قول الخُرَيْمِيِّ :

أَدْرَكْتَنِي - وَذَلِكَ أَوَّلُ دَائِي - بِسَجِسْتَانَ ، حِرْفَةُ الْأَدَابِ<sup>(٢)</sup>  
و « حرفة الآداب » لفظة قد اشترك فيها الناس ، وكثرت على الأفواه ،  
حتى سقط أن [نظن أن] واحداً يستملها من آخر .  
هذا قول ابن أبي طاهر ، ولم يقل أبو تمام : « أدركتني حرفة الأدب » ؛  
إنما قال : « أدركتني حرفة العرب » . وقد ذكرت غلظه في هذه اللفظة  
عند ذكر البيت في الموازنة .

\* \* \*

٣٤- وقال في قوله :

لَوْ يَعْلَمُ الْعَافُونَ كَمْ لَكَ فِي النَّدَى مِنْ لَذَّةٍ أَوْ فَرْحَةٍ ، لَمْ تُحَمِّدِ<sup>(٣)</sup>  
أخذه من قول بشار :

لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْفِ ، وَلَكِنْ يَلْدُ طَعْمَ الْعَطَاءِ<sup>(٤)</sup>  
وما إخاله اختدى في هذا البيت<sup>(٥)</sup> على قول بشار : لأن بشاراً قال :  
[إنه] ليس يعطيك رغبة في جزاء يرجوه ولا خيفة من مكروهه ، ولكن  
لالتذاذه العطية .

(١) ديوانه ٤٧١ « عنيت لشار »

(٢) ط « بذلك أولي دائي »

(٣) شرح التبريزي ٥٢١/٢ وهامش ك « لذة وقريحة » وفي ديوانه ١١٣ « من فرحة وقريحة لم  
تحمّد » بالخاء المعجمة ، وهو تحريف ، وإن خرجة الشيخ محيي الدين ناشرط « على أن هذه الجملة صفة  
لقريحة » !

(٤) ديوانه ١١١/١ والأغاني ٤٤/٣ والمختار من شعر بشار ٩٣

وأراد أبو تمام أن الطالبين لو علموا التذاذه للندى لم يحمده . فالمعنيان إنما اتفقا من طريق التذاذ المدوح بعطائه فقط . وهذا ليس من بدیع المعاني التي يختص بها شاعر [ دون غيره ] ، فيقال : إن واحداً أخذه من الآخر ؛ لأن العادة جارية بأن يقال : فلان لا يعطى متكارهاً ولا متكلفاً ؛ بل يُعطى عن نية صادقة ، ومحبة لبذل المعروف تامة . ونحو هذا من القول .

\* \* \*

٣٥- وقال في قوله :

\* لَوْ كَانَ يَنْفُخُ قَيْنُ الْحَيِّ فِي فَحْمٍ <sup>(٢)</sup> \*

من قول الأغلِب :

قَدْ قَاتَلُوا لَوْ يَنْفُخُونَ فِي فَحْمٍ مَا جَبُنُوا وَلَا تَوَلَّوْا مِنْ أَمَمٍ <sup>(٣)</sup>  
وهذا معنى شائع من معاني كلام <sup>(٣)</sup> العرب ، وجارٍ في الأمثال أن يقولوا :  
قد فعلت كذا ، واجتهدت في كذا لو كنت أنفخ في فحم ؛ لأن النفخ في الفحم يُحيي النار ويشعلها ، والنفخ في حطب - ليس بفحم <sup>(٤)</sup> ولا  
أَخَذَتِ النَّارُ فِيهِ - لا يُورِي نَارًا .

\* \* \*

٣٦- وقال في قوله :

\* وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ سَمُولٍ

(١) ليست في م

(٢) صدره « لم يالكُم مالك صفحاً ومفطرة » ديوانه ٢٦٩

(٣) في اللسان ٣٤٤/١٥ « وفي المثل : لو كنت أنفخ في فحم ، أى لو كنت أعمل في عائدة ، قال الأغلِب العجلى : هل غير غارهد غاراً فأنهدم \* قد قاتلوا لو ينفخون في فحم \* وصبروا لو صبروا على أمم \* يقول : لو كان قتالهم يعنى شيئاً ، ولكنه لا يعنى ، فكان كالذى ينفخ ناراً ولا فحم ولا حطب ، فلا تتقد النار . يضرب هذا المثل للرجل يمارس أمراً لا يجدى عليه » وانظر مجمع الأمثال ١٨٦/٢

وإصلاح المنطق ١١٠

(٤) من ك

(٥) ط « بفحم إذا أخذت » وهو تحريف يفسد المعنى .

من قول محمود<sup>(١)</sup> :

فَارْعَبْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ ، وَلَا تَكُنْ

بَادِي الضَّرَاعَةِ طَالِباً مِنْ طَالِبِ

ومثل هذا لا يكون مسروقاً ؛ لأنه جار على الألسن أن يقال : وقع سائل

على سائل ، ومُجْتَدٍ على مجتد<sup>(٢)</sup> ، ووقع البائس على الفقير ، وأمثال هذا.

\* \* \*

٣٧- وقال في قوله :

هِمَّةٌ تَنْطَحُ النُّجُومَ وَجَدٌ أَلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهَوَ حَضِيضٌ<sup>(٣)</sup>

من قول أعرابي :

هِمَّتُهُ قَدْ عَلَتْ وَقُدْرَتُهُ فِي اللَّحْدِ بَيْنَ الثَّرَى مَعَ الْكَمَنِ<sup>(٤)</sup>

وهذا أيضاً من المعاني المشتركة الجارية في العادة أن يقولوا : همته في

علاء وجدته في سفال ، وهمته ناطقة وجدته أخرس ، وهمته ذات حراك وجدته

ساكن ، وهمته فلان ترفعه وجدته يضعه ، وأشباه هذا .

\* \* \*

٣٨- [ومما نسبه إلى السرقة والمعنيان مختلفان قوله] :

تُقْبَلُ الرُّكْنُ رُكْنَ الْبَيْتِ نَافِلَةً وَظَهْرُ كَفِّكَ مَعْمُورٌ مِنَ الْقُبُلِ<sup>(٥)</sup>

[وزعم أنه] من قول عبد الله بن طاهر :

أَعْلَتْ لَهُ ذِكْرُهُ فَكَافَأَهَا بَأَنَّ تَوَالَتْ فِي ظَهْرِهَا الْقُبُلُ<sup>(٦)</sup>

(١) هو محمود الوراق .

(٢) في الطبعة الثانية من ط « ومجتهد على مجتهد » وهو تحريف واضح الفساد .

(٣) ديوانه ١٨١ وشرح التبريزي ٢٨٩/٢ والصناعتين ٢٢٦ وأخبار أبي تمام ٨٧ والموشح ٣٣٢

وديوان المعاني ١٠٩/١ والوساطة ٣٥٠

(٤) البيت غير منسوب في شرح التبريزي ٢٨٩/٢

(٥) ديوانه ٢٥١

(٦) ط « مكافأة بأن توالى »

وليس بين المعنيين اتفاق إلا بذكر قُبَل الكف . وهذا ليس من المعاني  
المبتدعة ؛ لأنَّ الناس أبداً يقولون : ما خلقت وجهه إلا للتحية وكفّه  
إلا للتقبيل <sup>(١)</sup> .

كما قال دِعْبِل :

فَبَاطِنُهَا لِلنَّدَى وَظَاهِرُهَا لِلقُبَلِ <sup>(٢)</sup>

ومثل هذا مما نطقوا به كثيراً ؛ فلا يكون عندي مسروقاً <sup>(٣)</sup>

\*\*\*

٣٩- وقال في قوله :

نَظَرْتُ فَالتَفْتُ مِنْهَا إِلَى أَحَدٍ لِي سَوَادٍ رَأَيْتُهُ فِي بَيَاضٍ <sup>(٤)</sup>

من قول كثير :

وَعَنْ نَجْلَاءٍ تَدَمَّعُ فِي بَيَاضٍ إِذَا دَمَعَتْ وَتَنْظُرُ فِي سَوَادٍ

وليس بين المعنيين اتفاق إلا بذكر البياض والسواد ، والألفاظ غير  
محظورة . وأبو تمام إنما <sup>(٥)</sup> قال : « فالتفت منها إلى أحلى سواد » يعني  
حدقتها ، « في بياض » يعني شحمة عينها . [ وهذا هو الصحيح ، وقد قيل :  
سواد عينها ] <sup>(٦)</sup> في بياض وجهها ، وكثير أراد أن عينها تدمع في بياض إذا  
دمعت ، يريد خدّها ، وتنظر في سواد ، يريد حدقتها . وهذا المعنى <sup>(٧)</sup>  
غير ذلك .

(١) ط « للتقبيل »

(٢) البيت لإبراهيم بن العباس الصولي في الأغاني ٢٩/٩ وديوان المعاني ٢١٥/٢ والصناعتين

٢٢٤ وحمامة ابن الشجرى ١١٥ وزهر الآداب ٣٠١/١ ونهاية الأرب ٩٤/٢

(٣) م « فلا تكون مسروقة »

(٤) ديوانه ١٨٧ وشرح التبريزي ٣٠٩/٢

(٥) ليست في م

(٦) الزيادة من ط

(٧) ليست في م

\* \* \*

٤٠- وقال في قوله :

كَمْ مِنْ يَدٍ لَوْلَا مَا أَخْفَفَهَا      بِإِلَّهِ أَذْفَعُ عَنِّي ثِقَلِ فَادِحِهَا  
بِهِ مِنَ الشُّكْرِ لَمْ تُحْمَلْ وَلَمْ تُطَقِ (١)  
فإِنِّي خَائِفٌ مِنْهَا عَلَى عُنُقِي (٢)  
من قول أبي نواس (٣) :

لَا تُسَلِّدِينَ إِلَى عَارَفَةٍ حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا (٤)  
[والمعنيان مختلفان : لِأَنَّ أَبَا نَوَاسٍ قَالَ ] :  
أَنْتَ أَمْرٌ جَلَلْتَنِي نِعْمًا      أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا (٥)  
فذكر أن نِعَمَ المدوح قد غلبت الشكر ، فاستغفاه (٦) من نعمة أخرى  
حتى يقوم بشكر السالفة .

وأبو تمام قال : لولا ما أخففها به من الشكر لم أطق حملها ، ثم أحسن  
واللطف في قوله : «فإنني خائف منها على عنقي» .  
ومعنى أبي نواس أجود وأبرع .

\* \* \*

٤١- وقال في قوله [ويدخل في الباب الأول] :

أَعْمِلِ التَّنْفَ وَالطَّلَاءَ وَقَدِّمًا      كَانَ صَعْبًا أَنْ تُشْعَبَ الْقَارُورَةُ (٧)

(١) ديوانه ٢٠٩ وشرح التبريزي ٤٠١/٢ «يامنة لك»

(٢) ويروي «حق فادحها» قال الصول : «وهذا البيت من الغاية التي لم يسبق إليها»

(٣) ط «أبي نواس والمعنيان مختلفان لأن أبا نواس قال» وهو اضطراب في نسق الكلام .

(٤) ديوانه ٧١ وقيله :

قد قلت للعباس معتذراً من ضعف شكره ومعترفاً

والأبيات في ديوان المعاني ١٢٧/١ وعلق عليها أبو هلال بقوله : «وهو أول من أتى بهذا المعنى ،  
إلا أنه عبر عنه عبارة طويلة ، وأحد أدواء الكلام فضل ألفاظه على معانيه» وانظر زهر الآداب ٣٢٢/١

والصناعتين ٢١٥ وشرح المقامات للشريشي ٢٦٨/١

(٥) ط «فقد»

(٦) في م ، ط : فاستغنى

(٧) ط «وقديماً»



من قول الأعشى :

كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ ، لَا تَسْتَطِيعُ مَعُ كَفِّ الصَّنَاعِ لَهَا أَنْ تُحْيِرَا<sup>(١)</sup>  
وهذا معنى [مبتذل] متداول مشهور من معانيهم في الزجاج ، قد نطق  
به الناس . وأكثروا فيه . حتى سقط . أن يقال : إن أبا تمام أخذه من  
الأعشى ، وقد تقدم فيه المسيب بن عدس ، فقال :

بَانَتْ وَصَدْعُ فِي الْفَوَادِ لَهَا صَدْعَ الزُّجَاجَةِ لَيْسَ يَتَّفِقُ<sup>(٢)</sup>

[وقال آخر :

\* كصدع الزجاج لا يلتئم \*

وقال آخر :

\* مثل صدع الزجاج أعيا الصنعا \*

وكما قال الآخر :

وَتَفَرَّقَتْ نِيَّاتُهُمْ فَتَصَدَّعُوا صَدْعَ الزُّجَاجَةِ مَا لَهَا تَيْفَاقُ

ومثله كثير .

\* \* \*

٤٢ - وقال في قوله :

إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا غَدَا الْعَقْوُ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمٌ<sup>(٣)</sup>

من قول مسلم بن الوليد :

يَعْلُو عَدُوكَ خَائِفًا ؛ فَإِذَا رَأَى أَنْ قَدَّ قَدَّرْتَ عَلَى الْعِقَابِ رَجَاكَ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٦٧ « ما تستطيع » وفي ط بعد البيت : « قلت : وقد وقع في شعر الأعشى أيضاً قوله :

فبان في الصدر صدع لها كصدع الزجاج لا يلتئم

وهي زيادة كاتب على الكتاب أدخلها الناسخ والطابع في صلبه . وفي ديوان الأعشى ٢٨ « صدع بها »

(٢) في ط ، م « وصدع القلب كان لها » والبيت في الشعر والشعراء ١/١٣٠

(٣) ديوانه ٢٨٧

(٤) ط « يعلم » و م « على العفان »

والمعنيين مختلفان : لأن أبا تمام قال : إذا حكم سيف<sup>(١)</sup> الممدوح على الهام حكم عضوه على السيف .

ومسلم قال : إن عدو الممدوح يخافه ؛ فإذا رأى أن قد قدر على العقاب رجاه ؛ فليس هذا المعنى<sup>(٢)</sup> من ذلك في شيء .

\* \* \*

٤٣ - وقال في قوله :

فإن هزئتُم سللناها وقد غنيت دهرًا وهام بني بكر لها غمد<sup>(٣)</sup>  
من قول سعد بن ناشب<sup>(٤)</sup> :

فإن أسيافنا بيض مهندة عتق ، وآثارها في هامكم جدد<sup>(٥)</sup>  
والمعنيين مختلفان ؛ لأن أبا تمام قال : « وهام بني بكر لها غمد » ؛  
وهذا قال : « وآثارها في هامكم جدد » فهذا غير ذلك .

[وقال في قوله :

رُمنا الصُود فلما اختار أفتنا حنت حنين عجل بيننا الرحم  
من قول الأسود بن يعفر :

سما بصرى لما عرفت مكانه وأطت إلى الواشجات أطيًا  
فهذا قال : إنه لما عرفه أطت إليه الواشجات أي الحقوق والقرابة والرحم ؛

(١) م « السيف »

(٢) ليست في م

(٣) م « فإن هربت . . فقد » وفي ديوان المعاني ٥١/٢ :

وإن هربت سللناها فاغمدت إلا وهام بني بكر لها غمد

(٤) م « ابن ثابت » وهو على الصواب في ديوان المعاني ٥١/٢

(٥) م « فإن . . بيضا » و ط « في هامهم »

أى حنت إليه . وأبو تمام قال : لما صددنا وفارقنا الألفة حنت بيننا الرحم  
فهذا كقول قيس بن الخطيم في حربهم :  
لما بدت نحونا جباههم حنت إلينا الأرحامُ والصُّحفُ  
أى لما صافقونا للحرب حنت إلينا الرحم والصحف . يريد اليهود ، والله  
أعلم <sup>(١)</sup> ]

\* \* \*

٤٤ - وقال في قوله :

فلو كانت الأرزاقُ تجرى على الحجبى هَلَكْنَ إِذَا مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبِهَائِمُ <sup>(٢)</sup>  
من قول أبي العتاهية :

إِنَّمَا النَّاسُ كَالْبِهَائِمِ فِي الرَّزْقِ قِ ، سَوَاءٌ جَهْلُهُمْ وَالْحَلِيمُ <sup>(٣)</sup>  
وبين المعنيين خلاف ؛ لأن أبا العتاهية أراد أن رزق كل نفس يأتيها  
جاهلةً كانت أو حليمة <sup>(٤)</sup> كما يأتي البهائم ، وهذا قائم في الفطر والعقول ؛  
تتفق <sup>(٥)</sup> الخواطر في مثله .

وأبو تمام قال : إن الرزق لو جرى على قدر العقل <sup>(٦)</sup> لهلكت البهائم  
[من جهلها] . وهذه زيادة في المعنى حسنة ، وإن كان إلى معنى <sup>(٧)</sup>  
أبي العتاهية يؤول .

\* \* \*

(١) ما بين القوسين من ك

(٢) ديوانه ٢٨٦ « كانت الأقسام » وفي م « الأقدار »

(٣) ديوانه ص ٣٤٠ . جامعة دمشق

(٤) ط « أو عالمة » !

(٥) ط « فتتفق »

(٦) ط « قدر أهله »

(٧) ط « إلى منذهب »

٤٥- وقال في قوله :

وَأَشْجَيْتُ أَيَّامِي بِصَبْرٍ حَلَوْنَ لِي  
عَوَاقِبُهُ ، وَالصَّبْرُ مُرٌّ عَوَاقِبُهُ  
[ كذا رواه ابن أبي طاهر ] (١) .

من قول أبي الشَّيْصِ :

يُصَبِّرُنِي قَوْمٌ بَرَاءٌ مِنَ الْهَوَى  
وَالصَّبْرُ تَارَاتٍ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

فقول (٢) الناس : الصبر مر ، والصبر كاسمه صبر . وقولهم : الصبر محمود العاقبة ، وإن كان مرًا . لا يكون [مثل هذا] (٣) مسروقاً (٤) فيقال : إن واحداً أخذهُ من آخر ، فقال أبو الشَّيْصِ (٥) : إن للصبر تارات يكون فيها أمرٌ من الصبر ، أي : له تارات يكون فيها شديد المرارة . وقال أبو تمام (٦) : أشجيت أيامي بصبر حلت لي عواقبه ، ثم قال : والصبر مر عواقبه ، يريد في الحلق [أي] او جرعتهُ لكان مقطعه شديد المرارة ؛ وإنما قال هذا ليجمع (٧) في البيت (٨) حلاوة عواقبه ومرارة عواقبه .

هذا تفسيره على ما رواه ابن أبي طاهر ، ولم يقل أبو تمام : والصبر مر عواقبه ، وإنما قال : « والصبر مثل اسمه صبر (٩) » .

\* \* \*

(١) بعد هذا في هامش ك : ع كذا رواه ابن أبي طاهر وهو في شعره : « والصبر مثل

اسمه صبر »

(٢) م « فيقول »

(٣) من ك

(٤) م « لا يكون مثل هذا مسروقاً »

(٥) ط « وقول أبي الشَّيْصِ »

(٦) ط « وقول أبي تمام » وفي ك : وقال أبو تمام : إنى أشجيت

(٧) ط « ليجتمع له »

(٨) من ك

(٩) ديوانه ٤٧٥

٤٦- وقال في قوله :

لِئِنْ ذَمَّتِ الْأَعْدَاءُ سُوءَ صَبَاحِهَا فَلَيْسَ يُوَدِّي شُكْرَهَا الذَّنْبُ وَالنَّسْرُ<sup>(١)</sup>

من قول مسلم [بن الوليد] :

لَوْ حَاكَمْتِكَ فَطَالَبْتِكَ بِذَخْلِهَا شَهِدْتَ عَلَيْكَ ثَعَالِبٌ وَنُسُورُ<sup>(٢)</sup>

وذكر وقوع الذئاب وغيرها والنسور وما<sup>(٣)</sup> سواها من الطير على القتل -

معنى متداول ومعروف ، وهو في بيت أبي تمام غيره في بيت مسلم ؛ لأن مسلماً

قال لممدوح ، : لو حاكمتك - يريد الفرقة أو العصب التي لقيتكَ - في

مطالبتك بمن قتلت منها ، لشهدت عليك الثعالب والنسور .

وأبو تمام قال على سبيل الاستهزاء : لئن ذممت الأعداء سوء صباحها ،

فليس يوذي الذئب والنسر شكرها ؛ لكثرة ما أكلا منها . وهذا المعنى<sup>(٤)</sup> غير

ذاك<sup>(٥)</sup> ، والله أعلم .

(١) ديوانه ٤٧٧

(٢) ديوانه ١٢٥ . « عليك ملاحم » وفي م « مطالعتك بذخلها »

(٣) م « وما »

(٤) م « من أكلا . . فهذا معنى »

(٥) جاء في ك بعد ذلك : « تم الجزء الأول من الموازنة ، على ما جزأه مؤلفه ، والحمد

لله كثيراً ، وصلى الله على محمد عبده ورسوله ، وسلم تسليماً »

1



## الجزء الثاني

1





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

[قال أبو القاسم : الحسنُ بن بشر بن يحيى الأمدِيُّ عفا الله عنه] (١) :

قد ذكرتُ في الجزء الأول احتجاجَ كل فرقة من أصحاب أبي تمام (٢) والبُخترى على الأخرى في تفضيل أحدهما على الآخر ، وقلت : إني أبتدىُّ - بعد هذا (٣) - بذكر معايبهما ؛ لأختم الكتاب بوصف محاسنهما ؛ فأتبعت ذلك بما خرَّجته من سرقات أبي تمام وبيَّضت آخر الجزء لألحق به ما وجدته منها في دواوين الشعراء فعلمت عايه ، وما [لعل] أجده بعد ذلك ؛ فإنه كثير السرق [جداً] .

وقد سمعت أبا علي : محمداً بن العلاء السجستاني يقول : إنه ليس له

معنى انفراد [به] واختراعَه إلا ثلاثة معان ، وهى قوله :

تأبى عَلَى التَّصْرِيدِ إِلَّا نَائِلًا      إِلَّا يَكُنْ ماءً قَرَّاحًا يُمَذَّقُ (٤)

نَزْرًا كَمَا اسْتَكْرَهْتَ عَائِرَ نَفْحَةٍ      مِنْ فَأْرَةِ الْمِسْكِ الَّتِي لَمْ تُفْتَقِ (٥)

(١) الزيادة من ط

(٢) ط ، ك « تمام حبيب بن أوس الطائي وأبي عبادة الوليد بن عبيد الله البهترى »

(٣) ط « هذا الباب »

(٤) ديوانه ٢١١ وشرح التبريزى ٤٠٧/٢ والتصريه : قطع الشرب وتنغيصه . والقراح من الماء الخالص الذى لا يمزجه غيره . « يقول : تأبى هذه المرأة المحبوبة مع تقليها النوال ، إلا نيلاً ممنوقاً غير خالص ، ووصلاً مشوباً بالامتناع ، فلا تصاق الرجال ولا تترك الإطعام ، فيكون حبيبها أبداً معذباً من جهتها » ويروى « باتت على التصريد » وفى م ، ك « إلا يكن محضاً فراحاً ممذق »

(٥) قال التبريزى : « أى نيلها عندى قليل كأنه عائر من ريح فأرة المسك . والعائر : أصله فى الخيل والسهام ، يقال : فرس عائر : إذا ذهب على وجهه فى الأرض . ويروى : « نزرأ كما استبهكت » أى عطاء نزرأ لا غناء فيه كالرائحة التى تفلت من فأرة مسك لم تفتق ، أى بعد نائلها كشمه من هذه الفأرة ، ولا تعنى هذه الشمه غناه ، فكذلك نائلها »

وقوله :

بَنَى مَالِكٍ قَدْ نَبَّهَتْ خَامِلَ الثَّرَى قُبُورُكُمْ مُسْتَشْرِفَاتُ الْمَعَالِمِ (١)  
رَوَاكِدُ قَيْسٍ الْكَفِّ مِنْ مُتَنَاوِلٍ وَفِيهَا عَلِيٌّ لَا تُرْتَقَى بِالسَّلَالِمِ (٢)

وقوله :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَاخَ لَهَا لِسَانَ حُسُودِ (٣)  
لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ  
ولست أرى الأمر على ما ذكره أبو علي ، بل أرى أن له - على كثرة ما  
أخذه من أشعار الناس ومعانيهم - مُخْتَرَعَاتٍ كَثِيرَةً ، وبدائع مشهورة ، وأنا  
أذكرها عند ذكر محاسنه بإذن الله .

[وأما هذان المعنيان فقد رأيت مثلهما في أشعار الناس ولعلني أن أخرجهما  
فيما أخرج من سرقاته] (٤) .

ومع هذا فلم أر المنحرفين عن هذا الرجل يجعلون السرقات من كبير  
عيوبه ؛ لأنه باب ما يعرَى منه أحد من الشعراء إلا القليل ، بل الذي وجدتهم  
يعيبونه (٥) كثرة خطائنه وإخلاله وإحالاته (٦) ، وأغاليطه في المعاني والألفاظ  
وتأملت الأسباب التي أدته إلى ذلك فإذا هي ما رواه أبو عبد الله محمد  
ابن دواد بن الجراح في كتاب « الورقة » عن محمد بن القاسم بن مهرويه  
عن حذيفة بن محمد (٧) [ الطائي ] أن أبا تمام يريد البديع فيخرج إلى

(١) ديوانه ٣٨٦

(٢) في الديوان : « رواكد قيد الشبر »

(٣) ديوانه ٨٥ وشرح التبريزي ٤٠٢/١

(٤) ما بين القوسين من ك

(٥) في ك : « ينمونه »

(٦) ط « وجدتهم ينمونه عليه كثرة غلطه وإحالاته »

(٧) ط « بن أحمد »

وهذا نحو ما قاله أبو العباس : عبد الله بن المعتز بالله في كتابه الذي ذكر فيه البديع<sup>(٢)</sup> .

وكذلك ما رواه محمد بن دواد عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن أبيه : أن أول من أفسد الشعر : مُسَامُ بن الوليد ، وأن أبا تمام اتبعه وسلك في البديع مذهبه فتحير فيه . كأنهم يريدون إغراقه في طلب<sup>(٣)</sup> الطَّبَاقِ والتجنيس والاستعارات ، وإسرافه في التماس هذه الأبواب وتوشيح شعره بها ، حتى صار كثير مما أتى [ به ] من المعاني لا يُعْرَف ولا يعلم غرضه فيها إلا بعد الكدِّ والفكر وطول التأمّل ، ومنه ما لا يعرف معناه إلا بالظن والحدس ، ولو كان أخذَ عَقْوَ هذه الأشياء ولم يُوْغَلْ فيها ، ولم يجاذب الألفاظ والمعاني مجاذبةً ويقتسرها مُكَارَهَةً ، وتناول ما يسمح به خاطره وهو بجمامه<sup>(٤)</sup> غير مُتَعَب ولا مكدود ، ، وأورد من الاستعارات ما قُرِبَ وحسن<sup>(٥)</sup> ، ولم يُفْحَش ، واقتصر من القول على ما كان محدثاً [ على ] حَدِّو الشعراء المحسنين - ليسلم من هذه الأشياء التي تُهَجِّن الشعر وتذهب بمائه ورونقه ، ولعل ذلك أن يكون ثلث شعره أو أكثر منه - لظننته كان يتقدّم عند أهل العلم بالشعر أكثر الشعراء المتأخرين ، وكان قليله حينئذٍ يقوم مقام كثير غيره ؛ لما فيه من لطيف المعاني ومستغرب الأوصاف<sup>(٦)</sup> ، لكنه شِرة إلى إيراد

(١) هذا النص من الأقسام الضائعة من كتاب الورقة . وقد ذكر المؤلف فيها معنى ص ١٩

(٢) البديع ٥٥

(٣) ط « إسرافه في طلب »

(٤) ط « بجهامه » !

(٥) في ط ، م : « قرب في حسن »

(٦) في ط ، م « الألفاظ لكن »

كل ما جاش به خاطره وَلَجَلَجَهُ فِكْرُهُ ، فَخَلَطَ العجيدَ بالرديء ، والعينَ النادرَ بالرَّذَلِ الساقط ، والصوابَ بالخطأ . وأفرط المتعصبون له في تفضيله ، وقدموه على من هو فوقه من أجل جيده ، وسامحوه في رديئه ، وتجاوزوا له عن خطائه ، وتناولوا له التناولَ البعيد فيه . وقابل المنحرفون عنه إفراطاً بإفراط فَبَحَّسُوهُ حقه ، واطَّرحوا إحسانه ، ونَعَوُا سيئاته <sup>(١)</sup> ، وقدموا عليه مَنْ هو دونه . وتجاوز بعضهم ذلك إلى القدح <sup>(٢)</sup> في العجيد من شعره ، وطعن فيما لا مطعن عليه فيه <sup>(٣)</sup> ، واحتجَّ بما لا تقوم حجة به ، ولم يقنع بذلك مذاكرة ولا قولاً حتى أَلَّفَ فيه <sup>(٤)</sup> كتاباً ، وهو أبو العباس : أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار القطربلي المعروف بالعزير <sup>(٥)</sup> ، ثم ما علمته وضع يده من غلظه وخطائه إلا على أبيات يسيرة ، ولم يُقَمِّ على ذلك <sup>(٦)</sup> الحجة ، ولم يهتد لشرح العلة ، ولم يتجاوز فيما نعاها <sup>(٧)</sup> بعدها عليه الأبيات التي تتضمن بعيداً <sup>(٨)</sup> الاستعارة وهجين اللفظ . وقد بينت غلظه <sup>(٩)</sup> فيما أنكر [ عليه ] من الصواب في جزء مفرد <sup>(١٠)</sup> « إن أَحَبَّ القارئ [ له ] أن يجعله من جملة هذا الكتاب ويصله بأجزائه فَعَلَّ ذلك إن شاء الله تعالى : فإن الذي <sup>(١١)</sup> تضمن يدخل في محاسن أبي تمام التي ذكرتُ أني أختم كتابي هذا بمحاسن البحتری .

\* \* \*

- (١) في ك « إساءاته »
- (٢) م « وبعضهم تجاوز ذلك أن قدح »
- (٣) في ط ، م « فيما لا يطعن فيه »
- (٤) ط « أَلَّفَ في ذلك »
- (٥) ط « المعروف بالفريد »
- (٦) م ، ك « لم يقم فيما على العجبة »
- (٧) م « بغاه »
- (٨) ط « بعد »
- (٩) ط « خطاه »
- (١٠) م « جزء مطرد »
- (١١) ط « فالذي »

وأنا الآن أذكر ما غَلِطَ فيه أبو تمام من المعاني والألفاظ . ، مما أخذته من أفواه الرجال وأهل العلم بالشعر عند المذاكرة والمفاوضة ، وما استخرجته أنا من ذلك واستنبطته ، بعد أن أسقطت منه كلَّ ما احتل التأويل ، ودخل تحت المجاز ، ولأحت له أدنى علة .

\* \* \*

وأنا أبتدىء بالأبيات التي ذكرتُ أن أبا العباس أنكرها ، ولم يُقيم الحجة<sup>(١)</sup> على تبين عيبها وإيضاح الخطأ فيها ، ثم أستقصى الاحتجاج في جميع ذلك ؛ لعلمي بكثرة [ المعارضين و ] من لا يجوز على [ هذا ] الشاعر [ الغلط ] ، ويوقع له التأول البعيد ، ويورد الشبه والتمويه . وبالله أستعين ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

١- أنكر أبو العباس : أحمد بن عبّيد الله على أبي تمام قوله :  
هاديه جذعٌ من الأراكِ ، وما تحت الصلا منه صخرةٌ جلس<sup>(٢)</sup>  
وقال : هذا من بعيد خطائه أن شبه عنق الفرس بالجذع ، ثم قال « جذع من الأراك » ومتى رأى عيدان الأراك تكون جذوعاً ؟ أو تشبه بها أعناق<sup>(٣)</sup> الخيل !

وأخطأ أبو العباس في إنكاره على أبي تمام أن شبه عنق الفرس بالجذع ، وتلك<sup>(٤)</sup> عادة العرب ، وهو في أشعارها أكثر من أن يحصى ، وقد بينت ذلك فيما غلط فيه أبو العباس على أبي تمام .

(١) سقطت من م ، ك

(٢) ديوانه ١٦٧ وشرح التبريزي ٢٢٦/٢ « خلف الصلا » وهاديه : عنقه ، والعرب تشبه هودى الخيل بجذوع النخل ، وإنما اختار الطائي جذع الأراك لأنه أملس . والصلا : واحد الصلويين وهما عظامان يكتنفان الذنب . وصخرة جلس : أي صلبة ثقيلة

(٣) م « وتشبه بأعناق »

(٤) ط « وذلك »

وأصاب أبو العباس في إنكاره أن تكون عيدان الأراك جذوعاً ، وإن لم يلخص المعنى ؛ لأن عيدان الأراك لا تغلظ حتى تصير كالجذوع ، ولا تقاربها .

فإن قيل : فإن الشجرة من الأراك قد تعظم حتى تصير دَوْحَةً يَسْتَقِلُّ بِهَا الجماعة من الناس والسُّرْبُ من الوحش ، وذلك معروف موجود ، وقد قال الراعي :

غذاه وحوْلُ الشَّرَى فوق مَتْنِهِ مَدَبُ الأَيْتِيِّ والأَرَاكُ الدَّوَائِحُ<sup>(١)</sup>  
والدَّوَائِحُ [وهي] العِظَامُ منه ، جمع دَوْحَةٍ .

قيل : إن الأمر وإن كان كذلك في بعض شجر الأراك من علوها وتشعب أغصانها ، فإن قائم الشجرة وعيدانها لا يغلظ ولا يمتلي امتلاءً يقارب الجذوع ولا ما هو دونها في الغلظ . ولو انتهت إلى هذه الحالة - وذلك غير معلوم - لما قيل لها أيضاً جذوع ؛ لأن الجذوع إنما هي للنخل<sup>(٢)</sup> فقط . وقد يقال على سبيل الاستعارة لما يشبه بالنخلة [أيضاً : جذع] قال الراجز :  
بِكُلِّ طِرْفِ أعوجيِّ صَهَّانٍ يَمْشِي إِذَا مَا قِيدَ مَشَى المُخْتَالِ<sup>(٣)</sup>

« تحت هَوَادٍ كجذوع الأوقال »

فقال : « كجذوع الأوقال » جمع وقلة وهي شجرة المقل ؛ لأن فيها شبيهاً من النخل من جهة الخوص والليف .  
فإن قيل : فقد قال ذو الرمة :

(١) في اللسان ٢٦١/٣ « غداة »

(٢) ط « الجذع إنما هو للنخلة »

(٣) أعوجي : فرس منسوب إلى أعوج ، وهو حصان تنسب الخيل الكرام إليه . والهادي :

العنق ، وجمعه هواد .

وَهَادٍ كَجِدْعِ السَّاجِ سَامٍ يَقُودُهُ مُعَرِّقُ أَحْنَاءِ الصَّبِيِّينَ أَشْدَقُ<sup>(١)</sup>  
 قيل : ذو الرمة إنما قال ذلك على التشبيه ؛ لأن العود من الساج يشبه  
 الجذع المنحوت في غلظه وهيئته ، وعود الأراك من أبعاد شيء من ذلك ؛  
 لأنه لا يمتد ولا يستوى أستواء الجذع ولا غيره من أجناس الشجر التي تمتد  
 أبدانها علواً امتداداً مستويًا ، وذلك لدقته وشدة التوائه وتشعبه .

\* \* \*

٢- وأنكر أبو العباس قول أبي تمام :  
 رَقِيقُ حَوَاشِيِ الْحِلْمِ لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ بِكَفَنَيْكَ مَا مَارَيْتَ فِي أَنَّهُ بُرْدُ<sup>(٢)</sup>  
 وقال : هذا [ و ] الذي أضحك الناس منذ سمعوه [ و ] إلى هذا  
 الوقت . ولم يزد على<sup>(٣)</sup> هذا شيئاً .

والخطأ في هذا [ البيت ] ظاهر ؛ لأنني<sup>(٤)</sup> ما علمت أحداً من شعراء  
 الجاهلية والإسلام وصف الحلم بالرقعة ؛ وإنما يوصف بالعظم والرجحان والثقل  
 والرزانة ، ونحو ذلك ، كما قال النابغة :

وَأَعْظَمُ أَحْلَاماً وَأَكْثَرُ سَيِّدًا وَأَفْضَلُ مَشْفُوعًا إِلَيْهِ وَشَافِعًا<sup>(٥)</sup>  
 وكما قال الأخطل :

شُمْسُ الْعِدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٣٩٧ والصناعتين ٧٢ والسامى : المرتفع ، والمعوق : الذاهب اللحم ، والأحناء :  
 جمع حنو وهو الجانب . والصبيان : جانب اللحيين الأسفلين . والأشدق : واسع الشدق . وفي م  
 « معرض أحناء »

(٢) ديوانه « أن خلقه » وفي الوساطة ٧٦ والصناعتين ١١٩ وشرح التبريزي ٨٨/٢ « حلمه »  
 وفيه وفي هامشه كلام كثير حول هذا البيت للمرزوق وابن السيد البطليوسي وابن المستوفى وابن قتيبة

(٣) م « وكم يرد » وهو تحريف

(٤) م « إني »

(٥) ديوانه ٧٤ وفي ط والصناعتين ١١٩ نقلاً عن الموازية « وأكبر سيدي »

(٦) ديوانه ١٠٤ والأغاني ٥/١٠ والشعر والشعراء ٤٧٠/١ والصناعتين ١١٩

وكما قال أبو ذؤيب :

وَصَبِرٌ عَلَى حَدَثِ النَّائِبَاتِ وَحِلْمٌ رَزِينٌ وَقَلْبٌ ذَكِيٌّ<sup>(١)</sup>

وكما قال عدى بن الرقاع في مثل ذلك :

أَبَتْ لَكُمْ مَوَاطِنُ طَيِّبَاتٍ وَأَحْلَامٌ لَكُمْ تَرْنُ الْجِبَالِ<sup>(٢)</sup>

وقال عدى أيضاً :

فِي شِدَّةِ الْعَقْدِ وَالْحِلْمِ الرَّزِينِ وَفِي الْ

قَوْلِ النَّبِيِّ إِذَا مَا أَسْتُنصِتَ الْكَلِمُ

وقال :

الْجَامِعُ الْحِلْمَ الْأَصِيلَ وَسُودِدًا عَمْرًا يُعَاشُ بِهِ وَحِكْمَةً حَازِمًا<sup>(٣)</sup>

وقال :

قَرَمٌ لَهُ مَعَ دِينِهِ وَتَمَامُهُ حِلْمٌ إِذَا وَزَنَ الْحَلُومُ ثَقِيلًا<sup>(٤)</sup>

وقال الفرزدق :

أَحْلَامُنَا تَرْنُ الْجِبَالِ رَزَانَةٌ وَتَعَالْنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ<sup>(٥)</sup>

وقال أيضاً :

إِنَّا لَتُوزَنُ بِالْجِبَالِ حُلُومُنَا وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى الْجَهَالِ<sup>(٦)</sup>

وكما قال الآخر :

وَعَظِيمُ الْحِلْمِ لَوْ وَأَزْنَتُهُ بِشَبِيرٍ أَوْ بِرَضْوَى لَرَجَعَ

(١) ديوان المهذليين ٦٨/١ والصناعتين ١١٩

(٢) الصناعتين ١٢٠

(٣) ط « يقاس به »

(٤) القرم : السيد

(٥) ديوانه ٧١٧

(٦) ديوانه ٧٣٠ والصناعتين ١٢٠ وفي مجموعة المعاني ٤٥ « وقال حسان بن حنظلة :

أحلامنا ترن الجبال رزانة ويزيد جاهلنا على الجهال



ومثل هذا كثير في أشعارهم ، ألا ترامم<sup>(١)</sup> إذا ذموا الحلم كيف يصفونه  
بالخفة فيقولون : خفيف الحلم ، وقد خَفَّ حلمه [وطاش حلمه]

وقال عياض بن كثير الضبي :

تَنَابَلَةُ سُودٍ خِصَافٍ حُلُومُهُمْ ذَوَى سَرَبٍ فِي الْحَى يَغْلُو وَيَطْرُقُ<sup>(٢)</sup>  
[وقال عُقَيْبَةُ<sup>(٣)</sup> بن هبيرة الأسدي :

أَبْنُو الْمَغْيِرَةِ مِثْلُ آلِ خُوَيْلِدٍ يَا لِلرُّجَالِ لِحِفَّةِ الْأَحْلَامِ<sup>(٤)</sup>  
وقال قَدُّ بْنُ مَالِكٍ<sup>(٥)</sup> الأَسْدِيُّ

كَأَنَّ جَرَادَةَ صَفْرَاءَ طَارَتْ بِأَحْلَامِ الْغَوَاضِرِ أَجْمَعِينَ  
جعلها صفراء لأنها ذكر ، وهو<sup>(٦)</sup> أسرع من الأنثى وأخف .

وقال ابن قيس الرقيّات ، ووجدتها في ديوانه ، والصحيح أنها<sup>(٧)</sup>  
لأبي العباس الأعمى :

(١) ط « ألا ترى أنهم إذا »

(٢) الصناعتين ١٢٠ وفي ط ، ك « قبائله سود... ذوو نرب » والشرب : المسك في خفية .  
والنرب : الشر والنسيمة .

(٣) في الحيوان ١٩٢/٣ « عقبية الأسدي » وعقب طيبة الأستاذ « عبد السلام هارون » بقوله :  
« لم أر له ذكراً فيما لدى من المراجع » وكذلك ورد في الكتاب لسيبويه ٣٤/١ ، ٣٥ ولمقبية محاورة  
مع معلوية بن أبي سفيان وهجاء لأبي بردة بن أبي موسى الأشعري في العقد ٦١/١ ، ٣١٩/٥ والخزاعة  
٣٤٣/١ قال البغدادي « عقبية بن هبيرة الأسدي جاهل إسلامي وفد على معاوية »

(٤) البيت في الحيوان مع آخرين في مدح عبد الله بن الزبير . وفي م « ابني المغيرة » وهم بنو  
مروان ، فأهمهم عائشة بنت معلوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية . وآل خويلد : هم بنو الزبير  
ابن العولم بن خويلد .

(٥) ط « علقمة بن هبيرة » وهو خطأ واضح . وفي معجم الشعراء ٣٣٩ « قد بن مالك ... بن  
أسد . . . وهو من أبيات أنشدتها الفراء :

لعمري أيبك يا سلم بن هند لقد لا قيت منك الأقورينا

كأن جرادة . . .

(٦) ط « وهي أسرع »

(٧) ط « ووجدتها . . . أنهما »

حلماء إذا الحُلومُ اسْتُخِفَّتْ بوجوهٍ مثلِ الدنانيرِ مُلَسٌ<sup>(١)</sup>  
 وقال قيس بن عمير الكِنَانِي :  
 كمثلِ الحصى بَكَرٌ ولكن خيَانَةٌ وَعَدْرٌ وَأَحْلَامٌ خِفَافٌ عَوَازِبُ  
 فهذه طريقةٌ وصفهم للحلم . ولما<sup>(٢)</sup> مدحوه بالثقل والرزانة ، ذمُّوه  
 بالطَّيش والخفة .

وأيضاً فإن البُرْدَ لا يوصف بالبرقة ، وإنما يوصف بالمتانة والصفافة ،  
 وأكثر ما يكون ألواناً مختلفة . كما قال يزيد بن الطَّحْرِيَّةُ :  
 أَشَاقَتِكَ أَطْلَالُ الدِّيَارِ كَأَنَّمَا مَعَارِفُهَا بِالْأَبْرَقَيْنِ بُرُودُ  
 والأَبْرَقُ والبراق<sup>(٣)</sup> من الأرض : ما كان فيها حجارة ورمل ؛ فقيل  
 « بَرَقَاءٌ » لاختلاف الألوان فيها ، ومن ذلك الحبلُ الأَبْرَقُ الذي قُتِلَ<sup>(٤)</sup> من  
 قُوَى مختلفة الألوان ؛ فلذلك شبه الشاعر معارفَ الديار<sup>(٥)</sup> بالبرود لاختلاف  
 ألوان البرود .

ولولا أنه قال « رقيق حواشي الحلم » لظننت أنه [ ما ] شبهه بالبُرْدِ  
 إلا لمتنته . وهذا عندي من أفحش الخطأ .  
 ثم قوله « [ لو أن حلمه ] بكفئك » كلام في غاية [ القبح و ] السخافة ،  
 وأظن أبا العباس بن عمار إنما أنكر هذه اللفظة فقط .  
 وإني لأعجب من أتباع البحتری إياه في البُرْدِ - مع شدة تجنبه الأشياء  
 المنكرة عليه - حيث يقول :

- (١) في ط ، م « وإنما . . . وضموه »  
 (٢) ط « بملوم إذا . . . ووجوه مثل »  
 (٣) ط « والبرقاء »  
 (٤) م « الذي فيه »  
 (٥) م « معارف البراق »

وَلِيَّالٍ كُسِينٍ مِنْ رِقَّةِ الصَّيِّدِ فِي فَخَيْلِنَ أَنْهَنَّ بُرُودٌ<sup>(١)</sup>

وكيف لم يجد شيئاً يجعله مثلاً في الرقة غير البرد؟ ولكن الجيد في وصف الحلم قوله متبعاً للمذهب الصحيح المعروف :

خَفَّتْ إِلَى السُّودِّ الْمُجْمُودِ نَهَضَتُهُ وَلَوْ يُوزَنُ رَضْوَى حِلْمُهُ رَجَحًا<sup>(٢)</sup>  
وقوله :

فَلَوْ وُزِنَتْ أَرْكَانُ رَضْوَى وَيَذْبُلُ وَقَيْسَ بِهَا فِي الْحِلْمِ خَفَّ ثَقِيلُهَا<sup>(٣)</sup>  
وأبو تمام لا يجهل هذا من أوصاف الحلم ، ويعلم أن الشعراء إليه يتمصدون<sup>(٤)</sup> ، وإياه يعتمدون ، ولعله قد أورد مثله ، ولكنه يريد أن يبتدع فيقع في الخطأ .

\* \* \*

٣- وأنكر أبو العباس على أبي تمام قوله :

مِنَ الْهَيْفِ لَوْ أَنَّ الْخَلَاخِلَ صُيِّرَتْ لَهَا وَشُحاً جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلَاخِلُ<sup>(٥)</sup>  
ولم يذكر موضع العيب فيه . ولا أراه علمه ، و [أنا أذكره وألخصه فأقول : إن ] هذا الذي وصفه أبو تمام ضد ما نطق به العرب ، وهو من<sup>(٦)</sup> أقبح ما وُصف به النساء ؛ لأن من شأن الخلاخل والبُرِينِ أن تُوصَفَ بأنَّها تَعَضُّ فِي الْأَعْضَادِ وَالسَّوَادِ ، وتضيق في الأسواق<sup>(٧)</sup> ، فإذا جعل خلاخلها<sup>(٨)</sup> وشُحاً تجول عليها فمقدّم خطأ الوصف ؛ لأنه لا يجوز أن يكون الخلاخلُ

(١) ديوان البحري ٦٤

(٢) ديوان البحري ٥٦

(٣) م « ويذبل وقدر بهما »

(٤) ط « من أمر الحلم . . . إليه تقصد وإياه »

(٥) ديوانه ٢٥٦ والصناعتين ١٢٠ والوساطة ٧٧

(٦) من ك

(٧) في ط ، م « السوق »

(٨) ط « في الأسواق . . . خلاخلها »

الذى من شأنه أن يعرض بالساق وشاحاً جائلاً على جسدها ؛ لأن الوشاح هو ما تقلده المرأة متشحة به فتطرحة على عاتقها فيستبطن الصدر والبطن وينصب جانبه الآخر على الظهر حتى ينتهى إلى العجز<sup>(١)</sup> ويلتقى طرفاه على الكشح الأيسر ؛ فيكون منها في موضع حمائل السيف من الرجل . وإذا كانت هذه صورة الوشاح فغير جائز [وصفه بالقصر والضيق ، بل الواجب] أن يوصف بالسعة والطول ليدل على تمام المرأة وطولها ، ويكون ذلك لانقاً بتشبيه النساء في البيت الثاني بقنأ الخط . وإنما يوصف الوشاح بالقلق والحركة ليستدل بذلك على دقة الخصر ؛ لأنه يقلق هناك إذا كان الخصر دقيقاً والبطن ضامراً ، بل حركته تدل على ضمير البطن أكثر ، وليس طوله في نفسه مما يدل على امتلاء ولا خمص . وإذا كان الخلال - وهو الحلقة المستديرة المعروف قدرها - وشاحاً للمرأة فإنه يأخذ أعلى جسدها كله ، و [هذه] إذا كانت كذلك فقد مسخت إلى غاية القماءة والصغر ، وصارت في هيئة الجعل<sup>(٢)</sup> .

وقد تصف العرب الخصر بالدقة ، ولكن تعطى كل جزء من الجسد قسطنه من الوصف كما قال امرؤ القيس :

طَوَالِ الْمَتُونِ وَالْعَرَانِينَ كَأَلْقِنَا لَطَافِ الْخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِكْمَالِ<sup>(٣)</sup>  
أَلَا تَرَاهُ لَمَّا قَالَ «لَطَافِ الْخُصُورِ» قَالَ «فِي تَمَامٍ وَإِكْمَالٍ» .

ولو قال هذا الشاعر «لو أن الخلاخل صيرت لها حُقْباً» لصح له المعنى ، كما قال منصور النمرى :

(١) ط «إلى العجب وتلق» وهو خطأ عجيب

(٢) الجعل : دابة سوداء كالخفساء ، وقيل هو أبو جمران بفتح الجيم ، كما في اللسان ١١٨/١٣

(٣) ديوانه ١٤٢ «سباط البنان . . . والقنا»

فَلَوْ قِسْتَ يَوْمًا حِجْلَهَا بِحِقَابِهَا لَكَانَا سَوَاءً ، لَا ، بَلِ الْحِجْلُ أَوْسَعُ <sup>(١)</sup>  
 فجعل حجلا - وهو الخللخال - أوسع من حقاها ، والحقاب ما تديره  
 المرأة على خصرها ، فهو يختص بالخصر ، وكذلك النطاق ، والشاح لا  
 يختص بالخصر ، وإنما يُعَلَقُ <sup>(٢)</sup> حتى ينتهي إليه إذا كان الخصر دقيقاً والبطن  
 ضامراً ، فاتبع أبو تمام منصوراً في المعنى فأخطأ .

ومن عادة العرب أنها لا تكاد تذكر الهيفَ وطى الكشع ودقة الخصر إلا  
 إذا ذكرت معه من الأعضاء ما يُسْتَحَبُّ فيه الامتلاء والرئ والغلظ ، على ما  
 عرفتك ، كما قال ذو الرمة :

عَجَزَاءُ مَمْكُورَةٌ خُمْصَانَةٌ قَلِقٌ عَنْهَا الْوِشَاحُ ، وَتَمَّ الْجِسْمُ وَالْقَصَبُ <sup>(٣)</sup>  
 وكما قال أيضاً :

أَنَاةٌ تَلُوْثُ الْمِرْطِ مِنْهَا بِدِعْصَةٍ رُكَّامٌ ، وَتَجْتَابُ الْوِشَاحَ فَيَقْلُقُ <sup>(٤)</sup>  
 وكما قال [ أيضاً ] :

وَفِي الْعَاجِ مِنْهَا وَالِدَّمَالِيجِ وَالْبُرَى قَنَا مَالِيٌّ لِلْعَيْنِ رِيَانٌ عَبْهَرُ <sup>(٥)</sup>  
 تَرَى خَلْقَهَا نِصْفًا نِصْفًا قَنَاةً قَوْمِيَّةً وَنِصْفًا نَقًا يَرْتَجُ أَوْ يَتَمَرَّمُ <sup>(٦)</sup>

(١) الصناعتين ١٢٠ نقلًا عن الموازنة

(٢) م « يعلق »

(٣) ديوانه ٤ والصناعتين ١٢١ وديوان الماعى ١/٢٥٠ وجمهرة أشعار العرب ١٧٧ والمعجزة :  
 هي العظيمة العجز . والمكورة : حسنة طى الخلق مجدولة . وخمصانة : أى ضامرة البطن كالجائعة .  
 قلق وشاحها لضمور بطنها ، ولو كانت ضخمة البطن لما قلق وشاحها . والقصب : العظام التى لها مخ .  
 (٤) ديوانه ٣٩٢ والأناة : البطيئة القيام . تلوث : تشئ . المرط : الإزار . الدعصة : كتيب  
 الرمل . ركام : بضمه على بعض . تجتاب : تلبس . الوشاح : القلائد . قلق من ضمير بطنها .  
 (٥) ديوانه ٢٢٦ والعاج : المراد به الأسورة ، البرى : الخلاخل . قنا : أوصال . عبهر :  
 غليظ مثل .

(٦) يتمرر : يهتز لنموته . وقد جاء فى اللسان ١٧/٧ « قال أبو منصور الأزهري : معنى  
 ترتج وتمرر واحد ، أى ترعد من رطوبتها » [

وكما قال الشَّنْفَرَى :

فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ وَاسْبَكَرَتْ وَأَكْمَلَتْ فَلَوْ جُنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُسْنِ جُنَّتِ (١)  
أى دقَّ منها ما ينبغى أن يدق ، وجلَّ منها ما ينبغى أن يجل ؛ وهذا  
هو كمال الوصف .

وقال تميمُ بنُ أُبَيِّ بنِ مُقْبِلٍ :

هَيْفُ الْمُرْدَى رَدَّاحٌ فِي تَأَوُّدِهَا مَخْطُوفَةٌ مَنْتَهَى الْأَحْشَاءِ عَطْبُولٌ (٢)  
فقال « هيف المردي » ثم قال « رَدَّاح » والرَّدَّاح : العظيمة العجز ، وهذا  
كقول ذي الرُّمَّة « [ ترى ] خلفها نصفاً قناة قويمه » .

وقوله : « عَطْبُول » يريد : طويلة (٣) العنق . وقال تميم أيضاً :

وَنَ الْهَيْفِ مَبْدَانٌ تَرَى نَطْقَاتِهَا بِمَهْلَكَةٍ أَخْرَاصُهُنَّ تَذَبْدَبٌ (٤)  
فجعلها هَيْمَاءً ، وهى الخميصة البطن ، [ ثم ] قال « مبدان » ؛ فصار  
البَدَن لا يمنع من الهَيْف ، ولا يضاده .

وقال تميم أيضاً :

- (١) المفضليات ١٠٩ والأغاني ١٣٩/٢١ والحيوان ١٠٨/٣ والعقد ١٢/٦ وفى اللسان ٦/٦  
« اسبكرت الجارية : استقامت واعتدلت »  
(٢) ديوان تميم ٢٨٠ و الهيف : جمع أهيف وهيفاء وهى الضامرة البطن . ويقال : امرأة  
هيفاء المردي : أى ضامرة موضع الشواح . والتأود : التثنى . ومخطوفة منتهى الأحشاء . يعنى أنها هيفاء  
ضامرة الخصر ، خفيفة لحم الجنب وعطبول : طويلة العنق ، جميلة فتية بمتلثة  
(٣) فى ط ، م عطبول : قويمه العنق  
(٤) مبدان : سمينة مكنتزة اللحم . والنطقات : جمع نطق والنطق : جمع نطق ، وهو ثوب  
له تكة تلبسه المرأة ثم تشد تكته على وسطها . بمهلكة : يعنى أنها تعقد نطاقها بموضوع دقيق كأنه  
المهواة بين الجبلين ، كما قال ذو الرمة :

ترى قرطها فى واضح الليت مشرفاً على هلك فى نفض يتطوح  
والأخراس : جمع خرص - بالضم والكسر - وهو حلقة صغيرة من الحل خاصة بالأذن  
والذئبية : تحرك الشيء المعلق فى الهواء . وفى مثله يقول الشاعر :

عليهن لعرس من طيباء تبالة مذئبة الحرصان باد نحوورها  
وبيت تميم فى ديوانه ص ١٨

وَمَنْ دَقَّ مِنْهَا الْخَضْرُ حَتَّى وَشَاحَهَا يَجُولُ، وَقَدَّعَمَ الْخَلَا خَيْلٌ وَالْقَلْبُ (١)  
وقال علي بن علقمة الجسرى (٢).

ترى حِجْلَهَا مَلَّانَ لَيْسَ بِزَائِدٍ يَجُولُ، وَلَمْ تَمَلَّأْ وَشَاحاً وَلَا عَقْدًا (٣)  
وذلك من شأن الوشاح ؛ لأن من (٤) سبيله أن يكون جائلاً إذا انتهى  
إلى خَضْرُهَا لِدَقَّتِهِ ، ومن شأن العِقْد أن يجول أيضاً على عنقها وتراثبها (٥)  
لقلة اللحم هناك ، وذاك المحمود من الوصف . وقال امرؤ القيس :

\* عَلَيَّ هَضِيمَ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخِلِ (٦) \*

وقال طرفة بن العبد :

وَمَلَّأَى السُّوَارِ مَعَ الدُّمْلَجِينَ وَأَمَّا الْوِشَاحُ عَلَيْهَا فَجَالًا (٧)  
وقال علقمة بن عبدة :

صَفْرُ الْوِشَاحِينَ مَلَّأَى الْأِرْطِ خَرْعَبَةً كَانَتْهَا رَشَاءً فِي الْبَيْتِ مَلْزُومٌ (٨)  
وقال المرار :

(١) في الصناعتين « وقد دق » وفيها وفي ط « الخلاخيل والقلبا » والقلب : السوار . وفي م « الخلاخل » هذا ولعل كلمة « عم » مصحفة عن « صم » فإنه يريد وصفها بامتلاء الساقين والمعصمين . كما قال الشاعر : « براءة الجهد صموت الخلاخل »

(٢) ط « بن أبي علقمة الجرى » ثم غيره ناشرها في الطبعة الثانية وجعله « الجرى » دون بينة  
وقال : « ووقع في الأصول الجرى وهو تطبيع »

(٣) البيت لعل بن علقمة في حماسة ابن الشجرى ٢٨٩

(٤) م « وقال ذلك لأن الوشاح من سبيله »

(٥) ط « وتراثبها » وهو تحريف

(٦) صدره : « هضرت بفوضى رأسها فتأملت » ديوانه ١٢٩ وشرح القصائد العشر ٢٧

(٧) الصناعتين ١٢١ نقلا عن الموازنة

(٨) ديوانه ٦١ والمفضليات ٣٩٨ وديوان المعاني ٢٥٠/١ وفي م « ملء القروط » صفر  
الوشاحين : ضامرة البطن . الدرع : القميص . الخرعبة : الناعمة . الرشاء : الظبي الصغير . ملزوم :  
أى تربيته الجوارى في البيوت يلزمه ولا يفارقه إعجاباً به . قال ابن الأثير : يقول : هي خالية الوشاحين  
لضمر بطنها ، وهي تملأ إزارها لعظم عجيرتها وضخم أوراكها .

بِيضُ الْعَوَارِضِ بَدْنٌ أَبْدَانُهَا رُجْعُ الرُّوَادِفِ ضَمْرٌ الْأَخْصَارِ<sup>(١)</sup>

وقال كثير :

كَسَمُونَ الرِّيْطَ ذَا الْهُدْبِ الْيَمَانِي خُصُورًا فَوْقَ أَعْجَازٍ ثِقَالِ

وقال كثير أيضاً :

يَجُولُ الْوِشَاحُ بِأَقْرَابِهَا وَتَأْبَى خَلَاخِلُهَا أَنْ تَجُولَا<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

عُقَيْلِيَّةٌ أَمَّا مَلَاتُ إِزَارِهَا فَدَعِصٌ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَبَتِيلٌ<sup>(٣)</sup>

يريد كأنه لدقته مقطوع مما يليه . وهذا كله ضد ما قاله أبو تمام .

فإن حمل بعض من يريد إقامة العذر له نفسه على أن يقول : إنما ذهب في

قوله « جالت عليها الخلاخل » إلى قول الناس<sup>(٤)</sup> : فلان يدخل في الخاتم لظرفه ولين أخلاقه ، لا للين مفاصله<sup>(٥)</sup> .

قيل : هذا من كلام العامة . وقول أبي تمام : « من الهيف » يمنع

[ من ]<sup>(٦)</sup> هذا التأول ، ويحجز عنه ؛ لأن الهيف الخميصات البطون ،

الواحدة هيئفاء . وإلى هذا ذهب . لا إلى وصف الأخلاق و [ رقة ] الطباع .

(١) العوارض : الثنايا ، سميت عوارض لأنها في عرض الفم . بدن : سينة ضخمة . أبدانها : أعضاؤها ، يقال : إنها لحسة الأبدان ، وقال حميد بن ثور « لينة الأبدان » كأنهم جعلوا كل جزء منها بدنًا ، ثم جمعوه على هذا . ورجع : جمع رجاح ، وهي الثقبلة المعجزة

(٢) ديوانه ١٥٤ . والقرب بالضم : الخاصرة ، وجمعها أقرب

(٣) البيت ليزيد بن الطثرية كما في حماسة أبي تمام بشرح المرزوق ١٣٤٠/٣ وأمالى القالى

١٩٦/١١ وعلق عليه أبو عبيد البكري بقوله : « قال أبو بكر الصول : هذا الشعر للعباس بن قطن لخلل ، وما أخلق هذا القول بالصواب ؛ لأن هذا الشعر لم يقع في ديوان شعر ابن الطثرية وقد جمعت منه كل رواية » . وانظر تحريج الميمى له في السمط (١/٥٧١) . وقال المرزوق : « الملاث : الموضع الذى يدار به الشيء ، والمراد به هنا المعجز . وشبهها بالدعص ، وهو الرمل المجتمع ، لكثرة اللحم عليها . واكتنازه . والبتيل : الهضم الدقيق ، يعنى أنها دقيقة الخصر ، جليلة المعجز » . وفي م « فنبيلى » .

(٤) ط « إلى قولهم »

(٥) ط « لا لضيق مفاصله » وهو تحريف عجيب .

(٦) من ك



فإن قال قائل : إنما قال « لو أن الخلاخل صيرت لها وشحاً » أى لو ساغ ذلك وجاز ، كما يقال : لو دخل أحد في سم الخياط<sup>(١)</sup> لرقته وحسن أخلاقه لدخل زيد وكما قال الشاعر :

\* لو طَارَ ذُو حَافِرٍ مِنْ سُرْعَةٍ طَارَا<sup>(٢)</sup> \*

وكما قال الآخر :

لو كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ  
قَوْمٌ لِسُودَدِهِمْ أَوْ مَجْلِهِمْ قَعَدُوا<sup>(٣)</sup>

قيل : هذا مذهب حسن معروف من مذاهبهم ، ولكن ليس بينه وبين قوله أبي تمام شبه ، وإنما كان يشبهه [ أن ] لو قال « لو أن الخلاخل تكون مكان الوشاح لجال عليها » ولو قال هذا أيضاً لكان يعد مخطئاً ؛ لأنه سواء عليه قال هذا أو قال قصرَ ظهرها أو نقصَ خلقها أو ضم بعض أعضائها إلى بعض حتى يكون خلخالها مكان وشاحها لجال عليها ، ومثل هذا لا يقوله أحد إلا الكنجي<sup>(٤)</sup> [ أ ] وأبو العبر ، ولفظ بيته أقبح من هذا وأشنع ؛ لأنه إنما أخرجه مخرج الحقيقة أو ما يقارب الحقيقة ، نحو قول القائل : لو تغطت هند بشعرها لغطاها ، ولو سترت وجهها بذراعها لسترها<sup>(٥)</sup> ، ولو مسستها لساخت الإصبع فيها ، أو لأدمتها<sup>(٥)</sup> . وهذا ضرب من المبالغة وهو إلى الحقيقة أقرب . وليس من الأبيات المذكورة في شيء ولا على سياقة ذلك

(١) م « في سم أى رفته » وهو خطأ

(٢) صدره : « يكاد في شأه لولا أسكنه » وهو لمعاوية بن مرداس كما في معاهد التنصيص

(٣) البيت لزهير ، كما في ديوانه ٢٨٢ « أو كان يقعد . . . قوم بأولهم » والعمدة ١٢٤/٢

« فوق الجم » والمقد ٢٩١/٥ وهو في أمالي القالي ١٠٥/١ لأبي جويرة العبدى

(٤) ط « الكنجى » و ل « الكنجى »

(٥) ط « لسيرته »

اللفظ ، والإحالة فيما مخرجه مخرج الحقيقة أقبحُ من الإحالة فيما مخرجه مخرج التوسع والمبالغة .

وبعد فإن أبا تمام إنما قال : من الهيف ، والهيفاء هي الضامرة البطن ، وقد تكون ضامرة مطوية وخصرها غير دقيق ؛ لأنها قد تكون من ضمها عريضة الحقوين ، فيضطرب الوشاح هناك ؛ لأنه إنما يجري من أحد جانبيها على حقو واحد .

واضطراب الوشاح لا يدل على دقة الخصر خاصة ؛ لأنه قد يضطرب والخصر غير دقيق . وصمته ولزومه لا يوجب عرض الخصر لا محالة ؛ لأنه غير مطيف به ، وإنما يقع طرفه على أحد جانبيه ، فما وجه جعل الخلخال في موضع الوشاح ؟

فإن قيل : لم يذهب إلى دقة الخصر ، وإنما ذهب إلى وصف البطن بالضمير ، لأنه قال : من الهيف والهيف . الضوار البطون .

قيل : فهذا موضع غلظه وإحالته ؛ لأن ضيق الخلخال والوشاح لا يوجب ضمير البطن . ولا يدل على ذلك أيضاً طوله ولا قصره : وإنما يدل على الضمير حركته لا غير ، وطوله إنما يدل على طول الظهر . وقصره على قصره . والخلخال بمعزل عن ذلك كله .

وإنما سمع أبو تمام قول علي بن جبلة :

فلو قسست يوماً حجلها بحقابها لكانا سواء ، لابل الحجل أوسع فاتبعه فأخطأ وأحال ؛ لأن الحقاب لا يخص غير الخصر ، فأزاد

ابن جبلة أن يدل على دقة الخصر فقال : لو قيس خلخالها بحقابها لكانا سواء وكان الخلخال أوسع ؛ لأن الخلخال مستدير كاستدارة الحقاب ، ودقة الخصر تقتضي ضيق الحقاب . كما أن تمام الظهر وطول القناة يقتضي

طول الوشاح وطول حمائل السيف ؛ لأنهما يخصان القامة ، ألا ترى إلى قول  
أبي نواس :

أَشْمُ طَوَالِ السَّاعِدِينَ كَأَنَّمَا يُنَاطُ نِجَادُ سَيْفِهِ بِلَوَاءِ  
وكما قال البحتري :

ينوس إذا تمطى في النجاد<sup>(١)</sup>

وكان ينبغي لأبي تمام لما وصف النساء في البيت التالي بالطول والتام  
[فقال :

\* قَنَا الْخَطَّ. إِلَّا أَنَّ تَلَكْ ذَوَابِلُ \*

أن يصف الوشاح<sup>(٢)</sup> بالطول والتام ، لأن الوشاح<sup>(٣)</sup> من المرأة في موضع  
حمائل السيف [من الرجل] فكيف<sup>(٤)</sup> يجعلها مثل الخلاخل ويجعل الخلاخل  
مثلها ؟ وقد يبالغ الشاعر في أشياء حتى يخرج فيها إلى المحال ويخرج بعضها  
مخرج النوادر<sup>(٥)</sup> فيستحسن ولا يستقبح ، نحو قول الشاعر :

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَبِيَّتِي تُشْبِهُ الْبَدْرَ إِذْ بَدَا<sup>(٦)</sup>  
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدْخُلُ أَرْدَافَهَا غَدًا<sup>(٧)</sup>

ومثل هذا كثير .

وقد بالغ<sup>(٨)</sup> النابغة في وصف عنق المرأة بالطول ، فقال :

(١) الزيادة من ك

(٢) ما بين القوسين سقط من ك

(٣) ط « الوشاح »

(٤) م « إلا أن يجعلها » وفي ك « لا أن . . . »

(٥) ط « منها . . . النادر »

(٦) هما للمؤمل بن أميل ، كما في البديع ١٢٠ والصناعتين ٣٦٢ وديوان المماني ٢٥١/١

(٧) ط « يدخل اليوم خصرها ثم أردافها »

(٨) ط « وقد قال »

إذا ارتعشت خافَ الجبانُ ارتعاشَها وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حَيْثُ عُلِقَ يَفْرَقُ<sup>(١)</sup>  
 فجعل القُرْطُ يخاف أن يسقط. من هناك فيهلك ، وإنما أخرج هذا  
 كالمثل : أى لو كان مما يقع منه الخوف لخاف . وقال ذو الرمة :  
 والقُرْطُ في حُرَّةِ الذُّفْرَى مُعَلَّقُهُ تَبَاعَدَ الْجِبَلُ مِنْهُ فَهُوَ يَضْطَرِبُ<sup>(٢)</sup>  
 فدل بقوله «تباعد الجبل منه» على طول عُتْقِ الرَّأَةِ .  
 فهذه المبالغة لاثقة مستحسنة ؛ لأنه دل على الوصف بالشىء الذى يخص  
 الموصوف ، لا بالشىء الذى يخص غيره .

ولو كان أبو تمام قال «لو أن الخلاخيل صُيرت لها نطقاً» لكان [قد]  
 أتى بالصواب ؛ لأن النطاق هو كل ما يُدار على الخصر مثل المِنْطَقَة من  
 سير كان أو ثوب أو غيرها ، أو لو قال «حُقْباً» ؛ لأن الحِقَابَ والنِّطَاقَ  
 بمنزلة واحدة ، وأظنه أراد أن يقول هذا فغلط. فجعل مكانه الوشاح .

وقد بالغَ أبو العتاهية في وصف الخصور بالدقة ، فقال :

وَمُخَصَّرَاتٍ زُرْنَنَا بَعْدَ الْهَلْوِ مِنَ الْخُدُورِ  
 نَفْجُ رَوَادِفُهُنَّ يَدُ بَسْنِ الْخَوَاتِمِ فِي الْخُصُورِ<sup>(٣)</sup>

لم يرد أن خواتمهنَّ في خصورهن ؛ لأن هذا محال ، وإنما ذهب إلى مثل  
 قولهم : جَفْنَة يقعد فيها خمسة ، أى لو قعدوا فيها لوسعتهم .

(١) ط ، ك «رعاشها» وقد سبق ص ٤٠

(٢) ديوانه ٦ وجمهرة أشعار العرب ١٧٨ وفى اللسان ٢٥٦/٥ «وحرة الذفرى : موضع بجبال  
 القرط . وقيل : حرة الذفرى صفة أى أنها حسنة الذفرى أسيلتها» وفى ديوانه : «القرط فى أذن عتيقة  
 الذفرى ؛ لأن الحرة هى العتيقة من كل شىء ، والعتيق : الكريم . وقوله : تباعد الجبل منها : أى تباعد  
 جبل العتق من القرط لأنها طويلة العتق ليست بوقصاء . والذفريان : ما عن يمين العتق ويساره»

(٣) فى اللسان ٢٠٥/٣ «وامرأة نفج الحقيبية : إذا كانت ضخمة الأرداف والمآكم» . وأنشد

«نفج الحقيبية بضة المتجرد»

وقال الآخر :

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ      لِدِ يَتَّخِذُ الْفَارُ فِيهِ مَغَارًا<sup>(١)</sup>

أى : لو اتخذ فيه مغاراً لوسعه . فكذلك قوله : « يلبسن الخواتم في الخصور » أى تصلح خصورهن أن تدخل في خواتمهن لدقتها [على المبالغة]<sup>(٢)</sup> وكل ما دنا من المعاني من الحقائق<sup>(٣)</sup> كان ألوطَ بالنفوس ، وأحلى في السمع وأولى بالاستجادة .

فهذا ما أنكره أبو العباس مما أبو تمام فيه غلط . وهو ثلاثة أبيات .

٤ - ومما أخطأ فيه الطائي البيت الذي بعد قوله :

مَنْ الْهَيْفِ لَوْ أَنَّ الْخِلَاحِلَ صُيِّرَتْ      لَهَا وَشُحاً جَالَتْ عَلَيْهَا الْخِلَاحِلُ

وهو قوله :

مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسُ      قَنَا الْخَطُّ إِلَّا أَنْ تَلِكَ ذَوَابِلُ<sup>(٤)</sup>

وإنما قيل للرماح<sup>(٥)</sup> « ذوابل » لئنيها وتشبيها ، فنفي ذلك عن قُدود النساء

(١) البيت لعوف بن عطية بن الخزرج في المفضليات ٤١٤ والاعتصاب ٢٣٤ ، ٢٣٨ والمعاني الكبير ١٦٩/١ والخزائة ٢٠/٤ وفي ديوان المعاني ١١٤/٢ « ويشبه الحافر بالقعب ، فن قديم الشعر في ذلك قول امرئ القيس ، « لها حافر مثل قعب الوليد » وقد نقل هذه العبارة الشيخ محيي الدين وعقب عليها بقوله : ولم أجده في شعر امرئ القيس المنشور في العقد الثمين « وقد ظن الشيخ أن أبا هلال يقصد بيت عطية هذا فقال ما قال ، ولكنه يقصد قول امرئ القيس الموجود في ديوانه ٨٠

لها حافر مثل قعب الوليد ركب فيه وظيف عجر

والقعب : قلع من خشب مقعر ، شبه به حافر الفرس في السعة . والمغار : الجحر الذي ينور فيه ، أى يدخل . وهذا من الممكن الذي يخرج العرب منخرج الواجب ، فظاهر للكلام : أن الفأر يتخذ فيه مغاراً على الحقيقة والوجوب ، والمراد : أن الفأر لو فعل ذلك لأمكنه .

(٢) الزيادة من ك

(٣) ط « بالحقائق » وفي ك « وكل ما كان من الهجارات أقرب إلى الحقائق »

(٤) الوساطة ٤٤

(٥) ط « للقنا »

التي من أكمل أوصافها<sup>(١)</sup> التثني واللين والانعطاف ، كما قال تميم بن أبي  
ابن مقبل :

يَهْزُنْ لِلْمَشَى أَوْصَالًا مُنْعَمَةً هَزَّ الْجُنُوبِ ضُحَى عِيدَانَ يَبْرِينَا<sup>(٢)</sup>  
أَوْ كَاهْتِزَايَ رُدَيْنِي تَذَاوَقَهُ أَيْدِي التَّجَارِ فزَادُوا مَتْنَهُ لِينَا<sup>(٣)</sup>  
فشبهه تميم قدودهن بالرديني للينه وتثنيه لا غير .

هذا أجود من كل ما قاله الناس في مشى النساء وحسن قدودهن .  
وقوله « مها الوحش » أراد : كمها الوحش إلا أن هاتا أوانس . فوضع  
المشبه به في مكان المشبه ، وهذا في كلامهم شائع مستفيض .  
[تراه في مواضعه من هذا الكتاب إن شاء الله]<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

٥ - ومن خطائه قوله<sup>(٥)</sup>

قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا وَقُبُولِهَا وَدُبُورِهَا أَثْلَانَا<sup>(٦)</sup>  
لأن الصبا هي القبول ، وليس بين أهل اللغة وغيرهم في ذلك خلاف .  
فإن قيل : إنما سميت الصبا قبولا لأنها تقابل اللجور ؛ فلعله استعار  
هذا الاسم<sup>(٧)</sup> للدبور فقال « بين الصبا وقبولها » يريد الدبور<sup>(٨)</sup> لأنها تقابل

(١) ط « صفاتها »

(٢) البيتان لابن مقبل في اللسان ٤٠٢/١١ وفي ديوانه ٣٢٧ ، ٣٢٨ عنه ، ويبرين اسم  
موضع ، راجع معجم ما استعجم للبكري ١٣٨٦/٤

(٣) ط « تداوله » وفي اللسان « . . والمعروف تداوله » ويقال : ذق هذه القوس : أي انزع  
فيها لتخبر لينا من شدتها

(٤) من ك

(٥) ط ، ك « وما أخطأ فيه الطائي أقيح خطأ قوله »

(٦) ديوانه ٦٣ وشرح التبريزي ٣١٥/١ والصناعتين ١٢١

(٧) م « هذا الأسماء »

(٨) م « للدبور » .

الصبا [فكأنه أراد بين الصبا] ومقابلتها ، أى الريح المقابلة لها .

قيل : هذا غلط . من التأويل [من وجوه] :

منها أنه قد ذكر الدبور في البيت مرة ؛ فلا يجوز أن يأتى بها مرة ثانية .  
ومنها : أنه ما سُمع من العرب « زَيْدٌ قَبُولُكَ » بمعنى : مُقَابِلُكَ ، ولا « دار زيد قبول دار عمرو » بمعنى مُقَابِلَتِهَا ؛ وإنما خُصَّتِ الصَّبَا وحدها بهذا الاسم لأنها تأتي من الموضع الذى يُقْبَلُ منه النهار ، وهو مطلع الشمس ، وقيل دُبُورٌ لأنها<sup>(١)</sup> ضِدُّهَا ، أخذ<sup>(٢)</sup> من أقبل وأدبر . ولو جاز<sup>(٣)</sup> هذا فى كلامهم أو ساغ فى لغتهم أو كان<sup>(٤)</sup> مسموعاً مثله<sup>(٥)</sup> منهم - لساغ أن تُسَمَّى الشمال أيضاً قبولا ؛ لأنها تقابل الجنوب ، أو أن تسمى الجنوب قبولا ؛ لأنها تقابل الشمال . وما أظن أحداً يدعى هذا ، ولا يستجيز أن يعارض بمثل هذه المعارضة ، ولا أن يُحَدِّثَ لغة غير معروفة ، وينسب إلى العرب ما لم تقله<sup>(٦)</sup> ولم تنطق به .

ومنها - وهى أوكد<sup>(٧)</sup> فى فسادهما هذا التأويل - أنه قال « بين الصبا<sup>(٨)</sup> وقبولها ودبورها أثلاثاً » وقوله « أثلاثاً » يدلُّك أنه أراد ثلاث رياح ، أو أنه توهم أن القبول ریحٌ غيرُ الصَّبَا ، وهذا واضح .

(١) فى ط ، م : « دبورها ضدها »

(٢) ط « وقيل لها دبور لأنها ضدها أخذه »

(٣) م « ولو جاز »

(٤) « كان مثله »

(٥) من ك

(٦) ط « ما لم تعلمه »

(٧) ط « وهى أولها »

(٨) م « من » وهو تحريف

والجيد قول البحترى :

مَتْرُوكَةٌ لِلرِّيحِ بَيْنَ شِمَالِهَا وَجَنُوبِهَا وَدُبُورِهَا وَقَبُولِهَا<sup>(١)</sup>

فجاء بالرياح الأربع .

وقال البحترى أيضاً :

سَنِنْتُ الصَّبَا إِذْ قِيلَ وَجَّهَ قَصْدَهَا وَعَادَيْتُ مِنْ بَيْنِ الرِّيَّاحِ قَبُولَهَا<sup>(٢)</sup>

فقوله « وجَّهَ » يعنى الحُمُولَ ، والهَاءُ في « قبولها » راجعةٌ إلى الرِّيَّاحِ .

وهذا مما<sup>(٣)</sup> يُوهَمُكُ أَنَّهُ أَرَادَ رِيحَيْنِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ رِيحاً وَاحِدَةً وَسَمَّاها بِاسْمِهَا<sup>(٤)</sup>

فقال : سَنِنْتُ الصَّبَا ، وَعَادَيْتُ القَبُولَ : أَيْ أَبْغَضْتُ هَذَيْنِ الاسْمَيْنِ ؛ لِأَنَّ

حَمُولِ الظَّاعِنِينَ تَوَجَّهَتْ نَحْوَهَا ، وَلَمْ يَقُلْ إِنْ الحَمُولَ تَوَجَّهْنَ إِلَى وَجْهَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ .

وحكى ابن الأعرابي - أَوْ حُكِيَ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : القَبُولُ كُلُّ<sup>(٥)</sup> رِيحٍ

طَيِّبَةِ الْمَسِ لَيْتَةٍ ، لَا أَدَى فِيهَا ، سُمِّيَتْ قَبُولاً لِأَنَّ النَفْسَ تَقْبَلُهَا . وَأَظُنُّ

الأَخْطَلُ - إِنْ كَانَتْ الرِّوَايَةُ صَحِيحَةً - لِهَذَا قَالَ :

فَإِنْ تَبَخَّلَ سَدُوسٌ بِدِرْهَمَيْنِ فَإِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةً قَبُولٌ<sup>(٦)</sup>

أى : طَيِّبَةٌ لَا تَمْنَعُنَا [ مِنْ ] الانْصِرَافِ وَالسَّيْرِ .

وهذه ليست من الريح التي ذكرها أبو تمام في شيء ؛ لِأَنَّ هَذِهِ عَلَى هَذَا

الوصف قد تكون الشمال ، وتكون الجنوب ، وتكون الصَّبَا ، وَذَلِكَ إِذَا<sup>(٧)</sup> أَرَادَ

(١) ديوانه ٣٤٥ ، ١٧٩٦/٣ « أن قيل » والصناعتين ١٢٢

(٢) ديوانه ٥١١ والصناعتين ١٢٢

(٣) ليست في ك

(٤) ط « باسمها »

(٥) ط « كله »

(٦) ديوانه ١٢٦ واللسان ١٤ / ٦٢ والأغاني ١٨٣/٧ وفي م ، ك « فإن يمنع . . .

درهمها .

(٧) م « فإنما »



وريحاً بعينها ؛ لأنه قال : « بين الصبا وقبولها » فجعلها مضافة إليها ، كما لو قال « بين الشمال وجنوبها »<sup>(١)</sup> لأنهما ريحان معروفتان ، وهما أختان<sup>(٢)</sup> تعتقبان ، وكذلك لو قال « بين الصبا ودبورها » وكذلك لو قال « بين الدبور وقبولها »<sup>(٣)</sup> أو « بين القبول وشمالها » فإذا ذُكرت القبولُ مع هذه الرياح المعروفة<sup>(٤)</sup> [فليس يراد بها إلا القبول المعروفة التي] هي الصبا ، وليس هذا موضع القبول التي هي الريح اللينة المسّ الطيبة على ما ذكر ؛ لأنه وصف<sup>(٥)</sup> مجهول ، يجوزُ أن يكون لكل ريح فلا يقع في هذا الموضع ؛ لأنك إذا عنيتها بقولك : قد هبت<sup>(٦)</sup> الصبا وقبولها [أو الشمال وقبولها] لم يدر أي ريح هي ، فما معنى<sup>(٧)</sup> إضافتها إلى الريح المعروفة التي هي إذا لأن مسها جاز أن تسمى بذلك الاسم ؟ هذا خُلفٌ من القول إذا قيل .

وأيضاً فإن أبا تمام إنما أراد أن هذه الرياح عفت هذه الديار ، وذهبت بها ؛ فما وجه ذكره لريح طيبة لينة المس مع الدبور ؟ هذا محال أن يكون أرادها ، كيف والديار يُدعى لها بهبوب الرياح اللينة الضعيفة لثلا تعفوها ؛ ألا ترى [إلى] قول أبي تمام :

أرسي بناديك الندى وتنفّست  
نفساً بعقوتك الرياحُ ضعيفاً<sup>(٨)</sup>

(١) م « بين يمتقبان وشمالها »

(٢) ط « أختان مختلفتان تعتقبان »

(٣) ط « القبول ودبورها »

(٤) ط « الرياح المعروفة كانت هي »

(٥) م « لأنه مجهول »

(٦) ط « قد نفيت » وهو تعريف شنيع !

(٧) ط « هي في معنى » !

(٨) شرح التبريزي ٣٧٧/٢ وديوانه ٢٠٦ « أرسى بعصتك » وهما روايتان .

وقال البحرى :

وَإِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ نَسِيمًا فَعَلَى رَبْعِ دَارِهَا وَالجَنَابِ<sup>(١)</sup>

[ فشرط أن تكون الرياح نسيمًا . وقال :

رَاحَتْ لِأَرْبَعِ الرِّيحِ مَرِيضَةً وَأَصَابَ مَغْنَاكِ الغَمَامُ الصَّبِيبُ ]<sup>(٢)</sup>

فَشَرَطَ أَنْ<sup>(٣)</sup> تَكُونَ الرِّيحُ مَرِيضَةً لثَلَا تَعْفُوها وَتَحْمُوها .

فإن قيل : فلعله أراد<sup>(٤)</sup> بين الصبا وقبولها أى : بين الصبا وسهلها ولينها ،

ولا يكون يريد بالقبول اسمها المعروف ، وإنما يريد الاسم الذى يقع للريح<sup>(٥)</sup>

اللينة المس ، فكأنه قال « بين القبول وقبولها » كما تقول<sup>(٦)</sup> : « جاءنا

عباسٌ وعباسه » أى : وجهه المعبس<sup>(٧)</sup> ، و « أتانا الضحك وضحاكه » أى :

وجهه الضحك : لأن التعبيس والضحك فى الوجه ، و « قد فتنتنا حوراء

بحوراتها »<sup>(٨)</sup> أى : بعينها الحوراء .

قيل : هذا كله لفظ سائغ مستقيم ، غير أننا ما سمعنا مثل هذا فى

الريح ، ولا علمناه فى اللغة ، ولا وجدنا فى الشعراء أحداً قال : « الصبا

وقبولها » ولا « الجنوب وقبولها » ولا « الشمال وقبولها » أى سهلها ولينها .

ولو أراد الطائى ذلك لكان أيضاً مخطئاً ؛ لأن الريح لينها وشديدها ريحٌ

واحدة ، وقد قال أبو تمام « أثلاثا » فدل على أنه أراد ثلاث رياح . وإن

(١) فى ديوانه ، ك ٥٦٣ « الجنوب . . . فعل رسم »

(٢) ديوان البحرى ٦٨٢

(٣) م « فشرطان » وهو تحريف

(٤) م « أراد الصبا »

(٥) م « الريح »

(٦) ط « وقبولها يقال جاءنا »

(٧) ط « العباس »

(٨) م « بحوراتها »

كان أراد ريحاً أخرى غير الصبا فقد قدمت القول في أن ذلك غير سائغ ولا مستقيم .

وقد استقصى أصحابُ « الأَنْوَاءِ » في كتبهم ذكر الرياح وأوصافها ونُعوتها ، واستشهدوا بأكثر ما سمعوه من أشعار العرب فيها ، وبالغ أبو حنيفة الدينوريُّ في ذلك ؛ فما منهم أحد ذكر أن القَبُولَ غيرُ الصِّبَا ، وإنما قال ابن الأعرابي في نوادره : إن العرب تسمي كلَّ رِيحٍ طَيِّبَةٍ لِينَةَ الْمَسِّ قَبُولاً وقال الأخطل :

فإن تبخل سدوسٌ بدِرْهَمَيْهَا فإنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةً قَبُولٌ<sup>(١)</sup>

فإنما أراد الصِّبَا ؛ لأنها رِيحٌ محبوبَةٌ تُنسبُ إلى الطيب ، وهي دائمة الهبوب لينة المس معتدلة في أكثر أوقاتها . أي فإن تمنع<sup>(٢)</sup> سدوس نائلها فإن الرِيح طَيِّبَةٌ قَبُولٌ ، أي صِباً لا تمنعنا من الانصراف والرحيل . فإن كان ما ذكره ابن الأعرابي صحيحاً<sup>(٣)</sup> فإنهم إنما قالوا لكل رِيحٍ لينة [قبولا ، تشبيهاً لها بالصبا ، كأنهم إن هبت شمال لينة ] ، قالوا : هذه الصبا ، أو هذه القبول ، أي كالصبا أو كالقبول ، فأسقطوا حرف التشبيه ، وجعلوا المشبه في مكان المشبه به ، كما تقول إذا شممتَ أترجةً<sup>(٤)</sup> طيبة العرف : هذه المسك ، وإذا رأيت وجهاً جميلاً قلت : هذا هو البدر ، وإن شئت كان المعنى : هذه المسك حقاً ، وهذا هو البدر يقينا ، ولو هبت شمال شديدة مُزْعِجَةٌ حتى تقول<sup>(٥)</sup> : هذه هي الدبور بعينها - لكان هذا من أسونغ

(١) سبق ص ١٦٠ ورواية م ، ك هنا كرواية هناك .

(٢) ط « تمنع »

(٣) ط ، ك « صحيحاً وهو الصحيح إن شاء الله » . . . إنما قالوه لكل رِيحٍ طَيِّبَةٍ لينة

(٤) ط « شممت راحة »

(٥) م « يقول »

كلام وأصححه<sup>(١)</sup> . فإن كانت العربُ سَمَّتْ الشمالَ والجنوبَ - إذا هَبَّتَا هبوباً سهلاً ليناً - قبولاً ، فإنما شبهوهما<sup>(٢)</sup> بالصبا وأعادوها اسمها . وإنما قيلَ لها قَبُولٌ لأنها تَأْتِي من مَطْلَعِ الشمسِ ، وهو<sup>(٣)</sup> الموضع الذي يُقْبَلُ منه النهارُ ، وقيلَ للدبورِ دَبُورٌ لأنها تَهْبُ من حيث يُدْبِرُ ، وقد قيلَ غير ذلك ، وهذا هو الصحيح . وقد حكى بعضهم<sup>(٤)</sup> عن النَّضْرِ بنِ شُمَيْلٍ أنه قال : القَبُولُ رِيحٌ تُلِي الصَّبَا<sup>(٥)</sup> ما بينها وبين الجنوبِ . وهذا غير معروف ولا معمول<sup>(٦)</sup> عليه [ وقد ذكر بعضهم أن قوماً سمو الشمالَ قبولا . قال : وليس ذلك ، بثبت ولا معمول عليه ] إلا أن يكونَ قاله على هذا [ الوجه ] الذي ذكرته [ على التشبيه ] والله أعلم .

وبيت أبي تمام لا يحتمل أن يُتَأَوَّلَ فيه الريحُ ؛ لأنه أراد مَحَوَ الدار<sup>(٧)</sup> ولا تُذَكَّرُ في محو الدار القبولُ الخفيفةُ الهبوب<sup>(٨)</sup> الطيبة المس مع الدبور التي لا تكاد تهبُ ، فإن هبت لم تات إلا شديدة مزعجة .

وقال آخر ممن لا تمييز معه أراد بين الصبا وقبولها ، أي : الريح التي قَبَلَتْها<sup>(٩)</sup> ، كأنها قابلتها فقَبَلَتْها فهي قَبُولُها ، يعني ريحاً من الرياح ، كما تقول فاخرته ففَخَّرْتُهُ ، وخاصمته فحَصَمْتُهُ .

(١) ط « كلام وأصححه وإن »

(٢) م « فإنما يشبهونها . . . وأعادوها اسماً »

(٣) م « الشمس ويكون الموضع . . . من النهار »

(٤) ط « وقد قيل عن »

(٥) م « للصبا »

(٦) في ط ، م : « معمول » وكذا فيما بعده .

(٧) ط « فيه هذه الريح . . . الديار »

(٨) م « الدار الخفيفة والهبوب »

(٩) م « قبلها »

قيل : هذا خطأ من وجوه ؛ منها أن الريح التي تقابل الصبا مقابلةً صحيحة هي <sup>(١)</sup> الدبور، وقد ذُكرت في البيت الأول ؛ فلا يجوز أن يريدها <sup>(٢)</sup>.

ومنها : أنك لاتقول قابلتُ زيداً فقبَلتُه ، مثل فاخرته ففخرته ؛ لأنك إذا قابلته فقد صرتُ قبَّالته وصار قبَّالتيك ؛ فليس أحدكما في هذا اباًفضلاً من الآخر ، وذلك مثل قولك : واجهته ، ووازيته ، وساويته ، وحاذيته <sup>(٣)</sup> ؛ لأنك <sup>(٤)</sup> في هذه الأحوال <sup>(٥)</sup> مثله وهو مثلك ؛ فلا يجوز أن تقول فيه : فعَلتُه <sup>(٦)</sup> ، أي غلبته .

ومنها : أنك إذا قلت : زيد ضاربُ عمرواً ، وضروبُ عمرو <sup>(٧)</sup> ، وقاتلُ بكرأ ، وقَتولُ بكر <sup>(٨)</sup> ، لم تدل على أنه كانت [هناك] مضاربة بينهما أو مقاتله ؛ لأنه <sup>(٩)</sup> يجوز أن يكون الضرب يقع من أحدهما ولم يقع من الآخر ، [وكذلك القتل] ، فلذلك لا يدل قوله «قبولها» [على] أنه كانت هناك مقابلة ، كما لا يدل قولك «زيد ضاربُ عمرو» على أنه كانت مضاربة بينهما حتى غلبَ زيد عمرواً بالضرب . وإذا لم يكن على الشيء دليل لم تقم به حجة .

\* \* \*

(١) م « من الدبور »

(٢) م « أن يديها » ، ط « يريدها »

(٣) ط « واجهته ووازيته » وفي م « وواجهته »

(٤) م « إنك . . . الأحوال »

(٥) في ك « الأفعال »

(٦) م ، ك « ففعلته »

(٧) م « وضروب عمرواً »

(٨) في ك « ضارب عمرو أو . . . وقاتل بكرأ »

(٩) « لأنه لا يجوز »

٦- ومن خطائه<sup>(١)</sup> قوله :

وَصْنِيْعَةٌ لَكَ ثَيْبٍ أَهْدَيْتَهَا وَهِيَ الْكَعَابُ لِعَائِدِ بِكَ مُصْرَمٍ<sup>(٢)</sup>  
حَلَّتْ مَحَلَّ الْبِكْرِ مِنْ مُعْطَى وَقَدْ زُفَّتْ مِنَ الْمُعْطَى زِفَافِ الْأَيْمِ<sup>(٣)</sup>

غَلَطَهُ قَوْمٌ<sup>(٤)</sup> فِي الْبَيْتَيْنِ جَمِيعاً ، وَقَالُوا : أَرَادَ بِقَوْلِهِ « وَصْنِيْعَةٌ لَكَ » أَيْ :  
لِلْمُدْرَحِ « ثَيْبٍ » أَيْ : قَدْ افْتُرِعَتْ<sup>(٥)</sup> « أَهْدَيْتَهَا وَهِيَ الْكَعَابُ لِعَائِدِ  
بِكَ [ أَيْ عَلَى عَائِدِ بِكَ ] مُصْرَمٍ » أَيْ : قَلِيلِ الْمَالِ ، وَجَاءَ بِالْكَعَابِ عَلَى  
أَنَّهَا تَقُومُ مَقَامَ الْبِكْرِ لِيَجْعَلَهَا فِي الْبَيْتِ ضِدَّ الثَيْبِ فَتَصِحُّ لَهُ الْقِسْمَةُ . أَيْ  
هَذِهِ الصْنِيْعَةُ ثَيْبٌ عِنْدَكَ ؛ لِأَنَّكَ<sup>(٦)</sup> قَدْ اصْطَنَعْتَ مِثْلَهَا مَرَاراً ، وَهِيَ الْكَعَابُ  
- يَرِيدُ الْبِكْرَ - عِنْدَ هَذَا الْعَائِدِ بِكَ ؛ لِأَنَّهَا أَوَّلُ مَا اصْطَنَعْتَهُ إِلَيْهِ أَوَّلًا<sup>(٧)</sup> لِأَنَّهَا  
أَكْبَرُ صْنِيْعَةٍ صَنَعْتَهَا عِنْدَهُ .

قَالُوا : وَالْكَعَابُ [ هِيَ ] الَّتِي [ قَدْ ] كَعَبَ ثُدْيُهَا ، فَقَدْ<sup>(٨)</sup> تَكُونُ بِكْرًا  
وَتَكُونُ ثَيْبًا ، فَلَيْسَتْ ضِدًّا لِلثَيْبِ<sup>(٩)</sup> فِي الْبَيْتِ ، وَلَا تَصِحُّ بِهَا قِسْمَتُهُ : لِأَنَّ  
اسْمَ الْكَعَابِ لَا يَزُولُ عَنْهَا إِذَا افْتُرِعَتْ حَتَّى يَنْهَدَ ثُدْيُهَا وَيَرْتَفِعَ .

قَالُوا : وَعَاتَمَدُ أَنْ يَشْرَحَ هَذَا [ الْمَعْنَى ] فِي الْبَيْتِ الثَّانِي فَقَالَ :

\* حَلَّتْ مَحَلَّ الْبِكْرِ مِنْ مُعْطَى<sup>(١٠)</sup> \*

(١) م « ومن غلطه »

(٢) ديوانه ٣١٣

(٣) الوساطة ٧٧

(٤) م « غلط » ط « غلطه وقع في البيتين »

(٥) م « قد اضرعت »

(٦) ط « أَيْ قَدْ »

(٧) و « إِلَيْهِ أَوَّلًا »

(٨) ط « وَقَدْ »

(٩) ط « لِلْبِكْرِ »

(١٠) أَكَلِ الْبَيْتِ فِي ط وَلَيْسَ ثَمَّةَ مَا يَبْرَهُ .

وذلك [هو] <sup>(١)</sup> معنى قوله «وهي الكعاب لعائد بك» ثم قال : «زفت من المعطى زفاف الأيم» ، وهو يريد معنى قوله : «صنيعة لك ثيب» . على أن الأيم هي الشيب .

وقالوا هذا خطأ ؛ لأن الأيم هي التي لا زوج لها ، بكرًا كانت أو ثيبًا . قال الله عز وجل : ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالْمُضَلَّاتِ مِنِّي مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، أفتراه أراد <sup>(٣)</sup> أنكحوا الثيبات من النساء دون الأبكار ؟ إنما أراد تبارك اسمه : انكحوا النساء اللواتي لا أزواج لهن . فالثيب والبكر والصغيرة والكبيرة ممن لا زوج لها تدخل في الآية ، قال الشماخ :

يَقْرُءُ بِعَيْنِي أَنَّ أَحَدًا أَنَّهَا وَإِنْ لَمْ أَنْلَهَا أَيْمٌ لَمْ تَزَوَّجْ <sup>(٤)</sup>

وهذا هو [المعنى] المعروف في كلامهم .

وهذا الذي ذكروه من غلظه في الأيم هو كما ذكروا <sup>(٥)</sup> ، فأما ما ادَّعوه في البيت الأول من الغلط في الكعاب بأن <sup>(٦)</sup> أقامها مقام البكر ، فليس ذلك بغلط ، والمعنى صحيح ، وقد جاء مثله في أشعار العرب ، قال قدامة ابن ضرار <sup>(٧)</sup> الحنفي :

[غداة خطبتنا الأبيض بالبيض عنوةً وأبنا إلبنا ثيباتٍ وكعبا <sup>(٨)</sup>

أراد بالكعب الأبكار] <sup>(٩)</sup> ،

(١) من ك

(٢) سورة النور : ٣٢

(٣) ط « قال »

(٤) ديوانه ٧

(٥) م « الذي ذكره . . . كما قال وذكره »

(٦) ط « لمن »

(٧) م « بن حراز » و « ك » « حزار »

(٨) الأبيض : النساء ، بالبيض : بالسيوف

(٩) الزيادة من ط

وقال جرير يهجو امرأة :

وقد حملت ثمانية وتمت لتاسعة وتحسبها كعاباً<sup>(١)</sup>

فأقام الكعاب مقام البكر ، وجعلها ضداً للثيب . ومثله في كلامهم [كثيراً] موجود وإنما فعلوا ذلك - وإن كانت الكعاب قد تكون بكراً [وقد] تكون ثيباً - لأن أول أحوال الكواعب أن يكن قد ناهزن حد البلوغ وبدأت تُدِيهِنَّ بالتكعب ؛ فهن<sup>(٢)</sup> في هذه الحال أكثر ما يكن أبكاراً وغير ذات أزواج .

وقال عمرو بن معد يكرب :

تركوا السوام لنا وكل خريدة بيضاء خرعية وأخرى ثيب<sup>(٣)</sup>

فأقام الخريدة مقام البكر ، وجعلها ضد الثيب . في البيت [والخريدة الدرة] والخريدة هي الحبيبة . حكى اللحياني قال : سمعت<sup>(٤)</sup> أعرابياً من كلب يقول : الخريدة الدرة التي تُثقب وهي من النساء البكر ، والخرعية : اللينة المفاصل الطويلة ، وهذه قد تكون [بكراً وتكون] ثيباً ، إلا أنه جعلها بكراً ؛ لأن الحياء أكثر ما يكون في الأبكار .

فقد صح معنى بيت أبي تمام الأول في الكعاب ، وبقى الغلط<sup>(٥)</sup> قائماً في

الأيام ،<sup>(٦)</sup> ونجعلها في البيت الثاني ضد البكر<sup>(٧)</sup> .

(١) ديوانه ٦٤

(٢) م «أحوال الكعاب أن تكون قد ناهزت . . فهي في هذه»

(٣) السوام : الإبل الراعية .

(٤) م «سمنا»

(٥) م «الغلط إنما هو»

(٦) من ك

(٧) ط «الثيب»



فإن قيل : فلم لم تجز<sup>(١)</sup> لأبي تمام إقامة الأيم في البيت الثاني<sup>(٢)</sup> مقام  
الطيب : إذ كانت الأيم قد تكون ثيباً ، كما أقمت الكعاب في البيت  
الأول<sup>(٣)</sup> مقام البكر [ إذ كانت الكعاب قد تكون بكرًا ، وتتجاوز له في  
هذا كما تجاوزت في ذلك<sup>(٤)</sup> ؟

قيل : لفظه كعاب تدل بصيغتها على صغر السن كما عرفتك ، فهي  
في الأكثر تكون بكرًا غير مُتَرَعَة ؛ ولذلك استحسبنا أن أقاموا الكعاب  
مقام البكر ، ولفظة أيم لا تدل على حد<sup>(٥)</sup> السن ، من صغر ، ولا كبير ،  
ولا بكورة ، ولا افتراع ؛ فلا تجوز إقامتها مقام الثيب بحال .

وقد غلط في الأيم بعض كبار الفقهاء<sup>(٦)</sup> فجعلها مكان الثيب ، وذلك  
لحديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٧)</sup> فإنه لحقه السهو في تأويله  
فحملة على غير معناه ؛ فلعل أبا تمام أيضاً<sup>(٨)</sup> من هذا الوجه قد لحقه الغلط .  
وقد ذكر أبو تمام معنى هذين البيتين في موضع آخر ، فقال -<sup>(٩)</sup> يذكر  
صنيعةً أيضاً :

(١) ط « فلم لا يكون »

(٢) ط ، م « الأول »

(٣) ط ، م « الثاني »

(٤) ط « كما تتجاوز في تلك »

(٥) ط « في السن »

(٦) يقصد الإمام الشافعي ، كما قال القاضي الجرجاني ٧٨ . . . وإنما نبذت منه شيئاً  
اقتضاهما فصل أصبته لبعض من اعترض على أبي تمام ، جمع فيه بينه وبين الشافعي في التكثير ووازن بين  
قوليهما في الخطأ . . .

(٧) يريد قوله عليه السلام : « الأيم أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن في نفسها » قال  
الجرجاني في الوساطة ٧٧ « فذهب الشافعي إلى أن المراد بالأيم الثيب ، وليس يحفظ عنه ولا يوجد في  
شيء من كتبه أن الأيم والثيب في اللغة عبارتان عن معنى واحد ، فيجد العائب طريقاً إلى عيبه . . .  
وخلاصة رأى الشافعي في الحديث « أن الأيم غير البكر ، وليس غير الأبكار إلا الثيب » . وهو تأويل  
سدید ضل عنه تفكير الأمدى

(٨) من ك

(٩) ط « فقال وقد ذكر »

وَلَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعَنْسِ عِنْدِي وَلَا هِيَ مِنْكَ بِالْبِكْرِ الْكَعَابِ<sup>(١)</sup>

والعَوَان : هي التي بين المُسِنَّة والصغيرة السن ، وهي التي قد عرفت الأمور ، وَجَرَتْ عليها التجربة ؛ ولذلك قيل : العَوَانُ لَا تُعَلِّمُ الخمرَةَ<sup>(٢)</sup> ، ومنه قيل : حَرْبُ عَوَانٍ ، وهي التي قُوتِرِلَ فيها مرّة بعد مرة ، وإنما استعير لها اسم المرأة في هذه الحال ، كما قال الشاعر :

• الحَرْبُ أَوْلَ مَا تَكُونُ فَتِيَّةً<sup>(٣)</sup> •

فاستعار لها أَوْلَ ما تبدأ وتنشأ اسم الفتاة ، فأراد أبو تمام أن هذه الصنيعة ليست بالعَوَانِ عندي ، أي ليست صنيعة قد تقدمتها لك لدى صنائع تشبهها لعظمتها وجلالها ، ولا هي [منك] بالبكر التي ليست مع ذلك<sup>(٤)</sup> بكر صنائعك ، بل [قد] أُسْدَيْتْ كثيراً مثلها إلى غيري .

وهذا هو المعنى الذي قصده في البيتين المتقدمين ، إلا أنه جعل « العَنْسِ » ههنا في موضع العانس كأنه أراد أن يقول وليست بالعوان العانس<sup>(٥)</sup> عندي فغلطاً . فقال « العَنْسِ » ، والانس : التي يحبسها أهلها عن التزويج حتى جاوزت حَدَّ الفتاة .

والعَنْس : اسم من أسماء الناقة ، وهي التي قد انتهت في شدتها وقوتها ، فَأَيْنَ وَصَفُ الناقَةِ من وصف المرأة ؟

(١) ديوانه ٥٦ وقد سبق ٩٣

(٢) في جبهة الأمثال ١٣٩ « يضرب مثلاً للعالم بالأمر المحرب له . والخمرة مثل الجلسة ، أي هي عالة بالاختيار فلا حاجة إلى تعليمه »

(٣) عجزه « تسمى بيزتها لكل جهول » وهو لعمرو بن معدى كرب الزبيدي ، كما في اللسان

٤١٦/٩ وانظره في الشعر والشعراء ٣٣٣/١ وعيون الأخبار ١٢٧/١

(٤) ط « وذلك لكبر »

(٥) م « الأحانس » ط « الأحابس »

فإن قيل (١) : فإن أبا تمام لم يرد غير العنيس ، ولم يرد العانس ؛ لأنه لو أراد العانس لكان مخطئاً من وجه غير ما ذكرته ، وهو أن العوان - فيما ذكر (٢) بعض أهل اللغة - الشيب ، وقيل : إنها التي [قد] كان لها زوج ، وجريير قد أفصح بأنها ذات الزوج في قوله :

وَأَعْطَوْا كَمَا أَعْطَتْ عَوَانٌ حُلِيِّهَا أَقْرَتٌ لِبَعْلِ بَعْدَ بَعْلِ تُرَائِسِلُهُ (٣)  
فكيف يكون العانس وصفاً للعوان (٤) والانس هي التي حُبست عن التزويج ؟ قال عامر بن جُوَيْنٍ (٥) الطائي :

وَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ حُبُّكَ عَانِسًا وَلَا ثِيْبًا لَوْ أَنَّ ذَاكَ أَتَانِي

فجعلها ضد الشيب ، والانس أولى بأن تكون وصفاً للعوان من العانس ، ويكونان جميعاً من أوصاف [العوان لأن العوان إذا أريد بها] الناقة ، وهي دون (٦) المسنة وفوق الفتية ؛ فهي حينئذ الكاملة . والانس : الناقة التي قد انتهت في قوتها ؛ فهما صفتان متنفقتان استعارهما الشاعر للصنيعة من أوصاف النوق ، كما استعار البكر الكعاب من أوصاف النساء .

قيل : هذا غلط . من الاحتجاج ، وتعسف من التأول ، وإنما يُسْتَدَلُّ ببعض الألفاظ . على بعض ، كما يستدل على المعنى بما يقرن ويتصل به ؛ فيكون في ذلك بيان وإيضاح . أما العوان والبكر - وإن كان قد وُصف بهما غير المرأة من البهائم وغير البهائم - فإن البكر في البيت لا تكون مستعارة إلا من أوصاف النساء ، من أجل ما اقترن بها من لفظ الكعاب التي هي

(١) م « فإن قال »

(٢) م ، ك « زعم »

(٣) ديوانه ٤٨٢ « عوان حليلها »

(٤) م « للكعوب »

(٥) م « بن جريير » وهو تحريف راجع المعمرين ٤٠ والخزاعة ٢٥/١

(٦) م « فهي »

مخصوصة بوصف الجارية التي [قد] كعَبَ ثديها ؛ فلا تكون العَوَان في صدر البيت من أوصاف النوق ، والبكر في آخره من أوصاف النساء ، فعلمنا أنه لم يرد بالعنَس إلا العانس فغلط. كأنه أراد [أن] هذه الصنيعة ليست في حال ما هي عندي بالعَوَان العانس ، ولا في حال ما هي عندك بالبكر الكعاب ؛ لأن المرأة [قد] تكون كاعباً وبكراً في حال ، وعواناً وعانساً في حال أخرى ؛ فنتنقل في هذه الأوصاف . والعنَس لا موضع لها ههنا .

وأما قوله « إنه لو أراد العانس كان مخطئاً ؛ لأن العانس هي التي حبست عن التزويج حتى جازت حد الفتاة فلا يكون وصفاً للعَوَان لأن العوان عند أهل اللغة الثيب » - فيقال [له] : إنما كان يسوغ لك هذا التأويل لو زال اسم العنوس عن المرأة إذا تزوجت ، فأما وهو<sup>(١)</sup> وهو باقٍ عليها بعد التزويج الذي صارت به ثيباً فلم لا يكون وصفاً للعَوَان التي هي أيضاً ثيب عندك ، ألا ترى إلى قول كثير :

وإنَّ طِلَابِي عَانِسًا أُمَّمٌ وِلْدَةٌ لِمِمَّا تُمَنِّينَا النَّفُوسُ الْكَوَادِبُ<sup>(٢)</sup>  
فقال « عانساً » وجعلها أم ولده .

فإن قال : فلعلَّ أبا تمام لم يرد هذا ، وإنما أراد بالعنَس مصدر عَنَسَتِ المرأة تَعْنُسُ عَنَسًا وَعُنُوسًا . فجعل المصدر وهو عَنَسٌ وصفاً للعَوَان مكان العانس ، والمصادر قد تجعل أوصافاً في موضع<sup>(٣)</sup> أسماء الفاعلين .

قليل له<sup>(٤)</sup> : المعروف في مصدر عَنَسَتِ المرأة هو العُنُوس ، ولم يسمع العَنَس ، وعلى أن الأصمعي قد أنكر عَنَسَتِ مخففاً ، وقال : إنما هو

(١) م « ما هو »

(٢) ط « فإن . . . لما تمنى »

(٣) في ط ، م « مكان »

(٤) ط « له المصدر »

عُنَسْتُ تُعْنَسُ تَعْنِيسًا [بالتشديد] ، حكى ذلك عنه يعقوب بن السكيت .  
 وَهَبُ [أَنه] قد جاء العُنَسُ مصدر عَنَسْتُ ، فليس في كل موضع يسوغ  
 أَن تكون المصادر أوصافاً ، وإنما تكون أوصافاً على وجه من الوجوه وطريقة من  
 اللفظ ، وهي قولهم : إنما زيد دَهْرُهُ أَكْلٌ ونوم<sup>(١)</sup> ، وإنما عمرو أبدأً قيامٌ  
 وقعودٌ [فإن شئت كان المعنى : إنما زيد ذو أَكْلٍ ونوم ، وإنما عمرو ذو قيام  
 وقعود] ؛ فتقيم المضاف إليه مقام المضاف ؛ لأنه يدل عليه ، أو تجعل  
 زيدياً نفسه الأكل والنوم ، وعمراً القيام والقعود على المبالغة ؛ لأن ذلك  
 كثير منهما ، كما قالت الخنساء :

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرَتْ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ<sup>(٢)</sup>

فجعلت الناقه هي الإقبال والإدبار ، لأن ذلك كثر منها ، وإن شئت  
 كان المعنى ذات إقبال وإدبار ؛ فأقيمت المضاف إليه مقام المضاف .

فهذه طريقة الوصف بالمصادر ، وإذا تأولت بالعنَسُ المصدر في قوله  
 «وليسَت بالعَوَانُ العُنَسُ» كان ذلك كقولك : ليست هند بالصبية الصَّغِيرُ<sup>(٣)</sup> ،  
 تريد الصغيرة ، ولا دَعْدُ بالهَرْمَةُ الكَبِيرُ<sup>(٤)</sup> ، تريد الكبيرة ؛ وهذا لا يسوغ  
 في منطق ، ولا يعرف<sup>(٥)</sup> في لغة . ولكن قد تستعمل هذه المصادر وصفاً على  
 نحو ما ذكرته ؛ فيقال : هندُ الحُسْنُ كله ، ودعدُ الجمال أجمعه ، وزيد  
 الهرم أقصاه ، وعبدُ الله البُغْضُ<sup>(٦)</sup> نفسه ، والتية عينه . فإن شئت كان

(١) م «زيد دهر لكل ويوم»

(٢) ديوانها ٧٨ والكامل ١٢١٤/٣ واللسان ١٣٥/١٩ والأغانى ١٣٨/١٣ وأمال المرتضى

٤٦٥/١

(٣) م «الصغير»

(٤) ليست في م

(٥) ط «ولا يعد»

(٦) م «وعند»

المعنى هندُ صاحبةُ الحسنِ كله ، ودعد ذات الجمال أجمعه ، وزيد أخو الهرم ، وعبد الله ذو التيه ؛ فأقمت المضاف إليه مُقام المضاف ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾<sup>(١)</sup> يريد أهل القرية . وإن شئت جعلت هنداً هي الحسن ، ودعداً هي الجمال ، على المبالغة ، [لما كانتا غايتين فيهما . وجعلت زيدا هو الهرم وعبد الله هو التيه] لما كانا متناهيين في هذين الوصفين .

ولو كان أبو تمام اقتصر على ذكر العَوَان والبكر - وهما اللفظتان اللتان استعارتهما الشعراء في هذا المعنى ، ولم يخلط بهما العَنَس والكعاب والشيب والأيم<sup>(٢)</sup> - لكان قد سلك الطريقَ المستقيم وأتى باللفظ المألوف المستعمل ، وتخلص من فاحش الخطأ ، وإنما أراد معنى الفرزدق في قوله :

وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ تُرِيدُ عَطَاءَهُمْ رِجَالٌ كَثِيرٌ قَدْ تَرَى بِهِمْ فَقْرًا<sup>(٣)</sup>  
قُعُودٌ لَدَى الْأَبْوَابِ طَالِبِ حَاجَةٍ عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةٍ بِكْرًا<sup>(٤)</sup>

أى : منهم طالبُ حاجةٍ عوانٍ ، أى حاجة قد عرفها وصارت عادة له ورسمًا يتطلبه في كل حين ؛ ومنهم طالب حاجة بكر ، أى أول ما يلتمسه منه ويترجمه<sup>(٥)</sup> عنده . فأحبُّ أبو تمام أن يزيدَ على هذا المعنى ويُغربَ فأخرجه ذلك إلى الخطأ .

وقد أحسن محمد بن حازم الباهلي في قوله :

أَبَا جَعْفَرٍ يَابِنَ الْجَحَاجِحَةِ الْغُرِّ بَدَتْ حَاجَةٌ وَالْحُرُّ يَأْوِي إِلَى الْحُرِّ<sup>(٦)</sup>

(١) سورة يوسف : ٨٢

(٢) في ك «والشيب والبكر»

(٣) ديوانه ٢٢٦ «يريد . . . يرى . . .» وفي ط «عطاء»

(٤) ط «طالب»

(٥) في ط ، م «ويترجمه»

(٦) الجحاجة : جمع ججاج ، وهو السيد الكريم

وَقَدْ لَبِسْتَنِي مِنْكَ بِالْأَمْسِ نِعْمَةً فَهَلْ لَكَ فِي أُخْرَى عَوَانٍ إِلَى بَيْكِرٍ  
عَلَى أَنَّهُ إِنْ أَمْكَنْتَ أَوْ تَعَدَّرْتَ فَإِنَّكَ بَيْنَ الشُّكْرِ مِنِّي وَالْعُدْرِ  
فهذه طريقة الشعراء في العَوَانِ والبِكرِ .

٧- ومن خطائه قوله :

الْوُدُّ لِلْقُرْبَى ، وَلَكِنْ عُرْفُهُ لِإِلْبَعْدِ الْأَوْطَانِ دُونَ الْأَقْرَبِ (١)  
لأنه نَقَصَ المدوح مرتبةً من الفضل ، إذ (٢) جعل وَدَّهُ لذوى قرابته ،  
وَمَنَعَهُمْ عُرْفَهُ ، وجعله في الأبعدين دونهم . ولا أعرف له في هذا عنراً يتوجه .  
وقد عارضني في هذا البيت غير واحد ممن ينتحل نُصْرَةَ أبي تمام .

فقال بعضهم : إن العُرفَ [ هو ] ما يتبرع به الإنسان ؛ فلذلك جعله  
في الأبعد ، فأما الأقارب فإن برهم وصلتهم من الحقوق الواجبة اللازمة .

قلت : إن كنت تريد الحقوق التي تلزم [ وتجب من طريق الحكم ]  
فإن ذلك إنما هو للأبَاء والأجداد والأمهات والأولاد والإخوة والأخوات والأعمام  
والأخوال [ ومن لا تجوز فيهم المناكحات ] إذا كانوا فقراء محتاجين ؛  
فيجب لهم من الإنفاق عليهم بقدر القوت والكفاية ، وهذا لا يخرج [ عن ]  
أن يسمى معروفاً ، ألا تراهم يقولون : أنزل أباك من معروفك ، أو أنزل أملك  
من معروفك ؛ فلا يكون هذا قبيحاً ، بل حسناً (٣) ، وقال الله عز وجل فيما  
فَرَضَ للنساء (٤) : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٥) فقد  
صار الفَرَضُ ههنا معروفاً ؛ لأن المعروف [ ههنا ] هو الحسن الجميل من

(١) ديوانه ١٤ وفي شرح التبريزي ١٠٨/١ « أي يخض قرابته بالود والهبة دون العطاء ؛ لأنهم

غير محتاجين ، وعرفه لمن لا نسب بينه وبينه » وهو في الصناعتين ١٢٢

(٢) في ط ، م « وجعل »

(٣) ط « بل حقاً »

(٤) ط « على النساء »

(٥) سورة البقرة : ٢٣٣

القول والفعل الذى قد<sup>(١)</sup> عُرِفَت المصلحةُ فيه فصار معهوداً [معتاداً] إذا ورد لم تنفر منه النفوس فتتكبره وهذا لا يكون الإنسان محموداً به إذا أعطاه هذه الطبقة من أهله حتى يُمدح بفعله ويُفتخر له به ، بل يكون مذموماً إذا اقتصر عليه ولم يتجاوزهُ [إلى التوسعة عليهم والإغناء لهم إن كان من ذلك متمكناً وعليه مقتدرًا ، فما بال الآن غير هؤلاء] من الأقارب ممن ليس له حق من طريق الحكم ، وهم بنو الأعمام الذين هم الأعضادُ والعُدة ، وبهم تكون النصرة ، وكذلك بنو الأخوات وبنو الأخوال لم يجعل المعروف الذى هو تبرع<sup>(٢)</sup> فى الأباعد دونهم ويخرجون منه .

وإن [كنت] أردت الحقوق التى يُلزمها الإنسان نفسه تكرماً وتفضلاً فذلك حقيقة العُرف الذى يتبرع المرء به ، ويحمد عليه ، ويمتدح بفعله إياه ، وإعطائه له ، ويُذم إذا منعه . والأقاربُ على اختلاف<sup>(٣)</sup> طبقاتهم وأنسابهم أولى [به] من الأباعد ؛ فمن جعله فى الأباعد دونهم فذلك منه غاية اللؤم ، ونهاية العقوق ، وعين الحمق ، وإن وصفه واصفٌ به فقد بالغَ فى ذمه ، وتناهى فى هجائه .

وقال آخر<sup>(٤)</sup> قوله « الود للقربى » قد جمع لهم الود<sup>(٥)</sup> والعرف وغيره ؛ لأن المودة تشتمل على ذلك كله ، والعُرف الذى خصَّ به الأبعدين لا يجمع الوداد ؛ إذ ليس كل من أسديتَ إليه معروفاً فقد<sup>(٦)</sup> ودَّته : فقد أعطى ذوى القربى أكثر مما أعطى الأبعدين .

(١) سقطت من م

(٢) ط « هو يتبرع به »

(٣) ط « الاختلاف فى »

(٤) فى ط بدلها : « فقال »

(٥) م « بالود »

(٦) ليست فى ك



فقلت له : وليس كل من ودته أيضاً فقد أُسْدِيَتْ<sup>(١)</sup> إليه نائلاً ولا معروفاً ، ولا تتضمن لفظة الوُدِّ غير المحبة فقط .

وعلى أن قوله « دون الأقرب » توكيد يوجب إخراج الأقارب من العُرف ، وتخليصه<sup>(٢)</sup> للأبعدين ، فما يخنى<sup>(٣)</sup> هذا التأويل الذي تأولته .  
فأقام على أن الوُدَّ يجمع العُرف والصَّلة . وهذا غير معروف ، ولا موجود في كلام الناس .

وقد قال المقتنع الكِنْدِيُّ :

فإنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي      وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لِمُخْتَلِفٍ جِدًّا<sup>(٤)</sup>  
إِذَا جَمَعُوا صَرَمِي مَعًا وَقَطِيعِي      جَمَعْتُ لَهُمْ مَنِي مَعَ الصَّلَةِ الْوُدًّا<sup>(٥)</sup>

فأفصح هذا بأنه يجمع لهم بين الصلة والود . وقال البيهقي :  
مَوَدَّةٌ وَعَطَاءٌ مِنْكَ نِلْتُهُمَا      وَرُبٌّ مُعْطَى نَوَالٍ غَيْرِ مَوْدُودٍ<sup>(٦)</sup>  
فقال « مودة وعطاء منك نلتهما » فلو كانت المودة لا تكون إلا ومعها عطاء لما يكن لهذا القول معنى ، وكذلك البيت قبله ، وقال « ورُبٌّ مُعْطَى نوالا غير مودود » ، [ وكذلك تقول : رب معطى نوال غير مودود ]<sup>(٧)</sup> ورب مودود غير معطى نوال . ألا ترى إلى قول الأعشى :

بَانَتْ وَقَدْ أَسَارَتْ فِي النَّفْسِ حَاجَتَهَا      بَعْدَ انْتِلَافٍ ، وَخَيْرُ الْوُدِّ مَا نَفَعَا<sup>(٨)</sup>

(١) م ، ك « أوصلت »

(٢) في ط ، م : « وتخليصه »

(٣) ط « عن العرف وتخليصه للأبعد في معنى هذا » وفي م « مما ينفي هذا التأويل »

(٤) حماسة البيهقي ٢٤٠ ، والصناعتين ١٢٢

(٥) رواه البيهقي

وإن قطعوا مني الأواصر ضلة      وصلت لهم مني المحبة والودا

(٦) ديوانه ٣٤٧

(٧) الزيادة من ك

(٨) ديوانه ١٣٠ ، والصناعتين ١٢٢ وتفسير الطبري ١٠٦/١ طبع المعارف وفي م « باتت »

وأسارت من السور بمعنى أبقّت .

فأراد أن الودُّ قد يكون ولا نفع معه ، وقال أبو تمام <sup>(١)</sup> :

قَرَأَ اللُّهُيَّ وَالْوُدَّ حَتَّى كَأَنَّمَا أَفَادَ الرَّغْنَى مِنْ نَائِلِي وَفَوَائِدِي

وعارض آخر بمثل هذه المعارضة سواء ، فأجبت به مثل هذا الجواب ، وقلت له : فإن كان الأمر على ما تزعم وتركناك <sup>(٢)</sup> وشهوتك في أن الود يجمع المحبة والصاة فقد ناقض أيضاً <sup>(٣)</sup> هذا الشاعر نفسه في البيت ؛ لأنه إن كان أراد بقوله « الود للقرى » المحبة والمعروف جميعاً ، فقد قال في عجز البيت « ولكن عرفه في الأبعد الأوطان دون الأقرب » فأخرج الأقرب [ من العرف ] بقوله « دون » فلو كنت تركته على ما يقتضيه ظاهر لفظه من حرمان الأقرب ، كان ذلك أقل قبحاً من المناقضة .

فقال : إنما أراد بقوله « ولكن عرفه في الأبعد الأوطان دون الأقرب » أفراد العرف للأبعد ، وألا يجمعه <sup>(٤)</sup> له مع وده <sup>(٥)</sup> كما جمعهما للأقرب .

فقلت : فقوله « دون » يفسد عليك هذا التأويل <sup>(٦)</sup> ، وما أراك إلا وقد أوضحت به <sup>(٧)</sup> الإحالة والمناقضة وبينتهما ؛ لأنك في هذا كقائل قال : الود والمال جميعاً لزيد ، والمال لعمرو مفرداً دون زيد . فكيف يجمع المال مع الود لزيد أولاً ويُفرد عمرو <sup>(٨)</sup> به دون زيد آخراً ؟ وهذا أقبح ما يكون من

(١) م ، ك : « وقال البحرى » وهو خطأ فالبيت في ديوان أبي تمام ١١٧ وشرح التبريزى ٧٣/٢ والهى : الأموال . وأفاد : بمعنى استفاد .

(٢) ط « عل شهوتك »

(٣) ط « ناقض إذا هذا » ك « ناقض إذا في البيت »

(٤) ط « للأبعد وإلا فجمعه »

(٥) ط ، م « الود »

(٦) ط « التأويل »

(٧) من ك

(٨) ط « عمرا »

المناقضة . وإنما كان يصح هذا<sup>(١)</sup> الكلام أن لو قال : الود والمال لزيد ،  
والمال لعمرو دون الود . فيكون قد أخرج عمراً من الود إخراجاً مؤكداً بقوله  
« دون الود » فأما الكلام الأول فمتناقض كما عرفتك . وكذلك بيت  
أبي تمام كان يُتأول على هذا أن لو قال « دون الود » لا دون الأقرب ، وما ظننت  
أن أحداً يدعى مثل هذه الدعوى ، ولا أن حاجة تدعو إلى مثل هذا الاحتجاج .  
ويجب أن يقال لهذا المعارض : هل يجب<sup>(٢)</sup> عندك أن تكون مودة  
لا معروف معها ، إذ ليس كل من ودته فقد أنلته معروفاً ؟ فإن قال « لا »  
كأبَرٍ وسقط كلامه ، وإن قال « نعم » قيل : فقد خرجت لفظة الود<sup>(٣)</sup>  
عن أن تدلَّ بمجرد ما على المعروف إلا<sup>(٤)</sup> بشيء يقترن بها .  
وقال آخر : إنما أخرج أقاربه من المعروف لأنهم في غنى وسعة بغنائه  
وسعة حاله ؛ فلذلك أفردهم بالود .

قلت له : فإذا<sup>(٥)</sup> كانوا أغنياء بغنائه فقد أوسعهم من معرفه ؛ فما كان  
ينبغي للشاعر أن يشترط<sup>(٦)</sup> للاباعد دونهم .

وقلت له : وكيف يُعلم أنهم أغنياء وليس في ظاهر لفظ<sup>(٧)</sup> البيت دليل  
عليه ؟ قال : كذا نوى وأراد . قلت : ليس العمل على نية المتكلم ، وإنما  
العمل على ما توجيه<sup>(٨)</sup> معاني ألفاظه ، ولو حمل<sup>(٩)</sup> قول كل قائل وفعل كل

(١) م « هذا »

(٢) م ، ك « يجوز »

(٣) م « الود أن . . . لا بشيء »

(٤) م « لا »

(٥) ط « فإن »

(٦) ط « يشترط »

(٧) ط « في داخل البيت »

(٨) ط ، ك « على توجيه »

(٩) ط « حملت »

فاعل على نيته لما نسبَ أحد إلى غلط. ولا خطأ في قول ولا فعل ، ولكان من سَدَّدَ سَهْمًا وهو يريد غرضاً فأصاب عينَ رجلٍ فذهبت<sup>(١)</sup> - غير مخطئ ؛ لأنه ما اعتمد إلا الغرض ، ولا نوى غير القرطاس .

وقال آخر : أراد بقوله « ولكن عرفه في الأبعد الأوطان دون الأقرب » أى : بَعَدَ الأقرب [ كما ] تقول : جاء<sup>(٢)</sup> الأمير فمن دونه ، أى : فمن بَعَدَهُ .

قلت : فإنما معنى « فمن دونه » أى فمن هو أَدُونُ منه في الرتبة ، بعده كان مجيئه أو قبله .

وقال آخر : إنما أراد أبوتمام بقوله « دون الأقرب » أى : فضلا عن الأقرب ، أو<sup>(٣)</sup> : فكيف الأقرب ، لأن<sup>(٤)</sup> هذا مذهب الناس أن يضعوا « دون » في هذا الموضع فيقولوا : أنا أرضى بالقليل دون الكثير [ أى : فضلا عن الكثير ]<sup>(٥)</sup> وأنا أقنعُ بقرص من شعير دون ما سواه ، أى : فَضْلاً عَمَّا سواه ، وهذا مذهبٌ صحيح معروف .

قلت له : هذا توهم منك فاسد ، وتناول لهذا الكلام على غير وجهه المقصود ؛ لأن معنى « دون » عند أهل العربية<sup>(٦)</sup> التقصيرُ عن الغاية ؛ فمعنى قوله « أنا أرضى بالقليل دون الكثير » أى أرضى بالقليل ولا أنتهى إلى الكثير ؛ أى لا أطمح إليه ، وأقنع<sup>(٧)</sup> بقرص من شعير ولا أنتهى إلى ما سواه ؛ فهذه

(١) م « فذهب »

(٢) ط « جاءف »

(٣) ط « أى »

(٤) ط « وإن كان هذا مذهباً للناس »

(٥) الزيادة من ط

(٦) ط « أهل اللغة »

(٧) ط « وأرضى »

حقيقة معنى اللفظ. ، فأما ما تأولته فإنما هو بمعنى بَلَّهَ التي تأتي في الكلام وموضعها دَع ، كقول كثير :

بَسَطْتَ لِبَاغِي الْعُرْفِ كَفًّا بَسِيطَةً يَنَالُ الْعِدَا ، بَلَّهَ الصَّدِيقَ ، فَضُولَهَا  
أى : تنال العدا فدَعِ الصديقَ ، أى : لا تصلُ إلى العدا إلا بعد أن  
تصل إلى الصديق. و « دون » لا تتضمن هذا المعنى ولا تؤديه .

قال (١) : فقد تأتي « دون » بمعنى فوق ، كما تأتي فوق بمعنى دون ، في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (٢) دُكِرَ أَنْ مَعْنَاهُ فَمَا دُونَهَا ؛ لِأَنَّ «فوق» قد تكون دون عند ما هو فوقها ؛ و «دون» قد تكون فوق عندما هو دونها (٣) ؛ فيجوز أن يكون أراد الشاعر بقوله «دون الأقرب» أى : فوق الأقرب ، بمعنى زيادة على ما أعطاه الأقرب ، أو تكون «دون» ههنا بمعنى أمام [لأن بعض أهل اللغة جعلها من الأضداد ، وأنها تأتي بمعنى خَلْفَ وبمعنى أمام] (٤) مثل وَرَاءَ ، فيكون معنى (٥) قوله «دون الأقرب» أى : أمام عرفه في الأقرب ، أى : قبله . قلت له : أما ما قيل في قوله عز وجل (فما فوقها) [أن] معناه فما دونها ، فإن أهل العربية على خلاف ذلك ، وليس لهذه اللفظة (٦) عندهم إلا وجهان ؛ أحدهما : أن يكون فما فوقها [بمعنى] فما هو أكبر منها (٧) ؛ لأن البعوضة نهاية (٨) في الصغر ؛ فيكون المعنى أنه تعالى لا يستحي أن يضرب

(١) م «ولا تؤديه فإن فقد»

(٢) سورة البقرة : ٢٦

(٣) ط «تحتها»

(٤) الزيادة من ط

(٥) م «بمعنى»

(٦) ط «الفة»

(٧) م «أكبر»

(٨) ط «غاية»

مَثَلًا ما بين [ هذا ] الشيء الذى هو غاية الصغر إلى ما هو فوقه ، أى :  
ما زاد عليه وتجاوزته .

والوجه الآخر : [ أن يكون فما فوقها بمعنى ] فما فوقها فى الصغر ، وهذا  
قول أبى العباس : محمد بن يزيد المبرد وأبى إسحاق الزجاج ، والكسائى من <sup>(١)</sup>  
قبلهما ، وأبى عبيدة ، وما أظن غير هؤلاء [ من النحويين ] يقول إلا مثل  
ذلك .

وأما ما ذكرته من أن « دون » تأتي بمعنى خَلْف [ وأمام ] <sup>(٢)</sup> وأنها <sup>(٣)</sup> عند  
أهل العربية من الأضداد مثل « وراء » - فقد أخبرتك أن معناها عند أهل  
[ اللغوة ] العربية التقصير عن الغاية ، وإذا كان الشيء وراء الشيء أو أمامه  
أو يَمُنَّة [ منه ] أو شَامَةً ، صلح فى ذلك كله أن تقول : هو دونه ، ألا  
ترى أنك إذا قلت « بيوت بنى فلان دون الحرة » صلح أن تكون دونها إلى  
مَهَبِّ الشَّمال ، أو إلى مَهَبِّ الجنوب [ أو إلى ] <sup>(٤)</sup> غيرهما من الجهات ؛ فلا  
يعلم المخاطب أى الجهات التى تَعْنَى <sup>(٥)</sup> ؛ فليس هذا من الأضداد فى شيء ،  
وإنما جعلها قوم من الأضداد لَمَّا رأوها تُسْتَعْمَلُ فى هذه الوجوه لما فيها من  
الإبهام .

وكذلك « وراء » إنما هى من المُوَارَاة والاستتار ؛ فما اِستترَ عنك فهو  
وَرَاءَ : خَلْفَكَ كان أو قَدَامَكَ ، هذا إذا لم تَرَهُ ولم تُشَاهِدْهُ ، فأما إذا  
رَأَيْتَهُ فلا يكون أمامك وراء <sup>(٦)</sup> ، وإنما قال ليبيد :

(١) م « ومن »

(٢) من ك

(٣) ط « وأمام فإنها »

(٤) الزيادة من ط

(٥) م . ك « المخاطب أين الجهة حتى يعلمه فليس »

(٦) ط « أمامك ووراءك »

أَلَيْسَ وَرَأَى إِنْ تَرَخَتْ مَنِيَّتِي لُزُومُ الْعَصَا تَخْنَى عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ<sup>(١)</sup>

بمعنى أليس أمامي ؛ لأنه قال ذلك قبل أن يرى ويُشاهد نفسه وقد لزم العصا . وكذلك قول الله تعالى : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا ﴾<sup>(٢)</sup> قالوا : إنه كان<sup>(٣)</sup> أمامهم ، وصلح ذلك لأنهم لم يُعاینوه ولم يشاهدوه . فقد وضع لك الآن معنى<sup>(٤)</sup> « دون » وأنها لا تخرج عن بابها الذي<sup>(٥)</sup> وُضعت له ، ألا ترى أنك تقول : نزلتُ القرية<sup>(٦)</sup> دون النخل ؛ فيجوز أن تكون القريةُ أمام النخل ، وخلفه ، ويكون<sup>(٧)</sup> المعنى أنك أفردت القرية بنزولك ، ولم تُعرج على النخل ، وكذلك « لقيت زيدا دون عمرو » و « أكلت السمك دون اللين » أخرجتَ عمراً من لقائك ، واللين<sup>(٨)</sup> من أكلك . فكذلك قول الطائي « دون الأقرب » قد أخرجهم من العرف ، وهذا لا شيء أوضح منه .

وقد حمل بعضهم نفسه على أن قال : إنما<sup>(٩)</sup> أراد الطائي « لكن عرفه في الأبعد الأوطان دون عرفه في الأقرب » .

وهذا من أفحش الخطأ ، لأن قوله « دون الأقرب » مثل قولك : ودَى لزيد دون عمرو : فليس معناه كمعنى قولك : ودَى لزيد دون [ ودَى ] لعمرو ؛ لأنك في الأول قد أخرجتَ عمراً من الود وأفردت به زيدا ، وفي الثاني جعلت

(١) م « عليها الأضالع » والبيت في اللسان ٢٦٩/٢٠ والشعر والشعراء ٢٣٦/١ والأغانى ٩٩/١٤

(٢) سورة الكهف : ٧٩

(٣) م « إنما قالوا كان »

(٤) م « ذلك الآن بمعنى »

(٥) ط « التي » م « وصف له »

(٦) ط « في القرية »

(٧) ط « أن يكون »

(٨) م ، ك « والسمك »

(٩) من ك

الود لزيد دون الود لعمرو ، أى أقل منه ، فهذا معنى ، وذلك معنى (١) آخر .  
 وأيضاً فلو اعتمد أبو تمام هذا المعنى لكان قد أخرج « لكن » التى تدخل  
 للاستعراك من أن يكون استدرَك بها شيئاً : فلا يكون لها فى البيت معنى ألينة .  
 وقال آخر ممن يلتمس العذر لأبى تمام : إنما هذا على طريق الإيثار كما  
 يؤثر الإنسان على نفسه ، فكذلك يؤثر على أقاربه .

قيل له : الإيثار على النفس حسنٌ (٢) جداً ، وصاحبه ممدوح ، كما  
 قال تعالى : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (٣) وكما قال  
 أبو خراش (٤) الهذلى (٥) :

أردُّ شُجَاعَ الجُوعِ لو تعلِّمينه وأوثرُ غيري من عيالك بالطعم (٦)  
 وكما قال عروة بن الورد :

أقسمُ جِسمى فى جُسومِ كثيرةٍ وأخسوقراحَ الماءِ والماءِ بارِدٌ (٧)  
 فالإيثار إنما يكون إيثاراً ويقع الحمدُ به إذا أثر الإنسان غيره على  
 نفسه أو على ولده ، فى بعض الأحوال ، فأما إذا أثر بعض الطالبين على  
 بعض بغير سبب يُعلم ، فهو بذلك مذموم غير ممدوح ، فكيف إذا أثر  
 البعيد على القريب ؟

(١) من ك

(٢) م « كمن جداً » !

(٣) سورة الحشر : ٩

(٤) م « أبو خراش » !

(٥) من ك

(٦) ديوان الهذليين ١٢٨/٢ وفى اللسان ٣٩/١٠ « وتزيم العرب أن الرجل إذا طال جوعه  
 تعرضت له فى بطنه حية يسمونها الشجاع وقال أبو خراش الهذلى مخاطب امرأته . . . وقال الأصمى :  
 شجاع البطن شدة الجوع وأشد بيت أبى خراش أيضاً « والعلم : الطعام . وفى ك « شجاع البطن »  
 (٧) ديوانه ١٤١ وتهذيب الألفاظ ١٩٧ والاقضاب ٣٧٢ جسمه ههنا : طعامه . يقول :  
 أقسم ما أريد أن أطعمه فى محاريج قوى ومن يلزنى حقه والضيغان . والماء الفراح : الذى لا يخالطه لبن ولا  
 غيره . والماء بارد : أى فى الشتاء



وقد جاء في أشعار العرب من الحثُّ على بر الأقارب ومن حمد مَنْ وصلهم  
وذمُّ<sup>(١)</sup> من حرّمهم ، ما هو أكثر وأشهر من أن يخفى .

قال زهير :

وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ يَوْمًا ، وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقًا<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو دُوَادٍ الإيَادِيّ :

إِذَا كُنْتَ مُرْتَادَ الرَّجَالِ لِنَفْعِهِمْ

فَرِشْ وَأَضْطَنِعْ عِنْدَ الَّذِينَ بِهِمْ تَرَى<sup>(٣)</sup>

وقال حاتم الطائي :

لَا تَعْدُلْنِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ رَحْمًا قَرِيبًا ؛ فَخَيْرُ الْمَالِ مَا وَصَلَا<sup>(٤)</sup>

وقال أوس بن حجر :

أَلَيْسَ بَوَهَابٍ مُفِيدٍ وَمُتْلِفٍ وَصُولِ لِيذِي الْقُرْبَى هَضِيمٍ لِمُهْتَضِمٍ<sup>(٥)</sup>

وقال زهير :

وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتُهُ بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِأَنَّكَ وَأَصِلْتُهُ<sup>(٦)</sup>

وقال كثير :

بَسَطْتَ لِبَاغِي الْعُرْفِ كَفًّا بَسِيطَةً

يَنَالُ الْعِدَا بَلَهَ الصَّدِيقِ فَضُولَهَا

(١) م « وذلك من »

(٢) ديوانه ٥٣ « والعرب تقول إذا ضرب الرجل الشجر ليحت ورقه فيملفه ماشيته : قد غرَجَ يَحْتَبُطُ الشجر . والورق يسمى الخبط . ويقال للرجل : إن خابطه ليجد ورقاً : أى أن سائله ليجد عطاء . أى يكون لخابط المعروف في واد به ورق ، فسمى من طلب بغير يد سالفة ولا معروف - خابطاً . والإعدام أن تمنع الرجل ما يريد .

(٣) البيت له في الصناعتين ١٢٣ وراش السهم : ركب عليه الريش

(٤) ديوانه ١١٧ « رحماً وخير سبيل المال »

(٥) هكذا في الأصل والنسب في ديوانه ص ١٢٤ . هضم لمهضم

(٦) ديوانه ١٤٣ وفي م « وما مدرية أنك »

فهذا المعنى أولى بالصواب من قول الطائي ؛ لأنه أراد أن عُرِفَه ينال العدا  
فضلا عن الصديق : لأن قوله « بيله الصديق » أى فدَعَ الصديق لأنه  
لا يصل إلى العدا إلا بعد أن يصل إلى الصديق .

وقال كثير أيضاً :

لأهلِ الوُدِّ والقُرْبى عليه صنائعُ بثها برُّ وِصُولُ  
وللفُقراءِ عائِدةٌ ورحمٌ فلا يُقْصَى الفقيرُ ولا يُعِيلُ<sup>(١)</sup>

الأتراه بدأ بأهل وده وقربته فجعل صنائعه<sup>(٢)</sup> فيهم ، ثم ننى بالفقراء ،  
فجعل لهم عائدة ورحماً ، أى رحمة .

وقال كثير أيضاً :

ولم يبلِّغِ السَّاعونَ فى المجدِ سَعِيَهُ ولم يُفْضِلُوا إِفْضَالَهُ فى الأَقَارِبِ  
جَزَتْكَ الجَوَازِي عن صَدِيقِكَ نَضْرَةً وَحِيَّتَ من مَأْوَى طَرِيدٍ وِراغِبٍ<sup>(٣)</sup>  
وصاحبِ حقِّ معصمِ بكِ حَقَّهُ وجارِ ابنِ ذى قُرْبى وآخِرِ جانبِ<sup>(٤)</sup>  
رَأَيْتَكَ والمَعْرُوفُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ تَعُمُّ بِخَيْرٍ كُلَّ جَادٍ وَغَائِبٍ

« جاد » يقال : فلان<sup>(٥)</sup> يَجْدُو وَيَجْتَدِي ، أى : يعم بالمعروف من  
هو بحضرتك [يسألك]<sup>(٦)</sup> ومن هو غائب عنك ؛ فجعل كثير ، كما ترى ،  
معروفه عموماً فى الأَقَارِبِ وفى الأَبَاعِدِ إلى الحاضر والغائب .

وقال ابنُ هرْمَةَ :

كَمْ نَائِلٍ وَصِلَاتٍ قَدْ نَفَحَتْ بِهَا وَنِعْمَةٌ مِنْكَ لا تَحْصَى أَبَايَهَا

(١) فى ك « ولا يعول »

(٢) ط « منافه »

(٣) ط « وقربت »

(٤) ط « وصاحب قوم . م « وجابر ذى »

(٥) من ك

(٦) من ك

[عند الأقارب والأقربين نفعهما] بيض روائحها تحذو غواذها<sup>(١)</sup>  
وقال كنانة بن عبد ياليل الثقفي .

صلاة وتسبيح وإعطاء سائل وذو رجم تناله منك إصبع<sup>(٢)</sup>  
يريد بقوله إصبع معروف ونائل .

وقال إسماعيل بن يسار النسائي<sup>(٣)</sup> :

وإذا أصبت من النوافل رغبة فامنح عشيرتك الأذى فضلها<sup>(٤)</sup>  
وقال المسيب بن علس في منع الأقارب :

من الناس من يصل الأبعدين ويشقى به الأقرب الأقرب<sup>(٥)</sup>  
وقال الحارث بن كلدة الثقفي يذم فاعل ذلك :

من الناس من يغشى الأبعد نفعه ويشقى به حتى المات أقاربه<sup>(٦)</sup>  
فإن يك خير فالبعيد يناله وإن يك شر فابن عمك صاحبه  
فقد تراه كيف ذم على حرمان القريب .

وقال مسافر بن أبي عمرو بن أمية [بن عبد شمس]<sup>(٧)</sup> في [نحو]  
ذلك :

تمد إلى الأقصى بئذيك كله وأنت على الأدنى ضرور مجدد  
وإنك لو أصلحت من أنت مفسد توددك الأقصى الذي تتودد  
الضرور<sup>(٨)</sup> : الضيق حلمة الثدي ، والمجدد : الذي قد انقطع لبنه .

(١) سقط من م

(٢) ط « وإعطاء نائل »

(٣) م « بن بشار النساء »

(٤) م « فانهج عشيرتك »

(٥) ديوانه ٣٥١ والصناعتين ١٢٣

(٦) الصناعتين ١٢٣

(٧) ما بين القوسين من ك

(٨) م « الضرورة »

فهذه طريقة القوم في هذا ، وهو مذهب سائر الأمم .

وأما قول أبي تمام :

وَرُبَّمَا عَدَلْتُ كَفُّ الْكَرِيمِ عَنِ الْإِذَا قَوْمِ الْحَضُورِ وَنَالَتْ مَعْشَرَ أُغْيَابِ (١)

فليس هو من بيته الأول في شيء ، وقا أدرك فيه الغرض ، ككائه يعذر من فعل هذا : أى ربما أتفق أن يفعله من غير قصد ، وليس أيضاً (٢) .

وقد ذهب البحتري إلى نحو ما ذهب إليه أبو تمام فقال :

بَلْ كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنْ سَبِيهِ نَسَبًا مَنْ كَانَ أبعَدَهُمْ مِنْ جِذْمِهِ رَجِمًا (٣)

إلا أنه لم يخرجهم من معرفه ، وإن كان أيضاً قد دخل تحت الإساءة .

ونحو هذا قول البحتري أيضاً :

غَدَا قِسْمَةٌ عَدْلًا : فَفِيكُمْ نَوَالُهُ وَفِي سِرِّ نَبِيهَانَ بْنِ عَمْرٍو مَأْثَرُهُ

وَلَا عَجَبٌ أَنْ تَشْهَدُوا الطَّعْنَ دُونَهُ وَمَا عَشْرَتِكُمْ فِي نَدَاةِ عَشَائِرِهِ (٤)

فأى قسمة عدل ههنا : أن يجعل نواله (٥) في غير قومه ، ويقتصر بهم

على أن يحوزوا (٦) الفخر بمآثره ؟ وإن كان قد دل بقوله « وما عَشْرَتِكُمْ فِي نَدَاةِ عَشَائِرِهِ »

نداه عشائره » على أنه لم يحرمهم نواله ألبتة .

والأحسن في هذا قوله :

فَلِإِنْ تَنْفَرِدَ عَنَّا قُشَيْرٌ بِمَجْدِهِ فَلَمْ تَنْفَرِدْ عَنَّا بِنَائِلِهِ الْجَزَلِ (٧)

(١) ديوانه ٢٢ وشرح التبريزي ٢٤٢/١ ويروى : « عن النصح المقيم ونالت حسدا غيباً »

(٢) ط « هذا » مكان « أيضاً »

(٣) ديوانه ٥٣٢ وقد نقله مع التعليق عليه صاحب الصناعتين ١٢٣

(٤) ديوانه ٨٨١/٢٥٢ المعارف « وفي سرور »

(٥) ط « وما عجب » و م « أن يشهدوا . . . في نداء »

(٦) ط ، م « نداء »

(٧) ط « أن يجرؤا الفخر لمآثره »

(٨) ديوانه ٣٦٢ ، ١٨٠٧/٣ وفي م « لهجده »

فأعطاهم المجد والنائل جميعاً .

وشبيه بهذا أو قريب منه قوله :

عَطَاؤُكَ ذَا الْقُرْبَى جَزِيلٌ وَفَوْقَهُ عَطَاؤُكَ فِي أَهْلِ الشَّنَاعَةِ وَالْبَعْدِ<sup>(١)</sup>

فقال «عطاؤك ذا القربى جزيل» ثم قال «وفوقه عطاؤك في أهل الشناعة

والبعد» فقوله «وفوقه» أى أجزل منه ، وقد يكون «فوقه» بمعنى زيادة

عليه [ كما تقول لم يقنع بكذا وكذا حتى فعل فوقه كذا وكذا : أى زيادة

عليه ]<sup>(٢)</sup> والمعنى الأول بالبیت أليق .

والجيد في هذا البعيد من العيب قوله :

ظَلَّ فِيهَا الْبُعْيَا مِثْلَ الْقَرِيبِ إِلَى مُجْتَبَى الْعَدُوِّ مِثْلَ الصَّدِيقِ<sup>(٣)</sup>

[ يريد نعمته ]

ولا أعرف لأبي تمام فيما قال عذراً يتوجه ، ولا وجدت فيما تصفحته من

أشعار العرب ما يجانسه إلا قول عامر بن صعصعة بن ثور الفقعسى :

لَمَنْ يَزُورُكَ مِنْ أَشْرَافِنَا لَطْفٌ وَذِي الْقَرَابَةِ إِدْنَاءٌ وَتَقْرِيبٌ

وأظن أبا تمام عثر به واستغربه فأخذ المعنى وزاد عليه زيادة أخرجه إلى

ذم الممدوح ؛ لأن هذا الشاعر قال «لمن يزورك من أشرفنا لطف» أى : بر ،

«ولذى القرابة إدناء وتقريب» ولم يقل إدناء وتقريب دون البر ، كما

قال أبو تمام ؛ لأن البر واللطف إذا كانا للغريب الزائر ، وكان الإدناء

والتقريب في تلك الحال لذي القرابة - فقد<sup>(٤)</sup> يجوز أن يمنحه البر

واللطف في حال أخرى ووقت آخر ، ولا يوصل [ البر إليه في وقت إيصاله إلى

(١) ديوانه ٦١٢ «القرى علو»

(٢) الزيادة من ك

(٣) ديوانه ٤٣٧ ، ١٤٨٩/٣ والصناعتين ١٢٣

(٤) ليست في م و ط «يجوز أن يهيجه البر إليه»

الغريب ، وهذا كله<sup>(١)</sup> يقع في الأكثر ، فلا عيب على هذا الشاعر فيما قاله  
 والله در أبي عبادة الوليد بن عبيد الله البحرى إذ يقول [في هذا المعنى] <sup>(٢)</sup> :  
 ما إن يزال الندى بُدِي إلى يدَا مُمتاحَةً من بعيد الدارِ والرحمِ <sup>(٣)</sup>  
 وقوله :

وَمَا أَضَعَّتَ الْحَقُّ فِي أَجْنَبٍ فَكَيْفَ تَنْسَى وَاجِباً فِي الشَّقِيقِ ؟ <sup>(٤)</sup>

\* \* \*

٨- ومن خطأ [أبي تمام] <sup>(٥)</sup> قوله :

يَدِي لِمَنْ شَاءَ رَهْنٌ لَمْ يَذُقْ جُرْعاً مِنْ رَاحَتَيْكَ دَرَى مَا الصَّابُ وَالْعَسَلُ <sup>(٦)</sup>  
 لفظ. هذا البيت مبني على فساد ؛ لكثرة ما فيه من الحذف ؛ لأنه <sup>(٧)</sup> أراد  
 بقوله « يدي لمن شاء رهن » أى أصفحه <sup>(٨)</sup> وأبايعه معاقدة أو مراهنه إن كان  
 لم يذق جرْعاً من راحتيك دَرَى ما الصَّابُ وَالْعَسَلُ . ومثل هذا لا يسوغ ؛  
 لأنه حذف « إن » التي تدخل للشرط ، ولا يجوز حذفها ؛ لأنها إذا حُذفت  
 سقطت معنى الشرط ، وحذف « مَنْ » وهى الاسم الذى صلته « لم يذق »  
 فاختل البيت ، وأشكل معناه .

والحذف لعمرى كثيرٌ في كلام العرب ، إذا <sup>(٩)</sup> كان المحذوف مما تدل  
 عليه جملة الكلام ، قال الله عز وجل : ﴿ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ

(١) ط « وهذا إن كان يقع » وفي ك فوق كله كلمة كذا

(٢) من ك

(٣) ديوانه ٦٥٤ ، ١٩٧٤/٣ والصناعتين ١٢٣ وفي ط « فإن ذاك الندى » ،

(٤) ديوانه ١٦٢

(٥) من ك

(٦) ديوانه ٣٢٨ والوساطة ٧٧

(٧) م « فكأنه »

(٨) ط « أى أسبقه . . . كان من لم »

(٩) في ك « إلا أنه إذا كان » وهو خطأ

اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿١١﴾ أراد تبارك اسمه أو لم يتفكروا فيعلموا [أنه ما خلق ذلك إلا بالحق ، أولم يتفكروا فيقولوا] وأشباه هذا كثير .

ومن باب الحذف والاختصار قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ <sup>(١٢)</sup> قال أبو عبيدة <sup>(١٣)</sup> : العرب تختصر الكلام لعلم المخاطب بما أريد <sup>(١٤)</sup> ، كأنه أراد : فيقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم .  
وقوله عز وجل : ﴿ إِذَا لَأَذْنَالُكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ <sup>(١٥)</sup> يفسر : ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات .

وفى الشعر مثل هذا موجود ، قال الشاعر :

لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْتَمِمْ يَفْضُلُهَا فِي حَسْبٍ وَمَيْسَمٍ <sup>(١٦)</sup>  
يريد أحد يفضلها ، فحذف « أحد » لأن الكلام يدل عليه ، ذكر ذلك سيبويه <sup>(١٧)</sup> . وأنشد [أيضاً] في باب الحذف :  
وما الدهرُ إلا تارتانٍ فمِنْهُمَا أموتُ وأخرى أبتغى العيشَ أكْذَحُ <sup>(١٨)</sup>  
يريد فمِنْهُمَا تارة أموت <sup>(١٩)</sup> .

(١) سورة الروم : ٨

(٢) سورة آل عمران : ١٠٦

(٣) قال ذلك في مجاز القرآن ١٠١

(٤) م « أراد »

(٥) سورة الإسراء : ٧٥ وقد سقط التعقيب على الآية من م والنبي في مجاز القرآن ٣٨٦ « مختصر ،

كقولك : ضعف عذاب الحياة وعذاب الممات ، فهما عذابان : عذاب الممات به ضعف عذاب الحياة »

(٦) لحكيم بن مية الربي وانظر تحريج المينى له في السمت ٢ / ٨٣٠

(٧) راجع سيبويه ١ / ٣٧٥

(٨) البيت لابن مقبل ، كما في سيبويه ١ / ٣٧٦ والسان ٣ / ٤٠٥ ، ٥ / ١٦٤ والكامل

فإن تأول متأولٌ هذا البيت على ألفاظٍ أُخرَ محذوفة غير اللفظ. الذي ذكرته ، فالاختلال<sup>(١)</sup> بعدُ قائم [فيه] ؛ لكثرة ما حذف منه ، وسقوط الدليل عليه .

\*\*\*

٩- ومن خطائه قوله<sup>(٢)</sup> :

شهِدْتُ لَقَدْ أَقَوْتُ مَغَانِيكُمْ بَعْدِي وَمَعَتْ كَمَا مَحَتْ وَشَائِعٌ مِنْ بُرْدٍ<sup>(٣)</sup>

جعل الوشائع حواشي الأبراد<sup>(٤)</sup> أو شيئاً منها ، وليس الأمر كذلك ، وإنما الوشائع : غَزَلٌ من اللُّحمة ملفوف يجره الناسج بين طاقات السُّدَى عند النَّسَاجَةِ . قال ذو الرمة :

بِهِ مَلْعَبٌ مِنْ مُعْصِفَاتٍ نَسَجْنَهُ كَنَسَجِ الْيَمَانِي بُرْدَهُ بِالْوَشَائِعِ<sup>(٥)</sup>  
فَأَمَّا قَوْلُ كَثِيرٍ :

دِيَارٌ عَفَّتْ مِنْ عَزَّةِ الصَّيْفِ بَعْدَ مَا تُجَسَّدُ عَلَيْهِنَّ الْوَشِيْعُ الْمُنْمَنِمَا

فإنما أراد بالوشيع هنا ما سُدَّ<sup>(٦)</sup> به الخصاصة بين الشيشين ، وهذه وشائع الغزل والمنمّم : مأخوذ من النَّمَمِ . أى : بعد ما كانت هذه الديار تُجسّدُ بالوشيع ، أى : تخصصص [به] خيامها<sup>(٧)</sup> .

(١) م « فالاختلاف »

(٢) ديوانه ١٢٧ وشرح التبريزي ١٠٩/٢ والوشائع : الطرائق ، ومع : أخلق ، وشهدت : حلفت ، كأنه قال : والله لقد أقوت .

(٣) ط « البرد »

(٤) سقطت كلمة الأمر من م

(٥) ديوانه ٣٥٥ به : أى بالطلل . المعصفات : رياح شداد نسجه : يعنى الملعب ، مررن

عليه ثم عدن ، فهذا سدى وهذا الإلحام . والوشائع : لفائف الغزل ، ويقال : وشعت المرأة الغزل : إذا لفته على يديها للعمل . وفي م ، ك « مجفلات نسجه »

(٦) م « ما شد »

(٧) م « يخصص جنبها »



ومثل أبي تمام لا يسوغ [ له ] الغلط في مثل هذا ؛ لأنه حَصْرِي ، وإنما يتسامح في [ مثل ] ذلك البدوي الذي يريد الشيء ولم يُعَينَه فيذكر غيره لقلة خُبْرِهِ بالأشياء التي تكون بالأمصار . فأما أبو تمام فليست هذه حاله ، بل ما جهل هذا ، ولكنه سامح نفسه فيه ، ألا ترى إلى قوله في موضع آخر يصف قصيدته :

الْجِدُّ وَالْهَزْلُ فِي تَوْشِيْعٍ لِحَمَتِهَا وَالنَّبِيلُ وَالسَّخْفُ وَالْأَشْجَانُ وَالطَّرْبُ<sup>(١)</sup>  
فقال في «توشيع لحمتها» .

\*\*\*

١٠- ومن خطائه قوله :

لَوْ كَانَ فِي عَاجِلٍ مِنْ آجِلٍ بَدَلٌ لَكَانَ فِي وَعْدِهِ مِنْ رِفْدِهِ بَدَلٌ<sup>(٢)</sup>  
ولم لا يكون<sup>(٣)</sup> في عاجل من آجل بدل؟ والناس كلهم على اختيار العاجل وإيثاره وتقديمه على الآجل ، ألا ترى قولَ القائل الذي قد صار مثلاً :  
وَالنَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحَبِّ الْعَاجِلِ<sup>(٤)</sup> \*

والعاجل أبداً هو المطلوب والمرغوب فيه ، حتى إن قليده يُؤَثِّرُ على كثير الآجل ، كما قال الآخر :

أَعَادِلَ ، عَاجِلٌ مَا أَشْتَهَى أَحَبُّ مِنَ الْأَكْثَرِ الرَّائِثِ<sup>(٥)</sup>  
كأنه يريد عاجل ما أشتهى مع القلة أحب إلى من الأكثر المبطئ ،

(١) ديوانه ٥١ وشرح التبريزي ٢٦٤/١ «توشع : من قولهم : شمعت البرد ، إذا جعلت فيه ألواناً وطرائق . يقول تصرفت في هذه القصيدة بجد وهزل ، وفيها طرب لمن مدحت وحزن لمن ذممت .

(٢) ديوانه ٢٢٧

(٣) م «ولو لم يكن»

(٤) هو جرير ، كما في ديوانه ٤١٥ وصدرة : «إني لأمل منك خيراً عاجلاً»

(٥) قاله عبيد الله بن عتبة بن مسعود ، كما في الأغاني ٩٦/٨ ونقد الشعر ٨٥ والموشح ٢٣٣

وسر الفصاحة ٢٥٤ وهو غير منسوب في عيون الأخبار ١٨٠/٢ والصناعتين ١٨٨

فمن شأن العاجل أبداً أن يكون أفضل الأعواض والأبدان من كل آجل إذا كان في الخير ، فعاجل الخير خير من آجله ، كما أن عاجل الشر شر من آجله ؛ لأن العاجل شيء قد وقع : إن كان خيراً فقد حصل نفعه ، أو شراً فقد تعجّل ضرره<sup>(١)</sup> وآجل الخير يُخشى فوّته ، وربما وقع الإخفاق منه ، كما أن آجل الشر يُرجى زواله ، وربما لم يقع ، فكيف لا يكون العاجلُ بدلاً أو خلفاً من الآجل ؟

فإن قال قائل : إن الذي أرادَه أبو تمام وقاله صحيح ، ومذهبه فيه مستقيم ؛ لأن العاجل لا يكون أبداً بدلاً ولا خلفاً من الآجل : لأن البدل لا يكون قبل المبدول منه<sup>(٢)</sup> ، ولا الخلف يتقدم<sup>(٣)</sup> ما هو خلف له ؛ لأنه إنما قيل له خلف لإتيانه خلف الذي هو قدامه ؛ فأبو تمام إنما أنكر أن يكون العاجلُ بدلاً أو خلفاً من الآجل على هذه السبيل .

قيل : هذا غلط من التأويل أو مغالطة : لأنه ليس على هذا الوجه منع أبو تمام من أن يكون العاجلُ بدلاً من الآجل ؛ فيحتج بأن هذا أولى بالتقديم وهذا أولى بالتأخير من طريق الترتيب ، وإنما أراد أنه لا يقوم مقامه في الحاجة إليه ، فكيف [لا] يكون الأول يقوم مقام الثاني والمقدم<sup>(٤)</sup> مقام المتأخر ؟ وكان وجه الكلام الذي يصح به المعنى ويستقيم أن يقول : لو كان في عاجل قول<sup>(٥)</sup> بدل من آجل فعل ، لكان في وعده من رّفده بدل .

فإن قال : فهذا الذي أرادَه أبو تمام .

(١) ط « شره »

(٢) ط « البدل . المبدل »

(٣) ط « عل ما »

(٤) ط « والمقدم »

(٥) م « قوله »

قيل : ليس الأمر كذلك ؛ لأن طريقة لفظه في البيت أن يكون معناه لو كان في شيء عاجل من شيء آجل بدل

وبعد ؛ فلو أراد ما ظننته وذهبت إليه - وذلك ليس بمعلوم ، ولا في البيت عليه دليل - لم يلتفت إلى إرادته ؛ لأنك إذا فككت<sup>(١)</sup> الإضافة من عاجل قول أو آجل فعل ففرقت<sup>(٢)</sup> بين المضاف والمضاف إليه ، لم يدل أحدهما على الآخر ؛ لأن لفظة «عاجل» لا تدل غير مضافة على ما تدل عليه لفظة «عاجل قول» كما أن لفظة «آجل» لا تدل على «آجل فعل» ولا يدلان أيضاً على شيء معين<sup>(٣)</sup>.

كما أن قولك : زيد أول ناطق وآخر ساكت ، وعمرو أول خارج [وآخر]<sup>(٤)</sup> قادم ، وبكر أول آخذ<sup>(٥)</sup> وآخر تارك ؛ إذا أفردت «أول» و «آخر» لم يدلّا [مفردين] على شيء مما أضيف إليه . ألا ترى أن الأصمعي أنكّر على ذي الرمة قوله يصف الوتر :

• كانه في نياط القوس حلقوم •

فقال حلقوم ماذا ؟ إذ كان يجب أن يقول : حلقوم طائر ، أو حلقوم قطاة<sup>(٥)</sup> ونحوهما مما يشبه الوتر في الدقة ، وإلا فقد يكون الحلقوم حلقوم فيل ، أو حلقوم بعير . وهذا من الأصمعي إنكار صحيح ، وإن كان لا يلزم

(١) ط «فصلت»

(٢) ط «شيء مضمر»

(٣) الزيادة من ط

(٤) م «آخر . . . تارك»

(٥) ط «أو غيرها . . . الرقة»

ذا الرمة فيه ما يلزم أبا تمام ؛ لأن العرب لا تُشبه الوتر إلا بحلقوم طائر<sup>(١)</sup> ،  
وذلك قول الراجز [لأم كحلقوم الحباري  
وقال الآخر : ]<sup>(٢)</sup>

\* لأم مُمرٌ مثل حلقوم النفر؟<sup>(٣)</sup> \*

أخذه أبو نواس<sup>(٤)</sup> فقال :

\* [لأم كحلقوم النفر \*

وقال الراجز ] :

\* لأم كحلقوم القطاة يُعرفُ \*

فأبو تمام [إنما] أراد أن هذا الممدوح يقوم وعده بصحته<sup>(٥)</sup> مقام عطيته ،  
وأحب الإغراب<sup>(٦)</sup> على رسمه فأخطأ في تمثيل ما مثل بذكر العاجل والآجل ؛  
لأنه أطلق القولَ عموماً ؛ فلا يدل على الخصوص .

والجيد النادر في هذا قول البحترى :

لو قليلٌ كنى أمراً من كثيرٍ لاكتفيناً بقوله من فعالة<sup>(٧)</sup>  
وأحسن الراعي في قوله :

ضافي العطية : راجيه وسائله  
سيان ، أفلح من يعطي ومن يعد  
١١ - ومن خطأ أبي تمام قوله :

بيوم كطول الدهر في عرض مثله  
ووجدى من هذا وهذا أطول<sup>(٨)</sup>

(١) ط « الطائر »

(٢) الزيادة من ك

(٣) ط « حلقوم الوتر » وهو خطأ . والنفر : طائر يشبه المصفر

(٤) ط « أبو تمام »

(٥) ط « يقيم وعده لصحته »

(٦) ط « الإغراق » .

(٧) ديوانه ٥٧٢ ، ٣ / ١٨٤٥

(٨) ديوانه ٢٤٤ والصناعتين ١٢٧

فجعلَ للدهر - وهو الزمان - عَرَضاً ، وذلك مَخْضُ المحال ، وعلى أنه ما كانت [به] إليه حاجة ؛ لأنه قد استوفى<sup>(١)</sup> [المعنى بقوله « كطول الدهر » فأتى على العَرَضِ في المبالغة ]<sup>(٢)</sup> .

فإن قيل : فلم لا يكون سَعَةً ومجازاً [ في الكلام ]<sup>(٣)</sup> ؟

قيل : هذه<sup>(٤)</sup> الألفاظ. صيغتها صيغة الحقائق ، وهي بعيدة من المجاز : لأن المجاز في هذا له صورة معروفة ، وألفاظ. مألوفة معتادة ، لا يتجاوز في النطق<sup>(٥)</sup> بها إلى ما سواها ، وهي قول الناس : عَشْنَا في خَفِضٍ ودَعَّةٍ زمنًا طويلًا عريضاً ، وما زلنا في رَخَاءٍ ونعمة الدهر الطويل العريض . [فإنما أراد تمامه<sup>(٦)</sup> وكماله وأتساعه لهم بما أحبوه ؛ لأنهم إذا وصفوا بالطول والعرض ماله طول وعرض على الحقيقة ، فإنما يريدون] تمامه وكماله وسعته ، نحو قولهم : ثوبٌ طويل عريض ، أى تامٌ واسع ، وأرضٌ طويلة عريضة ، أى تامة في الطول والسعة ، وكذلك إذا وصفوا ما ليس له طول ولا عرض على الحقيقة فإنما يريدون التمام والكمال ، ألا ترى إلى قول [الشاعر وهو] الراعى :

أنتَ أبْنُ فَرَعَى قُرَيْشٍ لو تُتْقَايسُهَا      في المَجْدِ صَارَ إِلَيْكَ العَرَضُ والطُّولُ<sup>(٧)</sup>

[فاستعار للمجد ههنا الطول والعرض ؛ لأنه أراد : صار إليك المجد

بتمامه وكماله .

(١) م « استوفى بالمبالغة »

(٢) الزيادة من ط

(٣) الزيادة من ك

(٤) ط « هذه ألفاظ صنعها صنعة الحقيقة » . وك « هذه ألفاظ صيغتها صيغة الحقيقة »

(٥) ط « في النظر »

(٦) في ط ، م : بقوله « إتمامه »

(٧) الصناعتين ١٢٧ لكثير وفي ط « لوتقاسمها »

وكذلك قول كثير :

بِطَاحِيٍّ لَهُ نَسَبٌ مُّصَنَّفِيٍّ وَأَخْلَاقٌ لَهَا عَرَضٌ وَطُولٌ [ (١) ]  
 أى : لها سعة وتمام وكمال (٢) ، فى الفضائل والمحاسن .

وكذلك قوله :

إِذَا ابْتَدَرَ النَّاسُ الْمَكَارِمَ بَزَّهُمْ عَرَاضَةٌ أَخْلَاقِ ابْنِ لَيْلَى وَطُولُهَا (٣)  
 أى بَزَّهُمْ سعة (٤) أَخْلَاقِهِ وَتَمَامُهَا وَكَمَالُهَا فى الْفَضْلِ : لِأَنَّ الْأَخْلَاقَ تَمْدَحُ  
 بِالسَّعَةِ وَتَنْدَمُ بِالضَّمِّقِ ، إِلَّا أَنَّ الْأَكْثَرَ فِيمَا يَأْتَى مِنْ كَلَامِهِمْ (٥) الْعَرَضُ ، إِنَّمَا  
 يَرَادُ بِهِ (٦) السَّعَةُ إِذَا جَاءَ مَفْرَدًا عَنِ الطَّوْلِ ، نَحْوَ قَوْلِهِمْ : فَلَانَ فى نِعْمَةٍ  
 عَرِيضَةٍ ، وَلَهُ جَاهٌ عَرِيضٌ ، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرَضُهَا  
 السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ (٧) أى سَعَتِهَا ، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فى مَوْضِعٍ آخَرَ :  
 ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاؤٍ عَرِيضٍ ﴾ (٨) ، وَكَمَا قَالَ تَمِيمُ بْنُ أَبِي بِنِ مَقْبِلٍ :  
 يَقْطَعْنَ عَرَضَ الْأَرْضِ غَيْرَ لَوَاغِبٍ وَكَأَنَّ بَحْرَيْنِهَا لَهْنٌ صَحَارٍ (٩)  
 أى : يَقْطَعْنَ سَعَةَ الْأَرْضِ ، وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ :

سَأَجْعَلُ عَرَضَ الْأَرْضِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَجْعَلُ بَيْتِي فى غَنِيٍّ وَأَعْصِرُ (١٠)

(١) ديوانه ١٦٨ / ٢ والصناعتين ١٢٧ وفى اللسان ٢٣٧ / ٣ « وقريش البطاح : الذين  
 ينزلون أباطح مكة ، وقريش الظواهر : الذين ينزلون ما حول مكة »

(٢) ط « وكال والفضائل المحاسن » وهو تحريف

(٣) فى اللسان ٢٦ / ٩ « وقد عرض يعرض عرضاً مثل صفر صفراً ، وعراضة بالفتح ، قال  
 جرير : إذا ابتدر . . . وطولها » ولكن البيت لا يوجد فى ديوان جرير

(٤) ط « بزهم منه أخلاقه »

(٥) ط ، م « إلا أن أكثر ما يأتى فى كلامهم »

(٦) ط « العرض المراد به »

(٧) سورة آل : عمران ١٣٣

(٨) سورة فصلت : ٥١ .

(٩) م « وكان محزنها » والبحران : جمع بحر ، وهو الريف يريد أنهم يأخذ سيلهن قداماً  
 لا يعين بشيء كان الريف أمامهن صحراء قاحلة . والبيت فى ديوانه ١٢٢ .

(١٠) ط « وبينهم » وغنى وأعصر : قبيلتان .

وكما قال العجاج :

إِذَا تَعَشَّوْا بَعْدَ أَرْضِ أَرْضَا حَسِبْتَهُمْ زَادُوا عَلَيْهَا عَرْضَا<sup>(١)</sup>

أى سعة وكثرة ، وكما قال تميم أيضاً :

حَتَّى إِذَا الرِّيحُ حَبَّتْ بِالسَّفَا حَبِيْبًا عَرَضَ الْبِلَادِ أَشْتُ الْأَمْرُ وَأَخْتَلَفَا<sup>(٢)</sup>

أى : سعة البلاد ؛ فهذا إذا جرى على هذا اللفظ. المستعمل<sup>(٣)</sup> حَسُنَ ولم يقبح ، وإذا عدلت<sup>(٤)</sup> به عن هذه الطريقة وهذه الألفاظ. المألوفة إلى ما يشبه الحقائق أو يقاربهها كنت مخطئاً ؛ لأنك إذا قلت : مضى لنا في الخَفْضِ والدَّعَةِ دهر طويل وكان<sup>(٥)</sup> طوله كعرضه - لم يجوز ذلك ؛ لأن هذا [على هذا] الترتيب كأنه<sup>(٦)</sup> وصف للأشياء المجسَّمة ، كما قال الطائي :

\* بِيَوْمِ كَطُولِ الدَّهْرِ فِي عَرَضِ مِثْلِهِ \*

فكان بهذا<sup>(٧)</sup> اللفظ كأنه يذرع ثوباً ، أو يمسح أرضاً ، أو يصف بالاجتماع والتدوير<sup>(٨)</sup> رجلاً ؛ كما قال تميم بن أبي بن مُقْبِل :

وَكُلُّ يَمَانٍ طَوْلُهُ مِثْلُ عَرَضِهِ فَلَيْسَ لَهُ وَضَلٌ وَلَا طَرْفَانٌ<sup>(٩)</sup>

فإن قيل : فإذا جعلت للزمان العرض الذى هو سعة على المجاز ، فلم<sup>(١٠)</sup>

(١) تشوا يقال : عشا الإبل وعشاها : أرهاها ليلا . وهذا شبيه بقول الشاعر : « بات يمشيها بعصب بائر » أى أقام لها السيف مقام العشاء . والعجاج يريد أنهم إذا قطعوا أرضاً بعد أرض ، ويؤيد ذلك الرواية ديوانه ٣٥ . « وإن علوا » وفى ط « تعشوا »

(٢) م « حنت بالسفا جنباً » ونجت : أسرعت . والسفا : التراب . وأشت الأمر وشت : أى تفرق . وفى منتهى الطلب ورقة ٤٠ « هاجت » والبيت فى ديوانه ١٨٠  
« حتى إذا الريح هاجت بالسفا خبتا »

(٣) م « المستقبل »

(٤) ط « عدل »

(٥) ط « كان »

(٦) ط « كان وصفاً لأشياء مجسمة »

(٧) ط « هذا »

(٨) ط « والتزوير ! وهو تحريف عجيب »

(٩) ط « له أصل »

(١٠) ط « لم »

لا تجعل له العرض الذى هو خلاف الطول على المجاز ؟

قيل<sup>(١)</sup> : العرض الذى هو خلاف الطول حقيقة ، والزمان لا عرض له على الحقيقة فكيف تكون الحقيقة مجازاً ؟

فإن قيل : إن الزمان لا يُوصَفُ بالسعة [أبداً] ، كما لا يوصف بالعرض ؛

فلم استعرت له العرض الذى هو السعة ؟

قيل : العرض - وإن جاء وصفاً وجلبية للزمان فى قولهم : عاش فلان فى نعمة زماناً طويلاً عريضاً - فإنما صلح لأنك وصلته بالطول ، وقرنته به ، فكأن المعنى عاش فى زمن تم له وكمل واتسع بما أحبه ، كما أخبرتك ، والزمان قد يوصف بالسعة فيقال : قد اتسع لك الوقت والزمان فى فعل<sup>(٢)</sup> كذا ، ولا يقال عَرَضَ لك [ فى الوقت سعة ] ، [ ولا يقال عَرَضَ ]<sup>(٣)</sup> والعرض ههنا هو السعة ، ولكن جرى<sup>(٤)</sup> هذا على حسب ما استعملوه ، وإنما [ يراد ] فى الوقت فسحة لك وامتداد ، يراد به معنى الطول . وقال ضيرارُ ابن الخطاب :

[ ولولا هاجر وبنو قتال ] وَمَا لَأَقَيْتُ فِي الزَّمَنِ الْعَرِيضِ<sup>(٥)</sup>

فذكر العرض مفرداً من الطول : أى الزمن الذى اتسع له .

وقد يجوز - إن قلت : عاش فى الخير دهرًا عريضاً - أن تُريد بالعرض

سعة الخير فيه ، لا سعته<sup>(٦)</sup> فى نفسه ، كما قالوا : « ليل نائم » أى يُنام

(١) ط « قيل له »

(٢) ط « فى مثل »

(٣) الزيادة من ك

(٤) ط « أجرى . . . ما استعملوه »

(٥) م « والزين »

(٦) م « لا سعته فى سعته فى نفسه »



فيه ، و « لَمَحٌ باصرٌ » أى يُبَصِّرُ به <sup>(١)</sup> . وإنما تُستعار اللفظة لغير ما هي له ، إذا أختَمَلت معنى يصلح لذلك الشيء الذى استعيرت له ويليق به ؛ لأن الكلام إنما هو مبنئٌ على الفائدة فى حقيقته ومجازه ، وإذا لم تتعلق اللفظة [المستعارة بفائدة فى النطق فلا وجه لاستعارتها . ولو كان الزمان يوصف] بالعرض على الحقيقة - وهذا <sup>(٢)</sup> محال - لَمَّا كان [له] فى بيت أبى تمام معنى ؛ لأنه إنما أراد أن يبالغ فى طول وجده ؛ إذ كان <sup>(٣)</sup> الوجد [إنما] يوصف بالطول ، كما يوصف به الشوق والغرام ونحوهما ، فيقال : طال وجدي ، وطال شوقى ، وطال غراى . وكذلك الزمان إنما يوصف بالطول ؛ فيقال : طال ليلى ، وطال نهارى . فما كانت حاجته <sup>(٤)</sup> إلى العرض ؛ و [هو] إنما فضل وجده على الدهر وعلى اليوم الذى جعله كالدهر ، من جهة الطول لا من جهة العرض ، ألا تراه قال :

\* وَوَجْدِي مِنْ هَذَا وَهَذَاكَ أَطْوَلُ \*

وقد ذكر أبوتمام العرض فى بيت آخر فقال :

إِنَّ الشَّاءَ يَسِيرُ عَرَضاً فِي الْوَرَى وَمَحَلُّهُ فِي الطُّولِ فَوْقَ الْأَنْجُمِ <sup>(٥)</sup>  
وكيف يعقل <sup>(٦)</sup> سِيرَ الشَّاءِ عَرَضاً فِي الْوَرَى ، وهو لم يحدد موضعاً بعينه فيحسن ذكر الطول والعرض فيه ؟ ! فيكون كما قال الراعى :

وَجَرَى عَلَى حُدْبِ الصُّوَى فَطَرَدَتْهُ طَرْدَ الْوَسِيقَةِ فِي السَّمَاءِ طُولاً <sup>(٧)</sup>

(١) ط ، ك « فيه »

(٢) م « فهذا »

(٣) ط « إذ كل »

(٤) ط « حاجة »

(٥) ديوانه ٣١٤

(٦) ط « كيف جعل »

(٧) ط « على حرب » وفى اللسان ٢٦٠/١٢ « الوسيقة : القطع من الإبل يطرد بها الشلال ، =

فحسب أن يقول<sup>(١)</sup> « طولاً » لأنه ذكر السماء .

وكما قال النابغة - ويقال : إنه محمول عليه - :

جُنُبْنَ مَعَ الْعُطَاطِ يُقَدِّنَ حَتَّى قَطَعْنَ الْحَزْنَ عَرْضاً وَالرَّمَالَ<sup>(٢)</sup>

فصلح لأنه ذكر أنهم قَطَعْنَ عَرْضَ<sup>(٣)</sup> الْحَزْنَ وَالرَّمَالَ .

ومثل قول أبي تمام قول المرار :

فَلَوْ كَانَتْ تَجُوبُ الْأَرْضَ عَرْضاً وَلَكِنْ جَوِبُهَا الْأَرْضَ طُولاً

وله وليبت أبي تمام معنى غامض يصحان به ، وأنا أذكره مع شرح المعاني

الغامضة من شعر أبي تمام .

ومما يشبه قول أبي تمام :

\* بيوم كطول الدهر<sup>(٤)</sup> في عرض مثله \*

أو يقاربه - قول الكُمَيْتِ يصف عَدَدَ<sup>(٥)</sup> قوم بالكثرة :

كَاللَّيْلِ ، لَا ، بَلْ يَضَعُفُو نَ عَلَيْهِ مِنْ بَادٍ وَحَاضِرٍ

وكيف يتحصّل مقدار الليل حتى يتحصل ضِعْفُهُ ؟ وهذا<sup>(٦)</sup> يصحُّ على

السَّبْرِ<sup>(٧)</sup> والتفتيش ، إذا حصل معناه ، وذلك لأن<sup>(٨)</sup> الليل لا يَغْشَى الْأَرْضَ

كلها بظلمته ، وإنما يَغْشَى بعضها . فلعل الكميت أراد أنهم يأخذون من

= وسببت وسيقة لأن طاردها يجمعها ولا يدعها تنتشر عليه فيلحقها الطالب فيردها ، والوسيقة من الإبل وتحوها

ما غسبت « والساوة : بادية مشهورة . وفي ك : « مسير »

(١) م « أن يقال »

(٢) الفطاط : الصباح وفي م « حين مع »

(٣) ط « أرض الحزن »

(٤) م « كطول الأرض »

(٥) ط « عدة »

(٦) ط وك « وهذا أيضاً »

(٧) ق م ، ط : « التمييز »

(٨) ط « أن »

الأرض ضعف ما أخذه الليل منها إذا غشيها على سبيل المبالغة ، كما قال

الأحمر بن شجاع<sup>(١)</sup> الكلبي :

بِجَاوَاءِ تُعْشَى النَّاطِرِينَ كَأَنَّهَا

دُجِيَ اللَّيْلُ ، بَلْ هِيَ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ أَكْثَرُ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

١٢ - وقال أبو تمام :

وَرُحِبَ صَدْرٌ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوُسْعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدٌ<sup>(٣)</sup>

وهذا أيضاً غلط . ؛ من أجل أن كل بلد يضيق بأهله ، وليس ضيقته<sup>(٤)</sup> من جهة ضيق الأرض ؛ لأن الأرض لو كانت [واسعة] عشرة أضعافها في المقدار أو ألف ضعفٍ مثلها ، لما كان ذلك بموجب أن يكون الحزن أو الصمان [أو الغول] أو نجد أو مكة أو المدينة أو الكوفة أو البصرة ، في قدر مساحة كل ناحية منها [أو] أوسع وأزيد مما هي عليه الآن ، إذ لم يختط<sup>(٥)</sup> البصرة والكوفة من اختطهما ولا أسس مكة والمدينة من أسسهما على قدر سعة الأرض وضيقتهما<sup>(٦)</sup> ، ولا صار قدر الحزن والصمان هذا القدر في ذرعهما ومساحتها

(١) ط «سجاء»

(٢) ذكره الأمدى ضمن أبيات في المؤلف والمختلف ٣٥ و في ط « بجاء تخشى » والجأواء : الخيل والإبل الحمراء التي تضرب حمرتها إلى السواد . والكتيبة الجأواء : التي يملؤها لون السواد لكثرة الدروع

(٣) ديوانه ٩٧ وفي شرح التبريزي ٢ / ١٢ : « يقع في النسخ عن أهله . قال المرزوق : الرواية : عن أهلها ، والضمير يرجع إلى الأرض . والمعنى : لو اتسعت الأرض اتساع صدره لكان كل من فيها الساعة حيثئذ يسمهم بلد ويحتلمهم ولا يضيق عنهم » . وانظر الصناعيتين ١٢٤ والوساطة ٧٥ ،

٣٧٤ ، ٤٢٠

(٤) ط و « ضيقه »

(٥) م « لم تحط . . . من احطتها »

(٦) ط « وضيقها »

على قدر مساحة الأرض وذرعهما بقسط أخذاه منها ، وإنما ذلك على<sup>(١)</sup> حسب  
[الاتفاق في كل بقعة وعلى حسب]<sup>(١)</sup> ما أدى إليه الاجتهاد والاختيار ممن  
أسس كل بلدة ، ومَصَّرَ كل مصر .

وكان ينبغي له<sup>(٢)</sup> أن يقول : ورُحِبَ صدر لو أن الأرض واسعة كوسعها  
لم يسعها الفلك أو لضاقت عنها السماء ، أو أن يقول : لو أن سعة كل بلد  
[أو مصر] كسعة صدره لم يضق عن أهله بلد . وكان حينئذ يكون المعنى  
مستقيماً .

والجيد الصحيح في هذا المعنى<sup>(٣)</sup> قولُ البحرى :

مَقَاذَةُ صَدْرٍ لَوْ تَطَّرَقُ لَمْ يَكُنْ لِيَسْلُكَهَا إِلَّا سُلَيْكُ الْمَقَانِبِ<sup>(٤)</sup>  
أى : لم يكن<sup>(٥)</sup> ليسلكه إلا بدليل لسعته ، وأيضاً فإن الجزء من الأرض  
هو ما يكون فيه<sup>(٦)</sup> الحيوان والنبات ، وإنما مقداره [على ما يقوله أهل  
الهندسة] الربع من الأرض وأقل من الربع ، والمسكون من جملة ذلك لعله  
لا يكون جزءاً من ألف جزء من ذلك . فما معنى جعله ضيق البلدان الضيقة  
إنما هو من أجل ضيق الأرض ؟

فإن قيل : [فإنما أراد بقوله : « لو أن الأرض واسعة »<sup>(٧)</sup> أى لو أن البلدان  
واسعة . قيل] : لا يدل قوله « الأرض » وهو لفظٌ عمومى على البلدان التى هى

(١) ط « على حسب الأخلاق في كل سعة وعلى حسب ما أدى » وما بين القوسين من ك .

(٢) من ك

(٣) م « هذا قول »

(٤) ديوانه ٧١٩ « ولم تكن ليسلكها » وسليك المقانب : هو سليك بن السلكة المترجم في

الشعر والشعراء ١ / ٣٢٤ والأغانى ١٨ / ١٣٣ وكان أدل الناس بالأرض . وفي الصناعتين ١٢٤

« على أن قوله : مفاضة صدر استعارة بعبدة » . وفي ط ، م « ليسلكه فردا »

(٥) م « لم يسلكه »

(٦) ط « فيه من »

(٧) من ك

مخصوصة ، ولا يكون الغلط. (١) إلا هكذا : أن يريد القائل لفظة تدل على معنى . فيأتى بأخرى ليست فيها على ذلك المعنى دلالة .

\* \* \*

١٣ - ومن خطائه (٢) قوله :

وَكُلَّمَا أَمْسَتِ الْأَخْطَارُ بَيْنَهُمْ هَلَكَى تَبَيَّنَ مَنْ أَمْسَى لَهُ خَطَرٌ (٣)  
لَوْلَمْ تُصَادِفْ شِيَاتُ الْبَهْمِ أَكْثَرَ مَا فِي الْخَيْلِ لَمْ تُحْمَدِ الْأَوْضَاحُ وَالْغُرَرُ (٤)

فالأوضح : هي البياض في الأطراف ، وقد يكون أيضاً في البهْم ، وكذلك (٥) أيضاً الغرر قد توجد في البهْم كثيرة ، وهذا فساد في ترتيب البيت ؛ لأنه ليس إذا وجدت شيات البهْم - [وهي صغار الغنم - أكثر ما في الخيل ، أو وجدت شيات أكثر ما في البهْم] (٦) ، كان ذلك موجباً لحمد الأوضح والغرر ، [وإنما كان يصح نظم الكلام لو لم توجد الأوضح والغرر في البهْم] (٧) ، حتى تكون مخصوصة بالخيل ؛ فيقول : لو لم تعدم الأوضح والغرر (٨) في البهْم لما حمدت في الخيل ، فأما أن توجد شيات البهْم في الخيل كثيراً أو شيات الخيل في البهْم دائماً ، فليس هذا

(١) ط « يكون اللفظ إلا » وهو تحريف

(٢) م و ك « ومن غلظه »

(٣) ديوانه ١٠٥ وفي شرح التبريزي ١٨٧/٢ « يقول : كلما أذل اللثام فصغر قدرهم وقل خطرهم ، ازداد من له خطر جلالة ، كما أن الشيء لا يعرف إلا بفضله »

(٤) الشيات : جمع شية ، وهي كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره . والبهْم بالضم : جمع بهيم . أي لو لم يكن أكثر الخيل بهما على لون واحد لم تحمد الغرر المحجلة ، وكذلك إنما حمد الفضلاء لأن أكثر الناس جهال »

(٥) م « وذلك »

(٦) ما بين كلمتي « البهْم » ساقط من ك

(٧) الزيادة من ط

(٨) م « ذو الغرر »

بموجب حَمَدَ الأَوْضاح والغرر في الخيل ؛ لأن الغرر والأوضح [أيضاً] موجودة في الغنم . وقال مخارق بن شهاب<sup>(١)</sup> [المازني يصف المعزى وتيس الغنم] :  
 وَرَاحَتْ أَصِيلًا كَانَ ضُرُوعَهَا دِلَاءً ، وَفِيهَا وَاتِدُ الْقَرْنِ لَبْلَبٌ<sup>(٢)</sup>  
 لَهُ رَعَثَاتٌ كَالشُّنُوفِ وَغُرَّةٌ شَدِيدَةٌ وَكَوْنٌ كَالْوَذِيلَةِ مُذْهَبٌ<sup>(٣)</sup>  
 فذكر أن له غُرَّة .

وقال آخر في وصف عنز [سوداء] :

سَوْدَاءٌ إِلَّا وَضْحًا فِي الشَّوَى كَأَنَّهَا الْجَوَزَاءُ فِي الْأَكْرَعِ<sup>(٤)</sup>  
 فذكر بياض أكرعها ، وذلك موضع التحجيل . بلى<sup>(٥)</sup> لو قال : « لو لم  
 تَقِلَّ<sup>(٦)</sup> الأَوْضاحُ والغررُ في البهم لما حُمِدت في الخيل » لكان أقرب إلى  
 الصواب ؛ لأنني أظنها في البهم أقل ، وفي الخيل أكثر . وليس في هذا البيت  
 دليل على هذا ولا ذاك .

\* \* \*

(١) ط « طارق بن شهاب » وهو تحريف

(٢) البيتان في عيون الأخبار ٧٧/٢ والحیوان ٤٨٩/٥ والأول له في اللسان ٢٣٠/٢  
 وفهم « أصيلاً » ومعناها واحد وأصيل : تصغير أصلان وهو جمع أصيل . وواتد : منتصب .  
 وأراد باللبل : شفقة التيس على المعزى التي أرسل فيها ، فهو ذو لبلة عليها أي ذو شفقة

(٣) في اللسان ٤٥٧/٢ « ورعثنا الشاة : زعمتا تحت الأذنين ، ورعثت العنز : ابيضت  
 أطراف زعمتا . والشنوف : جمع شنف ، وهو القرط الأعلى . وفي اللسان ٥٠٦/٣ « يقال لغرة الفرس  
 إذا كانت مستديرة . وقيرة ، فإذا سالت وطالت فهي شادخة ، وقد شدخت شدوخاً : اتسعت في الوجه »  
 والوذيلة كما في اللسان ٢٤٩/١٤ المرأة ، طائية . والسيبكة من الفضة المجلوبة »

(٤) الوضع : البياض . والشوى : الأطراف . والأكرع : جمع كراع ، وهو مستلق الساق

العازي من اللحم . وفي م « الحوراء »

(٥) م ، ط ، « بل »

(٦) م « بل لو لم يقل »

١٤ - ومن خطأ المديح قوله :

سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَيَّتُ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَمْدِ<sup>(١)</sup>

لأنه<sup>(٢)</sup> رفع المدوح عن الحمد الذي ندب الله عباده [إليه] بأن<sup>(٣)</sup> يذكره به ، وينسبوه إليه ، وافتتح فرقانه في أول سورة<sup>(٤)</sup> بذكره ، وحث عليه . وللعرب في ذكر الحمد ما هو كثير في كلامها وأشعارها ، ما فيهم من رَفَعَ أحداً عن أن يحمد ولا من استقلَّ الحمد للممدوح ، قال زهير بن أبي سلمى :

مُتَصَرِّفٌ لِلْحَمْدِ مُعْتَرِفٌ لِلرُّزْءِ نَهَّأضِ إِلَى الذِّكْرِ<sup>(٥)</sup>

[فقوله : متصرف للحمد] أي : حينما رأى خلة تكسبه الحمد التمسها

وطلبها .

وقال زهير أيضاً<sup>(٦)</sup> :

أَلَيْسَ بِفِيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ ثِمَالِ الْيَتَامَى فِي السَّنِينِ مُحَمَّدٍ<sup>(٧)</sup>

فقوله « محمد » أي : يُحمد كثيراً .

وقال الأعشى :

وَلَكِنْ عَلَى الْحَمْدِ إِنْفَاقُهُ وَقَدْ يَشْتَرِيهِ بِأَعْلَى الثَّمَنِ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ١١٦ وشرح التبريزي ٦٦/٢ والصناعتين ١٢٤ .

(٢) ط « فإنه »

(٣) م « أن يذكرون »

(٤) ك « أوائل سورة »

(٥) ديوانه ٩٣ والصناعتين ١٢٤ متصرف : يتصرف في كل باب خير حينما رأى حمداً انصرف

إليه . معترف صابر إذا نزلت به نازلة صبر لها

(٦) ليست في ك

(٧) ديوانه والصناعتين ١٢٤ ثمال اليتامى : أي يطعمهم في السنين الشداد . والغمامة : السحابة .

(٨) ديوانه ٢١ والصناعتين ١٢٥

[وقال أيضاً :

يَشْتَرِي الحَمْدَ بِأَعْلَى بَيْعَةٍ وَاشْتَرَاءَ الحَمْدِ أَدْنَى المَرْبِحِ<sup>(١)</sup>]

وقال أيضاً :

إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللُّغْنَ كَانَ كَلَالُهَا إِلَى المَاجِدِ الفَّرْعِ الجَوَادِ المَحْمَدِ<sup>(٢)</sup>

فوصفه بأن جعله محمداً ، أى يُحمد كثيراً .

وقال آخر [وهو الحطيئة] :

\* وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ المَحَامِدِ يُحْمَدِ<sup>(٣)</sup> \*

فهذه هى الطريقة المعهودة<sup>(٤)</sup> المعروفة فى كلام العرب .

ولو قال الطائى : « لو جلُّ أحد عن المدح لجللت عنه » كان أعذر ؛

كما قال البحترى :

لَوْ جَلَّ خَلْقٌ قَطُّ عَن أَكْرَمِيَّةٍ تُشْنَى جَلَلَتَ عَنِ النَّدى وَالْبَاسِ<sup>(٥)</sup>

أى : كنت تجلُّ لعلو شأنك عن أن يقال : سخى ، أو شجاع ؛ إذ

كان هذان الوصفان قد يُوصف بهما من هو دونك .

وقال البحترى أيضاً :

وَالْحَمْدُ أَنفَسُ مَا تَعَوَّضَهُ أَمْرٌ رُزِيَ التَّلَادَ إِنْ المَرَزَأُ عَوْضًا<sup>(٦)</sup>

فأما قول البحترى :

كَيْفَ نُشْنَى عَلَى ابْنِ يُوْسُفَ ؟ لَأَ كَيْفَ سَرَى مَجْدُهُ فَمَاتَ الشَّاءُ<sup>(٧)</sup> !

(١) الربح : النماء فى التجارة

(٢) ديوانه ١٣٢

(٣) ديوانه ٢٤ والصناعتين ١٢٥ وصدرة : « تزور امرأ يرقى على الحمد ماله » وفى م « أثمان

المكارم »

(٤) من ك

(٥) ديوانه ٣٨٦ والصناعتين ١٢٥ وفى م ، ط « تبنى »

(٦) ديوانه ٢٩١

(٧) ديوانه ٧١٣ وفى م « شرى » وط « فماب الشاء » ! وهو تحريف



ففته<sup>(١)</sup> الشناء إنما معناه عظم أن يدركه ويبلغ حده ، ألا تراه قال :  
« كيف نشئ على ابن يوسف لا كيف » أى : لا طريق إلى كيفية<sup>(٢)</sup> الشناء  
التي يستحقها وتليق به ، ثم قال : « سرى<sup>(٣)</sup> مجده ففات الشناء » قطعاً  
من الكلام الأول .

١٥ - ومن خطائه قوله :

ظَعَنُوا فَكَانَ بُكَائِي حَوْلًا بَعْدَهُمْ ثُمَّ أَرْعَوَيْتُ ، وَذَلِكَ حُكْمٌ لِيَبِيدِ<sup>(٤)</sup>  
أَجْدِرٌ بِجِمْرَةٍ لَوْعَةٍ إِظْفَاوْهَا بِالدمْعِ أَنْ تَزْدَادَ طُولَ وَقُودِ<sup>(٥)</sup>

وهذا خلاف ما عليه العرب ، وضد ما يعرف من معانيها ؛ لأن المعلوم من  
شأن الدمع أن يطفى الغليل ، ويبرد حرارة الحزن ، ويزيل شدة الوجد ،  
ويُعقب الراحة ، وهو فى أشعارهم كثير موجود يُنحى به هذا النحو من المعنى ؛  
فمن ذلك قول امرئ القيس :

وَإِنَّ شِفَائِي عِبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعْوَلٍ<sup>(٦)</sup>  
وقول ذى الرمة :

لَعَلَّ أَنْجِدَارَ الدمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنْ أَوْجِدٍ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ البَلْبَلِ<sup>(٧)</sup>

(١) ط « فعيه »

(٢) ط « سيب الشناء الذى يستحقه ويليق »

(٣) م ، ك « سرى » وط « ففات الشناء »

(٤) ديوانه ٨٢ وشرح التبريزى ١ / ٣٩٢ والصناعتين ١٢٥ وفى م « حولا كاملا » وهو يريد

قول ليبيد المشهور :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

(٥) فى شرح التبريزى « أى : جمره تطفى بالدمع حقيق بأن تزداد التهاباً وتقدأ . يعنى أن البكاء

لا يطفى ، بل التمزى وعزيمة المجدد تغنى عن ذلك »

(٦) شرح القصائد العشر ٨ والصناعتين ١٢٦ وتشنيف السمع بانسكاب السمع ٢٤

(٧) ديوانه ٤٩٢ والصناعتين ١٢٦

وقول الفرزدق :

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لِرَاحَةٍ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا<sup>(١)</sup>  
وهو كثير في أشعارهم ، ما عدل به أحد منهم عن هذا المعنى<sup>(٢)</sup> ، وكذلك  
المتأخرون على هذه السبيل<sup>(٣)</sup> سلكوا ، وأبو تمام من بينهم قد ذكر هذا المعنى ،  
وكرره في شعره متبعاً لمذاهب الناس ؛ فمن ذلك قوله :

نَشَرْتُ فَرِيدَ مَدَامِعٍ لَمْ تُنظَمْ وَالدمْعُ يَحْمِلُ بَعْضَ ثِقَلِ الْمُغْرَمِ<sup>(٤)</sup>  
وقال في موضع آخر :

وَاقِعاً بِالْخُدُودِ وَالْبِرْدُ مِنْهُ وَاقِعٌ بِالْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ<sup>(٥)</sup>  
[وقال أيضاً :

فَافْرَعُ إِلَى ذُخْرِ الشُّوْنِ وَغَرِبِهَا<sup>(٦)</sup>  
وقال :

فَلَعَلَّ عَيْنَكَ أَنْ تَجُودَ بِمَائِهَا وَالدمْعُ مِنْهُ خَاذِلٌ وَمُواسِي<sup>(٧)</sup>  
وقال أيضاً :

فَلَعَلَّ عِبْرَةَ سَاعَةٍ أَذْرَيْتَهَا تَشْفِيكَ مِنْ إِرْبَابِ وَجْدٍ مُحْوِلِ<sup>(٨)</sup>  
فلو كان اقتصر على هذا المعنى الذي جرت العادة به في وصف الدمع ،

(١) ديوانه ٨٨٥ والصناعتين ١٢٦

(٢) في ك « التوضع »

(٣) ط ، ك « المتأخرون هذا السبيل سلكوا . . . بينهم ركب »

(٤) الصناعتين ١٢٥ وفي ديوانه ٣١٢ « بعض شجو »

(٥) الصناعتين ١٢٥ وفي الديوان وشرحه « والحرمته » وهما روايتان . يعني أن الدمع يسيل على الخدود ويرد في القلب والتكبد لأنه يتقع القلة ويشقى الحرقه

(٦) ك « وعزبه »

(٧) ديوانه ١٧٢ وشرح التبريزي ٢٤٢/٢ « أن تعين بمائها » وهما روايتان . وفي م « والدمع منها »

(٨) ديوانه ٢٣٣

لكان المذهب [ الصحيح ] المستقيم ، ولكنه استعمل<sup>(١)</sup> الإغراب فخرج إلى ما لا يُعرَف في كلام العرب ، ولا مذاهب سائر الأمم .  
وقد تبعه على هذا الخطأ البحترى ، فقال :

فَعَلَامَ فَيَضُّ مَدَامِعِ تَدِيقِ الْجَوَى وَعَذَابُ قَلْبٍ فِي الْحِسَانِ مُعَذِّبٍ<sup>(٢)</sup>  
قوله : « تَدِيقُ<sup>(٣)</sup> الجوى » من قولهم : « لَمْ يَدِيقِ الْأَرْضَ مِنْهُ شَيْءٌ » أى :  
لم يصل ، وفى شعر امرئ القيس فى قافية<sup>(٤)</sup> : \* مَوْدِيقُ \* أى<sup>(٥)</sup> : أثرى ، وأصله  
من الدنو فكأن قوله<sup>(٦)</sup> : « تدق الجوى » أى : تُدْنِي<sup>(٨)</sup> الجوى ، يقال :  
أتان وديق ، أى : تدنو من الفحل ، ومنه الوديقة الهاجرة ؛ لدنو الحر ،  
وقيل لقطر المطر : وَدَقَّ لِانْحِلَالِهِ<sup>(٨)</sup> من السحاب ، وَدُوْدٌ مِنَ الْأَرْضِ .

\* \* \*

١٦ - ومن خطائه قوله :

رَضِيْتُ وَهَلْ أَرْضَى إِذَا كَانَ مُسْخِطِي

وَمِنَ الْأَمْرِ مَا فِيهِ رَضَى مَنْ لَهُ الْأَمْرُ<sup>(٩)</sup>

فمعنى [ هل فى ] هذا البيت التقرير ، والتقرير على ضربين : تقرير  
للمخاطب على فعل قد مَضَى ووقَّع ، أو على فعل هو فى الحال ليجب المقرر

(١) ط « أحب »

(٢) ديوانه ١٢٢ والصناعتين ١٢٦

(٣) م « بندق . . . قوطم : ما بندق »

(٤) ط « ما فيه » ، م : « فيما فيه » والآمدى يشير إلى قول امرئ القيس ١١٠ :

دخلت على بيضاء جم عظامها تعفى بذيل الدرع إذا جئت مودق

(٥) ط « أى على »

(٦) ط ، م : « فكأنه قال »

(٧) م « تدق »

(٨) ط « لانحلاله »

(٩) ديوانه ٤٧٥ والصناعتين ١٢٦

بذلك ويحققه ، ويقتضى من المخاطب في الجواب الاعتراف به ، نحو قوله : هل أكرمتك ؟ هل أحسنت إليك ؟ هل أودك وأوثرك ؟ و [هل] أقضى حاجتك ؟

وتقرير على فعل ي دفعه المقرر وينفى<sup>(١)</sup> أن يكون قد وقع ، نحو قوله : هل كان مني إليك قط شيء كرهته ؟ وهل عرفت مني غير الجميل ؟

فقوله في البيت الأول<sup>(٢)</sup> « وهل أرضى » تقرير لفعل ينفيه عن نفسه ، وهو الرضا ، كما يقول القائل : وهل يمكنني المقام على هذه الحال ؟ أى لا يمكنني ، وهل يصبر الحر على الذل ؟ وهل يرؤى زيد ؟ و [هل] يشبع عمرو ؟ فهذه [كلها] أفعال معناها النفي ، فقوله « وهل أرضى » نفي للرضا ، فصار المعنى ولست أرضى ؛ إذ كان الذى يُسخطني ما فيه رضا [من له الأمر : أى رضا]<sup>(٣)</sup> الله تعالى ، وهذا خطأ منه فالجواب

فإن قال قائل : فلم لا يكون قوله « وهل أرضى » تقريراً على فعل هو في الحال ليؤكد من نفسه ، نحو قوله : هل أودك [ وهل أوثرك ] ؟ ونحو قول الشاعر :

هَلْ أَكْرَمُ مَثْوَى الضَّيْفِ إِنْ جَاءَ طَارِقًا  
وَأَبْدَلُ مَعْرُوفٍ لَهُ قَوْلٌ مُنْكَرِي

فيلزم قول القائل لمن يخاطبه « هل أودك »؟ « هل أوثرك » ؟ وقوله « هل أعنى على أصلح الخير » أو « هل أكرم السنن » أو « هل أفنع بالميتون »؟

(١) ينفى

(٢) البيت الأول

(٣) الرضا

(٤) صيغة

هذا الكلام دالة على [ أنه قد نفي الرضا عن نفسه ؛ بإدخاله الواو على ]<sup>(١)</sup> « هل » وإنما يشبه هذا قول القائل : « وهل [ أودك ] إذا كانت فعالك كذا » ؟ « وهل أصلح للخير عندك إلا إذا كنت تعتقد غير ذلك في » ؟ « وهل ينفع في زيد العتاب » ؟ كقول الشاعر :

\* وَهَلْ يُصْلِحُ الْعَطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ<sup>(٢)</sup> \*

وقول ذي الرمة :

وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمُ أَوْ يَكْشِفُ الْأَسَى ثَلَاثُ الْأَثَا فِي وَالِدِيَارِ الْبَلَاقِعِ<sup>(٣)</sup>  
لأن الواو ههنا كأنها عطفت جواباً على قول<sup>(٤)</sup> قائل : إن فلاناً سيصلح  
ويرجع إلى الجميل ، فقال آخر :

\* وَهَلْ يُصْلِحُ الْعَطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ \*

وكقول ذي الرمة :

أَمَنْزِلَتِي مَيِّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا هَلِ الْأَزْمَنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعِ<sup>(٥)</sup>  
لما علم أن التسليم غير نافع عاد على<sup>(٦)</sup> نفسه فقال : « وهل يرجع  
التسليم » وكما قال امرؤ القيس :

\* وَإِنْ شِفَانِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ \*

ثم قال :

\* وَهَلْ عِنْدَ رَبِّعٍ دَارِسٍ مِنْ مَعْوَلٍ ؟ \*

وكذلك قول أبي تمام « رضيت » ثم قال « وهل أرضى إذا كان مُسْخَطِي »

(١) الزيادة من ط

(٢) غير منسوب في الكامل ٢٦٩/١ وصدده « تدس إلى العطار سلعة بيتها » وقيله عجز ترجي أن تكون فتية وقد لحب الجنان واحد ودب الظهر

(٣) ديوانه ٣٣٢ وط « يكشف العمى . . . الآثاني والرسوم »

(٤) م « قول القائل قال »

(٥) ديوانه ٢٣٢ وهو أول القصيدة والبيت السابق هو الثاني فيها

(٦) سقطت من م

إنما معناه ولست أرضى ، فكان<sup>(١)</sup> وجه الكلام أن يقول : رضيت وكيف لا أرضى [ أو لم لا أرضى ] إذا كان الذي يسخطني<sup>(٢)</sup> ما فيه رضا الله تعالى ، وكذا أراد فأخبطاً في اللفظ ، وأحال المعنى عن جهته إلى ضده .

فإن قيل : إن « هل » هنا بمعنى « قد » ، وإنما أراد الطائي رضيت وقد أرضى . كما قيل<sup>(٣)</sup> [ في قول ] الله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾<sup>(٤)</sup> [ إن المعنى ] : قد أتى .

قيل : هذا إنما قاله قوم من أهل التفسير ، واتبعهم قوم من النحويين . وأهل اللغة جميعاً على خلاف ذلك : ولم<sup>(٥)</sup> يأت في كلام العرب [ وأشعارها « هل قام زيد » بمعنى قد قام زيد ، وإذا كان ذلك معدوماً في كلام العرب<sup>(٦)</sup> ولغتها فكيف يجوز أن يؤخذ به أو يعمل<sup>(٧)</sup> عليه ؟ وقد قال أبو إسحق الزجاج وجماعة من أهل العربية في قوله عز وجل : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ معناه ألم يأت ؟ على سبيل التقرير . وهب الأمر في هذا كما ذكروا<sup>(٨)</sup> . والخلاف ساقط فيه . فإن بيت أبي تمام لا يحتمل من التأويل ما احتملته الآية ؛ لأن « هل » إنما شَبَّهها من شَبَّهها بقَد إذا وليت الفعل<sup>(٩)</sup> الماضي خاصة . وأبو تمام إنما أوقعها على الفعل المستقبل وإذا وقعت على

(١) م « وكان »

(٢) ط « كان مسخطني »

(٣) م ، ط « كما قال »

(٤) سورة الدهر : ١

(٥) ط « إذ لم »

(٦) التريادة من ط وفيها « ولغاتها »

(٧) ط « أو يعول »

(٨) م « ذكر » ، ل « ذكره »

(٩) ط « وليت لفظ الماضي »

المستقبل<sup>(١)</sup> سقط. عنها أن تضارع قد ؛ لأن قد ههنا<sup>(٢)</sup> تكون بمعنى ربما .  
و « هل » ليس فيها ذلك .

وبعد : فإذا<sup>(٣)</sup> كان الرجل إنما أراد بهلُ معنى قد فلم لم يقل : رضيت وقد  
أرضى ؛ فيأتي بلفظة « قد » نفسها إذ كان [إنما] يريد الخبر . ولا يأتي  
بهل فيلتبس الخبر الذي إياه قصد بالاستفهام ؟ فإن البيت كان يستقيم  
بقدم [ كما يستقيم بهل ] ويغنينا عن الاحتجاج الطويل .

وقد استقصيت القول في هذا الباب<sup>(٤)</sup> وما ذكره النحويون وسيبويه وغيره  
في معنى قد وهل ولخصته في جزء مفرد ، وإنما فعلت ذلك أكثره من عارضني  
فيه ، وادعى الدعاوى الباطلة في الاحتجاج لصحته .

\* \* \*

١٧ - ومن خطائه قوله في البكاء على الديار<sup>(٥)</sup> :

دارُ أجلُ الهوى من لم ألمَّ بها في الركبِ إلا وعيني من منائحها<sup>(٦)</sup>  
وهذا لفظ مُحال عن وجهه : لأن « إلا » ههنا تحقيق وإيجاب ،  
فكيف يجوز أن يكون عينه من منائحها إذا لم يلم بها ؟ وإنما وجه الكلام  
[ أن يقول ] : « دار أجل الهوى عن أن ألم بها [ إلا وعيني من منائحها . أو  
أجل الهوى عن أن ألم بها ] وليس عيني من منائحها » وقد كنت أظن

(١) الزيادة من ك . وفي ط م « . . سقط »

(٢) ط ، ك « قد حينئذ قد تكون »

(٣) في ط ، م : « فإن »

(٤) ط ، ك « البيت »

(٥) ط « الدار »

(٦) ديوانه ٧٢ وشرح التبريزي ١ / ٣٤٧ . وانظر رد ابن المستوفى على الأمدى في هامش صفحة

الشرح . والمعنى على رواية الديوان : أجل الهوى عن أن ألم بالدار إلا أنا بك ، أي إن لم ألم بها  
بكيك . وفي م ، ط : « إن لم ألم بها »

أن أنا تمام على هذا نظم الشعر ، وأن غلطاً وقع (١) في نقل البيت ، حتى رجعت إلى النسخة العتيقة التي لم تقع في يد «الصولي» وأضرابه ، فوجدت البيت في غير نسخة مثبتاً على هذا الخطأ .

\* \* \*

١٨ - ومن خطائه أيضاً في وصف الربع (٢) وساكنه ، قوله :  
 قَدْ كُنْتُ مَعْهُوداً بِأَحْسَنِ سَاكِنٍ نَاوٍ وَأَحْسَنِ دِمْنَةٍ وَرُسْمٍ (٣)  
 والربع لا يكون رسماً إلا إذا فارقه ساكنوه ؛ لأن الرسم هو الأثر الباقي بعد ساكنه (٤) .

والصواب قول البحتري :

يَا مَعَانِي الْأَحْبَابِ صِرْتُ رُسُومًا      وَغَدَا الدَّهْرُ فِيكَ عِنْدِي مَلُومًا (٥)  
 وقال امرؤ القيس :

\* وهل عِنْدَ رَسْمٍ دَارِيْنِ مِنْ مُتَوَلِّ \*  
 وقال (٦) ذلك : لأن الرسم يكون دارساً وغير دارس . وقال :

فِيمَا نَبِيكَ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ  
 وَرَسْمٍ عَفَّتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَرْزَمَانَ (٧)

\* \* \*

١٩ - ومن خطائه أيضاً قوله :

دَلِّلَ الْجَمِيعَ لِمَقْدِ عَفْوَتِ حَمِيدَا      وَكَفَى عَلَى رُزْئِي بِذَلِكَ شَهِيدَا (٨)

(١) طيبتون ، ١٠٤ .

(٢) م . انظر قوله «دمنة» في

(٣) بوزن «دمنة» شرح أبي بكر ، ٢٢٠/٢٢١ ، «ناو» و«دمنة» و«أحسب» .

(٤) في ذلك «مكنون» .

(٥) بوزن ٢٧٢ .

(٦) م . «قال» .

(٧) ديوانه ، ١٨٤ .

(٨) بوزن «دمنة» شرح أبي بكر ، ٢٢٠/٢٢١ .



أراد وكنى بأنه مضي حميداً شاهداً على أُنَى رُزئت ، وكان وجه الكلام أن يقول : وكنى برزني شاهداً على أنه<sup>(١)</sup> مضي حميداً ؛ لأن حميداً من الطلل قد مضى ، وليس بشاهد ولا معلوم ، ورزؤه بما يظهر<sup>(٢)</sup> من تفجُّعه مشاهد معلوم ؛ فلأن يكون الحاضر شاهداً على الغائب أولى من أن يكون الغائب شاهداً على الحاضر

فإن قيل : إنما أراد أن يستشهد على عظيم رُزئه عند من لم يعلمه .  
قيل : فمن لا يعلم قدر مرزئته التي بعضها ظاهر عليه ، كيف يعلم ما مضى من حميد أمر الطلل حتى يكون ذلك شاهداً على هذا ؟ !

فإن قيل : هذا إنما جاء به على القلب .

قيل : المتأخر لا يُرخص<sup>(٣)</sup> له في القلب ؛ لأن القلب إنما جاء في كلام العرب على السهو ، والمتأخرُ إما يَحْتَدَى على أمثلتهم ، ويقتدى بهم ؛ وليس ينبغي له أن يتبعهم فيما سهواً فيه .

فإن قيل : فقد جاء القلب في القرآن ، ولا يجوز أن<sup>(٤)</sup> يقال : إن ذلك على سبيل السهو ولا الضرورة ؛ لأن كلام الله عز وجل يتعالى عن ذلك ، وهو قوله : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾<sup>(٥)</sup> وإنما العصبية تنوء بالمفاتيح : أى تنهض بثقلها ، وقال عز وجل : ﴿ ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى ﴾<sup>(٦)</sup> وإنما هو [ثم] تدلَّى فدنا ، وقال : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾<sup>(٧)</sup> أى : وإن

(١) ط « على أن . . . لأن حمد أمر الطلل »

(٢) ط « بما ظهر . . . شاهد »

(٣) م « لا يركض » وهو تحريف

(٤) ط « أن يكون ذلك »

(٥) سورة القصص : ٧٦ وانظر تأويل مشكل القرآن ١٥٣ ، ١٥٧

(٦) سورة النجم : ٨

(٧) سورة العاديات : ٨

حبه للخير لشديد . ولهذا أشباه كثيرة في القرآن .  
 قيل : (١) هذا ليس بقلب ، وإنما هو صحيح مستقيم ؛ إنما أراد الله  
 تعالى اسمه : ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة ، أى : تميلها من ثقلها ، ذكر  
 ذلك الفراء وغيره ، وقالوا : إنما المعنى (٢) لَتُنَى العَصْبَةَ .  
 وقوله : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ قيل : المعنى إنه لحب المال (٣) لشديد ،  
 والشدة : البخل ، يقال : « رجل شديد ومتشدد » أى : بخيل ، يريد إنه  
 لحبه (٤) المال لبخيل متشدد ، أى (٥) لأجل (٦) حبه المال يبخل .  
 وقالوا فى قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى ﴾ : إنما كان تدليّه عند دُنُوّه  
 واقترابه ، كما قال أبو النجم :

\* قَبِلَ دُنُوَ الْأَفْقِ مِنْ جَوَازِيهِ \* (٧)

والجوزاء إذا دنت من الأفق فقد دنا الأفق منها ، فهذا ليس من القلب  
 المستكره . ومثله فى الشعر كثير ، ومنه قول الشاعر :

وَمَهْمَهُ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ      كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ (٨)

قالوا (٩) : كان الوجه أن يقول : كَأَنَّ لَوْنَ سَمَائِهِ مِنْ غَبْرَتِهَا لَوْنَ أَرْضِهِ ،  
 وليس الأمر فى ذلك بواجب ؛ لأن أرضه وسماؤه (١٠) مضافان جميعاً إلى الهاء ،

(١) م « قيل هذا ليس بالقضية ، أى بمثلها من نقلها »

(٢) م « المعنى ليس بالعصبة »

(٣) م ، ك « المال البخيل »

(٤) م « حبه المال ببخل . وفى ط : « حب المال لبخيل »

(٥) ط ، ك : « يريد إنه لحب المال ! »

(٦) م « من أجل »

(٧) أمالى المرتضى ١/٢١٧ وسر الفصاحة ١٠٨ وتأويل مشكل القرآن ١٥٠

(٨) قاله روية ، كما فى ديوانه ١ تأويل مشكل القرآن ١٥١ وأمالي ابن السجى ١/٢٢٩-٢٣٠

والصاحبى ١٧٢ وأبواب مختارة ٣٤ وشرح شواهد المعنى للسيوطى ٣٢٨ وأمالي المرتضى ٢/٢١٦

(٩) ط « قوله كأن لون أرضه سماؤه أى كأن . . . »

(١٠) م « وسماؤه جميعاً كانا فيه إلى الهاء »

وهي كناية عن المهمة ، فأيهما يشبهه<sup>(١)</sup> بصاحبه كانا فيه سواء ، وإنما تعبير آفاق السماء من الجذب واحتباس القطر .

وقال الحطيئة :

فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُونَ وَالْعَيْرَ مُمْسِكٌ عَلَى رَعْمِهِ مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ<sup>(٢)</sup>

قالوا : وكان الوجه أن يقول : ما أمسك الحافر<sup>(٣)</sup> حبله . وكلاهما

متقاربان ؛ لأن الحبل إذا أمسك الحافر فإن الحافر أيضاً قد شغل الحبل .

فهذا كله شائع<sup>(٤)</sup> حسن . ولكن القلب التسييح<sup>(٥)</sup> لا يجوز في الشعر ،

ولا [يجوز مثله]<sup>(٦)</sup> في القرآن ، وهو ما جاء في كلامهم على سبيل الغلط .

نحو قول خِداش بن زهير :

وَسُرَّكَبُ خَيْلٍ لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَشْقَى الرَّمَاحُ بِالضَّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ<sup>(٧)</sup>

وإنما الضياطرة هي التي تشقى<sup>(٨)</sup> بالرماح .

وكقول الآخر :

(١) م « شبهتبا »

(٢) ديوانه ١٠ وتأويل مشكل القرآن ١٤٩ وتفسير الطبري ٨٤/١٤ قال السكري :

« يقول : مادام الحمار مقيداً فهو ذليل معترف بالهون ، وهذا مقلوب . أراد : ما أثبت الحبل حافره فقلب ، فجعل الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً »

(٣) م ، ك « الحبل حافره »

(٤) م « شائع »

(٥) م « التسييح في الشعر لا يجوز مثله في القرآن هو »

(٦) من ك

(٧) ط « خيلا . . . وتعنى الرماح » والهوادة : المصالحة والموادعة . ونعصى : نضرب ونظن .

والضياطرة : جمع ضيطر ، وهو التثيم الضخم . والبيت من قصيدة لخداش في جمهرة أشعار العرب ١٠٨

« خيلا » وهو في تأويل مشكل القرآن ١٥٢ والصاحي ١٧٢ والكامل ١/٢٧٤ ورسر الفصاحة ١٠٦

والأضداد للسجستاني ١٥٣ وأمال المرتضى ٤٦٦/١ واللسان ١٦٠/٦ والأضداد لابن الأنباري ٨٥

وتفسير الطبري ١٧/٢٠ ، ٢٠/٦٩

(٨) م ، ك « تعصى »

كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم<sup>(١)</sup>  
 وإنما الرجم فريضة الزناء .  
 وكقول الفرزدق يصف ذئباً :

وَأَظْلَسَ عَسَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا رَفَعْتُ لِنَارِي مَوْهِنًا فَآتَانِي<sup>(٢)</sup>

وإنما أراد<sup>(٣)</sup> رفعها للذئب ، أنشده المبرد<sup>(٤)</sup> ، وقال : القلب جائز للاختصار ، إذا لم يدخل الكلام لبس . كأنه<sup>(٥)</sup> يجيز ذلك للمتقدمين<sup>(٦)</sup> دون المتأخرين ، وما علمت أحداً قال « للاختصار » غيره ، فلو قال لإصلاح الوزن<sup>(٧)</sup> أو للضرورة ، كما قال غيره ، كان ذلك أشبه .

ويجوز أن يكون الفرزدق في [هذا] البيت سهواً أو اضطر لإصلاح الوزن ، وأبو تمام وغيره من المتأخرين لا يصوغون<sup>(٨)</sup> مثل هذا . وإنما أراد أبو تمام : وكفى بما يظهر من تفجيعي بهذا الرزء الذي رزئتته ، شاهداً [لك]<sup>(٩)</sup> على أن الطلل مضى حميداً ، فقلت . وليس له أن يقلب في مثل هذا [لأنه القلب المستكره .

(١) غير منسوب في تأويل مشكل القرآن ١٥٣ وأمال المرتضى ١/٢١٦ وسر الفصاحة ١٠٦ ونسبه في اللسان ٧٩/١٩ للجمدى

(٢) ديوانه ٨٧٠ « دعوت لنارى » والأطلس : الأغير . وعسال : نسبة إلى مشيته ، يقال : مر الذئب يعسل ، وهو مشى خفيف كالمرولة

(٣) ك « وإنما النار رفعها للذئب »

(٤) في الكامل ١/٣٢٠ « قوله : رفعت لنارى ، من المقلوب ، إنما أراد رفعت له نارى .

والكلام إذا لم يدخله لبس جاز القلب للاختصاص »

(٥) م « فإنه » وط « ذلك للمتقدمين »

(٦) ط ، م « للعرب الأوائل »

(٧) م ، ك « الأوزان والضرورة »

(٨) م « لا يصوغون من هذا شيئاً »

(٩) من ك

فإن قيل : إنه لم يُرد القلب ، وإنما أراد وكنى على رزى بمحمود أمر  
الطلل شهيداً .

قيل : فأي شيء استشهد ؟ وأين شهيدُه ؟

\* \* \*

٢٠- ومن خطائه قوله في باب الفراق :

دَعَا شَوْقُهُ يَا نَاصِرَ الشَّوْقِ دَعْوَةً فَلَبَّاهُ طَلُّ الدَّمْعِ يَجْرِي وَوَابِلُهُ<sup>(١)</sup>  
أراد أن الشوق دعا ناصراً ينصرد فلباه الدمع ، بمعنى أنه يخفف لاصح  
المشوق<sup>(٢)</sup> ، ويطفي حرارته . وهذا إنما هو نُصْرَةٌ للمشتاق على الشوق ، والدمع  
إنما هو حربٌ للشوق ؛ لأنه يثلمه ويتخونه ويكسر<sup>(٣)</sup> حده ، كما قال  
البحرئى :

وَبُكَاءِ الدِّيَارِ مِمَّا يَرُدُّ الشَّاءَ وَقَدْ ذَكَرْنَا وَالْحُبَّ نِضْوًا ضَبِيلًا<sup>(٤)</sup>

قوله « يرد الشوق ذكراً » أى : يخففه ويثلمه حتى يصير ذكراً<sup>(٥)</sup>  
لا يُتعلق ولا يزعج كإفلاق الشوق ، وقوله « والحب نضوا » أى يصغره ويمحقه ،  
[ كما قال جرير :

فَلَمَّا اتَّقَى الْحَيَانَ أَلْقَيْتِ الْعَصِي وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ ]<sup>(٦)</sup>

فلو كان الدمع ناصراً للشوق لكان يُقويه ويزيد فيه ، ألا ترى أنك  
تقول : قد ذبحنى الشوق إليك ، فالشوق عدوُّ المشتاق وحربه ، والدمع  
سلبه<sup>(٧)</sup> لتخفيفه عنه ، وهو حرب للشوق ، وليس بهذا الخطأ خفاء .

(١) ديوانه ٢٣٠

(٢) ك ، ط « الشوق »

(٣) ط « ويكسر منه »

(٤) ديوانه ٦٨٧

(٥) م « تذكراً »

(٦) الزيادة من ط . والبيت في ديوانه ٤٧٨

(٧) ط « سلم »

وقد تبعه البحتريُّ في هذا الخطأ فقال ينعى<sup>(١)</sup> الديار التي وقف عليها :  
نَصْرْتُ لَهَا الشُّوقَ اللُّجُوجَ بِأَذْمَعٍ تَلَاخَقْنَ فِي أَعْقَابِ وَضَلِي تَصَرَّمَا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

٢١- ومن خطائه في معنى الشوق قوله :

يكفيك شوقٌ يُطِيلُ ظَمَاءَهُ فَإِذَا سَقَاهُ سَقَاهُ سُمَّ الْأَسْوَدِ<sup>(٣)</sup>  
فقوله « شوقٌ يطيل ظمائه » غلط . لأن الشوق هو الظمأ نفسه ، ألا ترى أنك تقول : أنا عطشان إلى رؤيتك ، وظمآن ، ومشتاق ، بمعنى واحد ؟ فكيف يكون الشوق هو المطيل للظمأ وكيف يكون هو الساقى ، والمحبوب هو الذى يظمئ ويستى<sup>(٤)</sup> ! لا الشوق [ وهذا خطأ ] .

\* \* \*

٢٢- ومن خطائه قوله :

أَمَرَ التَّجْلُدَ بِالتَّلْدُدِ حُرْقَةً أَمَرْتُ جُمُودَ دُمُوعِهِ بِسُجُومِ<sup>(٥)</sup>  
جعل الحرقه أمره للتجلد بالتلدُد ، والحرقه التي يكون معناها التلدد تُسقط. التجلد ألبته وتذهب به ، فأما أن يجعله متلدداً فإن هذا من أحق المعاني وأولاها بالاستحالة ، وأيضاً<sup>(٦)</sup> فأى لفظ أسخف من أن يجعل الحرقه أمره [ وإن كان ليس بخطأ ] وإنما العادة في مثل هذا أن تكون باعثة أو جالبة أو نحو هذا ، وأما الأمر فليس هذا موضعه .

(١) م « يعنى »

(٢) ديوانه ٣٥٥

(٣) ديوانه ١١١ وشرح التبريزى ٤٣/٢ وظماءه : عطشه . والأسود : الحية التي لا ينجو

لدينها . وفي ط « يكفيك شوق قد يطيل »

(٤) ك ، ط « ويستى أو البعد أو الهجر لا الشوق فكيف يكون الشوق يطيل شوقه »

(٥) ديوانه ٣٠٥

(٦) م « وهو أيضاً »

[ ولو كان قال :

أفنى التجلد بالتلدد حرقة أفنت جمود دموعه بسجوم  
كان أولى بالصواب ]<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

٢٣- ومن خطائه قوله :

مِنْ حُرْقَةٍ أَطْلَقْتَهَا فُرْقَةً أَسْرَتَ قَلْبًا وَمِنْ غَزَلٍ فِي نَحْرِهِ عَدَلٌ<sup>(٢)</sup>  
قوله « أطلقتها فرقة » أى أبرزتها<sup>(٣)</sup> وأظهرتها ، وإِنَّمَا<sup>(٤)</sup> قال « أطلقتها »  
من أجل قوله « أسرت قلباً » ليطابق بين الإطلاق والأسار<sup>(٥)</sup> ، وقوله « أسرت  
قلباً » يعنى الفرقة ، [ وهو ]<sup>(٦)</sup> معنى ردىء ؛ لأن القلب إنما يأسره ويملكه  
شدة الحب ، لا الفراق ، فإن لم يكن مأسوراً قبل الفراق فما كان هناك  
حب ، فلم حَصَرَ للتوديع ؟ وما كان وجه البكاء والاستهلال والزَّجَل<sup>(٧)</sup> الذى  
ذكره قبل البيت ، والقصة الفظيعة التى وصف الحال فيها عند مفارقتهم ؟  
أو ما<sup>(٨)</sup> علم أن للفراق لوعة صعبة [ وبناراً محرقة ] عند وروده وفجائته<sup>(٩)</sup> فلا  
يسمى ذلك أسراً<sup>(١٠)</sup> ولا علاقة ! وإِنَّمَا هو<sup>(١١)</sup> محنة تطراً على أسير الحب ،

(١) هذه زيادة ط ك وفى ط « ولو قال بعثت » أو « جلبت » لكان له

(٢) ديوانه ٢٢٧ وفى ط « ومن عدل . . . غزل »

(٣) ط « أى ثورتها »

(٤) م « وإِنَّمَا عزل قال »

(٥) ط « والأسر »

(٦) زيادة من ط

(٧) م وط « والرجل » « والوجل » والآمدى يشير إلى الزجل فى البيت السابق وهو :  
ولو ترانا وإياهم وموقفنا فى موقف البين لاستهللنا زجل

(٨) ط « وما علم » وم « علمت أن الفراق »

(٩) م « ومحانه »

(١٠) م « إساراً »

(١١) ط « وإِنَّمَا يسمى »

وربما قتلته كما يقتل الأسير ، فالفراق إنما له لَوَعَةٌ ثم تبرد ناره ، وتخدم وقتاً فوقتاً<sup>(١)</sup> ، حتى يدرس « الحب »<sup>(٢)</sup> ؛ والفراق<sup>(٣)</sup> يفك أسر الحب ، ويُنسى الخليلَ خليله إذا امتدبه زمان ؛ ألا ترى إلى قول زهير بن جناب<sup>(٤)</sup> :

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَسْلَى حَبِيْبًا      فَأَكْثَرَ دُونَهُ عَدَدَ اللَّيَالِي  
فَمَا أَنْسَى خَلِيْلَكَ مِثْلُ نَائِي      وَمَا أَبْلَى جَدِيْدَكَ كَابْتِدَالِ<sup>(٥)</sup>

وقول الآخر :

يُنْسَى الْخَلِيْلَيْنِ طُولُ النَّأْيِ بَيْنَهُمَا      وَتَلْتَقِي طُرُقُ شَتَى فَنَاتِلِفُ<sup>(٦)</sup>  
فهذا هو المعنى الصحيح المعروف ، فإن<sup>(٧)</sup> كان تقدم أبا تمام في هذا المعنى من تبعه ، وحذا على حذوه ، فالردىء ، لا يؤتم به<sup>(٨)</sup> .

ولعله سمع معنى سائغاً حسناً فأفسده بسوء عبارته ، وكثيراً ما يفعل هذا . وكان ينبغي أن يقول : من حرقة بعثتها فرقة ، أو أظهرتها فرقة جرحت قلباً ؛ حتى يكون أسير الهوى وقتيل الفراق .

فإن قيل فلم لا يكون « أسرت قلباً » للحرقة لا للفراق<sup>(٩)</sup> ؟

[ قيل : لا يكون ذلك ؛ لأن الأسر إذا قبُح أن يكون فعلاً للفرقة ]<sup>(١٠)</sup>

(١) من ك

(٢) ط « والفراق . . . وقتاً ووقتاً »

(٣) ط « والفراق »

(٤) « زهير الكلبي » وترجمه زهير بن جناب الكلبي في المؤلف والمختلف ١٣٠

(٥) في المؤلف : « ولا أبل »

(٦) ط « فيأتلف »

(٧) ط « وإن كان قد »

(٨) م « لا يؤتم به »

(٩) ط « أسرت قلبه الحرقة للفراق »

(١٠) الزيادة من ط



قبح أيضاً أن يكون فعلاً للحرقه ؛ لأن الفرقه هي التي جلبت الحرقه ،  
فشأنها كشأنها .

\* \* \*

٢٤- ومن خطائه قوله :

مَا لِأَمْرِي خَاصٌّ فِي بَحْرِ الْهَوَى عُمُرُ  
إِلَّا وَلِلْبَيْنِ فِيهِ السَّهْلُ وَالْجَلْدُ<sup>(١)</sup>

وهذا عندي خطأ إن كان أراد بالعمر مدة الحياة ؛ لأنه اسم واحد للمدة  
بأسرها ؛ فهو لا يتبعص<sup>(٢)</sup> فيقال : لكل جزء منه عمر ، فكما لا يقال :  
ما لزيد رأس إلا وفيه شجة أو ضربة ، وما له لسان إلا وهو ذرب [أو فصيح]<sup>(٣)</sup> ،  
فكذلك لا يقال : ما له عمر إلا وهو قصير ، وإنما يسوغ هذا فيما فوق الواحد ،  
مثل أن تقول : ما له ضلع إلا مكسورة ، وما له يد إلا وفيها أثر ، ولا رجل  
إلا وبها حنْف . وليس قولهم : « ما له عيش إلا مُنغص ولا حياة إلا كدرة »<sup>(٤)</sup>  
مثل قولك : ما له عمر إلا قصير ، ولو قلته ؛ لأن عيش الإنسان ليس هو<sup>(٥)</sup>  
مدة حياته بأسرها ؛ لأنك قد تقول : كان عيشي بالعراق طيباً ، وكانت  
حياتي بمصر<sup>(٦)</sup> لذيدة ، وكان عيشي بالحجاز أطيب من عيشي باليمن .

(١) ديوانه ٩٧ وفي شرح التبريزي ١١/٢ « يقول : ما هوى أحد إلا وقد جعل البين والفراق  
عمره بين الشدة واللين ، فيكون تارة مسروراً ، وأخرى مغتماً » وأهلاء في منه تعود على عمر . والجلد :  
الأرض الصلبة »

(٢) م « لا ينتقص »

(٣) الزيادة من ط

(٤) م « إلا كدرة »

(٥) ط « ليس له »

(٦) ط « بمكة »

ولا تقول : كان عمري ؛ لأن العمر هو المدة بأسرها ، والعيش والحياة ليسا<sup>(١)</sup> كذلك ؛ لأنهما يتبعضان<sup>(٢)</sup> .

فإن قيل : فأنت [قد] تقول : ما لزيد رأس حسن ، ولا أنف أشم ، ولا لسان ذرب .

قيل : إنما صلح<sup>(٣)</sup> هذا من أجل النفي ؛ لأنك إنما تريد ليس له رأس من الرؤوس الحسنة ، ولا لسان من الألسن الذرية ؛ وإذا دخلت « إلا » ههنا فقد جعلت المنفي موجباً وحقيقة ، وإذا قلت « ليس لزيد رأس إلا حسن » فقد أوجبت له عدة رؤوس ، وهذا خطأ ، وكذلك سبيل العمر .

وإن كان أراد بالعمر منزلة الذي يتوطنه ويعمره<sup>(٤)</sup> ، فذلك هو المعمر ، وما علمت أحداً<sup>(٥)</sup> سماه عمراً إلا أن يكون دَيْرَ النَّصَارَى [فإنهم]<sup>(٦)</sup> يسمونه عمرا ، وما كان يمنعه أن يقول « وطن » مكان عمر ؛ لأن لفظهما ومعناهما واحد ، وقد يكون للإنسان عدة أوطان يُوطِنُها<sup>(٧)</sup> .

وقد ذكر العمر في موضع آخر من شعره وهو يريد مدة الحياة ؛ فقال :  
 إِذَا مَارِقُ بِالْغَارِ جَاوَرَ عُمْرَهُ فَذَلِكَ حَرِيٌّ أَنْ تَشِيمَ حَلَالِيْلُهُ<sup>(٨)</sup>  
 أراد أنه إن جاور عمره - أي قارنه<sup>(٩)</sup> - بالقدر فقد عرضة للزوال والنفاد ،

(١) م « ليست »

(٢) م « يتبعضان »

(٣) ط « قيل يصلح »

(٤) م « ويعمر » ، ك « يوطنه ويعمره »

(٥) ط « أن أحداً »

(٦) الزيادة من ط

(٧) ط « توطنها »

(٨) م « جاوز » وديوانه ٢٣٦ « حاول غدره »

(٩) ط « قاربه »

وهذا من عَوِيص ألفاظه ، وما أراد بالبيت<sup>(١)</sup> إلا مدة الحياة أيضاً ؛ لأن ما قَبِلَ البيت وما بعده عليه يدل .

\* \* \*

٢٥ - وقال في علي بن الجهم :

هِيَ فُرْقَةٌ مِنْ صَاحِبِ لَكَ مَاجِدٍ      فَعَدَا إِذَابَةَ كُلِّ دَمْعٍ جَامِدٍ<sup>(٢)</sup>  
فَافزَعُ إِلَى ذُخْرِ الشُّؤْنِ وَعَذْبِهِ      فَالِدَمْعُ يَذْهَبُ بَعْضُ جَهْدِ الْجَاهِدِ<sup>(٣)</sup>  
وَإِذَا فَقَدْتَ أَخَاً وَلَمْ تَفْقِدْ لَهُ      دَمْعاً وَلَا صَبْرًا ، فَلَسْتَ بِفَاقِدِ

قوله « يذهب بعض جهد الجاهد » أى : بعض جهد الحزن الجاهد ، أى : الحزن الذى جهَدَكَ فهو الجاهد لك ، ولو كان استقام له [ أن يقول ]<sup>(٤)</sup> « بعض جهد المجهود » لكان أحسن وأليق ، وهذا أغرب وأظرف ، وقد جاء أيضاً فاعل بمعنى مفعول ؛ قالوا « عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ » بمعنى مَرْضِيَّة ، و « لمح باصر » وإنما هو مُبَصَّر فيه ، وأشباه لهذا [ كثيرة ]<sup>(٥)</sup> معروفة ، ولكن ليس فى كل شىء<sup>(٦)</sup> يقال ، وإنما ينبغى أن ينتهى فى اللغة إلى حيث انتهوا ولا يتعدى<sup>(٧)</sup> إلى غيره ؛ فإن اللغة لا يقاس عليها .

وقوله « فلم تفقد له دمعاً ولا صبراً » من أفحش الخطأ ؛ لأن الصابر لا يكون باكياً ، والباكى لا يكون صابراً ؛ فقد نسقَ بلفظة على لفظه وهما

(١) ك ، ط « بالبيت الأول »

(٢) ديوانه ٨٦ وشرح التبريزى ٤٠٦/١

(٣) شرح التبريزى ٤٠٦/١ ، والديوان ٨٦ . ويرى : « وعونه » ، « وغربه » ، وهى التى

وقعت فى أصول ط وقال عنها ناشرها الشيخ محمى الدين : « فى الأصول : وغربة وهو تحريف شنيع ! »

(٤) زيادة من ك

(٥) من ط

(٦) ط « فى كل حال »

(٧) م « ولا يتعداه »

نعتان متضادان<sup>(١)</sup> ، ومعناه أنك إذا فقدت أنخاً فأدام البكاء عليك فلست بفاقد . ولم يرد فلست بفاقد شخصه ؛ وإنما أراد لست بفاقد وده ولا أخوته ، أى هو<sup>(٢)</sup> محصل لك غير مفقود وإن كان غائباً عنك . وإلى هذا ذهب ، إلا أنه أفسده بذكر الصبر مع البكاء ، وذلك خطأ ظاهر .

ولو كان قال « فلم تفقد له دمعاً ولا جزءاً » أو « دمعاً ولا شوقاً » [أو دمعاً] ولا قلقاً « لكان المعنى مستقيماً . وطننته قد<sup>(٣)</sup> قال نحو<sup>(٤)</sup> هذا وأن غلطاً وقع في كتب البيت عند النقل ؛ فرجعت<sup>(٥)</sup> إلى أصل « أبى سعيد السكرى » وغيره من الأصول القديمة ، فلم أجده إلا « دمعاً ولا صبراً » وذلك غفلة منه عجيبة .

وقد لاح لي معنى أظنه - والله أعلم - إياه<sup>(٦)</sup> قصد ، وهو أن يكون أراد إذا فقدت أنخاً فلم تفقد له دمعاً - أى فواصل<sup>(٧)</sup> البكاء عليه - فلست بفاقده ، على ما [قدمت] ذكره : أى قد<sup>(٨)</sup> حصل لك وصار ذخراً من ذخائرك ، وإن غاب عنك أو غيب<sup>(٩)</sup> عنه ، وإن لم تفقد له صبراً - أى وإن صبر عنك - فلست [أيضاً] بفاقد : لأنه إن صبرك<sup>(١٠)</sup> وسلاكك

(١) ك ، ط « متضادان ولا يجوز أن يكونا مجتمعين »

(٢) ط « وهو »

(٣) من ك

(٤) ط « غير هذا . . . في كتابه » وفي م « أو غلطاً »

(٥) ط « حتى رجعت »

(٦) ط « إليه »

(٧) ط « أى يواصل »

(٨) ط « فقد »

(٩) ط « وغيب »

(١٠) من ك

فليس ذلك بأخٍ تُعَوَّلُ<sup>(١)</sup> عليه ، فلست أيضاً بفاقده : لأنك لا تعتدُّ به موجوداً ولا مفقوداً .

ولكن ذهب على أبي تمام أن هذا غير جائز ؛ لأنه وصف رجلاً واحداً بالوصفين جميعاً ، وهما متضادان . ولو كان جعلهما وصفين لرجلين ، فقال :

وإذا فقدتَ أخاً لفقدكَ باكبياً أو صابراً جلدًا فلستَ بفاقدٍ  
 أى : لست بفاقد هذا لأنه محصل لك ، أو لست بفاقد هذا<sup>(٢)</sup> لأنه غير<sup>(٣)</sup> ناس مودتك - لكان<sup>(٤)</sup> المعنى سائغاً حسناً واضحاً . أو لو جعله شخصاً واحداً وجعل له أحد الوصفين ، فقال :

وإذا فقدتَ أخاً فأسبِلَ دَمْعُهُ أو ظَلَّ مُضْطَبِّراً فلستَ بفاقدٍ  
 لكان أيضاً سائغاً على هذا المذهب .

أو [لو] كان استوى له في ذلك اللفظ بعينه أن يقول « فلم تفقد له دمعاً أو صبراً » حتى لا يجعل له إلا أحدهما - لساغ ذلك ، لكنه نسق بالصبر على الدمع فجعلهما جميعاً له ، ففسد المعنى .

وهذا<sup>(٥)</sup> وأشباهه الذى قاله الشيوخ فيه : إنه يزيد البديع ، فيخرج

إلى المحال .

\*\*\*

(١) ط « يعول »

(٢) م « هذه »

(٣) ليست فيك

(٤) م « فكان »

(٥) ط « فهذا »

٢٦- وقال أبو تمام :

لَمَّا اسْتَحَرَ الْوَدَاعُ الْمَخْضُ وَأَنْصَرَمَتْ  
رَأَيْتُ أَحْسَنَ مَرِيٍّ وَأَقْبَحَهُ مُسْتَجْمِعِينَ لِي التَّوْدِيْعَ وَالْعِنْمَا

الغنم : شجر له أغصان [لطيفة غضة كأنها بنان جارية ، الواحدة عَنَمَةٌ] (١). كأنه استحسّن أصابعها (٢) واستقبح إشارتها إليه بالوداع ، وهذا خطأ في [هذا] المعنى . أترأه ما سمع قول جرير :

أَتَنْسَى إِذْ تُودَعُنَا سُلَيْمِي بِفِرْعَ بَشَامَةٍ ؟ سُقِيَ الْبَشَامُ (٣)  
فدعا للبشام بالسقيا ؛ لأنها ودّعت به فسرّ بتوديعها .

وأبو تمام استحسّن إصبعها ، واستقبح إشارتها [مودعة] . ولعمري إن منظر الفراق منظر قبيح ، ولكن إشارة المحبوبة بالتوديع (٤) لا يستقبحها إلا أجهل الناس بالحب ، وأقلهم معرفة بالغزل (٥) ، وأغلظهم طبعاً ، وأبعدهم فهماً .

\*\*\*

٢٧- وقال [وهو من خطائه] (٦) :

فَلَوَيْتَ بِالْمَوْعِدِ أَغْنَاكَ الْوَرَى وَحَطَمْتَ بِالْإِنْجَازِ ظَهَرَ الْمَوْعِدِ (٧)

(١) ديوانه ٣٠٢ وشرح التبريزي ١٦٧/٣ وقد ذكر الشريف المرتضى أن أبا العباس بن عمار عابها على أبي تمام ونقل قوله ثم كر عليه بالنقد العنيف . راجع أمالي المرتضى ٢٥٤/٢ - ٢٥٧

(٢) زيادة من ط

(٣) ط « أصبعها »

(٤) ديوانه ٥١٢ وأمالي المرتضى ٥٤١/١ ، ٢٥٦/٢ والصناعتين ٣٩٢ والبديع ١٠٧ والعمدة ٤٤/٢ وإعجاز القرآن ١٤٩ وفي اللسان ١٤ / ٣١٧ « البشام : شجر واحدة بشامة .

يعنى أنها أشارت بسواكها فكان ذلك وداعها ولم تتكلم خيفة الرقباء »

(٥) ك ، ط « بالوداع لا يستقبحه »

(٦) م « بالقول »

(٧) من ك

(٨) شرح التبريزي ٥٣/٢ وفي الديوان ١١٣ « بالمعروف أعناق المنى » وظن الشيخ =

حَطَمَ ظهر الموعدِ بالإنجاز استعارةً قبيحةً جداً ، والمعنى أيضاً في غاية الرداءة ؛ لأنَّ إنجاز الوعد هو تصحيحه وتحقيقه ، وبذلك جرت العادة أن يقال : قد صَحَّ وعدُ فلانٍ ، وتحقَّقَ ما قال ؛ وذلك إذا أنجزه . فجعل أبو تمام في موضع صحة الوعد حَطَمَ ظهره ، وهذا إنما يكون إذا أخلف الوعد وكذب ، [ألا] <sup>(١)</sup> تراهم يقولون : قد مرَّضَ فلانٌ وعدَه ، وعَلَّه ، ووعدَ <sup>(٢)</sup> وعداً مريضاً ؛ فإذا أخلف وعده فقد أماته ، والإخلاف هو الذى يَحطُمَ ظهرَ الموعد ، لا الإنجاز . ولا خفاءً بفساد ما ذهب إليه ، وكان <sup>(٣)</sup> ينبغى أن يقول : وحطمت بالإنجاز ظهر المال <sup>(٤)</sup> ، لأنَّ الموعد حينئذ كان يصح ويسلم ، ويتلف المال .

\* \* \*

٢٨ - وقال :

إذا وعدَ انْهَلَّتْ يَدَاهُ فَأَهْدَتْنَا لَكَ النُّجْحَ مَحْمُولاً عَلَى كَاهِلِ الْوَعْدِ <sup>(٥)</sup>  
 كاهلُ الوعدِ إذا حَمَلَ النُّجْحَ فَمَنْ <sup>(٦)</sup> سَبِيلُهُ أَنْ يَكُونَ صَاحِباً مُسْلِماً ،  
 لا أَنْ يَكُونَ مَحْطُوماً <sup>(٧)</sup> كما قال في البيت الأول ؛ فهذه استعارةٌ صحيحةٌ في <sup>(٨)</sup>  
 هذا البيت ، وإن كان « كاهل الوعد » قبيحاً .

\* \* \*

= بحى الدين « أنها الصواب فقال : « وقع في الأصول : أعناق الورى وتصويبه الذى ذكرناه عن الديوان » ولم يرد في شرح التبريزى غير تلك الرواية المزعوم غلطها « يريد أنك عطف أعناق الناس إليك بما وعدتهم من الإحسان ، ثم عجلت الإنجاز وأزلت الموعد »

(١) زيادة في ط

(٢) م « ووعدت »

(٣) م « وكان بمعنى »

(٤) ط « المال لا الموعد وحينئذ فالموعد كان »

(٥) ديوانه ١٢٨ وشرح التبريزى ١١٣/٢

(٦) ط « من »

(٧) م « بما »

(٨) ط « على »

٢٩ - ومثلُ هذا البيت الأول في الفساد أو قريب منه ، قوله :  
 إِذَا مَارَحَى دَارَتْ أَدْرَتْ سِمَاحَةً رَحَى كُلُّ إِنْجَازٍ عَلَى كُلِّ مَوْعِدٍ<sup>(١)</sup>  
 وهذا إتلافُ الموعد وإبطاله ؛ لأنه جعله مطحوناً بالرحى ؛ وإنما ذهب إلى  
 أن الإنجاز إذا وقع بطل الوعد . وليس الأمر كذلك ؛ لأن الوعد ليس  
 بضد للإنجاز ؛ فإذا صحَّ هذا بطل ذاك ، بل الوعدُ صادقٌ طرفٌ [من]<sup>(٢)</sup>  
 الإنجاز ، وسبب من أسبابه : فإذا وقع الإنجاز فهو تمام الوعد ، وتصحيح  
 له وتحقيق وتصديق ، فهو في هذه الاستعارة غالط . والمعنى الصحيح قوله :  
 أَبْلَهُمْ رِيقاً وَكَفّاً لِسَائِلٍ وَأَنْضَرَهُمْ وَعْداً إِذَا صَوَّحَ الْوَعْدُ<sup>(٣)</sup>  
 فتصويح<sup>(٤)</sup> الوعد هو أن يُخلفه الواعد فيبطل ، ولا يصح ؛ لأنه من  
 صَوَّحَ النَّبِتَ : إذا جف . ومثله في الصحة قوله :

تَزَكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدُ أَمْرِي أَنْسَاكَ أَحْلَامَ الْكِرَى الْأَضْغَاثَا<sup>(٥)</sup>  
 فهذا هو المعنى الصحيح : أن يكون الوعد يزكو ، لا أن يبطل ويذهب .  
 والله در [أبي سحق] <sup>(٦)</sup> إبراهيم بن هرمة إذ يقول :  
 يَسْبِقُ بِالْفِعْلِ ظَنَّ سَائِلِهِ وَيَقْتُلُ الرَّيْثَ عِنْدَهُ الْعَجَلُ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ١٠٤ وشرح التبريزي ٣١/٢ « أي كأنك تطحن برحى الإنجاز المواعيد » .

(٢) زيادة من ط .

(٣) ديوانه ١٢٢ وفي شرح التبريزي ٩١/٢ « صوح : أي يبس ولم يكن له منفعة ، أخذ من تصويح الروض وهو يبسه والتواؤه . يحتمل أن يكون أراد أنه إذا سأله السائل لم يحمله البخل على أن يعيا بالجواب ، فعل من يحصر وييس ريقه في فة » . وفي م « أبلمهم ربعا »

(٤) م « فتصريح »

(٥) ديوانه ٦٥ وفي شرح التبريزي ٣٢٢/١ « أضغاث الأحلام : هو المختلط منها المشبه ، وأصله من الضغث وهو أن يقبض الرجل ملء كفه من النبات فيكون منه ضروب مختلفة . والمعنى : وعد هذا المخلف يزيد على أضغاث الأحلام في البطلان والإلغاء » .

وفي طبعه الجوانب « إذا وعد امره » وجعلها الشيخ « محي الدين » « إذا وعد امرأ » والبيت على هذا  
 تفسير يقلب المعنى من المدح إلى القبح !!!

(٦) زيادة من ط وهي كنيته كما في الأغاني ١٠٩/٤ .

(٧) م « ويقبل » وهو تحريف .



فهذه الاستعارة الصحيحة أن يَقْتَلَ العَجْلُ الإِبْطَاءَ ، لا أن يقتل الإنجاز  
الوَعْدَ . فأمَّا قولُه :

نومٌ أبا الحسينِ ، وكانَ قَدِماً      فتى أَعْمَارُ موَعِدِهِ قِصَارُ<sup>(١)</sup>  
وقولُ البحتري :  
وجعلتُ فِعْلَكَ تِلْوُ قَوْلِكَ قاصراً      عُمَرَ العَدُوِّ بِهِ وَعُمَرَ المَوْعِدِ<sup>(٢)</sup>

فإنَّ عُمَرَ الموعِدِ مَدَّةٌ وَقْتُهُ ، فَإِذَا أَنْجَزَ صَارَ مَالاً ؛ ففَنفَادَ وَقْتَهُ لَيْسَ بِمَبْطَلٍ  
لَهُ ، بَلْ ذَلِكَ نَقَلَهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ أُخْرَى .

أَلَا تَرَى إِلَى البَحْتَرِيِّ كَيْفَ كَشَفَ عَنِ هَذَا المَعْنَى ، وَجَاءَ بِالأَمْرِ مِنْ  
فَصِّهِ ؟ فَقالَ :

يُولِيكَ صَدْرَ اليَوْمِ قاصِيةَ الغِنَى      بمَوَاهِبٍ قَدْ كُنَّ أَمْسَ مواعِداً<sup>(٣)</sup>  
فبِطْلانُ المَوْعِدِ هُوَ بِطْلانُ الشَّيْءِ [الَّذِي المَوْعِدُ واقِعٌ بِهِ ، وَصَحْتُهُ هُوَ صَحَّةُ  
ذَلِكَ الشَّيْءِ] <sup>(٤)</sup> ثُمَّ اتَّبَعَ البَحْتَرِيُّ هَذَا البَيْتَ بِأَنَّ قالَ :

سَوْمُ السَّحَابِ ما بَدَأَ بَوارقاً      فِي عارِضٍ إِلاَّ أَشْنَيْنِ رَواعِداً<sup>(٥)</sup>  
[العارِضُ : السَّحَابُ] . فَجَعَلَ البَوارقَ مِثْلاً لِلمواعِدِ ، وَجَعَلَ الرِواعِدَ  
[الَّتِي] هِيَ البَوارقُ عَلَى الحَقِيقَةِ وَحالِهُما واحِدَةٌ ، مِثْلاً لِلغَيْثِ [الَّذِي هُوَ  
العَطائِيا] <sup>(٦)</sup> ؛ فَالرِواعِدُ لَيْسَتْ بِمَبْطَلَةٌ لِلبَوارقِ : بَلْ هِيَ [هِيَ] ؛ لِأَنَّ تِلْكَ  
نورَ يَحْدُثُهُ اَزْدِحامُ [السَّحَابِ ، وَالرَّعْدُ صَوْتُ ذَلِكَ الازْدِحامِ] ؛ فَالبَرِقُ  
يَرى أَوَّلًا ، وَالرَّعْدُ يَسْمَعُ آخِراً ، [وَهُوَ هُوَ] . وَذَلِكَ لِأَنَّ<sup>(٧)</sup> العَيْنَ أَسْبَقَ

(١) ديوان أبي تمام ١٤١ وشرح التبريزي ١٥٦/٢ ونؤم : نقصد ، وأبو الحسين : محمد  
ابن الهيثم

(٢) ديوانه ٤٦١

(٣) ديوانه ٦٤٧ « بعوائد قد » ، ٢ / ٨٢٣ المعارف

(٤) زيادة من ط

(٥) ط « شيم » والديوان « إلآثنين »

(٦) زيادة من ط (٧) ط « أن »

إلى الإبصار من الأذن إلى الاستماع<sup>(١)</sup> ؛ لأن العين ترى الشيء في موضعه ، والأذن لا تسمع الصوت إلا إذا وصل إليها ؛ فشبها [البحترى] بالمواعيد التي تحوّل مواهب<sup>(٢)</sup> ، وهذا أحسن ما يكون من التمثيل وأصحّه ، وإنما أقام الرواعد مقام المواهب لأنه قد يكون برقاً ولا مطر معه<sup>(٣)</sup> [دائماً] ، ولا يكاد يكون رعداً إلا ومعه مطر ؛ ثم إن التشبيه صح بأن صار الرعد بعد البرق .  
وما أحسن ما قال خلف بن خليفة الأقطع :

مواعدُهُمْ فعلٌ إذا ما تكلموا بتلك التي إن سُميتُ وجبَ الفعلُ<sup>(٤)</sup>  
يعنى قول « نعم » . فجعل الوعد هو الفعل نفسه ، لصحته وصدقته .  
وقد مثل البحترى أيضاً الموعد وكيف تحول عطاء ، تمثيلاً آخر حسناً ،

فقال :

وشكرتُ منك مواهباً مشكورةً لو سرنَ في فلكٍ لكننَ نجوماً<sup>(٥)</sup>  
ومواعداً لو كننَ شيئاً ظاهراً تُفضى إليه العينُ كننَ غيوماً  
وذلك لأن النعم يصير مطراً ، كما أن الموعد يصير عطاء .

فأبو تمام - فيما يذهب إليه - غالط . ؛ لأنه وضع الاستعارة<sup>(٦)</sup> في غير موضعها .

\* \* \*

(١) ط « للاستماع »

(٢) ط « بالمواعد التي تجر المواهب »

(٣) ط « فيه »

(٤) حماسة أبي تمام بشرح المرزوق ١٧٧٤/٤ وفي ط : « فتلك »

(٥) ديوانه ٨٨ ، ١٩٦٨/٣ « مواهباً مشهورة » وفي م « لو سرت »

(٦) ط « الاستعارات »

٣٠- ومن خطائه قوله :

فَلَوْ ذَهَبَتْ سِنَاتُ الدَّهْرِ عَنْهُ وَأُلْقِيَ عَنْ مَنَاكِبِهِ الدِّثَارُ<sup>(١)</sup>  
لَعَدَلَّ قِسْمَةَ الْأَرْزَاقِ فِيْنَا وَلَكِنْ دَهَرْنَا هَذَا حِمَارُ

قوله « وألقى عن مناكبه الدثار » لفظ رديء ، وليس من المعنى الذى قصده فى شيء ، وصَدْرُ البيت لائق بالمعنى ؛ فلو كان أتبعه بما يكون [مثله] <sup>(٢)</sup> فى معناه بأن يقول : فلو ذهبَت سناتُ الدهر عنه واستيقظ. من رقدته أو انتبه من نومه <sup>(٣)</sup> أو أنكشف الغطاء عن وجهه ؛ لكان المعنى يمضى <sup>(٤)</sup> مستقيماً ؛ لأن مَنْ كان ذا سِنَةٍ أو نَوْمٍ أو مَغْطَى عن وجهه أو عينيه ، فإنه [لا يبصر الرشود] <sup>(٥)</sup> لا يكاد يهتدى لصواب . وإنما هذه كلها استعارات ، والمراد بها هداية القلب وإبصاره وفهّمه ، وقد جرت العادة باستعارتها فى هذا المعنى .

فأما دِثَارُ المناكب فليس من هذا الباب فى شيء ؛ إذ قد يُبصر الإنسان رُشْدَهُ ويهتدى لصواب أمره وعلى مناكبه دِثَارٌ وعلى ظهره أيضاً حِمْلٌ ، ولا يكون ذلك مع النوم والرقاد والغطاء على العين ؛ لأنه إنما يراد [به] نوم القلب والتغطية عليه ؛ لأن الإنسان إنما يقال له « قد عمى قلبك » و « قد عميت عن الصواب عَيْنُكَ » و « قد غَطَّى على فهمك » ؛ ولا يقال : قد غُطِّيت بالدثار عن الصواب مناكبك ولا ظهرك . ولفظة الدِّثَارُ أيضاً إنما

(١) ديوانه ١٤١ وشرح أنبىزى ١٥٤/٢ « استعار السنات للدهر ، وهو جمع سنة ، والسنة : الناس . والدثار ما تدثر به الإنسان فوق شعاره ، وذكره ههنا لأن السنة تؤدى إلى النوم ، والنائم من شأنه أن يدثر »

(٢) زيادة من ط

(٣) ط « لاستيقظ . . . وانتبه من نومه وأنكشف »

(٤) ط « المعنى مستقيماً »

(٥) زيادة من ط

تستعمل لمنع الهواء والبرد ، لا لمنع الفهم والرشد<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

٣١- ومن خطائه قوله :

وَأَرَى الْأُمُورَ الْمُشْكَلَاتِ تَمَزَّقَتْ ظُلُمَاتُهَا عَنْ رَأْيِكَ الْمُتَوَقِّدِ<sup>(٢)</sup>  
عَنْ مِثْلِ نَضْلِ السَّيْفِ إِلَّا أَنَّهُ مُذْ سُلَّ أَوَّلَ سَلَةٍ لَمْ يُغْمَدِ  
فَبَسَطَتْ أَزْهَرَهَا بِوَجْهِ أَزْهَرٍ وَقَبَضَتْ أَرِيدَهَا بِوَجْهِ أَرِيدِ

فقال « الأمور المشكلات » وجعل لها ظلمات ، فكيف يقول : فبسطت  
أزهرها ، والزهْرُ هي النيرة<sup>(٣)</sup> ، والمشكلات لا يكون منها شيء نيرٌ ! [وكانه]<sup>(٤)</sup>  
يريد أن الأمور المشكلات<sup>(٥)</sup> منها جيد قد أشكل الطريقُ إليه ، ومنها ردىء  
قد جهلت أيضاً حاله : فهي كلها مظلمة ، فيمزق<sup>(٦)</sup> ظلماتها برأيه ، ويكشف  
عن الجيد منها ويبسطه<sup>(٧)</sup> ، أى يستعمله ، ويكشف عن رديئها ويقبضه  
أى يكفمه ويطره . ولكن ما كان<sup>(٨)</sup> ينبغي له أن يقول : « بوجه أزهر »  
و « بوجه أريد » ؛ لأنه لا صنْع للوجه ههنا ولا تأثير ؛ لأن الصنع إنما هو  
للرأى وللعقل<sup>(٩)</sup> : فإذا رأى ذو الرأى استنارت به<sup>(١٠)</sup> الأشياء المظلمة ،

(١) قال ابن المستوفى - كما في هامش شرح التبريزى « هذا الذى أنكر الأئمة غير منكر ؛ لأن  
النائم غالباً يتدثر بالدثار ، ألا ترى إلى قول الله تعالى : « يا أيها المدثر » وكذلك قوله تعالى « يا أيها  
المزمل » فثاني البيت متعلق بأوله تعلقاً صحيحاً ، ويريد بالسنان حقيقة النوم »

(٢) ديوانه ١١٣ وشرح التبريزى ٥٢/٢

(٣) ط « النيرات . . . لا يكون شيء منها نيراً »

(٤) زيادة من ط

(٥) ط « المشكلة »

(٦) م « فتمزق »

(٧) م « ويبسطه »

(٨) م « ولكن ما ينبغي أن »

(٩) م « للرأى من الفعل »

(١٠) ط « استبان به »

وانفتحت المعلقة ؛ أو رأى أن يُغلق أمراً مفتوحاً إذا كان الصواب موجباً ذلك عنده ؛ فالرأى على الأحوال كلها [أزهر] <sup>(١)</sup> مُسفر ، والوجه على الأحوال كلها أبيض ، وإن لم يك <sup>(٢)</sup> أبيض في لونه . والعاجز إذا ورد عليه الأمر يَبْهَظُه تبين <sup>(٣)</sup> الكتابة في وجهه ؛ ولله در منصور النمرى حيث يقول :  
يُرَى سَاكِنَ الْأَوْصَالِ بِاسْطَ وَجْهِهِ يُرِيكَ الْهُوَيْنَا وَالْأُمُورُ تَطِيرُ <sup>(٤)</sup>  
فقال : « ساكن الأوصال باسط وجهه » فدل على قلة اكرائه بالأمور التي ترد عليه ، وقول أبي تمام : « بوجه أربد » لا معنى له ؛ لأنه من صفة <sup>(٥)</sup> الغضبان أو المكتئب من أمر ورد عليه ، وهو عندي في ذلك غلط ، وفي ذلك مسيء .

\* \* \*

٣٢- ومن خطائه قوله [ يذكر سير الإبل ] <sup>(٦)</sup>

كَلَا أَرْحَبِي الْمَدَكِي مَسِيرُهُ الْمَرْطَى وَالْوَحْدُ وَالْمَلْعُ وَالْتَّقْرِيبُ وَالْخَبَبُ <sup>(٧)</sup>  
فالأرحبي من الإبل : منسوب إلى أرحب <sup>(٨)</sup> ، حتى من همدان تنسب إليهم النجائب .

(١) زيادة من ط

(٢) ط « وليس يريد أبيض »

(٣) ط « تبين »

(٤) ط « ترى »

(٥) ط « من صفات »

(٦) من ك

(٧) ديوانه ٤٨ وفي شرح التبريزي ٢٥٢/١ « كان بعض الناس يقول لأبي تمام : أنا

أستحسن قول امرئ القيس :

وتعرف فيه من أبيه شائلا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

ساحة ذا وجود ذا وفاء ذا ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

فذكر أربعة ورد عليها أربعة أصناف . فلقبه أبو تمام بمد مدة فقال له : أنشدتني بيتي امرئ القيس

وتستحسن ذكره لأربعة ورده عليهم أربعة أصناف ، وقد ذكرت خمسة وردت عليهم خمسة أصناف ،

وأنشده البيهقي « يريد هذا والذي قبله هو :

وزير حتى ووالى شرطة ورحا ديوان ملك وشيخي ومحتب

(٨) م « إلى رحب »

والمذكى : الذى قد انتهى فى سنه وقوته .  
 والمَرَطَى من عَدُو الخيل : فوق التَّقْرِيْب ودون الإِهْدَاب<sup>(١)</sup> .  
 والوَخْد : الاهتزاز فى السير مثل وَخْد النعام .  
 والمَلْع من سير الإبل : السريع .  
 والتَّقْرِيْب من عَدُو الخيل معروف . وألْخَبِبُ : دونه .  
 وليس التَّقْرِيْب من عَدُو الإبل ، وهو فى هذا الوصف مَخْطِيٌّ ، وقد  
 يكون التَّقْرِيْب لِأَجْنَاسٍ من الحيوان ، ولا يكون للإبل ، فَإِنَّمَا ما رأينا  
 [قَطُ] <sup>(٢)</sup> يقرب تَقْرِيْب الفرس .  
 والمَرَطَى أَيضاً : من عَدُو الخيل ؛ ولم أَره فى أوصاف [سير] الإبل ولا  
 عدوها<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

٣٣- ومن خطائه قوله :

وَمَشْهَدٌ بَيْنَ حُكَيْمِ الدَّلِّ مُنْقَطِعٌ صَالِيهِ ، أَوْ بِحِبَالِ المَوْتِ مُتَّصِلٌ<sup>(٤)</sup>  
 جَلِيَّتْ وَالمَوْتِ مُبْدٍ حُرٌّ صَفْحَتِهِ وَقَدْ تَفَرَّعْنَ فِي أَفْعَالِهِ الأَجَلُ  
 فقوله : « بين حكم الدل » لو كان حكم الدل أشياء متفرقة لصلحت<sup>(٥)</sup>  
 فيها « بين » غير أن حكم الدل والذل بمنزلة واحدة ، وكذلك [حكم] <sup>(٦)</sup> العز  
 والعز ، فكما لا يقال بين العز فكذلك لا يقال بين حكم العز حتى يقال<sup>(٧)</sup>  
 هذا ؛ لأن « بين » إنما هى وَسْطٌ بين شيئين .

(١) اللسان ٢٧٨/٩ وفى م « ودون الإهاب »

(٢) زيادة من ط

(٣) ط « ولا سيرها »

(٤) ديوانه ٢٢٠

(٥) ط « لصحت »

(٦) زيادة من ط

(٧) م « يقال : ركذا لأن »

فإن قال : إن حكم الذل مشتعل على مشهد الحرب ومنَّ يصلى بها<sup>(١)</sup> ؛ فكأنه ذهب بقوله « بين » إلى معنى وسط . ، أى ومشهد وسط. حكم الذل .  
 قيل : وسط لا يحلّ محلّ بين ، وبين لا يحل محل وسط . ؛ لأنك تقول : البئر وسط. الدار ، ولا تقول : البئر بين الدار ، وتقول : المال بيننا نصفين ، ولا تقول : المال وسطنا . والمعنى الذى بنى أبو تمام البيت عليه سياقة<sup>(٢)</sup> لفظه أن يقول : ومشهد بين حكم الذل وحكم العز ، أو<sup>(٣)</sup> ومشهد بين الذل والعز ، محجّم من يصلاه - وهو الدليل - أو مُقدم - وهو العزيز - جليته وكشفته . [وهو] يعنى الممدوح ؛ فحذف أحد القسمين الذى لا يصلح « بين » إلا به مع القسم الآخر ، وجعل قوله « منقطع » فى موضع مُحجّم ، و « متصل » فى موضع مُقدم . [وليس هذا من مواضع متصل ولا منقطع]<sup>(٤)</sup> وقد أغراه الله بوضع الألفاظ. فى غير موضعها<sup>(٥)</sup> من أجل الطَّباق والتجنيس اللذين بهما فسد شعره وشعر كل من اقتدى به . وقوله « وقد تفرعن فى أفعاله الأجل » معنى فى غاية الركافة والسخافة ، وهو من ألفاظ العامة ، وما زال الناس يعيونه به ، ويقولون : اشتقّ للأجل الذى هو مُطلٌّ على كل النفوس فعلاً من اسم فِرْعَوْن ، وقد أتى الأجل على نفس فِرْعَوْن وعلى نفس كل فرعونٍ كان فى الدنيا .

\*\*\*

(١) ط « يصلاها »

(٢) ك « فسياسة »

(٣) ط « ي »

(٤) \* زيادة من ط

(٥) ط « مواضعها »

٣٤ - ومن خطائه قوله :

سَعَى فَاسْتَنْزَلَ الشَّرْفَ اقْتِسَارًا وَلَوْلَا السَّعْيُ لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي (١)  
 قوله « سعى فاستنزل الشرف اقتساراً » ليس بالمعنى الجيد ، بل هو عندي  
 هجاء مصرح ؛ لأنه (٢) إذا استنزل الشرف فقد صار غير شريف (٣) ، وذلك  
 أنك إذا ذممت رجلاً شريفاً شريف (٤) الآباء ، كان أبلغ ما تدمه به أن  
 تقول : قد حططت شرفك ، ووضعت من شرفك .

وقد وكده بقوله : « اقتساراً » .

وقوله : « ولولا السعى لم تكن المساعي » فبئس السعى والله سعى ؛ لأن  
 الشرف (٥) لا يُحطُّ إلا بالألم ما يكون من الأفعال ، وكأنه إنما أراد سعى  
 نحو (٦) الشرف بنفسه فأفسد المعنى بذكر استنزاله إياه ، [ كأنه ] (٧) لو لم  
 يستنزله ما كان يكون حاوياً [ له ] (٧) ، فهلا قال : ترقى إلى الشرف الأعلى  
 فحواه ، أو بلغ النجم ، أو علا على الشمس . كما قال الآخر :  
 لَوْ كَانَ يَتَعَدُّ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ بِسُؤْدَدِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا (٨)

\* \* \*

٣٥ - ومن خطائه قوله :

يَقِظُ وَهُوَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِغْضًا ۚ عَلَى نَائِلٍ لَهُ مَسْرُوقٍ (٩)

(١) ديوانه ١٩٤ وشرح التبريزي ٣٣٩/٢ ويروى : « اقتداراً »

(٢) م « لأنه ليس إذا »

(٣) م « شريف . . . وذلك أنه »

(٤) م « رجلاً بشريف الآباء »

(٥) م « الشرف بنفسه فاسد المعنى إلا بالألم »

(٦) ط « سعى فحوى الشرف نفسه »

(٧) زيادة من ط

(٨) سبق في ص ١٥٣

(٩) ديوانه ٢٢٠ وشرح التبريزي ٤٤٥/٢



قوله « على نائل له مسروق » خطأ ؛ لأن نائله هو ما يُنيله ، فكيف يكون مسروقاً منه ؟ وهل يكون الهجو إلا هكذا : أن يجعل نائله مأخوذاً منه على سبيل السرقة ، وإنما اعتمد المطابقة لما وصفه بالتيقظ. جعله ممن يسرق منه ؛ إذ كان من شأن التيقظ. أن لا يغفل حتى يستتم<sup>(١)</sup> عليه السرقة ، وقد كان يصحح هذا المعنى لو قال : على مال له مسروق ، حتى يكون يعطى ماله اختياراً لوجوده ، [ويُغضى إذا سرق منه لكرمه] <sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

٣٦- ومن خطائه قوله :

لَوْ يَعْلَمُ الْعَافُونَ كَمْ لَكَ فِي النَّدَى مِنْ لَذَّةٍ وَقَرِيحَةٍ لَمْ تُحْمَدِ<sup>(٣)</sup>  
ويروى « من لذة أو فرجة »<sup>(٤)</sup> أى : من لذة وافتراج ، أى ابتداء واستخراج ، وهذا عندي غلط. : لأن هذا الوصف الذى وصفه به<sup>(٥)</sup> داعية إلى<sup>(٦)</sup> أن يتناهى العاصم له فى الحمد ، ويجتهد فى الثناء<sup>(٧)</sup> لا أن يدع حمده . وإنما ذهب إلى أن الإنسان إنما يحمده على الشيء الذى يتكلفه [ويتجشّمه]<sup>(٨)</sup> ويتحمل المشقة فيه ، لا على الشيء الذى له بواعث شهوة له<sup>(٩)</sup> من نفسه وشدة صباية إليه ومحبة لفعله ، ومن كان غرامه بالجدود هذا الغرام فعلى ذلك يجب أن يحمده ويمدح .

(١) م « يستمر »

(٢) زيادة من ط

(٣) سبق ص ١٢١ ويرى الصولى أن أبا تمام نقل قول المأمون : « إني لأعشق العفو حتى أظن

أني لا أؤجر عليه » وجعله فى الجود

(٤) ط « من لذة ومن فرجة » والزيادة منها

(٥) من ك

(٦) من ك

(٧) ط « فى الثناء بأن لا يدع حمده » وهو تحريف

(٨) زيادة من ط

(٩) من ك

فأما قول البحترى :

وَلَقَدْ أَبَدْتَ الْحَمْدَ حَتَّى لَوْ بَنَتْ كَفَّاكَ مَجْدًا ثَانِيًا لَمْ تُحْمَدِ<sup>(١)</sup>  
فمذهب صحيح ، يريد أنك قد أفنيت الأوصاف والمحامد ؛ فإن جئت  
بنوع ومن المكارم تبني به مجدداً آخر ، لم يقدر من يحمذك ويشنى عليك على  
أكثر مما قدم<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

٣٧ - ومن خطائه قوله :

تَنَاوَلُ الْفَوْتُ أَيْدِي الْمَوْتِ قَادِرَةً إِذَا تَنَاوَلَ سَيْفًا مِنْهُمْ بَطْلٌ<sup>(٣)</sup>  
قوله : « تناول الفوت أيدي الموت » عويص من عويصاته ، وهو أيضاً  
محال . وإنما سمع قول سعد بن مالك<sup>(٤)</sup> يقول :

هِيَ هَاتِ حَالَ الْمَوْتِ دُوْنَ الْفَوْتِ وَأَنْتَضِيَ السَّلَاحُ<sup>(٥)</sup>

وَالْفَوْتُ : هُوَ النِّجَاجَةُ ، أَيْ : حَالُ الْمَوْتِ دُونَ النِّجَاجَةِ ، وَهَذَا صَحِيحٌ  
مُسْتَقِيمٌ ، فَقَالَ هُوَ « تَنَاوَلَ الْفَوْتُ أَيْدِي الْمَوْتِ » وَهَذَا مُحَالٌ ؛ لِأَنَّ النِّجَاجَةَ  
لَا تَنَاوَلُهَا يَدُ الْمَوْتِ وَلَا تَصِلُ إِلَيْهَا ، وَإِلَّا لَمْ تَكُنْ نِجَاجَةً .

وهذا من تقعره<sup>(٦)</sup> الذي يخرج به إلى الخطأ ، وإنما قصد إلى ازدواج

الكلام في الفوت والموت ، ولم يتأمل المعنى .

(١) ديوانه ٤٦١ « فلقد بنيت المجد حتى »

(٢) ط « مما تقدم »

(٣) ديوانه ٢٢٩ وشرح التبريزي ١٨/٣

(٤) قال المؤلف في المؤلف والمختلف ١٣٥ : « سعد بن مالك بن ضبيمة بن ثعلبة ، أحد سادات

بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية »

(٥) له في حماسة أبي تمام بشرح التبريزي ٧٨/٢ « أراد أن الموت قد حال دون أن يفوت الرجل

فيذهب عن هذه الحروب منهزماً ، يريد أنه ليس إلا القتل أو الغلب »

(٦) ط « من تقعيده »

وَالْوَجْهَ الصَّحِيحَ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ :

تَتَدَانِي الْأَجَالَ ضَرْبًا وَطَعْنًا حِينَ يَدْنُو فَيَشْهَدُ الْهَيْجَاءُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

٣٨- ومن خطائه قوله :

وَاُكْتَسَتْ ضَمْرُ الْجِيَادِ الْمَدَاكِي مِنْ لِبَاسِ الْهَيْجَاءِ دَمًا وَحَمِيمًا<sup>(٢)</sup>

فِي مَكْرٍ تَلُوكُهَا الْحَرْبُ فِيهِ وَهِيَ مُقَوَّرَةٌ تَلُوكُ الشُّكِيمَا<sup>(٣)</sup>

وهذا معنى قبيح جداً : أن جعلَ الحربَ تلوكَ الخيل ، من أجل قوله « تلوك الشكيميا » . و « تلوك الشكيميا » أيضاً ههنا خطأ ؛ لأن الخيل لا تلوك الشكيم في المكرِّ وحومة الحرب ، وإنما تفعل ذلك واقفة لا مكرِّ لها .

فإن قيل : إنما أراد أن الحرب تلوكها كما تلوك هي الشكيم .

قيل : هذا تشبيه ، وليس في لفظ البيت عليه دليل ، وألفاظ التشبيه معروفة ، وإنما طرح أبا تمام في هذا قلة خبره بأمر الخيل ، ألا ترى إلى قول النابغة :

خَيْلٌ صِيَامٌ وَخَيْلٌ غَيْرُ صَائِمَةٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَخَيْلٌ تَعْلُكُ اللَّجْمَا<sup>(٤)</sup>

والصيام ههنا القيام : أي خيل واقفة [مستغنى عنها لكثرة خيلهم فهي واقفة] <sup>(٥)</sup> وخيل تحت العجاج في الحرب ، وخيل تعلق اللجما قد أسرجت وألجمت وأعدت للحرب .

(١) ديوانه ٧١٣

(٢) ديوانه ٢٩٣ وشرح التبريزي ٢٢٩/٣ والحميم هنا : المرق

(٣) مقورة : ضامرة

(٤) ديوانه ٩٥ واللسان ٣٥٧/١٢ ، ٢٤٤/١٥ والمعاني الكبير ٩١٥/٢ والبحر

المحيط ٢٦/٢ ومجمع البيان ١ / ٢٧١ ومقاييس اللغة ٣/٣٢٣ وغير منسوب في الصحاح ٤٦

(٥) زيادة من ط

والشاعر الحصين<sup>(١)</sup> كان أحذق من أبي تمام وأعلم بأمر الخيل ، قال :  
 وَإِذَا احْتَبَى قَرَبُوسُهُ بِعِنَانِهِ عَلَكَ الشُّكِيمَ إِلَى انْصِرَافِ الزَّائِرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِلَّا فَمَتَى رَأَى فِرْسًا يَجْرَى وَهُوَ يَلُوكُ شَكِيمَهُ ؟  
 فَأَمَّا قَوْلُ أَنَسِ بْنِ الرِّيَّانِ :

أَقُوْدُ الْجِيَادِ إِلَى عَامِرٍ عَوَالِكَ لُجْمٍ تَمُجُّ الدَّمَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 فَإِنَّ الْقُوْدَ قَدْ يَكُونُ فِي خِلَالِهِ تَلْبُثٌ<sup>(٤)</sup> وَتَوَقُّفٌ تَلُوكُ فِيهِ الْخَيْلُ لَجْمَهَا ،  
 وَالْمَكْرُ لَا يَسْتَقِيمُ ذَلِكَ فِيهِ [بحال] .

فَأَمَّا قَوْلُ [أبي] <sup>(٥)</sup> حُزَابَةَ التَّمِيمِي :  
 خَاضَ الرَّدَا فِي الْعِدَا قَدَمًا بِمُنْصَلِهِ وَالْخَيْلُ تَعْلُكُ ثَنِي الْمَوْتِ بِاللُّجْمِ<sup>(٦)</sup>  
 فَإِنَّمَا جَعَلَ ثَنِي<sup>(٧)</sup> الْمَوْتِ مَثَلًا ، وَالثَّنِي : حَطَامُ النَّبَاتِ الْيَابِسِ ، وَلَمْ يَرِدْ  
 أَنَّ الْخَيْلَ تَعْلُكُ اللَّجْمَ عَلَى الْحَقِيقَةِ .

\*\*\*

٣٩ - ومن خطائه قوله :

وَالْحَرْبُ تَرَكَبُ رَأْسَهَا فِي مَشْهَدِ  
 فِي سَاعَةِ لَوْ أَنَّ لُقْمَانَ بِهَا  
 جَحَمَتْ طُيُورُ الْمَوْتِ فِي أَوْكَارِهَا  
 عُدِلَ السَّفِيهِ بِهِ بِأَلْفِ حَلِيمِ<sup>(٨)</sup>  
 وَهُوَ الْحَكِيمُ لَكَانَ غَيْرَ حَكِيمِ  
 فَتَرَكَنَ طَيْرَ الْعَقْلِ غَيْرَ جُثُومِ<sup>(٩)</sup>

(١) ط « الحصين » وهو تحريف

(٢) في معاهد التنصيص ١٣٢/٢ ليزيد بن مسلمة

(٣) م « علائك »

(٤) م « تثبت »

(٥) الزيادة من ط وأبو حزابة ، هو الوليد بن حنيف ، وقد ترجم له أبو الفرج الأديهاني في

الأغاني ١٥٢/١٩ - ١٥٦

(٦) ط « قدما عنصله . . . ثن » وهو تحريف

(٧) ط « جعل ثن . . . والثن » وهو تحريف

(٨) ديوانه ٣٠٧ وشرح التبريزي ٦٦/٣

(٩) في ديوانه ٣٠٨ « طيور الهلك »

فالبيتان الأولان جيدان ، وقوله « جثمت طيور الموت في أوكارها » بيت ردىء<sup>(١)</sup> القسمة ، ردىء المعنى ؛ لأنه جعل طير الموت في أوكارها جائمةً : أى ساكنة لا ينفرها شيء ، وطير العقل غير جثوم ؛ يعنى أنها نفرت فطارت ، يريد طيران عقولهم من شدة الرُّوع ، وما كان ينبغي أن يجعل طير الموت جثوماً في أوكارها ، وإنما كان الوجه أن يجعلها جائمة على رءوسهم ، ووقعاً<sup>(٢)</sup> عليهم . فأمّا أن تكون جائمة في أوكارها فإنها في السلم و<sup>(٣)</sup> في الأمن جائمة في أوكارها أيضاً ، وطير العقل ليست بضدّ لطير الموت ، وإنما هي ضد لطير الجهل ، وطير الحياة هي الضد لطير الموت<sup>(٤)</sup> . ولو كان قال :

جَثَمْتُ طُيُورَ الْمَوْتِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ فَتَرَكْنَ أَطْيَارَ الْحَيَاةِ تَحْوِمُ<sup>(٥)</sup>  
 لكان أشبه وأليق ، أو لو قال :

سَقَطَتْ طُيُورُ الرُّوعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ فَتَرَكْنَ طَيْرَ الْعَقْلِ فِي التَّحْوِيمِ<sup>(٦)</sup>  
 لكان أيضاً قريباً من الصواب ؛ لأنهم يقولون : طار عقله من الرُّوع ، فإذا تاب إليه عقله وسكن قيل : قد أفرخ روعه ، وهذا مثل ، وذلك أن الطائر إذا أفرخ لزم عشه وفراخه ، وقد يجوز أن يكون « أفرخ روعه » أى : ذهب ، لأن الطائر إذا أفرخ وطارت فراخه انتقل عن ذلك العش .

وقولهم « جثم الطائر » إنما هو أن يلصق جثمانه بالأرض ، فذهب<sup>(٧)</sup> إلى أن طيور الموت ساكنة ، وطيور العقل منزعة طائرة .

(١) ط « ردىء في . . . ردىء في »

(٢) ط « أو واقعة »

(٣) ط « أو »

(٤) وزيادة من ط

(٥) ط « الموت في أوكارها »

(٦) ط « طيور الموت . . . فتركن أطيار العقول في التحويم »

(٧) ط « يذهب »

وقوله « غير جُثوم » لا ينوب مناب طائرة ولا منزعجة ، لأن الطائر قد [لا] يكون جائماً و<sup>(١)</sup> يكون قائماً على رجله ساكناً مطمئناً ، وهذه حاله في أكثر أوقاته ؛ فقد حمل المعنى على لفظ لا يليق به ، ولا يؤدي [إليه] التأدية الصحيحة عنه .

\* \* \*

٤٠- ومن خطائه قوله في وصف الفرس :

مَا مُقْرَبٌ يَخْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ مَلَانٌ مِّنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَلْهُوقٍ<sup>(٢)</sup>

قوله « ملآن من صلف [به] » يريد التية والكبر ، وهذا مذهب العامة في هذه اللفظة ؛ فأما العرب فإنها لا تستعملها على هذا المعنى ، وإنما تقول : قد صلفت المرأة عند زوجها ، إذا لم تحظَّ عنده ، وصلف الرجل كذلك ؛ إذا كانت زوجته تكرهه . وقال جرير :

إِنِّي أُوَصِّلُ مَنَ أَرَدْتُ وَصَالَهُ بِحِبَالٍ لَا صَلِفَ وَلَا لَوَامٍ<sup>(٣)</sup>  
وَالصِّلِفُ : الذي لا خير عنده ، ومثل يضرب « رَبُّ صَلْفٍ تَحْتَ  
الرَّاعِدَةِ »<sup>(٤)</sup> يعنون الرعد بغير مطر .

فهذا معنى الصلف في كلامهم ، وعلى هذا قد ذم أبو تمام الفرس من حيث أراد أن يمدحه .

والتلهوق : هو لطف المداراة والحيلة بالقول وغيره حتى يبلغ الحاجة ، ومنه قول الأَعْلَبِ العِجْلِيِّ [ في مفاحشاته ] يصف مداراة رجل<sup>(٥)</sup> امرأة [ حتى ] نال منها [ مراده ] :

(١) ط « وقد »

(٢) ديوانه ٢١١ وشرح التبريزي ٤٠٩/٢ . والمقرب الفرس . والمراد بالأشطان هنا : الأرسان . « أي كان فيه من حسن انتصابه وسهوه صلفاً وتلهوقاً ، أي مرحاً ونشاطاً كالجنون »

(٣) ديوانه ٥٥١ وفي ط « ولا كوام » وهو تحريف

(٤) في جمهرة الأمثال ١٠٩ « يضرب مثلاً للبخيل الواجد . والراعدة : السحابة ذات الرعد . . .

والمعنى أنه ممنوع مع كثرة ماله كالسحابة الكثيرة الماء لا تجود بفيث » وهو في اللسان ٩٩/١١

(٥) ط « رجل له »

فَلَمْ يَزَلْ بِالْحَلِيفِ النَّجِيِّ لَهَا وَيَا تَلْهُوقِ الْحَفِيِّ  
 أَنْ قَدْ خَلَوْنَا بِفِضَاءِ بَقِيٍّ وَغَابَ كُلُّ نَفْسٍ مَخْشِيٍّ<sup>(١)</sup>  
 وقد ذكر أبو عبيد<sup>(٢)</sup> القاسم في «الغريب المصنف» في أول نوادر  
 الأسماء التلهوق، وقال: وهو مثل التملق.  
 وما أرى أبا تمام في وضع هاتين اللفظتين [في هذا الموضع] إلا غلطاً<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

٤١ - وقال أبو تمام:

عَطَفُوا الْخُدُورَ عَلَى الْبُدُورِ وَوَكَّلُوا ظَلَمَ السُّتُورِ بِنُورِ حُورٍ نُهَدٍ<sup>(٤)</sup>  
 وَثَنُوا عَلَى وَشَى الْخُدُودِ صِيَانَةَ وَشَى الْبُرُودِ بِمُسْجَفٍ وَمُمَهَّدٍ  
 البيت الأول حسن حلو، وأخذ قوله «وثنوا على وشى الخدود صيانة وشى

البرود» من قول الكميت:

وَأَدْنَيْنِ الْبُرُودَ عَلَى خُدُودٍ يُزِينُ الْقَدَاغِمَ بِالْأَسِيلِ<sup>(٥)</sup>  
 وقوله «بِمُسْجَفٍ وَمُمَهَّدٍ» فالمسجف يريد ستر باب الْجَحَلَةِ، وكلُّ  
 ستر<sup>(٦)</sup> مشقوق فكل شق منها مسجف، وكذلك مسجف الخيباء، والمسجف:  
 المرخي، والتسجيف: إرخاء السجفين، وقوله «بمسجف» أي من مسجف  
 وممهّد؛ فجعل الباء في موضع «من»، كما قال عنتره:

(١) م «الفضاء في... كل لقس»

(٢) ط، م «أبو عبيدة» وهو خطأ

(٣) قال ابن المستوفى كما في هامش شرح التبريزي ٤١٠ «إنما بنى أبو تمام معنى الصلف على ما أراده العامة، وهو العجب والتهيب، وإن كان هذا لا يسوغ استعماله لكونه عامياً، وكذلك قوله: وتلهوق، وإن كان لفظاً عربياً إلا أنه مستبشع، وهو موضوع في غير موضعه في بيته، فقد جمع بين اللفظ العام واللفظ الحوشي»

(٤) ديوانه ١١١ وشرح التبريزي ٤٦/٢ «بحور عين نهد»

(٥) سبق ص ١١٠

(٦) ط «وكل باب... فكل ستر»

شَرِبْتَ بِمَاءِ الدَّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحْتَ زَوْراً تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ<sup>(١)</sup>  
أى : من ماء الدحرضين .

والممهد : الوطاء الذى يُوطأ تحت المرأة ، فكيف يكون ذلك منسوقاً<sup>(٢)</sup>  
على السجف الذى ذكر أنهم تنوّه على وشى الخدود ؟ والممهد ليس هذه حاله ،  
فيعطفه عليه .

فإن قيل : فيكون<sup>(٣)</sup> محمولاً على قول الشاعر :

وَرَأَيْتِ زَوْجَكَ فِي الْوَغَى مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحاً<sup>(٤)</sup>  
والرُمح لا يتقلد ، وقول الآخر :

\* وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا<sup>(٥)</sup> \*

والعيون لا تزجج ، وإنما أراد ذلك : متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً ، وأراد  
هذا : وزججن الحواجب وكحلن العيون .

(١) ديوانه ١٤٧ وشرح القصائد العشر ١٨٦ وشرح المعلقة للزوزنى ١٤٤ واللسان ٩٥/١٥  
وأساس البلاغة ٢٨١/١ والصاحبى ٧٦ وأدب الكاتب ٥١٧ والاختصاص ٤٤٧ وسر الفصاحة ٦٥  
في أمالي المرتضى ٨٤/٢ « معناه : شربت من ماء الدحرضين » وقال ابن السيد : « والدحرضان :  
وماءان يقال لأحدهما : وشيع للآخر : الدحرض ، فلما جمعهما غلب أحدهما على الآخر . وزوراء :  
مائلة منحرفة . وأراد بالديلم : الأعداء » . وانظر هامش تأويل مشكل القرآن ٤٣١

(٢) ط « ذلك مشرفاً »

(٣) ط « كيف لا يكون »

(٤) نسبة الأخفش في تعليقه على الكامل ٢٨٩/١ لعبد الله بن الزبيرى وروايته هناك  
« ياليت زوجك قد غدا » وهو كذلك من غير نسبة في اللسان ١١١/٣ ، ٤٣٠ ، ٣٩١/٩ ،  
ومجمع البيان ١١١/١ وتفسير الطبرى ٤٧/١ وأمالي المرتضى ٥٤/١ ، ٢٦٠/٢ ، ٣٧٥ ،  
والبحر المحييط ٤٦٤/٢ ، ٤٨٥/٦ ، وتأويل مشكل القرآن ١٦٥

(٥) صدره : « إذا ما الغانيات برزن يوماً » وهو للرأعى كما في اللسان ١١١/٣ وشرح شوهد  
المغنى للسيوطى ٢٦٣ وغير منسوب في تأويل مشكل القرآن ١٦٥ وأساس البلاغة ٣٩٤/١ وأبواب



قيل : متقلد السيف هو حامله أيضاً ، فحَسُنَ أن يعطف [الرمح] على  
السيف ؛ لأنهما جميعاً محمولان .  
وكذلك زججن وكحلن هما جميعاً زينةٌ ، فحَسُنَ عطف أحدهما على  
الآخر .

والمهَّد لا يشرك الستر في شيء من تغطية الوجه<sup>(١)</sup> ولا صيانته ، ولا بنيت  
ألفاظ البيت إلا على ستر الخدود بالستور ، ولا يتعلق<sup>(٢)</sup> المههد بالمعنى  
بإضمار لفظ. ولا غيره .

\* \* \*

٤٢- ومن خطائه قوله :

بِقَاعِيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْنَا كُوُسُهَا فَتُبْدِي الَّذِي نُخْفِي وَتُخْفِي الَّذِي نُبْدِي<sup>(٣)</sup>  
ذهب في هذا إلى أن الخمر تُخْفِي الذي نبديه<sup>(٤)</sup> في حال الصحو من الحليم  
والوقار والكف عن الهزل واللعب ، « وتبدي الذي نخفي »<sup>(٥)</sup> أي : الذي نعتقده  
ونكتمه من ضد ذلك كله ؛ لأنه في الطبيعة والغريزة ، والذي كنا نُظْهِرُهُ إِنَّمَا  
هو تصنُّعٌ وتكلفٌ ، ويدخل في هذا ما يبوح به المحب من الحب الذي كان  
يكتمه في صَحْوِهِ وَيُظْهِرُهُ ضِدَّهُ ، أو ما يبوح به من بُغْضٍ زِيدَ وكان يظهر  
في صَحْوِهِ مودته وينافقه<sup>(٦)</sup> وكذلك ما يظهره السكر من بُخْلِ البخيل

(١) م « تغطية الواحدة »

(٢) م « ولا يتعلق التمهيد على المعنى . . . ولا تأويل » .

(٣) ديوانه ١١٥ وفي شرح التبريزي « فتبدي الذي تخفي ونخفي الذي تبدي » وهو تحريف . بقاعية :

نسبها إلى البقاع ، وهو موضع بدمشق ، تنسب إليه الخمر

(٤) م « تبديه »

(٥) م « تخفي »

(٦) ط « مودته ومنافقه » وهو تحريف

وَمَنْعٌ<sup>(١)</sup> ما كان يتجمل<sup>(٢)</sup> ببذله في الصُّحُو ، أو ما يظهره من الساحة التي كان<sup>(٣)</sup> لا يسمح بمثلها في صحوه خوفَ العاقبة ونحو هذا ، وما سقط. قول الحكماء<sup>(٤)</sup> : « [إن] <sup>(٥)</sup> الشراب يثير [كل] ما وجد » أى : يظهر كل ما في النفس من خير وشر وحسن وقبيح ؛ فكلُّ شئ يظهره الإنسان وليس في اعتقاده ولا نيته - فإن الذى يضره ويكتمه في نفسه هو ضده ، فإذا أظهر السكرُ اعتقاد المعتقد الذى هو الصحيح ، فإن ضده مما كان يتصنع<sup>(٦)</sup> بإظهاره يَبْطُل ويتلاشى ؛ لأن الشراب يخفيه ويطويه في الضمير حتى يكون مكتوماً كما كانت الحقيقة مكتومة ، هذا محال ؛ لأن القلب هو محلُّ المعتقدات ؛ فلا يجوز أن يجتمع فيه<sup>(٧)</sup> الشئ وضده ، والاعتقادات لا تكون باللسان ؛ لأن اللسان يكذب ، والقلب لا يتضمن إلا الحقيقة .

وقول أبي تمام : « فتبدي الذى نخفى »<sup>(٨)</sup> قول صحيح .

[وقوله] <sup>(٩)</sup> : « وتخفى الذى نبدي » لفظ<sup>(١٠)</sup> فاسد ؛ لأن تخفى معناه تكتم وتستتر ، والذى قد أبطلته وأزلته لا يجوز أن يعبر عنه بأنك أخفيته ولا كتمته .

فإن قيل : ولم لا يكون هذا توسعاً ومجازاً ؟

(١) م « فيمنع »

(٢) ط يتجمله »

(٣) م « كان الشخ يمنها . . . وخوف العاقبة »

(٤) ط « من قول »

(٥) زيادة من ط

(٦) ط « يتجمل »

(٧) ط « فيها »

(٨) م « يخفى »

(٩) زيادة من ط

(١٠) ط « اللفظ »

قبيل : المجاز في مثل هذا لا يكون ؛ لأن الشيء الذي تكتمه<sup>(١)</sup> وتطويه إنما أنت خازنٌ له وحافظٌ . فهو ضد للشيء الذي تزيله وتُبْطِله ، والأضداد لا يستعمل أحدهما في موضع الآخر إلا على سبيل المجاز .

\*\*\*

٤٣- ومن خطائه قوله في وَصَفَ فَرَسَ :

وَبِشْعَلَةٍ تَبْدُو كَأَنَّ فُلُولَهَا فِي صَهْوَتَيْهِ بَدَأَ شَيْبَ الْمَفْرِقِ<sup>(٢)</sup>  
قوله « فلولها » يريد ما تفرق<sup>(٣)</sup> منها في صهوتيه ، والصهوة : موضع اللبد ، وهو مقعد الفارس من الفرس ، وذلك الموضع أبداً ينحت شعره لَتَمَزَّ السرج إياه فينبت أبيض ؛ لأن الجلد هناك يرق ، وأنت تراه في الخيل كلها على اختلاف شياتها ، وليس بالبياض المحمود ولا الحسن ولا الجميل ؛ فهذا خطأ من هذا الوجه .

وهو خطأ من وجه آخر ، وهو أن جعله شَعْلَةٌ ، والشعلة لا تكون إلا في الناصية أو الذنب ، وهو أن يبيض عرضها وناحية منها ، فيقال : فرس أشعل وشَعْلَاء ؛ وذلك<sup>(٤)</sup> من عيوب الخيل ؛ فإن كان ظهر الفرس أبيض خلقة فهو أَرْحَل<sup>(٥)</sup> ، ولا يقال أشعل .

وقد أخذ البحتري قوله « بَدَأَ شَيْبَ الْمَفْرِقِ » فجاء به حسناً جداً ، ثم

سلم من العيب ، فقال :

(١) م « يكتمه ويطويه وإنما »

(٢) ديوانه ٢١٢ وشرح التبريزي ٤١١/٢ « كأن قليها » وما روايتان . وفيهما وفي ط « وبشعلة نبد » ولم يشرح التبريزي معناها . وقد شرحه ناشر الديوان « محيي الدين الخياط » بقوله « نبد : مطروحة » وقد نقله الشيخ « محمد محيي الدين » ناشر ط . وهو شرح خاطئ . والصواب أن يقال : نبد : أي فيها شيب قليل ، جاء في اللسان ٤٩/٥ « وفي الرأس نبد أي يسير من شيب »

(٣) م « ما يفرق »

(٤) ط « وذلك عيب »

(٥) اللسان ٢٩٧/١٣ وفي « أرجل »

وَبِشُعْلَةٍ كَالشَّيْبِ مَرَّ بِمَفْرَقِيْ غَزَلٍ لَهَا عَنْ شَبِيهِ بِغَرَامِهِ<sup>(١)</sup>  
 فقال « بشعلة » ولم ينص على موضعها ، ومعلوم أنه أراد بياضاً في  
 الناصية ، وقال « مر<sup>(٢)</sup> بمفريقي غزل » فأوضح أنه ذلك الموضع أراد وقال  
 « لها عن شبيهه بغرامه » فأتى بشيء يفوق كل حُسن . إلا أن البياض في  
 الناصية من عيوب الخيل ، وكذلك البياض [في الذَّنْبِ ، ليس بين الناس]<sup>(٣)</sup>  
 في ذلك اختلاف ، ويقال لبياض الناصية أيضاً : السَّعْفُ .

وأيضاً فإن البحتری وصف فرساً أدهم [أغر] فقال :  
 جَدْلَانُ تَلَطَّمُهُ جَوَانِبُ غُرَّةٍ جَاءَتْ مَجِيءَ البَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ<sup>(٤)</sup>  
 فأى حُسن يكون لبياض الناصية على بياض غرة ؟

ومن قبيح وصف شيات الخيل ، قولُ أبي تمام في [وصف] هذا الفرس  
 أيضاً :

مَسْوَدٌ شَطْرٍ مِثْلَ مَا أَسْوَدَ اللُّجِي مُبَيَّضٌ شَطْرَ كَابِيضَاضِ المَفْرِقِ<sup>(٥)</sup>  
 شَطْرُ الشَّيْءِ : جانبه وناحيته ، قال الله عز وجل : ﴿ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ  
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾<sup>(٦)</sup> أى ناحيته .

وقد يُراد بالشطْرُ نصفُ الشيء ، يقال : قد شاطرتك مالى ، أى :  
 ناصفتك ، فهذا هو الأكثر الأعمُّ فيما يستعملون ، وذلك من أقبح شيات  
 الأبلق على ظاهر هذا المعنى . ولم يُرده أبو تمام ، وإنما أراد بالشطْر ههنا

(١) ديوانه ٤٣٣ « في شعلة »

(٢) م « مر بمعنى في غزل » وهو تحريف

(٣) الزيادة من ط

(٤) ديوانه ٤٣٢

(٥) ديوانه ٢١٢ وشرح التبريزي ٤١٤/٢ وفيهما « كابيضاض المهرق » أى الحريرة البيضاء ،  
 وهما روايتان . قال التبريزي : « هذا البيت يوى به إلى الشعلة ، يريد أنه مقسوم على شعرة سوداء وشعرة  
 بيضاء . وظاهر لفظه يوهم من لا يعلم أن نصفه بكليته : أسود سواداً متصلاً ، وليس كذلك »

(٦) سورة البقرة : ١٥٠

البعض والجزء ، أى مسودّ جزء مبيّض جزء ؛ فجاء بالشطر لأنها لفظة أحسن من الجزء ومن البعض فى هذا الموضع [ والله أعلم ] .

والجيدُ النادر قولُ البحترى :

أَوْ أَبْلَتِي يَلْقَى الْعُيُونَ إِذَا بَدَأَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مُعْجِبٍ ، بِنَمُودَجٍ (١) .

وقد جعله (٢) أبو تمام فى أول الأبيات أشعلَ بقوله : و « بشعلة [نَبْدًا] (٣) »

ثم جعله ههنا أبلتِ ؛ فهذا الفرس هو الأشعل الأبلق على مذهبه فى هذا التشبيه .

وَلَا يُنْكَرُ (٤) هذا من ابتداعاته .

\* \* \*

٤٤ - [ (٥) ومن خطائه قوله :

فَكَمْ دِيَّةٍ تِمُّ غَدَوَاتَ تَسْوِقُهَا لَهَا أَثْرٌ فِي تَالِدِي غَيْرُ تَالِدٍ (٦)

وليس دياتٍ من دماءٍ هرقتها حراماً ولكن من دماءٍ القصاصِ

قوله : « فكم دية تيمُّ » أى تامة ، يعنى عشرات الألوف التى كان يصله

بها .

وقوله : « لها أثر فى تالدى » أى فى مالى الذى ورثته عن أبائى « غير

تالد » أى غير (٧) ميراث . يقول : هى زائدة فى ميراثى الذى ورثته عن أبائى

ومُقَوِّيةٌ له ، وهى غير ميراث منك ، بل صلة وتفضل . وإنما لم يذكر أنه

(١) ديوانه ٤٣٠

(٢) م « وقد جعلها »

(٣) م « بيد » وهو تحريف

(٤) ط « ولا ينكر مثل »

(٥) من هنا إلى قوله وإنما تأكل اللحم سقط من ك

(٦) ديوانه ١١٩ وشرح التبريزى ٧٦/٢ .

(٧) م « خير »

أراد أنها قوت أصل ماله الذى عليه يُعول ، وزادت فيه ، وإذا قوت أصل  
المال القديم [فهى] <sup>(١)</sup> للطريف أيضاً مَقْوِيَةٌ . ثم قال :

وليست ديات من دماء هرقتها حراماً ولكن من دماء القصاص  
فأتى في هذا بأقبح ما يكون من الخطأ وأشنعه ، وهجا ومدوحه . وهذا  
أبو الحسن بن الهيثم بن شباية ظن أنه مادحه ، فكيف يكون المدوح قاتلاً  
للدائح التى فيها وصف مفاخره ومناقبه ، وهى مشيدة بذكر معاليه وشرف  
آبائه وفيها إحياء ذكرهم ؟ فإذا سفك دماءها فقد محاذ ذلك كله وهدمه وأبطله  
وأماه ، وجازى القصاص بصد ما تستحقه من تدوينها وروايتها وحفظها  
وإدامة إنشادها . ثم لم يقنع حتى جعل سفك دماءها حلالاً بقوله :

وليست ديات من دماء هرقتها حراماً ولكن من دماء القصاص  
وحسبه بهذا خطأً وجهلاً وتخليطاً ، وخروجاً عن العادات فى المجازات  
والاستعارات .

وقد قال فى آخر هذه القصيدة :

بِسَبَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ وَتَنْقَادُ فِي الْآفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدٍ <sup>(٢)</sup>  
جَلَامِدٌ تَخْطُوهَا اللَّيَالِي وَإِنْ سَرَتْ لَهَا مُوضِحَاتٌ فِي رُؤُوسِ الْجَلَامِدِ <sup>(٣)</sup>

فكيف تكون مقتولة مسفوكة الدم ، وهى تنساق من غير سائق وتنقاد  
فى الآفاق من غير قائد ؟ وكيف تكون كالجلامد تخطوها الليالى ولا تؤثر  
فيها ، وهى أميتت وأبطلت ؟

(١) زيادة يقتضيا المقام

(٢) ديوانه ١١٩ وشرح التبريزى ٧٧/٢ « بسياحة »

(٣) قال التبريزى : « جلامد : يعنى القصاص ، شبهها بالجلامد لطول بقائها على النهر . وقوله :

« موضحات فى رؤوس الجلامد » بقوله : إني ذمت قوماً لم شرف مثل شرف الجبال التى تشتمل على الجلامد  
هادرت فيها القصاص موضحات ، أى شجاعاً ، من الشجة الموضحة التى تظهر العظم »

فإن قيل : هذا كله إنما جاء به على الاستعارة لا على الحقيقة .  
 قيل : الاستعارة لا تستعمل إلا فيما يليق بالمعاني ، ولا تكون المعاني به  
 متضادة متنافية . ولهذا حدود إذا خرجت عنها صارت إلى الخطأ والفساد .

٤٥ - ومن خطائه قوله :

وقد ظللتُ أعناقُ أعلامِهِ ضُحَى بَعِيبَانِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ<sup>(١)</sup>  
 نواهل من النَّهْلِ ، وهو الشُّرْبُ الأوَّلُ . والعَلَلُ : الشرب بعد الشرب .  
 والعقبان وسائر جوارح الطير لا تشرب الدماء ، وإنما تأكل اللحوم .

(١) ديوانه ٢٤٨ « عقبان أعلامه » والوساطة ٢٧١ وخراتة الأدب ١٩٦/٢ وهبة الأيام ١٩٠

والصبح المنى ٣٧ والإبانة عن سرقات النبي ٣٨

1





## الجزء الثالث

1



قال أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأمدى :

قد ذكرتُ في الجزء الثاني [ من كتاب ] الميزانية بين شعر أبي تمام  
والبحترى خطأً<sup>(١)</sup> أبي تمام في الألفاظ والمعاني ، وبَيَّضْتُ آخرَ الجزء لألحقَ  
به ما يمر من ذلك في شعره ، وأستدركه من بعدُ في<sup>(٢)</sup> قصائده .

وأنا أذكر في هذا الجزء الرَّذْلَ من ألفاظه<sup>(٣)</sup> ، والساقطَ من معانيه ،  
والقبيحَ من استعاراته ، والمستكرهة المتعقِّد من نسجه ونظمه ، على ما رأيت  
[ المتذاكرين بأشعار ] المتأخرين يتذاكرونه ، وينعونه عليه ويعيونه [ به ]  
وعلى أنى وجدتُ لبعض ذلك نظائر في أشعار المتقدمين فعلمتُ أنه بذلك  
اغترَّ ، وعليه في العذر اعتمد ؛ طلباً منه للإغراب<sup>(٤)</sup> والإبداع ، وميلاً إلى  
وَحْشِيَّ المعاني والألفاظ .

وإنما كان يندر من هذه الأنواع المستكرهه على لسان الشاعر المكثّر<sup>(٥)</sup>  
البيت [ الواحد ] والبيتان فيَتَجَاوِزُ له عنه ؛ لأنَّ الأعرابي لا يعول<sup>(٦)</sup> إلا  
على قريحته ولا يعتصم إلا بخاطره ، ولا يستقى إلا من قلبه<sup>(٧)</sup> ، فأما  
التأخر الذي يَطْبَعُ على قَوْلِ الْبِ ، ويَحْدُو على أمثلة ، ويتعلم الشعر تعلماً ،  
ويأخذه تلقناً : فمن شأنه أن يتجنَّب المذموم [ منه ] ، ولا يتبع من

(١) ط « أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وشعر أبي عبادة البحرى وخطأ »

(٢) م « من بعد معانيه »

(٣) م « لمن اللفظ »

(٤) ط « للإغراق »

(٥) ط « الشاعر المحسن . . أو البيتين يتجاوز له عن ذلك »

(٦) في غيرك « لا يقول »

(٧) في غيرك : « قلبه »

تقدمه إلا فيما استُحسِن منهم ، واستُجيد لهم ، واختير من كلامهم ، أو في المتوسط. السالم إذا لم يقدر على الجيد البارِع ، ولا يوقع الاختيار<sup>(١)</sup> والاستكثار مما جاء عنهم نادراً ومن معانيهم شاذاً ، ويجعله حجة له وعدراً ؛ فإن الشاعر قد يُعاب أشدَّ العيب إذا قصد بالصنعة سائر شعره ، وبالإبداع جميع فنونه ، فإن تلك<sup>(٢)</sup> مُجاهدة للطبع<sup>(٣)</sup> ومغالبة للقريحة مخرجة<sup>(٤)</sup> سهل التأليف إلى سوء التكلفِ وشدة التعمُّل ، كما عيب صالح بن عبد القدوس وغيره ممن سلك هذه السبيل حتى سقط شعره ؛ لأن لكل شيء حداً إذا تجاوزته المتجاوز سُمي مُفْرِطاً ، وما وقع الإفراط في شيء إلا شأنه وأحال<sup>(٥)</sup> إلى الفساد صحته ، وإلى القبح حسنه وبهائه ، فكيف إذا تتبع الشاعر ما لا طائل تحته<sup>(٦)</sup> ؛ من لفظة مستغثة لمتقدم ، أو معنى وحشي فجعله إماماً ، واستكثر من أشباهه ، ووشح شعره بنظائره إن<sup>(٧)</sup> هذا لعين الخطأ ، وغاية في سوء الاختيار .

(١) ط « الاحتطاب » ك : « الاحتكار »

(٢) من ك

(٣) في غير ك : « مجاهدة الطبع ، ومغالبة القريحة »

(٤) م « ومخرجة »

(٥) ط « وأعاد »

(٦) ط ، ك « فيه من لفظة شنيمة »

(٧) في غير ك : « وإن »

## باب

ما جاء<sup>(١)</sup> في شعر أبي تمام من قبيح الاستعارات

- ١- فمن مرذول ألفاظه وقبيح استعاراته قوله :  
 يَا دَهْرُ قَوْمٍ مِنْ أَخْدَعَيْكَ فَقَدْ أَضَجَجْتَ هَذَا الْأَنَامَ وَنِ خُرُقِكَ<sup>(٢)</sup>
- ٢- وقوله :  
 سَأَشْكُرُ فُرْجَةَ اللَّيْلِ الرَّخِيِّ وَلَيْنَ أَخَادِعِ الدَّهْرِ الْأَبِيِّ<sup>(٣)</sup>
- ٣- وقوله :  
 فَضْرَيْتَ الشِّتَاءَ فِي أَخْدَعِيهِ ضَرْبَةً غَادَرْتَهُ عَوْدًا رَكُوبًا<sup>(٤)</sup>
- ٤- وقوله :  
 تَرُوحُ عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ وَتَعْتَدِي خُطُوبُ كَنَانَ الدَّهْرِ وَمَنْهَنَّ يُضْرَعُ<sup>(٥)</sup>
- ٥- وقوله :  
 أَلَا لَا يَمُدُّ الدَّهْرُ كَفًّا بِسَيِّئِي إِلَى مُجْتَدِي نَصْرٍ فَيَقْطَعُ مِنَ الزَّنْدِ<sup>(٦)</sup>

(١) من ك

(٢) ديوانه ١١٠ والوساطة ٣٩ ، ٦٨ ، ٤٤٦ ، والصناعتين ٦٠ ، ٣٠٣

(٣) ديوانه ٣٤٤ « فرجة الليت » في الوساطة ٦٨ والصناعتين ٣٠٤ « أخادع الزمن » واللبي :

موضع المنخر من كل شيء واللبي : البال ، يقال : فلان في بال رخي ولبي رخي : أي في سعة وخصب وأمن . وفي اللسان ١٩/٩ « الأخدعان : عرقان من جانبي الرقية قد خفيا وبطنا .. » والجميع الأخادع ورجل شديد الأخدع : متمتع أبي ، ولين الأخدع بخلاف ذلك « وفيه ١٨ / ٤ » « رجل أبي : ذو إياه شديد إذا كان متمتعا »

(٤) ديوانه ٢٧ وشرح التبريزي ١٧٤/١ والوساطة ٦٨ والصناعتين ٣٠٤ والعود : الحمل المسن

ركوبا : مذلا . يريد فصيرت الشتاء سهلا

(٥) ديوانه ١٩٠ والصناعتين ٣٠٣ وفي شرح التبريزي ٢ / ٣٢٤ « كما يصرع المجنون ، لأن

مثله لا يصدر عن عاقل »

(٦) شرح التبريزي ٢ / ٦٤ : يريد نصر بن منصور بن بسام . ويروي « فتقطع من زند »

وفي ط والصناعتين ٣٠٤ « فتقطع للزند »

٦- وقوله :

والدهرُ ألامُ من شرفتَ بلؤمه إلاً إذا أشرفتَهُ بِكَرِيمٍ<sup>(١)</sup>

٧- وقوله :

تَحَمَلْتُ مَا لَوْ حُمِلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ لَفَكَرَ دَهْرًا أَيُّ عِبَائِهِ أَثْقَلُ<sup>(٢)</sup>

٨- وقوله يَصِفُ قَصِيدَتَهُ :

تَحَلُّ يَفَاعَ الْمَجْدِ حَتَّى كَانَهَا عَلَى كُلِّ رَأْسٍ مِنْ يَدِ الْمَجْدِ مِغْفَرٍ<sup>(٣)</sup>  
لَهَا بَيْنَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ مَزَامِرُ مِنَ الذِّكْرِ لَمْ تُنْفَخْ وَلَا هِيَ تُزَمَّرُ<sup>(٤)</sup>

٩- وقوله :

به أَسْلَمَ الْمَعْرُوفُ بِالشَّامِ بَعْدَ مَا ثَوَى مُنْذُ أَوْدَى خَالِدٍ وَهُوَ مُرْتَدٌّ<sup>(٥)</sup>

[وقوله] :

أَمَّا وَأَبِي أَحْدَاثِهِ إِنْ حَادِثًا حَدَابِي عَنكَ الْعَيْسَ لِلْحَادِثِ الْوَعْدُ<sup>(٦)</sup>

١٠- وقوله :

جَذَبْتُ نَدَاهُ غُدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً فَخَرَّ صَرِيحاً بَيْنَ أَيْدِي الْقَصَائِدِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٣٠٨ والصناعتين ٣٠٤

(٢) ديوانه ٣٤٥ والصناعتين ٣٠٤

(٣) ديوانه ١٦٠ والصناعتين ٣٠٤ . وفي ك : « من يد المدح »

(٤) شرح التبريزي ٢/٢١٦ « ولا تتزمر » وهما روايتان

(٥) ديوانه ١٢٢ والصناعتين ٣٠٤ وفي شرح التبريزي ٢/٩١ « أي ارتد المعروف بإيائه منذ

أودى خالد ، أي مات ، فأسلم بك وانقاد . قال أبو العلاء المعري : يعني خالد بن يحيى البرمكي ، لأنه كان فارسياً ، فتقرب إلى المملوح بذكره ، لأن المملوح ، ( وهو محمد بن الهيثم ) أيضاً من فارس ، وهذا أشبه من أن يعني خالد بن يزيد ، أو خالد بن عبد الله القسري ، أو خالد بن يزيد بن معاوية .

(٦) ديوانه ١٢١ وفي شرح التبريزي ٢/٨٤ « ويجوز أن يعني بأبي أحداثه الدهر ، والشعراء

مولعة بنمه . والمراد بالوعد : الساقط الذي لا خير فيه ولا مروءة له » . وفي ك « عذابي عنك »

(٧) ديوانه ٩٥ وشرح التبريزي ٢/٥

١١ - وقوله :

لَوْ لَمْ تُفْتِّ مُسِنَّ الْمَجْدِ مُذْ زَمَنِ بِالْجُودِ وَالْبَاسِ كَانَ الْجُودُ قَدْ خَرِفَا (١)

١٢ - وقوله :

لَدَى مَلِكٍ مِنْ أَيْكَةِ الْجُودِ لَمْ يَزَلْ عَلَى كَيْدِ الْمَعْرُوفِ مِنْ فِعْلِهِ بَرْدُ (٢)

١٣ - وقوله :

فِي غُلَّةٍ أَوْقَدَتْ عَلَى كَيْدِ السِّدِّ إِثَارَ شَرْزِ الْقَوَى يَرَى جَسَدَ الْإِثَارِ نَارًا أَخْنَتُ عَلَى كَيْدِهِ (٣)  
معروف أولى بالطب من جسده (٤)

١٤ - وقوله :

حَتَّى إِذَا أَسْوَدَ الزَّمَانُ تَوَضَّحُوا فِيهِ فَعُودِرَ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ (٥)

١٥ - وقوله :

فَمَا ذَكَرَ الدَّهْرُ الْعَبُوسَ بِأَنَّهُ لَهُ ابْنٌ كَيَوْمِ السَّبْتِ إِلَّا تَبَسَّمَا (٦)

(١) ديوانه ٢٠٤ وشرح التبريزي ٢ / ٣٧٥ وعجزه في الصناعتين ٣٠٥ . لو لم تفتت : أي تعد إليه القتاه والشباب

(٢) ديوانه ١٢١ والصناعتين ٣٠٥ وشرح التبريزي ٢ / ٨٧ وفي م ، ك « إلى ملك في أَيْكَةِ . . . من نيله برد »

(٣) ديوانه ٩٥ والصناعتين ٣٠٥ « وعلى كيد النائل ناراً أخنت » وفي م ، ك « كيد المعروف ناراً أعياء » وفي شرح التبريزي ١ / ٤٤٨ « تمي على كيد » أي أوقدت الغلة التي آثرت فيها ناراً على كيد العطية بأن حولته إلى ونقلته عن صاحبه ، تلك النار كانت أعيت على كيد الشاعر ، لأنه لم يكن يجد ما يشفيه منها ، وقال الصولي : « الهاء في كيدته لأبي تمام يقول كان أملى وما أخذه من ابن أبي داود قد بطل وذهب »

(٤) قال التبريزي : « يقول : آثرتني إيثار رجل قوي في رأيه وحزمه ، والشزر : المحكم من القتل ، واستعار للمعروف جسداً يقول : هذا الرجل يداوى المعروف ليزيل مرضه ، وهو على شفايته أحرص منه على شفايه جسده إذا اعتل »

(٥) الصناعتين ٣٠٥ وديوانه ٥٠٠ « بيض إذا أسود » وفي م « توضحت منه »

(٦) ديوانه ٢٩٧

١٦ - وقوله :

وَكَمْ أَحْرَزْتَ مِنْكُمْ عَلَى قُبْحِ قَدِّهَا  
صُرُوفُ النَّوَى مِنْ مُرْهَفِ حَسَنِ الْقَدِّ<sup>(١)</sup>١٧ - وقوله يصف الروض<sup>(٢)</sup> :إِذَا الْغَيْثُ غَادَى نَسَجَهُ خِلْتُ أَنَّهُ  
مَضَتْ حِقْبَةُ حَرَسٍ لَهُ وَهُوَ حَائِكُ<sup>(٣)</sup>

١٨ - وقوله :

وَلَا اجْتَذِبَتْ فُرُشٌ مِنَ الْأَمْنِ تَحْتَكُمْ  
هِيَ الْمَثَلُ فِي لَبِنٍ بِهَا وَالْأَرَائِكُ<sup>(٤)</sup>

١٩ - [ وقوله :

إِذَا لِلْبَيْسْتُمْ عَارَ دَهْرٍ كَانَمَا  
لِيَالِيهِ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي عَوَارِكُ<sup>(٥)</sup>٢٠ - وقوله يرثي غلاماً<sup>(٦)</sup> :أَنْزَلَتْهُ الْأَيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ  
بَعْدِ إِنْثَابِ رِجْلِهِ فِي الرِّكَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ١٢٧ والصناعتين ٣٠٥ وشرح التبريزي ١١٠/٢ أى كم فرق بينى وبين حبابى  
لى صروف الدهر . وقوله : على قبح قدها أى على قبح صورتها ، لا أنه جعل لها قائداً مثل قد الإنسان «  
وفى م ، ك « وكم ملكت منا »

(٢) ط « يصف الأرض »

(٣) ديوانه ٢٢٤ والصناعتين ٣٠٥ وفى ط « نسجها » وفى شرح التبريزي ٤٥٩/٢ « سدى  
نسجه » وهى روايات . أى إذا أصاب الغيث ندى هذه الأرض وجاده وزينه بالألوان والزهر - حسب  
أنه كان يحركها ويصنعها زماناً من الدهر . وفى ك « ولا جذبت » .

(٤) ديوانه ٢٥٥ « لا استلبت فرش » وشرح التبريزي ٤٦٥/٢ والمثل : جمع مثال وهو  
الفراش . والأرائك : الوسائد

(٥) الزيادة من ط ، ك وهو فى ديوانه ٢٢٥ وشرح التبريزي ٤٦٤/٢ « عوارك : أى  
حيض ، يقول : صرتم فى عار كأن أوقاتكم فيها عوارك نساء لأنها نجسة ، وإذا وصف الرجل بأنه قد  
دخل فى غدر ومأثم قيل : كأن عليه ثياب الخائض »

(٦) الصناعتين ٣٠٥ وفى ط « غالباً »

(٧) ديوانه ٣٥٤ فى رثاء محمد بن الفضل الحميرى



٢١- وقوله :

كَأَنِّي حِينَ جَرَدْتُ الرَّجَاءَ لَهُ عَضْبًا صَبَبْتُ بِهِ مَاءً عَلَى الزَّمَنِ (١)

٢٢- وقوله يصف فرساً :

وَكَأَنَّ فَارِسَهُ يُصَرِّفُ إِذْ بَدَأَ فِي مَتْنِهِ ابْنًا لِلصَّبَاحِ الْأَبْلَقِ (٢)

وأشبهه هذا مما إذا تتبعت في شعره وجدته [كثيراً] ؛ فجعل كما ترى - مع غثائته هذه الألفاظ - للدهر أخذعاً ، وبدأً تُقَطِّعُ من الزند . وكأنه يُصَرِّعُ . وجعله (٣) يشرق بالكرام . [ويفكر] ويتبسم ، وأن الأيام بنون له (٤) ، والزمان أبلق ، وجعل للمدح يداً ، ولقصائده مزامير إلا أنها لا تنفيخ ولا تنزمر ، وجعل المعروف مُسَلِّماً تارةً ومرتبداً أخرى ، والحاثَ وغداً ، وجَدَّبَ ندى المدوح بزعمه جذبةً حتى خر صريعاً بين أيدي قصائده ، وجعل المجد ما يجوز (٥) عليه الخرف ، وأن له جسداً وكبدًا ، وجعل لصروف النوى قدًا ، وللأمن فُرُشًا (٦) ، وظن أن الغيث كان دهرًا حانكًا ، وجعل للأيام ظهراً يركب ، والليالي كأنها عوارك ، والزمان كأنه صُبَّ عليه ماء ، والفرس كأنه ابن للصباح (٧) الأبلق ، وهذه استعارات في غاية القباحة والهجانة [والغثائة] والبعد من الصواب .

(١) ط « غضا . . لها ماء » وفي ديوانه ٣٣٤ « غضا أخذت به سيفاً من الزمن »

(٢) ديوانه ٢١٢ وشرح التبريزي ٢/٤١٥ وفي م ، ك « يضرب إذا غدا » والصناعتين ٣٠٥

(٣) ط « ويحل ويشرق »

(٤) ط « الأيام تنزله »

(٥) ط « مما يحقد عليه الخوف » و « الحرف »

(٦) م « فرسا »

(٧) ط « ابن الزمان »

وإنما استعارت<sup>(١)</sup> العربُ المعنى لما ليس [هو] له إذا كان يقاربه :  
أو يناسبه أو يشبهه<sup>(٢)</sup> في بعض أحواله ، أو كان سبباً من أسبابه ؛  
فتكون اللفظة المستعارة حينئذٍ لائقة بالشئ الذي استعيرت له ، وملائمة  
لمعناه ، نحو قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصَلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّكَلٍ<sup>(٣)</sup>

وقد عاب امرأ القيس بهذا البيت<sup>(٤)</sup> مَنْ لَمْ<sup>(٥)</sup> يعرف موضوعات المعاني  
[والاستعارات] ولا المجازات<sup>(٦)</sup> وهو في غاية الحسن والجودة والصحة ،  
لأنه<sup>(٧)</sup> قَصَدَ وَصَفَ أحوال الليل الطويل فذكر امتداد وَسَطِهِ ، وتثاقُلَ صدره  
للذهاب والانبعاث ، وترادفَ أَعْجَازِهِ وَأَوَاخِرِهِ شيئاً فشيئاً ، وهذا عندي  
منتظم لجميع نعوت الليل الطويل على هيئته ، وذلك أشد ما يكون على مَنْ  
يُرَاعِيهِ وَيَتَرَقَّبُ تَصَرُّمَهُ ، فلما جعل له وَسَطًا يمتد وأَعْجَازًا مرادفة<sup>(٨)</sup> للوسط.  
وَصَدْرًا متشاقلاً في نهوضه حَسُنَ أَنْ يَسْتَعِيرَ للوسط اسم الصُّدْبِ ، وجعله  
متمطياً من أجل امتداده ؛ لِأَنَّ تَمَطَّى وَتَمَدَّدَ بمنزلة واحدة ، وصلاح أَنْ يَسْتَعِيرَ  
للصدر اسم الكلِّكَلِ من أجل نهوضه .

وهذه أقرب الاستعارات من الحقيقة<sup>(٩)</sup> ، لشدة ملائمة معناها لمعنى ما

استعيرت له .

(١) م « استعارات »

(٢) ط « أو يدانيه »

(٣) سبق ص ١٤ وفي ط « بجوزه »

(٤) ط « بهذا المعنى »

(٥) في ك « من لا يعرف »

(٦) في ك « والمجازات »

(٧) ط « وهو إنما . أجزاء الليل » ، ك « لأنه إنما »

(٨) ط ، ك « رادفة »

(٩) الحقيقة وأشد ملائمة لمعناها لما

وكذلك قول زهير :

\* وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ <sup>(١)</sup> \*

لما كان من شأن ذى الصُّبا أن يوصف أبداً بأن يقال : ركب هَوَاه ،  
وجَرَى في مِيدَانِهِ ، وَجَمَعَ في عِنَانِهِ ، ونحو هذا ، حُسْنُ أَنْ يُسْتَعَارَ للصِّبَا  
اسم الأفراس ، وَأَنْ يجعل النزوع عنه <sup>(٢)</sup> أَنْ تُعْرَى أَفْرَاسُهُ ورواحله ، وكانت  
هذه الاستعارة أيضاً من أَلْيَقِ شَيْءٍ بِمَا استعيرت له .

ونحو ذلك قول طُفَيْلِ الْغَنَوِيِّ :

وَجَعَلْتُ كُورِي فَوْقَ نَاجِيَةٍ يَقْتَاتُ شَحْمَ سَنَايِمِهَا الرَّحْلُ <sup>(٣)</sup>

لما كان شَحْمُ السَّنَامِ من الأشياءِ التي تُقْتَاتُ ، وكان [الرحل] <sup>(٤)</sup> أبداً  
يَتَخَوِّذُهُ <sup>(٥)</sup> ، وَيَتَنَقَّصُ مِنْهُ ، وَيَذِيْبُهُ - كان <sup>(٦)</sup> جعله إِيَاهُ قَوْتاً للرحل من  
أَحْسَنِ الاستعارات وأَلْيَقِهَا بالمعنى .

وكذلك قول عمرو بن كلثوم :

أَلَا أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَمَجْدُكَ حَوْلِي وَلَوْ مُلِكَ قَارِحُ <sup>(٧)</sup>

لما جعل مجده حديثاً <sup>(١)</sup> غير قديم حَسُنَ أَنْ يُقَالَ « حَوْلِي » لِأَنَّ الْعَرَبَ  
إِذَا نَسَبَتِ الشَّيْءَ إِلَى الصَّغْرِ وَقِصَرَ الْمُدَّةُ قَالُوا : حَوْلِي ؛ لِأَنَّ أَقْلَ عَدَدِ الْأَحْوَالِ  
- وهى السنون - حَوْلٌ وَاحِدٌ ، وَلِهَذَا قَالَ حَسَانُ :

(١) سبق ص ١٥

(٢) من ك

(٣) سبق ص ١٥

(٤) زيادة من ط

(٥) ط « يتخوفه »

(٦) ط م « ويذيه تجعله إياه »

(٧) البديع ٣١ والصناعتين ٣٨٤ ونقد الشعر ٦٧

(٨) في ك « جزعا »

لَوْ يَدِبُّ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَكَلِدِ الذَّرِّ رَّ عَلَيَّهَا لِأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ<sup>(١)</sup>  
 لم يرد بالحولِيّ من ولد الذَّرِّ ما أتى عليه الحول ، ولكنه أراد بالحولِيّ أصغرَ  
 ما يكون من الذر ، وإنما أخذ ذلك من قول امرئ القيس :  
 مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوَدَبَّ مُحْوِلٌ مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِتْبِ مِنْهَا لِأَثَرِ<sup>(٢)</sup>  
 ومما يدل ذلك<sup>(٣)</sup> على صحة هذا المعنى وَأَنَّ الحَوْلِيَّ إِنَّمَا يراد به الصَّغَرُ دون معنى  
 الحول قولُ الراجز .

\* وَاسْتَبَقَتْ تَحْدِفَ حَوْلِيَّ الْحَصَى<sup>(٤)</sup> \*

فأراد بحولِيّ الحصى ما صغر منه<sup>(٥)</sup> ، وقول الآخر أَنشدته ثعلب :  
 تَلَقَّطُ حَوْلِيَّ الْحَصَى فِي مَنَازِلٍ مِنَ الْحَى أَضْحَتْ بِاللَّحْيَيْنِ بَلْقَعًا<sup>(٦)</sup>  
 ولما جعل لؤمه قديماً حسن أن يقول « قارح » .

ونحو ذلك قول أبي ذؤيب :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ<sup>(٧)</sup>

لما كانت المنية - إذا نزلت بالإنسان ونخالطته - صلح<sup>(٨)</sup> أن يقال :  
 نشبت فيه ، وحسن<sup>(٩)</sup> أن يستعار لها اسمُ الأظفار ؛ لأنَّ النشوب قد يكون  
 بالظفر ، وعلى هذا جاءت الاستعارات في كتاب الله تعالى ، نحو قوله

(١) ديوانه ٣٧٧ والحيوان ١٦/٤ وأندبتها : أثرت فيها . والكلوم : الجروح  
 (٢) ديوانه ٧٤ والصناعتين ٣٦٠ واللسان ٢٠٧/١٣ والإتب : قميص قصير مشقوق الوسط  
 لا أكمام له تلبسه المرأة .

(٣) في غيرك « يدل »

(٤) ط « تحذف »

(٥) ط « أصغره »

(٦) اللحيين : اسم موضع

(٧) ديوان الهذليين ٣/١ وانظر تخريجه في المفضليات ٤٢٠

(٨) ط « صح »

(٩) ط « وصح »

عز وجل: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾<sup>(١)</sup> لما كان الشيب يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئاً فشيئاً حتى يُحِيلَهُ إلى غير حالِهِ الأُولَى كالنار التي تشتعل في الجسم من الأجسام فتُحِيلُهُ<sup>(٢)</sup> إلى النقصان والاحتراق ، وكذلك قوله تعالى : ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾<sup>(٣)</sup> لما كان انسلاخ الشيء من الشيء هو أن يتبرأ منه ويتزَيَّلَ عنه<sup>(٤)</sup> حالا فحالا كالجلد عن<sup>(٥)</sup> اللحم وما شاكلهما - جعل انفصال النهار عن الليل شيئاً فشيئاً حتى يتكامل الظلام انسلاخاً ، وكذلك قوله عز وجل : ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾<sup>(٦)</sup> لما كان الضرب بالسَّوْطِ من العذاب استعار<sup>(٧)</sup> للعذاب سوطاً .

فهذا مَجْرَى الاستعارات في كلام العرب .

\* \* \*

وأما قول أبي تمام «ولين أخادع الدهر<sup>(٨)</sup> الأبي» فأى حاجة دعت<sup>(٩)</sup> إلى الأخادع حتى يستعيرها للدهر؟ [وقد]<sup>(١٠)</sup> كان يمكنه أن يقول: ولين معاطف الدهر الأبي ، أو لين جوانب الدهر ، أو خلائق الدهر ، كما تقول : فلان سَهْلُ الخلائق ، ولين الجانِب<sup>(١١)</sup> ، وموطأ الأكناف ، ولأن الدهر

(١) سورة مريم: ٤

(٢) م «وتحيطه» وهو تحريف

(٣) سورة يس: ٣٧

(٤) في غيرك : «منه»

(٥) ط «من اللحم . . شاكلها»

(٦) سورة الفجر: ١٣

(٧) ط «استعير . . . سوط»

(٨) ط «الزمن . . . يستعيرها للزمن»

(٩) الزيادة من ك

(١٠) من ك

(١١) ط «الجانِب»

قد يكون سهلاً وحزناً وليناً وحشناً<sup>(١)</sup> على قدر تصرف الأحوال فيه ؛ فإن<sup>(٢)</sup> هذه الألفاظ كانت أولى بالاستعمال في هذا الموضع . وكانت تنوب [له] عن المعنى الذى قصده ويتخلص من قبح الأخادع ؛ فإن في الكلام متسعاً ، ألا ترى إلى قوله ما أحسنه وأصحه<sup>(٣)</sup> .

لِيَالِي نَحْنُ فِي وَسَنَاتِ عَيْشِ كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنَا فِي وَثَاقِ<sup>(٤)</sup>

وَأَيَّاماً لَنَا وَلَهُ لِدَاناً غَنِينَا فِي حَوَاشِيهَا الرُّقَاقِ<sup>(٥)</sup>

فاستعار للإيام [رقّة] الحواشى ، وقوله :

أَيَّامَنَا مَضْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا بِكَ ، وَاللَّيَالِي كُلُّهَا أَشْحَارُ<sup>(٦)</sup>

وأبلغ من هذا وأبعد من التكلف وأشبهه بكلام الأوائل<sup>(٧)</sup> قوله :

سَكَنَ الزَّمَانُ فَلَا يَدُ مَذْمُومَةٌ لِلْحَادِثَاتِ وَلَا سَوَامٌ تُذَعَّرُ<sup>(٨)</sup>

فقد تراه كيف يخلط الحسن بالقبيح ، والجيد بالردىء ، وإنما قبح

الأخدع<sup>(٩)</sup> لما جاء به مستعاراً للدهر ، ولو جاء في غير هذا [الموضع]<sup>(١٠)</sup> أو

أنى [به] حقيقة ووضعه في موضعه لما<sup>(١١)</sup> قبح ، نحو قول البحتري :

(١) ط « وصعبا »

(٢) ط « لأن »

(٣) ط « وما أوضحه »

(٤) شرح التبريزى ٢ / ٤٢٦ والصناعتين ٢٨٨ والديوان ٢١٥ « سبكي بعده غفلات عيش »

وهما روايتان

(٥) م ، ك « وأيام . . لدان » وفي الديوان وشرحه والصناعتين « عرينا » ويروى : « نعمنا في

حواشيا »

(٦) ديوانه ١٥٨ وشرح التبريزى ٢ / ١٨١

(٧) ط « وأشبهه بكلام العرب »

(٨) ديوانه ١٥٨ وشرح التبريزى ٢ / ١٩٧

(٩) ط « الأخادع »

(١٠) م « هذا وأنى حقيقه »

(١١) في غيرك « ما »

\* وَأَعْتَقْتَ مِنْ ذُلِّ الْمَطَامِعِ أَخْدَعِي <sup>(١)</sup> \* .

ونحو قوله :

\* وَلَا مَالَتْ بِأَخْدَعِكَ الضُّبَاغُ <sup>(٢)</sup> \* .

ومما يزيد على كل جيد قول الفرزدق :

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ ضَرْبِنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِمَ الْأَخَادِعُ <sup>(٣)</sup>

\* \* \*

فأما قوله « فضربت الشتاء في أخدعيه » فإن ذكر الأخدعين [ههنا] - على قبحها - أسوغ ؛ لأنه قال « ضربة غادرته عوداً ركوباً » وذلك أن العود المسن من الإبل [والبعير أبداً] يضرب على صفحتي عنقه فيدل ؛ فقربت الاستعارة ههنا من الصواب قليلا .

ومن القبيح في هذا قوله :

يَا دَهْرُ قَوْمٍ مِنْ أَخْدَعِيكَ فَقَدْ أَضَجَجْتَ هَذَا الْأَنَامَ مِنْ خُرُوكِ <sup>(٤)</sup>  
فأى <sup>(٥)</sup> ضرورة دعته إلى الأخدعين ؟ و [قد] كان يمكنه أن يقول « قوم <sup>(٦)</sup> من اعوجاجك » أو « قوم معوج صنعك » <sup>(٧)</sup> أو : يَا دَهْرُ أَحْسِنِ بِنَا الصَّنِيعِ ؛ لِأَنَّ الْأَخْرَقَ هُوَ الَّذِي لَا يُحْسِنُ الْعَمَلَ ، وَضَدَهُ الصَّنَعُ .

وكذلك قوله :

تَحَمَّلْتُ مَا لَوْ حُمِّلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ لَفَكَّرَ دَهْرًا أَيُّ عِبَائِهِ أَثْقَلَ <sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ٩١ « من رق » وصدرة : « وإني وإن أبلغتني شرف العلى »

(٢) ديوانه ٢٢٨ وصدرة : « فارفع التصفح منك طرفاً » وفي م « الطباع »

(٣) ديوانه ٥١٩

(٤) سبق ص ٢٦١

(٥) في غيرك « أى »

(٦) منك

(٧) « ما تعوج من صنعك أى »

(٨) سبق ص ٢٦٢

فجعل للدهر عقلاً<sup>(١)</sup> ، وجعله مفكراً في أى العباين أثقل ، وما شيء هو<sup>(٢)</sup> أبعد من الصواب من هذه الاستعارة ، وكان الأشبهُ والأليقُ بهذا المعنى لما قال « تحملت ما لو حمل الدهر شطره » أن يقول : لتضعضع ، أو لانهد ، أو لأمن الناس صروفه ونوازله<sup>(٣)</sup> ، ونحو هذا المعنى<sup>(٤)</sup> مما يعتمده أهل المعاني في البلاغة والإفراط .

وإنما رأى أبو تمام أشياء يسيرة من بعيد الاستعارات متفرقة في أشعار القدماء كما عرفتك<sup>(٥)</sup> لا تنتهى في البعد إلى هذه المنزلة ، فاحتدأها ، وأحبَّ الإبداع ، والإغراب<sup>(٦)</sup> بإيراد أمثالها ، فاحتطب ، واستكشر منها .  
فمن ذلك قولُ ذى الرمة :

تَيْمَّمَنَّ يَا فُوخَ الدُّجَى فَصَدَّعْنُهُ      وَجَوَزَ الْفَلَا صَدَّعَ السُّيُوفِ الْقَوَاطِعِ  
فجعل للدجى يافوخا .

وقولُ تَابِطٍ شَرًّا :

نَحَزْ رِقَابَهُمْ حَتَّى نَزَعْنَا      وَأَنْفُ الْمَوْتِ مَنْخِرُهُ رَثِيمٌ<sup>(٧)</sup>  
فجعل للموت أنفاً .

وقولُ ذى الرمة :

يُعِزُّ ضِعَافَ الْقَوْمِ عِزَّةَ نَفْسِهِ      وَيَقْطَعُ أَنْفَ الْكِبْرِيَاءِ عَنِ الْكِبْرِ<sup>(٨)</sup>

(١) في ك « دها » وهو خطأ

(٢) ط « وما معنى أبعد »

(٣) م « ونواذره »

(٤) من ك

(٥) راجع ص ٢٦١

(٦) ط « الإبداع وأغراق في إيراد »

(٧) رثيم ورثيم : مكسور

(٨) ديوانه ٢٧٣ « تمز ضعاف الناس »



فجعل للكبيرياء أنفأ .

وقول معقل بن خويلد الهدلى ، أو غيره :

تُخَاصِمُ قَوْمًا لَا تَلْقَى جَوَابَهُمْ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْ أَنْفِ لِحْيَتِكَ الْبِدُ<sup>(١)</sup>

فجعل للحية أنفأ : أى قبضت يدك على طرف لحيتك كما يفعل النادم أو المهوم ، وما أظن ذا الرمة أراد بالأنف إلا أول الشيء والمتقدم منه ، كما قال<sup>(٢)</sup> يصف الحمار :

إِذَا شِمَّ أَنْفَ الصَّيْفِ أَلْحَقَ بَطْنَهُ مِرَاسُ الْأَوَابِي وَامْتِحَانُ الْكَوَائِمِ<sup>(٣)</sup>

وقال أبو العباس : عبد الله بن المعتز بالله فى كتاب «سركات الشعراء»

وبهذا البيت<sup>(٤)</sup> اغتر الطائى حتى أتى [ بما أتى ] به<sup>(٥)</sup> [ قال أبو القاسم ]<sup>(٦)</sup>

وإنما أراد ذو الرمة بقوله «أنف الصيف»<sup>(٧)</sup> : [ أول الصيف ] كقولهم

«أنف النهار» : أى أوله [ ورعينا أنف الغيث أى أوله ] قال امرؤ القيس :

قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لِاحِقُ الْأَطْلَيْنِ مَحْبُوكٌ مُرٌّ<sup>(٨)</sup>

وقوله «فى أنفه» أى فى أول جريه وأشده ، ويقال «فى أنفه» فى أنف

(١) البيت لمعقل فى ديوان الهذليين ١٦٧/٢ ولأبى خراش فى اللسان ٣٥٦/١٠ . وأنف

كل شىء أوله ، يقول كنت غلاما حدثا لا تعاتب ، واليوم قد أخذت بلحيتك .

(٢) فى ك «كقوله»

(٣) ط «أنف الصيف .. مراسى الأواس ... الكرائم» وهر تحريف . وفى ديوانه ٦٢١

«أنف البرد . إذا شم الفحل أنف البرد ، وأنف البرد أوله ، ألحق بطنه : أضمر، ممارسة الأوابى :

تكم حملها . وامتحنها أى يختبرها هل جبلت أم لا فإن كانت جبلت وإلا رد عليها الضرب لتجبل .

(٤) ط «وهذا . . . غر»

(٥) زيادة من ط

(٦) ما بين القوسين من ك

(٧) ط «الصيف»

(٨) ديوانه ٩٠ «لاحق الأيطل» والأيطل : الحاصرة

محبوك : شديد الخلق . مر : سوى الأعضاء صحيحها

الغَيْثِ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي أَوَّلِهِ ، يَقُولُ : لَمْ يَطَأْ هَذَا الْغَيْثَ أَحَدٌ قَبْلِي ، وَلَمْ يَذْهَبْ  
هَذَا الشَّاعِرُ حَيْثُ ذَهَبَ أَبُو الْعَبَّاسِ .

وَكذَلِكَ قَوْلُ أَعْرَابِيٍّ يَصِفُ الْبَرْقَ :

إِذَا شِيمَ أَنْفَ اللَّيْلِ أَوْ مَضَّ وَسَطَهُ سَنَا كَابِتِسَامِ الْعَامِرِيَّةِ شَاغِفٌ<sup>(١)</sup>  
إِنَّمَا أَرَادَ إِذَا شِيمَ أَوَّلَ اللَّيْلِ .

وَقَوْلُ الْآخَرِ : أَنْشَدَنَاهُ الْأَخْفَشُ عَنْ ثَعْلَبٍ يَذُمُ رَجُلًا<sup>(٢)</sup> :

مَا زَالَ مَذْمُومًا عَلَى أَنْتِ الدَّهْرِ ذَا حَسَدٍ يَنْمِي وَعَقْلٍ يَخْرَى<sup>(٣)</sup>  
فَجَعَلَ لِلدَّهْرِ اسْتَا .

وَقَوْلُ شَاتِمِ الدَّهْرِ وَهُوَ أَحَدُ شِعْرَاءِ عَبْدِ الْقَيْسِ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ وَعَرًّا سَبِيلُهُ وَأَبْدَى لَنَا ظَهْرًا أَجَبٌ مُسَلِّعًا<sup>(٤)</sup>  
وَمَعْرِفَةٌ حَصَاءٌ غَيْرَ مُفَاضَةٍ عَلَيْهِ وَلَوْ نَأَى ذَا عَثَانِينَ أَجْدَعًا<sup>(٥)</sup>

(١) ط « شيم » يقال : شام السحاب والبرق نظر إليه أين يقصد وأين يطر

(٢) في الأغاني ١٨ / ١٤١ عن العتبي قال : لما حبس عمر بن هبيرة الفرزدق ، وهو أمير

العراق ، أبى أن يشفع فيه أحداً ، فدخل عليه أبو نخيلة الراجز في يوم فطر ، فوقف بين يديه وأنشأ  
يقول :

أطلقت بالأمس أسير بكر فهل فذاك نفرى ووفرى  
من سيب أو حجة أو عذر ينجي التميمي القليل الشكر  
من حلق القيد الثقال السمر ما زال مجنوناً على است الدهر  
ذا حسب يعمل وعقل يزرى هبه لأحوالك يوم الفطر

(٣) لأبي نخيلة في اللسان ١٧ / ٣٩٠ « ذا حمق » وغير منسوب فيه ١٨ / ١٨٧ « في بدن

ينمي » يقال : ما زال فلان على است الدهر مجنوناً : أي لم يزل مجنوناً دهره كله . ويجرى : ينقص

وجاء في ط « ما زال مذموماً . . . ذا حسد . . . » « يجرى » ! وفي ك « ما زال مجنوناً »

(٤) ذكرها أبو تمام في الحماسة الصغرى ، وهي المرووفة بالوحشيات (القطعة رقم ٣٦٢) وفي م

« أحب » وهو تحريف . والأجيب : المقطوع السنام ، والمسلع : المشقق .

(٥) م « ومعرفة خضاء » و ط « أجمعا » وفي الوحشيات : « بالعثانين أجدها » والمعرفة بالفتح :

منبت عرف القوس . وحصاء : لا شعر عليها . ذا عثانين : منبراً . أجدها : مقطوع الأذن .

وَجِبْهَةٌ قِرْدٍ كَالشَّرَاكِ ضَيْبِلَةٌ وَصَعَرَ خَدَيْهِ وَأَنْفًا مُجَدَعًا<sup>(١)</sup>  
 فجعل للدهر ظهراً أجب<sup>(٢)</sup> ، ومعرفةً حصاءً<sup>(٣)</sup> ، ولوناً ذا عثانين ، وشبه  
 جبهته جبهة قرد ، وجعل له<sup>(٤)</sup> أنفاً مجدعاً ، وهذا الأعرابي إنما تملح<sup>(٥)</sup> بهذه  
 الاستعارات في هجائه للدهر ، وجاء بها هازلاً<sup>(٦)</sup> .  
 ومثل هذا في كلامهم قليل جداً ، ليس<sup>(٧)</sup> مما يعتمد ويجعل أصلاً  
 يُحتذى عليه ويستكشر منه [ويستعمل في الجد كما يستعمل في الهزل] .

\* \* \*

٢٣ - ومن ردى استعاراته وقبيحها وفاسدها قوله :

لَمْ تُسَقِّ بَعْدَ الْهُوَى مَاءً أَقَلَّ قَدِّي مِنْ مَاءِ قَافِيَةِ بَسْقِيكَهُ فِهِمْ<sup>(٨)</sup>  
 فجعل للقافية ماءً على الاستعارة ؛ فلو أراد الرونق لصلح ، ولكنه قال  
 « يسقيكه » ففسد<sup>(٩)</sup> معنى الرونق ؛ لأنك إذا قلت « هذا ثوب له ماء  
 [أو لفظ له ماء] » لم تجعل الماء مشروباً [على الاستعارة] فتقول : ما

(١) وبعده في الوحشيات :

هناك ذكرت	الذاهبين	أولى	النهى	وقلت	لعمرو	والحسام	به	ألا	دعا
فإني	أرى	الحيين	كميا	ودراما	أصاهم	دهر	وإن	كان	مفجما
أرى	كل	مأفون	وكل	حزنبيل	وترعية	بهدارية	قد	تصلما	
وسامى	المعاني	يبتغيها	لنفسه	فيالك	دهراً	لا	يزال	مروعا	

والحزنبيل القمير - التمية : الراعى ابن الرعاة ، تطلع : امتلأ

(٢) م « أحب »

(٣) م « خضاء »

(٤) في غيرك : « وجعل أنفه »

(٥) ط ملح «

(٦) ط ، ك « هازئاً »

(٧) في ك « ليس مثله »

(٨) في ك « كماء قافية »

(٩) ط « فيبس معنى »

شربت ماء [أعذب] <sup>(١)</sup> من ماء ثوب شربته عند فلان ، ورأيت على فلان <sup>(٢)</sup> وكذلك لا تقول : ما شربت ماء أعذب من ماء « قِفَا نَبِكَ » ، أو أعذب من ماء [قصيدة] كذا ؛ لأن للاستعارة حداً تصلح فيه ، فإذا تجاوزته <sup>(٣)</sup> فسدت وقبحت .

فأما قولهم « فلان حلو الكلام » و « عذب المنطق » أو « كان ألفاظه فُتَات السكر » فهذا كلام الناس على هذه السياقة ، وليس يريدون حلوة على اللسان ، ولا عذوبة في الفم ، وإنما يريدون عذباً في النفوس ، وحلواً في القلوب ، كما قال [هو أعنى أبا تمام] :

يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللُّطِيفَ نَسِيمَهَا أَرْجَاً ، وَتُوَكَّلُ بِالضَّمِيرِ وَتُشْرَبُ <sup>(٤)</sup>

وكذلك قولهم « حلو المنظر » إنما يريدون حلواً <sup>(٥)</sup> في العين ، ولا تقول : ما ذقت أحلى من كلام فلان ، ولا ما <sup>(٦)</sup> شربت أعذب من ألفاظ فلان <sup>(٧)</sup> ؛ لأن هذا القول صيغة الحقيقة ، لا الاستعارة ، ولكن يقال : هذا كلام يصلح أن يُنْقَلَّ به ، وزيد يُشْرَبُ مع الماء لحسن أخلاقه وحلواته ، وعمرو يوكل ويشرب لرقه طبعه ، ولا تقول : ما شربت أعذب من عمرو ، ولا ما أكلت أحلى من عبد الله ، فاعرف <sup>(٨)</sup> هذا ؛ فإن حدود الاستعارة معلومة .

(١) زيادة من ط

(٢) ط ، ك « فلان الملك »

(٣) في غير ك « جاوزته »

(٤) ديوانه ٣٩ وشرح التبريزي ١/١٣٦

(٥) ط « حلوة »

(٦) من ك

(٧) ط « عمرو »

(٨) ط « فاعلم »

فَأَمَّا قَوْلُهُ <sup>(١)</sup> :

لَمَكَاسِرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ أَطِيبٌ وَأَمْرٌ فِي حَنْكِ الْعَدُوِّ وَأَعْذَبُ <sup>(٢)</sup>  
فالمكاسر : الأخلاق ، وإنما أراد أمرٌ في حنك العدو إذا نطق بها ، أو  
أمر في حنكه أن يذكرها ، أو يخبر بها ، وأعذب في حنك وليه ووديده ،  
إذا سترها ، وكما قال زهير :

تُلْجِجُ مَضْغَةً فِيهَا أَيْضٌ أَصَلَّتْ فَهِيَ تَحْتَ الْكَشْحِ دَاءٌ <sup>(٣)</sup>  
لأنه أراد كلمةً فصلح أن يقول أبيض : أى لم تنضج ، وأصلت :  
تغيرت وأنتنت ، وذلك لما جعلها مضغاً أى لقمة في فيه ؛ فهذا طريق  
الاستعارة فيما يصلح منها <sup>(٤)</sup> ويفسد ، فتفهّمه فإنه واضح .

فَأَمَّا قَوْلُهُ :

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعَذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي <sup>(٥)</sup>  
فقد عيب ، وليس بعيب عندي ؛ لأنه لما أراد أن يقول « قد استعذبت  
ماء بكائي » جعل للملام ماء ؛ ليقابل <sup>(٦)</sup> ماء بماء وإن لم يكن للملام ماء على  
الحقيقة ، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ <sup>(٧)</sup> ومعلوم أن  
الدانية ليستت بمسيئة ، وإنما هي جزاء عن المسيئة ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ

( ١ ) في ك « فأما قول أبي تمام أيضا »

( ٢ ) ديوانه ٣٨ وشرح التبريزي ١/١٣٤ « المكاسر : جمع مكسر ، وهو الأصل مثل العنصر ،

تقول العرب : فلان طيب المكسر إذا كان لين الجانب حسن الخلق » . وفي ط ، ك « حنك الحسود »

( ٣ ) سبق ص ٩٠

( ٤ ) من ك

( ٥ ) ديوانه ٢ وشرح التبريزي ١/٢٥ « أى لا تلمنى فإنى عاشق قد ألفت البكاء واستعذبت

فلا أكاد أقلع عنه اللومك إياى فكفت عني » وانظر أخبار أبي تمام ٣٣ - ٣٧ وسر الفصاحة ١٣٢ - ١٣٦

( ٦ ) ط « ليقابل ما أراد »

( ٧ ) سورة الشورى : ٤٠

تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ ﴿١١﴾ والفعل الثاني ليس بسُخْرِيَّة ، ومثلُ هذا في الشعر والكلام كثير مستعمل ، فلما كان [في] مجرى العادة أن يقول قائل : أغلظت لفلان القول ، وجرّعته منه كأساً مرة ، أو سقيته منه أمراً من العلقم ، وكان الملامُّ مما يُستعمل فيه التجرع على الاستعارة - جعل له ماء على الاستعارة ، ومثل هذا كثير موجود .

وقد احتج محتج لأبي تمام في هذا بقول ذى الرمة :

أَدَارًا بِحُزْوَى هِجْتِ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً      فَمَاءُ الْهُوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَقُّقُ<sup>(١)</sup>  
وقول الآخر :

وَكَأْسٍ سَبَّأَهَا التَّجْرُ مِنْ أَرْضِ بَابِلٍ      كَرَقَّةٍ مَاءِ الْبَيْنِ فِي الْأَعْيُنِ النَّجْلِ  
وهذا لا يشبه ماء الملام ؛ لأن ماء الملام استعارة ، وماء الهوى ليس باستعارة ؟ لأن الهوى يُبكي ٤ : فتلك الدموع [هى ماء الهوى على الحقيقة ، وكذلك البين يبكى : فتلك الدموع] هى ماء البين [على الحقيقة] (٣) .  
فإن قيل : فإن (٤) أبا تمام أبكاه الملام ، والملام قد يبكى على الحقيقة ؛ فتلك الدموع هى ماء الملام على الحقيقة .

قيل : لو أراد أبو تمام ذلك لما قال « قد استعذبت ماء بكائى » لأنه لو بكى من الملام لكان ماء الملام هو ماء بكائه (٥) أيضاً ، ولم يكن يَسْتَعْفَى

\* \* \*

(١) سورة هود : ٣٨

(٢) احتج له الصول بهذا البيت في أخبار أبي تمام ٣٤ والبيت في ديوان ذى الرمة ٣٨٩

(٣) زيادة من ط

(٤) فى ك « فإن قيل إن أبا تمام إنما . . . »

(٥) ط « بكاه »

(٦) ط « استعاراته »

٢٤- ومن ردىء استعارته<sup>(١)</sup>؛ وقبيحها قوله :

مُقَصِّرٌ خُطُواتِ الْبَيْتِ فِي بَدَنِي عِلْمًا يَأْتِي مَا قَصُرْتُ فِي الطَّلَبِ<sup>(٢)</sup>  
 فجعل للبيت - وهو أشد الحزن - خطوات في بدنه ، وأنه قد قصرها ؛  
 لأنه<sup>(٣)</sup> ما قصر في الطلب ، وهذا من وساوس المحكمة ، وإنما أراد أنه<sup>(٤)</sup> قد  
 سهّل أمر الحزن عليه أنه ما قصر في الطلب ؛ لأنه لو قصر لكان<sup>(٥)</sup> يأسف  
 ويشند جزعه ، فجعل للحزن خطى في بدنه قصيرة لما جعله سهلاً خفيفاً .  
 وهذا ضد المعنى الذى أراد ؛ لأن الخطى إذا طالت [أخذت من الشيء الذى  
 تمر عليه أقل مما تأخذه الخطى القصيرة ، فعلى هذا] يجوز أن يقع قلبه  
 أو كبده بين تلك الخطى الطويلة فلا يمسه من البيت - وهو الحزن - قليل  
 ولا كثير .

فإن قيل : إنما أراد [أن] <sup>(٥)</sup> الحزن هو [فى] <sup>(٤)</sup> قلبه خاصة ، وأن قوله  
 « فى بدنى » أى فى قلبى ، لأن قلبه فى بدنه .  
 قيل : الأمر واحد فى أن الخطى إذا طالت على الشيء - قلبه كان أو  
 ما سواه - أخذت منه أقل مما تأخذه إذا قصرت .  
 فإن قيل : أراد بطول الخطى الكثيرة ويقصرها القلة .  
 قيل : هذا غلط من التأويل<sup>(٦)</sup> ، وليس العمل على إرادته ، وإنما العمل  
 على توحيه معانى ألفاظه .

(١) ديوانه ٤٧١؛ وشرح التبريزى (مخطوطة الدار) ٧٦٧ «خطرات المم» وفى م ، ك  
 «مقصراً... علمى»

(٢) م «أنه»

(٣) م «أراد به قد»

(٤) فى غيرك «كان»

(٥) الزيادة من ط

(٦) ط «التأويل»

وبعد ؛ فمن أعجب الوسواس<sup>(١)</sup> خطوات البث في البدن .

\* \* \*

٢٥- ومن ردى استعارته [وبعيدها] وقبيحها قوله :

جَارَى إِلَيْهِ الْبَيْنُ وَضَلَّ خَرِيدَةَ مَاشَتْ إِلَيْهِ الْمَطْلَ مَشَى الْأَكْبِيدِ<sup>(٢)</sup>

الهاء في «إليه» راجعة إلى المحب ، يريد أن البين [ووضّل الخريدة تجارياً إليه ، فكأنه أراد أن يقول : إن البين]<sup>(٣)</sup> حال بينه وبين وصلها ، واقتطعها عن أن تصله ، وأشبه هذا من اللفظ المستعمل الجارى [في العادة] ؛ فعدل إلى أن جعل البين والوصل تجارياً إليه ، كأن<sup>(٤)</sup> الوصل في تقديره جرى إليه يريد فجرى البين ليمنعه ، فجعلهما متجارين ، ثم أتى في المصراع<sup>(٥)</sup> الثاني بنحو من هذا التخليط. فقال : ما شت إليه المظل مشى الأكبيد<sup>(٦)</sup> ، فالهاء هنا راجعة إلى الوصل : أى لما عزم على أن تصله عزم عزم متناقل مُماطل فجعل عزمها مشياً ، وجعل المظل مماشياً لها .

فيا معشر الشعراء والبلغاء ويا أهل اللغة العربية : خبرونا كيف يجارى البين وصلها ؟ وكيف تماشى هي مظلها ؟ ألا تسمعون ؟ ألا تضحكون ؟

\* \* \*

وأُشْد<sup>(٧)</sup> أبو العباس بن المعتز في كتاب «سرقات الشعراء» لَسَلِمَ

الخاسر يعيبه بردى الاستعارة في قوله يرثى موسى الهادى :

(١) ط « فإن من أعجب العجب »

(٢) ديوانه ١١١ وشرح التبريزي ٢ / ٤٤ - ٤٥

(٣) زيادة من ط

(٤) ط « وأن »

(٥) ط « بالمصراع »

(٦) الأكبيد هنا : الفرس الذى يشتكى كبده فيبطىء في سيره

(٧) في ك « أنشدنا »



لَوْلَا الْمَقَادِيرُ مَا حَطَّ الزَّمَانُ بِهِ لَا ، بَلْ تَوَلَّى بِأَنْفِ كَلِمُهُ دَائِمِي  
 وقال : هذا رديء كأنه من شعر أبي تمام الطائي ، وليت (١) لم يكن  
 لأبي تمام من رديء الاستعارة إلا مثل استعارة «سَلِمَ» هذه أو نحوها ، ونعوذ  
 بالله من حرمان التوفيق .

## ما جاء في شعر أبي تمام من قبيح التجنيس

ورأى أبو تمام أيضاً المجانس من الألفاظ متفرقاً<sup>(١)</sup> في أشعار الأوائل ، وهو ما اشتق بعضه من بعض ، نحو قول امرئ القيس :

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ لِيُلبِسَنِي مِنْ دَائِي مَا تَلَبَّسَا<sup>(٢)</sup>

وقوله أيضاً :

وَلَكِنِّي أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلُ أَمْثَالِي<sup>(٣)</sup>

وقول القطامي :

وَلَمَّا رَدَّهَا فِي الشُّؤْلِ شَالَتْ بِدَيَالٍ يَكُونُ لَهَا لِفَاعَا<sup>(٤)</sup>

وقول ذى الرمة :

كَانَ الْبُرَى وَالْعَاجَ عِيَجَتْ مُتَوْنُهُ عَلَى عَشْرِ يَرْمِي بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحَ<sup>(٥)</sup>

وقول رجل من عبس :

وَذَلِكُمْ أَنْ دُلَّ الْجَارِ حَالْفِكُمْ وَأَنْ أَنْفَكُمْ لَا يَعْرِفُ الْأَنْفَا<sup>(٦)</sup>

(١) ط « شرفا » !

(٢) سبق ص ١٧

(٣) ك ، ديوانه ١٤٦ « ولكنا »

(٤) سبق ص ١٦

(٥) سبق ص ١٦

(٦) نقد الشعر ٦١ والعمدة ٢/٢٩٢ ورسر الفصاحة ١٨٤ والبدیع ٥٨ وإحجاز القرآن ١٢٩

وقول مسكين الدرامي :

وَأَقْطَعُ الْخَرْقُ بِالْخَرْقَاءِ لَاهِيَةً  
إِذَا الْكَوَاكِبُ كَانَتْ فِي الدُّجَى سُرُجًا<sup>(١)</sup>

وقول حيّان بن ربيعة الطائي :

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي  
لَهُمْ حَدٌّ إِذَا لَبَسَ الْحَدِيدُ<sup>(٢)</sup>

وقول النعمان بن بشير معاوية :

أَلَمْ تَبْتَدِرْ كُمْ يَوْمَ بَدْرِ سَيْوفِنَا  
وَلَيْلِكَ عَمَّا نَابَ قَوْمَكَ نَائِمًا<sup>(٣)</sup>

وقول جرير :

فَمَا زَالَ مَعْمُولًا عَقَالُ عَنِ النَّدَى  
وَمَا زَالَ مَحْبُوسًا عَنِ الْخَيْرِ حَابِسُ<sup>(٤)</sup>

وقول الفرزدق :

خَفَافٌ أَحْفَ اللَّهُ عَنْهُ سَحَابُهُ  
وَأَوْسَعُهُ مِنْ كُلِّ سَافٍ وَحَاصِبٍ<sup>(٥)</sup>

وكان [قول] <sup>(٦)</sup> هذين الشاعرين في تجنيس ما جنّسناه من هذه الألفاظ

وحاجتهما <sup>(٧)</sup> إليه يشبه قول النبي صلى الله عليه وسلم «عَصِيَّةٌ عَصَتِ اللَّهُ،  
وَعَفَّارٌ عَفَّرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمٌ سَأَلَهَا اللَّهُ» <sup>(٨)</sup>.

(١) البيت لمسكين في البديع ٥٨ ونقد الشعر ٦١ وسر الفصاحة ١٨٤ ، وأخطأ أبو هلال العسكري فذكر صدره منسوباً للنايفة في الصناعتين ٣٢٦ . والخرق : الفلاة الواسعة ، سميت بذلك لانخراق الريح فيها . والخرقاء : الناقة التي لا تتمهد مواضع قوائمها ، وبغير أخرق : يقع منسه بالأرض قبل خفه .

(٢) البديع ٥٨ ونقد الشعر ٦١ والصناعتين ٣٢٧ وحجاسة أبي تمام بشرح المرزوق ٢٨٨/١ وفي الموثل والمختلف للآمدى ٩٨ حبان ، يفتح الحاء والباء - وفيه : « لقد علم العماثر . . ذو وجد » قال المرزوق : يقول : شهدت والقبائل أن قومي يحدون في الحرب إذا تدجج أهلها في الأسلحة ويبلون فيها ولا يقصرون . وفي ك « ذو وحده »

(٣) البديع ٥٩ والصناعتين ٣٢٧ ونقد الشعر ٦١ وهو محرف في الأغاني ١٢٦/١ وفي لعقال عن

(٤) سبق ص ١٦

(٥) سبق ص ١٧

(٦) الزيادة من ك

(٧) ط « وحاجهما »

(٨) راجع ص ١٦

ونجر هذا مما تعمل الشعر<sup>(١)</sup> لتجنيسه قول جندب بن الواسي :  
 فَمَا عَمَرَتْ عَمْرُوَ وَقَدْ جَدَّ سَعِيهَا وَمَا سَعِدَتْ يَوْمَ التَّقِينَا بَنُو سَعْدِ<sup>(٢)</sup>  
 ومن أطف ما جاء من التجنيس وأحسنه في كلام العرب قول القطامي :  
 كَنِيَّةَ الْحَيِّ مِنْ ذِي الْقَيْظَةِ احْتَمَلُوا مُسْتَحْفِقِينَ فَوَادًا مَا لَهُ فَادَى<sup>(٣)</sup>  
 ومثل هذا في أشعار الأوائل موجود ، لكن<sup>(٤)</sup> إنما يأتي منه في القصيدة  
 البيت الواحد أو البيتان ، على حسب ما يتفق للشاعر ، ويحضر في خاطره ،  
 وفي الأكثر لا يعتمده ، وربما خلا ديوان الشاعر الكثير منه ؛ فلا تُرى له<sup>(٥)</sup>  
 لفظة واحدة .

فاعتمده الطائي ، وجعله غرضه ، وبني أكثر شعره عليه ، فلو كان قلل  
 منه واقتصر على مثل قوله :

\* يَا رَبْعُ لَوْ رَبَعُوا عَلَيَّ ابْنِ هُمُومٍ<sup>(٦)</sup> \*

وقوله :

\* أَرَامَةٌ كُنْتُ مَأْلَفَ كُلِّ رِيمٍ<sup>(٧)</sup> \*

وقوله :

\* يَا بَعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا<sup>(٨)</sup> \*

(١) في ك : « تعمل الشعر »

(٢) ك ، م « جد وقها - ولا »

(٣) سبق ص ١٦

(٤) م « لكنه »

(٥) ك ، ط « فيه »

(٦) عجزه : « مستسلم لجوى الفراق سقيم » وهو في ديوانه ٣٠٥ وشرح التبريزي ٣ / ٢٦١

(٧) ديوانه ٢٨٧ وشرح التبريزي ٣ / ١٦٠ ورامه : اسم موضع . وفي م « كنت رامة »

(٨) عجزه : « هي الصباية طول الدهر والسهد » ديوانه ٩٦ وشرح التبريزي ٢ / ١٠٠ ومعنى

قوله : يا بعد غاية دمع العين ، معناه : ما أشقك ! وفي م « إذ بعدوا »

وأشبهه هذا من الألفاظ. المتجانسة المستعذبة اللاتقة بالمعنى - لكان قد أتى على<sup>(١)</sup> الغرض ، وتخلص من الهُجْنة والعيب .

فأما أن يقول :

قَرَّتْ بِقِرَّانِ عَيْنِ الدِّينِ وَأَنْشَرَتْ  
بِالْأَشْتَرَيْنِ عِيُونَ الشَّرِكِ فَاصْطَلِمَا<sup>(٢)</sup>

فإن انشطار<sup>(٣)</sup> عيون الشرك في غاية الغثاثة والقباحة ، وأيضاً فإن انشطار العين ليس بموجب للاصطلام .

وقوله :

إِنَّ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ لَمَلْعُو  
نٌ ، وَمَنْ عَقَّ مَنْزِلًا بِالْعَقِيقِ<sup>(٤)</sup>

وقوله :

ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّمَاةُ فَالْتَوَتْ  
فِيهِ الظُّنُونُ أَمْذَهَبٌ أَمْ مُذْهَبٌ<sup>(٥)</sup>

(١) ط « بالغرض »

(٢) ديوانه ٣٠٢ وشرح التبريزي ١٦٩/٣ الصناعتين ٣٣٥ وسر الفصاحة ١٨٥ ودلائل الإعجاز ٢٧٧ وأسرار البلاغة ١٦ « واشترت » وقران : اسم مكان ببلاد الخزمية : والانشطار من أمراض العين أن يرتفع جفنها الأعلى حتى لا يغطي بياضها . وأشتر : موضع بين نهاوند وهذان . والاصطلام : الاستئصال

(٣) ك ، ط « فانشطار »

(٤) ديوانه ٢١٥ وشرح التبريزي ٤٣١/٢ والصناعتين ٢٣٥

(٥) ديوانه ٣٩ وشرح التبريزي ١٣٦/١ والبديع ٧٣ والموضح ٣٠٩ ودلائل الإعجاز ٢٧٧ وأسرار البلاغة ٦ . بمذهبه : أى بطريقته ، والمعنى ذهب بطريقته السماحة أى غلبت عليه ، كما يقال : ذهب فلان بالمجد أى حازه وصار له . وقوله : التوت فيه الظنون : أى اختلفت ولم تتحقق شيئاً واحداً . وقوله : أم مذهب أم مذهب : أى طريقة هو وخلق أم مذهب ، من قول العامة بفلان مذهب ، إذا كان يلج في الشيء ويميز به وقيل : المذهب بالفتح واحد المذاهب ، والمذهب بالضم : اللوح والسفر من الكتب التى فيها السير ، أى ذهب السماحة بمذهبه كل مذهب فأخذ من كل شيء حظاً فلا يدري أمذهبه مذهب ، أم هو السفر الذى تشعب فيه المذاهب لسعتها وافتنائها في كل فن . وقال المرزبانى : « يريد غلبت على مذهبه السماحة فكأن فيها مذهبا يظنه بعض الناس » وقال المرزوقى : « المذهب بضم الميم : الجنون والمعنى : أن السماحة قد غلبت عليه واستولت على شمائله وسجاياه ، فهو يفرط فيها ويسرف في لزومها ، حتى قيل على طريق التشكك : أهذا خلق ومذهب أزم جنون ومذهب » وشرح المرزوقى هو الشرح

وقوله :

\* خُشِنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنٍ <sup>(١)</sup> \*

فهذا كنه تجنيس في غاية البشاعة <sup>(٢)</sup> والركاكة والهجانة ، ولا يزيد زيادة

على قبح قوله :

فَأَسْلِمَ سَلِمَتْ مِنَ الْآفَاتِ مَا سَلِمَتْ

سِلَامٌ سَلَسِي وَمَهْمَا أَوْرَقَ السَّلْمُ <sup>(٣)</sup>

فإن هذا من كلام المُبرَسَمِينَ <sup>(٤)</sup> .

وقد عابه أبو العباس عبد الله بن المعتز ببعض هذه الأبيات في « كتاب

البديع » ، جاء بها في قبح التجنيس .

و [قد جاء من التجنيس] في أشعار العرب ما يُستكره ، نحو قول

امرئ القيس :

\* وَبِنِ كَسْنِيْقِ سَنَاءٍ وَسُنْمًا <sup>(٥)</sup> \*

ولم يعرف الأصمعي هذا [ولا أبو عمرو] ، وقال أبو عمرو : وهو بيت

مَسْجِدِي : أي من عمل أهل المسجد .

وقال الأصمعي : السن : الثور ، ولم يعرف سنيقا <sup>(٦)</sup> ، ولا سنا ،

(١) عجزه : « وأنجح فيك قول العاذلين » ديوانه ٣٢١ وشرح التبريزي ٢٩٧/٣ بنوخسين :

قبيلة من اليمن

(٢) ط « الشناعة »

(٣) السلام : الحجارة الصلبة ، وسلمى : جبل طيء ، والسلام : شجر له شوك يدبغ بورقه وقشره .

(٤) في ك « الملبسمين »

(٥) في ديوانه ١١١ « وسنم » ذعرت بمدلاج الهجير نهوض . والمعاني الكبير لابن قتيبة .

٧٧٣/٢ والصناعتين ٣٣٥

(٦) ك ، م « سنيق ولا سنم »

ويقال : سنيق جبل ، ويقال : أكمة ، وسم هنا : البقرة [الوحشية<sup>(١)</sup>] ،  
سنا : أى ارتفاعاً ، ويروى « سناما »<sup>(٢)</sup> أى ارتفاعاً أيضاً ، من « تسنمت<sup>(٣)</sup> »  
الجبل « علوته .

وقول الأعشى :

\* شَاوٍ مِشَلٍّ شَلُولٍ شُلُشَلٍّ شَوِلٍ<sup>(٤)</sup> \*

وهذا عند أهل العلم من جنون الشعراء<sup>(٥)</sup> .

وقرأ هذه القصيدة على أبي الحسن على بن سليمان [الأخفش] النحوى  
قارئ ، فلما بلغ إلى هذا البيت قال أبو الحسن : صرِعَ والله الرجل .

وما زلت أراهم يستكروهن قول ذى الرمة :

\* عَصَا قَسِّ قَوْسٍ لِينُهَا وَاعْتَدَالُهَا<sup>(٦)</sup> \*

ويروى « عَصَا عَسَطُوسٍ »<sup>(٧)</sup> وقد قيل : إنه الخيزران .

وهذا إنما جاء من هؤلاء مفلتاً<sup>(٨)</sup> نادراً ؛ لأنك لو اجتهدت أن ترى  
للوحد منهم حرفاً واحداً<sup>(٩)</sup> ما وجدته .

والطائي استفترغ وسعه في هذا الباب ، وجد في طلبه ، واستكثر منه ،  
وجعله غرضه ! فكانت إساءته فيه أكثر من إحسانه ، وصوابه أقل من  
خطئه<sup>(١٠)</sup> .

(١) زيادة من ط

(٢) م « سنا »

(٣) ط « سنمت »

(٤) سبق ص ٤٣

(٥) ك ، ط « الشعر »

(٦) صدره « على أمر متفقد العفاء كأنه » ديوانه ٥٣٢ واللسان ٨ / ١٧ . والعفاء : الوبير ،

ومتفقد العفاء عنه ، يعنى الحمار ، والقس : العابد من النصارى . والقوس : المنارة التى يكون فيها  
الراهب نفسه . شبه الحمار بمصا القس العابد فى ملبستها واعتدالها

(٧) م « عمى عسَطُوسٍ » والعسَطُوس : من رؤوس النصارى . والعسَطُوس : ضرب من الشجر

(٨) ط « مقللاً »

(٩) ك و م « واحداً ثانياً مثله ما وجدت »

(١٠) ط « خطائه »

## ما يستكره للطائي من المطابق

[ورأى<sup>(١)</sup> الطائي الطَّبَاقَ في أشعار العرب ، وهو أكثر وأوجد في كلامها  
[مما قدمت ذكره] <sup>(٢)</sup> من التجنيس ، وهو : مقابلة الحرف بضده أو ما يقارب  
الضد ، وإنما قيل «مطابق» ، لمساواة أحد\* القسمين صاحبه ، وإن تضاداً أو  
اختلفا في المعنى . ألا ترى إلى قولهم في أحد المعنيين - إذا لم يشاكل صاحبه :  
ليس هذا طَبَقَ هذا ، وقولهم في المثل : «وَأَفَقَ شَنْ طَبَقَةً» <sup>(٣)</sup> والطبق للشئ  
إنما قيل له طَبَقَ لمساواته إياه في المقدار ، إذا جُعِلَ عليه ، أو غُطِّيَ به ، وإن  
اختلف الجنسان ، قال \* \* الله عز وجل : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ <sup>(٤)</sup> أي :  
حالا بعد حال ، ولم يرد تساويهما في تمثيل <sup>(٥)</sup> المعنى ، وإنما أراد عز وجل  
- وهو أعلم <sup>(٦)</sup> - تساويهما فيكم ، وتغييرهما إياكم ؛ بمرورهما عليكم ، ومنه  
قول العباس بن عبد المطلب :

[ينقل من صالِب إلى رَحِم] إذا مضى عَالِمٌ بَدَأَ طَبَقٌ <sup>(٧)</sup>

أي : جاءت حال أخرى تتلو الحال الأولى ، ومنه طَبَاق الخيل ، يقال :  
طَابَقَ الفرسُ ، إذا وَقَعَتْ قوائمُ رجله في موضع قوائم يديه في المشي أو  
العدو ، وكذلك [مشى] \* \* \* الكلاب ، قال الجعدي :

(١) الزيادة من ط

(٢) الزيادة من ك

(٣) جهمرة الأمثال ٢٠٢ ، ومجمع الأمثال ٣٥٩/٢ \* في ك «إحدى»

(٤) سورة الانشقاق : ١٩ \* \* في ك «وقول»

(٥) في ك « في نفس »

(٦) ك : « أعلم وأحكم »

(٧) من أبيات في ملح النبي عليه السلام في أمالي الزجاسي ٤٤ والفائق للزحشري ٢٨١/٢

والمختار من شعر بشار ١٣٩ ونهاية الأرب ٣٦٢/٢ والزيادة من ك وفي م ، ط « إذا انقضى عالم »

والطبق : القرن من الناس

\* \* \* الزيادة من ك



\* طِبَاقُ الْكِلَابِ يَطَانُ الْهَرَّاسَا <sup>(١)</sup> \*

فهذه <sup>(٢)</sup> حقيقة الطباق ، إنما هو مقابلة الشيء بمثل الذي هو على قدره ، فسموا المتضادين - إذا تقابلا - متطابقين <sup>(٣)</sup> .

ومنه قول زهير :

لَيْتُ بَعَثَرٌ يَصْطَادُ الرَّجَالَ إِذَا مَا اللَّيْتُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقًا <sup>(٤)</sup>  
فطابق بين قوله « كَذَّبَ » وبين [قوله] <sup>(٥)</sup> « صدقا » .  
وقول طُقَيْلِ الْعَنْوَى يصف فرساً :

\* يُصَانُ وَهُوَ لِيَوْمِ الرَّوْعِ مَبْدُولٌ <sup>(٦)</sup> \*

فطابق بين قوله « يُصَانُ » و [بين] <sup>(٧)</sup> قوله « مبدول » .  
وقول طرفة [بن العبد] <sup>(٨)</sup> :

بَطِيءٌ عَنِ الْجَلِيِّ سَرِيعٌ إِلَى الْخُنَا [ذلول بإجماع الرجال مُلْهَدٌ]

فطابق بين « بطيء » و « سريع » .

فلو اقتصر الطائي على ما اتفق له في هذا الفن من حلول اللفظ <sup>(٩)</sup> وصحيح

المعنى نحو قوله :

(١) صدره « وخيل يطابقن بالدارعين » هو في المعاني الكبير ٤٦/١ والصناعتين ٣٠٧ واللسان ٨٠/١٢ وفي ١٣٤/٨ « الهراس : شوك كأنه حسك . والمطابقة أن تضع أرجلها مواضع أيديها وتقدم أيديها حتى تبصر مواقعها ، يريد أنها لا تريد الحرب فهي تشبت في مشيها كما تمشي الكلاب في الهراس متقية له » وفي م « الهراشا »

(٢) ط « فهذا . . . لمثل » وفي ك « فهذا حقيقة . وانطبق »

(٣) ط « مطابقين »

(٤) سبق ص : ١٧

(٥) زياده من ك و ط

(٦) سبق ص : ١٧

(٧) زياده من ك و ط

(٨) ديوانه ٣٥ وفي شرح القصائد العشر ٩٦ « الجلي : الأمر العظيم الذي يدعى له ذوو الرأي .  
الذلول والذليل المقهور . وأجماع : جمع جمع وهو ظهر الكف إذا جمعت أصابعك وضمتها والملهد :  
المضروب .

(٩) ط « الألفاظ »

• نَشَرْتُ فَرِيدَ مَدَامِعٍ لَمْ تُنْظَمْ (١) •

ونحو قوله :

• جُفُوفَ الْبَيْلِ أَسْرَعَتْ فِي الْغُصْنِ الرَّطْبِ (٢) •

ونحو (٣) قوله :

قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ      وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ (٤)  
وأشبه هذا من جيد أبياته .

ثم تجنب مثل قوله :

قَدْ لَانَ أَكْثَرُ مَا تُرِيدُ ، وَبَعْضُهُ      خَشِينٌ ، وَإِنِّي بِالنَّجَاحِ لَوَائِقُ (٥)  
وقوله :

لَعَمْرِي لَقَدْ حُرْزَتْ يَوْمَ لَقِيْتَهُ      لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ وَحْدَهُ لَمْ يُبْرِدِ (٦)  
وقوله :

وَإِنْ خَفَرَتْ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْفُهُمْ      مِنَ النَّيْلِ وَالْجَدْوَى فَكَفَاهُ مِقْطَعُ (٧)  
ونحو هذا مما يكثر إن ذكرته ، = لتهدب (٨) عظم شعره وسقط . أكثر

ما عيب عليه منه .

(١) سبق مع عجزه في ص : ٢١٠

(٢) عجزه « وخطب الردي والموت أبرحت من خطب » ديوانه ٣٥٦

(٣) م « وهو قوله »

(٤) ديوانه ٢٨٠/٣ (شرح التبريزي)

(٥) ديوانه ٢٢٢ وشرح التبريزي ٤٥٢/٢

(٦) ديوانه ١٠١ وشرح التبريزي ٢٥/٢ « حررت : من الحرارة التي هي خلاف البرودة ،

يقول : كنت قربت قلبه غير أن القضاء نجاه » وهو في الصناعتين ٣٢٠ والوساطة ٦٨ والموشع ٣٠٨

نقلا عن رسالة ابن المعتز في محاسن شعر أبي تمام وسأويه

(٧) ديوانه ١٩١ وفي شرح التبريزي ٣٣٠/٢ « يقول : إذا كانت يد الرجل كالحفير لماله

تحفظه من السؤال ، فكفاه مقطع أى يقطع فيها الطريق على المال ، لأن العادة جارية بأن المال يؤخذ

في قطع الطريق »

(٨) ط « ذكرته ذهب عظيم . . . وأكثر » وفي م « مما عيب » . وقوله : « لتهدب » ، جواب

قوله في الصفحة السالفة : « فلو اقتصر الطائي »

وهذا باب (١) أعنى - المطابق - لقبه أبو الفرج قدامة بن جعفر [الكاتب] في كتابه المؤلف في نقد الشعر : « المتكافئ » ، وسمى ضرباً من المتجانس (٢) المطابق ، وهو : أن تأتي بالكلمة (٣) مثل الكلمة سواء في تأليفها واتفاق حروفها ، ويكون معناهما مختلفاً ، نحو قول الأودى :  
 وَأَقْطَعُ الْهُوجَلَ مُسْتَأْنِسًا بِهُوجَلِ عَيْرَانَةَ عُنْتَرِيْسَ (٤)  
 والهوجل الأول : الأرض البعيدة ، والهوجل الثانى : الناقة العظيمة الخلق الموثقة .

وقول أبي دؤاد الإيادى :

عَهْدَتْ لَهَا مَنَزَلًا دَارِسًا وَآلَا عَلَى الْمَاءِ يَحْمِلُنَ آلَا (٥)  
 فالآل الأول : أعمدة الخيام ، والآل الثانى : ما يرفع الشخوص .  
 وقول (٦) زياد الأعجم :

وَنَبَتْهُمْ يَسْتَنْصِرُونَ بِكَاهِلٍ وَلِدَوْمٍ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَنَامٌ (٧)  
 وما علمت [أن] (٨) أحداً فعلَ هذا غير أبى النرج ؛ فإنه وإن كان هذا اللقب يصح لموافقته (٩) معنى الملقبات ، وكانت الألقاب (١٠) غير محظورة ؛

(١) ك « باب من »

(٢) ط « المجانس »

(٣) ط « الكلمة . . . معناها مخالفا »

(٤) نقد الشعر ٦٠ وديوانه ١٦ وسر الفصاحة ١٨٥ والعمدة ١ / ٢٩٠ والصناعتين ٤٢٠ وإعجاز

القرآن ١٢٣

(٥) نقد الشعر ٦٠ واللسان ٣٩ والعمدة ١ / ٢٨٨ وإعجاز القرآن ١٢٤

(٦) ك ، ط « وقال »

(٧) ط « فيه » و م « منهم » وهو في نقد الشعر ٦٠ والبدیع ٥٨ وسر الفصاحة ١٨٤ والصناعتين

٣٠٧ والأغاني ١١ / ١٧١ وإعجاز القرآن ١٢٣

(٨) زيادة من ط

(٩) م « بموافقته »

(١٠) ط « الألفاظ »

فإني لم أكن أحبُّ له أن يخالف مَنْ تقدّمه ، مثل أبي العباس عبد الله بن  
المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الأنواع وألّف فيها ؛ إذ قد سبقوا<sup>(١)</sup> إلى  
التلقيب ؛ وكفّوه المؤونة .

وقد<sup>(٢)</sup> رأيت قوماً من البغداديين يسمّون هذا النوع [من] <sup>(٣)</sup> المجانس :  
المماثل ؛ ويلحقون به الكلمة إذا تردّدت وتكررت<sup>(٤)</sup> ، نحو قول جرير :  
تَزَوَّدَ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا      فَنِعْمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادًا<sup>(٥)</sup>  
[وبابه قليل] <sup>(٦)</sup> .

(١) ط « سبقوه إلى اللقب »

(٢) م « ومنذ »

(٣) الزيادة من ك

(٤) ك « وتكررت في البيت »

(٥) ديوانه ١٣٥

(٦) زيادة من ط وفي ك : « وهو قليل »

## وهذا باب

في سوء<sup>(١)</sup> نسجه ، وتعقيد [نظمه] <sup>(٢)</sup> ، ووحشي<sup>(٣)</sup> ألفاظه

وما أكثر<sup>(٣)</sup> ما تراه من ذلك ، وتجده في شعره ، وأظنه سمع بما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في زهير بن أبي سلمى لما قال [فيه] : « كان لا يُعَاطِلُ بين الكلام ، ولا يتتبع حُوشِيَّه . ولا يمدح الرجل إلا بما في الرجال » <sup>(٤)</sup> فلم يَرْتَضِ <sup>(٥)</sup> ما قاله عمر ، وأحبَّ أن يستكثر مما ذمَّه وعابه . وقد فسر أهل العلم هذا من قول عمر : وذكروا معنى المعاظلة . وهى : مُدَاخِلَةُ الكلام بعضه في بعض ، وركوب بعضه <sup>(٦)</sup> لبعض . كقولك <sup>(٧)</sup> : تعاطلَ الجراد ، وتعاطلت الكلاب ، ونحوهما مما يتعلق ببعضه ببعض عند السَّفَاد ، وأكثر ما يستعمل في هذين النوعين .

وكذلك فَسَّرُوا [معنى] حُوشِيَّ الكلام ، وهو [اللائظ الغريب] الذى لا يتكرر فى كلام العرب كثيراً ؛ فإذا ورد مُسْتَهْجِئاً . وقالوا فى معنى قوله : « وكان لا يمدح الرجل إلا بما <sup>(٨)</sup> فى الرجال » أنه أراد : لا يمدح السوقة بما يمدح به الملوك ، ولا يمدح <sup>(٩)</sup> التجار وأصحاب الصناعات بما يمدح به الصعاليك والأبطال وحملة السلاح ؛ فإن الشاعر إذا فعل ذلك فقد وصف

(١) ط « فى سوء نظمته وتعقيد ألفاظه نسجه »

(٢) الزيادة من ك

(٣) ط « وأكثر . . . أظنه سمع ما »

(٤) الشعر والشعراء ٨٧/١

(٥) ط « يرتضى هذا لشعره »

(٦) ك « بعض »

(٧) ك وم « من قولك »

(٨) ط « بما يكون » .

(٩) ليست فى ك

كل فريق بما ليس فيه ، فذكروا هذه الجمل ، ثم<sup>(١)</sup> مثلوا لها أمثلة تزيد ما قاله عمر رضى الله عنه وضوحاً وبياناً ، إلا أبو الفرج قدامة بن جعفر فإنه<sup>(٢)</sup> ذكر ذلك فى كتابه المؤلف فى نقد الشعر ومثل له أمثلة ، فغلط فى أمثلة المعاظلة غلطاً قبيحاً ، وقد ذكرت ذلك فى كتاب بيّنت فيه جميع ما وقفت عليه من سهوه وغلطه .

\*\*\*

وأنا أذكر ههنا ما إليه قصدت من تبين<sup>(٣)</sup> ما فى شعر أبى تمام من هذه الأنواع ، فإنها كثيرة . وأورد من كل نوع قليلاً<sup>(٤)</sup> يستدل به على الكثير فأقول :

إن من المعاظلة التى قد لخصت معناها فى الكتاب على « قدامة » شدة تعليق الشاعر ألفاظ البيت بعضها ببعض ، وأن يداخل لفظة [من أجل لفظة] <sup>(٥)</sup> تشبهها [أو] <sup>(٥)</sup> تجانسها ، وإن أدخل<sup>(٦)</sup> بالمعنى بعض الإخلال .

١- وذلك كقول أبى تمام :

خان الصفاء أخُ خان الزمانُ أخياً عنه فلم يتخونَ جسمهُ الكمدُ<sup>(٧)</sup>

فانظر إلى أكثر ألفاظ هذا البيت ، وهى سبع كلمات آخرها قوله : « عنه » ما أشد تشبث بعضها ببعض ، وما أقرب ما اعتمده من إدخال

(١) ك ، م « ولم يثلوا »

(٢) ك « فإنه لما ذكر »

(٣) ط « من سائر »

(٤) ط « فيستدل » . . . وفى م « فأما قوله »

(٥) زيادة من ك ، ط

(٦) ك ، ط « اختل المعنى . . . الاختلال »

(٧) ديوانه « الزمان له أخا » وفى شرح التبريزى المخطوط ٦٣٦ « كان الزمان له أخا »

ألفاظ في البيت من أجل ما يشبهها : وهي قوله <sup>(١)</sup> : « خان » و « خان »  
و « يتخون » وقوله : « أخ » و « أخا » .

وإذا <sup>(٢)</sup> تأملت المعنى - مع ما أفسده من اللفظ - لم تجد له حلاوة ،  
ولا فيه كبير فائدة ؛ لأنه يريد : خان الصفاء أخُ خان الزمان أخاً من أجله  
إذ لم يتخون جسمه الكمد .

٢- وكذلك قوله :

يا يَوْمَ شَرَدَ يَوْمَ لَهْوِي لَهْوُهُ بِصَبَابَتِي وَأَذَلَّ عِزِّي تَجَلْدِي <sup>(٣)</sup>  
فهذه الألفاظ إلى قوله : « بصبابتي » كأنها <sup>(٤)</sup> [أيضاً] <sup>(٥)</sup> سلسلة  
في شدة تعلق بعضها ببعض . وقد كان أيضاً يستغنى <sup>(٦)</sup> عن ذكر اليوم في  
قوله « يوم لهوى » ؛ لأن التشريد إنما هو واقع بلهوه ، فلو قال : « يا يوم  
شرد لهوى » لكان أصح في المعنى من قوله : « يا يوم شرد يوم لهوى » وأقرب  
في اللفظ ؛ فجاء باليوم الثاني من أجل اليوم الأول ، وباللهو الثاني من أجل  
اللهو الذي قبله ، ولهو اليوم [أيضاً] بصبابته هو <sup>(٧)</sup> من وسأوسه وخطائه <sup>(٨)</sup> .  
ولا لفظ [هو] أولاً بالمعاطلة من هذه الألفاظ .

(١) ط « وهو خان »

(٢) ك ، ط « فإذا »

(٣) ديوانه ١١١ وشرح التبريزي ٤٥/٢ « تقديره : يا يوم شرد لهو بصبابتي يوم لهوى وأزال

صبري » .

(٤) م « كأنه »

(٥) الزيادة من ك

(٦) ط « استغنى »

(٧) ط « هو أيضاً »

(٨) ك ، م « وخطراته »

٣ ونحو قوله [أيضاً] <sup>(١)</sup> :

يَوْمٌ أَفَاضَ جَوَى أَغَاضٍ تَعَزَّى خَاصَ الْهُوَى بَحْرَى حِجَاهُ الْمَزِيدِ <sup>(٢)</sup>

فجعل اليوم أفاض جَوَى ، والجوى أغاض تعزياً ، والتعزى موصولاً به «خاص الهوى» إلى آخر البيت ؛ وهذا غاية ما يكون من التعقيد والاستكراه ، مع أنه قال <sup>(٣)</sup> «أفاض» و «أغاض» و «خاص» [وهى] ألفاظ أوقعها في غير مواقعها <sup>(٤)</sup> ، وأفعال غير لائقة بفاعلها ، وإن كانت مستعارة ؛ لأن المستعمل في هذا أن يقال : قد علم ما بفلان من جَوَى ، وظهر ما يكتمه من هَوَى ، وبان عنه العزاء أو ذهب عنه التعزى <sup>(٥)</sup> ، فأما أن يقال : فاض الجوى ، أو أفيض ، أو غاض [التعزى] أو أغيض ، فإنه - وإن احتمل ذلك على سبيل الاستعارة - قبيحٌ جداً .

وكذلك خَوَّضَ الهوى بحرَ التعزى معنى نى غاية البعد والهجانة ، ثم اضطر إلى أن قال «بَحْرَى حِجَاهُ الْمَزِيدِ» فوحد المزبد ، وخفضه ، وكان وجهه أن يقول : «المزبدين» صيغة للبحرين ، فجعله صفة للحجى . ويقال إنه أراد ببَحْرَى حِجَاهُ الْمَزِيدِ : قلبه ودماعه ؛ لأنهما موطنان للعقل ، وذلك <sup>(٦)</sup> محتمل ، إلا أنه جعل المزبد وصفاً للحجى ، ولا يوصف العقل بالازيد ، وإنما يوصف به البحر . وهذا وإن كان يُتَجَاوَزُ في مثله ، فإنه <sup>(٧)</sup>

(١) زيادة من ط

(٢) ديوانه ١١١ وشرح التبريزى/٤٦

(٣) ط ، م «مع أن أفاض»

(٤) ط «موضعها»

(٥) في ط «عنه العزاء والتعزى»

(٦) ك ، م «وذاك»

(٧) ط «فإنه إلى»



الوجه الأردأ ، عَدَلَ به [إليه] خبث<sup>(١)</sup> الطريقة عن الوجه الأوضح .  
 وإذا<sup>(٢)</sup> تَأَمَلت شعره وجدت أكثره مبنياً على [مثل] هذا<sup>(٣)</sup> وأشباهه .  
 وفيما ذكرته<sup>(٤)</sup> من هذ الأمثلة من شعره ما دَلَّك على<sup>(٥)</sup> سواها .

فإن قال قائل : إن هذا الذى أنكرته ودَمَمته فى الأبيات المتقدمة وفى  
 هذا البيت : من [شدة] تَشَبَّث الكلام بعضه ببعض ، وتعلَّق كل لفظة  
 بما يليها ، وإدخال كلمة من أجل أخرى تشبهها وتجانسها - هو المحمود  
 من الكلام ، وليس من المعاظلة فى شيء ، ألا ترى أن البلغاء والفصحاء لما  
 وصَفوا ما يستجاد ويستحب من النثر والنظم قالوا : هذا كلام يدل بعضه  
 على بعض ، ويأخذ<sup>(٦)</sup> بعضه برقاب بعض ؟

قيل : هذا صحيح من قولهم ، ولم يريدوا [به] هذا الجنس من النثر  
 والنظم ، ولا قصدوا هذا النوع من التأليف ، وإنما أرادوا المعانى إذا وقعت  
 ألفاظها فى مواقعها ، وجاءت الكلمة مع أختها المشاكِلة لها التى تقتضى أن  
 تجاورها لمعناها<sup>(٧)</sup> : إما على الاتفاق ، أو التضاد<sup>(٨)</sup> ، حسبما تُوجِبُه قسمة  
 الكلام ، وأكثر الشعر الجيد هذه سبيلُهُ ، وذلك نحو قول زهير بن  
 أبى سلمى :

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ ، وَمَنْ يَعِشْ  
 ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالَكَ يَسَامٍ<sup>(٩)</sup>

(١) م « وحيث الطريقة » ، فى ط « وجنب الطريق »

(٢) ط « فإذا »

(٣) زيادة من ط ، ك

(٤) ط « وقد ذكرت . . . ما دل »

(٥) ك : « على ما سواها »

(٦) ط « وآخذ »

(٧) ك ، م « بمعناها »

(٨) م « فالتضاد »

(٩) ديوانه ٢٩ وشرح القصائد العشر ١٢٢

لما قال : « ومن يعش ثمانين حولاً »<sup>(١)</sup> وقدم في أول البيت « ستمت »  
اقتضى أن يكون في آخره « يسأم » .

وكذلك قوله أيضاً :

السُّتْرُ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْفَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِتْرٍ<sup>(٢)</sup>

فالستر الأول اقتضى الستر الثاني .

وكذلك قوله :

وَمَنْ لَا يُقَدِّمُ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً فَيَسْتَبِيهَا فِي مُسْتَوَى الْأَرْضِ، تَزَلُّقٍ<sup>(٣)</sup>

لما قال : « ومن لا يقدم رجله مطمئنة » اقتضى أن يأتي في آخر البيت

« يزلق » .

وكذلك قول امرئ القيس :

أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعَدَمِ لِلْمَرْءِ قُنُوءٌ وَيَعْدَ الْمَشِيبِ طُولَ عُمُرٍ وَمَلْبَسًا<sup>(٤)</sup>

اقتضى « العدم » في البيت أن يأتي بعد « قنوة » وكذلك<sup>(٥)</sup> اقتضى

قوله : « وبعده المشيب » [ قوله : ] « طول عمر وملبسا » .

وكذلك قوله :

فَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لَا نُخْفِيهِ<sup>(٦)</sup> وَإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ<sup>(٧)</sup>

(١) م « علما »

(٢) ديوانه ٩٥ وفيه ك ، م « ولا »

(٣) ديوانه ٢٥٠

(٤) ديوانه ٩٩ وفي م « بعد اليوم »

(٥) م « ولذلك »

(٦) عجز هذا الشطر كما في ديوانه ٦١ « وإن تبعثوا الحرب لا نقعد »

(٧) هذا عجز بيت آخر وصدرة في ديوانه ٦١ « وإن تقتلونا نفتلكم »

كل لفظة تقتضى ما بعدها .

فهذا هو الكلام الذى يدلُّ بعضُه على بعض ، ويأخذ بعضُه برقاب بعض ؛ وإذا أنشدت صدر البيت علمت ما يأتى فى عَجْزِه ؛ فالشعر الجيد - أو أكثره - على هذا مبنى ، وليست بنا حاجة إلى زيادة<sup>(١)</sup> فى التمثيل على هذه الأبيات .

## [حوشى الكلام وما يستكره من الألفاظ]

وأما قول عمر رضى الله عنه فى زهير : « إنه كان لا يتتبع حوشى الكلام » فإن أبا تمام كان لعمري يتتبعه ، ويتطلبه ، ويتعمل<sup>(١)</sup> لإدخاله فى شعره ، فحين ذلك قوله :

أَهْلَسُ أَلَيْسَ لَجَاءٌ إِلَى هِمَمٍ تُعْرِقُ الْعَيْسَ فِي آذِيهَا اللَّيْسَا<sup>(٢)</sup>  
ويروى « أهيس أليس » والأهيس : الجاد<sup>(٣)</sup> ، وهذه الرواية أجود .  
وهى مثل<sup>(٤)</sup> :

\* إِحْدَى لَيْلِيكَ فَهَيْسِي هَيْسِي<sup>(٥)</sup> \*

والهلاس : السلال من [شدة] الهزال ؛ فكأن قوله : « أهلس » يريد  
خفيف اللحم .

والألئس : الشجاع البطل الغاية فى الشجاعة ، وهو الذى لا يكاد يبرح  
موضعه فى الحرب حتى يظفر أو يهلك .

فهاتان<sup>(٦)</sup> لفظتان مستكرهتان إذا اجتمعتا ، ثم [لم] يقنع بأهلس  
أليس حتى<sup>(٧)</sup> قال فى آخر البيت : « اللينسا » يريد جمع أليس .

(١) ط « ويتمد إدخاله »

(٢) م « نجاء إلى » وفى م والوساطة ٢٢ وديوانه ١٧٢ وشرح التبريزى ٢٥٨/٢ « تفرق الأسد »  
قال التبريزى : « يقال : رجل أليس : إذا كان شجاعا لا يبرح موقفه فى الحرب ، وأهيس من قولم :  
هاس هيس ، إذا وطئ شديدا ، أو سار سيرا عجلا »

(٣) م « الحاد . . . أجود فى مثل »

(٤) ك « وفى مثل »

(٥) شرح التبريزى ٢٥٨ / ٢ وفى اللسان ٨ / ١٣٩ وبعده : « لا تنمى الليلة بالتمريس »

وهيسى : أى سيرى أى سير كان

(٦) ك و م « فهما »

(٧) ط « ثم »

وقوله :

وَإِنْ بُجَيْرِيَّةٌ بَانَتْ جَارَتْ لَهَا إِلَى ذُرَى جَلْدِي فَاسْتَوْهَلَ الْجَلْدُ<sup>(١)</sup>

فقال : «بجيرية» و «جارت لها» وهذه الألفاظ وإن كانت معروفة مستعملة فإنها إذا اجتمعت استُقبحت<sup>(٢)</sup> وثقلت .

وكذلك قوله :

\* هُنَّ الْبَجَارِيُّ يَا بُجَيْرُ<sup>(٣)</sup> \*

والبجاري : جمع بُجَيْرِيَّة ، وهي الداهية .

وقوله :

بِتَدَاكَ يُوسَى كُلُّ جَرْحٍ يَعْتَلِي رَأَبَ الْأَسَاةِ يَدْرُدُ بَيْسٍ قَنْطَرِ<sup>(٤)</sup>

الدردييس والقنطر<sup>(٥)</sup> : من أسماء الدواهي .

وقوله :

\* قَدْكَ اتَّشِبَ أَرْبَيْتَ فِي الْغُلُوءِ<sup>(٦)</sup> \*

وزاد<sup>(٧)</sup> هذه الألفاظ هجئة [أنها] ابتداء قصيدة .

وقوله :

لَقَدْ طَلَعْتُ فِي وَجْهِ مِضْرَ بَوَجْهِهِ  
بِلَا طَائِرٍ سَعْدٍ وَلَا طَائِرٍ كَهْلٍ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ٣٦٧ وشرح التبريزي المخطوط ٦٣٦ والصناعتين ٣٠ وفي ط « نابت » و م ك « إلى أيدي » .

(٢) م ك « استهجت »

(٣) ٢١ س ٢١

(٤) ديوانه ٣٩٦ وشرح التبريزي المخطوط ٧٣٦ . ويؤتى : يداوى ويصلح . والرأب : الإصلاح ، والأساة : الأطباء

(٥) ك « وهما »

(٦) سبق ص ٢٦

(٧) ط « ومثل هذه هجئة (لا يكون) في ابتداء القصيدة »

(٨) طلعت : أى وساس الآمال المذكورة في البيت التالى وهو :

وساوس آمال ومذهب همة محيية بين المعلقة والرحل

في ديوانه ٤٢١ « طائر سهل »

ولمّا سمع قول بعض الهذليين :  
 فلدوّ كانَ سلمى جارهُ أو أجارهُ رِيّاحُ بنُ سعدٍ رَدّهُ طائرُ كهلٍ<sup>(١)</sup>  
 وجدت في تفسير أشعار هذيل : أن الأصمعي لم يعرف قوله : « طائر  
 كهل » وقال بعضهم : كهل : ضخم .  
 وما أظنّ أحداً قال : « طائر كهل » غير هذا الهذلي ، فاستغرب  
 أبو تمام معنى الكلمة فأتى بها ، وأحبّ أن لا تفوته . فمثل هذه الألفاظ لا  
 يستعملها شاعر [مقدم] إلا أن يأتي في جملة شعره منها اللفظة أو اللفظتان ،  
 وهي في شعر أبي تمام كثيرة فاشية .  
 وقد أنكر الرواة على زهير - مع ما قاله عمر فيه : « كان لا يتتبع حوشى  
 الكلام » - قوله :

نَقِيٌّ نَقِيٌّ لَمْ يَكْثُرْ غَنِيمَةً بِنَهْكَةِ ذِي قُرْبَى وَلَا بِحَقْلَدٍ<sup>(٢)</sup>  
 واستشنعوا<sup>(٣)</sup> « حقلد » وهو : السبي الخلق ، ولا يُعرف في شعره لفظه  
 هي أنكسر منها ، وليس مجيئه بهذه اللفظة<sup>(٤)</sup> الواحدة قادحاً فيما وصفه به  
 عمر رضى الله عنه .

وأكثر ما ترى هذه الألفاظ الوَحْشِيَّة في أراجيز الأعراب<sup>(٥)</sup> ، نحو قول  
 بعضهم .

(١) البيت لأبي خراش الهذلي ، كما في اللسان ١٢٢/١٤ وأساس البلاغة ٣٩/٢٤ وفي  
 ديوان الهذليين ١٦٥/٢ « يريد : سلمى بن معقل من بني صاهلة ، ورياح بن سعد من بني زليفة .  
 وقوله طائر كهل ، أراد رجلاً كهلاً عظيم الشأن » وفي ك : « الهذليين ، وهو صخر النوى » .  
 (٢) ديوانه ٢٣٤ والصناعتين ٣٠ وصبح الأعشى ٢١٦/٢ النبكة : النقص والإضرار  
 والحقلد : الضيق البخيل السبي الخلق . أى لم يكثر ما له بظلم قرابته وأخذ ما لهم .  
 (٣) ط « يحقلد وهي » وفي ك : « فاستبشعوا »  
 (٤) ك « الكلمة »  
 (٥) ك : « العرب وما شاكل ذلك . أنشد أبو حاتم »

[وأنشده أبو حاتم] :

• فَشَحَا جَحَافِلُهُ جُرَافٌ هَيْلَعٌ<sup>(١)</sup> •

وقول آخر<sup>(٢)</sup> :

• غَرَبًا جَرُورًا وَجَلَالًا خُرْخِزٌ<sup>(٣)</sup> •

[الغرب : الدلو . والجرور : العظيم . والجلال : الشديد والخرخيز :

القوى]<sup>(٤)</sup>

وأنشد الأصمعي :

وَأَخَذَ طَعْمَ السَّقَاءِ سَامِطٌ وَخَائِرٌ عَجَالِطٌ عُكَالِطٌ<sup>(٥)</sup>

إذا ذهب عن اللبن حلاوة الحلب<sup>(٦)</sup> ولم يتغير فهو سَامِطٌ ، وإذا خَشِرَ

اللبن جدًّا حتى يَتَكَبَّدَ<sup>(٧)</sup> فهو عُكَالِطٌ [وَعُجَالِطٌ] .

(١) صدره : « وضع الخزير فقيل : أين مجاشع ؟ » وهو لجرير ، كما في ديوانه ٣٤٥ واللسان ، ٣١٩/٥ ، ٢٤٦/١٠ ، ٣٦٩ وغير منسوب في سر الفصاحة ٦٤ . الخزير : عصيدة فيها لحم .

وشحا : نتج ، وجحافل الخليل : أفواهاها ، والجحفلة من الخيل والحمر والبغال بمنزلة الشفة من الإنسان والمشفر للير . ورجل جراف : شديد الأكل لا يبقى شيئا . والهليع : العظيم اللحم الأكل

وفى ط « فشجا » وهو تحريف

(٢) ط « أنشد أبو تمام وقول »

(٣) م « غربا مرورا وجلالا فرفة » وط « غربا مرورا وجلالا مرير » وقال ناشرها الشيخ

محمد محي الدين : « مع طول البحث فيما بين يدي من كتب اللغة وبجاميع الشعر ، لم يتيسر لى العثور على تحقيق هذا الشاهد فأثبتته كما هو فى أصول الكتاب غير متحمل تبعته » .

والشاهد فى الصحاح ٨٧٤/٢ واللسان ٢١٢/٧ وصدره فهما : « أعددت للورد إذا الورد

حفز » والرجز غير منسوب فى سر الفصاحة ٦٤

والورد : الماء الذى يورد ، ووقت يوم الورد بين الظلمين . وحفز : حث وساق ، أودنا . والغرب :

الدلو الكبير الذى يستقى به . جرورا : أى يجز على شفير البئر لبعدها . والجلال : البعير الضخم

الكريم . والخرخيز : القوى الشديد

(٤) الزيادة من ك

(٥) ط « وأجد . . للقاء » وفى ط وم « عجلط » وكذلك هو فى سر الفصاحة ٦٤

(٦) ط « الحليب »

(٧) ط « حتى تخنن فهو عكالط وقال آخر »

وقول الآخر أنشدته الأصمعي :

(١) في رَبِّ رَبِّ خِمَاصٍ يَأْكُلْنَ مِنْ قُرَاصٍ

\* وَحَمَصِيصٍ وَاصٍ \*

واص : نبتٌ متصل ببعضه ببعض .

وإذا كان هذا يُسْتَهْجَنُ (٢) من الأعراب القحّ الذي لا يتعمّل (٣) له ولا يتطلّبُه (٤) ، وإنما يأتي به على عادته وطبعه ، فهو من المحدث الذي ليس هو من لغته ولا من ألفاظه ولا من كلامه الذي تجرى عادته به - أخرى أن أن يُسْتَهْجَنُ .

ولهذا ما أنكر الناس على رؤبة استعماله الغريب الوحشي ، وذلك لتأخره وقرب عهده ، حتى زهد كثير من الرواة في رواية شعره ، إلا أصحاب اللغة [والغريب] .

وقد ذكر أبو العباس عبدُ الله بن المعتز في كتابه المؤلف في سرقات الشعراء ومعايبهم ، عن العنزِيّ ، قال : حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السلميّ الذّارع (٥) ، قال : حدثني ابن عائشة ، قال :

قال أبو العتاهية لابن مُناذر : إن كنت أردت بشعرك شعر العجاج

(١) قبله في اللسان ٨ / ٣٣٨ « يارب شاة شاص » وشاص : متنصب . وخصاص : ضمائر البطون : والقارص : اللبن الذي يحنو اللسان . والحمصيص : بقلة حامضة تجعل في الأقط . تأكلها الناس والإبل والغنم . وآص : متصل مثل واص ، كما في اللسان . والأبيات في المعاني الكبير ١ / ١٨٠ . وما هنا في سر الفصاحة ٦٤

(٢) ط « يستحسن » وزاد قبلها الناشر « لا »

(٣) م « لا يستعمل » وهو تحريف

(٤) م ، ط « ولا يطلبه »

(٥) ط « الزراع . . . ابن أبي عائشة » وهو خطأ . والخبر رواه المرزباني في الموشح ٢٩٥



ورؤية فما صنعت شيئاً ، وإن كنت أردت شعر أهل زمانك فما أخذت  
 مأخذنا ، رأيت قولك :

• وَمَنْ عَادَاكَ لاقى المَرْمَرِيسَا (١) •

أى شيء في المَرْمَرِيس (٢) [أعجيبك] ؟

ووجدت أبا عبيدة ذكر في كتاب الخيل في باب ما يُستدل به على  
 جودة الفرس وهو يُخضِرُ « بيضة مَرْمَرِيس [وهامة مَرْمَرِيس] ، وهي  
 الضخمة » وأراد ابن مناذر الداهية .

وقد جاء أبو تمام بالدرّ دَبِيس ، وهي أخت المَرْمَرِيس ، فقال :

بِنْدَاكَ يُومى كل جُرح يَعْتَلِي رَأبَ الأَسَاةِ بِلْدَرْدَبِيسِ قَنْطَرِ (٣)  
 [وهي : الداهية أيضاً ، وكذا القَنْطَر] (٤) .

(١) ط « يلق »

(٢) م « بالمريس » . والزيادة من ط

(٣) م « بنداك يرأب » وقد سبق البيت في ص ٣٠١

(٤) زيادة من ط

## باب

فما كثر في شعره من الزحاف واضطراب الوزن<sup>(١)</sup>

وذلك هو<sup>(٢)</sup> ما قاله دُعَيْلُ بْنُ عَلِيٍّ الخَزَاعِي وغيره من المطبوعين : إن شعر أبي تمام بالخطب وبالكلام المنشور أشبهُ منه<sup>(٣)</sup> بالكلام المنظوم .

١- فمن ذلك قوله :  
وَأَنْتَ بِمَوْضِعِ غَايَتِي وَقَرَابَتِي رَيْبِيهَا ، وَبَنُو أَبِيكَ فِيهَا بَنُو أَبِي<sup>(٤)</sup>  
وهذا من أبيات النوع الثاني من الطويل ، ووزنه « فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ »  
وعروضه وضربه « مَفَاعِلُنْ » فحذف نون « فَعُولُنْ » من الأجزاء الثلاثة الأولى<sup>(٥)</sup>  
وحذف الياء من « مفاعيلن » التي<sup>(٦)</sup> في المصراع الثاني ، وذلك كله يسمى  
المقبوض ؛ لأنه [حذف]<sup>(٧)</sup> خامسه .

٢- وكذلك<sup>(٨)</sup> قوله من هذا النوع :

كَسَاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ وَأَصْفَرُ فَاقِعٌ وَأَحْمَرُ سَاطِعٌ<sup>(٩)</sup>

(١) في « الأوزان »

(٢) م « وهو »

(٣) ك ، م « منه بالمنظوم »

(٤) ديوانه ٢٥ وفي شرح التبريزي ١٦٢/١ « وبنو الآباء » وهما روايتان . يقول : أنت غاية منى بمصر ، وأنت قرابتي لأنى أمت إليك بحجرة الأدب ووسيلته وإن لم يكن بيننا قرابة النسب بها ،  
يعنى بمصر

(٥) م « الأولة »

(٦) ط « التي هي » . مقبوضا

(٧) زيادة من ك ، ط

(٨) م « ومن ذلك »

(٩) ديوانه ٤٧٨

فحذف النون من أجزاء<sup>(١)</sup> « فعولن » كلها ، وهى أربعة ، وحذف الياء من « مفاعلين » التى فى المصراع الثانى أيضاً ، كما فعل فى البيت قبله .

٣- ومن ذلك قوله من هذا النوع أيضاً :

يَقُولُ فَيُسْمِعُ وَيَمَشِي فَيُسْرِعُ وَيَضْرِبُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ فَيُوجِعُ<sup>(٢)</sup>

فحذف النون من « فعولن » الأولى<sup>(٣)</sup> ، والياء من « مفاعلين » التى تليها ، ومن « فعولن » التى هى أول المصراع الثانى ، وذلك كله [أيضاً] يسمى مقبوضاً ، وهو<sup>(٤)</sup> من الزحاف الحسن الجائز إلا أنه إذا جاء على [هذا] التوالى والكثرة [فى البيت الواحد] قبح جداً .

٤- وقال :

لَمْ تَنْتَفِضْ عُرْوَةٌ مِنْهُ وَلَا قُوَّةٌ لَكِنَّ أَمْرَ بَنِي الْأَمَالِ يَنْتَفِضُ<sup>(٥)</sup>

وهذا من النوع الأول من البسيط . ووزنه « مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ » . وعروضه وضربه « فَعِلُنْ » فزاد فى عروضه [وهو فَعِلُنْ] حرفاً فصار « فاعلن » لأنه قال : « قُوَّةٌ » فشدد ، وذلك إنما يجب<sup>(٦)</sup> له فى أصل المدائنة لا فى هذا الموضع ، فإن خَفَّفَهَا حتى تصير على وزن « فَعِلُنْ » فيتزّن البيت - كان مخطئاً من [طريق اللغة] .

(١) ط « من آخر »

(٢) ديوانه ١٩١ وشرح التبريزى ٣٢٦/٢ وفيه ٣٢٧ « وأخذ أبو تمام هذا البيت من قول عائشة رضى الله عنها فى وصف عمر : كان إذا قال أسمع ، وإذا مشى أسرع ، وإذا ضرب أروع »

(٣) ط « الأول »

(٤) ط « وهى »

(٥) ديوانه ١٨١ وشرح التبريزى ٢٨٦/٢ « منه ولا بسبب » أى لم يؤثر فيه أحواله وفى العزل ولكن فى زمر عقاته

(٦) ط « إنما يحسب » دم « إلا فى »

ثم <sup>(١)</sup> نقص [من] «فاعلن» الأولى من المصراع [الثاني] الألف  
فصار «فعلن». وهذا يسمى مَحْبُوناً ؛ لأنه حذف ثانيه .

٥- وقال :

إلى المَفْدَى أبي يَزِيدَ الَّذِي يَصِلُ غَمْرُ الْمُلُوكِ فِي ثَمَدِ <sup>(٢)</sup>

وهذا من النوع الأول من المنسرح . ووزنه :

مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ

حذف السين من مستفعلن [الأولى ومن مستفعلن] التي هي أول المصراع

[الثاني] فبقي «متفعلن» وهذا يُنْقَلُ إلى «مفاعِلن» وبسبب مَحْبُوناً ؛ لأنه

حذف ثانيه .

وحذف الفاء من مستفعلن الأخيرة <sup>(٣)</sup> فبقي «مستعلن» فبنقل إلى

«مُفْتَعِلن» ويقال له : مَطْوِيٌّ ؛ لأنه ذهب رابعه .

وحذف الواو من «مَفْعُولَاتُ» الأولى والثانية ، فصار «فاعلات» ويقال

له أيضاً : مَطْوِيٌّ ؛ فأنفس البيت <sup>(٤)</sup> بكثرة الزحاف . وتقطيعه :

إِلْمَفْدَى • دَا أَبَى ي • زِيدَ الَّذِي • يَصِلُ لُغَمَّ • رُلْمُلُوكِ • فَيْثَمَدِ

مَفَاعِلُنْ • فَاعِلَاتُ • مُسْتَفْعِلُنْ • مَفَاعِلُنْ • فَاعِلَاتُ • مُفْتَعِلُنْ

٦- ثم قال في هذه القصيدة :

جِلَّةٌ أَنْمَارِهِ وَهَمْدَانِهِ وَالشَّمُّ مِنْ أَرْدِهِ وَوَيْنٌ أَدَدِهِ <sup>(٥)</sup>

(١) ط «ثم حين نقص . . . الأول»

(٢) ديوانه ٩٢ وشرح التبريزي ٤٣٦/١ . ويريد بأبي يزيد : خالد بن يزيد بن يزيد

الشيبياني . والهمد : الماء القليل . أى يقل كثير الملوك في قليله

(٣) م «الآخرة فبقي مستفعلن»

(٤) ك «فأنفس وزن البيت» .

(٥) ديوانه ٩٤ وشرح التبريزي ٤٤٧/١ وم «والشمر»

فحذف الفاء من « مستفعلن » الأولى ، فعادت إلى « مفتعلن » وحذف  
 الواو من « مفعولات » الأولى « ومفعولات » الثانية [ فصارت « فاعلات » .  
 وحذف الفاء من « مستفعلن » الأخيرة فصارت « مفتعلن » . وتقطيعه :  
 جِلْتَانٌ \* مارِهِيو \* هَمْدَانِهِي \* وَشَشْمِين \* أَرْذِهِي وَ \* مِنْأَدَدِه  
 مُفْتَعِلُن \* فَاعِلَاتُ \* مُسْتَفْعِلُن \* مُسْتَفْعِلُن \* فَاعِلَاتُ \* مُفْتَعِلُن  
 وهذه الزخافات جائزة في الشعر وغير منكرة إذا قلت ، فأما إذا جاءت  
 في بيت واحد في أكثر أجزائه فإن هذا في غاية (١) القبح ، ويكون بالكلام  
 المنشور أشبه منه بالشعر الموزون .

٧- ومن هذا النوع من المنسرح قوله :

وَلَمْ يُغَيِّرْ وَجْهِي عَنِ الصَّبْغَةِ أَلْ أُولَى بِمَسْفُوحِ اللَّوْنِ مُلْتَمِعَةٍ (٢)  
 وتقطيعه :

وَلَمْ يُغَيِّرْ \* يَرْ وَجْهِي \* نِصْبِغَتِلْ \* أُولَى بِمَسْ \* فَوْعَلْلُونِ \* مُلْتَمِعَةٍ  
 مَفَاعِلُن \* مَفْعُولَاتُ \* مُسْتَفْعِلُن \* مُسْتَفْعِلُن \* مَفْعُولَاتُ \* مُفْتَعِلُن  
 فحذف السين من « مستفعلن » الأولى فصارت « مفاعِلن » وحذف الفاء  
 من « مستفعلن » الأخيرة فصارت [ « مُسْتَعِلُن » فنقل إلى ] (٣) « مفتعلن »

\* \* \*

ومثل هذه الأبيات في شعره كثير إذا أنت تتبعت ، ولا تكاد ترى في  
 أشعار الفصحاء والمطبوعين على الشعر من هذا الجنس شيئاً .

\* \* \*

تم السفر الثاني من الموازنة على ما جزأه مؤلفه ، رحمه الله تعالى  
 والحمد لله رب العالمين

(١) ط « في نهاية »

(٢) ديوانه ١٩٦ شرح التبريزي ٣٤٥/٢ « لم تغير » وفي م « بمسفوح » هو خطأ . يقال :  
 سفع وجهه : إذا أصابته النار بجرها والشمس يوهجها فغيرت لونه ، والتسع منه ، يعني أنه أعطاه بلا سؤال  
 وحفظ ماء وجهه

(٣) الزيادة من ك

1



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

قال أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى :

لما<sup>(١)</sup> كنت خرجت مساوياً أبي تمام وابتدأت [منها] بسرقاته - وحب  
أن أبتدى من مساوى البحتري بسرقاته ؛ فإنه [قد] أخذ من معاني من  
تقدم من الشعراء ، وتأخر<sup>(٢)</sup> أخذاً كثيراً .

وحكى [أبو عبد الله محمد بن داود] بن الجراح فى كتابه [الذى  
سماه الورقة : ]<sup>(٣)</sup> أن ابن أبى طاهر أعلمه أنه أخرج للبحتري ستمائة بيت  
مسروق ، ومنها ما أخذه من أبى تمام خاصة مائة بيت .

وكان<sup>(٤)</sup> ينبغى أن لا أذكر السرقات فيما أخرجه من مساوى هذين  
الشاعرين ؛ لأننى قد قدمت القول فى<sup>(٥)</sup> أن من أدركته من أهل العلم  
بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعانى من كبير مساوى الشعراء ، وخاصة  
المتأخرين إذ<sup>(٦)</sup> كان هذا باباً [ما] تعرى منه متقدم ولا متأخر ، ولكن  
أصحاب أبى تمام ادعوا أنه أول<sup>(٧)</sup> وسابق ، وأنه أصل فى الابتداع والأختراع ؛

(١) فى هامش ك : « وهو أول الجزء الثانى منقولاً من نسخة عبد السلام البصرى »

(٢) ط « وبن »

(٣) الزيادة من ك

(٤) ط « فكان »

(٥) م « وان »

(٦) م « أول أن . . . بابا يعرى »

(٧) ط « أول سابق »

فوجب إخراج ما استعاره من معاني الناس ؛ ووجب<sup>(١)</sup> من أجل ذلك إخراج ما أخذه البحتري أيضاً من معاني الشعراء . ولم أستقص بابَ البحتري ، ولا صرفت<sup>(٢)</sup> الاهتمام إلى تتبعه ؛ لأن أصحاب البحتري لم يدعوا<sup>(٣)</sup> ما ادعاه أصحابُ أبي تمام [ لأبي تمام ] ، بل استقصيت<sup>(٤)</sup> ما أخذه من أبي تمام خاصة : إذ كان من أقبح المساوي أن يتعمد<sup>(٥)</sup> الشاعر ديوان رجل واحد من الشعراء فيأخذ من معانيه ما أخذه البحتري من [معاني] أبي تمام ، ولو كان عشرة أبيات ، فكيف والذي أخذه منها<sup>(٦)</sup> يزيد على مائة بيت ؟

فأما مساوي البحتري - من غير السرقات - فقد حرصت<sup>(٧)</sup> واجتهدت [ في ] أن أظفر له بشيء يكون بإزاء ما أخرجته من مساوي أبي تمام في سائر الأنواع التي ذكرتها ، فلم أجد في شعره - لشدة تحرزه ، وجودة طبعه ، وتهيب ألفاظه<sup>(٨)</sup> - من ذلك إلا أبياتاً يسيرة أنا ذاكرها<sup>(٩)</sup> عند الفراغ من سرقاته إن شاء<sup>(١٠)</sup> الله تعالى .

(١) ط « فوجب »

(٢) ط « ولا قصبت »

(٣) م « لم يدعوا » وط « ما ادعوا »

(٤) م « بل استقصيت »

(٥) م « يتعمد . . . ديوان كل »

(٦) ط « منه »

(٧) ط « دقت »

(٨) ك ، م « لألفاظه »

(٩) ط « أذكرها »

(١٠) في ط « سرقاته ، فإن مر بي منها شيء ألحقته به . . . »



## سرقات البحترى

١- قال [البحترى] :

بُخْفِي الرُّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَانَهَا فِي الْكَأْسِ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِنَاءٍ<sup>(١)</sup>أخذه من قول علي بن جبلة<sup>(٢)</sup> :كَانَ يَدَ النَّدِيمِ تُدِيرُ مِنْهَا شُعَاعًا لَا يُحِيطُ عَلَيْهِ كَأْسٌ<sup>(٣)</sup>

٢- وقال أيضاً :

كَالرَّمْحِ فِيهِ بِيضُ عَشْرَةِ فِقْرَةٍ مُنْقَادَةٌ تَحْتَ السَّنَانِ الْأَضْيَدِ<sup>(٤)</sup>

أخذه من قول بشار :

خَلِقُوا قَادَةَ وَكَانُوا سَوَاءً كَكُؤُوبِ الْقَنَاةِ تَحْتَ السَّنَانِ<sup>(٥)</sup>

وأخذه أبو تمام [أيضاً] فقال :

جَمَعْتَ عُرَى أَعْمَالِهِ بَعْدَ فُرْقَةٍ إِلَيْكَ كَمَا ضَمَّ الْأَنْبِيْبَ عَامِلٌ<sup>(٦)</sup>

(١) التشبيهات ١٧٣ وقد سبق ص ٢٨ وفيك « في الكف قائمة »

(٢) ط « جبلة حيث يقول »

(٣) التشبيهات ١٧٣

(٤) ديوانه ٤٦١ « خلف السنان »

(٥) ط « خلفوا . . . فكانوا »

(٦) ديوانه ٢٥٧ وشرح التبريزي ١٢٢/٣ « أي ضمت ما انتشر من أمور الملك » وفيك :

« عرى أعيانه » وفي الصناعتين ١٩٩ أنه أخذه من قول الحبال الربيعي :

أولئك إغصان الصفاء رزقتهم فسا الكف إلا لصبح ثم لصبح

وفي م « عرى أعيانه . . . عاسل »

٣- وقال البحتري :

أَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسِبْتُ جَزِيلَ مَا  
أَعْطَيْتَنِيهِ وَدِيعةٌ لَمْ تُوَهَّبِ (١)

أخذه من قول الفرزدق :

أَعْطَانِي الْمَالَ حَتَّى قُلْتُ: يُودِعُنِي  
أَوْ قُلْتُ: أَعْطَى الْإِقْدَرَاءُ لَنَا (٢)

وبيت البحتري أجود .

٤- وقال البحتري :

أَرَدُ دُونَكَ يَقْظَانَا وَيَأْذُنُ لِي  
عَلَيْكَ سُكْرُ الْكَرَى إِنْ جِئْتُ وَشَنَانَا (٣)

أخذه من قول قيس بن الخطيم :

مَا تَمَنَعَنِي يَقْظَى فَقَدْ تَوَيْتَنِي  
فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصْرَدٍ مَخْمُورٍ (٤)

٥- وقال البحتري :

مُلُوكٌ يَعُدُّونَ الرِّمَاحَ مَخَاصِرًا  
إِذَا زَعَزَعُوهُمَا وَالْدُرُوعَ غَلَاظِلًا (٥)

وهذا مثل قول محمد بن عبد الملك الفقعسي ، ولعله منه أخذه :

وَلَا لَأَقْيَا كَتْمَبَ بْنَ عَمْرٍو يَقُودُهُمْ  
أَبُو دَهْرٍ تَسْلُجُ الْحَلِيدِ شِيَابَهَا (٦)

٦- وقال البحتري :

كَوْعُولِ الْهَضَابِ رُحْنٌ وَمَا يَدُ  
لِي كُنْ إِلَّا صُمُّ الرِّمَاحِ قُرُونًا (٧)

(١) ديوانه ٦٠٢

(٢) ط « قلت أعطيت »

(٣) ديوانه ١٤٩/٤ م المعارف أمالي المرتضى ٥٤٥/١ وطفيف الخيال ٣٤٤ قفلا عن الموازنة

في الكتابين

(٤) ديوانه ٥ وأمالي المرتضى ٥٤٥/١ وطفيف الخيال ٣٤٤ وقوم « ومخروب » ٧٠٢

(٥) ديوانه ٧١٠ ، ١٦٠٦/٣

(٦) م « أبو دهر » ط « شياها »

(٧) ديوانه ٢٤٧

وهذا من نادر المعاني ، وما أعرف مثله إلا قول نصر بن الحجاج بن

علاط السلمي ، ولعله منه أخذه :

تَرَى غَابَةَ الْخَطِيءِ فَوْقَ مُتَوَسِّمِهِ كَمَا أَشْرَقَتْ فَوْقَ الصُّوَارِ قُرُونُهَا<sup>(١)</sup>

٧- وقال البحتري :

يَنَالُ الْفَتَى مَا لَمْ يُؤْمَلْ وَرَبِّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ وَأَنْشَدَهُ ثَعْلَبٌ :

وَحَدِرْتُ مِنْ أَمْرِ فَمَرَّ بِجَانِبِي لَمْ يَلْقَنِي . وَلَقَيْتُ مَا لَمْ أَخْذِرْ<sup>(٢)</sup>

٨- وقال البحتري :

وَإِذَا الْأَنْفُسُ اخْتَلَفْنَ فَمَا يُبْذَرُ فِي اتِّفَاقِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ<sup>(٣)</sup>

أخذه من قول الفرزدق :

وَقَدْ تَلْتَفِي الْأَسْمَاءُ فِي النَّاسِ وَالْكُنَى كَثِيرًا وَلَكِنْ فَرَّقُوا فِي الْخِلَاطِ<sup>(٤)</sup>

٩- وقال البحتري :

لَمْ تَخْطُ بَابَ الدَّهْلِيْزِ مُنْصَرِفًا إِلَّا وَخَلْخَلَهَا مَعَ الشُّنْفِ<sup>(٥)</sup>

أخذه من قول أبي نؤاس<sup>(٦)</sup> :

« قَدْ جَمَعُوا آذَانَهُ وَعَقَبَهُ »

(١) ط « نوادر . . وما عرف . . . بن حجاج »

(٢) م « الخطي . . . كما أشرقت » ط « فوق بيوتهم » وفي ديوان المعاني ٦١/٢ « وقد أحسن

القائل في صفة الرياح على العواتق : ترى غابة . . فوق رؤوسهم » والصوار : القطيع من البقر ، كما في اللسان ١٤٦/٦ .

(٣) ديوانه ٣٥٠ ، ٢ / ٩٦٢ وفي م « أناخت به الأقران »

(٤) في ك « لم يَنْكِنِي » وفي م « لم يكني »

(٥) ديوانه ٥٦٤ « وإن الأنفس »

(٦) ديوانه ٥٧٨/٢ « فقد . . . ولكن لا تلاقي الخلاتق »

(٧) ديوانه ٦٤٢ ، ٣ / ١٤١١

(٨) م « أبي نؤاس رجز »

١٠- وقال البحتري :

وَلَسْتُ أَعْجَبُ مِنْ عِضْيَانِ قَلْبِكَ لِي  
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْحُسَيْنِ (١) بِنِ  
وَتَطْمَعُ أَنْ يُطِيعَكَ قَلْبُ سَعْدَى  
عَمْدًا ، إِذَا كَانَ قَلْبِي فِيكَ يَعْصِيَنِي (١)  
الضحاك الخليلي :

وَتَزْعُمُ أَنَّ قَلْبَكَ قَدْ عَصَاكَ (٢)

وبيت البحتري أجود .

١١- وقال محمد بن وهيب (٤) :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجَلِي  
أَخَذَهُ الْبَحْتَرِيُّ فَقَالَ :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَأَنْجِلَاؤُهَا  
وَشِيكَا ، وَإِلَّا ضَبِقَةٌ تَنْفَرُجُ (٥)

وَشِيكَا ، وَإِلَّا ضَبِقَةٌ وَأَنْفِرَاجُهَا (٦)

١٢- وقال في وصف الذئب :

فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَضْلَهَا  
وَقَالَ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى  
مَشْغُوفَةٌ بِمَسَاطِينِ الْكَيْمَانِ (٨)

أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ عَمْرٍو بْنِ مَعَدٍ يَكْرِبُ الزَّبِيدِي :

وَالضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَيْبَضٍ مُرْهَفٍ  
وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعِ الْأَضْغَانِ (٩)

(١) ديوانه ٤١٨

(٢) م « الحسن » وهو تحريف

(٣) في ك « أتطمع » .

(٤) م « فقال . . . وهب » وهو تحريف

(٥) م « تفرج » والبيت في الواسطة ١٩٢

(٦) ديوانه ٢١٧ والواسطة ١٩٢

(٧) ديوانه ١٧٣ ومعاهد التنصيص ١٧٣ / ٢ وفي م « فصلها » وهو تحريف وفي ك « فصلها »

(٨) الصناعتين ٢٣٤ .

(٩) الصناعتين ٢٣٤ ومعاهد التنصيص ١٧٢ / ٢ والمطول على التلخيص ٤٠٩ / ١ . وفي ك

« أبيض صارم » .

إلا أن قول عمرو «والطاعنين مجامع الأضغان» في غاية الجودة والإصابة؛<sup>(١)</sup> لأنهم إنما يطاعنون الأعداء من أجل أضغانهم . فإذا وقع الطعن في موضع الطعن فذلك غاية كل مطلوب .

١٣- وقال البحتري :

إِلَى فَتَى يُتَّبِعُ النُّعْمَى نَظَائِرَهَا      كَالْبَحْرِ يُتَّبِعُ أَمْوَاجاً بِأَمْوَاجٍ<sup>(٢)</sup>

أخذه من قول أبي ذهبل الجمحي :

وَلَيْلَةَ ذَاتِ أَجْرَاسٍ وَأَرْوَقَةٍ      كَالْبَحْرِ يُتَّبِعُ أَمْوَاجِيًا بِأَمْوَاجٍ<sup>(٣)</sup>

وهذا إنما أراد قول امرئ القيس :

وَلَيْلَ كَمْوَجِ الْبَحْرِ [أَرْخَى سُدُولَهُ]      عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِيَا<sup>(٤)</sup>

١٤- وقال البحتري :

مُحْرَكٌ رَأْسُهُ تَوَهَّمُهُ      مِنْ عَطْسَةٍ قَائِمًا عَلَى شَرْفٍ<sup>(٥)</sup>

يشبه قول الآخر :

كَأَنَّ أَبَا السَّمِيِّ إِذَا تَغَنَّى      يُحَاكِي عَاطِسًا فِي عَيْنِ شَمْسٍ<sup>(٦)</sup>

١٥- وقال البحتري :

سَقَمٌ دُونَ أَعْيُنٍ ذَاتِ سُقْمٍ      وَعَذَابٌ دُونَ الثَّنَائِيَا الْعَذَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) في ك « وإصابة المعنى »

(٢) ديوانه ٣٨٧ وفي م « إلى متى » وهو تحريف

(٣) الأجراس : جمع جرس ، وهو الوقت ، يقال : مر جرس من الليل ، أى وقت وطائفة

منه . وفي م « أحراس » والأروقة : جمع رواق ، وهو ستر الظلام

(٤) زيادة من ط

(٥) ط « محركا » وديوانه ٦٤٣ ، ١٤١٤/٣ « قد قام من عطسة على » .

(٦) ط « أبا الشمي » .

(٧) ديوانه ٥٦٣

أخذه من قول بشار :  
ذات الثنايا العذاب  
من دونهن عذاب (١)

١٦ - وقال البحتري :

وكان في جسمي الذي  
أخذه من قول منصور بن العرج :  
في ناظر ذلك من السقم (٢)

حل في جسمي ما كان  
١٧ - وقال البحتري :  
عند بلعينيك رهيباً (٣)

تجد يترك النجمي يذنب بشمس  
أخذه من قول الطنج  
إلى من الرجيق الخسرواني (٤)

قمرًا يحمل شمساً  
١٨ - وقال البحتري :  
من رجيق خسرواني (٥)

كانت سهيلاً شخص ظمآن جانح  
مع الأفق في نهي من الأرض يكرج (٦)

أخذه من قول [محمد بن يزيد] الحصني [السلمي] (٧) لوصف النجوم :

- (١) ط « عذاب »
- (٢) ديوانه ١٣ والوساطة ٢٢٢
- (٣) الوساطة ٢٢٢ وفي م « في جسمك » وهو تعريف
- (٤) ديوانه ١٤٥ « تجد شمس الضحى تدنو » وكذلك ديوانه طبع مصر ٢٧٨ / ٢
- (٥) ط « ظنر » الخسرواني
- (٦) ديوانه ٣٠٧ وفي م « في نهر »
- (٧) زيادة من ط قال المرزباني في معجم الشعراء ٤١٩ « أبو الأصبع » محمد بن يزيد بن مسلمة

ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، يعرف بالحصني . كان يزل حصن مسلمة بديار مصر فنسب إليه . وهو شاعر محسن مكثر ملح المأمون وهجا عبد الله بن طاهر « وترجم له ابن المعتز في طبقات الشعراء . ٢٩٩ - ٣٠١

حَتَّى إِذَا مَا الْحُوتُ فِي حَوْضٍ مِنَ الدُّلُوكِ كَرَّعٌ<sup>(١)</sup>

١٩- وقال البحتري :

قَوْمٌ إِذَا شَهِدُوا الْكَرْيَةَ صَبَرُوا كُمَّ الرَّمَاحِ جَمَّحِمِ الْأَقْرَانِ<sup>(٢)</sup>

أخذه من [قول] مسلم بن الوليد<sup>(٣)</sup> :

يَكْسُو السُّيُوفَ رُؤُوسَ النَّاكِثِينَ بِهِ وَيَجْعَلُ الْهَامَ تَيْجَانِ الْقَنَا الذُّبْلِي<sup>(٤)</sup>

وأخذه<sup>(٥)</sup> مسلم من قول جرير :

كَانَ رُؤُوسَ الْقَوْمِ فَوْقَ رِمَاحِنَا

غَدَاةَ الْوَعْيِ تَيْجَانُ كَسْرَى وَقَيْصَرَا<sup>(٦)</sup>

٢٠- وقال البحتري :

وَلَيْمٌ لَا أَعَالِي بِالضِّيَاعِ وَقَدْ دَنَا عَلَى مَدَاهَا وَاسْتَقَامَ لَخْرَاجِهَا<sup>(٧)</sup>

إِذَا كَانَ لِي تَرْبِيعُهَا وَأَغْتَالُهَا وَكَانَ عَلَيْكُمْ عُمْرُهَا وَخَرَجُهَا<sup>(٨)</sup>

أظنه - والله أعلم - هذا على قول شبيب بن البرصاء :

تَرَى إِبِلَ الْجَارِ الْغَرِيبِ كَأَنَّمَا بِمَكَّةَ بَيْنَ الْأَخْشَبَانِ مَرَادَهَا<sup>(٩)</sup>

يَكُونُ عَلَيْنَا نَقْصُهَا وَضَمَانُهَا وَلِلْجَارِ، إِنْ كَانَتْ تَنْزِيلُهَا، أَرْهَابُهَا<sup>(١٠)</sup>

(١) الأنواء لابن قتيبة ٣٣

(٢) الكمم : جمع كمة وهي القلنسوة

(٣) م « مسلمة »

(٤) سبق ص ٨١ وفي م ، ك « نفوس الناكثين له »

(٥) ك و م « أو أخذه »

(٦) سبق ص ٨١

(٧) ديوانه ٢١٨

(٨) في الديوان « وكان عليك كل عام خراجها » وفي م « تربيعها » وتربيعها : أخذ ريعها ،

واغتالها : استخرج غلتها

(٩) م « ثوى إبل » والأخشبان : جبال مكة ، كما في معجم ما استعجم ١٢٣/١ ومرادها :

مواطن ارتيادها

(١٠) ط « يكون عليه وهو خطأ »

٢١- وقال أبو صخر الهذلي :

[أَعْرُ أُسَيْدِي تَرَاهُ كَانَهُ إِذَا جَدَّ يُعْطَى مَالَهُ وَهُوَ لَاعِبٌ

أَخَذَهُ الْبَحْتَرِي فَقَالَ] <sup>(١)</sup> :

وَإِدْعُ يَلْعَبُ بِالذَّهْرِ إِذَا جَدَّ فِي أَكْرَمَةٍ قُلْتَ هَزَلٌ <sup>(٢)</sup>

٢٢- وقال عبد الصمد بن المعدل :

ظَبِيٌّ كَأَنَّ بِخَضْرِهِ مِنْ دِقَّةٍ ظَمًا وَجُوعًا <sup>(٣)</sup>  
إِنِّي عَلِقْتُ لِشِقْوَتِي يَا قَوْمٍ مَمْنُوعًا مَمْنُوعًا <sup>(٤)</sup>

أَخَذَهُ الْبَحْتَرِي فَقَالَ :

مِنْ غَادَةٍ مُنِعَتْ وَتَمْنَعُ نَيْلَهَا فَلَوْ أَنَّهَا بَدَّلَتْ لَنَا لَمْ تَبْدُلِ <sup>(٥)</sup>

فزاد على عبد الصمد بقوله : « فلو انها بدلت لنا لم تبدل » .

٢٣- وقال البحتري :

سَلِبُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُحْمَرَّةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلِبُوا <sup>(٦)</sup>

(١) زيادة من ط

(٢) ديوانه ٣٣٣

(٣) البيتان له في الصناعتين ٢٣٤ والأول غير منسوب في ديوان المماني ٢٥١/١ « من ضميره »

وفى ط « من رقة »

(٤) م « ممنوعا ممنوعا » وط « ممنوعا منيعا » ورواية صدره في الصناعتين : « ومن البلية أني »

(٥) ديوانه ٧٣٠ والصناعتين ٣٣٤ وفي إعجاز القرآن ٣٣٩ « فاليبيت - على ما تكلف فيه من

المطابقة وتبجيم الصنعة - ألفاظه أوفر من معانيه ، وكلماته أكثر من فوائده ، وتعلم أن القصد وضع

العبارات في مثله ، ولو قال : هي ممنوعة مانعة ، كان ينوب عن تطويله وتكثيره الكلام وتهويله ،

ثم هو معنى متداول مكرر على كل لسان »

(٦) ديوانه ٦٨٤ والوساطة ٢٥٢



وهذا مثل قول الحنيفة بن السجف الطيبي<sup>(١)</sup> ويجوز أن يكون أخذه منه :  
 وَفَرَّقْتُ بَيْنَ ابْنَيْ هُتَيْمٍ بِطَعْنَةٍ لَهَا عَائِدٌ يَكْسُو السَّلِيبَ إِزَارًا<sup>(٢)</sup>  
 قوله : « لها عائد » يعنى الدم .

٢٤- وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي<sup>(٣)</sup> :  
 وَإِنِّي لَيَدْعُونِي لِأَنَّ أَسْتَزِيدَهَا فُوَادِي ، فَأَخْشَى سُخْطَهَا وَأَهَابُهَا<sup>(٤)</sup>  
 ونحوه قول البحتري ويجوز أن يكون منه أخذ<sup>(٥)</sup> .  
 وَعَتَبْتِ مِنْ حُبَيْكِ حَتَّى لَأُنِي أَخْشَى مَلَامِكِ أَنْ أَبُتِّكَ مَابِي<sup>(٦)</sup>  
 ٢٥- وقال أبو نؤاس :

بُحَّ صَوْتُ الْمَالِ مِمَّا مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ<sup>(٧)</sup>

- (١) قال الشيخ « محمد يحيى الدين عبد الحميد » : « لم يتم لنا مع كثير المراجعة تحقيق هذا الاسم » .  
 وقد ترجم له الأملى في المؤلف والمختلف ١٠٧ ، وقال : « وهو الذى قتل أبى هتيم العامريين : عامراً ، وطارقاً ، من بنى عوف بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . عادى بينهما فقتلها ، وهزمت بنو عامر ، فقال الحنفى فى ذلك :  
 وفرت بين أبى هتيم بطعنة لها عائد يكسو السليب إزارا  
 وجدت بنفس لا يجاد بثلها وقد كان نهب النابحات هرازا  
 حفاظا وذبا عن حرى ونصرة ولم أتحصل فى المواطن عازرا  
 (٢) ط « أبى هيم » . وفى الوساطة ٢٥٢ « أبى هتيم » وهو تحريف فيها . ويؤكد صواب المخطوطة ورواية المؤلف والمختلف أن الفرزدق قال فيها - كما فى ديوانه ٨٥٨ - :  
 ونحن قتلنا أبى هتيم وأدركت بجيراً بنا ركس الذكور الصلادم  
 وفى النقائض ٣٨٨ : « أبى هتيم : هما من بنى عمرو بن كلاب ، قتلها بنو نضبة يوم دارة مأسل ، وهو يوم أخذوا إبل النمان » . وفى الوساطة « لها عائد » وهو تحريف .  
 (٣) ط « عبد الرحمن » وهو تحريف . ويؤيد ما فى م فى شرح الحماسة للتبريزى ١٠٨/١ ، ٣٤٤/٢ والمرزوق ١١٠/١ ، ٨٧٩/٢ ،  
 (٤) ط « وأغشى » .  
 (٥) ط « أخذه منه » .  
 (٦) ديوانه ٣٤١ .  
 (٧) ديوانه ٥٩ طبع الحلبي . وفى م و ط « منك ييكي » .

أخذه البحتری فقال :

فَكَمْ لَكَ فِي الْأَمْوَالِ مِنْ يَوْمِ وَقَعَةٍ  
طَوِيلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ فِيهِ عَوِيلُهَا<sup>(١)</sup>

٢٦- وقال جابر بن السليك الهمداني :

أزى بها الليلَ قدأى فتغشم بي إذ الكواكبُ مثل الأعينِ الخول<sup>(٢)</sup>

أخذه البحتری فقال :

وَخَدَانُ الْقَلَاصِ حَوْلًا إِذَا قَا  
بَلَنْ حَوْلًا مِنْ أَنْجُمِ الْأَمْحَارِ<sup>(٣)</sup>

٢٧- وقال عروة بن الورد :

مُطْلًا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاجِدَاتِهِمْ زَجَرَ الْمَتِيحِ الْمَشْهُرِ<sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشَوَّفُ أَهْلَ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ١٧٨٢/٣ م « من الأموال » وهو تحريف

(٢) ط « فغشم » وهو تحريف . ومعنى فتغشم بي : أى تمضى مسرعة لا تلبى على شيء

(٣) ديوانه ٤٤٥ ، ٩٨٧/٢ ، وميث الوليد ١٩٧

(٤) ديوانه ٧٨ ، ٨٠ وجمهرة أ شمار العرب ١١٥ والشعر الشعراء ٦٥٨/٢ والأصمعيات ٣٩

شرح الحامسة للمرزوق ٤٢٣/١ ، ٤٢٤ والتبصرة ٣٩٥/١ ، والكامل ١١٦/١ وشرح الفوائد الكبرى للمنى بهامش الخزانة ٦٥٢/٣ والخزانة ١٩٦/٤ واللسان ٧٥ / ٧ والجسر والقديح ٦٤ . مطلا : أى مشرفا على أعدائه ، أى يغزوم أبدا فهو مطل عليهم ، ومعنى عاليا عليهم . يزجرونه أى يصيحون به كما يزجر القديح إذا ضرب به . والمتيح ههنا : الثمن من القديح وهو لا يفتيب له ، وإنما يجال لتكثير القديح . وقبل البيت :

ولكن صلوكا صفيحة وجهه كضوءها القابس المتنور

قال المرزوق يقول : ولكن الفقير الضيف الوجه الذى يبذل جهده ويتنل نفسه فى طلب غناه ويقصر

سعيه على ما يبلغ عنده فيشرف على أعدائه غازيا ومفيرا وهم يزجرونه حالا بعد حال ، ويكره عليهم وقتا بعد وقت كما يزجر هذا القديح فى خروجه ومع ذلك يرد

(٥) يقول : إن بعد أعدائه لم يبله معهم أن يغزوم ولا يأمنون ذلك منه ، فهم ينتظرونه فى كل

ساعة كما ينتظر أهل الغائب غائبهم حتى يقدم ، فأعينهم إليه يتشوقونه

أَلَمْ بِهِ الْبِحْتَرَى فَقَالَ :

فَتَرَى الْأَعَادِي مَا لَهُمْ شُغْلٌ إِلَّا تَوَهُمَ مَوْجِعَ يَقَعُهُ<sup>(١)</sup>

٢٨- وقال البيهتري :

عَلَى نَحْتِ الْقَوَا فِي مِنْ مَقَاطِطِهَا وَمَا عَلَى لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ الْبِقَرُ<sup>(٢)</sup>

ذكر « علي بن يحيى للنجم » أنه البيت للمجتم<sup>(٣)</sup> الراسبي ، وكان شاعراً اتصل بمحمد بن منصور بن زياد فكسب معه [ ألف ] ألف دينار<sup>(٤)</sup> فلما مات اتصل بمحمد بن يحيى بن خالد البرمكي فأساء صحبته ، فهجاه ، فقال<sup>(٥)</sup> :

شَتَانُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ حَىٰ أَمَاتَ وَمَيَّتَ أَخْيَانِي  
فَصَحِبْتُ حَيًّا فِي عَطَايَا مَيَّتٍ وَبَقَيْتُ مُشْتَمِلًا عَلَى الْخُسْرَانِ

\*\*\*

فهذا ما مرّ بي من سرقات<sup>(٦)</sup> البيهتري من أشعار الناس على تتبّع فخرجتها .  
ولعلّ لو استقصيتها لكانت نحو ما خرجته من سرقات أبي تمام أو تزويد<sup>(٧)</sup>  
عليها ، وعلى أنّي قد بيضت في آخر الباب<sup>(٨)</sup> ، فمهما مرّ بي [ من ] شيء  
[ منها ] ألحقته به ، إن شاء الله تعالى .

(١) ديوانه ٢٣٧ ، ٢ / ١٢٥٠

(٢) ديوانه ٦٧٣ وقى ط « على إذا لم »

(٣) م « وأن البيت المختمر »

(٤) ك ، ط « درهم »

(٥) م « وقال »

(٦) ط « سرقة »

(٧) م « أو زيد »

(٨) ط « انى . . . الكتاب »

وهذا ما أخذه البحتري من معاني أبي تمام خاصة

مما نقلته من صحيح ما خرَّجه أبو الضياء : بشر بن يحيى <sup>(١)</sup> الكاتب ؛  
لأنه استقصى ذلك استقصاءً بالغ فيه حتى تجاوزه <sup>(٢)</sup> إلى ما ليس بمسروق .  
فكفانا مؤونة الطلب .

١- قال أبو تمام :

فَسَوَاءَ لِجَابِتِي غَيْرَ دَاعٍ      وَدُعَايَ بِالْقَفْرِ غَيْرَ مُجِيبٍ <sup>(٣)</sup>  
فقال البحتري :

وَسَأَلْتَ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ فَكُنْتُ فِي      اسْتِخْبَارِهِ كَمُجِيبٍ مَنْ لَا يَسْأَلُ <sup>(٤)</sup>

\*\*\*

٢- وقال أبو تمام :

فَكَادَ بَانَ يُرَى لِلْمَشْرِقِ شَرْقًا      وَكَادَ بَانَ يُرَى لِلْمَغْرِبِ غَرْبًا <sup>(٥)</sup>  
فقال البحتري :

فَأَكُونُ طَوْرًا مَشْرِقًا لِلْمَشْرِقِ أَوْ      أَقْصَى وَطَوْرًا مَغْرِبًا لِلْمَغْرِبِ <sup>(٦)</sup>

\*\*\*

٣- وقال أبو تمام :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ      طَوَيْتَ أَتَّاحَ لَهَا لِمَانَ حَسُودٍ <sup>(٧)</sup>

(١) ط « بشر بن تميم »

(٢) ط « تجاوز »

(٣) ديوانه ٣٦ والموشح ٣٣١ وفي شرح التبريزي ١٢٦/١ « يقول : لست ممن يقف على الأطلال يخاطبها ويباتها ويشركها في زعمه في لوجه ويستعملها على تقديره بعض جزئه ، فسواء عنى في الاستحالة أن أجيب من غير أن أدعى ، وأن أدعيا لا يجيب . » وفي م « ودعائي الفقر » وهو تحريف .

(٤) ديوانه ٢٥ ، ١٧٥٤/٣ ، والموشح ٣٣١ وفي ط « وسألت مالا . . . وكنت »

(٥) الموشح ٣٣٩

(٦) ديوانه ٦٠١ والموشح ٣٣٩

(٧) سبق ص ١٣٨

فقال البحرى :

وَلَنْ تَسْتَبِينَ الدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدْلِكْ عَلَيْهَا بِحَاسِدٍ<sup>(١)</sup>

٤- وقال أبو تمام :

فَإِنْ تَكُنْ وَعَكَّةُ قَاسَيْتَ سَوْرَتَهَا فَإِنَّ الرِّيحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ قَصَفَتْ  
فَالوَرْدُ حِلْفٌ لِلَيْثِ الغَابَةِ الأَضْمِ<sup>(٢)</sup> عِيدَانٍ نَجْدٍ وَلَمْ يَعْبَانَ بالرَّثْمِ<sup>(٣)</sup>

فقال البحرى :

وَلَسْتَ تَرَى شَوْكَ القِتَادَةِ خَائِفًا رِيحَ السُّمُومِ الآخِذَاتِ مِنَ الرَّنْدِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا الكَلْبَ مَحْمُومًا وَإِنْ طَالَ عُمُرُهُ أَلَا إِنَّمَا الحمَى عَلَى الأَسَدِ الوَرْدِ<sup>(٥)</sup>

٥- وقال أبو تمام :

رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَحَدَّكَ هِمَّةً وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعٌ<sup>(٦)</sup>

فقال البحرى :

ثَنَى أَمَلِي فَاحْتَازَهُ عَن مَعَاشِرٍ يَبِيتُونَ وَالأَمَالَ فِيهِمْ مَطْمَعٌ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٥٤ والموشح ٣٣٩ وأخبار أبي تمام ٧٧ والمختار من شعر بشار ٧٠ وزهر الآداب ٢٠٢/١ وفي م، ك « ولن تستبين »

(٢) ديوانه ٣١٥ وشرح التبريزي ٢٧٩/٣ « فإن يكن وصب عانيت سورته » وفي ط « تكن وقمة » والورد : الحمى ، والأضم : الغضبان

(٣) في شرح التبريزي : « يقال عصفت الريح وأعصفت ، بمعنى . والعيدان : جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة ، وربما استعمل ذلك في السدر . والرثم : ضرب من الشجر »

وأخطأ الشيخ يحيى الدين في قوله : « نجد : شجر » وهو في هذا الخطأ تابع لمحيى الدين الخياط الذي يقول في تعليقه على الديوان : « النجد : شجر كاللتيم » ! وفي م ، ك « ولم يمرضن للرثم »

(٤) ديوانه ٢١٤ « عود القتادة » وفيه وفي ط « سموم الرياح »

(٥) هذا البيت مقدم على سابقه في الديوان وروايته : « وما الكلب » والورد : الذي يشبه لونه لون الورد ، كما في اللسان ٤/٧٠

(٦) ديوانه ١٩٢ وشرح التبريزي ٣٣٣/٢

(٧) ديوانه ٧٢ وفي م « والأمال فيك »

٦- وقال أبو تمام :

بِمُحَمَّدٍ وَمُسَوِّدٍ وَمُحْسَدٍ  
وَمُكْفَرٍ وَمُدَّحٍ وَمُعَدِّلٍ<sup>(١)</sup>

فقال البحتري :

ذَاكَ الْمُسَوِّدُ وَالْمُمَجِّدُ  
دُ الْمُكْفَرُ وَالْمُحْسَدُ<sup>(٢)</sup>

٧- وقال أبو تمام :

وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ  
وَسَهَّلَتِ الْأَرْضَ الْعَزَازَ رَكَايَتُهُ<sup>(٣)</sup>

فقال البحتري :

أَدَارَ رَجَاهُ فَاغْتَدَى جَنْدَلُ الْفَلَا  
تُرَابًا ، وَقَدْ كَانَ التُّرَابُ جَنَادِلًا<sup>(٤)</sup>

٨- وقال أبو تمام :

رَافِعٌ كَفَّهُ لِبِرِّي فَمَا أَخَذَ  
سَبَّهُ جَاءَنِي لِغَيْرِ اللَّطَامِ<sup>(٥)</sup>

فقال البحتري :

وَوَعْدٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مِنْ عُبُوسٍ إِذْ  
قَبَّضِهِمْ أَوْعَدُ أُمٌّ وَعَيْدُ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٢٣٦ وشرح التبريزي ٣ / ٤٤ وقبله :

حَقِّي تَقَرُّ عَيْوُنَا وَقَلُوبُنَا بِالْمَسْجِدِ الْمَسْتَقْبَلِ الْمَسْتَقْبَلِ (٢)

وفي الديوان « بمحمد ومكند » وهو تحريف صوابه : « مكفر » كما في الشرح ، والمكفر : العظيم من قولهم : كفر الذي إذا وضع يديه على صدره وهو يريد التظيم للرئيس والخضوع له . كما قال الشاعر :

فإذا سمعت بحرب قيس بعدها ففمسنوا السلاح وكفروا فكفيرا

(٢) ديوانه ٥٨٣ « المرعى والمبجل والمجول والمجد » و « ط » الحمد والسيء والمكرم .

(٣) شرح التبريزي ١ / ٢٣٣ وفي الديوان ٤٥ « العراز » وهو تحريف « العراز » والعرزاز : الصليب

من الأرض

(٤) ديوانه ٧١١ وفي م « أدار رواه »

(٥) في ديوانه ٢٨٣ وشرح التبريزي ٣ / ٢١٠ « رافعا » وفي الديوان و « ط » السرى وشرحه

الشيخ محي الدين بالاختبار ، وهو خطأ

(٦) ديوانه ٤١٤

٩- وقال أبو تمام :

وَنَعْمَةٌ مُعْتَفٍ جَنَوَاهُ أَخْلَى عَلَى أذُنَيْهِ مِنْ نَعَمِ السَّمَاعِ<sup>(١)</sup>

فقال البحتري :

نَشْوَانٍ مِنْ طَرْبِ السُّوَالِ كَأَنَّمَا غَنَاهُ مَالِكُ طَيْبٍ أَوْ مَعْبَدٍ<sup>(٢)</sup>

١٠- وقال أبو تمام :

وَمُجْرِبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَابِهِ فَإِذَا لُقُوا فَكَانَتْهُمْ أَعْمَارُ<sup>(٣)</sup>

فقال البحتري :

مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ إِقْدَامٌ غَيْرٌ وَاعْتِزَامٌ مُجْرَبٍ<sup>(٤)</sup>

١١- وقال أبو تمام :

لَا الْمَنْطِقُ اللَّغْوُ يَزُكُو فِي مَقَاوِمِهِ يَوْمًا ، وَلَا حُجَّةُ الْمَلْهُوفِ تُسْتَلَبُ<sup>(٥)</sup>

فقال البحتري :

إِنْ أَغْفَلُوا حُجَّةً لَمْ يُلَفَّ مُسْتَرْقَاً لَهَا ، وَإِنْ وَجِعُوا فِي الْأَمْرِ لَمْ يَجِمِ<sup>(٦)</sup>

١٢- وقال أبو تمام :

مَجْدٌ رَعَى تَلَعَاتِ الدَّهْرِ وَهُوَ فَتَى حَتَّى غَدَا الدَّهْرُ يَحْمِي مِشِيَةَ الْهَرَمِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ١٩٤ وشرح التبريزي ٣٣٩/٢ « محض يربوه » وقد وضع هذا البيت في م مكان

بيت البحتري السابق

(٢) ديوانه ٦٩٠ والوساطة ٢٠١ وأخبار أبي تمام ٨١ « يطرب لسؤال » وكذلك في ك

(٣) سبق ص ٧٨

(٤) ديوانه ٦٠٢ « إقدام ليث »

(٥) شرح التبريزي ٢٥٤/١ وفي الديوان « حجة الملهوف » وهي خطأ . وشرحها ناشره بقوله :

الملهوف : المهيج ، ونقل هذا الشرح الشيخ محي الدين ! والمقاوم : جمع مقام

(٦) ديوانه ٦٥٤ وط « وإن هموا في القول لم بهم » ولم بهم : لم يخطئ

(٧) ديوانه ٢٦٩ وشرح التبريزي ١٨٧/٣ وفي اللسان ٣٨٥/١٩ « والتلعة : أرض مرتفعة

غليظة يتردد فيها السيل ثم يدفع إلى تلة أسفل منها . وهي مكرومة من المنابت » وفي م « قلعات » وهو

تحريف

فقال البحرى :

صَحِيحُوا الزَّمَانَ الْفَرْطَ ، إِلَّا أَنَّهُ هَرِمَ الزَّمَانُ وَحَزَمَهُ لَمْ يَهْرَمِ<sup>(١)</sup>

١٣- وقال أبو تمام :

كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحَهُ أَمَدَحَهُ وَالْوَرَى مَعِيَ ، وَمَنِ مَا لُنْتُهُ لُنْتُهُ وَحَدِي<sup>(٢)</sup>

فقال البحرى :

أَأَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَ مَا وَسِعَ الْوَرَى وَمَنْ ذَا يَذُمُ الْغَيْثَ إِلَّا مُذَمِّمٌ<sup>(٣)</sup>

١٤- وقال أبو تمام :

الْبَيْدُ وَالْعَيْسُ وَاللَّيْلُ التَّمَامُ مَعَا ثَلَاثَةٌ أَبَدًا يُعْرَنُ فِي قَوْنِ<sup>(٤)</sup>

فقال البحرى :

أَطْلُبَا ثَالِدًا يَسْوَى فإِنِّي رَابِعُ الْعَيْسِ وَاللَّجْجِ وَالْبَيْدِ<sup>(٥)</sup>

١٥- وقال أبو تمام :

وَمَا نَفَعُ مَنْ قَدَّمَ مَاتَ بِالْأَمْسِ صَادِيًا إِذَا مَا سَاءَ الْيَوْمَ طَالَ أَنَّهُمَا رَهْمَا<sup>(٦)</sup>

فقال البحرى [وقصر] :

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِبَانِهِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ١٢٥ ، ٤ / ٢٠٨٤ المعارف والفرط : المتقدم

(٢) ديوانه ١٢٩ وشرح التبريزى ١١٦ / ٢ ومعاهد التنصيص ٣٧ / ١ وأخبار أبي تمام ٢٠٤ روية الأيام ١٥٥ وسر الفصاحة ٩٥ . وفي ط « وإذا ما لنته »

(٣) ديوانه ٦٨ وفي ط « بعد أن »

(٤) سبق ص ٨٣

(٥) سبق ص ٨٤

(٦) ديوانه ٣٩٩ وشرح التبريزى المخطوط ٧٤٠ ولكن الشيخ محيى الدين عندما غلطاً وسورها

« بات » لتوافق رواية الديوان . وفي ط « إذا ما الساء »

(٧) ديوانه ٧٠٦



١٦- وقال أبو تمام :

نَسْكَادُ مَغَانِيَهُ تَهَشُّ عِرَاضَهَا  
فَتَرَكَبُ مِنْ شَوْقِي إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ<sup>(١)</sup>

فقال البحتري :

لَوْ أَنَّ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا  
فِي وَسْعِهِ لَمَتَّيْ إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ<sup>(٢)</sup>

١٧- وقال أبو تمام :

وَكَيْفَ اخْتِمَالٍ لِلسَّحَابِ صَنِيعَةٌ  
بِإِسْقَانِهَا قَبْرًا فِي لَحْدِهِ الْبَحْرُ<sup>(٣)</sup>

فقال البحتري :

مَلَانٌ مِنْ كَرَمٍ ؛ فَلَيْسَ يَضُرُّهُ  
مَرُّ السَّحَابِ عَلَيْهِ وَهُوَ جَهَامٌ<sup>(٤)</sup>

١٨- وقال أبو تمام :

فَلَيْشْكُرُوا جَنَحَ الظَّلَامِ وَدَرُودًا  
فَهُمْ لِدَرُودِ الظَّلَامِ مَوَالِي<sup>(٥)</sup>

فقال البحتري :

نَجَا وَهُوَ مَوْلَى الرِّيحِ بِشُكْرٍ فَضَلَّهَا  
عَلَيْهِ ، وَمَنْ يُؤَلِّ الصَّنِيعَةَ بِشُكْرٍ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٤١ وفي شرح التبريزي ٢١٢/١ « العراض : جمع عرصة وهي ساحة الدار ، واستمار لها المشاشة التي هي البشر والأريحية . يقول : من شموته لإعطاء المال وبذله تكاد عراض مغانيه تسير إلى من يسير إليها طالبا نيله »

(٢) ديوانه ١٨ ، ١٠٧٣/٢ و ط « ولو . . . غير ما »

(٣) سبق ص ٩٢

(٤) ديوانه ٤٨٩ ، ١٩٥٠/٣ والجهم : السحاب الذي فرغ ماؤه

(٥) شرح التبريزي ١٣٩/٣ وفي الديوان ٢٦٢ و ط « ودرودانهم لدرود » وفي م « واشكروا »

فهم له رود « وهو تحريف

(٦) ديوانه ٤٠٠ ، ٩٨٥/٢ « مضى وهو »

١٩- وقال أبو تمام :

أَنْتَ الْمُقِيمُ فَمَا تَعُدُّ رَوَاحِلَهُ  
وَعَزْمُهُ أَبَدًا مِنْهُ عَلَى سَفَرٍ<sup>(١)</sup>

فقال البحتري :

مُسَافِرٌ وَمَطَايَاهُ مُحَلَّلَةٌ  
غُرُوضُهَا وَمُقِيمٌ وَهُوَ مُرْتَجِلٌ<sup>(٢)</sup>

٢٠- وقال أبو تمام :

وَتَشَرَّفُ الْعُلِيَا ، وَهَلْ بِكَ مَذْهَبٌ  
عَنْهَا وَأَنْتَ عَلَى الْمَكَارِمِ قِيمٌ<sup>(٣)</sup>؟

فقال البحتري :

مُتَقَلِّقِ الْعَزَمَاتِ فِي طَلَبِ الْعُلَا  
حَتَّى يَكُونَ عَلَى الْمَكَارِمِ قِيمًا<sup>(٤)</sup>

٢١- وقال أبو تمام :

فَلَمَّ يَجْتَمِعُ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ  
وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ أَمْرِي وَالذَّرَاهِمُ<sup>(٥)</sup>

فقال البحتري :

لِيَبْرُزَ وَفِرْكَ الْمَوْفَى وَإِنْ أَاءَ  
وَزَّ أَنْ يُجْمَعَ النَّدَى وَوُفُورُهُ<sup>(٦)</sup>

- (١) ديوانه ٤٠٠ . وشرح التبريزي المخطوط ٧٤١ وفي ط « فاثملوا » وفي م « فاثسري » . وعزمه . على سهر « وفي ك « فاثسري رواحه وطرفه . . على سهر »
- (٢) ديوانه ٧١٨ ، ١٧٦٤/٣ والفروض : جمع غرض ، وهو حزام الرجل . وفي م « مسافرون . . . عروضها » وهو تحريف
- (٣) تشرف : أى تطلع لها . وضبط في ط تبعا لضبط الديوان بضم التاء وكسر الراء ، وهو خطأ . وفي م و ك « على المال » .
- (٤) ديوانه ٢٣٠ وفي م و ك « مقلقل الأحشاء . . . على المال »
- (٥) ديوانه ٢٨٦ وفي شرح التبريزي ١٧٨/٣ « أى كما لا يجتمع السير نحو الشرق والغرب في حالة واحدة من سائر واحد ، كذلك لا يجتمع الشرف والمال لرجل مع إمساكه المال ؛ لأن المجد يكتسب بهذا المال وإتلاف الرغائب »
- (٦) ديوانه ٥٠٧ ، ٢/٢ ٩١٢ المعارف « وفرك الملق » وفي م « ليضر وفرك . . أن تجمع » وهو تحريف

٢٢- وقال أبو تمام :

فَوَقَّرْتَ يَا فُؤُخَ الْجَبَانَ عَلَى الرَّدَى  
وَزِدْتَ غَدَاةَ الرُّوعِ فِي نَجْدَةِ النَّجْدِ (١)

فقال البحتري :

وَيَغْدُو وَنَجَلْتُهُ فِي الْوَعَى  
تُدْرِبُ نَجْدَاتِ فُرْسَانِهِ (٢)

٢٣- وقال أبو تمام :

مَا زَالَ وَسْوَاسِي لِعَقْلِي خَادِعًا  
حَتَّى رَجَا مَطْرًا وَلَيْسَ سَحَابٌ (٣)

فقال البحتري :

وَعَجِيبٌ أَنْ الْغَيْوُثَ يُرْجِي  
مِنْ مَنْ لَا يَرَى مَكَانَ الْغَيْوُومِ (٤)

٢٤- وقال أبو تمام :

بِكُلِّ صَعْبِ الدَّرَى مِنْ مُصْعَبٍ يَقِظُ  
أَقَامَ مُتَشِدًّا أَمْ سَارَ مُعْتَزِمًا (٥)

فقال البحتري :

لَا يَبْرَحُ الْحَزْمُ يَسْتَوِي صَرِيْمَتَهُ  
أَقَامَ مُتَشِدًّا أَمْ سَارَ مُعْتَزِمًا (٦)

٢٥- وقال أبو تمام :

لَرَدَدْتُ تُحَفَّتُهُ عَلَيْهِ وَإِنْ عَلَتْ  
عَنْ ذَاكَ وَأَسْتَهْدَيْتُ بَعْضَ خِصَالِهِ (٧)

(١) ديوانه ١٣٢ وفي شرح التبريزي ١٢٣/٢ « ووقرت : من الوار ، يقال : هو مطمئن الهامة عند الفزع : إذا كان رابط الجأش » وفي م « وزدن غداة » وهو تحريف

(٢) ديوانه ٥٧٣ وفي م « نجدان » وهو تحريف

(٣) ديوانه ٤٨٨ وشرح التبريزي المخطوط ٧٠١ وفي م « زبجا » وهو تحريف

(٤) ديوانه ١٩٣٧/٤٧٠ وفي ط « أن الغيوم »

(٥) ديوانه ٣٠٢ وشرح التبريزي ١٦٩/٣ « إن حل متشداً أو » « من مصعب : أي من

بني مصعب رهط إسحاق بن إبراهيم المملوح . والمعنى : من كل صعب الذي يقظ من بني مصعب يقول : أكثر القتلى بمعونة كل صعب جسور من بني مصعب ، متيقظ في حالتي حلوله ومسيره »

(٦) ديوانه ٥٤٢ « حريمته » وفي اللسان ٢٢٧/١٥ « والصريمة : العزيمة على الشؤء وقطم

الأمر » .

(٧) ديوانه ٢٣٩ وفي شرح التبريزي ٥٧/٣ وقبله :

لو كان يهلى لامرئى ما لا يرى يهلى لعظم فراقه وذيله -

وقال أبو تمام أيضاً<sup>(١)</sup> :

وَأَنْضَحْ لَنَا مِنْ طِيبِ خِيَمِكَ نَفْحَةً

فقال البحتري :

لَا تَسَلْ رَبِّكَ الْكَثِيرَ وَسَلَّهُ

إِنْ كَانَتْ الْأَخْلَاقُ مِمَّا تُوَهَّبُ<sup>(٢)</sup>

خِصْلَةٌ تَسْتَفِيدُهَا مِنْ خِصَالِهِ<sup>(٣)</sup>

٢٦- وقال أبو تمام :

غَرِيبَةٌ تُؤْنِسُ الْأَدَابَ وَخَشْتَهَا

فقال البحتري :

ضَوَارِبٌ فِي الْأَفَاقِ لَيْسَ يَبَارِحُ

٢٧- وقال أبو تمام :

كَأَنَّهَا خَامِرَةٌ أَوْلَقُ

فقال البحتري :

وَتَخَالَ رَيْعَانَ الشَّبَابِ يَرُوعُهُ

مِنْ جِنَّةٍ أَوْ نَشْوَةٍ أَوْ أَفْكَلٍ<sup>(٧)</sup>

= أي لو كان يهدى لأمري ما لا يتبها إهداؤه لعظم فراقه إذا زال عن صاحبه - لرددت تحفته وسأته أن يهدى لي بمض خصاله المحموده ، ولكن لا سبيل إلى ذلك . وفي م « ازددت لحفته . . . وإن غلت في السوم » . وفي ك : « وإن غلت في السوم »

(١) م « وقوله »

(٢) ديوانه ٤٠ وفي شرح التبريزي ١ / ١٤٤ « يقول : « خذ العبد إليك ، وأعطني من أخلاقك

ما هو أحسن منه ، وإن كان الكريم إذا رفد رفها لم يرتجمه »

(٣) ديوانه ٥٧٢ « الخطير وسله خصلة تستميرها »

(٤) ديوانه ٢٢٩ يقصد بالغريبة : قصيدته

(٥) ديوانه ٢٢٤ ، ٣ / ١٦٩٤ ويريد بالضوارب : قضائده الغريبة . وفي ط « ليس

بنازح »

(٦) ديوانه ١٧٩ وشرح للتبريزي ٢ / ٢٨٠ . خامره : أي خالط هذا الغريب الموصوف .

أولق : جنون ، وغازلت من مغازلة النساء ، ذكره مستشاراً . والخندريس : الخمر القديمة . وفي م و ك « أو خالطت »

(٧) ديوانه ٧٣٢ ، ٣ / ١٧٤٨ « وتظن » والأفكل : الرعدة كما في اللسان ١٤ / ٤٥

٢٨- وقال أبو تمام :

حَمْدٌ حُبِيتَ بِهِ وَأَجْرٌ حَلَّقَتْ مِنْ دُونِهِ عُنُقَاءَ لَيْلٍ مُغْرِبٌ<sup>(١)</sup>

فقال البحتري :

فَأَنْتَ نُصِيبُ الْحَمْدَ حَيْثُ تَلَأُلَاتُ

كَوَأَكْبِيهِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تُصِيبِ الْأَجْرَا<sup>(٢)</sup>

٢٩- وقال أبو تمام :

تُدْعَى عَطَايَاهُ وَفَرًّا وَهَى إِنْ شُهِرَتْ كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَعْفُوهُ مُؤْتَنِفًا<sup>(٣)</sup>

فقال البحتري :

وَإِذَا اجْتَدَاهُ الْمُجْتَدُونَ فَإِنَّهُ يَهَبُ الْعُلَى فِي سَيِّبِهِ الْمَوْهُوبِ<sup>(٤)</sup>

٣٠- وقال أبو تمام :

وَتَلْبَسُ أَخْلَاقًا كِرَامًا كَانَهَا عَلَى الْعِرْضِ مِنْ قَرَطِ الْأَحْصَانَةِ أَدْرُعُ<sup>(٥)</sup>

فقال البحتري :

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الدَّرُوعَ لِمَوْقِفٍ لَبِسُوا مِنَ الْأَحْسَابِ فِيهِ دُرُوعًا<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٤٠ وشرح التبريزي ١٣٤/١ يعني غلاما كان وهبه له الحسن بن سهل . يقول كما قال الصولي : قد جلب إليك هذا الغلام حمداً وشكراً لما أهديته إلى ، ولكن ليس لك في إهدائه أجر ، لأنك أهديته لأسومه الحرام ، فكان أجره طارت به عنقاه مغرب . وفي م « مجد . . . به وآخر . . . » وهو تحريف

(٢) ديوانه ٥٥٩ وم « وأنت . . . المجد »

(٣) ديوانه ٢٠١ وشرح التبريزي ٣٦٥/٢ ومؤتفقا : أى مستقبلا ، ويعفوه : يسأله ، ووفراً : أى غنى ؛ لأن كل من أعطاه هذا فقد استغنى عن الناس كلهم ، وهو يعطى سرا وجهراً ، فعطاياه في السر إن شهرت كانت فخراً ومؤتفقا وشرفاً مستطرفا لسائله ، لأنه شريف العطاء ، فن أعطاه أكسبه إعطائه فخراً وغنى

(٤) ديوانه ١٧٧ « في نيله الموهوب » والسبب والنيل : العطاء ، واجتداه : سأله . ٢٤٨/١

معارف

(٥) ديوانه ٣٧٣

(٦) ديوانه ٢٥٨ ، ١٢٥٥/٢ « لبسهم الأعراض فيه دروعا » وفي م وك « لبسهم

٣١- وقال أبو تمام :

لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمَامُكَ أَصْبَحْتَ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي<sup>(١)</sup>

فقال البحتري :

وَمُعْتَرِضِينَ إِنْ حَاوَلْتُ أَمْرًا بِهِمْ شَهِيدُوا عَلَيَّ وَهُمْ شُهُودِي<sup>(٢)</sup>

٣٢- وقال أبو تمام :

أَنْصَرْتُ أَيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى صَارَ سَاقًا عُودِي وَكَانَ قَضِييَا<sup>(٣)</sup>

فقال البحتري :

حَتَّى يَعُودَ الذُّئْبُ لَيْثًا ضَيْغَمًا وَالْعُصْنُ سَاقًا وَالْقَرَارَةُ نَيْقًا<sup>(٤)</sup>

٣٣- وقال أبو تمام :

• فَمَا تَصْطَادُ غَيْرَ الصَّيْدِ<sup>(٥)</sup> •

فقال البحتري :

• تصطاد الفوارس صيدها<sup>(٦)</sup> •

(١) ديوانه ٨٤ وشرح التبريزي ٤٠١/١ « يقول : أصنيت إلى قول وتحققت أمرى فكف أصدائي فلنك ممي »

(٢) ديوانه ٢٨٤ ، إن عظمت أمراً « وفي ط « ومعتريضين »

(٣) ديوانه ٢٨ وفي شرح التبريزي ١٧٩ / ١ « أى جعلتها نصيرة ، والنفصارة : الخصرة ، وأصل الأيكة الشجر الملتف » وفي ك « حتى عاد غصني ساقا »

(٤) ديوانه ٧٢٥ والصناعتين ٢٢٨ . والنيق : الجبل الطويل كما في اللسان ٢٤٢/١٢

(٥) بقية البيت كما في ديوانه ٨٢ وشرح التبريزي ٣٨٩/١ :

وحشية ترى القلوب إذا اغتلتت وسنى فا . . .

قال المرزوقي : « وحشية : يجوز أن يكون أراد أنها في حسنها كالوحشية ، ويجوز أن يكون أراد أنها تنفر عن الريب ، فكأنها وحشية . وقوله : فا تصطاد غير الصيد ، يجوز أن يكون عنى أنه لا يرومهن ولاهم بين إلا الكبار من الرجال المتكبرين ، لعزهن وجلالهن في النفوس ، ويجوز أن يكون أراد أنهم لا يتواضعن إلا لمرى الرجال المعجبين بأنفسهم ظرفاً ومزة . قال الصولي : ووسنى : كأنها فاعسة من النعمة

(٦) تمته كما في ديوانه ٤٦٥ :

عل أنى أخشى على دار أمنها بنى الروع يصطاد . . .

٣٤- وقال أبو تمام :

الآن حين غرمت في تلك الربى  
تلك المني وبنت فوق أساس<sup>(١)</sup>

فقال البحرى :

غفل الرجال بنوا على جد الشرى  
لما بنوا ، وبنت فوق أساس<sup>(٢)</sup>

٣٥- وقال أبو تمام :

فعلام الصدود في غير جرم  
والصدود الفراق قبل الفراق<sup>(٣)</sup>

فقال البحرى :

على أن هجران الحبيب هو النوى  
لدى ، وعرفان المشيب هو العذل<sup>(٤)</sup>

٣٦- وقال أبو تمام :

وفتى إذا جف الزمان فما يرى  
إلا إلى عزماته يتظلم<sup>(٥)</sup>

فقال البحرى :

ولو أنصفتنى سرّ مرأى لم أكن  
إلى العيس من إيطانها أتظلم<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ١٧٥ وشرح التبريزى ٢٥٢/٢ « فالآن . . . في كرم الثرى » وفي ط « في كرم  
النسى » .

(٢) في ديوانه ٣٨٦ :

فإذا بنى غفل الرجال بنى على جدد بنيت على ذرى وأساس

(٣) ديوانه ٤٥٣ وشرح التبريزى المخطوط ٦٨٤ .

(٤) الوساطة ٢٣٢ وفي ديوانه « النوى المشت وعرفان » .

(٥) ديوانه ٢٨٦ وشرح التبريزى ٢١٤/٣ « ظلم الزمان » وهما روايتان . وفي م و ك

« خيف »

(٦) ديوانه ٦٧ وفي ط « من قطنها » وإيطانها : اتخذها وطننا ،

وقال الشيخ محي الدين « العيس : جمع أعيس ، وهو الكريم من الإبل ، وأراد بها الرجال الكرام »  
وقد أصاب في نقل معنى العيس ، وأخطأ في بيان المراد منها . ذلك أن البحرى لم يرد من العيس أى  
شئ غيرها ؛ لأنه يقول : لو أنصفتنى مدينة سرمن رأى لأقمت بها ولم أعمد إلى العيس متظلما من توطنها  
لتزيل ظلامي بالارتحال عنها ، وبعد البيت :

لقد خاب فيها جاهد وهو ناطق وأعطى منها وادع وهو مفعم

- ٣٧- وقال أبو تمام :  
 مِنْ دَوْحَةِ الْكَلِمِ الَّذِي لَمْ يَنْفَكِكَ  
 وَقَفَا عَلَيْكَ رَصِينُهُ مَحْبُوسًا<sup>(١)</sup>  
 فقال البحتري :  
 وَلَكَ السَّلَامَةُ وَالسَّلَامُ فَإِنِّي  
 غَادٍ وَمَنْ عَلَى غَلَاكَ حَوَائِيسُ<sup>(٢)</sup>
- ٣٨- وقال أبو تمام :  
 وَكَذَلِكَ لَمْ تُفْرِطْ كِتَابَةَ عَاطِلٍ  
 فَحَتَّى يُجَاوِزَهَا الزَّمَانُ بِحَالٍ<sup>(٣)</sup>  
 فقال البحتري :  
 وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطَ حُسْنِ جَوَارِهَا  
 خَلَاتِنِقَ أَصْفَارٍ مِنَ الْمَجْدِ خَيْبٍ<sup>(٤)</sup>
- ٣٩- وقال أبو تمام :  
 وَمَا الْعُرْفُ بِالتَّسْوِيفِ إِلَّا كَخَلَّةٍ  
 تَسَلَّيْتَ عَنْهَا حِينَ شَطُ مَرَارُهَا<sup>(٥)</sup>  
 فقال البحتري :  
 وَكُنْتُ وَقَدْ أَمَلْتُ مُرَّ الْحَاجَتِي  
 كَطَالِبٍ جَدْوَى خَلَّةٍ لَا تُوَاصِلُ<sup>(٦)</sup>
- ٤٠- وقال أبو تمام :  
 آسَادُ مَوْتٍ مُخْلِدَاتُ مَالِهَا  
 إِلَّا الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا آجَامُ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ١٧٨ وشرح التبريزي ٢٧٣/٢ «الكلم الذي... رصينها»

(٢) ديوانه ٣٨١ وقبله :

هذي القصائد قد زفت صباحها تهدي إليك كآهين عرائس

(٣) ديوانه ٢٦٠ وشرح التبريزي ١٣٢/٣ «بحال»

(٤) ديوانه ٧٥ والضمير في زادها يعود على أخلاق الممدوح المذكورة في البيت السابق ١٩٢/١

من كـ

(٥) ديوانه ٣٩٩ وشرح التبريزي المخطوط ٧٤٠ «وما النفع» والخلة : الخلية ، وشط : بعد .

(٦) ديوانه ٦٦٢ ، ١٨٦٨/٣ في هجاء مر بن علي بن مر ، الطائي ، وفيه «مرأ لناثل» .

(٧) ديوانه ٢٨١ وشرح التبريزي ١٥٦ والمخدر : الذي اتخذ الأجمة خدرًا . وفي م و ك

« ما لها غير »



فقال البحتري :

حَشِدَتْ حَوْلَهَا سِبَاعَ الْمَوَالِي وَالْعَوَالِي غَابٌ لَتِلْكَ السَّبَاعِ<sup>(١)</sup>

٤١- وقال أبو تمام :

وَلَاذَتْ بِحِقْوِيهِ الْخِلَافَةُ وَالتَّقَتُ عَلَيَّ خَدْرُهَا أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ<sup>(٢)</sup>

فقال البحتري :

لَاذَتْ بِحِقْوِيهِ الْخِلَافَةُ ؛ إِنَّهَا قَسِمٌ لِأَفْضَلِ هَاشِمٍ فَأَلْفَظِلِ<sup>(٣)</sup>

٤٢- وقال أبو تمام :

قَدْ جَاءَنَا الرَّشَاءُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ خِرْقًا وَلَوْ شِئْنَا لَقُلْنَا الْمَرْكَبُ<sup>(٤)</sup>

فقال البحتري :

حَمَلْتُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ فُتُوِّ هِيَ الشَّعْرُ خَلْفَ الْمَجْدِيلِ تَفْضُلُ الشَّعْرِ<sup>(٥)</sup>

٤٣- وقال أبو تمام :

وَقَدْ تَأَلَّفُ الْعَيْنُ الدُّجَى وَهُوَ قَيْدُهَا وَيُرْجَى شِفَاءُ السَّمِّ وَالْمُؤْمُ قَاتِلُ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ١٣٢ ، ١٢٤٤/٢ والعوالى : الرماح

(٢) ديوانه ٢٣١ وشرح التبريزي ٢٦/٣ وفي م « فالتت » وهو تحريف . والحقو : الخصر ومشد الإزار من الجنب . والعرب تقول : عذت بحقوه : إذا استجرت به واعتصمت ليمنعك

(٣) ديوانه ١٦ « عاذت بحقواك » ، ٣ / ١٦٢٧ « بحقويك »

(٤) ديوانه ٤٠ وفي شرح التبريزي ١٤٢/١ « يعنى الغلام الذى أهداه إليه الحسن بن وهب . والحرق : الذى قد دهش وتحير كأنه رشأ ، وهو مع ذلك يصلح للتمتع . وأصل الحرق الضعف فى القوائم من النعمة »

(٥) ديوانه ٥٥٩

(٦) ديوانه ٢٥٩ وفي شرح التبريزي ١٢٨/٣ « قال المرزوق : المرذول من الأمور والمعصول من الأسباب قد يعلق الرجاء بهما إذ مست الحاجة إليهما ودعت الضرورة نحوهما ، كما أن العين الرميدة تنتفع بالظلمة وإن كانت قيداً لشعاعها ، والسم كلحوم الحيات وما أشبهها يتداوى به وإن كان قاتلاً فى نفسه »

فقال البحتري :

وَيَحْسُنُ دَلَّهَا وَالْمَوْتُ فِيهِ وَقَدْ يُسْتَحْسَنُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ<sup>(١)</sup>

٤٤- وقال أبو تمام :

أَوْرَقْتُ لِي وَعَدًّا وَثِقْتُ بِنُجْجِهِ بِالْأَمْسِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُثْمِرِ<sup>(٢)</sup>

فقال البحتري [وقصر] :

وَالْوَعْدُ كَالْوَرَقِ الْجَنِيِّ تَأَوَّدْتُ مِنْهُ الْغُصُونُ وَنُجْجُهُ أَنْ يُثْمِرَا<sup>(٣)</sup>

٤٥- وقال أبو تمام :

إِنَّ الْهِلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ أَيْقَنْتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا

فقال البحتري :

مِثْلُ الْهِلَالِ بَدَأَ فَلَمْ يَبْرَحْ بِهِ صَوْنُ اللَّيْلِ فِيهِ حَتَّى أَقْمَرَا<sup>(٤)</sup>

٤٦- وقال أبو تمام :

نَرَى بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ<sup>(٥)</sup>

فقال البحتري :

نَعْدُو فِيمَا اسْتَمَحْنَا مِنْ مَوَاهِبِهِ فَضْلًا وَإِمَّا اسْتَفَدْنَا مِنْهُ آدَابًا<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٣٠٠ ، ٣ / ١٨٢٢

(٢) م « لنا وعداً »

(٣) في ديوانه ٣٧٧ « كالورق النضير . . . ونجحها » ولم يرو هذا البيت في م و ك وورد بدله :

أفديك مورق موعده لم ينفذ من قول باع إنه لم يثمر

وليس له ، وإنما هو لأبي تمام ، كما في ديوانه ٣٩٧ وشرح التبريزي المخطوط ٧٤٧

(٤) ديوانه ٣٧٨ ، ٢ / ٩٧٩ .

(٥) ديوانه ٥٢ وشرح التبريزي ٢٧٦/١ . ترى : أى العيس . وفي م « بنا أشباحنا » وفي أخبار أبي تمام ١٧٧ « تحمل أشباحنا »

(٦) م « استجنا » . . . وفيها وفي ك : « وإما استمرنا »

٤٧- وقال أبو تمام :

وَمَا خَيْرُ بَرْقٍ لَاحَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ      وَوَادٍ غَدَاً مَلَانَ قَبْلَ أَوَانِهِ<sup>(١)</sup>

فقال البحتري :

وَاعْلَمَ بِأَنَّ الْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ      لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِبَانِهِ<sup>(٢)</sup>

٤٨- وقال أبو تمام :

لَا يَكْرُمُ النَّائِلُ الْمُعْطَى وَإِنْ أُخِذَتْ      مِنْهُ الرَّغَائِبُ حَتَّى يَكْرُمَ الْطَلَبُ<sup>(٣)</sup>

فقال البحتري :

عَلَّمْتَنِي الطَّلَبَ الشَّرِيفَ وَرُبَّمَا      كُنْتُ الْوَضِيعَ مِنْ أَنْضَاعِ مَطَالِبِي<sup>(٤)</sup>

٤٩- وقال أبو تمام :

أَرْسَى بِنَادِيكَ النَّدَى وَتَنَفَّسَتْ      نَفْسًا بِعَقْوَتِكَ الرِّيَّاحُ ضَعِينًا<sup>(٥)</sup>

فقال، البحتري :

رَاحَ بِرَبِيبِ الرِّيَّاحِ مَرِيضَةً      وَأَصَابَ مَغْزَاكَ الْعَمَامُ الصَّيْبُ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٣٢٠ وشرح التبريزي ٢٩٦/٣

(٢) ديوانه ٧٠٦ وسبق ص ٣٢٨

(٣) ديوانه ٤٨ وشرح التبريزي ٢٥٠/١ « لن يكرم الظفر . . . به الرغائب » وفي ط « السائل المعطى » قال المرزوقي : « إنما العرف يكرم والنوال يشرف ، متى حين طلب العاق الزائر من المطل ، ولم ين ولم يتنزل بالتسوية والدفاع »

(٤) ديوانه ٦٩٨ وفي ط « وإنما كنت » ١ / ١٦٢ معارف

(٥) سبق ص ١٠٧ ، ١٦١

(٦) سبق ص ١٦٢ وفي ط « ضعيفة » (٦٨٢)

٥٠- وقال أبو تمام :

الرُّودُ لِلقُرْبَى وَلَكِنْ رِفْدُهُ لِلأَبْعَدِ الأَوْطَانِ دُونَ الأَقْرَبِ (١)

فقال البحتري :

بَلْ كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنْ سَبَبِهِ سَبَباً مَنْ كَانَ أَبْعَدَهُمْ مِنْ جِذْمِهِ رَحِمًا (٢)

٥١- وقال أبو تمام :

شَرِخٌ مِنَ الشَّرَفِ المُنِيفِ يَهْزُهُ هَزُّ الصَّفِيحَةِ شَرِخٌ عُمَرِ مُقْبِلِ (٣)

فقال البحتري :

أَدْرَكْتَ مَا فَاتَ الكُهُولَ مِنَ الحِجْبَى

فِي عُنْفُوانِ شَبَابِكَ المُسْتَقْبَلِ (٤)

٥٢- وقال أبو تمام :

بَعَثَنَ الهَوَى فِي قَلْبِي مَنْ لَيْسَ هَانِماً

فَقُلِّ فِي قُوَادٍ رُغْنَهُ وَهُوَ هَائِمٌ (٥)

(١) سبق ص ١٧٥

(٢) سبق ص ١٨٨ وفي م « من حزمه » وهو تحريف

(٣) شرح التبريزي ٥٠/٣

وقد ظن الشيخ محي الدين أن قوله : « شرخ عمر مقبل » خطأ فغيره إلى « عمر مبقل » ليوافق ما في الديوان ص ٢٣٧ وقال في شرحه نقلاً عن هامش الديوان أيضاً : « الشرخ : العرق . والمنيف : العالي ، والصفيحة : السيف العريض . والشرخ الثاني : أول الشباب ، والفمر : الكرم ، والمبقل : الذي نبت شعر وجهه » .

ورواية الديوان محرفة . والمراد بالشرخ الأول : الأصل . والممدوح بالبيت أبو الوليد بن أحمد بن أبي ذؤاد الإيادي .

(٤) ديوانه ٦٨٢ ولم يرد هذا البيت في م و ل و ورد بدله فيهما :

فاسلم لشرخ مكارم مستقبل أنف وبرد شبية مستقبل

والبيت ليس للبحتري ولكنه لأبي تمام في ديوانه بعد بيته السابق ، وروايته فيه : « فاسلم لحدة سؤدد . . »

(٥) ديوانه ٢٨٥ وشرح التبريزي ١٧٧/٣ بعثن : أي الحمام المذكورة في البيت قبله .

فقال البحتري :

فَبَعَثَنَ وَجِدًا لِلْمَخْلِيِّ وَزِدْنَ فِي بُرْحَاءِ وَجِدِ الْهَائِمِ الْمُسْتَهْتِرِ<sup>(١)</sup>

٥٣- وقال أبو تمام :

غُرَّةٌ بِهَيْمَةٍ آلَا إِنَّمَا كُنْتُ أَغْرًا أَيَّامَ كُنْتُ بِهِيْمًا<sup>(٢)</sup>

فقال البحتري :

عَجِبْتُ لِتَفْوِيفِ الْقَذَالِ وَإِنَّمَا تَفْوِيفُهُ لَوْ كَانَ غَيْرَ مَقْفُوفٍ<sup>(٣)</sup>

٥٤- وقال أبو تمام :

وَمَا زَالَتْ تُجِدُّ أَسَى وَشَوْقًا لَهُ وَعَلَيْهِ إِخْلَاقُ الرَّسُومِ

فقال البحتري :

فَهَيِّجْ وَجِدِي رَبْعَهَا وَهُوَ سَاكِنٌ وَجَدَّدَ شَوْقِي رَسْمَهَا وَهُوَ مُخْلِقٌ<sup>(٤)</sup>

٥٥- وقال أبو تمام :

تَرَاهُ يَذُبُّ عَنِ حَرَمِ الْمَعَالِي فَتَحْسِبُهُ يُدَافِعُ عَنِ حَرِيمِ<sup>(٥)</sup>

فقال البحتري :

حَامِي عَنِ الْمَكْرُمَاتِ مُجْتَهِدًا ذَبَّ الْمُحَامِي عَنِ مَالِهِ وَدَمِهِ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٣١ « وجد العاشق »

(٢) ديوانه ٢٩١ وشرح التبريزي ٢٢٣/٣ ، « والبهمة : من قولك : فرس بهيم ، وهو الذي لا يخالط لونه غيره ، كأنه أهدم عن الشيات أي أغلق دونها من أهتت الباب إذ أغلقتة . وجاز أن يجعل نفسه بهيما لأنه أراد الشعر وأنه أيام كان أسود لم تكن له غرة ، أي شيب . « وفي ك : « غرة سرة » .

(٣) ديوانه ١٤١٦/٣ والشهاب ٧ في الصحاح ١٤١٢/٤ « وبرد مقوف : أي فيه خطوط بيض . وفي م « وإنما تقويفه . . . مقوف » ! والقذال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان .

(٤) ديوانه ٥١٨ « فحرك بئى . . . وجدد وجلنى »

(٥) ديوانه ٢٨٨ وشرح التبريزي ١٦١/٣ .

(٦) ديوانه ١٩٥ « جهد المحامي » . ٤٠٦٤/٤ .

٥٦- وقال أبو تمام :

تَنْصَلُ رَبِّهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ إِلَيْكَ سِوَى النَّصِيحَةِ وَالْوَدَادِ<sup>(١)</sup>

فقال البحرى :

أَقْرُبُ بِمَا لَمْ أَجْنِهِ مُتَنَصِّلاً إِلَيْكَ ، عَلَى أَنِّي إِخَالُكَ أَلْوَمًا<sup>(٢)</sup>

٥٧- وقال أبو تمام :

وَتَنَدُّ عِنْدَهُمُ الْعُلَى إِلَّا عَلِيٌّ جُعِلَتْ لَهَا مِرْرُ الْقَصِيدِ قُبُودًا<sup>(٣)</sup>

فقال البحرى :

وَالْمَجْدُ قَدْ يَأْبِقُ عَنْ أَهْلِهِ لَوْلَا غُرَى الشَّعْرِ الَّذِي قَيْدُهُ<sup>(٤)</sup>

٥٨- وقال أبو تمام :

شَكَ حَشَاهَا بِخُطْبَةٍ عَنِّي كَانَتْهَا مِنْهُ طَعْنَةٌ خَلَسَ<sup>(٥)</sup>

فقال البحرى :

فَرَجَّتْ جَوْنَتَهَا بِخُطْبَةٍ فَيَصِلُ مِثْلَ لَهَا فِي الرَّوْعِ طَعْنَةٌ فَيَصِلُ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٨١ وشرح التبريزى ٣٨٦/١ . رجا : أى صاحب القصائد المزمعة عن السرق المكرمة عن المعنى المعاد ، كما قال فى البيت الذى قبله

(٢) ديوانه ٩٥

(٣) ديوانه ٩٥ وشرح التبريزى ٤٢٦/١ . تند : أى تشرد وتذهب ماضية على وجهها . عندهم : عند العرب الأول . والمرر بكسر الميم - جمع مرة ، وأصلها الحبل الذى أجيد قتله . يقول : إن المكارم إذا لم تقيد بالشعر تفرق وتتبدد . وفى م و ك « مرر القريض » .

(٤) ديوانه ٣١٥ .

(٥) ديوانه ١٦٨ وشرح التبريزى ٢٣١/٢ والضمير فى « حشاها » يعود على حومة الخطاب التى قد فرجها الحسن بن وهب ببلاغته وبيانه ، كما قال أبو تمام فى بيته السابق . والعنن : المعترضة ، من قولم : عن الشيء يمن ، إذا بدا لك ، وخلص أى مختلصة سرية .

(٦) م « فرجت حوضها » . ولم يرد البيت فى ديوان البحرى .

٥٩- وقال أبو تمام :

جَمَّ التَّوَّاضِعَ وَالذَّنِيَا بِسُودِدِهِ      تَكَادُ تَهْتَزُّ مِنْ أَقْطَارِهَا صَلْفًا<sup>(١)</sup>

فقال البحتري :

أَبْدَى التَّوَّاضِعَ لِمَا نَالَهَا رِعَةً      عَنْهَا وَنَالَتُهُ فَاخْتَالَتْ بِهِ تَيْهًا<sup>(٢)</sup>

٦٠- وقال أبو تمام :

إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعَ غُلِّهِ      تَيَقَّنَ أَنَّ الْمَنَّ أَيْضًا جَوَامِعُ<sup>(٣)</sup>

فقال البحتري :

وَفِي عَفْوِهِ لَوْ تَعَلَّمُونَ عُقُوبَةَ      تَقَعَّقِعُ فِي الْأَعْرَاضِ إِنْ لَمْ يُعَاقِبِ<sup>(٤)</sup>

٦١- وقال أبو تمام :

قَصْرٌ بِبَذْلِكَ عُمَرَ مَطْلِكٌ تَحْوِيلِي      حَمْدًا يُعَمَّرُ عُمَرَ سَبْعَةَ أَنْسُرٍ<sup>(٥)</sup>

(١) شرح التبريزي ٣٦٤/٢ وديوانه ٢٠١ « لسواده » وفي م « بادى التواضع » والصلف : التيه . أى هو كثير التواضع والدنيا تتكبر بمكانه

(٢) ديوانه ٢٨ « نالها دعة » وهو تحريف وفى ط « فنالته » والرعة : الورع

(٣) ديوانه ٤٨٠ يفخر بقومه . عنه أى عن الأسير الذى إذا أسروه لم يأسر البغى عفوهم عنه ، كما قال فى البيت قبله . وفى ط « أطلقوه عن » وفى م « غلة » وهو تحريف . والجوامع : جمع جامعة ، وهى الحديدة التى تجمّع يد الأسير إلى عنقه

وقد أخطأ الشيخ محبى الدين إذ فسرها بقوله : « وهى ضرب من الحلى يجمع اليدين إلى العنق » !!!  
والغلل : القيد

قال التبريزي فى شرحه المخطوط ٧٨١ « يقول : إذا منوا على الأسير فأطلقوه تيقن أنه من الصنمية فى جوامع تمنمه من أن يجارهم أو يمرض لهم بما يكرهون . وكأنه من قول الخاريجي : غل يدا مطلقها واسترق رقية منتهىها »

(٤) ديوانه ٧٢١ وفى ط « يلمنون » وفى م « فى الأعواذ وإن لم تعاقب » . ٨٢/١ معارف

(٥) ديوانه ٣٩٧ وشرح التبريزي المخطوط ٧٣٧ وفى ط « وعدك تحويل شكراً » وفى م « وعدى تحتوى » . وفى ك « شكراً يعسر »

فقال البحتري :

وَجَعَلْتَ فِعْلَكَ تِلْوَ وَعْدِكَ قَاصِرًا      عُمَرَ الْعَدُوِّ بِهِ وَعُمَرَ الْمَوْعِدِ (١)

٦٢- وقال أبو تمام :

دَعَا شَوْقُهُ يَا نَاصِرَ الشُّوقِ دَعْوَةً      فَلَبَّاهُ طَلَّ الدَّمْعَ يَجْرِي وَوَابِلُهُ (٢)

فقال البحتري :

نَصَرْتُ لَهَا الشُّوقَ اللَّجُوجَ بِعَبْرَةٍ      تَلَاخَقُ فِي أَعْقَابِ وَضَلِ تَصَرُّمًا (٣)

٦٣- وقال أبو تمام :

مِنْ لَيْلَةٍ فِي وَبِلِهَا لَيْلَاءُ      فَلَوْ عَصَرْتَ الصَّخْرَ صَارَ مَاءً (٤)

فقال البحتري :

أَشْرَقَنْ حَتَّى كَادَ يُقْتَبِسُ الدُّجَى      وَرَطِبَنْ حَتَّى كَادَ يَجْرِي الْجُنْدَلُ (٥)

٦٤- وقال أبو تمام :

بِرُّ بَدَأَتْ بِهِ وَدَارُ بَابِهَا      لِلْخَلْقِ مَفْتُوحٌ وَوَجْهٌ مُقْفَلٌ (٦)

فقال البحتري :

إِلَامٌ بِبَابِكَ مَعْقُودٌ عَلَى خُلُقِي      وَرَاعَهُ مِثْلُ مَدِّ النَّيْلِ مَحْلُولِ (٧)

\* \* \*

فهذا ما أخذ البحتري من أبي تمام .

(١) ديوانه ٤٦١ « تلو قولك » وفي ط « نيلك تلو »

(٢) سيق ص ٢٢١

(٣) ديوانه ٣٥٥ « بأدمع تلاحقن » وفي م « قصرت له » وفي ط « توصل في أعقاب »

(٤) ديوانه ١١٣ وشرح التبريزي المخطوط ٧٥٣ والأول فيهما مؤخر عن الثاني

(٥) ديوانه ٢٦ طبع بيروت وأشرقن : أي أيام المتوكل

(٦) ديوانه ٢٤٠ وشرح التبريزي ٥٨/٣ وفي م « بدان »

(٧) ديوانه ٢٧٦ « معقوداً . . . مثل ماء المزن »



ولعل قائلًا يقول : [إني] قد تجاوزت في هذا الباب ، وقصرت ، ولم أستقص (١) جميع ، ما خرّجه « أبو الضياء : بشر بن يحيى » (٢) من المسروق . وليس الأمر كذلك ، بل قد استوفيتُ جميعه [فأوضحت] (٣) ، وتسامحت بأن ذكرتُ ما لعله لا يكون مسروقاً ، وإن اتفق المعنيان أو تقاربيا . غير أني أطرحت سائر ما ذكر « أبو الضياء » بعد ذلك لأنه لم يقنع بالمسروق الذي يشهد التأملُ الصحيحُ بصحته (٤) حتى تعدى ذلك إلى التكثير ، وإلى أن أدخل في الباب ما ليس منه ، بعد أن قدّم مقدمة افتتح بها كلامه ، فقال : ” ينبغي لمن نظر في هذا الكتاب أن لا يعجل بأن يقول : (٥) هذا مأخوذ من هذا ، حتى يتأمل المعنى دون اللفظ ، ويعمل الفكر فيما خفي . وإنما المسروق (٦) في الشعر ما نُقل معناه دون لفظه ، وأبعد آخذه في آخذه “ .

قال : ” ومن الناس من يبعد ذهنه إلا عن مثل (٧) امرئ القيس وطرفة حين لم يختلفا إلا في القافية ، فقال أحدهما : « وتجمّل » (٨) ، وقال الآخر : « وتجلّد » .

قال : ” فني الناس طبقة أخرى يحتاجون إلى دليل من اللفظ مع المعنى (٩) ، وطبقة يكون الغامض عندهم بمنزلة [اللفظ] (١٠) الظاهر ، وهم قليل “ .

(١) ط « ولم تستقص »

(٢) ط « بشر بن تميم »

(٣) من ط وفيها « وساحت »

(٤) م و ك « لصحته . . . ذاك إلى »

(٥) ط و ك « ما هذا »

(٦) ط و ك « السرقة »

(٧) ط « بيت » وفي ك « بيتي »

(٨) م « وتجمّل » .

(٩) م « مع النقي »

(١٠) الزيادة من م

فجعل هذه المقدمة <sup>(١)</sup> توطئة لما اعتمده من الإطالة والحشر <sup>(٢)</sup> ، وأن يُقْبَلَ منه كلُّ ما يورده ، ولم يستعمل - مما وصَّى به من التأمل وإعمال الفكر - شيئاً ، ولو فعل ذلك لرجوت <sup>(٣)</sup> أن يُوَفَّقَ لطريق الصواب ، فيعلم أن السرقة <sup>(٤)</sup> إنما هي في البديع المخترع الذى يختص به الشاعر ، لا في المعاني المشتركة بين الناس التى هى جارية فى عاداتهم ، ومستعملة فى أمثالهم ومحاوراتهم ، مما ترتفع الظنة فيه عن الذى يورده أن يقال : [إنه] أخذ من غيره .

غير أن «أبو الضياء» امتكث من هذا الباب ، وخلط به ما ليس من السرقة فى شيء ، ولا بين المعنيين <sup>(٥)</sup> تناسب ولا تقارب ، وأتى بضرب آخر ادعى أيضاً فيه السرقة والمعاني مختلفة ؛ وليس فيه إلا اتِّمَاق ألفاظ <sup>(٦)</sup> ليس مثلها مما يحتاج واحد أن يأخذ من آخر ؛ إذ كانت الألفاظ مباحة غير محظورة ، فبلغ غرضه فى توفير الورق وتعظيم حجم الكتاب .

وأنا أذكر [فى كل باب] من هذه الأبواب أمثلة يستدل بها <sup>(٧)</sup> على صحة ما ذكرناه <sup>(٨)</sup> ، ونجعلها قياساً على ما لم نذكره ؛ فإن فى البعض غنى عن الإطالة بذكر الكل .

١ - فمما أورده «أبو الضياء» من المعاني المستعملة الجارية مجرى <sup>(٩)</sup>

- (١) ط «المقنة»
- (٢) ط «والحشد» وفى ك «الحشو»
- (٣) م و ك «بلوزت وأن» وهو تحريف
- (٤) ط و ك «السرقة إنما هو»
- (٥) م «بين التقيضين»
- (٦) م و ك «الألفاظ . . ما احتاج»
- (٧) ط «تدل على . . ما ذكرناه ونجعلها»
- (٨) فى ك «ما ذكرته . . ما لم أذكر»
- (٩) ط «مجارى»

الأمثال ، وذكّر أن البحتری، أخذه من أبي تمام - قول أبي تمام :

جَرَى الْجُودُ مَجْرَى النَّوْمِ مِنْهُ ؛ فَلَمْ يَكُنْ

بِغَيْرِ سَمَاحٍ أَوْ طِعَانٍ بِحَالِمٍ<sup>(١)</sup>

وقول البحتری :

وَيَبِيْتُ يَحْلُمُ بِالْمَكَارِمِ وَالْعَلَى حَتَّى يَكُونَ الْمَجْدُ جُلًّا مَنَامِهِ<sup>(٢)</sup>

وهذا المعنى<sup>(٣)</sup> موجود في عادات الناس ، ومعروف في [معاني]<sup>(٤)</sup> كلامهم ،

وجار<sup>(٥)</sup> كالمثل على ألسنتهم ، بأن يقولوا لمن أحب شيئاً أو استكثر منه :

فلان لا يحلم إلا بالطعام ، وفلان لا يحلم إلا بفلانة من شدة وجده

بها ، وهذا الزنجي ما حلّمه إلا بالتمر ، ولا يقال لما<sup>(٦)</sup> كانت هذه سبيله :

سرق ، وإنما يقال له : اتفاق ، فإن كان واحد سمع هذا المعنى أو مثله من

آخر واحتذاه<sup>(٧)</sup> فإنما ذكر معنى قد عرفه واستعمله ، لا أنه أخذه أخذ سرق<sup>(٨)</sup>

٢- وأنشد لأبي تمام :

إِذَا الْقَصَائِدُ كَانَتْ مِنْ مَدَائِحِهِمْ يَوْمًا فَأَنْتَ لَعَمْرِي مِنْ مَدَائِحِهَا<sup>(٩)</sup>

وذكر أن البحتری أخذه فقال :

(١) ديوانه ٣٨٥ « جرى المجد » وشرح التبريزي المخطوط ٦٥٥ وفيهما « بنير طمان أو سماح » .

وفي ك « مجرى الروح »

(٢) ديوانه ٤٣٢ .

(٣) ط « وهذا الكلام . . . ومعروف في معاني »

(٤) الزيادة من ك

(٥) م « وحاز »

(٦) ط « لمن »

(٧) ك و م « فاحتذاه فإنما ذكره بمعنى »

(٨) ط « سرقة »

(٩) ديوانه ٧٤ وشرح التبريزي ٣٥٧/١ وفي م و ك « في مدائحهم » يقول : كما يفتخر هؤلاء

بالقصائد تفتخر بك القصائد .

وَمَنْ يَكُنْ فَاخِرًا بِالشُّعْرِ يُذَكَّرُ فِي أَضْعَافِهِ فَبِكَ الْأَشْعَارُ تَفْتَخِرُ<sup>(١)</sup>  
وهذا غلط. على البحترى ؛ لأنَّ الناس لا يزالون يقولون : فلان يزِينُ  
الشياب ولا تزينه ، ويجمِّلُ الولايةَ ولا تجمِّله ، وفلانة تزيدُ في حسن الحلى  
ولا يزيد في حسنها ، وفلان تفخر<sup>(٢)</sup> به الأنسابُ ولا يفخر بها . وهذا ليس  
من المعاني التي يجوز أن يدعى أحد من الناس أنه ابتدعها واخترعها أو سبق  
إليها ، ولا يجوز أن يكون مثل هذا - إذا اتفق فيه خطيبان ، أو شاعران -  
أن يقال : [إن] <sup>(٣)</sup> أحدهما أخذ من الآخر .

٣- وأنشد لأبي تمام :

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السَّنُونَ وَأَهْلُهَا فَكَانَتْهَا وَكَانَتْهُمْ أَحْلَامُ<sup>(٤)</sup>  
وذكر أن البحترى أخذه فقال :

وَأَيَامُنَا فِيكَ اللَّوَاتِي تَصَرَّمَتْ مَعَ الْوَصْلِ أَضْغَاثُ وَأَحْلَامُ نَائِمِ<sup>(٥)</sup>  
وكانه ما سمع الناس يقولون : ما كان الشياب إلا حلماً ، وما كانت  
أيامنا<sup>(٦)</sup> إلا نومة نائم ، وما أشبه ذلك من اللفظ ، فكيف يجوز أن يكون  
ذلك<sup>(٧)</sup> مسروقاً ؟

٤- وذكر أن من ذلك قول أبي تمام :

\* قَدْ يُقَدِّمُ الْعَيْرُ مِنْ ذُعْرِ عَلِيٍّ الْأَسَدِ<sup>(٨)</sup> \*

(١) ديوانه ٦٥٧ ، ٩٥٨/٢ المعارف « بالشعر يمدح » وفي م « فالشعر يذكر وأصنافه قبل » وهو تحريف

(٢) ط « تفتخر »

(٣) زيادة من ط

(٤) ديوانه ٢٧٩ وشرح التبريزي ١٥٢/٣

(٥) ديوانه ٤٤٧ « الوصل أم أضغاث أحلام » وفي م و ك « وأيامنا فيها »

(٦) ط « أيامه » (٧) في ك « مثل ذلك »

(٨) صدره : « أطلت روعك حتى صرت لي غرضاً » كما في ديوانه ٤٩٥ وشرح التبريزي

وقول البحتري :

فَجَاءَ مَجِيءَ الْعَيْرِ قَادَتُهُ حَيْرَةٌ إِلَى أَهْرَتِ الشَّدَقَيْنِ تَذِي أظافِرُهُ<sup>(١)</sup>  
 أَوْ لَمْ يَسْمَعِ مَا<sup>(٢)</sup> هُوَ كَالْمَجْمَعِ عَلَيْهِ مِنْ أَنَّ الْعَيْرَ إِذَا رَأَى السَّبْعَ أَقْبَلَ إِلَيْهِ  
 مِنْ شِدَّةِ خَوْفِهِ مِنْهُ ، حَتَّى صَارَ مِثْلًا يُتَمَثَّلُ بِهِ ، كَمَا يُتَمَثَّلُ بِالْفَرَّاشَةِ إِذَا  
 تَهَافَّتَتْ فِي النَّارِ ، وَفِي ذَلِكَ أَشْعَارٌ وَأَمْثَالٌ كَثِيرَةٌ ، مَا أَخَذَ عَلِمَهَا سَقَطَ عَنْ  
 الْبَحْتَرِيِّ .

٥- ومن ذلك قول أبي تمام :

هَيْهَاتَ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّكَ لَوْ ذَوَى بِالصَّيْنِ لَمْ تَبْعُدْ عَلَيَّكَ الصَّيْنُ<sup>(٣)</sup>

وقول البحتري :

يُضْحِي مُطِلًّا عَلَى الْأَعْدَاءِ لَوْ: «وَقَفُوا»

بِالصَّيْنِ فِي بُعْدِهَا مَا اسْتَبَعَدَ الصَّيْنُ<sup>(٤)</sup>

وهذا جارٍ على أفواه العامة والخاصة والنساء والصبيان أن يضرّبوا المثل في  
 البعد بالصين ، وأن يوقعوا التهديد<sup>(٥)</sup> به ؛ فيقولوا : لو أنك بالصين لما  
 بعدت عليّ ، فكيف لا يهتدي البحتري إلى مثل<sup>(٦)</sup> هذا ؟

٦- ومن ذلك قول أبي تمام :

كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نَجُومٌ سَمَاءَ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٢٥١ وأهرت الشدقين : واسمهما

(٢) في ك « بما »

(٣) ديوانه ٣٢٨ وشرح التبريزي ٣/٣٢١ « لم يعلم : أي بابك الحرى »

(٤) ك وط « لو وقعوا في الصين من بعدها » . وفي ديوانه ٤/٢٢٠٣ المعارف « يسمى قريبا

من الأعداء » وفي ط : « بالصين من بعدها » .

(٥) م « التهديد »

(٦) ليست في ك

(٧) سبق ص ٧٢

وقول البحتري :

فَإِذَا لَقَيْتَهُمْ فَمَوْكِبُ أَنْجُمٍ زُهْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ يَدْرُ الْمَوْكِبِ<sup>(١)</sup>  
وهذا معنى متقدم مبتذل، [قد]<sup>(٢)</sup> جاء به النابغة وغيره ، وكثر على  
الألسن حتى صار أشهر من كل مشهور<sup>(٣)</sup> .

وبيت أبي تمام خاصة فإنما سرّقه على ساقته<sup>(٤)</sup> من مريم بنت طارق  
ترثي أخاها :

كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا الْقَمَرَ<sup>(٥)</sup>  
[أو من قول جرير يرقى الوليد بن عبد الملك :

أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مَصِيبَتُهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مَا بَيْنَهَا الْقَمَرَ<sup>(٦)</sup>  
٧- ومن ذلك قول أبي تمام :

هِمَّةٌ تَنْطَحُ النُّجُومَ وَجَدُّ آلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهَوَ حَضِيضٌ<sup>(٧)</sup>  
وقول البحتري :

مُتَحَيِّرٌ يَغْدُو بِعِزْمٍ قَائِمٌ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ وَجَدُّ قَاعِدِ<sup>(٨)</sup>  
وهذان المعنيان جنسهما واحد ، ولفظهما مختلف ، وهما شائعان [في

الكلام]<sup>(٩)</sup> وجراريان في الأمثال ، يقال<sup>(١٠)</sup> : فلان على الهمة ، وهمته في

(١) ديوانه ١٢٣

(٢) الزيادة من ك

(٣) ط « مشهر »

(٤) ط « سياقه » وفي ك « سياقه »

(٥) سبق ص ٧٢ وفي ك « بيننا »

(٦) سبق ص ٧٢ وفي ك : « من بينها »

(٧) سبق ص ١٢٦

(٨) ديوانه ٤٦٤ « كل نازلة » وفي م « متحيز » وهو تحريف

(٩) زيادة من ط وك

(١٠) م و ك « بأن يقولوا »

الثريا وحاله في الحضيض ، وفلان يسامى<sup>(١)</sup> بهمه [النجم] ولكن [قد] قَعَدَ به حَظُّهُ ، ونحو هذا من اللفظ. ؛ فليس يجوز أن يَعْتَوِرَ هذا المعنى شاعران فيقال : [إن] أحدهما أخذ من الآخر .

٨- ومن ذلك قول أبي تمام :

وَلَيْسَتْ فَرَحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لَمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّ الْوَدَاعِ<sup>(٢)</sup>

وقول البحتري :

مَا لِشَيْءٍ بِشَأْشَأَةٍ بَعْدَ شَيْءٍ كَتَلَّاقٍ مُوَاشِكٍ بَعْدَ بَيْنٍ<sup>(٣)</sup>

وهذا معنى مستفيض معروف ، ومنه قول الحجاج [بن يوسف]<sup>(٤)</sup> :

لولا فَرَحَةُ الْأَوْبَاتِ لما عذبتهم<sup>(٥)</sup> إلا بالأسفار .

وغرض كل واحد من هذين الشعارين في هذين البيتين مخالف لغرض

صاحبه ؛ لأن أبا تمام ذكر أنه لا يفرح بالقدوم إلا مَنْ شَجَاهُ وَحَزَنَهُ<sup>(٦)</sup>

التوديع .

وأراد البحتري أنه ليس شيء من المسرة والجدل إذا جاء في أثر شيء ما

كالتلاق<sup>(٧)</sup> بعد التفرق .

فليس - وإن كان جنس المعنيين واحداً- يصح<sup>(٨)</sup> أن يقال : إن أحدهما

(١) ط « سام » .

(٢) ديوانه ١٩٣ وفي شرح التبريزي ٣٣٦/٢ « أي لم يعرف ترح الوداع من قولم : وقفت فلانا على أمرى فهو موقوف عليه ، أي من لم يجد ألما للفراق لم يجد فرحا باللقاء »

(٣) ديوانه ٤٠٥ وطبع مصر ٢٩٤/٢ وفي ط « بين بعد »

(٤) من ط

(٥) ط « لما عرقهم » وهو تحريف

(٦) ط « وأحزنه » وفي اللسان ٢٦٦/١٦ « حزنه لغة قريش ، وأحزنه لغة تميم ، وقد

قرئ بهما »

(٧) م و ك « للتلاق »

(٨) م و ك « وجب أن »

أخذ من الآخر : لأن هذا قد صار جارياً في العادات ، وكثيراً على الألسن ،  
فالثَّهْمَةُ ترتفع عن أن يأخذه<sup>(١)</sup> واحد من آخر .

٩- ومن ذلك قول أبي تمام :

لَهُمْ نَسَبٌ وَلَيْسَ لَهُمْ سَمَاحٌ وَأَجْسَامٌ وَلَيْسَ لَهُمْ قُلُوبٌ<sup>(٢)</sup>

وقول البحتري :

خَلَقَ مَمَثَلَةً بِغَيْرِ خَلَائِقٍ تُرْجَى ، وَأَجْسَامٌ بِإِلَا أَرْوَاحٍ

وهذا المعنى<sup>(٣)</sup> أيضاً هو أعرف في كلامهم وأشهر من أن يحتاج شاعر أن يأخذه من آخر ، وهم دائماً يقولون : ما فلان إلا شبيح من الأشباح ، وما هو إلا صورة في حائط ، أو جسد فارغ ، ونحو هذا من القول الشائع المشتهر .

١٠- ومن ذلك قول أبي تمام :

لَا تَدْعُونَ نُوحَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةَ لِلْمَخْطَبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا<sup>(٤)</sup>

وقول البحتري :

يَا أَبَا جَعْفَرٍ ! وَمَا أَنْتَ بِالْمَدِّ عَوْ إِلَّا لِكُلِّ أَمْرٍ كُبَارٍ<sup>(٥)</sup>

ونسى قول الناس : اختتر لعظيم الحوائج العظيم من الناس<sup>(٦)</sup> ، ولكبار

الأمر كبيرهم ، وقال رجل لابن عباس : إن لي إليك حاجة صغيرة ، فقال :  
اطلب لها رجلاً صغيراً .

(١) ط « يأخذ أحد عن أحد »

(٢) م « لم نسب » وهو تحريف

(٣) ط « وهذا الكلام »

(٤) ديوانه ، ٢٤ ، وشرح التبريزي ٧٠/٣

(٥) ديوانه ، ٤٤٦ ، والكبار : الكبير ، والبيت في مدح أبي جعفر بن حميد

(٦) ك « عظيم الناس »



١١- ومن ذلك قول أبي تمام :

بِيضٌ فَهَنَّ إِذَا رُمِقْنَ سَوَافِرًا صُورٌ ، وَهَنَّ إِذَا رَمَقْنَ صِيَوَارًا<sup>(١)</sup>

وقول البحتري :

أَنِّي لَحَظْتُ فَانْتِجُوذِرُ رَمَلَةً وَإِذَا صَدَدَتْ فَانْتِظَبِي كِنَاسًا<sup>(٢)</sup>

وهذا يشبه<sup>(٣)</sup> أعين النساء بأعين البقر : ويمثلهن بالصوار ، وبالظباء .

وجلّ كلام العرب عليه يجرى ؛ فلا يكون الشعراء فيه إلا متفتقين .

١٢- ومن ذلك قول أبي تمام :

وَلَقَدْ جَهَدْتُمْ أَنْ تُزِيلُوا عِزَّهُ فَإِذَا أَبَانَ قَدْ رَسَا وَيَلْمَلِمُ<sup>(٤)</sup>

وقول البحتري :

وَلَكِنْ يَنْقُلُ الْحُسَادُ مَجْدَكَ بَعْدَمَا تَمَكَّنَ رَضْوَى وَأَطْمَأَنَّ مُتَالِجًا<sup>(٥)</sup>

وهذا المعنى أيضاً شائع من معانيهم<sup>(٦)</sup> ، وكثير في أشعارهم ، ومنه قول

الفرزدق :

فَادْفَعْ بِكَمِّكَ إِنْ أَرَدْتَ بِنَاءَنَا ثَهْلَانَ ذَا الْهَضَبَاتِ هَلْ يَتَحَلَّحَلُّ؟<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ١٤٥ وفي شرح التبريزي ١٦٧/٢ « يقول : إذا رآهن الناظر فكأنهن صور من

حسنهن ، وقوله : وهن إذا رمقن صوار ، أي عيونهن تشبه عيون بقر الوحش إذا نظرت »

(٢) ديوانه ٣٨٥ ، ١١٣٤/٢ « إما » وفي ط « أني لحظت » وفي ك « إما لحظت » والجوذر :

ولد البقرة الوحشية ، كما في اللسان ١٩٤/٥

(٣) ط و ك « تشبيه . . . تمثيلهن والظباء »

(٤) ديوانه ٢٧٤ وشرح التبريزي ٢٠٠/٣ وفي م « جهدتهم عن وجهتهم . . . » وهو

تحريف. وفي ك « ولقد جهتهم عزه وجهتهم » وأبان ويللم : جبلان ، كما في معجم ما استعجم للبكري

١٣٩٨/٤ ، ٩٥/١

(٥) ديوانه ٧٣ ورضوى ، ومتالع - بضم الميم - جبلان كما في معجم ما استعجم ٦٥٥/٢ ،

١١٨١/٤

(٦) م « من معانيه » و ط « من أشعارهم »

(٧) ديوانه ٧١٧/٢ وفي اللسان ١٨٤/١٣ « ما يتحلل » أي ما يتحرك عن مكانه .

وثهلان جبل باليمن أو بالعالية ، كما في معجم ما استعجم ٣٤٧/١ وفي هامش ك : « الذي أعرف

ثهلان ذو بالرفع »

وقوله يخاطب جريراً [أيضاً] (١) :

\* فَرُمٌ حَضْنَا فَاَنْظُرْ مَتَى أَنْتَ نَاقِلُهُ (٢) \*

أفتري البحتري ما سمع بهذا (٣) من قول الفرزدق ولا من قول غيره فنقله  
كما سمعه أبو تمام فنقله ؟

١٣- ومن ذلك قول أبي تمام :

وَفِي شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلٌ صِدْقٍ لِمُخْتَبِرٍ عَلَى شَرَفِ الْقَيْمِ (٤)

وقول البحتري :

عَلَى أَنَا نُوكَلُّ بِالْأَدَانِي وَتُخِيرُنَا الْفُرُوعُ عَنِ الْأَصُولِ  
وهذا معنى شائع في الكلام أيضاً ، مشهور كثير على الأقوال أن يقولوا :  
[ إن ] (٥) العروق عليها ينبت الشجر ، وَمَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ ، وَالْعَصَى (٦)  
من العُصِيَّةِ ، والغصن من الشجرة ، ودللت على الأم السُّخْلَةُ ، ومثل هذا لا  
يكون مأخوذاً مستعاراً .

١٤- ومن ذلك قول أبي تمام :

وَلِذَلِكَ قِيلَ : مِنْ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ صِدْقٌ ، وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عِيُونٌ (٧)

وقول البحتري :

وَإِذَا صَحَّتِ الرَّوِيَّةُ يَوْمًا فَسَوَاءَ ظَنُّ أَمْرِي وَعِيَانُهُ (٨)

(١) زيادة في ط

(٢) صدره كما في ديوانه ٧٣٧ « فإن كنت ترجو أن توازن دارياً » وحسن جيل ، كما في

معجم ما استعجم ٤٥٥/٢

(٣) ط « سمع هذا . . . غيره حتى سمعه »

(٤) ديوانه ٢٨٩ وشرح التبريزي ١٦٣/٣

(٥) ديوانه ١٦٧١/٣

وتستولى الشكوك عليه مالم تخبر الأصول عن الفروع

(٦) الزيادة من ك

(٧) ديوانه ٣٢٩ وفي شرح التبريزي ٣٢٦/٣ « من قولم : إن المؤمن ينظر بنور الله »

وفي « ولذلك »

(٨) ديوانه ٣١٩

وهذا أيضاً من الأمثال المشهورة المتداولة<sup>(١)</sup> السائرة ، وهو قولهم : ظنُّ

[العاقل] كيقين [غيره] ومنه<sup>(٢)</sup> قول أوس بن حجر :

الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّ  
نَّ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا<sup>(٣)</sup>

١٥- و [من ذلك] قول أبي تمام :

لَا نَجْمَ مِنْ مَعَشَرٍ إِلَّا وَهْمَتُهُ  
عَلَيْكَ دَائِرَةٌ يَا أَيُّهَا الْقُطْبُ<sup>(٤)</sup>

[وقول البحترى :

مَا دَارَ لِلْمَكْرُمَاتِ مِنْ فَذَكٍ إِلَّا وَزَاكِي أَعْمَالِهِ قُطْبُهُ]<sup>(٥)</sup>

وكأنه ما سمع قول الناس : فلان قُطْبُ هذا الأمر ، وعلى فلان مدار

القصة ، ونحو هذا من القول الذى يستغنى الإنسان بما جرى منه فى عادته  
أن يستعيه من غيره .

١٦- ومن ذلك قول أبي تمام :

وَأَقْلُ الْأَشْيَاءِ مَخْضُولَ نَفْعٍ  
صِحَّةُ الْقَوْلِ وَالْفَعَالُ مَرِيضٌ<sup>(٦)</sup>

وقول البحترى :

وَمَا لِمِثْلِي فِي الْقَوْلِ مِنْكَ رِضًا  
وَالْقَوْلُ فِي الْمَجْدِ غَيْرُ مَحْسُوبٍ<sup>(٧)</sup>

(١) ط « المشهورة المبثولة »

(٢) ط « ومن ذلك »

(٣) فى اللسان ٢٠٣/١٠ « قال الأزهرى : الألمى : الخفيف الظريف . وأنشد قول أوس

ابن حجر « والبيت فى الكامل ١٢٠٥/٣ ومعاهد التنصيص ١٨٢/١ وفى ك « يظن لك »

(٤) ديوانه ٥٠ وشرح التبريزى ٢٦١/١ وفى م « فى معشر »

(٥) ديوانه ١٩٨ وجاء فى ط مكان هذه الزيادة : « بقى بيت البحترى لم يذكره ، وهو هذا :

ودارت بنو ساسان طرا عليهم مدار النجوم السائرات حل القطب »

وكان خليقاً بالشيخ محمى الدين أن يضع هذا الكلام فى هامش الكتاب أو يضمه بين علامتين ويشير إلى أنه

من تعليق بعض القراء ، وليس من صلب الكتاب

(٦) ديوانه ١٨٣ وشرح التبريزى ٢٩٣/٢ وفى م « والفعال قريض » وهو تحريف

(٧) ديوانه ٦٦٥ « ولا لئىل » وفى م « وما كئىل » ٢٦٧/١ معارف

وأبو تمام زعم أن رَوَّنَقَ القول بالمواعيد لا يتحصّل منه نفع إذا لم يكن فعال ، وجعل الصحة في القول والمرض في الفعل<sup>(١)</sup> مثلين على<sup>(٢)</sup> الاستعارة .  
 والبحتري إنما<sup>(٣)</sup> ذكر أنه لا يرضى بالقول ؛ لأن القول لا يُحْتَسَبُ به للماجد بغير فعل ؛ فالغرضان مختلفان ؛ والمعنى معنى واحد شائع جارٍ في عادات الناس أن يقولوا<sup>(٤)</sup> : إنما زيد كلام ، وإنما عمرو قول بلا فعل .  
 ومثل هذا - مع كثرتة على الألسن - لا يقال : إنه مسروق .

١٧- ومن ذلك قولُ أبي تمام :

سَتَرَ الصَّنِيعَةَ فَاسْتَمَرَ مُلَعْنًا      يَدْعُو عَلَيْهِ النَّائِلُ<sup>(٥)</sup> الْمَظْلُومُ

وقول البحتري :

لِكَافِرٍ مِنْكَ فَضَلَ نِعْمِي      وَسَتَرَ نِعْمِي الْكَرِيمِ كُفْرًا<sup>(٦)</sup>

فذكر أبو تمام رجلا ذمه بستر الصنيفة<sup>(٧)</sup> ، وجعله ملعناً يدعو عليه

النائل [ المظلوم ]<sup>(٨)</sup> ، على الاستعارة .

والبحتري ذكر أن ستر النعمى كفر . وكلا اللفظين مستعملان<sup>(٩)</sup> شائعان

[ جاريان ] على الألسن ؛ فلا يقال لمن تكلم بأحد<sup>(١٠)</sup> اللفظين : إنه استعاره

من آخر<sup>(١١)</sup>

(١) ط « في الأنفال »

(٢) في ط « في »

(٣) ك « وإنما »

(٤) م « يقول »

(٥) ديوانه ٣٠١ وشرح التبريزي ٢٩٣/٣ «سرق الصنيفة فاستمر بلعنة». و في ط « واستمر»

(٦) ديوانه ٧١ « لذاكر »

(٧) ك « يستره للصنيفة » -

(٨) زيادة من ط

(٩) م « مستعملين . . . ولا »

(١٠) ك « بأحدهما »

(١١) ط « من الآخر »

١٨ - ومن ذلك قول أبي تمام :

شَهَدْتُ جَسِيمَاتِ الْعَلَى وَهُوَ غَائِبٌ      وَلَوْ كَانَ أَيْضاً شَاهِداً كَانَ غَائِباً<sup>(١)</sup>  
وقول البحترى :

بَشِيرًا لَكُمْ فِيهَا نَذِيرًا لِيغْيِرْكُمْ      لدى شاهدٍ عن موضع الفهم غائب<sup>(٢)</sup>  
وهذا المعنى أيضاً جارٍ على الأفواه ، ومستعمل في الكلام ، يعرفه العام<sup>(٣)</sup>  
كما يعرفه الخاص . وذلك قولهم : فلان شاهد كغائب ، وحاضر كمن لم  
يحضر ، وفلان سواء والعدم .

١٩ - ومن ذلك قول أبي تمام :

دَعَيْنِي عَلَى أَحْلَاقِي الصَّمِّ لِلَّتِي      هِيَ الْوَفْرُ أَوْ سِرْبٌ تَرِنُ نَوَادِبُهُ<sup>(٤)</sup>  
وقول البحترى :

وَخَدُّ الْقِيَاصِ يَرُدُّنِي لَكَ بِالْغِنَى      فِي بَعْضِ ذَا التَّطَوَّافِ أَوْ يُرْدِينِي<sup>(٥)</sup>  
وهذان المعنيان أصلهما واحد ، وهو قول امرئ القيس :  
\* نَحَاوُلُ مُدْكَأً أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا<sup>(٦)</sup> \*

(١) ديوانه ١٧ وشرح التبريزي ١٤٩/١ وجسيمات العلى : ضخمها . وفي م « حسيان » وهو تحريف

(٢) م « لكم فيه بديراً » وط « له شاهد . . . غائب » والذي في ديوانه :

نصحتكم لو كان للنصح موضع      لدى سماع عن موضع النصح غائب  
نذيراً لكم منه بشيراً لكم      وما لي ، في هاتين قولاً .. كاذب

(٣) ط « العامة كما تعرفه الخاصة » .

(٤) ديوانه ٤٤ وشرح التبريزي ٢٢٧/١ وفي م « التي » ويروي : « أخلاق الصميل » وهي جمع صامل ، وهو الصلب الشديد . يريد أنه إذا عزم على أمر لم يسمع قول العاذل ، فكان أخلاقه صم على معنى الاستعارة . وقوله : التي هي الوفرة ، أي للرحلة التي تؤدي إلى الوفرة ، أي المال . والسرب : الجماعة من النساء . يقول : دعيني أرتحل فيما أن أتمول وإما أن يقوم على سرب نساء يتدبن .

(٥) ديوانه ٢١١ وقبله وهو المطلع :

ليس الزمان بمعتبى فسذرينى أرى      تجهم خطبه بجحبي

والبيت في ديوانه . طبع مصر ٢/٢٨٠ وإن قال الشيخ محيي الدين : « لا يوجد هذا البيت في ديوان البحترى المطبوع في مصر ! ! ! » والروشد : ضرب من سير الإبل ، وهو سمة الخطوف المشي . والقلاص : جمع قلوص ، وهي الفتية من الإبل ، بمنزلة الجارية الفتاة من النساء . انبئت في ديوانه ٤/٢٢٣٣ المعارف  
(٦) صدره كما في ديوانه ٧٢ « فقلت له لاتبك عينك إنما »

وشهرته وكثرة استعمال الناس إياه ، يغنى البحترى عن أن يقال : إنه أخذه أو استعاره .

٢٠ - ومن ذلك قول أبي تمام :

كُحِلْتُ بِقُبْحِ صُورَتِهِ فَأَمْسَى لَهَا إِنْسَانُ عَيْنِي فِي السِّيَاقِ<sup>(١)</sup>

وقول البحترى :

شَكَّوتَ قَدَى بَعَيْنِكَ بَاتَ يَدِّي كَأَنَّكَ قَدْ نَظَرْتَ إِلَى طَمَاسٍ<sup>(٢)</sup>

وهذا أيضاً من المعاني التي تمنع شهرتها وأبتدال العامة والخاصة لها من أن يقال : [إنها مسروقة ، و]<sup>(٣)</sup> إن واحداً يشتم<sup>(٤)</sup> فيها بآخر .

\* \* \*

١ - ومما جاء به « أبو الضياء » على أنه مسروق ، والمعنيان مختلفان ليس

بينهما اتفاق ولا تناسب - قول أبي تمام :

وَأَقْسِمُ اللَّحْظَ بَيْنَنَا إِنَّ فِي اللَّحْظِ ظِرًّا لَعُنُونًا مَا يُجِنُّ الضَّمِيرُ<sup>(٥)</sup>

وقال البحترى :

سَلَامٌ وَإِنْ كَانَ السَّلَامُ تَحِيَّةً فَوَجْهُكَ دُونَ الرَّدِّيْكَفَى الْمُسْلِمًا<sup>(٦)</sup>

وأبو تمام سأل مَنْ يُخَاطَبُهُ أَنْ يُقْبَلَ عَلَيْهِ ، ويجعل قِسْطاً من النظر له ؛

لأن<sup>(٧)</sup> إدامة النظر تدلُّ على المودة ، كما أن الإعراض يدل على

البغضة<sup>(٨)</sup> .

(١) ديوانه ٥٠١ وشرح التبريزي المخطوط ٧٢٦ « فأضى » وهو في هجاء ابن الأعمش

(٢) ديوانه ٧٣٦ وطماس : اسم المهجو

(٣) زيادة من ط

(٤) ط « اثم »

(٥) ديوانه ٣٩٨ وشرح التبريزي المخطوط ٧٣٤

(٦) ديوانه ١٢٨ ، ٢٠٨٩/٤ المعارف

(٧) ط « فإن »

(٨) ط « البغض »

والبحتريُّ إنما سلَّم على الهيثم الغنوي ، وذكر أن السلام تحية ، وأن وجهه لجماله وطلاقة يَكْفِي المسلم قبل رَدِّه [السلام] . والمعنيان مختلفان ، وليس لواحد (١) منهما من الدقة والغرابة ما ينسب أحدهما [إلى] أنه مَحْنُوٌّ (٢) على الآخر أو مسروق [منه] (٣) .

٢- ومن ذلك قولُ أبي تمام :

وَرَحْبَ صَدْرِكَ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوْسَعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدٌ (٤)

وقول البحتري :

مَفَاذَ صَدْرٍ لَوْ تُطْرَقُ لَمْ يَكُنْ لِيَسْلُكَهَا فَرْدًا سُلَيْكُ الْمَقَانِبِ (٥)

فأبو تمام ذكر أن رَحْبَ صَدْرِ الممدوح و[أن] سَعَتَهُ تزيد على سعة الأرض ، فأسرف ، وأخطأ في المعنى بما قدمت ذكره (٦) في باب خطئه في المعاني .

والبحتريُّ ذكر سَعَةَ صدر الممدوح ، وجعل له مفازة على الاستعارة ، وذكر أنه لو تطرق لم يكن ليسلكها سُلَيْكُ الذي لم يكن [ليكبُر] (٧) عليه سلوكُ أرض (٨) وإن عَرُضت وطالت .

وإنما (٩) أراداً جميعاً سَعَةَ صدر الممدوح ، كما جرت العادة بهذا الضرب

(١) لكوم « بواحد . . . من الدقة »

(٢) م « مجنو »

(٣) زيادة من ط

(٤) سبق ص ٢٠٣

(٥) سبق ص ٢٠٤ . . . وفي م « بسلوكها »

(٦) ط « بما قد ذكرته . . . خطائه »

(٧) زيادة من ط

(٨) ط « الأرض »

(٩) ك وم « فإنما . . . جمماً »

من المدح ، فأفرطاً ، ولكن سَلَكَ كل واحد منهما معنى غير معنى صاحبه  
[كلما ترى] (١) .

٣- ومن ذلك قول أبي تمام :

إِنَّمَا الْبِشْرُ رَوْضَةٌ فَإِذَا مَا كَانَ بِرِّ فَرَوْضَةٌ وَعَدِيدٌ (٢)

وقول البحتري :

فَإِنَّ الْعَطَاءَ الْجَزْلَ مَا لَمْ تُحَلِّهِ بِبِشْرِكَ مِثْلَ الرُّوضِ غَيْرَ مُنَوَّرٍ (٣)

فأراد (٤) أبو تمام [أن] البشر مع البر كالروضة والغدير .

وأراد البحتري أن العطاء متى (٥) لم يكن معه بشركان كالروض غير منور .

فليس بين المعنيين اتفاق إلا في ذكر البشر والروض ، والألفاظ غير

محظورة على أحد (٦) .

٤- ومن ذلك قول أبي تمام :

وَلَمَّا مَا حُورِفْتُ فِي طَلَبِ الْغِنَى وَلَكِنَّمَا حُورِفْتُمْ فِي الْمَكَارِمِ (٧)

وقول البحتري :

إِذَا ابْتَدَأَ بُخْلَاءُ النَّاسِ عَارِفَةً يَتَّبِعُهَا الْمَنُّ فَالْمَرْزُوقُ مَنْ حُرِّمًا (٨)

فأراد (٩) أبو تمام أنه ليس بمحدود ولا محارف في ملتمساته ومطالبه ،

(١) زيادة من ط وك

(٢) ديوانه ٣٩٨ وشرح التبريزي المخطوط ٧٣٤ « إن في البشر .. كان بئذ » وفي « كان وير »

(٣) ديوانه ٢٨٠ ، ٨٩١/٢ المعارف « وكان العطاء »

(٤) م وك « وأراد »

(٥) ط « ما لم »

(٦) ط « واحد »

(٧) سبق ص ١٠٣ وفي م « ما جوزفت ... العلى .. جوزفتم » وفي ك « العلى »

(٨) ديوانه ٥٣١ « إذا بدا »

(٩) م « وأراد ... ولا مجازف »



ولكن الذى أمهم<sup>(١)</sup> وطلب ما عندهم حُورِفُوا<sup>(٢)</sup> فى مكارمهم . وأحسن فى المعنى واللفظ كلَّ الإحسان .

وأراد البحترى أن البخيلَ إذا امتنَّ بمعرفه فالمرزوق من حُرْم ذلك المعروف . فهذا المعنى غير معنى أبى تمام ، وليس بينهما اتفاق ولا تقارب .

٥ - ومن ذلك قول أبى تمام :

إِذَا شَبَّ نَارًا أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ وَقَامَ لَهَا مِنْ خَوْفِهِ كُلُّ قَاعِدٍ<sup>(٣)</sup>

وقول البحترى :

وَمُبْجَلٍ وَسَطَ الرِّجَالِ خُفُوفُهُمْ لِقِيَامِهِ وَقِيَامُهُمْ لِقُعُودِهِ<sup>(٤)</sup>

وليس أحد المعنيين من الآخر فى شىء ؛ لأنَّ أبا تمام أراد أن المدوح إذا شبَّ نار الحرب أقعدت كل قائم [ أى كل قائم ] لقتاله ومناكبته : أى<sup>(٥)</sup> تزعج كلَّ واحد خوفاً وفرقاً . وذلك مأخوذ من قول الفرزدق :

أَتَانِي وَرَحَلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَعَةٌ لِآلِ تَمِيمٍ أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمٍ<sup>(٦)</sup>

وقوله : « وقام لها من خوفه كل قاعد » أى : [ أنه ] زال<sup>(٧)</sup> عن الطمأنينة [ والهدوء ] والقرار فقام ، وإنما يريد انزعاج الخائف ؛ فجعل ذلك قياماً له . والبحترى إنما<sup>(٨)</sup> ذكر أن الرجال [ إنما ]<sup>(٩)</sup> يَخْفُونَ لقيام ممدوحه ، أى :

(١) ك « أملهم »

(٢) م « أملهم . . . جوزفوا »

(٣) ديوانه ٣٦٦ وشرح التبريزى المخطوط ٦٣٦

(٤) ديوانه ٦٥٩

(٥) م وك « ومناكبته أو أراد الحجر لها كل أحد »

(٦) ديوانه ٨٥٣/٢

(٧) م « أزال »

(٨) م وك « فإتما »

(٩) زيادة . ن ط

يُسْرِعُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذَا قَامَ ، فَإِذَا قَعَدَ قَامُوا إِجْلَالًا وَهَيْبَةً ، لِأَنَّ<sup>(١)</sup> مِنْ شَأْنِهِ أَنْ لَا يَجْلِسَ أَحَدٌ بِجُلُوسِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ النَّاسُ كُلُّهُمْ قِيَامًا إِذَا جَلَسَ .

فالمعنيان مختلفان ، وليس بينهما اتفاق إلا في ذكر القيام والقعود ، والألفاظ مباحة .

٦- ومن ذلك قول أبي تمام :

وَرُبَّ يَوْمٍ كَأَيَّامٍ تَرَكْتَهُ بِهِ مَتْنُ الْقِنَاةِ وَمَتْنُ الْقِرْنِ مُنْقَصِفًا<sup>(٢)</sup>

وقول البحتري :

فِي مَعْرِكِ صَنْكٍ تَخَالُ بِهِ الْقِنَاةُ بَيْنَ الصُّلُوعِ إِذَا انْتَنَيْنَ صُلُوعًا<sup>(٣)</sup>

وليس بين المعنيين اتفاق إلا في أن الشاعرين وصفا حال الطعن بالقنا<sup>(٤)</sup> كيف يقع ؛ فذكر ذلك أن ممدوحه يَقْصِفُ مَتْنَ الْقِرْنِ وَمَتْنَ الْقِنَاةِ ، وَشَبَّهَ هَذَا انْطِوَاءَ الرِّمَاحِ وَاعْوَجَاجَهَا - إِذَا وَقَعَتْ<sup>(٥)</sup> بِضُلُوعِ الْقَوْمِ - بِاعْوَجَاجِ صُلُوعِهِمْ . وَهَذَا مِنَ التَّشْبِيهِاتِ الظَّرِيفَةِ الْعَجِيبَةِ ، وَهُوَ الْمَعْنَى الَّذِي اسْتَعْرَبَهُ وَاسْتَحْسَنَهُ أَبُو تَمَامٍ [لَمَّا أَنْشَدَ الْبَحْتَرِيُّ مُحَمَّدَ بْنَ يُوْسُفَ الْقَصِيدَةَ ، وَذَلِكَ أَوَّلُ اجْتِمَاعِهِمَا وَتَعَارُفِهِمَا] عَلَى مَا يَرَوِيهِ الشَّامِيُّونَ .

٧- ومن ذلك قول أبي تمام :

بَيِّنَ الْبَيِّنُ فَقْدَهَا ، قَلَمًا نَهْ رِفُ فَقْدًا لِلشَّمْسِ حَتَّى تَغِيْبًا<sup>(٦)</sup>

(١) ط « وأن »

(٢) ديوانه ٢٠٣ وشرح التبريزي ٣٧١/٢ وفي م « منقضا »

(٣) سبق ص ٩ وفي م وك « إذا انحنين »

(٤) م وك « القنا »

(٥) م « إذا وقعت »

(٦) ديوانه ٢٥ وشرح التبريزي ١٦٦/١ وقيله :

وكمسايا كأنما ألبسها غفلات الشباب برداً قشياً

وفي ط « يعرف فقد »

وقول البحترى :

فَاضِلَ بَيْنَ الْإِخْوَانِ عُسْرِي فِي ظُلْمَاءِ لَيْلٍ تَفَاضَلَتْ شُهْبُهُ<sup>(١)</sup>

وليس بين المعنيين تناسب [ولا تقارب] ؛ لأن أبا تمام ذكر أن موضع فقدما بآن ، وأنه<sup>(٢)</sup> قليلا ما يعرف فقد الشمس إلا بعد غروبها . وهذا جارٍ في عادات الناس واستعمالهم ، أن يقولوا : لا تعرف فضل الإنسان حتى تفقده ، ولا تعرف فضل<sup>(٣)</sup> العافية إلا عند البليّة . [ولا] قدرَ الدرهم إلا عند الحاجة [إليه] .

والبحترى أراد أن عُسْرَهُ بَيْنَ لَهُ عن مراتب إخوانه ، وفضل بعضهم على بعض [في معونته وبرّه] ، كما تتفاضل الشهب في ظلمة الليل وبين<sup>(٤)</sup> فضل بعضهم على بعض [بعض] ، وأراد بالشهب الكواكب . وهذا معنى لطيف جدًا ، [و] ليس من معنى<sup>(٥)</sup> أبي تمام في شيء .

\* \* \*

[هذا]<sup>(٦)</sup> ، وما ادعى فيه «أبو الضياء» على البحترى السرقة والاتفاق في أكثر ذلك إنما<sup>(٧)</sup> هو في الألفاظ التي ليست بمحظورة على أحد ، وقد مضى فيما قبل من هذا الباب أبيات .

١ - فمن ذلك قول أبي تمام :

إِنَّ الصَّفَائِحَ مِنْكَ قَدْ نُصِدَتْ عَلَى مُلْقَى عِظَامٍ لَوْ عَلِمْتَ عِظَامَ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ١٩٨ «الإخوان عدى» وفي م «إخواني .. وعن» وفي ك «وعن ظلماء»

(٢) ط «وأنه قلما»

(٣) ك «قد»

(٤) ط «ويبين»

(٥) ط «من معنى»

(٦) زيادة من ط

(٧) ط «في ذلك أكثر فإنما هو من الألفاظ .. محظورة»

(٨) ديوانه ٢٧٥ وقبله :

ياترية المعصوم تبرك مودع ماء الحياة وقاتل الإعدام  
وفي شرح التبريزي ٣/٣٠٣ «ياحفرة» وفي م «نصدت لمحامع إلى» وهو تحريف

وقول البحترى :

مَسَاعٍ عِظَامٍ لَيْسَ يَبْلَى جَدِيدُهَا وَإِنْ بَلِيَتْ مِنْهُمْ رَمَائِمُ أَعْظَمٍ<sup>(١)</sup>  
فأراد<sup>(٢)</sup> أبو تمام أن عظام الرجل الذى رثاه عظام<sup>(٣)</sup> القدر .

وأراد البحترى أن مساعى القوم عظام لا يبلى جديدها وإن بليَتْ عظامهم .

وليس ههنا اتفاق إلا فى لفظ العظام لا غير .

٢- ومن ذلك قول أبي تمام :

لَا يَدْهَمَنَّكَ مِنْ دَهْمَائِهِمْ عَدَدٌ فَإِنْ أَكْثَرَهُمْ أَوْ كَلَّهْمَ بَقَرٍ<sup>(٤)</sup>

وقول البحترى :

عَلَى نَحْتِ الْقَوَائِي مِنْ مَقَاطِعِهَا وَمَا عَلَى لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ الْبَقَرُ<sup>(٥)</sup>  
فأراد أبو تمام أنه لا يجب أن ينظر إلى كثرة عددهم ، فإن أكثرهم بقرة .  
وذكر البحترى أن عليه أن يُجيد القول ، وليس عليه أن تفهمه البقرة .  
وما ههنا [ أيضاً ] اتفاق إلا فى لفظ<sup>(٦)</sup> البقرة .

٣- ومن ذلك قول أبي تمام :

لَهَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا<sup>(٧)</sup> .

(١) ديوانه ٤٨٧ ، ٣٠ / ١٩٤٨

(٢) م « وأراد . . . الذى رثاه »

(٣) ط « عظيم »

(٤) ديوانه ١٥٠ وشرح التبريزى ١٨٦/٢ « فإن جلهم » أو « كلهم » وفى ط « أو جلهم »

من دهمائهم : أى من جماعتهم .

(٥) سبق ص ٣٢٣ .

(٦) ط « لفظة » .

(٧) عجزه كما فى ديوانه ٢٥٢ وشرح التبريزى ٩٨/٣ - : « ونذكر بعض الفضل منك

فتفضلا » أى لقد هان علينا أن نسأل بالقول ، وتعطى أنت بالفعل ، ومُدحك ببعض ما فىك

من الفضائل وتكافتنا بالإفضال علينا »

وقول البحتري :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَيْسَ يَرْقُبُ فِي الَّذِي حَاوَلْتُ إِلَّا أَنْ نَقُولَ وَيَفْعَلًا<sup>(١)</sup>  
والاتفاق ههنا إنما هو في القول والفعل<sup>(٢)</sup> .

٤- ومن ذلك قول أبي تمام :

وَمَا يَوْمٌ زُرْتَ اللَّحْدِيَوْمُكَ وَحَدَهُ عَلَيْنَا ، وَلَكِنْ يَوْمٌ زَيْدٍ وَحَاتِمِ<sup>(٣)</sup>  
وقول البحتري :

بِأَبْيَضٍ وَضَاحٍ كَانَ قَمِيصَهُ يُزْرُّ عَلَى الشَّيْخَيْنِ زَيْدٍ وَحَاتِمِ<sup>(٤)</sup>  
أفترى البحتري ما سمع بذكر زيد الخيل ولا<sup>(٥)</sup> حاتم الطائي اللذين تفخرُ  
بهما اليمن كلها ، فيشبهه مملوحوه بهما - إلا من بيت أبي تمام ؟

٥- ومن ذلك قول أبي تمام :

لَعَمْرُكَ مَا كَانُوا ثَلَاثَةً إِخْوَةً وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثَ قَبَائِلِ<sup>(٦)</sup>  
وقول البحتري :

كَانُوا ثَلَاثَةً أَبْحُرٍ أَفْضَى بِهِمْ وَلَعُ الْمُنُونِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْبَرِ<sup>(٧)</sup>  
فجعلهم أبو تمام ثلاث قبائل ، وجعلهم البحتري ثلاثة أبحر .

(١) ديوانه ٣ / ١٨٧٧ « طالبت . . تقول فيفعل » م « أن يقول »

(٢) م « وهو في يقول ويفعل »

(٣) ديوانه ٣٨٦ وشرح التبريزي المخطوط ٦٥٥ « يوم عمرو وحاتم » والبيت في رثاء هاشم

ابن عبد الله الخزاعي

(٤) ديوانه ٤٤٨ « بأروع من طى كأن »

(٥) م وك « وحاتم »

(٦) ديوانه ٣٨١ وشرح التبريزي المخطوط ٦٥٠ ثلاثة أخوة ، يعني بهم أبا نصر محمداً

وهو الأكبر ، ومحمداً وقحطبة ، بنى حميد .

(٧) ديوانه ٦٨٠ ، ٢ / ١٠٣٢ « أفضى بها » .

وليس ههنا اتفاق إلا في لفظ (١) ثلاثة .

٦- ومن ذلك قول أبي تمام :

كَسَمَاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ وَأَحْمَرُ قَانٍ وَأَصْفَرُ فَاقِعٌ (٢)

وقول البحتري :

مِنْ وَاصِحٍ يَتَقَى وَأَصْفَرَ فَاقِعٍ وَمُضْرَجٍ جَسَدٍ وَأَحْمَرَ قَانِي (٣)

أفتري البحتري لم يكن ليهتدي إلى أصفر فاقع وأحمر قان لولا بيت

أبي تمام ؟

٧- ومن ذلك قول أبي تمام :

لَوْلَا مُرَاقِبَةٌ فِيكُمْ لَغَادَرَكُمْ فَرِيَسَةَ الْمُرْهَفَيْنِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ (٤)

وقول البحتري :

زِنْتَ الْخِلَافَةَ إِشْرَافًا وَحِيْطَةً وَذُذْتَ عَنْ حَقِّهَا بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ (٥)

وكذلك أيضاً لم يكن البحتري يهتدي إلى الجمع بين السيف والقلم

لو لم يجمعهما [ له ] أبو تمام !

(١) ط « في ذكر »

(٢) سبق ص ٣٠٦ باختلاف . وقد سقط من شرح التبريزي المخطوط . وفي م و ك « وأحمر

ساطع »

(٣) ديوانه ٦٢٦ ومضرج : أى ملطخ ، والجسد : الدم ، كما في اللسان ٩٤/٤

(٤) ديوانه ٢٧٠ وشرح التبريزي ١٩١/٣ « لولا مناشدة القربى لغادركم حصائد » ويروى :

« لولا مناشدة فيكم »

(٥) ديوانه ٦٥٤ « ست الخلالة .. عن حوضها » وفي ط « إشرافا وقد حبطت » وفي م و ك

« إشرافا »

٨- ومن ذلك قول أبي تمام :

أَبَى لِي نَجْرُ الْغَوثِ أَنْ أَرَامَ التِّيَ      أَسْبُ بِهَا، وَالنَّجْرُ يُشْبِهُهُ النَّجْرُ<sup>(١)</sup>

وقول البحتري :

سَيِّدُ نَجْرِ الْمَعَالِي نَجْرُهُ      يَمْلِكُ الْجُودُ عَلَيْهِ مَا مَلَكَ<sup>(٢)</sup>  
وقد كان ينبغى لأبي الضياء أن لا يُخَرِّجَ مثل هذا في السَّرْقِ ، ولا  
يَقْضِحَ نفسه .

٩- ومن ذلك قول أبي تمام :

مُتَوَاطِئُو عَقِيْبِكَ فِي طَلْبِ الْعَلَى      وَالْمَجْدِ ثَمَّةٌ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ<sup>(٣)</sup>

وقول البحتري :

حُزَّتَ الْعَلَى سَبْقاً ، وَصَلَّى ثَانِياً      ثُمَّ اسْتَوَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْأَقْدَامُ<sup>(٤)</sup>

١٠- ومثله قول أبي تمام :

فِي غَدَاةٍ مَهْضُوبَةٍ كَانَ فِيهَا      نَاضِرُ الرُّوْضِ لِلْسَّحَابِ نَدِيمًا<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٤٧٥ « بحر الغوث » وشرح التبريزي المخطوط ٧٧٥ وفي م « لى بحر . . . التي أبت بها والبحر . . البحر » قال التبريزي: «النجر: الأصل . والغوث من طىء» وكل من لزم شيئا وألفه وأحبه فقد رُئمه

(٢) ديوانه ٤٠٨ وسيد : يريد به عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر

(٣) ديوانه ٢٨٢ وقيله :

فبنو أبيك على نفاسة قدريم      فيهم وأنهم هم الأعلام

وفي شرح التبريزي ١٥٨/٣ « متواطئو ، يقول : أنت المقدم في طلب العلى ، وعشيرتك يقتنون بك ويطئون على عقيبك ، ثم يتقارب التفاضل بين الناس »

(٤) ديوانه ٤٨٩/٣/ ١٩٥٢ وفي م « جزت . . . من بعدك الأقوم »

(٥) شرح التبريزي ٢٣٠/٣ وفي ديوانه ٢٩٣ م و ك « فى غداة » والغداة : أرض طيبة التراب بعيدة من الماء ، ولذلك قالوا : أرض غذية ، أى أنها لا تحتاج إلى السقى لأنها لا تفتقر إلى ذلك . ومهضوبة : أى قد أصابها هضبة من المطر ، أى دفعة منه

[وقول البحترى :

قد تَعَالَتْ بِكَ المُرُوَّةُ حَتَّى قَد حَسِبْنَاكَ لِلسَّمَاءِ نَدِيمًا<sup>(١)</sup>  
وما يجعل مثل هذا مسروقاً إلا مَنْ لا معرفة له بجليّ المعاني فضلاً عن  
خفيها .

١١- ومن ذلك قول أبي تمام يصف الفرس :

مِنْ نَجَلٍ كُلِّ تَلِيدَةٍ أَعْرَاقُهُ طَرَفٍ مَعِمٍّ فِي السَّوَابِقِ مُخَوِلٍ<sup>(٢)</sup>

وقول البحترى :

وَإِ فِي الضَّلُوعِ يَشُدُّ عَقْدَ حِرَامِهِ يَوْمَ اللِّقَاءِ عَلَى مَعِمٍّ مُخَوِلٍ<sup>(٣)</sup>  
وما في « معممٌ مخولٌ » من الغرابة حتى ينلقنه البحترى من أبي تمام على  
كثرتِه<sup>(٤)</sup> على الألسن ، وقول الناس في مدح الفرس : كريم الآباء والأمهات ،  
وشريف الأنساب ، [ونحو هذا] ؟

١٢- ومن ذلك قول أبي تمام :

فَأَذَرَتْ جُمَانًا مِنْ دُمُوعِ نِظَامِهَا عَلَى الخَدِّ إِلَّا أَنْ صَانِعَهَا الشَّفَرُ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٢٧٤ « بك المآثر حتى » وفي م « حبسناك »

(٢) ديوانه ٢٣٥ وشرح التبريزي ٤٣/٣ والمراد بالتليدة هنا : الناقة الأصيلة الموروثة عن الآباء وطرف : كريم النسب كثير الآباء إلى جده الأكبر . وفي اللسان ٣١٨/١٥ « والعرب تقول : رجل معم مخول : إذا كان كريم الأعمام والأخوال كثيرهم ، قال امرؤ القيس \* بجيد معم في العشيخة مخول \* »

(٣) ديوانه ٧٣١ وفي نقده يقول الباقلافي في إعجاز القرآن ٣٤٨ - : « نبل المخزم مما تمدح به الخليل ، فهو لم يأت فيه ببديع . وقوله : يشد عقد حزامه ، داخل في التكلف والتعسف لا يقبل من مثله وإن قبلناه من غيره ، لأنه يتتبع الألفاظ وينقدها نقداً شديداً ، فهلا قال : يشد حزامه ، أو يأتي بحشو آخر سوى العقد ؟ فقد عقد البيت بذكر العقد . ثم قوله : يوم اللقاء ، حشو آخر لا يحتاج إليه »

(٤) م « على كثرة » وفي ك « على كثرة ذكره »

(٥) شرح التبريزي المخطوط ٧٧٤ وفي ديوانه ٤٧٤ « فأبدت » وم و ك « وأذرت . . . »

نظامه . . . صانعه الشفر « وفي الديوان وشرحه « على الصدر »



وقول البحتري :

جَرَى فِي نَحْرِهَا مِنْ مُقْلَتَيْهَا جُمَانٌ يَسْتَهْلُ عَلَى جُمَانٍ<sup>(١)</sup>

فالانفاق ههنا إنما هو في لفظ « جُمَانٌ » وقول ذلك<sup>(٢)</sup> : « نظامها<sup>(٣)</sup> »

على الخد « وقول هذا : « جرى في نحرها » لا<sup>(٤)</sup> يقتضى أن يكون أحدهما مأخوذاً من الآخر ؛ لأنّ الدمع على الخد يجرى<sup>(٥)</sup> ، وإلى النحر يصل . وهذه حال لا يجهلها أحد ممن<sup>(٦)</sup> وصف الدمع .

١٣- ومن ذلك قول أبي تمام :

وَهَلْ لِلْقَرِيضِ الْعَضُّ أَوْ مَنْ يَحُوكُهُ عَلَى أَحَدٍ - إِلَّا عَلَيْكَ - مُعَوَّلٌ<sup>(٧)</sup>

وقول البحتري :

وَعَلَيْكَ سُقْيَاهُمْ لَنَا إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي نَوْمَةٍ إِلَّا عَلَيْكَ مُعَوَّلٌ<sup>(٨)</sup>

فحظّر على البحتري لفظه « معول » وحرّمها عليه من أجل أن أبا تمام

لفظ بها !

١٤- ومن ذلك قول أبي تمام :

وَإِذَا امْرُؤٌ أَهْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ<sup>(٩)</sup>

(١) ديوانه ٢١٢ ويستهل : ينصب بشدة

(٢) ط « ذلك »

(٣) م و ك « نظامه »

(٤) ط « فلا »

(٥) ط « جريه »

(٦) م و ك « من »

(٧) ديوانه ٢٤٥ وشرح التبريزي ٧٤/٣

(٨) ديوانه ٦٦٦ وفي طبعة مصر ٣٠٩/٢ وإن قال الشيخ محيي الدين : « لا يوجد هذا

البيت في ديوان البحتري المطبوع بمصر » !

(٩) وشرح التبريزي ٦٠/٣ وقد سبق ص ٧١ . وفي ك « أهدي إلى » .

وقول البحترى :

حَاذَ حَمْدِي ، وَلِلرِّيَاحِ الدَّوَاتِي تَجَلِبُّ الغَيْثَ مِثْلُ حَمْدِ الغُيُومِ (١)  
 فمعنى أبي تمام مشترك بين الناس ، وليس مخترعاً [ له ] : لأنك تسمع  
 أبدا قول القائل - إذا بلغ حاجته بشفاعة - أن يقول للشفيع : ما أعتدُّ  
 هذا إلا من الله ومنك ، فليس لأبي تمام فيه شيء أكثر من أن عبَّر عنه (٢)  
 بعبارة حسنة مكشوفة ، فالبحترى لم يأخذ المعنى منه ؛ لأنه في العادات  
 موجود ، ولكنه أبدع (٣) في التمثيل ، وأغرب وأحسن .

\* \* \*

(١) ديوانه ٤١٩ ، ٤ / ٢٠٧٢ الماروف وفي م و «حازشكري»

(٢) ط «عير فيه»

(٣) ط «أحسن . . . وأبدع»

وهذا الآن ما أخطأ فيه البحترى من المعانى

١- قال البحترى :

ذَنْبٌ كَمَا سُحِبَ الرِّدَاءُ يَذُبُّ عَنْ عُرْفٍ وَعُرْفٌ كَالْقِنَاعِ الْمُسْبَلِ (١)

هذا خطأ من الوصف ؛ لأن ذنب الفرس - إذا مس الأرض - كان عيباً ، فكيف إذا سحبه . وإنما المدوح من الأذنان ما قرب من الأرض ولم يمسها ، كما قال امرؤ القيس :

\* بِضَافٍ فُويقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ (٢) \*

فقال « فويق » أى : فوق الأرض بقليل .

وقد عيب (٣) على امرئ القيس قوله :

لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرْوِيسِ تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرٍ (٤)

(١) سقط من ديوانه طبع بيروت وهو فى طبعة المعارف ١٧٤٦/٣ وفى إعجاز القرآن ٣٥٢ « البيت وحسن الابتداء منقطع عما سبقه من الكلام . . . وكان يحتاج أن يقول : ذنب كالرداء ، فقد حذف والوصل غير مستق ولا مليح . . . ثم قوله : كما سحب الرداء ، قبيح فى تحقيق التشبيه وليس بواقع ولا مستقيم فى العبارة إلا على إضمار أنه ذنب يسحبه كما يسحب الرداء . وقوله : يذب عن عرف ، ليس بحسن ولا صادق ، والمحمود ما ذكره امرؤ القيس ، وهو قوله : \* فويق الأرض ليس بأعزل \* » .  
\* نقل البغدادى فى الخزانة ٢١/٤ هذا الكلام إلى قوله : « وإن لم يبلغ فى الطول إلى أن يمس الأرض »

(٢) ديوانه ١٣٤ وشرح المعلقات العشر ٤٤ وصدرة : « ضليح إذا استدبرته سد فرجه » وفى المعانى تكبير ١ / ١٤٩ : « ضاف : سابع ، سد فرجه : أى فرج ما بين فخذه ، يريد كثرة الذنب . والعزل : أن يعزل ذنبه فى أحد الجانبين ، وذلك عادة لا خلقة »

(٣) لك « عيب امرؤ القيس بقوله »

(٤) ديوانه ٨١ . وانظر ما سبق ص ٣٨ و ٢٧٣

وما أرى العيب يلحق<sup>(١)</sup> امرأ القيس في هذا ؛ لأن العروس وإن كانت  
تسحبُ ذيلها ، وكان ذنب الفرس إذا لمس الأرض فهو عيب ؛ فليس  
بمُنكر<sup>(٢)</sup> أن يشبه الذنب به [ و ] إن لم يبلغ [ إلى ] أن لمس الأرض ؛  
لأن الشيء إنما يشبه بالشيء إذا قاربه<sup>(٣)</sup> ، أو دنا<sup>(٤)</sup> من معناه ، فإذا شابهه<sup>(٥)</sup>  
في أكثر أحواله فقد صح التشبيه ، ولآق به . ولأن<sup>(٦)</sup> امرأ القيس لم يقصد  
طول الذنب أن يشبهه بطول ذيل العروس فقط . وإنما أراد السبوغ<sup>(٧)</sup>  
والكثرة والكثافة . ألا تراه قال : « تسد به فرجها من دُبُر » .

وقد يكون الذنب طويلاً يكاد لمس الأرض ولا يكون كثيفاً ، بل [ قد ]  
يكون رقيقاً<sup>(٨)</sup> نَزَرَ الشعر خفيفاً فلا يسد فرج<sup>(٩)</sup> الفرس ، فلما قال :  
« تسد به فرجها » علمنا أنه [ إنما ] أراد الكثافة والسبوغ مع الطول ، فإذا  
أشبهه<sup>(١٠)</sup> الذنب الطويل [ ذيلَ العروس ]<sup>(١١)</sup> من هذه الجهة ، وكان في الطول  
قريباً منه ؛ فالتشبيه صحيح ، وليس ذلك بموجب للعيب ، ولا أن يكون  
ذنبُ الفرس من أجل تشبيهه بالذيل مما يحكم على الشاعر أيضاً أنه قصد  
إلى أن الفرس يسحبه على الأرض .

(١) ط « لحق . . . العروس إذا كانت »

(٢) ط « ينكر »

(٣) ط « إذا قرب منه »

(٤) م « أو ضامن »

(٥) ط « فإذا أشبهه »

(٦) م و ك « لأن امرؤ »

(٧) م « الشبوغ »

(٨) م و ك « دقيقاً » والزيادة من ك

(٩) ك « فروج »

(١٠) ط « فأنما »

(١١) زيادة من ط

وإنما العيب<sup>(١)</sup> في قول البحترى : « ذنبٌ كما سُحِبَ الرداء » فأفصح بأنَّ الفرس يسحب ذنبه .

ومثل قول امرئ القيس قول خِدَاش بن زُهَيْر :

لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْهَدْيِ إِلَى جَوْجُوْ أَيْدِ الزَّافِرِ<sup>(٢)</sup>

الهدى : العروس التي تُهدى إلى زوجها ، وأيد : شديد ، والزافر : الصدر ؛ لأنها تزفر منه . وإنما أراد<sup>(٣)</sup> بذيل العروس طولَه وسُبُوغَه ، فشبه الذنبَ [ الطويل ] السابع به ، وإن لم يبلغ في الطول إلى أن يَمَسَّ الأرض .

ومما يصحح<sup>(٤)</sup> ذلك قولهم : فرسٌ ذِيَالٌ ؛ إذا كان طويلاً طويل الذنب ، وإن<sup>(٥)</sup> كان قصيراً طويل الذنب قالوا : ذائل<sup>(٦)</sup> ، وإنما قالوا ذلك تشبيهاً للذنب بالذيل لا غير ، قال النابغة [الذبياني] :

بِكَلِّ مُدَجِّجٍ فِي الْبَاسِ يَسْمُو إِلَى أَوْصَالِ ذِيَالٍ رِفْنٍ<sup>(٧)</sup>

رِفْنٌ وَرِفْلٌ وَاحِدٌ ، وهو : الطويل الذنب .

وقد استقصيت الاحتجاج لصحة بيت<sup>(٨)</sup> امرئ القيس فيما بينته من سهو [أبي العباس عبد الله]<sup>(٩)</sup> بن المعتز فيما ادعاه على امرئ القيس من الغلط ، في كتابه الذي جمع فيه «سرقات الشعراء» .

(١) م « وإنما أجيب »

(٢) المعاني الكبير ١ / ١٤٩

(٣) ط « فإنما »

(٤) م « يصح »

(٥) ط « فإذا »

(٦) في المعاني الكبير ١ / ١٥٠ بعد ذلك : « والأثنى ذائلة »

(٧) المعاني الكبير ١ / ١٥٠ وفي م و ك « في الناس » وفي ط وديوانه ١٩٠ « كالكليث »

(٨) ط « لبيت »

(٩) زيادة من ط

٢- وقال البحتري :

هَجَرْتَنَا يَقْظَى وَكَادَتْ عَلَيَّ عَا      دَاتِيهَا فِي الصَّدُودِ تَهْجُرُ وَسَنَى (١)

وهذا [أيضاً] عندي غلط. ؛ لأن خيالها يَتَمَثَّلُ له في كل أحوالها ،  
كانت يقظى أو وَسَنَى [أو ميتة] . والجيد قوله :

أَرَدْتُ دُونَكَ يَقْظَانَا ، وَيَأْذُنُ لِي      عَلَيْكَ سُكْرُ الْكِرَى إِنْ جِئْتُ وَسَنَانَا (٢)

فصحح المعنى وأتى به على حقيقته .

وكذلك قوله :

إِذَا مَا تَبَادَلْنَا النَّفَائِسَ خِلْتَنَا      مِنَ الْجَدِّ أَيْقَاطًا وَنَحْنُ نِيَامُ (٣)

وقوله :

\* نَعَذَّبُ أَيْقَاطًا وَنَنَعِمُ هُجْدًا (٤) \*

جيد أيضاً ؛ لأنه حملها (٥) على أن حالها مع خياله إذا نامت كحالها مع  
خيالها إذا نام ، وإن كان واحد منهما ينعم منفرداً (٦) مع خيال صاحبه ؛  
لأنهما ينعمان معاً في حال واحد (٧) إذا نام أحدهما فرأى خيال الآخر .

وإنما أخذ معنى بيته الأول - وعليه بنى أكثر أوصافه للخيال - من (٨) قول

قيس بن الخطيم :

(١) ديوانه ٤٠٣٥٧/٤٠٤٣/٢١ المعارف وأمال المرتضى ٥٤٤/١ وطيف الخيال ٣٤ وفي م « وكانت »

(٢) سبق ص ٣١٤ .

(٣) في ديوانه ٣٦٣ « ما تبادلنا » وأمال المرتضى ٥٤٤/١ وهو في طيف الخيال ٧٠

(٤) ديوانه ١٣٣ وصدرة « ولم أرمليتنا ولا مثل شأننا »

(٥) م « حظه لأن » وفي ك « حمله »

(٦) ط « مفرداً »

(٧) ط و ك « واحدة »

(٨) م « في قول »

أَنْتِي سَرَبْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ سَرُوبٍ      وَتُقَرَّبُ الْأَخْلَامُ غَيْرَ قَرِيبٍ<sup>(١)</sup>  
مَا تَمْنَعِي يَقْظَى فَقَدْ تُوْتِينَهُ      فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصْرِدٍ مَحْسُوبٍ

وما أظن أحداً سبق قيساً إلى هذا المعنى في وصف الخيال ، وهو حسن جداً ، ولكن فيه أيضاً مقال لمعترض . وذلك هو الذي أوقع البحترى في الغلط ؛ لأن قيساً قال : « ما تمنعني يقظي فقد توتينه في النوم » فأراد أنها أيضاً توتيه<sup>(٢)</sup> نائمة ، وخيال المحبوب يتمثل في حال يوم المحبوب<sup>(٣)</sup> ويقظته كما ذكرت .

وكان الأجود لو قال : ما تمنعني في اليقظة فقد توتينه في النوم : أي ما تمنعني في يقظتي فقد توتينه في حال نومي ، حتى يكون النوم واليقظة معاً منسوبين<sup>(٤)</sup> إليه ، إلا أنه يتسع من التأويل<sup>(٥)</sup> [ في هذا ] لقيس ، إلا يتسع للبحترى ؛ لأن قيساً قال : « فقد توتينه في النوم » [ ولم يقل : فقد توتينه نائمة ] فقد يجوز أن يجعل<sup>(٦)</sup> على أنه أراد ما تمنعني يقظي وأنا يقظان فقد توتينه في [ النوم ، أي في ] نومي . ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحترى ؛ لأن البحترى قال « وَسُنِي » ولم يقل في الوسن<sup>(٧)</sup> .

(١) ديوانه ٥ « وأمالى القالى ٢/٢٧٣ وطيف الخيال ٣٦ وزهر الآداب ٢/٨٨٠ وأمالى المرتضى ٢/٣٩٣ ، ٥٤١ وحمامة ابن الشجرى ١٨٩ وغير سرروب أى غير مبهمة

(٢) م « توتينه »

(٣) ط « المحب »

(٤) ط « منسوبة »

(٥) ط « التأويل »

(٦) ك « يحمل »

(٧) قال الشريف المرتضى في أماليه ٢ / ٢٤٥ « وقد يمكن من التأويل للبحترى ما أمكن مثله

لقيس ؛ لكن الأمدى قد ذهب عن ذلك ؛ لأن البحترى لما قال : وسنى ، دل على حال الوسن ، والحال =

٣- وقال البحرى فى مدح المعتز بالله :

لَا الْعَدْلُ يَرَعُهُ وَلَا إِلا تَعْنِيفُ عَن كَرَمِ بَصْدَةِ<sup>(١)</sup>

وهذا عندى من أهجى<sup>(٢)</sup> ما مدح به خليفة وأقبحه ، ومن ذا يُعَنَفُ  
الخليفة أو بصدته ؟ إن هذا ابالهجو أولى منه بالمدح .

٤- وقال البحرى :

تَشَقُّ عَلَيْهِ الرِّيحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ جُيُوبَ الْغَمَامِ بَيْنَ بَكْرٍ وَأَيْمٍ

وهذا أيضاً غلط ؛ لأنه ظن أن الأيم هى الشيب ، وقد غلط فى مثله  
أبو تمام ، وذكرته فى أغاليطه ، وسها أيضاً فيه «بعضُ كبار الفقهاء<sup>(٣)</sup>»  
فظن البحرى أن الأيم هى الشيب ، فجعلها فى البيت ضدَّ البكر . والأيم  
هى التى لا زوج لها ، بكرًا كانت أو ثيبًا ؛ قال الله تعالى : ﴿وَأَنْكِحُوا  
الْأَيَامَ مِنْكُمْ﴾<sup>(٤)</sup> أراد جل ثناؤه اللواتى لا أزواج لهن ؛ والشيب والبكر  
جميعاً داخلتان تحت الأيم<sup>(٥)</sup> فتكون بكرًا وتكون ثيبًا .  
[فإن قيل : إن الأيم قد تكون ثيبًا وإنما أراد الشيب .

= الممهودة للوسن حال يشترك الناس فيها فى النوم بالعادة ، كما أن الحال الممهودة لليقظة حال مشتركة بالعادة ؛  
فقوله : وسى ، ينبى عن كونه هو أيضاً نائمًا ؛ وإنما أراد المقابلة فى زنة اللفظ بين يقظى وسى . وقوله :  
يقظى ، متى لم يحمل أيضاً على هذا المعنى لم يصح ؛ لأنه لا بد أن يريد بذلك : هجرتنا فى أحوال اليقظة ،  
ويكون معنى يقظى يتعدى إليه ؛ ألا ترى أن الأمدى حمل قول قيس : يقظى على معنى : وأنا يقظان ،  
وإن لم يبين الوجه ، فكيف ذهب عليه مثل ذلك فى قول البحرى ! وقوله : وسى ويقظى مثل قول قيس :  
يقظى ، ولو ممكن قياساً ووزن الشعر من أن يقول : وسى فى مقابلة يقظى لقاله وما عدل عنه إلى النوم ؛  
لأنه لم يكن عليه فى « وسى » إلا ما عليه فى « يقظى » وما يتأول له فى أحد الأمرين يتأول له فى الآخر .  
وقد كرر هذا الكلام بنصه فى كتابه طيف الخيال ٣٥

(١) ديوانه ٦٣٣

(٢) ط « أهجن »

(٣) يقصد الشافعى ، كما سبق بيانه فى ص ١٦٩

(٤) سورة النور : ٣٢

(٥) م « تحت الآية قد تكون بكرًا وقد تكون ثيبًا . وإنما أراد الشيب »



قيل: «أجل إنها تكون ثيباً» وتكون بكرًا ومعنسة [أيضاً] وكعابا ، إلا أن لفظة «أيم» لا تدل (١) على شيء من هذه الأوصاف ، وليست عبارة (٢) لإعنى التي لا زوج لها لا غير ، وقد شرحت هذا المعنى شرحاً شافياً في غلط أبي تمام (٣) .

٥- وقال البحتري :

شَرَطِي الْإِنْصَافُ إِنْ قِيلَ اشْتَرَطُ وَصَدِيقِي مَنْ إِذَا صَافَى قَسَطُ (٤)  
وكان يجب أن يقول «أقسط» أي (٥) : عدل ، وقسط - بغير ألف -  
[إنما] معناه جار .

[قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (٦)] وقيل :  
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٧) [ (٨) ] .

٦- وقال البحتري :

صِبْغَةُ الْأَفْقِ بَيْنَ آخِرِ لَيْلٍ مُنْقَضِ شَانِهِ وَأَوَّلِ فَجْرِ (٩)  
يصف فرساً أشقر أو خلوقياً ، والحمرة لا تكون بين آخر الليل وأول  
الفجر ، وهو عندي (١٠) في هذا غلط ، لأن أول الفجر الزرقة ، ثم البياض ،

(١) ط « لا تزول عن »

(٢) م « عبارة الأيم إلا عن » وفيك « عبارة الأيم إلا عبارة عن »

(٣) راجع ص ١٦٨ - ١٦٩

(٤) ديوانه ٧٤١ « رخليل » وفيه ٢ / ١٢٢٧ « لو قيل : اشترط وعدوى » وفي ط « إذا قال »

(٥) م و ك « إذا »

(٦) سورة الجن : ١٥

(٧) سورة المائدة : ٤٢

(٨) زيادة من ط

(٩) ديوانه ٣٧٢

(١٠) م « عندي غلط في هذا . . . الفجر البياض ثم الزرقة » وهو تحريف

ثم الحمرة عند بدو قرْنِ الشمس ، كما أن آخر النهار عند غيبوبة الشمس الحمرة ، ثم البياض ، ثم الزرقة وهي آخر الشفق . و [قد] قال البحتري :

وَأَزْرَقُ الْفَجْرِ يَبْدُو قَبْلَ أَبْيَضِهِ وَأَوَّلُ الْغَيْثِ رَشٌّ ثُمَّ يَنْسَكِبُ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

وَأَنْ يَنْسَجَعَ الْقُمْرِيُّ فِيهَا إِذَا غَدَا بِرُكْبَانِهَا قَرْنَ مِنَ الشَّمْسِ أَزْرَقُ<sup>(٢)</sup>  
وَكأنَّ البحتري أراد أن يقول : بين آخر ليل منقض شأنه وأول نهار ؛ فيكون قد قابل بين الليل والنهار ، والحمرة قد تكون بين آخر الليل وأول النهار ، كما تكون بين آخر النهار وأول الليل ؛ فقال : « وأول فجر »<sup>(٣)</sup> [ضرورة] .

والجيد في [مثل] هذا [المعنى] قول أبي تمام يصف فرساً أشقر :

[ضُمخَ من لونه فجاء] كَانَ قَدْ كُسِفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ<sup>(٤)</sup>

٧- وقال البحتري :

قِفِ الْعَيْسَ قَدْ أَدْنَى خُطَاهَا كَلَالُهَا وَمَلَّ دَارَ سُعْدَى إِنْ شَفَاكَ سُؤَالُهَا<sup>(٥)</sup>  
هذا لفظ حسن ، ومعنى ليس بالجيد : لأنه قال : « قد أدنى خطاها كلالها » أي قاربَ من خطوها الكلال ، وهذا كأنه لم يقف لسؤال الدار التي تعرّض لأن يشفيه سؤالها ، وإنما وقف لإعياء المطى .

(١) ديوانه ٧٠٨ « يأتي قبل . . . الغيث طل »

(٢) ط « بركبانه »

(٣) م « الفجر »

(٤) ديوانه ١٦٨ وشرح التبريزي ٢٢٨/٢ « ضمخ : أى لطح . وفي الشمس قولان : أحدهما أنه ضمخ الشمس من لون هذا الفرس ، فجاء الفرس كأن قد كسفت في أديمه وجلده لأنها توصف بشدة الاصفرار في حال كسوفها . والثاني : أنه أراد ضمخ سائر ألوان الصفر من لون هذا الفرس ، فجاء هذا الفرس وكأن الشمس كاسفة في لونه »

(٥) ديوانه ٢٥٦ ، ١٦٢٩/٣

والجيد قول عنتره ؛ لأنه<sup>(١)</sup> لما ذكر الوقوف على الدار احتياط بأن شبهه ناقته بالقصر ، فقال :

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّمَا فَدَنُ لِقَضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ<sup>(٢)</sup>  
قال ذلك ليعلم أنه لم يقفها<sup>(٣)</sup> ليريحها .

وقد كشف ذو الرمة عن هذا المعنى فأحسن [فيه] وأجاد ، فقال :  
أَنْخَتَ بِهَا الْوَجْنَاءَ لَا مِنْ سَامَةٍ لِثِنْتَيْنِ بَيْنَ اثْنَيْنِ جَاءَ وَذَاهِبِ  
يقول : أنختها لأصلي ، لا من سامة بها . وقوله «لثنتين» يريد  
[ركعتي العصر] اللتين يقصرهما المسافر «بين اثنين جاء» يريد الليل  
«وذهب»<sup>(٤)</sup> يريد النهار .

فإن قيل : إنما قال : «قد أدنى خطاها كلالها» ليعلم أنه قصد الدار من شقة بعيدة .

قيل : العرب لا تقصد الديار للوقوف عليها ، وإنما تجتاز بها ، فيقول الرجل لصاحبه أو صاحبيه ؛ قف ، وقفا . ولو كان هناك قصد إليها لكانوا إذا وصلوا لا يقولون : قف «ولا قفا» وإنما ذلك تعريج على الديار ، في مسيرهم<sup>(٥)</sup> وسأزيد في شرح هذا المعنى فيما بعد عند ذكر الوقوف على الديار .

٨- وقال البحتري :

غَرِيبُ السَّجَايَا مَا تَزَالُ عُمُولُنَا مُدْلَهَةٌ فِي خَلَّةٍ مِنْ خِلَالِهِ<sup>(٦)</sup>

(١) م و ك « فإنه »

(٢) ديوانه ١٤٣ وشرح القصائد العشر ١٧٣ والقدن : القصر ، والمتلوم : المنكث ، وضى

بالتلوم نفسه

(٣) ط « لم يقف بها »

(٤) ك « يعنى »

(٥) ط « في سيرها »

(٦) ديوانه ١٩٦ ، ١٦٢٤/٣

إِذَا مَعَشَرُ صَانُوا السَّمَاحَ تَعَسَّفَتْ بِهِ هِمَّةٌ مَجْنُونَةٌ فِي ابْتِدَالِهِ (١)

قوله : « إذا معشر صانوا السماح » معنى ردىء ؛ لأن البخيل ليس من أهل السماح فيكون له سماح يصونه . وسواءً عليه قال : صانوا السماح ، أو صانوا السخاء ، أو صانوا الجود ، أو صانوا الكرم ؛ فإن هذا كله لا يملك البخلاء منه شيئاً ، وهو منهم بعيد ، فكيف يصونونه ؟

فإن قيل : إنما أقام السماح مقام الشيء الذى يُسَمَّحُ به ، وفي مَجَازَاتِ الْعَرَابِ ما هو أبعد من هذا .

قيل : البحتري لا يسوغ [ له ] مثل ذلك ، ولا يجوز له ؛ لأنه متأخر ، ولا سيما (٢) وليست ههنا ضرورة ؛ لأنه قد كان يمكنه أن يقول : « صانوا الثراء » (٣) مكان « صانوا السماح » .

(١) فيه « صانوا التلاد »

(٢) ط « ولا سيما أن ليست »

(٣) م « الثوى » وهو تحريف

وهذا ما عيبُ به البحترى وليس بعيبٍ

وإنما ذكرته لكلا يظان ظان أنه صحيح ، وأنى <sup>(١)</sup> تخطئته .

فمن ذلك ما نعاد عليه أصحاب أبي تمام ، وهما بيتان ، وقد ذكرت احتجاج أصحاب البحترى فيهما في <sup>(٢)</sup> الجزء الأول من هذا الكتاب <sup>(٣)</sup> ، وأنا أعيد ذكرهما [ ها هنا ] لزيادةٍ عندي في الاحتجاج يحتاج إليها .

١- أنكروا عليه قوله :

يُخْفِي الزُّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَانَتْهَا فِي الكَفِّ قَائِمَةً بِغَيْرِ إِنَاءٍ

وقالوا : لو هاء الإناءِ دُبْساً لكانت هذه حاله .

والمعنى عندي صحيح لاعيب فيه ، ولا قَدْح ، وذلك أن الرجل قد دَلَّ بهذا الوصف على أن شعاع الشراب [ في غاية الغلبة ، وأن الكأس ] في غاية الرقة ، واعتمد أن وَصَفَ الإِنَاءَ وما فيه ووصَفَ الهَيْئَةَ على ما هي عليه .

وإنما أخذ المعنى من قول علي بن جبلة :

كَأَنَّ يَدَ النَّدِيمِ تُدِيرُ مِنْهَا شُعَاعاً لَا تُحِيطُ عَلَيْهِ كَأْسٌ <sup>(٤)</sup>

ألا ترى أن هذا أيضاً قد دل على أن الكاس في غاية الرقة ؟

ومثله قول الآخر :

(١) م « وأسد خطاته » وهو تحريف . وفيك « خطاته »

(٢) م وك « فيهما فيما قبل »

(٣) راجع ص ٢٧ - ٣٧

(٤) سبق ص ٣٤ و ٣١٣ .

إِنَّمَا نَعَجْتُنَا مُمْسَمَاتٍ ذُؤَبِيَّاتٍ كُنَّ هُمُومَاتٍ  
 ضُمَّنْتُ حَمْرَاءَ تَرْمِي بِالزَّبْدِ؟<sup>(١)</sup>

وَإِذَا مَا نَزَلَتْ فِي كَأْسِهَا فَهِيَ وَالْكَأْسُ مَعًا شَيْءٌ أَحَدٌ<sup>(٢)</sup>

وقد أنشد « أبو العباس ثعلب » بيت البحري هذا في « أماليه » ،  
 وقال : إنه أخذ المعنى من قول الأعشى :

تَرْيُكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ<sup>(٣)</sup>

[و] قال « أبو العباس » في<sup>(٤)</sup> هذا البيت : [إنه] أجود ما قيل في

وصف الخمر ؛ لأنه جمع بين اللون والظعم ، ونحوه قول الآخر [وهو  
 الأخطل]<sup>(٥)</sup> :

وَلَقَدْ تَبَاكَرْتُنِي عَلَى لَدَاتِهَا صَهْبَاءُ عَارِيَةِ الْقَدَى خُرْطُومٌ<sup>(٦)</sup>

يريد أنها صافية ، فالقذى فيها لا يستتر .

ولم يعب<sup>(٧)</sup> « أبو العباس » البحري ، ولا طعن في بيته ، بل دل<sup>(٨)</sup>

إنشاده [له] وذكره في موضع السرق ، على استجداته [له] واستحسانه  
 إياه .

(١) كذا في ط وفي م و ك « لقحتنا » ولست أعرف وجه الصواب فيها

(٢) م « ما بذلت » ورواه المؤلف فيما سبق ص ٣٤ « فإذا ما مزجت » .

(٣) ديوانه ١٤٧ وفي اللسان ٢٢٢/١٢ « التطق والتلمظ : التنوق والتصويت باللسان ،  
 وقيل : هو إصااق اللسان بالفار الأعلى فيسمع له صوت ، وذلك عند استطابة الشيء . . . والتطق  
 بالشفتين : أن يضم إحداها بالأخرى مع صوت يكون منهما ، وأنشد : « تراه إذا ما ذاقها يتمطق » .

(٤) ط « قال . . . وهذا الحمرة »

(٥) زيادة في ط

(٦) ديوانه ٨٤ والشعر والشعراء ٢٢١/١ والخزانة ٥٥٢/١ وفيهما « عالية القذى

والخرطوم : الحمر السريمة الإسكار

(٧) م « ولم يغلب »

(٨) ط « بل يدك »

٢- وأنكروا قوله :

صَحِيحَاتٌ فِي إِثْرِهِنَّ الْعَطَايَا وَبُرُوقُ السَّحَابِ قَبْلَ رُعُودِهِ<sup>(١)</sup>

وقالوا : أقام الرعد مُقَامَ العطايا<sup>(٢)</sup> ، وإنما كان ينبغي أن يقيم الغيوث مُقَامَ العطايا .

وهذا جهل ممن قاله بمعنى<sup>(٣)</sup> كلام العرب ، ومعنى التمثيل في البيت صحيح ؛ لأن الرعد مقدمة الغيث ، وَقَلَّ<sup>(٤)</sup> رعدٌ لا يتلوهُ المِطْرُ ، وإذا كان هذا هكذا فقد صار<sup>(٥)</sup> كأنه أوله .

وإنما أخذ البحتري المعنى من قول بشار :

وَعَدُّ الْجَوَادِ يَحْتُ نَائِلُهُ كَالْبَرْقِ ثُمَّ الرَّعْدِ فِي آثِرِهِ

٧ فاقام الرعد مُقَامَ الغيث ، ونحوه قول بشار أيضاً :

حَلَبْتُ بِحَمْدِي رَاحَتِيهِ فَلَمَرْنَا سَمَاحاً كَمَا دَرَّ السَّحَابُ عَلَى الرَّعْدِ<sup>(٦)</sup>

وأظنهما جميعاً أخذوا المعنى من قول الأعشى :

وَالشُّعْرُ يَسْتَنْزِلُ الْكَرِيمَ كَمَا أَنَّهُ تَنْزَلَ رَعْدُ السَّحَابَةِ السَّبَّالِ<sup>(٧)</sup>

وأنشد ابن الأعرابي في نواذره :

فَإِنْ لَمْ أَصَدِّقْ ظَنَّهُمْ بِتَيْقُنِي فَلَا سَقَمَتِ الْأَوْصَالُ مِنِّي الرَّوَاعِدُ

(١) سبق ص ٢٨ و ٣٣ و ٣٥

(٢) م « الظايا » محرفة

(٣) م « معاني » محرفة

(٤) م « وكل » محرفة

(٥) ط « صار المعنى »

(٦-٦) ما بين الرقمين في ط مؤخر عن بيت الأعشى

(٧) ديوانه ١٥٧ و سبق ص ٣٥

فجعل التي نستقي هي الرواعد .

وقال الكميت :

وَأَنْتَ فِي الشُّنُوقِ الْجَمَادِ إِذَا أَخْلَفَ مِنْ أَنْجُمٍ رَوَاعِدَهَا<sup>(١)</sup>

ومثل هذا كثير في كلامهم لا ينكره منكر .

وقد قال أبو تمام :

وَكَذَا السَّحَابُ قَلَمًا تَدْعُو إِلَى مَعْرُوفِهَا الرُّوَادَ مَا لَمْ تَبْرِقْ<sup>(٢)</sup>

فجعل البرق عند الرواد دليل الغيث ، وقد يكون برق لا مطر معه كثيراً ، وبرق الخلب تلك<sup>(٣)</sup> حاله .

فالبحتري في أن أقام الرعد مقام الغيث أعذر من أبي تمام ؛ لأنه قد يرتفع سحاب<sup>(٤)</sup> ويبرق ولا يمطر ، فإذا أَرعد فلا يكاد يخلف .

٣- ومن ذلك قول<sup>(٥)</sup> البحتري :

يَا هِلَالاً أَوْفَى بِأَعْلَى قَضِيْبِيبٍ وَقَضِيْباً عَلَى كَثِيْبِ مَهِيْلٍ<sup>(٦)</sup>

وقالوا : هذا خطأ ؛ لأن الكثيب - إذا كان مهيلاً - فإنه يذهب ولا يستمسك ، وذلك مذموم من الوصف .

(١) سبق ص ٣٥

(٢) سبق ص ٩٥

(٣) ط « هذه »

(٤) ط « سحاب وبرق لا مطر فيه . . . لا يكاد » وفي م « أن يخلف » .

(٥) ك « قوله »

(٦) ديوانه ٦٠٣ ، ١٦٧٧/٣ وفي اللسان ١٩٦/٢ « قال الفراء الكثيب : الرمل ، والمهيل : الذي تحرك أسفله فينهال عليك أعلاه »



قالوا : والجيد قوله :

كالبدر غير مُخَيَّلٍ والغُصْنِغِ يرَ مُمَيَّلٍ والدَّعْصِ غيرَ مُهَيَّلٍ (١)  
وقالوا : فقد تراه هنا كيف شرط في الدَّعْصِ - لما شبه العَجْزُ به - أن  
جعله غير مهيل ؛ لأنَّ العرب إذا شبهت أعجاز النساء بكشبان الرمل شَرَطَتْ  
فيها أن تكون ندية ، وأن تكون مَمْطُورَةٌ ، [ كما قال الراجز :

جِنَّنَ بِأَعْجَازٍ لَهُنَّ نَآوِيَةٌ ] كَانَتْهَا الكُثْبَانُ غِيبٌ سَارِيَةٌ

نَآوِيَةٌ : سِيَانٌ \* ، من النَّيِّ وهو الشَّحْمُ ، كقول الآخر :

\* مِثْلُ الكَثِيبِ إِذَا مَا بَلَّهَ المَطَرُ \*

وكما قال مِرْدَاسٌ (٢) بن أبي عامر السُّلَمِيُّ :

إِذَا هِيَ تَمَامَتْ فِي النِّسَاءِ حَسِبْتَ مَا فُورِقَ نِطَاقِ العَقْدِ صَعْدَةَ سَأْسَمِ (٣)

(١) ديوانه ٧٣١ ، ١٧٤٢/٣ غير مخيل : غير محبوب بنيم . والدعص : الكتيب

من الرمل

قال الباقلائي في إعجاز القرآن ٣٤٠ « التشبيه بالبدر والغصن والدعص أمر متقول متداول ، ولا  
فضيلة في التشبيه بنحو ذلك. وإنما يبقى تشبيهه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في البيت ، وهذا أيضا قريب ؛ لأن  
المعنى مكرر . ويبقى له بعد ذلك شيء آخر ، وهو عمله للترصيع في البيت كله إلا أن هذه الاستثناءات  
فيها ضرب من التكلف ؛ لأن التشبيه بالغصن كاف ، فإذا زاد فقال : كالغصن غير معوج ، كان  
ذلك من باب التكلف خللا ، وكان ذلك زيادة يستغنى عنها . وكذلك قوله : كالدعص غير مهيل ، لأنه  
إذا انهال خرج أن يكون مطلق التشبيه مصروفاً إليه ، فلا يكون لتقييده معنى »

(\*) اللسان ٢٢٤/٢٠

(٢) م « داس بن عامر » وهو تحريف . وبرداس بن أبي عامر ، أحد أزواج الحسناء ، والوالد

العباس بن مرداس الشاعر ، راجع الأغاني ٦٤/١٣

(٣) م « فوق » والنطاق : كل ما يشد به الوسط . والعقد : موضع ربط الإزار . والصعدة :  
القناة التي تثبت مستوية . والسأسم : شجرتنخذ منه القسي . وفي ط « مأسم » وهو تحريف . والنجاء :  
جمع نجو ، وهو السحاب الذي قد أراق مائه ثم مضى . والسمك : النجم المعروف . والحجم : الضخم المرتفع  
وفي م « المخيم » .

وقد ضبط الشيخ محمد محيي الدين كلمة « العقد » بكسر العين لأنه فهم أن الشاعر « شبه عنق المرأة  
في استوائه بالقناة » ولم يذهب الشاعر إلى هذا التشبيه ، بل ذهب إلى تشبيه ما فوق خصرها بالقناة  
المستقيمة ، وما تحته بالكتيب الذي أصابه المطر . وفي هذا المعنى يقول بعض الشعراء :

خلقت غير خلقة النسوان إن قمت فالأعلى قضيب بان  
وإن توليت فدعصتان وكل إد تفعل العينان

وَأَسْفَلَ مِنْهُ ظَهَرَ دِغِصٌ أَصَابَهُ نَجَاءُ السَّمَاءِ فِي الْكَثِيبِ الْمُجَسَّمِ (١)

وقال الأَخْضَرُ بن جَابِرِ الْفَزَارِيِّ (٢) :

تَلَوْتُ أَثْنَاءَ اللَّفَاعِ الْأَتْحَمِيِّ بِمِثْلِ دِغِصِ الرَّمْلَةِ الْمَلْتَمِيمِ (٣)

أراد الذي قد بَلَّتَهُ (٤) الدِّمَّةُ ، وهي السحابة .

وقال جَنْدَلُ بن الْمُثَنَّى الطُّهَوِيُّ :

لَا بَلَّ كَدَغِصَاءَ نَفَاها مُثْرِي عَفْرَاءَ حُصَّتْ بِرِمَالِ عَفْرِ (٥)

وقال امرؤ القيس :

كَحِجْفِ النَّقا يَمْشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَهُ

بِمَا احْتَبَسَا مِنْ لَيْنِ مَسٍّ وَتَسْهَالِ (٦)

وَالْحِجْفُ : المستدير من الرمل ؛ لأنَّ الرِّيحَ تَنْخَلُهُ (٧) وتجمعه ، وقال :

« يَمْشِي الْوَلِيدَانِ فَوْقَهُ » لأنَّ النَّدَى أَصَابَهُ فَهُوَ صَلْبٌ وَفِيهِ مَعَ ذَلِكَ لَيْنٌ وَنَعْمَةٌ .

وقد شبه امرؤ القيس أيضاً كَفَلَ الْفَرَسِ بِالْدِغِصِ النَّدَى ، فقال :

لَهُ كَفَلٌ كَالدِّغِصِ لَبْدُهُ النَّدَى إِلَى كَاهِلِ مِثْلِ الرِّتَاجِ الْمُضَبِّبِ (٨)

(١) في ك « المخيم »

(٢) ترميم له الأمدى في المؤلف والمختلف ٣٤

(٣) ط « بكرت » وهو تحريف ، والأثناء : جمع ثني وهو ما انضى من الثوب ، وهي معاطفه وتضاعيفه . واللفاع الأتحمي : الثوب الأحمر خاصة ، أو المخطط بالصفرة . وفي م و ك « تلوث أنبار »

(٤) م « بلت »

(٥) الدغصاء : أرض سهلة فيها رملة نداها مثرى : أي كثير . وفي هاش ك « نداها » و ط

« نفاها » وهو تحريف تكلف في شرحه ناشرها ص ٢٢٣ والمفردة : الغبرة في حمرة

(٦) ديوانه ١٤٠ وفي م « فا احتسبا » وفيها وفي ك : « وإسهال »

(٧) ط « تنخله »

(٨) ديوانه ٣٦ وله هناك رواية أخرى . والرتاج : الباب ، والمضبيب : الملبس بالحديد . وفي

« مثل الرياج » وهو تحريف

[وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

وَإِنْ مَالَ الضَّحِيجِ بِهَا فَدَعْصُ مِنْ الكُثْبَانِ مُلْتَبِدٌ مَطِيرٌ] (١)

[و] قالوا: هذا [هو] الوصف المحمود (٢) ، والمعنى الصحيح من معاني العرب . ولولا أن تشبيهه (٣) أردافه بالكثيب المنهال خطأ لما قال البحتري في بيته الآخر : « والدعص غير مهيل » .

وهذا المذهب الذي ذهبوا إليه لعمرى صحيحٌ من مذاهبهم ، إلا أن الشعراء إذا شبهت أعجاز النساء بكثبان الرمل (٤) ثم وصفتها بالانهيال فإنما تقصد (٥) إلى تحرك أعجازهن عند المشى ، كما قال [رؤبة بن] (٦) العجاج :

إِذَا وَصَلْنَ الْعَوْمَ بِالْهَرَكَلِّ رَجْرَجْنَ مِنْ أَعْجَازِهِنَّ الْخُزْلُ (٧)  
\* أَوْرَاكَ رَمْلٍ وَالْجِ فِي رَمْلٍ \*

فقال : « أوراك رمل والـج في رمل » ووُلُوجه ، [هو] (٨) تحركه ودخول

بعضه في بعض وكما قال الأعشى :

رَوَادِفُهُ تَشْنِي الرِّدَاءَ تَسَانَدَتْ إِلَى مِثْلِ دِعْصِ الرَّمْلَةِ الْمُتَهَيِّلِ (٩)

(١) زيادة من ط و ك

(٢) ط « المحمود »

(٣) م « يشبه الرداة » وهو تحريف . وفي ك « تشبيه الرادفة بالكثيب المهيل »

(٤) ط « ووصفتها »

(٥) م « يقصد »

(٦) زيادة من ط

(٧) الزيادة من ك

(٨) ديوانه ١٣١ وفي م « وخرجن من أعجازهن » والـعوم : السباحة ، وسير الإبل والسفينة ، كما في اللسان ٣٢٧/١٥ والمراد هنا : السير السريع . والمركة : ضرب من المشى فيه اختيال وبطء . والخزل : الثقيلة

(٩) ديوانه ٢٢٦ وفي م و ك « ورابية »

نِيَافٌ كَغُضْنِ الْبَانِ تَرْتَجُ إِذَا مَشَتْ

دَبِيبَ قَطَا الْبَطْحَاءِ فِي كُلِّ مَنْهَلٍ (١)

فدل بقوله : « ترتج إن مشت » على أن قوله : « إلى مثل دعص الرملة المتهيل » إنما أراد تحرك (٢) عجزها في حال مشيها .  
وكذلك قول رُوْبَة :

مِيَالَةٌ مِثْلُ الْكَثِيبِ الْمُنْهَالِ عَزَزَ مِنْهُ وَهُوَ مُعْطَى الْأَسْهَالِ (٣)

\* صَوْبُ السَّوَارِي مَتْنَهُ بِالتَّهْيَالِ \*

التهتال والتهتان واحد (٤) ، فقال : « مثل الكثيب المنهال » لما قال :  
[إنها] « مِيَالَةٌ » أي : أنها تتثنى في مشيتها وتتحرك روادفها (٥) ، وشرط أنه  
« عزز منه صوب السواري » أي شدة ليمسح من سيلانه وذهابه ، وإنما أراد  
حالا بين الحالين ، ألا تراة قال : « وهو معطى الأسهال » [أي شدة]  
ضرب السواري وهو مع ذلك يتهيل (٦) .

(١) نِيَافٌ : مرتفعات مشرفات . ويقال : امرأة نِيَافٌ : تامة الطول والحسن

(٢) م « تجرى عجزها » وهو تحريف

(٣) الثاني والثالث مع شرحهما في اللسان ٢٢٤/٧ ، ٢١٣/١٤ وثلاثتها فيه ٣٤٩/١٢  
« قال المعجاج يصف الجارية : فهي ضناك كالكثيب . . . الضناك : الضخمة . كالكثيب الذي  
ينال . عزز منه : أي سدد من الكثيب . ضرب السواري : أي أمطار الليل ، فلزم بعضه بعضاً .  
شبه خلقها بالكثيب وقد أصابه المطر . وهو معطى الأسهال : أي يعطيك سهولة ما شئت » ورواية الأول  
في اللسان كرواية ملحق ديوان المعجاج ٨٦ وفي م « صوب السواري » .

(٤) في اللسان ٢١٣/١٤ « التهتال : مثل التهتان ، ويحائب هتل وهتن : هتل ، وقيل  
متابعة المطر قال المعجاج : غزز . . . » وفي م و ك « . . . والتهتان بمنزلة واحدة . . . مثل الكميت  
والكلمة الأخير محرفة

(٥) م و ك « أردافها ثم شرط . . . »

(٦) ط « ضرب » وفي م ، ك « . . . مع ذلك سهل »

وقال ابن أبي (١) سفيان الغامدي :

ذات شوى خذلٍ وخَصْرٍ أَبْتَلٍ وَكَفَلٍ مِثْلِ الكَثِيبِ الأَهْيَلِ (٢)  
فأراد بالأهيل الذي يترجرج (٣) عند المشى .

وقال المُقَنَّع الكِنْدِي :

إذا قامت تنوءٌ بِمَرْجَجِنٌ كَدِعْصِ الرَّمْلِ يَنْهَالُ انْهِيالاً (٤)  
فجاء (٥) بذكر الانهيال من أجل ذكره للقيام ، ولو لم يذكره لكان غرضه  
فيه معروفاً .

وقال عبد الرحمن بن الحكم (٦) :

كَأَنَّ ما بَيْنَ قُصْرَاهَا وَخِنْصِرِهَا مِنْهَا نَقًا دِمْتُ مِنْ عَالِجِ هَارٍ (٧)

(١) ط « ابن أخى »

(٢) فى اللسان ١٧٨/١٩ « الشوى : اليدان والرجلان » والخذل : العظيم الممثل ، ويقال :  
امرأة خذلة وخلاه : ممتلئة الساقين والذراعين . وفى ط « شوى عبل » والعبل : الضخم . والمراد بالأبتل :  
الدقيق الضامر . وفى م « وكهل مثل » وهو تحريف

(٣) م ط « الذى يتدحرج »

(٤) تنوء بمرججن : أى بمرجز مهتز ، جاء فى اللسان ١٦٩/١ « والمرأة تنوء بها عجيزتها :  
أى تثقلها ، وهى تنوء بعجيزتها : أى تنهض بها مثقلة »

(٥) م وك « فحسن ذكر الانهيال »

(٦) راجع ترجمته فى الأغاني ٧٢/١٢ - ٧٦

(٧) النقا : الكتب من الرمل . والدمت : السهل اللين . وفى اللسان ١٥١/٣ « وعالج : رمال  
معروفة بالبادية . . . وعوالج الرمال : جمع عالج ، وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه فى بعض »  
وهار : منهار

ويقول الشيخ « محمد محيى الدين عبد الحميد » : « القصرى : الضلع التى تلى الشاكلة بين الجنب  
والبطن . والقصيرى - مصغرة - مثله . وأراد بما بين قصرها وخنصرها : بطنها » !!  
وعلى هذا يكون الشاعر قد وصف محبوبته بأن بطنها تتحرك إذا مشت كما يتحرك الكتيب من الرمال  
عند إرادة الانهيال !

وساق البيت يأتى هذا التفسير لأن الأمدى قد أورد قبله أربعة عشر بيتاً كلها فى تشبيه الردف  
بالكتيب ، ثم أعقب البيت بما يوضح معناه إذ يقول : « فدل بقوله : هار على أنه أراد تحرك روادفها »  
ولو لم يسق الأمدى البيت هذا المساق ولم يشرحه هذا الشرح لما كان هناك مندوحة عن الذهاب إليه =

فُصِّرَها : آخر الأضلاع ، وهي القُصْرَى<sup>(١)</sup> والقَصِيرَى ، فدل بقوله :  
« هار » على أنه أراد تحرك رِدَافَتِها<sup>(٢)</sup> .

وكذلك قول البحترى :

\* وَقْضِيًّا عَلَى كَثِيبٍ مَهِيلٍ \*

إنما أراد تحرك أَرْدافه ، وقد دل على المشى بقوله :

\* يَا هالِلاً أَوْ فِي بَأَعْلَى قَضِيبٍ \*

فالمعنيان لا يتناقضان ؛ لأن الشاعر إن ذكر الانهبال فإنه أراد الحركة  
عند المشى ، وإن لم يذكر ذلك وشَرَطَ في الكَثِيبِ الندى أو<sup>(٣)</sup> إصابة الغيث  
فإنما قصد أن يَنْصُصَ<sup>(٤)</sup> على اجتماعه واستمساكه ؛ كما قال رؤبة :

\* مِيَالَةٌ مِثْلُ الكَثِيبِ المُنْهَالِ \*

ثم قال :

عَزَّزَ مِنْهُ وَهُوَ مُعْطَى الأَسْهَانِ صَبُوبُ السَّوَارِي مَتْنَهُ بِالتَّهْتَالِ<sup>(٥)</sup>

فانتظم الوجهين<sup>(٦)</sup> جميعاً .

= لأن الشاعر قد حدد مراده تحديداً دقيقاً .

وبديهى أن ما يرى من المرأة المدبرة مهترأ متبرججا بين قصيرها وخنصرها إنما هو ردفها لا بطنها ،  
وجمال البطن في ضمورها ودقة خلقها . وقبحها في عظمها وتكرشها ، فإذا استرخت وترجرت نبت  
عنها الأنظار والأذواق .

(١) ك : « القصيرة » .

(٢) ط « روادفها » وفي اللسان ١٤/١١ « والروادف : الأعجاز . . قال ابن سيده :

ولا أرى أهو جمع ردف نادر ، أم هو جمع ردافة » وفي ك « رادفها »

(٣) ط « الندى وإصابة »

(٤) ك « أن يبق »

(٥) ط « ضرب »

(٦) ط « الوجهان » وهو تحريف لأنه يريد أن يقول : إن رؤبة قد أصاب في شعره المعنيين ما

وحققهما

والذى شَرَحَ هذين المعنيين أتمَّ الشرح ، وأبرَّ في الوصف على كل محسن -

تميمُ بن أبي بن مقبل ، في قوله يصف مشى النساء :

يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا لَأَنْتَ جَسَوَانِيْبُهُ      يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينًا<sup>(١)</sup>

إنما<sup>(٢)</sup> أراد بقوله : « ينهال حيناً » تحرك أعجازهنَّ إذا مشينَ كما يتحرك

جانب الرملة للانبيال فينهاه الثرى وهو ما تحته من التراب والرمل الندى ،

وهذا لا شيء أوضح منه .

٤ - ومن ذلك قوله :

مَتَى أَرَدْنَا وَجَدْنَا مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَسْعَاتِهِ أَوْ فَقَدْنَا مَنْ يُدَانِيهِ<sup>(٣)</sup>

وقالوا : ليس هذا بالجيد ؛ لأنه وصفٌ يَشْرِكُ ممدوحه فيه البقال

[والحمال]<sup>(٤)</sup> والمراق وباعة الدواء ولُقَطَاتِ النوى ؛ لأن هؤلاء أيضاً متى شئنا

وجَدْنَا من يقصر عن مسعاتهم ، وهو الحجام والكنَّاس والنبَّاش .

والبيت عندي صحيح ، وغرض البحتري فيه معروف ، ومثله [أو نحو]

قول الأعشى :

وَأَخُو النِّسَاءِ مَتَى يَشَأُ يَصْرِفُهُ وَيَعُدُّنَ أَعْدَاءَ بُعَيْدٍ وَدَادٍ<sup>(٥)</sup>

وهو لا يشاء ذلك [بحال ، و] إنما أراد أن ذلك سهلٌ موجود في النساء .

وكذلك قول البحتري : « متى أردنا وجدنا » أى : أن ذلك موجود

سهلٌ حاصل ، وإن لم يكن هناك إرادة ولا طلب ؛ لأن تلك حال قد عُلِّمت

منه ، وقد صحَّح المعنى ووَكَّدَ المدح بقوله : « أو فقدنا من يدانيه » والبقال

(١) ط « مالت » وانظر ما سبق ص ١٥٨

(٢) ك « فإنما »

(٣) الزيادة من ك

(٤) ديوانه ١٧٥ وفي ط « وفقدنا »

(٥) ديوانه ٩٨ « منه ويكن »

والمراق وأمثالهما غير مفقود من يدانيهم ؛ فجعل البحرى أحد القسمين في البيت معلقاً بالآخر : أى ذلك كله سهل موجود ، ولو انحصر على نصف البيت<sup>(١)</sup> الأول كان لعمري [للقدح]<sup>(٢)</sup> فيه متعلق .

٥- ومن ذلك قوله :  
تَهَاجِرُ أُمَّمٌ لَا وَصَلَ يَخْلِطُهُ . إِلَّا تَزَاوُرُ طَيْفِينَا إِذَا هَجَدَا<sup>(٣)</sup>  
قالوا : والطيفان لا يهجدان<sup>(٤)</sup> ، وإنما أراد [أن يقول] :<sup>(٥)</sup> إذا هجدنا ، فقال : « إذا هجدنا » .

وقد سمعت من يحدج فيه بما لا يبعد عندى من الصواب ، وهو أن قال :  
إنه أراد إلا تزاور نفسينا إذا هجدنا ، فأقام الطيف مقام النفس ، وقال :  
« هجدنا » ولم يقل : « هجدنا » للفظ الطيف وهو مذكر .

وقال : إن النفس تنام على الحقيقة كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾<sup>(٦)</sup> .

ف قيل له : النفس لعمري يطلق عليها النوم ، فإذا نامت رأت خيالات الأشياء التى ترى حقائقها فى اليقظة - فالنفس غير الخيال ، وقد تتمثل للنفس فى حال يقظتها [خيالات الأشياء الغائبة عنها وصورها على ما هى فعراها النفس فى حال يقظتها] <sup>(٧)</sup> وإن لم ترها العين ؛ فليس النفس من الخيال فى شىء .

(١) ط « على النصف الأول »

(٢) الزيادة من ك ، م

(٣) ديوانه ٤٦ و طيف الخيال ٣٧ وفى ط « هجرا » وهو تحريف من أجل ذلك قال الشيخ

بحى العين « لا يوجد هنا البيت فى ديوان البحرى المطبوع فى مصر » وهو فيه ١٣٤/١

(٤) ط « لا يهجران . . . هجرنا . . . هجرا » وهكذا فى بقية الكلام

(٥) الزيادة من ك

(٦) سورة الزمر : ٤٢

(٧) الزيادة من ك



فقال<sup>(١)</sup> : فإذا كانت النفس والخيال يلتقيان في النوم ، فلم لا أسميهما خياليين - وإن كان أحدهما خيالاً والآخر نفساً - على المجاز الذي تفعله العرب ؟

وهذا عندي احتجاج صحيح ، ويصح عليه معنى البيت .

٦ - ومما نسبوا فيه البحتري إلى سوء القسمة<sup>(٢)</sup> قوله :  
فَكَأَنَّ مَجْلِسَهُ الْمُحَجَّبَ مَحْفِلٌ      وَكَأَنَّ خَلْوَتَهُ الْخَفِيَّةَ مَشْهَدٌ<sup>(٣)</sup>

وقالوا : إنه ليس في المصراع الثاني من الفائدة إلا ما في الأول ؛ لأن مجلسه المحجَّب هي خلوته الخفية ، وقوله : « محفل » كقوله : « مشهد » . والمعنى عندي صحيح ؛ لأن المجلس المحجَّب قد يكون فيه الجماعة الذين يخصصهم ، وفي الأكثر الأعم لا يسمى مجلساً إلا وفيه قوم ، ألا ترى إلى قول مُهَلِّهْل :

\* وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلَيْبُ الْمَجْلِسُ<sup>(٤)</sup> \*

أى : أهل المجلس ، على الاستعارة ؟

فجعل البحتري مجلسه الذي احتجَّب فيه مع من يخصصه كالمحفل ، والمحفل : هو الجمع الكثير ، -والخلوة الخفية قد يكون فيها منفرداً ، وقد يكون معه محبوب<sup>(٥)</sup> فيها ، وبين المجلس والمحفل فرق ؛ فكأنه إذا خلا خلوة خفية ففيها<sup>(٦)</sup> معه من يشاهده - ومن يشاهده يجوز أن يكون واحداً

(١) ط « قال »

(٢) ط « التقسيم »

(٣) ديوانه ٦٩٠ .

(٤) صدره : « نبيت أن النار بعدك أوقدت » كما في شرح الحماسة للمرزوق ٢/٩٢٨

(٥) م « محبوبة » وفي ك : « محبوبة فبينها وبين المجلس فرق »

(٦) ط « وفيها »

أو اثنين - والمحفل لا يكون إلا عددًا كثيرًا . فهذا أيضاً فرق صحيح [بين المحفل والمشهد] .

وإنما أراد البحترى أنه لا يفعل في مجلسه المحجّب إلا ما يفعله في المحفل ، ولا يفعل في خلوته الخفية إلا ما يفعله<sup>(١)</sup> مع مَنْ يشاهده ، ينسبه إلى شدة التصون وكرم السريرة .

٧-- ومثله قوله :

أَمِينِ اللَّهِ ، دُمْتُ لَنَا سَلِيحاً وَمُلِّيتَ السَّلَامَةَ وَالِدَوَامَا<sup>(٢)</sup>

قالوا : فقوله<sup>(٣)</sup> : « دمت لنا سليحا » هو قوله : « مُلِّيتَ السَّلَامَةَ وَالِدَوَامَا » وهذا قبيح جداً .

وليس الأمر عندي كذلك ، بل القسمة صحيحة ؛ لأنه لما تقدم ذكر السلامة والدوام في أول البيت قال في عجزه : « ومليت السلامة » أي : أديمت لك تلك السلامة [وذلك الدوام] . وأجود من هذا أن يكون لما قال : دمت لنا سليحا وكذّب بذكر السلامة وفيها الألف واللام ؛ لأنها اسم الجنس ، وكذلك الدوام . فكأنه قال : مليت السلامة كلها والدوام كله . ثم إنه<sup>(٤)</sup> ليس بمنكر أن يقول [القائل في الدعاء]<sup>(٥)</sup> « دام لك الدوام » كما يقول : طال طولك ، وقر قرارك ، وضلّ ضلالك ، وزال زوالك . وذلك كلام مستعمل حسن . ومعنى « مُلِّيتَ » : [أي] أُطِيتَ لك وأديمت ، مثل تَمَلَّيتَ

(١) ك : « ما يفعله إذا حضره من يشاهده »

(٢) ديوانه ٣١

(٣) ط « وقوله . . . فإن هذا »

(٤) في ط بدل هذه الزيادة « والملاوة - بكسر الميم وضمتها وفتحها ، ذكر ابن السكيت لها ثلاث

لغات وذلك الدوام وليس » وهي ليست من أصل الكتاب

(٥) الزيادة من ك

[جيبك] وهو مأخوذ من المَلَاوَة والمَلَاوَة<sup>(١)</sup> وهما الدهر ، والمُلوان : الليل والنهار ، ومنه قولهم : وَقَفْتُ مَلِيًّا .

٨- وقال البحتري :

الْيَوْمَ أَطْلَعُ لِلْخِلَافَةِ سَعْدَهَا وَأَضَاءَ فِينَا بَدْرَهَا الْمُتَهَلِّلُ<sup>(٢)</sup>  
لَبِسَتْ جَلَالََةَ جَعْفَرٍ فَكَانَهَا سَحَرٌ تَجَلَّلَهُ النَّهَارُ الْمُقْبِلُ<sup>(٣)</sup>  
وقالوا : هذا معنى فاسد ؛ لأنَّ السَّحَرَ طُرَّةُ النَّهَارِ وَأَوَّلُهُ وَبَدَأَ ضِيَاءَهُ ،  
والشَّيْءُ فِي مِثْلِ هَذَا لَا يَتَجَلَّلُ أَوَّلُهُ ؛ لِأَنَّ التَّجَلُّلَ هُوَ : أَنْ يَشْتَمَلَ عَلَيْهِ  
وَيُغْطِيهِ ، وَالسَّحَرُ أَمَامَ النَّهَارِ أَبَدًا ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَغَشَّاهُ ؛ لِأَنَّهُ الْمُتَّصِلُ  
بِالظَّلْمَةِ وَالْمُخْتَلِطُ بِهَا وَالطَّارِدُ لَهَا ، فَهُوَ يَدُورُ حَوْلَ « كُرَةِ الْأَرْضِ » دَائِمًا عَلَى  
صُورَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يَتَغَيَّرُ .

وهذه<sup>(٤)</sup> عندي معارضة صحيحة ، إلا أن هذا معنى يُتَجَاوَزُ فِي مِثْلِهِ ؛  
لِأَنَّ الْبَحْتَرِيَّ إِنَّمَا أَرَادَ تَجَلُّلَهُ النَّهَارِ فِي رَأْيِ أَعْيُنِنَا وَمَا نَشَاهِدُهُ ؛ لِأَنَّ زُرْقَةَ  
السَّحَرِ لَمَّا اسْتَطَارَ الضُّوْءُ كَانَ كَأَنَّهُ<sup>(٥)</sup> شَيْءٌ غَطَّى عَلَيْهَا ، وَإِنْ كَانَتْ  
حَقِيقَتُهَا أَنَّهُا انْتَقَلَتْ<sup>(٦)</sup> إِلَى قَطْرِ آخِرِ مِنَ الْأَرْضِ .

٩- وقال البحتري :

لَمْ أَرَ كَالْهَجْرِ لَمْ يُرْحَمْ مُعَسِّدُهُ وَالْوَصْلُ لَمْ يَعْجِدْ مُعْطَاهُ بِالْحَسَدِ<sup>(٧)</sup>  
وهذا كان بعضهم يراه سهواً ، ويقول : إنَّ الْمَعْدِبَ بِالْهَجْرِ مَرْحُومٌ ،

(١) ط « والملوة »

(٢) ديوانه ٢٥ « وأضاء فيه وفيه ٣/١٧٥٤ وفي ك : « وأضاء فيها » وهما في مدح المتوكل

(٣) في ديوانه طبع بيروت ، وفيه طبع المعارف « تجلله الصباح » « يجلله النهار »

(٤) ط « وهذا »

(٥) ط « صار »

(٦) ط « انقلبت »

(٧) ديوانه طبع مصر ١/١٧٨ وفي م « لم يركم » وهو تحريف . وفي ط « وهذا بمضهم كان »

فأما من (١) يواصله حبيبه فمغبوط أبداً ومحسود ، وقد قيل في ذلك من الأشعار ما هو أشهر وأكثر ، فمنها قولُ يزيد بن الطُّرية :

أَعُوذُ بِخَدِّكَ الْكَرِيمَيْنِ أَنْ يَرَى لَنَا حَاسِدٌ فِي غُبْرِ الْوَصْلِ مَطْمَعًا (٢)

وقول أبي صخر الهنلي :

فَقَدَّ تَرَكَتْنِي أَحْسَدُ الطَّيْرِ أَنْ أَرَى الْيَقِينِ مِنْهَا لَمْ يَرَوْعَهُمَا النَّفْرُ (٣)

وقول جرير :

وَنُحْسَدُ أَنْ نَزُورَكُمُ - وَنَرَضَى بَدُونِ الْبَدْلِ - لَوْ عَلِمَ الْحُسُودُ (٤)

وقول جميل بن معمر :

لَوْلَا الْوُشَاةُ لَزُرْتَكُمُ بِيِلَادِكُمْ لَكِنْ أَخَافُ مَقَالََةَ الْحُسَادِ

وقول عتبة بن بُجَيْر (٥) الحارثي :

أَيَّامَ تَهَجَّرُنِي لَيْلَى وَأَحْسَدُهَا وَأَطْيَبُ الْعَيْشِ عِنْدِي مُضَعَّةُ الْحَسَدِ

أى : هى تهجرنى وأنا أحسدُها : أى أحسد عليها .

وليس الأمر عندى فى هذا البيت [على] ما تأوله [هذا] المتأول وظنَّه ، وذلك لأن البحترى لم يرد بقوله : « لم أر كالهجر » جنس الهجر (٦) ، ولا جنس الوصل ، فيخرج الكلام مخرج العموم لكل هجر وكل وصل ، [كما] يقال : أهلك الناس الدينار والدرهم ، وإنما أراد « لم أر كالهجر لم

(١) ط « الذى »

(٢) فى م وك « فى غير » وغبر الوصل : بقيته

(٣) شرح الحماسة أبى تمام للمرزوق ١٢٣١/٣ وفى أمالى القالى ١٤٩/١ « أغبط الوحش . . . لا يردعهما الذعر » وفى ك : « لا يروعهما » وانظر تخريج الأستاذ عبد العزيز الميخى له فى السمت ٣٩٩/١ .

(٤) ديوانه ١٦٠ « وتحسد » وفى ط « ويحسد . . . ويرضى »

(٥) ط « ابن مجر » وهو تحريف

(٦) ط « حسن . . . ولا حسن » وهو تحريف

يرحم معذبه « أى : كالهجر الذى هذه حاله [على طريق التعجب والوصل .  
ولم يعتمد معطاه بالحسد ، أى والوصل الذى هذه حاله . وهذا كما تقول :  
لم أر كالرجل يسيء فلا يذم . ويحسن فلا يشكر . أى كالرجل الذى هذه  
حاله ] ولم يرد كل الرجال .

وكيف يظن مثل هذا بالبحترى وهو يقول :

وَيُحْسَدُ أَنْ تَسْرَى إِلَيْنَا مِنْ الْهَوَى عَقَابِيلُ يَعْتَادُ الْجَوَى بِاعْتِيَادِهَا (١)  
فَكَمْ نَأْفَسُوا فِي حُرْقَةٍ إِثْرَ فُرْقَةٍ تَعَجَّبُ مِنْ أَنْفَاسِنَا وَأَمْتِدَادِهَا  
فقد ترى كيف يزعم أنه يُحْسَدُ عَلَى الْجَوَى وَعَلَى الْحُرْقِ ، فكيف على  
الوصل ؟

١٠- وقال البحتري :

أَيُّ لَيْلٍ يَبْهَى بِغَيْرِ نَجُومٍ أَوْ سَحَابٍ تَنْدَى بِغَيْرِ بُرُوقٍ؟ (٢)  
عابه بعضهم بهذا ، وقالوا : قد يكون بَرَقٌ لَا غَيْثَ مَعَهُ ، وهو بَرَقُ الْخَلْبِ .  
والرجل لم يقل : لا برق إلا ومعه مطر ، وإنما قال : لا مطر إلا ومعه  
برق .

١١- وسمعت من يعيب قوله :

كَالرُّؤُوسِ مُوتَلِقًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ وَبَيَاضِ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةِ عُشْبِهِ (٣)  
ويقول : النور هو الأبيض [خاصة] (٤) ، والزهر هو الأصفر لا محالة ،

(١) ديوانه ١٠٩ « بتعاد الهوى » وفى م « يفتاد . . باغتيادها » وهو تحريف . والمعابيل : بقايا  
المشق

(٢) ديوانه ٤٣٦ وفى أمالى المرتضى ١ / ٦٠١ « أو سماء تندى » وفى م « أرى ليل » وهو  
تحريف وفى ط « يندى »

(٣) ديوانه ٧٠٠ والمشبه كتابه الحسن بن وهب وحكمه ١٦٥/١ معارف

(٤) الزيادة من ك

فإذا قلت : « في هذا الروض أنوار مختلفة » جاز ذلك ؛ لأنك تضم إلى البياض غيره فيجرب الاسم<sup>(١)</sup> على الجميع ، على سبيل المجاز ، كما يقال<sup>(٢)</sup> : « العُمرانِ » لأبي بكر وعمر رضى الله عنهما ، و « القُمرانِ » للشمس والقمر ، وما أشبه ذلك .

وكذلك إذا قلت : « فيها أزهار كثيرة » جاز ذلك وإن كان فيها أبيض وأحمر وما سواهما مع<sup>(٣)</sup> الصفرة توسعاً ومجازاً ؛ فإذا فصلت مُعتمداً<sup>(٤)</sup> لأن تخص كل جنس باسم ، كما فعل البحترى - لم يعجز<sup>(٥)</sup> أن يعدل بكل جنس عن اسمه المخصوص ؛ فتقول حينئذ : يعجبني من هذا الموضع صفرة زهره ، وبياض نوره ، وحمرة شقائقه . ولا يجوز أن تقول : يعجبني حمرة نوره ، ولا بياض زهره ، كما قال البحترى ؛ لأن ذلك ؛ خطأ في اللغة على ما استعملته العرب .

ولعمري إن هذا هو الأشهر في كلامهم ، والأغلب في المأثور عنهم ، إلا أنهم قد جعلوا الزهر نوراً ، والنور زهراً ، وجاء ذلك في الشعر ، قال عديّ ابن زيد :

حتى تعاونَ مُسْتَكُّ لهُ زَهْرٌ      مِنْ التَّنَاوِيرِ شَكْلَ الْعَيْنِ فِي اللُّؤْمِ<sup>(٦)</sup>

(١) ط « الرسم »

(٢) ط « تقول »

(٣) ط « من »

(٤) ط « فصلت مقيدا [ اضطرت ] » وهو تحريف اضطره هذه الزيادة

(٥) ط « ولم » وهو تحريف .

(٦) « في اللسان ٤/١٦ وفي ٢٢٨/١٤ « من التهاويل » والمستك : الملتف . وتنوير الشجرة : إزهارها . يقال : أنارت الشجرة وأنورت : أي حسنت خضرتها ، من الإنارة ، وقيل أطلعت نورها . وقد سمي إدراك الزرع تنويراً ، وجمعه عدى به زيد فقال « وفي تناوير . . . » وفي اللسان ٢٣٨/١٤ « التهاويل : ما على الهوادج من الصوف الأحمر والأخضر والأصفر . ويقال للرياح إذا تزينت بنورها وأزاهيرها من بين أصفر وأحمر وأبيض وأخضر - : قد علاها تهويلها » . وفي ك « مشتك »

اللَّوْمُ : جمع لَأْمَةٌ ، وَلُؤْمَةٌ ، وهى مَتَاعُ الرَّحْلِ مِنَ الْأَسْلَةِ (١) والولايا  
وتكون مَوْشَاةً بِالْعَيْنِ وَالصَّوْفِ الْمَصْبُوغِ بِالْحَمْرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْوَانِ ؛  
فقال : « زهر » ثم قال : « من التناوير » وقال : « شكل العهن » .

وقال زهير بن مسعود [ الضبى ] :

وَمُنُورٌ غَدِيقُ النَّدى قُرْيَانُهُ      مِثْلُ الْعُهُونِ مِنَ الْحَوَاضِرِ مُقْفِرٌ (٢)

وقال أبو النجم :

فَالرَّوْضُ قَدْ نَوَّرَ فِي دَجْوَانِهِ      مُخْتَلِفُ الْأَلْوَانِ فِي أَسْمَائِهِ (٣)  
نَوَّرَ تَحَارُّ الشَّمْسِ فِي حَمْرَائِهِ      مُكْدَلًا بِالنَّوْرِ مِنْ صَفْرَائِهِ (٤)

فقال : « بالنور من صفرائه » .

وقال حميد بن ثور :

كَأَنَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ نَوْرَ حَنُوءَةٍ      إِذَا هُوَ مَدَّ الْجَيْدَ مِنْهُ لِيَطْعَمَا (٥)

(١) الأثلة : جمع شليل ، وهو الحلس . والولايا : جمع ولية ، وهى البرذعة أو ما تحتها من كل ما ولى الظهر من كساء أو غيره

(٢) م « غديق الثرى قريانه وفى ك « غديق الثوى » ط « من الحواطر مقمر » والغدىق : الكثير .  
والقريان : جمع قرى - بفتح فكسر - وهو مجرى الماء فى الروض . وفى حديث قس : وروضة ذات قريان . الحواضر جمع حاضر ، ويعنى به القوم النزول على الماء . ومقفر : خال . يريد أنها روضة أنف أى لم يرعها أحد

وقال ناسر ط « أراد بالحواطر : الخطر ، وهى جمع خطرة ، مثل سدره وسدر ، والخطرة : عشبة معروفة لها قصبه يجهدا المال ويفرز عليها » وهذا القول منقول من اللسان ٣٣٧/٥ وبعده « والعرب تقول : رعينا خطرات الوسمى ، وهى الملع من المراتع والبقع . ومقمر : كثير أو أبيض أو مائل إلى الخضرة

(٣) ط « نور فى حوائه » ومعنى فى دجوائه : أى فى عظمه وسعته وطول نبتة وفى اللسان ٢٢٧/١٨ « الحواء مثل المكاء : نبت يشبه لون الذئب ، الواحدة حواءة »

(٤) م « نورا . . . من حمرائه »

(٥) ديوانه ٢٥ والشعر والشعراء ٣٥٠/١ وعيون الأخبار ١٨٨/٢ وفى اللسان ٢٢٤/١٨ « قال أبو زياد : من العشب الحنوة ، وهى شديدة الخضرة طيبة الريح ، وزهرتها صفراء وليست بضخمة ، قال جميل :

بها قصب الريحان تندى وحنوة      ومن كل أنواه البقول بها بقل »

يصف فرخ الحمامة وُصْفَرَة أشدّاقه ، ويشبّهها بصفرة [زهر الحنوة  
لامحالة فقال] : نَوْرٌ حَنَوَةٌ ؛ ولم يقل زهر حنوة .

وقال الأعشى :

وَسَمُولٌ تَحْسِبُ الْعَيْنُ - إِذَا صُفِّقَتْ - وَرَدَّتْهَا نَوْرُ الذُّبْحِ<sup>(١)</sup>  
والذُّبْحُ نَبِتٌ ؛ ونَوْرُهُ أَحْمَرٌ شَدِيدُ الْحَمْرَةِ ، ويقال [له] : « الذُّبْحُ »<sup>(٢)</sup> .  
وهذا كله دليل على أن هذه الأسماء تستعمل في هذه الألوان كما ترى على  
اختلافها .

١٢ - وسمعت من يعيب قوله :

فَمُجْدَلٌ وَمِرْمَلٌ وَمَوْسَدٌ وَمُضْرَجٌ وَمُضْمَخٌ وَمُخَضَّبٌ<sup>(٣)</sup>

ويقول<sup>(٤)</sup> : إن قوله : « مضرَج ومُضْمَخ ومُخَضَّب » بمعنى واحد . وذكر  
أنه لو<sup>(٥)</sup> أراد رجلا واحداً أنه مُضْرَج ومُضْمَخ ومُخَضَّب - جاز ؛ لأن [ كل ]  
لفظة تكون مؤكدة للأخرى ، قال : ولكنه [إنما]<sup>(٦)</sup> أراد فمنهم<sup>(٧)</sup> مضرَج  
[ومنهم مُضْمَخ ومنهم] مُخَضَّب ، كما قسم<sup>(٨)</sup> في صدر البيت .

ولعمري إن البهتري كذلك أراد ، وليس بمكنر [عندي] ؛ لأن - المضرَج<sup>(٩)</sup>

(١) ديوانه ١٦٢ واللسان ٧١/١٢ وفيه ٢٦٥/٣ « إذا صفقت في دنها » ويروى :  
بردتها لون الذبح « بردتها : لونها . ومعنى صفقت : حولت من إناء إلى إناء . واللوردة : الحمرة ،  
يقال : عشية وردة ؛ إذا احمر أفقها عند غروب الشمس

(٢) راجع اللسان ٢٦٥/٣

(٣) ديوانه ٦٨٤ وهو في وصف قتل المدوح

(٤) م « ويقال » ط « ويقولون »

(٥) ط « أنه إن »

(٦) ط « منهم »

(٧) الزيادة من ك

(٨) ط « كما فهم »

(٩) ط « لأن التضرج من التضريج »



من الضَّرَج وهي الحمرة المشرفة التي ليست بقانية ، والمضمخ يريد [به] غلظ. الدم وأنه [قد صار] في ستانة الطيب الذي يتضمخ به ، والمخضب أراد أن الدم قد خَضِبَه كما يخضِب بالحناء ؛ ففي كل لفظة ما ليس في الأخرى ، وإن كانت الحمرة قد شَمِلت الجميع ؛ لأن المضرَج يجوز أن يكون أراد به طراوة الدم : أى منهم حديث عهد بالقتل ومضمخ<sup>(١)</sup> مَنْ قد خُثِر عليه الدم كأنَّ قتله قد تقدم قَبْل [قتل] الآخر ، والمخضِب يجوز أن يكون [من قد]<sup>(٢)</sup> مضى لقتله يوم أو أكثر فقد اسودَّ عليه الدم .

وهذه معان كلها<sup>(٣)</sup> محتمل .

وقد يجوز أن يريد بقوله : « مضرَج » سائر جسده ، وبالمضمخ أن السيف أخذ عوارضه وتحت لحيته ، وذلك موضع من مواضع التضميخ<sup>(٤)</sup> بالطيب ، وأراد بالمخضِب أن السيف أخذ في رأسه وفي يديه ورجليه ، وذلك موضع الخِضاب ، وقد يكون المضرَج : المقطع [يقال]<sup>(٥)</sup> : « ضَرَجَه » إذا قطعه .  
وهذه معان لطيفة<sup>(٦)</sup> ويجوز أن يعتدَّ بها ، والوجه القويُّ هو الأول .

١٣ - وسمعت قوماً ينكرون قوله في وصف الخمر :

وَفَوَاقِعُ مِثْلُ الدَّمِوعِ تَرَدَّدَتْ فِي صَحْنِ خَدِّ الكَاعِبِ الحَسَنَاءِ<sup>(٧)</sup>  
ويقولون : إن الدموع لا تتردد في الخد كما يتردد الحباب في الكأس ، وإنما الدمع يجري ويتتابع .

(١) ط « والمضخ »

(٢) الزيادة من ك

(٣) م و ك « كلها معان كلها » و ط « محتملة »

(٤) ط « التضميخ »

(٥) زيادة من ط وفيها « ضرجته إذا قطعته »

(٦) ط و ك « وقد يجوز أن يعتذر بها »

(٧) ديوانه ٤٧٥ (١ / ٤ مصر)

والمعنى صحيح ، ولا عيب فيه ؛ لأن التردد قد يكون الجَوْلان ، وقد يكون التتابع والتواتر ، يقال : قد تَتَابَعْتُ كُتُبِي إِلَيْكَ ، وتردَّدت : بمعنى ، وتواترت رُسُلِي وتتابعت ، والكتاب الأول<sup>(١)</sup> غير الثاني ، وكذلك قد يكون الرسول الأول غير الرسول الثاني : وإنما حُسِّنَ أن يقال : تتابعت وتردَّدت لأن كل واحد [من الكتب] يقال له : كتاب ، ويقال لكل واحد [من الرسل] : رسول ؛ فلما ضمَّهم اسم واحد حُسِّنَ استعمالُ التتابع والتردد ، وإن كانت أشخاصاً متباينة ، وكل واحد غير الآخر .

وكذلك الدمع يحسن<sup>(٢)</sup> أن يقال : قد تتابعت دموعه على خده ، وتردَّدت ، وإن كانت كلُّ دَمْعَةٍ غير الأخرى . وَالْحَبَابُ وإن جال في القَدَحِ دائراً<sup>(٣)</sup> فيه فإِنَّه ربما جَرَى فيه على جهةٍ واحدة ، كما يجرى الدمع على جهة واحدة .

وهذا من أحسن التشبيه وأليقه ؛ لأن الخمر قد يكون منها [ما هو] أحمر إلى التوريد الخفيف كحمره الخد ، وخاصَّةً إذا أَرِقَّتْ بللاء ، كما قال الشاعر :

كَمَيْتٌ إِذَا فُضَّتْ ، أَوْفَى الكَأْسِ وَرَدَّةٌ لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبِبُ  
فَإِذَا شَبَّهتِ الخَمْرَةَ بِالخَدِّ وَذَكَرَ الْحَبَابَ<sup>(٤)</sup> فَمَنْ أَلَيْقَ مَا شَبَّهَ بِهِ وَأَحْسَنَهُ  
وَأَصَحَّهُ الدَّمْعَ ؛ لِأَنَّ الدَّمْعَ قَدْ يَقِفُ فِي الخَدِّ كَوَقُوفِ الْحَبَابِ فِي صَحْنِ  
الكَأْسِ . وَبَابِ اخْتِلَافِ حَرَكَةِ الْحَبَابِ وَ<sup>(٥)</sup> حَرَكَةِ الدَّمْعِ ، فَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ

(١) ط « هو غير »

(٢) ط « حسن »

(٣) ط « حائراً »

(٤) م « بمن »

(٥) ط « أو »

يُشَبَّهُ بشيء يقع التشبيه فيه من جميع الجهات حتى لا يغادر منها شيئاً<sup>(١)</sup> قد يكون ، إنما شبه به ببعض ما فيه لا بكلامه .

١٤- ورأيت مَنْ عاب قوله :

فَصَبَّغْتُ أَخْلَاقِي بِرَوْنَقِ خُلُقِهِ حَتَّى عَدَلْتُ أَجَاجَهُنَّ بِعَذْبِهِ<sup>(٢)</sup>

وقالوا : إنما كان ينبغي لما ذكر الأجاج والعذب أن يقول : « فمزجت » لا أن يقول : « فصبغت » ، أو لما قال : « فصبغت أخلاقي » أن يقول : « حتى عدلت ألوانها<sup>(٣)</sup> بحسن لونه » .

وليست هذه المعارضة بشيء . والمعنى صحيح : وذلك أنه ليس هناك صَبَّغَ على الحقيقة فيقابل بذكر لون حتى يتكافأ المعنيان ، ولا مشروب عذب ولا أجاج على الحقيقة فيستعمل ذكر<sup>(٤)</sup> المزاج ، و [إنما] هذه استعارات ينوب بعضها عن بعض . ويقوم بعضها مقام بعض ؛ لأنها ليست بحقائق فيما استعيرت له . ألا ترى أنك تقول : فلان قد شابك<sup>(٥)</sup> فلانا ، وخالطه ، ومازجه [وداخله] ، وانصبغ به . بمعنى واحد وإن كان بعضها أؤكد من بعض ، ولا يكون هناك مُدَاخَلَةٌ ولا مِمَّاژَةٌ لجسم<sup>(٦)</sup> في جسم ولا مخالطة على الحقيقة ؟

١٥- ومما عيب عليه من التعسف والتعقيد في اللفظ قوله :

فَتَى نَمَّ يَجِلُ بِالنَّفْسِ مِنْهُ عَنِ الْعَلَى إِلَى غَيْرِهَا شَيْءٌ سِوَاهُ مُمِيلٌهَا<sup>(٧)</sup>

(١) ط « شيء وقد »

(٢) ديوانه ٧٠٠

(٣) ط « ألوانهن »

(٤) ط « بذكر »

(٥) ط « شارك »

(٦) ديوانه ٣ / ١٧٨٠ « يميلها » م « ممازجة في جسم في جسم »

وكان بعض الناس يرى أنه لاحقٌ [فيه] ، ويقول : إنه إنما أراد  
فتى لم يميلُ بنفسه عن العلى شيء مميل نفسٍ سواه ، أى : ما يميل النفس  
عن المعالى من اللهو واللعب والدعة وحبِّ الراحة والضنُّ بالمال ، ونحو هذا من  
الأشياء الشاغلة عن السؤدد ، فقدّم «سِوَاهُ» وكنى عن النفس بقوله  
«مميلها» بعد أن حذفها .

قال : وذلك غير جائز ؛ لأنك إذا قلت : «لن يضرب هامة عمرو [أحد  
ضارب هامة غيره» ، فقدمت هامة غيرد [فقلت : لن يضرب هامة عمرو  
واحد<sup>(١)</sup> غير ضاربها ، وجعلت الهاء فى «ضاربها» كنايةً عن الهامة لتقدمها -  
لجواز<sup>(٢)</sup> : إلا أن البصريين من النحويين يقولون : «هامة غيره<sup>(٣)</sup> ضاربها  
هو» كما أنه لو قال : «شئ نفسٍ سِوَاهُ مميلها هو» جاز .

فإن فككت<sup>(٤)</sup> الإضافة وأسقطت «هامة» وقدمت غيره<sup>(٥)</sup> فقلت :  
«لن يضرب هامة عمرو أحد غيره<sup>(٦)</sup> ضاربها» لم يجوز : لإسقاطك الهامة  
التي كنايتها الهاء فى قولك : «ضاربها» ، ولا تجوز الكناية عن غير مذكور  
[فى] مثل هذا ، فكذلك لا يجوز فى البيت «شئ سواه مميلها» وهو يريد  
شئ نفس سواه مميلها ؛ لأن الهاء فى قوله «مميلها» كناية عن النفس ؛  
فلا يجوز إسقاط النفس .

وهذا لعمري إن كان الباحثرى أرادده فهو غلط ، غير أنه - والله أعلم -

(١) ك : «هامة غيره ضاربها»

(٢) ط «جاز»

(٣) ط «غير»

(٤) ط «فإن فصلت»

(٥) ط «غير»

(٦) ط «واحد غير»

إنما أرادفتي لم يمل<sup>(١)</sup> بالنفس منه عن العلي إلى غيرها شيء ، بخفض «شيء» على أن المدوح هو الذي لم يمل بنفسه عن العلي إلى شيء غيرها ، ثم قال «سواد مميلها» على الابتداء والخير : أي لكن<sup>(٢)</sup> سواد من الناس مميلها ، فأضمر «لكن» وهذا سائغ ، وأنشد سيويوه :

عَلَى الْحَكِيمِ الْمَأْتِي يَوْمًا إِذَا قَضَى قَضِيَّتَهُ أَنْ لَا يَجُورَ ، وَيَقْصِدُ<sup>(٣)</sup>

قال : أراد ولكنه يقصد ، فأضمر «لكن» فلذلك رفع «يقصد» .

وعلى أنه مستعمل كثير فائس<sup>(٤)</sup> في كلام الناس أن يقولوا : زيد لا يقعد عن المكارم وعمره يقعد عنها ، وأنا لا أجفوك<sup>(٥)</sup> بكر [هو] الجاني لك ؛ فيكون الكلام مستغنياً بنفسه ؛ فلا يحتاج إلى إضمار .

فإن سلم البيت من عيب اللحن لم يَسَلَمْ من عيب التعسف . ولست أعرف بيتاً تعسف في نظمه غير هذا [البيت] .

١٦ - ومن ردىء التجنيس وقبيحه قوله :

أَمِنَّا أَنْ تُصْرَعَّ عَنْ سَمَاحٍ وَلِلْآمَالِ فِي يَدِكَ اضْطِرَاعٌ<sup>(٦)</sup>

يقول : أمنا أن يغلبك غالبٌ يصْرَعُكَ عن السباح ويمنعك منه ، وللآمال في يدك اضطراع : أي تنافسٌ وتغالبٌ وازدحام ، وقوله : «في يدك» لأن العطاء إليها ينسب .

(١) ط «لا يميل»

(٢) ط «أي لأن»

(٣) البيت في كتاب سيويوه وشرح الشواهد (٤٣١/١) لعبد الرحمن بن أم الحكم

(٤) ط «في الكلام أن تقول»

(٥) ط «إنما بكر»

(٦) ديوانه ٢٢٨ ، ٢ / ١٢٤٦ في مدح إبراهيم بن المدبر

وقد جاء هذه اللفظة في موضع آخر ، فقال يصف أخلاق المدوح :  
يَتَصَرَّعَنَّ لِلرَّجَاءِ دُنُوًّا أَلْ حُزْنَ وَالْوَدْقُ خَارِجٌ مِنْ خِلَالِهِ<sup>(١)</sup>  
وهي ههنا أقل قبحاً منها في البيت الأول . ولو [ كان ]<sup>(٢)</sup> قال : « يتدانين  
للرجاء دُنُوًّا المزن » كان أحسنَ في اللفظ . وأوفقَ من أجل التجنيس ، ولكن  
« يتصرعن » أوكد في المعنى ؛ لأنه بمعنى<sup>(٣)</sup> يتساقطن ويتطرحن ، يريد  
الإسراع إلى الرجاء من غير ترفق ولا توقُّ للانحطاط والوقوع ، ليدل على  
الحرص والشهوة .

وقد جاء هذه اللفظة في موضع آخر ، وأوقعها موقع الدم ، فقال :  
مَنْ يَتَصَرَّعُ فِي إِثْرِ مَكْرَمَةٍ فَدَابُّهُ فِي اتِّبَاعِهَا دَابُّهُ<sup>(٤)</sup>  
يريد مَنْ يتساقط<sup>(٥)</sup> في إثر مكرمة إذا سعى لطلبها ولم يكن له نهوض  
فيها فدأب المدوح دأبه المعروف المشهور منه ، أى : جدُّه وأحقاقه . وحرك  
الدأب الثاني وسكن الأول ، ومعناهما واحد .  
ويجوز أن يكون أراد فدأبه في اتباعها : أى عاداته في اتباعها دأبه ،  
أى : سعيه وحركته ، وهو أجود .

١٧ - ومن ردىء التجنيس أيضاً قوله :

حُبِّبْتُ بَلْ سُقِّيتُ مِنْ مَعْهُودَةٍ عَهْدِي خَلَّتْ مَهْجُورَةٌ مَا تُعْهَدُ<sup>(٦)</sup>

- (١) ديوانه ٥٧١ ، ١٨٤٣/٣٥ « دنو النيم » وقبله  
موسر من خلائق تترأى من ضروب الربيع أو أشكاله  
(٢) الزيادة من ك  
(٣) سقطت من ك  
(٤) ديوانه ١٩٩ « في ابتغائها »  
(٥) ط « تساقط »  
(٦) ديوانه ٦٨٩ وبعده :  
لو كنت سامة لبعث بلوتى ولقلت : ما فعل الحسان الخرد

ويروى : «سقيت من معمورة» يخاطب اللّمنّ ، أى : عهدى بها معمورة<sup>(١)</sup> .

ومن رواد<sup>(٢)</sup> : «معهودة عهدى» أى : عهدى بها معهودة<sup>(٣)</sup> .

وقد يكون العهد<sup>(٤)</sup> من التعهّد . ويكون قوله : «ما تعهد» أى : قد نسيت ، وهذا يشبه<sup>(٥)</sup> تجنيسات أبى تمام .

(١) ط «معمورة مهودة»

(٢) ط «روى»

(٣) ط و ك «معهودة فعدت مهودة ما تعهد»

(٤) ط «تعهد»

(٥) ط «وهذه شبه»

باب  
في اضطراب الأوزان

وما رأيت شيئاً مما عيبَ به أبو تمام إلا وجدت في شعر البحتري مثله ،  
إلا أنه في شعر أبي تمام كثير وفي شعر البحتري قليل .

فمن ذلك اضطراب الأوزان في شعر أبي تمام .

١- وقد جاء في شعر البحتري بيتٌ هو عندي أقبح من كل ما عيب به  
أبو تمام في هذا الباب ، وهو قوله :

وَلِمَاذَا تَتَّبِعُ النَّفْسُ شَيْئًا جَعَلَ اللَّهُ الْفِرْدَوْسَ مِنْهُ بَوَاءً<sup>(١)</sup>

وكذلك وجدته في أكثر النسخ . وهذا خارج عن الوزن ، والبيت من  
العروض هو البيت الأول من الخفيف [وهو] سداسي [ووزنه] :

فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ \* فَاعِلَاتُنْ<sup>(٢)</sup> مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

وتقطيعه :

وَلِمَاذَا \* تَتَّبِعُنْ \* نَفْسُ شَيْئًا جَعَلَ لِلْأَهْلِ \* فِرْدَوْسِينَ \* هُبَوَاءَ

(١) ديوانه ٤٤٤ «يجمل» وفي عبث الوليد لأبي العلاء المعري ٢٦ :

ولماذا تكره النفس شيئاً جعل الله الخلد منه بواء

كان في النسخة : « جعل الله الفردوس منه بواء » وهو كسر ، والتغيير الذي ذكره ابن العميد : « جعل  
الله لخلد منه بواء » وقد جاء أبو عباد في شعره بمثل هذا وفي غير موضع ، من ذلك قوله :

وأحق الأيام بالحسن أن يؤثر عنه يوم المهرجان الكبير

تقومه : ذو المهرجان الكبير ، أو نحو ذلك . وهذا كسر متجانس ؛ لأنه زيادة حرفين الأول متحرك  
والثاني ساكن في الوزن الذي يسمى الخفيف «

(٢) م «فاعلان . . فاعلان»



فَعِلَاتُنْ \* مَفَاعِلُنْ \* فَاعِلَاتُنْ<sup>(١)</sup> فَعِلَاتُنْ \* مُسْتَفْعِلُنْ - فَعِلَاتُنْ

.. فحذف ألف «فاعلاتن» الأولى والثانية والأخيرة فصارت فعلاتن ،

وسين «مستفعلن» الأولى فصارت مفاعلن ، وذلك كله زحاف جائز .

وزاد في البيت سَبَبًا ، وهو حرفان : الهاء من اسم الله عز وجل ، واللام

من لفظ الفردوس ، وهو<sup>(٢)</sup> : هل إكفاء . ولا أعرف مثل هذا البيت .

وقد رأيت في بعض النسخ : «جَعَلَ اللهُ الْخُلْدَ مِنْهُ بَوَاءً»<sup>(٣)</sup> فَإِنْ يَكُنْ

هكذا قال فقد تخلّص من العيب ، ويكون تقطيع البيت<sup>(٤)</sup> :

\* جَعَلَلًا \* هُلْخُلْدَ مِنْ \* هُبَوَاءً \*

فاعلاتن \* مستفعلن \* فعلاتن

٢- وقال البحترى :

حَلَاتِنَا عَنْ حَاجَةٍ مَمْنُوعٍ مُبْتَغَاهَا وَحَاجَةٌ مَمْطُولَةٌ<sup>(٥)</sup>

وهذا من العروض هو البيت الأول من الخفيف ، وتقطيعه :

حَلَاتِنَا \* عَنْحَاجَتِنِ \* مَمْنُوعِنِ \* مُبْتَغَاهَا \* وَحَاجَتِنِ \* مَمْطُولَةٌ

فَاعِلَاتُنْ \* مُسْتَفْعِلُنْ \* مَفْعُولُنْ فَاعِلَاتُنْ \* مَفَاعِلُنْ \* مَفْعُولُنْ

وكان يجب أن تكون عروض البيت - وهى مفعولن الأولى - «فاعلاتن» ،

ولا يجوز فيها «مفعولن» ، بل لو كان البيت مُصَرَّعًا لجاز في عروضه

(١) م « فعلان »

(٢) ط « وهو إكفاء »

(٣) م « البيت من مستعمل هو افعالن وقال البحترى »

(٤) ديوانه ٤٧٥ « عن رفده في منام » وحلاتنا : أى منمتنا سعدى البخيلة بما يسأل المحب

(٥) م « منوع »

«مفعولن» كما جاز في ضربه - وهي القافية - وذلك قوله : «مطولة» .  
وأما جملته «مفاعِلن» في موضع «مستفعلن» الثانية في البيت ، فذلك جائز  
من الزحاف .

وقد غير قوم هذه اللفظة في البيت - وهي ممنوع - فقالوا : «بممنوع  
مبتغاها» أي : حَلَّتْنَا عن حاجة [بمانع] <sup>(١)</sup> منع مبتغاها من عائقٍ أو وإل  
عليها ، ويكون «مبتغاها» في موضع نصب بممنوع ، وهو [وجه] محتمل <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

قال أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الأوبدي :

وأنا أذكر بإذن الله الآن في هذا الجزء [أنواع] المعاني التي يتفق فيها  
الطالمان ؛ وأوازن بين معنى ومعنى ، وأقول : أيهما أشعر في ذلك المعنى  
بعينه . فلا تطلبني <sup>(٣)</sup> أن أتعدى هذا إلى أن أفصح لك بأيهما أشعر عندي  
على الإطلاق ؛ فإنني غير فاعل ذلك ؛ لأنك إن قلدتني <sup>(٤)</sup> لم تحصل لك  
الفائدة بالتقليد .

وإن طالبت بالعلل والأسباب التي أوجبت التفضيل ، فقد أخبرتك فيما  
تقدم بما أحاط به علمي من نعت مذهبيهما ، وذكر مساويهما <sup>(٥)</sup> في سرقة  
المعاني من الناس [وانتحالها] <sup>(٦)</sup> ، وغلطهما في المعاني والألفاظ . و[في]  
إساءة من أساء منهما في الطبايق والتجنيس والاستعارة ورداعة النظم واضطراب  
الوزن ، وغير ذلك مما أوضحته في مواضعه وبينته ، وما سيعود ذكره في

(١) الزيادة من ك

(٢) في ك «آخر معاني البحري»

(٣) ط «فلا تطلبني»

(٤) م «قلدتني بشيء»

(٥) ط «وذكر مظلويهما في سرقة معاني»

(٦) زيادة من ط

الموازنة من هذه الأنواع على ما يقوده القول وتقتضيه الحجة ، وما ستره من محاسنها وبدائعهما وعجيب اختراعاتهما<sup>(١)</sup> ؛ فإني أوقع الكلام على جميع ذلك وعلى سائر أغراضهما ومعانيهما في الأشعار التي أرتبها في الأبواب ، وأنص<sup>(٢)</sup> على الجيد وأفضله ، وعلى الرديء وأرذله ؛ وأذكر من علل الجميع ما ينتهي إليه التخليص ، وتُحيط به العبارة<sup>(٣)</sup> . ويبقى ما لا يمكن إخراجه إلى البيان ، ولا إظهاره إلى الاحتجاج ، وهو<sup>(٤)</sup> علة ما لا يُعرف إلا بالتجربة ودائم التجربة وطول الملبسة . وهذا يُفضل أهل الحداقة بكل علم وصناعة<sup>(٥)</sup> من سواهم ممن نقصت تجربته<sup>(٦)</sup> ، وقلّت دُرَيْبَتُهُ ، بعد أن يكون هناك طَبَعٌ فيه تقبُّل لتلك الصناعة<sup>(٧)</sup> وامتزاج [بها] ، وإلا فلا<sup>(٨)</sup> .

ثم أكِّلكَ بعد هذا إلى اختيارك ، وما تقضى عليه فِطْنَتُكَ وتمييزك ؛ فبينمى أن تنعم<sup>(٩)</sup> النظر فيما يرد عليك ، ولن ينتفع بالنظر إلا من يُحسن أن يتأمل ، ومن إذا تتأمل علم ، ومن إذا علم أنصَفَ .

ثم إن العلم بالشعر [قد] خُصَّ بأن يدَّعيه كلُّ أحد ، وأن يتعاطاه من ليس من أهله ؛ فلم لا يدعى أحد هؤلاء المعرفة بالعين والورق والخيل والسلاح والرقيق والبزّ والطيب وأنواعه ، ولعله قد لا بس من أمر الخيل وركوبها

(١) ط « اختراعاتهما »

(٢) ط « وأنه . . . وأفضله على الرديء وأبين الرديء وأرذله »

(٣) ط « به العناية . . . ما لم »

(٤) ط « وهي »

(٥) م « فن »

(٦) ط « قريحته »

(٧) ط « لتلك الطبايع » وهو تحريف

(٨) ط « وإلا لا يتم ذلك وأكلك بعد ذلك »

(٩) ط « أن تم »

والسلاح والعلم به<sup>(١)</sup> ، أو الرقيق واقتنائه أو الثياب ولبسها أو الطيب واستعماله -  
 أَكْثَرَ مما عاناه من أمر الشعر وروايته ؛ فلا يَتَّهَم نفسه في المعرفة بالشعر<sup>(٢)</sup>  
 تُهَمِّتُهُ إياها بالمعرفة ببعض هذه الأشياء مما عاناه وزاوله<sup>(٣)</sup> . وما باله - وقد  
 ركب الخيل كثيرا - لما راقه من الفرس ملاحَةً سَيِّبِهِ<sup>(٤)</sup> ، واستدارة كَفَلِهِ ،  
 ويريقُ شعره ، وحسن إشراقه [وجوده حُضْرَه - توقف عن ابتياعه حتى يشاور  
 من يخبر<sup>(٥)</sup> أمره في جنسه ] وَعِنَقِهِ<sup>(٦)</sup> ، وموضع نتاجه ، وصحة قوائمه ، وسلامة  
 أعضائه ، وبراعته من العيوب الظاهرة والباطنة .

وكذلك السيف لَمَّا بَهَّرَهُ جلاؤه ، وصِقَالَهُ وَصَفَاءَ حديدته<sup>(٧)</sup> - لم  
 يُمَضِّ فيه اختياره على غيره من السيوف ، حتى ثاور مَنْ يَعْرِفُ حسنه<sup>(٨)</sup> وطبعه  
 وجوهره وفِرْنَدَهُ ومُضَاعَهُ .

وكذلك لما أعجبه من ثوب الوشي حسن طَرِّزِهِ<sup>(٩)</sup> ، وكثرة صورهِ ،  
 وبديع نقوشهِ ، واختلاف<sup>(١٠)</sup> ألوانهِ - لم يبادر إلى إعطاء ثمنه حتى رجع إلى أهل  
 العلم بجوهرهِ وكثرة مائه وجودة رُقْعَتِهِ وصحة نساجته وخلاص<sup>(١١)</sup> إِبْرَيْسِمِهِ .

(١) ط « والعلم بذلك »

(٢) سقطت من ك

(٣) ط « وتناوله »

(٤) في اللسان ٤٤٢/١ « السبب من الفرس : شعر الذنب والعرف والناصية » وفي ك

« شبيته »

(٥) ط « يخبّر »

(٦) ط « إشراقه وعنقه »

(٧) ط « حديدته » و م : « فلم يجعل في اختياره »

(٨) ك « جنسه »

(٩) م « و ك » طروحه »

(١٠) ط « واختلاط »

(١١) ك « وخلص »

فكيف لم يفعل ذلك في الشعر لَمَّا رَاقَهُ حَسَنٌ وَزَنَهُ وَقَوَّافِيهِ ، ودقيق معانيه ، وما يشتمل عليه من مواعظ وأدب وحكم وأمثال<sup>(١)</sup> ؛ فلم يتوقف عن الحكم له على ما سواه حتى يرجع إلى من هو أعلم منه بالفاظه ، واستواء نظمه ، وصحة سبكه ، ووضع الكلم منه في مواضعه ، وكثرة مائه ورؤنقه ؛ إذ كان الشعر لا يُحكَّم له بالجودة إلا بآبَانٍ تجتمع هذه الخلال فيه ؟ !

ألا ترى أنه قد يكون فَرَسَانِ سَلِيْمَانٍ من كل عيب ، موجودٌ فيهما سائرُ علامات العِتْقِ والجودة والنجابة ، ويكون أحدهما أَفْضَلَ من الآخر بفرق لا يعلمه إلا أهلُ الخبرة والدربة الطويلة .

وكذلك الجاريتان البارعتان في الجمال ، المتقاربتان في الوصف ، السليمتان من كل عيب : قد يَفْرُقُ بينهما العالمُ بِأَمْرِ الرقيق ، حتى يجعل بينهما في الثمن فضلا كبيراً ، فإذا قيل له [وللنخاس]<sup>(٢)</sup> : من أين فضلت أنت هذه الجارية على أختها ؟ ومن أين فضلت أنت هذا الفرس على صاحبه ؟ لم يقدر على عبارة توضح الفرق بينهما ، وإنما يعرفه كلُّ واحد منهما بطبعه ، وكثرة دربته ، وطول ملاسته .

وكذلك الشعر : قد يتقارب البيتان الجيِّدان النادران ، فيعلم أهل العلم بصناعة الشعر أيهما أجود إن كان معناهما واحداً ، أو أيهما أجود في معناه إن كان معناهما مختلفاً .

وقد ذكر هذا المعنى بعينه محمد بن سَلَامٍ الْجُمَحِيُّ<sup>(٣)</sup> وأبو علي : دَعِبِلُ ابن علي الخزاعي ، في كتابيهما .

(١) م و ك « لم »

(٢) زيادة من ط و ك

(٣) راجع طبقات فعول الشعراء بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ٦ - ٨ -

وحكى إسحاق الموصلي قال : قال لى المعتصم رحم أخبرنى عن معرفة النغم  
وبينها لى . فقلت : إن من الأشياء أشياء تُحيط بها المعرفة ، ولا تؤدبها  
الصفة .

قال : وسألنى محمد الأمين عن شعرين متقاربين ، وقال : اختر  
أحدهما ، فاخترت ، فقال : من أين فضلت هذا على هذا وهما مقاربان ؟  
فقلت : لو تفاوتنا لأمكنى التبيين ، ولكنهما تقاربا وفضلت <sup>(١)</sup> هذا  
بشيء تشهد به الطبيعة ولا يعبر عنه اللسان .

وقد قيل لخلف الأحمر <sup>(٢)</sup> : إنك لا تزال تردُّ الشيء من الشعر ، وتقول :  
هو ردىء ، والناس يستحسنونه !

فقال : إذا قال لك الصبرى : إن هذا الدرهم زائفٌ فاجهد جهنك أن  
تنفقه فإنه لا ينفعك قولٌ غيره : إنه جيد .

فمن سبيل مَنْ عرف بكثرة النَّظَرِ فى الشعر والارتياض به وطول الملابس  
له - أن يُقضى له بالعلم بالشعر والمعرفة بأغراضه <sup>(٣)</sup> ، وأن يسلم له  
الحكم فيه ، ويُقبل منه ما يقوله ، ويعمل على ما يمثله <sup>(٤)</sup> . ولا يُنازع  
فى شيء من ذلك ؛ إذ كان من الواجب أن يسلم لأهل كلِّ صناعة صناعتهم ،  
ولا يخاصمهم فيها ، ولا ينازعهم إلا مَنْ كان مثلهم نظيراً <sup>(٥)</sup> فى الخبرة وطول  
الدربة والملابسة <sup>(٦)</sup> .

(١) ط « وفضل »

(٢) راجع طبقات فحول الشعراء ٨

(٣) م و ك « بأعوانه » !

(٤) ط « على تمثاله »

(٥) ط « نظراً »

(٦) ط « فإنه »

ولأنه ليس في وُنع كل أحدٍ [منهم] <sup>(١)</sup> أن يجعلك أيها السائل المتعنت أو المسترشد المتعلم في العلم بصناعته كنفسه ، ولا يجد إلى قذف ذلك في نفسك ولا في نفس ولده أو مَنْ هو أخص الناس به سبيلاً ، ولا أن يأتيك بعلة قاطعة ، ولا حجة باهرة ، وإن كان ما اعترضت به اعتراضاً صحيحاً ، وما سألت عنه سؤالاً مستقيماً ؛ لأن ما لا يدرك إلا على طول الزمان ومرور الأيام ، لا يجوز أن يحيط [محيط] به في ساعة من نهار .

ثم إن العلم بالذي لا يُعلم <sup>(٢)</sup> في أكثر أحواله إلا بالرؤية والمشاهدة <sup>(٣)</sup> لا يعرف حق المعرفة بالقول <sup>(٤)</sup> والصفة ، وقد قيل : ليس الخبر كالمعاينة . وعلة ذلك بينة واضحة ، ومعلومة <sup>(٥)</sup> ظاهرة ، وهي : أنه لا يمكن أن يشاهد بك <sup>(٦)</sup> جميع المعلومات التي اختبرها <sup>(٧)</sup> وعلم علمه [منها] بملاستها في السنين الطويلة . فمن المحال أن يقدر [على أن يصور لك عشرة آلاف فرس أو] أن يصف لك عشرة آلاف جارية أو عشرة آلاف سيف مختلفات الأجناس والجواهر [والأوصاف] فيجعلك مشاهداً لذلك كله في لحظة واحدة ووقت واحد ، ومُخبراً <sup>(٨)</sup> لك بكل علة وكل حجة وكل نعت وصفة في كل نوع من ذلك وكل جنس في تلك الساعة ، وهو إنما عليم ذلك على مرور

( ١ ) الزيادة من ك

( ٢ ) ط « الذي لا يعلم به »

( ٣ ) ط « والمشاهدة »

( ٤ ) م « في الصفة »

( ٥ ) ط « ومعلوم ظاهره هي أنه لا يمكن »

( ٦ ) م « كل جميع »

( ٧ ) ط « التي احتواها »

( ٨ ) م و ك « ومجرباً لك كل »

الأيام وطول الزمان ، وهذا محال<sup>(١)</sup> لا يمكن ولا يسوغ ولا يقدر عليه [أحد]<sup>(٢)</sup> إلا خالق الخلق وبارئ البشر .

وبعد : فلم لا تصدق نَفْسَكَ أيها المدعى ، وتعرفنا من أين طرأ عليك [العلم]<sup>(٣)</sup> بالشعر ؟ أمن أجل أن عندك خزانة كتب تشتمل على عدة من دواوين الشعراء<sup>(٤)</sup> ؟ وأنتك ربما قلبت ذلك وتصفحته أو حفظت القصيدة والخمسين منه ؟

فإن كان ذلك هو الذى قَوَّى ظنك ، ومكَّن ثقتك بمعرفتك ، فلم لا تدعى المعرفة بشياب بدنك ورجل<sup>(٥)</sup> بيتك ونفقتك ؟ فإنك دائماً<sup>(٦)</sup> تستعمل ذلك وتستمتع به ، ولا تخلو من ملابسته ، كما تخلو فى كثير من الأوقات من ملابسة الشعر ودراسته<sup>(٧)</sup> ، حتى إذا رُمَتْ تصريف دينار بدراهم أو تصريف دراهم بدنانير أو ابتياع ثوب أو شيء من الآلة - لم تثق بفهمك ولا علمك حتى ترجع إلى من يعرف ذلك دونك فتستعين به على حاجتك ، ولم لَمَّا خِفْتَ الغيبنة فى مالك فأذعنت وسلِّمت وأقررت بقلَّة المعرفة - لم<sup>(٨)</sup> تخش الغيبنة والوكس فى عقلك فتسلِّم العلم بالشعر إلى أهله ؟ فإن الضرر فى غبن العقل أعظم من الضرر فى غبن المال .

فإن قلت : وما العلم بالخييل والبز والرقيق والذهب والفضة التى لم

(١) ط « محال »

(٢) الزيادة من ك

(٣) م « عليك العلم والشعر . . . أن عندي »

(٤) ط « وأنت . . . أو صحفته »

(٥) م « ورجل » ويعنى برجل منزله : أثنائه

(٦) ط « ونفقاتك . . . دأبا »

(٧) فى ط « ودراسته وإنشاده »

(٨) ط « ولم »



يُطَبِّع الإنسان على المعرفة بها والعلم بجيدها ورديتها كما يُطَبِّع على الكلام ؛ فكان كل أحد [يكون] متكلماً ، وليس كل أحد صيرفيّاً ولا بزازاً ولا نَخَّاساً ؟

قيل : ولا كل أحد يكون شاعراً ، ولا خطيباً ، ولا في منطقهِ بارعاً ولا بليغاً<sup>(١)</sup> ولو كان ذلك كذلك لما رأيت أحداً يتكلم [فيستحسن كلامه ولا يستعاد<sup>(٢)</sup>] ، وآخر يتكلم [فيُضحك منه ، فالإنسان المتكلم يعلم معاني ألفاظ لغته ، ولا يعلم جيدها من رديتها [ومُتَخَيِّرُهَا من مرذولها]<sup>(٣)</sup> ، كما أنه يعلم أيضاً أنواع الثياب والجواهر والخيل والرقيق ، ويميز بين أجناسها ، ولا يعلم جيد كل جنس<sup>(٤)</sup> من رديته ، وأزفَعَه من أدونه<sup>(٥)</sup> . فكما أن المعرفة بكل جنس من هذه صناعة ، فكذلك المعرفة بأجناس الكلام<sup>(٦)</sup> [من الشعر] والخطابة صناعة . فإذا رجعت في<sup>(٧)</sup> المعرفة بتلك إلى أهلها فارجع أيضاً [في المعرفة] هذه إلى أهلها .

وبعد : فإنني أدلُّك على ما<sup>(٨)</sup> يَنْتَهِي بك إلى البصيرة والعلم بأمر نفسك في معرفتك بهذه<sup>(٩)</sup> الصناعة أو الجهل بها ، وهو أن تنظر ما أجمع عليه الأئمة في علم الشعر من تفضيل بعض الشعراء على بعض ، فإن عَرَفْتَ علَّةَ

(١) ط « ولا منطيقاً بليغاً ولا بارعاً »

(٢) ك « ولا يستفاد »

(٣) زيادة من ط و ك

(٤) م « كل نفس »

(٥) ط « دونه »

(٦) م « بكل أجناس الكلام والحكاية » ! وط « بكل جنس من أجناس الكلام »

(٧) م « إلى »

(٨) ط « ما انتهى إليه البصيرة »

(٩) ط « بأمر هذه »

ذلك فقد علمت ، وإن لم تعرفها فقد جهلت ، وذلك أن تتأمل شعر أوس  
ابن حجر والنابغة الجعدى ؛ فتنظر من أين فَضَّلُوا أوسا ، وتنظر في شعري<sup>(١)</sup>  
بشر بن أبي خازم وتميم بن أبي بن مُقْبِل ، فتنظر من أين فَضَّلُوا بشرا<sup>(٢)</sup> .  
وأخبرني بعض الشيوخ عن أبي العباس ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل :  
أن سائلاً سأله عن الراعى وذى الرمة أيهما أشعر؟ فصاح عليه صيحة منكرة :  
أى لا يقاس ذو الرمة بالراعى ، وكذلك غير المفضل لا يقاس به ولا يقارب  
بينهما .

فتأمل أيضاً شعري هذين<sup>(٣)</sup> فانظر من أين وقع [تفضيل الراعى أو  
غير هؤلاء من شاعرين أجمع على تفضيل أحدهما على الآخر فينظر من  
أين وقع]<sup>(٤)</sup> التفضيل .

فهذا الباب أقرب الأشياء لك إلى أن تعلم حالك في العلم بالشعر ونقده .  
فإن علمت من ذلك ما علموه ، ولاحت<sup>(٥)</sup> لك الطريق التي بها قدّموا من  
قدّموه وأخروا من أخروه ؛ فثق حينئذ بنفسك ، واحكم يسمع<sup>(٦)</sup> حكمك .  
وإن لم ينته بك التأمل إلى علم ذلك فاعلم أنك بمعزل عن الصناعة .  
ثم إن كنت شاعراً فلا تظهرن<sup>(٧)</sup> شعرك ، واكتمه كما تكتم سرّك .  
فإن قلت : إنه<sup>(٨)</sup> قد انتهى بك التأمل إلى علم ما علموه - لم يقبل

(١) ط « في شعر كثير بن [ عبد الرحمن و ] بشر »

(٢) ط « كثيرا »

(٣) م « هذين تفضيل الراعى ، أو غير هؤلاء من شاعرين أجمع على تفضيل أحدهما على الآخر

فتنظر من أين »

(٤) الزيادة من ك

(٥) ط « ولاح »

(٦) ط « يستمع »

(٧) ط « فلا تظهر »

(٨) ط « إنك »

ذلك منك حتى تذكر العلل والأسباب ، فإن لم تقدر على تلخيص العبارة عن ذلك فحتى تعلم شواهد<sup>(١)</sup> من فهمك ، ودلائله من اختياراتك وتمييزك بين الجيد والردىء .

ثم إني أقول بعد ذلك : لعلك - أكرمك الله - اغتررت بأن شارفت شيئاً من تقسيمات المنطق ، أو جُملاً<sup>(٢)</sup> من الكلام والجدل . أو علمت أبواباً من الحلال والحرام ، أو حفظت صدرًا من اللغة ، أو اطلعت على بعض مقاييس العربية ، وأنتك لما أخذت بطرف نوع من هذه الأنواع بمُعانة ومزاولة ومُتَّصِلِ عناية فتوجهت<sup>(٣)</sup> فيه ومهت - ظننت أن كل ما لم تلابسه من العلوم ولم تزاوله يجرى ذلك المجرى . وأنتك متى تعرّضت له وأمررت<sup>(٤)</sup> قريحتك عليه نفذت فيه ، وكشفت [لك] عن معانيه . هيهات ! لقد ظننت باطلاً ، ورُمت عسيراً ؛ لأن العلم - [من] أى نوع كان - لا يدركه طالبه إلا بالانقطاع إليه ، والإكباب عليه ، والجد فيه ، والحرص على معرفة أسراره وغوامضه .

ثم قد يتأني جنس من العلوم لطالبه ويتسهّل<sup>(٥)</sup> ، ويمتنع عليه جنس آخر ويتعذر : لأن كل امرئ إنما ييسر<sup>(٦)</sup> له ما في طبيئته قبوله ، وما في طباعه تعلمه .

فينبغي - أصلحك الله - أن تقفَ حيث وقِفَ بك ، وتقنع بما قُسمَ لك ، ولا تتعدى إلى ما ليس من شأنك ولا من صناعتك .

(١) ط « شواهد ذلك . . . ودليله »

(٢) ط « وجُملاً . . . والجدال »

(٣) ط « فتوجهت . . . وبرزت »

(٤) م « وأبرزت »

(٥) ط « ويسهل » .

(٦) ط « يتيسر له ما في طبيئته قبوله وما في طاقته تعلمه »

## باب في فضل أبي تمام

وجدتُ أهل النَّصْفَةِ<sup>(١)</sup> من أصحاب البحتری ، وَمَنْ يُقَدِّمَ مطبوعَ الشعر دون متكلفه - لا يَدْفَعُونَ أبا تمام عن لطيف المعاني ودقيقها ، والإبداع والإغراب فيها ، والاستنباط لها ، ويقولون : إنه وإن اختلفَ في بعض ما يورده [منها] فإن الذي يوجد فيها من النادر المستحسن أكثر [ مما يوجد من السخيف المسترذل ، وإن اهتمامه بمعانيه أكثر]<sup>(٢)</sup> من اهتمامه بتقويم ألفاظه ، على شدة<sup>(٣)</sup> غرامه بالطباق والتجنيس والمماثلة ، وإنه إذا لاح له أخرجه بنأى لفظ استوى من ضعيف أو قوى .

وهذا من أعدل<sup>(٤)</sup> ما سمعته [من القول] فيه .  
وإذا كان هذا هكذا فقد سلموا له الشيء الذي هو ضالة الشعراء وطلبتهم ، وهو لطيف المعاني .

وهذه الخلقة دون ما سواها فُضِّلَ امرؤ القيس ، لأن الذي في شعره - من دقيق المعاني وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة - فوق<sup>(٥)</sup> ما في أشعار سائر الشعراء من الجاهلية والإسلام ، حتى إنه لا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من أن تشتمل من ذلك على نوع أو أنواع ، ولولا لطيف المعاني

(١) ط « أهل البصرة » !

(٢) زيادة من ط ، ك

(٣) ط « على كثرة »

(٤) ط « أعدل كلام سمعته »

(٥) ط « ما استعار سائر » !

واجتهاد امرئ القيس فيها وإقباله عليها<sup>(١)</sup> - لما تقدم على غيره ، ولكن كسائر الشعراء<sup>(٢)</sup> [من] أهل زمانه : إذ ليست له فصاحة توصف بالزيادة على فصاحتهم ، ولا لألفاظه من الجزالة والقوة ما ليس لألفاظهم .

ألا ترى أن العلماء بالشعر إنما احتجوا في تقديمه بأن قالوا : هو أول من شبه الخيل بالعصي ، وبالوحش<sup>(٣)</sup> والطير ، وأول من قال : « قَيْد الأوبد » وأول من قال كذا ، وقال كذا ، فهل هذا التقديم له إلا<sup>(٤)</sup> من أجل معانيه؟ وقالوا : وإذا<sup>(٥)</sup> كان قد اضطرب لفظُ أبي تمام واختلَّ في بعض المواضع ، فهل خلا من ذلك شاعر قديم أو محدث ؟

هذا الأعشى يختل<sup>(٦)</sup> لفظه كثيراً ، ويُسنِّف دائماً ، ويرقّ ويضعف ، ولم يجهلوا حقّه وفصله حتى جعلوه نظيراً للنابغة ، وألفاظ النابغة في الغاية من البراعة والحسن ، وعديلاً لزهير الذي صرّف اهتمامه كلّهُ إلى تهذيب ألفاظه وتقويمها ، وألحقوه بامرئ القيس الذي جمع الفضيلتين ؛ فجعلوهم طبقةً ، وصار فضلُ كل واحد من غير الوجه الذي فضل منه<sup>(٧)</sup> صاحبه .

ولو أن أبا تمام حتى<sup>(٨)</sup> يخلو من كل لفظ جيد البتة ، أو لو أنه قال بالفارسية أو الهندية :

- 
- (١) م « فيها » و ك « وإقباله قبلها »  
 (٢) ط « شعراء »  
 (٣) ط « وذكر الوحش »  
 (٤) ط « إلا لأجل »  
 (٥) م و ك « وماذا يكون إذا اضطرب »  
 (٦) ط « يحيل »  
 (٧) م و ك « به »  
 (٨) ط « حتى » فضل !

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَيْتَ أَتَاخَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ<sup>(١)</sup>  
لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيهَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طَيْبُ عُرْفِ الْعُودِ<sup>(٢)</sup>

أو قال :

هِيَ الْبَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدٌ وَجْهَهَا إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّدِ<sup>(٣)</sup>  
أو ما أشبه هذا من بدائعه حتى يفسر<sup>(٤)</sup> لنا [ ذلك ] مفسر بكلام عربي  
منشور ، أما كان يكون هذا شاعراً محسناً يثابر شعراء زمانه من أهل اللغة  
العربية على طلب شعره وتفسيره واستعارة معانيه ؟ فكيف وبدائعه مشهورة<sup>(٥)</sup> ،  
ومحاسنه متداولة ، ولم يأت إلا بأبلغ لفظ. وأحسن سبك ؟

(١) سبقا ص ١٣٨ ، ٣٢٤

(٢) ط « فضل عرف »

(٣) ديوانه ١٠٠ شرح التبريزي ٢ / ٢٣ « تودد وجهها : حسنة ، وأن كل أحد يحبه »  
وق م « يغنيها تبدد »

(٤) ط « يفسره لي محسنا باعشا »

(٥) ط م و ك « المشهورة . . المتداولة »

## باب في فضل البحترى

وجدت أكثر أصحاب أبي تمام لا يَدْفَعُونَ<sup>(١)</sup> البحترى عن حُلُو اللفظ ،  
وجودة الرِّصْف<sup>(٢)</sup> ، وحسن الديباجة ، وكثرة الماء ؛ وأنه<sup>(٣)</sup> أقرب مأخذًا ،  
وأسلم طريقاً من أبي تمام ، ويحكمون<sup>(٤)</sup> - مع هذا - بأن أبا تمام أشعرُ منه .

وقد شاهدهتُ وخاطبتُ منهم على ذلك عددًا كثيرًا .

وهذا<sup>(٥)</sup> مذهب مَنْ جُلُّ ما يراعيه من أمر الشعر دقيقُ المعاني ، ودقيقُ  
المعاني موجود في<sup>(٦)</sup> كل أمة ، و [ في ] كل لغة .

وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حُسْن التأتى ، وقرب المأخذ ، واختيار  
الكلام<sup>(٧)</sup> ، ووضع الألفاظ. في مواضعها<sup>(٨)</sup> ، وأن يورد المعنى باللفظ. المعتاد  
فيه المستعمل في مثله ، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لاثقة بما استعيرت  
له وغير منافرة<sup>(٩)</sup> لمعناه ؛ فإن الكلام لا يكتسى البهاء والرونق إلا إذا كان  
بهذا الوصف ، وتلك طريقة البحترى .

(١) م « لا يدفع »

(٢) ط « الرصف »

(٣) ط « فإنه »

(٤) ك « ثم يحكمون »

(٥) ط « وهذا رجل ما يراعيه ! »

(٦) ط « في كلامه »

(٧) م و ك « الكلم »

(٨) م « وإن لم يورد »

(٩) ك : « نافرة »

قالوا : وهذا أصل يحتاج إليه الشاعر والخطيب صاحب النثر ؛ لأن الشعر أجوده أبلغه ، والبلاغة إنما هي إصابة المعنى وإدراك الغرض بألفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلف [ كافية ] ، لا تبلغ الهذر الزائد على قدر الحاجة ، ولا تنقص نقصاناً يقف دون الغاية ، وذلك كما قال البحتري :  
والشعر لَمَحَّ تَكْنَى إِشَارَتُهُ وَكَيْسَ بِالْهَذَرِ طُوَلَتْ خُطْبُهُ<sup>(١)</sup>  
وكما قال أيضاً :

وَمَعَانٍ لَوْ فَصَلْتَهَا الْقَوَافِي هَجَنْتُ شِعْرَ جَرَوْلٍ وَكَيْبِدٍ<sup>(٢)</sup>  
حُزْنَ مُسْتَعْمَلَ الْكَلَامِ اخْتِيَارًا وَتَجَنَّبِينَ ظُلْمَةَ التَّعْقِيدِ  
وَرَكِبِينَ اللَّفْظَ الْقَرِيبَ فَأَدْرَكَ نَبِيهِ غَايَةَ الْمَرَادِ الْبَعِيدِ

فإن اتفق - مع هذا - معنى لطيف ، أو حكمة غريبة ، أو أدب حسن ؛ فذاك<sup>(٣)</sup> زائد في بهاء الكلام ، وإن لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه ، واستغنى عما سواه .

قالوا : وإذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة ، وكانت عبارته مقصرة عنها ، ولسانه غير مدرك لها حتى<sup>(٤)</sup> يعتمد دقيق المعاني من فلسفة يونان أو حكمة<sup>(٥)</sup> الهند أو أدب الفرس ، ويكون أكثر ما يورده منها بألفاظ متعسفة ونسج مضطرب ، وإن اتفق في تضاعيف ذلك شيء من

(١) ديوانه ٢٠٥ ، ٢٠٩/١ معارف

(٢) ديوانه ٦٩٤ في مدح كتابة محمد بن عبد الملك الزيات . وجرول : اسم الحطيئة وفي ط « اللفظ الغريب . . . غاية المرام . والغريب . . . غاية المرام » والغريب تحريف يجمل الملح قدحا

(٣) ط « فذلك »

(٤) ط « مدرك لما يعتمد »

(٥) ك : « حكم » . . . « أو آداب »



صحيح الوصف وسليم النظر<sup>(١)</sup> - قلنا له : قد جئت بحكمة وفلسفة ومعان لطيفة حسنة ، فإن شئت دعوناك حكيمًا ، أو سميناك فيلسوفًا ، ولكن لا نسليك شاعرًا ، ولا ندعوك بليغًا ؛ لأن طريقتك ليست على طريقة العرب ، ولا على مذاهبهم ، فإن سَمِيناك بذلك لم نُلحِقك بدرجة البلغاء ولا المحسنين الفصحاء .

وينبغي أن تعلم أن سوء التأليف ورداعة<sup>(٢)</sup> اللفظ. يذهب بطلاوة المعنى الدقيق ويفسده ويعميه حتى يحوج<sup>(٣)</sup> مستمعه إلى [طول] تأمل ، وهذا مذهب أبي تمام في عظم شعره .

وحسنُ التأليف وبراعةُ اللفظ يزيد المعنى المكشوفَ بهاءً وحسنًا وروْنًا حتى كأنه قد أحدث فيه غرابةً لم تكن ، وزيادة<sup>(٤)</sup> لم تعهد ، وذلك مذهب البحترى ، ولهذا<sup>(٥)</sup> قال الناس : لشعره ديباجة ، ولم يقولوا ذلك في شعر أبي تمام .

وإذا جاء لطيف المعاني في غير بلاغة<sup>(٦)</sup> ولا سبك جيد ولا لفظ حسن ، كان ذلك مثل الطراز الجيد على الثوب الخلق ، أو نقش<sup>(٧)</sup> العبير على خدّ الجارية القبيحة الوجه .

\*\*\*

وأنا أجمع لك معاني هذا الباب في كلمات سمعتها من شيوخ أهل العلم

(١) ط « الوصف وسليمه » وفي ك : « وسليم النظم »

(٢) ط « وردى »

(٣) ط « يحتاج »

(٤) م « وتارة »

(٥) ط « ولذلك »

(٦) ط « غرابة » !

(٧) ط « أو نقش » ولست أدري كيف ينفخ العبير أو ينقل على خدها ؟

بالشعر : زعموا أن صناعة الشعر وغيرها من سائر الصناعات لا تجود وتستحکم إلا بأربعة أشياء [وهي] : جودة الآلة ، وإصابة الغرض المقصود ، وصحة التأليف ، والانتهاه إلى تمام<sup>(١)</sup> الصنعة من غير نقص فيها ولا زيادة عليها .

وهذه الخلال الأربعة ليست في الصناعات وحدها ، بل هي موجودة في جميع الحيوان والنبات .

ذكرت الأوائل أن كل مُحَدَّث مصنوع يحتاج<sup>(٢)</sup> إلى أربعة أشياء : علة هيولانية وهي الأصل ، وعلة صورية ، وعلة فاعلة ، وعلة تامة .

فأما الهيولانية<sup>(٣)</sup> فإنهم يعنون : الطينة التي يتدعها البارى جل جلاله ويخترعها ليصور ما شاء تصويره [منها] من رجل أو فرس أو جمل أو غيرها من الحيوان ، أو بُرَّة<sup>(٤)</sup> أو كَرَمَة أو نخلة أو سِدْرَة أو غيرها من سائر أنواع النبات .

[والعلة الصورية : هي المعنى الذي يقصد البارى - جل جلاله - تصويره من رجل] <sup>(٥)</sup> .

والعلة التامة هي<sup>(٦)</sup> : أن يُتَمَّها تبارك اسمه ويفرغ من تصويرها من غير انتقاص منها .

(١) طه إلى نهاية . . . نقص منها

(٢) ط « يحتاج »

(٣) ط « الهيولى »

(٤) في اللسان ٥ / ١٢٠ « قال ابن دريد : البر أنصح من قولم : القمح والخنطة ،

واحدته برة »

(٥) الزيادة من ك

(٦) ط « هو »

وكذلك الصانع المخلوق في مصنوعاته التي علمه الله عز وجل إياها : لا تستقيم له وتَجُود إلا بهذه الأشياء الأربعة ؛ وهي :

آلة يستجدها ويتخيرها مثل خشب النجار ، وفضة الصائغ ، وأجرّ البناء ، وألفاظ الشاعر والخطيب ، وهذه هي العلة الهولانية التي قدموا ذكرها وجعلوها الأصل .

ثم إصابة الغرض فيما يقصد<sup>(١)</sup> الصانع صنّعه ، وهي العلة الصورية التي ذكروها<sup>(٢)</sup> .

ثم صحة التأليف حتى لا يقع فيه خلل ولا اضطراب ، وهي العلة الفاعلة . ثم أن ينتهي الصانع إلى تمام صنّعه من غير نقص منها ولا زيادة عليها ، وهي العلة التامة .

فهذا قولٌ جامع لكل الصناعات [و] المخلوقات .

\* \* \*

فإن اتفق الآن لكل صانع بعد هذه الدعائم الأربع أن يُحدِثَ في صنّعه معنى لطيفاً مستغرباً كما قلنا في الشعر من حيث لا يخرج عن المفروض - فذلك زائد في حُسن صنّعه وجودها ، وإلا فالصنعة قاعة بنفسها مستغنية عما سواها .

وقد ذكر بزرجمهر فضائل الكلام ورذائله ، وبعض ذلك داخل<sup>(٣)</sup> في الشعر ، فقال : إن فضائل الكلام خمسٌ إن نقصت<sup>(٤)</sup> منها فضيلة واحدة

(١) ط « فيها يقصد » !

(٢) ط « ذكرتها » !

(٣) ط « دليل » !

(٤) ط « لو نقص »

سَقَطَ فَضْلُ سَائِرِهَا ، وَهِيَ : أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ صَدَقًا ، وَأَنْ يُوقَعَ مَوْقِعَ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ ، وَأَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ فِي حِينِهِ ، وَأَنْ يُحَسِّنَ تَأْلِيفَهُ ، وَأَنْ يَسْتَعْمَلَ مِنْهُ مَقْدَارَ الْحَاجَةِ .

قال : وَرِذَائِلُهُ بِالضَّدِّ [ مِنْ ذَلِكَ ] ؛ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صَدَقًا وَلَمْ يُوقَعَ مَوْقِعَ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ بَطَلَ فَضْلُ الصَّدْقِ مِنْهُ .

وَإِنْ كَانَ صَدَقًا وَأُوقِعَ مَوْقِعَ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ [ وَلَمْ يُتَكَلَّمَ بِهِ فِي حِينِهِ - لَمْ يَغْنِهِ الصَّدْقُ وَلَمْ يُنْتَفِعْ بِهِ .

وَإِنْ كَانَ صَدَقًا وَأُوقِعَ مَوْقِعَ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ [ وَتُكَلِّمُ [ بِهِ ] فِي حِينِهِ وَلَمْ يُحَسِّنْ تَأْلِيفَهُ - لَمْ يَسْتَقِرَّ فِي قَلْبِ مُسْتَمِعِهِ ، وَبَطَلَ فَضْلُ الْخِلَالِ الثَّلَاثِ مِنْهُ .

وَإِنْ كَانَ صَدَقًا وَأُوقِعَ مَوْقِعَ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ وَتَكَلَّمَ بِهِ فِي حِينِهِ وَأَحْسَنَ تَأْلِيفَهُ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ مِنْهُ فَوْقَ الْحَاجَةِ - خَرَجَ إِلَى الْهَدَّرِ ، أَوْ نَقَصَ عَنِ التَّامِّ - صَارَ مَبْتُورًا وَسَقَطَ مِنْهُ فَضْلُ الْخِلَالِ كُلِّهَا .

وَهَذَا إِنَّمَا أَرَادَ بِهِ بُزْرُجْمَهُرَ الْكَلَامِ الْمُنْثُورِ الَّذِي يُخَاطَبُ بِهِ الْمَلُوكُ ، وَيَقْدَمُهُ الْمُتَكَلِّمُ أَمَامَ حَاجَتِهِ ، وَالشَّاعِرُ لَا يَطَالِبُ بِأَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ صَدَقًا ، وَلَا أَنْ يُوقَعَ مَوْقِعَ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَقْصِدُ إِلَى أَنْ <sup>(١)</sup> يُوقِعَهُ مَوْقِعَ الضَّرْرِ ، وَلَا أَنْ يُجْعَلَ لَهُ وَقْتًا دُونَ وَقْتِ ، وَبَقِيَّتِ الْخِلَتَانِ الْأُخْرَيَانِ [ وَهُمَا ] وَاجِبَتَانِ فِي شِعْرِ كُلِّ شَاعِرٍ . [ وَذَلِكَ ] : أَنْ يُحَسِّنَ تَأْلِيفَهُ ، وَلَا يُزِيدُ فِيهِ شَيْئًا عَلَى قَدْرِ حَاجَتِهِ .

فَصَحْحَةُ التَّأْلِيفِ فِي الشِّعْرِ وَفِي كُلِّ صِنَاعَةٍ هِيَ أَقْوَى دَعَائِمُهُ بَعْدَ صِحْحَةِ

(١) ط « إلى أنه »

المعنى ، فكل من (١) كان أصحَّ تأليفاً كان أقوم بتلك الصناعة ممن (٢) اضطرب تأليفه (٣) .

\* \* \*

وقد انتهيت الآن إلى المُوازَنة [بينهما] (٤) ، وكان الأحسن أن أوازن بين البيتين أو القطعتين إذا اتفقتا في الوزن والقافية وإغراب القافية ، ولكن هذا لا يكاد يتفق مع اتفاق المعاني التي إليها المقصد ، وهي المرى والغرض ، وبالله أستعين على مجاهدة النفس ، ومخالفة الهوى ، وترك التحامل ؛ فإنه جلَّ اسمه حسبي ونعم الوكيل (٥) .

\* \* \*

وأذا أبتدئ بإذن الله من ذلك بما افتتحا به القول : من ذكر الوقوف على الديار والآثار ، ووصف الدَّمَن والأطلال ، والسلام عليها ، وتعفية الدهور والأزمان والرياح والأمطار إياها ؛ والدعاء بالسُّقيا لها والبكاء فيها ، وذكر استعجامها عن جواب سائلها ، وما يَخْلُف قَطينها الذين كانوا حُلُولاً بها من الوحش ، وفي تعنيف الأصحاب (٦) ولومهم على الوقوف عليها ، ونحو هذا مما يتصل به من أوصافها ونعوتها ، وأقدم من ذلك [ذكر] ابتدئات قصائدهما (٧) في هذه المعاني ، إن شاء الله .

(١) ط « وكلما كان »

(٢) ط « مما »

(٣) في ط بعد ذلك : « والحمد لله وحده ، وصل الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً »

(٤) الزيادة من ك

(٥) هذا آخر ما نسخه ك

(٦) ط « الصحابة . . . بها »

(٧) ط « قصائدهم »

## الابتداءاتُ بذكر الوقوف على الديار

١- قال أبو تمام :

مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ نَقَضِي ذِمَامَ الْأَرْبَعِ الْأَدْرَاسِ<sup>(١)</sup>  
وهذا ابتداء جيد بالغ<sup>(٢)</sup> .

وقوله : «الأدّراس» جمع دارس ، وقلّما<sup>(٣)</sup> يُجمع فاعل على أفعال ،  
ومنه<sup>(٤)</sup> : شاهد وأشهاد ، وماجد وأمجاد ، وصاحب وأصحاب .

٢- وقال أيضاً :

قِفُوا جَدُّدُوا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالْمَعَاهِدِ وَإِنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنَشِدَانٍ نَاشِدٍ<sup>(٥)</sup>  
أراد<sup>(٦)</sup> لنشيدان الناشد الذي يقول : أين أهلك يا دارُ ؟ كما ينشد  
الناشد الضالة إذا طلبها .

٣- وقال أيضاً :

قِفْ بِالطَّلُولِ الدَّارَسَاتِ عَلَاثًا أَضْحَتْ حِبَالُ قَطِينِهِنَّ رِثَاثًا<sup>(٧)</sup>  
علاثة : اسم صاحبه ، أراد قف يا علاثة .  
وهذان ابتداءان صالحان .

(١) ديوانه ١٧٢ وشرح التبريزي ٢/٢٤٢

(٢) ط « صالح »

(٣) ط « وقليل ما »

(٤) ط « وبثله » وفي شرح التبريزي : « والأدّراس إن جعل جمع دارس فهو مثل شاهد وأشهاد  
وصاحب وأصحاب ، وإن جعل جمع دريس فهو مثل يتيم وأيتام وشريف وأشراف »

(٥) ديوانه ١١٦ يشرح التبريزي ٢/٦٨ وفي م « لنشوان » وهو تحريف

(٦) م « أراد أن ينشد »

(٧) ديوانه ٦٣ وشرح التبريزي ١/٣١٤ والقطين : أهل الدار . والرثاثة جمع رث وهو البالي

٤- وقال أيضاً :

قِفْ نُوبِنٌ كِنَاسَ ذَاكَ الْغَزَالِ إِنَّ فِيهَا لَمَسْرَحًا لِمَقَالٍ<sup>(١)</sup> .  
 التائبين : مدح الهالك ، والكِناس هنا : الرئع ، وإنما يريد الخيمة أو  
 البيت من بيوتهم ، سماه كناساً لأنه جعل المرأة غزالاً : أى قف بنا نندبه  
 فإن المقال يتسع فيه .  
 وهذا أيضاً بيتٌ جيد ومعنى حسن مستقيم .

٥- وقال :

لَيْسَ الْوُقُوفُ يَكْفُ شَوْكَكَ فَانزِلِ وَأَبْلُلُ غَلِيْلِكَ بِالْمَدَامِيعِ يُبْلِلُ<sup>(٢)</sup>  
 وهذا معنى ظريف ، وقد جاء مثله في الشعر ، قال الأصم الباهلي - واسمه  
 عبد الله بن الحجاج<sup>(٣)</sup> - ولا أعرف غيره ، وأظن أبا تمام عثر به واحتذى  
 عليه ؛ لأنه كان مولعاً بغرائب الألفاظ والمعاني :  
 أَتَنْزِلُ الْيَوْمَ بِالْأَطْلَالِ أَمْ تَقِفُ لَابِلُ قِفِ الْعَيْسِ حَتَّى يَمْضِيَ السَّلْفُ  
 السلف : المتقدمون ، وإنما قال ذلك لأن الوقوف على الديار إنما هو وقوف  
 المطى ، ولا يكادون يذكرن نزولاً .

وأنشد منشد قول كثير وهو<sup>(٤)</sup> يسمع :

وَقَضَيْنَ مَا قَضَيْنَ ثُمَّ تَرَكْنِي بِفَيْفَا خُرَيْمٍ قَاعِدَا أَتَلَدَدُ<sup>(٥)</sup>

(١) ط « هذا الغزال »

(٢) ديوانه ٢٣٣ « غليلا بالدسوع فيبلل » وفي شرح التبريزي ٢ / ٣٢ « بكف شوك . . .  
 تبلل فتبلل » يقول : شوكك يعظم أن يكون وقوفك كقوفاً له ، فانزل بملطيتك في هذا الرئع ؛ لأنه يستحق أن  
 ينزل فيه » وفي م « فازل ذلك عليلاً » وهو تحريف

(٣) في المؤلف والمختلف ٤٤ « . . . شاعر خبيث إسلامي ، له قصائد يهجو فيها الفرزدق »

(٤) ط « وكثير »

(٥) ديوانه ١١٤ / ١ ومجم ما استمع ٣ / ١٠٣٨ « وأزمن بيناً عاجلاً وتركني . . . قائماً

أتبلد » وفيفا خريم : اسم مكان . وفي م « بهيفا »

فقال كثير : [أنا]<sup>(١)</sup> ما قلت كذا ، أتراني قاعداً أصنع ماذا ؟ قيل :  
فجالساً ؟ قال : ولا هذا ! أجالساً كنت أبول ، قيل : فما قلت ؟ قال :  
واقفاً . يريد واقفاً على مطيته ، فهذا هو المعروف من عاداتهم .

وقد قال كثير :

خَلِيلِي هَذَا رَسْمُ عَزَّةٍ فَأَعْقِلَا قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَمْتِ<sup>(٢)</sup>  
وَالْقُلُوصُ لَا يَعْقُلُهَا رَاكِبُهَا إِلَّا إِذَا نَزَلَ عَنْهَا ، وَالْعَقْلُ فَوْقَ الرِّكْبَةِ .

١- وقال البحرى :

مَا عَلَى الرَّكْبِ مِنْ وَقُوفِ الرَّكَّابِ فِي مَعَانِي الصَّبَا وَرَسْمِ التَّصَابِي<sup>(٣)</sup>  
التصابي : التفاعل من صَبَا يَصْبُو إذا اشتاق ، وإذا فَعَلَ فَعَلَ الصبي .

٢- وقال أيضاً :

ذَاكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحْبِسْ قَلِيلًا مُقْصِرًا مِنْ مَلَامَتِي أَوْ مُطِيلًا<sup>(٤)</sup>  
[وهذان ابتدءان في غاية الجودة] <sup>(٥)</sup> .

٣- وقال :

قِفِ الْعَيْسَ قَدْ أَذْنَى خُطَاهَا كَلَالُهَا وَسَلِّ دَارَ سُعْدَى إِنَّ شَفَاكَ مُوَالُهَا<sup>(٦)</sup>  
وهذا لفظ حسن ، ومعنى ليس بالجيد ؛ لأنه قال : « [قد] أذنى خطاها

(١) زيادة في ط

(٢) في ديوانه ٣٦/١ وط : « هذا ربح »

(٣) ديوانه ٥٦٢ د ٨٣/١ معارف القول الفائق ٨ ظ

(٤) ديوانه ٦٨٦ « من صبابة » وفي ط « عن »

(٥) زيادة من ط

(٦) سبق في أخطاء البحرى ص ٣٧٩ .



كلالها « أى : قارب من خطوها الكلال ، وهذا كأنه لم يقف لسؤال الديار  
التي تعرض لأن يشفيه ، وإنما وقف لإعياء المطى .  
والجيد قولُ عنترَةَ :

فَوَقَّفتَ فِيهَا نَاقَتِي وَكَانَها فَدَنُّ لِقَضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ (١)

فإنه لما أراد ذكر الوقوف احتاط بأن شبه ناقته بالفدن ، وهو القصر ،  
ليعلم أنه لم يقفها ليريحها .

وقد كشف ذو الرمة هذا المعنى وأحسن فيه وأجاد ، فقال :

أَنخَتُ بِها الوَجَناءَ لا مِن سَامةٍ لِثِنْتَيْنِ بَيْنَ جاءِ وَذاهِبِ (٢)  
يقول : أنختها لأصلي (٣) ، لا من سامة ، كذا فسروه . وقوله « لثنتين »  
يعنى [ ركعتي العصر ] اللتين يقصرهما المسافر « بين اثنتين جاء » يريد  
الليل « وذهب » يعنى (٤) النهار .

فإن قيل : إنما قال : « [ قد ] أدنى خطاها كلالها » ليعلم أنه قصد الدار  
من شقة بعيدة [ فيكون أبلغ في المعنى ] .

لا تقصد الديار للوقوف عليها ، وإنما تعجتاز بها ، فإن  
كانت [ واقعة ] على سنن طريقهم (٥) قال الذى له أرب في الوقوف لصاحبه  
أو أصحابه ؛ قِفْ ، وقِفْ ، وقِفُوا . وإن لم تكن على سنن الطريق قال :  
عُوجًا وَعُرْجًا ، وَعُوجُوا وَعُرْجُوا . كما قال امرؤ القيس :

(١) سبق في أخطاء البحري ص ٣٧٩

(٢) سبق في أخطاء البحري ص ٣٧٩

(٣) ط « لأن أصل . . . هكذا »

(٤) ط « يريد »

(٥) ط « الطريق »

## عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لَعَلَّنَا

نَبِيكَ الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حِذَامٍ (١)

وإذا عَرَّجُوا كان التعرّيج أشقَّ على الراكب والركاب [من الوقوف] ؛ لأن لها في الوقوف حيث انتهت راحة ، والتعرّيج فيه زيادة في تعبها وكلالها ، وإن قلت المسافة ، كما قال أبو تمام :

وَمَا بِكَ إِرْكَابِي مِنَ الرَّشْدِ مَرَكَبًا      أَلَا إِنَّمَا حَاوَلْتَ رُشْدَ الرَّاكِبِ (٢)

لأن هذا القول منه دلّ على التعرّيج والتردد في الرسوم ، أو أن (٣) صاحبه أراد أن يستمرَّ في السير ولا يتعَوَّق (٤) بالوقوف فيعود ذلك عليها بضرر وإن أكسبها راحة ما في الوقوف ، فقال [له] (٥) أبو تمام : « إنما حاولت رشد الركائب » لا رشدى .

فأما الأصمعي فإنه يرى التعرّيج أيضاً وقوفاً لا عدولاً ، قال أبو حاتم : قلت له : ما معنى عَرَّجَ ؟ قال : وقفَ ، فقلت : يقال : عَرَّجَ إِذَا عَدَلَ ، فقال : لا ، وأنشد بيت ذى الرمة :

يَا حَادِيَّ بِنْتِ فِضَايِضٍ أَمَا لَكُمَا      - حَتَّى نَكَلَّمَهَا - هَمٌّ بِتَعْرِيجِ (٦)

(١) ديوانه ١٧٦ والمحيل : المتغير وقال ناشر ط « الطلل المحيل ومثله المحول : الذى أتى عليه المحول » !

(٢) ديوانه ٤١ وشرح التبريزي ٢٠٨/١ « قال المرزوقى : يخاطب لأمه في الوقوف على الدار ، يقول : ليس بك - فيما تتكلفه من لوى - هدايتى وصرفى عن غيى إلى رشادى وإنما شق عليك وقوف الإبل بأحمالها ، فحملك الإشتاق عليها والحد في المنع من حبسها على الإسراف في العتب وتغليظ القول ، فأما أن يكون بك صلاحى فلا »

(٣) ط « وأن أصحابه أرادوا »

(٤) ط « ولا يترقق في الوقوف » !

(٥) زيادة من ط

(٦) ديوانه ٧١ « يا جارقى بنت فصاص » وفي م « يكلمها »

أى : مَمٌ بوقوف ، وهذا لا يمنع أن يكون همٌ بعدول ، ونفس الاشتقاق يدل على العدول ، والله أعلم .

وقال كثير يصف السَّيْلَ :

فَطَوْرًا يَسِيْلُ عَلَى قَصْدِهِ وَطَوْرًا يُعْرَجُ أَلَّا يَسِيْلًا<sup>(١)</sup>

فلو كان هناك قصد إلى الدار من جماعتهم أو منه وحده<sup>(٢)</sup> لما لاموه ، ولا عنفوه على احتباسه وإطالته ، ولا استعجلوه وهو دائباً يسألهم التلوم عليه والتوقف معه .

وهذه طريقة القوم في الوقوف على الديار ، ولهم فيها من الأشعار ما هو أشهر وأكثر من أن أحتاج إلى ذكره ، وتلك سبيل سائر المحدثين ، وطريقة الطائيين : ما عدلاً عنها ، ولا خرجاً إلى غيرها . ألا ترى إلى قول أبي تمام :

مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةٌ مِنْ بَابِ نَقَضِي ذِمَامَ الْأَرْبَعِ الْأَدْرَاسِ<sup>(٣)</sup>

كيف سأل صاحبه أن يقف [عليه] ساعة ، ثم قال بعد بيت آخر :

لَا يُسْعِدُ الْمُشْتَاقَ وَسَنَانَ الْهَوَى يَبْسُ الْمَدَامِعِ بَارِدُ الْأَنْفَاسِ<sup>(٤)</sup>

وقوله [أيضاً] :

لَا تَمْنَعْنِي وَقْفَةٌ أَشْفَى بِهَا دَاءَ الْفِرَاقِ فَإِنَّا مَاعُونُ<sup>(٥)</sup>

وقال البحتري :

يَا وَهْبِ هَبْ لِأَحِيكَ وَقْفَةً مُسْعِدِ يُعْطِي الْأَسَى مِنْ دَمْعِهِ الْمَبْدُولِ<sup>(٦)</sup>

(١) في ملحق ديوانه ٢٣٧

(٢) ط « ومنهم وحده » !

(٣) سبق ص ٤٣٠

(٤) في شرح التبريزي ٢/٢٤٣ « الوسنان : الناعس ، واستعاره ها هنا للهوى ولم يستعمل ذلك

من قبل الطائي . يقول : لا يسعد المشتاق إلا مشتاق مثله ، فأما من هواه ضعيف ومدامعه فاقدة للبكاء ، فهو سال لا يعين باكياً » .

(٥) ديوانه ٣٢٨ وشرح التبريزي ٣/٣٢٣

(٦) ديوانه ٦١٠ ، ٣/١٦٦٢

[وقوله أيضاً :

قِفْ بِهَا وَقْفَةً تَرُدُّ عَلَيْهَا أَدْمُعاً رَدَّهَا الْهَوَى أَنْضَاءً<sup>(١)</sup>  
وقوله أيضاً :

ماذا عليك من انتظارٍ مُتَمِّمٍ بَلْ مَا تَضُرُّكَ وَقْفَةٌ فِي مَنْزِلٍ<sup>(٢)</sup>  
قوله أيضاً :

خَلِّيَاهُ وَوَقْفَةَ فِي الرَّسُومِ يَخْلُ مِنْ بَعْضِ بَشَّةِ الْمَكْتُومِ<sup>(٣)</sup>  
ثم إننا ما علمنا أحداً قصداً داراً عفت من شقة بعيدة ، واحداً كان أوفى جماعة ، للتسليم<sup>(٤)</sup> عليها ، والمسألة لها ، ثم انصرفوا راجعين من حيث جاءوا ، فإن<sup>(٥)</sup> هذا ما سُمِعَ به ، ولا هو من أغراضهم ، إذ ليس فيه جدوى ، ولا يؤدي إلى فائدة ، لأن المحبوب إن كان حياً موجوداً فقصده رباعه ومواطنه التي هو قاطنها والإمام<sup>(٦)</sup> به فيها أولى وأجدى<sup>(٦)</sup> ، وإن كان ميتاً فالإمام بناحية الأرض التي فيها حفرته أولى وأخرى ، وعلى أنهم لا يكادون يزورون القبور ، وإنما وقفوا على الديار ، وعرجوا عليها عند الاجتياز بها والاقتراب منها ؛ لأنهم تذكروا عند مشارفتها أوطارهم فيها ، فنازعتهم نفوسهم إلى الوقوف عليها ؛ والتلوم بها ، ورأوا أن ذلك من كرم العهد وحسن الوفاء ، ألا ترى إلى قول أبي تمام :

أَمَوَاقِفَ الْفَتِيَّانِ تَطْوِي لَمْ تَزُرْ شَوْقاً وَلَمْ تَنْدُبْ لَهُنَّ صَعِيداً<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٧١٢ وفي م « ردها الكوى » وهو تحريف

(٢) ديوانه ٧٣١ « ما يضرُّك » وانظر نقد الباقلاقي للبيت في إعجاز القرآن ٣٤٢ - ٣٤٣

(٣) ديوانه ٥٩٤

(٤) م « السلام . . والمسألة نجالها »

(٥) ط « وإن . . . من أغراضها وليس »

(٦) ط « وأخرى »

(٧) ديوانه ٨٧ وشرح التبريزي ١ / ٤١٢ ويروي : الفتيان ، ولم نزر ، ولم نندب

ويروي شرفا . وتطوى : أي تمر فيها وشرفا : أي مرتفعا ، وفي م « لم يرد اشغفا » وفي ط « أمواطن »

ويروى : « لم نزر شَعْفًا » أى : كيف نظوى هذه الرسوم والدمن التى هى مواقف أهل الفتوة<sup>(١)</sup> ، يريد الكرام ، ولم نزر<sup>(٢)</sup> حَزْنًا لها ولا سَهْلًا ؛ لأنه أراد بالشعف ما ارتفع<sup>(٣)</sup> من الأرض وعلا ، وأراد بالصعيد ما اطمأن من الأرض وسفل ، والصعيد إنما هو وجه الأرض الذى فيه التراب ، وأكثر ما يكون فيما اطمأن من الأرض ، لا فيما علا ، فكانوا يرون الوقوف على الديار من الفتوة والمروة ، وأن طيها عند الاجتياز بها من النذالة وقبيح الرعاية وسوء العهد . وما أحسن ما قال أبو نؤاس :

وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى الدِّيَارِ مُسَلِّمًا      فَلِغَيْرِ دَارٍ أَمِيمَةَ الْهَجْرَانِ<sup>(٤)</sup>  
على<sup>(٥)</sup> طريقة القوم [المعتادة] .

وقال البحترى يخاطب نفسه أو صاحباً معه :

قِفِ الْعَيْسَ قَدْ أَدْنَى خُطَاهَا كَلَالُهَا  
وَسَلِّ دَارَ سَعْدَى إِنْ شَفَاكَ سُؤَالُهَا<sup>(٦)</sup>

فمن زعم أن البحترى بهذا القول كان قاصداً للدار وغير مجتاز ، احتاج إلى دليل من لفظ البيت يدل عليه ، ولا سبيل له إلى ذلك .

فإن قيل : [و] لم لا يكون للمطية حق على من بلغته منازل أحبائه<sup>(٧)</sup> يوجب أن يكرمها ويريحها ، كما قال أبو نؤاس :

(١) م « أهل العيوم »

(٢) م « ولم تزر وعلا والصعيد ما اطمأن وسفل ، والصعيد إنما هو وجه الأرض الذى فيه التراب حزناً لها » وهو خطأ

(٣) م « ما ارتفع من التراب ، وأكثر ما يكون فيما »

(٤) ديوانه ٥١ طبع الحلبي

(٥) م « فعلى »

(٦) سبق ص ٣٧٨ ، ٤٣٢

(٧) الأحياب »

وَإِذَا الْمَطِيُّ بِنَا بَلَّغَنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّجَالِ حَرَامٌ<sup>(١)</sup>  
 قَرَبْنَا مِنْ خَيْرٍ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ  
 قيل : هذا أصل آخر طريقه غير طريق الوقوف على الديار ، ولا يقاس  
 أصل على أصل ، وإنما يقاس على الأصل فروعه التي تتفرع منه ، وهذا الشرط  
 في كل علم<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو نؤاس في موضع آخر يخاطب ناقته أيضاً :

فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلزَّرْبَانِ نُحْلًا وَلَمْ أَقُلْ : أَشْرَقِي بِدِمِ الْوَتِينِ<sup>(٣)</sup>  
 يريد قول الشَّامِخِ ، والشَّامِخِ إِنَّمَا قَالَ :

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرَقِي بِدِمِ الْوَتِينِ<sup>(٤)</sup>  
 لأنه رأى ناقته قد شَفَّها السيرُ وهزَلها وأنضأها حتى دَبِرَتْ ، وذلك قوله :  
 إِلَيْكَ بَعَثْتُ رَاحِلَتِي تَشْكِي كُلُّوَمَا بَعْدَ مَحْفِدِهَا السَّمِينِ<sup>(٥)</sup>  
 فيقول : إِذَا بَلَّغْتَنِي<sup>(٦)</sup> عَرَابَةَ فَلَا أَبَالِي أَنْ تَهْلِكِي ، وهذا ليس بدُّعَاءٍ  
 عليها ، وإنما أراد أنك إِذَا بَلَّغْتَنِيه فَقَدْ بَلَّغْتِ الْغَنَى وَأَدْرَكْتِ الْعَوْضَ مِنْكَ ؛  
 فهذا معنى ، وقولُ أَبِي نُوَاسٍ [ لَهُ ] مَعْنَى آخَرَ ، وَلَيْسَ بِضِدِّ لِقَوْلِ الشَّامِخِ ،

(١) ديوانه ٥٥ والخزاة ١/٥٥٤ ويريد بمحمد : الخليفة الأمين

(٢) م « كل علم » !

(٣) ديوانه ٥٦ ومحاضرات الراغب ١/٣٣٢ والصناعتين ٢١١ « إشرق » والنحل : الطاء-

والهبة

(٤) ديوانه ٩٢ والخزاة ١/٤٥٣ ، ٢/٢٢٢ والكامل ١/١١٣ ، ١١٤ ، ٢/٦٤٥

والصناعتين ٢١٠ ومحاضرات الراغب ١/٣٣٢

(٥) يعني بالكولم : الجراح التي يحدتها طول السير في ظهرها وقد قال الشيخ محمد محيي الدين

« المحفد بزنة المجلس أو بزنة المنبر - شيء كالكتل تعلق فيه الإبل » ! والصواب : - أن المحفد :

السنام ، كما في اللسان ٤/١٣٢ ورواية الديوان : « مقحدها » وشرحها الشيخ أحمد الشنقيطي

بقوله : « المقحده » السنام . والمعنى : أهزلتها بسيرى عليها بعد سمنها » ورواية الخزاة كرواية الديوان ،

وشرحها الرضى بالسنام ٢/٢٢٦

(٦) م « إِذَا بَلَّغْتَنِيه فَلَا »

وإنما يضاذه قول المرأة التي قالت : يا رسول الله ، نَذَرْتُ إن بَلَغْتَنِي نَاقَتِي هذه إِلَيْكَ أنْ أَنْحَرَهَا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَبَسَسَ مَا جَزَيْتِهَا »<sup>(١)</sup> لأن هذه قَصَدَتْ أن جعلت جزاء التبليغ النحر ؛ فهذان المعنيان يتضادان ، وقول الشماخ خارج عنهما ، لأنه<sup>(٢)</sup> أصل ثالث .

والوجه الذي جاء به البحتري في الوقوف على الديار وتحرز منه<sup>(٣)</sup> عنثرة وذو الرمة - وجه غير هذه الوجوه ، وطريقة غير هذه الطرق ، ولم أقل إنه خطأ ، وإنما قلت : إن المعنى غير جيد ، فإن التمسنا<sup>(٤)</sup> العذر للبحتري قلنا : إنه وصف حقيقة أمر العيس عند الوصول إلى الدار ، وهذا مذهب من مذاهب العرب عام في أن يَصِفُوا الشئ على ما هو ، وكما<sup>(٥)</sup> شوهد ، من غير اعتماد لإغراب ولا إبداع [ فربما ورد هذا الوجه على ألسنتهم أحسن من كل معنى بديع مستغرب ] ، وربما<sup>(٦)</sup> وقع فيه مثلُ هذا الخلل لقلة التحرز<sup>(٧)</sup> .

وسترى للبحتري وغيره - في هذا الكتاب - من هذا النوع في مواضعه .  
ما هو أجود من كل جيد ، إن شاء الله .

٤- وقال البحتري :

عَرَّجَ بِنْدِي سَلَمَ فَنَمَّ الْمَنْزِلُ      فَيَقُولُ صَبَّ مَا أَرَادَ وَيَفْعَلُ<sup>(٨)</sup>

وهذا ابتداء جيد ، وقد رواه قوم : « ليقول صب ما أراد ويفعل »

(١) ورد في الخزانة

(٢) ط « فإنه »

(٣) م « من مثله ذو الرمة »

(٤) ط « التمس »

(٥) ط « وعلى ما شوهد »

(٦) ط « وإنما »

(٧) ط « التجوز » !

(٨) سبق ص ٢٩ « ليقول »

والنصب أجود [ في الروايتين ] ، والرفع له وجه ، والمتأخرون لا [ يكادون ]  
يَسْلَمُونَ من اللحن ، وهو في أشعارهم كثير جداً .

٥- وقال (أيضاً) :

كَمْ مِنْ وَقُوفٍ عَلَى الْأَطْلَالِ وَالْدَّمَنِ لَمْ يَشْفِ مِنْ بُرْحَاءِ الشُّوقِ ذَا شَجَنِ<sup>(١)</sup>  
وهذا أيضاً ابتداء جيد .

٦- وقال أيضاً :

اسْتَوْفِ الرُّكْبَ فِي أَطْلَالِهِمْ وَقِفَا وَإِنْ أَجَدَّ بَلَى مَأْثُورَهَا وَعَفَا  
يقال : أجد في أمره من الانكماش ، وجد . وهذا ابتداء صالح .

٧- وقال :

قِفَا فِي مَعَانِي الدَّارِ نَسْأَنَ طُلُولَهَا عَنِ النَّفْرِ اللَّائِينَ كَانُوا حُلُولَهَا<sup>(٢)</sup>  
وليس هذا الابتداء بالجيد ؛ من أجل قوله « اللائين » لأنها لفظة ليست  
بالحلوة ، وليست<sup>(٣)</sup> مشهورة .

فهذا ما ابتدأ به من ذكر الوقوف ، وأجعلهما فيه متكافئين ؛ من أجل  
براعة بيتي البحترى الأولين ، وأنها أجود من سائر أبيات أبي تمام ، ولأن  
للبحترى<sup>(٤)</sup> في الباب التقصير الذي ذكرته وليس لأبي تمام مثله .

(١) ديوانه ٥٨١

(٢) ديوانه ٥١١ وفي ١٧٩٦/٣ « عن الأندلس المفقود كانوا »

(٣) م « ولا مشهورة »

(٤) ط « البحترى . . . التقصير . . . ذكرته له »



## التسليم على الديار

١- قال أبو تمام :

دِمْنُ أَلَمِّ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ كَمَّ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الْإِلْمَامُ<sup>(١)</sup>  
هذا المصراع الأول في غاية الجودة والبراعة والحسن [والصحة] والحلاوة ،  
وعجز البيت أيضاً جيد بالغ .

٢- وقال :

سَلَّمٌ عَلَى الرَّبِيعِ مَنْ سَلَّمَى بِذِي سَلَمٍ عَلَيْهِ وَسَمٌّ مِنْ الْأَيَّامِ وَالْقِدَمِ<sup>(٢)</sup>  
وهذا ابتداء ليس بالجيد ؛ لأنه جاء بالتجنيس في ثلاثة ألفاظ ، وإنما  
يحسن إذا كان بلفظتين ، وقد جاء مثله في أشعار الناس ، والردىء لا يُؤتم  
به ، قال الأبيرد بن المعذر الرياحي<sup>(٣)</sup> :

جَزِعْتَ وَلَمْ تَجْزَعْ مِنَ الْبَيْنِ مَجْزَعًا وَكُنْتَ بِذِكْرِ الْجَعْفَرِيَّةِ مُوَلَعًا  
وقد جعل بعض الرواة هذا البيت أول قصيدة لامرئ القيس على هذا  
الوزن ، وذلك باطل<sup>(٤)</sup> .

وما ينبغي للمتأخر أن يحتذى الأخذ إلا للجيد المختار ؛ لسعة محاله ،  
وكثرة أمثله .

(١) ديوانه ٢٧٩ وشرح التبريزي ١٥٠/٣

(٢) ديوانه ٢٦٧ وشرح التبريزي ١٨٤/٣ « ذو سلم : موضع . ووسم غير معجمة ،  
أى علامة من الأيام والتقدم ، وذلك إذا نظر إليه علم أنه قد أتت عليه السنون والأحقاب » .

(٣) ط ، م « المعذر » والتصويب من المؤلف والمختلف للأمدى ٢٤ وفي الأغاني ١٠/١٢  
« ابن المعذر بن عبد بن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح . . . شاعر فصيح بدوى . من شعراء الإسلام  
وأول دولة بنى أمية وليس بمكثر ولا يمن وفد إلى الخلفاء فدحهم »

(٤) في ديوان امرئ القيس ، مما نسب إليه ، وروايته هناك ١١٤ « ولم أجزع . . . وعزيت  
قلبا بالكواعب مولعا » ، وفي م « ركبت بذكر »

وقال البحتري :

١- هَذِي الْمَعَاهِدُ مِنْ سَعَادَ فَسَلِّمْ      وَأَسْأَلُ وَإِنْ وَجِمْتُ فَلَمْ تَتَكَلَّمْ<sup>(١)</sup>

٢- وقال أيضاً :

أَمَحَلَّتِي سَلْمَى بِكَاطِمَةَ أَسْلَمَا      وَتَعَلَّمَا أَنَّ الْهَوَى مَا هِجْتُمَا<sup>(٢)</sup>

وهذان ابتداءان جيدان .

٣- وقال أيضاً :

حَيْثُمَا مِنْ مَرْبَعٍ وَمَصِيفٍ      كَانَا مَحَلِّي زَيْنَبٍ وَصَلُوفٍ<sup>(٣)</sup>

هذا ابتداء صالح .

٤- وقال أيضاً :

مِيلُوا إِلَى الدَّارِ مِنْ لَيْلَى نُحْيِيهَا      نَعَمْ وَنَسْأَلُهَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا<sup>(٤)</sup>

وهذا بيت<sup>(٥)</sup> رديء ؛ لقوله « نعم » وليس بالمعنى إليها حاجة ، فجاء

بها<sup>(٦)</sup> حَشَوًا . ومن الحشو ما لا يقبح ، و « نعم » ههنا قبيحة ، وقد أولع بها

كثير بن عبد الرحمن في ابتداءاته ، فقال :

أَمِنْ أُمِّ عَمْرٍو بِالْخَرِيقِ دِيَارُ      نَعَمْ دَرِاسَاتُ قَدْ عَفَوْنَ قِفَارُ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ١٢٤ ، ٢٠٨٠/٤ المعارف و ط «عالم»

(٢) ديوانه ٢٢٨ ، ١٩٥٨/٣ « أن الجوى »

(٣) ديوانه ٦٣٥ « من تبرع » ، ١٤٠٣/٣

(٤) ديوانه ٢٦

(٥) ط « البيت »

(٦) ط « جاء »

(٧) ط « أمن آل » وهما روايتان ، وفيها وفي م : « بالخریق » والتصويب من معجم ما استعجم

وقال :

أَمِنْ آلِ سَلَمَى الرَّكْبُ أَمْ أَنْتَ سَائِلُ  
نَعَمْ وَالْمَعَانِي قَدْ دَرَسْنَ مَوَائِلُ

وقال :

أَهَاجَكَ لَيْلَى إِذْ أَجَدَّ رَجِيلُهَا نَعَمْ وَثَنَتْ لَمَّا اخْرَأَلَتْ حَمُولُهَا<sup>(١)</sup>  
اخْرَأَلَتْ : انتصبت وارتفعت<sup>(٢)</sup>.

وقال :

أَبَائِنَةُ سُعْدَى ؟ نَعَمْ سَتَبِينُ كَمَا انبَتَتْ مِنْ حَبْلِ الْقَرِينِ قَرِينُ  
وهي في كل هذه الأبيات رديئة ، وموضعها من هذا البيت الأخير أصلح ؛  
لأن إسقاطها من الجميع يحسن ، ولا يحتاج الاستفهام فيها إلى جواب ، إلا  
هذا البيت فإن الاستفهام فيه يقتضى أن يكون « نعم » جواباً له ، ومع هذا  
فليس لها حلاوة ولا حسن . ولكثير استفهامات لا جواب لها على عادات  
الشعراء المحسنين .

منها قوله :

أَمِنْ آلِ قَيْلَةَ بِاللِّخُولِ رُسُومُ وَبِحَوَالِي طَلَّلُ يَلُوحُ قَدِيمُ<sup>(٣)</sup>  
وكل أبيات كثير أجود من بيت البحتري ؛ لأن « نعم » فيها جواب ،  
وهي في بيت البحتري حشو ، وقال البحتري في بيته : « نحيتها » والأجود

(١) ط « أهاجتك »

(٢) كتب هذا التفسير في م على الهامش . وفي م « اجرألت »

(٣) أمال المرتضى ٢/٣٣ وفي معجم ما استمع ٢/٤٨ هـ « آل قتله »

وفي م « ظلل تلوح » وفي ط « من آل »

« نَحِيَّهَا » لِأَنَّهُ جَوَابُ الْأَمْرِ ، وَقَدْ يَكُونُ « نَحِيَّهَا » رَفْعاً عَلَى الْحَالِ ، وَالْجَوَابُ هَهُنَا أَجُودُ مِنَ الْحَالِ .

\* \* \*

فهذا ما وجدته من تسليمها على الديار ، وأبو تمام عندي - في قوله :  
 « دِمْنٌ أَلَمَّ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ » - أشعر من البحترى في سائر أبياته .  
 وما سمعت من التسليم على الديار أحسن من قول أبي نُوَاسٍ :  
 وَإِذَا مَرَرْتُ عَلَى الدِّيَارِ مُسَلِّماً فَلِغَيْرِ دَارِ أُمَيْمَةَ الْهَجْرَانِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

ما ابتدآ به من ذكر تعفية<sup>(١)</sup> الدهور والأزمان للديار

قال أبو تمام :

لَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ دَارِ مَاوِيَةَ الْحُقْبُ أَنْحُلُ الْمَغَانِي لِلْبَيْلَى هِيَ أُمُّ نَهْبٍ<sup>(٢)</sup>  
 أراد أَنْحُلُ الْمَغَانِي [هي] لِلْبَيْلَى فحذف التنوين<sup>(٣)</sup> ، وَالْحُقْبُ : الدهر ،  
 وجمعه أحقاب ، وَالْحِقْبُ : السُّنُونُ ، واحدها حِقْبَةٌ ، وقال : « لقد  
 أخذت » فَأَنْتَ وَالْحُقْبُ مذكر ، وأظنه أراد أيام الدهر ولياليه ، ويقال :  
 الحقب ثمانون سنة ، فعلى هذا قال « أَخَذَتْ » [فَأَنْتَ] .

وقال أيضاً :

قَدْ نَابَتْ الْجَزَعُ مِنْ أَرْوِيَّةِ النَّوْبِ وَاسْتَحَقَبَتْ جِدَّةً مِنْ رَبْعِهَا الْحِقْبُ<sup>(٤)</sup>  
 « واستحقت » أى جعلت الحِقْبُ - وهى السنون - جِدَّةَ الرَّبْعِ فِي  
 حَقِيبَتِهَا .

والحقيبة : ما يحتقبه الراكب ، وهو وعاء يجعله خلفه إذا ركب ويحُرِّزُ  
 فيه متاعه وزاده ، وهذه استعارة حسنة ، وإنما يريد أن الحقب سلبت الربع  
 جدته وذهبت بها<sup>(٥)</sup> .

(١) م « ابتدآ ما ابتدآ . . . تعفة »

(٢) ديوانه ٣٠ ، وشرح التبريزى ١٨٤/١ « والنحل : العطفة . تقديره : أنحل المغاني لليل أم  
 نهب ؟ فحذف التنوين للضرورة . يقول : أصيرت المغاني لليل نحلا أم نهبا ؟ » وفى م « مارية »

(٣) م « البنون » !

(٤) شرح التبريزى ١/٢٤٤ وفى الديوان ٤٦ « من دارها » وفى ط « من ماوية » وإلجزع :  
 المحلة قال التبريزى : « قوله : من أروية ، فيه حذف ، كأنه قال : من منازل أروية أو من أجزاءها  
 أو نحو ذلك ، ليصح دخول « من » إذ كانت للتمييز

(٥) قارن شرح الحقيبة هنا بشرحها فى التبريزى

وقال البحتري :

أرْسُومُ دَارِ أُمِّ سُطُورِ كِتَابِ دَرَسَتْ بِشَاشَتُهَا عَلَى الْأَحْقَابِ (١)  
 أَى : على مر السنين ، وهذا البيت أبرع من بيتي (٢) أبي تمام لفظاً ،  
 وأجود سبكاً ، وأكثر ماء وروئقاً ، وهو من الابتداءات النادرة العجيبة ،  
 المشبهة لكلام الأوائل ؛ فهو فيه أشعر من أبي تمام .

(١) ديوانه ٣٤٠ ، ٢٩٤/١ معارف

(٢) م « بيت »

## وفى إقواء الديار وتعفئها

١- قال أبو تمام :

طَلَّلَ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدًا

وَكَفَى عَلَى رُزْنِي بِذَلِكَ شَهِيدًا<sup>(١)</sup>

أراد « وكفى بأنه مضى حميداً شاهداً على أنى رزئت ». وكان وجه الكلام أن يقول : وكفى برزنى<sup>(٢)</sup> شاهداً على أنه مضى حميداً ، وقد استقصيت الكلام فى هذا فيما تقدم من أغاليط<sup>(٣)</sup> أبى تمام :

٢- وقال أيضاً :

أَجَلَ أَيُّهَا الرَّبِيعُ الَّذِي بَانَ آهِلُهُ

لَقَدْ أَدْرَكْتَ فِيكَ النَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ<sup>(٤)</sup>

وهذا أيضاً ابتداء جيد .

٣- وقال أيضاً :

شَهِدْتُ لَقَدْ أَقَوْتُ مَعَانِيكُمْ بَعْدِي وَمَحَّتْ كَمَا مَحَّتْ وَشَاتِعُ مِنْ بُرْدِ<sup>(٥)</sup>

وهذا بيت ردىء معيب ؛ لأن الوشيعه والوشائع هو الغزل الملقوف من

(١) سبق ص ٢١٦ . وفى م « رزه نذاك » وهو تحريف

(٢) ط « رزنى »

(٣) ط « فى غلط »

(٤) ديوانه ٢٢٩ وشرح التبريزى ٣ / ٢١ « خف أهله » قال المعرى : « هذا لا يمكن أن يكون

إلا على كلام متقدم ، لأن أجل فى نم نم ، ولا معنى لقولك هذه الكلمة إلا وقد سبقها كلام من غيرك . فكأنه ادعى أن الربيع كلمه وشكا إليه ، فقال له : أجل أيها الربيع . وخف أهله : ارتحل من كان فيه من السكان » .

(٥) سبق ص ١٩٢

اللحمة التي يُدَاخِلُهَا<sup>(١)</sup> الناسجُ بين السدى ، والبرد الذي تمت نساخته ليس فيه شيء يسمى وشيعة ولا وشائع ، وقد ذكرت هذا في أغاليطه .

١- وقال البحتري :

تِلْكَ الدِّيَارُ وَدَارِسَاتُ طُلُولِهَا      طَوْعُ الخُطُوبِ دَقِيقَهَا وَجَلِيلِهَا<sup>(٢)</sup>

٢- وقال أيضاً :

يَا مَعَانِي الأَحْبَابِ صِرْتِ رُسُومًا      وَغَدَا الدَّهْرُ فِيكَ عِنْدِي مَلُومًا<sup>(٣)</sup>

٣- وقال أيضاً :

لَمْ يَبْقَ فِي تِلْكَ الرُّسُومِ بِمَنْعِجٍ      إِمَّا سَأَلْتَ مَعْرَجٍ لِمَعْرَجٍ<sup>(٤)</sup>

٤- وقال أيضاً :

هَلَّا سَأَلْتَ بِجَوْزٍ ثُمَّ هَذَا      طَلَلًا لِمَيْسَةٍ قَدْ تَابَدَتْ<sup>(٥)</sup>

هذه كلها ابتداءات جيدة<sup>(٦)</sup> بارعة اللفظ صحيحة المعنى .

وأبيات أبي تمام أيضاً رائعة . ولكن فيها ما ذكرته .

(١) ط « يدخلها »

(٢) ديوانه ٣٤٥

(٣) ديوانه ٢٧٣

(٤) ديوانه ٤٢٨ / ١ / ٣٩٩ معارف

(٥) ديوانه ٥٨٢ وفي اللسان ٣٥ / ٤ « تأيد المنزل : أي أقفر وألفته الوحوش »

(٦) ط « جيد »



## تعزية الرياح للديار

قال أبو تمام :

عَفَتْ أَرْبَعُ الْحَلَّاتِ لِلْأَرْبَعِ الْمُلْدِ لِكُلِّ هَضِيمِ الْكَشْحِ مُغْرِبَةِ الْقَدِّ<sup>(١)</sup>  
 الحلات : جمع حِلَّة ، وهو الموضع الذى يَحْلُونَهُ ، يقال : حَلَّةٌ وَمَحَلَّةٌ ،  
 والأربع الملد : يريد أَرْبَعَ نِسْوَةٍ<sup>(٢)</sup> مُلْدٌ ، من قولهم : غَضِنُ أَمْلُودٌ ، وهو  
 [الغصن] الناعم ، و «أملود» لا يجمع على «مُلْد» و [ملد] هو جمع  
 أَمْلُد .

و «هضم الكشح» يريد ضامرة البطن .

وقوله : «مغربة القد» يريد أَعْرَبَ قَدُّهَا : أى<sup>(٣)</sup> لها قَدٌّ غَرِيبٌ فى  
 الحسن ، وإنما أراد عَفَتْ أَرْبَعُ حِلَّاتٍ : أى مواطن ، لأَرْبَعِ نِسْوَةٍ<sup>(٤)</sup> ، وهذه  
 تَكْلِفَةٌ شَدِيدَةٌ ، جاءت بلفظٍ غير حسن ولا جميل .

وكذلك «مغربة القد» من قول الشعراء المتأخرين : غَرِيبُ الْحَسَنِ ،  
 وغريب القد . والكلمة إذا لم يُوْتَّ بها على لفظها المعتاد هجنت وقبحت .  
 وقوم يروونه : «أَرْبَعُ الْحَلَّاتِ» جمع رَّبْعٍ ، وذلك غلط . وإنما أراد  
 الرجلُ العَدَدَ : أى عَفَتْ أَرْبَعُ لَأَرْبَعِ .

(١) ديوانه ١٣٠ وشرح التبريزى ١١٨/٢ «مجدولة القد» قال المرزوقى : «أى عفت ديار  
 هؤلاء الجماعات لمفارقة هؤلاء النسوة الأربع . والملد : جمع ملدء ، وهى الناعمة . والحلات : جمع حلة ،  
 وهى جماعة من الناس وجماعة من بيوتهم»

(٢) ط «نساء ملد»

(٣) م «أى أنها قد غربت»

(٤) ط «وهذا تكلف شديد وقد» وفى اللسان ٢١٨/١١ يقال : حملت الشيء تكلفه : إذا

لم تطلقه إلا تكلفاً ، وهو تفعله»

ولا أعرف<sup>(١)</sup> لأبي تمام ابتداء ذكر فيه الرياح غير هذا البيت . وهو رديء اللفظ. قبيح النسيج .

١- وقال البحتري :

بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فاللَوَى والأَجْرَعِ دِمْنٌ حُسْنٌ على الرِّيحِ الأَزْبَعِ<sup>(٢)</sup>

وهذا من ابتداء آتية العجيبة<sup>(٣)</sup> النادرة وإحسانه فيه الإحسان المشهور .

وقوله : « بين الشقيقة فاللوى » كقول امرئ القيس : « بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ » والأصمعي يرويه بالواو ، وأهل العربية يقولون : الدخول مواضع متفرقة<sup>(٤)</sup> .

[وأكثر الشعراء يستعملون الفاء في هذا الموضع] .

٢- وقال البحتري :

أَصَبَا الأَصَائِلِ إِنَّ بُرْقَةَ مُنْشِدٍ تَشْكُو اخْتِلَافَكَ بِالْهُبُوبِ السَّرْمَدِ<sup>(٥)</sup>

ما زلت أسمع الشيوخ من أهل العلم بالشعر يقولون : إنهم ما سمعوا لتقدم ولا متأخر في هذا المعنى أحسن من هذا البيت ، ولا أبرع لفظاً ، ولا أكثر ماء ولا رونقاً ، ولا ألطف معنى .

٣- وقال البحتري :

لا أَرَى بِالْبِرَاقِ وَسَمًا يُجِيبُ أَسَكَّتْ آيَةُ الصَّبَا والجُنُوبِ<sup>(٦)</sup>

وهذا ابتداء صالح .

(١) ط « ولا أعلم »

(٢) ديوانه ٧٢٧ ، ٢ / ١٢٨٦ « فالأجرع »

(٣) ط « الحسنة »

(٤) راجع معجم ما استعجم ٥٤٨/٢ هـ

(٥) ديوانه ٤٥٨ وفي ط « برقة تهمد »

(٦) ديوانه ٨١ / ١ طبع مصر ١١٢ / ١٥ معارف القول ١٤ ط

## وفى البكاء على الديار

١- قال أبو تمام :

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبٍ أَذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدَّمُوعِ السَّوَائِبِ<sup>(١)</sup>  
 قد أنكر بعضهم قوله : « مصونات الدموع السواكب » ، وقال : كيف  
 يكون من السواكب ما هو مَصُون ؟

وإنما أراد أبو تمام [ أذيلت ] مصونات الدموع التي هي الآن سواكب ،  
 ولفظه يحتمل ما أراده ، والبيت جيد لفظاً ومعنى ونظماً .

٢- وقال أيضاً :

أَمَّا الرَّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرَنَ مَا سَلَفًا فَلَا تَكْفُنُّ مِنْ شَأْنِيكَ أَوْ يَكْفَا<sup>(٢)</sup>  
 هذا ابتداء حسن .

٣- وقال أيضاً :

أَزَعَمْتَ أَنَّ الرَّبْعَ لَيْسَ يُتِيمٌ وَالذَّمْعَ فِي دِمَنِ عَفْتٍ لَا يُسْجَمُ<sup>(٣)</sup>

٤- وقال أيضاً :

قَرَى دَارِهِمْ مَنِ الدَّمُوعُ السَّوَائِبُ وَإِنْ عَادَ صُبْحِي بَعْدَهُمْ وَهَوَّحَالِكُ<sup>(٤)</sup>  
 وهذان ابتداءان جيدان .

(١) ديوانه ٤٠ وشرح التبريزي ١ / ٢٠٥ « أذيلت أى أهينت »

(٢) ديوانه ٢٠٠ وشرح التبريزي ٢ / ٣٥٩ « شأنك تشنية شأن ، وهى مجازى الدمع » ويروى

« عن شأنك »

(٣) ديوانه ٢٨٣ وشرح التبريزي ٣ / ٢١٢

(٤) ديوانه ٢٢٣ وشرح التبريزي ٢ / ٤٥٦ وفى اللسان ١٢ / ٣٢٣ « سفك الدمع يسفكه

سفكا فهو مسفوك وسفيك - : صبه »

٥- وقال أيضاً :

تَجْرَعُ أَسَىٰ قَدْ أَقْفَرَ الْجَرْعُ الْفَرْدُ      وَدَعَّ حِجْسِي عَيْنِي يَخْتَلِبُ مَاءَهُ الْوَجْدُ<sup>(١)</sup>  
الجرع والأجرع والجرعاء : أرض ذات رملٍ وحجارة مختلطة [وهي  
أرض] خشنة ، وقد قيل : رملة سهلة .

والحِجْسِيُّ : ماء المطر يغيض في الرمل [شيئاً]<sup>(٢)</sup> قليلاً ثم يصل<sup>(٣)</sup> إلى  
الصلابة فيقف فيحفر عنه ويشرب<sup>(٤)</sup> ، وجمعه أحساء .

١- وقال البحتري .

مَتَى لَاحَ بَرَقُ أَوْ بَدَا طَلَلُ قَفْرُ      جَرَى مُسْتَهْلٌ لَابِكِيءٌ وَلَا نَزْرُ<sup>(٥)</sup>  
وهذا بيت حسبك به جودة [وحسناً] وبراعة وفصاحة .

٢- ونحوه قوله :

لَهَا مَنْزِلٌ بَيْنَ الدُّخُولِ فَتُوضِحِ      مَتَى تَرَهُ عَيْنُ الْمُتَمِّمِ تَسْفَحِ<sup>(٦)</sup>  
هذا مثل قول امرئ القيس : « بين الدخول فحومل » .  
وهذا أيضاً بيت جيد ، وليس كالأول .

٣- وقال أيضاً :

أَفِي كُلِّ دَارٍ مِنْكَ عَيْنٌ تَرَفَرِقُ      وَقَلْبٌ عَلَى طُولِ التَّدَكُّرِ يَخْفِقُ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ١٢٠ وشرح التبريزي ٨٠/٢

(٢) م « سنا »

(٣) ط « يصير »

(٤) في اللسان ١٨/١٩٣ « الحسى : الرمل المتراكم أسفله جبل صلد ، فإذا مطر الرمل نشف  
ماء المطر ، فإذا انتهى إلى الجبل الذي أسفله أمسك الماء ، ومنع الرمل حر الشمس أن ينشف الماء ،  
فإذا اشتد الحر نبت وجه الرمل عن ذلك الماء ، فتنبع بارداً عذباً »

(٥) ديوانه ٨٦ ، ٨٤٣/٢ المعارف

(٦) ديوانه ٦٣١

(٧) ديوانه ٥١٧ ، ١٤٩٢/٣

وهذا أيضاً غاية في جودته وبراعته وكثرة مائه .

٤- وقال أيضاً :

أَلَمَّا يَكْفُ فِي طَلَلِي زُرُودٍ      بُكَاءُكَ دَارِسَ الدَّمَنِ الْهُمُودِ<sup>(١)</sup>

٥- وقال أيضاً :

أَعْنُ سَفَهِي يَوْمَ الْأَبِيرِقِ أَمَّ حِلْمٍ      وَقُوفٍ بِرَبْعٍ أَوْ بُكَاءٍ عَلَى رَسْمِ<sup>(٢)</sup>

هذه الأبيات الثلاثة كأنه منكر [فيها] على نفسه البكاء وقد أحسن فيما اعتمد من ذلك وأجاد ، وهو ضد ما ذهب إليه أبو تمام في أبياته .

٦- وقال البحتري وهو حسن جداً :

وَقُوفُكَ فِي أَطْلَالِهِمْ وَسُؤَالِهَا      يُرِيكَ غُرُوبَ الدَّمْعِ كَيْفَ انْهَمَّالِهَا<sup>(٣)</sup>

٧- وقال [أيضاً] :

عِنْدَ الْعَقِيبِ فَمَا ثَلَاثَ دِيَارِهِ      شَجَنٌ يَزِيدُ الصَّبَّ فِي اسْتِعْبَارِهِ<sup>(٤)</sup>

٨- [وقال] :

يَبْأِي الْخَلِيَّ بُكَاءَ الْمَنْزِلِ الْخَالِي      وَالنَّوْحَ فِي دِمَنِ أَقْوَتِ وَأَطْلَالِ<sup>(٥)</sup>

٩- وقال :

أَبْكَاءَ فِي الدَّارِ بَعْدَ الدَّارِ      وَسُؤْلُوا بِزَيْنَبٍ عَنِ نَوَارِ<sup>(٦)</sup>

(١) الهامد : البالي

(٢) ديوانه ١٩٠

(٣) ديوانه ٢٢٢

(٤) ديوانه ٢٤٠ ، ٢ / ٨٦٦ المعارف

(٥) زيادة من ط .

(٦) ديوانه ٤٤٤ ، ٢ / ٩٨٨ وفي ط « عن زينب بنوار »

وهذا من البحترى تصرف<sup>(١)</sup> في البكاء على الديار حسن ، ومعان فيه  
مختلفة عجيبة ، كلها جيد نادر ، وأبو تمام لزم طريقة [واحدة]<sup>(٢)</sup> لم  
يتجاوزها .

والبحترى في هذا الباب أشعر .

---

(١) ط « وصف »

(٢) زيادة من ط

## سؤال الديار واستعجامها عن الجواب

١- قال أبو تمام :

الدَّارُ نَاطِقَةٌ وَلَيْسَتْ تَنطِقُ لِذُنُورِهَا، إِنَّ الْجَدِيدَ سَيَخْلُقُ

٢- وقال في مثل معناه :

وَأَبِي الْمَنَازِلِ إِنَّهَا لَشُجُونٌ وَعَلَى الْعُجُومَةِ إِنَّهَا لَتُبِينٌ<sup>(١)</sup>

وهذا قسم<sup>(٢)</sup> شائع على الألسن العرب أن يقولوا<sup>(٣)</sup> لمن يعقل : [ وأبيك لقد أحسنت ] وأبيك لقد أجملت ، وكثرت على الألسن حتى تعدوا<sup>(٤)</sup> بها إلى ما لا يعقل ، قسماً وغير قسم ، وكذلك قالوا : لأملك الهبل ، ولأبيك<sup>(٥)</sup> الويلُ ، ثم قالوا [ مثل ] ذلك لما لا أم له وقام مُحَرِّزُ<sup>(٦)</sup> بن المُكَبَّرِ [ الضبي ] يرثي بسطام بن قيس :

لِأَمِّ الْأَرْضِ وَيَلُّ مَا أَجَنَّتْ بِحَيْثُ أَضَرَ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ<sup>(٧)</sup>

فجعل للأرض أما .

(١) ديوانه ٣٢٨ وشرح التبريزي ٣ / ٣٢٣

(٢) ط « معني »

(٣) ط « تقول » و م « لما »

(٤) ط « حتى حملوا »

(٥) م « ولأملك »

(٦) ترجم له المرزباني في معجم الشعراء ٤٠٥

(٧) الحسن اسم مكان قتل به بسطام بن قيس بن خالد الشيباني ، كما في معجم ما استعجم ٤٤٨/٤ ، ١٣١٩ وفيه : « وقال ابن عنمة الضبي يرثي بسطاما ، وكان مجاوراً في بني بكر فأراد أن يتخلص منهم بتأبين بسطام : لأم الأرض . . . ما ألت . . . » وهي أبيات . وفي اللسان ٢٧٣ / ١٦ . . . قال عبد الله بن عنمة الضبي في الحسن ، يرثي بسطام . . .

وقد قال البحترى :

لَعَمْرُ أَبِي الْأَيَّامِ مَا جَارَ حُكْمُهَا عَلَيَّ ، وَلَا أُعْطِيَتْهَا نِثْنِي مِقْوَدِي <sup>(١)</sup>  
فجعل للأيام أبا .

وقوله « شجون » جمع شَجَن . وما أقل ما يجمع فَعَلَ على فُعُول . قالوا :  
أسد وأسود ، وليس هو بابيه ، والشجن : الحاجة ، والشجن : الهم والحزن .

٣- وقال أبو تمام :

مَنْ سَجَايَا الطَّلُولِ أَنْ لَا تُجِيبَا فَصَوَابٌ مِنْ مَقَلَّتِي أَنْ تَصُوبَا <sup>(٢)</sup>  
صدر هذا <sup>(٣)</sup> البيت جيد ، وقوله « فصواب » [ لفظة ] ليست بجيدة  
في هذا الموضع ، وإنما أرا التجنيس .

١- وقال البحترى :

لَا دِمْنَةٌ بِلَوَى خَبْتٍ وَلَا طَلَلٌ تَرُدُّ قَوْلًا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ يَسَلُ <sup>(٤)</sup>  
وهذا ابتداء جيد لفظه ومعناه .

٢- وقال [ البحترى ] :

صَبُّ يُخَاطِبُ مُفَحَّمَاتِ طُلُولٍ مِنْ سَائِلِ بَالٍ وَمِنْ مَسْئُولٍ <sup>(٥)</sup>  
أراد أنه بال <sup>(٦)</sup> والطلول بالية . وهذا ابتداء صالح .

(١) ديوانه ٢٣١ ، ٧٧٢/٢ المعارف

(٢) سبق ص ١٠ .

(٣) ط « هذا . . . صدره . . . بالجيدة »

(٤) ديوانه ٧١٥ ، ١٧٥٨/٣

(٥) ديوانه ٦١٠ ، ١١٦١/٣ وط « سائل باك »

(٦) ط « باك . . . باكية »



٣- وقال [البحترى] :

عَزَمْتُ عَلَى الْمَنَازِلِ أَنْ تُبَيِّنَا وَإِنْ دِمَنْ بَلِينٌ كَمَا بَلِينَا<sup>(١)</sup>  
 أى : عزمت عليها أن توضح لنا ، ويكون « تبين »<sup>(٢)</sup> بمعنى تُفصح  
 هى فى نفسها ، يقال : بانَ الشيءُ وأبانَ .

وقوله : « وَإِنْ دِمَنْ بَلِينٌ كَمَا بَلِينَا » أى : عزمت عليها أن تبين لنا  
 القولَ وإن كانت قد بليت كما سبنا نحن ، وهذا البيت ردىء العجز<sup>(٣)</sup> .

٤- وقال [البحترى] :

أَقِمِّ عَلَيْهَا أَنْ تَرْجِعَ الْقَوْلَ أَوْ عَلَيَّ أَخْلَفْتُ فِيهَا بَعْضَ مَا بِي مِنَ الْخَبْلِ<sup>(٤)</sup>  
 وهذا أيضاً بيت ردىء الصدر لفظه ومعناه ؛ لأنه أراد أن يقول : قف لعلها أن  
 تَرْجِعَ القولَ أو لعلى ، فقال « أقم » مكان قف ، وليست هذه اللفظة نائبةً  
 عن تلك ؛ لأن الإقامة ليست من الوقوف فى شىء ، والدليل على أنه أراد أن  
 يقول قف قوله بعد هذا :

فَإِنْ لَمْ تَقِفْ مِنْ أَجْلِ نَفْسِكَ سَاعَةً فَقِفْهَا عَلَى تِلْكَ الْمَعَالِمِ مِنْ أَجْلِ  
 وقال : « عليها أو على » وهما<sup>(٥)</sup> وإن كانتا لفظتين عربيتين فلعل أحسن  
 من علق وأبرع ، وزاد فى تهجينها أنه كررها فى مصراع .

وقوله : « أَخْلَفْتُ فِيهَا بَعْضَ مَا بِي مِنَ الْخَبْلِ » عَجَزَ حَسَنٌ ، [أى]<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ٥٥٣ ، ٤ / ٢٢٠٧ المعارف وفى م « نبينا »

(٢) م « نبين . . يتضح »

(٣) م « التفخر » !!

(٤) ديوانه ٣٦١ ، ٣ / ١٨٥٥

(٥) م « فهما »

(٦) زيادة من ط

أَطْرَحَهُ عَنِي ، أَى : لَعَلَى أَبْكِي فَأُخَفِّفُ بَعْضَ مَا بِي مِنَ الْبُكَاءِ ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى (١) ذَهَبَ ، وَإِنْ لَمْ يَذْكَرْ (٢) الْبُكَاءُ فِي الْبَيْتِ فَقَدْ ذَكَرَهُ مِنْ بَعْدِ .

٥- وقال :

بِاللَّهِ يَا رَبُّعٌ لَمَّا زِدْتَ تَبْيَانَنَا فَقُلْتَ لِي الْحَيُّ لَمَّا بَانَ لِمَ بَانَا (٣)

٦- وقال أيضاً :

هَبِ الدَّارَ رَدَّتْ رَجَعِ مَا أَنْتَ قَائِلُهُ

وَأَبْدَى الْجَوَابَ الرَّبُّعُ عَمَّا تُسَائِلُهُ (٤)

وهذا بيت غير جيد ؛ لأنَّ عَجَزَ الْبَيْتِ مِثْلَ صَدْرِهِ سِوَاهُ فِي الْمَعْنَى ، وَكَأَنَّهُ بَنَى الْأَمْرَ عَلَى أَنَّ الدَّارَ غَيْرَ الرَّبُّعِ ، وَأَنَّ السُّؤَالَ إِنْ وَقَعَ وَقَعَ فِي مَحَلِّينِ (٥) اثْنَيْنِ .

وَالْبَيْتُ أَيْضاً لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ ؛ لِأَنَّهُ (٦) جَعَلَهُ مَعْلَقاً بِالْبَيْتِ الثَّانِي وَهُوَ

قوله :

أَفِي ذَاكَ بُرْءٌ مِنْ جَوَى أَلْهَبِ الْحَشَا

تَوْقُودُهُ وَأَسْتَغْزَرَ الدَّمْعَ جَائِلُهُ (٧)

٧- وقال [أيضاً] :

هَلِ الرَّبُّعُ قَدْ أَمْسَتْ خَلَاءَ مَنَارِلُهُ مُجِيبٌ صَدَاهُ أَوْ يَخْبِرُ سَائِلُهُ (٨)

(١) م « إلى . . . المعنى »

(٢) ط « لم يكن »

(٣) ديوانه ٢١٤٩ / ٤ المعارف م « ازددت » وفي ديوانه ٢١٤٩ / ٤ « لما ازددت تبياناً ...

وقلت . . . »

(٤) ديوانه ٥١ ، ٣ / ١٦١٠ وفي ط « ما أنت سائله »

(٥) م « بمجلين »

(٦) م « بنفسه وجعله »

(٧) م « العين خابله » !

(٨) ديوانه ٣ / ١٨٧٨ و م « يجيب »

وهذا ابتداء صالح .

٨- وقال أيضاً :

عَسَتْ دِمْنٌ بِالْأَبْرَقَيْنِ خَوَالِي تَرُدُّ سَلَامِي أَوْ تُجِيبُ سُؤَالِي<sup>(١)</sup>

وهذا ابتداء حسن .

\* \* \*

فهذا ما وجدته لهما من الابتداءات في الباب ، وليس [لهما]<sup>(٢)</sup> فيه

بيت بارع .

والجيد [فيه] للبحترى قوله :

\* لَا دِمْنَةٌ بِلَوَى خَبْتٍ وَلَا طَلَلٌ<sup>(٣)</sup> \*

وقوله :

\* عَسَتْ دِمْنٌ بِالْأَبْرَقَيْنِ خَوَالِي \*

والجيد لأبي تمام بيتاه الأولان ، ومعناهما غير معنى هذين البيتين [واللطف].

وبيتا البحترى أجود لفظاً ، وأصح سبكاً ، فاجعلهما<sup>(٤)</sup> في هذا الباب

متكافئين .

(١) ديوانه ٧٨٣ ، ٣ / ١٧٠١

(٢) زيادة من ط

(٣) سبق البيت في ص ٤٥٦

(٤) ط « سبكا وهما في هذا متكافئان »

فما يخلف الظاعنين في الديار من الوحش وما يقارب معناه

١- قال أبو تمام :

أَطْلَالُهُمْ سُلَيْتَ دُمَاهَا الْهَيْفَا      وَاسْتَبْدَلْتُ وَخْشَاءَ بِهِنَّ عُكُوفًا<sup>(١)</sup>

وهذا [أيضاً] بيت جيد لفظه ومعناه .

٢- وقال أيضاً :

أَطْلَالَ هِنْدٍ سَاءَ مَا اعْتَضَتْ مِنْ هِنْدٍ  
أَقَايَضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ وَالرُّبْدِ<sup>(٢)</sup>

العَيْنُ : بقمر الوحش والظباء ، والرُّبْدُ : النعام ، وقَايَضَتْ : أبدلت .  
وهذا بيت ليس بالجيد ، ولا [ هو ] بالردىء .

٣- وقال أيضاً :

أَرَامَةٌ كُنْتُ مَأْلَفَ كُلِّ رِيْمٍ      لَوْ اسْتَمْتَعْتُ بِالْأَنْبِسِ الْقَدِيمِ<sup>(٣)</sup>

وهذا ابتداء<sup>(٤)</sup> جيد .

وقال البحترى :

١- رَبْعٌ خَلَا مِنْ بَدْرِهِ مَغْنَاهُ      وَرَعَتْ بِهِ عَيْنُ الْمَهَا الْأَشْبَاهُ<sup>(٥)</sup>

وهذا بيت حسن حلو .

(١) ديوانه ٢٠٥ وشرح التبريزي ٣٧٦ / ٢

(٢) ديوانه ١١٤ وشرح التبريزي ٥٩ / ٢

(٣) شرح التبريزي ١٦٠ / ٣ وفي الديوان ٢٨٧ وم « المقيم » وهما روايتان . وقد سبق في

الأمثال

(٤) ط « وهذا بيت »

(٥) « وزعت به »

٢- وقال البحترى أيضاً :

عَهْدِي بِرَبِّكَ مَأْنُوساً مَلَاعِبُهُ أَشْبَاهُ آرَامِهِ حُسْنًا كَوَاعِبُهُ<sup>(١)</sup>

وهذا بيت في غاية الجودة والبراعة لفظه ومعناه .

٣- وقال أيضاً :

عَهْدِي بِرَبِّكَ مُثَلًّا آرَامُهُ يُجَلِّي بِضَوْءِ خُدُودِهِنَّ ظَلَامَهُ

وهذا بيت جيد اللفظ والمعنى ، ولفظ الأول أعلى<sup>(٢)</sup> وأبرع .

وقوله : « يجلي بضوء خدودهن ظلامه » حسن جداً .

٤- وقال أيضاً :

أَرَى بَيْنَ مُلْتَفِّ الْأَرَاكِ مَنَازِلًا مَوَائِلَ لَوْ كَانَتْ مَهَاهَا مَوَائِلًا<sup>(٣)</sup>

وهذا أيضاً بيت من أبرع ابتداءاته .

\* \* \*

فهذا ما وجدته لهما في هذا النحو ، والبحترى في أبياته أشعر من

أبي تمام في أبياته .

(١) ديوانه ٧٨٦ وفي م « تربك ما توساه . . أشباه أزال به » وهو تحريف

(٢) ط « أحل »

(٣) ديوانه ٣ / ١٦٠٣

وفيا تهيجه الديار وتبعته من جوى الواقفين بها

١- قال أبو تمام :

أَقْشِيبَ رَبِّعِهِمْ أَرَاكَ دَرِيْسًا      وَقَرَى ضِيُوفَكَ لَوْعَةً وَرَسِيْسًا<sup>(١)</sup>

وهذا بيت من جيد الابتداءات وبارعها .

١- وقال البحتري :

مَعَانِي سُلَيْمِي بِالْعَقِيْبِ      وَدُوْرَهَا أَجْدَ الشَّحَى إِخْلَاقُهَا وَدُوْرَهَا<sup>(٢)</sup>

وهذا بيت في جودة بيت أبي تمام وبراعته .

٢- وقال [أيضاً] :

لَعَمْرُ الْمَعَانِي يَوْمَ صَحْرَاءِ أَرْثِدِ      لَقَدْ هَبَّجَتْ وَجْدًا عَلَى ذِي تَوْجِدِ<sup>(٣)</sup>

٣- وقال أيضاً :

مَا جَوْ حَبْتٍ وَإِنْ نَأَتْ ظُعْنُهُ      تَارِكْنَا أَوْ تَشَوْقَنَا دِمْنُهُ<sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً :

كَلَّمَا شَاعَتِ الرُّسُومُ الْمُحِيلَةَ      هَبَّجَتْ مِنْ مَشُوقِ صَدْرِ غَلِيْلَةٍ<sup>(٥)</sup>

وهذه كلها ابتداءات جياد ، وهي مع بيت أبي تمام متكافئة .

(١) ديوانه ١٧٥ وشرح التبريزي ٢ / ٢٦٢ « القشيب : الحديد هنا . واللوعة : حرقه القلب : والرئيس : ما يجده الإنسان في قلبه من حزن أو هوى » وفي م « نقرى » وصوابها « نقرى » وهي رواية أخرى .

(٢) ديوانه ٣٨٣

(٣) ديوانه ٢٣٠ « لعمري » وفي ط « صحراء أريد » وفي م « ذى توحيد »

(٤) ديوانه ٣٣٤ وفي اللسان ١٨ / ١٧٣ « قال الأزهري : الجو : ما اتسع من الأرض واطمان وبرز وفي بلاد العرب أجوية كثيرة كل جو منها يعرف بما نسب إليه . فنها جو غطريف إلخ » وخبث :

اسم . وضع

(٥) ديوانه ٤٧٥ « مشوق قلب » ، ٣ / ١٦٣٩

## الدعاء للدار بالسقيا

١- قال أبو تمام :

أَسْقَى ظُلُومَهُمْ أَجْشَ هَزِيمٍ      وَغَدَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةٌ وَنَعِيمٌ<sup>(١)</sup>

٢- وقال أيضاً :

سَقَى عَهْدَ الْجِمَى سَبْلُ الْعِهَادِ      وَرَوْضَ حَاضِرٍ مِنْهُ وَبَادِي<sup>(٢)</sup>

وهذان ابتداءان جيدان .

٣- وقال أيضاً :

يَا بَرْقُ طَالِعٍ مَنَزِلًا بِالْأَبْرِقِ      وَأَخَذُ السَّحَابَ لَهُ حُدَاءَ الْإَيْتِقِ<sup>(٣)</sup>قوله : « طالع » لفظة رديئة في هذا الموضع قبيحة ، وقوله : « وأخذ السحاب »<sup>(٤)</sup> له حداء الأيتق » لفظه ومعناه جيدان فصيحان ، وإنما خص

(١) ديوانه ٢٩٩ وشرح التبريزي ٢٨٩/٣ « أسقى وسقى بمعنى واحد . والمراد بالأجش : الرعد . والهزيم : يحتل أن يكون من الصوت ، من ذلك قولهم : تهزم الأديم إذا تكسر وتشقق »

(٢) ديوانه ٧٨ وشرح التبريزي ٣٧٢ / ١  
والسبل بالتحريك : المطر . والعهاد : جمع عهد ؛ وهو مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله وفي الشرح . « وروض حاضر ، يعني المكان الذي فيه الحاضر ؛ وكذلك المكان الذي فيه البادي ، سمي المكان باسم الناس ، لأن القوم إذا حضروا الماء قيل لهم : حاضر ، ولا يمتنع أن يعني في هذا البيت : الإنس إذ كان يمكن أن يقال : قد روضوا : إذا نبت لهم الروض » وفي ط « صوب العهاد وروى حاضر منهم »

(٣) ديوانه ٢١١ وشرح التبريزي ٤٠٦/٢ « يقول للبرق : سق سحابك برعده وصوره إليه ، كما تساق النوق بالحداء . »

(٤) م « واحد المجاز . . . لفظ ومعنى » وهو تحريف

البرق لأنه دليل الغيث .

٤ - وقال أيضاً :

أَيُّهَا الْبَرْقُ بَيْتُ بِيَاغَى الْبِرَاقِ وَأَعْدُ فِيهَا بِوَابِلِ غَيْدَاقٍ<sup>(١)</sup>  
الْبِرَاقُ: جمعُ بَرْقَةٍ ، مثل بُرْمَةٍ وِبِرَامٍ ، وهى الأرض ذات الطين والحصى تكون  
ذات ألوانٍ مختلفة .

وهذا بيت جيد ، ووَصَلَه ببيت هو غاية فى الحسن والحلاوة نأتى به إن  
شاء الله تعالى فى بابِه .

٥ - وقال :

يَادَارُ دَارَ عَلَيكَ إِرْهَامُ النَّدى وَأَهْتَزُّ رَوْضُكَ فِي الثَّرَى فَتَرَدُّ دَا<sup>(٢)</sup>  
يَقَالُ : أَرَهَمْتُ السَّمَاءَ ، إِذَا أَتَتْ بِالرَّهْمَةِ ، وَهُوَ الْمَطَرُ اللَّيْنُ ، يَقَالُ :  
رَهْمَةٌ وَأَرْهَامٌ مِثْلُ<sup>(٣)</sup> أَكَمَّةٍ وَأَكَامٍ ، فَإِنْ قُلْتَ : «أَرْهَامُ النَّدى» كَانَ ذَلِكَ  
سَائِغًا .

وَتَرَادُّ : تَشَنَّى لِكثْرَةِ مَا بِهِ وَعَظْمَاظَتِهِ وَمِنْهُ «امْرَأَةٌ رُوْدُ الشَّبَابِ» أَى :  
غَضَّتْهُ .

وهذا بيت ليس بجيد اللفظ ولا النسيج .

١ - وقال البحتري :

نَشَدْتُكَ اللهُ مِنْ بَرْقٍ عَلَى إِضْمٍ لَمَّا سَقَيْتَ جَنُوبَ الْحَزَنِ فَالْعَلَمِ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٢٢٠ وشرح التبريزى ٢ / ٤٤٧ والنيدان : الكثير الماء والجرى

(٢) ديوانه ١٢٥ وشرح التبريزى ٢ / ١٠١

(٣) ط « كأكمة »

(٤) ديوانه ٦٥٣ ، ٣ / ١٩٧٣ وفى م « حبوب »



وهذا بيت بارع اللفظ ، جيد المعنى ، وزاد في جَوْدته قوله : «نشدتك  
الله» .

٢- وقال أيضاً :

سُقِيَتِ الْغَوَادِي مِنْ طُلُولٍ وَأَرْبَعٍ وَحُيِّتِ مِنْ دَارٍ لِأَسْمَاءَ بَلْقَعٍ<sup>(١)</sup>

وهذا أيضاً بيت جيد اللفظ والمعنى ، ويدخل في باب التسليم على الديار  
لقوله : «وحيت من دار» .

٣- وقال أيضاً :

أَنَا شِدُّ الْغَيْثِ كَيْ تَهْمِي غَوَادِيهِ عَلَى الْعَقِيقِ وَإِنْ أَقَوْتُ مَغَانِيهِ<sup>(٢)</sup>

وهذا [أيضاً] بيت جيد .

٤- وقال أيضاً :

أَقَامَ كُلُّ مِلْثٍ الْوَدْقِ رَجَاسٍ عَلَى دِيَارٍ بَعْلُو الشَّامِ أَدْرَاسٍ<sup>(٣)</sup>

ملت : دائم كثير ، ورجاس : مُصَوِّت<sup>(٤)</sup> ، يريد الرعد .

ههنا - كسر الماء والرَوْتَقِ .

٥- وقال أيضاً :

لَا يَرِمُ رَبْعَكَ السَّحَابُ يَجُودُهُ تَبْتَلِي سَوْقَهُ الصَّبَا أَوْ تَقُودُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٨٨ ، ٢ / ١٢٣٧

(٢) ديوانه ١٧٤ ، وق ط « هل تهمي »

(٣) ديوانه ٧٩٣ . والودق : المطر ، وأدراش : باليات

(٤) م « مصوب » وهو تحريف

(٥) ديوانه ١٨٨ لا يرم : لا يبرح . يجوده : يسقيه . وق ط « تجوده »

٦- وقال أيضاً :

سَقَى دَارَ لَيْلَى حَيْثُ حَلَّتْ رُسُومَهَا  
عَهَادٌ مِنَ الْوَسْمِيِّ وَطَفٌ غُيُومَهَا<sup>(١)</sup>

وهذان ابتداءان جيدان ، وليسا مثل ما تقدم .

٧- وقال أيضاً :

سَقَى رَبْعَهَا سَحَّ السَّحَابِ وَهَاطِلُهُ  
وإِنْ لَمْ يُخَبِّرْ أَنْفَاءً مَنْ يُسْأَلُهُ<sup>(٢)</sup>  
وهذا بيت<sup>(٣)</sup> ردىء العجز ؛ من أجل قوله « أَنْفَاءً » لأنها حَشْوٌ لا حاجة  
بالمعنى إليها .

\* \* \*

فهذا ابتداء [ به ] من الدعاء للديار بالسقيا ، وهما عندي متكافئان .

(١) ديوانه ١٠٧ والعهاد : جمع عهد ، وهو المطر المتتابع . والوسمي : مطر الربيع ووطف : جمع وطفاء ، وهي السحابة المسترخية الجوانب لكثرة ماؤها . والفيوم : جمع غيم ، وهو السحاب  
(٢) ديوانه ٢٢٥ ، ١٦٩٦/٣  
(٣) ط « البيت . . . لأنه . . . لا حاجة للمعنى به »

## في لوم الأصحاب في الوقوف على الديار

١- قال أبو تمام :

أَرَاكَ أَكْبَرْتَ إِذْمَانِي عَلَى الدَّمَنِ وَحَمَلِي الشُّوقَ مِنْ بَادٍ وَمَكْتَمِينَ<sup>(١)</sup>  
[وهذا ابتداء صالح] .

٢- وقال أيضاً :

مَا عَهَدْنَا كَذَا نَحِيبَ الْمَشُوقِ كَيْفَ وَالِدَمْعُ آيَةُ الْمَعَشُوقِ<sup>(٢)</sup>  
وهذا بيت رديء جداً ، وقد ذكرتُ ما فيه في باب ما<sup>(٣)</sup> ذكر له في وسط الكلام في تعنيف الأصحاب على الوقوف على الديار ، وهذا البيت ابتداء ، وإنما ذكرته هناك لأن معناه يتضح بالأبيات التي بعده ؛ فجعلته في ذلك الباب .

وليس لأبي تمام ابتداء صالح في لوم الأصحاب ، غير هذين البيتين .  
فأما البحرى فإنه تصرف فيه في ابتداءاتٍ جيادٍ حسانٍ بارعةٍ حلوةٍ .

١- فمن ذلك قوله :

فِيمِ ابْتِدَارِكُمْ الْمَلَامَ وَكُوعًا أَبَكَيْتُ إِلَّا دِمْنَةً وَرُبُوعًا<sup>(٤)</sup>  
وهذا بيت حسن ، وفيه سؤال ، وهو أن يقال : إنما لاموه على بكائه على الدمنة والربوع ، فما وجه اعتذاره بأنه لم يبك إلا دمنة وربوعاً ؟

(١) ديوانه ٣٣٣ وشرح التبريزي ٣ / ٣٣٧ والمكتمن : المضمحلخاف

(٢) شرح التبريزي ٢ / ٤٣٠ وفي ديوانه ٢١٤ « بكاء المشوق » وهما روايتان

(٣) م « ما ذكرناه في وسط »

(٤) ديوانه ٢٤٧ ، ٢ / ١٢٥٣ وفي ط « ابتداركما » « أنكيت إلا » وهو تحريف وقد سبق ص ٨

والجواب : أنه (١) أراد أبكيت إلا ما مثله يُبكي ، وقد تقدمني الناس فيه ولم ينكر ذلك على أحد ؟

٢- وقوله :

خُذَا مِنْ بُكَائِي فِي الْمَنَازِلِ أَوْدَعَا وَرُوحًا عَلَى لَوْنِي بِهِنَّ أَوْ اِرْبَعَا (٢)

وهذا بيت جيد [حسن] .

٣- وقوله أيضاً :

ذَاكَ وَادِي الْأَرَكَ فَاحْبِسْ قَلِيلًا مُقْصِرًا مِنْ مَلَامَتِي أَوْ مُطِيبًا (٣)

وهذا بيت جيد حسن ، بارع اللفظ والمعنى ، وقد ذكرته أيضاً في باب الوقوف على الديار .

٤- وقوله :

أُخْرَى الْخُطُوبِ بِأَنَّ يَكُونُ عَظِيمًا قَوْلُ الْجَهْلُولِ : أَلَا تَكُونُ حَلِيمًا (٤)

٥- وقوله :

مَا أَنْتَ لِلْكَلِفِ الْمَشُوقِ بِصَاحِبٍ فَاذْهَبْ عَلَى مَهَلٍ فَلَيْسَ بِذَاهِبٍ (٥)

٦- وقوله :

فِي غَيْرِ شَأْنِكَ بُكْرَتِي وَأَصِيلِي وَسَوَى سَبِيلِكَ فِي السُّلُوكِ سَبِيلِي (٦)

(١) « ما أراد ما بكيت »

(٢) ديوانه ٧٠٢ . ١٢٦٣ / ٢٠ « من بكاء » ومعنى اربعا : ارفقا واقتصرا

(٣) ديوانه ٦٨٦ « من صبابة »

(٤) ديوانه ٢٨٦ ، ١٩٦٤ / ٣

(٥) ديوانه ٦٩٦

(٦) ديوانه ١٧٧

٧- وقوله :

بَعْضَ هَذَا الْعِتَابِ وَالتَّفْنِيدِ لَيْسَ ذَمُّ الْوَفَاءِ بِالْمَحْمُودِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

ولهما [أيضاً] في تأنيب العُدَّال في غير الوقوف على الديار ، ابتداءات  
ليس بضائر ذكرها ههنا .

١- فمن ذلك قول أبي تمام :

تَقَى جَمَحَاتِي لَسْتُ طَوْعَ مُؤَنِّي وَلَيْسَ جَنِيبي إِنْ عَدَلْتُ بِمُضْجِي<sup>(٢)</sup>

٢- وقوله أيضاً :

دَابُّ عَيْنِي الْبُكَاءُ وَالْحُزْنُ دَابِي فَاتْرُكِينِي- وَقِيَّتِ مَا بِي- لِمَا بِي<sup>(٣)</sup>

٣- وقوله أيضاً :

كُفِّي وَغَاكِ فَإِنِّي لَكَ قَالِي لَيْسَتْ هَوَادِي عَزْمَتِي بِتَوَالِي<sup>(٤)</sup>

٤- وقوله أيضاً .

لَا مَتَهُ لَامَ عَشِيرَهَا وَحَمِيمَهَا مِنْهَا خَلَاتِقَ قَدْ أَبْرَّ ذَمِيمَهَا<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٦٩١

(٢) ديوانه ٢٣ وفي شرح التبريزي ١٥٣/١ « تقى : أمر من تقاه يتقيه مخففا . و « جمحاتي » : من جمع الفرس إذا عز قارسه . وقوله : « لست طوع مؤنئي » : أي لست مطيعه . و « الجنيب » : المجنوب ، وهو هواه وقلبه ، وإنما يجنبهما غيره ، ولكن أضافهما إلى نفسه لتعلقهما به . يخاطب عاذلته ، يقول : ذلك لا يجنبى نفعاً . ويقال : أصعب الرجل : إذا تابع وانقاد . والمعنى : اتقنى فيها أتصعب فيه ، فإني لا أطاوع المؤنَّب إذا أنب ، وليس قلبي بمنقاد لي إذ أملت « وفي ط والديوان « وليس جيبى » وهو تحريف .

(٣) ديوانه ٣٥٥

(٤) وشرح التبريزي ٧٦/٣ وفي ديوانه ٢٤٦ « يكفى وغاك »

(٥) ديوانه ٣١٠ وشرح التبريزي ٢٧٢/٣ وعشيرها : معاشرها . وحميمها : قريبها . ويروى « قد أبن ذميمها » وأبن بالشئ : إذا لزمه

٥- وقوله أيضاً :

مَتَى كَانَ سَمْعِي خِلْمَةً لِللَّوَائِمِ وَكَيْفَ صَغَتَ لِلْعَادِلَاتِ عَزَائِمِي<sup>(١)</sup>  
وقوله أيضاً :

قَدْكَ اتَّثِبَ أَرْبَيْتَ فِي الْغُلُوءِ كَمْ تَعْلِدُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَانِي<sup>(٢)</sup>

وهذه كلها ابتداءات صالحة ، إلا هذا البيت الأخير ؛ فإن الناس عابوه .  
ذكر أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتابه : أن مما عيب من  
ابتداءات الطائي قوله :

[ \* قَدْكَ اتَّثِبَ أَرْبَيْتَ فِي الْغُلُوءِ \* ]

وقوله [ :

\* كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ \*

وقوله :

\* خُشِنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنِ \*

فأما قوله : « خشنت عليه » فهو لعمرى من تعجيساته القبيحة ، وعهدت  
مُجَانَّ البغداديين يقولون : قليل نورة يذهب بالخشونة .

وأما قوله : « كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر » فليس بمعيب عندي ،  
وقد ذكرته في ابتداءات المرائي ، وأخبرت بمعناه .

وأما قوله : « قدك اتثب أربيت في الغلواء » فإنها ألفاظ صحيحة فصيحة  
من ألفاظ العرب ، مستعملة في نظمهم ونشرهم ، وليست من متعسف ألفاظهم ،  
ولا وحشي كلامهم : ولكن العلماء بالشعر أنكروا عليه أن جمعها في مصراع

(١) ديوانه ٢٩٠ وشرح التبريزي ٣ / ٢١٩ وفي ط « للماذلين »

(٢) سبق ص ٢٦ و ٣٠١ .

واحد ، وجعلها ابتداء قصيدة ، ولم يفرق بينها بفواصل<sup>(١)</sup> فقال : « قدك  
اتشب أربيت في الغلواء » فصار قوله « قدك اتشب » كأنهما كلمة واحدة على  
وزن مُسْتَفْعَل ، وضم إليه « أربيت في الغلواء » فاستهجننت .

ولو جاء هذا في شعر أعرابي لما أنكروه ؛ لأن الأعرابي إنما ينظم كلامه  
المنثور الذي يستعمله في مخاطباته<sup>(٢)</sup> ومحاوراته ، ولو خاطب أبو تمام بهذا  
المعنى في كلامه المنثور لما قال لمن يخاطبه إلا : حَسْبُكَ اسْتَحَى زِدْتَ وَعَلَوْتَ .  
وهذا كلام حسن بارع .

قال : فمن شأن الشاعر الحضري أن يأتي في شعره بالألفاظ [ العربية ]  
المستعملة في كلام الحاضرة ، فإن اختار أن يأتي بما لا يستعمله أهل الحضري ،  
فمن سبيله أن يجعله من المستعمل في كلام أهل البدو دون الوحشي الذي  
يقل استعمالهم إياه ، وأن يجعله متفرقا في تضاعيف ألفاظه ، ويضعه  
في مواضعه : فيكون قد اتسع مجاله<sup>(٣)</sup> بالاستعانة به ، ودل على فصاحته  
وعلمه ، وتخلص من الهجنة . كما أن الشاعر الأعرابي إذا أتى في شعره  
بالوحشي الذي يقل استعماله إياه في منشور كلامه وما يجرى<sup>(٤)</sup> دائما في  
عاداته - هجته وقبحه ، إلا أن يضطر إلى اللفظة واللفظتين ، ويقلل ،  
ولا يستكثر ؛ فإن الكلام أجناس إذا أتى منه شيء مع غير جنسه باينته ونافره  
وأظهر قبحه .

وقد تصرّف البحري في هذا الباب أحسن تصرف وأبلغه وأعجبه .

(١) ط : « إلا بفواصل [ يسيرة ] » والكلمة الأخيرة زادها الناشر ليستقيم له الكلام ،  
ولكن أين هذه الفواصل اليسيرة ؟

(٢) م « في خطابه »

(٣) ط « مجاله بالاستمارة ودل »

(٤) ط « وما جرى »

١- فمن ذلك قوله :

أَتَارِكِي أَنْتَ أَمْ مُغْرَى بِتَعْلِيْبِي

وَلَأَمِي فِي الْهَوَىٰ إِنْ كَانَ يُزِرِّي بِي<sup>(١)</sup>

٢- وقوله أيضاً .

يُفَنِّدُونَ وَهُمْ أَذْنَىٰ لِـ الْفَنْدِ وَيُرْشِدُونَ وَمَا الْعُدَالُ مِنْ رَشْدِي<sup>(٢)</sup>

٣- وقوله أيضاً :

إِنَّمَا الْغَىٰ أَنْ يَكُونَ شَيْدَا فَاَنْقَصَا مِنْ مَلَامِهِ أَوْ فَزَيْدَا<sup>(٣)</sup>

٤- وقوله أيضاً :

أَلَمْ يَكُ فِي وَجْدِي وَبَرَحٍ تَلْدُدِي نِهَائِي نَهِي لِّلْعَلُو الْمُفْنِدِ<sup>(٤)</sup>

٥- وقوله أيضاً :

مَرَنْتَ مَسَامِعُهُ عَلَى التَّفْنِيدِ فَقَضَى الْمَلَامَ لِأَعْيُنٍ وَخُلُودِ<sup>(٥)</sup>

٦- وقوله أيضاً :

شُعْلَانٍ مِنْ عَذَلٍ وَمِنْ تَفْنِيدِ وَرَسِيْسٍ حُبِّ طَارِفٍ وَتَلِيدِ<sup>(٦)</sup>

٧- وقوله أيضاً :

أَقْصِرَا لَيْسَ شَأْنِي الْإِقْصَارُ وَأَقْلَا لَنْ يُغْنِيَ الْإِكْتَارُ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٣٢٦ وفي ط « في هوى »

(٢) ديوانه ١١٣ « وما التمدال » وفي ط « في رشدي »

(٣) ديوانه ٤٥٠

(٤) في ديوانه ٨١٥/٢ « المارف : فهي للعدول »

(٥) ديوانه ٨١٨ / ٢ ، « فصى »

(٦) ليس في ديوانه المطبوع .

(٧) ديوانه ١٠٤ وفي م « أن يفنى » وهو تحريف



٨- وقوله أيضاً :

قُلْتُ لِللَّيْمِ فِي الْحُبِّ : أَفِقْ لَا تُهَوِّنْ طَعْمَ شَيْءٍ لَمْ تَنْقُ<sup>(١)</sup>

٩- وقوله أيضاً :

أَمَا كَانَ فِي تِلْكَ الرَّبُوعِ السَّوَائِلِ بَيَانٌ لِنَاهِ أَوْ جَوَابٌ لِسَائِلِ<sup>(٢)</sup>

١٠- وقوله أيضاً :

أَكْثَرَتْ مِنْ لَوْمِ الْمُحِبِّ فَأَقْلِلِ وَأَمَرْتَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَأَجْمِلِ<sup>(٣)</sup>

١١- وقوله أيضاً :

رُؤْيِدَكَ إِنْ شَأْنُكَ غَيْرُ شَأْنِي وَقَصْرَكَ لَسْتُ طَاعَةَ مَنْ نَهَانِي<sup>(٤)</sup>

١٢- وقوله أيضاً :

يَكَاذُ عَادِلُنَا فِي الْحُبِّ يُغْرِبُنَا فَمَا لَجَاجُكَ فِي لَوْمِ الْمُحِبِّينَا<sup>(٥)</sup>

١٣- وقوله أيضاً :

عَلَيْرِي فِيكَ مِنْ لَاحِ إِذَا مَا شَكَوْتُ الْحُبَّ حَرَقْنِي مَلَامًا<sup>(٦)</sup>

١٤- وقوله أيضاً :

طَفِقْتُ تَلُومُ وَلَاتَ حِينَ مَلَامِهِ لَا عِنْدَ كَرْتِهِ وَلَا إِخْجَامِهِ<sup>(٧)</sup>

ولا خفاءً بفضل البحترى على أبي تمام في هذا الباب .

وقد مضت الموازنة بين الابتداءات بذكر الديار والآثار ، وأما الآن

فأذكر ما جاء عنهما من ذلك في وسط الكلام .

(١) ديوانه ٣٢١ ، ٣ / ١٤٧١ (٢) ليس في ديوانه المطبوع

(٣) ديوانه ١٨٧ ، ٣ / ١٧٩٩ « في لوم » وكذلك في ط

(٤) ديوانه ١٤٤

(٥) ليس في ديوانه المطبوع . في ديوانه ٢٢٠٠ / ٤ المعارف

(٦) ديوانه ٢٩ وفي ط « قطنى ملاما » (٧) ديوانه ٤٣١

## ما قالوا في أوصاف الديار والبكاء عليها

قال أبو تمام :

ظَلَّلَ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَفَوْتَ حَوِيدًا      وَكَفَى عَلَى رُزْنِي بِذَلِكَ شَهِيدًا<sup>(١)</sup>  
 دِمْنٌ كَأَنَّ الْبَيْنَ أَصْبَحَ طَالِبًا      دِمْنَا لَدَى آرَامِهَا وَحُقُودًا<sup>(٢)</sup>  
 قَرَّبْتَ نَازِحَةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَوَى      وَتَرَكْتَ شَأْوَ الدَّمْعِ فِيكَ بَعِيدًا  
 خَضِلًا إِذَا الْعِبْرَاتُ لَمْ تَبْرَحْ لَهَا      وَطَنًا سَرَى قَلِقَ الْمَحَلِّ طَرِيدًا

وقوله : « وكفى على رزنى بذاك<sup>(٣)</sup> شهيدا » ليس بالجيد ، وقد ذكرت معناه

[ فيما تقدم من ذكر معانيه ] في باب الابتداءات عند ذكر البيت<sup>(٤)</sup> .

وقوله : « قَرَّبْتَ نَازِحَةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَوَى » يريد القلوب التي بَعْدَ عَهْدِهَا  
 بمرض الحب فأدنيتهما من ذلك<sup>(٥)</sup> عند الوقوف عليك ، يخاطب [ الطلل أو ] الدمن .

وقوله : « وَتَرَكْتَ شَأْوَ الدَّمْعِ فِيكَ بَعِيدًا » أى دائماً طويلاً . وقوله :

خَضِلًا إِذَا الْعِبْرَاتُ لَمْ تَبْرَحْ لَهَا      وَطَنًا سَرَى قَلِقَ الْمَحَلِّ طَرِيدًا  
 أى : مَنْ كَانَ إِنَّمَا يَبْكِي فِي وَطْنِهِ عَلَى الْحَوَادِثِ الَّتِي تَحْدُثُ عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup> فِيهِ ،  
 سَرَى هَذَا الدَّمْعُ قَلِقَ الْمَحَلِّ طَرِيدًا ، أى اعتسف<sup>(٧)</sup> المسير لظوله حتى حلَّ  
 بهذه الدَّمْنِ . وهذا نحو من قوله :

(١) ديوانه ٨٧ وشرح التبريزي ١/٤١٠

(٢) ط « دينا لدى » وهو تحريف قال التبريزي : « والدمن الأولى : جمع دمنة ، وهى آثار  
 القوم فى الديار . والدمن الثانية : جمع دمنة أيضاً ، وهى الحقد ويقينه فى القلب . وهى بالأرام :  
 النساء ، شجها بالظباء البيض »

(٣) م « رزنى نداله » وهو تحريف

(٤) راجع ص ٢١٧ و ٤٤٦

(٥) ط « فأريتها من ذلك » وهو تحريف لأن الشاعر قال « قرئت » ولم يقل : أريت !

(٦) م « تحدث فيه »

(٧) ط « إذا عسف . . . حتى يحل » وهو تحريف

فَمَا وَجَدْتُ عَلَى الْأَخْشَاءِ أَبْرَدَ مِنْ دَمْعٍ عَلَى وَطْنِي لِي فِي سِوَى وَطْنِي<sup>(١)</sup>  
 فقوله : « على وطن لي » يعنى الرسوم والطلول التي يقف عليها .

وهذا من جيد ألفاظه وصحيح معانيه ، وغرضه فيما وصف من الدمع غرض حسن<sup>(٢)</sup> ، وأحسن منه [ وألطف ] وأغرب قوله :

أَمَّا الرَّسُومُ فَقَدْ أَذْكَرَنَ مَا سَلَفَا      فَلَا تَكْفُنْ عَنْ شَأْنَيْكَ أَوْ يَكْفَا<sup>(٣)</sup>  
 لَا عُدْرَ لِلصَّبِّ أَنْ يَقْنِي السُّلُوَ وَلَا      لِلدَّمْعِ بَعْدَ مُضِيِّ الْحَيِّ أَنْ يَقِفَا<sup>(٤)</sup>  
 حَتَّى يَظُلَّ بِمَاءِ سَافِحِ دَمٍ      فِي الرَّبْعِ يُحَسَبُ مِنْ عَيْنَيْهِ قَدْرَ عَفَا<sup>(٥)</sup>

وهذا المعنى ليس له ، وإنما أخذه من قول أبي وجزة [ السعدي ] :  
 عِيُونٌ تَرَامِي بِالرُّعَافِ كَانَهَا      مِنَ الشُّوقِ صِرْدَانٌ تَدِفُ وَتَلْمَعُ<sup>(٦)</sup>  
 قيل في تفسيره : شبه الدمع وقد عصفه الدم بالرُعَافِ ، وثبته العيون -  
 وهي تفيض بالدمع تارة وتحبسه أخرى - بالصردان تنتفض تارة وتظهر  
 قريباً<sup>(٧)</sup> من الأرض تارة .

وبيت أبي تمام أجود لفظاً ونظماً .

ولا أعلم<sup>(٨)</sup> البحترى ذهب إلى مثل هذا المعنى ، ولا للمعنى الذي قبله

(١) في ديوانه ٣٣٣ وشرح التبريزي ٣ / ٣٣٨ « أو قد من دمع »

(٢) ط « غرض صحيح »

(٣) ديوانه ٢٠٠ وشرح التبريزي ٢ / ٣٥٩ وقد سبق في البكاء على الديار

(٤) يقنى السلو : يدخره ويمسكه . ويروى « يقنى الحياء »

(٥) قال التبريزي « تقديره : حتى يظل هذا الصب يحسب قد رصف من عينيه بماء سافح ودم ،

لاختلاط الدمع بالدم »

(٦) ط « صردان تدب » وهو تحريف والصردان : جمع صرد ، وهو طائر ، والدئيف : أن

يدف الطائر على وجه الأرض يحرك جناحيه ورجلاه بالأرض وهو يطير ، ثم يستقل . ويقال لمع الطائر  
 بجناحيه يلمع وألمع بهما : حركهما في طيرانه وخفق بهما »

(٧) ط « وتظهر عرضاً » وهو تحريف

(٨) ط « ولا أظن »

[في وصف الدمع] . ولكنه يعتذر مرةً بقلّة دمعه ، ومرة يذكر كثرته ويفتخر  
بغزّره ، وفي كل ذلك يُحسّن ويجيد .

فمن اعتذاره قوله في قصيدته التي أولها :

فِيمَ ابْتِدَارِكُمُ الْمَلَامَ وَلُوعًا أَبَكَيْتُ إِلَّا دِمْنَةً وَرُبُوعًا<sup>(١)</sup>  
يَا دَارُ غَيْرِهَا الزَّمَانُ وَفَرَقْتُ عَنْهَا الْحَوَادِثُ شَمَلَهَا الْمُجْمُوعًا<sup>(٢)</sup>  
لَوْ كَانَ لِي دَمْعٌ يُحَسِّنُ لَوْعَتِي خَلْبَتُهُ فِي عَرَضَتَيْكَ خَلِيعًا<sup>(٣)</sup>  
لَا تَخْطُبِي دَمْعِي إِلَى فَلََمٍ يَدْعُ فِي مُقَلَّتِي جَوَى الْفِرَاقِ دُمُوعًا

فقوله في ابتداء القصيدة : « أَبَكَيْتُ إِلَّا دِمْنَةً وَرُبُوعًا » قد أخبر أنه  
بكى ثم قال : « لو كان لي دمع يحسن لوعتي » أي : لو كان لي دمع غزير  
يليق بلوعتي ويبين<sup>(٤)</sup> عنها .

وكذلك قوله : « فلم يدع في مقلى جوى الفراق دموعاً » أي : دموعاً  
كافيةً أرضاها ، أو دموعاً تسعفني<sup>(٥)</sup> : لأنه استقلّ دمعه واشتتزه ،  
أو أن يكون انقطع دمعه .

ولله در كثيرٍ إذ يقول :

وَقَضَّيْنِ مَا قَضَّيْنِ ثُمَّ تَرَكَنِي بِفَيْفَا خَرِيمٍ وَأَقْفَا أَتَلَدُدُ<sup>(٦)</sup>  
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْعَيْنِ ضَنْتَ بِمَاهَا عَلَيَّ وَلَا مِثْلِي عَلَى الدَّمْعِ يُحْسَدُ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٢٥٧ ، ٢ / ١٢٥٣ وقد سبق هذا البيت في صفحة ٨ و ٤٦٧

(٢) ط « أيدى الحوادث »

(٣) في الديوان « خلفته » وفيه ٢ / ١٢٥٣ « لركته »

(٤) ط « وينى »

(٥) ط « تسخى » و م « تسمنى »

(٦) ديوانه ١ / ١١٤ « وأمن بينا عاجلا وتركنى » وقد سبق البيت في الوقوف على الديار

(٧) ديوانه ١ / ١١٨

وقال أبو تمام :

أَقْشِيبَ رَبِّعِهِمْ أَرَاكَ دَرِيْسَا      تَقْرَى ضِيُوفَكَ لَوْعَةً وَرَسِيْسَا<sup>(١)</sup>  
 وَلَئِنْ حُجِسْتُ عَلَى الْبَلْبَلِ لَقَدِ اغْتَدَى      دَمَعِي عَلَيْكَ إِلَى الْمَمَاتِ حَبِيْسَا<sup>(٢)</sup>  
 وَأَرَى رُسُومَكَ مُوحِشَاتٍ بَعْدَ مَا      قَدْ كُنْتُ مَأْلُوفَ الْمَحَلِّ أَنْيْسَا<sup>(٣)</sup>  
 وَبَلَاغِعًا حَتَّى كَأَنَّ قَطِيْنَهَا      حَلَفُوا يَمِيْنًا أَخْلَفْنَاكَ غَمُوسًا<sup>(٤)</sup>

وهذا كلام رَصِيْنٌ ، وقوله : « حلفوا يميناً أخلفناك » أى : كأنهم حلفوا يميناً أن يعود إليك فأخلفك ذلك .

ومن حلوه معانيه وجيد ألفاظه في البكاء على الديار . قوله :

دِيْمَنْ لَوْتُ عَزَمَ الْفُوَادِ وَمَزَّقْتُ      فِيهَا دُمُوعُ الْعَيْنِ كُلَّ مُمَزَّقٍ<sup>(٥)</sup>  
 وقال أيضاً :

سَقَى عَهْدَ الْحِمَى سَبْلُ الْعِهَادِ      وَرَوْضَ حَاضِرٍ مِنْهُ وَبَادِي<sup>(٦)</sup>  
 نَزَحْتُ بِهِ رَكِيَّ الْعَيْنِ لِنِي      رَأَيْتُ الدَّمْعَ مِنْ خَيْرِ الْعَنَادِ<sup>(٧)</sup>

وهذا البيت في غاية الجودة لفظه ومعناه إلا أنه وصله بكل تخليط<sup>(٨)</sup> ،

(١) ديوانه ١٧٥ وشرح التبريزي ٢/٢٦٢ وقد سبق البيت الأول فيما تهيجه الديار . . . وفي م

« وقرى » وهما روايتان .

(٢) ويروى « لبا اغتدى » قال التبريزي : « أى صرت »

(٣) ويروى : « وأرى ربوعك »

(٤) ط « أخلفتك » وفي شرح التبريزي عن المعري : « هذا سبى على الحديث المروى ، وهو قولهم : « الأعيان الكاذبة ترك الديار بلاقع » . يقول : كأن أهل هذا الربيع حلفوا يميناً كاذبة فتركت ديارهم بلاقع . والنموس : التى تنفس فى الإثم »

(٥) ديوانه ٢١١ وفي شرح التبريزي ٢/٤٠٦ « لوت : أى ثنت ، أى كان فى الفؤاد تعديها والاستمرار على السير ، فلما انتهينا إليها ثنت هذا العزم وردته حتى تركنا السير ووقفنا عليها . ويروى : أى ممزق »

(٦) ديوانه ٧٨ وشرح التبريزي ١/٣٧٢ وقد سبق البيت الأول فى الادعاء للدار بالسقيا

(٧) ويروى « لما رأيت » وفى م « ركى المهدي » وهو تحريف

(٨) ط « وصله بكلام غليظ »

فقال :

فَيَا حُسْنَ الرُّسُومِ وَمَا تَمَشَّى إِلَيْهَا الدَّهْرُ فِي صُورِ البِعَادِ (١)

وهذا بيت في غاية الرداءة والسخافة [لفظه] ومعناه [يريد] : فيا حسن الرسوم ولم يمش إليها الدهر : أى لم يصبها الدهر ببعده أهلها عنها ، فأخرجه (٢) هذا المخرج القبيح المستهجن .

ومن إحسان البحري المشهور في هذا ، قوله :

أَمْجَلَّتِي سَلْمَى بِكَاطِمَةَ اسْلَمَا      وَتَعَلَّمَا أَنَّ الْجَوَى مَا هِجْتُمَا (٣)  
هَلْ تُرُوبِيَانِ مِنَ الْأَجْبَةِ هَامَأَ      أَوْ تُسْعِدَانِ عَلَى الصَّبَابَةِ مُغْرَمَا  
أَبْكِيكُمَا دَمْعًا وَلَوْ أَنِّي عَلَى      قَدْرِ الْجَوَى أَبْكِي بِكَيْتُكُمَا دَمَا

ومن جيد أشعار (٤) أبي تمام في هذا الباب أيضاً ، قوله :

أَرَامَةٌ كُنْتُ مَأْلَفَ كُلِّ رِيمٍ      لَوْ اسْتَمْتَعْتُ بِالْأَنْسِ الْقَدِيمِ (٥)  
أَدَارَ الْبُؤْسِ حَسَنِكَ التَّصَابِي      إِلَى فَصْرَتِ جَنَاتِ النَّعِيمِ  
لَشَنْ أَصْبَحْتَ مَيْدَانَ السَّوَا فِي      لَقَدْ أَصْبَحْتَ مَيْدَانَ الْهُمُومِ (٦)  
وَمِمَّا ضَرَمَ الْبُرْحَاءَ أَنِّي      شَكُوتُ فَمَا شَكُوتُ إِلَى رَجِيمِ  
أَظُنُّ الدَّمْعَ فِي خَدِي سَيِّئِي      رُسُومًا مِنْ بُكَائِي فِي الرُّسُومِ

(١) م « الدهر وصور » وهو تحريف

(٢) م « فأخرجه بهذا اللفظ »

(٣) ديوانه ٢٢٨ ، ٣/١٩٥٨ وفي ط « ان الهوى » وقد سبق هذا البيت في التسليم على

الديار . ص ٤٤٢

(٤) ط « شعر »

(٥) ديوانه ٢٨٧ وشرح التبريزي ٣/١٦٠ وفي م « الأنس المقيم » وقد سبق البيت

صفحة ٤٦٠ .

(٦) في شرح التبريزي « السواي : جمع سافية ، وهي الريح التي تسف التراب »

وهذا من أسهل كلامه<sup>(١)</sup> وأسلس نظمه ، ومن أبعد قولٍ من التكلف والتعسف ، وأشبهه بكلام المطبوعين وأهل البلاغة .

وقوله : « فصرت جنات النعيم » معنى حسنٌ . ولكن فيه إسراف أن يجعل داراً خلقت من أهلها - دار بؤس وهو ياكٍ فيها - جنات النعيم . وقد أتى البحترى بهذا المعنى متبعاً فيه أبا تمام ، ولكنه جاء به على سبيل اقتصاد واعتدال ، وتجنب الإفراط<sup>(٢)</sup> ، فقال :

يَا مَغَانِي الْأَحْبَابِ صِرْتِ رُسُومًا      وَعَدَا الدَّهْرُ فَيْكِ عِنْدِي مَلُومًا<sup>(٣)</sup>  
أَلْفَ الْبُؤْسِ عَرَصَتَيْكِ وَقَدْ كُنْتُ      مِتَ بَعِينِي جَنَّةً وَنَعِيمًا

فقال : « ألف البؤس عرصتيك » ثم قال : « وقد كنت بعيني جنة ونعيماً » فجعلها جنة ونعيماً فيما مضى . ومع هذا فإني أقول : إن بيت أبي تمام أحسن ، وهو في سائر أبياته أشعر .

وقال البحترى :

لَعَمْرُ الرُّسُومِ الدَّارِسَاتِ لَقَدْ غَدَتُ      بَرِيًّا سَعَادٍ وَهِيَ طَيِّبَةُ الْعَرَفِ<sup>(٤)</sup>  
بَكَيْنًا فَمِنْ دَمْعٍ يُمَازِجُهُ دَمٌ      هُنَاكَ وَمِنْ دَمْعٍ نَجُودٌ بِهِ صِرْفٌ

وهذا حسن جداً ، وإنما أخذ قوله : « برياً سعاد وهي طيبة العرف »

من قول الآخر<sup>(٥)</sup> ، أنشده الأخصس عن المبرد :

وَأَسْتُوْدِعْتِ نَشْرَهَا الدِّيَارُ فَمَا      تَزْدَادُ إِلَّا طَيِّبًا عَلَى الْقِدَمِ

(١) ط « أسهل الكلام »

(٢) ظ « واجتنب إفراطه »

(٣) ديوانه ٢٧٣

(٤) ديوانه ٤٤١ ، ٣ / ١٣٩٨ وفي ط « لعمرك إن الدارسات » .

(٥) م « قول آخر وأنشده الأخصس » وهو تحريف .

وهذا أجود من بيت البحترى ، لما فيه من الزيادة الحسنة ، وهو قوله :  
« فما تزداد إلا طيباً على القدم » .

وقال البحترى :

تَرَى اللَّيْلَ يَقْضِي عُقْبَةَ مِنْ هَزْبِهِ      أَوْ الصُّبْحُ يَجْلُو غُرَّةً مِنْ صَدِيدِهِ <sup>(١)</sup>  
أَوْ الْمَنْزِلُ الْعَافِي يَرُدُّ أُنَيْسَهُ      بَكَاءَ عَلَى أَطْلَالِهِ وَرُبُوعِهِ  
إِذَا أَرْتَفَقَ الْمُشْتَقُّ كَانَ سُهَادُهُ      أَحَقَّ بِجَفْنِي عَيْنِهِ مِنْ هُجُوعِهِ <sup>(٢)</sup>

وهذا لفظ <sup>(٣)</sup> فحل ، ومعان في غاية الصحة والاستقامة .

وللبحترى في وصف الديار والبكاء عليها مذهب آخر ، وهو [حسن جداً .  
ومن ذلك ] قوله :

أَبْكَاءُ فِي الدَّارِ بَعْدَ الدَّارِ      وَسُلُوءًا بِزَيْنَبٍ عَن نَّوَارِ <sup>(٤)</sup>  
لَا هُنَاكَ الشُّغْلُ الْجَدِيدُ بِحُزْوِي      عَن رُسُومِ بَرَامَتَيْنِ قِفَارِ  
مَا ظَنَنْتُ الْأَهْوَاءَ قَبْلَكَ تُمْحَى      مِنْ صُدُورِ الْعُشَاقِ مَحْوِ الدِّيَارِ <sup>(٥)</sup>  
دِمْنَةٌ رَدَّتِ الْهَوَى الشَّرْقَ غَرْبًا      وَأَمَّالَتْ نَهْجَ الدَّمُوعِ الْجَوَارِي <sup>(٦)</sup>  
وهذا غرض حلو ، ومعنى لطيف .

(١) ديوانه ٣٧٢ « أم الصبح » ، ٢ / ١٢٧٥ وقد قال الشيخ محيي الدين « العقبة : بضم  
العين وسكون القاف - الشدة ويقولون : لقيت من فلان عقبة الصبح ، يريدون : لقيت منه شدة . . .  
ويقال للصبح صديق من الصدع الذي هو الشق ؛ لأن الظلام ينشق عنه »

ولست أرى رأيه في تفسيره العقبة بالشدة ، لأن هذا يحيل معنى البيت . والمراد من العقبة هنا :  
آخر الهزيع لأن عقبة كل شيء آخره . والصدع : انصداع الصبح وهو انشقاقه ، لأن الليل ينشق عنه

(٢) م « إذا اتفق . . . كان شهوده » وهو تحريف

(٣) ط « وهذا معنى »

(٤) ديوانه ٤٤٤ ، ٢ / ٩٨٦ وانظر ص ٤٥٣

(٥) سقط هذا البيت من ديوانه وهو ثابت في طبعة مصر ٢٤ / ٢

(٦) في ديوانه و ط « نظرة ردت »



ومثله قوله ولكن ليس فيه ذكر البكاء :

أَبَيْتُ بِأَعْلَى الْحَزَنِ وَالرَّمْلُ دُونَهُ مَعَانٍ لَهَا مَجْفُوفَةٌ وَطُلُولٌ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ كُنْتُ أَهْوَى الرِّيحَ غَرْبًا مَهْبُهَا فَقَدْ صِرْتُ أَهْوَى الرِّيحَ وَهِيَ قَبُولٌ<sup>(٢)</sup>

قال<sup>(٣)</sup> ذلك : لَأَنَّ الْقَبُولَ هِيَ الصَّبَا ، وَمَهْبُهَا مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ .

ونحوه قوله :

كَلَّفَتْنِي أَرْحِيَّاتُ الصَّبَا طَلَقًا فِي الشُّوقِ مُتَمِّدًا السَّنِينَ<sup>(٤)</sup>  
نَقَلْتَنِي فِي هَوَى بَعْدَ هَوَى وَابْتَعَتْ لِي سَكَنًا بَعْدَ سَكَنٍ  
وقوله :

مَا ظَنَنْتُ الْأَهْوَاءَ قَبْلَكَ تُمَحِّي مِنْ صُدُورِ الْعُشَّاقِ مَحْوَ الدِّيَارِ<sup>(٥)</sup>

معنى حسن ، وإنما أخذه من قول أبي تمام :

زَعَمْتَ هَوَاكَ عَفَا الْعَدَاةَ كَمَا عَفَّتْ مِنْهَا طُلُولٌ بِاللَّوَى وَرُسُومٌ<sup>(٦)</sup>

وبيت البحتری أحلى وأبدع .

وقال البحتری في وجه آخر ، وهو أيضاً حسن لطيف :

فِي كُلِّ يَوْمٍ دِمْنَةٌ مِنْ حُبِّهِمْ تَقْوَى وَرَبْعٌ بَعْدَهُمْ يَتَابَدُ<sup>(٧)</sup>  
أَوْ مَا كَفَانَا أَنْ بَكَيْنَا غُرْبًا حَتَّى شَجَانَا بِالْمَنَازِلِ ثَهْمَدُ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ٣٤٣ « والرمل عنده »

(٢) ط « أرجو الريح » وفي الديوان « غربا مآبها »

(٣) ط « وذلك »

(٤) ديوانه ٦١٣ « في الحب تمتد الرسن » ، ٢١٥٣/٤ المعارف

(٥) مضي أنفا صفحة ٤٨٠ .

(٦) ديوانه ٢٩٩ وشرح التبريزي ٢٨٩/٣

(٧) ديوانه ٦٨٩

(٨) ط « غردا حتى شجتنا »

ومثله :

هُوَ الدَّمْعُ مَوْقُوفًا عَلَى كُلِّ دِمْنَةٍ      تُعْرَجُ فِيهَا أَوْ خَلِيطٌ تُزَايِلُهُ (١)  
تَرَادَفَهُمْ خَفَضُ الزَّمَانِ وَلَيْسَتْهُ      وَجَادَهُمْ طَلُّ الرَّبِيعِ وَوَابِلُهُ (٢)

وإنما حدّا البحترى هذا المعنى على حذو قول كثير :

وَكُنْتُ امْرَأً بِالغُورِ مَنَى ضَانَةً      وَأُخْرَى بِنَجْدٍ : مَا تُعِيدُ مَا تُبْدَى (٣)  
فَطَوْرًا أَكْرُ الطَّرْفَ نَحْوَ تِهَامَةٍ      وَطَوْرًا أَكْرُ الطَّرْفَ كَرًّا إِلَى نَجْدٍ  
وَأَبْكِي إِذَا فَارَقْتُ هِنْدًا صَبَابَةً      وَأَبْكِي إِذَا فَارَقْتُ دَعْدًا عَلَى دَعْدٍ (٤)

وهذا مالا مزيد فيه على حسنه وحلاوته (٥) . ومثله قول جرير :

أَخَالِدُ قَدْ عَلِقْتُكَ بَعْدَ هِنْدٍ      فَشَيْبِنِي الْخَوَالِدُ وَالْهُنُودُ (٦)  
هَوَى بِيْتِهَامَةٍ وَهَوَى بِنَجْدٍ      فَبَلَّتْنِي التَّهَائِمُ وَالنُّجُودُ (٧)

[وقال جرير في نحو المعنى :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّ بِالغُورِ حَاجَةٌ      وَأُخْرَى إِذَا أَبْصَرْتُ نَجْدًا بَدَّالِيَارِ (٨)

ومثله قوله أيضاً] :

أَحِبُّ ثَرَى نَجْدٍ وَبِالغُورِ حَاجَةٌ      فَعَارِ الْهَوَى يَا عَبْدَ قَيْسٍ وَأَنْجِدَا (٩)

(١) ديوانه ٥١ « موقوف » ٣٠ / ١٦١١

(٢) في الديوان « حفص النعم »

(٣) ط « منى صريمة . . . ما يعينك ما تبدي » وهو تحريف

(٤) م « إلى دعد »

(٥) ط « وطلاوته »

(٦) اللسان ٤٥٠/٤ وسيبويه ٩٨/٢ وفي ديوانه ١٦٠ « فبلتني » وبين هذا البيت والذي

يليه ثلاثة أبيات .

(٧) ط « فقتلني »

(٨) ديوانه ٦٠٢

(٩) ديوانه ١٨٥

## وهذا باب في وصف أطلال الديار وآثارها

قال أبو تمام :

قَفُّوا نَعَطِ الْمَنَازِلَ مِنْ عُبُونٍ لَهَا فِي الشُّوقِ أَحْسَاءُ غِزَارُ<sup>(١)</sup>

عَفَّتْ آيَاتُهُنَّ وَأَيُّ رَبِّعٍ يَكُونُ لَهُ عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارُ<sup>(٢)</sup>

أَثَافٍ كَالْخُدُودِ لُطْمَنَ حُزْنًا وَنُؤَى مِثْلُ مَا انْفَصَمَ السَّوَارُ

قوله : « أَحْسَاءُ » جمع حِسَى ، وهو الماء يغيض في الرمل ، فإذا وصل

إلى الصلابة وقف فيُخَضَّرُ عنه ويشرب .

[وقد قال في موضع آخر :

\* وَدَعَّ حِسَى عَيْنٍ يَجْتَلِبُ مَاءَهُ الْوَجْدُ<sup>(٣)</sup> \*

وقوله : « أَثَافٍ كَالْخُدُودِ لُطْمَنَ حُزْنًا » من قول المرَّارُ الْفَقْعَسِي :

أَثَرُ الْوَقُودِ عَلَى جَوَانِبِهَا بِخُدُودِهَا كَأَنَّهُ لَطْمٌ<sup>(٤)</sup>

وقال البحتري :

عَوَّضَ مِنْهُمْ خَسِيسٌ - وَقَدْ حَدَّ وَاللَّوَى - مَنَزِلٌ بِوَجْرَةِ عَا فِي<sup>(٥)</sup>

لَمْ تَدْعُ مِنْهُ مُبْلِيَاتُ اللَّيَالِي غَيْرَ نُؤَى تَسْنِي عَلَيْهِ السَّمَا فِي<sup>(٦)</sup>

(١) شرح التبريزي ١٥٢/٢ وفي الديوان ١٤٠ « أنواء غزار »

(٢) في شرح التبريزي ١٥٣/٢ « لأن الزمان لا يجيء على اختياره ، بل يبليه ويخلقه »

(٣) صدره : « تجرع أسمى قد أقفر الخزع الفرد » وهو مطلع قصيدة في الديوان ١٢٠ وشرح

التبريزي ٨٠/٢

(٤) سبق ص ٦٨

(٥) ديوانه ٣٦٧ « عرض منهم » ، ١٣٨٥/٣

(٦) في ديوانه « فيه »

وَأَثَافٍ أَتَتْ لَهَا حِجَجٌ دُونَ لَطَى النَّارِ مِثْلُ كَالْأَثَافِي

قوله : «مُثَلَّ» [أى] قائمة ثابتة «كالأثافي» . يريد الكواكب التي عند الفرقدين وهي ثلاثة ، قيل لها أثاف لشبهها بالأثافي ، فشيبه البحرى الأثافي بها لشباتها<sup>(١)</sup> وأنها مُثَلُّ على مرِّ الدهر .

قال أبو حنيفة الدينورى فى كتابه كتاب<sup>(٢)</sup> الأنواء: إن تثلثها طولاً ، ولو شبهها البحرى بالنسر الواقع - لأنه أشهر وأظهر وأقرب شبيهاً - لكان ذلك أحسن [وأليق] وأكشف للمعنى من أن يشبهها بشىء إنما استعير له اسمها ، وليس يعرفه كل أحد ، ولكنه جاء [به] من أجل القافية .

وقال البحرى :

لَهَا مَنْزِلٌ بَيْنَ الدَّخُولِ فَتُوضِحْ      مَتَى تَرَهُ عَيْنُ الْمُتَمِّمِ تَسْفَحُ<sup>(٣)</sup>  
عَفَا غَيْرَ نُؤْيٍ دَارِسٍ فِي فِنَائِهِ      ثَلَاثُ أَثَافٍ كَالْحَمَائِمِ جُنْحِ  
وهذا جيدٌ حسنٌ وعلى منهج الشعراء ، وأظنه أخذه من قول عدي بن

زيد :

وثلث كالحماماتِ بِهَا      بَيْنَ مَجْشَاهُنَّ تَوْتِيمُ الْحَمَمِ<sup>(٤)</sup>  
وابن الأعرابي قال : لا يكون «مجشاهن» ، إنما هو «مجرهن» .

(١) ط «ثبوتها»

(٢) ط «فى كتابه فى الأنواء»

(٣) ديوانه ٦٣١

(٤) أورده أبو الفرج الأصفهاني فى الأغاني ٤٠/٢ . وعقب عليه بقوله : «ويروى «توشيم العمم» والتوشيم أراد به آثار الوقود ، قد صار فيها كالوشم ، والثلاث : يعنى الأثافي التى تنصب عليها القدر» وفى م «بهاتين» وهو تحريف

أو من قول أبي نُوَّاس :

كما اقتربت عند المبيت حمامٌ بَعِيدَاتُ تُمَسِّي مَالَهُنَّ وَكُونُ<sup>(١)</sup>

وهذا أجود من بيت عدى ومن بيت البحتري .

وقد شبه الأثافي بالحمام غير واحدٍ من الشعراء ، والبديع<sup>(٢)</sup> النادر في

وصف الأثافي قول كثير :

أَمِنْ آلِ قَبِيلَةٍ بِاللَّحُولِ رُسُومٌ وَيَحْوَمَلِ طَلَلٌ يَلُوحُ قَدِيمٌ<sup>(٣)</sup>

لَعِبَ الرِّيحَ بِرَسْمِهِ فَأَجَدَّهُ جُونٌ عَوَاكِفٌ فِي الرَّمَادِ جُثُومٌ<sup>(٤)</sup>

سُفَعُ الخُدُودِ كَأَنَّهِنَّ ، وَقَدْ مَضَتْ حِجَجٌ ، عَوَائِدُ بَيْنَهُنَّ سَقِيمٌ

قوله : « فَأَجَدَّهُ جُونٌ عَوَاكِفٌ » يعني الأثافي ؛ لأنَّ الريح لما كشفت

عنها فظهرت سواد [ كانت كأنها هي أجَدَّت الرسم ]<sup>(٥)</sup> ، شبهها بالعوائد .

والجَوْنُ : الأسود . والجَوْنُ : الأبيض . وهو من الأسماء المتضادة . قال

الأصمعي : ويقال : غَابَتِ الجونة ، وطلعت الغزالة ، يعني مَغِيبَ

الشمس وطلوعها . وهما اسمان من أسماء الشمس ، وإنما سميت الشمس جونة

عند المغيب لما يعرض فيها من تغير اللون إلى السواد .

(١) ديوانه ٣٣٧ « كما اقترنت . . حمام غريبات » وفي طبعة الحلبي ٣٢١ « كما اقتربت . . .

غريبات » وفي م « مسمى » وفي ط « عند المر حمام عبيرات تسمى بينهن وكون » !! ! وهو تحريف يفسد المعنى ، ولست أدري كيف يكون الحمام « عبيرات » ، ولا أدرك معنى هذا الوصف !

(٢) ط « والبالغ النادر »

(٣) ديوانه ٢٥٣/١ وأمالى المرتضى ٣٣/٢

(٤) ط « لعب الزمان »

(٥) نقل الشريف المرتضى هذا التفسير في أماليه ٢/٣٣ من غير عزو ثم قال : « ويحتمل

وجه آخر ، وهو أن يكون معنى « أجدت » أنها حمت الرماد الذي أحاطت به ، عن لعب الرياح ،

فبقى بحاله يستدل به المترجم ، فكأن الرياح درست الريح ومحت ، إلا ما أجده هذه الأثافي من الرماد ،

وضعت الريح منه »

وقال حميد بن ثور :

على أن سُحِقاً مِنْ رَمَادٍ كَانَهُ      حَصَى إِثْمِدِ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَسَجْدِ<sup>(١)</sup>  
وقال أبو سعيد المخزومي :

يبكى ثلاثاً كالحمام رُكْدًا      تَسْفِي بِهَا الرِّيحُ رَمَادًا أَرْمَدًا<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّمَا يَطْحَنُ فِيهَا إِثْمِدًا

وقال بشار بن بُرْد :

ومسجدُ شيخٍ كُنتَ فِي زَمَنِ الصَّبَا      تُحَيِّبُهُ أَحْيَانًا فِيهِ نُكُوبُ<sup>(٣)</sup>  
غَدَاً بَثَلَاتٍ مَا يَنَامُ رَقِيبُهَا      وَأَبْقَى ثَلَاثًا مَا لَهْنُ رَقِيبُ  
غَدَاً : يريد الشيخ غدا بثلاث ، أي بثلاث نسوة ما ينام رقيبها ،  
يعنى الشيخ أنه ما ينام عن رقيبها . وأبقى ثلاثاً ، يعنى الأثافي .

وأخذ أبو تمام قوله : « ونؤى مثل ما أنفصم السوار » من قول آخر :  
ونؤى كما نقص الهلال محاقه      أو مثل ما فصم السوار المعصم<sup>(٤)</sup>  
وهذا العجز ما لحسنه نهاية .

وقال كثير :

عَرَفْتُ لُسْعَدَى بَعْدَ عَشْرِينَ حِجَّةً      بِهَا دَرَسَ نُؤْيٍ فِي الْمَحَلَّةِ مُنْحَنٍ<sup>(٥)</sup>  
قَدِيمٌ كَوَقْفِ الْعَاجِ ثُبَّتْ حَوْلَهُ      مَعَارِزُ أَوْتَادِ بَرِخْمٍ مُوَضَّنِ

(١) الذى فى ديوانه ٣٤ « فنادرن مسوه الرماد كانه » . والإئمد : حجر الكحل . والصلاء ،  
والصلابة : كل حجر عريض يندق عليه المطر ونحوه

(٢) ق : « رمددا »

(٣) م « أحبيه » وهما فى ديوانه ١ / ١٨١ - ١٨٢

(٤) نقله المرتضى فى أماليه ٢ / ٣٤ . وقد تقدم ص ٩٢

(٥) ديوانه ٢ / ٥٨ وأمالى المرتضى ٢ / ٣٤

قوله : « منحني » : مستدير . والوَقْفُ : السَّوار من الذَّبيل<sup>(١)</sup> ومن العاج .  
والرَّخْمُ : صخور عظام . والرَّخْمُ أيضاً : هضاب صغار . والمَوْضُنُ :  
هو الذي بعضه فوق بعض . يقول : ضربت الأوتاد بحجارة الرِّخمة .  
وما أحسن قول بشار :

وَنُوَيْ كَخَلْخَالِ الْفَتَاةِ وَصَائِمٍ أَشَجُّ عَلَى رَبِيبِ الزَّمَانِ رَقُوبٌ<sup>(٢)</sup>

قوله : الصَّائِمِ الْأَشَجُّ : يعنى الوند . والصائم : القائم الثابت ؛ قال  
النايضة :

خَيْلٌ صِيَامٌ وَ [خَيْلٌ] غَيْرِ صَائِمَةٍ يَوْمَ الْعَجَاجِ وَخَيْلٌ تَعْلُكُ اللَّجْمَا<sup>(٣)</sup>  
فجعله رَقُوباً لانفراده على الاستعارة .

والمرأة الرَّقُوبُ ، والشيخ الرَّقُوبُ : الذي لا يعيش له ولد ، والذي لا ولد  
له فهو ينتظره . والمستعمل في الرقبة أن يقال : رقيب ورأقب . وأظنه ذهب  
إلى توكيد الفعل . مثل قولهم : ضارب ، فإذا وكدوا قالوا : ضروب ، كذلك ،  
شارب وشروب ، وآكل وأكول : أى كثير الأكل والشرب .

وقال أبو تمام :

وَالنُّوَيْ أُمَيْدَ شَطْرُهُ فَكَانَهُ تَحْتَ الْحَوَادِثِ حَاجِبٌ مَقْرُونٌ<sup>(٤)</sup>

وهذا أيضاً في وصف النووى حسن .

(١) في اللسان ٢٧٢/١٣ « الذبيل : شيء كالعاج ، وهو : ظهر السلحفاة البرية يتخذ  
منه السوار »

(٢) ديوانه ١٨١/١ وأمال المرتضى ٣٥/٢

(٣) ديوانه ٩٥ وفى اللسان ٢٤٤/١٥ « تحت العجاج » . وقد تقدم ص ٢٤٣ .

(٤) ديوانه ٣٢٨ وأمال المرتضى ٣٥/٢ وفى شرح التبريزى ٣٢٤/٣ « الحوادث : السحاب  
والأمطار »

ولست أعرف للبحترى في مثل هذا شيئاً ، إلا ما يشتبه<sup>(١)</sup> فيه ، وهو قوله :

آثار نُؤيِّ بالفِنَاءِ مُثَلِّمٌ      وزِمَامٌ أَشَعَثَ بالعِراءِ مُشَجِّجٌ<sup>(٢)</sup>

وهذا على مذاهب الناس . وقال النابغة :

رِمَادٌ كَكُحْلِ العَيْنِ مَا إِنْ تُبِينُهُ      وَنُؤيُّ كَجِدَمِ الحَوْضِ أَثْلَمُ حَاشِعٌ<sup>(٣)</sup>

ووصل البحترى بيته بأن قال :

دِمْنٌ كَمَثَلِ طَرَائِقِ الوَشْيِ أَنْجَلَتْ      لَمَعَاتُهُنَّ عَنِ الرِّدَاءِ المُنْهَجِ<sup>(٤)</sup>

بِضْعُفْنِ عَن إِذْ كَارِنَا عَهْدَ الصَّبَا      أَوْ أَنْ يُهَجْنَ صَبَابَةً لَمْ تَهْتَجِ

وَلرُبُّ عَيْشٍ قَدْ تَبَسَّمَ ضَاحِكًا      عَن طُرَّتِي زَمِنِ بِيَهِنٍ مُدَبِّجِ<sup>(٥)</sup>

وهذا كله على مذاهب الناس .

وبحو قوله : « كمثل طرائق الوشي » قول النابغة :

عَلَى العُصْرِ الخَالِي كَأَنَّ رُسُومَهَا      بتهنئة الركنين وَشْيٌ مُرْجِعٌ<sup>(٦)</sup>

مرجع بعضه على بعض في النساجة .

وقال كثير :

مَغَانِي دِيَارٍ لَا تَزَالُ كَانَهَا      بِأَصْعَدَةِ الشُّطَارِ رَيْطٌ مُضَلَعٌ

وقال كثير أيضاً :

عَشِيَّ الرِّكْبِ رَبَّعَهَا فَعَجِبْنَا      مِنْ بِلَاةٍ وَمَا المَدَى بِقَدِيمِ

(١) ق « ما لا تشبيه »

(٢) ديوانه ٢ / ٤٢٨

(٣) في ديوانه (٧١ : ط الهلال) : « . . لا يا أباييه . . »

(٤) ديوانه « من الرداء » . ٤٠٠ / ١ . معارف

(٥) م « عن طريق زمن »

(٦) ديوانه ١ / ٢٧



كحواشي الرِّداءِ قد مَحَّ مِنْهُ بَعْدَ حُسْنِ عَصَائِبِ التَّسْهِيمِ  
وهذا حسن جداً .

وقول البحترى : « يضعفن عن إذكارنا عهد الصِّبا » يعنى لطول عهدهنَّ  
وَدُرُوسِهِنَّ .

وقد تصرَّف شعراءُ الجاهلية والإسلام في وصف آثار الديار أحسن تصرَّف ،  
وأتوا فيه بكل تشبيه مستحسن ، ومعنى مستغرب فمنه قول طرفة :

\* تَلُوْحُ كَبَائِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ<sup>(١)</sup> \*

الوشم : أثر الحِنَّاءِ ، وخصَّ ظاهر اليد : لَأَنَّ دُرُوسَهُ أَسْرَعَ .

وقال لبيد :

وَجَلَا السُّيُورُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجَدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا<sup>(٢)</sup>

وهذا ما زلت أسمع العلماء تعجب من حسنه ولطافة معناه . وكان الفرزدق  
إذا أنشده يسجد ويقول : إنا نعرف مكان السجود في الشعر كما تعرفونه  
في القرآن<sup>(٣)</sup> .

وقال آخر ، وأنشده إسحاق بن إبراهيم :

تَمَتَّعَ بِكَرِّ الطَّرْفِ فِي رَسْمِ مَنْزِلٍ تَحْمَلُ عَنْهُ قَاطِنُوهُ فَاقْفَرَا<sup>(٤)</sup>

ترى فيه آثاراً وإن كان دائراً بذكرك الشوق القديم فتدكراً

(١) صدره : « نحوه أطلال ببرقة شهيد » وهو مطلع مملقته ، كما في ديوانه ٢١ وشرح القصائد

العشر ٩٦ تقريباً

(٢) شرح القصائد العشر ١٥٨ تقريباً والوساطة ١٨٧ واللسان ٥/٤٠٣

(٣) الخبر في الأغاني ١٤/٩٨

(٤) م « فافتقرا »

قوله : فتذكرا ، ليس بالجيد ، ووجهه الرفع ، ولكنه جاء به على إرادة النون<sup>(١)</sup> ، وقد جاء مثله في أشعارهم قال جَدِيمَةُ الأبرش :

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عِلْمٍ تَرْفَعُنْ ثَوْبِي شِمَالَاتُ<sup>(٢)</sup>

وقال الجعدي :

وأقبل على مجدى ومجدك نَبْتَحِثُ مَسَاعِينَا حَتَّى تَرَى كَيْفَ تَفْعَلَا<sup>(٣)</sup>

ومثله قليل .

وأحسن من هذا ومن كل حسن قول محمد بن عبيد الأزدي<sup>(٤)</sup> :

فَلَمْ تَدْعِ الأَزْوَاحُ والمَاءُ والبِلَى مِنْ الدَارِ إِلا مَا يَشُوقُ وَيَشْعَفُ

وأنشد إسحاق ، ووجدته في التعليلات ليعلى الطائي :

لَبِسْنَا البِلَى حَتَّى كَانَ رُسُومَهَا طَعِمْنَا الهَوَى أَوْ ذُقْنَا هَجْرَ الحِبَائِبِ<sup>(٥)</sup>

وقال ابن وهب في مثله يذكر منزلين :

لَبِسْنَا البِلَى فَكأنَّمَا وَجَدَا بَعْدَ الأَحِبَّةِ مِثْلَ مَا أَجِدُ<sup>(٦)</sup>

وقال البحري مثل هذا :

صَبَّ يَخاطِبُ مُفَحَّمَاتِ طُلُولٍ مِنْ سَائِلِ بَاكِ وَمِنْ مَسْئُولِ<sup>(٧)</sup>

(١) م « النوى » والتصويب من ق

(٢) اللسان : ٣٨٩/١٣ وفي م « في عمل ترفعن » وهو خطأ . وهو بلذيمة الأبرش ، كما في

نوادير أبي زيد ٢١٠

(٣) م « يفعلا »

(٤) ذكره الصولي في معجم الشعراء ٤١٧

(٥) م « أودفين »

(٦) الأغاني ١٤٧/١٨ والعمدة ٤١/٢ والصناعتين ٤٥٥ وعبارة الشعر ١١٤ وفي م « لبسنا »

وهو تحريف

(٧) ديوانه ٦١٠ ، ١٦٦/١٣ وسبق ص ٤٥٦ « بال »

حَمَلَتْ مَعَالِمُهُنَّ أَعْبَاءَ الْبَيْلِ      حَتَّى كَانَتْ نَحْوَلَهُنَّ نُحُولِي (١)  
 وَأَنْشَدَنِي غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الشُّيُوخِ :  
 مَا غَيَّرَ الدَّارَ [بَعْدَ] بَيْنِهِمْ      رِيحٌ عَفَتْ آيَهَا وَلَا مَطْرٌ (٢)  
 كَانَهَا جَرْعَةٌ يَمَانِيَّةٌ      قَدْ نُشِرَتْ فِي عِرَاصِهَا الْحَبِيرُ  
 وَقَالَ آخِرُ وَأَنْشَدَهُ حَمَادٌ :

قَدْ وَقَفْنَا لِكُلِّكُمْ      بِطُلُولٍ وَأَرْسَمِ (٣)  
 لِأَنْحَاتِ كَانَهَا      بَرْدٌ وَشَيْءٌ مُنَمِّمٌ  
 وَسَأَلْنَا فَأَفْجَمْتُمْ      عَنْ جَوَابِ الْمَكَلِّمِ

وهذا كله أحلى وألطف معاني ، وألوط بالنفس من كل ما قال الطائيان .

(١) م « أعيا البلى »  
 (٢) مكان الزيادة مطموس في م  
 (٣) م « وقفنا لا لثم »

## محو الرياح للديار

قال أبو تمام :

قَفَّ بِالطَّلُولِ الدَّارِسَاتُ عُلَاثًا      أَضْحَتْ جِبَالَ قَطِينِهِنَّ رِثَاثًا<sup>(١)</sup>  
قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا      وَقَبُولِهَا وَدُبُورِهَا أَثْلَاثًا

وهذا غلط منه ؛ لأن الصبا هي القبول . ولو قال : بين الصبا وشمالها وجنوبها أثلاثاً ، كان قولاً مستقيماً ؛ لأن هذه الرياح الثلاث أكثر هبوباً من الدبُور . ولو اقتصر على ريحين كان ذلك أيضاً صواباً ، كما قال امرؤ القيس :

• لِمَا نَسَجْتُهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ<sup>(٢)</sup> •

وكما قال الأَعشى :

دِمْنَةٌ قَفْرَةٌ تَعَاوَرَهَا الصَّيْفُ      فُ بَرِيحِينَ مِنْ صَبَا ، وَشَمَالٍ<sup>(٣)</sup>  
ولكنه جعلها ثلاثاً من أجل القافية لا غير .

وقد حكى عن النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ أَنَّهُ قَالَ : الْقَبُولُ : رِيحٌ بَيْنَ الصَّبَا وَالْجَنُوبِ . وهذا إن كان النَّضْرُ قَالَهُ فَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ وَلَا مَعُولٍ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ النَّاسَ جَمِيعاً عَلَى خِلَافِهِ فِي أَنَّ الْقَبُولَ هِيَ : الصَّبَا .

وقال ابن الأعرابي : القبول : كل ريح لينة طيبة المس ، تقبلها النفس . وهذا لاحجة فيه لبيت أبي تمام . وقد استقصيت القول في هذا فيما مضى عند ذكر أغاليطه من هذا الكتاب<sup>(٤)</sup> .

(١) ديوانه ٦٣ وشرح التبريزي ٣١٤/١٧ وانظر ص ١٥٨ .

(٢) ديوانه ١٢٤ وصدرة : « فتوضح فالمقارنة لم يعف رسمها » وهو من مملته

(٣) ديوانه ٣ واللسان ٢٩٨/٦

(٤) راجع ص ١٥٨ - ١٩٤

وقال البحرى ، فذكر<sup>(١)</sup> الرياح الأربع :

مَتْرُوكَةٌ لِلرَّيْحِ بَيْنَ شِمَالِهَا وَجَنُوبِهَا وَدَبُّورِهَا وَقَبُولِهَا<sup>(٢)</sup>

وأحسن من هذا ومن كل ما قيل في هذا المعنى قوله أيضاً :

بَيْنَ الشَّقِيقَةِ فَاللَّوَى فَالْأَجْرَعِ دِمْنٌ حُبْسُنَ عَلَى الرِّيحِ الْأَرْبَعِ

وقد تقدم ذكره<sup>(٣)</sup> .

قال أبو تمام :

أَوْ مَا رَأَيْتَ مَنَازِلَ ابْنَةِ وَائِلٍ رَسَمَتْ لَهُ كَيْفَ الزَّفِيرِ رُسُومَهَا<sup>(٤)</sup>

آثَارَهَا وَطُلُولُهَا وَنَجَادُهَا وَوِهَادُهَا وَحَدِيثُهَا وَقَدِيمُهَا

تغدو الرياح سواقياً وعوافياً فتضم مغناها وليس تضيئها<sup>(٥)</sup>

قوله : « رسمت له كيف الزفير » لفظة غير لائقة بالمعنى ؛ وإنما جاء بها

ليجانس بينها وبين قوله : « رسومها » .

وقوله في البيت الثانى : « وحديثها وقديمها » ، حشو لم يفد به فائدة .

وقوله : « فتضم مغناها » ؛ يعنى الرياح لأنها تضم المعنى وليس يضيئها ،

وهذا أيضاً معنى ليست له حلاوة ، ولا يقود إلى فائدة ؛ لأن المعلوم أن الأرض

لا تضيئ الرياح .

وقال أيضاً فى وصف ربع :

مَلَكَتْهُ الصَّبَا الْوَلُوعُ فَأَأْتَتْهُ فَعُودَ الْبَلْبِ وَسُورَ الْخُطُوبِ<sup>(٦)</sup>

(١) ق « يذكر » .

(٢) ديوانه ٣٤٥ وقد تقدم ص ١٦٠

(٣) راجع تسمية الرياح للديار

(٤) ديوانه ٣١٠ وشرح التبريزى ٣/٣٧٣ « ابنة مالك » وق « وائل » وم « أبيت »

(٥) م « وليس نعيمها » وهو تحريف

(٦) ديوانه ٣٦ وشرح التبريزى ١/١٢٣

قوله : « الصَّبَا الوَلُوع » . وإنما أراد المَوْلَعَة بالهُبُوب ؛ لأنها أكثر الرياح هبوباً . ولا أعلمه يقال : ولع بالشيء يولع فهو ولوع ، ولكن قد سمعت : وَلِعَ يَلِيعُ ، مثل وَزَعَ يَزِيعُ ، وَوَلِعَ يَلِيعُ ، مثل وَسِعَ يَسَعُ . حكاهما أبو زيد<sup>(١)</sup> .

والوَلُوعُ : هو المصدر ، وما أراه يقال : هو وُلُوع بكذا ، والقياس هو ولع بكذا ، مثل وزعم به<sup>(٢)</sup> ، ووالع مثل واسع . واللغة المعروفة : أُولِعْتُ بالشيء فإنا مَوْلَعٌ به . والمصدر الوَلُوع .

وقوله : « أَلْفَتَهُ » ، ليس هذا موضع أَلْفَتَهُ ؛ لأن معنى أَلْفَتَهُ : صادفته ، وإذا كانت الريح هي التي فعلت بالربع ، فَوَجَّه الكلام : « جعلته » ، لو استوى له ، لا « أَلْفَتَهُ » ، وإذا لم يستقم له « جعلته » ، ولا ما هو في معناها - نقض البيت بأسره ، وبناه بالألفاظ أخر . وكأنه أراد أن يقول : قعود البلى وهدفاً للخطوب ، أو غَرَضاً للخطوب ، أي تقع به أبداً وتصيبه ؛ فلم ينتظم له الوزن . وكأنه أراد أن يقول : وهدفاً للخطوب أو غرضاً للخطوب ، أي تقع به أبداً [وتصيبه]<sup>(٣)</sup> فقال : سور ؛ لأن السور جعل يَقَعُ<sup>(٤)</sup> به كل قَارِعَةٍ دون ما وراءه ، فهو هدف وغَرَضٌ لكل رام . فهذا الذي أرادته ، والله أعلم .

وليس قول من يقول : سُورُ الخطوب ، أي أن هذا الربع محيط بالخطوب فهو كالحارس لها ، فهي لا تبرحه ولا تريمه - بشيء ؛ لأن الأشبه والأولى في

(١) نوادر أبي زيد ٢٣٩ وفيه بعد ذلك : « قال أبو الحسن : وكذلك يقال : ولع يلع ، مثل وضع يضع ، وولع يلع على الأصل ، وإنما انفتحت الأول من أجل العين لأنها من حروف الحلق . ولست أنكر ولع ، ولكن الذي أحفظ ما ذكرت لك »

(٢) كذا بالأصل ولعله : مثل هو زعم به . وإن كان لم يرد إلا « زعيم »

(٣) الزيادة من ق (٤) ق « لتقع » .

هذا أن تجعل الخطوبُ هي التي أحاطت به من كل وجه حتى عفته وأبلمته وأخلته من أهله ، لا [أ] نه أحاط بها .

وقد قيل : سُورُ الخطوب [بالهمز : بقية ما أبقته الخطوب] (١) كُسُورُ السبع إذا وَلَغَ في الشيء ، ثم أَسَارَ منه . وليس هذا ببعيد من المعنى ، بل هو وجه جيد (٢) .

وقال البحترى :

مَعَانِي سُلَيْمِي بِالْعَقِيقِ وَدُورُهَا      أَجَدَّ الشَّجَا إِخْلَاقُهَا وَدُثُورُهَا (٣)  
وَمَا خَلَّتْهَا مَأْخُودَةٌ بِصَبَابَتِي      صَحَائِفُ تُمَحِّي بِالرِّيَاحِ سُطُورُهَا  
وهذا من أحسن معنى وأبرعه .

وقوله : « وما خلتها مأخوذة بصبابتي » ، مما يسأل عنه فيقال : كيف تُؤخذ الصحائف - وهي عرصمات الدار - بصبابته ؟ فمعنى مأخوذة بصبابتي : أى ملزمة صبابتي ، كما يقال : قد أخذ فلانٌ بأن يفعل كذا وكذا : أى ألزمه ، كما يقال للرجل : أفعال كذا وكذا ، فيقول : من أخذني بهذا ، أى من ألزمني به ؟ ومن ناطه (٤) وعلقه على . وكما يقال كذا وكذا وما أخذ ما أخذه ، أى وما اتصل به ، وتعلق عليه ، ولزم طريقته .

ولا أعرف لأبي تمام معنى جيداً في ذكر الرياح إلا قوله :  
يَا مَنْزِلًا أَعْطَى الْحَوَادِثَ حُكْمَهَا      لَا مَطْلَ فِي عِدَةٍ وَلَا تَسْوِيفًا (٥)

(١) الزيادة من ق

(٢) وفي شرح التبريزي ١/١٢٣ عن أبي العلاء المعري : « وسور الخطوب : بقيتها ، ومن عرف مذهب الطائي لم يعدل عن هذه الرواية »

(٣) ديوانه ٦٠٤ ، ٢/٩٩٨

(٤) م « ومن ناظرني وعلقه »

(٥) ديوانه ٢٠٦ وشرح التبريزي ٢/٢٧٦

أَرَسَىٰ بِنَادِيكَ النَّدَىٰ وَتَنَفَّسْتُ نَفْسًا بِعَقْوَتِكَ الرِّيحُ ضَعِيفًا  
وإنما قال ضَعِيفًا : لأنَّ الرِّيحَ إذا اشتدَّ هبوبها عفت آثارَ الديار وطَمَسَتْ  
مَعَالِمَهَا . ولذلك قال البحترى :

وإذا هبَّت الرِّيحُ نَسِيمًا فَعَلَى رُبْعِ دَارِهَا وَالْجَنَابِ<sup>(١)</sup>

وما زلت أسمع أهل العلم بالشعر يستحسنون بيت أبي تمام هذا ، وهو  
لعمرى حسن ، ولكنه أخذ المعنى من قول آخر - وأنشده إسحاق بن إبراهيم  
الموصلى ولم يأت به في ذكر الدار :

يا حَبْدًا رِيحُ الْجَنُوبِ إِذَا سَرَتْ بِاللَّيْلِ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ الْأَنْفَاسِ  
قَدْ ضُمِنَتْ بَرْدُ النَّدَىٰ وَتَحَمَّلَتْ عَبَقًا مِنَ الْجُنُجَاتِ وَالْبَسْبَاسِ<sup>(٢)</sup>

وأجود من هذا وذلك في وصف طيب الريح ، قول أبي الصنفي<sup>(٣)</sup> الأَسْدَىٰ :  
إذا أَضَعَدَ الرُّكْبَانُ وَأَسْتَقْبَلْتَهُمْ جَنُوبٌ كَمَسُّ الرَّازِقِ هُبُوبُهَا  
الرَّازِقِ : الرقيق من الكتان الأبيض<sup>(٤)</sup> ، والريح وإن كانت قد تسفى  
الترب على رسم الدار فتغطيه وتعفوه ، فإنها أيضاً قد تنسفه<sup>(٥)</sup> عنه فتكشفه  
وتُجِدُّه ، ألا ترى إلى قول جرير :

تُحْيِي الرِّوَامِسُ رَبْعَهَا فَتُجِدُّهُ بَعْدَ الْبَلَىٰ وَتُحْيِيهِ الْأَمْطَارُ<sup>(٦)</sup>

فهى تفعل فعلين مختلفين ، وربما نسفت تراب أرض فطرحته على أرض  
أخرى ، وبينهما سَيْرٌ أيام ، فتكشف عن معالم تلك الأرض ، وتُعْطَىٰ على

(١) ديوانه ٥٦٣ « فعل رسم »

(٢) سبقا ص ١٠٧

(٣) ق « إلى الصفر »

(٤) اللسان ٤٠٦/١١

(٥) م « تنسفه »

(٦) ديوانه ٢٠١



معالم هذه . وربما غشيت وجه الأرض كله بتراب الأرض الأخرى ، وفي ذلك يقول ذو الرمة :

ضَهُولٌ كَسَاهَا تُرْبُ أَرْضٍ غَرِيبَةٍ سِوَى أَرْضِهَا مِنْهَا الْهَبَاءُ الْمَغْرِبِيُّ<sup>(١)</sup>

ضَهُولٌ : وصف للريح ، وذكرها في بيت قبل هذا . والهاء في كساها راجعة إلى رسوم الدار التي وصفها . وضهول ماؤها : يَجِيءُ قليلا قليلا . وضَهُولٌ كلُّ شيءٍ : رجوعه . وبشر ضَهُولٌ : يَجِيءُ ماؤها قليلا قليلا . ويروى : « جَفُولٌ » . أى سريعة ذاهبة . فهذا في ريح واحدة .

فأما الريحان المختلفان ، فإن إحداهما تنسف عن الأرض التراب ، والأخرى تَرُدُّه إليها على ما قال امرؤ القيس :

لَم يَعْفِ رَسْمَهَا . . . . لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ<sup>(٢)</sup>

فلعل الطائيين فيما شرطاه إنما أشفقا من أحدِ فعلى الريح ، وهو طُمُوسُها

للرسم .

وقال البحتري :

أُسْنِدٌ ضُدُورَ الْيَعْمَلَاتِ بِوَقْفَةٍ فِي الْمَائِلَاتِ كَانَهُنَّ الْمُسْنَدُ<sup>(٣)</sup>

دِمْنٌ تَمَازَاهُنَّ إِعْلَانُ الْبَلْبِ هُوجُ الرِّيحِ الْبَادِيَاتِ الْعُودِ<sup>(٤)</sup>

حَتَّى فَنِينَ وَمَا الْبَقَاءُ لِيُؤَقِفِ وَالذَّهْرُ فِي أَطْرَافِهِ يَتَرَدَّدُ

وهذا معنى عجيب ، وغرض حسن ، والمُسْنَدُ : الدهر ، أراد أن ظلول

الدار والمائلات ثابتة فيه كثنبات الدهر ودوامه . وإنما قال : أُسْنِدٌ ، من أجل

قوله : المُسْنَدُ .

(١) ديوانه ٤٥٨ « جفول »

(٢) سبق ص ٤٩٢

(٣) ديوانه ٦٨٩

(٤) في ديوانه « إعلام البلب »

وأجود منه وأحلى قوله :

عَسَتْ دِمْنٌ بِالْأَبْرَقِينَ خَوَالٍ      تَرُدُّ سَلَامِي أَوْ تُجِيبُ سُؤَالِي (١)

إِذَا مَا تَأَيَّا الرَّكْبُ فِيهَا تَبَيَّنُوا      ضَمَانَةٌ مَتَّبُولٍ وَصِحَّةَ بَالِ (٢)

خَلِيلِيَّ مَا لِلرَّامِسَاتِ وَمَا لَهَا      وَمَا لِشُجُونِي الْمُبْرِحَاتِ وَمَالِي (٣)

ومما لا مزيد عليه ، ولا غاية لحسنه وبراعته ، ولطف معناه - قوله :

أَصَبَا الْأَصَائِلِ إِنَّ بُرْقَةَ مُنْشِدٍ      تَشْكُو أختلافك بالهبوبِ السَّرمِدِ (٤)

لَا تُتَعَبِي عَرَصَاتِهَا إِنَّ الْهَوَى      مُلْقَى عَلَى تِلْكَ الرُّسُومِ الْهُمْدِ

دِمْنٌ مَوَائِلُ كَالنُّجُومِ فَإِنَّ عَفْتُ      فَبَيَّأَ نَجْمٌ فِي الصَّبَابَةِ تَهْتَدِي (٥)

وقد قرأت شعراً كثيراً ، في وصف الرياح وتعفيتها للدار ، لشعراء

الجاهلية والإسلام . فما سمعت بأحسن من هذا ، ولا أعرف ولا أبدع .

(١) ديوانه ٧٨٣ ، ٣ / ١٧٠

(٢) في الديوان « تأي » وهو تحريف . والتأي : التلبث والتنظر والتؤدة

(٣) في الديوان « ما للرايسيات . . وما للشجون »

(٤) ديوانه ٤٥٨

(٥) في الديوان « تهتدي »

ماقالاه في سؤال الديار واستعجابها عن الجواب  
والبكاء عليها أيضاً

قال أبو تمام :

مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَلَّا تُجِيبَا فَصَوَابٌ مِنْ مُقْلَةٍ أَنْ تَصُوبَا<sup>(١)</sup>  
فَاسْأَلْنَهَا وَاجْعَلِ بُكَاءَكَ جَوَاباً تَجِدِ الشُّوقَ سَائِلاً وَمُجِيباً<sup>(٢)</sup>  
وقد ذكرت هذا الابتداء في الابتداءات<sup>(٣)</sup> .

وقوله : « فاسألنها واجعل بكاء جواباً » ، لأنه قال<sup>(٤)</sup> : من سجايها  
ألا تجيب ، فليكن بكائك الجواب ؛ لأنها لو أجابت : أجابت بما يبكيك ،  
أو لأنها لما لم تجب علمت أن من كان يعجب قد رحل عنها ، فأوجب  
ذلك بكاءك .

وقوله : « تجد الشوق سائلاً ومجيباً » ، أي أنك إنما وقفت على الدار  
وسألتها لشدة شوقك إلى من كان بها ، ثم بكيت شوقاً أيضاً إليهم ، فكان  
الشوق سبباً للسؤال ، وسبباً للبكاء .

وهذه فلسفه حسنة ، ومذهب من مذاهب أبي تمام ، ليس على مذاهب  
الشعراء ولا طريقتهم . ومثله قوله :

تَجَرَّعُ أَسَى قَدْ أَفْقَرَ الْجَرَّعُ الْفَرْدُ  
وَدَعَّ حِسَى عَيْنٍ يَجْتَلِبُ مَاءَهُ الْوَجْدُ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٢٥ وشرح التبريزي ١٦٤/١

(٢) م « بكاء عليها »

(٣) راجع ص ١٠ و ٤٥٦

(٤) م « لأنه من قال »

(٥) ديوانه ١٢٠ وشرح التبريزي ٨٠/٢ وفي م « الجوع » وهو تحريف

إِذَا أَنْصَرَفَ الْمَحْزُونُ قَدْ فَلَّ صَبْرَهُ سَوَّالُ الْمَعَانِي فَالْبِكَاءُ لَهُ رَدٌّ<sup>(١)</sup>

فَالْجَرَخُ : الموضع من الأرض له ارتفاع . يقال : هو حَزَنٌ ، ويقال : هو سَهْلٌ يُشْبِهُ الرَّمْلَ ، والجمع : أَجْرَاعٌ .

وقوله : « فالبكاء له ردٌّ » : أى للسؤال ، على معنى قوله :

\* تَجِدُ الشُّوقَ سَائِلًا وَمُجِيبًا \*

ولم يسلك البحتري هذه الطريق ، بل جرى في هذا الباب على مذاهب الناس فقال :

وَقَفْنَا عَلَى ذَاتِ النَّخِيلَةِ فَانْبَرَتْ سَوَاكِبُ قَدْ كَانَتْهَا الْعَيْنُ تَبْعَلُ<sup>(٢)</sup>  
عَلَى دَارِسِ الْآيَاتِ عَافٍ تَعَاقَبَتْ عَلَيْهِ صَبًا مَا تَسْتَفِيقُ وَشَمَّالُ  
فَلَمْ يَدْرِ رَسْمُ الدَّارِ كَيْفَ يُجِيبُنَا وَلَا نَحْنُ مِنْ فَرَطِ الْبُكَاءِ كَيْفَ نَسْأَلُ<sup>(٣)</sup>

وقول أبى تمام وإن كان فيه دقة وصنعة ، فهذا عندى أولى بالجودة ، وأحلى فى النفس ، وألوط بالقلب ، وأشبه بمذاهب الشعراء .

ومثله فى الحسن والجودة والحلاوة قوله :

خَلَّفْتُ بَعْدَهُمُ الْأَحِظُ نِيَّةً قُذْفًا وَأَنْشَدُ دَارِسًا مُتْرَسِمًا<sup>(٤)</sup>  
طَلَلًا أَكْفَكِفُ فِيهِ دَمْعًا مَرْبَاً بِجَوَى وَأَقْرَأُ فِيهِ خَطًّا أَعْجَمًا<sup>(٥)</sup>  
تَأْبَى رَبَاهُ أَنْ تُجِيبَ وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَخْبِرٌ لِيُجِيبَ حَتَّى يَفْهَمَا

(١) م « قد قل » . ويروى « رد » بكسر الراء ، أى معين ، من قولك : هو رد عليك ، أى إذا لم تجبه المعانى . فذهب صبره ، فليس له معين إلا البكاء

(٢) ديوانه ٥٨٥ ، ١٧٩٢/٣ « على دار البخيلة »

(٣) فى الديوان « الجوى كيف »

(٤) ديوانه ٢٢٩ وفى م « الاحطب نية »

(٥) م « وأقرأ منه »

وقال أبو تمام :

قد مررنا بالدار وهي خلاء فبكيننا طلولها والرُسوماً (١)  
وسألنا ربوعها فانصرفنا بشفاء وما سألنا حكيمًا

وهذه معنى حسن حلو ، ومذهب صحيح قد تقدم الناس فيه .

وقال البحتري في مثله أو قريب منه :

يا دارُ لا زالتِ ربّاكِ مَجُودَةً مِنْ كُلِّ غَادِيَةٍ تَعَلُّ وَتَنْهَلُ (٢)  
فَهَمَّتِنَا دَوْلَ الزَّمَانِ وَصَرَفَهُ وَأَرَيْتِنَا كَيْفَ الخُطُوبِ النُّزْلِ (٣)

أراد تعلّ الربى وتنهل من كل غادية .

وقوله : « فهمتنا دول الزمان وصرفه » مع تمام البيت ، قريب من قول  
أبي تمام : « فانصرفنا بشفاء » . وإن كان أبو تمام إنما انصرف بشفاء من  
العلم بأهل الدار أنها منهم مقفرة .

والبحتري قد دل على هذا إلا أنه جاء في بيت بأسره . ومعنى أبي تمام  
جاء به في حكمة واحدة ، وأتى بزيادة في غاية الحلاوة والصحة ، وهو قوله :  
« وَمَا سَأَلْنَا حَكِيمًا » .

\* \* \*

فأبو تمام في هذا عندي أشعر من البحتري .

\* \* \*

ومما يشبه قولَ أبي تمام : « فانصرفنا بشفاء » ، أو يقاربه - قوله :

(١) ديوانه ٢٩١ وشرح التبريزي ٢٢٢ / ٣

(٢) ديوان البحتري ٢٥ وفي ١٧٥٤ / ٣ « سارية تعلّ » وفي م « غادية تغلّ »

(٣) في ديوانه « أذكرتنا دول » م « دون الزمان . . . والنزل »

وأبى المنازل إنها لشُجُونٌ وعلى العُجُومَةِ إنها لتَبِينٌ<sup>(١)</sup>  
وهذا بيت حسن . وقد ذكرته في الابتداءات<sup>(٢)</sup> .

وقد قال مُسَلِّمُ بن الوليد :

وَقَفْتُ عَلَى أَطْلَالٍ لَهُمْ فَكَانَتْهَا تَفَهَّمُ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُحَاوِرِ  
وقال أبو تمام :

هَلْ أَثْرٌ مِنْ دِيَارِهِمْ دَعَسُ حَيْثُ تَلَاقَى الْأَجْرَاعُ وَالْوَعْسُ<sup>(٣)</sup>  
مُخَبِّرُ السَّائِلِ الرَّذِيَّةَ فِي الْأَطْلَالِ أَيْنَ الْجَاذِرُ اللَّعْسُ؟<sup>(٤)</sup>  
لَا تَسْأَلْنَهَا فَلَيْسَ يَسْمَعُ جَرَسَ الْقَوْلِ إِلَّا شَخْصٌ لَهُ جَرَسُ<sup>(٥)</sup>  
وهذه أبيات مُتَعَسِّفَةٌ ، ولفظ غير جيد ، ومعنى غير حسن .

وقوله : الْأَجْرَاعُ وَالْوَعْسُ ، فالأَجْرَاعُ : جمع جرع ، مثل جَبَلٍ  
وَأَجْبَالٍ ، وهو : المكان من الأرض الذى فيه حُرُونَةٌ . ويقال : بل هى سهلة  
غير أنها مرتفعة قليلا ، تُشْبِهُ الرَّمْلَ فى سهولتها . ويقال أيضاً : أَجْرُعُ  
وَأَجَارِعُ وَجَرَعَاءُ وَجَرَعاوَاتُ وَجَرَاعُ وَأَجْرَاعُ .

(١) ديوان أبي تمام ٣٢٨ وشرح التبريزي ٣/٣٢٨

(٢) راجع سؤال الديار

(٣) ديوانه ١٦٦ وفى شرح التبريزي ٢/٢٢٣ « يقال : أثر دعس ، أى واضح متين ،  
وكانه الذى وطئ وطناً كثيراً »

(٤) ويروى : مخبر السائر « وتقديره : هل أثر يخبر الذى يسير إبلا قد أعيت وكلت : أين  
الجاذر؟ فيعنى بالسائر الرذية : نفسه ، وبالجاذر : النساء التى فارقت . وقال أبو العلاء المعرى : الرذية  
أصلها فى المطية التى قد هزلها السير ولم يبق فيها حركة . واستعاره ههنا للسائل ، لأنه شبهه بهذه فى  
تخلفه وعجزه عن السير . واللّمس : جمع ألمس ولعساء ، والممس : سمرة فى الشفة شديدة . وقيل :  
يحتمل أن يكون أراد بالرذية ههنا : الدار ، وجعلها رذية لما أتى عليها من الدهر . راجع شرح التبريزي  
٢ / ٢٢٤

(٥) فى شرح التبريزي « المعرى : الجرس والجرس : الصوت ، وعنى بقوله : « إلا شخص  
له جرس ، إنساناً يتكلم . يقول : الديار لا تسمع جرس قوك ، وإنما ينفى أن تخاطب إنساناً مثلك  
على أن الجرس قد يسمعه الحيوان غير الناطق كما يسمعه الناطقون »

والوعس : جمع وعساء ، مثل حمراء وحمر ، وهي : الرملة التي تفوص فيها الرجل ، وإذا ذكروا قالوا : أوعس .

وقد تصرف البحتري في هذا الباب تصرفاً كثيراً حسناً فقال في قصيدته التي أولها : « هَجَرْتُ وَطِيفُ خَيَالِهَا لَمْ يَهْجُرِ » - :

مُسْتَهْتَرٌ بِالطَّاعِنِينَ وَفِيهِمْ صَدٌّ يُضْرَمُ لَوَعَةَ الْمُسْتَهْتَرِ (١)  
يَسَلُّ الْمَنَازِلَ عَنْهُمْ وَعَلَى اللَّوَى دِمْنٌ دَوَارِسُ إِنْ تَسَلَّ لَا تُخْبِرُ (٢)  
وَمِنَ السَّفَاهَةِ أَنْ تَظَلَّ مُكْفِكِفًا دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ تَابَدَ مُقْفِرٍ

وهذا كلام فحل ، ومعان جيدة صحيحة مستقيمة .

ومثل هذا في الجودة والبراعة قوله :

هُوَيْنَاكَ مِنْ لَوْمٍ عَلَى حُبِّ تَكْتَمَا وَقَصْرَكَ نَسْتَخْبِرُ رُبُوعاً وَأَرُسَمَا (٣)  
تَحْمَلُ مِنْهَا مُنْجِدٌ مِنْ خَلِيطِهِمْ أَطَاعَ الْهَوَى حَتَّى تَحْوَلَ مُتِهَمَا (٤)  
وَمَا فِي سُؤَالِ الدَّارِ إِذْرَاكَ حَاجَةً إِذَا اسْتَعْجَمْتَ آيَاتُهَا أَنْ تَكَلَّمَا

قوله : هُوَيْنَاكَ ، تصغير هُونِكَ . والهون : المهمل : يقال : سِرُّ عَلَى مَهَلٍ ، وتكلم على مهل . ويقال للمتكلم : هوناً ، أى مهلاً . وهونَكَ : أى مهلك ، أى أَلِمْ مَهْلَكَ وَلَا تَعْجَلْ .

وأراد البحتري ارفق واكفف من لَوْمِكَ ، ألا تراه وكَدَ ذلك بقوله : « وَقَصْرَكَ نَسْتَخْبِرُ » ، أى أقصر .

ووجدت بعضهم يستهجن هذه اللفظة ، كأنه كره أن يكون مُبْتَدَأً

(١) ديوانه ١٢٠ ، ٢ / ٨٦٠ المعارف

(٢) في الديوان : « نسل »

(٣) ديوانه ٣٥٥ « بحب » وانظر ص ٢٢٢

(٤) في الديوان « عنها منجد »

بها ، وليست عندي بمكروهة ولا مستهجنة . وهو ابتداء إن لم يكن من جيد ابتداءاته ونادرها ، فليس هذا من رديثها .

ووصل هذا بأن قال :

نَصَرْتُ لَهَا الشُّوقَ اللَّجُوجَ بِأَدْمَعٍ تَلَاخَضْنَ فِي أَعْقَابِ وَضَلَّ تَصَرُّمًا  
وَتَبَيَّنَنِي أَنَّ الْجَوَى غَيْرُ مُقْصِرٍ وَأَنَّ الْحِمَى وَضَفُّ لِمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى

فقوله : « نصرت لها الشوق اللجوج بأدمع » ، يعنى الدار ، بعد قوله : « وما فى سؤال الدار إدراك حاجة » لأنه لما لم يجد فى سؤالها إدراك حاجة . وهذا قريب من قول أبى تمام :

فَأَسْأَلْنَهَا وَاجْعَلْ بُكَاءَكَ جَوَابًا تَجِدِ الشُّوقَ سَائِلًا وَمُجِيبًا<sup>(١)</sup>

وقوله : « وَأَنَّ الْحِمَى وَضَفُّ لِمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى » ، غير جيد ، وهو من تَوْلِيدَاتِ المتأخرين ، وأصل من أصول أبى تمام التى يَعْمَلُ عليها .

وقوله : « نَصَرْتُ لَهَا الشُّوقَ اللَّجُوجَ بِأَدْمَعٍ » ، خطأ اتبع فيه أبى تمام فى قوله :

دَعَا شَوْقُهُ يَا نَاصِرَ الشُّوقِ دَعْوَةً فَلَبَّاهُ طَلُّ الدَّمْعِ يَجْرِي وَوَابِلُهُ<sup>(٢)</sup>

وقد شرحت المعنى فيما تقدم<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وقال البحرى :

وَبِيذَى الْأَرَاكَةِ مِنْ مَصِيفٍ لِأَبْسٍ نَسَجَ الرِّيَّاحِ وَمَرِيعٍ مَهْضُوبٍ<sup>(٤)</sup>

(١) سبق ص ٤٩٨

(٢) ديوانه ٢٣٠ وشرح التبريزى ٢٢/٣

(٣) راجع ص ٢٢١

(٤) ديوانه ١٧٦ ، ١٠ / ٢٤٥ - ٢٤٦ مءارف



دَمْنٌ لَزِينَبَ قَبْلَ . تَشْرِيدِ النَّوَى مِنْ ذِي الْأَرَكَ بِزَيْنَبٍ وَلَعُوبِ  
تَأَبَى الْمَنَازِلُ أَنْ تُحِيبَ وَمِنْ جَوَى يَوْمَ الدِّيَارِ دَعَوْتُ غَيْرَ مُجِيبِ

وهذا من جيد شعره ، وبارع ألفاظه ، ومتمن معانيه .

وقال أيضاً :

إِذَا شِئْتُ أَجْرَتْ أَدْمَعِي مِنْ شُؤْنِهَا وَقَفْتُ بِهَا وَالرَّكْبُ شَتَّى سَبِيلُهُمْ  
رُبُوعٌ لَهَا بِالْأَبْرَقَيْنِ وَأَرْسَمُ (١)  
هِيَ السَّادُّ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُكَلِّمُ عَفَا مَعْلَمٌ مِنْهَا وَأَقْفَرٌ مَعْلَمٌ  
تُقْبِضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى وَيَسْرِي إِلَى الشُّوقِ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ (٢)

وهذه أبيات جيد .

وقوله : « عفا معلم منها » ، أى انمحي وذهب . « وأقفر معلم » ، أى  
خلا من أهله . وفى هذا سؤال ، وهو أن يقال : المَعْلَمُ الذى عَفَا هو أيضاً  
مُقْفِرٌ ؛ لِأَنَّ الْمُقْفِرَ : الخالى ، فما وجه هذا التقسيم ؟

والجواب : أن العَافِيَ : هو الذى قد ذهب وفنى وعدم ، فلا ينسب إلى  
أنه مُقْفِرٌ ؛ لِأَنَّ الْمُقْفِرَ : الخالى ، والخالى لا يكون معدوماً . فأراد البحترى :  
أن مَعْلَمًا منها عَفَا ، أى عدم . ومَعْلَمًا بَقِيَ مُقْفِرًا ، أى خالياً من أهله ،  
كما يقول القائل فى الرجلين : مات أحدهما وأعدم الآخر ، فالملت لا يقال  
له معلم .

وقال البحترى :

أَرْسُومٌ دَارِ أُمَّ سَطُورُ كِتَابِ دَرَسَتْ بِشَاشَتِهَا عَلَى الْأَحْقَابِ (٣)

(١) ديوانه ٩٦ ، ٣ / ١٩٢٧

(٢) م « يفيض لى »

(٣) ديوانه ٣٤٠ « مع الأحقاب » ، ١٠ / ٢٩٤ معارف

يَجْتَازُ زَائِرُهَا بِغَيْرِ لُبَانَةٍ وَيُرْدُ سَائِلُهَا بِغَيْرِ جَوَابٍ

قوله : « أرسوم دارٍ » من ابتداءاته العجيبة لفظاً ومعنى ، وقد ذكرته في بابه من الابتداءات (١) .

وقوله : « يَجْتَازُ زَائِرُهَا بِغَيْرِ لُبَانَةٍ » أى إِذَا عَرَّجَ عَلَيْهَا زَائِرُهَا فِي اجْتِيَازِهَا بِهَا فَإِنَّهُ يَجْتَازُ ، أى يَجُوزُهَا وَيَمْضِي بِغَيْرِ حَاجَةٍ قَضِيَتْ لَهُ . وَأَرَادَ : يَنْصَرِفُ عَنْهَا زَائِرُهَا بِغَيْرِ لُبَانَةٍ ، فَجَعَلَ فِي مَوْضِعِ « يَنْصَرِفُ » ، « يَجْتَازُ » .

وقال البحرى أيضاً :

هَبِ الدَّارَ رَدَّتْ رَجَعَتْ مَا أَنْتَ قَائِلُهُ وَأَبْدَى الْجَوَابَ الرَّبْعُ عَمَّا تُسَائِلُهُ (٢)  
أَفَى ذَاكَ بُرْمٌ مِنْ جَوَى أَلْهَبِ الْحَشَا تَوَقُّدُهُ وَأَسْتَغْزَرَ الدَّمْعَ جَائِلُهُ (٣)

وهذا معنى حلو ، ومذهب حسن إلا أنه كرر معنى صدر البيت في عجزه ، وهذا قبيح من مثله . وجعل البيت الثانى معلقاً بالأول ، والعذر له أن يقال : إنه جعل الدار غير الربع .

وقال أبو تمام في قصيدته التى أولها :

\* أَيْ مَرَعَى عَيْنٍ وَوَادَى نَسِيبٍ \*

فَعَلَيْهِ السَّلَامُ لَا أَشْرِكُ الْأَطْمَلَ فِي لَوْعَتِي ، وَلَا فِي نَجِيبِي (٤)  
فَسَوَاءٌ إِجَابَتِي غَيْرَ دَاعٍ أَمْ دُعَاؤِي بِالْقَفْرِ غَيْرَ مُجِيبٍ (٥)

(١) سبق في تغية الدهور للديار .

(٢) ديوانه ٥١ ، ٣ / ١٦١٠ وفي م « ردت ربع » . وقد سبق ص ٤٥٨

(٣) م « ذلك يوم ألهب . . . واستمد العين حافله »

(٤) ديوانه ٣٦ وشرح التبريزى ١٢٥/١

(٥) فيهما : « ودعائى »

أخذه البحترى فقال :

أَصْبَابَةٌ بِرُسُومٍ رَامَةً بَعْدَمَا عَرَفَتْ مَعَالِمَهَا الصَّبَا وَالشَّمَالَ<sup>(١)</sup>  
وَسَأَلْتُ مِنْ لَا يَسْتَجِيبُ فَكُنْتُ فِي أَسَدٍ تَخْبَارِهِ كَمُجِيبٍ مَنْ لَا يَسْأَلُ<sup>(٢)</sup>  
وبيت أبي تمام أجود .

قال أبو تمام :

لَهُمْ مَنْزِلٌ قَدْ كَانَ بِالْبَيْضِ كَالدُّمِيِّ فَصِيحَ الْمَغَانِي ثُمَّ أَصْبَحَ أَعْجَمًا<sup>(٣)</sup>  
وَرَدَّ عَيْوَنَ النَّاطِرِينَ مُهَانَةً وَقَدْ كَانَ مِمَّا يَرْجِعُ الطَّرْفَ مُكْرَمًا<sup>(٤)</sup>  
وهذا في غاية الحسن والحلاوة .

وقال البحترى :

مَنَازِلُ مَا تُجِيبُ الصَّبَّ مِنْ خَرَسٍ وَلَا تُرِيغُ إِلَى شِكْوَاهُ مِنْ صَمِّ<sup>(٥)</sup>  
أَقَامَ يَنْشُدُ شَمَلًا غَيْرَ مُتَّفِقٍ مِنْ آلِ لَيْلَى وَشَعْبًا غَيْرَ مُلْتَمِثٍ  
قوله : « ما تُجِيبُ الصَّبَّ مِنْ فَرَسٍ » ، أى ما تجيب الصبَّ لِخَرَسِهَا ،  
وَلَا تُرِيغُ إِلَى شِكْوَاهُ مِنْ صَمِّ ، أى لِصَمِّهَا .

وهذه - أيضاً - أبيات حلوة ، حسنة الغرض .

\* \* \*

(١) ديوانه ٢٥ ، ٣ / ١٧٥٤

(٢) في م « وكنت » وسبق البيت ص ٣٢٤

(٣) ديوانه ٢٩٤ وفى شرح التبريزى ٣ / ٢٣٢ « أى كان مزينا بمن فيه ، ثم خلت فأهجمت

على الناظر فلا يرى فيها أحداً »

(٤) قال التبريزى فى شرحه : « أى تغير فصار الطرف يرد عنهم لسوء المنظر ، وقد كان فى

الدهر الأول يرد الطرف مكرما ، كأنه يكرمه بما يرى فيه من الحسن والبهجة والمهابة ، ويجب أن تكون

مفعلة ، من الهوان ، لأن الإهانة ضد الإكرام »

(٥) ديوانه ٦٥٣ « لا تجيب . . . ولا ترغي » وفى م « ولا ترغي » ومعنى لا ترغي : لا تميل .

فهذا ما وجدته لهما في هذا الباب ، وهما عندي فيه متكافئان . وأجود من

كل ما قاله من ذلك قول جميل :

أصبح الربيعُ من بشينةٍ فياً      زادهُ طولُ ما تآبَدَ عيًّا  
وإن ما يُبينُ رجَعَ سُؤالٍ      ولقد يسمعُ السؤالَ الخفياً

وقال المخبّل :

وكأنما أثرُ النعاجِ بجوها      بمدافعِ الرُكنينِ وذغُ جوارِ  
وسألتهَا عن أهلها فوجدتها      عمياءَ جافيةٍ عن الإخبارِ  
وهذا كلامٌ حلوٌ جداً ؟

وقال عوفُ بن عطيّة بن الخرع :

وقفت بها ما تبين الكلا      م لسائلها القولَ إلا سِراراً<sup>(١)</sup>  
أى إنا قد فهمنا عنها وإن لم تُجب ؛ فجعل ذلك سِراراً .

وقال ذو الرمة :

وَقَفْنَا فَسَلَّمْنَا فَرَدَّتْ تَحِيَّتَنَا      علينا ولم ترجع جوابَ المُخاطبِ<sup>(٢)</sup>  
الأصمعي : يقول : من سرورنا بها رأينا أنها قد ردت علينا التحية  
وأجابتنا .

وقال غيره : ردت تحية ، أى لم تقبلها منا .

(١) روايته في المفضليات ٤١٣ « بها أصلاً ما تبين لسائلها »

(٢) ديوانه ٤ « تحية »

## باب آخر من وصف الديار وساكنيها

وليس تكاد في القطعة التي تشتمل على عدة أبيات ، أن تكون سائر أبياتها موافقة في معانيها لسائر أبيات القطعة الأخرى . وإنما يوازن بين بيت وبيت إذا اتَّفَقَا ، أو بين غرض وغرض إذا تَقَارَبَا . وأغراض هذا الباب هي من جنس واحد وإن اختلفت المعاني .

\* \* \*

قال أبو تمام :

قد عهدنا الرُّسُومَ وهي عُكَاظٌ      للصِّبَا تَزْدَهِيكَ حُسْنًا وَطِيبًا<sup>(١)</sup>  
 أكثر الأرضِ زائرًا ومزورًا      وصعودًا من الهوى وصُبُوبًا<sup>(٢)</sup>  
 وكعابًا كأنما ألبستها      غفلاتُ الشبابِ بُردًا قَشِيبًا  
 بينَ البينِ فقدها ، قلَّما تَعُ      رِفُ فَقْدًا للشمسِ حتى تَغِيبًا  
 قوله : « قد عهدنا الرُّسُومَ وهي عُكَاظٌ » معنى ليس بالجيد ؛ لأنه إنما أراد : قد عهدنا الرسوم وهي معدن للصبا أو مألَف أو موطن ، فقال : عكاظ . ، أى سوق للصبا يجلب إليها . ولو قال : « سوق » لكان أجود من قوله « عكاظ » . وإنما ذهب إلى أن عكاظ من أعظم الأسواق التي تجتمع إليها العرب . وقد كان يكفيه أن يقول : سوق ، فيأتى باللفظة المستعملة المعتادة . وإن السوق قد تكون عظيمة أهلة ، وعكاظ . أيضاً سوق . فما وجه

التخصيص في موضع العموم ، والعموم أجود وأليق ؟

وقد يجوز أن يكون احتذاه على مثال ، والرديء لا يُعتَبر به ، وعلى أن الوزن لم يمكنه من سوق .

(١) ديوانه ٢٥ وشرح التبريزي ١/١٦٥

(٢) أراد بالصمود الكؤود من الهوى ، وبالصبوب : اللين المطاع

وقال البحتري :

رَحَلَ الطَّاعِنُونَ عَنْكَ وَأَبَقُوا      فِي حَوَاشِي الْأَحْشَاءِ حُزْنًا مُقِيمًا<sup>(١)</sup>  
 أَيْنَ تِلْكَ الطَّبَائِءُ أَشْبَهَنَ فِي الْحُسْنِ      نِ بُدُورًا وَفِي الْبِعَادِ نُجُومًا  
 قَدْ وَجَدَنَ السُّلُوبَ بَرْدًا سَلَامًا      إِذْ وَجَدْنَا الْهَوَىٰ عَذَابًا أَلِيمًا<sup>(٢)</sup>

وهذا كلام حلو ، وغرض حسن .

وقوله : « أَشْبَهَنَ فِي الْحُسْنِ بُدُورًا وَفِي الْبِعَادِ نُجُومًا » أجود وألطف من قول أبي تمام : « قَلَمًا تَعْرِفُ فَقَدًا لِلشَّمْسِ حَتَّى تَغِيبًا » لَأَنَّهُ جَمَعَ البدر والنجوم في بيت ، وجعل التشبيه بمعنيين مختلفين . وأيضا فإن أبا تمام لم يصف المرأة في بيته بالحسن ، والبيت من أوصاف النساء ، ولا يقول مثله عاشق ، وإنما يوصف بمثله صديق أو حميم ، فيقال : قد بَانَ عَلَيَّ فَقْدُهُ لَمَّا غَاب ؛ أو يكون وصفاً للملك أو سيد فيقال : غاب فغاب عنا فَضْلُهُ وَنَائِلُهُ ، وبعد فبعد عنا خيرُه ومعروفُه ، كما يبعد ضوء الشمس والانتفاعُ بها إذا غابت .  
 ألا تراه لو كان مدحاً لرجل حتى يقول :

بَيْنَ الْبَيْنِ فَقَدَهُ قَلَمًا تَعْرِفُ      فَقَدًا لِلشَّمْسِ حَتَّى تَغِيبًا  
 ولو كان من أقبح الناس صورة ، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ كَرِيمًا جَوَادًا ، أو شجاعاً  
 مُحَامِيًا - أَنْ ذَلِكَ كَانَ يَكُونُ حَسَنًا جَمِيلًا ، ومدحاً صحيحاً مستقيماً !؟

وقد قال يرثى إسحاق بن أبي ربيعة :

رَاسَتْ وَفُودُ الْأَرْضِ عَنْ قَبْرِهِ      فَارِغَةَ الْأَيْدِي وَمَلَأَى الْقُلُوبَ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ عَلِمْتَ مَا رَزَيْتَ إِنَّمَا      يُعْرِفُ فَقْدَ الشَّمْسِ بَعْدَ الْغُرُوبِ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٢٧٣ « وألفو في حواشي »

(٢) في الديوان « سلاماً ووجداناً »

(٣) ديوانه ٣٥٤

(٤) في الديوان « عند المغيب »

فهنا موضع هذا المعنى لا هناك .

ويقال في قول البحترى : « أَشْبَهَنَ فِي الْحُسْنِ بُدُورًا وَفِي الْبِعَادِ نُجُومًا » :  
إن البدر<sup>(١)</sup> أيضاً لا يوصل إليه ، فهو بعيد المنال كبُعد النجم . فَلِمَ خَصَّ  
النجومَ بالبعاد ؟

فالجواب : أن العادة لم تجر بأن يقال : أبعدُ من البدر ، وإنما يقال :  
أبعد من النجم . فجعلهن في الحسن كالبدور ، وفي بعد منالهن كالنجوم .  
وهذا معنى لا مَزِيدَ على حُسْنِهِ وَصَحْتِهِ .

وإن حملت المعنى على أن البدر ليس ببعيد منا كبُعد سائر النجوم ،  
لأن بينه وبينها في البعد مسافة بعيدة - كان ذلك مذهباً صحيحاً وقد استهجن  
ابن المعتز قوله : « فِي حَوَاشِي الْأَحْشَاءِ » وهو تَجْنِيسٌ إن لم يكن حُلُولاً لثِقاً  
فليس بالهجين ولا الرديء القبيح .

\* \* \*

وقال ابو تمام :

لا أنتَ أنتَ ولا الديارُ ديارُ [خَفَّ الهوى وتَوَلَّتِ الأوطارُ]<sup>(١)</sup>  
كانت مُجَاوِرَةً الطُّلُوبِ وأهلِها زَمَنًا عِدَابَ الوَرْدِ فهي بِحَارُ<sup>(٢)</sup>  
أَيَّامٍ تُدْفِي عَيْنَهُ تِلْكَ الدَّمِي فِيهَا وَتَقْمَرُ لُبَّهُ الأَقْمَارُ<sup>(٣)</sup>  
إِذْ لَا صَدُوفَ وَلَا كُنُودَ أَنسَاهُمَا كَالْمَعْنِيِّينَ وَلَا نَوَارَ نَوَارُ<sup>(٤)</sup>

(١) م « البدر »

(٢) الزيادة من ديوانه ١٤٤ وشرح التبريزي ١٦٦/٢

(٣) قال الصولي : « أي كانت عذاباً لنا بحضورهم فلما رحلوا عنها صارت مجاورة الطلوع بدمع

بحار الورد ، أي ملاحه »

(٤) /تقمّر لبه : تذهب به

(٥) قال التبريزي في شرحه ١٦٧ « يقول : صدوف وكنود ونوار : كن من أهل ودي ووصالي

وكانت أفمانن مخالفة لأسمائهن ، لأن « صدوف » من صدوف أي أعرض ؛ و « كنود » من كند إذا عتق ،

وقيل كفر ؛ و « نوار » من نار ينور : إذا نفر « وفي م « أخلا صدوف » وهو تحريف .

بِيضُ فَهِنَّ إِذَا رُمِقْنَ سَوَافِرًا صُورٌ وَهِنَّ إِذَا رَمِقْنَ صَوَارُ<sup>(١)</sup>  
 فِي حَيْثُ يُمْتَهَنُ الْحَدِيثُ لِذِي الصَّبَا وَتُحَصَّنَ الْأَسْرَارُ وَالْأَسْرَارُ<sup>(٢)</sup>

قوله : « لا أنت أنت » لفظ. من ألقاظ. أهل الحضرة ، مُسْتَهَجَنٌ وليس  
 بجيد . لكن قوله : « ولا الديار ديار » كلام معروف من كلام العرب ،  
 مستعمل حسن أى ليست الديار دياراً كما عهدت ، مثل ما يقال فى الإيجاب :  
 \* إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ زَمَانٌ <sup>(٣)</sup> \*

أى كما عهدت . قال جرير :  
 وَكُنَّا عَهْدَنَا الدَّارَ وَالدَّارُ مَرَّةً هِيَ الدَّارُ إِذْ حَلَّتْ بِهَا أُمُّ يَعْمُرَ<sup>(٤)</sup>  
 وكما قال ابن حيطان فى النفى :  
 أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مَرْدَأُسَ بِالنَّاسِ<sup>(٥)</sup>  
 فبنى أبو تمام على هذا قوله : « لا أنت أنت » أى لست أنت الذى  
 كنت تُعْهَدُ مُجِبًّا وَامِقًّا ، ذامقة . أى<sup>(٦)</sup> قد تغيّرت وتغيّرت الديار .  
 وقوله : « فهى بحار » ؛ والبحر : الماء والملح ، ويقال : قد  
 أَبْحَرَ الماء ، إذا صار ملحاً .  
 وقوله : « وتحصن الأسرار والأسرار » الأول جمع سر<sup>(٧)</sup> ، يعنى النكاح ،  
 والثانى يريد الحديث ، أى هو محفوظ .

(١) يقول : إذا رآهن الناظر فكأنهن صور من حسنهن . وقوله : « وهن إذا رمقن صوار » أى  
 عيونهن تشبه عيون بقر الوحش إذا نظرت  
 (٢) قال المعرى : « جعل الحديث يمتن ، لأن الامتبان ضد التحصين » وفى م « ويحصن  
 الأسوار » وهو تحريف

(٣) صدره : « بلاد بها كنا وكنا نجها » . والبيت لأخى عاد ، كما فى رسائل الهمذاني

(٤) ديوانه ٢٤٠

(٥) الكامل ٣/٨٩٦ ، ٩٩٩

(٦) م « وامقا ذا مين إني قد »

(٧) م « وتحصن الأسوار . . . جمع أسر يعنى »



وقوله : « إِذْ لَا صَدُوفَ وَلَا كَنُودَ آسَاهُمَا كَالْمَعْنَيْنِ » أى لا تصدفتُ هذه ، ولا تكئدتُ تلكَ ، أى لا تقطع .  
« وَلَا نَوَارُ نَوَارُ » أى ولا نوار نافر ، أى هى آنسة غير نفور من الحديث والأنس . وإنما قال فى موضع آخر :

\* نَوَافِرُ مِنْ سُوءٍ كَمَا نَفَرَ السَّرْبُ<sup>(١)</sup> \*

لأنه أراد نفورهن من السوء ، وهو : الريبة .

\* \* \*

وقال البحترى :

لِلْعَيْنِ لَوْ كَانَ الْعَقِيقُ عَقِيقًا <sup>(٢)</sup>	هَذَا الْعَقِيقُ وَفِيهِ مَرَأَى مُونِقُ
فَتَبَّلُ قَلْبًا لِلْغَلِيلِ شَقِيقًا <sup>(٣)</sup>	أَشَقِيقَةَ الْعَلَمِينَ هَلْ مِنْ نَظْرَةٍ
تُحْيِي رَجَاءً أَوْ تَرُدُّ عَشِيقًا <sup>(٤)</sup>	وَسَمْتِكِ أَوْدِيَةَ السَّمَاءِ بَدِيمَةٍ
طَرْفًا وَأَوْحَشَ أَنْسَكِ الْمَوْمُوقًا <sup>(٥)</sup>	وَلِئِنْ تَنَاوَلَ مِنْ بَشَاشَتِكَ الرَّدَى
مَغْنَاكَ بِالرَّشِيهِ الْأَنْبِقِ أَنْبِقًا	فَلَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ غَنِينَا نَجْتَلِي
وَالدَّارَ تَجْمَعُ شَائِقًا وَمَشُوقًا <sup>(٦)</sup>	عَلَّ الْبَخِيلَةَ أَنْ تَجُودَ بِهَا النَّوَى

قوله : « لَوْ كَانَ الْعَقِيقُ عَقِيقًا » كما عهدتُ . وهذا مثل قول أبى تمام .  
« وَلَا الدِّيَارَ دِيَارُ » .

وبيت البحترى أجود ، لأن صدره أحسن معنى من قول أبى تمام : « لَا أَنْتَ أَنْتَ » .

(١) صدره كما فى ديوانه ٣٠ « سواكن فى بر كما سكن الدمى »

(٢) ديوانه ٧٢٢ ، ١٤٥٠/٣ وفى م « موقق للعين »

(٣) م « قتيل قلبا » وهو تحريف

(٤) فى الديوان « أودية السماء »

(٥) فى الديوان : « بشاشتك الليل » م « طرفا »

(٦) م « على البخيلة »

وأودية السماء : يريد المئود التي تجرى ، والسماء : السحاب . والديمة :  
المطر يدوم أياماً لا يُقَلع .

وقوله : « تحي رجاء » أي تُخصب الموضع ، فيعود إليه الظاعنون عنه .  
وإنما ذهب إلى قول جرير :

ألا أيها الوادي الذي ضمَّ سيله      إلينا نوى ظمياء حبيتَ وادياً<sup>(١)</sup>  
وهذا من حر الشعر ، ورصين المعاني .

\* \* \*

وقال أبو تمام :

وعهدى بها إذ ناقض العهد بدرهما      مراح الهوى فيها وسرحه الخصب<sup>(٢)</sup>  
موزرة من صنعة الوابل والندى      بوشي ولا وشى وعصب ولا عصب<sup>(٣)</sup>  
تخير في آرامها الحسن فاغثت      قرارة من يضي ونجعة من يصبو<sup>(٤)</sup>  
سواكن في بر كما سكن الدمي      نوافر من سوء كما نفر السرب  
كواعب أتراب لغيداء أصبحت      وليس لها في الحسن شكل ولا ترب  
لها منظر قيد النواظر لم يزل      يروح ويغدو في خفارته الحب<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٦٠١ والوساطة ٢٩

(٢) ديوانه ٣٠ وفي شرح التبريزي ١٨٤/١ قال المرزوق : « يقول : عهدى هذه الدار حين  
كان حبيبي الناقص لمهدى فيها يضيئها وينورها فكأنه بدر لها ، وهي مظنة الهوى لأنها مأوى الحسان »  
وفي م « مزاج الهوى » وهو خطأ

(٣) قال المعري : « أي لها إزار من الروض وضروب من النبات . ويرى ابن المستوفى أن  
موزرة مأخوذة من قولهم : تآزر النبات إذا التف واشتد »

(٤) يرى المعري أن معنى « تخير » في هذا الموضع : أقام . والمراد بالآرام هنا النساء . أي  
فأصبحت مجمع المصيبات من النساء ، ونجعة الصابين من الفتيان وطلاب الغزل

(٥) م « قيد النوازل » !

يَظَلُّ سَرَاةَ الْقَوْمِ مَشْنَى وَمَوْحَدًا نَشَاوَى بِعَيْنَيْهَا كَانَهُمْ شَرِبُ<sup>(١)</sup>  
 قوله : « مَرَا حُ الهوى وَمَسْرَحُهُ الخِصْبُ » أى الهوى مُخِصِبٌ فِيهَا  
 لكثرة الحسن بها فى مَرَاحه وَمَسْرَحه .

وقد يكون أراد خِصْبَ النبات لأنه قال بعده : « مُوزَرَةٌ من صَنَعَةِ الوَبْلِ  
 والنَّدَى » .

والمعنى الأول أجود وألطف ، ولا يكون هذا البيت متعلقاً بما قبله .

وقوله :

تَحْيِيرٌ فِي آرَامِهَا الْحَسَنُ فَاغْتَدَّتْ قَرَارَةٌ مِنْ يُضْبِي وَنَجْعَةٌ مِنْ يَضْبُو  
 فإنه من حُلُو الكلام .

وقوله : « سَوَاكِنُ فِي بَرٍّ كَمَا سَكَنَ الدُّمَى » فالدُّمَى : الصُّورُ ، جمع  
 دُمِيَّةٌ . أى هن سواكن فى بَرٍّ ، أى فى صلاح . كما سكن الصُّورُ ؛ لأنَّ  
 الصُّورَ سَوَاكِنَ بلا حركة ، كأنه ينسبهن إلى الوقار وقَلَّةِ الأَسْرِ . وهذه صفة  
 العَفَائِفِ مِنَ النِّسَاءِ .

وقوله : « نَوَافِرٌ مِنْ سُوءٍ كَمَا نَفَرَ السَّرْبُ » فالسَّرْبُ : الجماعة من الظباء  
 والقطا ، ومن بقر الوحش أيضاً إلا أن المستعمل فى بقر الوحش ، والمستعمل  
 فيه الرَّبْرَبُ<sup>(٢)</sup> .

وقوله : « أتراب الغيداء » أى أتراب لها فى سنيها ، وليس لها فى الحسن  
 تَرِبٌ .

وقوله : « يَرُوحُ وَيَعْدُو فى خَفَارَتِهِ الحُبُّ » أى لا يلحق الحبُّ معه آفة  
 من تَلَمٍّ ولا نقص ولا تَغْيِيرٍ ولا ضعف . وهذه كلها معانٍ حسنة متقنة ، وألفاظ.

(١) سرة القوم : خيارهم وأمائهم . والشرب : جمع شارب ، كركب وراكب

(٢) م « الربوب »

بارعة فصيحة ، إلا البيتين الأولين ، فإن فيهما اضطراباً . والبدرُ أيضاً ليس هذا موضعه ، وإنما يحسن ذكر البدر في مثل هذا إذا كان في الكلام ذكر لِسْمَاءٍ أو نجوم أو ليل .

ولو قال : « إذ ناقض العهد ريمها » كان أشبه وأليق .

وقد قال البحتري في مثل هذا ، ولكنه فيه أعذر من أبي تمام ، وذلك

قوله :

رَبْعٌ خَلَا مِنْ بَدْرِهِ مَعْنَاهُ رَبِحَتْ بِهِ عَيْنُ الْمَهْيِ الْأَشْبَاهُ

أراد أن ربع المرأة خلا منها ، وخلفتها العين التي هي أشباه يشبه بعضها بعضاً . وباعد المرأة من شبهها فجعلها بديراً ، أى أدخل الربع من هو كالبدر ، وخلفته العين ، كأنه يخسس أمرها ، كما يقال : انظروا من بقى ومن مضى . فاحتاج البحتري إلى ذكر البدر [أكثر] <sup>(١)</sup> من حاجة أبي تمام إليه في قوله : « وعهدى بها إذ ناقض العهد بذرهما » .

وأحسن من هذا وأجود لفظاً ومعنى قول البحتري [أيضاً] <sup>(١)</sup> :

وَعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْكُمَ النَّوَى عَلَى عَيْنِهَا إِلَّا تَدَمَّ عَهْدُهَا <sup>(٢)</sup>  
بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْمُحِبِّينَ وَالْجَوَى وَمَجْمُوعَةٌ غَيْدُ اللَّيَالِي وَغَيْدُهَا <sup>(٣)</sup>

قوله : وَمَجْمُوعَةٌ غَيْدُ اللَّيَالِي وَغَيْدُهَا « لفظ ومعنى ما لحسنهما نهاية .

وإنما أخذ المعنى من قول أبي تمام :

كَوَاعِبُ زَارَتْ فِي لَيَالٍ قَصِيرَةٍ يُحَيِّلُنِي لِي مِنْ حُسْنِهِنَّ كَوَاعِبًا <sup>(٤)</sup>

(١) الزيادة من ق

(٢) ديوانه ٤٦٥ « ألا تدوم »

(٣) ديوانه « عند الليالي »

(٤) ديوانه ١٦ وشرح التبريزي ١٤٦/١

وبيت البحتری أجود لفظاً ، وأحلى سبكاً .

\* \* \*

وقال أبو تمام :

أزَعَمْتَ أَنَّ الرَّبْعَ لَيْسَ يُتَيْمَّمُ      وَالذَّمْعُ فِي دِمَنِ عَفْتٍ لَا يَسْجَمُ<sup>(١)</sup>  
 يَا مُوسِمَ اللَّذَاتِ غَالَتِكَ النَّوَى      بَعْدِي فَرَبْعُكَ لِلصَّبَابَةِ مَوَاسِمُ  
 وَلَقَدْ أَرَاكَ مِنَ الْكَوَاعِبِ كَأَسِيًّا      فَالْيَوْمَ أَنْتَ مِنَ الْكَوَاعِبِ مُخْرِمُ  
 لَحَظْتُ بِشَاشَتِكَ الْحَوَادِثُ لَحْظَةً      مَا زَلْتُ أَغْلَمُ أَنَّهَا لَا تُسَلَّمُ  
 وهذا كله جيد . ويأتي بعد هذه الأبيات ما هو جيد نادر ، وردىء ساقط .  
 وقد ذكرت ذلك في باب العزاء في أوصاف النساء .

وقوله : « أَزَعَمْتَ أَنَّ الذَّمْعَ لَيْسَ يُتَيْمَّمُ » معنى حسن . وقد أورده البحتری

أحسن من هذا الإيراد<sup>(٢)</sup> ، وألطف ، فقال - وهو من إحسانه المشهور - :

لَقِينَا الْمَغَانِي بِاللَّوِيِّ فَكَأَنَّمَا      لَقِينَا الْغَوَانِي الْإِنْسَاتِ عَوَاطِلًا<sup>(٣)</sup>  
 وَقَتْلُ الْمُحِبِّينَ الْعِيُونَ وَلَمْ أَكُنْ      أَظُنُّ الرِّسُومَ الدَّارِسَاتِ قَوَاتِلًا  
 هَوَاجِرُ شَوْقِي لَوْ تَشَاءُ يَدُ النَّوَى      لَجَادَتْ بِيَمَنِ تَهْوَى فَعَادَتْ أَصَابِلًا<sup>(٤)</sup>  
 وَمَذْهَبُ حُبِّ لَمْ أَجِدْ عَنْهُ مَذْهَبًا      وَشَاغِلُ بَثُّ لَمْ أَجِدْ عَنْهُ شَاغِلًا  
 وهذا الذي طلبته الشعراء ، فأعجزها إدراكه .

\* \* \*

وقال أبو تمام :

طَلَّلٌ وَقَفْتُ عَلَيْهِ أَسْمَالُهُ إِلَى      أَنْ كَادَ يُصْبِحُ رَبْعُهُ لِي مَسْجِدًا<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٢٨٣ وشرح التبريزي ٢١٢/٣

(٢) م « وأحسن من هذه الأبواب »

(٣) ديوانه ٧٠٩ « الغواني اللابسات »

(٤) في م « تهوى »

(٥) ديوانه ١٢٥ وشرح التبريزي ١٠١/٢ « طلل عكفت »

وَوَظَلِّتُ أَنْشِدُهُ وَأَنْشُدُ أَهْلَهُ وَالْحَزْنَ خِدْنِي نَاشِدًا أَوْ مُنْشِدًا<sup>(١)</sup>  
 سَقِيًّا لِمَعْهَدِكَ الَّذِي لَوْ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ مَعْهَدًا  
 قوله : « إلى أن كادَ يُصْبِحُ رُبْعُهُ لِي مَسْجِدًا » كأنه أراد أن يؤكد طول  
 وقوفه في الرِّبْع ، كما يقف المُصَلِّي في المسجد ، وربما أطال الوقوف .  
 وقوله : « وَظَلِّتُ أَنْشِدُهُ » أى أعرفه أصحابي ، وأقول : هذا هو الرِّبْع  
 أو الطلل ، يقال : أَنْشَدْتُ الضَّالَّةَ بِالْأَلْفِ : إذا عَرَفْتَهَا ، ونشدها : إذا  
 طلبتها . فقوله : « أَنْشُدْ أَهْلَهُ » أى أطلبهم كما يطلب النَاشِدُ ضَالَّتَهُ .  
 والحزن خِدْنِي ، أى صاحبي في الحالين .

وهذه أبيات لا حلوة لها ، ولا طلاوة عليها . ولكن الحلو العذب - على  
 هذا الوزن - قول البحترى :

عَهْدِي بِرَبِّعِكَ لِلْغَوَانِي مَعْهَدًا نَضَبْتُ بِشَاشَةِ أَنْسِيهِ فَتَابِدًا<sup>(٢)</sup>  
 بَخَلْتُ جُفُونُ لَمْ تُعْرِكَ دُمُوعَهَا وَقَسَا فُوَادُ لَمْ يَبِتْ بِكَ مُقْصَدًا  
 مَا هَاجَ لِي نَوْحُ الْحَمَامِ وَمَا دَعَا مِنْ صَبَوْتِي وَصَبَابَتِي إِذْ غَرَّدَا

\* \* \*

وقال أبو تمام :

وَلَقَدْ سَلَوْتَ لَوْ أَنَّ دَارًا لَمْ تَلُحْ وَحَلُمْتَ لَوْ أَنَّ الْهَوَى لَمْ يَجْهَلَ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَطَّالَمَا أَمْسَى فُوَادُكَ مَنْزِلًا وَمَجَلَّةً لِطِبَاءِ ذَاكَ الْمَنْزِلِ<sup>(٤)</sup>  
 إِذْ فِيهِ مِثْلُ الْمُظْفَلِ الظَّمْأَى الْحَشْمَا رَعَتِ الْخَرِيفَ وَمَا الْقَتُولُ بِمُظْفَلِ<sup>(٥)</sup>

(١) م « والحزن حزني » وهو تحريف « وهو تحريف (٢) لم ترد في ديوانه ووردت في القول الفائق ٣٣ ظ

(٣) ديوانه ٢٣٣ وشرح التبريزي ٣٢/٣

(٤) وقيل إن رواية الأمدى في غير هذا الكتاب « آسى فوادك » راجع هامش التبريزي ٣٢/٣

(٥) في شرح التبريزي ٣٣/٣ « المظفل : الوحشية التي معها ولدها . وأراد بالظمأى الحشا : الخميصة البطن . فالمنى أن هذه الموصوفة كأنها وحشية مطلق وليست هي بذات طفل ، لأن المرأة إذا لم تلد كان أفضل لها في النمت »

وقال أبو تمام يصف المنزل أيضاً :

وَلَيْتَ نَوَى بِكَ مُلْقِيًا أَجْرَامَهُ  
وَهِيَ الْفَجَائِعُ لَمْ تَزَلْ نَكْبَاتُهَا  
خَلَفَتْ بِعَقْوَتِكَ السُّنُونَ وَطَالَمَا  
أَيَّامٌ لَا تَسْطُو بِأَهْلِكَ نَكْبَةً  
وَإِذَا رَمَتَكَ الْحَادِثَاتُ بِلَحْظِهَا  
ضَيْفُ الْخُطُوبِ لَقَدْ أَصَابَ مُضِيْفًا<sup>(١)</sup>  
يَأْلُفْنَ رِبْعَ الْمَنْزِلِ الْمَالُوفَا  
كَانَتْ بِنَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ خُلُوفَا  
إِلَّا تَرَاجَعَ صَرْفُهَا مَضْرُوفَا<sup>(٢)</sup>  
رَدَّتْ ظِبَاؤُكَ طَرْفَهَا مَطْرُوفَا

وقال أبو تمام أيضاً :

سَلِّمْ عَلَى الرَّبْعِ مِنْ سَلَمَى بِيْذَى سَلَمٍ  
مَا دَامَ عَيْشٌ لَيْسِنَاهُ لِسَاكِنِهِ  
يَا مَنْزِلًا أَعْتَقْتَ فِيهِ الْجَنُوبُ عَلَى  
هَرَمْتَ بَعْدَى الرَّبْعِ الَّذِي أَفَلْتِ  
غَهْدِي بِمَعْنَاكَ حُسَانَ الْمَعَالِمِ مِنْ  
بَيْضَاءَ كَانَ لَهَا مِنْ غَيْرِنَا حَرَمٌ  
كَانَتْ لَنَا صَنْمًا نَحْنُوعَا عَلَيْهِ وَلَمْ  
عَلِيهِ وَسَمٌ مِنْ الْأَيَّامِ وَالْقِدَمِ<sup>(٣)</sup>  
لَدُنَّا وَلَوْ أَنَّ عَيْشًا دَامَ لَمْ يَدْمِ<sup>(٤)</sup>  
رَسْمٌ مُجِيلٍ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَمَسِ  
مَنْهُ بُدُورَكَ مَعْدُورٌ عَلَى الْهَرَمِ  
حُسَانَةَ الْوَرْدِ وَالْبَرْدَى وَالْعَنَمِ<sup>(٥)</sup>  
فَلَمْ نَكُنْ نَسْتَحِلُّ الصَّيْدَ فِي الْحَرَمِ  
نَسْجُدُ كَمَا سَجَدَ الْأَفْشِينُ لِلصَّنَمِ

قوله : « لَوْ أَنَّ عَيْشًا دَامَ لَمْ يَدْمِ » أى لو دام مدّة من المدد أو دهرًا من الدهور - لم يدم ، أى لا نقطع ونفد ، ولم يكن بد من أن يتصرّم . وقوله :

- (١) ديوانه ٢٠٦ وشرح التبريزى ٣٧٨/٢ « يقال : أتى أجرامه بالمكان ، إذا أقام .  
والأجرام : جمع جرم »  
(٢) فى الديوان وشرحه « بلحظة »  
(٣) ديوانه ٢٦٧ وشرح التبريزى ١٨٤/٣  
(٤) فى الديوان وشرحه « يساكنه »  
(٥) ويروى : « حسانة الجيد » قال التبريزى ١٨٥/٣ : « حسان : مثل حسن إلا أنه أشد مبالغة منه ، والأثني حسانة »

«هرمت بعدي» كلام رذلٌ سخيف ، قد عابه الناس فيما عابوه من ألفاظه .  
وقوله : «حُسَانَةُ الْوَرْدِ» . يريد : الخدَّ .

والبردي : يريد الساق ، وإنما يعني أصولَ البردي ، وهو أبيض غض  
أملس . يُشَبَّه به الساق . والعنمُ : نبت له أغصان دِقَاق ، تشبه بها  
الأصابع .

وقوله : «بيضاء كان لها من غيرنا حرمٌ» فالحرمُ : هو المكان الذي قد  
حرم أن يُصَادَ فيه صيد ، فهو حرزٌ له وملجأ . يريد به زوجَ المرأة ، أي كان  
لها حرمٌ من غيرنا ، ولم تكن نحن حرمها .

ويروى : «كان لنا من غيرها حرم» يريد : كانت لنا زوجة هي حرمنا ،  
فلم تكن نستحل معها غيرها أو لم تكن نستجيزُ خيانتها ، كما قالت ليلي  
الأخيلية :

لَنَا صَاحِبٌ مَا نَبْتَغِي أَنْ نَحُونَهُ وَأَنْتَ لِأُخْرَى صَاحِبٌ وَخَلِيلٌ<sup>(١)</sup>  
وقوله : «كأنت لنا صنماً» أراد أن يقول : نعكفُ عليه ، فلم يستقم  
له ، فقال : نحنوا عليه ، وهي لفظة غير مستعملة في هذا الموضع ، وإن كان  
لها اقتراب من «نعكف» ومُشَارَكَة .

وقوله : «ولم نسجدُ» معنى رديءٌ لا يليق بالمكان . وإنما كان يجب أن  
يقول : ولو جاز السجود لسجدنا ، حتى يكون قد وقى الحبَّ حقَّه ، واستعمل  
المعنى المعتاد في مثل هذا . وإلا فأىُّ فائدة في أن يقول القائل في شعره : قد  
أحببتُ ولكن لم أجعل محبوبي رباً أعبدُه ، وهويتُ ولكن لم أجن جنون  
قيس بن معاذ العامري ؟ لأن من شأن العاشق أن يشكو ما يمر به ويقاسيه ،

(١) في الأماك ٨٨/١ «لا يبنه» . . . وحليل «والبيت في الأغاني ٦٨/١٠



ويكذب في أكثر أحواله تقريباً إلى محبوبه . فأمّا أن يركب مثل هذا المعنى فلا . وقد يجوز أن يقوله قائل : إذا أراد عدل محب آخر ليقصر .

ولئنما قصد أبو تمام ذكر الأفيشين ، فخرج في المعنى عن العادة وجاء بما لا فائدة فيه .

\* \* \*

وقال أبو تمام :

عَفَّتْ أَرْبَعُ الْحِلَاتِ لِلأَرْبَعِ المُلْدِ      لِكُلِّ هَضِيمِ الكَشْحِ مُغْرِبَةِ القَدِّ (١)  
 لِسَلْمَى سَلَامَانَ وَعَمْرَةَ عَامِرِ      وَهِنْدِ بِنِي هِنْدٍ وَسَعْدَى بِنِي سَعْدِ (٢)  
 دِيَارِ أَرَأَقَتْ كُلَّ عَيْنٍ شَحِيحَةٍ      وَأَوْطَأَتِ الأَحْزَانَ كُلَّ حَشَاءِ صَلْدِ (٣)  
 فَلَا تَسْأَلَانِي عَن هَوَى قَدْ طَعِمْتُمَا      جَوَاهُ فَلَيْسَ الوَجْدُ إِلا مَنَ الوَجْدِ (٤)

قوله : « أَرْبَعُ الْحِلَاتِ » يريد جمع حِلَّة ، وهي المنزل الذي يَحْلُونَهُ (٥) .  
 وقوله : « لِلأَرْبَعِ المُلْدِ » أى لِلأَرْبَعِ من النساء المُلْدِ ، وهُنَّ الغَضَاتِ  
 النِّوَاعِمِ . ومنه قولهم : غُضِنُ أُمَّلُود : إذ كان كذلك . وهذا لفظ لاحتلاوة  
 له . وقد مضى التفسير عند ذكر هذا البيت في الابتداءات (٦) .

(١) ديوانه ١٣٠ وشرح التبريزي ١١٨/٢ وفي م « الخلات » وفي الديوان وشرحه « لحدولة القد »  
 (٢) في شرح التبريزي قال أبو العلاء المعري : « لم يسم قبيلة في هذا البيت إلا وفي العرب قبائل  
 تعرف باسمها ، فبنو سلامان ، وكذلك في قضاة ، وفي الأزدي سلامان بن مفرج ، وعامر بن صعصعة  
 وعامر بن لؤي ، وعامر الأجدار في كلب وغيرهم . وبنو هند في كندة وفي سواها . وكذلك بنو سعد ، قال  
 طرفة :

رَأَيْتُ سَعُودًا مِنْ سَعُودِ كَثِيرَةٍ فَلَمْ أَرِ سَعْدًا مِثْلَ سَعْدِ بَنِ مَالِكِ

(٣) في الديوان وشرحه : « هراقت » ويروى « حشا جلد »

(٤) م « ظعننا جواه » وهو تحريف . قال التبريزي : « أى لاتسألاني عن شيء أنما به خيران

فالوجد كله فن واحد »

(٥) م « الخلات . . . خلة . . . يَحْلُونَهُ » وهو تحريف

(٦) راجع تعفية الرياح للديار

وقوله : فَلَيْسَ الْوَجْدُ إِلَّا مِنَ الْوَجْدِ « أى من الوجد الذى تعرفانه .

\* \* \*

ومن جيد هذا الباب ونادره ، قول البحترى :

نَعَمْ قَدْ تَشَاكَيْنَا عَلَى الشُّعْبِ سَاعَةً      وَمِنْ دُونِهِ شِعْبٌ لَيْلَى مُفَرَّقٌ<sup>(١)</sup>  
عَلَى دِمْنَةٍ فِيهَا لِأَدْمَانَةِ النَّقَا      مَحَاسِنُ أَيَّامٍ تُحِبُّ وَتُعْشَقُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَفْتُ وَأَوْقَفْتُ الْجَوَى مَوْقِفَ الْهَوَى      لَيْلَى عُوْدُ الدَّهْرِ فَيَنَانُ مُورِقُ<sup>(٣)</sup>  
فَحَرَّكَ بَنَى رَبُّعَهَا وَهُوَ سَاكِنٌ      وَجَدَّدَ وَجَدِي رَسْمَهَا وَهُوَ مُخْلَقُ<sup>(٤)</sup>

قوله : « فحررك بنى ربُّعها وهو ساكن وجدد . . . » معنى مقول ، أخذه

من قول الموبد فى كِسْرَى عند وفاته : حَرَّكْنَا بِسُكُونِهِ . ويقال : قيلت

للإسكندر . وأخذه أبو العتاهية ، فقال :

قَدْ لَعَمْرِي حَكَيْتَ لِي غُصَصَ الْمَوْتِ      تِ حَرَّكْنِي لَهَا وَسَكَّنْتَا<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

وقال أبو تمام :

لَوْ أَنَّ دَهْرًا رَدَّ رَجَعَ جَوَابِ      أَوْ كَفَّ مِنْ شَاؤِيهِ طَوْلُ عِتَابِ<sup>(٦)</sup>  
لَعَدَلْتُهُ فِي دِمْنَتَيْنِ بِأَمْرِهِ      مَمَّحُوَتَيْنِ لِيَزِينِبِ وَرَبَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٥١٧ « قد تباكينا . . . ومن خلفه »

(٢) الأدم من الطباء : طباء بيض يعملوها جدد فيها غبرة ، يقال : طلبة أدماء وأدمانة ، وأنكر

الأصمعى أدمانة ؛ لأن أدمانا جمع مثل حمران وسودان ولا تدخله الهاء . . . راجع اللسان ١٤ / ٢٧٧

(٣) فى ق والديوان « موضع الهوى » و انظر عبث الوليد ص ١٥٣

(٤) سبق ص ٣٤١

(٥) ديوانه ٣٣٩

(٦) ديوانه ١٨ وشرح التبريزى ٨٠ / ١

(٧) يروى : « بأمرة » قال أبو العلاء المعرى : كأنه اسم موضع ، ويروى : « برامة » ورامة

أكثر تردداً فى الشعر ، ومن روى « بأمره » فله معنى صحيح ، وتكون الهاء عائدة على الدهر ، كأنه يجعل

له أمراً مقبولاً . وهو حسن من الوجه الأول . وهذا كله مستعار

ثُنْتَيْنِ كَالْقَمَرَيْنِ حُفَّ سَنَاهُمَا بِكَوَاعِبٍ مِثْلِ الدُّمَى أَنْرَابٍ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ كُلِّ رِيْمٍ لَمْ تَرُمْ سُوءًا وَلَمْ تَخْلِطْ صَبَا أَيَّامَهَا بِتَصَابِ

قوله : « لَعَدَلْتُهُ فِي دِمْنَتَيْنِ » معنى سخيْف ، وإبداع غير حسن ولا جميل .

وقد اعتذر أبو نواس إلى الرَّبِيعِ<sup>(٢)</sup> : بآنه لم يقدر على دفع ضرر البلي والدروس عنه ، وأنه لا يدرى ما يقول في ذلك لسعاد ؛ فجاءنا بآبدة أخرى ظريفة عجيبة . وقد رأيت غير واحد من الشيوخ يستحسنه لغرابته معناه .  
 وذلك قوله :

أَرْبَعِ الْبَلِي إِنْ الْخُشُوعَ لِبَادِي عَلَيْكَ وَإِنِّي لَمْ أَخُنْكَ وَدَادِي<sup>(٣)</sup>  
 فَمَعْدِرَةٌ مَنِي إِلَيْكَ بَأَنَّ تَرَى رَهِينَةَ أَرْمَاسٍ وَصَوْنَ عَوَادِ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَمْ أَدْرِ الصَّرَاءَ عَنْكَ بِحِيلَةٍ فَمَا أَنَا مِنْهَا قَائِلٌ لِسُعَادِ

وهذا ليس على طريقة العرب ولا مذاهبهم . وإذا اعتمد الشاعر الإبداع فَمِنْ سَبِيلِهِ أَلَا يَخْرُجُ عَنْ سَنَنِ الْقَوْمِ . فإنه لم يخطر [فيه]<sup>(٥)</sup> عليه مُسْتَعْرَبُ المعاني ومُستظرفها .

وما أحسن المعنى الصحيح إذا أتى به الطبع النقي ، وكان قائله مُخْبِرًا بالأمر على ما هو ، وذلك نحو قول البحرى :

وَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ مِنْ بَطْنٍ تُوَضِّحُ لِطُولِ تَعَقُّبِهَا وَلَكِنْ إِخَالَهَا<sup>(٦)</sup>

(١) في الديوان : « ثنتان » وكلاهما صحيح

(٢) م ، ق « إلى الربيع » وهو خطأ

(٣) ديوان أبي نواس ٦١ وهو مطلع قصيدة يمدح بها الفضل بن يحيى البرمكي

(٤) م « عواد » وفي الديوان : « رهينة ألواح »

(٥) الزيادة من ق

(٦) ديوانه طبع مصر ١٧٩/٢ وفي طبعة بيروت ٢٢٢ « في جنب توضح » وكذلك ١٦٩٠/٣

إِذَا قُلْتُ : أَنْسَى دَارَ لَيْلَى عَلَى الْبَيْلَى      تَصَوَّرَ فِي أَقْصَى ضَمِيرِي مِثَالَهَا<sup>(١)</sup>  
وَكُنْتُ أَرْجَى وَصَلَهَا عِنْدَ هَجْرِهَا      فَقَدْ بَانَ مِنِّي هَجْرُهَا وَوَصَالُهَا  
فَلَا عَهْدَ إِلَّا أَنْ يُعَاوِدَ ذِكْرُهَا      وَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ يُطِيفَ خِيَالَهَا<sup>(٢)</sup>  
وهذا هو الشعر الذي لم تشن وجهه الاستعارة البعيدة ، ولا المعنى المتمحل .  
وقال الحارث بن خالد المخزومي في ضد قول البحتري : « وما أعرف  
الأطلال » ، وأحسن كل الإحسان ، وأبدع وأغرب . وذلك قوله :

عَفَتِ الدِّيَارُ فَمَا بِهَا أَهْلٌ      أَجْرَاعُهَا وَدِمَائُهَا السَّهْلُ<sup>(٣)</sup>  
إِنِّي وَمَا نَحَرُوا غَدَاةَ مِنِّي      عِنْدَ الْجَمَارِ تَوَوَّدُهَا الْعُقْلُ  
لَوْ بَدَّلْتَ أَعْلَى مَنَازِلِهَا      سُفْلًا وَأَصْبَحَ سُفْلُهَا يَعْلُو  
لَعَرَفْتُ مَعْنَاهَا بِمَا أَحْتَمَلْتُ      مِنِّي الضُّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ  
وَيَكَادُ يَعْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا      فَيَرُدُّهُ الْإِقْوَاءُ وَالْمَحَلُّ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

وأقول الآن في الموازنة بينهما : إن أهل الصنعة يفضلون كل ما قاله أبوتمام  
على أكثر ما قاله البحتري في هذا الباب ، ويقولون : إن أبا تمام استقصى  
الوصف في نعت النساء ، وأحسن وأجاد .  
وقد كان ذلك [ لعمرى ]<sup>(٥)</sup> مع ما فيه من الإساءات والألفاظ الرديئة  
التي ذكرتها .

(١) لا يوجد هذا البيت في طبعة بيروت . وفي م « كان ليلي » وهو تحريف -

(٢) في ديوانه طبعة بيروت ٢٢٣ « فلا قرب إلا »

(٣) الأغاني ٣/٣١٣ طبعة دار الكتب . والبيت الثاني والثالث والرابع في حسانة أبي تمام

١٢٨٢/٣

(٤) م « فيرده الأنواء »

(٥) الزيادة من ق

والمطبوعون وأهل البلاغة لا يكون الفضلُ عندهم من جهة استقصاء المعاني والإغراق في الوصف ؛ وإنما يكون الفضلُ عندهم في الإلمام بالمعاني ، وأخذ العفو منها ، كما كانت الأوائِلُ تفعلُ ، مع جَوْدَةِ السَّبْكِ ، وقرب المَأْتَى . والقول في هذا قولهم ، وإليه أذهب . إلا أنِّي أجعلهما في هذا الباب متكافئَيْن ، لكثرة إحسان أبي تمام فيه .

## الدعاء للديار بالسقيا والخصب والنبات

قال أبو تمام :

سَقَى رَبِّعَهُمْ لَا بَلَّ سَقَى مُنْتَوَاهُمْ      من الأَرْضِ أَخْلَافُ السَّحَابِ الحَوَاشِكُ<sup>(١)</sup>  
وَأَلْبَسَهُمْ عَضْبَ الرَّبِيعِ وَوَشِيَهُ      وَيُمْنَتَهُ نَبْتُ الثَّرَى الْمُتَلَاكِ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا غَازَلَ الرُّوْضَ الغَزَالَةَ نَشْرَتْ      زَرَابِيُّ فِي أَكْنَاحِهِمْ وَدِرَانِكُ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا الغَيْثُ غَادَى نَسْجَهُ خِلَتْ أَنَّهُ      مَضَتْ حَقْبَةُ حَرْسٍ لَهُ وَهُوَ حَائِكُ<sup>(٤)</sup>

قوله : « حَوَاشِكُ » جمع حَاشِكَةٌ ، وهى : الناقاة التى قد اجتمع لبنها فى خَلْفِهَا شَبَّهَ السَّحَابَ بِهَا . والحَشِكُ : اسم الدَّرَّةِ<sup>(٥)</sup> المجتمعمة .  
والمُتَلَاكِكُ : الذى قد تَكَاثَفَ وَتَدَاخَلَ بَعْضُهُ فى بَعْضٍ . من المُلَاكِكَةِ فى البناء ونحوه .

وقوله : « حَقْبَةُ حَرْسٍ » فى غاية الرداة ؛ لِأَنَّ الحَقْبَةَ ، السَّنة : وجمعها حَقَبٌ .

والحرس : الدَّهْرُ : وَذَكَرُ السَّنةِ مع الدهر جهلاً بموضوعات الكلام ،  
وخرج عن العادات . ومتى سمع أحداً يقول : ما رأيته مذ سنة دهرأ ، وقد  
مضى له سنة دهر ما يكلمنا ؟

فَلَمَّا جعله الغيث كَأَنَّهُ كان حَائِكًا ، فمن مَصَاحِيكِ معانيه وألفاظه .

- 
- (١) ديوانه ٢٢٤ وشرح التبريزى ٤٥٧/٢ وفى م « أخلاق » وهو تحريف . والمتنوى :  
الموضع الذى ينتون إليه ، أى ينوونه ويرحلون إليه  
(٢) م « غيب الربيع وشبهه وتلته بنت النوى » وفى شرح التبريزى « بنت الندى »  
(٣) الزرابى : الطنافس ، والدرايك : نحو من الطنفسة والبساط  
(٤) قال التبريزى : « أى إذا أصاب الغيث ندى هذه الأرض وجاده وزينه بالأنوار والزهر -  
حسبت أنه كان يحوكها ويصنعها زماناً من الدهر »  
(٥) م « اسم الأرض » والتصويب من ق

وقال البحتري :

أَسْقَى دِيَارَكَ - وَالسَّقِيَا يَقِيلُ لَهَا -  
 إِغْرَارُ كُلِّ مُلِثٍ الْوَدْقِ ثَجَاجٍ<sup>(١)</sup>  
 يُلْقِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حَلِيٍّ وَمِنْ حَلَلِيٍّ  
 مَا يَمْتَعُ الْعَيْنَ مِنْ حُسْنٍ وَإِبْهَاجٍ  
 فَصَاغَ مَا صَاغَ مِنْ تَبِيرٍ وَمِنْ وَرَقٍ  
 وَحَاكَ مَا حَاكَ مِنْ وَشِيٍّ وَدِيْبَاجٍ

فصوغ الغيث [النبث] <sup>(٢)</sup> وحوكته للنبات ليس باستعارة . بل هو حقيقة ،  
 ولكن لا يقال : هو صانع ، ولا كأنه صانع . وكذلك لا يقال : حائك .  
 وعلى أن لفظه حائك خاصة في غاية الركائفة إذا خرجت على ما جاء به  
 أبو تمام .

وقال البحتري :

فَسَقَاهُمْ وَإِنْ أَطَالَتْ نَوَاهِمُ  
 خَلْفَةَ الدَّهْرِ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ<sup>(٣)</sup>  
 كُلُّ جَوْنٍ إِذَا أَرْتَقَى الْبَرَقُ فِيهِ  
 أُوقِدَتْ لِلْعُيُونِ بِالْمَاءِ نَارُهُ  
 إِنْ أَقَامَ أَرْتَوَى الظَّمَاءُ وَإِنْ سَا  
 رَ أَقَامَتْ أَنْيَقَةَ آثَارُهُ  
 بَاتِفَاقٍ مِنْ خُضْرَةِ الرَّوْضِ نَضِيرٍ  
 وَأَخْتِلَافٍ يُجِدُهُ نُورُهُ  
 كَسْفُورِ الْفَتَاةِ عَنْ حُسْنِ خَدِّ  
 يَتَكَافَأُ ابْيَاضَهُ وَأَحْمَرَارُهُ<sup>(٤)</sup>

وهذا كله جيد ، حسن لفظه ومعناه .

وقوله : « يتكافأ ابيضاضه واحمراره » ما لحسنه نهاية .

وقال أيضاً يصف آثار الغيث . وليس بدعاء للدار بالسمتيا<sup>(٥)</sup> :

(١) ديوانه ٣٨٧ ويقال : آلت المطر إلتاثاً : أى دام أياماً لا يقلع ، وألث السحابة :  
 دامت أياماً فلم تقلع . والودق : المطر . والشجاج : المصبوب بشدة

(٢) الزيادة من ق

(٣) ديوانه ٥٣٤ ، ٩١٧/٢ .

(٤) م « بتكافى انتضاضه » وفي الديوان « واحوراره » وفيه ٩١٨/٢ « عن موجه »

(٥) م « والسقميا » .

دِمْنٌ تَنَاهَبَ رَسْمُهَا حَتَّى عَفَا      مِنْهَا تَعَاقَبُ رَائِحٌ بِقِطَارِهِ<sup>(١)</sup>  
 بَاتَتْ وَبَاتَ الْبَرْقُ يَمْرِي عُوذَهُ      فِيهَا وَيُنْتِجُ مُثْقَلَاتِ عِشَارِهِ  
 فَلِأَرْضٍ مِنْ نَسْجِ النَّبَاتِ مُجَدَّةً      أَثْوَابَهَا وَالرُّوضُ مِنْ نُوَارِهِ<sup>(٢)</sup>

وهذا أيضاً حلو ، حسن لفظه ومعناه .

وقوله : « وَبَاتَ الْبَرْقُ يَمْرِي » : أى يَسْتَخْرِجُ ماءها . وَالْعُوذُ : الحديشات  
 النَّتَاجُ ، شِبْهَ السَّحَابِ بِهَا .  
 وَالْعِشَارُ : التى قد أتى لحملها عشرة أشهر ، وَإِذَا وَضَعَتْ فِيهِ أَيْضاً  
 عِشَارُ ، لا يزول عنها هذا الاسم .

\* \* \*

وقال أبو تمام يصف آثار الغيث :  
 دَوَارِسُ لَمْ يَجْفُ الرَّبِيعُ رُبُوعَهَا      وَلَا مَرٌّ فِي أَغْفَالِهَا وَهُوَ غَافِلٌ<sup>(٣)</sup>  
 فَقَدْ سَحَبَتْ فِيهَا السَّحَابُ ذُبُولَهَا      وَقَدْ أَحْمَلَتْ بِالنُّورِ مِنْهَا الْخَمَائِلُ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

وقال البحتري :  
 يَادِمْنَةٌ جَادِبَتْهَا الرِّيحُ بِهَجَّتِهَا      تَبَيْتُ تَنْشُرُهَا عَنْهَا وَتَطْوِيهَا<sup>(٥)</sup>  
 لَا زَلَّتْ فِي حُلَلٍ لِلْغَيْثِ ضَافِيَةً      يُنِيرُهَا الْبَرْقُ أَحْيَاناً وَيُسَدِّيهَا<sup>(٦)</sup>  
 تَرُوحُ بِالْوَابِلِ الدَّانِي رَوَائِحُهَا      عَلَى رُبُوعِكَ أَوْ تَعْدُو غَوَادِيهَا  
 رَوَائِحُهَا : يعنى السَّحَابُ . وهذا أيضاً جيدٌ بالغ .

(١) ديوانه ٢٤٠ ، ٨٦٦/٢ المعارف وفى م « نناهت »

(٢) فى الديوان « فالأرض فى عم النبات . . . والروض فى » وفى م « والأرض من نواره »

(٣) ديوانه ٢٥٥ وشرح التبريزى ١١٣/٣

(٤) ويروى : « السحاب ذيلها »

(٥) ديوانه ٢٧ « تنشرها طوراً »

(٦) فى الديوان « حلل للخير »



وقال أبو تمام :

لَا مَرَّ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِلَّا وَفِي أَحْشَائِهِ لِمَحَلَّتِيكَ غَمَامٌ<sup>(١)</sup>  
حَتَّى تَعَمَّمَ صَلْعُ هَامَاتِ الرِّبَا مِنْ نُورِهِ وَتَأَزَّرَ الْأَهْضَامُ<sup>(٢)</sup>

فالأهضام : ما انخفض من الأرض . جمع هضم .

وقوله : « حتى تعمم صلع هامات الربا » أخذه من قول الراجز - وأنشده

يعقوب بن السكيت وغيره - :

قَدْ أَصْبَحَتِ الْعُقْدَةُ صَلْعَاءَ اللَّمَمِ وَأَصْبَحَ الْأَسْوَدُ مَخْضُوبًا بِدَمٍ<sup>(٣)</sup>

فالعقدة : موضع ذو شجر لا ينتفى فيذهب .

وَاللَّمَمُ ، وَهِيَ الْجِمَامُ<sup>(٤)</sup> جَمْعُ لَمَّةٍ ، فَجَعَلَهُ مَثَلًا لِرُعُوسِ النَّبْتِ إِذَا

أَكَلَتْهُ الْأَيْلُ فَصَارَتْ لِمَمَةٍ صَلْعًا .

وَالْأَسْوَدُ : الْحِيَّةُ تَطْوُهُ الْأَيْلُ فَتَقْتُلُهُ .

\* \* \*

وقال البحتري :

إِذَا الْعَمَامُ حَدَاهُ الْبَارِقُ السَّارِي وَأَنْهَلَ فِي دَيْمَةٍ وَظَفَاءَ مِيدْرَارٍ<sup>(٥)</sup>

وَحَيْلَ إِشْرَاقِهِ طَوْرًا وَظَلْمَتُهُ مَا حَاكَ مِنْ نَمَطِي رَوْضٍ وَنُورٍ<sup>(٦)</sup>

فَجَادَ أَرْضِكَ فِي غَرْبِ السَّمَاءِ مِنْ أَرْضٍ وَدَارِكَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ دَارٍ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٢٧٩ وشرح التبريزي ١٥١/٣

(٢) قال التبريزي : « أي لا زالت الغمام تسقيك حتى يصير النبات كالعمام على الرب الصلع

التي لا نبات بها ، وتأزر : أي يكون لها كالإزار »

(٣) سبق ص ١١١

(٤) م ، ق « الحسام »

(٥) ديوانه ١١٨

(٦) في الديوان : « وأنوار »

(٧) في الديوان : « من غرب »

وهذا معنى في غاية اللطافة والحسن ، وكثرة الماء .

وقال البحرى :

قَسَمَ الصَّبَابَةَ فَرَقَتَيْنِ فَشَوْفُهُ      لِظَاغِنِينَ وَدَمْعُهُ لِلنَّزْلِ (١)  
 مُتَقَسِّمُ الْأَحْشَاءِ يَنْدُبُ أَرْبَعًا      مُتَقَسِّمَاتٍ لِلصَّبَا وَالشَّمَالِ (٢)  
 حَطَّتْ عَلَى تِلْكَ الْأَجَارِعِ وَالرُّبَى      مِنْهُنَّ أَعْبَاءُ السَّحَابِ الْمُثْقَلِ (٣)  
 وَعَدَا الرَّبِيعُ لَهَا يُنَمِّمُ رَوْضَهُ      ضَرْبَيْنِ بَيْنَ مُعَمِّدٍ وَمُهَلَّلِ (٤)  
 مُعَمِّدٍ : مثل العماد ، ومُهَلَّلٍ : مثل الأهلة .

\* \* \*

وقال أبو تمام :

أَسْتَمَى دِيَارَهُمْ أَجَشُّ هَزِيمٌ      وَغَدَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةٌ وَنَعِيمٌ (٥)  
 جَادَتْ مَعَاهِدُهُمْ عِيَادُ سَحَابَةٍ      مَا عَهْدُهَا عِنْدَ الدِّيَارِ ذَمِيمٌ  
 ولأبي تمام في الدعاء للديار بالسقيا ، أبيات كثيرة في قصيدته التي أولها :

\* إِنَّ بُكَاءَ فِي الدِّيَارِ مِنْ أَرِيَّةِ (٦) \*

تفاسح فيها وتبادى ، وهى كزرة قليلة الحلاوة ، لم أكتب منها شيئا .

\* \* \*

وقال البحرى :

وَإِذَا تَحَمَّلَ مِنْ تِهَامَةٍ بَارِقُ      لَجِبُ يَسِيرُ مَعَ الْجَنُوبِ زُحُوفُهُ (٧)

(١) فى الديوان ٧٨١ ، ١٧٩٩/٣ : « للمنزل »

(٢) فى الديوان : « ينشد أربعا . . فى الصبا » . وفى طبعة المعارف : « بالصبا »

(٣) فى الديوان : « أعباء الغمام »

(٤) فى الديوان : « وسرى الربيع »

(٥) ديوانه ٢٩٩ وشرح التبريزى ٢٨٩/٣ « أسق طلوهم » وهما روايتان . وتقدم فى الدعاء

للدار بالسقيا

(٦) ديوانه ٥١ وشرح التبريزى ٢٦٩/١ وعجزه : « فشايما مغربا على طربه »

(٧) فى ديوانه ٦٥ « فإذا تحمل . . تسير » ، وفى م « وإذا الحمل »

صَخِبُ الرِّوَّاحِ إِذَا تَصَوَّبَ مُزْنُهُ      دَعَرَ الأَجَادِلَ فِي السَّمَاءِ حَفِيفُهُ  
فَسَقَى اللُّوَى ، لَابِلُ سَقَى عَهْدَ اللُّوَى      أَيَّامَ نَرْتَبِيعِ اللُّوَى وَنَصِيفُهُ<sup>(١)</sup>  
الأَجَادِلِ : الصُّقُور .

وهذا جيد ، بالغ لفظه وسبكه ومعناه .

وقال البحتري أيضاً :

إِلْمَامَةٌ بِالدارِ [إِنْ] مُتَّيماً      يَكْفِيهِ أَكْثَرُ شَوْقِهِ لِلْمَامَةِ<sup>(٢)</sup>  
أَمْسَى يُضْرَمُ فِي جَوَانِحِهِ الجَوَى      بَرَقَ يَشِبُّ مَعَ العَيْشِ ضِرَامُهُ  
سَقَى اللُّوَى حَوْذَانُهُ وَعَرَارُهُ      وَسَيَّالُهُ وَأَرَاكُهُ وَبَشَامُهُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَرُبَّ عَيْشٍ بِاللُّوَى لَمْ تَسْتَزِدْ      حُسْنًا لِيَالِيهِ وَلَا أَيَّامُهُ  
وهذا لا مزيد على براعة لفظه ، وجوده سبكه ، وكثرة مائه .

وقال أيضاً :

أَدَارَهُمُ الأُولَى بِدَارَةٍ جُلْجُلِي      سَقَاكَ الحَيَا رَوْحَاتُهُ وَبَوَاكِرُهُ  
وَجَاعَكَ يَحْكِي يوسُفَ بنَ مُحَمَّدٍ      فَرَوَّتْكَ رَبِيَّاهُ وَجَادَكَ مَاطِرُهُ<sup>(٤)</sup>  
وهذا أحسن ما يكون من المدح . وَيُسَمَّى<sup>(٥)</sup> الأَسْتِطْرَادَ ، وقد ذكر  
أبا سعيد محمد بن يوسف في غير موضع ، على هذا المعنى ونحوه . يتسبب  
[إلى مدحه] <sup>(٦)</sup> في مدائح غيره .

(١) م « تربيعة اللوى وتصيفه »

(٢) الزيادة من ق . والأبيات لم ترد في ديوانه طبع بيروت

(٣) م « جودانه وغزاره » والحوذان والعرار نباتان كما في اللسان ٢١/٥ ، ٢٣٥/٦

(٤) البيتان في ديوانه ص ٢٠٥

(٥) في م « ويبقى » والتصويب من ق

(٦) الزيادة من ق

وقال أيضاً :

أودُّ لها سُقْيَا السَّحَابِ وَمَحْوَهَا  
مَحَلَّتْنَا وَالْعَيْشُ غَضُّ نَبَاتِهِ

وهذا معنى حسن صحيح .

وقال أيضاً :

يَا عَارِضاً مُتَلَفِعاً بِسُرُودِهِ  
لَوْ شِئْتَ عُدْتَ بِبِلَادِ نَجْدِ عَوْدَةٍ  
فَنَزَلْتَ بَيْنَ عَقِيقِهِ وَزُرُودِهِ  
لِتَجُودَ فِي رَبْعٍ بِمُنْعَرَجِ اللُّوَى  
قَفَرٍ تَبَدَّلَ وَخَشَهُ مِنْ غِيْدِهِ

وقال أيضاً :

سَأَلْتُ الْعَوَادِي مُلْحِضاً فِي سُؤَالِهَا  
مَنَازِلُ مَا أَبْقَى الْبَلِيَّ مِنْ عِرَاصِهَا  
مَعَاهِدُ مِنْ خَوْدٍ تَنَاصَرَ حُسْنُهَا  
تَشَنَّى عَلَى لَحْظِ الْعُيُونِ إِذَا مَشَتْ

وهذا كله جيد لفظاً ومعنى .

وقال أيضاً :

أَنَايِدُ الْغَيْثِ كَمَنْ تَهَمَّى غَوَادِيهِ  
عَلَى مَحَلِّ أَرَى الْأَيَّامَ تَضْحَكُ عَنْ

(١) ديوانه ٢٢٢ ، ٣ / ١٦٩٠

(٢) ديوانه ٦٥٨ وفي م « بار عارضا »

(٣) م « من عراضها »

(٤) م « الكواكب »

(٥) لم ترد هذه الأبيات في ديوانه طبع بيروت

(٦) ديوانه ١٧٤ وفي م « غواريه » وفي الديوان : « وإن أقوت »

عهد من اللّهُ لَمْ تُذَمَّمْ عَوَائِدُهُ يَوْمًا فَيُنْسَى وَلَمْ تَقْدُمْ بَوَادِيهِ (١)  
وقال أيضاً :

خَلَفْتَكُمْ الْأَنْوَاءَ فِي أَوْطَانِكُمْ فَسَقَتْ صَوَادِي أَرْبَعٍ وَطُلُولٍ (٢)  
وَإِذَا السَّحَابُ تَرَجَّجَتْ هَضْبَاتُهُ فَعَلَى مَحَلٍّ بِالْعَقِيقِ مَجِيلٍ  
حَتَّى تَبْلُ مَنْزِلًا لَوْ أَنَّهَا كَتَبُ لَرُحْتُ عَلَى جَوَى مَبْلُولٍ (٣)

\* \* \*

وقال أبو تمام :

أَيُّهَا الْبَرَقُ بَيْتَ بِيَأَعْلَى الْبِرَاقِ وَأَعْدُ فِيهَا بِبَوَابِلِ غَيْدَاقٍ (٤)  
دِمْنٌ طَالَمَا التَّقَتْ أَدْمُعُ الْغَيْثِ ثِ عَلَيْهَا وَأَدْمُعُ الْعَشَاقِ (٥)  
وقال أبو تمام أيضاً - وهذا من أحسن معاني هذا الباب ، وهو [من ]

إحسانه المشهور :

يَا مَنْزِلًا أَعْطَى الْحَوَادِثَ حُكْمَهَا لَا مَطْلَ فِي عِدَّةٍ وَلَا تَسْوِيفًا (٦)  
أَرَسَى بِنَادِيكَ النَّدَى وَتَنَفَّسَتْ نَفْسًا بِعَقْوَتِكَ الرِّيحُ ضَعِيفًا (٧)  
شَغِفَ الْغَمَامُ بِسَاحَتَيْكَ فَرُبَّمَا رَوَتْ رُبَاكَ الْهَائِمَ الْمَشْغُوفَا

وقوله : « وَتَنَفَّسَتْ نَفْسًا بِعَقْوَتِكَ الرِّيحُ ضَعِيفًا » مما استحسنته  
الناس ، وقد ذكرته في باب مَحْوِ الرِّيحِ لِلدِّيَارِ ، ومن أين أخذ المعنى (٨) .

وقوله : « شَغِفَ الْغَمَامُ بِسَاحَتَيْكَ » يدعو له بالسُّقْيَا عَلَى سَبِيلِ الْجَزَاءِ ،  
بما رَوَّته رِيَادٌ مِنْ أَحْبَابِهِ فِيهِ .

(١) في م : « اللوى » ! ! وفي الديوان « ولم تفقد بواديه »

(٢) ديوانه ١٧٨ ، ٣ / ١٨٣٩

(٣) في الديوان « منازل » وم « مناوولا »

(٤) ديوانه ٢٢٠ وشرح التبريزي ٤٤٧/٢ والغيداق : الكثير الماء والجرى

(٥) في الديوان « أدمع المزن »

(٦) ديوانه ٢٠٦ وشرح التبريزي ٣٧٦/٢

(٧) ويروي « نفسا بعصتك »

(٨) راجع ص ١٠٧ ، و ١٦٢ و ٣٣٩ وانظر ص ١٨

ما يخلف الظاعنين في الديار من الوحش وغيرها

قال أبو تمام يخاطب الربع :

قد كُنْتَ مَعَهُودًا بِأَحْسَنِ سَاكِنٍ      ثَاوٍ فَأَحْسَنِ دِمْنَةٍ وَرُسُومٍ<sup>(١)</sup>  
 أَيَّامَ لِلْأَيَّامِ فِيكَ غَضَارَةٌ      والدهرُ فِيَّ وَفِيكَ غَيْرُ مُلِيمٍ  
 وَظِيَاءُ أَنْسِكَ لَمْ تَبْدَلْ مِنْهُمْ      بظباءٍ وَحَشِيكَ ظَاعِنًا بِمُقِيمٍ  
 مِنْ كُلِّ رَيْمٍ لَوْ تَبَدَّلَ قَطَعْتَ      الْحَاظُ. مُقْلَتِهِ فُوَادَ الرَّيْمِ

قوله : «ثاوي بأحسن دمنة ورسوم» غلط. ؛ لأن رسوم الدار لا تسمى رسوماً إذا كان أهلها ثاوين فيها ، بل إنما تسمى رسوماً : إذا فارقها ساكنوها وارتحلوا عنها ؛ لأن الرسم هو الأثر الباقي بعدهم .

والصحيح المستقيم قول البحتری :

يَا مَعَانِي الْأَحْبَابِ صِرْتِ رُسُومًا      وَغَدَا الدَّهْرُ فِيكَ عِنْدِي مَلُومًا<sup>(٢)</sup>

وليس أبو تمام ممن يذهب هذا عليه ، ولكنه يسامح نفسه في ألفاظه ،

فيقع الغلط. عليه عند كلال خاطره . ألا تراه قال :

قَالُوا : أَتَبْكِي عَلَى رَسْمٍ ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ :      مِنْ فَاتِهِ الْعَيْنُ هَدَى شَوْقَهُ الْأَثْرُ<sup>(٣)</sup>

فجاء بالرسم في موضعه . وقد ذكرت هذا فيما تقدم<sup>(٤)</sup> .

وقوله : « من كل ريم لو تبدل » لفظ غير لائق بالمعنى ، ولا ملتئم

معه ؛ لأنه يريد بالرَّيْمِ : المرأة ؛ وتبدلها لا يقطع فواد الرِّيم . فإن كان

(١) ديوانه ٣٠٥ وشرح التبريزي ٢٦١/٣ وفي الديوان « ساكن منا وأحسن »

(٢) ديوانه ٢٧٣

(٣) ديوانه ١٤٩ وشرح التبريزي ١٨٦/٢

(٤) وسيأتي ص ٥٤٩

أراد بالتبذلّ ظهورها للرّيم ، فإنّ ظهورها للرّيم ليس بتبذلّ ، ولا هي محجوبة ولا مضمونة عن الرّيم . وإنما كان المعنى يصح ويشتظم لو قال : « من كل ريم لوعرف الريم كنهه جماله ، ثم رآه أو واجهه » . فأمّا التبذل فقد يقع منها وربما لا يراها<sup>(١)</sup> .

ويروى : « من كلّ ريم لو تبدّى » أي لو ظهر ، وليس بشيء ؛ لأنها ليست محجوبة عن الرّيم .

وقال :

أَطْلَالَ هِنْدٍ نَسَاءَ مَا عَتَضَتْ مِنْ هِنْدٍ      أَقَابَيْضَتْ حُورَ الْعَيْنِ بِالْعُونِ وَالرُّبْدِ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا شِئْنَ بِالْأَلْوَانِ كُنَّ عِصَابَةً      مِنْ الْهِنْدِ وَالْآذَانِ كُنَّ مِنَ الصُّغْدِ<sup>(٣)</sup>  
 أَعْجَنَّا عَلَيْكَ الْعَيْسَ بَعْدَ مَعَاجِهَا      عَلَى الْبَيْضِ أَتْرَاباً عَلَى النَّوَى وَالْوَدِّ<sup>(٤)</sup>  
 فَلَا دَمْعَ أَوْ يَغْفُو عَلَى إِثْرِهِ دَمٌ      وَلَا وَجَدَ مَالَمَ تَعْمَى عَنْ صِفَةِ الْوَجْدِ<sup>(٥)</sup>

قوله : « حُورُ الْعَيْنِ » يريد النساء .

وقوله : « بِالْعَيْنِ » يريد بقر الوحش ، وقيل لها عين : لِعِظَمِ أَعْيُنِهَا .  
 والرُّبْدُ : النِّعَامُ ، جعلها رُبْدًا في ألوانها .

وقوله : « كُنَّ عِصَابَةً مِنْ الْهِنْدِ » لأنّ الهند سُمرٌ إلى الصُّفْرَةِ الْكَدِرَةِ وتلك هي الرُّبْدَةُ .

(١) م « منها ربما ولا يراها »

(٢) ديوانه ١١٤ وشرح التبريزي ٥٩ / ٢ وفي هامش م « في نسخة عبد السلام البصري : بالعين والرّيد . والمعروف بالعين . وهو جمع عانة » وفي شرح التبريزي : « العين : جمع عيناء وهي الحسنة العينين الواسعتين . والعون يحتمل أن تكون جمع عانة ، وهي جماعة من حمير الوحش . كما يقال : ساحة وسوح » . وانظر سؤال الديار

(٣) م « من السعد »

(٤) ويروى « لعجنا » والود : لغة من الوند

(٥) ويروى « ما لم يحرق في إثره دم »

والصغد : إذ أنهم صغار جداً ، وربما وُجِدَ فيهم من لا يكون له أذن ظاهرة ، لصغرهما ولُصُوقِها برأسه . قال ذلك : لأن النعام لا آذان لها ، فقال : إذا شئت ، من أجل ألوانهن ، كن من الهند ، أو من أجل أنهن لا آذان لهن ، من الصغد .

وقوله : « أو يَغْفُو على إثره دم » أي يكثر ، يقال : عفا شعره : إذا كثر . وهو من الأضداد<sup>(١)</sup> ، وهذه طريقة لا حلاوة لها .  
والبيت الأول والأخير جيدان .

وقوله « أَعْجَنَّا عَلَيْكَ الْعَيْسَ » بيت مضطرب النظم<sup>(٢)</sup> ، ردىء اللفظ ؛ لأنه يخاطب الأطلال ، فكأنه أراد أن يقول : أَعْجَنَّا عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى النَّوَى وَالوُدِّ ، بعد معاجِها على البَيْضِ أتراباً . فجعل « عليك » في موضع « منك » .

\* \* \*

وقال أيضاً :

تَبَدَّلَ غَاشِيَهُ بِرِيمٍ مُسَلَّمٍ      تَرَدَّى رِدَاءَ الْمُحْسَنِ طَيْفًا مُسَلَّمًا<sup>(٣)</sup>  
ومن وشى خدَّ لم يُنَمِّنْ فِرْنُدَهُ      مَعَالِمٌ يُذَكِّرُنَ الْكِتَابَ الْمُتَمَنَّما<sup>(٤)</sup>  
وبالحُلي إن قامت تَرَنَّمٌ فَوْقَهَا      حَمَامًا إِذَا لَاقَى حَمَامًا تَرَنَّمًا  
وبالخدلة السَّاقِ الْمُخَدَّمَةِ الشَّوَى      قَلَائِصٌ يَتَلَوْنَ الْعَبَنَى الْمُخَدَّمًا<sup>(٥)</sup>

قوله : « تَبَدَّلَ غَاشِيَهُ بِرِيمٍ مُسَلَّمٍ » يعني المرأة .

« طَيْفًا مُسَلَّمًا » يعني خيالها ، ولم يرد أن من يغشى هذا المنزل ينام فيه حتى يرى الطيف في منامه ، وإنما أراد : أن يتصور له خيال من كان يهواه فيه فسماه طيفاً . وهذا غير مُنكَر .

(١) راجع الأضداد لابن الأنباري ٧١

(٢) م « النظر »

(٣) ديوانه ٢٩٤ وشرح التبريزي ٢٣٢/٣

(٤) م « من رشى »

(٥) في الديوان : « يتلون » وهو رويتان



وقوله : « **وَمِنْ وَشَى خَدَّ لَمْ يُنَمِّنْ فِرْنُدُهُ** » ففِرْنُدُهُ : ماؤه وروثه .  
 لم يُنَمِّنْ : لم يُنْقَشْ كما تُنْقَشُ الخُدُودُ إذا زُيِّنَتْ ، لاستغنائها عن ذلك بحسنه . وجعله وَشِيًّا ، والوشىُ : ما كان ألواناً مختلفة كألوان الزهر في الرياض . فجعل بياض الخد وتلوّنه بالأحمر وَشِيًّا . أى يدل غاشى الربع من ذلك معالم يذكرن الكتاب المُنَمِّنْ ، أو المَكْتُوب ، وبالحلى إن قامت ترنم فوقها حماماً يترنم .

وقوله : « **وَبِالْخَدَلَّةِ السَّاقِ** » أى الممتلئة ، يعنى المرأة .  
 والمُخَدَّمَةُ الشَّوَى : التى فى رجلها خَدَمَةٌ ، وهى الخَلْخَالُ .  
 والشَّوَى : الأَطْرَافُ .

والقَلَائِصُ من الإبل : جمع قَلُوص ، وهى الفَتِيَّةُ السَّن .  
 من يقف على الربع يتلون العَبْنَى ، وهو الفَحْلُ الغليظ .

والمُخَدَّمُ : الذى فى رجله خَدَمَةٌ ، وهى سير غليظ مُحْكَم ، يُشَدُّ على الحلقة فى رُسْغِ البعير ، ثم يشد إليه شرائح نَعْلِهِ ، وَسَمَّوْا الخَلْخَالَ خَفَمَةً .

ثم قال بعد هذا :

سَوَارٍ إِذَا قَابَلْنَ مُتَنَعِجَ الْفَلَا جَعَلْنَ الشُّعَارَيْنِ : الْجَدِيلَ وَشَدَقْمًا (١)

وهما فحلان . يقول : إذا قابلت هذه الإبل سير الفلاة رجعت إلى أنها من نتاج هذين الفحلين الكريمين ، فتقوى على قطع الفلا . فجعل ذلك شعاراً لها .

(١) فى شرح التبريزى : « إذا قاتلن » وقال فى شرحه : « قد جرت العادة من يقاتل أن يكون له شعار يتميز به من العدو ، وهو شئ يدعو به فى الحرب ، مثل أن يقول : يال كلاب ، أو يال فخير ، أو غير ذلك من الكلام الذى يصطلىح عليه . . . فكأن هذه الرواحل قد جعلت شعارها فى قطع الفلاة ، أنها تنسب إلى "جديل وشدقم" كما يذكر المحارب جده الأكبر وقبيلته »

وقال : سوار - رفع - وهو وصف القلائص<sup>(١)</sup> والعَبْنَى ، وهى منصوبة .  
وهذا تحمّل إذا اعتمد بالكلام الاستثناف .

والمعنى أيضاً ليس بالجميل ؛ لأنه جعل الإبل التى ذكر أنها مجتازة بهذا  
المنزل وغير مقيمة لقوله : سوار - أسوة معاله التى قد درّست ، وحمائمہ التى  
تألفه وتقطّنه . ولو كان هذا المنزل عامراً بأهله ، لَمَا خَلَوْا من إبلٍ مَقْطُورَةٍ  
تَجْتَازُ بهم ، لِقَوْمٍ مُسَالِمِينَ من العشائر أو مخالفيين أو متاجرئين ، أو إبلٍ  
لهم أنفسهم يَقْطُرُونَهَا لبعض مسيرهم ومآربهم .  
ولعل منزلهم كان يآلف من هذا الجنس من الإبل وهو عامر ، أكثر مما  
يجتاز به وهو خراب .

\* \* \*

وقال البحتري :

ويزيده شجراً تقارُضٌ وحشياً      وِضْلَيْنِ وَصَلَ أَحْبَةَ وَجَائِبِ<sup>(٢)</sup>  
تَرَغَى السُّهُولَةَ وَالْحُزُونَ يَقِينَهَا      حَدِيدِينَ حَدَّ أَظَافِرٍ وَمَخَالِبِ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَمْسُ وَأَيْشٍ بَيْنَهُنَّ وَلَا دَعَا      بَيْنَنَا لَهُنَّ صَدَى الْغُرَابِ النَّاعِبِ  
مَا كَانَ أَحْسَنَ هَذِهِ مِنْ وَقْفَةٍ      لَوْ كَانَ ذَلِكَ السَّرْبُ سِرْبُ كَوَاعِبِ

وقوله : « وِضْلَيْنِ » يريد وصل الذكور للإناث ، ووصل الإناث للذكور .  
والأحبة : الذكور .

والجائِب : الإناث ؛ جمع حبيبة .

وقوله : « تَرَغَى السُّهُولَةَ وَالْحُزُونَ يَقِينَهَا » يريد بالحزون : المواضع التى

(١) م « القلائص »

(٢) ديوانه ٦٩٦ « وحشا . . . وصلين بين أحبة »

(٣) فى الديوان « خدين خد » ١٥٩/١ المعارف

يُعْتَصَمُ بِهَا ، وَيُسْتَنْتَرُ فِيهَا مِنْ جَوَارِحِ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ .

وقوله : « صَدَى الْغُرَابِ » يعنى صوته . وَالصَّدَى : هو ما يسمع بعد الصوت من جبال أو نحوه ، وهو حكاية الصوت سواء . فجعل صوت الغراب صدى ، ولعل له أصلا .

وقال البيهقي :

أَأَنْتِ دِيَارُ الْحَيِّ أَيْتُهَا الرَّبِّيُّ الـ      الْأَيْقَةُ أَمَّ دَارُ الْمَهْيِ وَالنَّعَائِمِ (١)  
وَسِرْبُ ظِيَاءِ الْوَحْشِ هَذَا الَّذِي أَرَى      أَمَا مَلِكِي ؟ أَمَّ سِرْبُ الظَّبَاكِ النَّوَاعِمِ  
وَأَدْمَعِي اللَّاتِي عَفَاكَ أَنْسِجَامُهَا      وَأَبْلَاكِ ؟ أَمَّ صَوْبُ الْغَيْوِثِ السَّوَاجِمِ (٢)  
وَأَيَّامُنَا فِيكَ اللَّوَاتِي تَصَرَّمَتْ      مَعَ الْوَصْلِ ؟ أَمَّ أَضْغَاثُ أَحْلَامِ حَالِمِ (٣)

وهذا كأنه في مذهب أبي تمام في استقصاء المعاني ؛ وليس هو بوصف جيد .  
وقوله أيضاً : إن الدموع السَّجَامُ هي التي عَفَّتْ الدِيَارَ وَأَبْلَتْهَا أم الغيوث ؛  
إسراف وبالغة غير حسنة ولا جميلة .

\* \* \*

وأجود من هذا ومن جميع ما قاله الطائيان في هذا الباب ، وأبرع لفظاً  
وألطف معنى - ما أنشده إبراهيم الموصلي :  
وَمَا يَسْتَفِيقُ الْقَلْبُ إِلَّا أَنْبَرَى لَهُ      تَوَهُمٌ ضَيْفِرٌ مِنْ سَعَادَ وَمَرَبَعِ (٤)

(١) ديوانه ٤٤٧ ، ٣ / ١٩٦٩ - ١٩٧٠ وفي م « أليت ديار »

(٢) في الديوان « وأدمعنا اللاتي » وفي م « عفا لي »

(٣) في م « أمن أضغاث » وفي الديوان « أحلام نائم »

(٤) الأبيات لابن الدمينية ، كما في ديوانه ٢٥ وحماة أبي تمام بشرح التبريزي ٢٠٢/٣  
وغير منسوبة في شرح المرزوقي ١٢٢٣/٣ والبيت الأخير ليس فيها . والبيت الأول والثاني في  
زهر الآداب ٢٤٠/٢ ليحيى بن منصور الدهلي ، وكذلك نسبها في جمع الجواهر ١٧٩ ، ورواية  
« يستفيق أما » وفي م « وما نسعين » .

أَخَادِعُ عَنْ عِرْفَانِهَا الْعَيْنَ إِنَّهُ      متى تَعْرِفِ الْأَطْلَالَ عَيْنِي تَدْمَعُ (١)  
عَهْدْتُ بِهَا وَحُشًّا عَلَيْهَا بَرَّاقِعٌ      وهَدَى وَحُوشٌ أَصْبَحَتْ لَمْ تَبْرُقِعِ  
تَشَابُهُ فِي أَجْيَادِهَا وَعُيُونِهَا      ولم يَتَّفِقْ أَشْبَاهُ سُوقٍ وَأَذْرُعِ

وأخذ بشار - فيما أظن - قولَ هذا الشاعر :

\* متى تَعْرِفِ الْأَطْلَالَ عَيْنِي تَدْمَعُ \*

فقال :

مَتَى تَعْرِفِ الدَّارَ الَّتِي بَانَ أَهْلُهَا      بِسُعْدَى فَإِنَّ الدَّمْعَ مِنْكَ قَرِيبٌ (٢)  
فَأَسَاءَ إِسَاءَةً بَيْنَهُ ، لِأَنَّهُ جَعَلَ الدَّمْعَ قَرِيبًا وَلَمْ يَجْعَلْهُ جَارِيًا . وَقَدْ كَانَ  
يُمْكِنُهُ أَنْ يَقُولَ : فَدَمَعِ المَقْلَتَيْنِ سَكُوبٌ ، أَوْ جَرَى المَقْلَتَيْنِ غُرُوبٌ ، أَوْ نَحْوِ  
هَذَا . وَلَكِنَّهُ وَصَلَهُ بَيْتٌ فِي غَايَةِ الحَسَنِ ، فَقَالَ :

تَذَكَّرُ مَنْ أَحْبَبْتَ إِذْ أَنْتَ يَا فَيْعُ      غَلَامٌ ، فَمَغْنَاهُ إِلَيْكَ حَبِيبٌ (٣)  
وَمِنْ هَهُنَا أَخَذَ ابْنُ الرُّومِيِّ قَوْلَهُ :

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ      مَا رَبُّ قَضَاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَ (٤)

(١) في الحساسة « عن أطلالها »

(٢) ديوان بشار ١/١٨٤ وفي زهر الآداب ٢/٦٨٤ « فإن المهدي »

(٣) في زهر الآداب : « تذكرك الأهواء إذ أنت يافع لديها »

(٤) راجع زهر الآداب ٢/٦٨٤

## ماقالاه في الوقوف على الديار وفي تعنيف الأصحاب إياهما على ذلك

قال أبو تمام :

فَاعْقِلْ بِنِضْوِ الدَّارِ نِضْوَكِ يَفْتَسِمُ فَرَطَ الصَّبَابَةِ مُسْعِدٌ وَحَزِينٌ (١)  
لَا تَمْنَعُنِي وَقْفَةٌ أَشْفَى بِهَا دَاءَ الْفِرَاقِ فَإِنَّهَا مَا عُونُ  
وَاسِقِ الْأَثَانِ فِي مَنْ دُمُوعِكَ رِيَّهَا إِنَّ الضَّنِينَ بِدَمْعِهِ لَضَنِينُ  
استعار للدار اسم « النضو » لدروسها ، من أجل قوله : « نِضْوُكَ » ،

يريد بعيره ، وذلك رسمه ومذهبه في الاستعارة .

وقوله : « يَفْتَسِمُ فَرَطَ الصَّبَابَةِ مُسْعِدٌ وَحَزِينٌ » فإن المُسْعِدَ ليس عنده  
من الصبابة ما عند الحزين ؛ لأن الصبابة رقة الشوق . فما في المسعد من  
الاشتياق ؟ وكيف فرط الاشتياق ؟

والقريب من الصواب قول البحتری :

هَلْ مُغْرَمٌ يُعْطَى الْهَوَى حَقَّ النَّجْوَى مِنْكُمْ فَيَنْفَدَ دَمْعُهُ ، أَوْ مُسْعِدٌ (٢)  
أى هل مغرم منك يبكي لغرامه كما أبكى أو مسعد ؟ لأن المسعد قد  
يبكى لبكاء صاحبه وإن لم تك هناك صبابة ، أو أن يكون أراد بالمسعد من  
يقف معه يتألم له ولا يعنفه .

وقول أبي تمام يتجاوز في مثله : لأن الهائم الصب إذا وجد من يرق له  
ويرحمه ويظهر الاغتمام بأمره ، يخيل إليه أن من شأنه أن يحزن كحزنه ،  
ويبكي كبكائه وقد قال البحتری في مثل هذا :

(١) ديوانه ٣٢٨ وشرح التبريزي ٣/٣٢٣

(٢) ديوانه ٦٨٩ وفي م ، ق « الجوى حق الجوى »

هَلَّا بَكَيْتِ وَقَدْ رَأَيْتِ بُكَاءَهُ      وَدَنِفَتْ حِينَ سَمِعَتْ شَكْوَى الْمُذْنَفِ  
فَلَأَجْرَيْنَ الدَّمْعَ إِذْ لَمْ تُجْرِهِ      وَلَا عَرَفْنَ الْوَجْدَ إِذْ لَمْ تَعْرِفِ  
وَأَنَا الْمُعْنَفُ فِي الصَّبَابَةِ وَالصَّبِيِّ      وَعَلَيْهِمَا إِنْ كُنْتَ غَيْرَ مُعْنَفٍ<sup>(١)</sup>

فأراد من صاحبه أن يدنف كدنفه ، كما أراد أبو تمام من صاحبه أن  
يقاسمه فرط الصبابة .

وقد قال كثير :

خَلِيلِي هَذَا رَسْمٌ عَزَّةً فَاغْقِلَا      قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ<sup>(٢)</sup>  
فأراد هذا أيضاً من خليله أن يبكي على رسم عزة .

وقال أبو تمام - فجرى على المنهج المستقيم في مخاطبة الأصحاب - :

مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةٌ مِنْ بَاسٍ      نَقَضِي ذِمَامَ الْأَرْبَعِ الْأَذْرَاسِ<sup>(٣)</sup>  
فَلَعَلَّ عَيْنِكَ أَنْ تَجُودَ بِمَائِهَا      وَالِدَمُّعُ مِنْهُ خَاذِلٌ وَمَوَاسِي<sup>(٤)</sup>  
لَا يُسْعِدُ الْمَشْتَقَ وَسَنَانُ الْهَوَى      يَبْسُ الْمِدَامِعَ بَارِدُ الْأَنْفَاسِ<sup>(٥)</sup>

فقال : « سنان الهوى »<sup>(٦)</sup> أي نائم الهوى ، أي من لا هوى له ،

فهو يبس المدامع بارد الأنفاس<sup>(٧)</sup> ، فلا يكون منه إسعاد .

ومن كان في قلبه هوى فأنفاسه حارة لحرارة قلبه . فأتاك ههنا بعين

الصواب ، وحقيقة أمر الصاحب . فأحسن وأجاد .

(١) ديوانه ٦٧٦ : « إذ كنت » والصناعتين ٤١٢

(٢) ديوانه ٣٦/١

(٣) ديوانه ١٧٢ وشرح التبريزي ٢٤٢/٢ . وانظر من ٢١٠ و ٤٣٠ و ٤٣٥

(٤) م « فلعل عندي » وفي الديوان « أن تعين »

(٥) م « رشقان الهوى »

(٦) م « أي »

(٧) م « بارك »

ومثله قول البحتري :

يَأْبَى الْخَلَى بُكَاءَ الْمَنْزِلِ الْخَالِي      وَالنُّوحَ فِي دِمَنِ أَقْوَتٍ وَأَطْلَالٍ (١)  
وَذُو الصَّبَابَةِ مَا يَنْفَكُ يَنْصِبُهُ      وَجَدَ تَابُدُ آيِ الدَّمْنَةِ الْخَالِي (٢)

قوله : « تَابُدُ » أى صار فيها أوابدُ الوحش . ويقال : تَابَدَ المنزلُ :  
إذا طال عليه الأبد .

ونحو هذا قول أبي تمام أيضاً :

أَقُولُ لِقُرْحَانَ مِنَ الْبَيْنِ لَمْ يُضِفْ      رَسِيَسَ الْهَوَى بَيْنَ الْحَشَاوَالْتَرَائِبِ (٣)  
أَعْنَى أَفْرَقَ شَمَلَ دَمَعِي فَإِنِّي      أَرَى الشَّمَلَ مِنْهُمْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ  
وَمَا صَارَ يَوْمَ الدَّارِ عَذْلُكَ كُلُّهُ      عَدُوِي حَتَّى صَارَ جَهْلُكَ صَاحِبِي (٤)  
وَمَا بِكَ إِرْكَابِي مِنَ الرُّشْدِ مَرْكَبًا      أَلَا إِنَّمَا حَاوَلْتَ رُشْدَ الرُّكَائِبِ  
فَكِلْنِي إِلَى شَوْقِي وَسِرِّ يَسِرِ الْهَوَى      إِلَى حُرْقَاتِي بِالْذَّمُوعِ السَّوَارِبِ

قوله : « أَقُولُ لِقُرْحَانَ مِنَ الْبَيْنِ » أى التمسست المعونة والمساعدة فى  
الوقوف على الدار معى مِمَّنْ لَمْ يَذُقْ مُفَارَقَةَ الْأَحْبَابِ ولم يعرف الهوى ؛  
كأنه ينكر ذاك على نفسه .

والقُرْحَانُ : هو الذى لم يخرج به الجُدْرَى . وليس به آثاره ولا آثارَ  
غيره من القروح . وقيل له قُرْحَانُ ، على العكس ، كما قيل للأسود :  
أَبُو الْبَيْضَاءِ ، والمَهْلَكَةُ : مَفَاذَةٌ ، ونحو هذا . فجعل أبو تمام من لم يعشق ولم  
يفارق الأحباب قُرْحَانًا ، على التشبيه . كما قال جرير :

(١) لم يرد البيتان فى ديوانه طبع بيروت . وهما فى طبعة المعارف ١٧٢٠/٢ وفىها « فى  
أرسم أقوت »

(٢) فى م « وجد »

(٣) ديوانه ٤٠ وشرح التبريزى ٢٠٦/١

(٤) م « جهلك ما حبى »

\* لَوْ كُنْتُ مِنْ زَفَرَاتِ الْحَبِّ قُرْحَانًا<sup>(١)</sup> \*

ثم قال :

وَمَا صَارَ يَوْمَ الدَّارِ عَذْلُكَ كُلَّهُ عَدُوِّي حَتَّى صَارَ جَهْلُكَ صَاحِبِي

فأراد أنه قد عَذَلَهُ على الوقوف والبكاء وأنه كره عَذْلَهُ وشق عليه ، فصار عَذْلُهُ عَدُوًّا له . وإنما أراد عداوته في نفسه . ثم قال : « حتى صار جهلُكَ صَاحِبِي » ، أى إنما استفرغت عَذْلُكَ وأَنْهَيْتَ فيه حتى انطلقتُ معك فصار جهلُكَ صَاحِبِي ، وإنما أراد حتى أَصْطَحَبْتُكَ على جهلك بحالى وأنتك غير مُجَانِسِي ولا على سَجِيَّتِي وطباعي في الهوى وتجربته .

ثم قال : « وَمَا بِكَ إِذْ رَكَابِي مِنَ الرُّشْدِ مَرْكَبًا » أى لم تقصد بعذلك إِيَّاي قَصْدًا من يريد رُشْدِي وَصَرَفِي عن الهوى وتسليتي ؛ وإنما حاولت رُشْدِ الرُكَّابِ ، يعنى الإبل ، وهى جمع رُكُوبَةٍ ، لثلاث يطول وقوفها في الدار وتردُّدها واحتباسها ، فيتضاعف كلالُها ويشقُّ ذلك عليها .

ثم قال : « فَكَلَّنِي إِلَى شَوْقِي وَسِرِّي يَسِرُّ الْهَوَى إِلَى حُرْقَاتِي » .

فإما أن يكون قال له هذا قبل أن ينطلق معه أى سِرُّ أَنْتَ ودعنى ؛ أو يكون قال هذا وهو سائر معه لَمَّا علم أنه لا يقف عليه ، وأنه ماض وتاركه ، كما يقول المُكْرَهُ : والله ما أريد التوجه ، وهو متوجه .

وهذا من معاني أبى تمام التى يسأل الناس عنها ، وليس له إن شاء الله وجه غير ما ذكرته .

وهذه العَوِيصَاتُ فى الشعر هى شَرُّ مَذَاهِبِهِ ، وأرداها وأقلها حلاوة .

ومن ردىء ما جاء به فى هذا الباب ، قوله :

(١) ديوانه ٥٩٤ وصدرة : « وكاد يوم لوا حواء يقتلنى »



ما عهدنا كذا نَحِيبَ المَشُوقِ كَيْفَ والدمعُ آيةُ المَعشُوقِ<sup>(١)</sup>  
 كأنه يقول لنفسه : ما عهدنا كذا نَحِيبَ المَشُوقِ ؛ أو أن يكون حكى  
 قول أصحابه . وأراد أن يقول : بكيْتُ فانتحيتُ ، فقالوا : ما عهدنا كذا  
 نَحِيبَ المَشُوقِ . وأراد أن يقول : فقلت لهم : كيف والدمع ، فاقصر  
 على حكاية كلامهم وجوابه ، وأسقط قالوا ، وفقلت . وكان الأجود أن يَقُولَ :  
 آية العاشق ، لأن من علامات المحب البكاء . وقال : آية المَشُوقِ ، أى أن  
 دمعى علامة لمن أحبه فى أنى عاشقه . وهذا لا يكون جواباً صحيحاً عما أنكره  
 عليه من شدة نحيبه . لأنه لم يبك ليعلمها أنه عاشق . وإنما بكى من شدة  
 وجده . وإنما كان يصح أن يكون جواباً عنه أن لو كان صدر البيت :

\* حَسِبْتَنِي فى الحبِّ غير صدُوقِ \*

فيقول :

\* كَيْفَ والدمعُ آيةُ المَعشُوقِ \*

أى كيف لا أكون صدوقاً فى حبي ودمعى آية لك يشهد بأنى محب .  
 فهذا كان وجه هذا .  
 وعلى أن آية العاشق ههنا أيضاً أجود .  
 والدليل على أن قوله :

\* مَا عَهِدْنَا كَذَا نَحِيبَ المَشُوقِ<sup>(٢)</sup> \*

إنما هو حكاية كلام من عنفه على النحيب - أنه وصله بأن قال :  
 فَأَقِلَّا التَّعْنِيفَ إِنَّ غَرَامًا أَنْ يَكُونَ الرِّفِيقُ غَيْرَ رَفِيقِ

(١) ديوانه ٢١٥ وشرح التبريزى ٤٣٠/٢ ويروى : « كذا بكاء المشوق » وقد نقل التبريزى  
 عن أبى العلاء المعرى أنه قال فى شرحه : « أنكر على نفسه النحيب ، ثم قال : كيف ، وكأنه يريد  
 للقاء أى فكيف لا أنتحب والمَشُوقِ قد بكى ؟ ! » وهذا خطأ منه عجيب

(٢) م « المَشُوقِ »

وَأَسْتَمِيحًا الْجُفُونِ دِرَّةً دَمَعٍ      فِي دَمُوعِ الْفِرَاقِ غَيْرِ لَصِيقِ  
 إِنَّ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ لَمَلَعُوا      نُّ وَمَنْ عَقَّ مَنْزِلًا بِالْعَقِيقِ  
 وَقَفَا الْعَيْسَ مُلْقِيَاتِ الْمَثَانِي      فِي مَحَلِّ الْأَنْبِيِّ مَعْنَى الْأَنْبِيِّ<sup>(١)</sup>  
 قوله : « أَنْ يَكُونَ الرَّفِيقُ غَيْرَ رَفِيقٍ » أى أن يكون جافياً عسوفاً غير رفيق  
 بمن يصاحبه .

وقوله : « فِي دَمُوعِ الْفِرَاقِ غَيْرِ لَصِيقٍ » أى ابكيا بدمعٍ لا يشبه دمع مَنْ  
 فارق أحبابه ، أى ابكيا وإن لم يكن وراء البكاء حرقة ، ولا لاعيح هوى ، أى  
 على وجه الإسعاد . فأورده بهذا اللفظ . الردىء .

وقوله : « إِنَّ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ لَمَلَعُونَ » البيت - من أحق المعاني وأسخطها  
 وأقبحها . وقد زاد فى الحمق بهذا المعنى على معنى البيت الذى قبله ، وطمَّ عليه  
 وعلى كل جهالاته فى معانيه ؛ لأنه لم يقنع بأن يبعث صاحبيه على الوقوف  
 معه والوقوف على المنزل ، والبكاء حتى جعل كل من يقف ويعرج كائناً من  
 كان من الناس : من خاص وعام ، وباد وحاضر ، ومجتاز وغير مجتاز ،  
 ومفارق لأحبابه وغير مفارق - ملعوناً إذا لم يقف على المنزل بالعقيق ؛ لأن  
 ظاهر المعنى العموم ، وما المستحق والله للعن<sup>(٢)</sup> غيره ، إذ رضى لنفسه بمثل  
 هذا السخف .

وقوله : « فِي مَحَلِّ الْأَنْبِيِّ مَعْنَى الْأَنْبِيِّ » قول مَالِ بَرْدٍ<sup>(٣)</sup> معناه ولفظه نهاية .

\* \* \*

(١) فى شرح التبريزى « أى منحللات الأنساع ، والمثانى الحال ، أى قفاها فى محل حبيى ،  
 ومعنى الأنبيى : منزل المحبوب »

(٢) م « للعين »

(٣) م « ما أبرد معناه »

وقال أيضاً :

نُحِرَتْ رِكَابُ الْقَوْمِ حَتَّى يَغْبُرُوا      لَقَدْ عَنُفُوا عَلَيَّ وَلَا مَوَا<sup>(١)</sup>  
وَقَفُوا عَلَيَّ اللَّوَمَ حَتَّى خَيَلُوا      أَنَّ الْوُقُوفَ عَلَيَّ الدِّيَارِ حَرَامَ

وهذا معنى جيد حسن صحيح .

وقال أيضاً :

أَرَاكَ أَكْبَرْتَ إِذْمَانِي عَلَى الدَّمَنِ      وَحَمَلِي الشُّوقَ مِنْ بَادٍ وَمُكْتَمِينَ<sup>(٢)</sup>  
لَا تُكْثِرُنَّ مَلَامِي إِنْ عَكَفْتُ عَلَيَّ      رَبِيعَ الْحَبِيبِ فَلَمْ أَعْكُفْ عَلَى وَثْنِ  
سَلَوْتُ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي مَا تَقُولُ إِذَا      جَعَلْتَ أُنْمَلَةَ الْأَحْزَانِ فِي أُذُنِي<sup>(٣)</sup>

وهذا أيضاً معنى حسن ولفظ جيد .

وقوله : « أنملة الأحزان » أى يشغلنى حزنى عن أن أفهم ما تقول .

وقال أيضاً :

أَجَلٌ أَيُّهَا الرَّبِيعُ الَّذِي حَفَّ أَهْلُهُ      لَقَدْ أَدْرَكْتَ فِيكَ النَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ<sup>(٤)</sup>  
وَقَفْتُ وَأَحْشَانِي مَنَازِلُ لِلْأَسَى      بِهِ وَهُوَ قَفْرٌ قَدْ تَعَفَّتْ مَنَازِلُهُ  
أَسْأَلِكُمْ مَا بَالُهُ حَكَمَ الْبِلَى      عَلَيْهِ ، وَإِلَّا فَاتْرُكُونِي أَسْأَلُهُ

وهذا المعنى فيه اضطراب ؛ لأنه قال : أسألكم<sup>(٥)</sup> ما بباله حكم البلى عليه وإلا فاتركوني أسأله . فما هذه المسألة منه أو للربيع فى أن حكم البلى عليه وهو قد قدم السبب الذى من أجله بكى ، وشرحه فى البيت الأول بقوله :

(١) ديوانه ٢٧٩ وشرح التبريزى ١٥٠/٣ « يغبروا : يقولوا ، رجل : جمع راجل . وإنما دعا عليهم بنحرركابهم ليتلبسوا فى الديار فيقضى وطره من التسليم ، ويكون نحرها جزءا لم على لومهم إياه »

(٢) ديوانه ٢٢٤ وشرح التبريزى ٢٢٧/٣ وفى م « وجهل الشوق »

(٣) ويروى : « إذن مجت مقالاتها فى وجهها أذنى » .

(٤) ديوانه ٢٢٩ وشرح التبريزى ٢١/٣

(٥) م « أسأله »

خَفَّ أَهْلُهُ ، ويقول : « لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله » . وهذا هو الذى  
أبلاه ؛ لأنه إذا فارق أهله ، وتَعَفَّتْ منازلُه - فقد خرب وبلى .  
وقال أيضاً :

حَيِّتَ مِنْ طَلَلٍ لَمْ يُبْقِ لِي طَلَلًا إِلَّا وَفِيهِ أَسَى تَرَشِيحُهُ الذِّكْرُ<sup>(١)</sup>  
قالوا : أَتَبَكِّي عَلَى رِسْمٍ ؟ فقلت لهم : من فاتَهُ العَيْنُ هَدَى شَوْقَهُ الأَثْرُ<sup>(٢)</sup>  
قوله : « لَمْ يُبْقِ لِي طَلَلًا » ، والطللُ : ما شخَص من آثار الديار ،  
والطلل : شَخْصُ الإنسان وقامته . يقال : ما أحسن طَلَلَهُ . وإنما يريد طلل  
الدار . أى لم يبق لي طلالاً في ديارى ومواطنى التى فارقتها ، وأخليتها ، وعكفت  
عليه - إلا وفيه أَسَى أى حزن من أهلى الذين فارقتهم عَلَى . تَرَشِيحُهُ الذِّكْرُ :  
أى تنميتُه ، وتربيتُه الذِّكْر . أى ذكرهم لي<sup>(٣)</sup> يرشح الحزن على أن يمسه ،  
ويحفظه ، ويقوم عليه حتى يبقى ولا يذهب .

\* \* \*

ولا يجوز أن يريد بالطلل جملة شخصه وقامته ؛ لأن ذلك يكون مثل  
قولك : ما لزيد جسد إلا وفيه أثر ، وما له رأس إلا وفيه شجّة . وهذا خطأ ؛  
إذ ليس له إلا رأس واحد ، وجسد واحد . والبيت الثانى جيد بالغ .

\* \* \*

وقال البحرى :

لَعَمْرُ المَعَانِي يَوْمَ صَحْرَاءِ أَرْتِدِ لَقَدْ هَيَّجَتْ وَجَدًا عَلَى ذِي تَوَجُّدِ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ١٤٩ وشرح التبريزى ١٨٠/٢

(٢) سبق ص ٥٣٤ وغيرها

(٣) م « لى لم يرشح »

(٤) ديوانه ٢٣٠ ، ٧٧١/٢ « أريد » وسبق البيت ص ٤٦٢

مَنَازِلُ أَضْحَتْ لِلرِّيحِ مَنَازِلًا      تَرَدَّدُ مِنْهَا بَيْنَ نُوْيٍ وَرِفْدٍ<sup>(١)</sup>  
 شَجَّتْ صَاحِبِي أَطْلَالُهَا فَتَهَلَّلَتْ      مَدَامَعُهُ فِيهَا وَمَا قُلْتُ : أَسْعِدِ

وهذا لعمرى صاحب حسنُ الصَّحْبَةِ ، ولعله كان له شَجَنٌ وهوى ،  
 فلما وقف على الديار تذكَّرَ أَحِبَّابَهُ فبكى .

وقال أيضاً :

خُذَا مِنْ بُكَاءٍ فِي الْمَنَازِلِ أَوْدَعَا      وَرُوحَا عَلَى لَوِيٍّ بِبِهِنَّ ، أَوْ أَرْبَعَا<sup>(٢)</sup>  
 فَمَا أَنَا بِالْمُشْتَاقِ إِنْ قُلْتُ : أَسْعِدَا      لِنَنْدَبِ مَعْنَى مِنْ سَعَادَ وَمَرْبَعَا  
 وَلِي لَوْعَةٍ تَسْتَعْرِقُ الْهَجَرَ وَالنُّوْيَ      جَمِيعًا وَدَمْعٌ يُنْفِدُ الْحَبَّ أَجْمَعَا<sup>(٣)</sup>  
 وهذا معنى آخر ذهب إليه في الإسعاد حسنٌ جداً .

ونحو هذا قوله :

فَالدَّارُ تَعَلَّمُ أَنْ دَمْعِي لَمْ يَغِضْ      فَارُوحَ حَامِلِ مِئَةٍ مِنْ مُسْعِدِ<sup>(٤)</sup>  
 مَا كَانَ لِي جَلْدٌ فَيُودِي إِنَّمَا      أَوْدَى غَدَاةَ الظَّاعِنِينَ تَجَلْدِي  
 وقال أيضاً على السبيل التي سلكها أبو تمام :

يَا أَخَا الْأَزْدِ مَا حَفِظْتَ الْإِنخَاءَ      لِمُحِبِّ ، وَلَا رَعَيْتَ الْوَفَاءَ<sup>(٥)</sup>  
 عَدَلًا يَتْرُكُ الْحَنِينَ أَنْبِيَا      فِي هَوَى يَتْرُكُ الدَّمُوعَ دِمَاءَ  
 لَا تَلْمَنِي عَلَى الْبِكَاءِ فَإِنِّي      نِضْوُ شَجْوٍ مَا لُمْتُ فِيهِ الْبِكَاءَ  
 كَيْفَ أَغْدُو مِنَ الصَّبَابَةِ خِلْوًا      بَعْدَ مَا رَاحَتِ الدِّيَارُ خَلَاءَ

(١) ٧٧١/٢ للمعارف كذا في م ، ق وفي الديوان « رمد » يقال : رمد رمد : أى

كثير دقيق جداً .

(٢) ديوانه ٧٠٢ ، ١٢٦٣/٢ وسبق ص ٤٦٨

(٣) كذا في م ، ق وفي الديوان « وحب ينفد الدمع »

(٤) ديوانه ٤٥٩ .

(٥) ديوانه ٧١٢ « ولا ذكرت الوفاء » وفي م « ياذا الأزل »

قف بها وقفة تُرَدِّدُ عليها أذمُّعاً رَدَّهَا الْجَوَى أَنْضَاءً<sup>(١)</sup>

قوله : « نِضْوُ شَجْوٍ مَا لُمْتُ فِيهِ الْبُكَاءُ » - من المقلوب ، وكان يجب أن يقول : ما لمته في البكاء ؛ فقال : ما لمت البكاء فيه .

ومثل هذا في الشعر كثير . وإنما كان يصدر عن العرب على سبيل السهوه ، ولا يسوغه متأخر . ومنه ما هو حسن ، وقد جاء مثله في القرآن .

فإن قيل : إن لفظ البيت مستقيم ، وهو<sup>(٢)</sup> مستغن بمعناه ولفظه عن أن يُتَأَوَّلَ فيه القلب . وذلك أن البكاء ليس هو شيئاً غير سكب الدموع ، وجربها على الخدود . فكما تلوم العين على بكائها ، وتلوم الدمع على انحداره مجازاً - فكذلك تلوم البكاء مجازاً .

قيل : هذا عدول عن القياس وصحيح التمثيل ، وإنما كان ينبغي أن يقول : فكما تلوم انحدار الدمع الذي هو البكاء . فكذلك تلوم البكاء . هذا وجه المعارضة . فإن كنت تلوم انحدار الدمع فقد صح اعتراضك ، وإن كنت لا تلومه ، وهو البكاء ، فلم تلوم البكاء .

ومع هذا فقد جرت العادة بلوم العين على البكاء ، ولوم الدمع على الانحدار ، ولومها أيضاً على الامتناع ، وقالت الشعراء في ذلك ما هو معروف مشهور . ومنه قول مُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ يَبْكِي أَخَاهُ مَالِكاً :

عذرتك يا عيني الصحيحة في البكا فما أنتِ يا عَوْرَاءَ وَالْهَمْلَانَ<sup>(٣)</sup>

(١) كذا في ق وفدم « تودد » وفي الديوان : « ترد »

(٢) م « وما هو »

(٣) البيت غير منسوب في أمالي اليزيدي ١٤٩ وقيله :

فَعَدْر [عَيْنًا] <sup>(١)</sup> ولام أخرى .

وقال بعض المتأخرين <sup>(٢)</sup> :

لا جَزَى اللهُ دَمْعَ عَيْنِي خَيْرًا      وَجَزَى اللهُ كُلَّ خَيْرٍ لِسَانِي  
كُنْتُ مِثْلَ الْكِتَابِ أَخْفَاهُ طَيٌّ      فَاسْتَدَلُّوا عَلَيْهِ بِالْعُنُونِ

فلام هذا دمعها ؛ لأنه فضحه ، كما لام ذلك عينه . وما علمنا أحدًا لام البكاء . ومعنى ذلك مفهوم ؛ لأن البكاء قد جعل فعلًا للعين على المجاز ، والسيلان فعل الدمع ، فيقال : بكت عيني ، وسال دمعى . فإذا لُمنا العين على بكائها ، ولُمنا الدمع على انحداره - كان ذلك حسنًا جميلًا ؛ لأننا إنما لُمنا فاعلًا على فعله ، كما نلومُ الفاعل الذى فعله حقيقة على فعله ، ولكن لا نلومُ فعله ؛ لأننا إذا لُمنا الباكي على أن فعلَ البكاء : فنلوم البكاء على أن فعلَ ماذا ؟

فإن قيل : على أن كثر واتصل منه .

قيل : فهل سمعت أحدًا قط قال : يا بكاء - لم كثرت ، ولم اتصلت ؟ كما يقال يا عين لم بكيت ؟ فأنى ما أظن أن أحدًا يقدر أن يقول : إنه سمع بهذا . وذلك أن الإكثار والاتصال إنما هما حركات الفاعل بالفعل ، فالباكي هو الذى أكثر البكاء وواصله ، لا أن البكاء فعل ذلك بنفسه . فالمجاز لا يتسع لأن نلوم البكاء كما نلوم العين ، ولا لأن نلوم انحدار الدمع كما نلوم الدمع ، ولا تنتهى الاستعارة إلى هذا الموضع .

ولو حملنا البكاء الذى هو فعلُ الفاعل على المجاز فلمنناه كما نلوم الباكي ، لَحُسِّنَ أيضاً أن نلوم الجزع كما نلوم الجازع ، ونلوم الغضب

(١) الزيادة من ق

(٢) هو العباس ، بن الأحنف ، كافي ديوانه ٢٨٢

كما نلوم الغضبان ، ونلوم الضحك الذى هو ضد البكاء كما نلوم البكاء .  
وما أكثر ما تُحْمَلُ الأشياء على أضدادها ، وما علمت مثل هذا جرى فى  
توسع ولا مجاز : لأن « ملت » ليس هذا موضعها ، وإنما هو موضع أحمدت ،  
وذممت [وكرهت] (١) وأنكرت ، وأشباهاها . وهذه حقائق (٢) . وليس كل  
شئ ٥ يحْمَلُ على المجازات .

فإن استجزنا أن نلوم البكاء فينبغى أن نلوم أيضاً الضرب ، والقتل ،  
والقيام ، والقعود ، والركوب ، والنزول ، والأكل ، والشرب ، وسائر أفعال  
الفاعلين ، ونعذلها أيضاً ، ونوبخها ؛ لأن العذل والتوبيخ فى معنى اللوم .  
ونلوم أيضاً النجيب ، والشهيق ، والزفير ، والتشيع كما نلوم البكاء .

وإذا لمنا أيضاً اليد على أن لم يشتد قبضها على الشئ مجازاً - لُمْنَا  
القبض أيضاً مجازاً ، وكذلك الرجل إن لمناها على أن عجزت عن المشى ،  
لُمْنَا المشى أيضاً ، وعففناه ، وركبنا مجازاً على مجاز ، وتوسعاً على توسع .  
وهذا ما لم يُسْمَع بمثله فى لغة من اللغات .

فعلى كل الأحوال حَمَلُ بيت البحترى على القلب الذى قد استعملته  
العرب فى مجازاتها ، ونطق به القرآن بوجه منه حسن ، وسطره أهل العلم  
بكلام العرب فى كتبهم - أولى من حملة على وجه غير مستعمل ، ولا معروف ،  
ولا سائغ .

وقد قال المبرد : إن العرب كانت تستعمل القلب لاختصار الكلام ،  
وإقامة الأوزان ، وإصلاح القوافى (٣) . وأنشد لِمَفْرَزْدَقٍ يصف ذنباً :

(١) الزيادة من ق

(٢) م « وهذه حقائق »

(٣) م « القول »



وَأُطْلِسَ عَسَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا رَفَعْتُ لِنَارِي مَوْهِنًا فَاتَانِي<sup>(١)</sup>  
 وقال<sup>(٢)</sup> : أراد رفعت له نارى . فَقَلَّبَ<sup>(٣)</sup> . فهذا الآن يقول : إن الوجه  
 من القلب الذى ذكر بعض أهل اللغة أنه جاء فى كلامهم على سبيل السهو  
 والغلط - أنهم كانوا يفعلونه اعتماداً . وإذا اعتمدت العربُ الشيءَ ضرورة لم  
 يكن ذلك لتأخر .

وهنا مع هذا وجهان قويان جيدان يحتملهما بيت البحترى ، ويعجى  
 على تأليف لفظه ، لا على القلب :

أحدهما : أن يكون أراد : لا تلمنى على البكاء فى ذو حزن ما لمت فيه  
 على البكاء . فأسقط . « على » كعادة العرب الجارية فى حذف حروف الصفات  
 للإيجاز والاختصار فوصل الفعل إلى البكاء فنصبه . وهذا معنى قريب جداً .  
 ومثل قولهم : جزيتك إحسانك ، أى على إحسانك ، وعن إحسانك . وقولهم  
 نزلتُكَ ، بمعنى نزلت عليك ، ونزلت<sup>(٤)</sup> بك . وهذا من أفصح اللغات وأبلغها ،  
 وهو مسطور فى كتبهم . وكذلك شغبتك بمعنى شغبت عليك<sup>(٥)</sup> حكاها  
 أبو زيد .

ومما هو جائز [وجار]<sup>(٦)</sup> فى كلامهم - كلام أهل البدو والحضر -  
 قولهم : بكيتُ فلاناً ، بمعنى بكيت عليه .

وأنشدنا « أبو الحسن الأخفش » قِرَاءَةً عَلَيْهِ فى الكتاب الكامل عن المبرد

لأعرابي :

(١) الكامل ١/٣٢٠

(٢) الكامل ١/٣٢٢

(٣) م « فقلت »

(٤) م « ونزله بك »

(٥) م « شغبت عليك »

(٦) الزيادة من ق

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَفْرَضْ فَلَمْنِي وَنَاقَتِي بِحَخْرِي إِلَى أَهْلِ الْحِمَى غَرَضَانِ (١)  
تَحْنُ فُتْبِدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لِقَضَانِي  
أراد لقضى على . قال المبرد : فأخرجه لفصاحته ، وعلمه بجواهر الكلام  
أحسن مُخرج (٢) .

وقال عَنَتَرَةَ :

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَاكَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ (٣)  
أَي أَظَلَّ عَلَيْهِ .

قال : ومثله قول الله تعالى : ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ (٤) أَي  
من قومه .

وقول الشاعر :

أَمْرَتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ (٥)  
أَي أَمْرَتُكَ بِالْخَيْرِ .

وقول الفرَزْدَقِ :

وَمِنَّا الَّذِي أَخْتِيرَ الرَّجَالَ سَمَاحَةً وَجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيَّاحُ الزَّعَازِعُ (٦)  
أَي مِنَ الرِّجَالِ . وَأَشْبَاهَ لِهَذَا كَثِيرَةٌ .

(١) الكامل ٣١/١ وبعده فيه :

وإني وإياها لمختلفان

هوى ناقتي خلقى وقداى الهوى

وفى « الحمى غير صاق »

(٢) الكامل ٣٢/١

(٣) ديوانه ١٠٠

(٤) سورة الأعراف : ١٥٥

(٥) البيت لأعشى طرود ، واسمه إياس بن عامر ، كافي الكامل ٣٢/١

(٦) ديوانه ٥١١/١ والكامل ٣٢/١

وَأَنْشُدْ أَبُو مَسْحَلٍ :

سَقَى اللَّهُ مَنْ يَسْقِي حَمَامَةَ دَارِهَا عَلَى فُرْضَةٍ مِنْ مَاءِ شُرْبٍ يَقُومُهَا<sup>(١)</sup>  
أَرَادَ يَقُومُ عَلَيْهَا . وَقَالَ : يُقَالُ : قَامَ فُلَانُ الْيَوْمَ الْمَاءَ بَيْنَ الْقَوْمِ . إِذَا

قَسَمَهُ بَيْنَهُمْ . وَمَعْنَاهُ ؛ قَامَ عَلَى الْمَاءِ . فَلَمَّا حَذَفَ « عَلَى » نَصَبَ .

فَكَذَلِكَ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ : مَا لَمْتُ فِيهِ الْبُكَاءَ ، أَيْ عَلَى الْبُكَاءِ .

وَالْوَجْهَ الْآخَرَ : أَنْ يَكُونَ أَرَادَ : لَا تَلْمَنِي عَلَى الْبُكَاءِ فَإِنِّي ذُو حُزْنٍ مَا لَمْتُ

فِيهِ ذُوِي الْبُكَاءِ ، وَأَهْلَ الْبُكَاءِ . فَاسْقَطَ الْمُضَافَ فَوْصَلَ الْفِعْلَ إِلَى الْبُكَاءِ

فَنَصَبَهُ . وَذَلِكَ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ الْمُسْتَمِرَّةِ فِي حَذْفِ الْمُضَافِ وَإِقَامَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ

مَقَامَهُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾<sup>(٢)</sup> أَيْ أَهْلَ نَادِيِهِ . ﴿ وَأَسْأَلِ

الْقَرْيَةَ ﴾<sup>(٣)</sup> أَيْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ . وَقَوْلُهُ مُهْلَهْلٍ :

• وَأَسْتَبَّ بِعَدَاكَ يَا كَلْبِيبُ الْمَجْلِسِ<sup>(٤)</sup> .

أَيْ أَهْلَ الْمَجْلِسِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup> أَيْ

بِرٍّ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى جَدَّهُ : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ

الْمَمَاتِ ﴾<sup>(٦)</sup> أَيْ ضِعْفَ عَذَابِ الْحَيَاةِ ، وَضِعْفَ عَذَابِ الْمَمَاتِ .

وَأَوْكَدَ مِنْ ذَلِكَ كَلِمَةَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾<sup>(٧)</sup> .

أَيْ حُبَّ الْعِجْلِ .

وَكَذَلِكَ أَرَادَ الْبَحْتَرِيُّ : لَا تَلْمَنِي عَلَى الْبُكَاءِ ؛ فَإِنِّي مَا لَمْتُ فِي هَذَا الْحُزْنِ

ذَا بُكَاءَ ، أَوْ أَهْلَ الْبُكَاءِ . وَأَسْقَطَ . « أَهْلَ » ، وَأَقَامَ الْبُكَاءَ مَقَامَهُ .

(١) الفُرْضَةُ : الْمَشْرَعَةُ الَّتِي يَسْتَقِي مِنْهَا

(٢) سُورَةُ الْعَلَقِ : ١٧

(٣) سُورَةُ يُوسُفَ : ٨٢

(٤) صَدْرُهُ : « نَبَيْتُ أَنْ النَّارَ بِعَدَاكَ أَوْقَدْتُ »

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ١٧٧

(٦) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ : ٧٥

(٧) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٩٣

وهذا يستوى فيه القدماء والمتأخرون جميعاً ؛ لأنه خارج عن الضرورة .  
فهذان وجهان في غاية القوة والصحة . والمعنى : لا تلمنى على البكاء ؛  
فإني ما لمت في هذا الشجور بآكياً . لأنه يحق في مثله البكاء ؛ لعظم تأثيره  
في النفس ، وتَخَوُّنِهِ (١) للجَلْد ، وذهابه بالصبر ، ونحو هذا .  
وقوله بعده :

كَيْفَ أَعْدُو مِنْ الصَّبَابَةِ خِلْوًا      بَعْدَ مَا رَاحَتِ الدِّيَارُ خَلَاةً  
أى لا تلمنى على البكاء ؛ فإني [إن] (٢) لم أبك وقد خلت الديار من  
أهلها فلست ذا صباية . يقول : إنه يكون إن لم يبك والخلي الذي ليس في  
قلبه هوى ، بمنزلة واحدة . وإذا خَفَّفَ البكاء من صبايته فقد قضى حق  
المحبة على كل حال .

\* \* \*

وقال البحتري أيضاً :

أخرى الخُطوبِ بِيَانٍ يَكُونُ عَظِيمًا      قَوْلُ الجُهولِ : أَلَا تَكُونُ حَلِيمًا (٣)  
قَبَّحْتَ مِنْ جَزَعِ الشَّجِيِّ مُحَسَّنًا      وَمَدَحْتَ مِنْ صَبْرِ الخَلِيِّ ذَمِيمًا  
وقال أيضاً :

مَاذَا عَلَيْكَ مِنْ أَنْتِظَارٍ مُتِّيمٍ      بَلْ مَا تَضُرُّكَ وَفَقَّةٌ فِي مَنْزِلِ (٤)  
إِنْ رَسِيلَ عَمِيَّ عَنِ الجَوَابِ فَلَمْ يُطِقْ      رَجْعًا فَكَيْفَ يَكُونُ إِنْ لَمْ يُسْأَلِ  
لَا تَكَلِّفَنَّ لِي الدَّمُوعَ فَإِنْ لِي      دَمْعًا يَتِمُّ عَلَيَّ إِنْ لَمْ يُفْضَلِ (٥)

(١) م ، ق « وتخوده » والتخون : التنقص

(٢) الزيادة من ق

(٣) ديوانه ٢٨٦/١ ، ٣/١٩٦٤ وفي م « ألا أن يكون » . وقد سبق الأول ص ٤٦٨

(٤) ديوانه ٧٣١ ، ٣/١٧٤٣

(٥) م « في الدموع » وفي الديوان « يتم عليه »

قوله : « يتم على إن لم يفضل » مثل قوله :  
 \* ودمع ينفد الحب أجمعا<sup>(١)</sup> .

ومثل قوله أيضاً :

سارت مُقَدِّمَةٌ ، الدُّمُوعِ وَخَلَّفَتْ حُرْقاً - تَوَقَّدُ فِي الْحَشَا مَا تَرَحَّلُ<sup>(٢)</sup>  
 إِنَّ الْفِرَاقَ كَمَا عَلِمْتَ فَخَلَّنِي وَمَدَامِعاً تَسْعُ الْفِرَاقَ وَتَفْضُلُ  
 قال : « سارت مقدمة الدموع وخلّفت حرقاً » . ثم قال : « فخلني  
 ومدامعاً تسع الفراق وتفضل » ومقدمة الشيء ليس هو الشيء بأسره . إنما  
 مقدمة الجيش : ما يتقدمه من جملته ، ويبقى سائره متأخراً . فقال :  
 « رحلت مقدمة الدموع » . يعني يوم المفارقة . ثم قال : « فخلني ومدامعاً »  
 يريد جملة الدمع المتأخر الذي هو مقرَّب بالحرِّقِ القيمة التي ذكرها .

وقال في نحوه أيضاً :

خَلِيَّاهُ وَوَقْفَةٌ فِي الرُّسُومِ يَخْلُ مِنْ بَعْضِ بَنِي الْمَكْتُومِ<sup>(٣)</sup>  
 وَدَعَاهُ لَا تُسْعِدَاهُ بِدَمْعٍ حَسْبُهُ فَيَنْضُ دَمْعِهِ الْمَسْجُومِ  
 سَفَهُ مِنْكَمَا وَإِفْرَاطُ لُؤْمٍ أَنْ تَلُومًا فِي الْحَبِّ غَيْرَ مُلِيمِ

وقال في نحوه أيضاً :

إِنَّ تِلْكَ الطَّلُولَ مِنْ وَهْمِينَا أَحْزَنْتَ خَالِيًا ، وَزَادَتْ حَزِينَا<sup>(٤)</sup>  
 فَاتْرَكَانِي فَمَا أَطِيعُ عَنُولًا وَأَخْذَلَانِي فَمَا أُرِيدُ مُعِينَا  
 وقال أيضاً :

وَمِنَ الْجَهَالَةِ أَنْ تُعَنَّفَ بَأَكْبَارًا وَقَفَ الْقَلِيلُ بِهِ عَلَى مَجْهُولِهَا<sup>(٥)</sup>

(١) سبق ص ٥٤٩

(٢) ديوانه ٢٥ . وفيه ١٧٥٣/٣ « سالت »

(٣) ديوانه ٥٩٤

(٤) ديوانه ٢٤٥ . ٢١٦٢/٤ المارِف

(٥) ديوانه ٣٤٥ وفي ١٧٧١/٣ « وقف الغرام » وفي م « ومن الجهال »

إن الدموع هي الصبابة فاطرِح بعض الصبابة تسترخ بهمولها  
وهذا معنى حسن معروف . والدموع ليست الصبابة ؛ لأن الصبابة ؛ رقة  
الشوق ، وإنما يبكي الباكي من شدة صبابته . ولما كانت الصبابة تخف  
بالبكاء ، وتذهب بذهاب الدمع - قال : إن الدموع هي الصبابة . أي إنها  
تذهب بذهابه . وتمضى بمضيه . أي فدغنى أبكى ؛ فإنى أستريح بهمول  
الدمع .

وقال أيضاً :

وما أنفك رَسْمُ الدارِ حَتَّى نَهَلْتُمْ دُمُوعِي وَحَتَّى أَكْثَرَ اللُّوْمَ صَاحِبِي (١)  
وَقَفْنَا فِلا الأَطْلالُ رَدَّتْ إِجَابَةً وَلا العَذْلُ أَجْدَى في المَشْوَقِ المُحَاطِبِ  
تَمَادَتْ عَقَابِيلُ الهَوَى وَتَطَاوَلَتْ لَجَاجَةٌ مَعْتُوبٍ عَلَيْهِ وَعَانِبِ  
وهذا معنى حسن ، ولفظ له ماء ورونق ، وهو أجود وأسلم من قول أبي تمام :  
وما صارَ يومَ الدَّارِ عَذْلُكَ كُلُّهُ عَدُوِّي حَتَّى صارَ جَهْلُكَ صَاحِبِي (٢)

• • •

وقال أيضاً :

في غير شأنِك بُكْرَتِي وَأَصِيلِي وَسوى سبيلِكَ في السُّلو سبيلِي (٣)  
بَخَلْتُ جَفُونُكَ أَنْ تَكُونَ مُسَاعِدِي وَعَلِمْتُ ما كَلَّفَنِي فَصِرْتُ عَدُوِّي (٤)  
جارَ الهوى يومَ اسْتَخَفَّ صَبَابِي لِيَخْلِي ما تَحْتَ الضُّلُوعِ مَلُولِ  
أي جار الهوى على لِيَخْلِي ما تَحْتَ الضُّلُوعِ . أي لِيَخْلِي من الهوى . أي  
جار على له .

(١) ديوانه ١٥٣ ، ١٠٨ / ١ معارف فائق ٤٧ ظ

(٢) سبق ص ٥٤٤

(٣) ديوانه ٥١٥ ، ١٨٣٨ / ٣

(٤) في الديوان : « فكننت عنول »

وقال أيضاً :

ما أنتَ لِلْكَلِيفِ الْمَشُوقِ بِصَاحِبِ      فَاذْهَبِ عَلَى مَهْلٍ فَلَيْسَ بِذَاهِبٍ<sup>(١)</sup>  
 عرفَ الدِّيَارَ وَقَدْ سَمِنَ مِنَ الْبَلِي      وَمَلِئْنَا مِنْ صَوْبِ السَّحَابِ الصَّائِبِ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَرَاكَ جَهْلَ الشُّوقِ بَيْنَ مَعَالِمِ      مِنْهَا وَجِدَّ الدَّمْعِ بَيْنَ مَلَاعِبِ

قوله : « على مهل » لست أراه مفيداً شيئاً ، وما أظنها إلا حشواً . وهذا [من مواضع] <sup>(٣)</sup> قولهم : فامض لشأنك ، وامض لسبيلك .

وقال أيضاً :

بَعْضُ هَذَا الْعِتَابِ وَالتَّفْنِيدِ      لَيْسَ ذَمُّ الْوَفَاءِ بِالْمَحْمُودِ<sup>(٤)</sup>  
 مَا بَكَيْنَا عَلَى زُرُودٍ وَلَكِنَّا      نَا بَكَيْنَا أَيَّامَنَا فِي زُرُودِ  
 وَدُمُوعُ الْمُحِبِّ إِنْ عَصَتْ الْعُدَّ      ذَالَ كَانَتْ طَوَّعَ النَّوَى وَالصَّلُودِ<sup>(٥)</sup>

وهذا من إحسانه المشهور <sup>(٦)</sup> .

وقال أيضاً :

فِيمِ ابْتِدَارِكُمُ الْمَلَامَ وَلَوْعَا      أَبْكَيْتَ إِلَّا دِمْنَةً وَرُبُوعَا<sup>(٧)</sup>  
 عَدَلُوا فَمَا عَدَلُوا بِقَلْبِكَ عَنْ هَوَى      وَنَهَوْا فَمَا وَجَدُوا الشَّجِيَّ سَمِيمَا<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ٦٩٦ . ١ / ١٥٨ معارف

(٢) في الديوان : « من سقيا السحاب »

(٣) الزيادة من ق

(٤) ديوانه ٦٩١ . وسبق ص ٤٦٩

(٥) م « كانت طلوع »

(٦) م « المشهورة »

(٧) ديوانه ٢٥٧ وانظر ص ٩ و ٤٦٧ و ٤٧٦

(٨) في الديوان « بقلبي . . ودعوا فإ »

وقال أيضاً :

يا وَهْبُ هَبْ لِأَخِيكَ وَقَفَّةً مُسْعِدِ  
أَوْ مَا تَرَى الدَّمْنَ الْمُحِيلَةَ تَشْتَكِي  
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُهَا فَقَدْ عَرَفَ الْبَلِي  
وقال أيضاً :

وَقَفْنَا فَحَيِّينَا لِأَهْلِكَ بِاللَّوِي  
ذَكَرْنَا الْهَوَى الْعُذْرِيَّ فِيهَا فَانْسَيْتِ  
خَلَعْنَا بِهَا عُذْرَ الدَّمُوعِ فَأَقْبَلَتْ  
رُبُوعَ دِيَارِ دَارِسَاتِ الْمَعَالِمِ (١)  
عَزَاهَا مَشُوقَاتُ الْقُلُوبِ الْهَوَائِمِ  
تَلُومٌ وَتَلْحِي كُلِّ لَاحٍ وَلا تَمِ  
وهذا كله على اختلاف معانيه ، جيد بالغ ، وحلو نادر .

وقال أيضاً :

ذَاكَ وَاوْدَى الْأَرَكَ فَاحْسِ قَلِيلًا  
قِفْ مَشُوقًا أَوْ مُسْعِدًا ، أَوْ حَزِينًا  
مُقْصِرًا مِنْ صَبَابَةٍ أَوْ مُطِيلًا (٢)  
أَوْ مُعِينًا ، أَوْ عَازِرًا ، أَوْ عَنُولًا  
قد وَسَّعَ البحرى على هذا الصاحب كل السعة . أى قف على أية حال  
كنت عليها من هذه الأحوال ، ولو أن تَعْدِلَ بعد أن تَتَلُومَ عَلَى ، ولا تنصرف  
عنى فإنى أحتمل عدلك . وهذه غاية النصفة . ثم أتبع هذا بأن قال :  
إِنَّ بَيْنَ الْكَثِيبِ فَالْجِرْعِ فَالآ  
أَبْلَتْ الرِّيحُ وَالرَّوَاتِحُ ، وَالْأَيْدِ يَامِ مِنْهُ مَعَالِمًا ، وَطُلُولًا (٣)

(١) ديوانه ٦١٠ ، ١٦٦٢/٣ ، وسبق الأول ص ٤٣٥

(٢) فى الديوان « عرف الهوى » وفيه ص ١٦٦٢ « معارف ربمها »

(٣) ديوانه ٤٤٧ . وفى م « وقفنا محبيننا لأهلك بالنوى »

(٤) ديوانه ٦٨٦ ، ١٧٦٦/٣

(٥) فى الديوان « ربما »

(٦) م « أنلت الريح »



وِخْلَافُ الْجَمِيلِ قَوْلُكَ لِلذَّا كِرِّ عَهْدَ الْأَحْبَابِ: صَبْرًا جَمِيلًا  
 لَا تَلْمُهُ عَلَى مُوَاصَلَةِ الدَّمْعِ فَلَوْمْ لَوْمُ الْخَلِيلِ الْخَلِيلًا  
 عَلَّ مَاءَ الدَّمْعِ يُخَمِّدُ نَارًا مِنْ جَوَى الْحُبِّ ، أَوْ يَبُلُّ غَلِيلًا  
 وَبُكَاءُ الدِّيَارِ مِمَّا يُرَدُّ الشُّوقُ قَ ذِكْرًا ، وَالْحُبُّ نِضْوًا ضَّيْلًا  
 لَمْ يَكُنْ يَوْمَنَا طَوِيلًا بِنِعْمَا نَ وَلَكِنْ كَانَ الْبُكَاءُ طَوِيلًا

قوله : « أَبَلَّتِ الرِّيحُ والرِّوَانِحُ » فالروائح : السحائب التي تمطر النهار  
 بأسره ، وتروحُ عشيا .

وقوله : « مما يرد الشوق ذكرًا » أي يُخَفِّفه حتى يصير تذكيرًا لا يُفْلِقُ ،  
 ولا يُزْعِجُ كإفلاق الشوق .

« وَالْحُبُّ نِضْوًا » أي يردُّ الْحُبُّ نِضْوًا . أي يخفف الهوى ، ويصغره ؛  
 لأنه يرى الدار ، ويخلوها من أهلها ، ويبأس فيبكي ويستريح . فذلك هو  
 تَصْغِيرُ الْحُبِّ .

وقوله : « لَمْ يَكُنْ يَوْمَنَا طَوِيلًا بِنِعْمَانِ » ينبغي أن يكون هذا اليوم كان  
 يومَ توديع لم يكن طويلًا ؛ لأن يوم مشاهدتهم ورويتهم لا يستطيله بل  
 يستقصره . قال : « وَلَكِنْ كَانَ الْبُكَاءُ طَوِيلًا » .

وهذا خلاف قول أبي تمام :

\* يَوْمَ الْفِرَاقِ لَقَدْ خُلِقْتَ طَوِيلًا<sup>(١)</sup> \*

وأنا أستقصي الكلام في هذا عند ذكر بيت أبي تمام في « باب الفراق » .

\* \* \*

ومن جيد هذا الباب قول البحترى :

عَرَجُوا فَالذُّمُوعُ إِنَّ أَبْنِكَ فِي الرَّبِّ      ح دُمُوعِي ، وَالْاِكْتِثَابُ اِكْتِثَابِي (١)  
وَكَمِثْلِ الْأَحْبَابِ - لَوْ يَعْلَمُ الْعَالَمُ      ذُلُّ - عِنْدِي مَنَازِلُ الْأَحْبَابِ

وهذا نحو قول امرئ القيس :

\* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل \*

فجعل البكاء للحبيب والمنزل جميعاً .

وَلَا تَزِيدُ زِيَادَةً فِي لَوْمِ الْأَصْحَابِ عَلَى حُسْنِ قَوْلٍ كَثِيرٍ :

يَقُولُ خَلِيلِي : سِرُّ بِنَا أَيْ مَوْقِفِي      وَقَفْتُ ، وَجَهْلُ بِالْحَلِيمِ الْمَعْمَمِ  
تَلُومٌ وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَسْرَارِ خُلُقِي      فَتَعَذَّرَ إِلَّا عَنْ حَدِيثِ مُرْجَمِ  
فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَجْهَلُ فَقَدْ لُمْتَ ظَالِمًا      وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أُرْزَى بِي الْجَهْلُ فَأَحْلَمِ (٢)

أراد أي موقف هذا الذي وقفته . يقول لي الأحباب : سر أي موقف .

كأنه يحكى إنكار صاحبه عليه الوقوف .

\* \* \*

(١) ديوانه ٥٦٣

(٢) م « لمت ظلما »

ما جاء عنهما في ترك البكاء على الديار والنهي عنه

قال أبو تمام :

إِنْ كَانَ مَسْعُودٌ سَقَى أَطْلَالَهَمْ سَبَلَ الشُّثُونِ فَلَسْتُ مِنْ مَسْعُودٍ (١)  
ظَعَنُوا فَكَانَ بُكَاءَى حَوْلًا بَعْدَهُمْ ثُمَّ أَرْعَوَيْتُ ، وَذَلِكَ حُكْمٌ لِبَيْدِ  
أَجْدِرٍ بِجَمْرَةٍ لَوْعَةٍ إِطْفَأَوْهَا بِالذَّمْعِ أَنْ تَزْدَادَ طُولَ وَقُودِ

قوله : إن كان مسعود . يعني مسعوداً أخا ذى الرمة ، ولا يعرف له بيت واحد بكى فيه على الديار . وهذا من معاني أبي تمام الغامضة التي يُسأل عنها . وما زلت أرى الناس قديماً يَحْطِطُونَ فيه . وإنما ذكر مسعوداً : لأنه كان ينهى ذا الرمة عن البكاء على الديار . وذلك قول ذى الرمة :

عَشِيَّةَ مَسْعُودٍ يَقُولُ وَقَدْ جَرَى عَلَى لِحْيَتِي مِنْ وَآكِفِ الذَّمْعِ قَاطِرُ (٢)  
أَفِي الدَّارِ تَبْكِي إِذْ بَكَيْتَ صَبَابَةً وَأَنْتَ أَمْرٌ قَدْ حَلَمْتِكَ المَعَاشِرُ

فأراد أبو تمام إن كان مسعود الذي أنكر على ذى الرمة البكاء ونهاه عنه .  
- قد رأى أن البكاء أحسن بعد أن كان عنده غير حسن - فَلَسْتُ  
منه . وذلك كقول القائل : إن كان حاتم قد شَعَّ فَلَسْتُ منه . أى إن  
كان بعد كرمه وجوده قد رأى أن البخل حسن - فَلَسْتُ مقتدياً به .  
وكان هذا عند أبي تمام أبلغ من أن يقول : إن كان غَيْلَانٌ سَقَى  
أَطْلَالَهَمْ - يعنى ذا الرمة - فَلَسْتُ منه .

(١) ديوانه ٨٢ وشرح التبريزى ١/ ٣٩٠

(٢) ديوانه ٢٤٠ « من عبرة العين »

وهذا أيضاً من استقصاء أبي تمام ، ومبالغته في المعاني التي يخرجها إلى التعمية والانغلاق .

وقوله : « وذاك حُكْمُ لَبِيدٍ » يريد قول لبيد :

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ أَسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ أَعْتَدَرَ<sup>(١)</sup>  
وقوله :

أَجْدُرُ بِجِمْرَةٍ لَوْعَةٍ إِطْفَاؤُهَا بِالذَّمْعِ أَنْ تَزْدَادَ طُولَ وَقُودِ

- غلط. بَيَّنَّ ؛ لأنه أتى فيه بما يخالف مذهب أهل الجاهلية والإسلام ، والأمم كلها ؛ لأنهم مُجْمِعُونَ على أن في البكاء راحةً من الكرب ، وتبريداً لحرارة الحزن ، وتخفيفاً من لاعجِ المصيبة . و « طول خمود » أولى بالصواب من « طول وقود » لو كان بنى المعنى عليه . وقد ذكرت هذا في أغاليطه<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو تمام :

فَعَلَيْهِ السَّلَامُ لَا أَشْرِكُ الْأَطْ لَالَ فِي لَوْعَتِي ، وَلَا فِي نَحْيِي

فَسَوَاءٌ إِجَابَتِي غَيْرَ دَاعٍ وَدُعَاتِي بِالْقَفْرِ غَيْرِ مُجِيبٍ

وقوله : « لَا أَشْرِكُ الْأَطْلَالَ فِي لَوْعَتِي » أي أجعل ذلك خالصاً لأحبتى ،

أي لا أقول كما قال امرؤ القيس :

\* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل \*

فاستوقف ليكي على الحبيب والمنزل معاً .

وقوله : « فسواء إجابتى » معنى لطيف . وقد ذكرته في « باب استعجاب

الديار عن الجواب » ، وبَيَّتَ البحتري الذي حذا على حذوه<sup>(٣)</sup> .

(١) خزائن الأدب ٢/٢١٧ ومجاز القرآن ١٦ وتفسير غريب القرآن ٧

(٢) راجع ص ٢٠٩

(٣) راجع ص ٣٢٤

قال البحتري :

يَسَلُّ المَنَازِلَ عَنْهُمْ وَعَلَى اللُّوَى  
وَمِنَ السَّفَاهَةِ أَنْ تَظَلَّ مُكْفِكَفًا  
دَمَنْ دَوَارِسُ إِنْ تُسَلَّ لَا تُخْبِرُ<sup>(١)</sup>  
دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ تَابَدَ مُقْفِرٍ

وقال البحتري :

مَا بَكَيْنَا عَلَى زُرُودٍ وَلا  
وَهَذَا حَسَنٌ . وَأَحْسَنُ مِنْهُ وَأَحْلَى وَأَعْدَبُ - قَوْلُ كَثِيرٍ :  
بَكَيْنَا بِكَيْنَا أَيَّامَنَا فِي زُرُودٍ<sup>(٢)</sup>

وَمَا بِرِبْيَاعِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ  
هِيَ الدَّارُ وَخَشًا غَيْرَ أَنْ قَدْ يَحُلُّهَا  
وَلَا بِالطُّلُولِ الدَّارِ سَاتِ أَهْيِمِ  
وَيَعْنَى بِهَا شَخْصٌ عَلَى كَرِيمٍ

\* \* \*

وقال البحتري :

لَا تَقِفْ بِي عَلَى الدِّيَارِ فَإِنِّي  
فِي بَكَاءٍ عَلَى الأَحْبَةِ شُغْلٌ  
لَسْتُ مِنْ أَرْبَعٍ وَرَسْمٍ مَجِيلٍ<sup>(٣)</sup>  
لَأَخِي الحُبُّ عَنْ بُكَاءِ الطُّلُولِ

وهذا مذهب قد تقدم الناس أيضاً فيه ، إلا أن البكاء على الديار هو المذهب الأقدم ، والأعم الأشهر . قال امرؤ القيس :

\* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل \*

فجعل البكاء للحبيب والمنزل جميعاً . والرواة تزعم أن هذا البيت أحسن ابتداءات العرب وأبرعها وأجمعها لعدة معان في لفظ . قليل . واتبعته الشعراء على هذا ، وأكثروا فيه القول .

(١) ديوانه ١٢٠

(٢) ديوانه ص ٦٩١

(٣) ديوانه ٦٠٣ ، ١٦٧٨/٣ وفي م « لا تقف على . . . أربع في رسم »

وعلى هذا المعنى حذا البحترى قوله :

عَرَجُوا فَالِدُمُوعُ إِنَّ أَبْكَ فِي الرَّبِّ عِ دُمُوعِي وَالْاِكْتِثَابِ اِكْتِثَابِي (١)  
وَكَمِثْلِ الْأَجَابِ لَوْ يَعْلَمُ الْعَا ذَلُّ عِنْدِي مَنَازِلُ الْأَجَابِ

وكانوا يرون الوقوف على الديار من الفتوة والمروعة وكرم العهد ؛ ولذلك

قال أبوتمام :

أَمَوَاقِفَ الْفِتْيَانِ تَطَوَّى لَمْ تَزُرْ شَرْفًا ، وَلَمْ تَنْدُبْ لَهْنٌ صَعِيدًا (٢)

أَذْكَرْتِنَا الْمَلِكَ الْمُضَلَّلَ فِي الْهَوَى وَالْأَعَشِيَّيْنَ وَطَرْقَةَ وَلَبِيدًا (٣)

حَلُّوا بِهَا عُقْدَ النَّسِيبِ وَنَمْنَمُوا مِنْ وَشِيهَا رَجَزًا بِهَا وَقَصِيدًا (٤)

قوله : « لم تزر شرفاً » يريد ارتفاعاً ، « ولم تندب لهن صعيداً » أراد

انخفاضاً وهبوطاً فلم يستقم له ذلك فقال : « صعيداً » لأن الصعيد التراب .

وهو يكون في أغواط الأرض ، وما اطمأن منها - أكثر منه فيما علا وارتفع .

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني وأوله :

« ذكر الهراق والوداع والترحل عن الديار والبكاء على الطاعنين »

( ١ ) ديوانه ٥٦٣ وقد سبقا ص ٥٦٢

( ٢ ) ديوانه ٨٧ وشرح التبريزي ٤١٢/١

( ٣ ) الملك المضلل : امرؤ القيس . والأعشيان : أعشى قيس بن ثعلبة ، وأعشى باهلة ، ويرى

« جرولا ولبيدًا » وجرول هو : الحطيئة

( ٤ ) نمنموا : زخرفوا . ويرى : « من وشيا حلا لها وصعيداً » و « نثرأ لنا » و « نضاها » .

## فهرس موضوعات الجزء الأول

الصفحة	
٥	مقدمة المؤلف . . . . .
٦	احتجاج الخصمين . . . . .
٥٧	منهج الكتاب . . . . .
٥٨	سرقات أبي تمام . . . . .
١١٢	سرقات أبي تمام التي أخرجها ابن أبي طاهر . . . . .
١٢٣	الأبيات التي نسبه فيها ابن أبي طاهر إلى السرقة وليست بمسروقة . . . . .
١٣٧	أول الجزء الثاني من تجزئة المؤلف . . . . .
	ما غلط فيه أبو تمام من المعاني والألفاظ وأنكره عايه أحمد بن عبيدالله
١٤١	ابن محمد بن عمار . . . . .
١٥٧	أخطاء أبي تمام في المعاني والألفاظ . . . . .
	الجزء الثالث في الرذل من ألفاظ أبي تمام والساقط من معانيه والقبيح من
٢٥٩	استعاراته والمستكره المتعمد من نسجه ونظمه . . . . .
٢٦١	ما في شعر أبي تمام من قبيح الاستعارات . . . . .
٢٨٢	ما جاء في شعر أبي تمام من قبيح التجنيس . . . . .
٢٨٨	ما يستكره للطنائي من المطابق . . . . .
٢٩٣	باب في سوء نسجه وتعقيده ووحشي ألفاظه . . . . .
٣٠٦	باب فيما كثر في شعره من الزحاف واضطراب الوزن . . . . .
٣١١	جزء في مساوي البحترى . . . . .
٣١١	سرقات البحترى . . . . .
	ما أخذه البحترى من معاني أبي تمام خاصة وخرجه أبو الضياء بشر
٣٢٤	ابن يحيى الكاتب . . . . .

الصفحة	
٣٤٥	إسراف أبي الضياء بشر بن يحيى في تكثير سرقات البحترى من أبي تمام .
٣٤٦	ما ادعى فيه أبو الضياء البرقة على البحترى من أبي تمام وليس بمسروق لشهرة معناه وابتداله . . . . .
٣٥٨	ما جاء به أبو الضياء على أنه مسروق من أبي تمام والمعنيان مختلفان ليس بينهما اتفاق ولا تناسق . . . . .
٣٦٣	ما ادعى فيه أبو الضياء على البحترى السرقة من أبي تمام وهو غير مسروق لأن الاتفاق بينهما إنما هو في الألفاظ التي ليست بمحظورة على أحد . . . . .
٣٧١	ما أخطأ فيه البحترى من المعاني . . . . .
٣٨١	ما عيب به البحترى وليس بعيب . . . . .
٤٠٨	اضطراب الأوزان في شعر البحترى . . . . .
٤١٠	جزء فيه أنواع المعاني التي يتفق فيها الطائيان والموازنة بين معنى ومعنى ، وبيان نهج الموازنة بينهما . . . . .
٤٢٠	باب في فضل أبي تمام . . . . .
٤٢٣	باب في فضل البحترى . . . . .
٤٢٦	صناعة الشعر لا تجود إلا بأربعة أشياء . . . . .
٤٢٩	بدء الموازنة وتفصيل الباب الذي ابتدأ به . . . . .
٤٣٠	الابتداءات بذكر الوقوف على الديار . . . . .
٤٤١	التسليم على الديار . . . . .
٤٤٥	ما ابتدأ به من ذكر تعفية الدهور والأزمان للديار . . . . .
٤٤٧	في إقواء الديار وتعفيها . . . . .
٤٤٩	في تعفية الرياح للديار . . . . .
٤٥١	البكاء على الديار . . . . .
٣٥٥	سؤال الديار واستعجامها عن الجواب . . . . .
٤٦٠	ما يخلف الظاعنين في الديار من الوحش وما يقارب . . . . .



- ٤٦٢ . . . . . ما تهيجه الديار وتبعثه من جوى الواقفين بها .
- ٤٦٣ . . . . . الدعاء للدار بالسقيا . . . . .
- ٤٦٧ . . . . . لوم الأصحاب في الوقوف على الديار .
- ٤٧٤ . . . . . ما قاله في أوصاف الديار والبكاء عليها .
- ٤٨٣ . . . . . باب في وصف أطلال الديار وأثارها .
- ٤٨٦ . . . . . أول زيادة هذه الطبعة عن جميع الطبعات السابقة
- ٤٩٢ . . . . . محو الرياح للديار . . . . .
- ٤٩٩ . . . . . ما قاله في سؤال الديار واستعجابها عن الجواب والبكاء عليها أيضاً .
- ٥٠٩ . . . . . باب آخر من وصف الديار وساكنيها . . . . .
- ٥٢٦ . . . . . الدعاء للديار بالسقيا والخصب والنبات . . . . .
- ٥٣٤ . . . . . ما يخلف الظاعنين في الديار من الوحش وغيرها . . . . .
- ٥٤١ . . . . . ما قاله في الوقوف على الديار وتعنيف الأصحاب إياهما على ذلك . . . . .
- ٥٦٣ . . . . . ما جاء عنهما في ترك البكاء على الديار والنهي عنه . . . . .

1



١٩٩٢ / ٧٦٩٤	رقم الإيداع
ISBN 977-02-3790-6	الترقيم الدولي

١ / ٩٢ / ١٠٨

طبع بمطبع دار المعارف (ج.م.ع.٠)

خِثَائِرُ الْعَرَبِ

٢٥

# الموازنة

بين شعرا أبي تمام والبحتري

لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدى

١٣٧٠ هـ

تحقيق

السيد أحمد صقر

الطبعة الرابعة

٢



دار المعارف



# الموازنة

٨١٢٤

٨١٢٤

٨١٢٤

## ذكر الفراق والوداع والترحل عن الديار والبكاء على الظاعنين

\*\*\*

وأفتتح ذلك بما جاء عنهما من الابتدآت في هذه المعاني ، وأبوها أبواباً ،  
لتصح الموازنة بينهما .

### ماقالاه في البكاء على الظاعنين

\*\*\*

قال. أبو تمام :

يا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِذْ بَعُدُوا هِيَ الصَّبَابَةُ طَوْلَ الدَّهْرِ وَالْكَمْدُ<sup>(١)</sup>  
هذا أجودُ ابتدآته في هذا المعنى : وأبلغها .

وأجود منه وأحلى قول البحترى :

قَلْبٌ مَشُوقٌ عَنَاهُ الْبَثُّ وَالْكَمْدُ وَمُقَلَّةٌ تَبْدُلُ الدَّمْعَ الَّذِي تَجِدُ<sup>(٢)</sup>  
قوله : « تبذلُ الدمعَ الذي تجِدُ » معنى ما لحسنه نهاية ، ولفظ. في  
غاية البراعة والحلاوة .

وقال أبو تمام :

هِيَ فُرْقَةٌ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ مَا جِدِ فَعَدَا إِذْ آبَةُ كُلِّ دَمْعٍ جَامِدٍ<sup>(٣)</sup>  
وهذا ابتداء جيد .

(١) ديوان أبي تمام ٩٦ وشرح الجبري ١٠ / ٢ وفيها « إن بعدوا . . . الدهر والسهد »

(٢) ديوان البحترى ٥٩١ ، ١٠ / ١ ، ٤٩٥ دار المعارف

(٣) ديوان أبي تمام ٨٦ وشرح التبريزي ٤٠٦ / ١



وقال البحرى :

رَحَلُوا فَايَةً عِبْرَةً لَمْ تُسْكَبِ      أَسْفَا ، وَأَيُّ عَزِيمَةٍ لَمْ تُغْلَبِ<sup>(١)</sup>  
هذا أيضاً ابتداء جيد حسن .

وقال أيضاً :

أَكُنْتَ مُعْنَفِي يَوْمَ الرَّحِيلِ      وَقَدْ لَجْتَ دُمُوعِي فِي الْهُمُولِ<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً :

إِنَّ سَيْرَ الْخَلِيطِ يَوْمَ اسْتَقْلًا      كَانَ عَوْنًا لِلدَّمْعِ حِينَ تَوَلَّى<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً :

لَمْ تَبْلُغِ الْحَقَّ ، وَلَمْ تُنْصِفِ      عَيْنٌ رَأَتْ بَيْنًا فَلَمْ تَذْرِفِ<sup>(٤)</sup>

وهذه كلها ابتدآت جيدة ، عذبة ، شهية .

وقال أيضاً :

دَعَّ دُمُوعِي فِي ذَلِكَ الْأَشْتِيَاقِ      تَتَنَجَّجِي بِذِكْرِ يَوْمِ الْفِرَاقِ<sup>(٥)</sup>

وهذا بيت ردىء . قد عابه «ابن المعتز» ، وقال : ما أقبح قوله : « في

ذلك الاشتياق » . وهى - لعمري - قبيحة ، ولا أعرف له مثلها .

(١) ديوان البحرى ٦٠٠ ، ١ / ٣٠٧٨ / ١٧٣٦ ، وفى م « فأى »

(٢) ديوانه ٤٨

(٣) ديوانه ١٥٥ « للدمع لما استهلا » وكذلك فى طبعة بيروت ١٦٩ / ٢ ، ١٦٥٥ / ٣

(٤) ديوانه ٢٣٣ ، ٣ / ١٣٦٠

(٥) ديوانه ٤٣٨ ، ٣ / ١٤٦١ « بفعل يوم »

## مالأبى تمام فى البكاء على النساء المفارقات

\* \* \*

قال أبو تمام :

سَرَتْ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدٍ<sup>(١)</sup>

قوله : « سرت » يريد أنها سهرت فكأنها قطعت الليل بالسهر ، مُسْتَجِيرَةٌ بالدمع ، تبكى ليلها أجمع . ولم يرد أنها سارت ليلا ، فجعل سهرها سُرى ، وفسر ذلك بقوله : « وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدٍ » .

وهذا ابتداء ليس من جيد الابتدآت ، ولا من رديئها .

وقال أيضاً :

بُدِّلَتْ عِبْرَةٌ مِنَ الْإِيْمَاضِ يَوْمَ شَدُّوا الرِّحَالَ بِالْأَغْرَاضِ<sup>(٢)</sup>

« الإيماض » أراد تبسمها وبريق<sup>(٣)</sup> ثغرها ، جعله مثل مِيزِ البرق . يريد أنها بُدِّلَتْ من الضحك البكاء لما استعدوا للرحيل .

وهذا ابتداء جيد .

وقد عابه « ابن عمار » ، وغيره لقوله : « الأَغْرَاضِ » ؛ وَلَحْنُوهُ ، وقالوا :

الأَغْرَاضِ : جمع غَرَضٍ ، وَفَعْلٌ لا يجمع على أفعال .

أَفَمَا<sup>(٤)</sup> سمعوا بقولهم : فَرَّخٌ وَأَفْرَاحٌ ، وَفَرْدٌ وَأَفْرَادٌ ، وَشَكْلٌ وَأَشْكَالٌ ، وَجَفْنٌ وَأَجْفَانٌ ، وَعَصْرٌ وَأَعْصَارٌ ، وَزَنْدٌ وَأَزْنَادٌ ؟ !

(١) ديوان أبى تمام ١٠٠ وشرح التبريزى ٢٢ / ٢

(٢) ديوانه ١٨٧ وشرح التبريزى ٢ / ٣٠٨ وفى م « الأنماض »

(٣) م « الأنماض . . . وبوبق ثغرة » والتصويب من ق

(٤) م « إنما »

وقول الأعشى :

\* وَزَنْدُكَ أَثْقَبُ أَرْزَادِهَا <sup>(١)</sup> \*

وقولهم أيضاً : شَرْطٌ وَأَشْرَاطٌ ، وقول الله تعالى : « فَكَذَّ جَاءَ أَشْرَاطُهَا » <sup>(٢)</sup>

فقد نطقت العرب بهذا الجمع بعينه . قال الراجز في وصف الإبل :

حَتَّى إِذَا مَا قَلِقَتْ أَغْرَاضُهَا وَنَضَحَتْ بِمَائِهَا أَغْرَاضُهَا

وقال غِيلَانُ بن حُرَيْثِ الرَّبِيعِيِّ . . .

بِكَلِّ سَامٍ فِي الزَّمَامِ نَهَاضٌ خَيْسَهُ بِالذَّلِّ رَوْضُ الرِّوَاضِ <sup>(٣)</sup>

فِي قُلُوصٍ تَمْطُو سَفِيفَ الْأَغْرَاضِ <sup>(٤)</sup>

سَفِيفٌ : نَسِيجٌ ، وَالْأَغْرَاضُ : جَمْعُ غَرَضٍ ، وَهُوَ لِلْبَعِيرِ مِثْلَ الْحِزَامِ

لِلْفَرَسِ .

وَأَنْشَدْنَا الْأَخْفَشَ لِرَجُلٍ مِنْ طَيْئِ :

إِذَا الْعَيْسُ أَضْحَتِ بِالْفَلَاةِ كَأَنَّهَا وَقَدْ قَلِقَتِ أَغْرَاضُهُنَّ جُفُونُ

ومثله في الشعر - إذا تتبعته - كثير .

\* \* \*

وقال أبو تمام :

بَسَطْتُ إِلَيْكَ بِنَانَةً أُسْرُوعًا تَصِيفُ الْفِرَاقَ ، وَمُعَلَّةٌ يَنْبُوعًا <sup>(٥)</sup>

وهذا ابتداء ليس بالجيد . ولا بالردى .

وَالْأُسْرُوعُ : دُوَيْبَةٌ نَاعِمَةٌ تَكُونُ فِي الرَّوْلِ تَشْبَهُ بِهَا أَصَابِعُ النِّسَاءِ .

(١) ديوان الأعشى ٥٤ وصدده : « وجدت إذا اصطلموا خيرهم »

(٢) سورة محمد ١٨

(٣) م ، ق « حيسه » والتخييس : التذليل ، كما في اللسان ٧ / ٣٧٦

(٤) تَمْطُو : تَمَدُّ

(٥) ديوان أبي تمام ٤٩٨ وشرح التبريزي ٣ / ٣٩٠ « إلى بنانة » . والبنانة : واحدة البنان

وقال أيضاً :

نَشَرْتُ فَرِيدَ مَدَامِعٍ لَمْ تُنْظَمْ <sup>(١)</sup>   
 وَالِدَمْعُ يَحْمِلُ بَعْضَ ثِقَلِ الْمُغْرَمِ

وقال أيضاً :

أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الْفَرِيدِ <sup>(٢)</sup>   
 وَهِيَ سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرِ وَجِيدِ <sup>(٣)</sup>   
 وهذان ابتداءآن جيدان .

\* \* \*

وقال :

ذَرِينِي مِنْكَ سَافِحَةَ الْمَآقِي <sup>(٤)</sup>   
 وَمِنْ سَرَعَانٍ عَبَّرْتِكَ الْمُرَاقِي <sup>(٥)</sup>   
 وهذا قول فيه جفاء .

ووجدت الناس يستحسنون قوله :

خُذِي عَبْرَاتِ عَيْنِكَ عَنْ زَمَاعِي <sup>(٦)</sup>   
 وَصُورِي مَا أَزَلَّتْ مِنَ الْقِنَاعِ <sup>(٧)</sup>   
 زَمَاعِهِ : إِزْمَاعُهُ الرَّحِيلُ . يُقَالُ : أَزْمَعُ يُزْمَعُ .

وقوله : « وَصُورِي مَا أَزَلَّتْ مِنَ الْقِنَاعِ » لأنها برزت عند الفراق جزعاً ،  
 وكشفت القناع .

(١) ديوان أبي تمام ٣١٢ وشرح التبريزي ٢٤٨ يروي « بعض شجو »

(٢) ديوانه ١٠٤ وفي شرح التبريزي ٣٢ / ٢ : « السنن : التسابق . والفريد : الدر ، وأراد  
 بسنن الفريد : ما يسقط منه ، أخذ من قولهم : سن الماء يسنه سنا : إذا صبه صبا سهلا . أي أظن دموع  
 هذه المرأة مستتة استتات الفريد »

(٣) ديوانه ٢١٤ وشرح التبريزي ٤٢٢ / ٢

(٤) ديوانه ١٩٣ وشرح التبريزي ٣٣٦ / ٢

ومن ابتدآتهما من باب الفراق في معان شتى

\* \* \*

١- قال أبو تمام :

سَعِدَتْ غُرْبَةُ النَّوَى بِسُعَادِ فَهِيَ طَوْعُ الْإِنْتِهَامِ وَالْإِنْجَادِ (١)

٢- وقال أيضاً :

أَلَا صَنَعَ الْبَيْنُ الَّذِي هُوَ صَانِعٌ فَإِنَّ تَكُ مِجْزَاعاً فَمَا الْبَيْنُ جَارِعٌ (٢)  
وهذا ابتداء صالح .

وقال أيضاً :

أَصْنَعِي إِلَى الْبَيْنِ مُعْتَرَاً فَلَاجِرَ مَا أَنَّ النَّوَى أَسَارَتْ فِي عَقْلِهِ لَمَمًا (٣)

قوله : أصغى إلى البين . أى سمع (٤) ما أخبروه به من ذكر الفرقة ،  
فغير ذلك من عقله . ويريد باللمم : الجنون .

وقد أوضح هذا المعنى في البيت التالى ، وهو قوله :

أَصْمَنِي سِرَّهُمْ أَيَّامَ فُرْقَتِهِمْ هَلْ كُنْتَ تَعْرِفُ سِرًّا يُورِثُ الصَّمَمَا

أى صرت لا أفهم شيئاً بعد ذلك السر الذى دلّهنى ، وأطار (٥) عقلى ،  
فكأنى أصم عن كل قيل .

(١) ديوان أبى تمام ٧٥ وشرح التبريزى ٣٥٨ / ١

(٢) ديوانه ٤٧٧ . وشرح التبريزى ٥٨٠ / ٣ وفيه : « يقول : صنع البين بك ما كنت

تحدوه ، فإن شئت فاصبر وإن شئت فاجزع ، فإن البين لا يبالي »

(٣) ديوانه ٣٠١ وشرح التبريزى ١٦٥ / ٣ وأسارت : أبقت

(٤) م « أسمع »

(٥) م « وأطال »

وهذا المعنى ليس من اختراعاته . وقد ذكرته في سرقاته ، وما جاء في معناه لغير واحد من الشعراء .

وقال :

أَهْلُوكِ أَضْحَوْا رَاحِلًا وَمُقَوِّضًا وَمُزَمَّمًا يَصِفُ النَّوَى وَمُغْرَضًا<sup>(١)</sup>  
 الْمُقَوِّضُ : الذى يُقَوِّضُ البيوت ، ويقتلعها للرحيل<sup>(٢)</sup> . وَمُزَمَّمًا يَصِفُ  
 النَّوَى : الذى يزعم الإبل والأزمة . [والمغرض]<sup>(٣)</sup> يشدها بالمغرض .  
 وهو كالحزام للفرس .  
 وهذا ابتداء صالح .

وقال أيضاً :

تَحْمَلُ عَنْهُ الصَّبْرُ يَوْمَ تَحْمَلُوا وَعَادَتْ صَبَاهُ فِي الصَّبَا وَهِيَ شَمَالٌ<sup>(٤)</sup>  
 قال ذلك لَأَنَّ الصَّبَا : رِيحٌ تُحِبُّهَا الْعَرَبُ مَحَبَّتَهَا لِلْجَنُوبِ ؛ لِأَنَّهَا  
 رِيحٌ لَيِّنَةٌ عَذْبَةٌ ، وَقَدْ تَجَلَّبَبَ الْمَطَرُ فِي بَعْضِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ كَمَا تَجَلَّبَبُهُ  
 الْجَنُوبُ . قال امرؤ القيس :

رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ أَنْتَحَى مِنْهُ شُوْبُوبٌ جَنُوبٌ مُنْفَجِرُهُ<sup>(٥)</sup>

فأراد أن صباه - أى ريحه في الصبا التي كانت تُولف له ما يهواه  
 ويحبه مع من يحبه - عادت شمالا ؛ لأن الشمال في أكثر نواحي الأرض  
 لا تُولف السحاب ؛ بل تَمَحَقُّهُ وتَشِينُهُ كما قال :

(١) ديوان أبي تمام ١٨٥ وشرح التبريزي ٢/٣٠١

(٢) م ، ق « للرجل »

(٣) الزيادة من م

(٤) ديوانه ٢٤٤ وشرح التبريزي ٣/٧٢

(٥) ديوان امرئ القيس ٩٠

لعمرى لئن ربيعُ المودَّةِ أَصْبَحَتْ شمالاً لَقَدْ مَأْ كُنْتُ وَهَى جُنُوبُ  
وقال أبو تمام :

تَصَدَّتْ وَحِبْلُ الْبَيْنِ مُسْتَحْصِدٌ شَزْرُ      وقد سهَّلَ التَّوْدِيْعَ ما وَعَرَ الْهَجْرُ<sup>(١)</sup>  
تصدت : أى بدت ، وظهرت . ومُسْتَحْصِدٌ : شديد الفتل . والشَزْرُ<sup>(٢)</sup> :  
الفتل إلى فوق . واليَسْرُ : الفتل إلى أسفل .

وقوله : « وقد سهَّلَ التَّوْدِيْعَ ما وَعَرَ الْهَجْرُ » - يريد أنها كانت هاجرة  
فبرزت عند التوديع .

وقال أيضاً :

مَالِي بِعَادِيَةِ الْإِيَّامِ مِنْ قَبْلِ      لَمْ يَثْنِ كَيْدَ النَّوَى كَيْدِي وَلَا حِيْلِي<sup>(٣)</sup>  
وهذا من جيد ابتدآت هذا الباب .

\*\*\*

وقال البحترى :

رَاجِعَ الْقَلْبَ بَيْتُهُ وَجِبَالُهُ      لِحَلِيْطٍ . زُمْتُ لِبَيْنٍ جِمَالُهُ<sup>(٤)</sup>  
وقال أيضاً :

لَهُ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ بَطَاءٍ أَوْ آخِرُهُ      وَوَشِكِ نَوَى حَيِّ تَزُمُ أَبَاعِرُهُ<sup>(٥)</sup>  
وقال أيضاً :

شَطَّ مِنْ سَاكِنِ الْغُوَيْرِ مَزَارُهُ      وَطَوْتَهُ الْبِلَادُ فَاللَّهُ جَارُهُ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ٤٧٤ « ما أوعز الهجر » ، وشرح التبريزى ٥٦٧/٣

(٢) اللسان ٧٢/٦

(٣) ديوانه ٢٤٩ وشرح التبريزى ٨٨/٣

(٤) ديوان البحترى ٧٩٦ ، ١٨٣١ « عاود القلب »

(٥) ديوانه ٢٥٠ ، ٨٧٦/٢

(٦) ديوانه ٥٣٤ ، ٩١٧/٢

وقال أيضاً :

إِذَا عَرَضْتَ أَحْدَاحُ سَلَمَى فَنَادَهَا سَقَتَكَ رَوَايَا الْمُزْنِ صَوَّبَ عِيَادَهَا<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً :

تَظُنُّ شُجُونِي لَمْ تَعْتَلِجْ وَقَدْ خَلَجَ الْبَيْنُ مَنْ قَدْ خَلَجَ<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً :

بِمِثْلِ لِقَائِهَا شَفِيَّ الْغَلِيلُ غَدَاةَ تَزَايَلَتْ تِلْكَ الْحُمُولُ<sup>(٣)</sup>

وقال :

فُوَادٌ بِذِكْرِ الطَّاعِنِينَ مُوَكَّلٌ وَمَنْزِلٌ حَىٰ فِيهِ لِلشُّوقِ مَنَزِلُ<sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً :

لِمَا وَصَلَتْ أَسْمَاءُ مِنْ حَبْلِنَا شُكْرُ وَإِنْ حُمٌّ بِالْبَيْنِ الَّذِي لَمْ نُرِدْ قَدْرُ<sup>(٥)</sup>

وقال أيضاً :

عَلَى الْحَى سِرْنَا عَنْهُمْ وَأَقَامُوا سَلَامٌ ، وَهَلْ يُدْنِي الْبَعِيدَ سَلَامٌ؟<sup>(٦)</sup>

وقال أيضاً :

لَأَوْشَكَ شَعْبُ الْحَى أَنْ يَتَفَرَّقَا فَيُدْنِي الْجَوَى ، أَوْ يَرْجِعَ الْحَبَّ أَوْلَقَا<sup>(٧)</sup>

(١) في ديوان البحترى ١٠٩ «أحداح ليل» والأحداح : جمع حدج ، وهو من مراكب النساء ، يشبه الخففة ، كما في اللسان ٥٣/٣ . وهو في ٦٧٤/٢ دار المعارف

(٢) ديوانه ٥٥١ ، ١٩/١ ويقال : اعتلج الموج : التطم ، واعتلج المم في صدره ، كذلك على المثل . وخلج : جذب وانزع

(٣) ديوانه ٣٠٠ ، ١٨٢٢

(٤) ديوانه ٥٨٥ ، ١٧٩٢ ، وفي م : « فواد مذكر » !

(٥) ديوانه ٢٤١ ، ٨٧٠/٢

(٦) ديوانه ٣٦٣

(٧) ديوانه ٢٦٢ ، ١٨١٠ « فيدى » ، ق : « أو رجع »



أى يصير الحبُّ جنوناً . وهذا كقول أبي تمام :  
 « أَشَارَتْ فِي عَقْلِهِ لِمَا »<sup>(١)</sup>

وقال :

عَادَ لِلصَّبِّ شَجْوَهُ وَاسْتِثَابَهُ بِبِعَادِ الَّذِي يُرَادُ أَفْتِرَابَهُ<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً :

أَصْدُوْدٌ غَلَا بِهَا أَمَّ دَلَالُ يَوْمَ زَمَّتْ بِرَامَةَ الْأَجْمَالُ<sup>(٣)</sup>

وهذه كلها ابتدآت جيد ، حسان ، مختارة المعاني .

وقال أبو تمام :

يَوْمَ الْفِرَاقِ لَقَدْ خُلِقْتَ طَوِيلًا لَمْ تُبْقِ لِي جَلْدًا ، وَلَا مَعْقُولًا<sup>(٤)</sup>

فجعل يوم الفراق طويلاً .

\* \* \*

وقال البحترى كأنه يرُدُّ هذا المعنى<sup>(٥)</sup> على أبي تمام ، وَيُنْسَبُ يَوْمَ

الفراق إلى القصر ، وَذَكَرَ الْعِلَّةَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ :

وَلَقَدْ تَأَمَّلْتُ الْفِرَاقَ فَلَمْ أَجِدْ يَوْمَ الْفِرَاقِ عَلَى أَمْرِي بِطَوِيلِ<sup>(٦)</sup>

قَصْرَتِ مَسَافَتُهُ عَلَى مُتَزَوِّدٍ مِنْهُ لِذَهْرِ صَبَابَةٍ وَعَوِيلِ

وهذه إنما هي حال من كان محبوبه محجوباً منه ، ورؤيته متعذرة عليه

قبل يوم الفراق .

(١) ديوان أبي تمام ٣٠١ وشرح التبريزي ٣ / ١٦٥ . وانظر ص ١٠

(٢) ديوانه ١١٥ / ١٤٩٥

(٣) ديوانه ١١٥ / ١٤١٨١٠

(٤) ديوانه ٢٤٢ وشرح التبريزي ٣ / ٦٦ . والمعقول : اسم مفعول بمعنى المصدر

(٥) « كأنه يريد بهذا »

(٦) ديوان البحترى ٦١٠ ، ١٦٦٣ « لا تؤدى » .

وقد بين هذا المعنى بقوله :

إِنَّ لِلْبَيْنِ مَنَّةً لَنْ تُودَى وَيَدًا فِي تُمَاضِيرِ بَيْضَاءِ<sup>(١)</sup>  
حَجَبُوهَا حَتَّى بَدَتْ لِفِرَاقِ كَانَ دَاءٌ لِعَاشِيَةِ وَدَوَاءٌ  
أَضْحَكَ الْبَيْنُ يَوْمَ ذَلِكَ وَأَبْكَى كُلَّ ذِي صَبَوَةٍ ، وَسَرَّ وَسَاءَ  
فَجَعَلْنَا الْوَدَاعَ فِيهِ سَلَامًا وَجَعَلْنَا الْفِرَاقَ فِيهِ لِقَاءً<sup>(٢)</sup>

وهذا مذهب صحيح ، ومعنى واضح .

وقال البحرى فى نحوه أيضاً :

وَيَوْمَ تَلَاقٍ فِي فِرَاقٍ شَهِدْتُهُ بَعِينٍ إِذَا نَهْنَهَتْهَا دَمَعَتْ دَمَا<sup>(٣)</sup>

فكيف يكون يوم تلاق طويلاً ؟

وقال فى نحوه أيضاً :

إِنَّ الْفِرَاقَ جَلَا لَنَا عَنْ غَادَةٍ بَيْضَاءَ تَجَلُّوْا عَنْ شَتِيَّتِ أَشْنَبِ<sup>(٤)</sup>  
أَلَوْتُ بِمَوْعِدِهَا الْقَدِيمِ وَأَيَّاسْتُ مِنْهُ بَلِيٌّ بَنَانَةٌ لَمْ تُخْضَبِ<sup>(٥)</sup>

وقال أيضاً فيما يؤكد هذا المعنى ، ويزيده صحة :

مِنْ وَرَاءِ الْعُيُونِ كُثْبَانُ رَمَلٍ تَتَثَّنَى أَفْنَانُهُنَّ فُنُونًا<sup>(٦)</sup>  
وَبُودُ الْقُلُوبِ يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ ظَعْنُ الْحَيِّ أَنْ تَكُونَ عُيُونًا<sup>(٧)</sup>

(١) ديوان البحرى ٧١٢ ، ١ / ١٤ دار المعارف

(٢) م « فيه لفتاً ١ »

(٣) كذا فى م ، ق ، وفى الديوان ٢٠٨٧ / ٤ وفيه ١٢٧ بيروت « قطرت »

(٤) يقال ثغر شتيت : مفرق مفلج . وجاء فى اللسان ٤٨٨ / ١ « اختلّفوا فى الشنب ، فقالت

طائفة : هو تحزير أطراف الأسنان . وقيل : صفاؤها ونقاؤها . وقيل : هو تفلجها . وقيل : هو طيب

نكبتها . وقال الأصمى : الشنب : البرودة والمذوبة فى الفم » وهما فى ٢٨٢ / ١

(٥) فى الديوان : « وآيست منه »

(٦) ديوانه ٢٤٥ ، ٤ / ٢١٦١ « من وراء السجوف »

(٧) فى الديوان : « لو تكون »

وقد قال بعض الأعراب . أنشدناه الأخصش عن المبرد :

جزى الله يومَ البينِ خيراً ؛ فإنه      أَرَانَا - على علائِها - أمٌ ثابِتِ  
تُبَاهِي بها الأَرْضُ السماءَ إذا مَشَتْ      عَلَيِها وتُحْيِي غَشِيَةَ المَتمَاوِتِ<sup>(١)</sup>

وقال بعض الظرفاء :

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الفِرَاقَ فَإِنِّي      أَشْتَبِيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ<sup>(٢)</sup>  
إِنْ فِيهِ أَعْتِنَاقَةٌ لِيُودَاعِ      وَاِنْتَظَارَ أَعْتِنَاقَةٍ لِقُدُومِ

\* \* \*

وقال البحتري :

مَا كَفَى مَوْقِفُ التَّفْرِيقِ حَتَّى      عَادَ بِالبَثِّ مَوْقِفُ الإِجْتِمَاعِ<sup>(٣)</sup>  
أَعِنَاقُ اللِّقَاءِ أَثْلَمُ فِي الأَحْ      شَاءَ وَالقَلْبِ ، أَمْ عِنَاقُ الوَدَاعِ ؟

وقال أيضاً :

لَمْ يَكُنْ يَوْمَنَا طَوِيلًا بِنُعْمَا      نَ وَلِيكُنْ كَانَ البُكَاءُ طَوِيلًا<sup>(٤)</sup>  
وإنما ذهب أبو تمام في معنى طول يوم الفراق إلى ما يعهده الناس ،  
ويتعارفونه من أن وقت البؤس ، وزمان المحنة أبداً - طويل . وامله ما كان  
مَهْجُورًا قبل يوم الفراق ، ولا كانت حاله حال التي وصفها البحتري .  
وعلى أن البحتري قد ذهب إلى مثل ما ذهب إليه أبو تمام فقال :

يَا أَبْنَةَ العَامِرِيِّ عَمَّا قَلِيلِ      يَا ذُنُ الحَيِّ - فَأَعْلَمِي - بِالرَّحِيلِ  
قَدْ سَمِعْتُ الغُرَابَ يَذْكُرُ بَيْنَنَا      وَأَنْصِرَامًا لِحَبْلِكَ المَوْضِرِ<sup>(٥)</sup>

(١) م « غشية المماوت » والتصويب من ق

(٢) هما من غير نسبة ، في أمالي المرتضى ٢٥٧ / ٢

(٣) ديوان البحتري ١٣١ ، ١٢٤٣ / ٢

(٤) ديوانه ٦٨٧ ، ١٧٦٧

(٥) ديوانه ١٦٧٧ « بوعد بينا »

كَيْفَ لِي بِالسُّلُوكِ لَا كَيْفَ وَالْبَيْتِ نُنْ نَزَلَ بِخَطْبِ جَلِيلِ  
إِنَّ يَوْمَ النَّوَى لَيَوْمٌ طَوِيلٌ لَيْسَ يَفْنَى ، وَيَوْمٌ حُزْنٍ طَوِيلِ

وإنما قال البحترى هذا لأن من يهواه كان مُوَاصِلًا له ، وذلك قوله :  
« وَأَنْصِرَامًا لِحَبْلِكَ الْمَوْضُولِ » .

ولم يقنع بأن قال : « إِنَّ يَوْمَ النَّوَى لَيَوْمٌ طَوِيلٌ » حتى قال : « ليس  
يفنى ، ويوم حزن طويل » .

فلعل أبا تمام كانت هذه حاله أيضاً في مُوَاصَلَةِ مَنْ فَارَقَ ،  
واستطال يوم الفراق لذلك .

\*\*\*

ومن ردىء ابتدأت أبي تمام في هذا الباب قوله :  
هُنَّ عَوَادِي يُوسُفٍ وَصَوَاحِبُهُ فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَدْرَكَ النَّأْيَ طَالِبُهُ<sup>(١)</sup>  
وإنما جعله رديئاً قوله : « هن » ، فابتدأ بالكناية عن النساء ، ولم  
يجر لهن ذكر بعد .

ثم قال : « عوادى يوسف » ، ومعناها صَوَارِفُ ، يقال : عداني عنك<sup>(٢)</sup>  
كذا : أى صرفنى . أراد : هُنَّ صَوَارِفُ يُوسُفٍ ، وصواحيبه ، وصوارف ههنا  
لفظة ليست قائمة بنفسها ؛ لأنه يحتاج أن يعلم صوارفه عن ماذا . واللفظة<sup>(٣)</sup>  
القائمة بنفسها أن لو قال : « واتن يوسف » ، أو « شواغف يوسف » ، أو  
نحو ذلك . وكأنه أراد صوارف يوسف عن تقاه ، أو عن هداه ، أو عن

(١) ديوان البحترى ٤٣ وشرح التبريزى ١ / ٢٢٣ ويروى : « أدرك الفار » و « أدرك السؤل » .

(٢) م « عنه »

(٣) م : « الكلمة بمشاهدة الألفاظ » ؛ والتصويب من ق

صحيح عزمه حتى هم بالمعصية . وإنما يتم معنى الكلمة بمثل هذه الألفاظ  
أَلُوَ وَصَلَهَا بِهَا .

ثم ألحق بيوسف التنوين . فجاء بثلاثة ألفاظ. متوالية كلها رديئة في  
موضعها .

وتسم البيت بعجز لا يليق بصدره ، وهو أردأ معنى من الصدر . وذلك  
قوله : «فَعَزَمًا فَتَقَدَّمَ أَدْرَكَ النَّأَى طَالِبُهُ»

فتصير جملة معنى البيت : هُنَّ صَوَارِفُ يَوْسُفَ فَأَعَزَمُ ، فَتَقَدَّمَ أَدْرَكَ  
الْبُعْدَ طَالِبُهُ .

وهذا كلام لا يلائم بعضه بعضاً ، ولا يتشابه . وإنما كانت ألفاظه  
ومعانيه تتشابه لو قال :

هُنَّ عَوَادِي يَوْسُفَ وَصَوَاحِبُهُ فَلَا يَعْدُونَكَ مَطْلَبُ أَنْتَ طَالِبُهُ

أَوْ «فَلَا يَعْلُونَكَ الْعَزْمُ فِيمَا تُطَالِبُهُ» . أى لا يتجاوزك .

أَوْ «فَلَا تَعْدِلُنْ عَنْ مَطْلَبِ أَنْتَ طَالِبُهُ» . أى هن صوارف يوسف عن  
عزمه ، فلا تنصرف أنت عن عزمك ومطلبك لِعَدْلِهِنَّ ، ومن أجلهن .

وقد عاب أبا تمام بهذا البيت - أبو سعيد الضَّرِير<sup>(١)</sup> ، وأبو العَمَيْثَل  
الْأَعْرَابِي<sup>(٢)</sup> ، وكانا على خزانة الأدب لعبد الله بن طاهر بخراسان وكان  
الشاعر إذا قصده ، عرض عليهما شعره ، فإن كان جيداً عرضاه عليه ، أو  
دعى به فأنشدته . وإن كان رديئاً نبذاه ، ودفع إلى صاحبه البر على غير

(١) اسمه أحمد بن خالد . وترجمته في نكت الهميان ٩٦

وربقة الرواة ١٣١ وإنباه الرواة ٤١ / ١ ومعجم الأدياب ١٥ / ٣

(٢) اسمه عبد الله بن خليل ، وترجمته في طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٨٧ ووفيات الأعيان

الشعر . فلما قدم أبو تمام على عبد الله قصدهما ، ودفع القصيدة إليهما فصمّاهما إلى أشعار الناس . فلما تصفحا الأشعار مرّت هذه القصيدة على أيديهما . فلما وقفا على هذا الابتداء طرحاها مع الشعر المنبئذ . فأببطاً خبرها على أبي تمام فكتب إلى أبي العميثل أبياتاً يعاتبه فيها ، ويقول :  
 وَأَرَى الصَّحِيفَةَ قَدْ عَلَتْهَا فِتْرَةٌ فَتَرَتْ لَهَا الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ<sup>(١)</sup>  
 ثم لقيهما فقالا له : لم لا تقول ما يفهم ؟ فقال : ولم لا تفهمان ما يقال ؟

فاستحسن هذا الجواب من أبي تمام .  
 والرجلان ما عابا إلا معيياً ، وما أنكرا إلا منكراً . وكانا من أعلم الناس  
 بالشعر وبكلام العرب .

\*\*\*

مضت ابتداآتهما بذكر الفراق فلنذكر الآن ما جاء عنهما من ذلك  
 في وسط الكلام .

## البكاء على الظاعنين

قال أبو تمام :

فَارَقَتْنَا وَلِلْمَدَامِعِ أَنوَا ۚ سَوَارٍ عَلَى الْخُدُودِ غَوَادٍ<sup>(١)</sup>  
 كُلُّ يَوْمٍ يَسْفَحْنَ دَمْعًا طَرِيفًا يُمْتَرَى مُزْنُهُ بِشَوْقٍ تَلَادٍ  
 وَاقِعًا بِالْخُدُودِ وَالْبَرْدُ مِنْهُ وَاقِعٌ بِالْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ<sup>(٢)</sup>

وهذا في البكاء مذهب حسن جداً ، في أجود لفظ. واضح سيال .

وقال أيضاً فأحسن كل الإحسان :

رَدُّ الْجُمُوحِ الصَّعْبِ أَيْسَرُ مَطْلَبًا مِنْ رَدِّ دَمْعٍ قَدْ أَصَابَ مَسِيلًا<sup>(٣)</sup>

وقال البحرى في ضد هذا المعنى :

وَقَفْنَا وَالْعِيُونَ مُشْغَلَاتٌ يُغَالِبُ دَمْعَهَا نَظْرٌ كَلِيلٌ<sup>(٤)</sup>  
 نَهْتَهُ رِقْبَةُ الْوَأَشِينِ حَتَّى تَعَلَّقَ لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلُ

والناس لبيت البحرى ، ونحو مذهب فيه - أشد استحساناً ؛ لكثرة

ما يشاهد مثله .

\*\*\*

(١) ديوان البحرى ٧٥ وشرح التبريزى ١ / ٣٥٨

(٢) وىروى « والحر منه »

(٣) ديوانه ٢٤٢ وشرح التبريزى ٣ / ٦٦

(٤) ديوان البحرى ٣٠٠ ، ١٨٢٢

وقال أبو تمام :

لمعرى لَقَدْ أَقَوْتُ مَغَانِيكُمْ بَعْدِي وَمَحَّتْ كَمَا مَحَّتْ وَشَائِعٌ مِنْ بُرْدٍ (١)  
وَأَنْجَدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِنْهَامِ دَارِكُمْ فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدٍ

قوله : « كما مَحَّتْ وشَائِعٌ مِنْ بُرْدٍ » - غلط ، لأنَّ الوَشَائِعَ هي : الغَزَلُ الملقوف من اللُّحْمَةِ التي تداخل في السُّدَى . فإذا نُسِجَ الثوبُ فليس فيه شيء يسمى « وَشِيعَةً » ولا « وشَائِعٌ » .

وقد ذكرت هذا في باب أغاليطه المجموعة (٢) .

وقد عاب عليه أيضاً قوم قوله : « فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدٍ » وقالوا : الإِنْجَادُ إنما يكون على الْمُحَارِبِ . فَأَيُّ مُحَارَبَةٍ أو مُجَاهِدَةٍ تكون أعظم من مجاهدة المَغرَمِ مَنْ يَهْوَاهُ ، ولا سيما إن كان مُنوعاً ولم يكن مُوَاتِيَا ؟

وقد أفصح البحترى بأنَّ المحبوب مُحَارِبٌ فقال :

هَلْ كُنْتُ لَوْلَا بَيْنَهُمْ مُتَوَهِّمًا أَنْ أَمْرًا يُشْجِيهِ بَيْنَ مُحَارِبٍ (٣)

فقول أبي تمام : « أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدٍ » - من أحسن كلام ، وأحلاه ، وأجوده .

\*\*\*

وقال أبو تمام :

وقَالُوا : أَسَى عَنهَا ، وَقَدْ خَصَمَ الْأَسَى جَوَانِحُ مُشْتَقٍ إِذَا خُوِصِمَتْ لُدًّا (٤)

(١) ديوان أبي تمام ١٢٧ وشرح التبريزي ١٠ / ٩٢ ويرى : « شهدت لقد »

(٢) راجع ص ١٨٣

(٣) ديوان البحترى ٦٩٦ ، ١ / ١٥٩ دار المعارف

(٤) ديوان أبي تمام ١٢٠ وشرح التبريزي ٢ / ٨١



وَعَيْنٌ إِذَا نَهْنَهْتَهَا عَادَتِ الْكَرَى      وَدَمْعٌ إِذَا اسْتَنْجَدْتَ أَسْرَابَهُ نَجْدٌ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا خَلَفَ أَجْفَانِي شُؤْنٌ بِخَيْلَةٍ      وَلَا بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا حَجْرٌ صَلْدٌ<sup>(٢)</sup>  
 وَكَمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ الصَّبَابَةِ مِنْ فِتْيٍ      مِنْ الْقَوْمِ حُرٌّ دَمْعُهُ لِلْهَوَى عَبْدٌ  
 قوله : أَسَى عنها ، أى تَأَسَى عنها . وقد خصم الأسي جوانح مشتاق :

أى غلبت التأسى وأبت عليه .

وعين إذا نهنتها ، أى كفتها عن النوم .

وقوله : « تحت أَرْوَاقِ الصَّبَابَةِ » فأرواق إنما هو : جمع رَوْقٍ [وروق] كلّ شيء أوله ؛ ولذلك قيل للقرن : رَوْقٌ . يقال : أَلْتَى عَلَيْهِ أَرْوَاقَهُ : أى ثقله . وواحدتها رَوْقٌ ، ويقال : أَلْقَتِ السَّحَابَةُ أَرْوَاقَهَا : إذا دامت ولم تُقْلِعْ .

\*\*\*

وقال أبو تمام أيضاً :

دَعَا شَوْقُهُ يَا نَاصِرَ الشُّوقِ دَعْوَةً      فَلَبَّاهُ طَلُّ الدَّمْعِ يَجْرِي وَوَابِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
 بِيَوْمِ تُرِيكَ الْمَوْتَ فِي صُورَةِ النَّوَى      أَوْ آخِرُهُ مِنْ حَسْرَةٍ وَأَوَائِلُهُ

أراد أن الشوق دعا ناصراً ينصره فلبّاه الدمع . بمعنى أنه يُخَفِّفُ لَأَعِجَ الشوق ، ويطلق حرارته<sup>(٤)</sup> . وهذا إنما هو نُصْرَةٌ للمشتاق على الشوق ، والدمع إنما هو حرب للشوق ؛ لأنه يثلمه وَيَتَخَوَّنُهُ ، وَيَكْمِسُ حُدَّهُ . ولو كان ناصراً

(١) في الديوان وشرحه « إذا هيجتها » وعادت : من المعادة . ونجد : قوى يجب إذا استنجد

(٢) الشون : مخارج الدموع . والصلد : الصلب . يقول : شئني ليست ببخيلة على عيني

بالدموع ، ولا بين أضلاعي حجر يصبر ، إنما هو قلب يألم ويجزع

(٣) ديوان أبي تمام ٢٣٠ وشرح التبريزي ٢٢ / ٣ . وسبق في الجزء الأول ص ٢١٠ ، ٢٢٤ ،

له لكان يقويه ، ويزيد فيه . ألا ترى أنك تقول : قد ذَبَحَنِي الشوق إليك . فالشوق عدو المشتاق وحرُّهُ ، واللَّمْعُ سِلْمُهُ ؛ لتخفيفه عنه ، وهو حرب للشوق . وليس بهذا الخطأ خَفَاءً على أحد . وقد ذكرته في أغاليطه<sup>(١)</sup> .

وأحسن منه قول البحترى :

إِنَّ الدَّمُوعَ هِيَ الصَّبَابَةُ فَاطْرِحُ بَعْضُ الصَّبَابَةِ تَسْتَرِحُ بِهِمُولَهَا<sup>(٢)</sup>

لأن الصبابة - وهي رقة الشوق - تَنَحَّلُ مع الدمع ، وتَمُضِي بِمُضِيهِ ، فلذلك جعل الدموع هي الصبابة على السعة . وإنما هي عدو الصبابة كالنار التي هي عَدُوٌّ لما تحرقه ، وهي مع ذلك تنفذ بنفاده ، وتَمُضِي بِمُضِيهِ ، وكالريح إذا بَدَدَتْ الغيمَ وَمَحَقَّتَهُ ، فإنها تذهب بذهابه . وقد قال الشاعر :

أَشْجَاكَ مِنْ لَيْلَتِكَ الطُّولُ فَالدَّمْعُ مِنْ عَيْنِكَ مَهْمُولٌ ؟  
وهو إذا أَنْتَ تَأَمَّلْتَهُ حُزْنَ عَلَى الخَدَيْنِ مَحْلُولٌ<sup>(٣)</sup>

لما كان الحزن يَنَحَّلُ ويسيل بسيلان الدمع ، جعله حُزْنًا . ولو جعله ناصراً للحزن ، أو جعل البحترى<sup>١</sup> الدموع ناصرةً للصبابة - لكانا جميعاً مُنْخَطِئِينَ ؛ لأنَّ النَّاصِرَ لِلشَّيْءِ لَا يَمَحِقُ الشَّيْءَ ، ولا يفنيه ويذهب به .

ولكن البحترى اتبع أبا تمام في خطئه بقوله :

نَصَرْتُ لَهَا الشُّوقَ اللَّجُوجَ بِأَدْمَعٍ تَلَاخَقْنَ فِي أَعْقَابِ وَضَلَّ تَصَرَّمًا<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

(١) راجع ص ٢١٠ ، ٢٢٤ من الجزء الأول

(٢) ديوان البحترى ٣٤٥ ، ١٧٧١/٣ . وقد سبق في الجزء الأول ص ٥٢٩

(٣) للحسن بن وهب ، كما في ديوانه المماني ١ / ٢٥٨

(٤) ديوان البحترى ٣٥٥ ، ٢ / ٢٠٤٢ وقد سبق في ص ٢١١ ، ٢٢٤ من الجزء الأول

وقال أبو تمام :

تَوَلَّوْا فَوَلَّتْ لَوْعَتِي تَحْشُدُ الْأَسَى  
بَدَلْتُ لَهُمْ مَكْنُونٌ دَمْعِي فَإِنْ وَنَى  
عَلَى ، وجاءت مقلتي وهي تهمل<sup>(١)</sup>  
فَشَوْقِي عَلَى أَنْ لَا يَجِفَّ مُوَكَّلُ

وهذا جيد بالغ .

وأجود منه وأحسن قوله :

فَكَادَ شَوْقِي يَتَلَوُ الدَّمْعَ مُنْسَجِمًا  
إِنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ شَوْقٌ فَاضَرَ فَانْسَجَمًا<sup>(٢)</sup>

ولم يذهب ههنا إلى نحو ما ذهب إليه البحتري في قوله :

إِنَّ الدَّمْعَ هِيَ الصَّبَابَةُ فَاطْرَحَ  
بَعْضَ الصَّبَابَةِ تَسْتَرِحُ بِهَوْلِهَا<sup>(٣)</sup>

ولنما ذهب إلى أنه بكى لشدة شوقه وغلبته حتى كاد شوقه يفيض

بفيض الدمع .

وقال في علي بن الجهم<sup>(٤)</sup> :

هِيَ فُرْقَةٌ مِنْ صَاحِبِ لِكَ مَا جَدِ  
فَافْتَزَعُ إِلَى ذُخْرِ الشُّشُونِ وَعَذْبِهِ  
فَعَدَا إِذَابَةَ كُلِّ دَمْعٍ جَامِدٍ<sup>(٥)</sup>  
فَالدَّمْعُ يُذْهِبُ بَعْضَ جَهْدِ الْجَاهِدِ  
وَإِذَا فَقَدْتَ أَخَا فَلَمْ تَفْقِدْ لَهُ  
دَمْعًا وَلَا صَبْرًا فَلَسْتَ بِفَاقِدِ

قوله : « يُذْهِبُ بَعْضَ جَهْدِ الْجَاهِدِ » أي بعض جهد الحزن الجاهد ،

أي جهد الحزن الذي قد جهدك . وهو الجاهد لك .

ولو كان استقام له أن يقول: بعض جهد المجهود - لكان أحسن وأليق .

وهذا أغرب وأطرف . وقد جاء أيضاً فاعلاً بمعنى مفعول : قالوا: عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ

(١) ديوان أبي تمام ٢٤٥ وشرح التبريزي ٣ / ٧٣

(٢) ديوانه ٣٠٢ وشرح التبريزي ٣ / ١٦٨

(٣) ديوان البحتري ٣ / ١٧٧١

(٤) ديوان علي بن الجهم ٣٤٥

(٥) ديوان أبي تمام ٨٦ وشرح التبريزي ١ / ٤٠٦

بمعنى مَرَضِيَّة . وَلَمَحُّ بَاصِرٌ ، إِنَّمَا هُوَ مُبْصَرٌ فِيهِ . وَأَشْبَاهُ لِهَذَا مَعْرُوفَةٌ . وَلَكِنْ لَيْسَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُقَالُ . وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ نَنْتَهِيَ فِي اللُّغَةِ إِلَى حَيْثُ أَنْتَهَوْا ، وَلَا نَتَعَدَّاهُ إِلَى غَيْرِهِ ، فَإِنَّ اللُّغَةَ لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا .

وقوله : « فَلَمْ يَفْقِدْ لَهُ دَمْعًا وَلَا صَبْرًا » - من أفحش الخطأ ؛ لِأَنَّ الصَّابِرَ لَا يَكُونُ بَاكِيًا ، وَالْبَاكِي لَا يَكُونُ صَابِرًا ، فَقَدْ نَسَقَ<sup>(١)</sup> لَفْظَةَ عَلَى لَفْظَةٍ ، وَهِيَ نَعْتَانِ مُتَضَادَانِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَا مَجْتَمِعَيْنِ . وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا مَشْرُوحًا فِي أَغَالِيطِهِ<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

وقال البحرى :

قَدْ أَرْتَكَ الدُّمُوعَ يَوْمَ تَوَلَّيْتُ      ظُنُّنُ الْحَيِّ مَا وَرَاءَ الدُّمُوعِ<sup>(٣)</sup>  
عَبْرَاتٌ مِلْءُ الْجُفُونِ مَرَّتْهَا      حُرْقٌ لِلْفِرَاقِ مِلْءُ الضُّلُوعِ

وهذا غاية في جودته وبراعته .

وقال أيضاً :

أَضْحَكَ الْبَيْنُ يَوْمَ ذَاكَ وَأَبْكِي      كُلُّ ذِي صَبْوَةٍ ، وَسَرٌّ ، وَسَاءٌ<sup>(٤)</sup>  
فَجَعَلْنَا الْمَوَدَّاعَ فِيهِ سَلَامًا      وَجَعَلْنَا الْفِرَاقَ فِيهِ لِقَاءً  
وَوَشَّتْ بِي إِلَى الْوُشَاةِ دُمُوعُ أَلِّ      مَيِّنٌ حَتَّى حَسِبْتُهَا أَغْدَاءً

وهذا من إحسان أبي عُبَادَةَ المشهور .

(١) م « فقد يشق بلفظه »

(٢) راجع ص ١٥

(٣) ديوانه ٤٢١ ، ٢ / ١٢٧٩

(٤) ديوانه ٧١٢ وانظر ص ١٥

وقال أيضاً :

هَيْنُ مَا يَقُولُ فِيكَ اللَّاحِي بَعْدَ إِطْفَاءِ غُلَّتِي وَالتَّيَّاحِي<sup>(١)</sup>  
 كُنْتُ أَشْكُو شَكْوَى الْمُعْرَضِ فَالآ نَ أَلَا قِي النَّوَى بِدَمْعِ صُرَاحِ<sup>(٢)</sup>

وهذا أيضاً غَايَةً في حسنه وجودته .

وقال أبو تمام :

صَيَّرْتُ لِي مِنْ تَبَارِي عَبْرَتِي سَكْنًا مُذْ صِرْتُ فَرْدًا بِلَا إِنْفٍ وَلَا سَكْنِ<sup>(٣)</sup>  
 حَلَبْتُ صَرْفَ النَّوَى صَرْفَ الْأَسَى وَحَدَا بِالْبَثِّ فِي دَوْلَةِ الْإِغْرَامِ وَالِدَدَنِ<sup>(٤)</sup>  
 فَمَا وَجَدْتُ عَلَى الْأَحْشَاءِ أَبْرَدَ مِنْ دَمْعٍ عَلَى وَطَنِ لِي فِي سِوَى وَطْنِي<sup>(٥)</sup>  
 مَنْ ذَا يُعْظَمُ مِقْدَارَ السُّرُورِ بِمَنْ يَهْوَى إِذَا لَمْ يُعْظَمْ مَوْقِعَ الْحَزَنِ<sup>(٦)</sup>

قوله : حَدَا بِالْبَثِّ : أى ساقه ، وأظهره ، وأشاعه في دولة الإغرام  
 والددن . والإغرام : جمع غرم مثل : بُرْجٌ وَأَبْرَاجٌ ، وَخُرْجٌ وَأَخْرَاجٌ . والغرم  
 والغرام بمعنى واحد . والددن : اللُّعْبُ .

يقول : ساق صَرْفُ النَّوَى الْبَثُّ - وهو أشد الحزن - وأظهره في دولة  
 غرامى ولعبى . يقول : إنه قاسى الأسفار والهموم في أيام شبابه ولعبه .  
 والله در الذى يقول ، وأنشدناه الأخص ، وأنشده إسحق الموصلى أيضاً :

(١) ديوان البحرى ٣٨١ ، ٤٥٧/١ ، والالتياح : العطش

(٢) م « كيف أشكو » وفي الديوان « شكوى المصرح »

(٣) ديوان أبي تمام ٣٣٣

(٤) في الديوان وشرحه « وحدا » وفي م « وجدا »

(٥) فيهما « أوقد من »

(٦) في الشرح : « موضع الحزن »

ولما أرادَ الحيُّ بيناً ولم يكنْ      ذرى أحدٌ من بينِ ظمياءِ فاجعِ  
أبي الدمعِ أعيانَ الصَّحاحِ وبَيَّنتُ      مكانَ ذوى الشَّجو العيونِ الدَّوامِ<sup>(١)</sup>

وأنشد إسحق أيضاً ، وأنشده الأَخْفَشُ عن المُبَرِّدِ :

ولما رأتُ أن لا سبيلَ وأنهُ      هو البينُ مخنُوعٌ عليه الأضالِعُ<sup>(٢)</sup>  
تَهتَّكُ عن أَسْتارِ قلبٍ وأسبَلتُ      مدامعُ عَيْنِ بَيْنِها السُّرُّ ضائعُ<sup>(٣)</sup>

وأنشد أيضاً :

تكفكف دَمْعُها كَفُّ خَضِيبُ      لِتُخْفِيَهُ، وهل يَخْفَى المُرِيبُ ؟

وهذا أيضاً حسن .

(١) في الأصل : « فكان ذوى »

(٢) الزهرة ٣١٩ - « ولما رأى أن لا سبيل » مقصوداً عليه »

(٣) في الزهره : « عن أسرار قلب » وأسجعت مدامع »

## بكاء النساء المفارقات

قال أبو تمام :

بُدِّلَتْ عِبْرَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ يَوْمَ شَدُّوا الرَّحَالَ بِالْأَعْرَاضِ<sup>(١)</sup>  
 أَعْرَضَتْ بُرْهَةً فَلَمَّا أَحَسْتُ بِالنَّوَى أَعْرَضْتُ عَنِ الْإِعْرَاضِ  
 غَضَبَتْهَا نَحِيْبَهَا عَزَمَاتُ غَضَبَتْنِي تَبِيْتُ وَأَغْتَمَاضِي<sup>(٢)</sup>  
 نَظَرْتُ فَالْتَفْتُ مِنْهَا إِلَى أَخِي لِي سَوَادٍ رَأَيْتُهُ فِي بِيَاضِ  
 يَوْمٍ وَلْتُ مَرِيضَةَ اللَّحْظِ وَالْجَفِّ نِ وَلَيْسَتْ دُمُوعُهَا بِمِرَاضِ

قوله : « أَعْرَضْتُ عَنِ الْإِعْرَاضِ » - ليس باللفظ. الجيد ، وهو من

توليدات المتأخرين . ومثله قولُ البحري :

سُغِلَ الرَّقِيبُ وَأَسْعَدْتَنَا خَلْوَةٌ فِي هَجْرٍ هَجْرٍ وَاجْتِنَابِ تَجَنُّبِ<sup>(٣)</sup>

قوله : « غَضَبَتْهَا نَحِيْبَهَا » - يريد أن عزماتي استخرجت نحيبها وأظهرته ،

وقد كانت تحزنه ، فكأنها اغتممتها إياه لما أظهرته .

وقوله « غَضَبَتْنِي تَبِيْتُ » أي تَلَبَّيْتُ ، أي منعتني عزماتي من التلوم

والتلبيث ، ومن النوم ؛ فكأنها غضبتني ذلك ، أي أخذته مني ، وأزعجتني  
 للرحلة .

وقال :

بَسَطْتُ إِلَيْكَ بِنَانَةً أُسْرُوعًا نَصِيفُ الْفِرَاقِ ، وَمُقَلَّةٌ يَنْبُوعًا<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ١٨٧ وشرح التبريزي ٢ / ٣٠٨

(٢) في الديوان « غضبتني تبصري » وهما روايتان

(٣) ديوان البحري ٦٠١ ، ١ / ٧٨

(٤) سبق ص ٨

كَادَتْ لِعِرْفَانِ النَّوَى الْفَاطِهَا مِنْ رِقَّةِ الشُّكْوَى تَكُونُ دُمُوعًا

وهذا معنى حسن لطيف حلو .

وَالْأَسْرُوعُ : واحد الأساريع ، وهي دُوبَّةٌ بيضاء تكون في الرَّمْلِ ، تشبه بها الأصابع ، وذلك قول امرئ القيس :

وَتَعَطُّوْ بِرِخْصٍ غَيْرِ شَنٍْ كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ رَمَلٍ ، أَوْ مَسَاوِيكُ لِإِسْحِلِ (١)

\*\*\*

وقال أبو تمام أيضاً :

بَكَتُهُ بِمَا أَبَكَّتُهُ أَيَّامَ صَدْرُهَا خَلِيٌّ ، وَمَا يَخْلُو لَهُ مِنْ جَوَى صَدْرُ (٢)  
 إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَغْرُبْ فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ : وَقَالَتْ : أَتَنْسَى الْبَدْرَ ؟ قُلْتُ تَجَلَّدًا :  
 فَادَّرْتُ جُمَانًا مِنْ دُمُوعٍ نِظَامُهَا عَلَى النَّحْرِ إِلَّا أَنْ صَانِعَهَا الشَّفَرُ (٣)  
 وَمَا الدَّمْعُ ثَانٍ عَزَمْتِي وَلَوْ أَنَّهُمَا سَقَى خَدَّهَا مِنْ كَلِّ عَيْنٍ لَهَا نَهْرٌ

قوله : « إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر » - لم يرد بذلك امرأة أخرى سواها ، وإنما جعل هذا القول احتجاجاً عليها ، ورداً لكلامها ، وليبريها أن عزمه في السفر صحيح ، وأن بكاءها لا يشنيه عن وجهه الذي يريد . وقد بين هذا المعنى وأفصح بقوله : « تَجَلَّدًا » .

وهذه الأبيات صالحة ، والمذهب فيها غير مُستَحَلِّي ، ولا مُشْتَهَى ، وفيها

(١) ديوان امرئ القيس ١٣١ وشرح القصائد المشر ٣٤ « أساريع ظبي » وتعطو : تناول . برخص : أى بنان رخص . غير شتن : أى غير كز غليظ . ظبي : اسم كتيب . والإسحل : شجر له أغصان ناعمة . شبه أناملها بأساريع أو مساويك لئها

(٢) ديوان أبي تمام ٤٧٤ في م « بما بكته »

(٣) في الديوان : « فابدت جمانا . . . على النحر . . صانعها الشعر »



معنى غامض في الاحتجاج عليها يجوز أن يكون أرادته . وقد ذكرته في « جزء »  
أفردته لِغَامِضٍ معاني أبي تمام .

وقوله : « فَأَذْرَتْ جُمَانًا » فالجُمَانُ هو : اللُّؤْلُؤُ الصَّغَارِ .

وقوله : « إِلَّا أَنْ صَانِعَهَا الشَّفَرُ » - فالجمان لا يُصَاغُ ، ولكن قد  
يعمل على هَيْئَتِهِ خرز من فضة . وقد سَمَاهُ هُدْبَةُ بن خَشْرَمٍ جُمَانًا فقال :  
عَلَيْهِنَّ مِنْ صَوْعِ الْمَدِينَةِ حِلْيَةٌ جُمَانٌ كَأَجْوَارِ الدَّبَا وَرَفَارِفِ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وقال أيضاً :

أَظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الْفَرِيدِ وَهِيَ سِلْكَاهُ مِنْ نَحْرِ وَجِيدِ<sup>(٢)</sup>  
لَهَا مِنْ لَوَعَةِ الْبَيْنِ التَّدَامُ يُعِيدُ بِنَفْسِجَا وَرَدَ الْخُدُودِ

والتدَامُ النساء في النياحة إنما هو: ضرب الصدور ، واللطم هو: ضرب  
الخدود . هذا المستعمل المعروف في كلامهم . فاللطم هو الذي يعيد بنفسجاً  
وَرَدَ الْخُدُودِ لا الالتدَامُ ؛ لَأَنَّ الْاَلْتِدَامَ : أَنْ تَأْخُذَ الْمَرْأَةُ جِلْدًا أَوْ نَعْلًا فَتَدُقَّ  
به صدرها ، وتأخذ النائحة التي هي المساعدة خِرْقًا<sup>(٣)</sup> تشير بها في النوح  
إلى صدرها . ويقال لها : الْمَالِي ، واحدتها مِثْلَةٌ<sup>(٤)</sup> . فجعل أبو تمام لطم  
الوجه لَدَمًا . ولعل ذلك يسوغ ؛ فَإِنَّ اللَّدْمَ هو : دَقُّ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ .  
قال تميم بن أبي بن مُقْبِلٍ :

(١) م : « كَأَسْوَاطِ الْجِرَادِ »

(٢) ديوان أبي تمام ١٠٤ وشرح التبريزي ٢٢ / ٣٢ وفي م « في نحر »

(٣) م « حزنًا »

(٤) اللسان ١٨ / ٤٦

وللفؤادِ وجيبٌ تحتَ أبهرِهِ لَدَمَ الغلامِ وراءَ الغيبِ بالحجرِ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وقال أبو تمام :

نشرتُ فريدَ مدامعٍ لم تُنظَمِ والدمعُ يحمِلُ بَعْضَ ثقلِ المُغرمِ<sup>(٢)</sup>  
 وصلتُ دُموعاً بالدماءِ فخذُها في مثلِ حاشيةِ الرداءِ المُعلمِ<sup>(٣)</sup>  
 وليهتُ فأظلمَ كُلُّ شئٍ دونها وأضاءَ منها كلُّ شئٍ مُظلمِ<sup>(٤)</sup>  
 وكانَ عبرتَها عَشيةً ودعتُ مُهراقَةً مِن ماءٍ وجِهي أودى

وليهتُ من الوله ، فأظلم كل شئ دونها : أى أظلمت الأشياء في عينيها  
 من شدة الحزن والوله ، وأضاء منها كل شئ مظلم : لنور وجهها وبهجتها.

\*\*\*

وقال أيضاً :

سرتُ تستجِيرُ الدمعَ خوفَ نوى غَدِ وعادَ قتاداً عندها كُلُّ مرقدِ<sup>(٥)</sup>  
 وأنفَذها مِن غَمرةِ الموتِ أنه صُدودُ فراقٍ لا صُدودُ تعمِدِ<sup>(٦)</sup>  
 فأذرى لها الإشفاقُ دمعاً مُورداً من الدمِ يجرى فوقَ خدِّ مُورِدِ<sup>(٧)</sup>  
 هيَ البدرُ يُغنيها توددٌ وجهها إلى كلِّ من لآقتْ وإن لم توددِ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوان ابن مقبل ٩٩ واللسان ١٦ / ١٢

(٢) ديوان أبي تمام ٣١٢ وشرح التبريزي ٣ / ٢٤٨

(٣) في الشرح : « بالنجيع » أى أسرفت في البكاء حتى سال الدم من عينيها موصولاً بالدمع ،  
 فكان الدم الأحمر في صحن خدها الأبيض ، علم أحمر في حاشية رداء أبيض

(٤) في الديوان وشرحه « وأنار منها »

(٥) ديوانه ١٠٠ وشرح التبريزي ٢ / ٢٢

(٦) في شرح التبريزي عن الصولي : « خفف عنها أن الصدود ليس بقصد ، وإنما هو فراق بؤس

(٧) في الديوان وشرحه « فأجرى لها »

(٨) تودد وجهها : حسنه وأن كل أحد يحبه

وهذا من إحسانه المشهور .

وقوله: « دَمْعاً مُورِداً مِنَ الدَّمِ » - لفظ حسن ، ومعنى ليست له براعة .

والجيد في مثل هذا قول البحترى :

لو ترانا عند الوداعِ وَقَدْ وَرَدَ سَكْبُ الدَّموعِ وَرَدَ الخُدودُ<sup>(١)</sup>

يريد أن الدموع إذا مرت على الخدود [ورَدَتْها] . وهذا معنى صحيح مشاهد .

وأبو تمام لا يقنع إلا بأن يجعل المرأة باكية عليه دماً على عادته

في الاستقصاء الذي لا حلاوة له . فهلاً اقتصر على مثل قول « عَلْقَمَةَ بن

عَبْدَةَ » - وأنشده إسحاق الموصلي ، وأنشده ثعلب - :

تراءتُ وَأَسْتَارُ مِنَ البَيْتِ دُونَهَا إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ الْمُتَفَقِّدِ<sup>(٢)</sup>

بِعَيْنِي مَهَاةٍ يَحْدُرُ الشَّوْقُ مِنْهُمَا شَرِيحَيْنِ شَتَى : مِنْ دُمُوعٍ وَإِثْمِدِ<sup>(٣)</sup>

قال ثعلب : فسرقه «ابن ميادة» فقال :

وَمَا أَنْسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا وَأَذْمَعَهَا يَحْدُرُنْ حَشْوِ الْمَكَاحِلِ<sup>(٤)</sup> :

تَمَتَّعَ بِذَا اليَوْمِ القَصِيرِ فَإِنَّهُ رَهِينٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الأطَاوِلِ

قال : فسرقه بعض المحدثين فقال :

خُذِي عُدَّةً لِلْبَيْنِ إِنْى رَاحِلٌ قِرَى أَمَلٍ يُجَدِّدُكَ وَاللَّهُ صَانِعٌ

فَسَحَّتْ بِسِمْطِي لَوْلُو خَلَطَ. إِثْمِدِ عَلَى الخَدِّ إِلَّا مَا تَكُفُّ الأَصَابِعُ

\*\*\*

وقال أبو تمام :

خُذِي عَبْرَاتِ عَيْنِكَ عَنْ زَمَاعِي وَصُونِي مَا أَزَلْتِ مِنَ القِنَاعِ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان البحترى ٢ / ٧٦٨ دار المعارف (٢) ديوان علقمة الفحل ٤١ - ٤٢ .

(٣) في ديوانه : « بريمين » والبريم : كل شيء فيه لوان . والشريمان : لوان مختلفان من كل

شيء ، كما في لسان العرب ٣ / ١٣٠

(٤) الأغاني ٢ / ١٠ وحماسة أبي تمام بشرح المرزوق ٣ / ١٣٥٥

(٥) ديوان أبي تمام ١٩٣ وشرح التبريزي ٢ / ٣٣٦

أَقْلَى قَدْ أَضَاقَ بُكَاءِكَ ذَرَعِي      وما ضَاقَتْ بِبِنَازِلَةٍ ذِرَاعِي (١)  
 أَلْفَسَةَ النَّجِيبِ كَمْ أَفْتِرَاقٍ      أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةً أَجْتِمَاعِ (٢)  
 وَلَيْسَتْ فَرَحَةٌ الْأَوْبَاتِ إِلَّا      لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّ الوَدَاعِ (٣)  
 تَعَجَّبُ أَنْ رَأَتْ جِسْمِي نَحِيفًا      كَانَ الْمَجْدَ يُدْرِكُ بِالصَّرَاعِ (٤)

وهذه كلها أبيات جيداً صحيحة الألفاظ والمعاني . وقد عابه ابن «عمار» وغيره بهذا البيت الأخير .

وحدثني أبو علي محمد بن العلاء السُّجستاني قال : حدثني أبو [محمد] عبد الله بن قُتيبة المؤلف ، قال : سمعت علي بن هارون الكاتب النصراني يقول : قلت لأبي تمام :

أَنشَدَنِي أَجُودَ شَعْرٍ قَلْتَهُ . فَانْشَدَنِي قَصِيدَتَهُ : « خُذِي عِبْرَاتِ عَيْنِكَ »  
 فلما بلغ إلى قوله : « تَوَجَّعُ أَنْ رَأَتْ » قلت : يخيل إلى أن هذا غلط منك ؛  
 لأنَّ الصَّرَاعَ ليس من النَّحَافَةِ والجَسَامَةِ في شيء . ولو قلت : كَانَ المجد  
 يدرك بحرف في معنى الجساماة - كنت قد أصبت .

و «علي بن هارون» هذا ، وكل من عاب هذا البيت - عندي غَالِطٌ .  
 ولم كان الصرع عنده ليس من النحافة والجساماة في شيء ؟ وهل تجد القوة  
 أبداً إلا في العبالَّةِ وغلظِ الألوَّاحِ ؟ وهل الضَّعْفُ أبداً إلا في الدَّقَّةِ والنَّحَافَةِ ؟  
 وهذا هو الأعمُّ الأكثرُ ، وإلَّا لَمْ صَارَ الفيلُ يَحْمَلُ ما لا يَحْمَلُ الجَمَلُ ،  
 والجملُ يَحْمَلُ ما لا يَحْمَلُ البغلُ ، والبغلُ يَحْمَلُ ما لا يَحْمَلُ الحمارُ .

(١) م « بنازل »

(٢) م « فرحة الأوباد » !

(٣) في الديوان وشرحه « توجع أن » وفي م « بالصواع » والبيت في الصناعتين ٣١٢

(٤) م « كان الصواع . . من المحافة »

فأراد أبو تمام أن المجد لا يدرك بالصراع الذى من كان فيه أغلظ.  
وأعبل ، كان أولى بالغلبة . فهذا هو الأعم الأكثر في هذا الباب .  
ولست أنكر أن تكون القوة قد توجد مع الدقة والنحافة كما قال بعضهم :  
• إنا على دقتنا صلابٌ •

وأن يكون الخور والرخاوة قد يوجدان مع الغلظ. والعبالة في بعض  
الأشياء . فاما الشجاعة والجرأة فقد توجدان في النحيف الجسم الضعيف ،  
وفي العيبل الغليظ .

وهذا إنما يرجع إلى القلب لا إلى الجسم ؛ ولعل عامر بن الطفيل ،  
وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وبسطام بن قيس - ما كان يقدر كل  
واحد منهم أن يحمل على كتفه مائة رجل .  
فجعل أبو تمام معناه على الوجه الأعم الأكثر . وقد أحسن عندى فيه ،  
ولم يسئ .

• • •

وقال البحرى :

رَحَلُوا فَايَةً عَبْرَةَ لَمْ تُسْكَبِ      أَسْفَا ، وَأَيُّ عَزِيمَةٍ لَمْ تُغْلَبِ (١)  
قَدْ بَيَّنَّ الْبَيْنَ الْمَفْرُقُ بَيْنَنَا      عَشِقَ النَّوَى لِرَبِيبِ ذَاكَ الرَّبْرِبِ  
صَدَقَ الْقَرَابُ لَقَدْ رَأَيْتُ شُمُوسَهُمْ      بِالْأَمْسِ تَغْرُبُ عَنْ جَوَانِبِ غُرْبِ  
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا وَمَا صَنَعَ النَّوَى      بِقُلُوبِنَا لَحَسَدَتْ مَنْ لَمْ يُحِبِّ (٢)  
شُغِلَ الرَّقِيبُ ، وَأَسْعَدَتْنا خَلْوَةٌ      فِي هَجْرِهِجْرٍ ، وَاجْتِنَابِ تَجَنُّبِ

(١) ديوان البحرى ٦٠٠ ، ١ / ٧٨ دار المعارف

(٢) في الديوان « وما صنع الهوى »

فَتَلَجَلَجَمَتْ عَبْرَاتُهَا ، ثُمَّ أَنْبَرَتْ تَصِفُ النَّوَى بِلِسَانِ دَمْعٍ مُعْرَبٍ (١)  
تَشْكُو الْفِرَاقَ إِلَى قَتِيلِ صَبَابَةٍ شَرِقِ الْمَدَامِعِ بِالْفِرَاقِ مُعَذَّبٍ (٢)

قوله : « قَد بَيَّنَّ الْبَيِّنُ الْمَفْرُقُ بَيْنَنَا » . فالبَيِّنُ : الْفِرَاقُ . يريد  
قَد بَيَّنَّ الْفِرَاقُ الْمَفْرُقُ بَيْنَنَا .

وبعض أهل اللغة يقول : « الْبَيِّنُ » من الْأَضْدَادِ (٣) يكون الاتصال ، ويكون  
الافتراق . وليس الأمر كذلك . بل البين : الْحَدُّ وَالْقَطْعُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، والذي  
يتميز به (٤) الْحَيِّزَانِ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ . يقال : وصلت بينهما ، وفرقت  
بينهما ، وبعثت (٥) بينهما . فيصلح ذلك كله فيه ؛ لأنه الْحَدُّ ، وَالْبَرَزْخُ ،  
لأنَّه الْاِتِّصَالُ ، وَلَا الْاِفْتِرَاقُ . إِلَّا أَنَّ الشُّعْرَاءَ جَعَلُوهُ فِي اسْتِعْمَالِهِمُ : الْفِرَاقُ .  
فقوله : « قَد بَيَّنَّ الْبَيِّنُ » - يريد قَد بَيَّنَّ الْفِرَاقُ الْمَفْرُقُ بَيْنَنَا .

والنوى : هِيَ النَّيَّةُ فِي انْتِقَالِ الْقَوْمِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى آخَرَ . فَعَشِقَ النَّيَّةَ  
لِرَيْبِ الرُّبُوبِ - استعارة ليست بحسنة . غير أن الشعراء المتأخرين قد  
اصطلحوا على أن جعلوا البين ، والفراق ، والنوى كالأشخاص ، وجعلوها  
الْحَائِلَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ يَهْوَوْنَهُ ، فهم يستعيرون الأفعال لها . فربما حسنت  
الاستعارة لها ، وربما قبحت ، على حسب مواضعها في الإغراق والاقتصاد .

وقوله : « لو كنت شاهدنا » من أبياته المشهورة في الحسن والحلاوة .

وقوله : « فِي هَجْرِهِ جِرٌ ، وَأَجْتِنَابِ تَجَنُّبٌ » - مذهب من مذاهب

(١) وفيه : « تصف الهوى »

(٢) م « تشكو الفراق »

(٣) راجع الأضداد لابن الأنباري ٦٢

(٤) م « بها »

(٥) م « ويعذب »

المولدين . وقد قدمت القول في أنه غير حسن ولا جميل .

ولم يعتمد البحترى في هذا الباب ذكر بكاء النساء إلا قوله :  
« وَقَدْ وَرَدَ سَكَبُ الدَّمُوعِ وَرَدَ الخُلُودِ » وقوله : « فَتَلَجَلَجَتُ عِبْرَاتُهَا »

ولكنه وصفهن عند التوديع أحسن وصف وأحلاه فقال :

عَجَلْتُ إِلَى فَضْلِ الخِمَارِ فَأَذَّرْتُ عَنَابَاتَهُ بِمَوَاضِعِ التَّقْبِيلِ<sup>(١)</sup>  
وَتَبَسَّمتُ عِنْدَ الوَدَاعِ فَأَشْرَقْتُ إِشْرَاقَةً عَنَ عَارِضِ مَضِقُولِ  
أَخْيَبُ عِنْدَكَ وَالصَّبَا لِي شَافِعٌ وَأَرَدْتُ دُونَكَ وَالشَّبَابُ رُسُولِي؟

\*\*\*

وقال أيضاً :

أَكُنْتُ مُعَنَّفِي يَوْمَ الرَّحِيلِ وَقَدْ لَعَجْتُ دُمُوعِي فِي الهُمُولِ؟<sup>(٢)</sup>  
عَشِيَّةَ لَا الفِرَاقُ أَفَاءَ عَزَمِي إِلَى ، وَلَا اللِقَاءُ شَفَى غَلِيلِي  
دَنْتُ عِنْدَ الوَدَاعِ لِوَشْكَ بَيْنِ دُنُوِّ الشَّمْسِ تَجَنُّحُ لِلأَصِيلِ<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً :

إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِي الهَوَى أَصَاخَتْ إِلَى الوَاشِي فَلَجَّ بِهَا الهَجْرُ<sup>(٤)</sup>  
وَيَوْمَ تَشَنَّتْ لِلوَدَاعِ وَسَلَّمْتُ بَعَيْنَيْنِ مَوْضُولِ بِلَحْظِهِمَا السُّحْرُ  
تَوَهَّمْتُهَا أَلْوَى بِأَجْفَانِهَا الكَرَى كَرَى النُّومِ ، أَوْ مَالَتْ بِأَعْطَافِهَا الخَمْرُ

(١) ديوان البحترى ٦١٠ ، ١٦٦٢ وفي م « إلى أفضل »

(٢) ديوانه ٤٨ ، ١٧٣٦ .

(٣) م « حنت عند » وفي الديوان « لو شك بعد »

(٤) ديوان البحترى ٨٦ ، ٢ / ٨٤٤ دار المعارف .

وقال أيضاً .

وَأَنَا الْفِدَاءَ لَمْزَهْفٍ غَضَّ الصَّبَا      يُؤْهِيه حَمْلٌ وَشَاحِهٍ وَعُقُودِهِ<sup>(١)</sup>  
قَصُرَتْ تَحِيَّتُهُ فَجَادَ بِخَدِّهِ      يَوْمَ الْوَدَاعِ لَنَا ، وَضَنَّ بِجِيدِهِ  
وَلَوْ اسْتَطَاعَ لَكَانَ يَوْمَ وَصَالِهِ      لِلْمُسْتَهَامِ مَكَانَ يَوْمِ صُدُودِهِ

أراد أنها لما قصرت تحيتها فلم تقدر<sup>(٢)</sup> على السلام - أعرضت فرأى خدّها، فكأنها جادت لما رأته ، وقد ضنت على الحقيقة بجيدها . وهو موضع العناق<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

وقال أيضاً :

مَا أَرَى الْبَيْنَ مُخْلِيًا مِنْ وَدَاعٍ      أَنْفُسَ الْعَاشِقِينَ حَتَّى تَبِينَا<sup>(٤)</sup>  
مِنْ وَرَاءِ الْعُيُونِ كُتْبَانُ رَمَلٍ      تَتَشَنَّى أَفْنَانُهُنَّ فُنُونًا<sup>(٥)</sup>  
وَبُودَ الْقُلُوبِ يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ      ظُعُنُ الْحَيِّ لَوْ تَكُونُ عُيُونًا

فهذا المذهب الذى سلكه البحترى - أولى بالصواب فى وصف النساء المفارقات ، وأشبه بأحوالهن من مذهب «أبى تمام» فى وصفه إياهن بشدة الجزع ، والولكّه ، وبكاء الدم ، ولطم الوجه ، والإشفاء على الهلكة ، وإظهاره التجلّد ، وقلة الاحتفال بهن . وذلك قوله :

وَقَالَتْ : أَتَنْسَى الْبَدْرَ؟ قُلْتُ تَجَلَّدًا :      إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَغْرُبْ فَلَا تَطْلَعُ الْبَدْرُ<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

(١) ديوان البحترى ٦٥٨ ، ٢ / ٦٩٤ دار المعارف

(٢) م « يقدر »

(٣) م « المنان » !

(٤) ديوان البحترى ٢٤٥ ، ٤ / ٢١٦١

(٥) م « وراء الغيور » وفى الديوان « من وراء السجوف » وانظر ص ١٥

(٦) ديوان أبى تمام ٤٧٤



وقال أيضاً :

وَمَا الدَّمْعُ ثَانٍ عَزَمْتِي وَلَوْ أَنَّهُ سَقَى خَدَّهَا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَهَا نَهْرٌ<sup>(١)</sup>

وقوله :

لَهَا مِنْ لَوَعَةِ البَّيْنِ التَّدَامُ يُعِيدُ بِنَفْسَجَا وَرَدَّ الخُدُودِ<sup>(٢)</sup>

وقوله :

وَصَلَتْ دُمُوعاً بالدَّمَاءِ فَخَدَّهَا فِي مِثْلِ حَاشِيَةِ الرِّدَاءِ المُعَلَّمِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَيْهَتْ فَأَظْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ دُونَهَا وَأَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ مُظْلَمٍ

ولو كان وصف بهذا زوجته ، أو ابنته ، لكان معذوراً ، ولكنه إنما وصف حبايبه ؛ لأنه ذكرهن بالجمال والحسن ، والزوجات لا يوصفن بذلك . وما انتهى عمر بن أبي ربيعة - الذي كان مُعَشَّقاً يَنْذِرُ أَشْرَافُ النِّسَاءِ النُّنُورَ فِي رُوَيْتِهِ وَمَجَالِسَتِهِ - مِنْ ذِكْرِ صِبَوْتِنِ بِهِ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ ، وَلَا قَرِيبٍ مِنْهَا . وقد عيب عمر بذلك ، واستقبح منه . على أنه قد صدق في أكثر ما قال ، ولم يكذب ، وأتى بالأخبار على وجوهها . فلم يقنع أبو تمام إلا بالزيادة عليه ، والتناهي فيما يخرج عن العادة .

\*\*\*

وقال أبو تمام :

لَمَّا اسْتَحَرَّ الوَدَاعُ المَحْضُ وَأَنْصَرَمَتْ أَوَاخِرُ الصَّبْرِ إِلَّا كَاظِمًا وَجِمًا<sup>(٤)</sup>  
رَأَيْتَ أَحْسَنَ مَرْتِيٍّ ، وَأَقْبَحَهُ مُسْتَجْمِعِينَ لِي التَّوَدِيعِ وَالْعِنْمَا

(١) ديوان أبي تمام ٤٧٤ وشرح التبريزي ٤ / ٥٦٨ « ولو أنها »

(٢) ديوانه ١٠٤ وشرح التبريزي ٢ / ٣٢

(٣) ديوانه ٣١٢ وشرح التبريزي ٣ / ٢٤٨

(٤) ديوانه ٣٠٢ وشرح التبريزي ٣ / ١٦٧

استحسن إصبعها<sup>(١)</sup> ، واستقبح إشارتها مُودَّعة . والغم : شجر<sup>(٢)</sup> له  
أغصان لطيفة غضة كأنها بنان جارية . الواحدة عنمة .

وهذا خطأ منه أن يستقبح إشارتها بالوداع إليه . أتراه ما سمع قول جرير :  
أَتَنَسَى إِذْ تُودِّعُنَا سُلَيْمَى بِفِرْعَ بِشَامَةٍ سُقَى الْبَشَامِ<sup>(٣)</sup>

فدعا للبشام بالسقيًا ؛ لأنها ودَّعته به فسرَّ بتوديعها .

وأبو تمام إنما استحسن إصبعها ، واستقبح إشارتها . فما ظنك بمن استقبح  
إشارة معشوقة إليه عند توديعه . وهذا يدل على أنه ما عرف شيئاً من هذا ،  
ولا شاهده ، ولا بلي به .

\*\*\*

وقال في وصف النساء المفارقات أيضاً :

خَفَّتْ دُمُوعَكَ فِي إِثْرِ الْخَلِيطِ لَدُنْ      خَفَّتْ مِنَ الْكُتْبِ الْقُضْبَانُ وَالْكَتُبُ<sup>(٤)</sup>  
مِنْ كُلِّ مَمْكُورَةٍ ذَابَ النَّعِيمُ لَهَا      ذُوبَ الْغَمَامِ فَمَنْهَلٌ وَمُنْسَكِبُ  
أَطَاعَهَا الْحُسْنُ ، وَأَنْحَطَّ الشَّبَابُ عَلَيَّ      فَوَادِهَا ، وَجَرَّتْ فِي رُوحِهَا النَّسَبُ<sup>(٥)</sup>  
لَمْ أَنْسَهَا وَصُرُوفُ الْبَيْنِ تَخْلِجُهَا      وَلَا مَعُولٌ إِلَّا الْوَاكِفُ السَّرِبُ<sup>(٦)</sup>

(١) م « إصبعها » !

(٢) م « أشجار »

(٣) ديوان جرير ٥١٢ وأمال المرتضى ١ / ٥٤١ ، ٢ / ٢٥٦

(٤) ديوان أبي تمام ٤٧ وشرح التبريزي ١ / ٢٤٥ ويروى : « في إثر الحبيب » والكتب الأول :

جمع كتيب من الرمل ، والكتب الثانية : مراد بها أرداف النساء ؛ لأنها تشبه بالكتب ، فعذف التشبيه .

القضبان : أراد بها القنود ، عل ترك آلة التشبيه أيضاً

(٥) يروى : « عل قوامها » و « في وصفها »

(٦) في الديوان وشرحه : « البين تظلمها »

أُذِنَتْ نِقَاباً عَلَى الْحَدِيثِ وَأَنْتَسَبْتَ لِلنَّاظِرِينَ بِقَدِّ لَيْسَ يَنْتَقِبُ<sup>(١)</sup>  
كَانَتْ لَنَا لِعِباً نَلْهُو بِزُخْرِفِهِ وَقَدْ يُنْفَسُ عَنْ جِدِّ الْفَتَى اللَّعِبِ<sup>(٢)</sup>

وهذه أبيات حسان ، جيدة المعاني .

وقوله : «أطاعها الحسن» من أبياته التي يسأل الناس عنها. فقوله : «أطاعها الحسن» من قول<sup>(٣)</sup> بشار بن بُرْد :

كَمَا أَشْتَهَتْ خُلِقَتْ حَتَّى إِذَا أَعْتَدَلَتْ تَمَّتْ تَمَاماً فَلَا طُولٌ وَلَا قِصْرُ

وفي نحوه قول أبي نواس :

تَرَكْتُ وَالْحُسْنَ تَأْخُذُهُ تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ<sup>(٤)</sup>  
فَانْتَقَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ وَأَسْتَزَادَتْ فَضْلَ مَا تَهَبُ<sup>(٥)</sup>

قوله : « وانحط الشباب على فؤادها » يريد الذكاء والتيقظ .

وقوله : «وجرت في روحها النسب» ، هو أن يقال : خفيفة الروح ، وعذبة الروح ؛ ونحو هذا . كذا فسرهُ الشيوخ بعد أن جرى في البيت خَوْضٌ طویل .

(١) ويروى « وانتصبت للناظرين » يقول : استترت بالنقاب لئلا تعرف فمرفت بقدها ، أي

لما رأوا قدها قيل : هذه فلانة ؛ لأنها معروفة بحسن القوام والجمال »

(٢) م « وأنت لنا » وفي الديوان وشرحه « لنا ملعباً » وكل شيء حسن يسمى زخرفاً

(٣) م « الحسن ونحوه القول »

(٤) ديوان أبي نواس ص ٣٦١ « خلقت »

(٥) في الديوان « فاكست »

ما ذكره من استيلاء النوى على الأحباب المفارقين

قال أبو تمام :

وفى الكيلة الصُفراءُ جُوذُرُ رَمَلَةٍ      غَدَا مُسْتَقِيلاً ، والفِرَاقُ مُعَادِلُهُ<sup>(١)</sup>  
تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْبَيْنَ أَوَّلُ فَاتِكِ      به مُذْ رَأَيْتَ الْهَجْرَ وَهُوَ يُغَازِلُهُ

قوله : «الفراق معادله» معنى غير جيد ولا صحيح ؛ لأن الفراق هو مُفَارَقَةٌ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنَ الْاِثْنَيْنِ صَاحِبِهِ . فإذا جعل الفراق ماضياً مع أحدهما ، وأخلى الآخر منه كان الآخر غير مفارق . وهذا محال . وإنما أوقع أبا تمام فيه أنه جعل الفراق كأنه شخص مُسَلِّطٌ . على المحبوب ، استولى عليه فذهب به . وقد يستعمل مثل هذا ولكن ليس على هذا الوجه .

والاستعارة التي هي أقرب إلى الجواز قوله :

سَعِدْتَ غُرْبَةً النَّوَى بِسُعَادٍ      فَهِيَ طَوْعُ الْاِئْتِهَامِ وَالْاِئْتِجَادِ<sup>(٢)</sup>  
وذلك أن النوى إنما هي : نِيَّةُ الْقَوْمِ الْمَفَارِقِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمَقِيمِينَ .

• • •

وقال البحتري :

قَدْ بَيَّنَّ الْبَيْنُ الْمُفْرَقُ بَيْنَنَا      عِشْقَ النَّوَى لِرَبِيبِ ذَاكَ الرَّبِيبِ<sup>(٣)</sup>  
فنسب العشق إلى النوى على سبيل الاستعارة .

وقال البحتري وهو حسن :

نَوَيْنَ النَّوَى ، ثُمَّ اسْتَجَبْنَ لِهَاتِفِ      مِنَ الْبَيْنِ نَادَى بِالْفِرَاقِ فَاسْمَعَا<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ٢٣٠ وشرح التبريزي ٢ / ٢٢

(٢) ديوانه ٧٥ وشرح التبريزي ١ / ٣٥٨

(٣) سبق ص ٣٤

(٤) ديوان البحتري ٧٠٢ ، ٢ / ١٢٦٣

وَحَاوَلْنَ كَيْمَانَ التَّرْحُلِ بِاللُّجَى فَبَاحَ بِهِنَّ الْمِسْكَ لَمَّا تَضَوَّعَا<sup>(١)</sup>  
 وأردأ من قول أبي تمام : « والفراق معادله » ، وأقبح وأسخف - قول  
 أبي تمام :

أُتْرَى الْفِرَاقَ يَظُنُّ أَنِّي غَافِلٌ عَنْهُ وَقَدْ لَمَسَتْ يَدَاهُ لَمِيمًا<sup>(٢)</sup>

ما زلت أسمع الشيوخ من أصحاب أبي تمام المتعصبين<sup>(٣)</sup> له دون من سواهم  
 يقولون : أترأه أى شئ أراد أن يصنع بالفراق : يقطع يديه أو رجله ،  
 أو يصلبه على جذع ؟

\*\*\*

وقال أبو تمام :

لَا أَظْلِمُ النَّأَى، قَدْ كَانَتْ خَلَاتِقُهَا مِنْ قَبْلِ وَشَلِكِ النَّوَى عِنْدِي نَوَى قُدَّافَا<sup>(٤)</sup>

وهذا معنى جيد حسن .

وَالْقُنْفُ : البعيدة .

وقال أيضاً :

دَعِ الْفِرَاقَ فَإِنَّ الدَّهْرَ سَاعِدُهُ فَصَارَ أَمْلَكَ مِنْ رُوحِي بِجُثْمَانِي<sup>(٥)</sup>

وهذا فى جملة أبياته المشهورة التى لهج الناس بها وهى :

ما اليوم أول توديعى ولا الثانى البين أكثر من شوقى وأحزاني [٦]

(١) فى الديوان : « حين تضوعا »

(٢) ديوان أبي تمام ١٥٧ وفى شرح التبريزى ٢ / ٢٦٣ « أى تناولتها يد الفراق . يقول : لا أزال  
 أطلب ثأرى عنده حتى أدركه »

(٣) م « المميمين » والتصويب من ق

(٤) ديوانه ٢٠٠ وشرح التبريزى ٢ / ٣٦١

(٥) ديوانه ٣٢٣ وشرح التبريزى ٢ / ٣٠٨

(٦) الزيادة من ق

خليفة الخضر من يربغ على وطني في بلدة فظهور العيس أوطاني<sup>(١)</sup>  
 بالشام قومي ، وبغداد الهوى ، وأنا بالرقنين ، وبالفسطاط إخواني<sup>(٢)</sup>  
 وما أظن النوى ترضى بما صنعت حتى تبلغ بي أقصى خراسان<sup>(٣)</sup>

قوله : « البين أكثر من شوقي وأحزاني » أى زاد عليها ، وغلبها حتى صرت لا أشتاق ، ولا أحزن ؛ لكثرة ما أفارق .

(١) فى شرح التبريزى « الوجه أن ترفع خليفة على تقدير : أنا خليفة الخضر ؛ لأن طائفة من المسلمين يزعمون أن الخضر حتى لم يموت ، وأنه يطوف البلاد . والمعنى أنى أسير فى البلاد على ظهور العيس ، وكأنى خليفة الخضر ، أى على سفر طول الدهر »

(٢) يروى : « بالشام أهل »

(٣) يروى : « حتى تلوح بي » و « تسافر بي » و « تشافه بي »

## ذكر الأنفاس والحرق والزفرات، عند الفراق

قال أبو تمام :

فَلَوْ تَرَانَا وَإِيَّاهُمْ وَمَوْقِفَنَا فِي مَاتَمِ الْبَيْنِ لِاسْتِهْلَالِنَا زَجْلُ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ حُرْقَةٍ أَطْلَقْتَهَا فُرْقَةً أَسْرَتْ قَلْبًا ، وَمِنْ عَذَلٍ فِي نَحْرِهِ غَزَلُ<sup>(٢)</sup>  
 قوله : « أَطْلَقْتَهَا فُرْقَةً » يعنى أبرزتها وأظهرتها . وإنما قال : « أَطْلَقْتَهَا »  
 من أجل قوله : « أسرت قلباً » ؛ لطابق بين الإطلاق والإسار .

وقوله : « أسرت قلباً » يعنى الفرقة - معنى ردىء ؛ لأن القلب إنما يأسره  
 ويملكه شدة الحب لا الفراق . فإن لم يك مأسوراً قبل الفراق فما كان  
 هناك حبب . فلم خص التوديع<sup>(٣)</sup> ؟ وما كان وجه هذا البكاء والاستهلال  
 والزجل ، وهذه القصة الفظيعة التى وصف الحال فيها عند مفارقتهم ؟

وقد ذكرت هذا مشروحاً في باب أغاليطه<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

وقال أبو تمام :

أَمَرَ التَّجَلُّدَ بِالتَّلْدِ حُرْقَةً أَمَرَتْ جُمُودَ دُمُوعِهِ بِسُجُومِ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ٢٢٧ وشرح التبريزى ٦ / ٣

(٢) ويرى « ومن غزل في نحره عذل » أى لو رأيتنا ونحن نبكى لاستهلالنا زجل من حرقة أطلقها  
 فرقة ذهب بقلبي ، ومن عشق في نحره لوم يقاتله ويحاربه . ويقال : إنه أراد بنحره : بإزائه .

(٣) م « للتوديع »

(٤) راجع ص ٢١٢ من الجزء الأول

(٥) ديوانه ٣٠٥ وشرح التبريزى ٣ / ١٦١

قوله : « أمر التجلد بالتلدد حرقاً » . جعل الحرقه آمرة للتجلد بالتلدد .  
والحرقه التي يكون معها التلدد تسقط التجلد ألبتة ، وتذهب به . وأما  
أن تجعله متلداً فإن هذا من أحق المعاني ، وأولاها بالاستحالة . بلى لو  
قال : إن الفرقه أحالت التجلد إلى التلدد ، أو أبدلت من التجلد التلدد  
لكان ذلك هو السائغ الحسن .

وأي لفظ أسخف أيضاً من أن جعل الحرقه آمرة . وإنما العادة في مثل  
هذا أن تكون باعثة ، أو جالبة ، أو نحو هذا . فإما الأمر فليس هذا  
موضعه .

\*\*\*

وقال أيضاً :

ومن زفرة تُعطي الصبابة حَقَّها وتُورِي زنادَ الشوقِ تحتَ الحشا الصلْدِ<sup>(١)</sup>

قوله : « من زفرة تُعطي الصبابة حَقَّها » معنى جيد حسن .

ولله در البحتری إذ يقول :

باتوا جميعاً ، ثم فرقَ شملهم بين كَتَفِيضِ الجَهَامِ المُقْلِعِ<sup>(٢)</sup>  
ووراءهم صُعداءُ أنفاسِ إذا ذكِرَ الفِرَاقُ أقمنَ عوجَ الأضلعِ<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً :

عَبْرَاتٌ مِلءُ الجُفُونِ مَرَّتْهَا حُرُقٌ لِلْفِرَاقِ مِلءُ الضُّلُوعِ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ١٢٧ وشرح التبريزي ١١١ / ٢

(٢) ديوان البحتری ٧٢٧ ، ١٢٨٦ / ٢ « كانوا جميعاً » .

(٣) م « إصماد »

(٤) ديوان البحتری ٤٢١ ، ١٢٧٩ / ٢



ومثل قوله : « كَتَقْوِيضِ الْجِهَامِ الْمُقْلِعِ » - قولُ أبي تمام :  
 نَوَى كَانْقِضَاضِ النَّجْمِ كَانَتْ نَتِيجَةً مِنْ الْهَزْلِ يَوْمًا إِنَّ هَزَلَ الْهَوَى جِدًّا<sup>(١)</sup>  
 فقولهما : كتقويض الجهام ، وكانقضاض النجم - يُريدان السرعة .  
 والجَهَامُ : السحاب الذي قد أراق ماءه فهو سريع الذهاب .

في بيت أبي تمام : لا يليق أوله بآخره ؛ لأنه قال : « كانت نتيجة  
 من الهزل » يعنى النوى . أى كان ذكرهم للرحيل قولاً عبثاً فنتج ذلك أن  
 حَقَّقُوا الرِّحِيلَ ، وجَلُّوا فيه . وهذا معنى جيد بالغ ؛ ولفظ مستقيم . ولكن  
 أفسده بقوله : « إن هزل الهوى جد » ؛ وليس هزل الهوى وجدّه من هذا  
 المعنى فى شيء . وإنما كان وجه الكلام أن يقول : ورب جد نتجه الهزل ،  
 أو ورب كبير هاجه صغير .

ولولا أنَّ فى سائر النسخ « إن هزل الهوى » لظننته ما قال إلا « هزل النوى »  
 لأنهم أبداً ينغمون بالرحيل ولا يعزمون ، فيكون ذلك كالهزل ، ثم يجد  
 الجد فيحققون ، ويرتحلون . وقد عرفنا مثل هذا مشاهدةً فى غير شيء .

\*\*\*

وقال البحتري :

وَكَمْ نَأْفِسُوا مِنْ حُرْقَةِ إِثْرٍ فُرْقَةٍ تَعَجَّبَ مِنْ أَنْفَاسِنَا وَامْتِدَادِهَا<sup>(٢)</sup>  
 فهذا موضع الحرقه والفرقة .

وأجود من هذا كله ما أنشدناه<sup>(٣)</sup> أبو الحسن : موسى بن سليمان الهمداني

(١) ديوان أبي تمام وشرح التبريزي ٨١ / ٢

(٢) ديوان البحتري ١٠٩ ، ٢ / ٢٥٧ دار المعارف

(٣) م « موسى أبو الحسن موسى » وهو خطأ .

عن أبي دُلف : هاشم بن محمد الخُزاعي ، عن ابن الأعرابي ، وحكى عن  
أبي دُلف قال :

دخلت على ابن الأعرابي ، وعنده البحرى . قال : فتذاكرنا شعر  
الرجل . فقال ابن الأعرابي : ما استحسنت له شيئاً إلا قوله :

فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ الْمَنَازِلَ بِالْحِمَى وَلَمْ أَقْضِ مِنْهَا حَاجَةَ الْمُتَزَوِّدِ  
زَفَرْتُ إِلَيْهَا زَفْرَةً لَوْ حَشَوْتُهَا سَرَابِيلَ أْبْدَانِ الْحَدِيدِ الْمُسَرَّدِ  
لَذَابَتْ حَوَاشِيهَا وَظَلَّتْ بِحَرِّهَا تَلِينُ كَمَا لَأَنْتَ لِدَاوُدَ بِالْيَدِ

والرجل - العَلَوِي البَصْرِي - أشعر من أبي تمام والبحترى في هذا الباب .

## زوال الصبر وقلة التجلد

قال أبو تمام :

أَتَظَنُّنِي أَجِدُ السَّبِيلَ إِلَى الْعَزَا وَجَدَ الْحِمَامُ إِذَا إِلَى سَبِيلًا<sup>(١)</sup>  
الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنَّ تَلَدُّدًا فِي الْحُبِّ أُخْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا

وهذا معنى حسن .

وقد قال نحوه في مرثية إدريس بن بدر السَّامِي<sup>(٢)</sup> .

وقد كان يُدْعَى لِأَبْسِ الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ<sup>(٣)</sup>

أخذ الجميع من قول العُتَيْبِي :

أَضْحَتْ بِحَدِّي لِلدُّمُوعِ رُسُومٌ وَأَسْفَأَ عَلَيْكَ ، وَفِي الْفُؤَادِ كُلوْمٌ  
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ<sup>(٤)</sup>

وقال أبو تمام :

وَمَا أَحَدٌ طَارَ الْفِرَاقُ بِقَلْبِهِ بِجَلْدٍ وَلَكِنَّ الْفِرَاقَ هُوَ الْجَلْدُ<sup>(٥)</sup>

وهذا معنى سخيف جداً .

ولكن قد أحسن ، وألطف ، وأجاد في قوله حين قال :

يُصْبِرُنِي أَنْ ضِيقْتُ ذَرْعًا بِحُبِّهِ وَيَجْزَعُ أَنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ خَلَاجِلُهُ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ٢٤٢ وشرح التبريزي ٦٦ / ٣

(٢) م « البيهقي » !

(٣) ديوانه ٣٧٣ وشرح التبريزي ٩٤ / ٣

(٤) الوساطة ٢٩٠

(٥) ديوان أبي تمام ١٢٠ ، وانظر شرح التبريزي ٨٢ / ٢ وهامشه

(٦) ديوانه ٢٣٠ وشرح التبريزي ٢٤ / ٣ « ذرعا بنأيه » و يروى : « يعنفني أن »

وقال أيضاً :

رَحَلَ الْعَرَاءُ مَعَ الرَّحِيلِ كَأَنَّمَا أُخِذَتْ عُهُودُهُمَا عَلَى مِيعَادٍ<sup>(١)</sup>  
وَكَأَنَّ أَفْتِدَةَ النَّوَى مَصْدُوعَةٌ حَتَّى تَصَدَّعَ بِالْفِرَاقِ فُؤَادِي

و « أفئدة النوى مصدوعة » يشبه قوله :

وَكَمْ أَبْرَزَتْ مِنْكُمْ عَلَى قُبْحِ خَدِّهَا صُرُوفُ النَّوَى مِنْ مُرْهَفٍ حَسَنٍ الْقَدِّ<sup>(٢)</sup>  
وما أظن أحداً انتهى في الجهل ، والعي ، واللكنة ، وضيق الحيلة في  
الاستعارة إلى أن جعل لـصُرُوفِ النوى قَدًّا ، وأفئدة مَصْدُوعَةً - غير أبي تمام .

\*\*\*

وقال البحرى :

وَيَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ مَنْ لَيْسَ وَجْدُهُ كَوْجِدِي ، وَلَا إِعْلَانُ حَالِي كَحَالِهِ<sup>(٣)</sup>  
فَإِنْ أَفْقِدَ الْعَيْشَ الَّذِي فَاتَ بِاللَّوَى فَقَدِمًا فَقَدْتُ الظِّلَّ عِنْدَ أَنْتِقَالِهِ

وهذا ، لعدم الله ، لفظ ومعنى في غاية الحسن والبراعة .

ومثله قول أبي الشَّيْبِصِ :

يُصَبِّرُنِي قَوْمٌ بَرَاءٌ مِنَ الْهَوَىٰ وَلِالصَّبْرِ تَارَاتِ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

\*\*\*

وقال أبو تمام :

تَحَمَّلَ عَنْهُ الصَّبْرُ يَوْمَ تَحَمَّلُوا وَعَادَتْ صَبَاهُ فِي الصَّبَا وَهِيَ شَمَالُ<sup>(٤)</sup>  
بِیَوْمِ كَطُولِ الدَّهْرِ فِي عَرَضِ مِثْلِهِ وَوَجِدِي مِنْ هَذَا وَهَذَاكَ أَطْوَلُ

(١) ديوان أبي تمام ١٣٣ وشرح التبريزي ١٢٧ / ٢

(٢) ديوانه ١٢٧ وشرح التبريزي ١١٠ / ٢

(٣) ديوان البحرى ١٦٢٣ / ٣

(٤) ديوان أبي تمام ٢٤٤ وشرح التبريزي ٧٢ / ٣

جعل الصَّبَا شَمَالًا ؛ لِأَنَّ الشَّمَالَ تَفَرَّقَ . وقد تقدم ذكر هذا في  
الابتدآت<sup>(١)</sup> .

ثم انظر إلى هذا السخف : كيف جعل للدهر عرضاً على هذا اللفظ  
الذي كأنه به يمسح أرضاً ، أو يَنْدَرُ ثوباً .

\*\*\*

وقال أبو تمام أيضاً :

لَمْ يُعْطِ نَازِلَةَ الْهَوَى حَقَّ الْهَوَى      ذَنْفٌ أَطَافَ بِهِ الْهَوَى فَتَجَلَّدَا<sup>(٢)</sup>  
صَبٌّ تَوَاعَدَتِ الْهُومُ فُوَادَهُ      إِنَّ أَنْتُمْ أَخْلَفْتُمُوهُ مَوْعِدَا  
لِمَ تُنْكِرِينَ مَعَ الْفِرَاقِ تَلْدِي      وَبِرَاعَةَ الْمُشْتَقِ أَنْ يَتَبَلَّدَا<sup>(٣)</sup>  
وهذا المعنى مأخوذ من قول قيس بن ذريح :

بَلِيغٌ إِذَا يَشْكُو إِلَى غَيْرِهَا الْهَوَى      فَإِنَّ هُوَ لِأَقَامَا فَعَيْرٌ بَلِيغٌ

\*\*\*

وقال البحرى :

هَلْ أَنْتَ مُضْطَبِّرٌ عَلَى مَضْضِ الْأَسَى      إِذْ كَانَ بَيْنَهُمْ وَرِحْلَتُهُمْ غَدَا<sup>(٤)</sup>  
لَا تَكْلِينَ ؛ فَمَا أَمَارَاتُ النَّوَى      لِلصَّبِّ إِلَّا مِنْ أَمَارَاتِ الرَّدَى  
لَوْ بَعْنَى أَنْ يُلَايِمَهَا الْكَرَى      عَنْ سَلْوَةٍ ، وَبِمَائِهَا أَنْ يَجْمَدَا  
قد أتى هذا البيت الأخير على غرض أبي تمام في بيته الأول .

وأبو تمام في أبياته - مع ما فيها من السرقة<sup>(٥)</sup> - أشعر من البحرى في أبياته .

(١) راجع ص ١٨٧ من الجزء الأول

(٢) ديوان أبي تمام ١٢٥ وشرح التبريزى ٢ / ١٠٢

(٣) ق ٢ م وفى الديوان وشرحه « تبلدى »

(٤) هذه الأبيات لا توجد فى جميع طبقات ديوان البحرى

(٥) م « الشرق » !

## ما قالوا في قتل الفراق للمفارق وسفك دمه

قال أبو تمام :

قَالُوا: الرَّحِيلُ غَدًا لِأَشْكَ قُلْتُ لَهُمْ      الْآنَ أَيْقَنْتُ أَنَّ [أَسْمَ] الْجِمَامِ غَدًا<sup>(١)</sup>  
 كَمْ مِنْ دَمٍ يُعْجِزُ الْجَيْشَ اللَّهُامَ إِذَا      بَانُوا سَتَحْكُمُ فِيهِ الْعَرْمُسُ الْأَجْدُ<sup>(٢)</sup>  
 مَا لِأَمْرِي خَاصٌّ فِي بَحْرِ الْهَوَى عُمْرُ      إِلَّا وَلِيبَيْنِ مِنْهُ السَّهْلُ وَالْجَلْدُ  
 كَانَمَا الْبَيْنُ فِي إِلْحَاحِهِ أَبَدًا      عَلَى النَّفْسِ أَخٌ لِلْمَوْتِ أَوْ وَلَدُ

اللُّهُامُ : الذي يلتهم كل شيء لكثرتِه . وَالْعَرْمُسُ : الناقة الشديدة . وكذلك  
 الْأَجْدُ : هي الموثقة<sup>(٣)</sup> الخلق .

ولم يك هذا عندي وجه الكلام ، بل كان وجهه لما قال : الجيش  
 اللُّهُامُ أن يقول : النَّابُ الضَّعِيفَةُ ، فيهون أمرها ، لا النَّاقَةُ الْأَجْدُ ؛ لِأَنَّ  
 النَّابَ قَدْ يَقْطَعُ بِهَا السَّفَرَ الْبَعِيدَ كَمَا قَالَ<sup>(٤)</sup> :

• وَقَدْ تَقَطَّعَ الدَّوِيَّةَ النَّابُ •

وقوله : « مالا مري خاص في بحر الهوى عمر » قد أساء فيه إساءة ذكرتها  
 فيما ذكرت من أغاليطه<sup>(٥)</sup> .

(١) ديوان أبي تمام ٩٧ وشرح التبريزي ٢ / ١٠

(٢) قال التبريزي : « والمعنى أن الجيش كان يعجز عن قتل هذا الحب ، فقتلته العرس ، لأنها

حملت محبوه .

(٣) م « هي الموثقة » وهو تعريف

(٤) م « كما قال : بيت شعر ناب وقد » .

(٥) راجع ص ٢١٤ من الجزء الأول

وقال أبو تمام :

لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ      إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفْسِ سَبِيلًا<sup>(١)</sup>  
 قَالُوا : الرَّحِيلُ فَمَا شَكَّكَتُ بِأَنَّهَا      نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَحِيلًا  
 إِنِّي تَأَمَّلْتُ النُّوَى فَوَجَدْتُهَا      سَيْفًا عَلَى مَعَ الْعِدَا مَسْلُولًا

قد عابه ابن عمار وغيره في قوله : «إني تأملت النوى» . وقالوا : مثل هذا الأمر الفظيع الذي مكروهه أبداً مَضْبُوبٌ على الخلق لا تعلم البليَّةُ فيه إلا بعد التأمل . وهذا إنكار صحيح . وليس هذا كقول البحتري :

ولقد تأملتُ الفِرَاقَ فلم أَجِدْ      يومَ الفِرَاقِ على امرئٍ بطويلٍ<sup>(٢)</sup>

لأن مثل هذا يوجه التأمل . وقد فسَّره البحتري ، وذكر علته ، وكأنه رد لقول أبي تمام : «يوم الفراق لقد خلقت طويلاً» .

وقد ذكرت ذلك مشروحاً في باب الابتدآت من هذا الباب<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

وقال أبو تمام :

أَظَلُّهُ الْبَيْنُ حَتَّى إِنَّهُ رَجُلٌ      لَوْ مَاتَ مِنْ شُغْلِهِ بِالْبَيْنِ مَا عَلِمَا<sup>(٤)</sup>

أخذ المعنى من قول أبي الشَّيْص :  
 فَكَمْ مِنْ مَيْتَةٍ قَدِمَتْ فِيهَا      وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ وَمَا شَعَرْتُ

(١) ق «لو جاز» وفي الديوان ٢٤٢ وشرح التبريزي ٣ / ٦٦ «النفوس دليلًا»

(٢) ديوانه ٦١٠

(٣) راجع ص ١٤

(٤) ديوانه ٣٠٢ وشرح التبريزي ٣ / ١٦٦ «أى حتى لو نزع من جسده لم يعلم به ،

شغلا منه بأمر البين»

وبيت أبي تمام أجود . وقوله : « وما شعرت » لفظ . سخيّف .

وقال أبو تمام أيضاً :

طَلَّتْ دِمَاءٌ هُرَيْقَتْ عِنْدَهُنَّ كَمَا      طَلَّتْ دِمَاءٌ هَدَايَا مَكَّةَ الْهَمَلِ<sup>(١)</sup>  
هَانَتْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَهَوَّ يَسْفِكُهَا      حَتَّى الْمَنَازِلُ ، وَالْأَحْدَاجُ ، وَالْإِبِلُ

الْهَمَلُ : وصف لقوله : « دماء هدايا مكة » من هَمَلَ يَهْمَلُ ، والمصدر هو الْهُمُولُ . والهمل - ساكنة الميم - فحركتها .

وقوله :

هَانَتْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَهَوَّ يَسْفِكُهَا      حَتَّى الْمَنَازِلُ ، وَالْأَحْدَاجُ وَالْإِبِلُ<sup>(٢)</sup>

- ردىءٌ جداً ؛ لأنه إذا لم يسفك دماء العاشقين - المنازلُ إذا خلت من أهلها ، والإبل إذا سارت بهم<sup>(٣)</sup> ؛ فلأى شيء يسفكها ؟ وهل شيء عند المحبين أعظم من فراق الأحباب حتى يجعل أسباب فراقهم من أهون الأشياء وأقلها في سفك دماهم ؟

\*\*\*

وقد قال البحترى :

وَقَتْلُ الْمُجِبِّينَ الْعِيُونَ وَلَمْ أَكُنْ      أَظُنُّ الرُّسُومَ الدَّارِسَاتِ قَوَاتِلًا<sup>(٤)</sup>

فأحسن ، وأجاد وملح ، ولم يُفصِح بتخصيس أمر الرسوم .

\*\*\*

(١) ديوان أبي تمام ٢٢٧ وشرح التبريزي ٨ / ٣

(٢) ق ، م « والهمل » ا

(٣) م « لهم »

(٤) ديوان البحترى ٧٠٩ ، ٣ / ١٦٠٣ وسبق في الجزء الأول ص ٤٨٩ .



وقال أبو تمام :

ضَعَفَتْ جَوَانِحُ مَنْ أذَاقَتْهُ النَّوَى طَعْمَ الْفِرَاقِ فَذَمَّ طَعْمَ الْعَلَقَمِ <sup>(١)</sup>  
 هِيَ مَيْتَةٌ إِلَّا سَلَامَةَ أَهْلِهَا مِنْ خَلَّتَيْنِ : مِنْ الثَّرَى وَالْمَاتَمِ <sup>(٢)</sup>

قوله : «ضعفت» دعاء عليها ، أى أضعف الله جوانح من أذاقته النوى طعم الفراق فذم طعم العلقم .

والجَوَانِحُ : هى الأضلاع الصَّغار فى الصدر ، التى تلى الفؤاد . الواحدة جانحة . فكأنه يدعو عليها بأن تَضَعُفَ عن حمل حرارة التَشْوِيقِ ، وحرق الفراق <sup>(٣)</sup> إن كان صاحبها قد ذاق طعم الفراق ، وعلم مرارته فذمَّ طعم العلقم . و «ضَعَفَتْ» كلام ضعيف فى هذا الغرض جداً ، «وأضعف الله» لو كان استوى له أن يقولها - أحسنُ ، وأبلغ من ضَعَفَتْ .

وعلى أنه كلام لا يشبه بعضه بعضاً ، و «حواس» ههنا أحسن وأليق ، وأشبه من «جوانح» ؛ لأنه ذكر الطعم فكانت الحواس مع الطعم لفظاً يُشْبِهُ لفظاً ، ومعنى يُشْبِهُ معنى . أو كان يقول لو استوى نظمه : «ضعفت جوانح من أحرقت نار الهوى جوانحه فذمَّ حرارة النار ، أو فوجد للنار حرارة» .

ومنهم من يجعل «ضعفت» خبراً . أى لقد ضعفت جوانح من ذاق

(١) ديوان أبى تمام ٣١٢ وشرح التبريزى ٣ / ٢٤٩ «والمعنى أن النوى ينفق طعم الفراق ثم يذم طعم العلقم فقد ضعفت جوارحه ؛ لأنه لا يفرق بين الأشياء ، أى أن الفراق أشد مرارة من العلقم . ويقع فى بعض النسخ "ضعفت جوانح" والصواب "جوارح" والتصغير يدل عليه !

(٢) فى شرح التبريزى «هى ميتة ، يعنى مرارة الفراق ، إلا أن أهلها يسمون من الدفن النوى يباشرون فيه الثرى ، ولا يقام عليهم الماتم ، أى على الأموات» .

(٣) م «الفراق» !

طعم الفراق فذمّ طعم العلقم . وليس بشيء . وأظنه لو استوى له ذكر  
« الحواس » في البيت لما عدل عنه .

وليس هذا البيت من الباب الذى نحن فيه ، وإنما أوردته لأصل به  
البيت الذى بعده . وكلاهما ردىء .

\*\*\*

وقال أبو تمام :

الموتُ عِنْدِي وَالْفِرَا قُ كِلَاهُمَا مَا لَا يُطَاقُ<sup>(١)</sup>  
يَتَعَاوَنَانِ عَلَى النَّفْسِ فَذَا الْجِمَامُ ، وَذَا السِّيَاقُ  
لو لم يكن هَذَا كَذَا مَا قِيلَ : مَوْتُ أَوْ فِرَاقُ

وهذه أبياته المشهورة المتلوة في الفراق .

ذكر أبو الحسن : على بن يحيى المُنَجِّمُ ، أنه أخذ هذا المعنى من قول  
النَّمْرِيِّ<sup>(٢)</sup> :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْفِرَاقَ لَوَاحِدٌ أَوْ تَوَاقُنٌ تَرَاضَعَا بِلَبَّانِ  
وليس هو عندي من دقيق المعاني التى يُتَّهَمُ آخِرُ أَنَّهُ أَخَذَهَا مِنْ أَوَّلِ .

\*\*\*

ومما غرّى الناس به من شعر أبي تمام في هذا المعنى قوله :

الْبَيْنُ جَرَعْنِي نَفِيحَ الْحَنْظَلِ الْبَيْنُ أَثْكَلَنِي وَإِنْ لَمْ أَثْكَلِ<sup>(٣)</sup>  
مَا حَسَرْتَنِي أَنْ كِدْتُ أَقْضِي إِنَّمَا حَسَرَاتُ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَفْعَلِ

(١) ديوان أبي تمام ٤٥٣ وشرح التبريزي ٢٤٠/٤

(٢) ق و قول البحتري !!

(٣) ديوان أبي تمام ٤٥٧ وحسرات قلبى ، وفي شرح التبريزي ٢٥٣/٤ كما هنا

قوله : « أَثْكَلْنِي » أى أَثْكَلْتَنِي من هويت ، بمفارقتة إِيَّاي ، وإن لم أَثْكَلْ على الحقيقة بموته . ويكون أَثْكَلْتَنِي أى أَثْكَلْتَنِي أَهْلِي ، أى جعلني قد ثْكَلْتَنِي وإن لم أَثْكَلْ على الحقيقة [وهذا سائغ] <sup>(١)</sup> ؛ لأنه أراد قتل الحُب الذي ليس بِإِتْيَانٍ على النَّفْسِ .

وقوله : « مَا حَسَرْتَنِي أَنْ كِدْتُ أَقْضِي » . أى أَهْلَكَ ، وَأَتْلَفَ ، « وَإِنَّمَا حَسَرَاتِ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَفْعَلْ » ، أى لَمْ أَقْضِ وَأَتْلَفَ . وهذا لفظ ومعنى في غاية الضعف والاختلال والرداءة <sup>(٢)</sup> .

ثم وصل هذا القول بالمعنى الذي كان يَفْتَحِرُ به ، وهو قوله :  
نَقَلَ فُوَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا الْحَبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ <sup>(٣)</sup>  
كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَحَيْنُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلٍ

وكان أبو تمام يقول : أنا ابن قولى : نقل . . . ويذكر البيت <sup>(٤)</sup> ،  
كما كان أبو نواس يقول : أنا ابن <sup>(٥)</sup> قولى :  
إِذَا أَمْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكْشَفَتْ لَهُ عَن عَدُوِّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ <sup>(٦)</sup>

وكما كان مُسَلِّمُ بْنُ الْوَلِيدِ يقول : أنا ابن قولى :  
تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ <sup>(٧)</sup>

(١) الزيادة من ق

(٢) كذلك في ق وفي م « والرذالة »

(٣) ديوان أبي تمام ٤٥٧ وشرح التبريزي ٢٥٣/٤

(٤) راجع الخبر في أخبار أبي تمام ٢٦٣ والأغاني ١٧ / ١٤٦

(٥) م « أنا ان » !

(٦) ديوان أبي نواس ١٩٢

(٧) ديوان مسلم بن الوليد ١٣٢

وكما كان دِعْبِل يقول : أنا ابن قولي :  
لا تَعْجِبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وقال البحرى :

أَمَّا وَفُتُورٍ لِحَظِّكَ يَوْمَ أَبَقَى      تَقَلُّبُهُ فُتُورًا فِي عِظَامِي<sup>(٢)</sup>  
لَقَدْ كَلَّفْتِنِي كَلْفًا أَعْنَى      بِهِ وَسَغَلْتِنِي عَمَّا أَمَامِي  
سَيَقْتُلُ فِي الْمَسِيرِ إِذَا رَحَلْنَا      عَلِيلٌ كَانَ يَمْرُضُ فِي الْمَقَامِ  
وحسبك بهذا حلاوة وحسناً .

ومما أبر<sup>(٣)</sup> فيه على إحسان كلِّ مُحْسِنِ قَوْلُهُ :

أَيَا سَكَنًا فَاتَ الْفِرَاقُ بِأُنْسِهِ      وَحَالَ التَّعَادِي دُونَهُ وَالتَّزِيلُ<sup>(٤)</sup>  
بِكُرْهِ رِضَا الْعُدَالِ عَنِّي وَإِنَّهُ      مَضَى زَمَنٌ كُنْتُ فِيهِ أَعْدَلُ<sup>(٥)</sup>  
فَلَا تَعْجَبَا إِنْ لَمْ يَغْلُ جِسْمِي الضَّنَى      وَلَمْ يَخْتَرِمِ نَفْسِي الْجِمَامُ الْمُعْجَلُ  
فَمِنْ قَبْلُ بَانَ الْفَتْحُ عَنِّي مُودِّعًا      وَفَارَقَنِي شَفْعًا لَهُ الْمُتَوَكَّلُ<sup>(٦)</sup>

(١) أمالي المرتضى ١ / ٤٣٧ وفي الأغاني ١٧ / ١٤٦ أن محمد بن وهيب لما سمع أقوال هؤلاء

الشعراء قال : وأنا ابن قولي :

ما لمن تمت محاسنه أن يمدى طرف من ريقا  
لك أن تبدي لنا حسنا ولنا أن نعمل الحداقا

(٢) ديوان البحرى ٣٤٩ ، ٣ / ٢٠٣٠ « أبقى تصرفه »

(٣) م « أبت » والتصويب من ق

(٤) ديوان البحرى ٥٢٩ ، ٣٠ / ١٨٩٢ وفي ق « أيا ساكنا »

(٥) في الديوان « فكرهى » !

(٦) في الديوان « فقبلك بان »

فَمَا بَلَغَ الدَّمْعُ الَّذِي كُنْتُ أَرْتَجِي      وَلَا فَعَلَ الْوَجْدُ الَّذِي خِطْتُ يَفْعَلُ  
وَمَا كُلُّ نَيْرَانِ الْجَوَى تَحْرُقُ الْحَشَا      وَلَا كُلُّ أَدْوَاءِ الصَّبَابَةِ تَقْتُلُ

وقد كان قوم من الرواة يقولون : أجود الشعر أكذبه . ولا والله ،  
ما أجودُهُ إلا أضدقُهُ ، إذا كان له من يُلخِصُهُ هذا التلخيص ، ويورده هذا  
الإيرادَ على حقيقة الباب<sup>(١)</sup>.

(١) م • حقيقة لكن ما قلاه • ! والتصويب من ق

ما قالاه في الغزل من أوصاف النساء

ونعوتهن ، وشدة الشوق ، والتذكر ، والوجد ، والغرام

• • •

وأفتح هذا الباب بما جاء عنهما من الابتدآت في هذه المعاني ، وأبوها  
أبواباً ؛ لتصح الموازنة بينهما .

ذكر ابتدا آتهما بتشبيه النساء بالطباء والبقر

قال أبو تمام :

نَوَارٌ فِي صَوَاحِبِهَا نَوَارٌ كَمَا فَجَاكَ سِرْبٌ أَوْ صَوَارٌ<sup>(١)</sup>

«نوار» اسم امرأة . «في صواحبها نوار» أي نفور ، أي هي نفور  
في صواحبها ، أي مع صواحبها ، فجعلهن جميعاً نوافر .

«كما فجاك سرب أو صوار» . فالسرب : الجماعة من الطباء ههنا ،  
والصوار : الجماعة من بقر الوحش . أي فيها وفي صواحبها نِفَارٌ كما تفاجئك  
الطباء والبقر فتراهن نوافر عنك .

وإنما ذكر الطباء والبقر جميعاً لأن النساء يُشَبَّهْنَ بهن في حسن عيونهن

و [في] قد تكون بمعنى مع . قال الجعدي :

وَلَوْحٌ ذِرَاعَيْنِ فِي بَرَكَةٍ إِلَى جُوجُؤٍ رَهْلٍ الْمُنْكَبِ<sup>(٢)</sup>

أي مع بركة .

(١) ديوان أبي تمام ١٤٠ وشرح التبريزي ١٥٢ / ٢

(٢) اللوح : العظم الريفض . والبركة : البروك . والجوجؤ : الصدر . والرهل : المسترخى .  
وإنما أراد أن جلد صدره واسع غير ضيق ، فنكهه يوج ويتقلب ، وذلك مستحب في الفرس . راجع أبيات

المعاني ١ / ١٣٧ والانتصاب ٤٥٣ ، وديوان الجعدي ١٨

وصدر هذا البيت ليس بجيد .

وقال :

مَهَاةُ النَّقَا لَوْلَا الشَّوَى وَالْمَائِضُ وَإِنْ مَحَضَ الإِعْرَاضَ لِي مِنْكَ مَاحِضٌ<sup>(١)</sup>

الشَّوَى : يريد القوائم ، والمَائِضُ : الأَرْفَاعُ<sup>(٢)</sup> ، والمَهَاةُ : البقر .

يقول : أنت مهاة النقا لولا قوائمها فإنها ليست كقوائمك ، وكذلك المَائِضُ .

وفي البقر أشياء أخر ليست في الناس منها القرون ، والأذنان وسائر خلقها ، وما هناك من الشبه غير العيون [و] إذا مشى النساءُ شَبَّهَنَ بالبقر . فلم يمكنه أن يقول : مهاة النقا لولا الشَّوَى ، والمَائِضُ ، والأظْلَافُ ، والقُرُونُ ، والشعر ، والجلد ، وغير ذلك مما ليس في الإنسان .

وإذا اقتصر الإنسان على بعض هذه الأشياء أجزأته ، وإنما أخطَرَ أبو تمام بِبَالِهِ قولَ الشاعر :

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا ، وَجِيدُكِ جِيدُهَا سِوَى أَنْ عَظَمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ<sup>(٣)</sup>

فلذلك قال : الشَّوَى .

وقوله : « والمَائِضُ » عِيٌّ منه وَلُكْنَةٌ ، وأراد القافية .

وقوله : « وَإِنْ مَحَضَ الإِعْرَاضَ لِي مِنْكَ مَاحِضٌ » . أى أنا أجعلك

كمهاة النقا ، وأشبهك بها وإن أعرضت عني . وهو معنى ضعيف جداً .

(١) ديوان أبي تمام ١٨٣ وشرح التبريزي ٢ / ٢٩٤

(٢) اللسان ١٠ / ٣١١ وفي م ، ق « الأرفاع »

(٣) اللسان ٧ / ٢٣٣

وقد يجوز أن يكون أراد : لولا<sup>(١)</sup> الشوى والمأبض وأن محض الإعراض  
لى منك ماحض - بفتح أن - أى لولا أن محض الإعراض لى منك ما محض ،  
يريد أن مهاة النقا لا تقصده بإعراض ، ولا غير إعراض . وهذا أيضاً معنى  
ضعيف .

\* \* \*

وقال البحرى :

ذَنَّا السَّرْبُ إِلَّا أَنْ هَجَرًا يُبَاعِدُهُ وَلَا حَتَّ لَنَا أَفْرَادُهُ وَقَرَائِدُهُ<sup>(٢)</sup>

والسربُ : القطيع من الظباء ، والنساء ، والقطا . وهو ههنا : النساء .

وقوله : « لَا حَتَّ لَنَا أَفْرَادُهُ » أى أفراده فى الحسن ، جمع فرد .

وقَرَائِدُهُ : درره ، جمع فريدة ، وهى الدررة . يريد نساء مفردات فى الحسن

ونساء كقرائيد الدرر .

وبعضهم جعل الفرائد ههنا : الثغور .

\* \* \*

وقال أيضاً :

عَارَضْنَا أَصْلًا ، فَقُلْنَا : الرَّبْرَبُ حَتَّى أَضَاءَ الْأَقْحُونَ الْأَشْنَبُ<sup>(٣)</sup>

الرَّبْرَبُ : القطيع من بقر الوحش . أى فَحَسَبْنَا هُنَّ مِنَ الْبَقْرِ ؛ لَشِبْهِنَ

هن من جهة عيونهن .

« حَتَّى أَضَاءَ الْأَقْحُونَ الْأَشْنَبُ » يريد تُغْوِرُهُنَّ ، أى لَمَّا ابْتَسَمْنَ عَلِمْنَا

أَنْ لَسْنَا بِالْبَقْرِ ؛ لِأَنَّ الْبَقْرَ لَا يَبْسُمُ ، وَلَا يَبْدُلُ لَهْنًا سِوَى إِعْنَادِ التَّثَاوُبِ ،

أَوْ الرَّغَى .

(١) م « أراد أولاً بالشوى » !

(٢) ديوان البحرى ٤٣٣ ، ١ / ٥٨٢ دار المعارف وفى م « وما السرب »

(٣) ديوان البحرى ٦٨١ ، ١ / ٧١ وفى م « عارضنا »



وَنَوَّرُ الْأَقْحُونَانَ مِنْ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالثَّغْرِ . وَالْأَشْنَبُ : الْبَارِدُ .

وهذا الابتداء أجود من جميع ما مضى .

• • •

وقد تصرف « البحترى » فى الابتداءآت بهذا المعنى تصرفاً حسناً فقال<sup>(١)</sup> :

إِنَّ الطَّبَّاءَ غَدَاةَ سَفْحٍ مُحَجَّرٍ هَيْجَنَ حَرِّ جَوْى ، وَفَرَطَ تَذَكُّرٍ<sup>(٢)</sup>

وقال :

هَلْ فِيكُمْ مِنْ وَاقِفٍ مُتَفَرِّسٍ يُعْدِي عَلَى نَظَرِ الطَّبَّاءِ الْأُنَّسِ<sup>(٣)</sup>

وقال :

يَشُوقُكَ تَخْوِيدُ الْجِمَالِ الْقَنَاعِيسِ بِأَمْثَالِ غِزْلَانَ الصَّرِيمِ الْكَوَانِيسِ<sup>(٤)</sup>

وقال :

مَا لِيذَا الرَّيْمِ لَا يُرَامُ أَفْتِنَاصُهُ وَهُوَ لِلْقُرْبِ بَيْنَ إِفْرَاصِهِ<sup>(٥)</sup>

وقال :

تَوَهَّمْ لَيْلَى وَأَطْعَمَانَهَا طِبَّاءَ الصَّرِيمِ وَغِزْلَا نَهَا<sup>(٦)</sup>

وقال :

عِنْدَ طِبَّاءِ الرَّمْلِ أَوْعِينِهِ قَلْبُ مَشُوقِ الْقَلْبِ مَحْزُونِهِ<sup>(٧)</sup>

(١) م « فقال البحترى » !

(٢) ديوان البحترى ٣١ ، ٢ / ١٠٣٩

(٣) ديوانه ١٥٧ ، ٢ / ١٢٥٠

(٤) ديوانه ١٥ ، ٢ / ١١٢٣ وفيه « توخيد » والتخويد : الإسراع . والقناعيس : جمع قناعيس ،

وهو الجمل الضخم العظيم .

(٥) ديوانه ٥١٢ ، ٢ / ١١٨٧ « ما لذي الطيى »

(٦) ديوانه ٣٩٤ ، ٤ / ٢١٧٤

(٧) ديوانه ٤ / ٢٣٤٠

وقال :

رُنُوْ ذَاكَ الْغَزَالِ أَوْ غَيْدُهُ مُوَلِّعُ ذِي الْوَجْدِ بِالَّذِي يَجِدُهُ<sup>(١)</sup>

وهذا كله ، من ذكر الطباء ، غاية في حسنه ، وصحته ، وحلاوته ، على اختلاف فنونه ومعانيه .

ولست أعرف لأبي تمام غير البيتين الأولين في ذكر البقر .

## ابتدآتهما بذكر الثغور

قال أبو تمام :

وثنَايَاكِ لِنَهَا إِغْرِیضُ وَوَلَالَ تُوْمٌ ، وَبَرَقٌ وَمِیْضٌ<sup>(١)</sup>

وهذا وصف حسن ، وزاد في حسنه وبهجته أنه جعله يمينا حلف بها .

والإغريض : ما تنشق عنه الطلعة ، وهو الضحك أيضاً .

والتوْمُ : حَبٌّ يعمل من الفضة يشبه باللؤلؤ .

وقد كان يكفيهِ أن يقول : [ولآل] <sup>(٢)</sup> ولكنه احتاج إلى توْم .

\* \* \*

وقال البحتري :

بِضْحَكِنَ عَن بَرْدٍ وَنَوْرِ أَقْحِ وَيَشْبِنَ ظَلَمَ رُضَابِيَهِنَّ بِسِرَاحٍ<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً :

أَضْوَةٌ بَرَقٍ بَدَا ، أَمْ ضَوْءٌ مِصْبَاحٍ أَمْ أَبْتَسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي<sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً :

بِعَيْنَيْكَ ضَوْءُ الْأَقْحُوَانِ الْمُفْلَجِ وَتَفْتِيرُ عَيْنِي فَاتِيرِ اللَّحْظِ أَدْعَجِ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ١٨١ وشرح التبريزي ٢٨٧/٢

(٢) الزيادة من ق

(٣) ديوان البحتري طبع بيروت ١/١٢٤ ، ١/٤٧٦ دار المعارف وفي م «عن نور»

(٤) ديوانه ٥٨ «ألح برق سري» ، ١/٤٤٢

(٥) ديوانه ٦٤٤ ، ١/٤١٥ «والحافظ عيني»

وقال أيضاً :

تَبَسَّمُ عَنْ وَاصِحٍ ذِي أَشْرٍ وَتَنْظُرُ مِنْ فَاتِرٍ ذِي حَوْرٍ<sup>(١)</sup>

شبه أبو تمام في بيته الشَّغْرَ بثلاثة أشياء : بالإغريض ، ولؤلؤ التُّوم ،  
والبرق .

وشبهه البحرى بالبرد ، والأقاحى في صدر البيت . وكلا الصَّدْرَيْنِ جَيِّدٍ .  
ولو كان أبو تمام قال : « وجنى لؤلؤ وبرق وميض » - لفضَّلتُ بيته .  
وجنى لؤلؤ : هو<sup>(٢)</sup> اللؤلؤ الرطب . ولكن قوله : « وَلَاكِ تُوْمٌ » ليس بالجيد .

• • •

فاجعلهما في البيتين متكافئين ، وسائر أبيات البحرى فَضْلٌ .

(١) ديوان البحرى ٩٩ ، ٢ / ٨٤٨ دار المعارف .

(٢) م « وجنى هذا اللؤلؤ الرطب » والتصويب من ق .

## ابتدآتهما بذكر البكاء والدموع

قال أبو تمام :

لَوْ صَحَّحَ الدَّمْعُ لِي ، أَوْ نَاصَحَ الكَمَدُ لَقَلَّمَا صَحْبَاكَ الخَدَّ والكَبِدُ<sup>(١)</sup>

وهذا بيت صالح ، وليس بالجيد ، ولم يستو له أن يقول : العين والكبد ؛ لأنهما مؤنثتان فكان يقول : صحبتك ، فجعل مكان العين الخد ؛ لأنه مذكر ، ولأن كثرة البكاء تؤثر فيه ، وتذهب بلحمه ، وذهاب العين بالبكاء أخص من ذهاب الخد .

ولو قال : « صحبتك العين والكبد » لكان ذلك سائغاً وإن كانتا مؤنثتين ؛ لأن هذا يجوز فيما ليس لتأنيثه حقيقة .

ولأبي تمام في باب الفراق والتوديع من الابتدآت بذكر البكاء والدمع - كل شيء جيد نادر ، وقد مضى في بابيه .

\*\*\*

وقال البحترى :

شَوْقٌ إِلَيْكَ تَفِيضٌ مِنْهُ الأَدْمُعُ وَجَوَى عَلَيْكَ تَضَيُّقٌ عَنْهُ الأَصْلَعُ<sup>(٢)</sup>

وهذا من مشهور أبياته في الحسن والجودة .

(١) ديوان أبي تمام ٣٦٦ وشرح التبريزي ٧٤/٤ « ما صحبان الروح والجسد »

(٢) ديوان البحترى ٣٣ ؛ ٢٤ / ٢٣١٠ / ١٣١٠ دار المعارف

وقال أيضاً :

يَكَادُ يُبْدِي لِسُعْدَى غَيْبَ مَا أَجِدُ      تَحَدَّرُ مِنْ دِرَاكِ الدَّمْعِ مُطْرِدٌ<sup>(١)</sup>

وهذا معنى حلو حسن .

وقال أيضاً :

لَأَنْخِي الحُبَّ عِبْرَةً مَا تَجِفُّ      وَغَرَامُ يَدْوِي الحَشَا ، وَيَشْفُ<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً :

تُعَوِّدُ عَوَائِدُ الدَّمْعِ المُرَاقِ      عَلَى مَا فِي الصُّدُورِ مِنْ اخْتِرَاقِ<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً :

دُمُوعٌ عَلَيْهَا السَّكْبُ ضَرْبَةٌ لَازِمٌ      تُجَدِّدُ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا المُتَقَادِمِ<sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً :

أَذْمَعُ قَدْ غَرِينِ بِالهِمَلَانِ      وَفَوَادٌ قَدْ لَجَّ فِي الخَفَقَانِ<sup>(٥)</sup>

وقال أيضاً :

بِعَيْنِكَ لَوْعَةُ القَلْبِ الرَّهِينِ      وَفَرَطٌ تَتَابَعِ الدَّمْعِ الهَتِينِ<sup>(٦)</sup>

وقال أيضاً :

تَذَكَّرُ مَخْرُونٌ ، وَأَنْتَى لَهُ الذِّكْرَى      وَفَاضَتْ بَغْزِرِ الدَّمْعِ مُقْلَتُهُ العَبْرَى<sup>(٧)</sup>

(١) ديوان البحري ٧٧٣ ، ٦٤٥/٢ دار المعارف

(٢) ديوانه ٣٢٩ ، ١٣٧٥/٣

(٣) ديوانه ٢٠٩ ، ١٥٢٥/٣ « ما في الضلوع »

(٤) ديوانه ٤٤٨ ، ١٩٦٩/٣

(٥) ديوانه ٢٧٥ ، ٢١٩٧/٤

(٦) ديوانه ١٣٧ ، ٢٢٦٦/٤

(٧) ديوانه ٥٨ / ١ دار المعارف

وقال أيضاً :

بَيَّأُ أَسَى تُمْشِي الدُّمُوعُ الهَوَامِلُ وَيُرْجَى زِيَالٌ مِنْ جَوِّي لَا يُزَايِلُ<sup>(١)</sup>

وهذه كلها ابتداءات جياذ . وأجود منها ، ومن كل ابتداء في هذا الباب

وغيره بذكر البكاء والدمع - قوله :

قَلْبٌ مَشُوقٌ عَنَاهُ الْبَيْتُ وَالْكَمْدُ وَمَقْلَةٌ تَبْدُلُ الدَّمْعَ الَّذِي تَجِدُ<sup>(٢)</sup>

وقد ذكرته في باب الفراق<sup>(٣)</sup> ، وهذا موضعه .

(١) ديوان البحترى ٤٩٠ ، ١٧٣١/٣

(٢) ديوانه ٥٩١ ، ١ / ٤٩٥

(٣) راجع ص ٢ من هذا الجزء

## ابتدآتهما بذكر السهر وطول الليل

ولا أعرف لهما في وسط. كلامهما من هذا الباب شيئاً يعند بمثله كنعو ما جاء في الشعر القديم والمحدث .

قال أبو تمام :

أَفْنَى ، وَلَيْلِي لَيْسَ يَفْنَى آخِرُهُ هَاتَا مَوَارِدُهُ فَأَيْنَ مَصَادِرُهُ؟<sup>(١)</sup>

وهذا ابتداء حسن وكلام سَجَسَج<sup>(٢)</sup> ، ومعنى جيد بالغ .

وقد أخذ البحترى معنى هذا الصَّدْرِ فوق دُونَهُ فقال :

لَهُ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ بَطَاءٍ أَوْ آخِرُهُ وَوَشَكِّ نَوَى حَى تَزُمُ أَبَاغِرُهُ<sup>(٣)</sup>

وقد ذكرته في ابتدآت باب الفراق<sup>(٤)</sup> .

• • •

وقال البحترى :

هو الظلام فلا صُبْح ، ولا شَفَقُ هل يُطَلِّقُ اللَّيْلُ عَنْ عَيْنِي فَأَنْطَلِقُ؟<sup>(٥)</sup>

عجز هذا البيت في غاية الصحة والبراعة والحسن والحلاوة ، ولكن قوله :

« والظلام فلا صبح » - معنى [غير] صحيح ؛ لتوقُّعه الصبح وهو مبطلٌ متأخر

فما وجه قوله : ولا شفق ؟ لأن من كان في الليل فإنما يتوقع الصبح ولا

يتوقع الشفق . وأظنه أراد نحن في ظلام ولسنا في أول نهار ولا آخره .

(١) ديوان أبي تمام ١٥٥ وشرح التبريزي ٢ / ٢١٠

(٢) م ، ق « سَجَسَج »

(٣) ديوان البحترى ٢٥٠ « قدم » وهو تحريف

(٤) راجع ص ١٢ من هذا الجزء

(٥) ديوانه ٣ / ١٤٦٩ « من طرفي فأنتلق » وفي ق « عن ليل »



وقال أيضاً :

أَبِي اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ يَعُودَ بِطَوْلِهِ عَلَى عَاشِقٍ نَزَرَ الْمَنَامَ قَلِيلِهِ<sup>(١)</sup>

وقال :

لَيْلِي بِذِي الْأَثَلِ عَنَّا تَطَاوَلُهُ أَرَى بِهِ مُقْبِلًا قِرْنًا أَنْزَلَهُ<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً :

تَرَى اللَّيْلَ يَمُضِي عُقْبَةً مِنْ هَزْبِهِ أَوْ الصُّبْحَ يَجْلُو غُرَّةً مِنْ صَدِيدِهِ<sup>(٣)</sup>

وهذه أبيات كلها جيدة المعنى ، بارعة اللفظ ، حسنة السبك ، كثيرة الماء والرونق .

وهذا البيت الأخير أجودها وأبرعها .

وقال أيضاً :

أَيُّهَا الْعَاتِبُ الَّذِي لَيْسَ يَرْضَى نَمٌ هَنِيبًا فَلَسْتُ أَطْعَمُ عَمَضًا<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان البحري ٤١ ، ١٦٣٣/٣

(٢) ديوانه ٧٨٩ ، ١٧٨٢/٣

(٣) ديوانه ٣٧٢ ، ١٢٧٥ / ٢

(٤) ديوانه ٢١ ، ١٣٢ / ٢

## باب آخر من الابتدآت

قال أبو تمام :

مَتَى أَنْتَ عَنْ ذُهْلِيَّةِ الْحَيِّ ذَاهِلٌ وَصَدْرُكَ مِنْهَا مُدَّةَ الدَّهْرِ أَهْلٌ؟<sup>(١)</sup>

قوله : « ذاهل » . أى منصرف . يقال : ذهلت عن الشيء بمعنى انصرفت عنه . فيقول : متى أنت عنها مُنْصَرِفٌ ، وصدرك أبداً منها أهلٌ ؟ أى لا تخلو أبداً من قلبك .

وقال البحتري :

ضَمَانٌ عَلَى عَيْنَيْكَ أَنِّي لَا أَسْلُوُ وَأَنَّ فُوَادِي مِنْ جَوَى بِكِ لَا يَخْلُو<sup>(٢)</sup>

فعجز هذا البيت مثل عجز [بيت] <sup>(٣)</sup> أبى تمام . وهو أجود ؛ لتصريحه بذكر الجوى .

وصدرا البيتين <sup>(٤)</sup> متقاربان . وبيت البحتري أجود وأبرع .

وقال البحتري :

هَوَاهَا - عَلَى أَنَّ الصُّدُودَ سَبِيلُهَا - مُقِيمٌ بِأَكْنَافِ الْحَشَا مَا يَزُولُهَا<sup>(٥)</sup>

وهذا البيت أيضاً أجود من بيت أبى تمام لفظاً ومعنى .

وقال فى نحو هذا :

أَفَاقٌ صَبٌّ مِنْ هَوَى فَأَفِيقَا أَوْ خَانَ عَهْدًا ، أَوْ أَطَاعَ شَفِيقًا؟<sup>(٦)</sup>

(١) ديوان أبى تمام ٢٥٥ وشرح التبريزى ١١٢ / ٣ « وقلبك منها »

(٢) ديوان البحتري ٥٩ ، ١٦١٥ / ٣

(٣) الزيادة من ق

(٤) م « وصدرا البيت »

(٥) ديوان البحتري ١٧٩٩ / ٣

(٦) ديوان البحتري ٧٢٢ ، ١٤٥٠ / ٣ « أم خان . . أم أطاع » وفى ق « إذ خان »

وقال أيضاً :

أَرَادَ سُلُوءًا عَنِ سُلَيْمَى وَعَنْ هِنْدٍ فَغَالِبَهُ غِيٌّ السَّفَاهِ عَلَى الرَّشْدِ<sup>(١)</sup>

وقال :

سِوَايَ مُرَجِّي سَلْوَةٍ ، أَوْ مُرِيدُهَا إِذَا وَقَدَاتُ الْحُبِّ حُبٌّ نَحْمُودُهَا<sup>(٢)</sup>

وهذا كله غاية في الحسن والجودة .

وقد تصرف البحتري في باب الوجد والغرام وشدة الحب في ابتدائه  
تصرفاً حسناً . فمن ذلك قوله :

حَاشَاكَ مِنْ ذِكْرِي ثَنَّتُهُ كَثِيبًا وَصِبَابِيَةٌ مَلَّتْ حَشَاهُ نُذُوبًا<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً :

حَقًّا أَقُولُ : لَقَدْ تَبَلَّتْ فُؤَادِي وَأَطَلَّتْ مُدَّةَ غَيْبِي الْمُتَمَادِي<sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً :

نَاهِيكَ مِنْ حَرَقِ أَبِيْتِ أَقَاسِي وَجُرُوحِ حُبِّ مَا لَهْنُ أَوَاسِ<sup>(٥)</sup>

وقال أيضاً :

أَتَرَكَ تَسْمَعُ لِلْحَمَامِ الْهَتْفِ شَجَوَايَكُونُ كَشَجْوِي الْمُسْتَطْرِفِ<sup>(٦)</sup>

وقال أيضاً :

يَهُونُ عَلَيْهَا أَنْ أَبِيتَ مُتَيِّمًا أَعَالِجُ وَجَدًا فِي الضَّمِيرِ مُكْتَمًا<sup>(٧)</sup>

(١) ديوان البحتري ٢ / ٧٥٩ دار المعارف ، م « عن السفاه » وهو تحريف

(٢) ديوانه ٢٩٣ ، ٥٣١/١

(٣) ديوانه ٢٥٢ ، ١٨٤ / ١ دار المعارف « من ذكر »

(٤) ديوانه ١٦٣ ، ٧٣١ / ٢

(٥) ديوانه ٣٨٥ ، ١١٣٤ / ٢

(٦) ديوانه ٦٧٥ « شجوايى بشجوك المستطرف » ، ١٤١٥/٣ « كشجوك »

(٧) ديوانه ٩٣ « أعالج شوقاً » ، ١٩٨١ / ٣

وقال أيضاً :

غَرَامٌ مَا أُتِيحَ مِنَ الْغَرَامِ وَشَجْوٌ لِلْمُحِبِّ الْمُسْتَهَامِ<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً :

أَنَافِعُ عِنْدَ لَيْلَى فَرَطٌ حُبِّيهَا وَلَوْعَةٌ لِي أَبْدِيهَا وَأُخْفِيهَا<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً :

قَلِيلٌ لَهَا أَنِّي بِهَا مُغْرَمٌ صَبٌّ وَأَنْ لَمْ يُقَارِفْ غَيْرَ وَجَدِيهَا الْقَلْبُ<sup>(٣)</sup>

أراد : قليل لها غرامي بها وصباتي وإن لم أهو غيرها . ولا وجه لكسر أن

الثانية .

فانظر إلى هذا التصرف الحسن ، والألفاظ المختلفة في المعاني المتقاربة .

ولا أعرف لأبي تمام في هذا كله شيئاً .

\*\*\*

ومما افتتحه البحترى بالهجر قوله :

نَصِيبِي مِنْكَ لَوْمٌ الْعَاذِلَاتِ وَهَجْرَانٌ أَطَلَّتْ آبِيهِ أَذَاتِي<sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً :

شَدٌّ مَا أُغْرِيَتْ ظَلُومٌ بِهِجْرِي بَعْدَ وَجْدِي بِهَا وَغُلَّةٌ صَدْرِي<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان البحترى ٣٤٨ ، ٣ / ٢٠٣١

(٢) ديوانه ٣٦ ، ٤ / ٢٤٠٩ « أنا فمي »

(٣) ديوانه ٢٥٠ ، ١ / ١٢٢ وفي م « لم يفارق » !

(٤) ديوانه طبع بيروت ١ / ٩٧ ، ١ / ٣٧٧ دار المعارف « وهجران بلغت به »

(٥) ديوانه ٣٦٩ ، ٢ / ٩٧٠ « شد ما أغرمت »

وقال أيضاً :

خَيْرُ يَوْمَيْكَ فِي الْهَوَى وَأَقْتَبَالِهِ      يَوْمٌ يُدْنِيكَ هَاجِرٌ مِنْ وَصَالِهِ<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً :

لَجَّ هَذَا الْحَبِيبُ فِي هِجْرَانِهِ      وَغَدَا وَالصُّدُودُ أَكْبَرُ شَانِهِ<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً :

لِي حَبِيبٌ قَدْ لَجَّ فِي الْهَجْرِ جِدًّا      وَأَعَادَ الصُّدُودَ مِنْهُ وَأَبْدَى<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً :

طَافَ الْوُشَاةُ بِهِ فَصَدَّ وَأَعْرَضَا      وَغَلَا بِهِ هَجْرٌ أَمْضٌ وَأَرْمَضَا<sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً :

مِنِّي وَصَلٌ ، وَمِنْكَ هَجْرٌ      وَفِي ذُلٍّ ، وَفِيكَ كِبْرٌ<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

وليس لأبي تمام في هذا النحو شيء إلا قوله :

حَشَنَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي حُشَيْنٍ      وَأَنْجَحَ فِيكَ قَوْلُ الْعَادِلِينَ<sup>(٦)</sup>

وهذا ابتداء رديء .

(١) ديوان البحري ٥٧٠ ، ١٨٤٢/٣

(٢) ديوانه ٣٥ ، ٢١٦٩/٤ « ومضى والصدود »

(٣) ديوانه ٢٠ ، ٧١١/٢ دار المعارف

(٤) ديوانه ٧٣٩ ، ١٢٠٣/٢

(٥) ديوانه ٧٠ ، ١٠٥٠/٢

(٦) ديوان أبي تمام ٣٢١ وشرح التبريزي ٢٩٧/٣

## ومما جاء في ابتدآته في ذكر العيون

قال البحرى<sup>(١)</sup> :

تُرِيكَ الَّذِي حَدَّثْتَ عَنْهُ مِنَ السَّحْرِ بِطَرْفِ عَلِيلِ اللَّحْظِ مُسْتَغْرَبِ الْفَتْرِ<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً :

عَالَ صَبْرِي - أَمَا سَأَلْتَ بِصَبْرِي مَا بَعَيْنِكَ مِنْ فُتُورٍ وَسِحْرِ<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً :

مَا بَعَيْنِي هَذَا الْغَزَالِ الْغَرِيرِ مِنْ فُتُونٍ مُسْتَجَلِبٍ مِنْ فُتُورٍ<sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً :

مُهِتَزَّةِ الْأَعْطَافِ نَازِحَةِ الْعَطْفِ مِنْعَمَةِ الْأَطْرَافِ فَاتِرَةِ الطَّرْفِ<sup>(٥)</sup>

وقال أيضاً :

سَطَا فَمَا بِأَمْنِهِ خِلْهُ أَغْيَدُ سَاجِي الطَّرْفِ مُعْتَلُهُ<sup>(٦)</sup>

وقال أيضاً :

فُتُورُ الْعَيْونِ وَإِمْرَاضُهَا نُبُوُّ الْجُنُوبِ وَإِقْضَاضُهَا<sup>(٧)</sup>

وهذا كله جيد حسن عذب .

وليس لأبي تمام في معناه شيء .

(١) م « قال أبو تمام » وهو خطأ

(٢) ديوان البحرى ٦٢١ ، ١٠٠٤/٢

(٣) ديوانه ١٠٧٩ / ٢

(٤) ديوانه ٢٦٩ ، ٨٨٤ / ٢ وفي م « من فتور »

(٥) ديوانه ٧٦٤ ، ١٣٦٩/٣

(٦) في ديوانه ٤٢٣ ، ١٨٠٣/٣ « أحى سقيم الطرف »

(٧) ديوانه ١٢١٩ / ٢ « فتور الجفون »

وقال أيضاً :

لَوْتُ بِالسَّلَامِ بَنَانًا خَضِييَا وَلَحْظًا يَشُوقُ الْفُوَادَ الطُّرُوبَا<sup>(١)</sup>

عهدت بعض الشيوخ يَكْرَهُ قوله : « لوت » ، ويقول : كان ينبغي أن يقول : أشارت : أو أومأت ، أو نحو هذا . وكان بعضهم يحتج له ويقول : لم يمكنه ذلك في نظم البيت .

والذي أظنه « أنا » أنه أومأً إليها بالسلاام فردت عليه . والسلاام الأول يشار فيه بمد الإصبع على استقامة ، والرد : فمن الناس من يردُّ بمدَّ الإصبع على استقامة أيضاً ، ومنهم من يفتلها ويلويها كأنه يقول بإصبعه : وعليك . فيلويها إذا أراد هذا المعنى . وذلك مما نراه أبداً مشاهدة ، ونفعله .

وقد ذكر البحترى لىَّ البَنَانَةَ في موضع آخر فقال :

إِنَّ الْفِرَاقَ جَلَا لَنَا عَنْ غَادَةَ بَيْضَاءَ تَجْلُو عَنْ شَتِيَّتِ أَشْنَبِ<sup>(٢)</sup>  
أَلَوْتُ بِمَوْعِدِهَا الْقَدِيمِ ، وَأَيَّاسْتُ مِنْهُ بِلَىَّ بَنَانَةَ لَمْ تُخَضَّبِ<sup>(٣)</sup>

فدل هذا على مثل ذلك . وإن كان المعنيان مختلفين في أنها لم تمد إصبعها مُشِيرَةً بها على استقامة كما يُشير المبتدئُ بالسلاام ، وإنما أَلَوْتُ إصْبَعَهَا في الإِشَارَةِ إليه إما يَمَنَةً أو شَامَةً بمعنى تنحَّ عنَّا ، أو اعدل عنَّا ؛ فليس إلى ما التمسست سبيل .

وفي هذا البيت سؤال آخر وهو قوله : « لَمْ تُخَضَّبِ » ومن شأنهم أن

(١) ديوان البحترى ٩١ ، ١ / ١٤٩ دار المعارف

(٢) ديوان البحترى ١٢٢ ، ١ / ٢٨٢ دار المعارف

(٣) في الديوان « وأيست »

يصفوا بَنَانَ المَرَأَةِ بِالخَضَابِ نَحْوَ قَوْلِ الشَاعِرِ :  
 وَيُبْدِي الحَصَى مِنْهَا إِذَا قَدَفَتْ بِهِ مِنْ البُرْدِ أَطْرَافَ البَنَانِ المَخْضُوبِ  
 وقول الرَّاعِي :

• حُمُرُ الأَنَامِلِ عَيْنٌ طَرَفُهَا سَاجِرٌ •

ومثله كثير<sup>(١)</sup> . وعليه مذاهب الناس .

ولا نعلم أحداً شرط في البنان أنه غير مخضوب غير البحرى في هذا البيت ،  
 وإنما يذكرون الخضاب أولاً لا يذكرونه .

وما أظن البحرى قال هذا عيباً ولا جُزافاً ، ولا قاله ؛ إلا أن البنانة لم تكن  
 مَخْضُوبَةً ، فوصف الحال على مذاهب الناس ومذهبه في وصف الشيء على  
 ما هو ، لأن هذا إذا أوردته على ما هو لم تك فائدة ، فأقول :

إنه قد يجوز أن يكون -<sup>(٢)</sup> والله أعلم - ذهب إلى أحد معنيين :

إما أن يكون خطر بباله عند نظم البيت قول الشاعر :

وَإِنْ حَلَفْتَ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ البَنَانِ يَمِينٌ<sup>(٣)</sup>

فقال هو : « وَأَيَّاسَتْ مِنْهُ بِلَى بِنَانَةٍ لَمْ تُخْضَبِ » ؛ لأن المرأة لا عهد لها

مخضوبة البنان كانت أو غير مخضوبة ؛ ألا ترى إلى قوله بعد هذا :

وَأَرَتْ عُهُودَ الغَائِيَاتِ صَبَابَتِي أَلَا جَرَى ، وَوَمِيضَ بَرَقِ خُلْبِ<sup>(٤)</sup>

(١) راجع ديوان المعاني ١ / ٢٥٤ - ٢٥٥

(٢) م « يكون والله أعلم ذهب » !!

(٣) البيت لكثير كما في ديوانه ١ / ٢٦٥ وهو غير منسوب في الموشى ١٢٣

(٤) م ، ق « وأرى عهد . . آل جرى »



فَدَلَّكَ هَذَا عَلَى أَنَّهُ خَطَرَ ذَلِكَ الْبَيْتَ بِبَالِهِ فَذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى .  
 أَيْ مِنْ كَانَ يَذِمُّ عَهْدَ مَخْضُوبَةِ الْبَيْتَانِ فَهَذِهِ غَيْرُ مَخْضُوبَةٍ وَأَنَا أَذِمُّ عَهْدَهَا  
 أَيْضاً . فَهَذَا الْمَعْنَى - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - جَيِّدٌ لَائِقٌ .

وَالْمَعْنَى الْآخِرُ : أَنَّهُ يَكُونُ أَرَادَ أَنَّهَا عَزَفَتْ عَنِ الصَّبَا ، وَتَرَكْتَ الزَيْنَةَ ؛  
 لِأَنَّهُ قَالَ : « أَلَوْتُ بِمَوْعِدِهَا الْقَدِيمِ » . فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا انْتَجَزَهَا مَوْعِدًا  
 قَدِيمًا وَأَنَّ حَالَهَا الْآنَ غَيْرُ تِلْكَ الْحَالِ .

وَهَذَا أَيْضاً وَجْهٌ قَوِيٌّ دَقِيقٌ . وَكَانَتْ أَوْلَى مِنَ الْمَعْنَى الْأُولَى بِالصَّوَابِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .  
 وَقَوْلُهُ : « وَلِحِظَا يَشُوقُ الْفُؤَادَ الطَّرُوبِيَا » بِالنَّصْبِ<sup>(١)</sup> إِنَّمَا أَرَادَ أَلَوْتُ  
 بِالسَّلَامِ بِنَانًا خَضِيئًا ، وَلِحِظَتْ لِحِظًا يَشُوقُ الْفُؤَادَ .

## ومن ابتدآت البحترى فى الشوق

قال :

أَقِيمُ عَلَى التَّشْوُقِ أَمَّ أَسِيرُ وَأَعْدِلُ فِي الصَّبَابَةِ أَمَّ أَجُورُ؟<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً :

شَوْقٌ لَهُ بَيْنَ الْأَضَالِعِ هَاجِسُ وَتَذَكُّرٌ لِلصَّدْرِ مِنْهُ وَسَاوِسُ<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً :

عَهْدُ الْبِشْوَاقِ بِوَصْلِ الْأَنْسِ الْخُرْدِ يَكَادُ يَشْرِكُ نَجْمَ اللَّيْلِ فِي الْبُعْدِ<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً :

لَبَّيْتُ فِيكَ الشَّوْقَ حِينَ دَعَانِي وَعَصَيْتُ نَهْيَ الشَّيْبِ حِينَ نَهَانِي<sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً :

أَمَّا لِعَيْنِي كَلِيمٌ أَلْهَمَ تَغْمِيضُ أَمِ الْكَرَى عَنِ جُفُونِ الْعَيْنِ مَرْحُوضُ<sup>(٥)</sup>

وقال أيضاً :

يَبِيْتُ لَهُ مِنْ شَوْقِهِ وَنِزَاعِهِ أَحَادِيثُ نَفْسٍ أَوْشَكَتْ مِنْ زَمَاعِهِ<sup>(٦)</sup>

أى أسرع من إزماعه على الرحيل .

(١) ديوان البحترى ٥٠٨ ، ٢ / ٩٣

(٢) ديوانه ٢٨١ ، ٢ / ١١٣٢

(٣) ديوانه ١ / ٥١٤ ، دار المعارف

(٤) ديوانه ٣٩ ، ٤ / ٢٢٥٢

(٥) ديوانه ٢ / ١٢١٧ « طليح الشوق » ومرحوض : مفسول

(٦) ديوانه ٤٦٨ ، ٢ / ١٣١٧

وقال أيضاً :

شَوْقٌ إِلَيْكَ تَفِيضٌ مِنْهُ الْأَدْمَعُ      وَجَوَىٰ عَلَيْكَ تَضَيُّقٌ عَنْهُ الْأَضْلَعُ<sup>(١)</sup>

وقد مر هذا البيت في باب البكاء والدمع<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

وهذه كلها ابتداءات جياد لفظاً ومعنى .

ولا أعرف لأبي تمام في نحو هذا شيئاً .

(١) ديوان البحترى ٣٣ ، ٢ / ١٣١٠ وفي م « تصديق منه »

(٢) راجع ص ٦٦

وفي ابتدآت البحترى في معان شتى وهى كثيرة

قال :

رَأَى الْبَرْقَ مُجْتَازًا فَبَاتَ بِلَا لُبِّ وَأَصْبَاهُ مِنْ ذِكْرِ الْبَخِيلَةِ مَا يُضْبِي<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً :

أَخْفَى هَوَى لَكَ فِي الضُّلُوعِ وَأُظْهِرُ وَالْأَمُّ مِنْ كَمَدِ عَلَيْكَ وَأَعْدَرُ<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً :

يَزْدَادُ فِي غَيِّ الصَّبَا وَلَعْنَةُ فَكأنما يُغْرِبِهِ مِنْ يَزْعُة<sup>(٣)</sup>

وقال أيضاً :

بُودَى لَوْ يَهْوَى الْعَدُولُ وَيَعْشَقُ فَيَعْلَمُ أَسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَعْلَقُ<sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً :

أَجْرِنِي مِنَ الْوَأَشِيِّ الَّذِي جَارَ وَأَعْتَدِي وَغَابِرُ حُبِّ غَارِ بِي ثُمَّ أَنْجَدَا<sup>(٥)</sup>

وقال أيضاً :

بِاللَّهِ أُولَى يَمِينًا بَرَّةً قَسَمَا مَا كَانَ مَا زَعَمَ الْوَأَشِيُّ كَمَا زَعَمَا<sup>(٦)</sup>

(١) ديوان البحترى ٤٠٢ ، ١٠٤ / ١ ، دار المعارف وفى م « مجتازاً بنات بلا »

(٢) ديوانه ١٧ ، ١٠٧٠ / ٢ ، فى كد « وفى م « كد لك »

(٣) ديوانه ٢٢٦ ، ١٢٤٨ / ٢

(٤) ديوانه ١٤٨ ، ١٥٣٤ / ٣ ، وفى م « يهوى فى العذول » !

(٥) ديوانه ١٣٣ ، ٦٧٠ / ٢ ، « وغابر شوق »

(٦) ديوانه ٥٣٠ ، « بالله آلى » ٢٠٤٦ / ٣

وقال أيضاً :

تَغَيَّرَ ، أَوْحَالَ عَنْ عَهْدِهِ وَأَضْمَرَ غَدْرًا وَلَمْ يُبْدِهِ<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً :

جَائِرٌ فِي الْحُكْمِ لَوْ شَاءَ قَصَدَ أَخَذَ النَّوْمَ وَأَعْطَانِي السُّهْدَ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

مضت الابتدآت بأنواع الغزل .

وأنا أذكر الآن ما جاء عنهما من أوصاف الغزل في وسط الكلام ، وأتلقط ذلك من باب الفراق والتوديع ، وسائر أبواب التشبيب<sup>(٣)</sup> ؛ ليكون كل نوع من أنواع الوصف في باب واحد لا في أبواب متفرقة .

(١) ديوان البحري ٥٣٢ ، ٢ / ٥٦٥ دار المعارف ، وفي م « وأضم غدرا »

(٢) ديوان البحري ٢٥٦ ، ٢ / ٦٦٧ دار المعارف

(٣) م « أبواب الشيب »

ذكر ما قالاه في الجمال والبهجة وحسن الوجوه  
وتشبيه النساء بالشموس ، والبدور ، والنجوم ، وغير ذلك

قال أبو تمام :

لَحِقْنَا بِأَخْرَاهُمْ وَقَدْ حَوَّمَ الْهَوَىٰ      قُلُوبًا عَهْدِنَا طَيْرَهَا وَهَىٰ وَقَعُ  
فَرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ      بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخِذْرِ تَطْلُعُ  
نَضًا ضَوْوُهَا صَبَغَ الدُّجَّةَ وَأَنْطَوَىٰ      لِبَهْجَتِهَا ثَوْبُ السَّمَاءِ الْمُجَزَّعُ<sup>(١)</sup>  
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَحْلَامُ نَائِمٍ      أَلَمْتُ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرَّكْبِ يُوشِعُ؟  
وَعَهْدِي بِهَا تُحْيِي الْهَوَىٰ وَتُمِيتُهُ      وَتَشَعَّبُ أَعْشَارَ الْقُلُوبِ وَتَصْدَعُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَقْرَعُ بِالْعَتَبِيِّ حُمِيًّا عِنَابِهَا      وَقَدْ تَسْتَقِيدُ الرَّاحُ حِينَ تَشَعْشَعُ؟  
وَتَقْفُولِي<sup>(٣)</sup> الْجَدْوَىٰ بِجَدْوَىٰ، وَإِنَّمَا      يَرُوقُكَ بَيْتُ الشَّعْرِ حِينَ يُصْرَعُ

قوله : « حَوَّمَ الْهَوَىٰ قُلُوبًا » أى هيجها الشوق وكانت طيرها ساكنة .  
يريد أن ظعنهم هيج الشوق بعد سكونه والدار جامعة .

و « ثَوْبُ السَّمَاءِ الْمُجَزَّعُ » . يريد طمس نورها نور الكواكب التي هي  
نقش السماء ، كالجزع نقط البياض .

و « يوشع » . يريد يوشع بن نون . قيل : إن الشمس رُدَّتْ له ، في قصة

تؤثر .

(١) ديوان أبي تمام ١٨٩ وشرح التبريزي ٢ / ٣١٩

(٢) و يروي : « أعشار الفؤاد »

(٣) و يروي « وتقفو إلى الجدى »

وقوله : « تُحْيِي الْهَوَى » . أى بهجرها ، و « تُمَيِّتُهُ » بوصلها ونائلها ،  
كما قال جرير :

فَلَمَّا أَلْتَقَى الْحَيَّانِ أَلْقَيْتَ الْعَصَا وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ<sup>(١)</sup>  
أى لما أصيبت مقاتلُهُ بالاجتماع .

« وَتَشَعَّبُ أَعْشَارَ الْفُؤَادِ »<sup>(٢)</sup> . تضمها ، وتلائم بينها . وأَعْشَارُهُ : أجزاءه  
من قول امرئ القيس

\* « فى أعشار قلب مُقتل » \*

<sup>(٣)</sup> وإنما قيل أَعْشَارٌ ؛ لأن العشرة نهاية فى كل شيء من العدد ، واحدها  
عُشْر . فإِنَّمَا أَرَادَ جَمِيعَ الْقَلْبِ .

وقوله « تَصَدَّعُ » . أى تشق . يريد<sup>(٤)</sup> تلائم بين أجزائه مرّة ، وتفرّق  
مرّة أخرى بينها . مثل قوله : « تُحْيِي الْهَوَى وَتُمَيِّتُهُ » .

وقوله : « وَأَقْرَعُ بِالْعُتْبَى حُمَيًّا عِتَابِيًّا » . أى أعتب إذا عاتبت ،  
وأنتهى إلى ما فيه رضاها . فجعل شدة غضبها عند العتاب حُمَيًّا كحُمَيًّا  
الخمير . وهى شدتها . وجعل العُتْبَى التى تكون منه حتى يَزُولَ غضبها - قَرَعًا  
كقَرَعِ الْخَمْرِ بِالماء حتى تلين .

وقوله : « وَقَدْ تَسْتَقِيدُ الرَّاحُ حِينَ تُشَعَّعُ » . أى وهى - مع أنى كسرت  
غضبها وقمعته - يَقَهْرُنِي جُهَا ، ويغلبنى سُكْرُ هَوَاها ، ويملكنى كما تَسْتَقِيدُ  
الراح فتصرع بالسكّر من يَقْرَعُهَا بِالْمِرْجَاحِ .

(١) ديوان جرير ٤٧٨

(٢) كذا فى م ، ق وهو الصواب ، وقد سبق فى هذا البيت « أعشار القلوب »

(٣) صدره : « وما ذرفت عيناك إلا لتضرنى بهميك » وهو من مملقته . وانظر إعجاز

القرآن للباقلانى ٢٥٨

(٤) م « تشق أى يريد »

وهذه كلها معان صحيحة مستقيمة ، واستعارات لائقة بما استعيرت له .

فأما قوله :

وَتَقْفُو لِي الْجَدْوَى بِيَدَوَى وَإِنَّمَا يَرَوْكُ بَيْتُ الشَّعْرِ حِينَ يُصْرَعُ

فلفظ حسن حلو ، ولكنه مثلُ شيئاً بشيء كان غيره بالتمثيل أليق ، وذلك لما قال : «وَتَقْفُو لِي الْجَدْوَى» كان سبيله أن يقول : وإنما يبيل الغليل العليل بعد النهل ، أو ما كان أشبه هذا وقاربه ، لأن الجدوى هو نائل المرأة ، وليست من حظوظ السمع فيمثل بها بيت الشعر المصرع الذي إنما يروقُ السمع فقط .

ولست أقول إنه خطأ ، ولكن ليس بالجيد اللائق . والجيد فيه قول

البحترى :

فَإِنْ تَتَّبِعِ النُّعْمَى يَنْعَمَى فَإِنَّهُ يَزِينُ اللَّائِيَّ فِي النَّظَامِ أَرْدَوَاجَهَا<sup>(١)</sup>

فجعل اللآئى التى هى فرائد تحصل فى اليد والعين والنفس - مثلاً لنعمة المنعم وليس للأذن ههنا ولا هناك حظ .

\*\*\*

وقال أبو تمام :

عَطَفُوا الْخُدُودَ عَلَى الْبُدُورِ [وَوَكَّلُوا] ظَلَمَ السُّتُورِ بِنُورِ حُورٍ نُهَدِ<sup>(٢)</sup>

وَتَنَوَّا عَلَى وَشَى الْخُدُودِ صَيَانَةَ وَشَى الْبُرُودِ بِمُسْجَفٍ وَمُمَهَّدِ<sup>(٣)</sup>

البيت الأول حسن حلو . وأخذ قوله : «وتنوا على وشى الخدود صيانة

(١) ديوان البحترى ٢١٨ ، ١ / ٤٢٧ دار المعارف «فإن تلحق»

(٢) ديوان أبو تمام ١١١ وشرح التبريزى ٢ / ٤٦ والزيادة منه ومن ق

(٣) م «ومهل»



وشى البرود» من قول الكُمَيْتِ :

وَأَذْنَيْنَ الْبُرُودِ عَلَى خُدُودٍ يُزِينَنَّ الْفَدَاغِمَ بِالْأَسِيلِ

أراد بالفداغم : الخدود اللَّحِيْمَة ، أى يزِينُهَا بِأَسَالَةِ خُدُودِهَا . أو أن يكون أراد بالفداغم المواضع الممتلئة من الجسد بالشحم . فيزين ما كان ممتلئاً بِأَسَالَةِ خُدُودِهَا . وهذا غير حسن ، والأول أشبه بلفظ البيت .  
ومعناه أيضاً غير جيد ؛ لأن الخد الأسيل إذا اقترن بالخد اللَّحِيمِ قَبْحُهُ وَشَانُهُ ، ولم يزنه ؛ لبيان فضله عليه . وقد ذكرت هذا فى أغاليطه مشروحاً<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وقال أبو تمام :

وفى الخُدُورِ مَهْمًا لَوْ أَنَّهَا شَعَرَتْ  
لَأَلَى كَالنَّجُومِ الزُّهْرِ قَدْ لَيْسَتْ  
مِنْ كُلِّ خَوْدٍ دَعَاهَا الْبَيْنُ فَاَبْتَكَّرَتْ  
لَا أَظْلِمُ النَّأَى قَدْ كَانَتْ خَلَاثُفُهَا  
عَيْدَاءَ جَادٍ وَلِيَّ الْحُسْنِ سُنَّتُهَا  
مَصْقُولَةٌ سَتَرَتْ عَنَّا تَرَائِبُهَا  
به طَغَتْ فَرِحًا ، أَوْ أَلَيْسَتْ أَسْفًا<sup>(٢)</sup>  
أَبْشَارُهَا صَدَفَ الْإِحْصَانِ لَا الصَّدْفَا  
بِكْرًا ، وَلَكِنْ غَدَا هِجْرَانُهَا نَصْفًا<sup>(٣)</sup>  
مِنْ قَبْلِ وَشَكِ النَّوَى عِنْدِي نَوَى قُدْفَا  
فَصَاغَهَا بِيَدَيْهِ رَوْضَةً أَنْفَا<sup>(٤)</sup>  
قَلْبًا بَرِيئًا يُنَاغِي نَاظِرًا نَطْفَا<sup>(٥)</sup>

(١) راجع الجزء الأول ٢٣٥

(٢) ديوان أبى تمام ٢٠٠ وفى شرح التبريزى ٢ / ٣٦٠ « أو أبلست أسفًا » معناه : لو علمت كيفية حسنها لورثها وكسبها علمها به أحد شيتين : إما فرحاً يفضى إلى الطغيان ؛ إذ لا ترى لنفسها نظيراً ، وإما حزناً يؤيسها من نفسها شفقة على الناس ورقة لهم ، لأنها تراهم موقى صرعى عليها ، ويروى : لو أنها سمرت » .

(٣) فى شرح التبريزى « أى دعاها البين فأجابت وفارقتنا وهى حديث السن ، ولكن هجرانها قديم »  
(٤) وفيه عن أبى العلاء المعرى : « استعار ولى الحسن من المطر الولى ، وهو الذى يجيى بعد الوسمى لأن من شأن التبت أن يكثر إذا أصابه الولى بعد الوسمى ، فدل بقوله ولى الحسن على أن الجمال فى هذه المذكورة عميم »

(٥) التلطف : الفاسد الدخلة المملخ التية . قال المرزوقى « المعنى أنها تريك ظاهراً من أمرها معك يخالفه الباطن ، فهى تملق لك وتظهر الوجد وتبكاكى لفراقك . ومبنى ذلك كله على قلب برى .  
وصدر من الحب سليم »

[<sup>(١)</sup> قوله : « صَدَفُ الْإِحْصَانِ لَا الصَّدْفَا » ليس بالجيد ؛ لأنه قال : قد لبست صدف الإحصان ، فأراك أنها لا يسته في الحال .

وقوله : « لَا الصَّدْفَا » ليس له وجه ؛ لأن اللؤلؤ قد فارق الصدف وليس هو لابسه في الحال .

والجيد الصحيح المعنى قول البحترى :

إِذَا نَضَوْنَ شُفُوفَ الرِّيْطِ آوِنَةً قَشْرَنَ عَن لُؤْلُؤِ الْبَحْرَيْنِ أَصْدَافًا<sup>(٢)</sup>

فشبهه أجسامهن في وقت تجردهن من الثياب ، باللؤلؤ في الوقت الذي يقشر عنه الصدف .

والعذر لأبي تمام أن يقال : إنما أراد أنها خلقت لابسة صدف الإحصان لا الصدف ، أي ليست كاللؤلؤ الذي خلق في الصدف .

وبيت البحترى أجود .

وقول أبي تمام : « صدف<sup>(٣)</sup> الإحصان » معنى لطيف .

ونوله : « لو شَعَرَتْ به » أي لو شعرت بشئدة وجده طغت فرحاً ، أو « ألبست أسفاً على ما فات منه . وهذه طريقة ابن أبي ربيعة التي كانت تليق به ، ومع ذلك يُعَابُ بها .

وهذه أبيات متكلّفة ، وخاصة قوله : « فابْتَكَّرَتْ بِكْرًا وَلَكِنْ غَدَا هِجْرَانَهَا نَصْفًا » فإنه غير شهى ، ولا مرى اللفظ . ولا المعنى .

(١) الزيادة من ق

(٢) ديوان البحترى ٣٣٧ ، ١٣٨٠/٣

(٣) ق « صدف » !

\* \* \*

ولله در أبي عبادة إذ يقول على هذا الوزن :

وفي الخُدُورِ بُدُورٌ قَلَمًا طَلَعَتْ  
مَقْسُومَةٌ بَيْنَ أَرْذَافٍ مُبْتَلَّةٍ  
[قَدْ كُنْتُ أَشْكُو تَمَادِي حُبِّهَا حَدَثًا  
أَكَادُ مِنْ كَلْفِ أُعْطِي الْحَمَامَ يَدًا  
مَا بَاشَرَ النَّارَ - مُشْبُوبًا تَضْرُمُهَا -  
أَرَا جُعٌ مِنْ شَبَابِي قِيضٌ مُبْتَذَلٍ  
لِلَّهِ أَيَّامُنَا مَا كَانَ أَحْسَنَهَا  
لَا تَكْذِبِينَ فَمَا الدُّنْيَا بِرَاجِعَةٍ  
إِلَّا تَصْرَمَ ضَوْءُ الْبَدْرِ أَوْ كَسِفًا  
تَدْعُو الْهَوَى ، وَخُصُورٍ أُرْهَفَتْ قَصْفًا -  
فَالآنَ أَطْمَعُ فِي إِنْصَافِهَا نَصْفًا] (١)  
إِذَا الْحَمَامُ عَلَى أَغْصَانِهِ هَتَفًا  
مَنْ لَمْ يُصِفْ تَحْتَ أَحْنَاءِ الْحَشَا كَلْفًا (٢)  
أَنْفَقْتُهُ فِي لُبَانَاتِ الصَّبَا سَرَفًا  
لَوْ أَنَّ دَهْرًا تَوَلَّى ذَاهِبًا وَقَفَا  
مَا فَاتَ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا وَمَا سَلَفَا  
مَا بَاشَرَ النَّارَ - مُشْبُوبًا تَضْرُمُهَا -  
أَرَا جُعٌ مِنْ شَبَابِي قِيضٌ مُبْتَذَلٍ  
لِلَّهِ أَيَّامُنَا مَا كَانَ أَحْسَنَهَا  
لَا تَكْذِبِينَ فَمَا الدُّنْيَا بِرَاجِعَةٍ

\* \* \*

وقال أبو تمام :

وَرَفِيقَةَ اللَّحْظَاتِ يُعْقِبُ رِفْقَهَا  
حُزْنَ الصِّفَاتِ : رَوَادِفًا ، وَسَوَالِفًا  
كُنَّ الْبُدُورَ الطَّالِعَاتِ فَأَوْسَعَتْ  
أَرَامٌ حَتَّى زَعَزَعَتْهُنَّ نِيَّةٌ  
كَانُوا رِدَاءَ زَمَانِهِمْ فَتَصَدَّعُوا  
بَطْشًا بِمُغْتَرِّ الْقُلُوبِ عَنِيفًا (٣)  
وَمَحَاجِرًا ، وَنَوَاطِرًا ، وَأُنُوفًا (٤)  
مِنَّا أَفُولًا بِالنَّوَى وَكُسُوفًا (٥)  
تَرَكَكَ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ نَزِيفًا  
فَكَانَمَا لَيْسَ الزَّمَانُ الصُّوفًا (٦)

(١) ديوان البحري ١٤٣٧/٣ والزيادة من ق

(٢) م « النار مسبوقة » . لم يصف

(٣) ديوان أبي تمام ٢٠٦ وشرح التبريزي ٢ / ٣٧٩ وفي م « وريقة »

(٤) ويروي : « جزن » أي قد تجاوزن حد الصفات في الأشياء المذكورة

(٥) في الديوان وشرحه : « عنا أفولا » تقديره : فأوسعت أفولا وكسوفاً عنا : وفائدة « أوسعت »

أنها عمت بالكسوف عنا حتى لا يتجلى شيء من جوانبها »

(٦) الوصافة ٧١

وهذه معان جيدة لاثقة إلا قوله : « لَيْسَ الزَّمَانُ الصُّوْفَا » ؛ فإن الناس جميعاً استهجنوه . ولو كان اعتمد أن لا يترك قافية على الفاء إلا أوردتها - لما كان ينبغي أن يذكر الصوف وخاصة على هذا الوجه .

\*\*\*

وقال البحترى :

إِنَّ فِي السَّرْبِ لَوْ يُسَاعِفُنَا السَّرُّ      بٌ شُمُوساً يَمْشِينَ مَشِيًّا وَوَيْدًا<sup>(١)</sup>  
يَتَدَاغَمَنَّ بِالْأَكْفُ وَيَعْرِضُ      نَ عَلَيْنَا عَوَارِضًا وَخُلُودًا  
يَتَبَسَّمَنَّ عَن شَتِيٍّ أَرَاهُ      أَفْحَوَانًا مُفْصَلًا أَوْ فَرِيدًا  
رُحْنٌ وَاللَّيْلُ قَدْ أَقَامَ رَوَاقًا      فَأَقَمَنَّ الصَّبَاحَ فِيهِ عَمُودًا  
بِفَتَاةٍ مِثْلِ الْمَهَاةِ أَبَتْ أَنْ      تَصِلَ الْوَصْلَ ، أَوْ تَصُدَّ الصُّدُودًا<sup>(٢)</sup>  
ذَاتِ حُسْنٍ لَوْ اسْتَزَادَتْ مِنَ الْحُدِّ      سُنِّ إِلَيْهِ لَمَّا أَصَابَتْ مَزِيدًا  
فَهِيَ الشَّمْسُ بِهَجَّةٍ ، وَالْقَضِيبُ أَلُّ      فَضُّ لَيْنًا ، وَالرُّثْمُ طَرْفًا وَجِيدًا

وحسبك بهذا حسناً ، وصحة ، وجودة . وخاصة هذا البيت الأخير وما جمع من التشبيه بأبرع لفظ ، وأحلى سبك ، ولكن أفسده بقوله : « أبَتْ أَنْ تَصِلَ الْوَصْلَ ، أَوْ تَصُدَّ الصُّدُودًا » . [ وإنما علقه من أبي تمام ]<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

وقال أبو تمام :

سَلَبْنَا غَطَاءَ الْحُسْنِ عَن حُرِّ أَوْجِهِ      تَظَلُّ لِلْبِبِّ السَّالِبِيهَا سَوَالِبًا<sup>(٤)</sup>  
وَجُوهٌ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ فِيهَا كَوَاكِبٌ      تَوَقَّدُ لِلْسَارِي لَكَانَتْ كَوَاكِبًا

(١) ديوان البحترى ٤٥١ ، ١ / ٥٩٠ دار المعارف

(٢) في الديوان « مهابة » وفي م « تصد صدودا »

(٣) الزيادة من ق

(٤) ديوان أبي تمام ١٧ وشرح التبريزي ١ / ١٤٥

وهذا معنى قديم متداول ، وأحسن ما قيل فيه قول مُرَاحِمِ الْعُقَيْلِيِّ .  
وَجُوهٌ لَوْ أَنَّ الْمُدَلِّجِينَ أَعْتَشَوْا بِهَا صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى الصُّبْحَ يَنْجَلِي<sup>(١)</sup>  
وهذا كثير .

وقال البحرى .

كالبدرِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُجْتَلَى وَالشَّمْسِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تَغْرُبُ<sup>(٢)</sup>

فجاءَ بمعنى آخر فيه سؤال ؛ وذلك أنه لما قال : « كالبدرِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُجْتَلَى »  
كان هذا من أحسن معنى وألطفه ؛ لأنَّ عيون الناس كلهم ترى البدر وتجتليه ،  
وهى لا تراها العيون ، ولا تجتلى [ ثم قال : « والشمس إِلَّا أَنَّهَا لَا تَغْرُبُ » ]  
وإنما قال لا تجتلى [ <sup>(٣)</sup> ] لأنها <sup>(٤)</sup> محجوبة ، وإذا كانت في حجاب فهى في  
غروب ؛ لأنَّ الشمس إذا غربت فإنما تدخل تحت حجاب . فظاهر المعنى :  
كالبدرِ إِلَّا أَنَّ عيون لا تراها ، والشمس إِلَّا أَنَّ عيون لا تفقدها . وظاهر هذا <sup>(٥)</sup>  
القول - كما تراه - متناقض ، وأظنه أنه أراد أنها وإن كانت في حجاب فإنه  
لا يقال لها غربت تغرب كما يقال للشمس . وإنما يقال لها إذا سافرت :  
بعدت ، واغربت ، وغربت إذا توجهت نحو الغرب .

وقد يقال للرجل اغرب عنا أى ابعده . ولو استعار لها اسم الغروب عن  
الأرض التى تكون فيها إذا طعننت عنها إلى أرض أخرى - كان ذلك حسناً  
جداً ، لا سيما وقد جعلها شمساً . كما قال إبراهيم بن العباس الصولى :

وَزَالَتْ زَوَالِ الشَّمْسِ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا فَمَنْ مُخْبِرِي فِي آيِ أَرْضِ غُرُوبِهَا<sup>(٦)</sup>

(١) الوساطة ٣٥٥

(٢) ديوان البحرى ٦٨٢ ، ٧٢/١ طبع المعارف

(٣) الزيادة من ق

(٤) م « لأن تلك »

(٥) م « وهذا »

(٦) حماسة ابن الشجرى ١٦٩

وقد يجوز أن يقول قائل : إنه أراد [أنها] لا تغرب تحت الأرض  
كما تغرب الشمس . وهذه معاذير ضيقة لأبي عبادة . فإن لم يك قد أخطأ  
فقد أساء [وإن لم يكن أساء فما أحسن<sup>(١)</sup>]

\*\*\*

وقال أبو تمام :

قالتْ وَقَدْ أَعْلَقْتُ كَفِّي كَفِّهَا حِلًّا وَمَا كُلُّ الْحَلَالِ بِطَيِّبٍ<sup>(٢)</sup>  
فَنَعِمْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ مِنْ نُورِهَا فَكَانَتْ لَمْ تُحَجَّبِ  
وهذا معنى حسن . وقد تقدم الناس فيه وأكثروا .

قال قيس بن الخطيم :

قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا أَلْ خَالِقُ أَنْ لَا يُكِنِّهَا سَدَفُ<sup>(٣)</sup>  
وأجود من هذا قول جرير :

كَانَهَا مَزْنَةٌ غَرَاءَ رَائِحَةٍ أَوْ دُرَّةٌ لَا يُوَارِي صَوِّهَا الصَّدْفُ<sup>(٤)</sup>  
ووصل أبو تمام ذلك بأن قال :

وَإِذَا رَنْتَ خِلْتَ الطَّبَاءَ وَلَدْنَهَا رِبِيعَةٌ ، وَأَسْتَرْضِعَتْ فِي الرَّبْرِبِ  
إِنْسِيَّةٌ إِنْ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا جَنِيَّةُ الْأَبْوَيْنِ مَا لَمْ تُنْسَبِ  
قوله : « رِبِيعَةٌ » يريد أنها وُلِدَتْ فِي الرَّبْرِبِ أَوَّلَ النَّتَاجِ فَهِيَ أَحْسَنُ  
مَا تَكُونُ ، وَأَقْوَى ، « وَأَسْتَرْضِعَتْ فِي الرَّبْرِبِ » . والرَّبْرِبِ : القَطِيعُ مِنْ  
[بقر] <sup>(٥)</sup> الوحش ، كَأَنَّهُ يُوَكِّدُ حُسْنَ عَيْنِهَا .

(١) الزيادة من ق

(٢) ديوان أبي تمام ١٢ وشرح التبريزي ١ / ١٠١ « أي قد جمع هذا الذي أحلت لي من نفسها  
أنه حلال وأنه طيب مستلذ

(٣) ديوان قيس بن الخطيم ٥٦ والأغاني ٢ / ١٦٨ والوساطة ٢٩٧

(٤) ديوان جرير ٣٨٦ « غراء واضحة »

(٥) الزيادة من م

وقوله :

إِنْسِيَّةٌ إِنْ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا جِنِّيَّةُ الْأَبَوَيْنِ مَا لَمْ تُنْسَبِ

فيه سؤال وهو أن يقال : قوله : « جنية الأبوين » هو كقوله : تميمية الأبوين ، أو قرشية الأبوين. وهذا أصح ما يكون من النسب ، فكيف يقول : ما لم تنسب ؟ والنسب إلى الجن كالنسب إلى الإنس ، فكما تقول : إنسي فكذلك تقول . جني ، فكيف يكون ذلك نسباً ، وهذا غير نسب ؟

فالجواب أنه أراد إن حُصِّلَ نَسَبُهَا فَقِيلَ : فَلَانَةٌ بِنْتُ فَلَانٍ مِنْ بَنِي فَلَانٍ - عَلِمَ أَنَّهَا مِنَ الْإِنْسِ . وَإِنْ أَبْصَرَهَا الْمُبْصِرُ وَلَمْ يُسْأَلْ عَنْ نَسَبِهَا ظَنَّ أَنَّهَا مِنَ الْجِنِّ مِنْ قَرُوطِ حَسَنِهَا الزَّائِدِ عَلَى حَسَنِ الْإِنْسِ الْمَعْهُودِ . فَإِنَّمَا قَالَ : « مَا لَمْ تُنْسَبِ » أَيْ مَا لَمْ تُنْسَبِهَا<sup>(١)</sup> إِلَى آبَائِهَا مِنَ الْإِنْسِ . وَقَالَ الْمُؤَمَّلُ بْنُ أَمِيلِ الْمُحَارِبِيِّ<sup>(٢)</sup> :

جِنِّيَّةٌ ، أَوْ لَهَا جِنٌّ يُعَلِّمُهَا رَمَى الْقُلُوبِ بِسَهْمٍ مَالَهُ وَتَرَى

وَأَحْسَنُ فِي هَذَا كُلِّ الْإِحْسَانِ ؛ لِأَنَّ الرَّمْيَ عَنْ غَيْرِ وَتَرَلَيْسَ مِنْ رَمَى الْإِنْسِ

وقال [بشار] <sup>(٣)</sup> :

إِنْسِيَّةٌ جِنِّيَّةٌ أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ أَجْلٌ قَلْتَرَا

فجعلها - لحسنها وجمالها - فوق الإنس والجن .

وقال حسان :

جِنِّيَّةٌ أَرْقَنِي جِبْهًا تَذْهَبُ صُبْحًا وَتُرَى فِي الْمَنَامِ<sup>(٤)</sup>

(١) م « أى ما ينسبها إلى »

(٢) ق « وقال أبو دهبيل الجهمي »

(٣) الزيادة من ق

(٤) ديوان حسان ٣٨٠ « أرقني طيفها » وفي ق « أرقني حسنها »

فَمَا قَوْلَ الشَّنْفَرَى :

\* فَلَوْ جَنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُسْنِ جُنَّتْ <sup>(١)</sup> \*

فإني أظنه أراد : لو عرضت الجن لأحد من حسنه عرضت لها . وقد قيل فيه غير شيء ، وكله رديء ، وليس مثله يذكر .

\*\*\*

وقال أبو تمام :

أَيْنَ الَّتِي كَانَتْ إِذَا شَاءَتْ جَرَى      مِنْ مُقْلَتِي دَمْعٌ يُعْصِفِرُهُ دَمٌ؟ <sup>(٢)</sup>  
 بَيْضَاءُ تَسْرِي فِي الظَّلَامِ فَيَكْتَسِي      نُورًا ، وَتَبْدُو فِي الضِّيَاءِ فَيُظْلِمُ <sup>(٣)</sup>  
 يَسْتَعْذِبُ الرَّعِيدُ فِيهَا حَتْفَهُ      فَتَرَاهُ - وَهُوَ الْمُسْتَعِيْتُ - الْمُعْلَمُ <sup>(٤)</sup>  
 مَقْسُومَةٌ فِي الْحُسْنِ بَلْ هِيَ غَايَةٌ      فَالْحُسْنُ فِيهَا وَالْجَمَالَ مُقْسَمُ  
 مَلْطُومَةٌ بِالْوَرْدِ ، أَطْلَقَ طَرْفُهَا      فِي الْخَلْقِ فَهَوَ مَعَ الْمَنُونِ مُحَكَّمُ

قوله : «بيضاء تسري في الظلام فيكتسي نورا» - هو مذهب الناس

نحو قول امرئ القيس :

تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا      [ مَنَارَةٌ مُنْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلٍ ] <sup>(٥)</sup>

وقول مزاجم : «صَدَعَنَ الدُّجَى» . وأشباه هذا .

وقوله : «تَبْدُو فِي الضِّيَاءِ فَيُظْلِمُ» . يريد أن نورها يغلب على ضوء

(١) سبق مع تخريجه ص ١٤٥ من الجزء الأول .

(٢) ديوان أبي تمام ٢٨٣ وشرح التبريزي ٣ / ٢١٢

(٣) ويروي : «بيضاء تبدو . . . وتسرب في الضياء»

(٤) شرح التبريزي «يستغيب المقدم» والمعلم : الذي يجعل لنفسه علامة يعلم بها في الحرب .

(٥) الزيادة من ق ، وديوان امرئ القيس ١٣١



النهار حتى يصير كأنه مظلم . وهذا أيضاً معنى معروف ، من قولهم : لو برزت للشمس لكسفتها ، والنهارُ عند نُورِ وَجْهِهَا ليلٌ ، وأشباه هذا .

وقال في موضع آخر :

وَلَيْتَ فَأَظْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ دُونَهَا وَأَصَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ مُظْلِمٍ<sup>(١)</sup>

فقوله : «أظلم كلُّ شَيْءٍ دُونَهَا» - ليس من هذا الباب . وإنما أراد أن أمر الفراق أَوْلَهَا فَأَظْلَمَتِ الْأَشْيَاءُ فِي عَيْنِهَا ؛ لِعِظَمِ مَا وَرَدَ عَلَيْهَا . وهذا مثل قول الشاعر ، وأنشده أبو تمام في الحماسة .

نَعَى لِي أَبَا الْمَقْدَامِ فَأَسْوَدَ مَنْظِرِي مِنْ الْأَرْضِ ، وَأَسْتَكَّتْ عَلَيَّ الْمَسَامِعُ<sup>(٢)</sup>

قوله : و «أَصَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ مُظْلِمٍ» - مثل قوله : «تَبْدُو فِي الظَّلامِ فَيَكْتَسِي نُورًا» .

وقوله : «مَقْسُومَةٌ فِي الْحُسْنِ» أي محظوظة منه ، كأنها قد قسم لها منه ،

والقسم : النصيب .

وقوله : «مَلْطُومَةٌ بِالْوَرْدِ» - يريد حُمْرَةَ خَدَّهَا . فلم لم يقل : مَضْفُوعَةٌ

بِالْقَارِ ، ويريد سَوَادَ شَعْرِهَا ، وَمَخْبُوطَةٌ بِالشَّحْمِ يريد امتلاءً لجسمها ، ومضروبَةٌ بِالْقَطْنِ يريد بياضها . إن هذا لِأَحْمَقُ مَا يَكُونُ مِنَ اللَّفْظِ ، وَأَسْخَفُهُ ، وَأَوْسَخُهُ .

وقد جاء مثل هذا في كلام العرب ولكن على وجه حسن . قال النابغة :

مَقْنُوفَةٌ بِدَخِيصِ اللَّحْمِ بِأَزْلُهَا [لَهُ صَرِيْفٌ صَرِيْفٌ الْقَعْوُ بِالْمَسِيدِ]<sup>(٣)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ٣١٢ وشرح التبريزي ٣ / ٢٤٨ « وأنار »

(٢) الحماسة بشرح المرزوق ٢ / ٨٦٧ وفي الأصل : « أبوالمقدام »

(٣) ق « بدخيس النحض » والزيادة منها ومن الديوان ٢٦ والبيت في اللسان ٧ / ٣٨٠ ، ٩٣ / ١١

والدخيس : اللحم المكتنز . والنحض : اللحم . والصريف : الصوت . والقعو : البكرة

يريد أنها قُدِّت بالشَّخْم ، أَى كَأَنه رُبَى عَلَى جِسْمهَا رَمِيًا .

وَإِنَّمَا ذَهَبَ أَبُو تَمَامٍ إِلَى قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ : « وَتَلَطَّمُ الْوَرْدَ بِعُنَابٍ » (١)

وَهَذِهِ كَانَتْ تَلَطَّمُ عَلَى الْحَقِيقَةِ فِي مَا تَمَّ عَلَى مَيْتٍ بِأَنَامِلٍ مَخْضُوبَةٍ  
الْأَطْرَافِ ، فَجَعَلَهَا عُنَابًا تَلَطَّمُ بِهِ وَرْدًا ، فَأَتَى بِالظَّرْفِ كُلِّهِ ، وَالْحَسَنِ أَجْمَعِهِ ،  
وَالْتَشْبِيهِ عَلَى حَقِيقَتِهِ .

وَجَاءَ أَبُو تَمَامٍ بِالْجَهْلِ عَلَى وَجْهِهِ ، وَالْحَمَقِ بِأَسْرِهِ ، وَالخَطَأَ بَعِيدِهِ .

\*\*\*

وقال :

وَمَقْدُودَةٌ رُودٍ تَكَادُ تَقْدُمُهَا إِصَابَتُهَا بِالْعَيْنِ مِنْ حُسْنِ الْقَدِّ (٢)  
تُعْصَفُ خَدَّيْهَا الْعُيُونُ بِحُمْرَةٍ إِذَا وَرَدَتْ كَانَتْ وَبِالْأَعْلَى الْوَرْدِ  
إِذَا زَهَّدْتَنِي فِي الْهَوَى خَيْفَةُ الرَّدَى جَلَّتْ لِي عَنْ وَجْهِ يَزْهَدُ فِي الزُّهْدِ

قوله : « مِنْ حُسْنِ الْقَدِّ - بضم السين - من أقبح لفظية وأهجنها .

ومثله قوله :

\* « أَعْرَضْتُ عَنِ الْإِعْرَاضِ » \* (٣)

وهذا إذا سمعه الأعراب ضحكوا منه . بل الجيد قوله :

لَوْلَا الْعُيُونُ وَتُفَاحُ الْخُدُودِ إِذَا مَا كَانَ يَحْسُدُ أَعْمَى مَنْ لَهُ بَصَرٌ (٤)

(١) صدره : « يبكي فيذرى الدر من نرجس » والبيت في ديوان أبي نواس ٣٥٠ والصناعتين

٢٠١ والوساطة ٣٨ ، ٣٢٠

(٢) ديوان أبي تمام ١١٤ وشرح التبريزي ٦١ / ٢

(٣) تمام البيت ، كما في ديوان أبي تمام ١٨٧

أعرضت برهة فلما أحست بالنوى أعرضت عن الإعراض

(٤) ديوان أبي تمام ١٤٩ وشرح التبريزي ١٨٤ / ٢

وأول هذه القصيدة :

يا هذه أقصرى ما هذه بشرُ ولا الخرائدُ من أترابها الأخرُ<sup>(١)</sup>  
 خرَجْنَ في خُضرةِ كالرَوْضِ لَيْسَ لها إِلَّا الحُلَى على أعناقها زهرُ  
 يدرةٌ حفها من حولها دُرٌّ أرضى غرايَ فيها دَمعي الدررُ  
 صبَّ الشبابُ عليها وهو مُقتَبِلٌ ماءً من الحُسنِ ما في صفوه كثرُ

قوله : « خرَجْنَ في خُضرةِ » ، فإنَّ الخضرة ليست من ألوان ثياب نساء البادية ، ولا من صبغ نساء الأمصار إلا في القروط ، لا يلبس إلا أن يكون أصل لون الثوب أخضر

وقد جعل<sup>(٢)</sup> أبو تمام جميع لباس هؤلاء النسوة الأخضر ، وشبهه بالروض من أجل تشبيهه الحلى بالزهر ، وهو نبت حسن . وغرضه في ذكر الخضرة غرض صحيح إلا أنه غير معروف .

\*\*\*

وقال البحتري :

وأخضرٌ مَوْشَى البرُودِ وَقَدْ بَدَا مِنْهُنَّ دِيباجُ الخُلُودِ المَذْهَبُ<sup>(٣)</sup>

ذكر الخضرة لأنه لم يجد لوناً غيرها ؛ وذلك أن البياض ليس مما توصف به ثياب النساء ، والسواد ثياب الحزن والمصائب . وقد جعل حدودهن ديباجاً مذهباً ، والذهب يشتمل على لون الحمرة ، والصفرة ، والتوريد هو من ألوان الخد ، والكحلَى لا يلفظ به ، والعرب لا تذكره في

(١) م « وقد جمع »

(٢) ديوان البحتري ٦٨١ ، ٧١/١ طبع المعارف

(٣) م « الحسن » !

الألوان ، وكذلك الأزرق لا تستعمله إلا في صفة الماء والصبح . ويقولون :  
عَدُوُّ أَرْزَقٍ ، أَيْ حديد النَّظَرِ ، وسنان أَرْزَقٍ أَيْ حديدِهِ . ولم يبق من  
الألوان ما يخالف لونَ الخدودِ المذهبة كما قال إلا الخُضْرَةُ . فهذا وجه  
ذكر البحترى الخضرة ؛ لأنه لو قال :

وَأَحْمَرٌ مَوْشِيٌّ الخدودِ وقد بَدَأَ مِنْهُنَّ دِيبَاجُ الخدودِ المذهبُ  
لكان مدحاً بلونين متفقين .

\* \* \*

وقال البحترى :

هَزَّ مِنْهَا شَرْخُ الشَّبَابِ فَجَالَتْ      فَوْقَ خَضِرٍ كَثِيرِ جَوْلِ الوِشَاحِ<sup>(١)</sup>  
وَأَرْتَنَا خَدًّا يِرَاحُ لَهُ الوَرْدُ      دُ وَيَشْتَمُهُ جَنَى التُّفَاحِ  
وَشَتِينًا يَعْضُ مِنْ لَوْلُؤِ النَّظْ      م وَيُزِرِي عَلَى شَتِيبِ الأَقَاحِ  
فَأَضَاءَتْ تَحْتَ الدُّجْنَةِ لِلشَّرِّ      بِ وَكَادَتْ تُضِيءُ لِلْمِضْبَاحِ  
وَأَشَارَتْ عَلَى الغِنَاءِ بِأَلْحَا      ظِ مِرَاضٍ مِنَ التَّصَابِي صِحَاحِ  
فَطَرِينَا لَهَنَّ قَبْلَ المَثَانِي      وَسَكِرْنَا مِنْهُنَّ قَبْلَ الرَّاحِ  
قَدْ تُدِيرُ الجُفُونَ مِنْ عَدَمِ الأُ      بَابِ مَا لَا يَدُورُ فِي الأَقْدَاحِ

قوله : « فجالت فوق خضر » كلام حسن .

وقوله : « يراح له الورد » حسن أيضاً .

وقول أبي تمام : « كانت وبالأعلى الورد » - أحسن منه وألطف ،

وأشبه بما يستعمل في هذا المعنى .

وقوله : « وَيَشْتَمُهُ جَنَى التَّفَاحِ » - ليس بالجيد ، بل هو ردىءٌ ؛ لِأَنَّهُ لا يدخل في الاستعارة أن يشتم التفاحُ خدّها ، ولكنه يحمل على أذنه لو كان مما يشتمُّ لاشتمَّ خدّها ، أو لو كان الورد مما يراح لراح له .  
و « يراح » أسهل من « يشتم » .

وهذا مثل قول [عَوْفُ بْنُ عَطِيَّةٍ] <sup>(١)</sup> بن الخَرَجِ :  
لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ يَتَّخِذُ الْفَارَ فِيهِ مَغَارًا <sup>(٢)</sup>  
والفأر لا تتخذ في الحافر مغاراً ، وإنما قال ذلك لعظم الحافر . ومثله أيضاً قولهم : جاء بِجَفْنَةٍ يقعد فيها خمسة . وإنما أراد لوقعدوا فيها لوسعتهم .  
وهذا على كل حال أقرب من استعارة البحرى .  
وقوله : « وَشَتِيئًا يَغْضُ مِنْ لَوْلُو النَّظْمِ » بيت في غاية الجودة ،  
والصحة ، والبراعة .

وكذلك قوله : « وَكَادَتْ تُضِيءُ لِلْمِصْبَاحِ » . وهو أجود من قول أبي تمام :  
« وَتَبْدُو فِي الضِّيَاءِ فَيُظْلِمُ » ، وأوضح وأليق ، وأشدَّ مبالغةً في الضوء .

\* \* \*

وقال <sup>(٣)</sup> البحرى :

وَيَنْفَسِي مُسْتَعْرَبُ الْحُسْنِ فِيهِ حَيْدٌ عَنِ مُحِبِّهِ وَنِفَارٌ <sup>(٤)</sup>  
فَاتِرٌ النَّاطِرِينَ يَنْتَسِبُ الْوَرْدُ دُلَى وَجَنَّتِيهِ ، وَالْجُدْنَ سَارٌ <sup>(٥)</sup>  
مُذْنِبٌ يَكْثِرُ التَّجْنِي فَمِنْهُ الذُّ نَبُ ظُلْمًا ، وَمِنِّي الْإِعْتَدَارُ

(١) الزيادة من ق

(٢) المفضليات ١٤٤ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ١ / ١٦٩ والشرح منه .

(٣) م « قول »

(٤) ديوان البحرى ١٠٤ ، ٢ / ٨٥٢ « محبة وازورار » .

(٥) م « ينسب الورد » والجملار : زهر الرمان .

وهذا من قول المؤمل بن أميل المحاربي :  
 \* وَتَذَنِبُونَ فَنَاتِيكُمْ فَنَعْتَدِرُ<sup>(١)</sup> \*

وقال البحرى :

وَقَدْ نَهَيْتُ فُوَادِي لَوْ يُطَاوِعُنِي      عَنْ ذِي دَلَالٍ غَرِيبِ الْحُسْنِ مُفْرَدِهِ<sup>(٢)</sup>  
 عَنْ حُبِّ أَحْوَى أُسَيْلِ الْخَدِّ أبيضِهِ      ساجِي الْجُفُونِ، كَجِيلِ الطَّرْفِ أَسْوَدِهِ  
 مثل الكثيبِ تَعَالَى فِي تَرَآكُمِهِ      مثلِ الْقَضِيبِ تَثْنَى فِي تَأْوُدِهِ

فجعل الخدَّ ههنا أبيض من أجل قوله : « كجيل الطرف أسوده » .  
 وابيضاض الخد عند كثير من الناس - إذا كان له ماء ورونق - أحسن  
 من احمراره .

وقوله : « أَحْوَى » . إنما ذهب به إلى الظبي . وهو الذى فى ظهره خط  
 أسود ، فقال « أَحْوَى » مكان قوله « ظبي » لَوْ قَالَهُ .

وهذا لفظ ومعنى فى غاية الحسن .

وقال :

بَيْضَاءُ أَوْقَدَ خَدَيْهَا الصَّبَا وَسَقَى      أَجْفَانَهَا مِنْ مَدَامِ الرَّاحِ سَاقِيهَا<sup>(٣)</sup>  
 فِي حُمْرَةِ الْوَرْدِ شَكْلٌ مِنْ تَلَّهِهَا      وَلِلْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَثْنِيهَا

قوله : « أَوْقَدَ خَدَيْهَا الصَّبَا » يريد احمرارها . وهذا لفظ حسن ،  
 ومعنى مستقيم .

(١) صدره : « إذا مرضنا أتيناكم نعودكم » ، كما نهاية الأرب ٣ / ٩٢ وهو غير منسوب فى  
 عيون الأخبار ٣ / ٤٥

(٢) ديوان البحرى ٥٨٠ ، ١ / ٤٩٨ دار المعارف .

(٣) ديوانه ٣٦ ، ٤ / ٢٤٠٩ - ٢٤١٠

وقوله : « وسقى أجفانها من مدام الراح ساقبها » يريد تفتير  
ألحاظها ، وانكسار أجفانها من الغنج ، كما تنكسر أجفان السكران .  
وهذا كقوله :

تَحْسَبُهُ نَشْوَانَ إِمَّا رَنَا لِي فَتَرِ مِنْ أَجْفَانِهِ وَهُوَ صَاحٌ<sup>(١)</sup>  
وَالْأَشْهُرُ<sup>(٢)</sup> الْأَكْثَرُ فِي كَلَامِهِمْ تَشْبِيهِمْ أَجْفَانَ الْمَحْبُوبِ بِطَرْفِ الْوَسْنَانِ  
لا بطرف السكران . فذلك نحو قول الشاعر :

وَكَاثِمًا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمِ<sup>(٣)</sup>  
وَسْنَانُ أَقْصَدُهُ النَّعَاسُ فَرَنْقَتُ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ ، وَلَيْسَ بِنَائِمِ<sup>(٤)</sup>

ويجعلون طرف المحبوب هو الذى يُسكر ، ويقيمونه مقام الراح . وقد  
أكثر البحترى من هذا الوصف ، وذلك قوله :

أَرْسَلَتْ سُغْلَيْنِ : مِنْ لَفْظِ مَحَاسِنُهُ تَدْوَى الصَّحِيحِ ، وَلَحْظِ يُسْكِرُ الصَّاحِي<sup>(٥)</sup>  
حَيْثُ خَدْيِكَ ، بَلْ حَيْثُ مِنْ طَرْبٍ وَرَدًا بَوْرِدٍ ، وَتَفَاحًا بِتَفَاحِ

[ وقوله :

قد تُديرُ الجفونُ من عدم الألبابِ ما لا يدور في الأقداحِ ]<sup>(٦)</sup>

(١) ديوان البحترى ٦٤٩ ، ١ / ٤٣٥ دار المعارف .

(٢) م « والأشهر » !

(٣) لعدي بن الرقاع كما فى الكامل ١٢٧ / ١ والشمر والشعراء ٦٠٢ / ٢ وأمالى المرتضى ١١١ / ١

وفى الأغاني ١٨١ / ٨ « الجاذر » جمع جؤذر ، وهى أولاد البقر الوحشية . وجاسم : موضع . ويروى  
عاسم مكان جاسم . والوسنان : النائم . والنوم ، الواحدة منه سنة . والتريق : الدنومن الشيء  
يريد أن يفعله .

(٤) له فى اللسان ١١ / ٤١٩

(٥) ديوان البحترى ٥٨ ، ١ / ٤٤٣ وفى م « تروى الصحيح » !

(٦) سبق ص ٩٧ .

وقوله :

وَمَا أَسْكَرْتَنِي الرَّاحُ لَكِنْ أَعَانَهَا عَلَى بَعَيْنِيهِ الْعَدَاةُ - مُدِيرُهَا<sup>(١)</sup>

وقوله :

سَقَانِي بِكَأْسِيهِ ، وَعَيْنِيهِ قَادِرًا بِالْحَاطِظِ دُونَ الْمُدَامِ عَلَى سُكْرِي<sup>(٢)</sup>

وقوله :

مُسْكِرِي إِنْ شَرِبْتُ مِنْهُ بِعَيْنِي / أَرْجُوَانُ مِنْ خَمْرِ خَدْيِهِ صِرْفُ<sup>(٣)</sup>

ولو قال : «خندريس من خمر عينيه» كان ذلك صحيحاً مستقيماً ، ولكن «أرجوان من خمر خديه» أحسن وألطف .

ولما قال : «بيضاء أوقد خديها الصبا» كان يجب أن يقول : في حمرة الورد شكل من تلهبها ، فلم يقل ، ونسب التلهب إليها ، وإن كان للخدين ، وذلك من أجل قوله :

\* وَللْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَشْنِيهَا \*

ويجوز أن يكون ذهب بقوله من تلهبها إلى تلهب نار الخدين ؛ لأنه قد دل عليها بالإيقاد .

\*\*\*

وقال أبو تمام في حُمْرَةِ الْخَدِّ :

إِنَّ فِي خَيْبِهِمْ لَمَطْعَمَةُ الْحِجِّ لَمِينٍ وَالْمَتْنُ مَتْنُ خُوطٍ وَرَيْقٍ<sup>(٤)</sup>  
وَكَانَ الْجِرْيَالُ شَيْبَ بِمَاءِ الدُّرِّ فِي خَدِّهَا بِمَاءِ الْعَقِيقِ

(١) ديوان البحرى ٦٠٥ «وما صرعتى الكأس» وفى ق «حتى أعانها» وكذلك فى ديوانه

٩٩٩ / ٢ طبع دار المعارف

(٢) ديوانه ١٥١ ، ٢ / ٤١٥ دار المعارف .

(٣) ديوانه ١٣٧٦ «إن سقتى» .

(٤) ديوان أبى تمام ٢١٦ وشرح التبريزى ٤٣٢ / ٢ ويروى : «لمصمة الحجلين» .



كذا رواية هذا البيت : « شيب بماء الدر في خدها<sup>(١)</sup> بماء العقيق »  
[وهو الصحيح] <sup>(٢)</sup>

والجريال: اللون الأحمر . وأراه أراد لون الخمر، كما قال الأعشى :  
« سَلَبْتُهَا جَرِيالَهَا »<sup>(٣)</sup> . أى حمرتها . وقد سئل عن هذا ، فقال :  
شربتها حمراء ، وبلتها بيضاء .

واستقامة اللفظ أن يكون آرام : وكان الجريال بماء العقيق شيب بماء  
الدر في خدها ، كما قال في نحو هذا اللفظ :  
وَأَخْلَاقٌ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِيهَا بِصَفْوِ الرَّاحِ بِالنُّطْفِ الْعَذَابِ<sup>(٤)</sup>  
فإن كان هذا أراد فقد كان ماء العقيق يُغْنَى عن الجريال ؛ لأن  
الدر<sup>٥</sup> والعقيق جوهرا ، واختلاط ما هما على الاستعارة حتى يشبه الخد  
المورّد - سائغ .

وإن كان أراد بالجريال الخمر نفسها كما قال الشاعر :

\* وَتَكَلَّمْتُ بِلِسَانِهَا الْجَرِيالُ \*

- فإن الخمره بحمرة لونها مستغنية عن ماء<sup>(٥)</sup> العقيق ؛ لأنها أنصع

وأحسن

وهو أيضاً [جمع] <sup>(٦)</sup> بين شيئين لا يتشابهان :

(١) م « في خدها بالعقيق »

(٢) الزيادة من ق

(٣) تمام بيت الأعشى ، كما في ديوانه واللسان ١١٤ / ١٣

(٤) وسيئة مما تمتق بابل كلم الذبيح سلبها جريالها

(٥) ديوان أبي تمام ٥٥ وشرح التبريزي ١ / ٢٨٨

(٥) م « مستغنية بماء »

(٦) الزيادة من ق .

والعادية الجارية في مثل هذا أن يقال : كَانَ خُدَّهَا الْخَمْرُ وَالْمَاءُ ، أَوْ  
كَأَنَّهَا جَرَتْ فِي خُدَّهَا الْخَمْرُ وَالْمَاءُ ، فَأَمَّا الْخَمْرُ مَمْزُوجَةٌ أَوْ مَشُوبَةٌ بِمَاءِ الْعَقِيقِ  
فَإِنَّهُ خَطَلٌ مِنَ الْقَوْلِ .

\*\*\*

وقال أبو تمام :

رُودٌ أَصَابَتْهَا النَّوَى فِي خُرْدٍ      كَانَتْ بُدُورَ دُجْنَةٍ وَشُمُوسَا<sup>(١)</sup>  
وَكَأَنَّهَا أَهْدَى شَقَائِقَهُ إِلَى      وَجَنَاتِهِنَّ ضَحَى أَبُو قَابُوسَا  
بِيضًا يُدِرْنَ عَيْوُنَهُنَّ إِلَى الصَّبَا      فَكَأَنَّهِنَّ بِهَا يُدِرْنَ كُوسَا<sup>(٢)</sup>  
وهذه أبيات صالحة .

ثم جن بعد هذا فقال :

لَوْلَا حَدَائِثُهَا وَأَنَّى لَا أَرَى      عَرَشًا لَهَا لَطَنَّتُهَا بِلِقْيَسَا<sup>(٣)</sup>  
فَنَى شَيْءٌ يَزِيدُكَ عَلَى هَذِهِ الْحَمَاقَةِ .

\*\*\*

وقال البحتري :

سَفَرَتْ كَمَا سَفَرَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ عَنْ      وَرَدٍ يَرْفِرُقُهُ الضُّحَى مَصْقُولِ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ١٧٥ وشرح التبريزي ٢٦٤

(٢) في الديوان وشرحه : « بيض تلور »

(٣) غاية ما علق به التبريزي على هذا البيت قوله : « لأن بلقيس متفادمة المهدي ، ولو بقيت إلى

الآن لصارت قفة » !!!

(٤) ديوان البحتري ١٧٨ ، ٣ / ١٨٣٩

وَتَبَسَّمْتَ عَنْ لَوْلُوْهُ فِي رَضْفِهِ بَرْدٌ يَرُدُّ حُشَاشَةَ الْمَتَبُولِ

أى شىء يزيدك على هذا الإحسان<sup>(١)</sup> ؟

وأجود من هذا وأحلى - قول كثير :

وَيَوْمَ الْخَيْلِ قَدْ سَفَرَتْ وَكَفَّتْ رِذَاءَ الْعَصْبِ عَنْ رَتْلِ بَرَادٍ<sup>(٢)</sup>

وَعَنْ نَجْلَاءِ تَدْمَعُ فِي بِيَاضِ إِذَا دَمَعَتْ، وَتَنْظُرُ فِي سَوَادٍ<sup>(٣)</sup>

وَعَنْ مُتَكَوِّسٍ فِي الْعَقْصِ جَثَلٍ أَثِيثِ النَّبْتِ، ذِي غُدْرِ جَعَادٍ

مُتَكَوِّسٍ : شعر كثير قد ركب بعضه بعضاً .

(١) في حماسة ابن الشجرى ١٩٠ « وقال البحتري ولم يقصر عن غاية الإحسان : أسفرت ... »

(٢) ديوان كثير ١٥٩ / ٢ والأغاني ٤٧ / ١١ « ويوم الخيل » وأمالى المرتضى ١٧٨ / ٢ .

و م ، ق : « يوم الخيل »

(٣) سبق في ص ١٢٤ من الجزء الأول

## ما لاقاه في وصف الثغور

وقال أبو تمام :

وَنَسَايَاكِ إِنَّمَا إِغْرِيضُ      وَلَا لِ تُوْمٌ ، وَبَرْقٌ وَمِيضٌ<sup>(١)</sup>  
 وَأَقْحاحٍ مُنَوَّرٌ فِي بِيْطَاحٍ      هَزَّةٌ فِي الصَّبَاحِ رَوْضُ أَرِيضُ  
 وَأَرْتِكَاحِ الْكَرَى بِعَيْنَيْكَ فِي النَّوْ      مِ فِتْنُونًا ، وَمَا لِعَيْنِي غَمُوضٌ<sup>(٢)</sup>  
 لَتَكَاءَ ذُنَيْبِي غِمَارٌ مِنَ الْأَخْ      مَدَاثٍ لَمْ أَذِرْ أَيُّهِنَّ أَنْحُوضُ

وهذه لعمر الله - يمين في غاية الحسن [والحلاوة]<sup>(٣)</sup> والملاحة .

وقوله : « وَأَقْحاحٍ مُنَوَّرٌ فِي بِيْطَاحٍ » كلام مستقيم . والبِيْطَاحُ : ما اطمأن  
 من الأرض وأنهبط<sup>(٤)</sup> . والندى ، والعشب فيه أبقى . ورياضُ الحَزْنِ  
 أحسن . فأما قول الأعشى :

\* ما رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ<sup>(٥)</sup> \*

فإن الحَزْنَ ههنا : موضع كانت إبل الملوك ترعى فيه على ما ذكر .

وقوله : « هَزَّةٌ فِي الصَّبَاحِ رَوْضُ أَرِيضُ » ليس بالجيد اللائق ؛  
 لأن الأَقْحاحِي هي من الروض ، والرَّوْضُ إنما يهزه ويحركه الندى ، والنسيمُ ،  
 لا أن يهزَّ بعضه بعضاً .

(١) ديوان أبي تمام ١٨١ وشرح التبريزي ٢ / ٢٨٧

(٢) م « فتونا »

(٣) الزيادة من ق

(٤) م « والهبط »

(٥) ديوان الأعشى ٤٣ وعجزه : « خضراء جاد عليها مسبل هطل »

والأريض<sup>(١)</sup> : هو المتمكن في موضعه ، الجيد النبات .

\*\*\*

وقال البحرى :

لها غَرَائِبُ دَلٌّ مَا يَزَالُ لَهَا      على الغَرَامِ بِهِ حَثٌّ وَتَحْرِيسٌ<sup>(٢)</sup>  
تُفَاحُ خَدٌّ إِذَا أَحْمَرَتْ مَحَاسِنُهُ      مُقْبَلٌ بِخَفِيِّ اللَّحْظِ مَعْضُوضٌ  
وَوَاضِحَاتِ تُرِيكَ الدَّرِّ مُتَسِقًا      كَانِهِنَّ إِذَا اسْتَفْرَيْنَ إِغْرِيسٌ<sup>(٣)</sup>  
لو كان يَكْفِيكَ عِلْمُ الشَّيْءِ تَجْهَلُهُ      فَقَدْ كَفَاكَ مِنَ التَّضْرِيحِ تَعْرِيسٌ<sup>(٤)</sup>

فقوله : «تُرِيكَ الدَّرِّ مُتَسِقًا» أحسن ، وأصح من قول أبي تمام :

«وَلَا لِي تُوْمَ» . غير أن أبا تمام شَبَّه الشَّغَرَ فِي بَيْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ . وقد فعل

البحرى ذلك فقال :

بَاتَ نَدِيمًا لِي حَتَّى الصَّبَاحِ      أَعْيَدُ مَجْدُولُ مَكَانِ الوِشَاحِ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّمَا يَضْحَكُ . عَنِ لَوْلُؤِ      مُنْظَمٍ ، أَوْ بَرْدٍ ، أَوْ أَقَاخِ

فشبه الشجر بثلاثة أشياء ، وشرط في اللؤلؤ أنه منظم ، كما قال في

البيت الآخر :

«تُرِيكَ<sup>(٦)</sup> الدَّرِّ مُتَسِقًا» ، حتى استوى التشبيه بالإغريض .

(١) م « والأرض » !

(٢) ديوان البحرى ١٢١٧ / ٢ « بنا بث » ، م « حث وتعريض » والتصويب من ق

(٣) م « استفرين »

(٤) ق « لقد كفاك »

(٥) ديوان البحرى ٦٤٩ ، ٤٣٥ / ١ دار المعارف .

(٦) م « يريد » !

وقد شبه الثغر بالبرد والأقاحى فى مصراع فقال :

يَضْحَكُنَّ عَنْ بَرْدٍ ، وَتَوْرٍ أَقَاحٍ وَيُسْبِنَ ظَلَمَ رُضَابِهِنَّ بَرَّاحٍ<sup>(١)</sup>

ووصله بيت هو فى حسنه وحلاوته فقال :

وَإِذَا بَرَزْنَا مِنَ الْخُدُورِ سَفَرْنَا عَنْ هَمِّكَ : مِنْ وَرْدٍ ، وَمِنْ تَفَّاحٍ

وقد شبه البحرى أيضاً بياض ثغر المرأة بالبرق ، وبيضوء المصباح ،

فقال :

أَصْوَةٌ بَرَقَ بَدَا ، أَمْ ضَوْءٌ مِصْبَاحٍ أَمْ أَبْتِسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي<sup>(٢)</sup>

ثم قال بعده :

وَيَرْجِعُ اللَّيْلُ مُبَيِّضًا إِذَا ضَحِكْتَ عَنْ أَبْيَضِ خَضِلِ السَّمْطَيْنِ لَمَّاحٍ<sup>(٣)</sup>

وهذا أحسن كلام ، وأصحه ، وأحلاه .

ولكن البديع فى تشبيه الثغر بالبرق قول العُدَيْلِ بنِ الفَرَّخِ العِجَلِيِّ :

ضَحِكْتَ فَقُلْتُ بِغَمَامَةٍ بَرَقَتْ لَنَا بِشِعَابِ مَكَّةَ بَرَقُهَا لَا يَبْرِحُ<sup>(٤)</sup>

فشرط أن بَرَقُهَا مقيمٌ لا يبرح . وهذا أطف ما يكون من المعانى وأحسنها .

وقد أحسن البحرى كل الإحسان فى قوله :

وَشَتِيئًا يَغُضُّ مِنْ لَوْلُو النَّظِّ مِ وَيَزْرِى عَلَى شَتِيئِ الْأَقَاحِي<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان البحرى ١ / ١٢٤ طبع بيروت ، ١ / ٤٧٦ دار المعارف .

(٢) ديوانه ٥٨ ، ١ / ٤٤٢ « ألمع برق سرى » .

(٣) فى الديوان « إذا ابتسمت » وفى ديوان المعانى ١ / ٢٣٨ « فجمله يحلو الظلام لبياضه ، وذكر كثرة الريق فقال : « خضل » لأن قلة الريق تورث تغير الفم ، وذكر حسن تنفيد الثغر فجمله سمطين . فلا يرى فى هذا المعنى أجمع من هذا البيت

(٤) ق « بشعاف »

(٥) ديوان البحرى ٣٨٢ ، ١ / ٤٥٨ دار المعارف ، وفى م « ويندى على »

ومن إحسانه المشهور لفظاً ومعنى قوله :

وَمَا أَلْتَقَيْنَا وَالنَّفَا مَوْعِدٌ لَنَا تَعَجَّبَ رَائِي الدَّرَّ حُسْنًا وَلَا قِطْعَةً<sup>(١)</sup>  
فَمِنْ لَوْلُو تَبْدِيهِ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا وَمِنْ لَوْلُو عِنْدَ الْحَدِيثِ تُسَاقِطُهُ<sup>(٢)</sup>

والعرب تشبه الشجر باللؤلؤ . والإغريض ، وهو ما<sup>(٣)</sup> يتشقق عنه الطلع من النخل ، [و] بالأفاحى ، وهو أشبهها بالشجر هيئةً ، وشكلاً ، وبياضاً ، وتفلجاً . وتُشَبَّهُه بالبرد ، وبشوك السَّيَالِ ، وهو شجر ، ولا يريدون اللُّونَ ، وإنما يريدون الشَّكْلَ والتَّفَرُّقَ ، قال الأعشى :

بَاكَرْتَهَا الْأَغْرَابُ فِي سِنَةِ النَّوْمِ فَتَجْرِي خِلَالَ شَوْكِ السَّيَالِ<sup>(٤)</sup>  
الْأَغْرَابُ : أَقْدَاحُ الْفِضَّةِ بَاكَرْتَهَا فِيهَا الْخَمْرُ

[وقد] قال أبو تمام :

وَعَلَى الْعَيْسِ خُرْدٌ يَتَبَسَّمُ نَ عَنِ الْأَشْنَبِ الشَّتِيبِ الْبَرَادِ<sup>(٥)</sup>  
كَانَ شَوْكُ السَّيَالِ حُسْنًا فَأَضْحَى دُونَهُ لِلْفِرَاقِ شَوْكُ الْقِتَادِ<sup>(٦)</sup>

فالبراد : هو البارد ، والأشنبُ أيضاً : البارد ، والشنب : البرد .

وإنما جمع بينهما لاختلاف اللفظ

وقال أبو تمام :

وَلَوْ تَبَسَّمَ عُجْنَا الطَّرْفَ فِي بَرْدٍ وَفِي أَقَاحِ سَقْتَهُ الْخَمْرُ وَالضَّرْبُ<sup>(٧)</sup>  
مِنْ شَكْلِهِ الدَّرُّ فِي رَضْفِ النَّظَامِ وَمِنْ صِفَاتِهِ الْفِتْنَتَانِ : الظُّلْمُ ، وَالشَّنْبُ

(١) ديوان البحرى ١٧٩ ، ٢ / ١٢٣٠ وديوان المعاني ١ / ٢٣٨

(٢) في الديوان « لؤلؤ تجلوه »

(٣) م « وهاما »

(٤) ديوان الأعشى ٥ واللسان ٢ / ١٣٦ ، ١٣ / ٣٧٤

(٥) ديوان أبي تمام ٧٥ وشرح التبريزى ١ / ٣٥٩ وأمالى المرتضى ٢ / ١٧٨

(٦) في الديوان وشرحه « فأمسى »

(٧) ديوانه ٤٧ وشرح التبريزى ١ / ٢٤٧

قوله : « في أقاح سقته الخمر والضرب » معنى حسن جدًا ، ولائق بالمعنى .

والظلمُ : ماء الأسنان . والشنبُ : بردها .

وتزعم الرواة أن أحسن ما قيل في وصف الثغر قول بشر بن أبي خازم<sup>(١)</sup> :  
يُفْلَجِنُ الشَّفَاةَ عَنِ أَقْحُوَانٍ جَلَاةٍ غِيبٌ سَارِيَةٌ قِطَارُ<sup>(٢)</sup>

وهذا - لعمرى - يستحق التقديم والتفضيل . وليس بدونه قول النابغة :  
كَالْأَقْحُوَانِ غَدَاةً غِيبٌ سَائِهٍ جَفَّتْ أَعَالِيهِ ، وَأَسْفَلُهُ نَدَى<sup>(٣)</sup>

بل قول النابغة أجمع للمعنى ؛ لأن قوله : « كَالْأَقْحُوَانِ غَدَاةً غِيبٌ سَائِهٍ » - بإزاء قول بشر : « جَلَاةٌ غِيبٌ سَارِيَةٌ قِطَارُ »

وقول النابغة : « جفت أعاليه ، وأسفله ندى » زيادة حسنة .

ولكن بيت بشر أبرع ؛ لأنه مستغن بنفسه ، وبيت النابغة متعلق على البيت الذي قبله .

(١) م « حازم »

(٢) ديوان بشر بن أبي خازم ٦٣ وديوان الماعن ١ / ٢٣٨

(٣) ديوان النابغة ٣٧ وديوان الماعن



ما قالاه في وصف القدود ، والخصور ، والأخفاف  
وثقل الأرداف ، وحسن المشى

قال أبو تمام :

ومقدودة رُودٍ تكادُ تقدُّها إصابتها بالعينِ مِنْ حُسْنِ القَدِّ (١)  
تُضْفِرُ خَدَّيْهَا العيونُ بِحُمْرَةٍ إذا وَرَدَتْ كَانَتْ وَبِالْأَعْلَى الوَرْدِ (٢)

وقال :

وخطوية شمسية رشيبة مهففة الأعلى ، رداح المحصب (٣)  
تصدع شمل القلب من كل جهة وتشعبه بالبت من كل مشعب  
بمختل ساج من الطرف أخور ومقتل صاف من الثغر أشنب  
من المعطيات الحسن ، والموتيات مجلبة ، أو فاضلاً لم تجلب

وهذه معان حسنة ، وقول حلو .

والرداح : العظيمة العجز .

وقوله : تصدع شمل القلب ، وتشعبه - بمعنى واحد . ولولا قوله :  
« بالبت » لصلح أن يكون تشعبه : تضم أجزاءه ، وتلائم بينها ؛ لأن  
شعب من الأضداد (٤) : يكون جمعت وفرقت ، فكان المعنى حينئذ : تصدع شمل

(١) ديوان أبي تمام ١١٤ وشرح التبريزي ٦١ / ٢

(٢) راجع ص ٩٥

(٣) ديوانه ٢٣ وشرح التبريزي ١٥٤ / ١

(٤) راجع الأضداد لابن الأنباري ٤٣

القلب أى تفرقه إذا شاءت ، وتَشَعَّبَهُ أى تضمه وتجمعه ، كما قال فى موضع آخر :

وعَهْدِي بِهَا تُحْيِي الهَوَى وتُؤَيِّتُهُ وتَشَعَّبَ أَعْشَارَ الفُؤَادِ وتَصَدَّعُ<sup>(١)</sup>

أى تحيى الهوى بهجرها ، وتؤيته بوصلها .

وقوله : « ساج » أى يختل بنظره . ومقتتل صاف ، يريد قتل الحب ؛ يقال : أقتتلته الحب ، وأقتتلته الجن ، كأنه اعتمد ازدواج اللفظين بقوله : مُخْتَتَلٌ ، ومُقتَتَلٌ .

وقوله : « مُجَلْبَبَةٌ » من الجلباب وهو : الخِمار ، وقد يكون أيضاً : الثوب . « أَوْفَاضِلًا لَمْ تُجَلْبَبِ » ، والفاضل : هى المتفضلة فى ثوب واحد ، وهو الذى تلبسه<sup>(٢)</sup> المرأة لِلْبَيْتِ وَالْأَعْتِمَالِ .

\*\*\*

وقال :

مِنْ كُلِّ ضَاحِكَةِ التَّرَائِبِ أَرْهَفَتْ إِرْهَافَ خُوطِ البَانَةِ المَيَّاسِ<sup>(٣)</sup>

بَدْرٌ أَطَاعَتْ فِيكَ بَادِرَةَ النَّوَى خَطَأً ، وَشَمْسٌ أُولِعَتْ بِشِمَاسِ<sup>(٤)</sup>

وَإِذَا مَشَتْ تَرَكَتْ بَصْدْرِكَ ضِعْفَ مَا يَحْلِيهَا مِنْ كَثْرَةِ الوَسْوَاسِ<sup>(٥)</sup>

وَالخِطْءُ : ما يعتمده الإنسان ، وَالخَطَأُ : ما لا يعتمد<sup>(٦)</sup> .

(١) سبق ص ٨٣

(٢) م « البسته »

(٣) ديوان أبى تمام ١٧٣ وشرح التبريزى ٢ / ٢٤٣ وأرهفت : أى رق خلقها .

(٤) فى الديوان وشرحه « التوى ولعاً »

(٥) هذا البيت فى الأصل مؤخر عن شرح البيتين .

(٦) اللسان ١ / ٥٩

وقوله : « ضاحكة الترائب » : يرير ما على صدرها من الحلى . والترائب :  
عظام الصدر .

وقال :

إِن فِي خَيْمِهِمْ لَمَطْعَمَةُ الْحِجَّةِ لَيْنٌ ، وَالْمَتْنُ مَتْنُ خُوْطٍ وَرَيْقٍ<sup>(١)</sup>  
وَهِيَ لَا عَقْدُ وَدَّهَا سَاعَةُ الْبَيْنِ ن ، وَلَا عَقْدُ خَصْرِهَا بُوَيْثِيقٍ

قوله : « مطعمة الحجّلين » ، والحجّل : الخلخال ، والمطعمُ :  
المرزوق من الطعم . جعل امتلاء لحم ساقها طعماً لخلخالها ؛ لأنه يعضُّ به .

وقوله : « وهي لا عقد ودّها ساعة البين » [ أراد : ولا عقد ودّها ساعة  
البين ] بوئيق ، ولا عقد خصرها بوئيق على كل حال . ولكنه لما أخبر عنها<sup>(٢)</sup>  
خبراً واحداً ، ونسق بأحدهما على الآخر - صار الظرف ، وهو ساعة البين ،  
على ظاهر اللفظ . كأنه يضمهما<sup>(٣)</sup> معاً ، فيكون عقد خصرها غير وثيق  
أيضاً في ساعة البين . وهو قبيح على جوازه وسوؤه .

\*\*\*

وقال البحترى :

وَفِيهِنَّ مَشْغُولٌ بِهِ الظَّرْفُ هَارِبٌ بَعَيْنَيْهِ مِنْ لَحْظِ الْمُحِبِّ الْمُخَالِيسِ<sup>(٤)</sup>  
يُخْبِرُ عَنْ غُضَنِ مِنَ الْبَانَ مَائِدٍ إِذَا أَهْتَزَّ فِي ضَرْبٍ مِنَ الدَّلِّ مَائِسٍ

وهذا نمط البحترى الحلو . وإنما قال : « هارب بعينه » ، فخصهما

(١) م « في حيم » سبق ص ١٠١ « خيمهم »

(٢) م « عنها »

(٣) م « يضمها »

(٤) ديوان البحترى ١١٦ ، ٢ / ١١٢٣

دون غيرهما ؛ لأن الحسن<sup>(١)</sup> إنما هو في العين ، وعلاقة الحب إنما تكون عند النظر إلى العين<sup>(٢)</sup> .

وقال :

وَقَدْ بَانَ فِيهِمْ غَضَنُ بَانَ إِذَا بَدَا ثَوَى مُخْبِرًا عَنِ مِثْلِهِ أَوْ مِثَالِهِ<sup>(٣)</sup>  
يَسُوءُكَ أَلَّا عَطَفَ عِنْدَ أَنْعَاطِهِ وَيُشْجِيكَ أَلَّا عَدَلَ عِنْدَ أَعْتِدَالِهِ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّهُ أَرَادَ بِالْمِثْلِ الشَّيْءَ نَفْسَهُ ، وَالْمِثَالُ : الشَّبَهُ ، أَيْ ثَرَى مُخْبِرًا عَنِ  
غَضَنِ بَانَ مِثْلِهِ ، أَوْ شَبِهِهِ . إِلَى هَذَا ذَهَبَ .

وقال :

أَعْطَيْتَ بَسْطَةً عَلَى النَّاسِ حَتَّى هِيَ صِنْفٌ فِي الْحُسْنِ ، وَالنَّاسُ صِنْفٌ<sup>(٥)</sup>  
أَعْتِدَالٌ يَمِيلُ مِنْهُ أَنْخِنَاتٌ وَتَشَنَّ فِيهِ الْفَخَامَةُ لُطْفٌ<sup>(٦)</sup>  
نَعْمَةُ الْغَضَنِ إِنْ تَأَوَّدَ عِطْفٌ مِنْهُ عَنِ هِزَّةٍ تَمَاسَكَ عِطْفٌ<sup>(٧)</sup>  
مُسْكِرِي إِنْ سَقِيَتْ مِنْهُ بِعَيْنِي أَرْجُوَانٌ وَنَ خَمْرٍ خَدِيهِ صِرْفٌ<sup>(٨)</sup>  
وهذا من إحسانه المشهور .

\*\*\*

(١) م « إلا أن الحسن »

(٢) م « إلى العين » !

(٣) في الديوان ١٦٢٣/٣ « مخبر »

(٤) كذا في م ، ق وفي الديوان : « إلا العطف . . . إلا العدل »

(٥) ديوان البحري ٣٢٩ ، ١٣٧٥ « صنف والناس في الحسن صنف »

(٦) في الديوان « ويشي فيه »

(٧) م « عن حمة تماسك »

(٨) سبق ص ١٠١

وقال :

لَمَّا مَشَيْنَ بِبَيْ الأَرَكَ تَشَابَهَتْ      أَعْطَافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودُ<sup>(١)</sup>  
 فِي حُلَّتِي جِبْرٍ وَرَوْضٍ فَالْتَقَى      وَشِيَانٍ : وَشَى رُبَى ، وَوَشَى بُرُودِ  
 وَسَفَرَنَ فَاُمْتَلَأَتْ عُيُونُ رَاقِهَا      وَرَدَانٍ : وَرَدُ جَنَى ، وَوَرَدُ خُدُودِ<sup>(٢)</sup>  
 وَضَحِكُنْ فَاغْتَرَبَ الأَقَاحِي مِنْ نَدِ      غَضٍّ ، وَسَلْسَالِ الرُّضَابِ ، بُرُودِ<sup>(٣)</sup>  
 وهذا أيضاً من إحسانه المعروف .

وقوله : « فاعترب » يريد الضحك . والمستعمل استغربَ في الضحك إذا اشتد فيه ، وأغرب أيضاً ، قال ذو الرمة :

فما يغربون الضحك إلا تبسماً      ولا ينسبون القول إلا تناجياً<sup>(٤)</sup>

ولم أسمع في الضحك اغترب . إنما ذاك من الغربة والبعد . فقوله :  
 « اغترب الأفاحي من ند غض » يريد النور نفسه . « وسلسال الرضاب »  
 يعنى : الثغور ، كأنه جعلهما جميعاً من الأفاحي ، وفصله فقال : من ند  
 غض ، ومن سلسال الرضاب ، وسلسال الرضاب هو ند غض أيضاً ، إلا  
 أنه جعل الفرق بينهما أن هذا أندى ، وأجرى من ذلك .

وأظن المستغرب في الضحك إنما أخذ من غروب الأسنان إذا بدت  
 كلها في الضحك ، وهى أطرافها ، وغرب كل شئ : حده

أو أن يكون استغرب في الضحك أى امتلاً ضحكاً من قولهم : أغربت

(١) ديوان البحترى ص ٨ ، ٢ / ٦٩٧ دار المعارف

(٢) م « ورد ضعى جنى ورد »

(٣) كذا في م ، ق وفي م « فاعترب الأفاحي » وفي الديوان : « من ندى »

(٤) ديوان ذى الرمة ٦٥٥ « ينسبون » وفي م « فإيرفون »

السَّقاء إِذا مَلَّته ، قال بِشْر بن أَبِي خَازِمٍ :  
وكانَ ظَنَنُهُمُ عَدَاةَ تَحَمَّلُوا سُنُّنُ تَكْفَأُ في خَلِيجِ مُغْرَبٍ<sup>(١)</sup>

وسبيل هذا البيت أن يلحق في «باب الشغور» .

وقوله : «فالتقى وِرْدَان : وِرْدُ جَنَى ، ووِرْدُ خُدُودٍ» - إن كان أراد هذا الورد المعروف ، فمن أين بذي الأراك وِرْدُ ؟ إلا أن يريد بعض الأنواع<sup>(٢)</sup> ، والحمرة من الأنوار فإنها كثيرة . وإياها - إن شاء الله - أراد .

ومن عجيب ما أوردته في حُسن القَدِّ قوله :

تَهْتَزُّ مِثْلَ أَهْتِزَّازِ الغُصْنِ أَتَعَبَهُ مُرُورُ غَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ سَحَّاحٍ<sup>(٣)</sup>

وقال :

بَيْضَاءُ يُعْطِيكَ القَضِيبَ قَواْمِها وَيُريكَ عَيْنَيْها الغَزالُ الأخُورُ<sup>(٤)</sup>  
تَمْشِي فَتَحْكُمُ في القلوبِ بِدَلْها وَتَمِيسُ في بُرْدِ الشَّبَابِ فَتَخْطِرُ<sup>(٥)</sup>  
وتَمِيلُ مِنْ لِينِ الصِّبا فيُقِيمُها قَدُّ يَوْنُثُ تارَةً وَيَدَكُرُ

وقال :

هَلِ الدَّلْفَاءُ مُخْبِرَتِي أَهْجَرًا أَرادَتْ بِالتَّجْنُبِ ، أَمْ دَلالًا؟<sup>(٦)</sup>  
ذَكَرْتُ بِها قَضِيبَ البانِ لَمَّا غَدَتْ تَخْتالُ في الحُسنِ أختيالًا  
تُشاكِلُهُ أَنْعِطافًا ، وَأَهْتِزَّازًا وَتَحْكِيهِ قَواْمًا ، وَأَعْتِدالًا

(١) ديوان بشر بن أبي خازم ٣٥ واللسان ٢ / ١٣٥

(٢) ق «بيض أنواع الحمرة من»

(٣) ديوان البحري ٥٨ ، ١ / ٤٤٢ دار المعارف

(٤) ديوانه ١٧ ، ٢ / ١٠٧٠

(٥) في الديوان «في ظل الشباب وتخطر»

(٦) ديوانه ٧٧٦ ، ١٧٢٨ «هل الحسناء»

وهذا ما لا يكاد يسمع أحلى ، ولا أعذب ، ولا أبرع منه .

وقال :

أَلَامٌ عَلَيَّ هَوَى ظَمِيَاءَ ظُلْمًا وَقَلْبِي فِي يَدَيْ ظَمِيَاءَ عَانٍ<sup>(١)</sup>  
إِذَا أَنْصَرَفَتْ أَضَاءَتْ شَمْسٌ دَجْنٍ وَمَالَ مِنَ التَّعَطُّفِ غُضُنُ بَانٍ

قوله : « أَضَاءَتْ شَمْسٌ دَجْنٍ » . أى إذا انصرفت مُؤَلِيَّةٌ بوجهها كان ضوءها كضوء الشمس من تحت الدَّجْنِ ، وهو لباس الغيم الأفق . وهذا أحسن ما يكون من المعنى<sup>(٢)</sup> . وألفه . أى إذا غاب وجهها حين تُوَلَّى فَاتَنَا منها أيضاً في ضياء كضياء<sup>(٣)</sup> الشمس من تحت الدَّجْنِ .

وقال أبو تمام :

أَذَنْتَ نِقَاباً عَلَى الْخَدَّيْنِ ، وَأَنْتَسَبْتَ  
لِلنَّاطِرِينَ بِقَدِّ لَيْسٍ يَنْتَقِبُ<sup>(٤)</sup>

وهذا حسن جداً .

وقال أبو تمام :

لِيَالِي أَضَلَلْتَ الْعَزَاءَ وَجَوَلْتَ  
مِنَ الْهَيْفِ لَوْ أَنَّ الْخَلَاحِلَ صُبِّرَتْ  
لَهَا وَشُحَا جَالَتْ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهَا الْخَلَاحِلُ  
مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنَّ هَاتَا أَوَانَسُ  
بِعَقْلِكَ آرَامُ الْخُورِ الْخَوَاذِلُ<sup>(٥)</sup>  
قَنَا الْخَطُّ إِلَّا أَنَّ تِلْكَ ذَوَابِلُ

(١) ديوان البحرى ٢١٢ ، ٤ / ٢٢٢٨ « هوى الحسناء . . فى هوى الحسناء عان »

(٢) م « المعاني »

(٣) م « كظياء »

(٤) ديوان أبى تمام ٤٧ وشرح التبريزى ١ / ٢٤٧

(٥) ديوان أبى تمام ٢٥٦ وشرح التبريزى ٣ / ١١٥ ويروى « وخذلت » و « حولت »

و « الحور » المقالة ، وفى ق « لعقلك آرام »

(٦) م « جالت عليه »

قوله : « جَوَلْتُ » من أجل قوله : « الخَوَازِلُ » وهُنَّ<sup>(١)</sup> اللِّوَاتِي تَخْلُفْنَ من جملة السرب على أولادهن ، فأراد أن يُطابِقَ بَيْنَ « الجَوْلَانِ » و« التَّأخِرِ » . وهو طباق غير جيّد ، ولا لائق .

وقوله : « مِنْ الهَيْفِ لَوْ أَنَّ الخَلَاحِلَ صُبِّرَتْ لَهَا وَشِعْأٌ » - من أقبِح الخطأِ وأفحشه ؛ لأن الخللخال لا يكون في موضع الوشاح ؛ لأن الوشاح : ما تتقلدُهُ المرأة من سير ، أو خيط تنظم فيه خرزاً ، أو حلياً من فضة أو غيرها ، تتزيّن به فيكون منها في موضع حَمَائِلِ السيف من الرَّجُلِ . والخَلَخَال لا يكون في هذا الموضع إلا إذا مسخها الله ، وأقمأها .

[<sup>(٢)</sup> وقد أخطأ في البيت الثاني أيضاً فقال : « قنا الخطَّ إلا أن تلك ذَاوَيْلُ » وإنما قيل للرماح : « ذوايل » لئنها وتثنيها ، فنفي ذلك عن قدود النساء التي من أكمل أوصافها التثني واللين والانعطاف ، كما قال « تميم بن أبي ابن مقبل » :

يَهْزُنَ لِلْمَشَى أَوْصَالاً مُنْعَمَةً هَزَّ الْجَنُوبِ ضَحَى عِيدَانَ يَبْرِينَا<sup>(٣)</sup>  
أَوْ كَاهْتِزَارِ رُدَيْنِي تَدَاوَلَهُ أَيْدِي التَّجَارِ فَرَادُوا مَتْنَهُ لَيْنَا

وقد ذكرت هذا مشروحاً في أغاليطه<sup>(٤)</sup> .

ولله در أبي عبادة إذ يقول :

عَدَتْ قُضْبَانُ أَسْجَلَةٍ عَلَيْهَا لِفِرْطِ الْجَدَلِ أَوْ شِخَّةَ تَجُولِ<sup>(٥)</sup>

(١) م « وهي »

(٢) الزيادة من ق .

(٣) ديوان ابن مقبل ٣٢٧ .

(٤) راجع ج ١ / ١٥١ .

(٥) ديوان البحري ٣٠٠ ، ١٨٢٣ .



يُقَوْمُ مِنْ تَشْنِيهَا أَعْتِدَالٌ      تَكَادُ تَقُولُ مِنْ هَيْفٍ: نُحُولٌ<sup>(١)</sup>  
 مَشِينٌ عَلَى خَمَائِلِ ذِي طُلُوحٍ      وقد ضَاقَتْ بما فيها الحُجُولُ  
 فَقُلْتُ: أَزِيدُ مِنْ سَقَمِ فُوَادِي؟      وهل يَزْدَادُ مِنْ قَتْلِ قَتِيلٍ؟<sup>(٢)</sup>

فهذا - والله - هو الشعر ، لا تَعْلِيلَاتُ أَبِي تمام ببطاقه وتَجْنِيسه ، وفرط تَقَعْره ، وكثرة إحدائه . وما زلت أسمع الشيوخ يفضلون هذا البيت الأخير على كل ما سمعوه في الغزل .

وهذه القصيدة من قلاتده . وفيها يقول قبل هذه الأبيات :

بَعِيدَةٌ مَطْلَبٍ ، وَجَمَادٌ نَيْلٍ      فَهِيَ هِيَ لَا تُنَالُ ، وَلَا تُنِيلُ  
 إِذَا خَطَرَتْ تَأَرَّجَ بَجَانِبَاهَا      كما خَطَرَتْ عَلَى الرَّوْضِ الْقَبُولُ  
 وَيَحْسُنُ دَلُّهَا ، وَالْمَوْتُ فِيهِ      وَقَدْ يُسْتَحْسَنُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ

\*\*\*

وقال أبو تمام :

وَنَاضِرَةٌ الصُّبَا حِينَ اسْبَكْرَتْ      طِلَاعَ الْمِرْطِ وَالذَّرْعِ الْيَدِيِّ<sup>(٣)</sup>  
 تَشْكِي الْأَيْنِ مِنْ نِصْفِ سَرِيعٍ      إِذَا قَامَتْ ، وَمِنْ نِصْفِ بَطِيٍّ  
 وهذا ما لا مَدْفَعَ لجودته وحسنه ، وكأنه صفوة خاطر أبي تمام . إذا كان بِجِمَامِهِ يَأْتِي بِهِ وَبِأَمْثَالِهِ ، فَإِذَا أَعْيَا ، وَكَلَّ زَمَانًا - رَمَى بِالْأَوْسَاحِ وَالْأَقْدَارِ وَالْغُثَاءِ .

(١) ق « يكاد يقول » وفي الديوان « يكاد يقال »

(٢) في الديوان « أقول أزيد »

(٣) ديوان أبي تمام ٣٤٣ وشرح التبريزي ٣ / ٣٥٣ « اسبكرت : تم شباها . ويروى « البدي »

وهو البديع العجيب »

وقوله : « طِلَاعُ المِرْطِ » أى تملأ الملحفة تماماً وكمالاً ، كأنها تطلع عليها ، أى تعلوه . والدرع : القميص التام . واليدى : الواسع .

\*\*\*

وقال البحرى :

نَوَاصِعُ كَسُيُوفِ الصَّقْلِ مُشَعَّلَةٌ ضَوْعًا ، وَمُرَهَقَةٌ فِي الجَدَلِ إِرْهَاقًا<sup>(١)</sup>  
 إِذَا نَضَوْنَ سُفُوفَ الرِّيطِ آوِنَةً قَشَرْنَ عَن لُؤْلُؤِ البَحْرَيْنِ أَصْدَافًا  
 كَانَهُنَّ وَقَدْ قَرَّبْنَ مِن طَرَفِي ضِيدَيْنِ فِي الحَسَنِ تَثْقِيلًا ، وَإِخْطَافًا<sup>(٢)</sup>  
 رَدَدْنَ مَا خَفَّتْ مِنْهُ الخُصُورُ إِلَى مَا فِي المَآزِرِ فَاسْتَثَقَلْنَ أَرْدَافًا

وحسبك بهذا حُسنَ لفظ ، وحلاوةَ نظم ، وصحةَ معنى .

وألطف من قوله : « قَشَرْنَ عَن لُؤْلُؤِ البَحْرَيْنِ أَصْدَافًا » - قول أبي تمام :  
 لَآئِي كَالنُّجُومِ الزُّهْرِ قَدْ لَبِسَتْ أَبْشَارُهَا صَدْفَ الإِخْصَانِ لا الصَّدْفَا<sup>(٣)</sup>  
 وبيت البحرى أبرع وأحلى .

وقال البحرى أيضاً :

غَدَتْ أَتْرَابُهَا بِنَهَضِنَ هَوْنًا لثَقَلِي مِن رَوَادِفِهَا التُّقَالِ<sup>(٤)</sup>  
 مَشِينَ ضُحَى بِأَقْدَامِ لِطَافِ وَسُوقِي فِي خَلَاجِهَا خِدَالِ  
 إِذَا أَجْتَبَنَ الحُلِيَّ رَأَيْتَ بِيضًا أَوَانَسَ كَاللَّائِي فِي اللَّائِي<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان البحرى ٣٣٧ ، ١٢٨١ وفى م « تواضع لسيوف »

(٢) فى الديوان « وقد قار بن « . . . تيثلا »

(٣) ديوان أبي تمام ٢٠٠ وشرح التبريزى ٢ / ٣٦٠

(٤) ديوان البحرى ٣ / ١٧٠٨ « بثقل »

(٥) اجبتين : لبس

وقال :

أَطَاعَ لَهَا دَلَّ غَرِيرٌ ، وَوَأَصِحُّ  
وَأَلْحَاطُ عَيْنٍ مَا عَلِقْنَ بِفَارِغٍ .  
وَهَذَا مِنْ مَشْهُورِ أَبِي عِبَادَةَ .

[وقال أبو تمام] (٣) :

وَمِنْ جِيدِ غَيْدَاءِ التَّنْبِي كَأَمَّا  
كَانَ عَلَيْهَا كُلُّ عِقْدٍ مَلَا حَةَ  
وَمِنْ نَظْرَةٍ بَيْنَ السُّجُوفِ عَلِيْلَةٌ  
وَمِنْ فَاجِمٍ جَعْدٍ ، وَمَنْ كَفَلٍ نَهْدٍ  
مَحَاسِنُ مَا زَالَتْ مَسَاوِي مِنَ النَّوَى  
أَتَتْكَ بِلَيْتَيْهَا مِنَ الرَّشَاءِ الْفَرْدِ (٤)  
وَحُسْنًا ، وَإِنْ أَمَسَتْ ، وَأَضْحَتْ بِلَا عِقْدٍ  
وَمُحْتَضِنٍ شَخْتٍ ، وَمُبْتَسِمٍ بَرْدِ (٥)  
وَمَنْ قَمَرٍ سَعْدٍ ، وَمَنْ نَائِلٍ ثَمْدِ (٦)  
تُغَطِّي عَلَيْهَا ، أَوْ مَسَاوِي مِنَ الصَّدِّ

شَخْتٌ : دقيق يتمكن الذراع من احتضانه ، كأنه ينفي عنها ضخم  
البطن وموضع (٧) [الكشح] ويستحب فيها الضمير .

(١) ديوان البحري ٥٩ ، ١٦١٥ ،

(٢) م « ما علقت بفاتر »

(٣) الزيادة من ق

(٤) ديوان أبي تمام ٢٧ وشرح التبريزي ٢ / ١١١ والبيت : صفحة العنق

(٥) م « بين السيوف » والمحتضن : موضع الاحتضان

(٦) التمد : القليل

(٧) م « البطن والموضع ويستحب »

ما قالاه في : شدة الحب ، والوجد ، والتشوق ، والغرام ،  
والحزن ، وانتجاز المواعيد ، وإخلافها ، ونحو ذلك

\* \* \*

في الحزن والوجد

قال أبو تمام :

حُزْنٌ غَدَاةَ الحُزْنِ هَاجَ غَلِيلُهُ      فِي أْبْرِقِ الحَنَانِ مِنْكَ حَيْنٌ<sup>(١)</sup>  
سِمَةٌ الصَّبَابَةِ زَفْرَةٌ ، أَوْ عِبْرَةٌ      متكفل بهما حشاً ، وشؤونُ  
لَوْلَا التَّفَجُّعُ لَادَّعَى هَضْبُ الحِمَى      وَصَفَا المَشْقَرِ أَنَّهُ مَعْزُونُ

وهذا المعنى غاية في حسنه وجوده . وإنما حَدَاً على قول الأَخْوص :

إِذَا كُنْتَ عِزْهَاءَ عَنِ اللُّهُوِ وَالصَّبَا      فَكُنْ حَجْرًا وَنِيبَسِ الصَّخْرِ جَلْمَدًا<sup>(٢)</sup>

ولكنه عبر عنه بعبارة<sup>(٣)</sup> أغرب فيها حتى صار كأنه ليس ذلك المعنى

وهو هو بعينه .

والعِزْهَاءُ : الذي قد عَزَفَ عَنِ اللُّهُوِ وَالصَّبَا .

\* \* \*

(١) ديوان أبي تمام ٣٢٨ وشرح التبريزي ٣ / ٣٢٤ وفي م .

« الجنان منك جنينه وقال : سمة الصباية »

الآيات متصلة في ق والديوان .

(٢) البيت له في الشعر والشعراء ١ / ٥٠٢ ، وطبقات فحول الشعراء ٥٣٩ ، وهو غير منسوب في

اللسان ١٧ / ٤١٠

(٣) م « عبارة »

وقال البحتري :

زَعَمَ الزَّاعِمُونَ أَنَّ الَّذِي يَهْ  
كَذَبَ الزَّاعِمُونَ قَدَيَحْسُنُ الْحُ  
وَيَ مِرَاضِ الْعَيْونِ غَيْرُ رَشِيدٍ<sup>(١)</sup>  
بُ بِعَنَ لَيْسَ قَلْبُهُ مِن حَلِيدٍ

وقال :

ولو أَنَّ الْجِبَالَ فَقَدَنَ إِنْفَاءً  
لَأَوْشَكَ جَامِدٌ مِنْهَا يَذُوبُ<sup>(٢)</sup>

وقال :

حَقًّا أَقُولُ لَقَدْ تَبَلَّتْ فُؤَادِي  
بِجَوَى مُقِيمٍ لَوْ عَلِمْتَ غَلِيلَهُ  
وَالْحَبُّ سُكْرٌ لِلنَّفُوسِ يَسُرُّنِي  
وَأَطَلَّتْ مُدَّةَ غَيْبِ الْمُتَمَادِي<sup>(٣)</sup>  
لَوَجَدْتَهُ غَيْرَ الْهَوَى الْمُعْتَادِ  
سَهْوُ الْعَوَائِدِ عَنْهُ وَالْعَوَادِ<sup>(٤)</sup>

وهذا معنى آخر حسن جدا .

وقد قال أبو تمام

بِهِ عِلَّةٌ صَمَاءٌ لِلْبَيْنِ لَمْ تُصِخْ  
لِبُرِّهِ ، وَلَمْ تُوجِبْ عِيَادَةَ عَائِدِ<sup>(٥)</sup>  
ومعنى البحتري أجود وأحلى .

وقال أيضاً :

بَلْ مَا أَوْدُ بَانِنِي أَفْرَقْتُ مِنْ  
وَأَعْدُ بُرْنِي مِنْ هَوَاكَ ضَمَانَةً  
وُجِدِ وَلَا أَنَّى بَرَدْتُ غَلِيلِي<sup>(٦)</sup>  
وَالْبُرِّهِ أَكْبَرُ حَاجَةِ الْمَخْبُولِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوان البحتري ٢ / ٧٦٨ دار المعارف « العاذلون . . يصيبه نجل العيون »

(٢) ديوانه ٤٨٤ ، ١ / ٢٥٧ دار المعارف وفي م « أن الجياد فقدن »

(٣) ديوانه ١٦٣ ، ٢ / ٧٣١ « لو بلوت »

(٤) في الديوان « مصور العوائد »

(٥) ديوان أبي تمام ١١٦

(٦) ديوان البحتري ١٧٨ ، ١٨٣٩

(٧) م « رزية » والديوان : « رزية »

## وفي الشوق والصبابة

قال أبو تمام :

لا شَوْقَ مَا لَمْ تَصِلْ مِنْهُ بِأَلْتِي هَجَرْتِكَ وَجَدًّا كَالْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ (١)  
بَغْلِي إِذَا لَمْ يَضْطَرِّمْ ، وَيُرِي إِذَا لَمْ يَخْتَدِمِ ، وَيُغْصُ إِنْ لَمْ يُشْرِقِ

قوله : ما لم تصل [منه] أي من الشوق . وجدًّا : أي من الوجد .  
كالأبَاءِ الْمُحْرَقِ : أي فتكون إذا مليت (٢) [به] كالأبَاءِ الْمُحْرَقِ من الوجد .  
وقوله : «بَغْلِي إِذَا لَمْ يَضْطَرِّمْ» . كأنه جعل الاضطرام أشدَّ من الغلَى ،  
والغلَى هو اضطرام أيضاً .

و«يُرِي» معناه يحرق . وَالْأَخْتِدَامُ : شدة الحرِّ ، ويقال : وجدت  
للحر حَدمَةً .

يقول : هو يحرق وإن لم يشتد حرّه .

«ويُغْصُ إِنْ لَمْ يُشْرِقِ» . فنزَلَ من الغليان ، والاضطرام ، والوَرَى ،  
وَالْأَخْتِدَامُ - إلى الغصص ، والشرق . وليس ذلك بخطأ ولا هو بالجيد ،  
ولا الحلو ، ولا الشهي .

\*\*\*

وقال البحترى :

وَحَرَّضَ شَوْقِي خَاطِرُ الرِّيحِ إِذْ سَرَى وَبَرَّقَ بَدَأَ مِنْ جَانِبِ الغَرَبِ لَامِعُ (٣)

(١) ديوان أبي تمام ٢١١ وشرح التبريزي ٤٠٦ / ٢ وق « منه في التي » وفي الديوان « ما لم تصل  
وجدًّا بالتي \* تأتي وصالك كالأبَاءِ »

(٢) م « صليت » والزيادة من ق

(٣) ديوان البحترى ٧١ ، ٢ / ٢ ١٣٠٢ دار المعارف .

وما ذاك أن الشوق يذنو بنارحٍ ولا أنى في وصل علوة طامعٍ  
 خلا أن وجدا ما يُغيبُ ، ولو عاة إذا اضطربت فاضت عليها المدايع<sup>(١)</sup>

وهذه طريقة البحترى التي يخبر فيها بالشيء على ما هو فيعنى<sup>(٢)</sup> على كل  
 بديع ، واستعارة إذا اعتمدها ؛ وذلك لحسن عبارته وتلخيصه .

وقوله : « خاطرُ الرِّيحِ » : من الخطران كما قال في موضع آخر :  
 \* كما خطرت على الروض القبولُ \*<sup>(٣)</sup>

وقال :

شوقٌ إليك تفيضُ منه الأدمعُ وجوى عليك تضيّقُ عنه الأضلعُ<sup>(٤)</sup>  
 وهوى تجدده الليلي كلما قدمت ، وترجعه السنون فيرجعُ

وقال :

هل أنت من حرّ الصبابة منقدي أو أنت من شكوى الصبابة عايدى<sup>(٥)</sup> ؟  
 شوقٌ تلبس بالفوادِ دخیله والشوقُ يسرعُ في الفوادِ الواجدِ

ومما أحسن فيه البحترى وأغرب - قوله في شدة الحب وتمكنه :

غير حبٍ لِسُلَيْمِي لَمْ يَزِدْ فِيهِ إِسْعَافٌ ، وَلَمْ يَنْقُصْهُ ضَنْ<sup>(٦)</sup>  
 ثَبَّتَتْ تَحْتَ الْحَشَا آخِيَةً مِنْهُ لَا يَنْزِعُهَا الْمُهْرُ الْأَرَنْ<sup>(٧)</sup>

(١) في الديوان « أن شوقاً » وفي م « إذا اضطربت فاضت عليه »

(٢) ق « فيغل »

(٣) سبق البيت في صفحة ١١٨ .

(٤) ديوان البحترى ٣٣ ، ٢ / ١٣١٠ وفي ل « و جوى إليك »

(٥) ديوانه ٢٩٨ ، ١ / ٥٥١ « أنت في سفه الصبابة عازرى » أم أنت من برح الصبابة »

(٦) ديوانه ٦١٣ ، ٤ / ١٥٤ م « غير حبي » ومن أرن : أى نشط

(٧) ق « آخية » وفي الديوان ٦١٣ « لا يقطعها المهر »

وقد بالغ أيضاً الذى يقول :

أَحْبَبُكَ مَا لَوْ كَانَ بَيْنَ قَبَائِلٍ مِنَ النَّاسِ أَعْدَاءُ - لَجَرَّ التَّصَافِيَا<sup>(١)</sup>

وأبلغ من هذا كله وأجود - قول الأعشى :

كفى بالذى تُولِيْنُهُ لَوْ تَجَنَّبَا شِفَاءً لِسُقْمٍ بَعْدَ مَا كَانَ أَشِيْبَا<sup>(٢)</sup>  
ولكنمَّا كَانَتْ تَوَابِعُ حُبِّهَا تَوَالِي رَبِيعِي السَّقَابِ فَأَضْحَبَا  
فَمَّ عَلَى مَعْشُوقَةٍ لَا يَزِيدُهَا إِلَيْهِ بِلَاءُ السُّوءِ إِلَّا تَحَبُّبَا

وكان حماد الراوية يتعجب من قوله : « فتم على معشوقه » ، ويقول :

هذا<sup>(٣)</sup> - والله - غاية العشق ، ونهاية الإحسان فى النسب .

يقول : كفى بالذى تولينه من البعد والقطيعة شفاء له من سقم الحب لو تجنَّبَ ، ولكنه لا يقدر على ذلك .

وقوله : « تَوَابِعُ حُبِّهَا » أى ما تتابع وتوالى من حبها كتوالى الربيعي ، وهو: السَّقْبُ الذى نُتِجَ فى أوّل الربيع ، يتنقل من سِنٍّ إلى سِنٍّ حتى قَوِيَ ومرنٌ ، وأنقاد<sup>(٤)</sup> . جعل هذا مثلاً لزيادة حبه شيئاً فشيئاً حتى تمكَّن ، فذلك معنى قوله : « تَوَالَى » .

وقد روى « تَأَوَّلَ رَبِيعِي » من حال إلى حال ، مِنْ آلَ يَتَوَلَّى .

وقال « أَبُو حَيَّةَ التَّمِيمِي » فى هذا المعنى ، وجاء به أَكْشَفَ وَأَبَيَّنَ وَأَحْسَنَ

مما جاء به الأعشى ، فقال :

لَا مُنْكَرٌ لِقَبِيحٍ مِنْكَ أَعْرِفُهُ إِلَى أَرَاهُ - إِذَا أَرْضَاكَ - إِحْسَانَا  
أُحَدِّثُ النَّفْسَ مَسْرُورًا بِذِكْرِكُمْ حَتَّى كَانَ الَّذِي قَدْ كَانَ مَا كَانَا

(١) لم أعرف قائله

(٢) ديوان الأعشى ص ٨٨

(٣) م « هو »

(٤) راجع الصحاح لابن فارس بتحقيق ص ٣١٥



ومن هذا أخذ أبو الشَّيْص - والله أعلم - قوله :  
 وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي عَامِدًا      ما من يهونُ عَلَيْكَ مِنْ أكرمٍ (١)  
 ولكنه تناسى في التذلل فأحسن المعنى كلَّ الإحسان ، ولكنَّ الحُرَّ  
 الكَرِيمَ الأَنْفَ : «كثيرُ بن عبد الرحمن» إذ يقول :  
 وَلَمَّا رَأَتْ وَجْدِي بِهَا وَتَبَيَّنَتْ      صَبَابَةَ حِرَانِ الصَّبَابَةِ صَادٍ  
 أَدَلَّتْ بِبَصِيرٍ عِنْدَهَا وَجَلَادَةَ      وَتَحَسِبُ أَنَّ النَّاسَ غَيْرُ جَلَادٍ  
 فَيَا عَزُّ صَادِي القَلْبِ حَتَّى يُوَدِّنِي      فُوَادِكِ ، أَوْ رُدِّي عَلَى فُوَادِي (٢)  
 وكان هذا مما ينشده «أبو العباس ثعلب كثيراً» ويستحسنه . ذكر  
 ذلك الأَخْضَش .

[و] قوله : «صَادِي القَلْبِ» أي دَارِيهِ . والمُصَادَاةُ : المُدَارَاةُ .  
 وقال «كثير» أيضاً ، وأحسن كلَّ الإحسان :  
 وَكُنْتُ أَلْوَمُ الجَاذِعِينَ عَلَى البُكَاءِ      فكيف أَلْوَمُ الجَاذِعِينَ وَأَجْزَعُ؟  
 وَبِي كَبِدٌ قَدْ بَرَّحَتْ بِي مَرِيضَةٌ      إِذَا سُمَّتْهَا الهِجْرَانُ ظَلَّتْ تَصَدَّعُ  
 وَأَظُنُّ «أبا الشَّيْص» أَخَذَ قَوْلَهُ :  
 أَشْبَهْتِ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحْبَبَهُمْ      [إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ] (٣)  
 من قول كُثَيْرٍ :  
 مُجَاوِرَةٌ قَوْمًا عِدِّي لِي صُدُورُهُمْ      أَلَا حَبْدًا مِنْ حُبِّهَا مَنْ تُجَاوِرُ

(١) في الأغاني ١٥ / ١١٠ «من يكرم»

(٢) م «حين يودني»

(٣) الأغاني ١٥ / ١٠٩ والزيادة من ق .

وقد أحسن أيضاً الإحسان كله - الذي يقول :  
 وَلَمَّا بَدَأَ لِي مِنْكَ مَيْلٌ مَعَ الْعِدَا عَلَيَّ ، وَلَمْ يَحْدَثْ سِوَاكَ بَدِيلٌ<sup>(١)</sup>  
 صَدَدْتِ كَمَا صَدَّ الرَّيُّ تَطَاوَلَتْ بِهِ مُدَّةُ الْآيَامِ وَهُوَ قَتِيلٌ

\* \* \*

وقال أبو تمام يذكر الوعد وإخلافه :  
 فِي الْكِلَّةِ الْوَرْدِيَّةِ اللَّوْنِ جُوْدُرٌ مِنْ الْعَيْنِ وَرَدَّ الْخَدَّ ، وَرَدَّ الْمَجَاسِدِ<sup>(٢)</sup>  
 غَدَّتْ مُغْتَدَى الْغَضْبَى وَأَوْصَتْ خِيَالَهَا بِحِرَّانٍ نِضْوِ الْعَيْسِ ، نِضْوِ الْخِرَائِدِ  
 وَقَالَتْ : نِكَاحُ الْحُبِّ يُفْسِدُ شَكْلَهُ وَكَمْ نَكَحُوا حُبًّا ، وَلَيْسَ بِفَاسِدِ  
 سَاوِي بِهِذَا الْقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى إِلَى ثَغْبٍ مِنْ نُطْفَةِ الْيَأْسِ بَارِدِ  
 وهذه أبيات سخيفة المعاني ، قد أتى فيها بكل قبح وفحش ، لأنه  
 قال :

رَمَتْهُ بِخُلْفٍ بَعْدَمَا عَاشَ حِقْبَةَ لَهُ رَسْفَانُ فِي قِيُودِ الْمَوَاعِدِ  
 وبعد ذلك بيّن بأن الوعد كان مُبَاضِعَةً ، وأنه لما حَقَّقَ المطالبة غضبت ،  
 وذلك قوله : « غَدَّتْ مُغْتَدَى الْغَضْبَى » .

وقوله : « وَقَالَتْ : نِكَاحُ الْحُبِّ يُفْسِدُ شَكْلَهُ » . فقال هو : « وَكَمْ نَكَحُوا  
 حُبًّا وَلَيْسَ بِفَاسِدِ » ، فاحتجت عليه ، واحتج عليها .

وهذه خصومة ومناظرة على ذلك الباب شديدة مُسْتَقْصَاة ما أظن أحداً  
 سبقه إلى مثلها .

(١) أمالي القالي ١ / ٢١٧ وحامسة أبي تمام بشرح المرزوق ٣ / ١٢٩٦  
 (٢) ديوان أبي تمام ١١٦ وفي شرح التبريزي ٢ / ٦٩ « ويروي : من الإنس يمشى في رفاق

وقوله بعد هذا :

سَاوَى بِهَذَا الْقَلْبِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَىٰ إِلَى ثَغْبٍ مِنْ نُطْفَةِ الْيَأْسِ بَارِدٍ<sup>(١)</sup>

هو أيضاً غضب منه لمنعها إتياء مما التمس . ومثل هذا إنما يفصح به  
[الشاعر إذا هَزَلَ وَمَجَنَّ . وإنما وصل هذه الأبيات بما افتتحه من قوله :

قَفُوا جَدُّوْا مِنْ عَهْدِكُمْ بِالْمَعَاهِدِ وَإِنْ هِيَ لَمْ تَسْمَعْ لِنَشْدَانٍ نَاشِدٍ  
لَقَدْ أَطْرَقَ الرَّبْعُ الْمُجِيلُ لِفَقْدِهِمْ وَبَيْنَهُمْ إِطْرَاقُ ثُكْلَانَ فَاقِدٍ<sup>(٢)</sup>  
وَأَبْقَوْا لِضَيْفِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ مِنْهُمْ قَرَىٰ مِنْ جَوَىٰ سَارٍ ، وَطِيفٍ مُعَاوِدٍ<sup>(٣)</sup>  
سَقْتَهُ دُعَافًا عَادَةً الدَّهْرِ فِيهِمْ وَسَمُّ اللَّيَالِي فَوْقَ سَمِّ الْأَسَاوِدِ  
بِهِ عَلَّةٌ صَمَاءٌ لِلْبَيْنِ إِنْ لَمْ تُصَيِّخْ لِيُرَىٰ ، وَلَمْ تُوجِبْ عِيَادَةَ عَائِدِ

ومن يقف على المعاهد ، ويصف ما به من الهم ، والحزن ، والجوى ،  
وأن عادة الدهر فيهم سقته الدُّعَافُ - وهو السم - ، وأن به علَّةٌ للبين  
صَمَاءٌ لم تُصَيِّخْ ليرى : أى لم تصغ إليه ، ولم تقرب منه - فلإنه لا يقول  
بعد ذلك كله : إنه كان التمس من المرأة الفاحشة ، وناظرها<sup>(٤)</sup> عليها ،  
وغضب من منعها إتياء . هذا غاية ما يكون من السخف والحمق .

فإن قيل : إن المعاهد التي وقف عليها لم تك معاهد هذه المرأة ذات  
الكِلَّةِ الْوَرْدِيَّةِ اللَّوْنِ ، وإن هذه إنما كانت معه في الرفاق وهم سائرون ،  
فاستوقفهم لتجديد عهد بديار كان فيها أحباب أول .

(١) م « عن لوعة . . . نطفة الماء »

(٢) م « أطرق الركب »

(٣) في ديوان أبي تمام وشرحه « الحزن مني بدمهم »

(٤) م « وناظر »

قيل : هذا غلط من التأويل ؛ لأنه قال : « به علة صماء للبين لم تصخ لبرء » ، فأوجب هذا القول أن حُبّه باق غير منصرم .

وإذا كان لم يبرأ حُبّه من امرأة أولى ، فكيف يقف صَحْبُه على معاهدها وفيهم امرأة أخرى يهاها ، وقد طالبا سنةً ، وهي تعدّه ، وذكر أنها أوصت خيالها [به] (١) ، وأنه حرّان ؟ هذا محال . لم يكن الحب إلا لهذه المرأة ذات الكلة [رحم الله غفلته] .

وقوله : « نضوا العيس » لطول السفر . و« نضوا الخرائد » ، يعنى الخيالات .

ولله در « أبي عبادة » إذ يقول :

لَوْ تُسْعِفِينَ - وَمَا سَأَلْتُ مَشَقَّةً -  
لَعَدَلْتُ حَرَّ جَوَى بَبْرِدِ رُضَابٍ (٢)  
وَلَيْتَنُ سَكَوْتُ ظَمَايَ إِنَّكَ لِلتِّي  
قَدَمَا جَعَلْتَ مِنَ السَّرَابِ شَرَابِي (٣)  
وَعَتَبْتَ مِنْ حُبِّكَ حَتَّى إِنَّنِي  
أَخْشَى مَلَامَكَ أَنْ أَبْثُكَ مَا بِي (٤)

وقال البحتري :

إِذَا رَاجَعْتُ وَضْلًا عَلَى طُولِ هِجْرَةٍ  
وَقَدْ زَعَمْتُ أَنْ سَوْفَ تُنْجِحُ مَا وَأْتُ  
خَلِيلِيَّ مَا لِي : لَا شِفَاءَ مِنَ الْجَوَى  
تَرَا جَعْتُ شَيْئًا مِنْ بَلَايَ إِلَى سُقْمِي (٥)  
وِظَنِّي بِهَا الْإِخْلَافَ فِي ذَلِكَ الزَّعْمِ (٦)  
وَلَا نَعْمُ مَرْجُوَّةُ النَّجْحِ مِنْ نَعْمِ (٧)

(١) الزيادة من ق

(٢) ديوان البحتري ٣٤١ ، ١ / ٢٩٥

(٣) م « من الشراب شراب »

(٤) ق « أحشى عتابك »

(٥) ديوان البحتري ١٩٠ ، ٣ / ٢٠١٤ « رجعت »

(٦) ق « تنجز ما وأت » والوأي : الوعد

(٧) م ، ق « ما في لا شفاء »

وقال :

بِنَفْسِي مَنْ تَنَأَى ، وَيَدْنُو أَدَّكَارَهَا      وَيَبْذُلُ عَنْهَا طَيْفُهَا وَتَمَانِعُ<sup>(١)</sup>  
خَلِيلِيَّ : أَبْلَانِي هَوَى مُتَلَوْنٌ      لَهُ شِيمَةٌ تَأْبَى ، وَأُخْرَى تُطَاوِعُ

وهذا - لعمرى - حسن . وأحسن منه قول « كثير » لأنه تمنى الحال التي وصفها البحترى فقال :

والله ما يدرى غريمٌ لَوَيْتِهِ      أَيَسْتَدُّ إِنْ لِقَاكَ أَمِ يَتَضَرَّعُ<sup>(٢)</sup>  
بَخِلْتِ فَكَانَ الْبَخْلُ مِنْكَ سَجِيَّةً      فَلَيْتَكَ ذُولُونَيْنِ يُعْطَى وَيَمْنَعُ  
وقال [ البحترى ] (٣) :

مَاذَا عَلَى الْآيَامِ لَوْ سَمَحْتَ لَنَا      بِشَوَاءِ أَيَّامٍ لَدَيْكَ فَلَا تِلْ؟<sup>(٤)</sup>  
فَأَوَيْتِ لِلْقَلْبِ الْمَعْنَى الْمُبْتَلَى      بِهِوَالكِ ، وَالْبَدَنِ الضَّئِيلِ النَّاحِلِ  
وقال [ أيضاً ] :

فِدَاؤُكَ مَا أَبْقَيْتِ مِنِّي فَإِنَّهُ      حَشَاشَةٌ حُبٌّ فِي نُحُولِ عِظَامِ<sup>(٥)</sup>  
صَلِي مُغْرَمًا قَدْ وَاتَرَ الشُّوقُ دَمْعَهُ      سِجَامًا عَلَى الْخَدَّيْنِ بَعْدَ سِجَامِ<sup>(٦)</sup>  
فَلَيْسَ الَّذِي حَلَلْتِهِ بِمُحَلَّلِي      وَلَيْسَ الَّذِي حَرَّمْتِهِ بِحَرَامِ

(١) ديوان البحترى ٧١ ، ٢ / ١٣٠٢

(٢) في م ، ق « لاقاني » ولكن الحديث عن « عزة » ويروى : « كريم مطلته أيشتد إن قاضاك » كما في المحاسن والمسماوي لليهقي ٣٥١ / ١ وانظر الأغاني ١٧٤ / ١٤ والموشح ١٦٩ .

(٣) الزيادة من ق

(٤) ديوان البحترى ١ / ١٢٩ ، ٣ / ١٦٤٧

(٥) ديوانه ١٠ « حشاشة جسم ... عظامي » وفي ق « فلئها » ، وفي ٣ / ٢٠٠٠ : « حشاشة نفس »

(٦) م « قد أوتر »

وقال :

وَدِدْتُ وَهَلْ نَفْسُ أَمْرِي بِمُلِيمَةٍ      إِذَا هِيَ لَمْ تُعْطَ الْهَوَى مِنْ وِدَادِهَا<sup>(١)</sup>  
لَوْ أَنَّ سُلَيْمِي أَسْمَحَتْ ، أَوْلُو أَنَّهُ      أُعِيرَ فُوَادِي سَلْوَةً مِنْ فُوَادِهَا<sup>(٢)</sup>

وقال :

أَيْنَ الْغَزَالُ الْمُسْتَعِيرُ مِنَ الذَّقَا      كَفَلًا ، وَمِنْ نَوْرِ الْأَفَاحِي مَبْسَمًا<sup>(٣)</sup>  
ظَمِئَتْ جَوَانِحُنَا إِلَيْهِ وَرِيهَا      فِي ذَلِكَ اللَّعِيسِ الْمَمْنَعِ وَاللَّمَى<sup>(٤)</sup>  
مُتَعَتَّبٌ فِي حَيْثُ لَا مُتَعَتَّبٌ      إِنْ لَمْ يَجِدْ جُرْمًا عَلَى تَجْرَمًا<sup>(٥)</sup>  
أَلْفَ الصُّدُودِ فَلَوْ يَمُرُّ خِيَالُهُ      بِالصَّبِّ فِي سِنَةِ الْكَرَى مَا سَلَّمَا

وقال :

أَرَى ثِقَةَ الرَّاجِي مُوَاصِلَةَ الْمَهَا      تَكَاءَدَهَا ، أَوْ آدَهَا شَكُّ خَائِفِ<sup>(٦)</sup>  
كَأَنَّ الَّذِي يَكْذِبُنَهُ نَحْبُ نَاذِرٍ      يُقْضَيْنَ مِنْهُ ، أَوْ أَلِيَّةُ خَالِفِ<sup>(٧)</sup>  
فَلَيْتَ لُبَانَاتِ الْمُجِبِّ رُدْدَنَ فِي      جَوَانِحِهِ ، أَوْ كُنَّ عِنْدَ مُسَاعِفِ  
وهذا حسن جدا .

وقال :

إِذَا قَرُبْتَ فَهَجْرٌ مِنْكَ يُبْعِدُنِي      وَإِنْ بَعَدْتَ فَوَاضِلٌ مِنْكَ يُذِنِينِي<sup>(٨)</sup>

(١) ديوان البحري ١٠٩ ، ٢ ، ٦٧٤ دار المعارف « مملوءة تعط المني »

(٢) في الديوان « سليمان أصبحت »

(٣) ديوانه ٢٢٩ ، ٣ / ١٩٥٨ - ١٩٥٩

(٤) ق « نظمي جوانحننا » وفي الديوان : « مرأشفتنا إليه »

(٥) م « لا متعب »

(٦) ديوانه ٣٧٤ ، ١٣٩٠ وفي م « الراجي موافقة »

(٧) في الديوان « كأن النوى » وفي ص م « تحت »

(٨) ديوانه ٤١٧ ، ٤ / ٢٢٤٧

تَصَرَّمَ الدَّهْرُ لَا جُسُودٌ فَيُطْمَعِنِي      فِيمَا لَدَيْكَ ، وَلَا يَأْسُ فَيُسَلِّبِنِي  
فَلَسْتُ أَعْجَبُ مِنْ عَضِيَانِ قَلْبِكَ لِي      يَوْمًا إِذَا كَانَ قَلْبِي فِيكَ يَعْصِبِنِي<sup>(١)</sup>

وهذا إحسانه المشهور . ويقال : إنه أخذه من قول « الخليع » :

أَتَطْمَعُ أَنْ يُطِيعَكَ قَلْبُ سَعْدَى      وَتَزْعُمُ أَنَّ قَلْبَكَ قَدْ عَصَاكَ  
وما أحسن ما قال بشار :

وَإِذَا قُلْنَا لَهَا : جُودِي لَنَا      خَرَجَتْ بِالصَّنْتِ مِنْ لَأ ، وَنَعَم<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وقال أبو تمام في النائل النزر القليل ما هو فوق كل حسن وحلاوة :

تَأْبَى عَلَى التَّصْرِيدِ إِلَّا نَائِلًا      إِلَّا يَكُنْ مَاءً قَرَاخًا يُمْدَقِ<sup>(٣)</sup>  
نَزْرًا كَمَا اسْتَكْرَهْتَ عَائِرَ نَفْحَةٍ      مِنْ فَاةِ الْمِسْكِ الَّتِي لَمْ تُفْتَقِ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

وقد تصرف البحرى في جملة معاني هذا الباب تصرفاً كثيراً حسناً .  
ومن ذلك قوله :

ظَلَمْتَنِي      تَجَنُّبًا      وَصُدُودًا      غَيْرَ مُرْتَاعَةِ الْجَنَانِ لِظُلْمِي<sup>(٥)</sup>

(١) م « عمداً إذا » وكذلك في الديوان

(٢) الأغاني ٢٦ / ٣ « وإذا قلت » وكذلك هي في ق

(٣) ديوان أبي تمام ٢١١ وشرح التبريزى ٢ / ٤٠٧ « يقول : تأبى هذه المرأة المحبوبة مع تقليدها النوال ، إلا نيلاً ممنوعاً غير خالص ، ووصلاً مشوباً بالامتناع ، فلا تصافى الوصال ولا تترك الإطعام ، فيكون حبيبها أبداً معذباً من جهتها ٢٢ وفي م ، ق « تمدق »

(٤) أى نيلها عندى قليل كأنه عائر من ريح فأة المسك . وروى التبريزى عن المعرى : « نزراً كما استنكمت » أى عطاء نزرأ لا غناء فيه كالرائحة التى تفلت من فأة مسك لم تفتق ، أى بعد نائلها ، كشمة من هذه الفأة ، ولا تغنى هذه الشمة عنا ، فكذلك نائلها »

(٥) ديوان البحرى ٣١٧ ، ٣ / ١٩٤٠

أَثِمْتُ فِي أَنْ تَبُوءَ بِإِيْمِي (١)  
رِ وَيَنْشَأُ مِنْ سُمْ عَيْنَيْكَ سُقْمِي

وَبَدَلْتِ مِنْ مَكْنُونِهِ مَا أَبْدَلُ (٢)  
وَأَصْدُ عَنْكَ وَوَجْهَهُ وَدَى مُقْبِلُ (٣)  
وَلَهُ إِلَيْكَ ، وَشَافِعُ لَكَ أَوَّلُ (٤)  
وَالْحُبُّ فِيهِ تَعَزُّزٌ وَتَذَلُّلٌ

إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ رِيْقِيهَا الْخَصِرِ الْعَذْبِ (٥)  
وَقَدْ يُؤْخَذُ الْعَلِقُ الْمُمْنَعُ بِالْغَضَبِ  
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْعَيْنَ بَاباً إِلَى الْقَلْبِ  
وَإِنْ أَكْسَبْتَنَا مِنْكَ عَطْفًا عَلَى الصَّبِّ (٦)  
وَإِنْ نَفَعْتَنَا فَيْكَ مَعْرِفَةُ الْحُبِّ (٧)

فُجَاءَاتُ الْبُدُورِ عَلَى الْغُصُونِ (٨)

وَيَسِيرٌ عِنْدَ الْقَتُولِ إِذَا مَا  
أَجِدُ النَّارَ تُسْتَعَارُ مِنَ النَّا

وقوله :

لَوِشْتِ عُدْتِ إِلَى التَّنَاصُفِ فِي الْهَوَى  
أَخْنُو عَلَيْكَ فِي فُؤَادِي لَوَعَةٌ  
وَإِذَا هَمَمْتُ بِوَصْلِ غَيْرِكَ رَدَدَنِي  
وَأَعِزُّ ، ثُمَّ أَذِلُّ ذِلَّةَ عَاشِقٍ

وقوله :

وَبِي ظَمًا لَا يَمْلِكُ الْمَاءُ دَفْعَهُ  
تَزَوَّدْتُ مِنْهَا نَظْرَةً لَمْ تَجِدْهَا  
وَمَا كَانَ حَظُّ الْعَيْنِ فِي ذَلِكَ مَذْهَبِي  
أَعْبُدُكَ أَنْ تُمَنِّى بِشِكْوَى صَبَابَةٍ  
وَيَحْزُنُنِي أَنْ تَعْرِفِي الْحُبَّ بِالْجَوَى

وقوله :

نَظَرْتُ ، وَكَمْ نَظَرْتُ فَأَقْصَدْتَنِي

(١) م « عند القتيل . . أثمت فيه »

(٢) ديوان البحري ٢٣ ، ٣ / ١٥٩٩

(٣) في الديوان « أحنو إليك »

(٤) م « وله عليك »

(٥) ديوانه ٤٠٢ ، ١٠٤ / ١٠٤ دار المعارف

(٦) في الديوان « أكسبتنا »

(٧) م « أن تعرف » في الديوان « ولو نفعتنا منك »

(٨) ديوان البحري ١٣٨ ، ٤٠١ / ٢٢٦٦ وفي م « وكَمْ من نظرت »



وَرِيَّةَ نَظْرَةَ أَقْلَعْتُ عَنْهَا بِسُكْرِ فِي التَّصَابِي ، أَوْ جُنُونٍ  
فِيَا لِلَّهِ مَا تَلَقَى الْقُلُوبُ أَلْ هَوَائِمُ مِنْ جِنَايَاتِ الْعِيُونِ  
وَقَدْ يَيْسُ الْعَوَازِلُ مِنْ فُؤَادٍ لَجُوجٍ فِي غَوَايَتِهِ حَرُونِ  
وقوله :

قَالَ بَطْلًا ، وَأَفَالَ الرَّأْيَ مَنْ لَمْ يَقُلْ : إِنَّ الْمَنَايَا فِي الْحَدَقِ (١)  
إِنْ تَكُنْ مُخْتَسِبًا مَنْ قَدْ ثَوَى لِحِمَامٍ فَاخْتَسِبْ مَنْ قَدْ عَشَقَ  
يَمَلَأُ الْوَأَشِي جَنَانِي ذُعْرًا وَيُعْنِي الْحَدِيثُ الْمُخْتَلَقَ (٢)  
حُبِّهَا أَوْ فَرَقًا مِنْ هَجْرَهَا وَصَرِيحُ الذَّلِّ حُبٌّ أَوْ فَرَقٌ

قوله : « يُعْنِي الْحَدِيثُ الْمُخْتَلَقُ » - من أحسن المعاني وأحلاها ،  
وأجراها في عادات كل عاشق - فأراد يعنني اختلاق الحديث ، وهو  
أختيرأه أى يُنصِنِي ، ويحزني ؛ لشدة حبي لها ، وخوفي من هجرها .  
والألف في قوله : « أَوْ » في البيت مقحمة في الموضعين ؛ وإنما أراد  
حبها وفرق هجرها ، وصريح الذل حب وفرق ، ولم يرد بإدخال الألف أحدهما

وقال « آخر » في نحو هذا :

تُكَلِّبُنِي فِي الْحَبِّ سَلْمَى ، وَلَيْسَ لِي شُهُودٌ ، وَأَنْتِ بِالشُّهُودِ عَلَى صِدْقِي  
سِوَى ذَوْبِ جِسْمِي ، وَأَنْتِ كَاثِ بِشَاشَتِي وَرَوْعَةَ قَلْبِي بِالْأَبَاطِيلِ وَالْحَقِّ

[قوله : « روعة قلبي بالأباطيل والحق »] (٣) نحو قول البحتری :

\* وَيُعْنِي الْحَدِيثُ الْمُخْتَلَقُ \*

(١) ديوان البحتری ٣٢٢ ، ١٤٧٢

(٢) ق « الواشي حياتي »

(٣) الزيادة من ق

وهذا البيت حسن التقسيم .

كان بعض شيوخ الأدب تعجبه<sup>(١)</sup> التقسيمات في الشعر ، وكان مما

يعجبه قول عباس بن الأحنف :

وَصَالِكُكُمْ هَجْرٌ ، وَحُبُّكُمْ قَلِيٌّ وَعَظْفُكُمْ صَدٌّ ، وَسَلْمُكُمْ حَرْبٌ<sup>(٢)</sup>

ويقول : هذا أحسن من تقسيمات إقليدس .

وقال أبو العباس ثعلب : سمعت « سيد العلماء » يستحسنه . يعنى

ابن الأعرابي<sup>(٣)</sup> .

ونحو هذا ما أنشده المبرد لأعرابي ، وليس هو عندي من كلام

الأعراب ، وهو بكلام المولدين أشبه :

وَأَذُنُو فِتْقُصِيْنِي ، وَأَبْعُدُ طَالِبًا رِضَاهَا فَتَعْتَدُ التَّبَاعِدُ مِنْ ذَنْبِي<sup>(٤)</sup>

وَشَكْوَايَ تُؤْذِيهَا ، وَصَبْرِي يَسْرِهَا وَتَجْزَعُ مِنْ بَعْدِي . وَتَنْفِرُ مِنْ قُرْبِي<sup>(٤)</sup>

(١) ق « وكان محمد بن موسى بن شاعر المنجم تعجبه »

(٢) ديوان العباس بن الأحنف ٩٩

(٣) في ق بعد ذلك تعليق أدرج في أصل الكتاب ، وهو : « وقال عبد السلام : أنشدني

أبو الحسن : عمر بن أبي عمر السنجزي قال : روى لنا ابن طباطبا ، رضى الله عنه في آخر كتاب « عيار الشعر » - للبحرئى ، ولم أجده في شعر البحرئى .

وفي أربع منى حلت منك أربع فما أنا دار أيها هاج لى كربى

أوجهك فى عيى أم الريق فى فى أم النطق فى سمى أم الحب فى قلبى ؟

ولكنهما فى عيار الشعر ١٢٨ لقائل غير معين . ونقلهما أبو هلال العسكري فى الصناعتين عنه

كذلك من غير نسبة . وهما غير منسوبين فى نهاية الأرب ٢ / ٣٣ وهما لابن الرومى فى المنتظم ٥ / ٦٦

(٤) هما فى ثلاثة آخر فى الكامل ١ / ٢٤٥

(٥) فى ق بعد هذا البيت « وههنا زيادة بيت أنشده المبرد وهو :

فهل عندكم من حيلة تعلمونها أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربى

وهو أدون الأبيات الثلاثة »

وقول البحتري :

وَلِي هَفَوَاتٌ بِأَعْيَاتٍ لِي الْجَوَى  
كَأَنَّ الْعَيْونَ الْفَاتِنَاتِ تَعَاوَنَتْ  
يُعْرَضَنِي مِنْ بَرَحِهِ لِلْمَتَالِفِ<sup>(١)</sup>  
عَلَى تِرَةٍ عِنْدَ الْعَيْونِ الذَّوَارِفِ<sup>(٢)</sup>

وقوله :

وَإِذَا كَسَرْنَ جَفُونَهُنَّ نَظَرْنَ مِنْ  
تَظْمًا إِلَيْهِنَّ الْقُلُوبُ ، وَقَدْ تَرَى  
وَالْحَبُّ سُقْمٌ لِلصَّحِيحِ إِذَا غَلَا  
بَكَرَ الْعَنُوقُ فَكَفَّ غَرَبَ بَطَالَتِي  
قَدْ آنَ أَنْ أَعْصِيَ الْغَوَايَةَ إِذْ نَضَا  
مرضى - يَشْفُوكَ سِخْرُهُنَّ - صِحَاحِ<sup>(٣)</sup>  
فِيهِنَّ رَى الْحَائِمِ الْمُلْتَاكِ<sup>(٤)</sup>  
فِيهِ الْمَحَبُّ ، وَنَشْوَةُ لِلصَّاحِي<sup>(٥)</sup>  
وَبَدَا الْمَشِيبُ فَرَدَّ غَرَبَ جِمَاحِي  
صَبَغُ الشَّبَابِ ، وَأَنْ أُطِيعَ اللَّاحِي

وقوله .

جُنُوفِي إِلَى سَعْدَى ، وَسُعْدَى خَلِيَّةُ  
إِذْ لَبَسَتْ كَانَتْ جَمَالَ لِبَاسِهَا  
وَسَمِيَّتُهَا مِنْ خَشْيَةِ النَّاسِ زَيْنَبًا  
وَصَغُوفِي إِلَى سَعْدَى ، وَسُعْدَى تَجَنَّبُ<sup>(٦)</sup>  
وَتَسَلَّبُ قَلْبَ الْمُجْتَلِي حِينَ تُسَلَّبُ<sup>(٧)</sup>  
وَكَمْ سَتَرَتْ حُبًّا عَنِ النَّاسِ زَيْنَبُ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوان البحتري ٣٧٤ ، ١٣٩٠/٣

(٢) م « العيون الروادف »

(٣) ديوانه طبع بيروت ١٢٤/١ ، ٤٧٦/١ دار المعارف

(٤) ق والديوان « الهائم الملتاح »

(٥) ف ق والديوان « سقم للحبيب »

(٦) ديوانه ٦٠٧ ، ١٣٤/١ « جنوبي في ليل وليل خلية \* وصغوفي في ليل وليل »

(٧) م « وتسلب حب » وفي الديوان « لب »

(٨) م « على الناس »

غَضَارَةٌ دُنْيَا شَاكَلَتْ بِفُنُونِهَا مَعَاقِبَةَ الدُّنْيَا الَّتِي تَتَقَلَّبُ  
وَجَنَّةٌ خُلِدَ عَذْبَتَنَا بِدَلِّهَا وَمَا خَلْتُ أَنَا فِي الْجَنَانِ نَعْدَبُ<sup>(١)</sup>

وهذا البيت يزيد على إحسان كل محسن في الغزل<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

ولا خفاء بفضل « أنى عبادة » على « أبى تمام » فى هذا الباب .

(١) فى الديوان « بالحنان »

(٢) فى ق بعد ذلك « والرواية : وجنة دنيا . ولا خفاء فى تفضيل ... »

## ما قيل في ائتلاف المحبين

قال البحرى :

وَجَدْتِ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي بِمَنْزِلَةٍ هِيَ الْمَصَافَاةُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ (١)

وهذا حسن جداً ، وأظنه أخذه من قول «بشّار» :

وَإِذْ نَلْتَمِي خَلْفَ الْعُيُونِ كَأَنَّنا سُلَافُ عَقَارٍ بِالنُّقَاحِ مَشُوبٌ (٢)

أخذه أيضاً من قول «ابن أبي عيينة» (٣) فقال :

ذَلِكَ إِذْ رُوْحُهَا وَرُوْحِي مِزَاجًا نِ كَأَصْفَى خَمْرٍ بِأَعْدَبِ مَاءٍ (٤)

وقول البحرى أيضاً أجود من البيتين . وأخذه «عباس بن الأحنف» فقال :

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ يُمْنَاهَا مُعْطَقَةً عَلَى فُوَادِي ، وَيَسْرَهَا عَلَى رَاسِي (٥)

وَقَوْلَهَا : لَيْتَهُ ثُوبٌ عَلَى جَسَدِي أَوْلَيْتَنِي كُنْتُ سِرْبَالاً لِعَبَّاسِ

أَوْلَيْتَهُ كَانَ لِي خَمْرًا ، وَكَنْتُ لَهُ مِنْ مَاءٍ مُزِنٍ فَكُنَّا الدَّهْرَ فِي كَاسِ

(١) ديوان البحرى ٥٨ ، ١ / ٤٤٢ دار المعارف ، وأمالى المرتضى ٦٤ / ٢

(٢) ديوان بشّار ١٨٥ / ١ وأمالى المرتضى ٦٣ / ٢

(٣) م «غينية»

(٤) أمالى المرتضى ٦٤ / ٢ فى الأغاني ١٧ / ١٣ بعد البيت : «قال محمد بن يزيد : وقد أخذ

المعنى غيره منه ، ولم يسمه وهو البحرى فقال :

جعلت حبك من قلبي بمنزلة هى المصافاة بين الماء والراح

(٥) ديوان العباس بن الأحنف ١٥٦ وأمالى المرتضى ٦٤ / ٢

وأخذه «علي بن الجهم» ، وجعله في العناق [فقال] (١) :  
 وَبِتْنَا عَلَى رَغْمِ الْحُسُودِ كَأَنَّنا خَلِيطَانِ مِنْ مَاءِ الْغَمَامَةِ وَالْخَمْرِ (٢)  
 وأجود من هذا كله وأحلى ، وألطف معنى - قول «بشار» :  
 لَقَدْ كَانَ ما بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَمَا بَيْنَ رِيحِ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ (٣)

وقال «عبد الصمد بن المعدل» في العناق والاختلاط :  
 كَأَنِّي عَانَقْتُ رِيحَ حَانَةِ تَنْفَسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ (٤)  
 فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى حَسِبْنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ  
 وهذا أحسن من بيتي «العباس» الأولين .

وقال البحتري :  
 وَلَمْ أَنْسَ لَيْلَتَنَا فِي الْعِنَا قِي لَفِّ الصَّبَا بِقَضِيبٍ قَضِيبًا (٥)  
 وما زلت أسمع أهل العلم بالشعر يقولون إن هذا البيت أجود ما قيل في  
 العناق ؛ لأنه أصاب حقيقة التشبيه بأجود لفظ . وأحسن نظم .  
 ومثله قول «آخر» وجدته في الأناشيد ، ولست أدري أيهما أخذ من صاحبه :  
 وَضَمُّ لا يُنْهِنُهُ ، وَأَعْتِنَا قِي كَمَا أَلْفَ الْقَضِيبِ عَلَى الْقَضِيبِ (٦)

(١) الزيادة من ق .

(٢) ديوان علي بن الجهم ١٤٤ وحماسة ابن الشجري ١٩٦ وأمالى المرتضى ٦٣ / ٢

(٣) ديوان بشار ٣١٤ / ٢ وأمالى المرتضى ٦٤ / ٢

(٤) نقلهما المرتضى في أماليه ٦٢ / ٢ وهما في حماسة ابن الشجري ١٩٦ والمختار من شعر بشار

٢٩٥ ونسبا لابن المعتز في أمالي القالي ١ / ٢٢٦ وفي م «كأنني علقت»

(٥) ديوان البحتري ٩٢ ، ١٥٠ / ١ «وأنس ليلتنا»

(٦) نقله المرتضى من هنا ٦٣ / ٢ ومن عجب أنه قدم له بقوله : «ولآخر في مثل هذا المعنى ،

ولسنا ندري هل سبق البحتري أو تأخر عنه !!

وبيت «البحترى» أجود سبكاً ، وأحلى لفظاً ؛ لقوله : «لَفَّ الصَّبَا» ؛  
لأن القضيبي إنما يلتف بالقضيبي بالريح .

وقد قال «بشار» في نحو هذا ، وأظن هذين منه أخذنا :

إِنِّي أَشْتَهِي لِقَاءَكَ وَاللَّهِ فَمَاذَا عَلَيْكَ مِنْ لُقْيَانِي<sup>(١)</sup>  
قَدْ تَلَفَ الرِّيَّاحُ غُضْنَاً مِنَ الْبَا نِ إِلَى مِثْلِهِ فَيَلْتَقِيَانِ

وقال «علي بن الجهم» في وكيد الالتزام :

سَمَى اللهُ لَيْلاً ضَمْنَا بَعْدَ هَجْعَةٍ وَأَذْنِي فُوَادًا مِنْ فُوَادِ مُعْتَبِ<sup>(٢)</sup>  
فَبِتْنَا جَمِيعاً لَوْ تَرَأَى زُجَاجَةً مِنَ الرَّاحِ فَمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبِ  
وهذا أيضاً حسن لفظاً ومعنى .

\*\*\*

وأحسن ما قيل في المضاجعة قول «امريء القيس» :

تَقُولُ وَقَدْ جَرَّدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا كَمَا رَعْتَ مَكْحُولاً مِنَ الْعَيْنِ أَتْلَعَا<sup>(٣)</sup>  
وَجَدَكَ لَوْ شِئْتُ أَتَانَا رَسُولُهُ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا  
فَبِتْنَا نَذُودُ الْوَحْشِ عَنَّا كَأَنَّنَا قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَضْرَعَا  
تَجَافَى عَنِ الْمَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَتَذْنِي عَلَى السَّابِرِيِّ الْمُضْلَعَا  
إِذَا أَخَذَتْهَا هِزَّةَ الرَّوْعِ أَمْسَكَتْ بِمَنْكِبِ مِقْدَامِ عَلَى الْهَوْلِ أَرْوَعَا  
وهذا لا شيء أجود منه ، ولا أحلى ، ولا أبرع ؛ وقد أخبر بالأمر على ما كان .

(١) أمالي المرتضى ٢ / ٦٣ « عليك أن تلقاني » .

(٢) ديوان علي بن الجهم ٨٥ وحامسة ابن الشجري ١٩٦ وأمالي المرتضى ٢ / ٦٢ والمختار من

شعر بشار ٢٩٥

(٣) حماسة ابن الشجري ١٩٥ وأمالي المرتضى ٢ / ٦٢ وفي ديوانه ١١٣ وق « مكحول المدامع »

وقد أحسن أيضاً «عبد بنى الحشاحس» في قوله :  
 وَبَيْنَنَا وَسَادَاتَنَا إِلَى عَلْجَانَةٍ وَحَقْفِ تَهَادَاهُ الرِّيحُ تَهَادِيًا<sup>(١)</sup>  
 فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبُرْدُ بِالْيَا<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

ولست أعرف لأبي تمام في هذا الباب شيئاً .

(١) ديوان سحيم ١٩ - ٢٠ وبينهما أبيات . وهو في اللسان ١٥٢ / ٣ وفي م « وسادتنا على »  
 والملجانة . شجرة اختلف في وصفها . والحقف : ما اعوج من الرمل واستطال .  
 (٢) ديوان المعاني ١ / ٢٦٠ واللسان ٢٠٧ / ٣ ، وأنهج البرد : أى أخذ في البلى .



## باب في نوح الحمام

قال أبو تمام :

أَتَضَعُضَتُ عِبْرَاتُ عَيْنِكَ أَنْ دَعْتُ      وَرَفَاءَ حِينَ تَضَعُضَعُ الإِظْلَامُ<sup>(١)</sup>  
 لَا تَنْشِجَنَّ لَهَا ؛ فَإِنَّ بُكَاءَهَا      ضَحِكٌ ، وَإِنَّ بُكَاءَكَ أَسْتِغْرَامُ  
 هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةً      مِنْ حَائِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ<sup>(٢)</sup>

قوله : « أَتَضَعُضَتُ عِبْرَاتُ عَيْنِكَ » . أى وهت ، وانحل نظامها .

وقوله : « حِينَ تَضَعُضَعُ الإِظْلَامُ » : أى حين تقوض إلا أقله .

والنشيج : البكاء .

وهنا معارضات عورض بها أبو تمام في هذه الأبيات ، وهى أن قيل :

قوله : « أَتَضَعُضَتُ عِبْرَاتُ عَيْنِكَ » إنكار على نفسه البكاء من أجل  
 دعاء حمامة ، كأنه يُخَسُّسُ<sup>(٣)</sup> أمرها ، فما وجه قوله : « فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ ؟ »  
 فسهل أمرها أولاً ، ثم أعظمه هذا التعظيم آخرًا . هذا عين المناقضة .  
 ثم من ذا رآه قتله بكاء الحمام<sup>(٤)</sup> حتى يجعلهن حِمَاماً ؟ وزعم أن بكاءها  
 ضحك ، والحمام إنما ينوح لفقد إلفه وفراخه فيطيل الترنم والنوح ،  
 فكيف يكون ذلك ضحكاً أو كالضحك ؟

(١) ديوان أبي تمام ٢٧٩ وشرح التبريزى ٣ / ١٥٢ والزهرة ٢٤٢ ويروى « أتمدت »

و « أتضعصت » . . تصمصع « والتصمصع : التفرق والاضطراب

(٢) الصناعتين ١١٨ وعيون الأخبار ١ / ١٥٠

(٣) م « يحسن »

(٤) م « حمامة »

فقيل للمعارضين : وأى دليل في [قوله] <sup>(١)</sup> : « أتضعضعت عبرات عينك أن <sup>(٢)</sup> دعت ورَقَاءَ » - على أنه خَسَس <sup>(٣)</sup> أمر الوراقاء وهي الحمامة ، وحَقَّرَه حتى يكون قوله : فإنهن <sup>(٤)</sup> حِمَام - نقضاً لهذا المعنى .

فقالوا : هذا مذهب من مذاهب العرب معروف في تهوين أمر الحمامة ، وتعنيف من يبكي لبكائها . ومن ذلك قول « البحتري بن عزافر الحرشي » :  
 أَيْنَ غَرَّدَتْ يَوْمًا بِوَادِ حَمَامَةٍ بَكَيتَ ، وَلَمْ يَعْذِرَكَ بِالْجَهْلِ عَاذِرُ  
 فقوله : « أَيْنَ غَرَّدَتْ حمامةٌ بكيت » - تهوين لأمر الحمامة في تغريدها ،  
 أى ذلك لا يوجب البكاء . وهذه الألف تسمى ألف التوبيخ .

ونحوه قول « ابن الدُمَيْنَةَ » :

أَنَّ هَتَفَتْ وَرَقَاءَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى عَلَى غُصْنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ <sup>(٥)</sup>  
 بَكَيتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ ، وَلَمْ تَكُنْ جَلِيدًا ، وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي

فقال : « بكيت كما يبكي الوليد » يعنى الصَّبِيَّ .

ومثله قول « الأحوص » :

أَنَّ نَادَى هَدِيلاً يَوْمَ فَلَجٍ مَعَ الْإِشْرَاقِ فِي فَنَنِ حَمَامُ  
 ظَلَّتْ كَأَنَّ دَمْعَكَ دُرٌّ سَلَكِ هَوَى نَسَقًا ، وَأَسْلَمَهُ النَّظَامُ

ونحوه قول « آخر » من بني قُشَيْرٍ - وأنشده أبو حاتم :

أَتَجَزَعُ أَنْ وَرُقُ الْحَمَامِ تَغَرَّدَا بِكِي شَجْوَهَ ، أَوْ جَاوَبَ الْيَوْمَ هُذْهَذَا <sup>(٦)</sup>

(١) الزيادة من ق

(٢) م « أى »

(٣) ق « حسن »

(٤) الأغاني ١٥ / ١٥٦ والحيوان ٣ / ٣٨٠ والزهرة ٢٤١ والأول في الكامل ٢ / ٥٠٦ وديوان

ابن الدمينة ٨٥

(٦) م « أو جادت »

ومثله في أشعارهم [كثير] <sup>(١)</sup> موجود .

وإلى هذا المعنى ذهب أبو تمام في قوله : « أتضعضعت عبرات عينك »  
كأنه يوبخ نفسه على البكاء من أجل بكاء حمامة . ولما قال : « فإنهن  
حمام » ، كانت هذه مناقضة ظاهرة .

وهذه <sup>(٢)</sup> - لعمرى - معارضة . غير أن أبا تمام قد يجوز أن لا يكون  
اعتمد تهوين أمر الحمامة كما اعتمد هؤلاء الشعراء ، وأن يكون توبيخه <sup>(٣)</sup>  
لنفسه ليس على هذا الوجه ، بل إنما أراد : لا تبك لبكاء الحمام ؛ فإنك  
تسمعه دائماً يُغرد ، فإن كنت كلما سمعته بكيت وحزنت - طَالَ بكاؤك  
وحزنتك . وذلك كما قال الآخر <sup>(٤)</sup> :

أَنَّ زُمَّ أَجْمَالٌ ، وفَارَقَ جِيرَةً وصاحَ غرابُ البَيْنِ - أنتَ حَزِينٌ؟

وقد عيبَ هذا الشاعر في هذا <sup>(٥)</sup> المعنى ، وقيل : إذا كان هذا لا يحزن

فأى شيء يحزن ؟

ولا شك في أن ظاهر هذا القول قبيح ؛ لمخالفته ما في عادات الناس .  
إلا أني أظن هذا الشاعر ما ذهب في هذا القول إلى تهوين هذه الأشياء ،  
وتحقيرها ، وإنما أراد أن مثل هذا يقع دائماً ، فإن <sup>(٦)</sup> كان كلما شاهدته ورأيت  
حزنت - طَالَ حزنك .

(١) الزيادة من ق

(٢) م « وهذا »

(٣) م « يكون توبيخه »

(٤) م « لما قال » وفي ق « قال كثير » والبيت لكثير في الموشى ١٠٦

(٥) ق « هذا » وقد عابته بذلك : عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب ، كما في الموشح ١٦٠ - ١٦١

(٦) ق « وإن كنت »

وقد قال «مُرَّةُ النَّهْدِيِّ» :

أَنَّ سَجَعَتْ فِي بَطْنِ وَادِ حَمَامَةٍ تُجَاوِبُ أُخْرَى مَاءَ عَيْنَيْكَ غَاسِقٌ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بُكَاءَ حَمَامَةٍ بَلِيلٍ ، وَلَمْ يَحْزَنْكَ إِلَّا مَفَارِقُ  
وَلَمْ تَرِ مَشْغُوفًا بِشَيْءٍ تَحِبُّهُ . سِوَاكَ وَلَمْ يَعْشَقْ كَعِشْقِكَ عَاشِقٌ<sup>(٢)</sup>

فقال : « أَنَّ سَجَعَتْ » يُوَبِّخُ نَفْسَهُ عَلَى الْبُكَاءِ لِبُكَاءِ حَمَامَةٍ . وَلَمْ  
يَذْهَبْ فِي ذَلِكَ إِلَى تَخْصِيصِ أَمْرِهَا ، بَلْ إِلَى مَا قَدْ دَلَّ عَلَيْهِ [قوله] <sup>(٣)</sup> : « كَأَنَّكَ  
لَمْ تَسْمَعْ بِكَاءِ حَمَامَةٍ » . أَيْ قَدْ حَزَنْتَ لِذَلِكَ<sup>(٤)</sup> كَثِيرًا ، وَبَلَيْتَ لِلْحَزَنِ عَلَى  
مَفَارِقَةِ الْإِلْفِ دَائِمًا ، وَرَأَيْتَ مَنْ حَالُهُ كَحَالِكَ أَبَدًا ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَقْصُرَ .

فكَذَلِكَ هُوَ لِأَنَّ الشُّعْرَاءَ فِي الْأَبْيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ جَائِزٌ أَنْ لَا يَكُونُوا هَوَّنُوا أَمْرَ  
الْحَمَامَةِ ، إِنْ كَانُوا اعْتَمَدُوهُ ، عَلَى أَنَّهُ هَيْنٌ عِنْدَهُمْ وَعَلَى<sup>(٥)</sup> الْحَقِيقَةِ ، إِنَّمَا ذَهَبُوا  
فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَرْدَعُوا نَفْسَهُمْ عَنِ الْبُكَاءِ ، فَغَيْرُ مَنْكَرٍ مِمَّنْ أَرَادَ أَنْ يَرْدَعَ  
نَفْسَهُ عَنِ شَيْءٍ أَنْ يَهُونَ السَّبَبُ الْجَالِبُ لِذَلِكَ<sup>(٦)</sup> الشَّيْءُ وَيُحَقِّرُهُ ، وَإِنْ  
كَانَ عَظِيمًا .

غَيْرَ أَنْ أَبَا تَمَامٍ أَوْقَعَ التَّوْبِيخَ عَلَى نَفْسِهِ كَمَا فَعَلُوا ، وَذَهَبُوا إِلَى تَهْوِينِ  
أَمْرِ الْحَمَامَةِ ، وَذَهَبَ هُوَ إِلَى تَعْظِيمِهِ فِي قَوْلِهِ : « فَإِنَّهُمْ حِمَامٌ » . فَوَافَقَهُمْ  
فِي التَّوْبِيخِ ، وَخَالَفَهُمْ فِي الْمَعْنَى ، كَقَائِلِ قَالَ لِرَجُلٍ : أَمْثَلِكِ يَسَامِي عَمْرًا ؟

(١) م « عاشق » وذكر القالي أنه للموام بن عقبة ١ / ١٣١ وفي حساسة ابن الشجري ١٧٢ للصمة  
ابن عبد الله القشيري ، ومن غير نسبة في أمالي اليزيدي ٥٠

(٢) م ، ق « لعشك »

(٣) الزيادة من ق

(٤) ق « أي قد سمعت ذلك كثيراً »

(٥) ق « على »

(٦) م « إلى ذلك »

ويقول له قائل آخر كهذا القول سواء ، ويكون أحدهما مُصَغَّرًا [له] (١)  
 عن مُسَامَاةِ عمرو ، والآخر مُكَبَّرًا معظماً ، فيستويان في اللفظ ، ويختلفان  
 في المعنى .

وقد تقدم الناس أباً تمام في مثل قوله : « فإين حِمَامٌ » ، وقد ذكروا  
 أن تَغْرِيدَ الحمام يُبْلَى ، ويُمَيَّت ، وَيَقْتَل . وهو المذهب الأعم الأكثر ،  
 فمن ذلك قول « نُصَيْب » :

مُحَلَّاةٌ طَوْقٍ كَانَ مِنْ غَيْرِ شَرِيَةٍ      بِمَالٍ ، وَلَمْ تَغْرُمُ لَهُ جُعْلَ دِرْهَمٍ  
 أَمُوتُ لَتَبْكَاهَا أَسَى إِنْ عَوْلَتِي      وَوَجَدِي بِسُعْدَى شَجُوهُ غَيْرِ مُنْجِمٍ (٢)

وقال [آخر] (٣) :

أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللُّوَى عُنْدَ عَوْدَةٍ      فَإِنِّي إِلَى أَصَوَاتِكُنَّ حَزِينٌ (٤)  
 فَعُنْدَنَ فَلَمَّا عُنْدَنَ كِدْنَ يُحِثَّنِي      وَكَدْتُ بِأَخْرَانِي لَهْنُ أَبِيْنُ

[وقال آخر :

وهِجْنِي - فَأَهْتَجْتُ لِلشُّوقِ وَالصَّبَا - مُطَوِّقَةً حَطْبَاءُ عَالٍ رَنِينَهَا  
 تَمُوتُ لَهَا نَفْسُ الْحَزِينِ صَبَابَةً      إِذَا مَا دَعَتْ وَهَنًا وَغَنَتْ غُونُهَا] (٥)

(١) م « مصدأ عن » .

(٢) أمالي المرتضى ١ / ٣٣٠ « لميكاهها أسي » وسنجم : مقلع .

(٣) الزيادة من ق .

(٤) الأمل ١ / ١٣٢ والزهرة ٢٤٠ من غير نسبة ، وفي نهاية الأرب ٢ / ٢٦٣ لمجنون ليل .

وتنسب لعبد الله بن الدمينه كما في ديوانه ٣٩ ، ٢٢٤

(٥) الزيادة من ق وفيها « عنونها » والغنون : الأصوات .

وقال [آخر] :

ألا يَا حَمَامَ الشَّعْبِ مِنْ غِيْضَةِ اللُّوَى رِدَى المَاءِ لَا تُؤَخِّذْ عَلَيْكَ الكَطَائِمُ<sup>(١)</sup>  
حَمَائِمُ قَدْ أَبْلَيْتَنِي ، وَقَتَلْتَنِي كَأَنَّ لَمْ يَهْمُ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ هَائِمُ

وذكر هذا أنهن<sup>(٢)</sup> أَبْلَيْتَنِي ، وقتلته ، فما وجه الإنكار على أبي تمام قوله :

« فإين حمام ؟ »

فإن قيل : إنما أراد هولاء الشعراء إماتة الحب ، وقتل الحب الذى هو التذليل والتتيسيم ، ولم يريدوا القتل الذى هو الإيتان على النفس ، ولا الموت الوجي [والحمام]<sup>(٣)</sup> ليس من هذا فى شيء ؛ لأنه قَدَرُ الموت المَقْدُور ، وقضاؤه المَحْتوم . يقال : قد حُمَّ الأمرُ إذا قُضِيَ وَقُتِر . قال « الراعى » :  
\* وما حُمَّ مِنْ قَدَرٍ يُقْدَرُ<sup>(٤)</sup> \*

قيل : إذا استعمل الموت على المجاز فقضاء الموت ، وقدره أيضاً يستعمل على المجاز ؛ لأنك إذا قلت على المجاز : فى هذا الأمر إذا ارتكبه قتلى ، أو مَوْتِي - قلت أيضاً على المجاز : فى هذا الأمر حِمَاي . وقد ذُكِرَ الحمام على الوجه كما ذُكِرَ الموت والقتل . فقال [الفزارى] .

\* وَأَوْرَدَنِي يَوْمَ العَذِيبِ حِمَاي \*

ولم يمت يوم العذيب . ومثله كثير موجود [٥] .

وأما إنكارهم قوله<sup>(٦)</sup> : « فَإِنْ بَكَعَهَا ضَحْكُكَ » . وقولهم : إن الحمامة

(١) الكطائم : فى اللسان ١٥ / ٤٢٥ « وكل ما سد من مجرى ماء أو باب أو طريق : كظم »

(٢) م « أنه »

(٣) الزيادة من ق

(٤) صدره « تغير قوى ولا أخضر » كما فى اللسان ١٧ / ٦

(٥) الزيادة من ق

(٦) م « قولهم »

تغرد لفقدها وإفهامها وفرخها ، وتكثر النوح عليهما ، فكيف يكون ذلك ضحكاً ؟  
فالجواب عن هذا : أن ذلك التفريد بعينه قد يُسمع منها وإفهامها معها ،  
وتفعله وهي في عُشها مع فرخها . والمشاهدة لهذا أكثر وأعم . ويسمى ذلك  
التفريد نوحاً ؛ ألا ترى إلى قول الشاعر :

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْتِكِ إِنْ لَفُكَ حَاضِرٌ      وَغُضُنُكَ مِيَّادُ فَفِيمَ تَنُوحُ ؟<sup>(١)</sup>  
وَنَاحَتْ وَفَرَّخَاهَا بِحَيْثُ تَرَاهُمَا      وَمِنْ دُونِ أَفْرَاحِي مَهَامِهِ فَبِحُ  
ولهذا قال وَرَدُّ بْنُ الْجَعْدِ :

أَحْتَمًا يَا حَمَامَةَ بَطْنِ وَاذٍ      بِأَنَّكَ فِي بَكَائِكَ تَصْدُقِينَا<sup>(٢)</sup>  
غَلَبْتُكَ فِي الْبَكَاءِ بِأَنَّ لَيْلِي      أَوْاصِلُهُ ، وَأَنَّكَ تَهْجَعِينَا<sup>(٣)</sup>  
وَأَنِّي إِنْ بَكَيْتَ بِكَيْتٍ حَقًّا      وَأَنَّكَ فِي بَكَائِكَ تَكْذِبِينَا<sup>(٤)</sup>

فمن ههنا قال أبو تمام : « لا تَنْشَجَنَّ لَهَا فَإِنَّ بَكَاءَهَا ضَحِكٌ » . أي  
ليس هناك بكاء على الحقيقة ، ولا حزن على الصُّحة ، وإنما يشجوك تفريدها  
لأن لها تَلْحِينًا وَتَرْجِيمًا كأنه صوت نائح ؛ ومن أجل ذلك أدعت الأعراب  
أن فرخ حمام كان على عهد نوح يقال له<sup>(٥)</sup> الهديل - صاده بعض جوارح  
الطير . فيزعمون أنه ما من حمامة إلا وهي تبكي عليه . وهذا من خرافات  
الأعراب . وإنما قالوا ذلك لما رأوا الحمام على كل حال يغرد هذا التفريد

(١) البيت الأول في الكامل ٣ / ٨٤٨ لعرف بن محم ونهاية الأرب ٢ / ٢٦٤ ، والثاني له في  
سمط اللؤلؤ ١ / ٣٧٢ وهما في فوات الوفيات ٢ / ٢٣٤ ومعي الأديب ١٧ / ١٤٢ - ١٤٣ والأول غير  
منسوب في الزهرة ٢٤١ .

(٢) الأبيات في الزهرة ٢٤٢ لنهان البشمي ، وفيها : « بطن قو بهذا الوجد أنك تصدقينا » .

(٣) م « بالبكاء » .

(٤) م « وأنى وإن » وفي الزهرة :

وَأَنِّي أَشْتَكِي فَأَقُولُ حَقًّا      وَإِنَّكَ تَشْتَكِينِ فَتَكْذِبِينَا

(٥) م « لها » .

الشَّجِيَّ فسموه نوحاً وبكاء [واحتراقاً] <sup>(١)</sup> واخترعوا له هذا الحديث ،  
وذكروه في أشعارهم <sup>(٢)</sup> .

فمن ذلك قول الكُمَيْت :

وَمَا مِنْ تَهْتِفِينَ لَهُ بِنَصْرِ  
بِأَقْرَبِ جَابَةِ لَكَ مِنْ هَدَيْلٍ <sup>(٣)</sup>

وقال نَصِيب :

فَقُلْتُ: أَتَبْكِي ذَاتُ طَوْقٍ تَذَكَّرْتُ  
هَدَيْلًا وَقَدْ أَوْدَى وَمَا كَانَ تُبَعُّ <sup>(٤)</sup>  
أَي أودى قبل تُبَع .

وقال نصيب أيضاً :

هَتُوفُ الضُّحَى وَرَقَاءُ بِذِكْرِكَ الْهَوَى  
بُكَاهَا هَدَيْلًا شَجْوَهُ حِينَ تَهْتِفُ  
وقوله : شجوه أى بشجوه .

وقال آخر :

أَيْبِكِي هَدَيْلًا بِالْعَيْبِيِّ وَبِالضُّحَى  
عَلَى الطَّلْحِ قُمْرِيَّ الْحَمَامِ الْمَفْرَدِ

وقال آخر :

لِئِنِّي تَذَكَّرْتَنِي سَلَمَى مُطَوَّقَةً  
تَدْعُو هَدَيْلًا عَلَى أَفْنَانِ أَغْصَانِ

ومثل هذا كثير في أشعارهم جداً . ولا يكادون يخرجون في نوح الحمام  
عن أن يجعلوه على الفرخ القديم ، أو على إلفٍ مُفَارِقٍ ؛ وذلك لرقعة

(١) الزيادة من ق .

(٢) ق « في أسمائهم » .

(٣) البيت له في اللسان ٢١٦ / ١٤ « لنصر بأسرع » وفي م « من هذيل » .

(٤) ق « تنكرت هديلا » وقيل البيت في اللسان ٢١٥ / ١٤ « قال نصيب ، وقيل هو لأبي وجزة » .



تغريدها ، وشدة تشوق من يسمع ذلك إلى إلفه . قال رجل من بني نهشل :  
 أيبكى حمام الأيك من فقد إلفه [وأصبر عنها إننى لصبور<sup>(١)</sup>]  
 وقال جميل [٢] :

أيبكى حمام الأيك من أجل إلفه ، وأصبر ، مالى عن بُثينة من صبر  
 وقال آخر :

ألا يا حمام الأيك مالك باكياً أفارقتُ إلفاً ، أم جفأك حبيب<sup>(٣)</sup> ؟

ومع هذا فقد جعلوا تغريدها أيضاً غناء ، لأن من الغناء ما يشجوك  
 فيحزنك ، ومنه ما يسرك فيطربك ؛ ولهذا ما جعلوا<sup>(٤)</sup> نوح الحمام تفعجاً ،  
 وسموه غناء ، وبكاء في حال واحدة . ومنه قول الأخوص :

أهَّاجَ لَكَ الصَّبَابَةَ أَنْ تَغَنَّتْ      مُطَوِّقَةٌ عَلَى فَنَنْ بَكُورُ  
 تَفَجَّعُ فَوْقَ غُضَنِ مِنْ أَرَاكَ      وَتَحْتَ لَبَانِهَا فَنَنْ نَصِيرُ  
 فجعل غناءها تفعجاً .

وقال علي بن عميرة الجرهمي :

لقد هاج ذكرى أم عمرو حمامة      بنعمان غنتنا غناء مرجعاً  
 بكت ساق حر بالمرأويح ، وأنتحت      بها الريح في وادٍ أراض وأمرعاً<sup>(٥)</sup>

فقال : غنتنا ، ثم قال : بكت ساق حر . فجعل غناءها بكاء .

(١) أمال القائل ١/ ١٣١ والزهرة ٢٤١ .

(٢) الزيادة من ق .

(٣) الزهرة ٢٤١ .

(٤) ق « ويطربك والحكاء جعلوا » .

(٥) أراض : كثرت رياضه . وأمرع : أخصب وكثر عشبه .

وقال آخر :

تَغَنَّتْ بِرَأْدٍ مِنْ ضُحَاهَا فَاسْمَعَتْ      أَخَا طَرَبٍ قَدْ أَسْلَمَتْهُ عَوَاذِلُهُ (١)  
إِذَا سَجَعَتْ كَرْتٌ بِجَرَسٍ كَأَنَّهُ      وَتَحَوَّبُ تُكَلِّي زَايِلَتْ مَنْ تَزَايِلُهُ (٢)  
فجعل بكاءها كتَّحَوَّبُ (٣) تُكَلِّي .

وقال النابغة :

بِكَاءِ حَمَامَةٍ تَدْعُو هَدِيلاً      مُفْجَعَةً عَلَى فَنَنِ تُغْنِي (٤)  
فجعلها باكية ، مفجعة ، مُغْنِيَةٌ .

وقال نَضِيبُ :

لَقَدْ كِدَّتْ تَبْكِي أَنْ تَغْنَّتْ حَمَامَةٌ      عَلَى رَأْدَةِ الْأَفْنَانِ نَاعِمَةَ الْأَصْلِ  
تَهْزُ بِهَا الرِّيحُ الضَّعِيفَةُ غُضْنَهَا      مِرَارًا فَتُدْنِي فَرَعَهُ ثُمَّ تَسْتَعْلِي  
بِهَاتِفَةٍ لَا تَبْرَحُ الدَّمْرَ وَالْهَيَا      عَلَى إِثْرِ الْإِلْفِ ، أَوْ تَنُوحُ عَلَى شَكْلِ  
فقال : تغنت ، ثم جعلها وَالْهَيَا ، ونائحةً عَلَى شَكْلِ ، أى عَلَى شِبْهِ وَمِثْلِ .

وقال نَضِيبُ :

وَقَدْ هَاجَنِي لِلشُّوقِ نَوْحُ حَمَامَةٍ      هَتُوفِ الضُّحَى هَاجَتْ حَمَامًا فَعَرَدَا  
طُرُوبٍ غَدَّتْ مِنْ حَيْثُ بَانَتُ فَبَاكَرَتْ      بِعَوْلَتِهَا غُضْنَا مِنْ الْأَثْلِ أَغْيَدَا  
تَغْنَّتْ عَلَيْهِ ذَاتُ شَجْوٍ مُرْنَةً      بِصَوْتِ يَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُصِيدَا  
فقال : هاجني نَوْحُ حَمَامَةٍ ، ثم قال : تَغْنَّتْ .

(١) الرأد : رونق الضحى . وقيل رأد الضحى : ارتفاعه حين يملو النهار .

(٢) الجرس : الصوت . والتحوب : البكاء في جزع وصياح . وفى م « تحرب » وزايلت :

فارقت .

(٣) م « كتحرب » .

(٤) ديوان النابغة ١٠٧ وأمالى المرتضى ١ / ٤٣ .

وقال نُصَيْبٌ أَيْضاً :

لَعَلَّكَ بِأَكِّ أَنْ تَغْنَّتَ حَمَامَةٌ      من الوُرْقِ يَدْعُوها إِلَى شَجْوِها الضُّحَى  
يَمِيدُ بِها غُضْنٌ مِنَ الرِّيحِ مَائِلٌ      فَتُبْكِي ، وَتُبْكِي حِينَ تَدْنُو الْأَصَائِلُ  
فَجَعَلها بِأَكِيَةً مُغْنِيَةً .

ومثله قول ابن مَيَّادَةَ :

يُدَكِّرُنِيها أَنْ تَغْنَّتَ حَمَائِمُ      لَهُنَّ عَلَى خُضْرِ العِضَاهِ عَوِيلُ  
تَجَاوَبْنَ فِي حَدِّ النِّهَارِ بِعَوْلَةٍ      وَأُخْرَى تُوافِي الشَّمْسَ كُلَّ أَصِيلُ  
وقال عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ :

أَدُمُ الطَّبَّاءُ بِهِ تَرَنَّمٌ سُنْحًا      وَبِكَاءِ نائِحَةٍ بِهِ تَتَرَنَّمُ<sup>(١)</sup>  
غَنَّتْ عَلَى فَنَنِ فَاسْعَدَتْ شَجْوَهَا      وَرُقٌ أَجَبْنَ كَمَا اسْتَجَابَ المائِمُ<sup>(٢)</sup>

وقال رجل من بني نضر بن معاوية :

أهاج لك الأحزانَ نوحُ حمامةٍ      تغنَّتْ بليلٍ في ذرى ناعمٍ نضيرِ  
فقال : نوح حمامة ، ثم قال : تغنَّتْ .

وقال سعد بن الجراح بن سفيان بن صامت الحارثي :

وحمامة أوقتْ بأخضَرَ ناعمٍ      تبكى على غصنٍ من الأغصانِ  
عرفَ الحمامُ لها الغناءَ فرنَّمتْ      فاعتادني نُكْسٌ من الأحزانِ

(١) في ديوان عمر بن أبي ربيعة ٢١٧ :

أدم الطباء به تراعى خلفه  
وفى صبابة قلبه بمد البلى

(٢) في الديوان « غرودت على » .

ويخاها في رسمه تنبم  
ورقاء ظلت في الغصون ترنم

وقال حميد بن ثور :

فَأَوْفَتْ عَلَى غُضَنِ ضُحِيًّا فَلَمْ تَدَعِ  
تغنى إذا غنت بأجزاء بيثية  
لباكية في شجوها مُتَلَوِّمًا<sup>(١)</sup>  
أو الرخم من تثلث أو يبنبما<sup>(٢)</sup>

وقال أبو شيبَةَ الجَرْمِي :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْحَمَامَةَ غُدُوءًا  
تعلت على الأفنان في تلح الضحا  
على الغُضَنِ مَاذَا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ<sup>(٣)</sup>  
فهاجت حزيناً بالبكاء وولت

وقال يزيد بن عمار الهلالي :

وَذَاتَ فَرَخَيْنِ غَنَّتْ فِي مُسَوِّقَةٍ  
بكت فأبكت مريض القلب ذا شجن  
عجماء مغربة ما ضرها العجم  
وليس يجرى لها دمع فينسجم

وقال أبو مَخْلَدِ الرَّاسِي :

ولكنها لم تُذِرِ دَمْعًا وَقَدْ بَكَتْ  
وعينك تُذري الدمع سحاً شئونها

وقال رجل من ولد سالم بن مالك الثقفِي :

وَيَوْمَ الدَّوَى أَجْرَى دُمُوعَكَ إِذْ دَعَتْ  
حوائم ما تُذري الدموع إذا بكت  
حَمَائِمُ فِي فَيْءِ الأَرَاكِ صَوَائِحُ<sup>(٤)</sup>  
وهن بأسرار الدموع بوائح

(١) ديوان حميد بن ثور ٢٦ والكامل ٣ / ٨٤٩ .

(٢) فيهما : « إذا شئت غنتي بأجزاء أو النخل » وبينم : واد ، كما في معجم البكري ٤ / ١٣٨٧ .

(٣) من غير نسبة في الزهرة ٢٤١ .

(٤) م « صوارع » .

وقال حَرْبُ بنِ الحَكَمِ بنِ المُنذِرِ بنِ الجَارُودِ :

وقبلي أبكى كل من كان باكياً هتوف البواكي والديارُ البلاقع<sup>(١)</sup>  
بواكٍ على الأطلال من كل جانب نوائح ما تخضل منها المدامع<sup>(٢)</sup>

وقال علي بن عمرة الجرمي:

هتوف الضحى معروفة اللحن لم تزل تقود الهوى مهدي لنا وتقودها<sup>(٣)</sup>  
جزوع ، جمود العين ، دائمة البكا وكيف بكا ذي مقلة وجمودها  
مطوقة لم يضرب القين فضة عليها ، ولم يعطل من الحلى جيدها<sup>(٤)</sup>

فهذا ما عليه العرب وغيرهم في أن الحمام وغيره من الطير لا دموع لها .

وقال رباح العقبلي . فجعل لها دموعاً . وذلك سهو منه أو جهل ، وأنشده  
أبو حاتم :

وما هاج لي إلا عشيّة واسط . حمائم غيطان الأراك وقوع  
تجاوين في أطلال أفنان أثلة بمغروقات فيضهن دموع<sup>(٥)</sup>  
وإنني لأرعى السر من أم عاصم ولست لعهد صالح بمضيع

فقال : « بمغروقات تفيض<sup>(٦)</sup> منهن الدموع » .

(١) في الزهرة من غير نسبة ٢٤٥ « كان ذا هوى » .

(٢) في الزهرة « وهن على الأطلال » .

(٣) لبعض الأعراب في الزهرة ٢٤٣ « صدوح الضحى هياجة اللحن . . قيود الهوى تهدي لها

وتقودها » .

(٤) في الزهرة « لم تطرب العين فضة » !

(٥) م « فضهن » .

(٦) م « مضفص »

وقال آخر :

فَعُدْنَ بِمِرْقَارِ الْهَدِيرِ كَأَنَّمَا شَرِبْنَ حُمِيًّا ، أَوْ بِهِنَّ جُنُونٌ<sup>(١)</sup>  
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَبْلَهُنَّ حَمَائِمًا بَكَيْنَ فَلَمْ تَقْطُرْ لَهُنَّ جُفُونُ

وهذا قد أفصح - كما ترى - بأن كلَّ حمامٍ رآه يبكي قبل هذه الحمام - رأى له دموعاً . هذا منخُصُّ الجهل ، وأظنه أراد أن يقول : فلم تر عيني ، قبلهن بواكياً . فقال حماماً كما قال جهنم بن خلف :  
فَلَمْ أَرَ بَاكِيَةً مِثْلَهَا [تُبَكِّي] وَدَمَعْتُهَا مَا تُرَى<sup>(٢)</sup>

لم يرد باكية من الحمام ، ولا من الطير ، وإنما أراد باكية من الإنس مفعجة مثل هذه الحمامة . والله أعلم .

وهذا الفصل ليس من الاحتجاج لأبي تمام في أبياته . وقد كان يجوز أن أتعداه ، وأقتصر<sup>(٣)</sup> أيضاً على بعض الشواهد التي تقدمته ، ولكن وجدت ذلك متمماً للباب فأوردته .

\*\*\*

وقال أبو تمام :

لَسِنٌ أَرْقَاً الدَّمْعَ الْعَيْونُ وَقَدْ جَرَى لَقَدْ رَوَيْتُ مِنْهُ خُلُودٌ نَوَاعِمُ<sup>(٤)</sup>  
كَمَا كَادَ يَنْسَى عَهْدَ ظَمِيَاءَ بِاللَّوَى وَلَكِنْ أَمَلْتُهُ عَلَيْهِ الْحَمَائِمُ<sup>(٥)</sup>

(١) لابن الدمينة كما في ديوانه ٣٩ ، وهما من غير نسبة في أمالي القالي ١ / ١٣٢ .

(٢) البيت من قصيدة له في الحيوان ٣ / ١٩٩ والزيادة منه .

(٣) م « وأقتصره » .

(٤) ديوان أبي تمام ٢٨٥ وشرح التبريزي ٣ / ١٧٦ ويروى : « الدمع الفيور » و « أعطش

لدمع العيون » ومعنى أرقاً : سكنه ومنعه من السيلان .

(٥) ويروى « لقد كاد » .

بَعَثَنَ الْهَوَى فِي قَلْبِ مَنْ لَيْسَ هَائِمًا      فَقُلُّ فِي فؤَادِ رُغْنَهُ وَهُوَ هَائِمٌ  
لَهَا نَعْمٌ لَيْسَتْ دُمُوعًا فَإِنْ جَرَتْ      مَضَتْ حَيْثُ لَا تَمْضِي الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ<sup>(١)</sup>

قوله : « لئن أرقاً الدمعَ العيونُ وقد جرى » . يريد لئن قطعت العيون  
التي ترقبني دمعى وقد جرى ، أى فى حال جريه - لقد رويت منه خدودُ  
أحبابي .

وهذه حال مفهومة معلومة قلماً يخلو منها [أحد] وهو أن يدور الدمعُ  
فى مآقه ، ويستحى أن يرى باكياً ، فيكف العبرة ويردها .  
ولم يوضح المعنى ويلخصه .

والجيد النادر ، واللفظ الحسن ، والعبارة الصحيحة - قولُ البحترى :  
نَهْتُهُ رِقْبَةً الْوَأَشِينِ حَتَّى تَعَلَّقَ : مَا يَغِيضُ ، وَمَا يَسِيلُ  
ومثل هذا لا يكون مسروقاً ؛ لأنه جارٍ فى عادات الناس ، مشاهدٌ معلوم ،  
وما علمت أحداً نظمه نظم البحترى .

والجيد الحسن أيضاً لفظاً ومعنى - قوله<sup>(٢)</sup> :  
مَا لِحُضْرٍ يَنْحَنَ فِي قُضْبِ الْخُضْ      رِ عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ مَفْقُودِ<sup>(٣)</sup>  
عَاطِلَاتٍ ، بَلْ حَالِيَاتٍ يُرَدُّ      نَ الشَّجَا فِي قَلَائِدِ وَعُقُودِ  
زِدْنِي صَبُوءَ ، وَذَكَّرْنِي عَهْ      دَا قَدِيمًا مِنْ نَاقِضِ الْعَهُودِ  
مَا يُرِيدُ الْحَمَامُ فِي كُلِّ وَادٍ      مِنْ عَمِيدِ صَبٍّ بَغَيْرِ عَمِيدِ  
كُلَّمَا أُخْمِدَتْ لَهُ نَارُ شَوْقٍ      هَجْنَهَا بِالْبَكَاءِ وَالتَّغْرِيدِ

(١) وىروى : « فإن علت » .

(٢) م « وقوله » .

(٣) ديوان البحترى ٦٩٢ ، « با لِحضر ينحن فى القضب » .

قوله : « عاقلات بل حاليات » . يريد أطواق الحمام . هو لها [شبيهه] <sup>(١)</sup> بالحلي ، وهنّ منه عواطل .

وما قال أحد في هذا المعنى أحسن ، ولا أبرع ، ولا أحلى من قول أمية ابن أبي الصلت في حمامة نوح :

فلما فرشوا الآيات صاغوا لها طوقاً كما عُقِدَ السَّخَابُ <sup>(٢)</sup>  
تُورُّهُ إِذَا مَاتَتْ بَيْنِهَا وَإِنْ تُقْتَلُ فَلَيْسَ لَهَا أُسْتِلَابُ

وقول البحترى : « يُرَدِّدُنَ الشَّجَا فِي قَلَانِدٍ وَعُقُودٍ » حسن ؛ لأنّ الباكية الحزينة ذات الشجوا لا تلبس الحلي ، وإن كان عليها تَسَلَّبَتْ منه .

وأحسن منه قول الآخر :

مُطَوَّقَةٌ تُبْكِي ، وَلَمْ أَرِ بَاكِيًا  
بَدَا مَا بَدَا مِنْ شَجْوِهَا لَمْ تَسَلَّبْ

أخذه ابن الرومي فقال :

لو تستطيع تَسَلَّبَتْ مِنْ طَوْقِهَا  
لو كان منتحلاً مِنَ الْأَطْوَاقِ

وقال البحترى :

وَوَزِقِ تَدَاعَى بِالْبِكَاءِ بَعَثَنَ لِي  
وَصَلْتُ بِدَمْعِي نَوْحَهُنَّ وَإِنَّمَا  
كَمِينِ أَسَى بَيْنَ الْحَشَا وَالْحَيَازِمِ <sup>(٣)</sup>  
بَكَيْتُ لَشَجْوِي ، لَا لِشَجْوِ الْحَمَائِمِ

وهذا أيضاً جيد حسن .

\*\*\*

ولست أعرف لهما في ذكر الحمام غير هذا <sup>(٤)</sup> .

(١) زيادة لازمة .

(٢) السخاب : القلادة .

(٣) ديوان البحترى ٤٤٨ .

(٤) م « هذه » .



## باب

في وصفهما للأيام التي خلت ، والأزمان  
التي حمداها ، والتذكر لها ، والأسى عليها  
ويتصل بذلك شيء من ذكر النساء وأوصافهن

وأذكر أولاً ابتداءتهما في هذا الباب .

قال أبو تمام :

أَيَّامَنَا مَا كُنْتِ إِلَّا مَوَاهِبَا      وَكُنْتِ بِإِسْعَافِ الْحَبِيبِ حَبَائِبَا<sup>(٢)</sup>

وقال :

أَحْسِنِ بِأَيَّامِ الْعَقِيقِ ، وَأَطِيبِ      وَالْعَيْشِ فِي أَظْلَالِهِنَّ الْمُعْجِبِ<sup>(٣)</sup>

وقال البحتري :

لَيَالِينَا بَيْنَ اللَّوَى فَزُرُودِ      مَضَيْتِ حَمِيدَاتِ الْفِعَالِ فَعُودِي<sup>(٤)</sup>

بيت أبي تمام الأول أجود من الأبيات الثلاثة .

ولفظ البحتري لا زيادة على حسنه وجودته .

(١) م « ويفضل » .

(٢) ديوان أبي تمام ١٦ وشرح التبريزي ١ / ١٤٥ .

(٣) ديوانه ١٢ وشرح التبريزي ١ / ٩٧ .

(٤) ديوان البحتري ١ / ١٨٠ طبع بيروت ، ٢ / ٧٧٧ دار المعارف .

ما جاء عنهما في وسط كلامهما من هذا الباب

قال أبو تمام :

أَيَّامَنَا مَا كُنْتَ إِلَّا مَوَاهِبًا      وَكُنْتَ بِإِسْعَافِ الْحَبِيبِ حَبَائِبًا<sup>(١)</sup>  
 سَنُغْرِبُ تَجْدِيدًا لِعَهْدِكَ فِي الْبُكَاءِ      فَمَا كُنْتَ فِي الْأَيَّامِ إِلَّا غَرَائِبًا  
 وَمُعْتَرَكٍ لِلشُّوقِ أَهْدَى بِهِ الْهَوَى      إِلَى ذِي الْهَوَى نُجَلَّ الْعُيُونِ رَبَائِبًا  
 كَوَاعِبُ زَارَتْ فِي لَيَالٍ قَصِيرَةٍ      تُخِيلُنِي لِي مِنْ حُسْنِهِنَّ كَوَاعِبًا

قوله : « وَمُعْتَرَكٍ لِلشُّوقِ » يريد موضعاً زاره فيه الكواعب اللواتي ذكرهن ؛ فإن ذلك الموضع يسقط فيه الشوق فلأن يكون مُعْتَرَكًا للوصول أولى . والعُدْرُ له أن يقال : إنه إنما كان معتركا للشوق بعد تلك الحال التي تَقَصَّتْ فهو أبداً مشتاق إلى ذلك الموضع إذا ذكر له .

وقال :

أَحْسِنُ بِأَيَّامِ الْعَقِيقِ وَأَطِيبِ      وَالْعَيْشِ فِي أَظْلَالِهِنَّ الْمُعْجِبِ  
 وَمَصِيفِهِنَّ الْمُسْتَظَلِّ بِظِلِّهِ      سِرْبُ الْمَهَا ، وَرَبِيعِهِنَّ الصَّبِيبِ  
 أَصْلُ كُبْرِدِ الْعَصْبِ نَيْطٌ إِلَى ضَحَى      عَيْقِ بَرِيحَانَ الرِّيَاضِ مُطِيبِ<sup>(٢)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ١٦ وشرح التبريزي ١٤٥/١ .

(٢) نيط : علق . وقوله : كبرد المصب : أي هو حسن فيه نقوش ، وأصل المصب : النزل ،

ثم قيل لضرب من البرد عصب : لأنها من النزل تكون كما في شرح التبريزي ٩٩/١ .

وِظْلَالِهِنَّ الْمُشْرِقَاتِ بِخُرْدٍ بَيْضٍ كَوَاعِبَ غَامِضَاتِ الْأَكْعَبِ<sup>(١)</sup>

وهذا - لعمري - حَسَنٌ مُعْجِبٌ .

وقال أيضاً أبو تمام .

وَلَقَدْ أَرَاكَ فَهَلْ أَرَاكَ بِغَيْطَةٍ وَالْعَيْشُ غَضٌّ ، وَالزَّمَانُ غُلَامٌ<sup>(٢)</sup>

أَعْوَامٌ وَضَلَّ كَانَ يُنْسِي طُولَهَا ذِكْرُ النَّوَى فَكَانَتْهَا أَيَّامٌ

ثُمَّ أَنْبَرَتْ أَيَّامٌ هَجْرٍ أَعْقَبَتْ بِجَوَى أَسَى فَكَانَتْهَا أَعْوَامٌ<sup>(٣)</sup>

ثُمَّ أَنْقَضَتْ تِلْكَ السُّنُونَ وَأَهْلَهَا فَكَانَتْهَا وَكَانَتْهُمُ أَخْلَامٌ

فقوله : « كَانَ يُنْسِي طُولَهَا ذِكْرُ النَّوَى » ، أى إنا كنا نَذْكُرُ الْفِرَاقَ

فَنُبَادِرُ السَّرُورَ وَاللذات فكان ذلك يقصر من طولها . وَأَيَّامُ السَّرُورِ عَلَى

كُلِّ حَالٍ قِصَارٌ ، اعترض فيها خوف الزوال أو لم يعترض .

وهذا من مشهور إحصان أبي تمام لفظاً ومعنى .

\*\*\*

وقال البحتري :

عَيْشٌ لَنَا بِالْأَبْرَقَيْنِ تَأَيَّدَتْ [أَيَّامُهُ] وَتَجَدَّدَتْ ذِكْرَاهُ<sup>(٤)</sup>

وَالْعَيْشُ مَا فَارَقْتَهُ فَذَكَرْتَهُ لَهْفًا ، وَلَيْسَ الْعَيْشُ مَا تَنْسَاهُ

وهذا إحصان يزيد على كل إحصان .

(١) الظلال . جمع ظلة ، وهى البناء المشرف ، وقوله : غامضات الأكب : يعنى أنهم منعمات

ليس لأكب أرجلهم حجم .

(٢) ديوان أبي تمام ٢٧٩ وشرح التبريزي ٣ / ١٥١ .

(٣) فى الديوان وشرحه : « هجر أردفت » .

(٤) ديوان البحتري ٢٩٦ والزيادة منه .

وقال البحرى :

/سقى الله أخلاقاً من الدهر رطبةً / سقنتنا الجوى إذ أبرق الحزن أبرق<sup>(١)</sup>  
 ليالٍ سرفناها من الدهر بعدما / أضاء بمصباح من الشيب مفروق<sup>(٢)</sup>  
 تداويت من ليلى بليلى فما شنى / بماء الزبي من بات بالماء يشرق<sup>(٣)</sup>

وهذا من أحسن معنى وأحلاه . وقوله : «إذ أبرق الحزن أبرق» . أى  
 كما عهدناه ، لا كما هو فى الوقت من الخراب .

وقوله : «تداويت من ليلى بليلى» . أى فلم<sup>(٤)</sup> أبرأ من الداء كما أن  
 من شرق بالماء لم يدفع شرقه الماء ولو تناهى فى الكثرة حتى يبلغ الزبي وهو  
 من قولهم : بَلَّغَ الماءُ الزُّبى<sup>(٥)</sup> : جَمَعُ زُبِيَّةٍ ، وهى حُفْرَةٌ تحفر للأسد  
 فى أعلى ما يمكن من المواضع فلهذا ضرب [بها]<sup>(٦)</sup> المثل فى كثرة الماء  
 فقيل : بَلَّغَ الماءُ الزُّبى .

فالشرق بالماء لا يُزيله الماء كما قال عدى بن زيد :

لَوْ بَغِيرِ الماءِ حَلْقِي شَرِقُ كُنْتُ كَالغَصَانِ بالماءِ اعْتَصَارِي<sup>(٧)</sup>  
 فقال البحرى ذلك ليؤكد بقاء حبه ، أى لا يكون بُرْبِي من حبها  
 أن أتداوى منها بها كما لا يدفع الماء شرق من شرق بالماء .

\*\*\*

(١) ديوان البحرى ٥١٨ ، ١٤٩٣ .

(٢) فى الديوان «ياصباح من» .

(٣) فى الديوان «فا اشتق الربى» .

(٤) م «أى فلما برأ» .

(٥) مجمع الأمثال ١ / ٩١ .

(٦) زيادة لازمة .

(٧) البيت له فى اللسان ١٢ / ٤٤ .

وقال البحرى :

فَسَقَى الغَضَا والنَّازِلِيهِ وَإِنْ هُمْ      شَبَّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَقُلُوبِ<sup>(١)</sup>  
 وَقَصَارِ أَيَّامٍ بِهِ سُرِقَتْ لَنَا      حَسَنَاتُهَا مِنْ كَاشِحِ وَرَقِيبِ<sup>(٢)</sup>  
 خُضْرًا تَسَاقِطُهَا الصَّبَا فَكَانَهَا      وَرَقٌ يُسَاقِطُهُ أَهْتِرَازُ قَضِيبِ<sup>(٣)</sup>  
 كَانَتْ فُنُونٌ بَطَالَةَ فَتَقَطَّعَتْ      عَنْ هَجْرِ غَانِيَةٍ ، وَوَحْطِ مَشِيبِ

فقوله : « خضر تساقطها الصبا » - معنى فى غاية الحسن ، وتمثيل فى

نهاية اللطف .

\*\*\*

ومن حلو معانية ، ومشهور إحصانه قوله :

بِعَضِّ هَذَا العِتَابِ وَالتَّفْنِيدِ      لَيْسَ ذَمُّ الوَفَاءِ بِالمَحْمُودِ<sup>(٤)</sup>  
 مَا بَكَيْنَا عَلَى زَرُودٍ وَلَكِنْ      نَا بَكَيْنَا أَيَّامَنَا فى زَرُودِ

وقال أيضاً :

لِيَالِينَا بَيْنَ اللُّوَى فَمُحَجَّرِ      سُقَيْتِ الحَيَا مِنْ صَيْبِ المُرَنِ مُمَطِّرِ<sup>(٥)</sup>  
 مَضَى بِكَ وَضَلُّ الغَانِيَاتِ وَنَشْوَةُ الشِّدِّ      بِبَابِ ، وَمَعْرُوفُ الهَوَى المُنْتَكِرِ  
 فَإِنْ أَتَذَكَّرْ حُسْنَ مَا فَاتَ لَمْ أَجِدْ      رُجُوعًا لِمَا فَارَقْتَهُ بِالتَّذَكُّرِ  
 نَضَوْتُ الأَسَى عَنِّي أَصْطَبَارًا وَرُبَّمَا      أَسَيْتُ فِكْمَ أَصْبِرِ ، وَلَمْ أَتَصْبِرِ

(١) ديوان البحرى ١٧٦ ، ١ / ٢٤٦ دار المعارف .

(٢) فى الديوان « شرقت لنا » !

(٣) لا يوجد هذا البيت فى طبعى الديوان القديمتين .

(٤) ديوان ٦٩١ ، ١ / ٦٣٢ .

(٥) ديوانه ٢١٤ ، ٢ / ١٠٦١ طبع المعارف .

وقال أيضاً :

عَهْدٌ لِعَلْوَةٍ بِاللَّوَى قَدْ أَشْكَلَا مَا كَانَ أَحْسَنَ مُبْتَدَأَهُ وَأَجْمَلَا<sup>(١)</sup>  
أَذْسَى لِيَالِينَا هُنَاكَ وَقَدْ حَلَا مِنْ لَهْوِنَا فِي ظِلِّهَا مَا قَدْ حَلَا<sup>(٢)</sup>  
عَيْشٌ غَرِيرٌ لَوْ مَلَكَتُ لِمَا مَضَى رَدًّا إِذَا لَرَدَدْتُهُ مُسْتَقْبَلَا

قوله : « عيش غرير » . أى رقيق ناعم . قال جرير :

بِيضٌ تَرَبَّبَهَا النَّعِيمُ ، وَخَالَطَتْ عَيْشًا كَحَاشِيَةِ الْفِرْنَدِ غَرِيرًا<sup>(٣)</sup>

الْفِرْنَدُ : الحرير . وَالْفِرْنَدُ : ماء السيف . والحاشية : جانب الثوب .  
وإنما أراد الفِرْنَدُ نفسه .

\*\*\*

وقال أبو تمام :

لِيَالِينَا بِالرَّقَّتَيْنِ وَأَهْلَهَا سَقَى الْعَهْدَ مِنْكَ الْعَهْدُ وَالْعَهْدُ وَالْعَهْدُ<sup>(٤)</sup>  
سَحَابٌ مَتَى يَسْحَبُ عَلَى النَّبْتِ ذَيْلَهُ فَلَا رَجُلٌ يَنْبُو عَلَيْهِ ، وَلَا جَعْدُ<sup>(٥)</sup>  
ضَرَبْتُ لَهَا بَطْنَ الزَّمَانِ وَظَهْرَهُ فَلَمْ أَلْقَ مِنْ أَيَّامِهَا عَوْضًا بَعْدُ

قوله : « الْعَهْدُ وَالْعَهْدُ وَالْعَهْدُ » . فالعهدُ جمع عُهْدَةٍ ، وجمع عهدٍ : عِهَادٌ ،  
وهو المطر يأتى إثرَ مطرٍ . فأراد سقى العهد الذى عهدناك هذا المطر<sup>(٦)</sup> بِأَسْرِهِ :  
أوله ، ووسطه ، وآخره . وأراد سقتك العهد كلها . ومثله قوله :

(١) ديوان البحتري ١٤٢ ، ١٦٥١ .

(٢) م « وقد خلا . . ما قد خلا » .

(٣) ديوانه ٢٨٩ .

(٤) ديوان أبي تمام ١٢١ وشرح التبريزي ٢ / ٨٥ .

(٥) م « ولا رجل » وقال التبريزي ٨٧ « يقول : لا سهل يمتنع من إخراج النبات إذا سقاه هذا

السحاب ، ولا حزن » .

(٦) م « هذا الأمطر بأسره » .

\* سَقَى عَهْدَ الصَّبَا سَيْلَ الْعِهَادِ<sup>(١)</sup>

وهذا مستقيم . والأول ليس بالجيد .

وقد فسر هذا قوم بما يبعد عن المعنى ، ولا يليق به ، وخلطوا فيه<sup>(٢)</sup> .

قال أبو تمام :

سَلَامٌ تَرْجُفُ الْأَحْشَاءُ مِنْهُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ ، وَالْعِرَاقِ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى الْبَلَدِ الْحَبِيبِ إِلَى غَوْرًا وَنَجْدًا ، وَالْأَخِ الْعَذْبِ الْمَذَاقِ<sup>(٤)</sup>  
/ لِيَالِي نَحْنُ فِي وَسَنَاتِ عَيْشِ كَانَّ الدَّهْرَ عَنْهَا فِي وَثَاقِ  
وَأَيَّاماً لَنَا وَلَهُ لِدَاناً غَنِينَا فِي حَوَاشِيهَا الرَّقَاقِ<sup>(٥)</sup>  
كَانَّ الْعَهْدَ عَنْ عُفْرِ لَدِينَا وَإِنْ كَانَ التَّلَاقِ عَنْ تَلَاقِ<sup>(٦)</sup>

وهذا كلام حلو عذب .

وقوله : « سَلَامٌ تَرْجُفُ الْأَحْشَاءُ مِنْهُ » . لأنه فارق العراق وهو كاره ،  
فسلم سلام مودع متأسف ، شديد النفس للشوق والأسف ؛ فلذلك قال :  
« ترجف الأحشاء منه » .

\*\*\*

(١) ديوان أبي تمام ٧٨ « عهد الحمى » وعجزه : « وروض حاضر منه وباد » .

(٢) راجع الأقوال التي نقلها التبريزي في شرحه ونقلها ناشره في الجزء الثاني ٨٤ - ٨٧ .

(٣) ديوانه ٢١٤ وشرح التبريزي ٢/٤٢٥ .

(٤) في الشرح « والفقى الحلو المذاق » .

(٥) م « وأيام لها ولنا لدان » .

(٦) في شرح التبريزي عن المعري : « يقال : لقيته عن عفر ، فقيل هو مقدار شهر ، وقيل : لا حد له . يقول : نحن في أيام القرب لا يمل بعضنا بعضاً ، فإذا لقيته باكراً ثم رحمت إلى لقائه ، فكان التلاق عن وقت بعيد ، وقد قرب المدة بقوله : وإن كان التلاق عن تلاق ؛ لأن ذلك يجوز أن يكون في أقصر حين » .

وبيت أبي تمام النادر في هذا الباب قوله :

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكانها ، وكأنهم أحلام<sup>(١)</sup>

وبيت البحتري قوله :

والعيش ما فارقته فذكرته لهفأ ، وليس العيش ما تنساه<sup>(٢)</sup>

وبيت أبي تمام أسيئر ، وبيت البحتري ألطف معنى .

\*\*\*

وهما في سائر ما مرَّ لهما في هذا الباب - متكافئان .

\*\*\*

ومن حلو كلام البحتري في معنى الأيام قوله :

ما أحسن الأيام إلا أنها يا صاحبي إذا مضت لم ترجع<sup>(٣)</sup>

وأحل منه وأبدع - قول أبي حية النميري :

إذ الأيام مقبلة إلينا وظل أراكه الدنيا ظليل<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

وفي هذا الباب لأبي تمام إساعة في قصيدته التي أولها قوله :

\* أما إنه لولا اللوى ومعهده \*

وذلك قوله :

فيا مشهداً يستهزمُ البينُ باسمه  
ويا ليلة لو يعرفُ الدهرُ طيبها  
إذا عند أيام الهوى ومشاهدته  
لصيرها ثغراً تناعى مراصده

(١) ديوان أبي تمام ٢٧٩ وسبق ص ١٦٠ .

(٢) ديوان البحتري ٢٩٦ و ٢ / ١٢٨٦ طبع المعارف .

(٣) ديوانه ٧٢٧ « لولا أنها » .

(٤) م « إذا » والبيت له في أمالي المرتضى ٤٤٥/١ « مقبلة علينا » .



وهذا من أقبح ما يكون من الكلام ، وأهجن<sup>(١)</sup> ما يكون من المعاني ،  
وأبعد ما تكلفه أهل الاستعارة من الأغراض .

يقول : ولو علم الدهر طيبَ هذه الليلة لَجَعَلَهَا ثَغْرًا له مَرَايِدُ .  
والمَرَايِدُ : مواضع الحرس .

وقوله : تناغى . يريد حراس المَرَايِدِ يخاطب بعضهم بعضاً ، وَيُنذِرُ  
واحدٌ آخرَ . وأصلُ المُنَاغَاةِ : الكلامُ الرَّخِيمُ الخَفِيُّ ، مثلُ مُنَاغَاةِ الصَّبِيِّ .  
وربما فعل ذلك أهل المَرَايِدِ المتقاربة : يُوحِي بعضهم إلى بعض ، وينبئُ  
بعضهم بعضاً على ما يَتَخَوَّفُونَهُ ويتوقَّعونَهُ . يقول : فلو علم الدهر طيبَ هذه  
الليلة لَجَعَلَهَا ثَغْرًا يحرسه من أن تلحقه آفة أو جائحة تُزِيلُهُ وتُبْطِلُهُ .

وهذا مما ينبغى أن تَسْمَعَهُ وتضحك منه ، كما أن جيده يُسْمَعُ ويُعْجَبُ  
منه . ومن أجل هذا التفاوت العظيم في شعره - تفاوت الناس في التعصب  
له ، والتعصب عليه . فما ينبغى أن يُقْبَحَ لإحسانه<sup>(٢)</sup> ، ولا [ أن ] تُحَسَّنَ  
إِسْأَتُهُ .

(١) م « وأهجنه وما يكون » .

(٢) م « يقبح لإحسانه ولا تحسن » .

## ما جاء عنهما في طروق الخيال

/ هذا باب الفضل فيه للبحرئ على أبي تمام . وما زلت أسمع الشيوخ من أهل العلم بالشعر يقولون ؛ هو أشعر الناس والحاسن الحل والخيال<sup>(١)</sup>

ولم يأت عن أبي تمام فيه إلا أبيات يسيرة منها قوله في قصيدة :

زَارَ الْخَيْالُ لَهَا لَا بَلْ أَزَارَكُهُ فِكْرٌ إِذَا نَامَ فِكْرُ النَّاسِ لَمْ يَنَمْ<sup>(٢)</sup>  
ظَبْيٌ تَفَنَّنَتْهُ لَمَّا نَصَبْتُ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكًا مِنْ الْحُمِّ<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ اغْتَدَى وَبِنَا مِنْ ذِكْرِهِ سَقَمٌ بَاقٍ ، وَإِنْ كَانَ مَعْسُولًا مِنَ السَّقَمِ

قوله : « زَارَ الْخَيْالُ لَهَا بَلْ أَزَارَكُهُ » - ليس بالجيد ؛ لأنه إذا أزاره<sup>(٤)</sup> الفكر فقد زار . فما وجه الاستدراك ؟ فكأنه أراد أن الخيال لم يعتمد الزيارة ، وإنما أزاره<sup>(٤)</sup> الفكر . ومثله قام زيد ، لا بل أقمته . وكأن قائل هذا يريد ما اعتمد زيد القيام بل أقمته أنا<sup>(٥)</sup> ويروى : « إذا نام فكر الخلو » .

وقوله : « لم يَنَمْ » . لم يرد حقيقة النوم ، وإنما أراد لم يسكن ، ولم يفتر ، كما يقال<sup>(٦)</sup> : فلان لا ينام عن هذا الأمر ، أى لا يفتر عنه ، ولا يقصّر .

(١) كذا بالأصل .

(٢) ديوان أبي تمام ٢٦٨ وشرح التبريز ٣ / ١٨٥ وأمال المرتضى ١ / ٥٤٢ . وأمال القائل ١ / ٢٢٩ وحماسة ابن الشجرى ١٧٦ وطيف الخيال ١٧ وفى الديوان وشرحه « فكر الخلق » .

(٣) فى الديوان وشرحه « فى آخر » .

(٤) م « زاره » .

(٥) راجع نقد الشريف المرتضى لهذا الكلام فى كتاب طيف الخيال ١٧ - ٢٠ ، ٩ - ١٣ .

(٦) م « كما قال » .

وقوله : « من آخر الليل » . ولم يقل من أول الليل . يريد أنه لا ينام بالليل ، وأنه يسهره ، وأنه يهوم في آخره تَهْوِيماً فيطرقة الخيال في ذلك الوقت .

وقوله : « وإن كان مَغْسُولاً من السَّقَمِ » . [ أى ] وإن كان حُلُوّاً من الأَسْقَامِ ، أى كأنه ممزوج بالعسل . ويرويه قوم : / « وإن كان مغسولاً من السقم » . وليس بشئ .

وهذه أبيات حسان ، وغرض صحيح .

\*\*\*

وقال أبو تمام أيضاً :

عَادَكَ الزُّورُ لَيْلَةَ الرَّعْلِ مِنْ رَمَةٍ بَيْنَ الْجَمَى وَبَيْنَ الْمَطَالِي<sup>(١)</sup>  
نَمْ ، فَمَا زَارَكَ الْخِيَالُ وَلَكِنْ نَكَ بِالْفِكْرِ زُرْتَ طَيْفَ الْخِيَالِ

وقد أكثر أصحاب أبي تمام الفخر بهذا البيت ، والتنويه بذكره ، وأفرطوا في استحسانه ، وقالوا<sup>(٢)</sup> : كشف عن العلة في طُرُوقِ الْخِيَالِ ، وَبَيَّنَّ عَنِ الْمَعْنَى .

والبيت حسن . وإنما أخذ معناه من قول جرّان العود :

أَهْلًا بِطَيْفِكَ مِنْ زَوْرِ أَتَاكَ بِهِ حَدِيثُ نَفْسِكَ عَنْهُ وَهُوَ مَشْغُولُ<sup>(٣)</sup>

فقوله : وهو مشغول . أى . إنه لم يزرك على الحقيقة . فبنى من هذا قوله : « مازارك الخيال » وبنى من قوله : « أتاك به حديث نفسك » - ولكنك

(١) ديوان أبي تمام ٤٥٩ وأمال المرتضى ١ / ٥٤٢ وطيف الخيال ٢٠ ، ١٣ ، والزهرة ٢٦٣ .

(٢) م « وقال » .

(٣) ديوان جرّان العود ٥٥ « سقيالزورك » . . وحماة ابن الشجرى ١٧٧ .

بالفكر زرت [طيف] الخيال . فالمعنى كله لجران ، وإنما غير أبو تمام اللفظ<sup>(١)</sup>  
وقد قال الكميت :

فَلَمَّا أَنْتَبَهْتُ وَجَدْتُ الْخَيَالَ أَمَانِي نَفْسِي وَأَفْكَارَهَا  
أى وجدت الخيال أنا الجالبُ له بِأَمَانِي . وهذا ذلك المعنى بعينه .

وقد أورد أبو تمام المعنى على حَدْوِ ما قاله جرّان سواء فقال :

استزارته فكرتي في المنام فَاتَانِي فِي خَفِيَّةٍ وَأَكْتِنَامٍ<sup>(٢)</sup>

/ قد ذكر أن فكرته أتته بالطيف زائراً كما قال جرّان : «أتاك به حديث  
نفسك» .

ووصل أبو تمام بينه بأن قال :

اللَّيَالِي أَحْفَى بِقَلْبِي إِذَا مَا جَرَحَتْهُ النَّوَى مِنَ الْأَيَّامِ<sup>(٣)</sup>  
يا لها زورةٌ تَنَزَّهَتْ الْأَرْوَاحُ فِيهَا سِرّاً مِنَ الْأَجْسَامِ<sup>(٤)</sup>  
مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَا فِي دَعْوَةِ الْأَخْلَامِ  
ليس لهذه الأبيات حلاوة ، ولا عليها طلاوة<sup>(٥)</sup> .

\*\*\*

وقال أبو تمام :

حَمَمْنَا الطَّيْفَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ خُطُوبٌ شَيَّبَتْ رَأْسَ الْوَلِيدِ<sup>(٦)</sup>

(١) راجع نقد المرتضى لهذا في طيف الخيال ٢١ .

(٢) ديوان أبي تمام ٤٦٠ .

(٣) حماسة ابن الشجري ١٧٧ وأمال المرتضى ٥٤٢/١ وفي ديوانه «فالليال أخفى بقلبي إذا

جرعته النوى» .

(٤) في الديوان «يا لها ليلة» .

(٥) راجع نقد المرتضى في طيف الخيال ٢١ ، ١٨ .

(٦) ديوان أبي تمام ١٠٤ وشرح التبريزي ٢ / ٣٣ .

رَأْنَا مُشْعَرِيَّ أَرْقٍ وَحُزْنَ وَبُعَيْتُهُ لَدَى الرَّكْبِ الْهُجُودِ<sup>(١)</sup>  
 سُهَادٌ يَرْجَحُنُ الطَّرْفُ مِنْهُ وَيُولِجُ كُلَّ طَيْفٍ بِالصُّلُودِ

يرجحن<sup>١</sup> : أى يتناقل في حركته كالمعنى في سيره الثقيل إذا عدل يمنةً  
 وشامةً مثل السحابة المُرْجَحِنَةُ لكثرة ماها . وإنما يريد ثِقَلَ أَجْفَانِهِ عند  
 النظر من طول السهر .

ولا أعرف لأبى تمام في طروق الخيال غير ما ذكرته .

\*\*\*

فأما البحترى فإنه أولع بذكر الخيال فقال فيه ، وأكثر ، وأجاد ،  
 وأبدع ، وتصرف في معان لم يأت أحد بمثلاها ، وقد استفتح قصائد كثيرة  
 بذكر الخيال ؛ لشدة شغفه به ، فأحسن في ابتدآته كلها ، / وزاد على  
 الإحسان . فمن ذلك قوله :

أَمِنْكَ تَأَوُّبُ الطَّيْفِ الطَّرُوبِ حَبِيبٌ جَاءَ يُهْدَى مِنْ حَبِيبِ<sup>(٢)</sup>

وقوله :

أَجِدْكَ مَا يَنْفَكُ يَسْرِي لَزَيْنَبَا خِيَالٌ إِذَا آبَ الظَّلَامُ تَأَوَّبَا<sup>(٣)</sup>

وقوله :

قَدْ كَانَ طَيْفُكَ مَرَّةً يُغْرَى بِي يَعْتَادُ رَكْبِي طَارِقًا وَرِكَابِي<sup>(٤)</sup>

(١) في شرح التبريزي « يقول : لم يحننا طيفها لأننا لم نتم وإنما يطلب من ينام » .

(٢) ديوان البحترى ٣٨٩ ، ١ / ٩٨ دار المعارف .

(٣) ديوانه ٨٢ ، ١ / ١٩٦ وحماسة ابن الشجرى ١٧٨ .

(٤) ديوانه ٢٢٠ ، ١ / ٨٨٩ وفى م « فإن كان » .

وقوله :

حَظِيفُ أَلَمٍ فَحَيًّا عِنْدَ مَشْهَدِهِ      قَدْ كَانَ يَشْفِي الْمَعْنَى مِنْ تَلْدُدِهِ<sup>(١)</sup>

وقوله :

مِثَالُكَ مِنْ طَيْفِ الْخِيَالِ الْمُعَاوِدِ      أَلَمٌ بِنَا مِنْ أَفْقِهِ الْمُتَبَاعِدِ<sup>(٢)</sup>

وقوله :

عَجَبًا لِطَيْفِ خِيَالِكَ الْمُتَعَاهِدِ      وَلِوَضْلِكَ الْمُتَقَارِبِ الْمُتَبَاعِدِ<sup>(٣)</sup>

وقوله :

عَلَّ لِلْخِيَالِ إِذَا أَرَدْتَ فَعَاوِدِ      تُدْنِي الْمَسَافَةَ مِنْ هَوَى مُتَبَاعِدِ<sup>(٤)</sup>

وقوله :

هَجَرَتْ وَطَيْفُ خِيَالِهَا لَمْ يَهْجُرِ      وَنَأَتْ بِحَاجَةِ مُغْرَمٍ لَمْ يُقْصِرِ<sup>(٥)</sup>

وقوله :

/ أَلَمْتُ ، وَهَلْ إِمَامُهَا لَكَ نَافِعُ      وَزَارَتْ خِيَالًا وَالْعِيُونَ هَوَاجِعُ<sup>(٦)</sup>

وقوله :

بَيْتٌ أَبَدِي وَجَدًا ، وَأَكْتُمُ وَجَدًا      مِنْ خِيَالٍ قَدْ بَاتَ لِي مِنْكَ يُهْدَى<sup>(٧)</sup>

وقوله :

بَرَّحَ بِي الطَّيْفُ الَّذِي يُسْرِى      وَزَادَنِي سُكْرًا إِلَى سُكْرِ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوان البحري ٥٨٠ .

(٢) ديوانه ٥٣ .

(٣) ديوانه ٤٦٤ .

(٤) ديوانه ٢٩٨ .

(٥) ديوانه ١١٩ ، ٢٠٨٦٠ / ٢٠٨٦٠ .

(٦) ديوانه ٧١ ، ٢٠٧١ / ١٣٠٢ دار المعارف .

(٧) ديوانه ٧٣٧ « لخيال » .

(٨) ديوانه ٦٢٩ ، ٢٠١٠٠ / ٢٠١٠٠ دار المعارف .

وقوله :

سَرَى مِنْ خِيَالِ الْمَالِكِيَّةِ مَا سَرَى      فَتَيِّمَ ذَا الْقَلْبِ الْمُعْتَى وَأَشْهَرَا<sup>(١)</sup>

وقوله :

يَهْدِي الْخِيَالُ لَنَا ذِكْرَى إِذَا طَافَا      وَافَى يُخَادِعُنَا وَالصُّبْحُ قَدْ وَافَى<sup>(٢)</sup>

وقوله :

مَرْحَبًا بِالْخِيَالِ مِنْكَ الْمُطِيفِ      فِي شُمُوسٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِكُشُوفِ<sup>(٣)</sup>

وقوله :

أَمَّا الْخِيَالُ فَإِنَّهُ لَمْ يَطْرُقِ      إِلَّا بِعُقْبِ تَشَوُّفٍ وَتَشَوُّقِ<sup>(٤)</sup>

وقوله :

هَذَا الْحَبِيبُ فَمَرْحَبًا بِخِيَالِهِ      أَنَّى أَهْتَدَى وَاللَّيْلُ فِي سِرْبَالِهِ<sup>(٥)</sup>

/ وقوله :

خِيَالٌ مُلْمٌ ، أَوْحَيْبٌ مُسْلَمٌ      وَبَرِّقٌ مُجَلِّيٌ ، أَوْ حَرِيقٌ مُضْرَمٌ<sup>(٦)</sup>

وقوله :

أَأْرَاكَ الْحَبِيبُ خَاطِرَ وَهْمٍ      أَمْ أَرَارَتْكَ أَصَابِيلُ حُلْمٍ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوان البحرى ٧٦٢ ، ٢ / ٩٣١ دار المعارف .

(٢) ديوانه ٣٣٧ ، ١٣٨٠ .

(٣) ديوانه ٢٧١ ، ١٣٦٣ .

(٤) ديوانه ٦٢٣ ، ١٤٧٩ .

(٥) ديوانه ٤٢٦ .

(٦) ديوانه ٩٦ « ورق تجلى » .

(٧) ديوانه ٣١٦ وقم « لا أراك » .

وقوله :

خَيْالٌ يَغْتَرِبُنِي فِي الْمَنَامِ لِسَكْرَى اللَّحْظِ ، فَاتِنَةَ الْكَلَامِ<sup>(١)</sup>

وقوله :

طَيْفٌ تَأَوَّبَ مِنْ سُعْدَى فَحَيَّانِي أَهْوَاهُ وَهُوَ بُعِيدَ النَّوْمِ يَهْوَانِي<sup>(٢)</sup>

وقوله :

طَيْفٌ لِعَلْوَةٍ مَا يَنْفَكُ بِأَتِينِي يَضُوبُوا إِلَيَّ عَلَى خُلْفٍ فَيُضِيبُنِي<sup>(٣)</sup>

وقوله :

طَيْفُ الْخَيَالِ أَلَمَ مِنْ عُدْوَانِهِ وَبَعِيدِ مَوْضِعِ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ<sup>(٤)</sup>

وقوله :

أَحِبُّ إِلَى بَطِينِ سُعْدَى الْآتِي وَطُرُوقِهِ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ<sup>(٥)</sup>

وقوله :

/ خَيْالٌ مَأْوِيَّةَ الْمُطِيفُ أَرْقَ عَيْنًا لَهَا وَكَيْفُ<sup>(٦)</sup>

وقوله :

أَرْجُ لِرِيًّا طَلَّةَ رِيَّاهُ لَا يَبْعُدُ الطَّيْفُ الَّذِي أَهْدَاهُ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوان البحري ٦١٧ « فاتنة القوام » .

(٢) ديوانه ٥٠٠ .

(٣) ديوانه ٤١٧ « على بعد ويصيبني » .

(٤) ديوانه ٦٥٧ « طيف الحبيب . . . وبعيد موقع » .

(٥) ديوانه ٤٥٤ ، ١ / ٣٦٣ دار المعارف « في أعجب » .

(٦) ديوانه ٤٧٢ .

(٧) ديوانه ٢٩٦ .



وما أَحْسَنَ ما قال مُسْلِمٌ بن الوليد :

طيف الخيال حميدنا منك إلماما      دأويت سُقْمًا ، وقد هيَّجتَ أسقاما<sup>(١)</sup>

مضت الابتداآت

\*\*\*

وهذا ما جاء عن البحترى من وصف الخيال في وسط الكلام . قال :

فلا وصلَ إلا أن يُطيفَ خيالها      بنا تحتَ جوشوشٍ من الليلِ أسْفَعِ<sup>(٢)</sup>  
 أَلَمْتُ بنا بعدَ الهدوِّ فسَامَحَتْ      بِيوصلٍ متى تَطْلُبُهُ في الجدِّ تَمْنَعِ<sup>(٣)</sup>  
 وما بَرِحَتْ حتَّى مَضَى الليلُ فأنْقَضَى      وأَعْجَلَهَا دَاعِي الصِّباحِ المُلْمَعِ<sup>(٤)</sup>  
 فَوَلَّتْ كأنَّ البَيْنَ يَخْلِجُ شَخْصَهَا      أوَّانَ تَوَلَّتْ مِنْ حَشَايَ وَأَضْلَعِي<sup>(٥)</sup>  
 ورُبَّ لِقَاءٍ لَمْ يُؤْمَلْ ، وفُرْقَةٍ      لَأَسْمَاءَ لَمْ تُحْزَرْ وَلَمْ ، تُتَوَقَّعِ<sup>(٦)</sup>  
 أَسْرٌ بِقُرْبٍ مِنْ مُلِمٍّ مُسَلَّمٍ      وَأَشْجَى بَيْنِ مِنْ حَبِيبٍ مُودَعِ  
 وَكَائِنٌ لَنَا بَعْدَ النَّوَى مِنْ تَفَرُّقِ      تَرْجِيهِ أَحْلَامِ الكَرَى ، وَتَجْمَعِ<sup>(٧)</sup>  
 وَمِنْ لَوْعَةٍ تَعْتَادُ فِي إِثْرِ لَوْعَةٍ      وَمِنْ أَدْمَعٍ تَرْفُضُ فِي إِثْرِ أَدْمَعِ

/ فانظر إلى هذه العبارة الحسنة ، وإخباره إياك بالشئ على ما كان .

(١) ديوان مسلم بن الوليد ٦١ .

(٢) ديوان البحترى ٨٩ و ١٢٣٨/٢ طبع المعارف .

(٣) حماسة ابن الشجري ١٧٧ وأمالى القائل ١ / ٢٢٨ .

(٤) قال ابن الشجري في حماسه ١٧٨ « لم يورد لفظة " الملمع " على سبيل اضطرار القافية إليها ،

ولكن لها معنى صحيح لا يقوم غيرها فيه مقامها ؛ لأن أوائل الصباح وقيل ابيضاض الصبح وانتشاره - يكون البياض مزوجاً بالسواد ملمعاً به ، لأن بياض الصبح لم يظهر كل الظهور ، فكانه أراد أن الطيف فارقه

في أول الصبح وقبل انتشاره » .

(٥) م « تولت كأن » .

(٦) م « لم تحدد » وفي الديوان « لم تحذر » .

(٧) م « ترجمه » .

ونحو ذلك في الحسن والصحة قوله :

وإِنِّي وَإِنْ ضَنْتُ عَلَى بُودْهَاسَا لِأَزْتَاخٍ مِنْهَا لِلخِيَالِ الْمُورِقِ<sup>(١)</sup>  
يَعِزُّ عَلَى الْوَأَشِينِ لَوْ يَعْلَمُونَهَا لِيَالٍ لَنَا نَزْدَارُ فِيهَا وَنَلْتَقِي  
فَكَمْ غَلَّةٍ لِلشُّوقِ أَطْفَاتُ حَرِّهَا بِطَيْفٍ مَتَى يَطْرُقُ دُجَى اللَّيْلِ يَطْرُقُ  
أَضْمٌ عَلَيْهِ جَفَنَ عَيْنِي تَعَلُّقًا بِهِ عِنْدَ إِجْلَاءِ النَّعَاسِ الْمُرْتَقِ

فقوله : « أضم عليه جفن عيني تعلقاً به » - من أحسن كلام ، وأصح معنى وأصدقه وأكثره ، وكثيراً ما ينال أكثر الناس ذلك عند إجلاء النوم ، وابتداء اليقظة إذا كان في رؤيا يلدّها .

وقال أيضاً :

أَجْدَكَ مَا يَنْفَكُ يَسْرِي لِزَيْنَبَا خِيَالٌ إِذَا آبَ الظَّلَامُ تَأَوَّبَا<sup>(٢)</sup>  
سَرَى مِنْ أَعَالِي الشَّامِ يَجْلِبُهُ الْكَرَى هُبُوبَ نَسِيمِ الرُّوضِ تَجْلِبُهُ الصَّبَا  
وَمَا زَارَنِي إِلَّا وَلِهْتُ صَبَابَةً إِلَيْهِ ، وَإِلَّا قُلْتُ أَهْلًا وَمَرْحَبًا<sup>(٣)</sup>  
وَلَيْلَتَنَا بِالْجِزْعِ بَاتَ مُسَاعِفًا يُرِينِي أَنَاةَ الْخَطْوِ نَاعِمَةَ الصَّبَا  
أَضْرَتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالِعٌ وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا

قوله : « إذا آب الظلام تأوَّبا » . آب : أى رجع ، وتأوَّب<sup>(٤)</sup> : تراجع .  
يعنى [ أن ] الطيف إذا عاد ، الظلام عاد . وليس ذلك من التأوِّب الذى هو سيرُ النهار كله .

(١) ديوان البحرى ٧٧ ، ١٥٠٨ وحاسة ابن الشجرى ١٧٨ .

(٢) ديوانه ٨٢ و ٥١ / ١ طبع المعارف وحاسة ابن الشجرى ١٧٨ - ١٧٩ .

(٣) م « زادنى . . إليك وإلا » .

(٤) م « وتلوب » .

وقوله : « سرى من أعلى الشام » - بَيَّنْتُ في غاية الحسن والحلاوة .

\*\*\*

وقال :

أَمَا رَاعَكَ الْحَيُّ الْحَلَالُ بِهَجْرِهِمْ      وَهُمُ لَكَ غُدْوًا بِالتَّفَرُّقِ أَرْوَعُ<sup>(١)</sup>  
 بَلَى ، وَخَيَالٍ مِنْ أُيْبِلَةَ كُلَّمَا      تَأَوَّهْتُ مِنْ وَجْدٍ تَعَرَّضَ يُطْمِعُ  
 إِذَا زَوْرَةٌ مِنْهُ تَقَضَّتْ مَعَ الْكَرَى      تَنْبَهْتُ مِنْ وَجْدٍ لَهُ أَتَفَزَّعُ<sup>(٢)</sup>  
 تَرَى مُقْلَتِي مَالًا تَرَى فِي لِقَائِهِ      وَتَسْمَعُ أَذْنِي مِنْهُ مَا لَيْسَ تَسْمَعُ<sup>(٣)</sup>  
 وَيَكْفِيكَ مِنْ حَقِّ تَخْيِيلٍ بَاطِلٍ      تُرَدُّ بِهِ نَفْسُ اللَّهِيْفِ فَتَرْجِعُ

ولست أقول في هذا إلا ما كان البحترى يقوله ، وحدثنا به أبو علي محمد بن العلاء السَّجِسْتَانِي : إنه كان إذا شرب وسكر أنشد مثل هذه الأبيات وأشباهاها من شعره ، وقال : ألا تسمعون ؟ ألا تعجبون ؟

\*\*\*

وقال :

أَخْيَالَ عَزَّةَ كَيْفَ زُرْتِ وَعِنْدَنَا      أَرْقُ يُشْرِدُ بِالْخَيَالِ الزَّائِرِ<sup>(٤)</sup>  
 طَيْفُ أَلَمٍ بِنَا وَنَحْنُ بِمَهْمِهِ      قَفَرٍ يَشُقُّ عَلَى الْمَلِيمِ الْخَاطِرِ<sup>(٥)</sup>  
 حَتَّى إِذَا نَزَعُوا الدَّجَى وَتَسْرَبَلُوا      مِنْ نَوْرِ هَلْهَلَةَ الصَّبَاحِ النَّائِرِ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوان البحترى ٣٠٤ ، ٢ / ١٢٦٨ دار المعارف وطيف الخيال ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) م « زورة ينوي » وفي الديوان « من فقد له » .

(٣) في الديوان « أذني رجع » .

(٤) ديوانه ٦٥١ ، ٢ / ١٠١٦ طبع المعارف وطيف الخيال ٢٨ ، ٢٩ « أخيال علوة » .

(٥) م « ألم لها » وفي الديوان : « بمهمة مرت » .

(٦) في الديوان « من فضل . . الغائر » والنائر : المنير .

وَرَنُوا إِلَى شُعبِ الرِّحَالِ بِأَعْيُنٍ  
أَهْوَى فَأَسَعَفَ بِالتَّحِيَّةِ خِلْسَةً  
/ سِرْنَا وَأَنْتِ مُقِيمَةٌ ، وَلرُبَّمَا  
يَكْسِرُونَ مِنْ نَظَرِ النُّعَاسِ الْفَاتِرِ (١)  
وَالشَّمْسُ تَلْمَعُ فِي جَنَاحِ الطَّائِرِ  
كَانَ الْمُقِيمُ عِلَاقَةً لِلسَّائِرِ

وهذا - والله - الكلام العربي ، والمذهب الذي يبعد على غيره أن  
يأتى مثله .

وقال :

إِذَا مَا الْكِرَى أَهْدَى إِلَى خَيْالِهِ  
إِذَا أَنْتَزَعْتَهُ مِنْ يَدِي أَنْتِبَاهَهُ  
وَلَمْ أَرْ مِثْلِينَا ، وَلَا مِثْلَ شَأْنِنَا  
شَفَى قُرْبُهُ التَّبْرِيحَ ، أَوْنَقَعَ الصَّدَى  
عَدَدْتُ حَبِيبًا رَاحَ مِنِّي ، أَوْغَدًا (٢)  
نُعَدُّ أَيْقَاطًا ، وَنَنْعَمُ مُجَدًّا

وقال :

أَقَامَتْ عَلَى الْهَجْرَانِ مَا إِنْ تَجُوزُهُ  
فَكَمْ فِي الدُّجَى مِنْ فَرَحَةٍ بِلِقَائِهَا  
إِذَا اللَّيْلِ أَعْطَانَا مِنَ الْوَصْلِ بُلْغَةً  
وَلَمْ أَنْسَ إِسْعَافَ الْكِرَى بِدُنُوقِهَا  
وَخَالَفَهَا بِالْوَصْلِ طَيْفٌ لَهَا يَسْرِي (٣)  
وَكَمْ تَرَحَّةٍ بِالْبَيْنِ مِنْهَا لَدَى الْفَجْرِ  
ثُنْتْنَا تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ إِلَى الْهَجْرِ (٤)  
وَزَوَّرْتِهَا بَعْدَ الْهُدُوِّ وَمَا تَذْرِي

وقال :

إِنَّ رِيًّا لَمْ تَسْقِ رِيًّا مِنَ الْوَصْدِ  
لِي وَلَمْ تَذْرِي مَا جَوَى الْعُشَاقِ (٥)

(١) في الديوان « ورموا » .

(٢) ديوان البحري ١٣٣ ، ٦٧٠/٣ ، وطيف الخيال ٢٩ ، ٣٢ ، وأمال المرتضى ١/ ٥٤٣ وفي م

« سقى قربه » .

(٣) ديوانه ٦٢١ ، ٢/ ١٠٠٤ ، وطيف الخيال ٣٠ ، ٣٣ ، وحاسة ابن الشجري ١٨٠ .

(٤) في الديوان « تبشير النهار » .

(٥) ديوانه ٤٣٨ ، ١٤٦١ ، وحاسة ابن الشجري ١٨٠ ، وطيف الخيال ٢٣ ، ٢١ .

بَعَثَتْ طَيْفَهَا إِلَى وَدُونِي وَخُدَّ شَهْرَيْنِ لِلِيَهَارَى الْعِتَاقِ  
 زَارَ وَهْنَا مِنَ الشَّامِ فَحَيًّا مُسْتَهَامًا صَبًّا بِأَعْلَى الْعِرَاقِ  
 فَقَضَى مَا قَضَى ، وَعَادَ إِلَيْهَا وَاللُّجَى فِي بُرُودِهَا الْأَخْلَاقِ  
 / قَدْ أَخَذْنَا مِنَ التَّلَاقِ بِحِظِّ وَالتَّلَاقِ فِي النَّوْمِ عِدْلُ التَّلَاقِ  
 وهذا حسن جدًا .

وَأَلْطَفَ وَأَحْسَنَ وَأَحْلَى قَوْلُهُ :

وَزَائِرٍ زَارَ مِنْ أَعَقَّتِهِ يَجِيلُ وَزَنًا بِأَنْسِهِ دُعْرَةٌ<sup>(١)</sup>  
 كَأَنَّهُ جَاءَ مُنْجِزًا عِدَّةً وَبِتُّ فِي الرَّاقِبِينَ أَنْتَظِرُهُ  
 لَمْ أَنْسُهُ مُوشِكًا عَلَى وَجَلٍ مُدَامِجًا لِلْحَدِيثِ يَخْتَصِرُهُ<sup>(٢)</sup>  
 كَأَنَّمَا الْكَاشِحُونَ قَدْ خَرَصُوا مَكَانَهُ ، أَوْ أَنَاهُمْ خَبِرُهُ<sup>(٣)</sup>

وقال :

تَدْرِيْنَ كَمْ مِنْ زَوْرَةٍ مَشْكُورَةٍ مِنْ زَائِرٍ وَهَبَ الْعَظِيمَ وَمَا دَرَى<sup>(٤)</sup>  
 غَابَ الْوُشَاةُ قَبَاتَ يَسْهَلُ مَطْلَبُ لَوْ يَشْهَدُونَ طَرِيقَهُ لَتَوَعَّرَا  
 كَانَ الْكَرَى حَظَّ الْعُيُونِ وَلَمْ أَخْلُ أَنْ الْقُلُوبَ لَهُنَّ حَظُّ فِي الْكَرَى  
 دَمْعٌ تَعَلَّقَ بِالشُّثُونِ فَلَمْ يَزَلْ بَرَقُ الْغَرَامِ يَسُوقُهُ حَتَّى جَرَى<sup>(٥)</sup>  
 قَامَتْ تُمْنِينِي الْوِصَالَ لِتَبْتَلِي جَدَلِي ، وَحَاجَةٌ أَكْمَةٌ أَنْ يُبْصِرَا<sup>(٦)</sup>

(١) م « من أعقته » والأبيات في ديوانه ١٠٣٣ / ٢ دار المعارف وطيف الخيال ٢٤ ، ٢٣ .

(٢) م « على وجل . . مختصره » .

(٣) راجع نقد المرتضى في طيف الخيال ٢٤ ، ٢٣ .

(٤) ديوان البحري ٣٧٦ ، ٢ / ٩٧٤ وطيف الخيال ٢٥ ، ٢٤ .

(٥) في الديوان « في الشئون فلم يزل برح » .

(٦) في الديوان « باتت » .

مَنْبِتِنَا عَلَّاءَ ، وَمَا أَنهَلْتِنَا  
تَاللَّهِ لَمْ أَرْ مُذْ رَأَيْتُ كَلْبِلْتِي فِي الْعَلْتِ إِلَّا لَيْلَتِي فِي عُكْبَرَا  
أَهْوَى الظَّلَامَ وَأَنْ أَمْلَأَهُ وَقَدْ حَدَرَ الصَّبَاحُ نِقَابَهُ أَوْ أَسْفَرَا  
وهذا - لعمري - هو القول الذي لو ورده الظمان لروى ؛ لكثرة مائه (١).

وقال :

بَيْتُ أُبَيْدِي وَجَدَا ، وَأَكْتُمُ وَجَدَا لِخِيَالٍ قَدْ بَاتَ لِي مِنْكَ يُهْدَى (٢)  
أَقْسِمُ الظَّنَّ فِيهِ أَنِّي تَخَطَّى الرُّزْمَلِ مِنْ عَالِجٍ ، وَأَنِّي تَهْدَى  
خَطَا مَا أَرَارَنَاهُ طُرُوقًا أَمْ تَوَخَّيهِ لِلزِّيَارَةِ عَمْدًا (٣)  
لَا تَخِيبُ الْبِلَادُ تَخْطِرُ فِيهَا رُسُلُ الشُّوقِ مِنْ خِيَالَاتِ سَعْدَى  
وَعَدْتَنَا فَمَا وَقَّتْ بِيَوْصَالٍ وَوَقَّتْ حِينَ أَوْعَدْتَ أَنْ تُصَدَّا (٤)  
قَرَّبَ الطِّيفُ مُنْتَوَاهَا فَأَصْبَحَتْ حَلِيثًا بِنَاقِضِ الْعَهْدِ عَهْدًا (٥)  
قوله : « لَا تَخِيبُ الْبِلَادُ تَخْطِرُ فِيهَا » - بيت حسن جدًا ؛ جعل  
الخيالاتِ رُسُولًا للشوق .

وقال في قصيدته التي أولها :

\* بَانَ عَهْدُ الصَّبَا وَبَاقِي جَدِيدُهُ (٦) \*

(١) يحيل : أى يصير حولاً ، وانظر تعقيب المرتضى في طيف الخيال ٢٥ .

(٢) ديوان البحترى ٧٣٧ ، ١ / ٥٦٩ دار المعارف .

(٣) بعده في الديوان :

جاء يسرى فأشرقت أرض نجد لسراه وواصل الفيث نجدا

(٤) في الديوان « أن تصدى » .

(٥) في الديوان « الطيف منتهاها » .

(٦) ديوانه ٥٧٤ ، ١ / ٥٩٦ وعجزه « بين إعواز طالب ووجوده » وفي م « بان عهد » .

مِنْكَ طَيْفٌ أَلَمٌ وَالْأَفْقُ مَلَأَ  
 زَائِرٌ أَشْرَقَتْ لِرُؤُوسِهِ أَغْ  
 أَرَبُ النَّفْسِ كُلُّهُ وَمَتَاعُ الْا  
 مُعْطِيًا مِنْ وَصَالِهِ فِي كَرَى النَّوْ  
 يَقْطَاطُ الْمُجِيبُ سَاعَاتُ بَوْسَا  
 نٌ مِنَ الْفَجْرِ ، وَأَعْرَاضِ عَمُودِهِ (١)  
 وَأُرُ أَرْضِ الْعِرَاقِ بَعْدَ نُجُودِهِ (٢)  
 مَيْنِ فِي خَدِّهِ ، وَفِي تَوْرِيدِهِ  
 مِ الَّذِي كَانَ مُعْطِيًا مِنْ صُدُودِهِ (٣)  
 هُ ، وَنَعْمَاءِ عَيْشِهِ فِي هُجُودِهِ (٤)

/ وقال :

وَمَا أَذْنُكَ دَاعِي الْبَيْنِ حَتَّى تَزَايَلَتْ  
 عَشِيَّةَ مَا بِي عَنْ شُبَيْثٍ تَرَحُّلُ  
 فَمَا نَلْتَقَى إِلَّا عَلَى حُلْمِ هَاجِسِدِ  
 إِذَا مَا تَبَادَلْنَا النَّفَائِسَ خِلْتَنَا  
 قِيَابُ بِنَاهَا حَاضِرٌ وَخِيَامُ (٥)  
 [فَأَمْضِي] وَلَا لِي فِي شُبَيْثٍ مَقَامُ (٦)  
 يُحِلُّ لَنَا جَدْوَالِكِ وَهُوَ حَرَامُ (٧)  
 مِنَ الْجِدِّ أَيْقَاطًا وَنَحْنُ نِيَامُ

وهذا قول ليس بينه وبين القلب حجاب .

وقال :

أَرْجَمُ فِي لَيْلِي الظُّنُونِ وَأَرْتَجِي  
 وَلَيْلَةَ هَوْمَنَا عَلَى الْعَيْسِ أَرْسَلَتْ  
 فَلَوْلَا بِيَاضُ الصُّبْحِ طَالَ تَشْبِيئِي  
 أَوَائِلَ حُبِّ أَخْلَفْتَنِي أَوَائِلُهُ (٨)  
 بِطَيْفِ خِيَالٍ يُشْبِهُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ  
 بِعِطْفِي غَزَالٍ بَتُّ وَهْنَا أَغَازِلُهُ

(١) م « من الفخر » !

(٢) في الديوان « أشرفت لزورته » .

(٣) في الديوان « كان مانعاً من » .

(٤) في الديوان : « بوساه نعماء عيشه » .

(٥) ديوانه ٣٦٣ طيف الخيال ٣٢ ، ٣٧ وفي م « ميام بناها » .

(٦) الزيادة من الديوان .

(٧) في الديوان « وهي حرام » .

(٨) ديوانه ١٥ وطيف الخيال ٣٣ ، ٣٨ وحاسة ابن الشجري ١٨٠ .

وَكَمْ مِنْ يَدٍ لِلَّيْلِ عِنْدِي حَمِيدَةٌ      وَالصُّبْحِ مِنْ خَطْبٍ تَدْمُ غَوَائِلُهُ  
وهذا كله إنما حسن هذا الحسن ، وقبلته النفوس لأنه اعتمد أن يخبر  
بالأمر على ما هو ، مع حسن عبارته ، وبراعة نسجه ، وجودة تلخيصه ،  
ومتخير ألفاظه .

وقد ذهب البحترى مذهباً آخر ، وأحسن فيه كل الإحسان . وهو أن  
شبه الزائر الذى زار بالخيال ؛ لشدة فرحه ، وخوفه أن لا يكون له حقيقة .  
وقال فى قصيدته التى أولها :

\* بُوْدَى لَوْ يَهْوَى الْعُلُولُ وَيَعْشَقُ <sup>(١)</sup> \*

وَزَوْرٍ أَتَانِي طَارِقًا فَحَسِبْتُهُ      خَيَالًا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرُقُ <sup>(٢)</sup>  
أَقْسَمُ فِيهِ الظَّنُّ : طَوْرًا مُكْذِبًا      بِهِ أَنَّهُ حَقٌّ ، وَطَوْرًا أَصْدَقُ  
أَخَافُ وَأَرْجُو بَطْلَ ظَنِّي وَصِدْقَهُ      فَلِلَّهِ شَكِّي حِينَ أَرْجُو وَأَفْرُقُ  
وَقَدْ ضَمْنَا وَشَكُّ التَّلَاقِ وَلَقْنَا      عِنَاقٌ عَلَى أَعْنَاقِنَا ثُمَّ ضَيِّقُ  
فَلَمْ نَرَ إِلَّا مُخْبِرًا عَنِ صَبَابَةٍ      بِشَكْوَى ، وَإِلَّا عِبْرَةً تَتَلَفَّقُ <sup>(٣)</sup>  
فَأَحْسِنُ بِنَا وَالِدَّمْعُ بِالِدَّمْعِ وَأَشْجُ      تَعَازُجُهُ ، وَالخَدُّ بِالخَدِّ مُلْصَقُ <sup>(٤)</sup>  
وَمِنْ قُبُلٍ قَبْلَ التَّشَاكِي وَبَعْدَهُ      نَكَادُهَا مِنْ شِدَّةِ اللَّثْمِ نَشْرَقُ <sup>(٥)</sup>  
فَلَوْ فَهِمَ النَّاسُ التَّلَاقِ وَحُسْنَهُ      لَحَبِيبَ مِنْ أَجْلِ التَّلَاقِ التَّفَرُّقُ

(١) ديوان البحترى ١٤٨ ، ١٥٣٤ وعجزه « فيعلم أسباب الهوى كيف تعلق » .

(٢) طيف الخيال ٦٠ ، ٨٨ .

(٣) فى الديوان « عبرة تفرق » .

(٤) م « يمازجه » .

(٥) م « يكاد بها . . . يشرق » .



وقال في نحو هذا :

حَبِيبٌ سَرَى فِي خَفِيَّةٍ وَعَلَى دُعْرِ  
تَشَكَّكْتُ فِيهِ مِنْ سُرُورٍ وَخِلْتُهُ  
وَأَفْرَطْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهِ فَدَرَى بِنَا  
يَجُوبُ الدُّجَى حَتَّى اتَّقَيْنَا عَلَى قَدْرِ<sup>(١)</sup>  
خَيْالًا أَتَى فِي النَّوْمِ مِنْ طَيْفِهِ يَسْرَى  
عَلَى سَاعَةِ الْهَجْرَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَدْرَى<sup>(٢)</sup>

وقال :

أَمَّا مُعِينٌ عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي غَرِيَتْ  
/ كَيْفَ اللَّقَاءِ وَقَدْ أَضْحَتْ مُخِيْمَةً  
تَهَاجِرُ أُمَّمٌ لَا وَضَلَ يَخْلِطُهُ  
وَقَدْ يُزِيرُ الْكَرَى مَنْ لَا زِيَارَتُهُ  
بِتَنَا عَلَى رِقْبَةِ الْوَأَشِينِ مُكْتَنِفِي  
إِمَّا سَأَلْتَ بِشَخْصِينَا هُنَاكَ فَقَدْ  
وَلَمْ يَعُدْنِي لَهَا طَيْفٌ فَيَفْجُرُنِي  
بِهِ الْجَوَائِحُ ، وَالْبَيْنُ الَّذِي أَفِدَا<sup>(٣)</sup>  
بِالشَّمِّ لَا كَثَبًا مِنْهَا ، وَلَا صَدَدًا<sup>(٤)</sup>  
إِلَّا تَزَاوُرُ طَيْفِينَا إِذَا هَجَدَا  
قَصْدٌ ، وَيُدْنِي الْهَوَى مِنْ بَعْدِمَنْ بَعْدَا<sup>(٥)</sup>  
صَبَابَةٌ نَتَعَاطَى الْبَثَّ وَالْكَمْدَا  
غَابَا ، وَأَمَّا خَيْالَانَا فَقَدْ ، شِهَدَا  
إِلَّا عَلَى أَبْرَحِ الْوَجْدِ الَّذِي عُهَدَا

لو كان قال : «إِلَّا تَزَاوُرُ طَيْفِينَا إِذَا هَجَدْنَا» - كان عندي أجود .  
فكأن المعنى [إذا] هجدت رأيتها في النوم فكأن نفسى ونفسها اجتمعتا ،  
وكذلك إذا هجدت ترى مثل ما رأيت ، ويكون «طيفينا» محمولا على  
معنى نَفْسَيْنَا ؛ لأن<sup>(٦)</sup> النفس هي التي ترى ما ترى في النوم ، وهي التي  
تمثل أيضاً ما تتمثله في اليقظة .

(١) ديوان البحرى ١٥١ ، ١٠٥٢/٣ وطيف الخيال ٦٠ ، ٨٨ .

(٢) في الديوان «ساعة اللقيان» .

(٣) ديوانه ٤٦ ، ١٧٧/٣ وطيف الخيال ٣٧ ، ٤٧ .

(٤) في الديوان «لا كَثَبًا مِنَّا» .

(٥) في الديوان «من بعد ما بعدا» .

(٦) م «أن» .

وقد يسوغ مع هذا أيضاً قوله : « إذا هجدا » - أن يريد النفسين ؛ لأن نفس الإنسان هي التي تنام كما قال الله - عز وجل - : « وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا » <sup>(١)</sup> فهذا سائغ <sup>(٢)</sup> ولكن الغلط وقع عليه في قوله : هَجَرْتَنَا يَقْظَى ، وكادَتْ عَلَى عَا دَتِهَا فِي الصُّدُودِ تَهْجُرُ وَسْنَى <sup>(٣)</sup>

إِنَّمَا أَرَادَ طَيْفَهَا ، وهو يرى طيفها في نومه يقظى كانت أو نائمة .

وقال :

طَيْفٌ تَأَوَّبَ مِنْ سَعْدَى فَحَيَّانِي / وَأَهْوَاهُ ، وَهُوَ بُعِيدَ النَّوْمِ يَهْوَانِي <sup>(٤)</sup>  
فِيَا لَهَا زَوْرَةٌ يُشْفَى الْغَلِيلُ بِهَا / لَوْ أَنَّهَا جَلَبَتْ يَقْظَى لِيَقْظَانَ  
مَهْزُوزَةٌ إِنْ مَشَتْ لَمْ تُلَفْ هَزْتَهَا / فِي الْخَيْرِزَانِ ، وَلَمْ تُوجَدْ مَعَ الْبَانَ  
يُدْنِي الْكَرَى شَخْصَهَا مِنِّي ، وَيُوقِظُنِي / وَجَدْتُ فَيُبْعِدُ عَنِّي شَخْصَهَا الدَّانِي <sup>(٥)</sup>

وقال :

أَمَّا الْخِيَالُ فَإِنَّهُ لَمْ يَطْرُقِ / إِلَّا بِعُقْبِ تَشَوِّفٍ وَتَشَوْقٍ <sup>(٦)</sup>  
قَدْ زَارَ مِنْ بَعْدِ فَنَهَنَهُ مِنْ جَوَى / ضَرْمٍ ، وَسَكَنَ مِنْ فُوَادٍ مُقْلَقٍ <sup>(٧)</sup>  
وَلَرُبَّمَا كَانَ الْكَرَى سَكْنَا لَهَا / بَعْدَ الْفِرَاقِ إِلَى اللَّقَاءِ فَتَلْتَقِي <sup>(٨)</sup>

(١) سورة الزمر : ٤٢ .

(٢) راجع تعقيب المرتضى في طيف الخيال ٣٨ .

(٣) ديوان البحترى ٣٥٧ وطيف الخيال ٣٤ وفي « هجرتي » .

(٤) ديوانه ٥٠٠ وطيف الخيال ٥٣ .

(٥) في الديوان « مني ويبعدني هجر فيبعد » .

(٦) ديوانه ٦٢٣ ، ١٤٧٩ وطيف الخيال ٤٢ ، ٥٨ .

(٧) في الديوان « من بعد فسكن من حشا ضرم » .

(٨) في الديوان وطيف الخيال « سبباً لنا » .

وقال :

مِثَالُكَ مِنْ طَيْفِ الْخَيَالِ الْمُعَاوِدِ      أَلَمْ بِنَا مِنْ أَفْقِهِ الْمُتَبَاعِدِ<sup>(١)</sup>  
يُحْيِي هُجُودًا مُنْتَشِينَ مِنَ الْكَرَى      وَمَا نَفَعُ إِهْدَاءَ السَّلَامِ لِهَاجِدِ  
إِذَا هِيَ مَالَتْ لِلْعِنَاقِ تَقَطَّعَتْ      نَعَطَفَ أُمْلُودَ مِنَ الْبَيَانِ مَاثِدِ  
إِذَا وَصَلْتَنَا لَمْ تَصِلْ عَن تَعَمُّدِ      وَإِنْ هَجَرَتْ أَبَدَتْ لَنَا هَجَرَ عَامِدِ

وقال [من قصيدته التي أولها]

\* قَالَتْ : الشَّيْبُ أَتَى قُلْتُ : أَجَلٌ<sup>(٢)</sup> \*

خَطَرْتُ فِي النَّوْمِ مِنْهَا خَطْرَةً      خَطْرَةَ الْبَرْقِ بَدَا ثُمَّ أَضْمَحَلِ<sup>(٣)</sup>  
أَيُّ زَوْرٍ لَكَ لَوْ قَصْدًا سَرَى      وَمُلْمٌ مِنْكَ لَوْ حَقًّا فَعَلِ  
يَتَرَاءَى وَالْكَرَى فِي مُقْلَتِي      فَإِذَا فَارَقَهَا النَّوْمُ بَطَلِ

وقال [من قصيدته التي أولها]

\* شَدَّمَا أُغْرِيتَ ظَلُومٌ بِهِجْرِي<sup>(٤)</sup> \*

طَرَقْتَنَا فِي الْخَيَالَاتِ سُقْمٌ      أُمُّ بَكْرٍ فَاسْعَفَتْ أُمُّ بَكْرٍ<sup>(٥)</sup>  
فِي بُدُوٍّ مِنَ الشَّبَابِ عَلَيْهَا      وَرَقٌ مِنْ جَدِيدِهَا الْمُسْبِكِرِ<sup>(٦)</sup>  
كَمَلْتُ أَرْبِعَ لَهَا بَعْدَ عَشْرِ      وَمَدَى الْبَدْرِ أَرْبِعَ بَعْدَ عَشْرِ

(١) ديوان البحري ٥٣ ، ١٠٧/٥٠٧ دار المعارف وطيف الخيال ٤٢ ، ٥٩ .

(٢) ديوانه ٣٣١ وعجزه « سبق الوقت ضراراً وعجل » .

(٣) طيف الخيال ٤٣ .

(٤) ديوانه ٣٦٩ ، ٢ / ٩٧٠ « ما أغريت » وعجزه « بعد وجدى بها وغلة صدرى » .

(٥) في الديوان « وفي الخيالات نعى » .

(٦) في الديوان « جديده » والمسبكر : التام .

خَلَّفَتْ جَارَهَا بِحُزْوَى وَبَاتَتْ  
لَوْ دَرَّتْ مَا أَتَتْ لَمَنْتَ بِنُجُجٍ  
بَيْنَ سَحْرَى شَرْوَى الضَّجِيعِ وَنَحْرَى  
لَمْ يُكْذِبْ ، وَنَائِلِ غَيْرِ نَزْرٍ<sup>(١)</sup>

وقال :

قُلْ لِلخَيَالِ إِذَا أَرَدْتَ فَعَاوِدِ  
فَلَأَنْتَ فِي نَفْسِي وَإِنْ عَنَيْتَنِي  
بَاتَتْ بِأَخْلَامِ النِّيَامِ تُغْرِنِي  
ضَاهَتْ بِحُلَّتِهَا تَلْهَبُ خَلْدَهَا  
بَدَنِي الْمَسَافَةَ مِنْ هَوَى مُتْبَاعِدِ<sup>(٢)</sup>  
وَبَعَثَتْ لِي الْأَشْجَانَ أَخْلَى وَأَفِيدِ  
رُودُ التَّثْنَى كَالْقَضِيبِ الْمَائِدِ  
حَتَّى غَدَتْ فِي أَرْجُونَ جَاسِدِ

وقال :

بِعَيْنَيْكَ إِعْوَالِي وَطُولُ شَهْبِي  
عَلَى أَنْ تَهْوَيْمَا إِذَا عَارَضَ أَطْبِي  
سَرَى جَائِبًا لِلحَرْقِ يَحْشَى وَلَمْ يَكُنْ  
فَبَاتَ يُعَاطِبُنِي عَلَى رِقْبَةِ الْعِدَا  
وَبِتُّ أَهَابُ الْمِسْكَ مِنْهُ وَأَتَقَى  
أَرَى كَذِبَ الْأَخْلَامِ صِدْقًا وَكَمْ صَغَتْ  
وَمَا كَانَ مِنْ حَقٍّ وَيُظَلُّ فَمَتَدَّ شَفَى  
وَإِخْفَاقُ عَيْنِي مِنْ كَرَى وَخُفُوقِ<sup>(٣)</sup>  
سُرَى طَارِقِ فِي غَيْرِ وَقْتِ طُرُوقِ<sup>(٤)</sup>  
مَلِيًّا بِإِسْرَاهِ وَجُوبِ خُرُوقِ  
وَيَعْمُزُجُ رِيْقًا مِنْ جَنَاهُ بِرِيْقِي  
رُدَاعَ عَيْبِرِ صَابِكِ وَخُلُوقِ<sup>(٥)</sup>  
إِلَى خَبَرِ أذْنَائِي غَيْرِ صَدُوقِ  
حَرَارَةَ مَتَبُولِ وَخَبْلِ وَمَشُوقِ

وحسبك بهذا حُسْنًا وحلاوة .

(١) في الديوان « بنجح لم يكدر » .

(٢) ديوانه ٢٩٨ ، ١ / ٥٥٠ وطيف الخيال ٤٤ .

(٣) ديوانه ٥٢٢ ، ١٥٢٩ ، وطيف الخيال ٤٥ .

(٤) اطبي : دعا .

(٥) رداع العبير : أثره في الجسد ، وصائك : لاصق .

وقال :

أَحْبَبَ إِلَى بَطِينِ سَعْدَى الْآتِي      وَطُرُوقَهُ فِي أَعْجَبِ الْأَوْقَاتِ (١)  
 أَنِّي أَهْتَدَيْتَ لِمُحْرَمِينَ تَصَوَّبُوا      لِسُفُوحِ مَكَّةَ مِنْ رُبَى عَرَقاتِ  
 ذَكَرْتَنَا عَهْدَ الشَّامِ وَعَيْشَنَا      بَيْنَ الْقِنَانِ السُّودِ وَالْهَضْبَاتِ (٢)  
 إِذْ أَنْتَ شَكَلَ مُخَالِفٍ وَمُوَافِقٍ      وَالْدَهْرُ فِيكَ مُمَانِعٌ وَمَوَاتِ  
 لَوْلَا مُكَابِرَةُ الْخُطُوبِ وَنَحْتُهَا      مِنْ جَانِبِي لَكُنْتَ مِنْ حَاجَاتِي (٣)

\* \* \*

وما علمت أحداً من القدماء قال في طُرُوقِ الْخِيَالِ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ قَيْسِ  
 ابْنِ الْخَطِيمِ . قال :

أَنِّي سَرَبْتِ وَكُنْتُ غَيْرَ سُرُوبِ      وَتُقَرَّبُ الْأَحْلَامُ غَيْرُ قَرِيبِ (٤)  
 مَا تَمْنَعِي يَقْطَى فَقَدْ تُوْنِينَهُ      فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصَرِّدٍ مَحْسُوبِ  
 / ثم جاء البحرى فآبر على قيس وكلُّ أَحَدٍ . ولم أستقص ههنا كل  
 ما قاله فيه لكثرتِه .

وما أحسن ما قال عدي بن الرقاع :

يَضْطَاذُ يَتَمَطَّانَ الرَّجَالِ حَدِيثُهَا      وَطَيْرُ بَهْجَتِهَا بَرُوحِ الْحَالِمِ

\* \* \*

(١) ديوان البحرى ٤٥٤ ، ٣٦٣/١ وطيف الخيال ٤٥ .

(٢) في الديوان « بين القباب البيض » .

(٣) م « لولا مكابرة » .

(٤) ديوان قيس بن الخطيم ٥ وديوان المعاني ١ / ٢٧٦ وأمالى الزيدى ٧٩ والتشبهات ٧٥

وحماسة ابن الشجرى ١٨٩ ومجموعة المعاني ١٤٥ وأمالى المرتضى ١ / ٣٩٣ ، ٥٤١ ، ٥٤٥ وأمالى القالى

٢ / ٢٧٣ والأول فى اللسان ١ / ٤٤٥ .

وقال البحرى :

إِذَا نَسِيتُ هَوَى لَيْلٍ أَشَادَ بِهِ طَيْفٌ سَرَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ إِذْ جَنَحَا<sup>(١)</sup>  
 دَنَا إِلَى عَلَى بُعْدٍ فَأَرَقَنِي حَتَّى تَبْلَجَ ضَوْءُ الصُّبْحِ فَاتَّضَحَا  
 عَجِبْتُ مِنْهُ تَخَطَّى الْقَاعَ مِنْ إِضْمٍ وَجَاوَزَ الرَّمْلَ مِنْ خَبْتٍ وَمَا بَرَحَا  
 قال : « تَخَطَّى الْقَاعَ مِنْ إِضْمٍ ، وَجَاوَزَ الرَّمْلَ مِنْ خَبْتٍ » . فكيف  
 يقول : وما بَرَحَا ؟

أراد ما برح على الحقيقة .

فإن قيل : هي لم تبرح على الحقيقة فأما خيالها إذا طَرَقت وهي بعيدة  
 نائية فقد برح .

قيل : خيالها إنما هو صورتها التي تتصور في النفس . والصورة أيضاً  
 غير نازحة على الحقيقة . فقولهم : طرق الخيال ، وزار الخيال - مَجَازٌ .

ويجوز أن يكون قوله : « وما برحا » أى ما برحت هي ، وجعل خيالها  
 بدلاً منها ، ووضعها في موضعها ؛ لأنه هي . ألا ترى إلى قول جرير :

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَتُتِ الزِّيَارَةَ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ<sup>(٢)</sup>

قيل : إنه أراد خيالها فوضعها في موضعها ؛ لأن خيالها ليس هو شيئاً  
 غير صورتها .

/ وقد استجنى الناس قوله : « فارجعي بسلام » . وإنما قال هذا لأنه  
 عَاتِبٌ عَلَيْهَا ، ألا ترى إلى قوله بعد هذا :

(١) ديوان البحرى ٥٦ ، ١ / ٤٤٠ دار المعارف وطيف الخيال ٤٦ .

(٢) ديوانه ٥٥١ .

لَوْ كَانَ عَهْدُكَ كَالَّذِي عَاهَدْتَنَا لَوَصَلْتَ ذَلِكَ فَكَانَ غَيْرَ رِمَامٍ<sup>(١)</sup>

أو لم يمنعه طرده الخيال أن قال بعد هذا :

تَجْرِي السُّوَاكَ عَلَى أَعْرَ كَانَهُ بَرْدَ تَحَدَّرَ مِنْ مُتُونِ غَمَامٍ

وهذا وإن كان الناس قد تقدموه بتشبيهه الشجر [بالبرد] فإن هذا لفظ

وسبك في غاية الجودة والحلاوة والبراعة .

\*\*\*

وأول من طرد الخيال طرفةً فقال :

فَقُلْ لِيخِيَالِ الحَنْظَلِيَّةِ يَنْقَلِبُ إِلَيْهَا فَإِنِّي وَاصِلٌ جَبَلٍ مَنْ وَصَلَ<sup>(٢)</sup>

وهذا أعذر من جرير ؛ لأنه قال : « فَإِنِّي وَاصِلٌ جَبَلٍ مَنْ وَصَلَ » ،

فدل على أن الحَنْظَلِيَّةَ هجرته وواصله غيرها فطرد خيالها .

\*\*\*

وقد دعا الأعشى على الخيال فقال :

هَذَا النَّهَارُ بَدَأَ لَهَا مِنْ أَمْرِهَا مَا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَالَهَا<sup>(٣)</sup>

أى أزاله كزواله .

وما أظن جريراً ، ولا الأعشى قبله كرهها الخيال على الحقيقة ، وإنما

أرادا أن زيارته في غير وقتها شاغلة لنا عن حالنا التي نحن عليها .

\*\*\*

(١) في الذبوان « كالذي حدثنا » .

(٢) ديوان طرفة ٢٠ .

(٣) ديوان الأعشى ٢٢ « من هما » وفي اللسان ٣٣٣/١٣ - ٣٣٤ « قيل معناه : زال الخيال

زوالها . قال ابن الأعرابي : وإنما كره الخيال لأنه يهيج شوقه . وقد يكون بالرفع « زال زوالها » على

الإقواء . قال أبو عمرو ؛ وهذا مثل للعرب قديم تستعمله العرب بالرفع ، فسمعه الأعشى ، فجاء به على

استعماله ، والأمثال تؤدي على ما فرط به أول أحوال وقوعها . والمعنى على النصب : زال عنا طيفها بالليل

كزوالها هي بالنهار » .

وقال البحرى :

/ أَمِنْكَ تَأْوَبُ الطَّيْفِ الطَّرُوبِ / حَبِيبٌ جَاءَ يَهْدَى مِنْ جَبِيبِ<sup>(١)</sup>  
 تَخَطَّى رَقَبَةَ الْوَأَشِينِ وَهِنًا / وَبُعْدَ مَسَافَةِ الْخَرَقِ الْمَجُوبِ<sup>(٢)</sup>  
 يُكَادِئُنِي وَأَصْدُقُهُ / وَمِنْ كَلْفِ مُصَادَقَةِ الْكَذُوبِ

(١) ديوان البحرى ٣٨٩ ، ١ / ٩٨ دار المعارف وطيف الخيال ٤٩ .

(٢) م « الوشين حتى وهنا » .



## ما قالاه في الشَّيب والشَّبَاب ووصف الكبر والعزوف عن الصبا ، ونحو ذلك

\*\*\*

وأفتتح هذا الباب بما لهما من ابتدآت القصائد في نحو معانيه .

قال أبو تمام :

نَسَجَ الْمَشِيبُ لَهُ لِفَاعًا مُغْدِفًا يَقَقًا فَقَنَّعَ مِذْرَوِيَهُ وَنَصَّفَا<sup>(١)</sup>

قوله: «لِفَاعًا» يريد لباساً . يقال : لَفَعَ المشيبُ رأسه : إذا شمله وعلاه .  
والمُغْدِفُ : المسبل . يقال : أَغْدَفْتُ السُّتْرَ إذا أسبلته . ومِذْرَوَاهُ  
ها هنا : فَوْدًا . ومِذْرَوَا كُلِّ شَيْءٍ : ناحيته . وقد استعملا كثيراً في أطراف  
الألَيْتَيْنِ حتى صارا كالاسم لهما .

وقوله : «نَصَّفَا» أي قَنَّعَ جانبي رأسه حتى بلغ النُّصْفَ منه .

وقد قيل : إنما أراد بقوله : «نَصَّفَا» - النَّصِيفَا ، وهو قناع لطيف ،  
يكون مثل نِصْفِ القِنَاعِ الكبير . وقد ذكره النَّابِغَةُ فقال :  
\* سَقَطَ النَّصِيفُ ، وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ<sup>(٢)</sup> \*

فإن ذلك لا وجه له<sup>(٣)</sup> بعد ذكر القناع . وإنما أراد أبو تمام ما أراد

الآخر بقوله :

/أَصْبَحَ الشَّيْبُ فِي الْمَفَارِقِ شَاعًا وَأَكْتَسَى الرَّأْسُ مِنْ مَشِيبِ قِنَاعًا

فالغنى مُكْتَفٍ بقوله «قَنَّعَ مِذْرَوِيَهُ» . وقوله «نَصَّفَا» أي بلغ نصف رأسه .

(١) ديوان أبي تمام ٤٠١ « له قناعا » .

(٢) ديوان النابغة ٣٦ وعجزه « فتناولته واتقتنا باليد » .

(٣) م « ذلك لا وجه له بعد » .

وقال أبو تمام :

يَضْحَكُنَّ مِنْ أَسْفِ الشَّبَابِ الْمُدْبِرِ      يَبْكِينَ مِنْ ضَحِكَاتِ شَيْبِ مُقْمِرِ (١)

وهذا بيت ردىء . وما سمعت بضحك من الأسف إلا في هذا البيت ،  
وكانه أراد قول الآخر :

• وَشَرُّ الشَّدَائِدِ مَا يُضْحِكُ •

فلم يهتد لمثل هذا الصواب .

وقوله : « مِنْ ضَحِكَاتِ شَيْبِ مُقْمِرِ » - ليس بالجيد أيضاً ، ولو  
كان ذكر الليل على الاستعارة لحسن أن يقول مقمر ؛ لأنه كان يجعل سواد  
الشعر ليلاً ، وبياضه بالمشيب إقماره ؛ لأن قائلاً لو قال : أقمر ليل  
رأسك ، كان من أصح الكلام وأحسنه . وإن لم يذكر الليل أيضاً حتى  
يقول : قد أقمر عارضاك ، أو فوداك - لكان حسناً مستقيماً ، وهو دون  
الأول في الحسن ؛ وذلك أنه قد علم أنهما كانا مظلّمين فاستنارا (٢)

وسقى الله البحترى الغيث إذ يقول :

لِيَالٍ سَرَقْنَاهَا مِنَ الدَّهْرِ بَعْدَ مَا      أَضَاءَ بِإِضْبَاحٍ مِنَ الشَّيْبِ مَفْرِقِ (٣)

وإنما أراد أبو تمام قول دعبل :

• ضَحِكَ المَشَيْبِ بِرَأْسِهِ فَبَكَى (٤) •

فأفسد المعنى .

(١) ديوان أبي تمام ٣٩٨ « فبكين » .

(٢) راجع نقد المرتضى لهذا في الشهاب ص ٦ .

(٣) ديوان البحترى ٥١٨ .

(٤) صدره : « لا تعجبى يا سلم من رجل » وانظر ديوان دعبل ١٧٨ •

وقال :

أَبَدَتْ أَسَى أَنْ رَأَيْتُنِي مُخْلِيسَ الْقَصَبِ      وَآلَ مَا كَانَ مِنْ عُجْبٍ إِلَى عَجَبٍ<sup>(١)</sup>

/ يقال : رَأْسُ مُخْلِيسٍ ، وَخَلِيسٌ : إذا اختلط به الشيب . وَالْقَصَبُ : هي خُصْلَةُ الشَّعْرِ .

« وآل ما كان من عجب إلى عجب » ، أَي عُجْبٌ وَمَحَبَّةٌ . « إلى عَجَبٍ » أَي عَجَبٌ مِنْ شَيْءٍ .

وقال في العُزُوفِ عَنِ الصَّبَا :

أَبَى : فَلَا شَبَابًا يَهْوَى ، وَلَا فَلَجًا      وَلَا أَخْوَرَارًا يُرَاعِيهِ ، وَلَا دَعَجًا<sup>(٢)</sup>

وهذان ابتدآن صالحان .

\*\*\*

وللبحتري في هذا الباب ابتدآت كثيرة تصرّف فيها أحسن تصرف ،  
وَأَفْتَنَ فِيهَا أَحْلَى أَفْتِنَانٍ . وذلك قوله :

أَبْعَدَ الْمَشِيبِ الْمُتَنَضِّي فِي الذَّوَائِبِ      أَحَاوِلُ لُطْفِ الْوُدِّ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ<sup>(٣)</sup>

وقال :

رَأَتْ وَخَطَّ شَيْبٌ فِي عِذَارِي فَصَدَّتْ      وَلَمْ تُنْظِرْتَنِي وَنَ جَوِي فَذَ أَجَدَّتْ<sup>(٤)</sup>

وقوله :

غَلَسَ الشَّيْبُ ، أَوْ تَعَجَّلَ وَرْدُهُ      وَأَسْتَعَارَ الشَّبَابَ مِنْ لَا يَرُدُّهُ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ١٥ وشرح التبريزي ١١٥/١ والشهاب ١٠ .

(٢) ديوانه ٦٨ وشرح التبريزي ١ / ٣٣٣ .

(٣) ديوان البحتري ١٥٢ ، ١٠٨ / ١ ، دار المعارف وفي م « المتنضي » .

(٤) ديوانه ٧٥٢ « شيب من قريب . . ولم ينتظره بي نوى قد » ، ٣٦٩ / ١ ، دار المعارف .

(٥) ديوانه ٤٧٣ ، ١ ، ٥٠٩ .

وقوله :

أَمَّا الشَّبَابُ فَقَدْ سُبِقَتْ بِنَفْسِهِ ۖ وَحَطَّطَتْ رَحْلَكَ مُسْرِعاً مِنْ نَقْضِهِ<sup>(١)</sup>

وقوله :

تَرَكَ الشَّبَابَ لِلِابْسِيهِ وَبِيضًا وَنَضًا مِنَ السَّتِينِ عَنْهُ مَا نَضًا<sup>(٢)</sup>

/ وقوله :

لَا بِيْسٌ مِنْ شَبِيْبَةٍ أَمْ نَاضٍ وَمُلِيْحٌ مِنْ شَبِيْبَةٍ أَمْ رَاضٍ<sup>(٣)</sup>

وقوله :

شَرَحُ الشَّبَابِ أَخُو الصَّبَا وَالْيَفَةُ وَالشَّيْبُ تَزْجِيَةُ الْهَوَى وَخُفُوهُ<sup>(٤)</sup>

وقوله :

هَا هُوَ الشَّيْبُ لَائِمًا فَأَفِيْقِي وَأَتْرُكِيهِ إِنْ كَانَ غَيْرَ مُفِيْقٍ<sup>(٥)</sup>

وقوله :

قَالَتْ : الشَّيْبُ أَتَى قُلْتُ : أَجَلٌ سَبَقَ الْوَقْتَ ضِرَارًا وَعَجَلٌ<sup>(٦)</sup>

وقوله :

تَقْضَى الصَّبَا إِلَّا تَلَوْمٌ رَاحِلٍ وَأَغْنَى الْمَشِيْبُ عَنْ مَلَامِ الْعَوَادِلِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوان البحرى ٢٨٨ ، ٢ / ١١٩٥ دار المعارف « عن نقضه » .

(٢) ديوانه ٢٩٠ ، ٢ / ١١٩٨ دار المعارف ، « ترك السواد » وأمال المرتضى ١ / ٦٦٢ ،

١٣٥ / ٢ .

(٣) ديوانه ٣٩٢ ، ٢ / ١٢٠٧ وأمال المرتضى ١ / ٦١٩ .

(٤) ديوانه ٦٤ .

(٥) ديوانه ٤٣٥ « إذ كان » وأمال المرتضى ١ / ٦٠ .

(٦) ديوانه ٣٣١ « الشيب بدا » .

(٧) ديوانه ٦٣٨ .

وقوله :

أَكَانَ الصَّبَا إِلَّا خَبَالًا مُسَلَّمًا      أَقَامَ كَرَجْعِ الطَّرْفِ ثُمَّ تَصَرَّمًا<sup>(١)</sup>

وقوله :

لَا جَدِيدُ الصَّبَا وَلَا رَيْعَانَةٌ      رَاجِعٌ بَعْدَمَا تَقَضَى زَمَانُهُ<sup>(٢)</sup>

وقوله :

/ بَانَ عَهْدُ الصَّبَا وَبَاقِي جَدِيدُهُ      بَيْنَ أَعْوَانِ طَالِبٍ وَوُجُودِهِ<sup>(٣)</sup>

وقوله :

خَطَّتُهُ فَلَمْ تَحْفَلِ بِهِ الْأَعْيُنُ الْوُطْفُ      وَكَانَ الصَّبَا إِلْفًا فَوَدَّعَهُ الْإِلْفُ

وقال في العزوف عن الصبا :

إِلَيْكَ مَا أَنَا عَنْ لَهْوٍ وَلَا طَرْبٍ      مُنِيَّتِ مِنِّي بِقَلْبٍ غَيْرِ مُنْقَلَبٍ<sup>(٤)</sup>

وقال :

أَطَاعَ عَادِلَهُ فِي الْحَبِّ إِذْ نَصَحَا      وَكَانَ نَشْوَانَ مِنْ سُكْرِ الصَّبَا فَصَحَا<sup>(٥)</sup>

وقال :

فِي الشَّيْبِ زَجْرٌ لَهُ لَوْ كَانَ يَنْزَجِرُ      وَوَاعِظٌ مِنْهُ لَوْلَا أَنَّهُ حَجْرٌ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوان البحترى ١٢٦ .

(٢) ديوانه ٣١٩ « تقضى أونه » .

(٣) ديوانه ٥٧٤ « بات » .

(٤) ديوانه ٤٩٩ ، ١١٩ / ١٠ ، دار المعارف « من لهو » .

(٥) ديوانه ٥٦ ، ٤٤٠ / ٦ « سكر الهوى » .

(٦) ديوانه ٦٧٣ ، ٩٥٣ / ٢ « وبالغ منه » .

وقال :

أَنْزَاعاً فِي الْحَبِّ بَعْدَ نُزُوعِ . وَذَهَاباً فِي الْغَىِّ بَعْدَ رُجُوعِ (١)

وقال :

لَايَةً حَالٍ أَعْلَنَ الْوَجْدَ كَاتِمَةً وَأَقْصَرَ عَنِ دَاعِي الصَّبَابَةِ لِأَيْمَةٍ (٢)

وقال :

إِنِّي تَرَكْتُ الصَّبَا عَمْدًا فَلَمْ أَكْذِبْ مِنْ غَيْرِ شَيْبٍ وَلَا عَذْلٍ وَلَا فَنَدٍ (٣)

\* \* \*

/ وهذا باب أبرّ فيه البحترى على أبي تمام .

قوله : « أَبْعَدُ الْمَشِيبِ الْمُنْتَضِي » (٤) . ويقال : نَضَا الْحَنَاءَ عَنِ الْيَدِ يَنْضُو ، وَنَضَا ثُوبَهُ عَنْهُ يَنْضُوهُ ، أَي نَزَعَهُ ، وَأَنْتَضَى السَّيْفُ : انْتَزَعَهُ مِنْ غِمْدِهِ . فَجَعَلَ الشَّيْبُ مُنْتَضِيًّا فِي الذُّوَابِ أَي مَشْهُورًا فِيهَا عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ ، كَأَنَّهُ جَعَلَهُ سَيْفًا سُلِّ فِي رَأْسِهِ .

وأجود من هذا قوله :

وَدِدْتُ بِيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِينِنِي مَكَانَ بِيَاضِ الشَّيْبِ كَانَ لِمَفْرِقِي (٥)

(١) ديوان البحترى ٤٢٠ « أنزاعاً » ! وفسرها ناشره بالمرح والنشاط ! ، ٢ / ١٢٧٩ .

(٢) ديوانه ٤٧٨ وفي م « عن راغى » .

(٣) ديوانه ٤٢٤ ، ١ / ٥٧٣ دار المعارف « ولم » .

(٤) سبق ص ١٩٢ .

(٥) ديوانه ٧٧ « الشيب لاح بمفرق » .

ما جاء عنهما في وسط كلامهما من ذكر الشيب والشباب  
ووصف الشيب وذمه

قال أبو تمام :

غَدَاَ الِهْمُ مُخْتَطًّا بِفَوْدَى حُطَّةٍ      طَرِيقُ الرَّدَى مِنْهَا إِلَى الْمَوْتِ مَهْيَعٌ<sup>(١)</sup>  
هُوَ الزَّوْرُ يُجْفَى ، وَالْمَعَاشِرُ يُجْتَوَى      وَذُو الْإِلْفِ يُقْلَى ، وَالْجَدِيدُ يُرْقَعُ  
لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ      وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ  
وَنَحْنُ نُرَجِّيهِ عَلَى الْكُرْهِ وَالرَّضَا      وَأَنْفُ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ أَجْدَعُ<sup>(٢)</sup>

وهذه كلها معانٍ جيدةٌ صحيحةٌ مستقيمة .

\*\*\*

وقال :

شُعْلَةٌ فِي الْمَفَارِقِ اسْتَوْدَعْتَنِي      فِي صَمِيمِ الْأَخْشَاءِ حُرْنَا صَمِيمًا<sup>(٣)</sup>  
يَسْتَشِيرُ الِهْمُومَ مَا أَكْتَنَ مِنْهَا      صُعْدًا ، وَهِيَ تَسْتَشِيرُ الِهْمُومَا<sup>(٤)</sup>  
/ غُرَّةٌ مُرَّةٌ . أَلَا إِنَّمَا كُنْتُ      أَعْرًا أَيَّامَ كُنْتُ بِهِمَا<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ١٩٠ وشرح التبريزي ٢ / ٣٢٤ وأمال المرتضى ١ / ٦٠٩ والشهاب في الشيب والشباب للمرتضى ٦ ومجموعة المعاني ١٢٥ .

(٢) في شرح التبريزي : « ونحن نرجيه » ونقل شرحها عن أبي العلاء المعري : « نرجيه : نحمله ونسوقه على أن يسير . يقول : نحن على سخطه راضون به ؛ لأنه لا بد منه وإن كنا ننفسه ، فقله مثل الأنف الأجدع يعلم الفتى أنه قبيح وقد ثبت أنه من وجهه » .

(٣) ديوان أبي تمام ٢٩١ وشرح التبريزي ٣ / ٢٢٣ « الفؤاد ثكلا صميما » وأمال المرتضى ١ / ٦٠٩ والشهاب ٧ وحامسة ابن الشجري ٢٤١ .

(٤) م « تستنير . . . وهي تستنير » .

(٥) « غرة همة » وفي شرح التبريزي « وروى » : وقالوا : غرة همة على معنى التضاد ، أي =

رِقَّةٌ فِي الْحَيَاةِ تُدْعَى جَلَالًا مِثْلَمَا سُمِّي اللَّدِيغُ سَلِيمًا<sup>(١)</sup>  
حَلَمْتَنِي - زَعَمْتُمْ - وَأَرَانِي قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيمًا<sup>(٢)</sup>

وهذه كلها أيضاً [أبيات] جيدة ، والأغراض فيها<sup>(٣)</sup> حسنة مستقيمة .

وقوله : «تستشير الهموم ما اكنن منها» - يريد أنها لما بدت حزنْتُ ،  
واهتممت ، فصار اهتمامي يزيد فيها ؛ لأن الهم - على كل حال - يشيب .  
وقوله : «وهي تستشير الهموما» - قول صحيح أيضاً ؛ لأنه كلما بدا  
منها شيء زاد همه ، فالهم يجلبها ، وهي تجلب الهم .

وأخذ البحترى قوله :

غُرَّةٌ مُرَّةٌ . أَلَا إِنَّمَا كُذِّتُ أَغْرًا أَيَّامَ كُنْتُ بِيهِمَا !

فقال :

عَجِبْتُ لِتَفْوِيفِ الْقَدَالِ ، وَإِنَّمَا تَفْوِيفُهُ لَوْ كَانَ غَيْرَ مُقَوِّفٍ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

وقال البحترى :

وَكُنْتُ أَرْجَى فِي الشَّبَابِ شَفَاعَةً وَكَيْفَ لِيَاغِي حَاجَةَ بِشَفِيحِهِ<sup>(٥)</sup>

=اسمها غرة ، وهي ضد ذلك في الحقيقة . والبهمة من قوكة : فرس بهيم ، وهو الذي لا يخاطل لونه غيره ،  
كأنه أبهم عن الشيات ، أي أغلق دونها . وجائز أن يجعل نفسه بهيماً لأنه أراد الشعر ، وأنه أيام كان  
أسود لم تكن له غرة ، أي شيب .

(١) في الديوان وشرحه «دقة» .

(٢) في شرح التبريزي «أي زعمت أن شعلة الشيب قد سيرتني حلماً وتم بها عقل ، وأنا أرى أي

قبل هذا كنت حلماً كاملاً» .

(٣) م «فيه» .

(٤) ديوان البحترى ٦٧٦ وقد نقله الشريف المرتضى في الشباب ٧ ثم نازعه في دعوى الأخذ ،

وفضل بيت أبي تمام . وفي م «عجب» .

(٥) ديوان البحترى ٣٧٢ ، ٢ / ١٢٧٦ دار المعارف . والأبيات في أمالي المرتضى ١ / ٦١٨ .



مَشِيبٌ كَبَتْ السَّرَّ عَى بِحَمَلِهِ مُحَدَّثُهُ ، أَوْضَاقَ صَدْرٍ مُذْبِعِهِ<sup>(١)</sup>  
تَلَاخَقَ حَتَّى كَادَ يَأْتِي بِطَيْبِهِ لِحَثِّ اللَّيَالِي قَبْلَ أَتَى سَرِيحِهِ

وهذا أيضاً في وصف الشيب حسن جداً .

وقال البحتري :

/ رُدِّي عَلَى الصَّبَا إِنْ كُنْتَ فَاعِلَةً  
جَاوَزْتُ حَدَّ الشَّبَابِ النَّضْرِ مُلْتَفِتَةً  
وَالشَّيْبُ مَهْرَبٌ مَنْ جَارَى مَنِيَّتَهُ  
وَالْمَرْءُ لَوْ كَانَتْ الشُّعْرَى لَهُ وَطَنًا  
إِنَّ الصَّبَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِي وَلَا أَرِي<sup>(٢)</sup>  
إِلَى بَنَاتِ الرَّدَى تَرَكُضْنَ فِي طَلْبِي<sup>(٣)</sup>  
وَلَا نَجَاءَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْهَرَبِ  
صَبَّتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ كَثَبِ<sup>(٤)</sup>

وقال :

لَا يَسُ مِنْ شَيْبَةٍ أَمْ نَاصِرٍ  
وَإِذَا مَا أَمْتَعَضْتَ مِنْ وَلَعِ الشَّيْبِ  
لَيْسَ يَرْضَى عَنِ الزَّمَانِ مُرَوِّ<sup>٥</sup>  
بَاكَرَتْ لِمَتِي ، وَنَاكَرَتْ مِنْهَا  
شَعْرَاتُ أَقْصَهُنَّ وَيَرْجِعُ  
وَأَبَتْ تَرْكِيَّ الْغُدِّيَاتِ وَالْآ  
وَمُلِيحٌ مِنْ شَيْبَةٍ أَمْ رَاضٍ<sup>(٥)</sup>  
بِ بِرَاسِي لَمْ يَثْنِ ذَلِكَ أَمْتَعَاضِي<sup>(٦)</sup>  
فِيهِ إِلَّا عَنِ غَفْلَةٍ أَوْ تَغَاضٍ  
سُوءَ هَذِي الْأَبْدَالِ وَالْأَعْوَاضِ<sup>(٧)</sup>  
نَ رُجُوعِ السَّهَامِ فِي الْأَغْرَاضِ  
صَالَ حَتَّى خَضِبْتُ بِالْبِقْرَاضِ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه « كنه السر » ومعناها واحد .

(٢) ديوان البحتري ٤٩٩ ، ١ / ١١٩ « أين الهوى » وأمالى المرتضى ١ / ٦١٩ والشباب ١٤ .

(٣) في الديوان : « بنات الصبي » .

(٤) في الديوان « حطت عليه . . من صيب » .

(٥) ديوانه ٣٩٢ وأمالى المرتضى ١ / ٦١٩ والشباب ١٤ .

(٦) في الديوان « لم يبعد ذلك » .

(٧) م « باكرت . . وناكرت » وفي الديوان « ليس سوء الأخلاق » .

(٨) راجع ما قاله المرتضى عن هذا البيت في الشباب ١٤ .

غَيْرَ نَفْعٍ إِلَّا التَّعَلُّلَ مِنْ شَخْ  
 صِ عَدُوٍّ لَمْ يَغْدُهُ إِبْغَاضِي  
 وَرَوَاءَ الْمَشِيبِ كَالْبَخِصِ فِي عَيْدِ  
 نَبِيٍّ فَقُلْتُ فِيهِ فِي الْعُيُونِ الْمِرَاضِ<sup>(١)</sup>  
 طَبِئْتُ نَفْسًا عَنِ الشَّبَابِ وَمَاسُوً  
 وَدَ مِنْ صَبَغٍ بُرِّدِهِ الْفَضْفَاضِ  
 فَهَلْ الْجَادِثَاتُ يَا بَنَ عُوَيْفِ  
 تَارِكَاتِي وَلُبْسَ هَذَا الْبَيَاضِ

/ وهذا هو الذي يأخذ بمجامع القلب ، ويستولى على النفس . ومن جُنْحِ  
 الشاعر أن يُصَوِّرَ لك الأشياءَ بصورها ، ويعبر عنها بالأفاظها المستعملة  
 فيها ، واللائقة بها . وذلك مذهب البحترى وصناعته ؛ ولهذا ما كَثُرَ الماءُ  
 والرُّونقُ في شعره . وقالوا : لِشِعْرِهِ دِيبَاجُهُ . وما قيل ذلك في شعر أحد من  
 المتأخرين غيره .

\*\*\*

وقال :

وَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَ عَهْدَ الشَّبَابِ      بِ وَعَلَوَةَ إِذْ عَيَّرْتَنِي الْكِبَرَ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَوْلُهُ « مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ » جُزِمَ : لِأَنَّهُ شَرَطُ وَجْزَاءِ .  
 كَوَاكِبُ شَوْقٍ عَلِقْنَ الصَّبَا      فَقَلَّلْنَ مِنْ حُسْنِهِ مَا كَثُرَ<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنِّي وَجَدْتُ - فَلَا تَكْذِبِينَ -      سَوَادَ الْهَوَى فِي بَيَاضِ الشَّعْرِ  
 وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ إِحْدَى أَنْتَيْ      نِ : إِمَّا الشَّبَابُ ، وَإِمَّا الْعُمُرُ

(١) في اللسان ٨ : ٢٦٩ « البخص : لم نأق فوق العينين أو تحتهما كهيئة النفخة » .

(٢) ديوان البحترى ٩٩ ، ٢ / ٨٤٨ دار المعارف ، وأمال المرتضى ١ : ٦٢٥ والشهاب ١٥ .

(٣) في الديوان « كواكب شيب » .

قوله :

وَلَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ إِحْدَى اثْنَتَيْ نِ : إِمَّا الشَّبَابَ ، وَإِمَّا العُمُرَ

عليه في هذا البيت مُعَارَضَةٌ . وهو أن يقال : إنَّ من مات شاباً فقد فارق الشباب ، وهو مفارق للعمر لا محالة ، فهو أيضاً تارك لهما جميعاً ، وقوله : إِمَّا الشباب وإِمَّا العمر - لا يوجب إلا أحدهما .

والعُدْرُ للبحثرى أن يقال : إنَّ من مات شاباً فإنما فارق الشباب وحده ؛ لأنه لم يُعَمَّرَ فيكون مفارقاً للعمر . ألا تراهم يقولون : فلان عُمُرٌ : إذا أَسَنَّ . وفلان لم يُعَمَّرَ : إذا مات شاباً أو وهو في حدود الشباب . ومن شاب وعمر ثم مات لم يكن مفارقاً للشباب في حال موته [ لأنه قد قطع أيام الشباب وتقدمت مفارقتة له ، وإنما يكون في حال موته ]<sup>(١)</sup> مفارقاً للعمر وحده . فإلى هذا ذهب البحثرى ، وهو صحيح . ولم يرد بالعمر ههنا : الكبير ، كما قال زهير :

رَأَيْتُ المَنَايَا حَبَطَ . عَشْوَاءَ مَنْ تُصِيبُ تَمِثُهُ ، وَمَنْ تُحْطِي يُعَمَّرُ فِيهِمْ<sup>(٢)</sup>

ومثله قول آخر :

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسُ والمرءُ ذَائِقُهَا<sup>(٣)</sup>

(١) الزيادة من الشباب ١٥ وأما المرتضى ١ : ٦٢٦ .

(٢) ديوان زهير ٢٩ وشرح القصائد العشر ١٢٢ وقد قال المرتضى عقب نقله لهذا في الأمال ١ : ٦٢٦ « وما رأيت أشد تهافتاً في الخطأ منه فيما يفسره ويتكلم عليه من شعر هذين الرجلين . ومعنى البيت غير ما توهمه ، وهو أظهر من أن يخفى حتى يحتاج فيه إلى هذا التقليل والتعسف . . » ثم عاد فنقل كلامه الطويل في الشباب ١٥ - ١٦ .

(٣) لامية بن أبي الصلت ، كما في اللسان ٩ : ٢٢١ وعبطة : شاباً .

وهذا أجود من بيت زهير ومن بيت البحترى ؛ لأنه جمع المعنيين في  
المصرع الأول ، وهو مستغن عن المصرع الثاني .

\*\*\*

ولولا قوله :

«مَشِيبٌ كَبْتُ السَّرِّ» .

و «فَهَلَّ الْحَادِثَاتُ يَا أَبْنَ عُوَيْفٍ» - لفضلت أبا تمام عليه ، ولكنى  
أجعلهما متكافئين .

## كره النساء للمشيبي

قال أبو تمام :

أَلَمْ تَرَ آرَامَ الطَّبَّاءِ كَأَنَّمَا رَأَتْ بِي سَيِّدَ الرَّمْلِ وَالصُّبْحُ أَدْرَعُ  
لَشِنْ جِرْعَ الوَحْشِيِّ مِنْهَا لِرُؤْيَتِي لِإِنْسِيئِهَا مِنْ شَيْبِ رَأْيِي أَجْرَعُ<sup>(١)</sup>

وهذا غاية في حسنه وصحة معناه .

قوله : « سَيِّدُ الرَّمْلِ » يريد الذئب . وقوله : « وَالصُّبْحُ أَدْرَعُ » أى  
أوله مختلط بسواد الليل ، يريد وقت طلوع ، الفجر . وكل ما اسودَّ أوله ،  
وابيضَّ آخره فهو أَدْرَعُ ، وشاةٌ دَرَعَاءٌ للتي اسودَّ رأسها وعنقها ، وسائرُها أبيض .  
وإنما قال ذلك لِأَنَّ الطَّبَّاءَ تخاف الذئب في ذلك الوقت ، لِأَنَّ لونه  
يخفى فيه لِعُبُشَتِهِ ، فلا تكاد تراه حتى يخالطها . وهو الوقت الذى تَنْتَشِرُ<sup>(٢)</sup>  
فيه الطباء ، وتخرج من كنسها لطلب المرعى<sup>(٣)</sup> . والغنم يخرجها أهلها  
بعد هذا الوقت .

\*\*\*

وقال أبو تمام :

لِعِبِّ البَيْنِ بِالْمَفَارِقِ ، بَلْ جَدُّ دَ ، فَابْكِي تُمَاخِرًا وَلَعُوبًا<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ١٩٠ وشرح التبريزي ٢ : ٣٢٢ والشهاب ٨ .

(٢) م « الذى تمشر » والتصويب من الشهاب .

(٣) نقل المرتضى هذا التأويل ثم أجازته وقال إن البيت يحتمل سواه ، راجع تفصيل ذلك في الشهاب

٨ - ٩ .

(٤) ديوانه ٢٥ وشرح التبريزي ١ : ١٦٦ - ١٦٧ وأمالى المرتضى ١ : ٦١٠ والشهاب ٩ وفي

جميعها « لعب الشيب » .

خَضَبَتْ خَدَّهَا إِلَى لَوْلُو الْعِقْدِ دِمَاً أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِيبًا  
 كُلُّ دَاءٍ يُرْجَى النَّوَاءُ لَهُ إِلَّا الْفَطِيْعَيْنِ : مَيْتَةً ، وَمَشِيْبًا  
 يَا نَسِيْبَ الثَّغَامِ ذَنْبِكَ أَبْقَى حَسَنَاتِي عِنْدَ الْحِسَانِ ذُنُوبًا<sup>(١)</sup>  
 وَلَيْتَنِي عَيْنَ مَا رَأَيْتَ لَقَدْ أَذْكَرَنَ مُسْتَنْكَرًا وَعَيْنَ مَعِيْبًا  
 أَوْ تَصَدَّعْنَ عَن قَلِي لَكَفَى بِالْشَيْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ حَسِيْبًا  
 لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ لِلشَّيْبِ فَضْلًا جَاوَزَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْبًا

وهذا البيت الأخير من شعره الجيد المشهور .

ومن يتعصب عليه يقول : إنه ناقض في هذه الأبيات ؛ لقوله : « فَبَأْبَكَ  
 تَمَاضِرًا وَلَعُوبًا » وقوله : « خَضَبَتْ خَدَّهَا إِلَى لَوْلُو الْعِقْدِ دِمَاً » . ثم قال :  
 يَا نَسِيْبَ الثَّغَامِ ذَنْبِكَ أَبْقَى حَسَنَاتِي ، عِنْدَ الْحِسَانِ ذُنُوبًا  
 وقوله : « وَلَيْتَنِي عَيْنَ مَا رَأَيْتَ » .

وقالوا كيف يَبْكِيْنَ دِمَاً على مَشِيْبه ثم يَعِيْنه ؟

وليس ها هنا تناقض ؛ لأن الشيب إنما أبكى تَمَاضِرًا ولعوبًا أسفًا  
 على شبابه ، والحسان اللواتي عِيْنه غَيْرُ هَاتِيْنِ المرأتين ، فيكون من أشفق  
 عليه من الشيب منهن وأسف على شبابه - بكى ، كما قال الأخطل :  
 لَمَّا رَأَتْ بَدَلَ الشَّبَابِ بَكَتْ لَهُ إِنَّ الْمَشِيْبَ لِأَزْدَلُ الْأَبْدَالِ<sup>(٢)</sup>

ولم تك هذه حال من عابه<sup>(٣)</sup> . وهو مستقيم صحيح<sup>(٤)</sup> .

(١) ويرى : « عند الفوائى » .

(٢) ديوانه ١٥٨ .

(٣) م « ومن لم تك هذه حاله عابه » .

(٤) راجع نقد المرتضى في أماليه ١ : ٦١١ وفي الشهاب ٩ .

وقول الأخطل : بَكَتْ لَهُ . أى الشباب . ولكن أبا تمام لم يرض أن يقول : بكت فيكون أمراً قريباً مشبهاً . حتى قال : « بكت الدم » على مذهبه في الخروج عن الحد في كل شيء .

\*\*\*

وقال :

رَاحَتْ غَوَانِي الْحَيِّ عَنْكَ غَوَانِيَا      يَلْبَسُن نَائِيَا تَارَةً وَصُدُودَا<sup>(١)</sup>  
 مِنْ كُلِّ سَابِعَةِ الشَّبَابِ إِذَا بَدَتْ      تَرَكَتْ عَمِيدَ الْقَرِيَتَيْنِ عَمِيدَا<sup>(٢)</sup>  
 أَرَبِينَ بِالْمُرْدِ الْعَطَارِفِ بُدْنَا      غِيدَا أَلِفْنَهُمْ لِدَانَا غِيدَا  
 أَحْلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعَا      مَنْ كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِهِنَّ خُدُودَا

قوله : « أَرَبِينَ بِالْمُرْدِ » . هو من أَرَبَّ بالشئ إذا لَزِمَهُ وأقام عليه ، يقال : أَرَبَ به ، وَأَلَبَّ إذا لَزِمَهُ . يريد أنهم أَرَبِينَ<sup>(٣)</sup> هَوَى المُرْدِ ، وأقمن عليه .

ورواه قوم « أَرَبِينَ بالمرء » . من الرِّبَا الذى معناه الزِّيَادَةُ يقال<sup>(٤)</sup> : قد أَرَبَى الرجل إذا زاد . فيقول : « أَرَبِينَ بِالْمُرْدِ أى زِدْنَا علينا بهم ، أى جعلن المُرْدَ زيادة اخترننا علينا<sup>(٥)</sup> » فما يقبل الرجل الزيادة فى الشئ

(١) ديوان أبى تمام ٨٧ وشرح التبريزى ١ : ٤١٣ وأمالى المرتضى ١ : ٦١١ والشهاب ١٠ .  
 (٢) فى شرح التبريزى عن أبى العلاء المرمى : « سابعه الشباب : أى قد جرى شبابها فى جميع جسدها . استعار السبوغ للشباب . وعميد القرية : رئيسها ، والقرية : مكة والطائف . وعميدا : من قولك عمده الحب : إذا ذهب بقاءه . وإنما بنى الطائى هذا الكلام على قوله عز وجل : ( وقالوا : لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرية عظيم ) وقد استعملوا فى صدر الإسلام نحواً من ذلك فقالوا : ليس فلان بعظيم القرية ، أى ليس هو برئيس » .

(٣) « أربين » .

(٤) م « فقال » .

(٥) نقل المرتضى شرح الأمدى هذا من غير أية إشارة إليه فى أماليه ١ / ٦١١ .

الذى يُعْطَاهُ فَاصِلًا مِنْ حَقِّهِ ، ويرغب فيه يقال : قد أُرْبِي . فإلى هذا ذهب من قال : أُرْبِيَنَّ ، لا إلى قولهم : أنا أُرْبِيُّ بك عن كذا ، لأن هذا مَهْمُوزٌ مَعْنَاهُ : أنا أُرْتَفِعُ بك ، أو أُرْفَعُكَ عن كذا ، من الرَبِيَّةِ والأُرْتِيَاءِ وهو الذى يصعد لأصحابه إلى شَرْفٍ عَالٍ فيرصد أعداءهم<sup>(١)</sup> إذا قصدوهم فيراهم من بعد فَيُنْذِرُ بهم . فكان قوله : «أُرْبِيَنَّ بِالْمُرْدِ» أى أَخَذَنَ الْمُرْدَ رَبًّا عَلَيْنَا لِمَا فِيهِمْ مِنَ الزِّيَادَةِ الَّتِي اخْتَرْنَا<sup>(٢)</sup> عَلَيْنَا وَتَرَكْنَا .

والمعنى الأول أقرب لفظًا .

وعلى أى الوجهين كانت اللفظة فهى غير حسنة ، ولا لائقة ، ولا هذا الموضع موضعها بالباء كانت [ أم ] بالياء .

وقيل : أخذ قوله<sup>(٣)</sup> «أَحْلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعًا» من قول الأعشى :  
وَأَرَى الْغَوَافِي لَا يُوَاصِلُنَّ أَمْرًا فَقَدَّ الشَّبَابَ ، وَقَدْ يَصِلُنَّ الْأَمْرَدَا<sup>(٤)</sup>  
وقال منصور النمرى :

كَرِهَنَّ مِنَ الشَّيْبِ الَّذِي لَوْ رَأَيْتَهُ بِهِنَّ رَأَيْتَ الطَّرْفَ عَنْهُنَّ أَرْوَرَا<sup>(٥)</sup>  
ونحو هذا قول آخر :

أَرَى شَيْبَ الرَّجَالِ مِنَ الْغَوَافِي بِمَوْقِعِ شَيْبِهِنَّ مِنَ الرَّجَالِ<sup>(٦)</sup>

\*\*\*

(١) م «أعدادهم» .

(٢) م «اخترنا» .

(٣) فى أمالى المرتضى ١ : ٦١٢ «ويقال : إنه أخذ قوله أجل إلخ» .

(٤) ديوان الأعشى ١٥١ والشهاب ١٠ .

(٥) فى أمالى المرتضى «رأيت بهن رأين» .

(٦) فى أمالى المرتضى ١ : ٦١٢ «كقبح مشيبهن» .



وقال البحرى :

تَعِيبُ الْغَائِيَاتُ عَلَيَّ شَيْبَى وَمَنْ لِي أَنْ أَمْتَعَ بِالْمَعِيبِ<sup>(١)</sup>  
وَوَجَدِي بِالشَّبَابِ وَإِنْ تَقَضَى حَمِيداً - دُونَ وَجَدِي بِالْمَشِيبِ

وهذا من فاخر هذا الباب وعجيب مذاهبه ، ومن إحسان أبي عبادة

المشهور .

\*\*\*

وقال البحرى أيضاً :

أَعْدَاوَةٌ كَانَتْ فَمِنْ عَجَبِ الْهَوَى أَنْ يَصْطَفِي فِيهِ الْعَدُوَّ حَبِيباً<sup>(٢)</sup>  
أَمْ وَصَلَةٌ صُرِفَتْ فَعَادَتْ هَجْرَةً أَنْ عَادَ رَيْعَانُ الشَّبَابِ مَشِيباً  
أَرَأَيْتَهُ مِنْ بَعْدِ جَثَلِ فَاحِمٍ جَوْنَ الْمَفَارِقِ بِالنَّهَارِ خَضِيباً<sup>(٣)</sup>  
فَعَجِبْتُ مِنْ حَالَيْنِ خَالَفَ مِنْهُمَا رَيْبُ الزَّمَانِ وَمَا رَأَيْتُ عَجِيباً  
إِنَّ الزَّمَانَ إِذَا تَتَابَعَ خَطْوُهُ سَبَقَ الطُّلُوبَ وَأَدْرَكَ الْمَطْلُوبَا

قوله : « جَوْنَ الْمَفَارِقِ » . والجَوْنُ هاهنا : الأبيض ؛ فلذلك قال :

« بِالنَّهَارِ خَضِيباً » وخَضِيبُ البياض غير معروف ولا جرت بمثله عادة .  
وإنما الخضاب بالسواد والصفرة . وذلك أن الخضاب إنما هو صَبْغٌ ، والبياض  
ليس بصبغ ولكن هو المصبوغ . والبحترى إنما جعله خضاباً لأنه لون حدث  
بعد لون قَبْلَهُ فلماذا مَا جَعَلَهُ كَالخضاب .

(١) ديوان البحرى ٣٨٩ ، ١ / ٩٩ والشهاب ١٦ « يعيب » وأما المرتضى ١ : ٦٢٠ وفى م

« أمتع بالمشيب » .

(٢) ديبانه ٢٥٢ ، ١ / ١٨٤ والشهاب ١٧ .

(٣) هذا البيت والأبيات بعده نقلها المرتضى فى أماليه ١ : ٦٢٠ .

(٤) حتى هذا الشرح نقله من غير عزو .

وقال :

رَأَتْ فَلَتَاتِ الشَّيْبِ فَأَبْتَسَمَتْ لَهَا      وَقَالَتْ : نُجُومٌ لَوْ طَلَعْنَ بِأَسْعَدِ<sup>(١)</sup>  
 أَعَاتِكُ مَا كَانَ الشَّبَابُ مُقَرَّبِي      إِلَيْكَ فَالْحَى الشَّيْبَ إِذْ كَانَ مَبْعَدِي  
 تَزِيدِينَ هَجْرًا كُلَّمَا أَرْدَدْتُ لَوْعَةً      طِلَابًا لِأَنَّ أَرْدَى فِيهَا أَنَا ذَا رَدِي<sup>(٢)</sup>  
 مَتَى أَدْرِكَ الْعَيْشَ الَّذِي فَاتَ آتِفًا      إِذَا كَانَ يَوْمِي فِيكَ أَحْسَنَ مِنْ غَدِي<sup>(٣)</sup>

وهذا معنى في غاية الحسن والحلاوة .

وقوله : « فابتسمت لها » . يريدنا استهزأت . وهذا [ جرت عادة النساء أن يضحكن من الشيب ويستهزئن لا أن ] يبكين كما قال أبو تمام ولم يقنع إلا ببكاء الدم<sup>(٥)</sup> .

وقال البحترى :

عَنْتَ كَيْدِي قَسْوَةٌ مِنْكَ مَا إِنْ      تَزَالُ تُجَدِّدُ فِيهَا ذُؤُوبًا<sup>(٦)</sup>  
 وَحُمَلْتُ عِنْدَكَ ذَنْبَ الْمَشِيءِ      بِرِ حَتَّى كَأَنِّي أَبْتَدَعْتُ الْمَشِيئَا  
 وَمَنْ يَطْلُغَ شَرَفَ الْأَرْبَعِينَ      يُبْلَقِ مِنَ الشَّيْبِ زُورًا غَرِيبًا<sup>(٧)</sup>

عهدي بالشيوخ من أهل العلم بالشعر إذا تذكروا ما قيل في الشيب لا يقدمون على قوله :

• وَحُمَلْتُ عِنْدَكَ ذَنْبَ الْمَشِيءِ •

(١) ديوان البحترى ٢٣١ ، ٢ / ٧٧١ دار المعارف وأمال المرتضى ١ : ٦٢١ والشهاب ١٧ .

(٢) م « تردين هجرا » .

(٣) في الديوان « متى ألحق » .

(٤) الزيادة من الشهاب ١٧ .

(٥) راجع ص ٢٠٤ وانظر نقد المرتضى لذلك ١٧ - ١٨ .

(٦) ديوانه ٩٢ ، ١٠ / ١٥٠ دار المعارف وأمال المرتضى ١ : ٦٢١ والشهاب ١٨ .

(٧) في الديوان « يحيى من الشيب » .

وقال :

وَقَدْ دَعَانَا نَاهِيًا فَاسْمَعَنِي      وَخَطَّ عَلَى الرَّأْسِ مُخْلَسٌ شَعْرَةٌ<sup>(١)</sup>  
صَغَرَ قَدْرِي فِي الْغَايَاتِ وَمَا      صَغَرَ صَبًا تَصْغِيرُهُ كَبِيرَةٌ

وقال :

أُيْتِنِي الشَّبَابَ أَمْ مَا تَوَلَّى      مِنْهُ فِي الدَّهْرِ دَوْلَةٌ مَا تَعُودُ<sup>(٢)</sup>  
لَا أَرَى الْعَيْشَ وَالْمَفَارِقُ بِيضٌ      أَسْوَةَ الْعَيْشِ وَالْمَفَارِقُ سُودُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَعُدُّ الشَّقِيَّ جِدًّا وَلَوْ أَع      طَى غُنْمًا حَتَّى يُقَالَ سَعِيدُ  
مَنْ عَدَّتْهُ الْعُيُونُ وَأَنْصَرَفَتْ عَنِّ      هُ الْتِفَاتًا إِلَى سِوَاهُ الْخُدُودِ

وقال :

رَاعَنِي مَا يَرُوعُ مِنْ وَافِدِ الشَّيْءِ      بِ طُرُوقًا ، وَرَأْبَتِي مَا يَرِيْبُ<sup>(٤)</sup>  
شَعْرَاتُ سُودٌ إِذَا حُلْنَ بِيضًا      حَالَ عَن وَضَلَةِ الْمَحَبِّ الْحَبِيبِ<sup>(٥)</sup>  
مَرَّ بَعْدَ السَّوَادِ مَا كَانَ يَحْلُو      مُجْتَنَاءً مِنْ عَيْشِنَا وَيَطِيبُ<sup>(٦)</sup>

وقال :

أَجِدُّكَ مَا . وصل الغواني بمطمع      وَلَا الْقَلْبَ مِنْ رِقِّ الْغَوَانِي بِمَعْتَقِ<sup>(٧)</sup>  
وَدِدْتُ بِيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِينِنِي      مَكَانَ بِيَاضِ الشَّيْبِ كَانَ بِمَفْرِقِي<sup>(٨)</sup>

(١) ديوان البحتري ٢ / ١٠٣٤ دار المعارف الشهاب ١٨ .

(٢) ديوانه ٧٦٧ ، ١٠٢ / ١٠٢٣ . « يعود . . أم يتولى » وأمال المرتضى ١ : ٦٢٣ والشهاب ١٨ .

(٣) في الديوان « إنما العيش » .

(٤) ديوانه ١١٢ / ١١٢ والشهاب ١٨ وديوانه ١ : ٩٢ .

(٥) في الديوان : « وصله الحبيب الحبيب » .

(٦) في الشهاب « بعد الشباب » .

(٧) ديوانه ٧٧ والشهاب ١٩ .

(٨) في م « بياض الشيب » .

وقال :

عَمُرُ الْغَوَانِي لَقَدْ بَيْنَ مِنْ كَثَبِ هَضِيمَةٍ فِي مُجِبٍ غَيْرِ مَحْبُوبٍ (١)  
إِذَا مَدَدَنَ إِلَى أَغْرَاضِهِ سَبَبًا وَقَيْنَ مِنْ كُرْهِهِ الشُّبَانَ بِالشَّيْبِ

وقال :

خَلِيَاهُ وَجِدَّةُ اللَّهْوِ مَاذَا مَ رِدَاءِ الشُّبَابِ غَضًا جَدِيدًا (٢)  
إِنَّ أَيَّامَهُ مِنْ الْبَيْضِ بَيْضٌ مَا رَأَيْنَ الْمَقَارِقَ السُّودَ سُودًا

وقال :

قَدْ كِ مِنْنِي فَمَا جَوَى السُّقْمِ إِلَّا فِي ضُلُوعِ عَلَيَّ جَوْرَى الْحُبِّ تُحْنِي (٣)  
لَوْ رَأَتْ حَادِثَ الْخِضَابِ لَأَنْتَ وَأَرَنْتَ مِنْ أَخْجِرَارِ الْيَرْنَا (٤)  
كَلْفُ الْبَيْضِ بِالْمُعْمَرِ قَدْرًا حِينَ يَكْلَفُنَ ، وَالْمُصَغَّرِ سِنَا (٥)  
يَتَشَاغَفُنَ بِالْفَرِيرِ الْمُسَمَّى مِنْ تَصَابِ دُرْنِ الْجَلِيلِ الْكُنَى

وقال :

تَرَكَ السُّوَادَ لِلِابْيَاسِ وَبَيْضًا وَنَضًا مِنَ السُّتَيْنِ عَنْهُ مَا نَضًا (٦)  
وَشَاهُ أَغِيدَ فِي تَصَرُّفِ لَحْظِهِ مَرَضٌ أَعْلَى بِهِ الْقُلُوبَ وَأَمْرَضًا  
وَكَانَهُ وَجَدَ الصَّبَا وَجَدِيدَهُ دِينًا دَنَا مِيقَاتُهُ أَنْ يُقْتَضَى (٧)

(١) ديوان البحري ٣٢٦ ، ١ / ٩٣ دار المعارف والشهاب ١٩ .

(٢) ديوانه ١ : ١٨٣ ، ١٠٠٪ ٥٩٠ دار المعارف وأمالى المرتضى ١ : ٦٢١ والشهاب ١٩ .

(٣) ديوانه ٣٥٨ والشهاب ١٩ وفي أمالي المرتضى « فاجري » .

(٤) اليرنا : الخضاب .

(٥) في الديوان « بالمعمر » .

(٦) ديوانه ٢٩٠ ، ١ / ١١٩٨ وأمالى المرتضى ١ : ٦٢٢ ، ٢ : ١٣٥ والشهاب ١٩ .

(٧) في الديوان « وكانه أنى » .

أَسْيَانُ أَثْرَى مِنْ جَوَى وَصَبَابَةٍ وَأَسَافٍ مِنْ وَصْفِ الْحِسَانِ وَأَنْفَضَا<sup>(١)</sup>

شَاه : سَبَقَهُ أَغْيَدُ الشَّبَابِ النَّاعِمِ ، وَغَلِبَهُ عَلَى وَدِّ الْحِسَانِ .

وَأَسَافُ الرَّجُلِ إِذَا ذَهَبَ مَا فِي يَدِهِ فَافْتَقَرَ ، وَكَذَلِكَ أَنْفَضَ<sup>(٢)</sup> .

وقال :

أُخِيَّ : إِنَّ الصَّبَا أَسْتَمَرَ بِهِ سَيْرُ اللَّيَالِي فَانْهَجَتْ بُرُودَهُ<sup>(٣)</sup>

تَصَدُّ عَنِّي الْحِسَانُ مُبْعِدَةً إِذْ أَنَا لَا قُرْبِيَّ وَلَا صَدْدَهُ<sup>(٤)</sup>

شَيْبٌ عَلَى الْمَقْرِقَيْنِ بَارِضُهُ يَكْثُرُنِي أَنْ أُبِينَهُ عَدْدَهُ

تَطْلُبُ عِنْدِي الشَّبَابَ ظَالِمَةً بُعِيدَ خَمْسِينَ حِينَ لَا تَجِدُهُ<sup>(٥)</sup>

لَا عَجَبٌ إِنْ مَلِيتِ خُلْتَنَا فَافْتَقَدَ الْوَصْلَ مِنْكَ مُفْتَقِلَةً

مَنْ يَتَطَاوَلُ عَلَى مَطَاوَلَةِ الْعِي شِ تَقَعَّقَ مِنْ مَلَّةٍ عَمْدَهُ<sup>(٦)</sup>

أَنْهَجَتْ بُرُودَهُ : يَرِيدُ بُرُودَهُ . وَ فُعْلٌ لَا يَجْمَعُ عَلَى فُعْلٍ .

وَالْبَارِضُ : أَوَّلُ مَا يَطْلُعُ مِنَ النَّبَاتِ وَهُوَ غَضٌّ . يَرِيدُ أَنْ أَوَائِلَ الشَّيْبِ

قَدْ زَادَتْ عَلَيْهِ فِي الْكَثْرَةِ حَتَّى لَا يَقْدِرُ عَلَى عَدْدِهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ يَعْدُ الشَّعْرَاتِ

الْبَيْضِ فِي أَوَّلِ طُلُوعِ الشَّيْبِ .

(١) فِي الدِّيْوَانِ وَأَمَّا الْمُرْتَضَى « مِنْ وَصَلِ » .

(٢) فِي الشَّبَابِ « الْأَسْيَانُ وَالْأَسْوَانُ » : الْحَزِينِ . وَمَعْنَى أَسَافٍ : ذَهَبَ مَا لَهُ ، وَكَذَلِكَ أَنْفَضَ ،

وَجَعَلَهُمَا الْبَحْتَرَى هَهُنَا فِي مَنْ ذَهَبَ مِنْ يَدِهِ وَصَلَ الْحِسَانَ وَمِيلَهُنَ إِلَيْهِ .

(٣) دِيْوَانُ الْبَحْتَرَى ١٥٦ ، ٢ / ٧٣٥ وَأَمَّا الْمُرْتَضَى ١ : ٦٢٤ وَالشَّبَابُ ٢٠ .

(٤) فِي الدِّيْوَانِ « عَنِ الْحَسَنَاءِ » وَفِي م « إِذَا » .

(٥) فِي الدِّيْوَانِ « خَمْسِينَ حَيْثُ » .

(٦) فِي الدِّيْوَانِ « مَنْ يَتَجَاوَزُ » .

وقوله : « تَقَعَّقَ مِنْ مَلَّةٍ عَمَدُهُ » أى عظامه يجيء لها صوت إذا قام أو قعد من الكبر والضعف<sup>(١)</sup>.

وقوله : « مِنْ مَلَّةٍ » : أى من تَمَلَّى العيش . يريد طوله ودوامه . ومنه تَمَلَيْتُ حَبِيكَ<sup>(٢)</sup>.

وأخذ قوله<sup>(٣)</sup> :

تَطَلَّبَ عِنْدِي الشَّبَابَ ظَالِمَةً      بُعِيدَ خَمْسِينَ حِينَ لَا تَجِدُهُ<sup>(٤)</sup>

[ من ] قول بَشَّار :

يَا مَنْظَرًا حَسَنًا      رَأَيْتُهُ      مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهُ  
لَمَعَتْ إِلَى      تَسْوَمُنِي      شَرِخَ الشَّبَابِ وَقَدْ طَوَيْتُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) قال المرتضى : « ورأيت الأمدى قد أخطأ في معنى البيت الأخير .. والأمر بخلاف ما توهمه . ومعنى « تقمقع من ملّة عمده » أن من تناول عمره تمجلّ ترحله وانتقاله عن الدنيا ، وكفى عن ذلك بتقمقع العمدة ، وهذا مثل معروف للعرب ، يقولون : من يتجمع يتقمقع عمدة ؛ يريدون أن التجمع داعى التفرق وأن الاجتماع يعقب ويورث ما يدعو إلى الانتقال الذى يتقمقع منه العمدة . والأمدى على كثرة ما يدعيه من التنقيب والتنقيب على علوم العرب ، إن كان لم يعرف هذا المثل ومعناه فهو طريف ، وإن كان قد سمعه ، ويجهل أن معنى بيت البحرى يطابقه فهو أظرف » . ثم نقل كلامه هذا فى الشهاب .

(٢) قال المرتضى : « فأما قوله "من ملّة" فإنما أراد به : من ملل ، وملّة - فعله - من الملل ، وكيف يكون من تملّى العيش ، ولم يسمع فى تمليت "ملّة" وهذا خطأ على خطأ » . ثم كرر هذا الكلام وبسطه فى الشهاب كذلك .

(٣) م « دمنه قوله » .

(٤) م « ثم لا تجده » .

(٥) ديوان بشار ٢ : ٢٤ وزهر الآداب ١ : ٤١٩ وفى الأغاني « بعثت إلى » .

## نزول الشيب قبل حينه

قال أبو تمام :

أَبَدَتْ أَسَى أَنْ رَأَيْتُنِي مُخَلَّسَ الْقُصْبِ      وَآلَ مَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ إِلَى عَجَبٍ<sup>(١)</sup>  
 سِتٌّ وَعِشْرُونَ تَدْعُونِي فَاتَّبَعُهَا      إِلَى الْمَشِيبِ فَلَمْ تَنْظِمِ وَلَمْ تَحُبِّ<sup>(٢)</sup>  
 فَلَا يُورِّقُكَ إِيْمَاضُ الْقَتِيرِ بِهِ      فَإِنَّ ذَلِكَ أَبْتِسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ<sup>(٣)</sup>

يقال : رأس مُخَلَّسٌ وَخَلِيسٌ : إذا اختلط به الشيب .

وَالْقُصْبُ جَمْعُ قُصْبَةٍ وَهِيَ خِصْلَةُ الشَّعْرِ . «وَأَلَ مَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ»

بِي وَمُحِبَّةٌ «إِلَى عَجَبٍ» أَي تَعَجَّبَ مِنْ شَيْءٍ .

وقال :

شَابَ رَأْسِي . وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبًا أَلَّ      رَأْسٍ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْعُوَادِ<sup>(٤)</sup>  
 وَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُوَيْسٍ      وَنَعِيمٍ - طَلَائِعُ الْأَجْسَادِ  
 طَالَ إِنكَارِي الْبَيَاضَ وَإِنْ عَمَّ      مِرْتُ شَيْئًا أَنْكَرْتُ لَوْنَ السَّوَادِ  
 زَارَنِي شَخْصُهُ بِطَلْعَةِ ضَمِيمٍ      عَمَّرْتُ مَجْلِسِي مِنَ الْعُوَادِ  
 نَالَ رَأْسِي مِنْ ثُغْرَةِ الْهَمِّ لَمَّا      لَمْ يَنْلُهُ مِنْ ثُغْرَةِ الْمِيلَادِ

(١) ديوان أبي تمام ١٥ وشرح التبريزي ١ : ١١٥ وأمال المرتضى ١ : ٥٩٩ والشهاب ١٠

وسبق ص ١٩٢ .

(٢) م «ولم تحب» وفي شرح التبريزي «يقول : تدعوني إلى المشيب ست وعشرون سنة فأجيبها ، ولم تدعني إلى الشيب في غير وقته فتكون ظالمة لي جائزة على ، فإني قاسيت من الدهر ما لو شبت معه في المهدي لم ينكر» . «الحوب : الإثم» .

(٣) البيت في مجموعة المغانى ١٢٥ وفي م «فلا يروقك» .

(٤) ديوان أبي تمام ٧٥ وشرح التبريزي ١ : ٣٦٠ وأمال المرتضى ١ : ٦١٢ والشهاب ١١

ومجموعة المغانى ١٢٥ .

فالأبيات الثلاثة الأولى من فلسفته الحسنة الصحيحة المستقيمة ، ومن مشهور إحسانه . وقد عابه قوم بقوله : « شيب الفؤاد » . وليس عندي بعيد ؛ لأنه لما كان الجالب للشيب القلبُ المهومُ نسب الشيب إليه على الاستعارة . وقد أحسن عندي ، ولم يسيء<sup>(١)</sup> .

وقوله : « عَمَرَتْ مَجْلِسِي مِنَ الْعُوَادِ » - معنى لا حقيقة له ؛ لأننا رأينا ، ولا سمعنا أحداً جاءه عواد يعودونه من الشيب ، ولا أن أحداً أمرضه الشيب ، ولا عزاه المعزون عن الشباب<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن حازم الباهلي :

أَلَيْسَ عَجِيباً بَأَنَّ الْفَتَى      يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ<sup>(٣)</sup>  
فَمِنْ بَيْنِ بَاكِ لَهُ مُوجِعٌ      وَبَيْنَ مُعْزٍ مُعْذٌ إِلَيْهِ  
وَيَسْتَلْبُهُ الشَّيْبُ شَرَحَ الشَّبَابِ      فَلَيْسَ يُعْزِيهِ خَلْقٌ عَلَيْهِ

(١) راجع تعليق المرتضى في الشهاب ١١ .

(٢) قال المرتضى في أماليه ١ : ٦١٣ : « وهذا من الآمدى قلة نقد للشعر ، وضمف بصيرة بدقيق معانيه التي يفرض عليها حذاق الشعراء ، ولم يرد أبو تمام العيادة الحقيقية التي ينفث فيها العواد مجالس المرضى ذوى الأوجاع ، إنما هذه استمارة وتشبيه وإشارة إلى الغرض خفية ؛ فكأنه أراد أن شخص الشيب لما زارني كثر المتوجعون لي والمتأسفون على شبابي والمتفجعون من مفارقتي ، فكأنهم في مجلتي عواد لي لأن من شأن العائد للمريض أن يتوجع ويتفجع . وكفى بقوله : « عمرت مجلتي من العواد » عن كثرة من تفجع له وتوجع من مشيبه . وهذا من أبي تمام في نهاية البلاغة والحسن ، وما المعبى إلا من عابه وطنم عليه . » وكلام المرتضى هذا في نهاية التفاهة والقبح ، وكأنه أحس بسقوط فأعاده في الشهاب ١٢ ، وزعم أنه كاف شاف ولكن « يمكن فيه وجه آخر ، وهو أن يريد بقوله : « عمرت مجلتي من العواد » الإخبار عن وجوب عيادته واستحقاقه لذلك بما نزل به ، فجعل ما يجب أن يكون كائناً - واقماً . وهذا له نظائر كثيرة في القرآن وفي كلام العرب وأشعارهم ، قال الله عز وجل : « ومن دخله كان آمناً » وإنما المعنى : أنه يجب أن يأمن ، فجعل قوة الوجوب والزوجم كأنه حصول وقوع !! ! وهذا الوجه أشد تفاهة من سابقه وأشنع قبحاً .

ولقد أثبت المرتضى بنقده هذا على أنه أجدر بالوصف الذي وصف به الآمدى : من قلة النقد للشعر وضمف البصيرة بدقائق معاني الشعراء .

(٣) أمالي القالي ١ : ١٠٩ و أمالي المرتضى ١ : ٦٠٨ والشهاب ١١ .



فَأَحَبُّ أَبوتَمَامٍ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ عَادَاتِ بَنِي آدَمَ ، وَيَكُونَ أُمَّةً وَخَدَهُ .  
 وقوله : « نَالَ رَأْسِي مِنْ تُغْرَةٍ الْهَمِّ .. » بيت رَدِيٌّ ، بعيد المعنى .  
 ولكنّه يقرب ويتخلص إذا وقع التَّائِي للعبارة عنه ، فأقول : إِنَّ التُّغْرَةَ هِيَ :  
 الفرجة والثلمة تكون في الشيء ؛ ولذلك سُمِّي كُلُّ بَلَدٍ جَاوَرَ عَلْوًا - تُغْرًا  
 كَأَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ مَكْشُوفٌ لِلْعَدُوِّ فَلِذَلِكَ قِيلَ : قَدْ سَدَّ الشَّجَرُ بِالرِّجَالِ . وَأَصْلُهُ  
 - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - مِنْ تُغْرِ الْإِنْسَانِ ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَا يَقَابِلُكَ مِنْ أَسْنَانِهِ ، وَأَوَّلُ  
 مَا يَظْهَرُ عِنْدَ الْكَلَامِ ، وَأَوَّلُ مَا يَسْقُطُ . فِيرَى مَوْضِعَهُ مَثْلُومًا ، فَشَبَّهَ الشَّجَرَ  
 الَّذِي هُوَ الْبَلَدُ بِهِ . وَقَالُوا : قَدْ أَتَغَّرَ الصَّبِيُّ وَأَتَغَّرَ . وَسَمِيَتْ تِلْكَ التُّغْرَةُ  
 فُرْجَةً فِي مَوْضِعِ السِّنِّ وَفِي كُلِّ مَوْضِعٍ مَنفَرَجٍ ، وَمِنْهُ تُغْرَةُ النَّخْرِ .  
 فَأَرَادَ بِقَوْلِهِ : « نَالَ رَأْسِي مِنْ تُغْرَةِ الْهَمِّ » . أَي وَجَدَ الشَّيْبُ مِنَ الْهَمِّ فَرْجَةً  
 دَخَلَ عَلَى رَأْسِي مِنْهَا . جَاءَ بِهِ عَلَى مَذْهَبِهِ فِي الْإِسْتِعَارَةِ ، وَالْهَمُّ يَشِيبُ لَا مَحَالَةَ .  
 وقوله : « لَمَّا لَمْ يَنْلُهُ مِنْ تُغْرَةِ الْمِيلَادِ » . يَذْهَبُ فِي تُغْرَةِ الْمِيلَادِ إِلَى  
 الْوَقْتِ ، الَّذِي يَهْجُمُ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> فِيهِ الشَّيْبُ مِنْ عَمْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَجِدُ السَّبِيلَ فِي  
 ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَى الْحُلُولِ بِرَأْسِهِ ، فَجَعَلَهُ تُغْرَةً حَيْثُ دَخَلَ ، فَيَقُولُ : إِنَّ الْمَشِيبَ  
 حَلَّ بِرَأْسِهِ مِنْ جِهَةِ هُمُومِهِ وَأَحْزَانِهِ لَمَّا لَمْ يَبْلُغِ السَّنَ الَّذِي يُوجِبُ حُلُولَهُ  
 بِهِ مِنْ جِهَةِ كِبَرِهِ <sup>(٢)</sup> .  
 وَكَانَ وَجْهَ الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ : مِنْ تُغْرَةِ الْكِبَرِ ، أَوْ مِنْ تُغْرَةِ السِّنِّ ،  
 لَا مِنْ تُغْرَةِ الْمِيلَادِ <sup>(٣)</sup> .

(١) م « يهجم على » .

(٢) من أول شرح الأمدى إلى هنا نقله المرتضى في أماليه ١ : ٦١٢-٦١٣ من غير إشارة إلى مصدره !

(٣) أما هذه الجملة فقد نقلها المرتضى في الشهاب ١٢ منسوبة للأمدى لأنه أراد نقدها بقوله :

« وهذا منه ليس بصحيح ؛ لأن العبارات الثلاث بمعنى واحد ، ويقوم بعضها مقام بعض ؛ لأن الميلاد  
 عبارة عن السن ، فن تقدمت سنة تقادم ميلاده ، ومن قربت سنة قصرت قصر وقرب زين ميلاده » !

وكان يجب أيضاً أن يقول : حَلَّ برأسي ، أو نَزَلَ<sup>(١)</sup> ؛ فإن هذه اللفظة هي المستعملة في مثل هذا دون قوله : « نال » . كأنه يجعل الشيبَ لم يَزَلْ يَتَرَصَّدُهُ ، وَيَتَطَلَّبُ فُرْصَةً منه ينتهزها في الدخول عليه وذلك لبعده - كان - عن الأفراح والمَسَارِّ<sup>(٢)</sup> ، وكثرة أحزانه وهمومه . وليس لِشُغْرَةِ الصَّبِيِّ - وهو إِثْغَارُهُ إِذَا - سقط. سنه - هاهنا وجه ؛ لأنَّ الإنسان قد يشيب وهو حديث السن فأما في ذلك الوقت فلا .

\*\*\*

وقال :

نَسَجَ الْمَشِيبُ لَهُ قِنَاعًا مُغْدِفًا      يَقْقًا فَقَنَّعَ مِذْرَوِيَهُ وَنَصَفَا<sup>(٣)</sup>  
نَظَرُ الزَّمَانِ إِلَيْهِ قَطَعَ دُونَهُ      نَظَرَ الشَّفِيقِ تَحَسَّرًا وَتَلَهَفَا  
مَا أَسْوَدَ حَتَّى أَبْيَضَ كَالكَرْمِ الَّذِي      لَمْ يَأْنِ حَتَّى جِيءَ كَيْمَا يُقْطَفَا  
لَمَّا تَفَوَّقَتْ الْخُطُوبُ سَوَادَهَا      بِيَاضِهَا عَبَثَتْ بِهِ فَتَفَوَّقَا  
مَا كَانَ يَحْطُرُ قَبْلَ ذَا فِي فِكْرَةٍ      فِي الْبَدْرِ قَبْلَ تَمَامِهِ أَنْ يُكْسَفَا

قوله : نَظَرَ الزَّمَانِ إِلَيْهِ . أى نَظَرُهُ بِالشَّيْبِ قَطَعَ دُونَهُ نَظَرَ الشَّفِيقِ عَنِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ فَيَتَحَسَّرُ عَلَيْهِ وَيَتَلَهَفُ . وَإِنَّمَا أَرَادَ « قَطَعَ دُونَهُ » خَفِيفَةً فَثَقَلَهَا لَيْسَتْ لِيهِ الْوِزْنُ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ التَّثْقِيلَ ، أَيْ أَنَّ الشَّفِيقَ الَّذِي كَانَ يُدِيمُ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَيُوَاصِلُهُ إِعْجَابًا بِهِ - صَارَ لَا يَمْلَأُ طَرَفَهُ لَمَّا شَابَ

(١) ونقل المرتضى هذه الجملة وعقب عليها بقوله : « والأمر بخلاف ما ظنه ؛ لأنَّ الجميع واحد ، وما نال رأسه فقد حل به ونزل ! »

(٢) م « والمسار » .

(٣) ديوان أبي تمام ٤٠١ والشهاب ٤ وسبق الأول ص ١٩٠ .

تَحَسَّرًا وَتَأَسُّفًا ، كَلَّمَا نَظَرَ إِلَيْهِ أَعْرَضَ عَنْهُ إِعْرَاضَ آسَفٍ عَلَيْهِ ، لَا إِعْرَاضَ  
بِغَضَبٍ وَشَنَاءَةٍ ، فَجَعَلَ ذَلِكَ الْإِعْرَاضَ عَنْهُ فِي أَوْقَاتِهِ تَقْطِيعًا لِلنَّظَرِ إِلَيْهِ .

وقوله : « ما اسودَّ حتى ابيضَّ » . يريد سرعة متشبيهه .

وقوله : « كالكرمِ الذي لم يأنِ حتى جيءَ كيما يُقَطِّعًا »<sup>(١)</sup> - كلام في  
غاية القُبْحِ والغَثَاثَةِ والبرد<sup>(٢)</sup> . كأنه جعل مجيء القاطفِ إلى الكرمِ الذي لم  
يُذَرِكْ لِيَقْطِطِفْهُ كَحُلُولِ الشَّيْبِ بِرَأْسِهِ قَبْلَ أَوَانِهِ لِيَفْنِيَ عَمْرَهُ .

وقوله : « لَمَّا تَفَوَّقَتِ الْخُطُوبُ سَوَادُهَا بِيَاضِهَا » . أذى لَمَّا اختلفت  
عليه بالخير والشر فَوَقَّتْ رَأْسَهُ أَى خَلَطَتْ سَوَادَهُ بِيَاضِ الشَّيْبِ .

وقوله : « ما كان<sup>(٣)</sup> يَخْطُرُ قَبْلَ ذَا فِي فِكْرَةٍ ... » بيتٌ لفظه ومعناه في  
غاية الاضطراب والسخافة<sup>(٤)</sup> .

\*\*\*

وقال البحترى :

أَقُولُ لِلِّمْتِي إِذْ أَسْرَعَتْ بِي إِلَى الشَّيْبِ أَخْسَرِي فِيهِ وَخِيْبِي<sup>(٥)</sup>  
مُخَالَفَةً بِضَرْبٍ بَعْدَ ضَرْبٍ وَمَا أَنَا وَأَخْتِلَافَاتِ الضُّرُوبِ<sup>(٦)</sup>  
وَكَانَ جَدِيدُهَا فِيهَا غَرِيبًا فَصَارَ قَدِيمُهَا حَقًّا الْغَرِيبِ<sup>(٧)</sup>

(١) م « يقطعا » .

(٢) قال المرتضى في الشهاب ، « ولعمري إنه لفظ غير مطبوع ، وفيه أدنى ثقل ، ومثل ذلك يففر  
لما لا يزال يتوالى من إحسانه ويتوآد من تجويده » !

(٣) م « ما كاد » .

(٤) قال المرتضى « وليس الأمر على ما ظنه ؛ إذ البيت جيد ، وإنما ليس رونق الطبع فيه ظاهراً .

وليس ذلك بمبب » !

(٥) ديوان البحترى ٣٨٩ ، ١ / ٩٩ دار المعارف والشهاب ٢٠ .

(٦) م « واحتلاف » .

(٧) في الديوان « وكان حديثها » .

قوله : وكان جليدها فيها غريباً - من قول أبي تمام :  
 طَالَ إنْكَارِيَّ الْبِيَّاضِ وَإِنْ عُمُ مِرْتُ شَيْئًا أَنْكَوْتُ لَوْنَ السَّوَادِ<sup>(١)</sup>  
 وبيت أبي تمام أجود .

وقول البحتري : «مُخَالَفَةٌ بِضَرْبٍ بَعْدَ ضَرْبٍ» - في غاية الحسن والصحة  
 والبراعة .

\*\*\*

وقال البحتري :

هَلْ أَنْتَ صَارِفٌ شَيْبَةٍ إِنْ غَلَسَتْ فِي الرَّقْمِ ، أَوْ عَجَلَتْ عَنِ الْوَيْعَادِ<sup>(٢)</sup>  
 جَاءَتْ مُقَدِّمَةً أَمَامَ طَوَالِعِ هَذِي تُرَاوِحُنِي ، وَتِلْكَ تُغَادِي  
 وَأَخُو الْغَيْبَةِ تَاجِرٌ فِي لِيْمَةٍ يُشْرِي جَدِيدَ بِيَاضِهَا بِسَوَادِ  
 لَا تَكْذِبَنَّ فَمَا الصَّبَا بِمُخْلَفٍ لَهَوًا ، وَلَا زَمَنَ الصَّبَا بِمُعَادِ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَرَى الشَّبَابَ عَلَى غَضَارَةِ حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ عَدَدًا مِنْ الْأَعْدَادِ

قوله : «يشري» أى يبيع «جديد بياضها بسواد» يريد الخضاب ؛  
 لأنه قال : «لا تكذبَنَّ فما الصبا بمُخْلَفٍ»<sup>(٤)</sup>.

(١) ديوان أبي تمام ٧٥ وسبق ص ٢١٢ .

(٢) ديوان البحتري ١٦٣ ، ٢ / ٧٣١ دار المعارف وآمال المرتضى ١ : ٦٢٢ والشهاب ٢٠ .

(٣) م « بمخلف بهوى » وفي الديوان « بمخلف فينا » .

(٤) أسقط المرتضى قول الأمدى : « لأنه قال . . . » ثم نقده بقوله : في الشهاب ٢١ « ووجدت

الأمدى قد نزل في معنى قوله : «يشري» لأنه قال : معنى يشري : يبيع ، وأراد أن الغين من باع جديد بياضه بالسواد ، وأراد بالسواد الخضاب ، فكأنه ذم الخضاب . والأمر بخلاف ما ذكره ، وما جرى للخضاب ذكر ، ولا ههنا موضع للكناية عنه . ومعنى يشري ههنا : يبتاع ، لأن قولهم : شريت ، يستعمل في البائع والمبتاع جميعاً . وهذا من الأضداد ، نص أهل اللغة على هذا في كتبهم . فكأنه شهد بالغين لمن يبتاع الشب بالشباب ويتموض عنه . وإنما ذهب على الأمدى لفظه «يشري» تقع على الأمرين المضادين فتصحل ذكر الخضاب الذى لا معنى له ههنا !

وقوله : «عَدَدًا مِنَ الْأَعْدَادِ» ، أى عَدَدًا قليلا يسيرا<sup>(١)</sup> .

وقال :

مَا كَانَ شَوْقِي بِيَدْعِ يَوْمَ ذَلِكَ وَلَا  
وَلَمَّةٌ كُنْتُ مَشْغُوفًا بِجِدَّتِهَا  
دَمْعِي بِأَوَّلِ دَمْعٍ فِي النَّهْوَى سُنْفِحًا<sup>(٢)</sup>  
فَمَا عَمَّا الشَّيْبُ لِي عَنْهَا ، وَلَا صَفْحًا

وهذا من إحسانه المشهور :

وجدت في ديوان أبي تمام في الخضاب ، وهو يشبه كلامه ، وأظنه

منحولا<sup>(٣)</sup> :

فَإِنْ يَكُنِ الْمَشَّيْبُ طَرًّا عَلَيْنَا  
فَإِنِّي لَسْتُ أَذْفَعُهُ بِشَيْءٍ  
وَأُودَى بِالْبَشَائِثِ وَالشَّبَابِ  
يَكُونُ عَلَيْهِ أَثْقَلُ مِنْ خِضَابِ  
أَرَادَ بَأَنَّ ذَلِكَ وَذَا عَذَابِ  
فَيَنْتَقِمُ الْعَذَابَ مِنَ الْعَذَابِ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

وقال البحتري :

لَوْ رَأَتْ حَادِثَ الْخِضَابِ لَأَنْتَ  
وَأَرَنْتَ مِنْ أَحْمِرَارِ الْبِرْنَاءِ<sup>(٥)</sup>

وقال :

قَالَتِ الشَّيْبُ أَتَى قُلْتُ : أَجَلٌ  
سَبَقَ الْوَقْتَ ضِرَارًا وَعَجَلًا<sup>(٦)</sup>

(١) نقلها المرتضى وعقب عليها بقوله : « وقد أصاب في ذلك إلا أنه ما ذكر شاهده ووجهه »

ثم ذهب ليسرد شواهدة !

(٢) ديوان البحتري ٥٦ و ١ / ٤٤٠ دار المعارف وآمال المرتضى ١ : ٦٢٥ والشهاب ٢١ .

(٣) في الشهاب ١٣ « وله ، وقيل : إنه منحول في ذكر الخضاب » .

(٤) في الشهاب « أردت بأن » .

(٥) ديوانه ٣٥٨ وسبق ص ٢٠٩ .

(٦) ديوانه ٣٣١ والشهاب ٢١ ومضى الأول ص ١٩٣ .

وَمَعَ الشَّيْبِ عَلَى عَلَاتِهِ مَهْلَةٌ لِلْمَرْءِ حِينًا وَالغَزْلُ<sup>(١)</sup>  
خِيلَتْ أَنَّ التَّصَابِي خَرَقُ بَعْدَ خَمْسِينَ ، وَمَنْ يَسْمَعُ يَحَلُّ

وقال :

تزيدني الأيام مغبوط عيشة فينقصني نقص الليالي مرورها<sup>(٢)</sup>  
وألحقني بالشيب في عقر داره مناقيل في عرض الشباب أسيرها  
مضت لي سواد الليل أولى بطالتي فدعني يصاحب وخط شيبى أخيرها<sup>(٣)</sup>

يقول : إذا زادتني الأيام شيئاً من غبطة العيش اجتمعت مع الليالي  
على انتقاصه ، أي ارتجاعه . والمناقيل : جمع منقلة ، وهي المرحلة من  
مراحل السفر<sup>(٤)</sup> .

وعقر الدار ، وعقرها - بالفتح والضم - أصلها .

وهذا من بارع لفظه وفصيحته وبليغته .

\*\*\*

ومن هذا الباب ، ويصلح أن يُثبت في الباب الذي بعده - قول آخر :

نزل المشيب بعارضة ي ، وضقت ذرعاً بالمشيب  
وبكيت إذ رحل الشبا ب بكا المحب على الحبيب

(١) في الديوان الشهاب « مهلة للهو » .

(٢) ديوان البحري ٦٠٤ ، ٢ / ٩٩٨ والشهاب ٢٢ .

(٣) في الديوان « مضيت في سواد الرأس » وفي الشهاب « في سواد الشعر » .

(٤) عقب المرتضى على هذا بقوله : « وغير هذا التأويل الذي ذكره أولى منه ، وهو أن يكون المراد

أن الأيام إذا زادتني غبطة في العيش نقصني ذلك مرورها . ويريد بقوله : « نقص الليالي » كما تنقص  
الأيام من الليالي ؛ لأن الأيام تأخذ من الليالي وتنقصها . وهذا التأويل أشبه بالصواب من تأويله »  
والحق ما ذهب إليه المرتضى .

دَاءَ عِبَاءَ لَيْسَ مِنْهُ مَا أَشْكِيهِ إِلَى الطَّبِيبِ  
مَا لِلْمَشِيبِ بَكَيْتُ لَ كِنْ خَشِيَةَ الأَجْلِ القَرِيبِ

•••

وما أحسن ما قال عمرو بن المَبَارَكِ الخُزَاعِيّ في هذا :

مَنْ لِأُذُنِي بِمَلَامٍ وَلِكَفْيٍ بِمُدَامٍ  
رَقَّ عَظْمُ الجَهْلِ مِنْهُ وَأُنْحَنِي مَتْنُ عَرَامِي  
وَتَمَشَّى السَيْفُ مِنْ شَيْءٍ بِي إِلَى شَيْبِي التَّوَامِ  
نَظْمَكَ الدُّرَّ إِلَى الدُّرِّ رَةِ فِي سِلْكِ النُّظَامِ

ومما لا شيء أجود منه في معناه قول الآخر . ولا تَشْبِيهَهُ شُهْرَتُهُ :

أَلْقَى عَصَاهُ ، وَأَرْخَى مِنْ عِمَامَتِهِ وَقَالَ ، ضَيْفٌ ، فَقُلْتُ : الشَّيْبُ قَالَ : أَجَلٌ (١)  
فَقُلْتُ : أَخْطَأْتُ دَارَ الْحَيِّ . قَالَ لَقَدْ تَمَّتْ لَكَ الأَرْبَعُونَ الوَفْرَ ثُمَّ نَزَلَ (٢)  
فَمَا شَجِيتُ بِشَيْءٍ مَا شَجِيتُ بِهِ كَانَمَا أَعْتَمَّ مِنْهُ مَفْرَقِي بِجَبَلِ

•••

وقد تصروف البحترى في هذا الباب تصرفاً حسناً .

ولولا قول أبي تمام : « فلا يُورِّقُكَ إِيْمَاضُ القَتِيرِ بِهِ » .

وقوله : « شَابَ رَأْسِي » . والبيتان بعده - لفضلت البحترى عليه في

افتنانه ، وبراعة لفظه ، وسلامة معناه . لكنني أجعلهما متكافئتين .

(١) لعل بن جبلة ، وربما رويت للعليل ، كما في الشهاب ٣٢ .

(٢) في الشهاب « قال ولم مضت لك » .

## البكاء على الشباب والتعزى عنه والعزوف عن الصبا

قال أبو تمام :

أَصْبَحَتْ رَوْضَةَ الشَّبَابِ هَشِيمًا      وَغَدَتْ رِيحُهُ الْبَلِيلُ سَمُومًا<sup>(١)</sup>

وقال البحترى :

خَلَقُ الْعَيْشِ فِي الْمَشِيبِ وَإِنْ كَا      نَ نَضِيرًا، وَفِي الشَّبَابِ جَدِيدُهُ<sup>(٢)</sup>  
 لَيْتَ أَنْ الْأَيَّامَ قَامَ عَلَيْهَا      مَنْ إِذَا مَا أَنْقَضَى زَمَانٌ يُعِيدُهُ  
 لَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَخْتَارُ فِينَا      كَانَ مَا تَهْدِمُ اللَّيَالِي تَشِيدُهُ  
 شَيْبَتْنِي الْخَطُوبُ إِلَّا بِقَائِيَا      مِنْ شَبَابٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَرِيدُهُ<sup>(٣)</sup>  
 لَا تَنْقُبُ عَنِ الصَّبَا فَخَلِيقُ      إِنْ طَلَبْنَاهُ أَنْ يَعِزُّ وَجُودُهُ<sup>(٤)</sup>

وهذا من الحلاوة والحسن على ما تراه .

وقال ، وقد مضت في باب آخر<sup>(٥)</sup> :

أَيْشَنِي الشَّبَابُ أَمْ مَا نَوَّلِي      مِنْهُ فِي الدَّهْرِ دَوْلَةٌ مَا تَعُودُ  
 لَا أَرَى الْعَيْشَ وَالْمَفَارِقُ بَيْضُ      أَسْوَةَ الْعَيْشِ وَالْمَفَارِقُ سُودُ

ومن جيد هذا الباب قول كثير :

وَكَانَ الصَّبَا خِزَانَةَ الشَّبَابِ فَاصْبَحَا      وَقَدْ تَرَكَانِي فِي مَعَانِيهِمَا وَخَدِي

(١) ديوان أبي تمام ٢٩١ وشرح التبريزي ٣ : ٢٢٢ .

(٢) ديوان البحترى ١٨٨ ، ٨٥٢ « ولو كان » والشهات ٢٣ .

(٣) م « شيبني المشيب » وفي الديوان « سيختني الخطوب » .

(٤) م « إن بليتاه » .

(٥) باب كره النساء للمشيب ص ٢٠٨ .



فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَطَائِفُ جِنَّةٍ تَأْوِينِي أَمْ لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ وَجْدِي

• • •

وقال البحترى :

أَوَاخِرُ الْعَيْشِ أَخْبَارٌ مُكْرَرَةٌ  
يَجْرِي الشَّبَابُ إِذَا مَا تَمَّ تَكْمِلَةٌ  
وَيُعَقَّبُ الْمَرْءُ بُرْءًا مِنْ صَبَابَتِهِ  
إِنْ فَرَّ مِنْ عَنَتِ الْأَيَّامِ حَازِمَهَا  
وَإِنْ أَرَابَ صَدِيقِي فِي الْوِدَادِ فَكَمْ

وَأَقْرَبُ الْعَيْشِ مِنْ لَهْوِ أَوَائِلِهِ<sup>(١)</sup>  
وَالشَّيْءُ يُنْفِذُهُ نَقْصًا تَكَامُلُهُ<sup>(٢)</sup>  
تَجْرِمُ الْعَامِ يَمْضِي ثُمَّ قَابِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
فَالْحَزْمُ فَرَكٌ مِمَّنْ لَا تُقَاتِلُهُ<sup>(٤)</sup>  
أَمْسَيْتُ أَخْذَرُ مَا أَصْبَحْتُ أَمَلُهُ

وقال :

أَمَّا الشَّبَابُ فَقَدْ فَانَيْتَ بَغْضِهِ  
وَأَقَامَ مُشْتَاقًا ، وَأَقْصَرَ عَاذِلُ  
شَعْرٌ صَحِبْتُ الدَّهْرَ حَتَّى جَازَنِي  
فَعَلَى الصَّبَا الْآنَ السَّلَامَ وَلَوْعَةٌ  
وَلِيَقِنَّ تَفَاحُ الْخُلُودِ فَلَسْتُ مِنْ

وَحَطَّطْتَ رَحْلَكَ مُسْرِعًا عَنِ نَقْضِهِ<sup>(٥)</sup>  
أَرْضَاهُ فِيكَ الشَّيْبُ إِذْ لَمْ تُرْضِهِ<sup>(٦)</sup>  
مُسَوِّدُهُ الْأَقْصَى إِلَى مُبْيَضِهِ<sup>(٧)</sup>  
تَشْنِي عَلَيْهِ الدَّمْعَ فِي مَرْقُضِهِ<sup>(٨)</sup>  
تَقْبِيلِهِ غَزْلًا وَلَا مِنْ غَضِّهِ<sup>(٩)</sup>

أى فعليه السلام وعليه لوعنة .

(١) ديوان البحترى ٧٨٩ والشهاب ٢٣ .

(٢) في الديوان « ينفذ نقصاناً » .

(٣) في الديوان « يأتى ثم » .

(٤) في الديوان « أفرك » .

(٥) ديوانه ٢٨٨ ، ١٩٥/٢ دار المعارف والشهاب ٢٣ وفيها « فقد سبت » .

(٦) فيهما « وأفاق مشتاق » وفي م « أن لم » .

(٧) في الديوان « جازى » .

(٨) م « من مرقضه » .

(٩) وليقن : أى وليحفظ .

وقال :

وَصَالَ سَقَانِي الْخَيْلَ صِرْفًا وَلَمْ يَكُنْ  
وَبَاقِي شَبَابٍ فِي مَشِيْبٍ مُغْلَبٌ  
وَلَيْسَ طَلِيْقًا مَنْ يُرُوحُ أَوْغَدًا  
تَطَاوَحَنِي الْعَصْرَانِ فِي رَحْوَيْهِمَا  
مَتَاعٌ مِنَ الدُّنْيَا اسْتَبَدَّ بِجِدَّتِي  
وَأَعْظَمُ جُرْمِ الدَّهْرِ أَنْ يُمْتَعَ الدَّهْرُ<sup>(١)</sup>  
لِيَبْلُغَ مَا أَدَّتْ عَقَابِيلُهُ الْهَجْرُ<sup>(٢)</sup>  
عَلَيْهِ اخْتِئَاءَ الْيَوْمِ يَكْثُرُهُ الشَّهْرُ<sup>(٣)</sup>  
يُسُومُ التَّصَابِي ، وَالْمَشِيْبُ لَهُ أَسْرُ  
يُسَيِّبُنِي عَصْرٌ ، وَيَقْلَعُنِي عَصْرُ<sup>(٤)</sup>  
وَأَعْظَمُ جُرْمِ الدَّهْرِ أَنْ يُمْتَعَ الدَّهْرُ<sup>(٥)</sup>

قوله : « وَصَالَ سَقَانِي الْخَيْلَ صِرْفًا » . يريد أنه لما جاده المشيبُ حزن على الوصل ، وأسف أسفًا شديدًا ؛ لأنه ليس يجدُ له مثل ما كان ، ولأنَّ محبوبه إن وَاصَلَ [ وَاصَلَ ] تَكَلَّفًا ، وإن<sup>(٥)</sup> ذلك لا بقاء له ، وإنه ذاهب حتى إن عقابيله - وهي أواخره وبقاياها - لو كان مكانها الهجر لما بلغ من خبيله ما بَلَغَتْ .

وقوله : « مُغْلَبٌ عَلَيْهِ اخْتِئَاءَ الْيَوْمِ » . فالاخْتِئَاءُ : الْأَنْخِرَالُ وَالتَّهْيِبُ من الشيء ، والخشوع له . يريد كاخْتِئَاءَ الْيَوْمِ إِذَا كَاثَرَهُ الشَّهْرُ فَكَثَرَهُ ؛ لِأَنَّ يَوْمًا لَا يَكُونُ كَشَهْرِ فِي الْمُكَاتَرَةِ وَالْمُفَاخَرَةِ<sup>(٦)</sup> .

وقال :

تَقَضَّى الصَّبَا إِلَّا تَلَوَّمُ رَاحِلِ  
وَأَغْنَى الْمَشِيْبُ عَنْ مَلَامِ الْعَوْدِلِ<sup>(٧)</sup>  
وَتَابِي صُرُوفُ الدَّهْرِ سُودًا سُخُوصَهَا  
عَلَى الْبَيْضِ أَنْ يَحْظَيْنَ مِنْهُ بِطَائِلِ

(١) ديوان البحرى ٢٤٢ ، ٢ / ٨٧٠ دار المعارف والشهاب ٢٣ وفى م « عقابيله الدهر » .

(٢) عبث الوليد ١١٣ .

(٣) فى الديوان والشهاب « ويملقنى عصر » وفى م « تشقى عصر » .

(٤) فى الديوان « متاع من الدهر » وفيه وفى الشهاب « أى يمنح » .

(٥) م « ولو » .

(٦) راجع الشهاب ٢٤ .

(٧) ديوانه ٦٣٨ والشهاب ٢٤ .

يُحَاوِلْنَ عِنْدِي صَبُوءَ وَإِخَالِنِي      عَلَى شُغْلٍ مِمَّا يُحَاوِلْنَ شَاغِلِ  
رَمَى رَزَايَا صَائِبَاتٍ كَأَنِّي      لِمَا أَشْتَكِي مِنْهَا رَمَى جَنَادِلِ

وقال :

فِي الشَّيْبِ زَجْرٌ لَهُ كَانَ يَنْزَجِرُ      وَوَاعِظٌ مِنْهُ لَوْلَا أَنَّهُ حَجْرٌ<sup>(١)</sup>  
أَبْيَضٌ مَا أَسْوَدَّ مِنْ قَوْدِيهِ وَارْتَجَعَتْ      جَلِيَّةُ الصُّبْحِ مَا قَدْ أَغْفَلَ السَّحْرُ  
وَلِلْفَتَى مُهَلَّةٌ فِي الْعَيْشِ وَاسِعَةٌ      مَا لَمْ يَمُتْ فِي نَوَاحِي رَأْسِهِ الشَّعْرُ<sup>(٢)</sup>

قوله : « ارتجعت جلية الصبح ما قد أغفل السحر » - قريب من قوله :

تَزِيدُنِي الْأَيَّامُ مَغْبُوطَ عَيْشَةٍ      فَتَنْقُصُنِي نَقْصَ اللَّيَالِي مُرُورَهَا<sup>(٣)</sup>

وقال :

أَيَا صَاحِبِي إِمَّا أَرَدْتَ صَحَابَتِي      فَكُنْ مُقْصِرًا ، أَوْ مُغْرَمًا مِثْلَ مُقْصِرِ<sup>(٤)</sup>  
فَأِنِّي إِنْ أُرْمِعْ غُدُوًّا لِطَيْبَتِي      أُغْلَسَ ، وَإِنْ أُجْمِعْ رَوَاحًا أَهْجِرُ  
وَمَا يَقْرُبُ الطَّيْفُ الدَّيْمُ رَكَائِبِي      وَلَا يَغْتَرِبُنِي الشُّوقُ مِنْ حَيْثُ يَغْتَرِي  
سُقَيْمًا جَنَى السُّلْوَانِ أَمْ شَغَلَ الْهَوَى      عَلَيْنَا بَنُو الْعِشْرِينَ مِنْ كُلِّ مَعْشَرِ

وما قيل في هذا الباب كقول ابن حازم<sup>(٥)</sup> الباهلي ، ومنصور النحري .

(١) ديوان البحري ٦٧٣ ، ٢ / ٩٥٣ دار المعارف والشهاب ٢٤ وفيهما « وبالغ منه » .

وسبق ص ١٩٤ .

(٢) في الديوان « مهلة في الحب » .

(٣) سبق ص ٢١٩ وقد قال المرتضى بعد ذلك « إن الأمر بخلاف ما ظنه ، ولا نسبة بين الموضعين لأن أحد البيتين تضمن أن الذي يزيده هو الذي ينقصه . والبيت الآخر تضمن أن الصبح ارتجع بوضوحه وجليته ما أغفله السحر وتركه من السواد الرقيق اليسير . فالمرتجع غير المعطى ههنا » .

(٤) ديوانه ٢١٥ ، ٢ / ١٠٦١ .

(٥) م « ابن الحازم » .

قال ابن حازم :

عَهْدَ الشَّبَابِ لَقَدْ أَبْقَيْتَ لِي حَزَنًا  
لَا تَكْذِبَنَّ فَمَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا  
يَكْفِيكَ بِالشَّيْبِ ذَنْبًا عِنْدَ غَايَةِ  
مَا جَدَّ ذِكْرُكَ إِلَّا جَدًّا لِي تُكَلُّ<sup>(١)</sup>  
مِنَ الشَّبَابِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ بَدَلُ<sup>(٢)</sup>  
وَبالشَّبَابِ شَفِيعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ<sup>(٣)</sup>

وقال منصور :

مَا تَنْقُضِي حَسْرَةً مِنِّي وَلَا جَزَعُ  
بَانَ الشَّبَابُ وَفَاتَتْنِي بِشِرَّتِهِ  
مَا كِدْتُ أَوْفَى شَبَابِي كُنْهَ غُرَّتِهِ  
إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجَعُ<sup>(٤)</sup>  
صُرُوفُ ذَهْرٍ وَأَيَّامٌ لَهَا خُدَعُ  
حَتَّى أَنْقَضَى فَلِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ

وأنشد إسحق الموصلي :

لَعَمْرِي لئنْ حُلْتُ عَنْ مَنْهَلِ الصَّبَا  
لِيَالِي أَمْشِي بَيْنَ بُرْدَى لَاهِيَا  
سَلَامٌ عَلَى سَيْرِ القِلاصِ مَعَ الرَّكْبِ  
سِوَى نَظَرِ العَيْنَيْنِ أَوْ شَهْوَةِ القَلْبِ  
لَقَدْ كُنْتُ وَرَادًا لِمَشْرِبِهِ العَذْبِ<sup>(٥)</sup>  
أَمِيسُ كَغَضَنِ البَانَةِ النَّاعِمِ الرُّطْبِ  
وَوَضِلَ العَوَانِي وَالمُدَامَةَ وَالشَّرْبِ<sup>(٦)</sup>  
لَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ

(١) الأغاني ١٢ : ١٩ وأمال المرتضى ١ : ٦٠٦ .

(٢) حماسة ابن الشجري ٢٣٩ .

(٣) في الزهرة ٣٣٨ « كفاك بالشيب » .

(٤) الأغاني ١٢ : ١٥٩ وأمال المرتضى ١ : ٦٠٦ والزهرة ٣٤٣ وفي م « إذا رأيت شباباً » .

(٥) الشعر لإسحاق في الكامل ٢ : ٦٦٥ ومعجم الأدباء ٦ : ٦٢ وأمال ابن الشجري ١٨٤ وهو

غير منسوب في البيان والتبيين ٣ : ٢٤٣ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٤٨ وأمال المرتضى ١ : ٦٠٦ ومعنى

حللت : منعت .

(٦) الشرب : جمع شارب .

## الاعتذار من الشيب

قال البحرى :

رُبَّ عَيْشٍ لَنَا بِرَامَةٍ رَطْبٍ      وَلِيَالٍ فِيهَا طِوَالٍ قِصَارٍ<sup>(١)</sup>  
 قَبْلَ أَنْ يُقْبَلَ الْمَشِيبُ وَتَبْدُو      هَفَوَاتُ الشَّبَابِ فِي إِدْبَارٍ<sup>(٢)</sup>  
 كُلُّ عَذْرِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَلَكِنْ      أَعْوَزَ الْعُدْرُ مِنْ بَيَاضِ الْعِدَارِ  
 كَانَ حُلُومًا هَذَا الْهَوَى وَأَرَاهُ      صَارَ مُرًّا . وَالسُّكْرُ قَبْلَ الْخُمَارِ<sup>(٣)</sup>

قوله : « كُلُّ عَذْرِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ » مقبول ونافع ناجع سوى العذر من الشيب . أو كل عذرٍ من كلِّ ذنبٍ موجودٍ ممكن ، غير العذر من الشيب ، فإنه غير موجود<sup>(٤)</sup> . وهذا أليق وأشبهه .

وقال :

وَحُمِلْتُ عِنْدَكَ ذَنْبَ الْمَشِيبِ      بِِحَتَّى كَأَنِّي أَبْتَدَعْتُ الْمَشِيبَا<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان البحرى ٤٤٥ ، ٢ ، ٩٨٦ / دار المعارف والشهاب ٢٥ والزهرة ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٢) فى الديوان « المشيب وتغفو » .

(٣) فى الديوان « عاد مرا » .

(٤) الشهاب ٢٥ .

(٥) ديوانه ٩٢ ، ١٠ / ١٥٠ / دار المعارف .

## مدح الشيب والتعزى عنه

قال البحتري :

عَيْرَتْنِي المَشِيبَ وَهِيَ بَدَتْهُ فِي عِدَارِي بِالصَّدِّ وَالِاجْتِنَابِ (١)  
 لَا تَرِيهِ عَارًا فَمَا هُوَ بِالشَّيْبِ وَلَكِنَّهُ جِلَاءُ الشَّبَابِ  
 وَبَيَاضُ البَّازِيِّ أَصْدَقُ حُسْنًا لَوْ تَأَمَّلْتَ مِنْ سَوَادِ العُرَابِ (٢)  
 قوله «بَدَتْهُ» . أراد بدأته فترك الهمز . يقال : بدأت بالأمر ،  
 وأبدأته .

وقوله : «ولكنه جلاء الشباب» - من معانيه التي تستحسن .

\*\*\*

وقال أبو تمام :

أَبَدَتْ أَسَى إِذْ رَأَتْنِي مُخْلَسَ القُصْبِ وَعَادَ مَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ إِلَى عَجَبٍ (٣)  
 سِتٌّ وَعَشْرُونَ تَدْعُونِي وَأَتَّبِعُهَا إِلَى المَشِيبِ وَلَمْ تَظْلِمِ وَلَمْ تَحُبِّ (٤)  
 فَلَا يُورِّقُكَ إِيمَاضُ القَتِيرِ بِهِ فَإِنَّ ذَاكَ أَبْتِسَامُ الرَأْيِ والأَدَبِ

وقد مرت في باب «[نزول] الشيب قبل حينه» (٥).

(١) ديوان البحتري ٥٦٣ ، ١ / ٨٤ دار المعارف وأمالى المرتضى ١ / ٦٠٠ والشهاب ٢٥ وفي

م «وهي جنته» .

(٢) في الديوان وأمالى المرتضى «إن تأملت»

(٣) ديوان أبي تمام ١٥ وشرح التبريزي ١ / ١١٥ وأمالى المرتضى ١ / ٥٩٩ والشهاب ٠ / ١

وعيون الأخبار ٤ / ٥٣ .

(٤) م «فلا يورقك» .

(٥) راجع ص ٢١٢ .

وقوله : « فَإِنَّ ذَاكَ أَبْتَسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ » - أحسن من قول البحترى :  
« جِلَاءُ الشَّبَابِ » ، وأجود وأبرع وأصح معنى .

\*\*\*

وقال البحترى :

هَا هُوَ الشَّيْبُ لَأَيْمًا فَأَفِيْقِي      وَأَتْرِكِيهِ إِنْ كَانَ غَيْرَ مُفِيْقِي<sup>(١)</sup>  
فَلَقَدْ كَفَّ مِنْ عَنَاءِ الْمَعْنَى      وَتَلَاقِي مِنْ أَشْتِيَاقِ الْمَشُوقِ  
عَدَلْتَنَا فِي عِشْقِهَا أَمْ عَمِرُوا      هَلْ سَمِعْتُمْ بِالْعَاذِلِ الْمَعْشُوقِ  
وَرَأَتْ لِمَةً أَلَمَّ بِهَا الشَّيْبُ      بُ فَرِيَعَتْ مِنْ ظُلْمَةٍ فِي شُرُوقِ  
وَلَعَمْرِي لَوْلَا الْأَقَاصِي لِأَبْصَرُ      تِ أَيْقَ الرِّيَاضِ غَيْرَ أَيْقِي<sup>(٢)</sup>  
وَسَوَادُ الْعَيْونِ لَوْلَمْ يُكْمَلْ      بِيَاضِ مَا كَانَ بِالْمَرْمُوقِ<sup>(٣)</sup>  
وَمِزَاجُ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ أَمَلِي      بِصَبُوحِ مُسْتَحْسَنِ وَعَبُوقِ  
أَيُّ لَيْلٍ يَنْهَى بِغَيْرِ نُجُومِ      أَوْ سَحَابٍ يَنْدَى بِغَيْرِ بُرُوقِ

هذا إنما يُخْرِجُهُ الشَّاعِرُ وَأَشْبَاهَهُ مَخْرَجُ النَّادِرَةِ فَيُسْتَحْسَنُ .

وأخذ قوله : « أَيُّ لَيْلٍ يَنْهَى بِغَيْرِ نُجُومِ » من قول الآخر :

أَشِيبُ وَلَمْ أَقْضِ الشَّبَابَ حَقُّوقَهُ      وَلَمْ يَمْضِ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ قَدِيمُ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان البحترى ٤٣٥ ، ١٤٨٥ وأمالى المرتضى ١ : ٦٠٠ والشهاب ٢٥ وحاسة ابن  
الشمري ٢٤٣ .

(٢) م « غير الأنيق » .

(٣) في الديوان « لو لم يحسن » .

(٤) البيتان من غير نسبة في حاسة ابن الشمري ٢٤٤ ومجموعة المعاني ٢٥ وللغزدي ، كما في  
عيون الأخبار ٤ : ٥٢ ونقله المرتضى في أماليه ١ : ٦٠٦ هذا وقد قال المرتضى عقب نقله لكلام الأملى  
في الشهاب ٢٦ : « وقد قلنا إنه لا ينبغي أن يقال أخذ فلان كذا من فلان ، وإنما يقال في البيتين :  
نهما يتشاهان ويتشاكلان وإن هذا نظير ذلك ولا يزداد على هذا » .

تَفَارِيقُ شَيْبٍ فِي السَّوَادِ لَوَامِعٌ وَمَا خَيْرَ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نَجُومٌ<sup>(١)</sup>

وقال آخر في مدح الشيب :

لَا يَرُعُكَ الْمَشِيبُ يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ فَالشَّيْبُ حَلِيبَةٌ وَوَقَارُ<sup>(٢)</sup> .  
إِنَّمَا تَمَحُّسُنُ الرِّيَاضُ إِذَا مَا ضَحِكْتَ فِي خِلَالِهَا الْأَنْوَارُ

\*\*\*

وما أحسن ما قال امرؤ القيس ، وأجوده وأصحّه في التعزى عن المشيب :

أَلَا إِنَّ بَعْدَ الْعُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنُوءَةٌ وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طَوْلٌ عُمُرٍ وَمَلْبَسًا<sup>(٣)</sup>

وقال آخر . ومن هذا أَخَذَ هُوَ وَغَيْرُهُ :

وَالشَّيْبُ إِنَّ يَحْلُلُ فَإِنْ وَرَاءَهُ عُمُرًا يَكُونُ خِلَالَهُ مُتَنَفِّسًا<sup>(٤)</sup>

(١) قال المرتضى بعد كلامه السابق . ويشبه قول البحترى : « ولعمري . . قول الشاعر :

لا يركع . . » دون أن يشير إلى نقله من الأمدى .

(٢) البيتان لعل بن الجهم ، كما في حساسة ابن الشجرى ٢٤٤ وهما من غير نسبة في أمالي القالى

١ : ١١٢ « جلة ووقار » ونقلهما المرتضى في أماليه ١ : ٦٠٢ والشهاب ٢٦ وأحسن ما سمعت ١٢٤ .

(٣) ديوان امرؤ القيس ١٠٨ .

(٤) البيت لفيلان بن سلمة ، كما في عيون الأخبار ٤ : ٥٢ ولشاعر ثقيف في الجاهلية ، كما

قال عبد الملك بن مروان ، كما في خبر رواه أبو الفرج الأصفهاني ١١ : ١٠٢ وغير منسوب في أمالي

القالى ١ : ١١٢ وأمالي المرتضى ١ : ٥٩٦ والشهاب ٨٥ .



## ذكر الكبر وشكوى الدهر وتغير الحال

قال أبو تمام (١) :

.....  
 .....

وقال البحترى :

فَلَا كَرَّتْ بَطْلَعَتِهَا الْخُطُوبُ (٢)	فَإِنْ سَتُّ وَسِتُونٌ اسْتَقَلَّتْ
بِرَأْسِ الْعَيْنِ مَحْزُونٌ كَتِيبُ	لَقَمَدٌ سَرَّ الْأَعَادِي فِيَّ أَنْي
وَشَبَّتْ دُونَ بُغْيَتِي الْخُرُوبُ (٣)	وَأَنْتَى الْيَوْمَ عَن وَطْنِي شَرِيدُ
وَأَعْطَى فِيَّ مَا أَحْتَكَمَ الْمَشِيبُ	عَلَى حِينٍ اسْتَمَمَ الْوَهْنُ عَظْمِي
عَلَى ظَمًا ، وَيَغْنَمُ مَنْ يَخِيبُ	وَقَدْ يَرُدُّ الْمَنَاهِلَ مِنْ يُحَلَّا
رَقَابُ الْمَالِ يُرْزَوُهَا الْكَسُوبُ	وَأَيْسَرُ فَائِتٍ خَلْفًا سَرِيعًا
يَذُمُّ مِنْ اخْتِيَارِي أَوْ يُعِيبُ	فَمَنْ ذَا يَسْأَلُ الْبَجْلِيَّ عَمَّا
وَكُنْتُ وَلَا يُعْتَفَى الْأَرِيبُ	يُعْتَفَى عَلَيَّ بَغْتَاتٍ عَزْمِي
وَدِدْتُ بَانَ شَانِيَّ الْمُصِيبُ	وَقَدْ أَكْدَى الصَّوَابُ عَلَيَّ حَتَّى
لَهُ مِنِّي النَّوَائِبُ إِذْ تَنُوبُ (٤)	لَعَلَّ [أَخَاكَ] يَرْقُبُ أَنْ تُطَاطِي
تَسْكَعُ فِيهِ وَالصَّدْرُ الرَّحِيبُ (٥)	فَأَيْنَ النَّفْسُ ذَاتُ الْعَزْمِ عَمَّا

(١) بياض بالأصل .

(٢) ديوان البحترى ٤٨٤ ، ١٠ / ٢٥٨ دار المعارف والأريمة الأول في الشهاب ٢٦ .

(٣) هذا البيت ملفق ، فمعجز صدره : « بلا جرم ومن مالى حريب » وصدر عجزه « تعاظمت

الحوادث حول حظي » .

(٤) الزيادة من الديوان .

(٥) في الديوان « ذات الفضل » .

وقال :

سَيْثَلِجُ صَدْرِي الْيَأْسُ ، وَالْيَأْسُ مِنْهُلٌ  
 قَنِعْتُ عَلَى كُرْهِ ، وَطَاطَأْتُ نَاطِرِي  
 وَلَجَلَجْتُ فِي قَوْلِي وَكُنْتُ مَتَى أَقْلٌ  
 يَظُنُّ الْعِدَى أَنِّي فَنَيْتٌ وَإِنَّمَا  
 نَضَوْتُ الصَّبَا نَضَوَ الرِّدَاءَ وَسَاءَ نِي  
 مَضَى جَعْفَرٌ وَالْفَتْحُ بَيْنَ مَرْمَلٍ  
 أَأَطْلُبُ أَنْصَارًا عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَمَا  
 أَوْلَيْتَ سَادَاتِي الَّذِينَ بَرَأِيهِمْ  
 مَضَوْا أَمَّا قَصْدًا وَخَلَفْتُ بَعْدَهُمْ  
 وهذا من إحسانه المشهور .

وقال :

وَمُعِيرِي بِالذَّهْرِ يَعْلَمُ فِي غَدٍ  
 أُبْنَىٰ إِنِّي قَدْ نَضَوْتُ بَطَالَتِي  
 نَظَرْتُ إِلَى الْأَرْبَعُونَ فَاصْرَخْتُ  
 وَأَرَى لِدَاتِ أَبِي تَتَابَعَ كُثْرُهُمْ  
 وَمِنَ الْأَقَارِبِ مَنْ يُسْرُ بِمَيْتَتِي  
 أَنَّ الْحَصَادَ وَرَاءَ كُلِّ نَبَاتٍ (١)  
 فَتَحَسَّرْتُ ، وَصَحَوْتُ مِنْ سَكَرَاتِي  
 شَيْبِي ، وَهَزَّتْ لِلْحُنُوِّ قَنَاتِي  
 فَمَضَوْا ، وَكَرَّ الدَّهْرُ نَحْوَ لِدَاتِي  
 سَفَهَا وَعِزُّ حَيَاتِهِمْ بِحَيَاتِي

(١) ديوان البحري ٦٤٥ ، ١ / ٤١٧ دار المعارف . والأبيات الأربعة التي تليه في الشهاب ٢٦ .

(٢) ديوانه ٤٥٥ ، ١ / ٣٦٤ والشهاب ٢٦ .

وقال :

عَقَلْتُ فَوَدَّعْتُ التَّصَابِيَّ وَإِنَّمَا تَصَرُّمٌ لَهْوِ الْمَرْءِ أَنْ يَكْمُلَ الْعَقْلُ<sup>(١)</sup>  
أَرَى الْحِطْمَ بُؤْسِي فِي الْمَعِيشَةِ لِلْفَتَى وَلَا عَيْشَ إِلَّا مَا جَبَّكَ بِهِ الْجَهْلُ

وهذا إحسان البحترى الذى لا يفى ببراعة معناه شيء .

## باب

في ذكر الزمان ، وذكر ظلمه واعوجاجه ، وتعذر الرزق  
على ذوى الحزم والفهم ، وتيسره لذوى الجهل والعجز ،  
وفي التعزى والصبر والقناعة ، وما قالاه في ضد ذلك  
من بعد الهمة ، والنهوض في طلب الرزق ، والسير  
على الإبل ، وقطع الفيافي ، وفي مواعظ وآداب .

وأفتح هذا الباب بأبيات الابتدآت في نحو هذه المعاني .

ولا أعرف لأبي تمام في شيء من هذا [شعراً] .

ووجدت للبحتري في ذم الزمان هذه الأبيات :

لَا الدَّهْرُ مُسْتَنْفَدٌ وَلَا عَجْبَةٌ تَسُومُنَا الخَسْفَ كُلَّهُ نَوْبَةٌ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

[وقال]<sup>(٢)</sup> :

مَنْ قَائِلٌ لِلزَّمَانِ مَا أَرَبُهُ فِي خُلُقِي مِنْهُ قَدْ خَلَا عَجْبَةٌ<sup>(٣)</sup>

وقال :

مَعَ الدَّهْرِ ظُلْمٌ لَيْسَ يُقْطَعُ دَائِبَةٌ وَحُكْمٌ أَيْتٌ إِلَّا أَعْوَجَا جَا جَوَانِبُهُ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

(١) ديوان البحتري ٢٠٥ ، ١ / ٢٠٧ دار المعارف .

(٢) زيادة لازمة .

(٣) ديوانه ١٩٧ ، ١ / ٢٧٧ .

(٤) ديوانه ١٥٨٨ / ٢١٩ « يقلع راتبه » .

[وقال] (١) :

إِسَاءَةُ دَهْرٍ بَرَحَتْ بِي نَوَائِبُهُ  
وَحَطْبُ زَمَانٍ بِالْكَلامِ أَخَاطِبُهُ (٢)

وقال :

تَخَلَّ مِنْ الْأَطْمَاعِ إِمَّا تَخَلَّتْ  
وَوَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ مَا قَدْ تَوَلَّتْ (٣)

وقال :

اعْجَبْ لِظُلْمِ زَمَانِنَا الْمُتَوَاتِرِ  
وَلأَوَّلِ مِمَّا يُرِيكَ وَآخِرِ (٤)

وقال :

نَوَازِلُ دَهْرٍ أَيُّهُنَّ أَنْزَلُ  
بِعِزْمِي أَمْ مِنْ أَيُّهُنَّ أَوَائِلُ (٥)

وقال :

لَيْسَ الزَّمَانُ بِمُعْتَبٍ فَزَرِينِي  
أَلْقَى تَجَهُمَ خَطْبِهِ بِجَبِينِي (٦)

وقال :

نَسَعَى وَأَيْسَرَ هَذَا السَّعَى يَكْفِينَا  
لَوْلَا تَكَلَّفْنَا مَا لَيْسَ يَغْنِينَا

وقال :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدْنِسُ نَفْسِي  
وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جَبِينِ (٧)

وقال في النهوض لطلب الرزق :

أَشْرُقُ أَمْ أُعْرَبُ يَا سَعِيدُ  
وَأَنْقُصُ مِنْ زَمَاعِي أَمْ أَزِيدُ (٨)

(١) زيادة لازمة كذلك .

(٢) ديوانه ٦٦٠ / ١ ، ٢٨٥ .

(٣) ديوان البحرى ١٧٨٣ / ١ ، ٣٦٧ .

(٤) ديوانه ٦٦١ « نوائب دهر . . أو من » .

(٥) ديوانه ٢١١ « الزمان بمعنى . . أرى » .

(٦) ديوانه ١٦٧ / ٢ ، ١١٥٢ .

(٧) ديوانه ٤١٤ / ١ ، ٥٨٠ .

(٨) ديوانه ٩٤٥ / ٢ دار المعارف .

مأقلاه من هذه المعانى فى وسط الكلام  
فى ذم الزمان ومجاهدته والصبر على نوبه

قال أبو تمام :

أبىء على دهرى النناء فقد قضى      على بجزر صرفه المتتابع<sup>(١)</sup>  
أبرضحنا رضح النوى وهو مضمت      ويأكلنا أكل الدبا وهو جائع<sup>(٢)</sup>  
وإنى إذا ألقى برينى رخله      لأزعه فى سربه وهو راتع<sup>(٣)</sup>  
أخو منزلهم الذى لو بغى القرى      لدى حاتم لم يقره وهو طائع<sup>(٤)</sup>  
إذا شرعت فيه الليالى بنكبة      تمزقن عنه وهو فى الصبر دارع<sup>(٥)</sup>  
[له همم ما إن تزال سيقوها      قواطع لو كانت لهن مقاطع ]

قد روى : « ويأكلنا أكل الدبا وهو جائع » وهو عندى أشبه وأصح إن شاء الله ؛ و« يأكلنا أكل الربا » لأن الربا يأكل النعم ، ويمحق المال .

وقوله : « لو كانت لهن مقاطع » : أى شىء يقطعه .

( ١ ) ديوان أبى تمام ٤٧٨ « الدهر » .

( ٢ ) الدبا : أصغر ما يكون من الجراد والنمل ، كما فى اللسان ١٨ : ٢٧٢ .

( ٣ ) فى الديوان « عن سربه » .

( ٤ ) فى الديوان « أخو منزل » .

( ٥ ) فى الديوان « وهو بالصبر شارع » .

وقال :

لَقَدْ سَاسَنَا هَذَا الزَّمَانُ سِيَاسَةً      سُدى لَمْ يَسْسَهَا قَطُّ عَبْدٌ مُجَدِّعٌ<sup>(١)</sup>  
 تَرُوحُ عَلَيْنَا كُلُّ يَوْمٍ وَتَغْتَدِي      خُطُوبٌ كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهُنَّ يُضْرَعُ  
 حَلَّتْ نُطْفٌ مِنْهَا لِنِكَيْسٍ، وَذُو الْحِجَابِ      يُدَافُ لَهُ سَمٌّ مِنْ الْعَيْشِ مَنْقَعٌ

قد عاب الناس عليه قوله : « كَانَ الدَّهْرَ مِنْهُنَّ يُضْرَعُ » وهو - لعمرى - قبيح .

وقال :

كَمْ فَتَى ذَلَّ لِلزَّمَانِ وَقَدْ      أَلْقَى مَقَالِيدَهُ إِلَيْهِ الْقَبِيضُ<sup>(٢)</sup>  
 لَوَذَعِيُّ يُهَلِّلُ الْمَشْرِفِيُّ      مَعْصَبُ عَنْهُ وَالزَّرَاعِيُّ الذَّحِيضُ<sup>(٣)</sup>  
 أَتَارَتْنِي الْأَيَّامُ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ      وَكَانَتْ وَطَرَفُهَا لِي غَضِيضُ  
 كَيْفَ يُمَيِّى بِرَأْسِ عَلِيَاءَ مُمَسِّ      وَجَنَاحُ السُّمُو مِنْهُ مَهِيضُ<sup>(٤)</sup>  
 هِمَّةٌ تَنْطَحُ النُّجُومَ ، وَجَدُّ      آلِفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضُ

قوله : « أَتَارَتْنِي الْأَيَّامُ » . أى أدامت نظرها إليّ ؛ يقال : أَتَارَتْ إِلَيْهِ النُّظْرُ : إِذَا أَحَدَدْتَهُ .

والقبيض : اسم لِحِلَّةٍ<sup>(٥)</sup> الخلق . واللوذعيّ الحديدُ الفؤاد .

(١) ديوان أبي تمام ١٩٠ وشرح التبريزي ٢ : ٣٢٤ وفي م « لوساسنا » سدى : مرسله مهمله ؛ لأنه حرم المستحق وأعطى غير المستحق ، إلى غير ذلك مما تقتضى السياسة غيره . ومجدع : جدع أنفه وأذناه . كما في شرح التبريزي .

(٢) ديوانه ١٧١ وشرح التبريزي ٢ : ٢٨٩ .

(٣) م « والزراعي » .

(٤) في الديوان « علياء مضح » .

(٥) م « الجهلة » .

والمَشْرَفِيُّ : السيف منسوب إلى المشارف ، قرى تعمل فيها السيوف .  
والذَّيْبِيُّ : الذى قد ذهب نَحْضُهُ أى<sup>(١)</sup> لحمه ، وإنما يعنى سنان الرمح  
أنه قد دُقَّ وحُدِّد .

والزَّاعِبِيُّ : الرمح . قيل : هو منسوب إلى رجل كان يُقَوْمُ الرماح يقال  
له زَاعِب ، وقال قوم زاعب : موضع لا تعرف حقيقته . ويقال : التَزَعْبُ :  
السرعة والنشاط . فيجوز أن يكون قيل زاعب لحركته وتثنيه .

\* \* \*

وقال البحترى :

وَمَا جَزَعُ الْجُرُوعِ مِنَ اللَّيَالِيِ بِمُحْرَزِهِ وَلَا جَلْدُ الْجَلِيدِ<sup>(٢)</sup>  
جَحَدْنَا سُهْمَةَ الْحَدَثَانِ فِينَا لَوْ أَنَّ الْحَقَّ يَبْطُلُ بِالْجُحُودِ<sup>(٣)</sup>  
فِيَا وَيَحَ الْحَوَاثِ كَيْفَ تُعْطَى شَقِيَّ الْقَوْمِ مِنْ حَظِّ السَّعِيدِ<sup>(٤)</sup>  
وَكَيْفَ تَجُورُ إِنْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ فَتَحْمِلُ لِلْقَوِيِّ عَلَى الرَّشِيدِ<sup>(٥)</sup>  
وَمَا بَرَّاحَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ حَتَّى أَرْتَنَا الْأَسَدَ قَتْلًا لِلْقُرُودِ

وهذا مما لا مزيد على حسنه وجودته لفظاً ومعنى .

وقال :

يَغْتَرُّ بِاللَّهْرِ ذُو الْإِضَاعَةِ وَاللَّهْرُ عَدُوٌّ مَطْلُوبَةٌ إِحْنَةٌ<sup>(٦)</sup>

(١) م « إلى لحمه » .

(٢) ديوان البحترى ٧٩٤ ، ١ / ٥١٨ دار المعارف .

(٣) وبعده :

ونكر أن تطرقنا المنايا كأننا قد خلقنا للخلود

(٤) م « فياربح » .

(٥) فى الديوان « إن همت بحكم » .

(٦) ديوانه ٣٣٤ .



فِي زَمَنِ رَنَقَتْ حَوَادِثُهُ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِحَادِثِ زَمَنِهِ  
رَضِيَتْ مِنْ سَيِّئِ الزَّمَانِ بَأَنَّ يَعْشُرُهُ غَيْرُ زَائِدٍ حَسَنَةً  
رَنَقَتْ حَوَادِثُهُ : دَنَتْ وَرَفَرَفَتْ كَمَا يُرْنَقُ النَّسْرُ .  
وَهَذَا أَيْضاً حَسَنٌ .

وقال :

أَرَانَا عُنَاةً فِي يَدِ الدَّهْرِ نَشْتَكِي  
وَلَيْسَ طَلِيْقُ الْيَوْمِ إِنْ رَجَعْتَ لَهُ  
تَفَاوَتِ الْأَيَّامِ فِينَا فَافْرَطْتَ  
وَكُنْتُ إِذَا مَا الْحَادِثَاتُ أَصَبْنِي  
شَمَخْتُ فَلَمْ أَبْدِ اخْتِشَاعًا لِشَامِتِ  
أَرَى كُلَّ مُؤَذِّ عَاجِزًا عَنِ أَدِيَّتِي  
تَأَكَّدَ عَقْدٍ مِنْ عُرَاهُ وَثِيْقِ<sup>(١)</sup>  
صُرُوفِ اللَّيَالِي فِي غَدٍ بِطَلِيْقِ<sup>(٢)</sup>  
بِظَمَانٍ بَادَ لَوْحُهُ وَغَرِيْقِ  
بِهَائِضَةٍ صُمَّ الْعِظَامِ دَفُوقِ -  
وَلَمْ أَبْتَعْثْ شَكْوَى لِغَيْرِ شَقِيْقِ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا هُوَ لَمْ يُنْصَرْ عَلَى بِمُوقِ

فقد ترى هذه الفصاحة والبلاغة ، والألفاظ الحلوة المتمكنة ، والمعاني  
القريبة العجيبة .

وأجود من قوله : « وَكُنْتُ إِذَا مَا الْحَادِثَاتُ أَصَبْنِي... » والبيت بعده  
قَوْلُ الْعَكْوَكِ<sup>(٤)</sup> :

أَلَا رَبَّ هُمْ يُمْنَعُ النَّوْمُ دُونَهُ  
أَقَامَ كَقَبْضِ الرَّاحَتَيْنِ عَلَى الْجَمْرِ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان البحرى ٥٢٣ ، ١٥٣٠ .

(٢) فى الديوان « طليق القوم من رجعت » .

(٣) م فى الديوان « فلم أبد اختتاء » .

(٤) م « عكوك » .

(٥) م « كفيض » .

بَسَطْتُ لَهُ وَجْهِي لِأَكْتِبَ حَاسِدًا      وَأَبْدَيْتُ عَنْ نَابِ ضُحُوكِ وَعَنْ ثَغْرِ  
وَشَوْقِ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ فِي الْحَشَا      مَلَكَتُ عَلَيْهِ طَاعَةَ الدَّمْعِ أَنْ يَجْرِي

\* \* \*

وقال البحترى :

أَطْلُ جَفْوَةَ الدُّنْيَا وَتَهْوِينَ شَانِهَا      فَمَا الْعَاقِلُ الْمَغْرُورُ فِيهَا بِعَاقِلٍ<sup>(١)</sup>  
يُرْجَى الْخُلُودَ مَعَشْرَ ضَلِّ رَأْيِهِمْ      وَدُونَ الَّذِي يَرْجُونَ غَوْلَ الْغَوَائِلِ  
وَلَيْسَ الْأَمَانِي فِي الْبَقَاءِ وَإِنْ مَضَتْ      بِهَا عَادَةٌ إِلَّا أَحَادِيثُ بَاطِلِ  
إِذَا مَا حَرِيزُ الْقَوْمِ بَاتَ وَمَالَهُ      مِنْ اللَّهِ وَاقٍ فَهَوَ بَادِي الْمُقَاتِلِ  
وَمَا الْمُفْلِتُونَ أَجْمَلَ الدَّهْرِ فِيهِمْ      بِأَكْثَرِ مِنْ أَعْدَادِ مَنْ فِي الْحَبَائِلِ  
يُسَارُ بِنَا قَصْدَ الْمُنُونِ وَإِنَّا      لَنَشْعَفُ أَحْيَانًا بَطِيَّ الْمَرَاكِجِ  
عَجَلًا عَنِ الدُّنْيَا بِأَسْرَعِ سَعِينَا      إِلَى آجِلٍ مِنْهَا شَبِيهِ بِعَاجِلٍ<sup>(٢)</sup>  
أَوَاخِرُ مِنْ عَيْشٍ إِذَا مَا أَمْتَحَنَتْهَا      تَأَمَّلْتَ أَمْثَالَ لَهَا فِي الْأَوَائِلِ  
وَمَا عَامَكَ الْمَاضِي وَإِنْ أَفْرَطْتَ بِهِ      عَجَائِبُهُ إِلَّا آخِرُ عَامٍ قَابِلِ  
تُغْلَغَلُ عَنِ الْأَيَّامِ أَطْوَلَ غَفْلَةٍ      وَمَا خَوْفُهَا الْمَخْشِيُّ عَنَّا بِغَافِلٍ<sup>(٣)</sup>  
تُغْلَغَلُ رُوَادُ الْفَنَاءِ وَتَقْبَبُ      دَوَاعِي الْمُنُونِ عَنْ جَوَادِ وَبَاخِلِ

وقال :

إِذَا عَاجِلُ الدُّنْيَا أَلَمَّ بِمُفْرِحٍ      فَمِنْ خَلْفِهِ فَجَعُ سَيِّئُلُهُ آجِلٌ<sup>(٤)</sup>  
وَكَانَتْ حَيَاةَ الْحَيِّ سَوْفًا إِلَى الرَّدَى      وَأَيَّامُهُ دُونَ الْمَمَاتِ مَرَاكِجٌ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان البحترى ٦٣٨ « منها بماقل » .

(٢) في الديوان : « من الدنيا » .

(٣) في الديوان « وما خونها » .

(٤) ديوانه ٤٩٠ ، ١٧٣١ .

(٥) م « الحى شوقا » .

وما لبثت من يغدو وفي كل لحظة  
وللمرء يوم لا محالة ماله  
كفانا أعترافا بالفناء ورقبة  
له أجل في مدة العمر قابل  
غد وسط عام ماله الدهر قابل  
لمكروهه أن ليس للخلد أمل

\* \* \*

وقال :

أناة أيها الفلك المدار  
ستفنى ، مثل ما تفنى وتبلى  
تنبأ التائبات إذا تناهت  
ومأهل المنازل غير ركب  
لنا في الدهر آمال طوال  
أنهب ما تطوف أم خيار<sup>(١)</sup>  
كما تبلى فيدرك منك ثار  
ويذمر في تصرفه الدمار  
منأياهم رواح وأبتكار  
ترجئها ، وأعمار قصار<sup>(٢)</sup>

وقال :

أخى : متى خاصمت نفسك فاختشد  
أرى علال الأشياء شتى ، ولا أرى الذ  
أرى العيش ظلاً توشك الشمس نقله  
أرى الدهر غولاً للنفوس وإنما  
ولم أر كاللدينا حليلة وامق  
تراها عياناً وهي صنعة واحد  
لها ، ومتى حدثت نفسك فاصدق  
تجمع إلا علة للتفرق  
فكس في ابتغاء العيش كينسك أومق<sup>(٣)</sup>  
يقى الله في بعض المواطن من يقى  
موجب متى تحسن بعينيه تطلق  
فتحسبها صنعى لطيف وأخرق<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان البحرى ٦٩٤ ، ٢ / ٩٥٩ .

(٢) نقلها المرتضى في أماليه ١ : ٢٧٩ والثالث وما بعده في مجموعة الماني ٦ .

(٣) ديوانه ١٥٥٢ م « فكش . . كلسك أومق »

(٤) في أمالي المرتضى ٢ : ٢٢٩ « وقد قيل : إن السبب في خروج البحرى عن بغداد في آخر

أيامه . كان هذه الأبيات : لأن بعض أعدائه شنع عليه بأنه ثنوى من حيث قال : « فتحسبها صنعى لطيف وأخرق » وكانت العامة حينئذ غالبية على البلد ، فخاف على نفسه فقال لابنه أبى العوث : قم يا بنى حتى نطق عنا هذه الثائرة بخرجة نلم فيها ببلدنا ، فخرج ولم يعد . »

فانظر أشعار أهل الزهد وتأملها ، هل ترى فيها من هذا النحو شيئاً ؟  
هيهات ؛ هذا مذهب يتقدم كل مذهب .

وقال :

أَرَى غَمَلَةَ الْأَيَّامِ إِعْطَاءَ مَانِعٍ      نَصِيبِكَ أَحْيَانًا وَحِلْمَ سَفِيهِ (١)  
إِذَا مَا نَسَبَتِ الْحَادِثَاتِ وَجَدْتَهَا      بَدَاتِ الزَّمَانِ أَرْضَعَتْ لِبَنِيهِ (٢)  
مَتَى أَرَتِ الدُّنْيَا نَبَاهَةَ خَامِلٍ      فَلَا تَنْتَظِرْ إِلَّا خُمُولَ نَبِيهِ

وقال :

أَغْشَى الْخُطُوبَ فَمَا جِئْتُ مَارَبِّي      فِيمَا أُسِيرٌ أَوْ أَحْكَمَنَ تَأْدِيبِي (٣)  
إِنْ تَلْتَمِسَ نَمْرٌ أَخْلَافَ الْخُطُوبِ وَإِنْ      تَلَبَّثَ مَعَ الدَّهْرِ تَسْمَعُ بِالْأَعَاجِيبِ (٤)

\*\*\*

وما أحسن ما قال ابن عيينة :

مَا رَاحَ يَوْمٌ عَلَى حَيٍّ وَلَا ابْتَكْرًا      إِلَّا رَأَى عِبْرَةً فِيهِ إِنْ أَعْتَبَرَا  
وَلَا آتَتْ سَاعَةٌ فِي الدَّهْرِ فَانْصَرَمَتْ      حَتَّى تُؤَثِّرَ فِي قَوْمٍ لَهَا أَثْرَا  
إِنَّ اللَّيَالِيَّ وَالْأَيَّامَ أَنْفُسَهَا      عَنْ عَيْبِ أَنْفُسِهَا لَمْ تَكْتُمِ الْخَبْرَا

أنشد المبرد هذه الأبيات (٥) ، وذكر أن الطائي أخذ هذا المعنى وجمعه في

ألفاظ يسيرة فقال :

عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ وَإِنَّهُ      لَمِنَ الْعَجَائِبِ نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ

(١) ديوان البحري ٢٣٥ « يصيبك أحياناً » .

(٢) في الديوان « أرضعت لبنيه » .

(٣) ديوانه ٣٢٧ .

(٤) في الديوان « أخلاف الأمور » .

(٥) في الكامل ١ : ٣٥٩ .

أراد أن قوله : «عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ» - من قوله : «إِلَّا رَأَى عِبْرَةً فِيهِ إِنْ أَعْتَبَرَا» . كأنه أراد أن ما يأتى فيه من العبر كأنه نُصِحُ<sup>(١)</sup> مِنْهُ وتنبيه .

وكذلك قوله : «وَلَا أَنْتَ سَاعَةٌ» وقوله : «إِنَّ اللَّيَالِيَ وَالْأَيَّامَ» . فجعل هذا كله كنصح<sup>(٢)</sup> من الزمان لما يُرِينَاهُ من العبر .

قال أبو العباس : وزاد عليه بقوله : «نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ»<sup>(٣)</sup> .

وما قاله الناس في هذا المعنى أكثر من أن يحتاج الطائي إلى أن يأخذه من وهذه الأبيات .

(١) م «فيه» .

(٢) م «لنصح» .

(٣) نص كلام المبرد : «فزاد بقوله : ناصح لا يشفق على قول ابن عيينة - شيئاً طريفاً ،

وهكذا يفعل الحاذق بالكلام» .

## في المواعظ والآداب

وقال [البحتري] :

مَتَى تَسْتَزِدُ فَضْلاً مِنَ الْعُمَرِ تَعْتَرِفُ      بِسَجَلِيكَ مِنْ شَهْدِ الْخُطُوبِ وَصَابِيهَا (١)  
تُشَدِّبُنَا الدُّنْيَا بِأَخْفَضِ سَعِيهَا      وَغَوْلِ الْأَفَاعِي بَلَّةً مِنْ لُعَابِهَا  
يُسْرُ بِعُمَرَانَ الدِّيَارِ مُضَلَّلٌ      وَعُمَرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا  
وَلَمْ أَرْضِ الدُّنْيَا أَوْانَ مَجِيئِهَا      فَكَيْفَ أَرْضَائِيهَا أَوْانَ ذَهَابِهَا  
أَقُولُ لِمَكْتُوبِ عَنِ الدَّهْرِ رَاغٍ عَنِ      تَخْيِيرِ آرَاءِ الْحِجَا وَأَنْتِخَابِهَا : (٢)  
سِيرْدِيكَ أَوْ يُتَوِيكَ أَنْكَ مُجْبَسٌ      إِلَى شُقَّةٍ يُبْلِيكَ بَعْدُ مَايَهَا (٣)

فهذا ، والله ، الوعظ الذي لو سمعه أبو العتاهية لصلت مقاليدته .

وقوله : « مُجْبَسٌ » أى موقوف إلى أن تصير إلى هذه الشقة ، من قولك :  
أَحْبَبْتُ (٤) فرساً في سبيل الله ، وأَحْبَبْتُ داراً ، أى وَقَفْتُ داراً . فإِذَا  
حَبَسْتُ ، فإن ذلك من حبست الرجل في الحبس ، وحبسته عن طريقه ،  
ونحو هذا .

(١) ديوان البحتري ٣١٢ ، ٢٣١ دار المعارف .

(٢) في الديوان « زاغ » .

(٣) في الديوان : « أنك غلس » .

(٤) م « احتبست » .

## في الصبر والقناعة

قال أبو تمام :

عِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَوْ أَنَّهُ أَضْحَى بِشَارِبٍ مُرْقِدٍ مَا غَمَّضَا<sup>(١)</sup>  
لَا تَطْلُبَنَّ الرَّزْقَ بَعْدَ شِمَاسِهِ فَتَرَوْهُ سَبْعًا إِذَا مَا غِيَضَا  
مَا عُوِّضَ الصَّبْرَ أَمْرُوهُ إِلَّا رَأَى مَا فَاتَهُ دُونَ الَّذِي قَدْ عُوِّضَا  
« شارب مُرقد » مثل غير جيد ولا حسن ، ولا زال الناس يعيبونه .

وقال :

لَا تَأْخُذْنِي بِالزَّمَانِ فَلَيْسَ لِي تَبَعًا ، وَلَسْتُ عَلَى الزَّمَانِ كَفِيلًا<sup>(٢)</sup>  
مَنْ زَاخَفَ الْأَيَّامَ ثُمَّ عَبَا لَهَا غَيْرَ الْقَنَاعَةِ لَمْ يَزَلْ مَفْلُولًا  
مَنْ كَانَ مَرَعَى عَزْمِهِ وَهُمُومِهِ رَوْضُ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا  
لَوْ جَازَ سُلْطَانُ الْقُنُوعِ وَحُكْمُهُ فِي الْخَلْقِ مَا كَانَ الْقَلِيلُ قَلِيلًا<sup>(٣)</sup>  
الرَّزْقُ لَا تَكْمَدُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَأْتِي وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولًا<sup>(٤)</sup>  
يريد من لم يقنع وكان أبدًا يتمنى - لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا .

(١) ديوان أبي تمام ١٨٥ وشرح التبريزي ٢ : ٣٠٣ « أي عندي من جهة الأيام من المحن ما لو تصور بشارب دواء منم لم يفمض غما وتفكرأ » .  
(٢) ديوانه ٢٤٣ وشرح التبريزي ٣ : ٦٧ .  
(٣) في الديوان « في الأرض » .  
(٤) وفيه « لا تحرص » .

وقوله : « لو جازُ سُلطانُ القُنوعِ » ، وهو يريد القناعة ؛ لأن المتأخرين في هذا الموضع يستعملون القنوع .

« ما كان القليلُ قليلاً » أى لو كان حكم القناعة جائزاً نافذاً في الخلق .  
 أى لو قنع الخلق ما كان القليل قليلاً ، أى ما كان أحد يستقلُّ القليل ، بل كان عنده بالقناعة كثيراً . أفصح بمدح القناعة فقال :

الرُّزْقُ لَا تَكْمَدُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَأْتِي وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولًا  
 وإنما أخذ هذا من قول [عُرْوَةَ بن] أَدِينَةَ :

أَسَى إِلَيْهِ فَيُعِينِنِي تَطْلُبُهُ لَوْ قَعَدْتُ أَنَانِي لَا يُعِينِنِي (١)

ثم نقض أبو تمام هذا كله بأن قال في إثرِ هذا البيت - بغير فاصلةٍ تفصل بينهما - يَصِفُ النَّاقَةَ وَقَطَعَهُ عَلَيْهَا الْفَلَاةَ إِلَى الْمَدْوَحِ ، فقال :

لِلَّهِ دَرَكٌ أَيْ مَعْبَرٌ قَفْرَةٌ لَا تُوحِشُ ابْنَ الْبَيْضَةِ الْإِجْفِيلَا  
 بِنْتُ الْفَضَاءِ مَتَى تَخِذْ بِكَ لَا تَدْعُ فِي الصَّدْرِ مِنْكَ عَلَى الْفَلَاةِ غَلِيلَا (٢)  
 أَوْ مَا تَرَاهَا لَا تَرَاهَا هِزَّةً تَشَأَى الْعَيْوْنَ ذَوَالِقًا وَذَمِيلَا (٣)  
 لَوْ كَانَ كَلَّفَهَا عُبَيْدٌ حَاجَةً يَوْمًا لَزَنَى شَدَقَمًا وَجَدِيلَا (٤)

« ابن البَيْضَةِ » : الظليم . والْإِجْفِيلُ : السَّرِيعُ الْأَنْجِفَالُ يعنى الذهب .

يقول : لا توحشه هذه الناقه لكثرة قطعها الفيا في وإلف الظلمان (٥) لها .

(١) الأغاني ٢١ : ١٦٢ والشعر والشعراء ٢ : ٥٦٠ . وأمال المرتضى ١ : ٤٠٨ ، ٤١٥ .

(٢) في الديوان « بنت القفار » .

(٣) راجع رواياته المختلفة في شرح التبريزي وهامشه ٣ : ٦٩ .

(٤) إعجاز القرآن ١٦٦ والموشح ٣١١ .

(٥) م « وإلف الظمان » .



ودل على أنه الظليم بقوله : « ابن البيضة » ولو كان جرى له ذكر كما كان لذكر  
البيضة معنى ، إذ كل ظليم وكل طائر فهو ابن البيضة .  
وقوله : « أَوْ مَا تَرَاهَا هِزَّةً » أى من سرعة مرّها وأهتزازها فى سيرها لا تكاد  
ترى صورتها .

تَشَأَى العُيُونُ : تسبقها . ذَوَالِقًا : جمع ذليقة ، والدَّلَاقَةُ : السرعة  
والمَضَاءُ .

ويروى « ذَوَالِقًا » بالدال غير معجمة ، جمع ذَالِقَةٍ ، والدالِقُ : الخارج ،  
يقال : سيفٌ ذَالِقٌ إذا كان خارجاً من غمليه .

وكان ينبغى أن يقول : تشأى العيون اندلاقاً وذميلاً ، أو ذلاقة - معجمة  
الدال - وذميلاً ؛ لأن قوله : « وَذَمِيلاً » لا يكون منسوقاً على ذَوَالِقٍ . وأظنه جعل  
الذميل ، منسوقاً على هِزَّةً .

والذميلُ هاهنا ردىء ؛ لأنه ضَرَبٌ من سير الإبل لِينٌ ، وهو يَصِفُ  
السرعة .

وعُبَيْدٌ : يعنى البَيْطَارَ الذى ذكره الأَعشى فى شعره ، فقال يصف ناقه<sup>(١)</sup> :  
لَمْ تَعَطَّفْ عَلَى حُورٍ وَلَمْ يَقْ طَعَّ عُبَيْدٌ عُرُوقَهَا مِنْ خُمَالٍ<sup>(٢)</sup>  
وكان يعالج الإبل . أى لو كلفها عبید حاجة ، أى سيراً عليها لحاجة  
« لَرْتَأَشْدَقَمًا وَجَدِيلاً » وهما فحلان من فحول العرب النَّجِيْبَةُ المذكورة - لما يرى  
من سرعتها ونجابتها .

(١) م « نصف » .

(٢) ديوانه ٦ وفى اللسان ١٣ : ٢٣٥ « والحمال : داء يأخذ فى مفاصل الإنسان وقوائم الخيل والشه  
والإبل ، تطلع منه ، ويداوى بقطع العرق ، ولا يبرح حتى يقطع منه عرق أو يهلك - ثم أشد بيت الأعى  
هذا ، وقال : أى لم يكن لها لبن فتعطف على حوار لترضعه » .

وهذا غاية ما يكون من سُخْفِ المعنى وركاكته ؛ لِأَنَّ زَنًّا من ألفاظ  
الجهال والصبيان . وإنما أراد لوسار عليها عبيد ، هذا العالم بأمر الإبل ،  
في بعض حاجة - لصغر عنده ، أَوْ لَهَا نَ عَلَيْهِ أَمْرٌ شَدَقَمٌ وَجَدِيلٌ . فلم يهتد  
بلفظ من هذا النحو فقال : « لَزَنَّا شَدَقَمًا وَجَدِيلًا » . أترأه كان يقول لهما :  
يا زانيين ، أو يا بني الزانيين . إن هذا من حماقات الطائي المُحَكَّمَة ، وسخفه  
العجيب مع ما في أبياته هذه من نقض المعنى الذي ذكره في الأبيات قبلها من  
الحث على القناعة ، والقيود عن الحركة والاضطراب .

\* \* \*

وقال البحري :

لَعَمْرُكَ كَيْفَ تَرُصِفُ مَا عَدَانَا      مِنْ الدُّنْيَا ، وَتَسْخَطُ مَا يَجِينَا (١)  
عَانَا مَا عَسَاهُ يَزُولُ عَنَا      وَأَنْصَبَنَا تَكْلُفُ مَا كُفِينَا (٢)  
يُقَبِّضُ لِلْحَرِيصِ الْعَيْظُ بَحْتًا      [ وَتَنْجِيهِ الْحُطُوطُ ] لِمَنْ قُضِينَا  
وَمَا هُوَ كَاتِنٌ وَإِنْ أَسْتَطَلْنَا      إِلَيْهِ النَّهَجُ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَا  
فَلَا تُعْرَزُ مِنَ الْأَيَّامِ وَأَنْظُرُ      إِلَى أَقْسَامِهَا عَمَّنْ زُوِينَا (٣)

وقال :

نَسَعَى وَأَيْسَرُ هَذَا السَّعَى يَكْفِينَا      لَوْلَا تَكْلُفُنَا مَا لَيْسَ يَغِينَا  
نَرُوضُ أَنْفُسَنَا أَقْصَى رِيَاضَتِهَا      عَلَى مُوَاتَاةِ دَهْرٍ لَا يُوَاتِينَا  
فَلَيْتَ مُسَلِّفَنَا الْأَعْمَارَ أَنْظَرْنَا      مُجَامِلًا فَتَأْتِي فِي تَقَاضِينَا

وهذا كله ما لا مزيد على حسنه وصحته وحلاوته .

(١) ديوان البحري ٥٥٣ « بعمرك .. ما أتانا ... ما يجينا » .

(٢) في الديوان « ما عناه يزال عنا » .

(٣) في الديوان « أقسامنا » .

وقال :

ضَيْقُ الْعُذْرِ فِي الضَّرَاعَةِ أَنَا مَا لَنَا نَعْبُدُ الْعِبَادَ إِذَا كَا  
لَوْ قَنَعْنَا بِقِسْمِنَا لَكَفَلْنَا (١)  
نَ إِلَى اللَّهِ فَقَرْنَا وَغِنَانَا

وقال :

لَوْ أَنَّنِي أَوْفَى التَّجَارِبَ حَقَّهَا وَالشَّيْءُ تُمْنَعُهُ تَكُونُ بِفَوْتِهِ  
فِيمَا أَرَتْ لَرَجَوْتُ مَا أَخْشَاهُ (٢)  
أَجْدَى مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي تُغَطَّاهُ  
خُضُّضُ أَسَى عَمَّا شَاكَ طَلَابُهُ  
مَا كُلُّ شَائِمٍ بَارِقٍ يُسْقَاهُ

وقال :

وَكَيْفَ تَعَاطَى الرَّاحِ وَالرَّأْسُ مُخْلَسٌ وَكَيْفَ تَعَاطَى الرَّاحِ وَالرَّأْسُ مُخْلَسٌ  
لِبَاسٍ مُجِبٌّ لِلنَّزَاهَةِ مُؤَثِّرٌ قَنِعْتُ ، وَجَانِبْتُ الْمَطَامِعَ لِأَبْسَا  
مُفِيدِي ، وَلَا مَزْرٍ بِحَطِّي تَأْخِرِي (٤)  
بِسْعِي لِأَذْرَكْتُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّرِ  
وَأَيَّاسِنِي عَلِمِي بِأَلَا تَقْدِمِي  
وَلَوْ فَاتَنِي الْمَقْدُورُ مِمَّا أَرُومُهُ

وقال :

أَجْدَكَ مَا تَنْفَكُ تَشْكُو قَضِيَّةً تَرُدُّ إِلَى حُكْمٍ مِنَ الدَّهْرِ جَائِرٍ (٥)  
يَنَالُ الْفَتَى مَا لَمْ يُؤْمَلْ وَرُبَّمَا  
أَتَاخَتْ لَهُ الْأَقْدَارُ مَا لَمْ يُحَاذِرِ (٦)

وهذا في غاية الحسن والصحة والبراعة : وإنما أخذه والله أعلم - من قول

أبي العتاهية :

(١) ديوان البحري ٤٢٤ وفي م « سيق العذر » .

(٢) ديوانه ٢٩٦ .

(٣) ديوانه ٢١٥ « تعاطى اللهور » .

(٤) في الديوان « وآسنى علمي » .

(٥) ديوانه ٣٥٠ ، ٩٦ / ٢ .

(٦) م « تحاذر » .

قَدْ يَسْلَمُ الْمَرءُ مَا قَدْ يَحَازِرُهُ وَقَدْ يَصْبِرُ إِلَى الْمَكْرُوهِ بِالْحَذَرِ (١)  
 وَأَخَذَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ :

وَحَذِرْتُ مِنْ أَمْرِ فَعَرَّ بِجَانِبِي مُتَنَكِّبًا ، وَلَقِيْتُ مَا لَمْ أَحْذِرِ

\*\*\*

وقال البحتري :

إِنْ تُجَرَّبَ بَنِي الزَّمَانِ تُجِدُهُمْ إِخْوَةٌ فِيهِ لِلشُّفَارِ الْكَلِيلَةِ (٢)  
 وَالْفَتَى كَادِحٌ لِفَعْلَةٍ دَهْرٍ يَرْتَضِيهَا ، أَوْ عَيْشَةٍ مَمْلُوءَةٍ (٣)  
 خَائِفٌ أَمَلٌ لِيَصْرِفَ اللَّيَالِي وَاللَّيَالِي مَخْرُوفَةٌ مَأْمُولَةٌ  
 رَاحَ أَهْلُ الْآدَابِ فِيهَا قَلِيلًا وَحُطُوظُ الْأَقْسَامِ فِيهَا قَلِيلَةٌ (٤)  
 فَعَلَيْكَ الرِّضَا بِمَا رَضِيْتَهُ لَكَ هَذِي الْمَطَالِبُ الْمَجْفُولَةُ (٥)  
 لَنْ تَنَالَ الْمُزُورَ عَنْكَ بِتَدْبِيرِ رِ ، وَلَنْ تَصْعَدَ السَّمَاءَ بِحِيلَةٍ (٦)  
 وَإِذَا مَا أَعْتَبَرْتَ ظَاهِرَ حَالِي كَانَ أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ الْجَلِيلَةِ (٧)  
 كَمْ تَكَرَّهْتُ غِيبَ أَمْرِ فَكَانَتْ نِعْمَةٌ اللَّهِ فِيهِ عِنْدِي جَمِيلَةٌ (٨)  
 لَيْسَ إِلَّا فَضْلُ الْعَزِيمَةِ تُمَضِي هَا ، وَإِلَّا الْمَطِيئَةُ الْمَرْحُورَةُ

وهذا كلام يجري من رفته وحسنه .

(١) ديوان أبي العتاهية ١١٥ .

(٢) ديوان البحتري ٤٧٥ .

(٣) م « لفلة » .

(٤) م « فيها قايلًا » .

(٥) في الديوان : « المطالب المجهولة » .

(٦) م « ينال » والديوان « المزوى » .

(٧) في الديوان « كان خطباً من الخطوب » .

(٨) م « جليله » .

قوله : « فَعَلَيْكَ الرِّضَا » مدح للقناعة ، ولم يحث على القعود عن المطالب ، وإنما أراد عليك الرضا بما رَضِيْتَهُ لك مَطَالِبُكَ ، هذه المطالب التي أنت بسبيلها ، ولن تقدر على نيل ما ازورَّ عنك ولذلك قال :

ليس إلا فضل العزيمة تمضيها ، وإلا المطية المرحولة

وعلى أنه قال :

كَمْ تَكَرَّهْتُ غِيبَ أَمْرٍ فَكَانَتْ نِعْمَةً اللهُ فِيهِ عِنْدِي جَمِيلَةً  
يجوز أن يكون أراد غيب أمرٍ مِنْ تَجَشُّمِ الْأَسْفَارِ ، ويُعَدُّ الْمَطَالِبُ ،  
فأحمدت عاقبته فحسن أن يقول : « ليس إلا فَضْلُ الْعَزِيمَةِ » .

وأبو تمام صرح بذكر القعود عن الطلب بقوله :

الرِّزْقَ لَا تَكْمَدُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَأْتِي وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رُسُولًا  
فكان ذكره للناقة والرحيل عليها مُنَاقِضَةً ظَاهِرَةً قَبِيحَةً فِي آيَاتٍ مُتَّصِلَةٍ  
بعضها ببعض .

\*\*\*

وقال البحتري :

تَطْلُبُ الْأَكْثَرَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ تَبْلُغُ الْحَاجَةَ فِيهَا بِالْأَقْلِ (١)

وقال :

أَسِيفٌ إِذَا أَسْفَفْتُ أَدْنَا لِمَطْمَعٍ خَفٍ ، وَأَرَانِي مُشْرِيًا يَوْمَ أَقْنَعُ (٢)  
إِذَا شِئْتَ حَازَ الْحِظَّ دُونَكَ وَاهِنٌ وَنَازَعَكَ الْأَقْسَامَ عَبْدٌ مُجَدِّعٌ

(١) ديوان البحتري ٣٣٢ « نطلب . . . نبلغ » .

(٢) ديوانه ٣٠٥ ، ١٢٦٨/٢ دار المعارف « أسف إذا . . . حين أقنع » .

أَجْدَكَ مَا الْمَكْرُوهُ إِلَّا أَرْتَقَابُهُ وَأَبْرَحُ مِمَّا حَلَّ مَا يُتَوَقَّعُ  
وَقَدْ تَنَنَاهِي الْأَسَدُ مِنْ دُونِ صَيْدِهَا شِبَاعًا، وَغَشَى صَيْدَهَا وَهِيَ جُوعٌ<sup>(١)</sup>

قوله : «أَسِيفٌ إِذَا أَسْفَفْتُ» . يقال : أَسَافَ الرَّجُلُ يُسِيفُ : إِذَا  
ذَهَبَ مَالُهُ .

يقول : إنه<sup>(٢)</sup> يفتقر إذا دنا لمطمع ، ويستغنى إذا قنع .

وقوله : «وَقَدْ تَنَنَاهِي الْأَسَدُ مِنْ دُونِ صَيْدِهَا شِبَاعًا» . بمدح القناعة ، وأن  
مِنْ سَبِيلِ الْإِنْسَانِ إِذَا وَجَدَ الْبَلْعَةَ اِكْتَفَى إِلَى أَنْ يَحْتَاجَ .

وقال :

حَلَى سَعَادُ غُرُوصِ الْعَيْسِ أَوْ سِيرِي وَأَنْجِدِي فِي التَّمَاسِ الْحِطَّ أَوْغُورِي<sup>(٣)</sup>  
كُلُّ الَّذِي تَنْجَاهُ وَتَأْمَلُهُ مُضْمَنٌ فِي ضَرُورَاتِ الْمَقَادِيرِ  
فَمَا يُقَرِّبُ تَقْلِيمِي شَوَاسِعَهَا وَلَا يُبَاعِدُ مَا أَدْنَيْنَ تَأْخِيرِي  
تَغْدُو الْكِلَابُ وَلَا فَضْلُ يَعْدُ لَهَا سِوَى الَّذِي بَانَ مِنْ نَقْصِ الْخَنَازِيرِ

\*\*\*

وقال أبو تمام :

مَا يَحْسِمُ الْعَقْلُ وَاللَّنْيَا تُسَامِسُ بِهِ وَالصَّبْرُ كَالسِّبْطِ عَارِيَةٌ  
وَالْعَقْلُ عَارٍ إِذَا لَمْ يُكْسَ بِالنَّشْبِ وَفِي بَنِي الدَّهْرِ مِنْ رَأْسٍ وَمِنْ ذَنْبٍ  
كَمْ ذُقْتُ فِي الدَّهْرِ مِنْ عُسْرٍ وَمِنْ يُسْرٍ

(١) م «ويشقى» .

(٢) م «إنه لم يفتقر» .

(٣) ديوان البحري ١٠٢٦/٢ .

(٤) ديوان أبي تمام ٤٧٠ وفي م «يساس لها» .

بَيَّأٌ وَخَدِ قِلاصٍ وَأَجْتَنَابِ فَلَا إِدْرَاكَ رِزْقٍ إِذَا مَالَجَ فِي الْهَرَبِ<sup>(١)</sup>  
 ذكر أنه لا يَحْسِمُ العقلُ ما يَحْسِمُ الصَّبْرُ . والصبر على شدة الزمان وأحداثه  
 لا يكاد يقع إلا بالعقل ، وكل الأخلاق الشريفة فبالعقل تكون .

وقوله : « الصَّبْرُ كاسٌ وَبَطْنُ الكَفِّ عَارِيَةٌ » - من حماقاته في الطباق  
 يريد أن الصبر مجانبٌ لخلو اليد ، وأنا ضد الفقر والعُدْمِ ؛ لأن الفقر  
 والعُدْمُ لا يكون معهما صبر ،<sup>(٢)</sup> فجعل كاسياً من أجل ذكر بطن الكف  
 بالعرى ، ثم جعل العقل أيضاً عارياً إذا لم يكن مكسوًّا بالنَّشَبِ ، وكسوة  
 الصبر والعقل استعارة تتجاوز كُلَّ فحش .

وأعجب من هذا ذوقه الرأس والذنب في بنى الدهر . وما علمنا أحداً ذاق  
 ذنب غيره ولا رأسه<sup>(٣)</sup> .

وأراد بالنُّوقِ الأَخْتِيَارِ ، واستعمله في أقبح موضع وأشنعه .

ولا خفاءً بفضيل البحتري في هذا الباب على أبي تمام .

( ١ ) في الديوان « إذا ما كان في الهرب » .

( ٢ ) لقد ضل الأمدى عن الصواب في تأويل البيت ، ولم يرد أبو تمام أن الصبر مجانب لخلو اليد  
 وأنه ضد الفقر والعدم فلا يكون معهما ؛ بل أراد أن الصبر نافع في حالة الفقر وسائر لصاحبه . وآية ذلك  
 أنه قال في البيت السابق : إن الصبر يحسم في أحداث الزمان ونوبه ما لا يحسم العقل الذي تساس به الدنيا .

( ٣ ) لم يذهب أبو تمام إلى هذا المعنى السخيف الذي ذهب إليه الأمدى ؛ وإنما ذهب إلى ما تنطق  
 به ألفاظ بيته : من أنه ذاق من حلو العيش ومره ما ذاق ؛ واختبر بين الزمان طرا ، الرؤساء منهم وغير  
 الرؤساء ، وهم الذين عبر عنهم بالأذئاب . ولم يخرج أبو تمام في تعبيره هذا عن سنن العرب في كلامها ، فهم  
 يضمنون عبارات طرق العلم في موضع العلم . ويقولون : ذقت الشيء بمعنى علمته وغيرته . وشملت رائحة  
 الفضل من فلان : أى علمته ، ووزنت بنى فلان فأحليت ما ذقت من نجدتهم . أى ما بلوته واختبرته .  
 ويقول : ذقت القوس أى زعت فيها لأختبر لينها من شدتها ، كما قال الشيخ .

فذاق فأعطته من اللين جانباً كنى ولها أن يفرق النبيل حاجز

وقال ابن مقبل :

يهززن العشى أوصالاً منعمة هز الشمال ضحى عيدان يبرينا  
 أو كاهترزاز ردينى تذاوقه أيدى التجار فزادوا منته لينا

ويقول بشار :

\* إذا كان ذواقاً أخوك من الهوى \*

ذم ذوى الغنى على البخل ، وذكر مساعدة الدهر  
لذوى الجهل وتحامله على أهل الفضل والعقل

قال أبو تمام :

مَضَى الْأَمْلاكُ وَأَنْقَرَضُوا ، وَأَمْسَى سُرَاةَ مُلُوكِنَا وَهُمْ تِجَارُ<sup>(١)</sup>  
وَقَوْفًا فِي ظِلَالِ الذَّمِّ تُخْمِي دَرَاهِمُهُمْ وَلَا يُخْمِي الذَّمَّارُ<sup>(٢)</sup>  
فَلَوْ ذَهَبَتْ سِنَاتُ الدَّهْرِ عَنْهُ وَأَلْقَى عَنْ مَنَاكِبِهِ الدُّنَارُ  
لَعَدَلَ قِسْمَةَ الْأَرْزَاقِ فِينَا وَلَكِنْ دَهْرُنَا هَذَا حِمَارُ

قوله : « وَأَلْقَى عَنْ مَنَاكِبِهِ الدُّنَارُ » - لفظ ردىء ، وليس من المعنى الذى قصده فى شىء . وصدر البيت لائق بالمعنى فلو كان أتبعه بما يكون فى معناه بأن يقول : فلو ذهبت سنات الدهر عنه ، واستيقظ من رقدته ، أو انتبه من نومه ، أو انكشف الغطاء عن وجهه - لكان المعنى يمضى مستقيماً . وقد ذكرته فيما مضى من أغاليطه مشروحاً<sup>(٣)</sup> .

وقال : - وهو من إحسانه المشهور - :

سَأَوِطُّ أَهْلَ الْعَسْكَرِ الْيَوْمَ عَسْكَرًا مِنْ الذَّنْبِ مَحَاةً لِيَتَاكَ الْعَالِمُ<sup>(٤)</sup>  
وَعَالِي مِنْ ذَنْبٍ إِلَى الدَّهْرِ خِلْتُهُ سِوَى أَمَلِي إِيَّاكُمْ لِلْعِظَائِمِ<sup>(٥)</sup>  
وَأِنِّي مَا حُورِفْتُ فِي طَلَبِ الْغِنَى وَلَكِنَّكُمْ حُورِفْتُمْ فِي الْعَكَارِمِ

(١) ديوان البحرى ١٤١ وشرح التبريزى ١٥٤/٢ « وأست » .

(٢) فيها « وقوف . . . . دراهمها » .

(٣) راجع الجزء الأول ص ٢٢٣ .

(٤) ديوان أبى تمام ٢٩٠ وشرح التبريزى ٣ / ٢١٩ وروى : « من الذل » و « من الذم » .

(٥) فى الديوان وشرحه « إلى الرزق » .



ومن جيد معانيه في هذا النحو قوله :

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسْوَدَّ ظَنُّكَ كُلَّهُ فَاجْلُهُ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ (١)

وقال :

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ وَيُكْدِي الْفَتَى فِي دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ (٢)  
وَلَوْ كَانَتْ الْأَقْسَامُ تَجْرِي عَلَى الْحِجَابِ هَلَكْنَ إِذَنْ مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ (٣)

وهذا معنى ما على صحته وحسنه من مزيد .

وقال :

وَمَا الْقَفْرُ بِالْبَيْدِ الْقَوَاءِ بَلِ الَّتِي نَبَتْ بِي وَفِيهَا سَاكِنُوهَا مَي الْقَفْرُ (٤)  
وَمَنْ قَامَرَ الْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا فَأَخْجَ بِهَا أَنْ تَنْجَلِي وَلَهَا الْقَفْرُ (٥)

وهذا أيضاً جيد بالغ ، ومن إحسانه المشهور . ثم وصله بأن قال :

فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي أَسَاءَ فَفِي سُوءِ الْقَضَاءِ لِي الْعُدْرُ  
قَضَاءُ الَّذِي مَا زَالَ فِي يَدِهِ الْغِنَى ثَنَى غَرَبَ آمَالِي وَفِي يَدِي الْقَفْرُ  
رَضِيْتُ نَهْلُ أَرْضِي إِذَا كَانَ مُسْخِطِي مِنْ الْأَمْرِ مَا فِيهِ رِضًا مَنْ لَهُ الْأَمْرُ  
وَأَشْجَيْتُ آمَالِي بِصَبْرٍ حَلَوْنَ لِي عَوَاقِبُهُ ، وَالصَّبْرُ مِثْلُ أَسْبِهِ صَبْرُ (٦)

(١) ديوان أبي تمام ٣١٢ وشرح التبريزي ٢ / ٢٤٩ .

(٢) ديوانه ٢٨٦ وشرح التبريزي ٣ / ١٧٨ .

(٣) ويروي « ولو كانت الأرزاق » .

(٤) ديوانه ٤٧٥ « بالبيد القفار » .

(٥) م « به أن » .

(٦) في الديوان « فأشجيت أيامي » .

قوله : « فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي أَسَاءَ » . يريد شخوصه إلى مصر ؛ لأنها كانت عنده أحسن مطالبه فأخفق فيها ، فذمها بأن قال :  
وما القفرُ بالبيدِ القواءِ بَلِ التي نَبَتْ بِي وفيها ساكنوها هِيَ القفرُ  
وقوله : « رَضِيْتُ وَهَلْ أَرْضَى » - من أغاليطه وإحالاته في المعاني . وإنما  
كان ينبغي أن يقول : « رَضِيْتُ وَكَيْفَ لَا أَرْضَى » . وقوم يحتجون بأنه<sup>(١)</sup>  
قال : رَضِيْتُ وَقَدْ أَرْضَى . على ما فسر به قول الله عز وجل : « هَلْ آتَى عَلَى  
الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ » بأن قالوا معناه : قد آتى على الإنسان .

وقد ذهب إلى هذا قوم في « قَدَ » إذا وليت الفعل الماضي ، أما إذا  
وليت المستقبل فإنها تكون بمعنى « ربما » وتخرج عن هذا التأويل .  
وأكثر أهل العربية ، وجميع أهل اللغة يقولون : المعنى : أَلَمْ يَأْتِ عَلَى  
الإنسان . بمعنى التقرير والتوبيخ . ويدفعون أن تكون « هل » بمعنى « قد » ؛  
لأن ذلك لم يأت في كلام العرب .

وقد بينت هذا في « الجزء » الذي جمعت فيه أغاليط أبي تمام من هذا  
الكتاب<sup>(٢)</sup> .

وقال :

وَحَادِثَاتٌ أَعَاجِبٌ خَسَا وَزَكَا مَا الدَّهْرُ فِي فِعْلِهَا إِلَّا أَبُو الْعَجَبِ<sup>(٣)</sup>  
يَمْلِكُنَّ قَوْدَ الْكَمَاةِ الْمُعْلِمِينَ لَهَا وَيَسْتَقِيدَنَّ لِفُرْسَانٍ عَلَى الْقَصَبِ<sup>(٤)</sup>  
الْحَسَا : الْفَرْدُ ، وَالزَّكََا : الزَّوْجُ . وَفُرْسَانُ الْقَصَبِ : يَعْنِي الصَّبِيَّانَ .

(١) م « بأن قال » .

(٢) راجع الجزء الأول ص ٢٠١ . ٢٠٥ .

(٣) ديوان أبي تمام ٤٧٠ « في فعله » .

(٤) في الديوان « يغلبن قوم . . بها » .

وهذه ألفاظ في غاية الخلوقة والسخافة . ولو قال : ويستقطن لأهل الجبن والرعب ، أو الرهب - كان أحسن وتعمل<sup>(١)</sup> :

وقال فيها :

فِي كُلِّ يَوْمٍ صَوَاقِيرِي مُفَلَّلَةٌ      تَسْتَنْبِطُ الصُّفْرَ لِي مِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ<sup>(٢)</sup>  
مَا كُنْتُ كَالسَّائِلِ الْأَيَّامَ مُجْتَهِدًا      عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي شَعْبَانَ أَوْ رَجَبِ

أى ما التمسست إلا من حيث يجب الالتماس ، ولكنى خبت .

بَلْ سَافِعٌ بِنَوَاصِي الْأَمْرِ مُشْتَمِلٌ      عَلَى قَوَاصِيهِ فِي بَدْئِي وَفِي عَقْبِي<sup>(٣)</sup>  
بِغُرْبَةٍ كَأَغْتِرَابِ الْجُودِ إِنْ بَرَقَتْ      بِأَوْبَةٍ وَدَقَّتْ بِالْخُلْفِ وَالْكَذِبِ  
إِذَا عَمَدْتُ لِشَأْوِ خَلْتُ أَنْتَى قَدْ      أَدْرَكْتُه - أَدْرَكْتُ حِرْفَةَ الْعَرَبِ<sup>(٤)</sup>

قوله : « سَافِعٌ بِنَوَاصِي الْأَمْرِ » - من قوله : جلَّ اسمه : « لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ » والسْفَعُ بالشيء هو أن يؤخذ ويُجذَّبَ جذبًا فيه عنف .

وكان ينبغي أن يقول : بنواصي الحزم أو العزم . فأما الأمر فإنه<sup>(٥)</sup> . . .

وقوله :

بِغُرْبَةٍ كَأَغْتِرَابِ الْجُودِ إِنْ بَرَقَتْ      بِأَوْبَةٍ وَدَقَّتْ بِالْخُلْفِ وَالْكَذِبِ

فشبهه غيابه بغيبة<sup>(٦)</sup> الجود الذى يقال يقدم ولا يقدم ، يؤكد بهذا عدم الجود ، وأنه كلما طمع فيه من أحد كان بعيدًا كالغائب الذى يقال : يقدم ثم لا يقدم .

(١) م « ويعمل » .

(٢) ديوان أبي تمام ٤٧١ « يوم أظافيرى . . تستنبط الصبر » والصواقير: الماويل . والصقر :

النحاس ،

(٣) م « شافع » والديوان « فى بدء وفى عقب » .

(٤) فى الديوان : « إذا عنيت لشأو قلت . . حرفة الأدب » .

(٥) كذا بالأصل .

(٦) م « عياته بمية » .

وَدَقَّتْ : من الودق ، وهو قطر المطر .

يقول هذا وهو قد قدم<sup>(١)</sup> من غيباته إلا أنه جعل نفسه كمن لم يقدم ؛ لأنه قدم بالخيبة ؛ فلذلك قال بعد هذا :

ما آبَ مَنْ آبَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ      وَلَمْ يَغْبُ طَالِبٌ لِلنُّجْحِ لَمْ يَخْبِرِ  
وهذا تعسف ، والخرس أحسن منه .

وقوله : « إِنْ بَرَّقَتْ بَأُوبَةَ » يعنى الغيبة . واستعارة البرق لا تحسن إلا باستعارة<sup>(٢)</sup> السحاب معه . وكان الجيد أن يقول : بَرَّقَتْ سَحَابُهَا بِأُوبَةَ ، لو استقام له .

وقوله : « أَدْرَكْتَنِي حِرْفَةُ الْعَرَبِ » - معنى ما قاله غيره ، ولا جعل أحدُ العربِ مُحَارَفِينَ سِوَاهُ . ودليل [عدم] حِرْفَتِهِمْ ما هو إلا أَنَّهُمْ قَهَرُوا الْأُمَّمَ حَتَّى صَارَ الْمُلْكُ فِيهِمْ ، وهم على تلك العِزَّةِ الجاهلية إلى هذا الوقت .

وما زال الناس ينكرون هذا المعنى عليه ويعيبونه . ولو كان قال : « حِرْفَةُ الْأَدَبِ » كان أولى بالصواب ، وبما يستعمله الناس ، ولأنه أديب غير مدفوع ، وليس في القصيدة أيضًا [ذكر] للأدب .

وقد رواه قوم « الأدب » إنكاراً لذكر العرب هاهنا . وَغَيْرُهُ فِي عِدَّةٍ مِنَ النسخِ الْقَدِيمَةِ . وَالَّذِي فِي نَسْخَةِ « أَبِي سَعِيدِ السَّكْرِيِّ » ، وَ « أَبِي الْعَلَاءِ » ، مُحَمَّدِ ابْنِ الْعَلَاءِ « وَغَيْرِهِمَا : « الْعَرَبِ » .

وإنما ذاك لشدة عشقه بالعربية ، وأن يقال طائى .

(١) م « قد تقدم » .

(٢) م « بالاستعارة » .

وقد أنكره عليه ابنُ عمَّار وغيره . وهذا دليل على أنه ما قال إلا « حرفة العرب » .

\*\*\*

وقال البحرى :

وأغترارُ الأَمْنِ يَسْتَدْعِي الوَجَلَ <sup>(١)</sup>	أَوْجَلْتَنِي بَعْدَ أَمْنٍ غِرَّتِي
عَدْرَةَ الظِّلِّ سَجَا ثُمَّ أَنْتَقَلَ	لَمْ أَوْهَمُ نِعْمَتِي تَغْدِرُ بِي
لَعِبَ النَّكْبَاءِ بِالرُّمَحِ الخَطِلُ <sup>(٢)</sup>	زَمَنٌ تَلَعَبُ بِي أَحْدَانُهُ
— عُقْبَةً تُقْضَى ، وَكَلِمًا يَنْدِمِلُ	وَأَرَى العُدَمَ — فَلَا تَحْفَلُ بِهِ
أَنْ تُلْقَى النِّيلَ مِنْ كَفِّ الأَشْلِ <sup>(٣)</sup>	أَكْبَرْتَ نَفْسِي — وَقَدِّمًا أَكْبَرْتَ
يَلْفِظُ الطَّاعِمُ مِنْهُ مَا أَكَلَ <sup>(٤)</sup>	وَمِنَ المَعْرُوفِ مَرٌّ مَقْرٌ
نَبْلُغُ الحَاجَةَ فِيهَا بِالْأَقْلِ <sup>(٥)</sup>	نَطْلُبُ الأَكْثَرَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ

وهذا من إحسان أبي عبادة المتداول .

وقال :

وَقَدْ مَثَلَتْ نُصَبَ أَعْيَانِهَا <sup>(٦)</sup>	تَعَاضَى رِجَالٌ عَنِ المَكْرَمَاتِ
وَوَاجِبُهَا خَلْفَ آذَانِهَا	وَلَمْ تَلْتَفِتْ لِوُجُوبِ الحُقُوقِ
كَذُوبِ المَوَدَّةِ خَوَانِهَا	فَتَحَتْ يَدِي ثَانِي العِطْفِ عَن
أَفَارِقُهَا عِنْدَ هِجْرَانِهَا	وَقَدْ عَلِمْتَ خَلْقِي أَنَّنِي

(١) ديوان البحرى ٣٣٢ ، ١٧١٦ .

(٢) الخطل : السريع . وانظر اللسان ١٣ / ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٣) فى الديوان : « وكرها أكبرت » .

(٤) م « منه وأكل » !

(٥) سبق فى ص ٢٥٠ .

(٦) ديوان البحرى ٥٩٩ « تعالى رجال » .

وقال :

وَعَيْرْتَنِي سِجَالُ الْعُدْمِ جَاهِلَةٌ      وَالنَّبْعُ عُرْيَانٌ مَا فِي فَرْعِهِ ثَمَرٌ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا الْفَقِيرُ الَّذِي عَيْرَتْ آوِنَةٌ      بَلِ الزَّمَانُ إِلَى الْأَحْرَارِ يَفْتَقِرُ<sup>(٢)</sup>  
 عَزَى عَنِ الْحِطِّ أَنَّ الْعَجَزَ يُدْرِكُهُ      وَهَوْنَ الْعُسْرِ عَلِمِي فِي مَنْ الْيُسْرِ  
 لَمْ تَبْقَ مِنْ جُلِّ هَذَا النَّاسِ بَاقِيَةٌ      يَنَالُهَا الْوَهْمُ إِلَّا هَذِهِ الصُّورُ<sup>(٣)</sup>  
 جَهْلٌ ، وَبِخُلِّ وَحَسَبُ الْمَجْدِ وَاحِدَةٌ      مِنْ تَيْنٍ حَتَّى يُعْمَى خَلْفَهُ الْأَثَرُ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا مَحَاسِنِي اللَّاتِي أَدِلُّ بِهَا      كَانَتْ ذُنُوبِي فَقُلِّ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ  
 عَلَيَّ نَحْتَ الْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا      وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرُ<sup>(٥)</sup>

ذكر « علي بن يحيى المنجم » عن شيوخه أن هذا البيت للمخيم<sup>(٦)</sup> الراسبي ،  
 أحد الشعراء في نولة الرشيد ، وكان صاحب محمد منصور بن زياد فكسب معه  
 مالا عظيماً ، ثم صاحب محمد بن يحيى بن خالد البرمكي بعد موت ابن  
 منصور<sup>(٧)</sup> فلم يحمدته فهجاه .

وأخذ بيت بأسره قبيح لأبي عبادة ، ومثله لا يضطر إلى هذا .

وقد كان « علي بن يحيى » انحرف عن<sup>(٨)</sup> البحترى لأن البحترى هجاه  
 بأمر المتوكل بأبيات ليس مثلها يضمر ، ولكنه ذكر صورته فقال :

- 
- (١) ديوان البحترى ٦٧٣ ، ٢ / ٩٥٤ دار المعارف .  
 (٢) في الديوان « مفتقر » .  
 (٣) في الديوان : « ينالها الفهم » .  
 (٤) وفيه « وحسب المرء » .  
 (٥) وفيه : « من مقاطعها وما على لم أن تفهم » والبيت مع سابقه في أخبار أبي تمام ٥٠ - ٥١ .  
 (٦) م « للمخيم » .  
 (٧) م « ابن مشور » !  
 (٨) م « أعرف من البحترى » !

كُلُّهُ ، أَخْلَاقٌ عَلِيٌّ تَرْتَضِيهَا وَتُدْمُهُ (١)  
هُوَ قِرْدٌ حِينَ يَبْدُو غَيْرَ أَنَا لَا نَكْمُهُ  
مُقْلَتَاهُ وَحِجَا جَا هُ وَشَدَقَاهُ وَخَطْمُهُ

فضحك المتوكل حتى استلقى . وبلغ علي بن يحيى فعاب (٢) هذا على  
البحترى لما حدث بينهما من التباعد .

إلا أنى لم أرىهم ينكرون استعارة البيت الذى يجرى مجرى المثل إذا  
جاء موضعه . إلا أن ذلك يكون فى شوارد الأمثال التى لا يكاد يعرف  
قائلوها .

وقال :

أَضِيعُ فِي مَعْشَرٍ ، وَكَمْ بَلَدٍ يُعَدُّ عُوْدُ الْكِبَاءِ مِنْ حَطْبَةٍ (٣)  
لَنْ يَنْصُرَ الْمَجْدَ حَقُّ نُصْرَتِهِ إِلَّا الْمَكِينُ الْمَكَانِ مِنْ رُتْبَةٍ (٤)  
يُخْدَعُ عَنِ عَرْضِهِ الْبَخِيلُ وَلَا يُخْدَعُ وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنِ نَشْبَةٍ (٥)  
أَوْتَقُ مَنْ يُضْطَفَى عَرَاهُ وَإِنْ حَلَّ بَعِيدًا مِنْ حَلٍّ فِي حَسْبَةٍ (٦)  
لَا يَصْرِمُ الْمُخْدَتُ الْكَهَامُ وَلَوْ أَخْلَصَهُ الْهَالِكِيُّ مِنْ جَرِيَةٍ (٧)  
نَنْسَى أَيَادِي الزَّمَانِ فِينَا فَمَا نَذَكُرُ مِنْ دَهْرِنَا سِوَى نُوبَةٍ

(١) ديوان البحترى ٤ / ٢١٠٦ : « نجتويها ونذمه » .

(٢) م « يحيى دمعاً هذا » .

(٣) ديوانه ٣٠٢ ، ١ / ٢٤٢ دار المعارف .

(٤) م « لم ينصر المجد حين » .

(٥) م « الغنى » .

(٦) فى الديوان « بعيداً وارك فى حسبه » ، « بعيداً شرواك فى حسبه » .

(٧) « من حربه » .

وفى اللسان ١٢ / ٣٩٨ « والهالكى : الحداد ، وقيل . الصيقل . قال ابن الكلبي : أول من عمل  
الحديد من العرب الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمه ، وكان حداداً نسب إليه الحداد ، فقيل : الهالكى » .

وقال :

أَيَذْهَبُ هَذَا الدَّهْرُ لَمْ يَرَ مَوْضِعِي  
وَيَكْسُدُ مِثْلِي وَهُوَ تَاجِرُ سُودِدِ  
سَوَائِرِ شِعْرِ جَامِعِ بَدَدِ الْعُلَى  
يُقَدِّرُ فِيهَا صَانِعٌ مُتَعَمِّلٌ  
خَيْلِي لَوْ فِي الْمَرْخِ أَفْدَحُ إِذْ أَبِي  
وَمَا عَارَضْتَنِي كُدَيْتُهُ دُونَ مَدْحِهِمْ  
أَأَضْرِبُ أَكْبَادَ الْمَطَايَا إِلَيْهِمْ  
وَلَمْ يَنْدِرْ مَا مِقْدَارُ حَلِّي وَلَا عَقْدِي<sup>(١)</sup>  
يَبِيعُ ثَمِينَاتِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ<sup>(٢)</sup>  
تَعَلَّقَنْ مِنْ قَبْلِي ، وَأَتَعَبَنْ مَنْ بَعْدِي  
لَأَحْكُمِهَا تَقْدِيرِ دَاوُدَ فِي السَّرْدِ<sup>(٣)</sup>  
رِجَالُ مَوَاتَاتِي ، إِذَنْ لَحَبَا زَنْدِي<sup>(٤)</sup>  
فَكَيْفَ أَرْنِي دُونَ مَعْرُوفِهِمْ أَكْدِي  
مُطَالَبَةً مِنِّي وَحَاجَاتُهُمْ عِنْدِي ؟

وهذا صِدْقُ أَبِي عِبَادَةَ عَنْ نَفْسِهِ ، وَمَا كَانَ لَهُ بَدٌّ مِنْ أَنْ يَنْقِثَ ،  
وَمَا قَالَ قَوْلًا هُوَ أَصْدَقُ مِنْ هَذَا .

وقال :

وَمَا جَهَلْتَ فَلَا تَجْهَلْ مُحَاجَزَتِي  
الْأَرْضُ أَوْسَعُ مِنْ دَارِ الْإِظُّ بِهَا  
أَعَاتِبُ الْمَرْءَ فِيمَا جَاءَ وَاحِدَةً  
لِصَاحِبِ الْبَابِ يَرْمِي عَنْهُ صَاحِبُهُ<sup>(٥)</sup>  
وَالنَّاسُ أَكْثَرُ مِنْ خِلِّ أَحَارِبِهِ<sup>(٦)</sup>  
ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ لَا أَعَاتِبُهُ

(١) ديوان البحرى ١٨٢ ، ٢ / ٧٤٧ دار المعارف .

(٢) فى الديوان « والمجد » .

(٣) سقط هذا البيت من طبعة بيروت .

(٤) المرخ : شجر كثير الورى سريع ، كما فى اللسان ٢٢/٣ وفى م « ذا الورى » .

(٥) ديوانه ٧٨٧ ، ١ / ٢٢٦ .

(٦) فى الديوان « دار أظ بها . . . أكثر . . . أجاذبه » . وأظ بها : أقيم ، كما فى اللسان



وَلَوْ أَخَذْتُ لَيْمَ الْقَوْمِ جَنِّبِي أَذَاتَهُ ، وَصَدِيقُ الْكَلْبِ ضَارِبُهُ  
وَلَنْ تُعِينَ أَمْرًا يَوْمًا وَسَائِلُهُ مَا لَمْ تُعِنَهُ عَلَى حُرِّ ضَرَائِبِهِ<sup>(١)</sup>

وقال :

لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَصْدِقَاءُ تَعُودُ عِدَاً ، وَحَالَاتٌ تَحُولُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ تَعَفُّو الظُّنُونُ يَمَنْ يُرْجَى فَتُخْلِفُ مِثْلَ مَا تَعَفُّو الطُّلُولُ  
وَمَا فُقِدَ الْجَمِيلُ لِقُرْبِ عَهْدٍ فَنَسَّالَ عَنْهُ ، بَلْ نَسِيَ الْجَمِيلُ  
وَيَلُومُ سَائِلُ الْبُخْلَاءِ حِرْصًا وَإِسْفَاقًا كَمَا لَوْمُ الْبَخِيلِ<sup>(٣)</sup>

وقال :

لَمْ أَلْقَ مَقْدُورًا عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ فِي الْحِظِّ إِمَّا نَاقِصًا أَوْ زَائِدًا<sup>(٤)</sup>  
وَعَجِبْتُ لِلْمَخْدُودِ يُحْرَمُ نَاصِبًا كَلْفًا ، وَلِلْمَجْدُودِ يَغْنَمُ قَاعِدًا  
وَتَفَاوَتْ الْأَرْزَاقُ فِيمَا بَيْنَهُمْ لَا يَأْتَلِينَ نَوَازِلًا وَصَوَاعِدًا  
مَا خَطَبُ مَنْ حُرِمَ الْإِرَادَةَ وَإِدْعَا خَطَبُ الَّذِي حُرِمَ الْإِرَادَةَ جَاهِدًا<sup>(٥)</sup>

وهذا كله في غاية الجودة والحسن والصحة والبراعة والحلاوة .

\*\*\*

فأقول في الموازنة بينهما : إنهما<sup>(٦)</sup> أحسنا جميعاً في هذا الباب وأجادا ،  
وأجعلهما متكافئين مع ما فيه لأبي تمام من الإساءة .

(١) في الديوان « إن لم تعنه » هنا وقد سها الناسخ فأعاد هنا كتابة تعليق الآدمي على الأبيات

السابقة .

(٢) ديوانه ٣٠١ « في كل دهر » .

(٣) م « وإسفاقاً » .

(٤) ديوانه ٦٤٦ ، ٢ / ٨٢١ دار المعارف .

(٥) م « خطت الذي » !

(٦) م « أهما » .

## ما قالاه في طلب الرزق والنهوض إليه

قال أبو تمام :

سَيَبْتَعُ الرُّكَّابَ وَرَاكِبِيهَا فَتَى كَالسَّيْفِ هَجَعْتُهُ غِرَارُ<sup>(١)</sup>  
أَطْلَّ عَلَى كُلِّ الْآفَاقِ حَتَّى كَانَّ الْأَرْضَ فِي عَيْنَيْهِ دَارُ<sup>(٢)</sup>

غرار : قليل . وهذا البيت حسن جدًا ، ولو كان في مدح خليفة ضبط .  
الدنيا ، وأحسن سياستها ، ومراعاة كل ناحية منها - كان أحسن وأليق .

وإنما سرق المعنى من قول منصور النمرى بمدح الرشيد :

وَعَيْنٌ مُحِيطٌ بِالْبَرِيَّةِ طَرْفُهَا سَوَاءٌ عَلَيْهِ قَرْبُهَا وَبَعِيدُهَا

وقال :

سَلِيَ هَلْ عَمَرْتُ الْقَفْرَ وَهُوَ سَبَّاسِبٌ وَعَادَرْتُ رَبْعِي مِنْ رِكَابِي سَبَّاسِبًا<sup>(٣)</sup>  
تَغْرَبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ وَشَرَقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيتُ الْمَغَارِبَا<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان أبو تمام ١٤١ وفي شرح التبريزي ٢ / ١٥٥ عن المعري « هذا معنى لطيف ، وهو نحو من التورية ، لأنه ذكر السيف ، ثم ذكر الغرار ، وهو يريد به النوم القليل ، والسيف له غرار . فهذا المعنى الذي قصده الطائي » .

(٢) م « على طلي » وقال المعري - فيما نقل التبريزي - : « كل : جمع كلية ، واستمارها للآفاق ؛ لأن من اطلع على كلية الشيء فقد خبره ، إذ كانت الكلية لا تكون إلا في الباطن » .

(٣) ديوانه ١٧ وشرح التبريزي ١ / ١٤٧ « والركاب : الإبل المركوبة . والسبابسب : القفر من الأرض . يقول : غمرت القفر بسفري ، وصار منزل كالقفر لركبي له » . وفي م « وهي » .

(٤) في التبريزي « وغربت » .

حُطُوبٌ إِذَا لَاقَيْتُهُنَّ رَدَدَنِي جَرِيحًا كَأَنِّي قَد لَقَيْتُ الْكَنَائِبَا<sup>(١)</sup>  
 وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنَّوَائِبِ أَصْبَحَتْ خَلَائِقُهُ طَرًّا عَلَيْهِ نَوَائِبَا  
 وَقَدْ يَكْفُهُمُ السَّيْفُ الْمُسَمَّى مَنِيَّةً وَقَدْ يَرْجِعُ الْمَرْءُ الْمُظْفَرُ خَائِبَا  
 فَاقَّةٌ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ صَارِمًا وَاقَّةٌ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ صَارِبًا<sup>(٢)</sup>

قوله : « فاقَّةٌ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ صَارِمًا » - ليس بالجيد ؛ لأن الشجاع

المظفر قد يقطع السيف الكهأماً في يده ، ألا ترى إلى قول البحترى :  
 وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَزُّ غَادٍ لِرِزِينَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
 وكان الأجود له أن يقول : فاقَّةٌ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ مَغْنَمًا ، أو مَضْرِبًا .  
 يعنى المرء المظفر . واقَّةٌ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ صَارِبًا . يعنى السيف ؛ لأنه قد  
 جعل آفته في أَنْ صَارَ كَهَامًا (أى) أنه لم يجد ضاربًا يضرب به . ولم يذهب  
 إلى نحو قول الفرزدق :

كَذَلِكَ سَيْفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظَبَاتُهَا وَتَقَطُّعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ الْقَلَائِدِ<sup>(٤)</sup>  
 لأن هذا معنى آخر .

\*\*\*

وقال أبو تمام :

وَأُخْرَى لَحَنِّي حِينَ لَمْ أَتْبِعِ الْهُوَى قِيَادِي ، وَلَمْ يَنْقُضْ زَمَاعِي نَاقِضُ<sup>(٥)</sup>  
 أَرَادَاتِ بِيَانِ يَحْوِي الرِّغِيْبَاتِ وَادِعُ وَهَلْ يَفْرُسُ اللَّيْثُ الطَّلِيَّ وَهُوَ رَابِضُ

وهذا بيت الباب كله ، فإنه لا يمر فيه أجود منه ، ولا أليق ، ولا أحسن .

(١) ويروى : « لقيت كئائبًا » .

(٢) راجع روايات البيت في شرح التبريزي وهامشه ١ / ١٤٨ .

(٣) ديوانه ٥٢ وفي م « إلا ابن غاد » .

(٤) ديوانه ١٨٦ « ويقطن أحياناً نياط » .

(٥) ديوانه ١٨٣ وشرح التبريزي ٢٩٦/٢ « لم أتبع الهوى » .

وعلى أنه معنى مأخوذ من مَثَلٍ لِلْأَسَدِ : قيل له : لم أنت غليظ. الرقبة ؟  
فقال : لا أَلَزَمُ خِذْرِي وَأَتَكَلُّ فِي فَرِيَسَتِي عَلَى غَيْرِي .  
وقد سمعت فيه شعراً أيضاً منظوماً ، ولكن أبا تمام أحسن العبارة عن المعنى جداً .

\*\*\*

وقال :

إِنَّ خَيْرًا [مِمَّا] رَأَيْتُ مِنَ الصَّفِّ حِ عَنِ النَّائِبَاتِ وَالْإِعْمَاضِ : (١)  
غُرْبَةٌ تَقْتَدِي بِغُرْبَةِ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ وَالْحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ  
غَرَضِي نَكَبَتَيْنِ مَا فَتَلَا رَأَى يَا فَخَافَا عَلَيْهِ نَكَثَ أَنْتِقَاضِ (٢)  
مَنْ أَبَنَّ الْبُيُوتَ أَضْبَحَ فِي تَوْ بِ مِنَ الْعَيْشِ لَيْسَ بِالْفَضْفَاضِ  
وَأَلْفَتِي مَنْ تَعَرَّفَتْهُ اللَّيَالِي وَالْفَيَافِي كَالْحَيَّةِ النَّضْنَاضِ (٣)  
صَلَتَانِ أَعْدَاؤُهُ حَيْثُ حَلُّوا فِي حَدِيثٍ مِنْ ذِكْرِهِ مُسْتَفَاضِ (٤)  
كُلُّ يَوْمٍ لَهُ بِصَرْفِ اللَّيَالِي فَتَكَّةٌ مِثْلُ فَتَكَّةِ الْبَرَّاضِ

أَبَنَّ الْبُيُوتَ : أقام بها ولزمها . وَالْفَضْفَاضُ : الواسع . وَالْحَيَّةُ النَّضْنَاضُ :  
هو الخفيف الكثير الحركة .

وقد عيب عليه قوله : « مُسْتَفَاضِ » ، وقالوا : إنما هو مستفيض ، وقيل :  
إنه أراد مستفاض فيه ، وليس ذلك بشيء (٥) .

(١) ديوان أبي تمام ١٨٧ وشرح التبريزي ٣٠٩/٢ .

(٢) ويروى « غرضاً » .

(٣) تعرفته الليالي : أخذت ما عليه من اللحم ، وهم يثنون على الهزال إذا كان في طلب الجهد  
والسمو ويدمون السنن . كما في شرح التبريزي ٣١١/٢ .

(٤) في التبريزي « من عزمه » وصلتان : ماض في أمره .

(٥) نقل التبريزي عن المعري : « وأهل اللغة يزعمون أن الصواب أن يقال : حديث مستفيض ،  
والقياس لا يمنع أن يقال : مستفاض ، وهو من فيض الماء ، فإذا قيل : مستفيض فعناه منتشر ، وإذا  
قيل مستفاض فعناه منشور » .

وقد قاله البحرى أيضًا في قصيدته التي على هذا الوزن :  
 أَفْرَطْتُ لَوْتَةَ ابْنِ أَيُّوبَ وَالشَّا نِعُ مِنْ ذِكْرِ أَفْنِهِ الْمُسْتَفَاضِ (١)  
 وقد نطق بها غير واحد من المتأخرين . وهي رديئة .

وذكرها «الطرماح» على غير هذا الوجه ، فقال يصف حمار وحش :  
 وَيَظَلُّ الْمَلِيءُ يُوفِي عَلَى الْقَرِّ نِ عَدْوِيًّا كَالْحُرْضَةِ الْمُسْتَفَاضِ (٢)  
 القرن : الجليل . عَدْوِيًّا : رافعًا رأسه لا يدوق شيئًا .

شبهه بالحُرْضَةِ ، وهو رجلٌ يجيء به أصحابُ الميسر ، رَدْلٌ من الرجال  
 ساقط . ، ويشدون عينه ، ويدفعون إليه القِدَاحَ فيفيض بها لهم ، فقيل  
 له : الْمُسْتَفَاضُ ؛ لأنه جعله مفيضًا . والإفاضة بالقِدَاحِ هي أن يدفعها دفعة  
 واحدة من الرِّبَابَةِ إلى قَدَامِ ، فيخرج من مَخْرَجِهَا الضيق قَدْحٌ واحد ، ويقوم  
 الرقيب فيأخذه ، وينظر : فإن كان لاحظ له رَدَّهُ إلى الرِّبَابَةِ ، و [قال]  
 للحُرْضَةِ : أَعَدَّ الْجَلْجَلَةَ وَالْإِفَاضَةَ ، وإن كان السهم من ذوات الحظوظ دفعه  
 إلى صاحبه وقال له : اعترل . فإن كان القَدْحُ أَخَذَ نَصيبًا واحدًا وهو عُشْرُ  
 الجزور ، وإن كان غيره أخذ على قدر أنصباؤه .

ولقيس بن زهير ، والحرث بن مُضَاضِ [في] اغترابهما حديث ،  
 وكذلك لِلْبُرَّاضِ فِي فَتَكِّهِ . وَأَنَا أَذْكَرُ جَمِيعَ ذَلِكَ بَعْدَ الْفِرَاقِ مِنْ [هذا] (٣)  
 الباب بإذن الله .

\*\*\*

( ١ ) ديوان البحرى ٣٩٢ « من أفن رأيه » .  
 ( ٢ ) اللسان ٤٠٤ / ٨ والمعاني الكبير ١١٤٩ / ٣ والميسر والقُدَاحِ ١٢٩ وجمهرة أشعار العرب  
 ١٩١ « الملاء : للتأدر » وفي م « طوقًا » .  
 ( ٣ ) م « الفراغ بابا من الباب » .

وقال أبو تمام :

أَعَادِلْتَا : مَا أَحْشَنَ اللَّيْلَ مَرَكَبًا وَأَحْشَنُ مِنْهُ فِي الْمِلْمَاتِ رَاكِبُهُ (١)  
دَعِينِي وَأَهْوَالَ الزَّمَانِ أَعَانِيهَا فَأَهْوَالُهُ الْعُظْمَى تَلِيهَا رَغَائِبُهُ (٢)  
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الزَّمَاعَ عَلَى السَّرَى أَخْوَالُ النَّجْحِ عِنْدَ النَّائِبَاتِ وَصَاحِبُهُ؟ (٣)  
دَعِينِي عَلَى أَخْلَاقِي الصِّمِّ لِلتِّي هِيَ الْوَقْرُ ، أَوْ سِرْبُ تُرْنٍ نَوَادِبُهُ (٤)  
فَإِنَّ الْحُسَامَ الْهُنْدَوَانِيَّ إِنَّمَا حُشُونَتُهُ مَا لَمْ تُفَلِّلْ مَضَارِبُهُ وَقَلْقَلَ نَائِيَّ مِنْ خُرَّاسَانَ جَاشَهَا  
وَرَكِبِ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَّضُوا فَقُلْتُ أَطْمَئِنِّي أَنْضِرُ الرُّوضُ عَازِبُهُ (٥)  
لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَعِمَّ صُدُورُهُ عَلَى مِثْلِهَا ، وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَابُهُ  
وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَعِمَّ عَوَاقِبُهُ

وَحَسْبُكَ بِهَذَا كُلَّهُ جُودَةٌ وَحَسَنًا .

وهذا البيت الأخير إنما أخذ معناه من قول الشاعر ، وأنشده في

الحماسة :

فَكَانَ عَلَى الْفَتَى الْإِقْدَامُ فِيهَا وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا جَنَّتِ الْمُنُونُ (٦)

(١) ديوان أبي تمام ٤٣ وشرح التبريزي ١ / ٢٢٤ .

(٢) أعانها : أقامها .

(٣) في شرح التبريزي : « الزماع : المضاء على الأمر . يقول : ألم تعلمي أن من باشر الأسفار وترك الحفص وابتدل نفسه - أبحج ونال الطلبة ؟ »

(٤) م « اخلاق الضمر التي » ويروي « الصمل » أي الشديدة : والوفر : المال . يقول : دعيني أرتحل . فإما أن أتمول وإما أن يقوم على سرب نساء يتدين .

(٥) يقول : « أحزنها بدمي إلى خراسان ، فقلت اسكني فإن الروض أنضره ما بعد ولم يكن قريبا

فيقال . »

(٦) سبق تخريجه في الجزء الأول ص ٢١ .

وقال [أبو تمام] وسبيله أن يقدم في أول الباب ؛ لأنه من إحسانه

المشهور :

وَلِكِنِّي لَمْ أَخْوِ وَفَرًّا مُجْمَعًا فَفُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ<sup>(١)</sup>  
 وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْمًا مُسَكَّنًا أَلَدُّ بِهِ إِلَّا بِنَوْمٍ مُشْرَدٍ  
 وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيَابَجَتِيهِ فَاغْتَرِبَ تَتَجَدَّدُ  
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَلَاحَةً إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ  
 قوله : « لَمْ أَخْوِ وَفَرًّا مُجْمَعًا ... إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ » يريد أنه لم

يَخْوِ ذلك إلا في الغُرْبَةِ مع مفارقة وطنه وأحبابه ، وأنه لم يَنَمْ نوماً مَسَكَّنًا  
 إلا بعد نوم مُشْرَدٍ في الأسفار . وهذا مبني على قول عُرْوَةَ بنِ الْوَرْدِ :

\* ولم تدر أتى للمقام أطوف \*<sup>(٢)</sup>

وقوله : « فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ » ... مَسْرُوقٌ من قول الكُمَيْتِ :

\* وَلَوْ لَمْ تَغِيبْ شَمْسُ النَّهَارِ لَمَلَّتِ \*

وقال أبو تمام :

هَنَّ الْبَجَارِيُّ [ أ ] يَا بُجَيْرُ أَهْدَى لَهَا الْأَبْوَسُ الْغُوَيْرُ<sup>(٣)</sup>  
 يَوْمٌ مَقَامٍ عَلَى وَفَازٍ وَسَائِرَ الدَّهْرِ فِيهِ سَيْرُ  
 فِي ثَبَةٍ إِنْ سِرْنَا جُنَّ أَوْ يَمَّمُوا شُقَّةَ فَطِيرُ  
 قَدْ ضُجَّ مِنْ فَعْلِهِمْ جَدِيلٍ بِنَسْلِهِ وَأَشْتَكِي غُرَيْرُ  
 هَذَا عُبَيْدٌ ، وَذَا زِيَادٌ وَذَا لَبِيدٌ ، وَذَا زُهَيْرُ  
 يَا لَكَ مِنْ هِمَّةٍ وَعَزْمٍ لَوْ أَنَّهُ فِي عَصَاكَ سَيْرُ

(١) ديوان أبي تمام ١٠٠ وشرح التبريزي ٢ / ٢٣ .

(٢) الكامل ١ / ١٧٣ وعيون الأخبار ١ / ٢٣٤ والصناعتين ٢٢٠ وصدرة : « تقول سليبي :

لو أنفت بأرضنا » .

(٣) سبق في الجزء الأول ص ٢٥ .

رُبَّ قَلِيلٍ جَدًّا كَثِيرٌ كَمَ مَطَرٍ بَدُوهُ مُطِيرٌ  
صَبْرًا عَلَى النَّائِبَاتِ صَبْرًا مَا صَنَعَ اللَّهُ فَهُوَ خَيْرٌ

فهذه معانٍ مستقيمةٌ صحيحةٌ ، ونسجٌ جيدٌ ، ولفظٌ حسنٌ إلا قوله :  
« هُنَّ الْبَجَارِيُّ يَا بُجَيْرٌ » ، فإنه لفظٌ متعسفٌ مستكرهٌ . والبجاري : جمع  
بُجْرِيَّةٍ وهو ما يمر بالإنسان<sup>(١)</sup> من البُجْرِ والمَصَائِبِ . من قوله عليه السلام :  
« أَشْكُو إِلَى اللَّهِ عَجْرِي وَبُجْرِي » فالبُجْرُ : جمع بُجْرَةٍ .

ثم قال : « أَهْدَى لَهَا الْأَبْوُسَ الْغَوِيرُ » . وهذا هو المثل : « عَسَى  
الْغَوِيرُ أَبْوَسًا »<sup>(٢)</sup> .

يقول : جاءها البؤس من حيث لم تعلم أن هناك بؤسًا .<sup>(٣)</sup> والبجاري  
هى البؤس أنفسها . فكان ينبغى أن يقول : أهدى لى الأبؤس الغوير ،  
لا أهدى لها .

وإن كان أراد أهدى لها يعنى نفسه ، ولم يجر لها ذكر فهو ردى .

\*\*\*

وقال البحترى :

وَأَحَبُّ آفَاقِ الْبِلَادِ إِلَى الْفَتَى  
كَمْ مَشْرِقِي قَدْ نَقَلْتُ نَوَالَهُ  
أَرْضُ [ينال] بِهَا كَرِيمِ الْمَطْلَبِ<sup>(٤)</sup>  
فَجَعَلْتُهُ لِي عُدَّةً فِي الْمَغْرِبِ

(١) م « ما يمر الإنسان من البحرى » .

(٢) مجمع الأمثال ١٧ / ٣ وجمهرة الأمثال ١٤٣ .

(٣) م « بؤس » .

(٤) ديوان البحترى ١٢٣ ، ١ / ٢٨٣ وفى م « وأحق » .



وقال :

أُمْسِي زَمِيلاً لِلظَّلَامِ وَأَعْتَدِي  
فَأَكُونُ طَوْرًا مَشْرِقًا لِلْمَشْرِقِ الَّذِي  
وإِذَا الزَّمَانُ كَسَاكَ حُلَّةَ مُعْذِمٍ  
وَلَقَدْ أَبَيْتُ مَعَ الْكَوَاكِبِ رَاكِبًا  
وَاللَّيْلُ فِي لَوْنِ الْغُرَابِ كَأَنَّهُ  
حَتَّى تَبْدَى الصُّبْحُ مِنْ جَنَابَتِهِ  
وَالعِشْرُ تَنْصَلُّ مِنْ دُجَاهِ كَمَا أَنْجَلِي  
رِدْفًا عَلَى كَفَلِ الصَّبَاحِ الْأَشْهَبِ (١)  
أَفْصَى ، وَطَوْرًا مَغْرِبًا لِلْمَغْرِبِ (٢)  
فَالْبَسَ لَهَا حُلَّ النَّوَى وَتَغْرَبِ  
أَعْجَازَهَا بِعَزِيمَةٍ كَالْكُوكَبِ  
هُوَ فِي حُلُوكِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْعَبِ  
كَالْمَاءِ يَلْمَعُ فِي خِلَالِ الطُّحْلَبِ (٣)  
صَبِغُ الشَّبَابِ عَنِ الْقَدَالِ الْأَشْيَبِ (٤)

وهذا من إحسان أبي عبادة الذي يتقدم على [كل] إحسان في

معناه .

وما قيل في وضوح الصبح أجود ولا أطف معنى ، ولا أبرع من قوله :  
« كالماء يلمع في خلال الطحلب » .

وقوله : « فَأَكُونُ طَوْرًا مَشْرِقًا لِلْمَشْرِقِ الْأَفْصَى » - أجود من قول  
أبي تمام :

« تَغْرَبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذَكَرَ مَشْرِقٍ » ؛ لَأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ لَا يَكُونَ سَمْعٌ (٥)  
أَهْلَ بِلَدٍ يَذْكُرُونَ الْمَشْرِقَ ، وَلَيْسُوا جُهَالًا بِهِ .

(١) ديوان البحري ٦٠١ ، ١ / ٧٩ دار المعارف .

(٢) سبق ص ٢٦٣ .

(٣) في الديوان « حتى تجل الصبح في جنباته . . من وراه الطحلب » وفي م « في ظلال الطحلب » .

(٤) في الديوان « والعين تنصل » .

(٥) م « يسمع » .

وقوله : « حتى قد نسيتُ المَغَارِبَا » . يجوز أن ينساها فلا يذكرها ،  
وأن ينسى أباه فلا يذكره ، وليس ماله بروى<sup>(١)</sup> ، لأن غرضه فيه معروف ، ولكن  
قول البحتری أجود .

وقال البحتری :

أَشْرُقُ أُمَّ أَعْرَبُ يَا سَعِيدُ وَأَنْقُصُ مِنْ زَمَاعِي أُمَّ أَزِيدُ<sup>(٢)</sup>  
عَدْتَنِي عَنْ نَصِيبَيْنِ الْعَوَادِي فَحَظُّيْ أَبْلَهُ فِيهَا بَلِيدُ<sup>(٣)</sup>  
أَرَى الْحِرْمَانَ أَبْعَدُهُ قَرِيبُ بِهَا ، وَالنُّجَحَ أَقْرَبُهُ بَعِيدُ  
تَقَادَفُ بِي بِلَادٌ عَنْ بِلَادٍ كَانِي بَيْنَهَا خَيْرٌ شُرُودُ<sup>(٤)</sup>

قوله : « خيرٌ شُرُودُ » - معنى غريب طريف .

وقال :

وإِنَّ أَعْتِرَابَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ بُغْيَةٍ يُطَالِبُهَا مِنْ حَيْفِ دَهْرٍ يُطَالِبُهُ<sup>(٥)</sup>  
فَلَيْسَ بِمَعْدُورٍ إِذَا رُدَّ سِرْبُهُ عَلَيْهِ بِأَنَّ تَعْبًا عَلَيْهِ مَذَاهِبُهُ  
وَيُعْطِيهِ مُرْجُوَّ الْعَوَاقِبِ مُسْرِعًا إِلَيْهِ رَكُوبُ الْأَمْرِ تُخْشَى عَوَاقِبُهُ  
أَرْجَى وَمَا نَقَعَ الرَّجَاءُ إِذَا أَلْتَقَتْ مَنَاحِسُ أَمْرٍ مُجْحِفٍ وَمَعَاطِبُهُ  
وَمِمَّا يُعْنَى النَّفْسَ كُلَّ عَنَائِهَا تَوَقُّعُهَا الصُّنْعَ الْبَعِيدَ تَقَارِبُهُ<sup>(٦)</sup>

وهذا البيت يصلح أن يكون في باب الصبر والقناعة ، ومعناه من أتقن

المعاني وأحسنها .

(١) كذا بالأصل ولعلها « وليس ما قاله بروي » .

(٢) ديوان البحتری ٤١٤ ، ١ / ٥٨٠ وسبق الأول ص ٢٣٤ .

(٣) في الديوان « فقلبي أبله » ، « فنجحي أبله » .

(٤) وفيه « جمل شُرود » .

(٥) ديوانه ٥٨٨ ، ١ / ٢١٩ .

(٦) في الديوان « الصنع البطيء » .

وقال :

عَسَتْ الإِضَافَةُ أَنْ تَنَالَ بِهَا سَعَةً وَنَكَلَ ضَارِبًا شِبَعُهُ<sup>(١)</sup>  
 وَالْفَسْلُ تَسْلُبُهُ عَزِيمَتُهُ أَدْنَى وَجُودٍ كِفَايَةٍ تَسْعُهُ  
 لَا يَلْبَثُ الْمَمْنُوعُ تَطْلُبُهُ حَتَّى يَثُوبَ إِلَيْكَ مُمْتَنِعُهُ  
 وَالنَّيْلُ دَيْنٌ تَسْتَرْقُ بِهِ فَارْتَدَّ لِرِقِّكَ عِنْدَ مَنْ نَصَعُهُ<sup>(٢)</sup>  
 قوله : « نَكَلَ ضَارِبًا شِبَعُهُ » . أى أقعده حتى نكل عن المطلب .

\* \* \*

وقال :

أَسِيرٌ إِذْ كُنْتُ فِي طُولِ الْمَقَامِ بِهَا أَكْدَى لَعَلِّي أَجْدِي عِنْدَ مُرْتَحَلِي<sup>(٣)</sup>  
 وَرُبَّمَا حُرِمَ الْغَازُونَ غَنَمَهُمْ فِي الْغَزْوِ ، ثُمَّ أَصَابُوا الْغَنَمَ فِي قَفَلِ<sup>(٤)</sup>  
 شَرْقٍ وَغَرْبٍ فَعَهْدُ الْعَاهِدِينَ لِمَا . طَالَبْتَ فِي ذَمْلَانَ الْإَيْتِي الذُّمْلُ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَا تَقُلْ أُمَّمٌ شَتَّى وَلَا نَسَقٌ فَالْأَرْضُ مِنْ تَرْبَةٍ ، وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ<sup>(٦)</sup>  
 قوله : « وَلَا تَقُلْ أُمَّمٌ شَتَّى وَلَا نَسَقٌ » . أى لا يصدنك عن السفر أن  
 تقول : كيف ألقى أممًا متفرقين متباعدين ، غير مقترنين ، ولا متيسقين ،  
 وأترك أهلي وبلدي ؛ فإن تربة الأرض واحدة ، والناس أبناء رجل واحد .  
 وصدور هذا البيت ردىء ، وعجزه في غاية الحسن والبراعة .

\* \* \*

(١) سقط هذا البيت من الديوان ص ٢٣٧ . وهو في طبعة مصر ٢ / ٨٣ .

(٢) في طبعة الديوان « فاطلب لرقك » .

(٣) ديوان البحترى ٢٢٧ .

(٤) في الديوان « في القفل » .

(٥) في الديوان « بما طاليت » .

(٦) م « شتى ولا فرق » .

ولولا أن محاسن أبي تمام في هذا الباب هي أبياته الأربعة والجميع من معانيها مَسْرُوقَةٌ - لفضلته على البحترى إلا في بيت الطحلب فإنه معنى ما علمتُ أحداً سَبَقَ إليه ، ولا قيل في وضوح الصبح أبرع منه . فأجعلهما متكافئين .

## ومما \* ذكر فيه سرى الإبل

قال أبو تمام :

لَا تُذِيلُنْ صَغِيرَ هَمَّكَ وَانظُرْ كَمْ بَدَى الْأَثَلِ دَوْحَةَ مِنْ قَضِيبِ (١)  
رُبَّ خَفْضٍ تَحْتَ السَّرَى وَعَنَاءٍ مِنْ عَنَاءٍ ، وَنَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبِ  
فَأَسْأَلِ الْعَيْسَ مَا لَدَيْهَا وَأَلْفَ بَيْنَ أَشْبَاحِهَا وَبَيْنَ الشُّهُوبِ (٢)

وقال :

فَتَى النَّكَبَاتِ مَنْ يَأْوِي إِذَا مَا قَطَفْنَ بِهِ إِلَى خُلُقٍ وَسَاعِ (٣)  
يُثِيرُ عَجَاجَةً فِي كُلِّ فُغْرٍ يَهِيمُ بِهَا عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ  
أَبْنٌ مَعَ السَّبَاعِ الْمَاءِ [حَتَّى]  
فَلَبَّ الْحَزْمَ إِنْ حَاوَلْتَ يَوْمًا بَانَ تَسْطِيعَ غَيْرِ الْمُسْتَطَاعِ (٤)  
فَلَمْ تَرْحَلْ كَنَاجِيَةِ الْمَهَارِي وَلَمْ تُرَكِّبْ هُمُومَكَ كَالزَّرْمَاعِ

قوله : « قَطَفْنَ » أى أبطأ فى الانصراف والانكشاف عنه ، وتناقلن فى

المضى ، مأخوذ من قولهم : دابة قَطُوفٌ ، وهو الذى يقصر خطوه فيبطل ذهابه .

\* م \* وما .

(١) ديوان أبى تمام ٣٦ وشرح التبريزى ١ / ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢) ويروى : « بين أشخاصها » .

(٣) ديوانه ١٩٢ وشرح التبريزى ٢ / ٣٣٦ ويروى « أطفن » يقول : « هو صاحب النكبات

والشائد يرتكبا ويأوى إلى خلق واسع إذا ضيقن من مذاهبه وأطن به » .

(٤) م « فليت الحزم » وفى شرح التبريزى « ويروى : قلب الحزم ، يقول : إنه أردت أن

تقدر على مالا يقدر عليه ، فأوجب عزمك واتبعه ولا تخالفه ، فإن العزم يؤدبك إلى النجاح . . . وقال

المرزوقى .. معنى البيت : أجب الحزم وعليك به فيما تطلبه من المهمات . فإن الحزم يمين على كل شيء

حتى على مالا يتأتى ولا يسهل » .

يقول : فإنه مع هذه الحال يَأْوِي إلى خلق واسع ، وصبر على المِحْنِ حتى تنكشف .

وقوله : « يُثِيرُ عَجَاجَةً فِي كُلِّ ثَغْرِ » . أى يَطَأُ كل بلدة مَخْرُوفَةٍ ، وتثير مطيئته غبار كل بقعة . ونسب العجاجة إلى عَدِيَّ بن الرِّقَاعِ لِأَنَّ عَدِيًّا وصف العَيْرَ والأَتَانَ وما يُثِيرَانِهِ من الغَبَارِ فِي السَّهْلِ من الأَرْضِ ، فَإِذَا صَارَا إِلَى الحَزْنِ لم يوجد لها فِيهِ نَقْعٌ ، فَشَبَّهَهُ بِمَلَأَةٍ يَنْشُرَانِهَا مَرَّةً ، وَيَطْوِيَانِهَا أُخْرَى فقال :

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مَلَأَةٌ سَوْدَاءَ دَاجِيَةٍ هُمَا نَسَجَاهَا<sup>(١)</sup>  
تَطْوِي إِذَا عَلَوَا مَكَانًا نَاشِرًا وَإِذَا السَّنَابِكُ أَسهَلَتْ نَشْرَاهَا

وهذا من تشبيهات العرب الموصوفة . فجعل أبو تمام عَدِيًّا ممن هام بهذه العجاجة ، أتى بوصفها إعجاباً بها ، وأن ناقته أيضاً تُثِيرُ عَجَاجَةً فِي كل ناحية كهذه العجاجة .

وهذا تمحل منه لمعنى غير لائق بما هو بسبيله من ذِكْرِ سَيْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ أَرَادَ أَنَّهُ أَيْضًا يثِيرُ النَّقْعَ فِي السَّهْلِ ، وَلَا يثِيرُهُ فِي الحَزْنِ فَكُلُّ سَائِرِ فِيهِمَا هذِهِ حَالُهُ ، فَمَا وَجَّهَ ذِكْرَهُ عَجَاجَةً عَدِيَّ ، وَإِنَّمَا حَسَنَ مِنْ عَدِيَّ ، وَصَحَّ التَّشْبِيهُ لِأَنَّ الحِمَارَ إِذَا طَلَبَ الأَتَانَ فَلَيْسَ يَجْرِيَانِ عَلَى اسْتِقَامَةٍ بَلْ تَرَاهُمَا بَيْنَهُمَا فِي الحَزْنِ صَارَا إِلَى السَّهْلِ ، ثُمَّ يَعُودَانِ إِلَى الحَزْنِ ، فَتَرَاهُمَا مُسَهِّلَيْنِ وَمُحَزْنَيْنِ لِجَوْلَانِهِمَا ، فَتَرَى عَجَاجَتَهُمَا تُثَوِّرُ حِينًا ، وَتَلْبُدُّ حِينًا ، فَصَحَّ التَّشْبِيهُ وَحَسَنَ . وَالْمَسَافِرُ إِذَا يَمُرُّ عَلَى سَنَنِ وَاحِدٍ فَلَيْسَ يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ سَهْلٍ إِلَى حَزْنٍ ؛ وَمَنْ حَزَنَ إِلَى سَهْلٍ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ تَدْرِكُهُ

(١) الطرائف ٩٦ وأمال المرتضى ١٠٣/١ وقد الشعر ٤٢ ومعجم الشعراء ٢٥٣ وفي م نشرهما .

منه العيون فيكون الغبار مشبهاً للملأة تنشر وتطوى . وإنما يقع ذلك في أوقات متراخية يسقط . معها هذا المعنى .

\*\*\*

وقال أبو تمام :

وَرَكِبَ يُسَاقُونَ الرَّكَّابَ زُجَاجَةً مِنْ السَّيْرِ لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفَّ قَاطِبِ (١)  
فَقَدْ أَكَلَتْ مِنْهَا الْغَوَارِبُ بِالسَّرَى وَصَارَتْ لَهَا أَشْبَاهُهُمْ كَالْغَوَارِبِ (٢)  
يَرَى بِالْكَعَابِ الرَّوْدَ طُلْعَةً ثَائِرٍ وَبِالْعَرْمِيسِ الْوَجْنَاءَ غُرَّةَ آيِبِ (٣)  
كَأَنَّ بِهِ ضِغْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنَ الْأَرْضِ ، أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبٍ  
قوله : « لم تقصد لها كف قاطب » . أى سيراً لا يلين ولا يفتر ،  
كما تُقَطَّبُ الرَّاحُ أَنْ تُعْزَجَ وَتُكْسَرَ بِالماءِ وتلين .

وقال :

فَاطَلْبُ هُدُوءًا بِالتَّقْلُقِ وَأَسْتَشِيرُ بِالْعَيْسِ مِنْ تَحْتِ السَّهَادِ هُجُودًا (٤)  
مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةٍ عَلَى عِلَلِ السَّرَى وَخَدًا يَبِيْتُ النُّومُ مِنْهُ شَرِيدًا (٥)

(١) ديوان أبي تمام ٤١ وفى شرح التبريزى ١ / ٢٠٩ عن الصولى : « أى يسكرون الملقى بالتمب فكأنهم سقوها زجاجة ، أى شراباً فى زجاجة ، وقاطب : أى مازج . أى ليست هى على الحقيقة زجاجة فيها شراب يناولها الساقى صاحبه بقصد » .  
(٢) فى الديوان وشرحه « فقد أكلوا ، يقول : أتمبوا حتى ذابت أسنمتها ، وصاروا لها كالأسنة فوقها » .

(٣) نقل التبريزى عن الصولى قوله : « هذا الرجل من حبه للسفر فى طلب العمل . إذا رأى الكعاب الحسناء فكأنما يرى طلعة ثائر قد جاء ليثأر منه ، لبعضه للكعاب وجهه للسفر ، إلى أن يبلغ مراده وينال حاجته . ويرى بالعرمس . وهى الناقة الصلبة - من حبه لها طلعة قادم عليه ، حتى يبلغ إلى أبى دلف هذا الممدوح . . . » .

(٤) ديوانه ٨٨ وشرح التبريزى ١ / ٤١٦ « بالعميس : أى بركوب العميس . ومن تحت السهاد : أى من تحت الصبر على السهاد . أى اطلب بالحركة فى الأسفار سكناً ودعة فيما بعد ، وبالأرق نوماً » .  
(٥) فى شرح التبريزى : « علل السرى : يعنى إسراء بعد إسراء ، أخذه من علل الشرب . ومن روى على علل السرى - بكسر العين - أى ما يحدثه السرى من هزالها وغير ذلك » .

يَخْدِي بِمُنْصَلِتٍ يَظَلُّ إِذَا وَنَى      ضَرَبَاؤُهُ حَلَسًا لَهَا وَقُتُودًا<sup>(١)</sup>  
جَعَلَ الدُّجَى جَمَلًا وَوَدَعَ رَاضِيًا      بِالهُونِ يَتَّخِذُ القُعودَ قَعُودًا<sup>(٢)</sup>

وقال :

وَرَأَيْتَ ضَيْفَ الهَمِّ لَا يَرْضَى قِرَى      إِلَّا مُدَاخَلَةَ القِفَارِ دِلَالًا<sup>(٣)</sup>  
شَجَعَاءَ جَرَّتْهَا الذَّمِيلُ تَلُوكُهُ      أَصْلًا إِذَا رَاحَ المَطْيُ غِرَانًا<sup>(٤)</sup>  
أَجْدًا إِذَا دَنَّتِ المَهَارِي أَرْقَلَتْ      رَقَلًا كَتَحْرِيقِ الغُضَا حَشْحَانًا<sup>(٥)</sup>

مُدَاخَلَةُ القِفَارِ : مُوثِقَةُ الخَلْقِ .

والدَّلَاثُ : السريعة ، والمُنْدَلِثُ : المسرع ، يقال : أُنْدَلِثَ أُنْدِلَاثًا .

و « شَجَعَاءُ جَرَّتْهَا الذَّمِيلُ »<sup>(٦)</sup> مثل ، أى إذا اجْتَرَّتْ الإِبِلُ العلف من بطونها وَلَا كَتَّهُ فليس لهذه الناقة جرّة [ إلا الذميلة ] وهو ضرب من السير

(١) المنصلت : الماضى فى الأمر . وضرباؤه : نظراؤه يقول : هذا الرجل قد ألف ظهور العيس فكأنه قنود لها وهذا مثل قولم : بنو فلان أحلاس الخيل . وفى م « لمنصلت » .

(٢) نقل التبريزى عن المرزوقى قوله : « والمعنى أنه امتطى الليل وخلف من كان يرضى بالهوان ويلزم بيته ، ولا يسعى فى كسب المال وتحصيله ، بل اتخذ جلوسه قعوداً له ، أى اتقده ورضى به مركباً » ومن أمثال العرب : اتخذ الليل جملاً : أى سرى الليل كله وركبه فى حاجته . راجع اللسان ١٣ / ١٣١ وجمع الأمثال ١ / ١٣٥ .

(٣) ديوانه ٦٤ وشرح التبريزى ١ / ٣١٧ والفقار : خرز الظهر . والدلاث : الناقة الجرينة على السير .

(٤) قال المرزوقى : « الشجعاء : الطويلة ، وقيل : هى التى بها جنون من نشاطها ، والجرّة : ما تخرجه الناقة من جوفها إلى فها وتجتر به . والذميل : السير السريع . وتلوكه : تمضمه . والأصل : المشية . والغراث : الجلياع . يصف ناقة فيقول : هى نشيطة تجتر بالذميل إذا جاء الوقت الذى تكل فيه الإبل ، وهو المشية متى سارت النهار كله ، أى تسير سيرا سريعاً . وجمل الاجترار مثلاً للحوق الكلال وانقطاع القوى والأشتر ، يقول : هى تصل السير بالسرى باقيا نشاطها إذا حسرت الإبل وكلت قواها . ويفسره البيت الذى بعده » .

(٥) الأجد : القوية الموثقة الخلق . والإرقال : الإسراع . والغضا : شجر يوقد به ، وهو من أجود القود عند العرب . وحشجانا : سريعاً . وفى م « حشجانا » وهو تحريف .

(٦) م « والشجعاء وجرتها الذميل » .



كما قال في وصف الخيل :

• تَعْلِيْقُهَا الْإِسْرَاحُ وَالْإِلْجَامُ \* (١)

جعل ذلك مكان الشعرير في المَخَالِي إِذَا عُلِّقَتْ عَلَيْهَا .

يقول : إِذَا وَنَّتِ الرَّكَّابُ وَغَرِثَتْ ، أَى احتاجت إلى العلف ، فَإِنَّ هَذِهِ الناقاة لاقتدارها على السير ، وَصَبْرُهَا عَلَى (٢) الرَّمْلِ - تَلُوكُ الذَّمِيلِ كَأَنَّهُ طَعَامُهَا .

وهذه القطع كلها جياذ صحيحة المعاني والألفاظ .

\*\*\*

وقال :

سَأَخْرِقُ الْخَرَقَ يَا بِنِ خَرَقَاءَ كَأَنَّ  
مُقَابِلِ فِي الْجَدِيلِ صُلْبِ الْقَرَا  
تَامِكِهِ نَهْدِهِ مُدَاخِلِهِ مَلْمُومِهِ  
مُخَزِنِلِهِ أَجْلِيهِ هَيْقِ إِذَا مَا أَسْتَجَمَ مِنْ نَجْدِهِ (٣)

« ابن خَرَقَاءَ » : يريد بعبيراً .

وَالْهَيْقُ . الظِّلْمُ . شُبَّهَ [بِهِ] لِنَشَاطِهِ وَسُرْعَتِهِ .

وَالنَّجْدُ : العَرَقُ . أَى هُوَ كَالْهَيْقِ فِي هَذِهِ الْحَالِ الَّتِي يُقَدَّرُ فِيهَا فَتُورُهُ .

مُقَابِلُ : كَرِيمِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ . فِي الْجَدِيلِ : وَهُوَ فَحْلٌ كَرِيمٌ .

لُوحِكُ : شُدُّ وَوُثْقُ . وَالكَتْدُ : مَا يَتَّصِلُ بِالْحَارِكِ مِنَ العُنُقِ .

(١) ديوان أبي تمام ٢٨١ وصدرة « بسوام لحق الأباطل شرب » .

(٢) م « عن » .

(٣) ديوانه ٩١ وشرح التبريزي ١ / ٤٣٤ .

والتَّامِكُ : المرتفع ، وكذلك التَّهْدُ<sup>(١)</sup> .

والمَلْمُومُ : الذى قد استوى لحمه وشحمه من سنمه ، ولم يبق له عظم شاخص .

والمُحْزَلُّ : المرتفع ، يقال : أَحْزَلَّ أَى ارتفع فى السير .

وهذه معانٍ صحيحة . ولكن النَسْجَ لا حلاوة له ، ولا طلاوة عليه .

\*\*\*

وقال :

وإلى جَنَابِ أَبِي الحُسَيْنِ تَشَنَعَتْ  
بِزِمَامِهَا كالمُضْعَبِ المَخْطُومِ<sup>(٢)</sup>  
جَاءَتْكَ مِنْ مُعْجِ خَوَانِفِ فى البَرَى  
وعَوَارِفِ بالمَعْلَمِ المَأْمُومِ  
مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ كَأَنَّ أَدِيمَهَا  
حِيصَتْ ظَهَارَتُهُ بِجِلْدِ أَطُومِ  
تُشْنِي مِلَاطِيهَا إِذَا مَا اسْتُكْرِهَتْ  
سَعْدَانَةٌ كإِدَارَةَ القُرْزُومِ  
طَلَبْتِكَ مِنْ نَسْلِ الجَدِيلِ وَشَدَقِمِ  
كُومٌ عَقَائِلُ مِنْ عَقَائِلِ كُومِ  
يَنْسِينَ أَصْوَاتِ الحُدَاةِ وَنَبْرَهَا  
طَرَبًا لِأَصْوَاتِ الصَّدَى والبُومِ  
فَأَصْبَنَ بَحْرَ نَدَاكَ غَيْرُ مُصْرِدِ  
وَرَدًا ، وَأُمَّ نَدَاكَ غَيْرَ عَقِيمِ  
لَمَّا وَرَدَنَّ حِيَاضَ سَيْبِكَ طَلْحًا  
خَيْمَنَ ، ثُمَّ شَرِبْنَ شُرْبَ الهِمِ

قوله : « تَشَنَعَتْ » : أى أخذت أهبتها للسير ، وشمرت ، من قولهم : تَشَنَعَّ الفَارَسُ ، إِذَا لبس سلاحه .

(١) م « النهو » وهو تحريف .

(٢) ديوان أبى تمام ٣٠٦ وفى شرح التبريزى ٣ / ٢٦٢ « ويروى : كالبازل المخطوم » يقال

تشنعت الناقة . إذا ترفعت فى سيرها . وإذا شبهوا الإناث بالفحول فذلك مبالغة عندهم .

وَمُعْجٌ : جمع مُعْجَةٍ . وَالْمَعْجُ : التَّغْلُبُ فِي الْجَرْيِ ، يُقَالُ : مَرَّ الْحَمَارُ بِمَعْجٍ مَعْجًا ، إِذَا جَرَى فِي كُلِّ وَجْهٍ بِسُرْعَةٍ ، وَحِمَارٌ مَعْجٌ .

وَالخَوَائِفُ : جمع خُنُوفٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُضْرَبُ بِبَيْدِهَا فِي السَّيْرِ مِنْ نَشَاطِهَا وَفِيهِ بَعْضُ الْمَيْلِ .

وَالْمَعْلَمُ : الطَّرِيقُ . وَالْمَأْمُومُ : الَّذِي يُؤْتَمُّ . عَارِفَةٌ بِالطَّرِيقِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تَوَمَّهَ لَطُولَ ذَائِبِهَا ، وَكَثْرَةَ سَيْرِهَا فِي الطَّرِيقِ الْمُخْتَلَفَةِ .

وَقَوْلُهُ : « حَيْصَتٌ » خَيْطَةٌ بِجِلْدِ أَطُومٍ ، يُقَالُ : إِنَّ الْأَطُومَ : السَّلْحَفَاءَ الْبَحْرِيَّ الَّذِي يَجْعَلُ مِنْ جِلْدِهِ الذَّبْلُ<sup>(١)</sup> ، وَيَشْبَهُهُ جِلْدُ الْبَعِيرِ الْأَمْلَسِ بِهِ . وَيُقَالُ : الْأَطُومُ : سَمَكَةٌ فِي الْبَحْرِ غَلِيظَةٌ ، وَقِيلَ بَلْ هِيَ بَقْرَةٌ يَتَّخِذُ مِنْ جِلْدِهَا الْخِفَافَ لِلْحَمَّالِينَ . قَالَ الشَّمَاخُ يُصِفُ نَاقَةً :

وَجِلْدُهَا مِنْ أَطُومٍ مَا يُوَيِّسُهُ طَلْحٌ كَصَاحِيَةِ الصَّيْدَاءِ مَهْزُولٍ<sup>(٢)</sup>

قِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ : الْأَطُومُ : سَمَكَةٌ بَحْرِيَّةٌ تُخَصِّفُ الْخِفَافَ وَالنَّعَالَ بِجِلْدِهَا . وَيُوَيِّسُهُ : يُدَلِّلُهُ ، وَالتَّايِّسُ : التَّنْذِيلُ .

وَالطَّلْحُ : وَالقَرَادُ هَاهُنَا ، وَالطَّلْحُ : الضَّئِيلُ الْمَهْزُولُ .

وَالصَّيْدَاءُ : حَصَى . وَالصَّيْدَانُ<sup>(٣)</sup> : حِجَارَةٌ .

وَصَاحِيَةٌ : مَا ضَخَا لِلشَّمْسِ مِنْهَا وَظَهَرَ .

وَقَالَ الْأَخْفَشُ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ : الْأَطُومُ : طَىُّ الْبِشْرِ بِالصَّخْرِ

الْأَسْوَدِ ، وَيُقَالُ : الْأَطُومُ : الصَّدْفُ .

وَقَوْلُهُ : « تَثْنَى مِلَاطِيهَا » أَيْ تَبَاعَدُ بَيْنَهُمَا .

وَمِلَاطَاهَا : وَعَضْدَاهَا .

(١) المراد بالذبل هنا : الأُسُورَةُ وَالْمَشَاطُ ، رَاجِعُ الْلسَانِ ١٣ / ٢٧٢ .

(٢) ديوان الشماخ ٧٩ « بَصَاحِيَةُ الصَّيْدَاءِ » فِي الْلسَانِ ٤ / ٣٨٥١ « بَصَاحِيَةٌ » .

(٣) الْلسَانِ ٤ / ٢٥١ .

سَعْدَانَةٌ : والسَّعْدَانَةُ من البعير: هي البلْدَةُ<sup>(١)</sup> ، أى تباعد بين عضديها كِرْكِرَةً<sup>(٢)</sup> ، أو بِلْدَةٌ مستديرة كإدارة الفُرُورُوم ، وهي الخشبة المَدْوَرَّةُ التي يَحْتَوِي عليها الحَدَاءُ<sup>(٣)</sup> . وذلك محمود في الإبل أن يتباعد عَضُدُ البَعِيرِ من زَوْرِهِ في السير .

والكُومُ : العِظَامُ الأَسْنِمَةُ ، واحدتها كَوْمَاءُ .

وقوله :

يَنْسِينُ أَصْوَاتَ الحُدَاةِ [ وَنَبْرَهَا ] طَرَبًا لِأَصْوَاتِ الصَّدَى والبُومِ<sup>(٤)</sup>

أى ألفت صوت الصدى والبوم لكثرة سيرها في الفيافي ، حتى صارت تطرب لذلك وتسمى أصوات الحُدَاةِ .

وهذا من مبالغاته البعيدة الباطلة .

ولو قال : إلفاً لأصوات الصدى كان أشبه بالصواب قليلاً من الطَّرَبِ .

وهذه أبيات صالحة على ما فيها من التكلف .

\*\*\*

وقال :

الهِمُّ ، والعَيْسُ ، وَالذَّلِيلُ التَّمَامُ مَعًا ثَلَاثَةٌ أَبَدًا يُقَرَّنُ فِي قَرْنِ<sup>(٥)</sup>  
حَوْبًا حَلًّا ، قَاسِمِيْنِي الهِمُّ يَا أَبْنَتَهُ فَقَدْ خَلِقْتَ لِغَيْرِ الحَوْضِ والعَطَنِ<sup>(٦)</sup>

(١) البلدة : ثغرة النحر . راجع اللسان ٦٣ / ٤ .

(٢) في اللسان ٤٥٢ / ٦ « الكركرة : رعى زور البعير والناقة ، وهي إحدى الثغرات الخمس

وهي زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة ، وجمعها كراكر » .

(٣) اللسان ٣٧٥ / ١٥ .

(٤) م « الصديق والبوم » !

(٥) ديوان أبي تمام ٢٣٤ وشرح التبريزي ٣ / ٣٣٨ .

(٦) في الديوان وشرحه « أقول للحرة الوجناء لا تهني فقد » .

قوله : « حَوْبًا حَلَا » زَجْرٌ مِنْ زَجْرِ الْإِبِلِ (١) ، كَأَنَّهُ زَجْرُ نَاقَتِهِ ، وَقَالَ لَهَا : قَاسِمِيْنِي الْهَمَّ يَا ابْنَتَهُ : يَا بِنْتَ الْهَمِّ ، سِيرِي وَانطَلِقِي فَقَدْ خُلِقْتِ لغيرِ الحَوْضِ وَالْعَطَنِ ، أَي خُلِقْتِ لِقَطْعِ الْأَسْفَارِ لَا لِلْإِقَامَةِ .  
ولفظ. هذا البيت الأخير رديءٌ ، ونَسَجُهُ قبيح .

وأخذ البحترى معنى الأول فقال :

يَا خَلِيلِيَّ بِالسَّوَاجِيرِ مِنْ وَدْبٍ نِ مَعْنٍ وَبُخْتَرِ بْنِ عَتُودِ (٢)  
اطْلُبَا ثَالِثًا سِوَايَ فَإِنِّي رَابِعُ الْعَيْسِ وَاللُّجَى وَالْبِيدِ

\*\*\*

وقال البحترى :

بَنَاتُ الْعِيدِ تَعْتَادُ الْفِيَا فِي إِذَا شِئْنَا اسْتَمَرَّ بِهَا النَّمِيلُ (٣)  
وَمَا طَرَفًا زَمَانَ الْمَرْءِ إِلَّا مَقَامٌ يَرْتَضِيهِ ، أَوْ رَحِيلُ

وقال :

وَإِذَا مَا تَنَكَّرْتُ لِي بِبِلَادٍ أَوْ خَلِيلٌ فَإِنِّي بِالْخِيَارِ (٤)  
وَخَدَانُ الْقِلَاصِ حَوْلًا إِذَا قَا بَلْنَ حَوْلًا مِنْ أَنْجُمِ الْأَسْحَارِ  
يَتَرَفَّرْنَ كَالسَّرَابِ وَقَدْ خُضَّ نَ غِمَارًا مِنْ السَّرَابِ الْجَارِي (٥)  
كَالْقَيْسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بَلِ الْأَسْمِ هُمُ مَبْرِيَّةٌ بَلِ الْأَوْتَارِ (٦)

وهذا من أوصاف الإبل إذا أضمرها السير [وهي] في غاية الحسن والصحة  
والحلاوة في اللفظ. والنسج .

(١) اللسان ١ / ٢٣٠ .

(٢) ديوان البحترى ٦٩٢ ، ١٠ / ٦٣٣ دار المعارف .

(٣) ديوانه ٣٠١ .

(٤) ديوانه ٤٤٥ ، ٢ / ٩٨٧ .

(٥) م « يترقرن » .

(٦) م « الأوتار » .

ومثله في الجودة والحسن قوله :

وَهِيَ الْعَيْسُ دَهْرَهَا فِي ارْتِحَالِ  
رُبَّ مَرْتٍ مَرَّتْ تُجَاذِبُ قَطْرِيَّ  
وَسُرَى تَنْتَجِيهِ بِالْوَحْدِ حَتَّى  
كَالْبُرَى فِي الْبُرَى وَيُحْسَبَنَّ أَحْيَا  
مِنْ حُلُولِ، أَوْ فُرْقَةٍ مِنْ جَمِيعِ<sup>(١)</sup>  
سَرَايَا كَالْمَنْهَلِ الْمَشْرُوعِ<sup>(٢)</sup>  
تَصْدَعُ اللَّيْلَ عَنِ بَيَاضِ الصَّدِيعِ  
نَا نُسُوعًا مَجْدُولَةً مِنْ نُسُوعِ<sup>(٣)</sup>

وقال :

سَوْفَ أُعْطِيَ السُّلُوَّ وَالصَّبْرَ مَا أَمَّ  
بِالْمَهَارَى يَلْبَسُنَّ لَوْنًا جَدِيدًا  
فَهِيَ طُولَ النَّهَارِ بِيَضٍ وَطُولَ أَلِ  
طَالِبَاتٍ فِي الْغَوْتِ غَيْثًا سَكُوبًا  
نَعُ مِنْ طَارِفِ الْهَوَى أَوْ نَلِيدِ<sup>(٤)</sup>  
مُسْتَفَادًا فِي كُلِّ وَقْتٍ جَدِيدِ  
لَيْلٍ فِي أَقْمَصٍ مِنَ اللَّيْلِ سُودِ  
وَحَمِيدًا فِي آلِ عَبْدِ الْحَمِيدِ  
وهذا كل جيد بالغ ، وعذب حلو ، ومعان لطيفة لائقة .

\*\*\*

وقد أجاد كل واحد منهما ووصف إبله على الطريقة التي قصدتها  
واعتمدها ، وإن كانت معاني البحترى فيما ذهب إليه من الضمر حلوة  
جداً .

\*\*\*

فأقول : إنهما في الباب متكافئين .

(١) ديوان البحترى ٤٢١ ، ٢ / ١٢٧٩ دار المعارف .

(٢) البيت ليس في ديوانه ، وهو في طبعة مصر ٩١ / ٢ .

(٣) في الديوان « في التسوع » كالبرى جمع برة وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال  
وما أشبهها . والبرى : جمع برة وهي الحلقة من صفر أو غيره تجعل في لحم أنف البعير . والتسوع جمع  
نسح ، وهي السير يضفر على هيئة أعتة الشمال تشد به الرحال ، وقال ابن الأثير : هو سير مضمفور يحمل  
زماماً للبعير وغيره ، كما في اللسان ٢٣٠ / ١٠ .

(٤) ديوانه ٧٦٩ / ١ دار المعارف .

\* \* \*

ولأبي تمام في وصف الإبل أشياء رديئة لم أكتبها ، وفيها قصيدة يصف فيها ناقة حج عليها - رديئة جداً أولها :

لَعَلَّكَ ذَاكِرُ الطَّلَلِ الْقَدِيمِ وَمُوفٍ بِالْعُهُودِ عَلَى الرُّسُومِ<sup>(١)</sup>

له فيها ألفاظ. مختلفة ، ومعان من معاني السوق . وقد تقدم في الباب<sup>(٢)</sup> قوله :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِبُهُ  
لَأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

في أبيات [ما هي<sup>(٣)</sup>] من ذلك الباب ، ثم قال بعدها ما هو من هذا

الباب في وصف الإبل . وسبيلها أن تثبت في هذا الباب في أوله :

عَلَى كُلِّ مَوَارٍ الْمِلَاطِ تَهَدَّمَتْ عَرِيكَتُهُ الْعَلِيَاءُ ، وَأَنْضَمَّ حَالِيَهُ<sup>(٤)</sup>  
رَعْتُهُ الْفِيَّافِي بَعْدَمَا كَانَ حِقْبَةً رَعَاهَا وَمَاءِ الرُّوضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ  
فَأَضْحَى الْفَلَا قَدْ جَدَّ فِي بَرِي نَحْضِهِ وَكَانَ زَمَانًا قَبْلَ ذَلِكَ يُلَاعِبُهُ  
فَكَمْ جِرْعٍ وَادٍ جَبَّ ذِرْوَةَ غَارِبٍ وَمَنْ قَبْلُ كَانَتْ أَتَمَكْتُهُ مَدَانِيَهُ

قوله : «مَوَارٍ الْمِلَاطِ» . فـالْمِلَاطُ : عَضُدُ الْبَعِيرِ . وَمَوَارٍ : يريد

حركته في السير .

وعريكته العلياء : يعني سَنَامُهُ . تَهَدَّمَتْ من طول السفر ، وكذا

انضم حاليه<sup>(٥)</sup> .

(١) ديوان أبي تمام ٤٢٣ .

(٢) في باب طلب الرزق ص ٢٦٧ .

(٣) م « في أبيات هو من » .

(٤) ديوانه ٤٤ وشرح التبريزي ١ / ٢٢٩ .

(٥) م « جانبه » .

وقوله : « يلاعبه » : لفظة ضعيفة المعنى ، وإنما جاء بها من أجل قوله :  
[جَدًّا] في بَرِّي نَحْضِهِ ؛ ليطابق بين الجد واللعب .

أى إن الفلا جَدًّا في أخذ لَحْمِهِ في سيرنا هذا السير ، فجعل مكان هذا  
القول : « وكان زماناً قبل ذلك يُلاعِبُهُ » على مذهبه في عشق « الطَّبَّاق » الذى  
لا بُدَّ له من أن يأتى به وإن حصل المعنى ضعيفاً رَكِيكاً ، وربما كان مُحَاوِلاً .

وقوله : « أتمكته » أى أسمنتت تَمِكَّهُ ، وهو سنامه .

والمَدَانِيبُ : مجازى الماء ، وهى أبداً مُعْشِبَةٌ .

\*\*\*

ولئن كانا جميعاً أحسننا في هذا الباب فما وصفا مطيئهما بالسرعة  
وصف « مسلم بن الوليد » إذ يقول :

إلى الأمام تَهَادَانَا بِأَرْحَلِنَا خَلَقَ مِنَ الرِّيحِ فِي أَشْيَاحِ ظُلْمَانٍ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّ إِفْلَاتَهَا وَالْفَجْرُ يَأْخُذُهَا أَفْلَاتٌ صَادِرَةٌ عَنْ صَوْتِ مِرْنَانٍ<sup>(٢)</sup>  
تَنْسَابُ فِي اللَّيْلِ لَا تَرَعَى لِهَا جِسَةَ كَانَنِي رَاكِبٌ فِي رَأْسِ ثُعْبَانٍ<sup>(٣)</sup>

(١) ديوان مسلم بن الوليد ٧٦ طبع الهند والأول والثاني في ديوان المعاني ١٢٢ / ٢ وأمالى المرتضى  
٥٥٤ / ٩ وجاء في شرح الديوان يقول : إلى الأمام . يعنى هارون الرشيد - تهادانا بأرحلنا . أى حملنا  
بأرحلنا . خلق من الريح ، يعنى النوق . فى أشباح ظلمان أى فى أبداء ظلمان ، وهى ذكور النعام . شبه  
النوق بسرعتها فى السير بالريح . وذكر وثيمة فى كتاب الهدى : أن الإبل خلقها الله من الريح حين  
خلق الخلائق فى أول الزمان ، والشعراء المولودون قد كثروا من ذلك . والأشباح : الشخصوس ، واحداها شبح  
بفتح الباء . وفى م « تهاديننا بأرحلنا » وانظر ديوانه طبع دار المعارف ١٢٦ .

(٢) م « والبحر يأخذ » وفى الديوان : « صادرة عن قوس حسان » يقول : كأن إفلات هذه  
الناقة ، أى انبعاثها فى السير انبعاث ظبية رماها رام فأخطأها ، وقد سممت وتر القوس وشمرت بالسهم  
فهى تفر ، شبه ناقته بها فى السرعة . وقوله : عن قوس حسان ، يقال لضرب من القسي : حسانية ،  
منسوبة إلى رجل أو بلد ، وصادرة : راجعة عن الماء . يريد أنها أرادت شرب الماء فأصابت رامياً تمعداها  
بسهم فأخطأها فنفرت مسرعة .

(٣) فى الديوان : « ينساب . . لا يعرى » أى لا يعرى سمه لحركة فى الليل من صوت ، كأنه  
راكب فى رأس ثعبان ، يصف ، ما هو فيه من مزاوله السير فى الغلاة بالليل .



وقد أفرط. الذي يقول ، وأحسن في إفراطه :

مَرُوحٌ بِرِجْلَيْهَا إِذَا هِيَ هَجَرَتْ وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَطِيرَ زِمَامُهَا

وقال «الشماع» :

• تَكَادُ تَطِيرُ مِنْ رَأْيِ الْقَطِيعِ <sup>(١)</sup> •

وقال «الحطية» :

وَإِنْ نَظَرْتَ يَوْمًا بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهَا إِلَى عِلْمٍ بِالغُورِ قُلْتَ لَهُ أَبْعِدْ <sup>(٢)</sup>

(١) ديوان الشماع ٥٩ وصلوه : « مروح تقتل باليد حرف » .

(٢) ديوان الحطية ٢٣ « في الغور قالت له » .

## باب الشحوب والتغير من الأسفار

قال أبو تمام :

نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَمَا اسْتَمْتَمْتُ لِحَظِّهَا      حَتَّى تَمَنَّتْ أَنَّهَا لَمْ تَنْظُرِ<sup>(١)</sup>  
 وَرَأَتْ شُحُوبًا رَابَهَا فِي وَجْهِهِ      مَاذَا يَرِيْبُكَ مِنْ جَوَادٍ مُضْمَرِ<sup>(٢)</sup>  
 غَرَضُ الْحَوَادِثِ لَا تَزَالُ مُلِمَّةٌ      تَرْمِيهِ عَنِ شَرْزٍ بِأُمَّ حَبْوَكْرِ<sup>(٣)</sup>  
 سَدِكَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ حَتَّى إِنَّهَا      لَتَكَادُ تَفْجُوهُ بِمَا لَمْ يُقَدِّرِ<sup>(٤)</sup>

وهذا ما لا غاية وراعه في الحسن والصحة والبراعة .

قوله : « سَدِكَتْ بِهِ الْأَقْدَارُ » ، أَي لَزِمْتَهُ ، وَغَرِبْتَ بِهِ .

وقال البحترى نحو هذا البيت الأخير ولكن على وجه آخر وأحسن

وأجلى ، قال :

وَلَوْ فَاتَنِي الْمَقْدُورُ مِمَّا أَرُومُهُ      بِسَعْيٍ لَا ذَرَكْتُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّرِ<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

وقال أبو تمام :

نَكِرَتْ فَتَى أَلْوَى بِنَضْرَةِ وَجْهِهِ      وَبِمَائِهِ - نَكَدُ الْخُطُوبِ وَلُومَهَا<sup>(٦)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ٢٩٦ .

(٢) في الديوان « شحوبا رابها في جسسه » .

(٣) وفيه : « عن شذق » وأم حبوكر : أعظم اللواحي ، كافي اللسان ٥ / ٢٣٤ .

(٤) م « سدكت بها » .

(٥) ديوان البحترى ٢١٥ .

(٦) ديوان أبي تمام ٣١٠ وشرح التبريزي ٣ / ٢٧٢ .

لا تُنْكِرِي شَيْمِي فَإِنِّي زَائِدِي حَزْمًا حِضَارُ النَّائِبَاتِ وَشَيْمَهَا (١)  
 فَلَقَبَلُ أَظْهَرَ صَقَلَ سَيْفِ أَثْرُهُ قَبْدًا وَهَدَّبَتِ الْقُلُوبُ هُمُومَهَا  
 وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا فَهَوَ الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمَهَا  
 حِضَارُ النَّائِبَاتِ : بِيضُهَا ، وَشَيْمَهَا : سُودُهَا . يريد أنه يزيد في حزمه  
 ومعرفته بالأمر - ما يقاسيه من الخير والشر .

وقال :

لَا يَطْرُدُ الْهَمَّ إِلَّا الْهَمُّ مِنْ رَجُلٍ مُقْلَقِلٍ لِبَنَاتِ الْقَفْرِ النَّعْبِ (٢)  
 لَا تُنْكِرِي مِنْهُ تَخْدِيدًا تَجَلَّلُهُ فَالسَّيْفُ لَا يُزْدِرِي إِنْ كَانَ ذَا شَطْبِ (٣)  
 وهذا كله جيد بالغ حسن نادر .

\* \* \*

وقال البحترى :

مَا تُنْكِرُ الْحَسَنَاءُ مِنْ مُتَوَعَّلٍ فِي اللَّيْلِ يَخْلِطُ أَيْنَهُ بِسُهُودِهِ (٤)  
 قَدْ لَوَّحَتْ مِنْهُ السُّهُوبُ وَأَثَرَتْ فِي يَمْنَتَيْهِ وَعَنْسِهِ وَقُتُودِهِ  
 فَلَفِضَّةِ السَّيْفِ الْمُحَلَّى حُسْنُهُ مُتَقَلِّدًا وَمِضَاوُهُ لِحَدِيدِهِ  
 تَمَّ الْبَابُ .

\* \* \*

وهذا ما قلت أذكره في آخر الباب من حال قيس بن زهير ، والحارث  
 ابن مُضاض ، والبرأض .

(١) في الديوان « لاتنكري همي » وفي م « حزنا » .  
 (٢) ديوان أبي تمام ١٥ وشرح التبريزي ١ / ١١٥ « ألم الأول : ما يجده الرجل في صدره بما  
 يوجب رجيله . والم الثاني : الهمة . مقلقل : من القلقه وهي الحركة العنيفة . وبنات القفر : الإبل ،  
 جعلها بنات القفر لأنها تقطع بها . والنعب : جمع نعوب ، والنعبان : تحريك الناقة رأسها في السير ،  
 وذلك من النشاط » .

(٣) م « تخديدا تجلله كالسيف » يقال تخدد لحم الرجل : إذا هزل فصارت فيه طرائق ، وأصل  
 ذلك من الخد ، وهو حفر مستطيل في الأرض . لا يزدرى : لا يحتقر . وشطب السيف : طرائفه التي فيه .  
 (٤) ديوان البحترى ٦٥٨ ، ٢ / ٦٩٤ والأين : النعب .

فأما قيس بن زهير العبسي فإن بنى بدر الفزاريين قتلوا أخاه مالكا فنشبت الحرب بين عبس وذبيان ابني<sup>(١)</sup> بغيض.

وكان سبب ذلك رهان داحس والغبراء فقتل قيس حذيفة بن بدر وحمل ابن بدر وغيرهما . ودامت<sup>(٢)</sup> الحرب بينهما دهرًا طويلًا حتى كادوا يفنون .

وتشاءمت العرب بقيس ، وكان سيدًا حكيماً أريباً حليماً . فقال :  
لا أقم ببلاذ قتلتُ بها سادات قومي ولم أحلم ، ولم أقارب ، ولم أصلح  
فقال :

تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيْتًا عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ مَا يَرِيمُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ  
وَلَكِنَّ الْفَتَى حَمَلَ بِنَ بَدْرِ بَنِي ، وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ  
أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَى قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ

ثم خرج ضارياً في البلاد على وجهه متخلياً من كل أهل ومال ، وصار إلى بعض نواحي عمان فهلك هناك . وله في هلاكه خبر . فهذه غربة قيس .

\*\*\*

وأما غربة الحارث بن مُضاض الجُرهمي فإنه كان سيد جرهم في زمانه ، وكان إلى قومه حجابة بيت الله الحرام بمكة فغلبتهم عليه خزاعة ، فخرجوا وتفرقوا في البلاد .

(١) م « ابن » والتصويت من العقد الفريد ٥ / ١٥٠ .

(٢) م « فأدامت » .

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٣ / ١١٥ « جفر الهبأة ؛ اسم يتر بأرض الشربة ، قتل بها حذيفة وحمل ابنا بدر الفزاريان ، قال قيس بن زهير وهو قتلها . ثم ذكر البيت الأول . وذكر الأبيات في « الهبأة » ٨ / ٤٤١ وزاد في آخرها :

ومارست الرجال وما رسوني / فموج على ومستقيم

وفي ذلك يقول الحارث :

كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونِ إِلَى الصَّفَا أَنَيْسُ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ<sup>(١)</sup>  
بَلَى ، نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَازَالَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ  
ويقال : بل قائل هذه الأبيات بكر بن غالب بن الحارث بن مضاخ .

\*\*\*

فأما فتكة البراض ، فهو براض بن قيس بن رافع الكِنَانِي ، أحد  
بني مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس . وفتكته كانت بعروة<sup>(٢)</sup>  
الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، وكانت من أجله وقعة « الفجرار  
العظمى »<sup>(٣)</sup> .

وسبب ذلك أن البراض [ و ] كان رجلاً شريراً فاتكاً - صار إلى  
النعمان بن المنذر . ولما حضر الموسم جهز اللطيمة إلى « سوق عكاظ » ،  
وهي من كل المتاع ، ولا يقال [ لها ] لطيمة إلا إذا كان فيها مسك وطيب ،  
فقال النعمان : مَنْ يُجِيرُهَا ؟ قال البراض : أنا أجيزها على قومي بني  
كنانة ( قال : وعلى العرب أجمعين<sup>(٤)</sup> ) قال البراض : وعلى بني كنانة .  
قال نعم ، على العرب والعجم ، وعلى الجن والإنس . فسار فيها عروة ، وأتبعه  
البراض حتى إذا كان بنى طلال قريباً من خيبر حمل عليه فقتله ، وكانت  
الحرب .

(١) له في اللسان ١٦ / ٢٦٤ ولعمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاخ في سيرة ابن هشام ١٢٠ / ١ .

(٢) م « لعروة الرجال بن عمه » .

(٣) المقد الفريد ٥ / ٢٥٣ .

(٤) كذا في الأصل وفي المقد : « بن كنانة » . فقال النعمان : ما أريد إلا رجلاً يجيرها على

أهل نجد وتهامة . فقال عروة الرجال . وهو يومئذ رجل هوازن : أكلم خليج يجيرها لك ، أبيت اللعن ؟  
أنا أجيرها لك على أهل الشيع والقيصوم من أهل نجد وتهامة . فقال البراض : أعل بني كنانة تجيرها  
يا عروة ؟ قال : وعلى الناس كلهم .

## باب

مضت أنواع النسيب<sup>(١)</sup> كلها . وهذا باب أرسم فيه<sup>(٢)</sup> الأبواب التي خرجا فيها من النسيب إلى المديح .

اعلم أنهما جميعاً قد تَعَمَّلَا في بعض قصائدهما النسيب ، وصلا به النسيب بالمديح ، وأعرضا في كثير من أشعارهما عن هذا المعنى ، وابتدأ بالمدح منقطعاً عما قبله . وكلا الوجهين قد فعله شعراء الجاهلية والإسلام . وكانوا كثيراً ما يقولون إذا فرغوا من النسيب وأرادوا المدح أو غيره من الأغراض : « فَدَعُ ذَا » . فتجنبها المتأخرون واستقبحوها ، وكذلك قولهم : « فَعَدُّ عَن ذَا » . وهي عندهم أحسن .

فمما قطعه أبو تمام مما قبله :

هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَاةً  
مِنْ حَائِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ حِمَامٌ<sup>(٣)</sup>

ثم خرج إلى المدح فقال :

اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَ أَكْبَرُ مِنْ جَرَتْ  
فَتَعَثَّرَتْ فِي كُنْهِهِ الْأَوْهَامُ

وقال :

حَلَمْتَنِي زَعَمْتُمْ ، وَأَرَانِي  
قَبْلَ هَذَا التَّحْلِيمِ كُنْتُ حَلِيمًا<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل الشيب .

(٢) م « فيها » .

(٣) ديوان أبي تمام ٢٧٩ .

(٤) ديوانه ٢٩١ ، وفي م « وزعمتم » ومضى في ص ١٩٧ .

ثم قال :

مَنْ رَأَى بَارِقًا سُرَى صَامِتِيًّا جَادَ نَجْدًا سُهُولَهَا وَالْحَزُونََا

وقال :

أَوْ مَا رَأَتْ بُرْدَى مِنْ نَسْجِ الصَّبَا وَرَأَتْ خِضَابَ اللَّهِ وَهُوَ خِضَابِي<sup>(١)</sup>

ثم قال :

لَا جُودَ فِي الْأَقْوَامِ يُعْلَمُ مَا خَلَا جُودًا حَلِيفًا فِي بَنِي عَنَابِ

وقال :

لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ فَضْلًا جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْبًا<sup>(٢)</sup>

ثم قال :

كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفُ اللَّيَالِي خُلْفًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ غَرِيبًا<sup>(٣)</sup>

وقال :

كَأَنَّ لَهُ دَيْنًا عَلَى كُلِّ مَشْرِقٍ مِنَ الْأَرْضِ، أَوْ تَارًا لَدَى كُلِّ مَغْرِبٍ<sup>(٤)</sup>

ثم قال :

رَأَيْتُ لِعِيَّاشٍ خَلَائِقَ لَمْ تَكُنْ لِتَكْمَلَ إِلَّا فِي اللَّبَابِ الْمُهَذَّبِ

وقال :

حَلَّتْ نُطْفٌ مِنْهَا لِنِكْسٍ، وَذُو الْحِجَا يُدَافُ لَهُ سُمٌّ مِنَ الْعَيْشِ مُنْقَعٌ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ١٩ وشرح التبريزي ١ / ٨٣ .

(٢) ديوانه ٢٦ وشرح التبريزي ١ / ١٦٨ .

(٣) ويروي : « رغيباً » و « عجبياً » .

(٤) ديوانه ٢٤ وشرح التبريزي ١ / ١٥٩ .

(٥) ديوانه ١٩٠ وشرح التبريزي ٢ / ٣٢٥ .

ثم قال :

لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءَ مَجْدُ أَبِي يُوسُفٍ      وَذُ النَّقِصِ فِي الدُّنْيَا بِذِي الْفَضْلِ مُوَلِّعُ

وقال :

فَلَمْ تَرْحَلْ كَنَاجِيَةِ الْمَهَارَى      وَلَمْ تُرَكِّبْ هُمُومَكَ كَالزَّمَاعِ (١)

ثم قال :

بِمَهْدِيٍّ بِنِ أَضْرَمَ عَادَ عُودِي      إِلَى إِيرَاقِهِ ، وَأَمْتَدَّ بَارِعِي

\*\*\*

ومن ذلك قول البحترى :

تَوَهَّمْتُهَا أَلْوَى بِأَجْفَانِهَا الْكَرَى      كَرَى النَّوْمِ ، أَوْ مَالَتْ بِأَعْطَافِهَا الْخَمْرُ (٢)

ثم قال :

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِنَاقِصَةِ الْجَدَا      إِذَا بَقِيَ الْفَتْحُ بِنُ خَاقَانَ وَالْقَطْرُ

وقال :

وَمَنْ يَطَّلِعُ شَرَفَ الْأَرْبَعِينَ      يُبْلَقُ مِنَ الشَّيْبِ زَوْرًا غَرِيبًا (٣)

ثم قال :

بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ تَرَى      فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لِفَتْحِ ضَرِيبَا

وقال :

تَأْبَى رَبَاهُ أَنْ تُجِيبَ وَلَمْ يَكُنْ      مُسْتَخْبِرٌ لِيُجِيبَ حَتَّى يَفْهَمَا (٤)

(١) ديوان أبي تمام ١٩٣ وشرح التبريزي ٢ / ٣٢٨ وفي م « هوما » .

(٢) ديوان البحترى ٨٦ ، ٢ / ٨٤٤ دار المعارف .

(٣) ديوانه ٩٢ ، ١ / ١٥٠ دار المعارف « يجي من الشيب . . . » .

(٤) ديوانه ٢٢٩ ، ٣ / ١٩٥٩ .



ثم قال :

اللَّهُ جَارُ بَنِي الْمُدَبِّرِ كُلَّمَا      ذُكِرَ الْمَكَارِمُ مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمًا<sup>(١)</sup>

وقال :

وَكَمْ مِنْ يَدٍ لِلَّيْلِ عِنْدِي جَمِيلَةٍ      وللصُّبْحِ مِنْ خَطْبٍ تُدْمُ غَوَائِلُهُ<sup>(٢)</sup>

ثم قال :

وَقَدْ قُلْتُ لِلْمُعَلِّيِّ إِلَى الْمَجْدِ طَرْفَهُ      دَعِ الْمَجْدَ فَالْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ شَاغِلُهُ<sup>(٣)</sup>

وقال في وصف الغيث :

فَصَاغَ مَا صَاغَ مِنْ حَلَىٍّ وَمِنْ حُلَلٍ      مَا يُمْتَعُ الْعَيْنَ مِنْ وَشِيٍّ وَدِيبَاجٍ<sup>(٤)</sup>

ثم قال :

إِلَى عَلِيٍّ بَنِي الْفَيَاضِ بَلَّغْنِي      سُرَايَ مِنْ حَيْثُ لَا يُسْرَى وَإِذْ لَاجِي<sup>(٥)</sup>

وقال :

مَا كَانَ هَجْرُكَ مَكْرُوهًا أَحَازِرُهُ      وَلَا وَصَالِكَ مَعْرُوفًا أَرْجِيهِ<sup>(٦)</sup>

ثم قال :

بَنُو ثَوَابَةِ أَقْمَارُ إِذَا طَلَعَتْ      لَمْ يَلْبَثِ اللَّيْلُ أَنْ يَنْجَابَ دَاجِيهِ

(١) في ديوان البحترى ٤ / ١٩٥٩ « ذكر الأكارم »

(٢) ديوان البحترى ٥٢ / ٣٠ / ١٦١٢ « عندي حميدة » .

(٣) في الديوان ٥٢ « طوقه » .

(٤) ديوانه ٣٨٧ / ١٠ / ٤١١ « ما صاغ من تبر ومن ورق وحاك ما حاك » .

(٥) م « لا تسرى » .

(٦) ديوانه ١٧٥ / ٤٠ / ٢٤٢٣ .

وقال :

أَمِيلُ بِقَلْبِي عَنْكَ ثُمَّ أَرَدُهُ وَأَعْدُرُ نَفْسِي فِيمَكَ ثُمَّ أَلُومُهَا<sup>(١)</sup>

ثم قال :

إِذَا الْمُهْتَدِي بِاللَّهِ عُدَّتْ خِلَالَهُ حَسِبْتَ سَمَاءَ كَأَثَرِكَ نُجُومُهَا<sup>(٢)</sup>

وقال :

وَهَلْ هِيَ إِلَّا لَوَعَةٌ مُسْتَسِرَّةٌ يُذِيبُ الْحَشَا وَالْقَدَابَ وَجَدًّا غَلِيلُهَا<sup>(٣)</sup>

ثم قال :

وَلَوْلَا مَعَالِي أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ لِأَضْحَتِ دِيَارُ الْحَمْدِ وَحَشَا طُلُومُهَا<sup>(٤)</sup>

فهذا الجنس من الخروج إلى المدح هو الأعم في أشعارهما .

\*\*\*

وأما الوجه الذي يجعلون<sup>(٥)</sup> له سبباً يَصِلُ النسيب بالمدح فعلى معاني شتى :  
منها الخروج بذكر وصف الإبل والمهامه إلى الممدوح . وهذا المعنى  
عام كثير في أشعار الناس .

فمن ذلك قول أبي تمام :

يُصْبِرُنِي إِنْ ضِيقْتُ ذُرْعًا بِحُبِّهِ وَيَجْزَعُ أَنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ خَلَاحِلُهُ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوان البحري ١٠٧ ، ٣ / ٢٠٢٣ .

(٢) في الديوان « سبت السماء » .

(٣) ديوانه ١٧٧٩ / ٣ طبع المعارف .

(٤) هو أحمد بن محمد بن بسطام المتوفى سنة ٢٩٧ هـ .

(٥) م « يجعلوا له » .

(٦) ديوان أبي تمام ٢٣٠ « ينفى . . ذرعا يحبه » في شرح التبريزي ٣ / ٢٤ « ذرعا بنأيه » .

ثم خرج إلى مدح المعتصم فقال :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ أَتَى      عَلَيْهَا الْمَلَأَ أَدْمَانُهُ وَجَرَائِلُهُ (١)  
 نَصْرَنَ السُّرَى بِالْوُخْدِ فِي كُلِّ صَحْصَحٍ      وَبِالسَّهْدِ الْمَوْصُولِ وَالنُّومِ خَاذِلُهُ (٢)  
 رَوَّاحِلُنَا قَدْ بَزَّنَا لَهُمْ أَمْرَهَا      إِلَى أَنْ حَسِبْنَا أَنَّهُمْ رَوَّاحِلُهُ  
 إِذَا خَلَعُ اللَّيْلِ النَّهَارَ رَأَيْتَهَا      بِإِرْقَالِهَا فِي كُلِّ وَجْهِ تَقَابِلُهُ (٣)  
 إِلَى قُطْبِ الدُّنْيَا الَّذِي لَوْ يَمْدَحُهُ      مَدَّخْتُ بَنِي الدُّنْيَا كَفْتَهُمْ فَضَائِلُهُ

المَلَأَ - المقصور - : المَتَّسَعُ من الأرض .

وَالأَدْمَانُ : جمع دَمَتْ وهي الأرض اللينة .

وَالجَرَائِلُ : جمع جَرَوْل ، وهي [الأرض] الخشنة ذات الحجارة .

ومنه قول أبي تمام أيضًا :

الْيَوْمَ يُسَلِّبُكَ عَنْ طَيْفِ أَلَمٍّ وَعَنْ      بَيْلِ الرُّسُومِ بِلَاءُ الأَيْتِقِ الرُّسْمِ (٤)  
 مِنَ القِلَاصِ اللُّوَاتِي فِي حَقَائِبِهَا      بِضَاعَةٌ غَيْرُ مُزْجَاةٍ مِنَ الكَلِمِ  
 إِذَا بَلَغْنَ أَبَا كَلْثُومٍ اتَّصَلَتْ      تِلْكَ المُنَى وَأَخَذَنَ الحَاجَ مِنْ أَمَمِ

ومن ذلك قوله :

سَبَبْتَعْتُ الرُّكَّابِ وَرَاكِبِيهَا      فَتَى كَالسَّيْفِ هَجَعْتُهُ غِرَارُ (٥)

(١) في الديوان وشرحه « أتتك أمير » وفي م « عليها الملى » .

(٢) م « نصرت » .

(٣) قال الصولي فيما نقل التبريزي « يقول : تجد في السير إذا أقبل الليل كأنها تقابله ؛ لأن سير النهار أحب إليها . و « تقابله » بالباء يدل على أن سير الليل أحب إليها مجدها في الإرقال » .

(٤) ديوانه ٢٦٨ وشرح التبريزي ٣ / ١٨٦ وفي م : « يسلبك » .

(٥) ديوانه ١٤١ وشرح التبريزي ٢ / ١٥٥ .

أَطَّلَ عَلَى طُلَى الْآفَاقِ حَتَّى كَانَتْ الْأَرْضُ فِي عَيْنَيْهِ دَارًا<sup>(١)</sup>  
تَوْمَ أَبَا الْحُسَيْنِ وَكَانَ قَدَمًا فَتَى أَعْمَارُ مَوْعِدِهِ قِصَارُ

وقوله :

وَبَسَاطٍ كَانَمَا الْأَلُ فِيهِ وَعَلَيْهِ سَخَقُ الْمَلَاءِ الرَّحِيضِ<sup>(٢)</sup>  
يُضْبِحُ الدَّاعِرِيُّ ذُو الْمِرَّةِ الْمِرْ جَمٌ فِيهِ كَانَهُ مَابُوضُ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ فَضَضْنَا مِنْ بِيَدِهِ خَاتَمَ الْخَوْ فِ ، وَمَا كُلُّ خَاتَمٍ مَفْضُوضُ  
بِالْمَهَارَى يَجْلُنَ فِيهِ وَقَدْ جَا لَتْ عَلَى مُسْتَمَاتِهِنَّ الْغُرُوضُ<sup>(٤)</sup>  
جَازِعَاتٍ سُودَ الْمَهَامِهِ تَهْدِي هَا وَجُوهٌ لِمَكْرَمَاتِكَ بِيضُ<sup>(٥)</sup>

وقوله :

فَاطْلُبْ هُدُوءًا بِالتَّقَلُّقِ وَأَسْتَشِرْ بِالْعَيْسِ مِنْ تَحْتِ السَّهَادِ هُجُودًا<sup>(٦)</sup>  
مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةٍ عَلَى عَلَلِ السَّرَى وَخَدَا يَبِيْتُ النَّوْمُ مِنْهُ شَرِيدًا  
تَخْدِي بِمَنْصَلْتِ يَظُلُّ إِذَا وَنَى ضَرْبَاوُهُ جِلْسًا لَهَا وَقُتُودًا

(١) في الديوان وشرحه « عل كل » .

(٢) ديوانه ١٨٢ وشرح التبريزي ٢ / ٢٩٠ البساط : الأرض الواسعة . والسحق : البالي .

ويروي : « السحل » وهو الثوب الأبيض . والرحيض : المنسول .

(٣) « الداعري » : الفحل من الإبل . والمرة : القوة ، ويروي « ذو الميعة » وهي النشاط . والمرجم : الذي يرى بنفسه الأشياء كأنه يرجمها . والمأبوض : الذي عليه إباحض ، وهو حبل يشد في مأبض البعير . وهو باطن الركبة .

(٤) المسنات : الإبل العظام الأسنانة . يقول : هذه الإبل قد ذهب لحمها فجالت غروضها لأجل ذلك .

(٥) جازعات : من جزع الوادي إذا قطعه . وعنى بالسود الليالي . ويروي « سود المروراة »

والمروراة : الأرض التي لا شيء بها . أي هؤلاء القوم يسرون بالليالي السود بالمروراة .

(٦) ديوانه ٨٧ وشرح التبريزي ١ / ٤١٦ .

جَعَلَ الدُّجَى سِتْرًا وَوَدَّعَ رَاضِيًا بِالهُونِ يَتَّخِذُ القُعودَ قَعُودًا (١)  
 طَلَبَتْ رَبِيعَ رَبِيعَةَ المُنْهَى لَهَا وَوَرَدَنَ ظِلُّ رِوَاقِهِ المَمْدُودًا (٢)

قوله : « فاطلب هُدوًا في التَّقَلُّبِ » من قول عُرْوَةَ بن الورد :

\* ولم تدر أنى للمقام أطوف \*

وقوله : « المُنْهَى لَهَا » أى الذى أُكْثِرَتْ مِيَاهُهُ . ويروى « المُنْهَى » لها  
 أى الذى يُكْثِرُ لها الماء . وليس يريد الماء بعينه ، وإنما يريد الخصب والسعة  
 لأنه بالماء يكون .

وهذا الخروج كله جيد بالغ .

وله على هذا الوجه خروجات رديئة ومتوسطة لم أذكرها . ومنها قوله :

دَعَّ عَنكَ هَذَا إِذَا أَنْتَقَلْتِ إِلَى الْإِ  
 حَدَحَ وَشَبَّ سَهْلُهُ بِمُقْتَضِبِهِ (٣)

فالسَّهْلُ : ما يأتية به خاطره عَفْوًا من غير فكر ولا طالب .

والمُقْتَضِبُ ما يقطعُه خَاطِرُهُ اقتطاعًا بالفكر والتعب ، ويقال : ناقة

قَضِيبٌ ، وهى التى رِيضَتْ ولم تُدَلَّ كل الذَّلِّ لِلْحَمْلِ والرُّكُوبِ .

فأما قول البحتري لإبراهيم بن المدبر (٤) فى عِتَابِ حُلُودِ :

دَعَّ ذَا وَأَخْبِرْنِي بِشَأْنِ صَدِيقِنَا بَشِيرٍ وَهَلْ يُرْضَى لِبِشْرِ شَأْنِ (٥)

(١) سبقت روايته « الدجى جملا » .

(٢) ويروى : « فتفتأت ظلها الممدودا » و « فوردن ظل ربيعة المهدودا » .

(٣) ديوانه ٥٢ وشرح التبريزى ١ / ٢٧٥ .

(٤) م « المدبر بن عتاب » .

(٥) لعله بشر بن الفرج الذى مازحه بأبيات ختمها بقوله : « يحب الدناءة حب الوطن » راجع

ديوانه طبع مصر ٢ / ٣٠١ .

فإنَّ «دَعَّ» هاهنا حسنة ، وليست مثلها في الخروج من النسب إلى المدح .

ثم قال أبو تمام هو قوله : «دَعَّ عَنْكَ هذا» :

لَسْتُ مِنَ الْعَيْسِ أَوْ أَكَلَفَهَا وَخَدًّا يُدَاوِي الْمَرِيضَ مِنْ وَصْبِهِ<sup>(١)</sup>

إِلَى الْمُصَفَّى مَجْدًا أَبِي الْحَسَنِ أَدْ صَعْنَ أَنْصِياعَ الْكُدْرِيِّ فِي قَرَبِهِ<sup>(٢)</sup>

قوله : «يُدَاوِي الْمَرِيضَ» ، يعني المريض في حاله لا في جسمه ؛ لأنه

يُدْنِيهِ مِنَ الْغَنَى .

وَالْأَنْصِياعُ : الانحراف في السير من النشاط والسَّرعَة . وَالْكَدْرِيُّ الْقَطَا .

يعني إذا جنحت في الطيران وانحرفت نشيطة مسرعة .

\*\*\*

ومن هذا الباب قول البحترى :

فَالْعَيْسُ تَرْمِي بِأَيْدِيهَا عَلَى عَجَلٍ فِي مَهْمَةٍ مِثْلَ ظَهْرِ الثُّرَيْسِ رَخْرَاحٍ<sup>(٣)</sup>

نَهْدِي إِلَى الْفَتْحِ - وَالنُّعْمَى بِذَلِكَ لَهُ مَدْحًا يُقَصِّرُ عَنْهُ كُلُّ مَدَّاحٍ<sup>(٤)</sup>

وقوله :

سَيَحْمِلُ هَمِّي عَنْ قَرِيبٍ وَهَمَّتِي قَرَى كُلَّ ذِيالٍ جُلَالٍ جَلَنْفَعٍ<sup>(٥)</sup>

(١) الذي بعده في الديوان وشرحه :

إني لـدو ميسم يلوح على صمود هذا الكلام أو حبه

وقال التبريزي : لست من العيس : أي لست صاحبها حتى أكلفها سيراً يشق صدر المهوم ويذهب

عدم الفقير . والوصب : الوجع ، أخذه من قول القطامي :

وسارت سيرة ترضيك منها يكاد وسيجها يشق الصداعا

(٢) في قربه ، أي في طلبه للماء ، ومنه ليلة القرب وهي التي يصبحون منها على الماء .

(٣) ديوان البحترى ٥٨ ، ١٠ / ٤٤٣ .

(٤) م «تهدى . . بذلك له» .

(٥) ديوانه ٨٩ ، ٢ / ١٢٣٨ ، والقرا : الظهر ، والذبال : طويل الذيل ، والجلال : الضخم .

وقال أبو العلاء المعري : ووصفه الجمل بذبال قلما يستعمل ، إنما يوصف بذلك الفرس والثور الوحشي .

والجلنفع : الغليظ الشديد وإنما توصف به الإبل ، وربما استعملوه في الظلم ، والأثنى جلنفعة . راجع

عبث الوليد ١٣٣ .

يُنَاهِيْنَ أَجْوَاَزَ الْفَيَافِي بِأَرْجُلِي عَجَالٍ إِلَى طَيِّ الْفَيَافِي وَأَذْرَعُ<sup>(١)</sup>  
 مَتَى تَبْلُغِ الْفَتْحُ بِنَ خَاقَانَ لَا تُنْخِ بِضَنْكَ ، وَلَا تَفْزَعِ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعِ  
 الْجَلْنَفَعِ : الْمُنَاهِي فِي سَنَةِ وَقَوْتِهِ<sup>(٢)</sup> .

« يُنَاهِيْنَ أَجْوَاَزَ الْفَيَافِي... » بيت في غاية الحسن ، وجودة اللفظ .

وقول البحتری أيضاً :

وَلَقَدْ تَعَسَّفْتُ الْأُمُورَ وَصَاحِبِي حَزْمٌ يَلْفُ حُزُونَهَا بِسُهُولِهَا<sup>(٣)</sup>  
 وَنَشَرْتُ أَرْدِيَةَ الصَّبَا وَطَوَيْتُهَا بِالْعَيْسِ بَيْنَ وَجِيفِهَا وَقَمِيلِهَا<sup>(٤)</sup>  
 شَامَتْ بُرُوقُ سَحَابَةٍ قُرْشِيَّةٍ غَرِقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ بَيْنَ سُيُولِهَا<sup>(٥)</sup>

وقوله :

وَإِذَا اسْتَصَعَبَتْ مَقَادَةَ أَمْرٍ سَهَّلَتَهَا أَيْدِي الْمَهَارَى الْقُودِ<sup>(٦)</sup>  
 حَامِلَاتٌ وَفَدَا الشَّنَاءُ إِلَى أَبِ لَمَجٍ صَبُّ إِلَى ثَنَاءِ الْوُفُودِ  
 عَلِقُوا مِنْ مُحَمَّدٍ خَيْرَ حَبْلِ لِرُوقِ الْخِلَافَةِ الْمَمْدُودِ<sup>(٧)</sup>

وقوله :

تَشْكِي الْوَجَى وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسُ الدُّجَى غُرَيْرِيَّةُ الْأَنْسَابِ مَرَّتْ بِقَيْعِهَا<sup>(٨)</sup>

(١) م « أجواد الفيافي » .

(٢) وكان خليفاً بالأممى أن يزيد بعد ذلك : وهي كلمة في غاية السخف .

(٣) ديوان البحتری ٣٤٥ ، ٣ / ١٧٧١ .

(٤) م في الديوان « أردية الدجى . . . والعيس » .

(٥) في الديوان : « بين سهولها » .

(٦) ديوانه ٦٩٢ ، ١ / ٦٣٤ والمهاري القود : الإبل الطويلة الأعناق .

(٧) يقصد محمد بن عبد الملك الزيات .

(٨) ديوانه ٥ ، ١٢٩٧ وإعجاز القرآن ٩١ وعبث الوليد ١٣١ والوجى : أن يشتكى البعير

باطن خفه . ومكان مرت : قفر لا نبات فيه . والبقيع من الأرض . المكان المتسع فيه أروم شجر من ضرروب شتى .

وَكُنْتُ بِزَوَارِ الْمَلُوكِ عَلَى الْوَنَى  
 تَوْمَ الْقُصُورِ الْبَيْضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلِ  
 إِذَا أَشْرَفَ الْبُرْجُ الْمُطِلُّ رَمِينَهُ  
 يُضِيءُ لَهَا قَصْدَ السَّرَى لِمَعَانِهِ  
 نَزُورُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ  
 سُهْبُ الْبِلَادِ رَحْبَهَا وَوَسِيعُهَا  
 لَثْنٌ لَمْ تَجُلْ أَغْرَاضُهَا وَنُسُوعُهَا (١)  
 بِحَيْثُ تَلَاقَى غَرْدُهَا وَبَدِيعُهَا (٢)  
 بِأَبْصَارِ خُوصٍ قَدْ أَرْنَتْ قُطُوعُهَا (٣)  
 إِذَا أَسْوَدَّ مِنْ ظَلْمَاءِ لَيْلٍ هَزِيعُهَا  
 سُهْبُ الْبِلَادِ رَحْبَهَا وَوَسِيعُهَا

وهذه ألفاظ ومعان في غاية الصّحة والحسن ، وكثرة الماء .

وقوله : « غُرَيْرِيَّةٌ » منسوبة إلى فحل من فحول الإبل مذكور يقال له : غُرَيْر .  
 وَغَرْدُهَا وَبَدِيعُهَا : قصران .

\*\*\*

وقال في ابن المدبّر :

إِنِّي لَأَجِيءُ إِلَى عَزَمَاتٍ مُعْدِيَاتٍ عَلَى طَرِيقِ الْهُمُومِ (٤)  
 يَتَلَاعَبْنَ بِالْفِيَا فِي وَيُودِرِ نَ بِنَقِي الْمُسُومَاتِ الْكُومِ (٥)  
 التَّرَامِي بَعْدَ الْوَجِيفِ إِذَا أُسْتُو نِفَ خَرَقُ ، وَالْوَحْدُ بَعْدَ الرَّسِمِ (٦)  
 كُلُّ مَهْزُوزَةٍ الْمُقْدَيْنِ تَلْقَى رَوْحَةَ الْجَابِ خَلْفَهَا وَالظَّلِيمِ (٧)

(١) في الديوان : « على الوجى » والأغراض : جمع غرض ، وهو حزام الرجل والنسوع : جمع نسع ، وهو سير مضمفور تشد به الرحال .

(٢) في الديوان « غريها وبديعها » .

(٣) البرج : قصر للتوكل مكث به ثلاثة أيام فحم ، فأمر بهدمه . والخوص : غزور العين .  
 أرنّت : أخلقت وبلبت . والقطوع : جمع قطع بكسر القاف ، وهو الطفنة تحت الرجل على كثر البعير .

(٤) ديوان البحري ٥٩٤ ، ٤ / ٢١٢٢ « على طروق » .

(٥) النقي : مخ العظام وشحمها ، كما في اللسان ٢٠ / ٢١٤ .

(٦) في الديوان « بعد الوجيفة . . » وفي طبعة المعارف « قبل الرسم » .

(٧) قال ناشر الديوان في شرحه « المقدين : مثني مقذ ، وهو آلة ، من قذ السهم : ألصق به

الريش » وهو خطأ محض . والصواب ما قاله الأمدى . وفي طبعة المعارف « تلقى » .



جُنْحًا كَالسَّمَامِ يَحْمِلُنَ رَكْبًا طَلْحًا مِنْ ضُؤْلَةٍ وَسُهْمٍ<sup>(١)</sup>  
 مَالَهُمْ عَرَجَةٌ وَإِنْ نَأَتِ الشَّمَقُ قَمَّةٌ دُونَ الْأَعْرَجِ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٢)</sup>

قوله : « مَهْزُوزَةٌ الْمُقَدِّينِ » ، فَالْمُقَدَّانِ : أَصُولُ الْأُذُنَيْنِ . وَإِنَّمَا يَرِيدُ  
 حَرَكَةَ رَأْسِهَا عِنْدَ السَّيْرِ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَصِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ .

وقوله : « تَلَقَّى رَوْحَةَ الْجَبَابِ » إِذَا سَارَتْ مَعَ حِمَارِ الْوَحْشِ ، وَالظَّلِيمِ ،  
 وَهُوَ ذِكْرُ النَّعَامِ ، فَوَصَلَتْ غُدُوَّةً - وَصَلًا بَعْدَهَا عَشِيًّا . يَصِفُهَا بِالسَّرْعَةِ  
 وَالْقُوَّةِ عِنْدَ السَّيْرِ .

وَالسَّمَامُ<sup>(٣)</sup> : جَنْسٌ مِنَ الطَّيْرِ .

وَجَنَحٌ يُجَنِّحُ فِي طَيْرَانِهِ ، أَيْ يَمِيلُ مِنَ النَّشَاطِ . عَلَى أَحَدِ جَنَاحَيْهِ وَكَذَلِكَ  
 تَفْعَلُ كِرَائِمُ<sup>(٤)</sup> الْإِبِلِ تَتَصَرَّفُ فِي سَيْرِهَا .

وقوله :

فَدَا أَقْدِفُ الْعَيْسِ فِي لَيْلٍ كَأَنَّ لَهُ  
 وَشْيًا مِنَ النَّوْرِ ، أَوْ أَرْضًا مِنَ الْعُشْبِ<sup>(٥)</sup>  
 حَتَّى إِذَا مَا أَنْجَلَتْ أَخْرَاهُ عَنِ أَفْقِ  
 مُضْمَخٌ بِالصَّبَاحِ الْوَرْدِ مُخْتَضِبِ  
 أَوْرَدَتْ صَادِيَةَ الْأَمَالِ فَاَنْصَرَفَتْ  
 عَنِّي بِهَا ، وَأَخَذْتُ النَّجْعَ مِنْ كَثْبِ<sup>(٦)</sup>

(١) م « جناحا كالسما » وهو تحريف ، وفي الديوان « كالسهام . . من سامة وسهوم » .

(٢) في الديوان « غير الأعر » .

(٣) م « والشمام » .

(٤) م « جرايم الإبل » !

(٥) ديوانه ٤٩٩ ، ١ / ١١٩ .

(٦) في الديوان « فانصرفت بريها وأخذت » .

هَاتِيكَ أَخْلَاقُ إِسْمَاعِيلَ فِي تَعَبٍ مِنَ الْعَلَا ، وَالْعَلَا مِنْهُنَّ فِي تَعَبٍ (١)  
 أراد أوردت (٢) صادية الآمال بها أى بالعيس فانصرف عنى (٣) الآمال  
 الصادية ، وهى العِطَاشُ ، وَأَخَذْتُ النَّجْحَ مِنْ كَثَبٍ ، أى من قُرْبٍ .  
 وقوله : « فِي لَيْلٍ كَأَنَّ لَهُ وَشِيًّا مِنَ النُّورِ » [أى] فِي لَيْلٍ شَدِيدِ الظُّلْمَةِ ،  
 فَإِذَا اشْتَدَّتْ ظُلْمَتُهُ أَشْرَقَتْ كَوَاكِبُهُ مَا صَغُرَ مِنْهَا وَ [مَا] كَبُرَ . وَأَحْسَنُ  
 مَا تَكُونُ السَّمَاءُ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالَهَا .

وإلى هذا المعنى ذهب ذو الرمة في قوله :

وَلَيْلٍ كَجَلْبَابِ الْعُرُوسِ أَدْرَعَتْهُ بِأَرْبَعَةٍ ، وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدٌ (٤)  
 أراد الحلّى الذى [على] جَلْبَابِهَا . شَبَّهَ اللَّيْلَ بِهِ فِي حَسَنِ نَجُومِهِ . وَإِنَّمَا  
 يَرِيدُ أَنَّهُ أَدْرَعَ لَيْلًا شَدِيدِ الظُّلْمَةِ ، مُضِيءِ الكَوَاكِبِ .

\*\*\*

وفي شدة ظلمة الليل يقول البحترى أيضا :

وَاللَّيْلُ فِي صَبْحِ الْغُرَابِ كَأَنَّمَا هُوَ فِي حُلُوكَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَتَّعَبِ (٥)  
 حَتَّى تَجَلَّى الصُّبْحَ مِنْ جَنَابَاتِهِ كَالْمَاءِ يَلْمَعُ فِي خِلَالِ الطُّحْلُبِ (٦)  
 وهذا معنى ما سمعت في شعرٍ قديمٍ ولا محدثٍ أحسن ولا أروع منه .

(١) يقصد الوزير إسماعيل بن بلبل .

(٢) م « أراد أو ردت بمعنى أو ردت » .

(٣) م « فانصرفت حتى الآمال » .

(٤) ديوان ذى الرمة ٢٩ وديوان المعاني ١ / ٣٤٢ والصناعتين ٢٣٣ وأخبار أبى تمام ٨٣

وأمالى المرتضى ١ / ٥٤٨ .

(٥) ديوان البحترى ٦٠١ ، ١ / ٨٠ « في لون الغراب كأنه » .

(٦) في الديوان « في جناباته . . . يلمع من وراء » .

ثم قال :

وَالعَيْسُ تَنْصَلُ مِنْ دُجَاهِ كَمَا أَنْجَلِي  
يَطْلُبُنَ مُجْتَمَعَ العَلَا مِنْ وَائِلِ  
صَبِغُ الشَّبَابِ عَنِ القَدَالِ الأَشْيَبِ (١)  
فِي ذَلِكَ الأَصْلِ الزَّكِيِّ الطَّيِّبِ (٢)

\*\*\*

وقال البحرى :

سَوَفَ أُعْطَى السُّلُوَّ والصَّبْرَ مَا أَمَّ  
بِالمَهَارَى يَلْبَسُنَ ثَوْبًا جَدِيدًا  
فَهِيَ طَوَّلَ النَّهَارِ بِيضٌ وطُولَ الأُ  
طَالِبَاتُ فِي الغَيْثِ غَيْثًا سَكُوبًا  
نَعُ مِنْ طَارِفِ الهَوَى وَتَلِيدِ (٣)  
مُسْتَفَادًا فِي كُلِّ وَقْتِ جَدِيدِ  
لَيْلٍ فِي أَقْمُصٍ مِنَ اللَيْلِ سُودِ  
وَحَمِيدًا فِي آلِ عَبْدِ الحَمِيدِ (٤)

وقال فى محمد بن على القمى :

لَقَدْ عَلِمْتَ عِيدِيَّةَ العَيْسِ أَنَّنِي  
خَرَجْنَا بِهَا فِي البِيضِ بِيضًا لَمْ نَرَالِدْ  
هَشْمَنَ إِلَى ابْنِ الهَاشِمِيَّةِ أَوْجُهَا  
أَهْبُ إِذَا نَامَ الهِدَانُ وَأُعْنِقُ (٥)  
دَادِي إِلاَّ وَهِيَ مِنْهُنَّ أَمْحَقُ (٦)  
عَوَابِسَ لِلظُّلْمَاءِ مَا تَتَطَلَّقُ (٧)

قوله : « خَرَجْنَا بِهَا فِي البِيضِ » . يريد فى الليلال البيض ، وهى التى يكون  
القمر فيها طالعا من أولها إلى آخرها .

وقوله : « بِيضًا » : يريد الآدم من الإبل ، وهو الأبييض ، فإن خالطته

(١) هذا البيت مقدم فى الديوان عن البيت الثانى . وما هنا أنسب .

(٢) وفيه : « الأطيب » .

(٣) ديوان البحرى ٢ / ٧٦٩ ، ٣ / ١٤٩٣ - ١٤٩٤ .

(٤) مضت روايته : « غينا سكونا » .

(٥) ديوانه ٥١٨ « أخب إذا » وجاء فى اللسان ١٧ / ٣٢٦ « الهدان » : الأحمق الجافى الوخم

الثقيل فى الحرب . . . . . وقيل : الهدان . النوم الذى لا يصل ولا يبكر فى حاجة » .

(٦) م « خرجت بها » .

(٧) فى الديوان « عوابس لبيداء » .

حمرة فهو أصهب . وأظنه قال هاهنا بيضاً أراد حسننها وصفاء ألوانها وسمنها .

والدأدى : هي الليالي في آخر الشهر ، وهي مظلمة .

أى لم نصل إليها حتى هزلت مطايانا ، وصارت أمحَقَ منها . وإنما جعل  
الدأدى ممحقة لأنها آخر الشهر<sup>(١)</sup> .

والهدانُ : الرجل البليد الذى ترضيه بالكلمة فيرضى .

\*\*\*

وقال :

وَأَرَى الْمَطَايَا لَا قُصُورَ بِهَا عَنْ لَيْلِ سَامِرَاءَ تَدَّرُعُهُ<sup>(٢)</sup>  
يَطْلُبُنَّ عِنْدَ فَتَى رَبِيعَةَ مَا عِنْدَ الرَّبِيعِ تَخَايَلَتْ بُقْعَهُ  
قوله : «تَخَايَلَتْ» . أى صارت مُخَيَّلَةً للنبات ، ظاهراً ذلك فيها .  
أو أن يريد صارت كالخيالان من النبات .

وقال :

كَالْبُرَى فِي الْبُرَى وَيُحْسِبَنَّ أَحْيَا نَا نُسُوعًا مَجْدُولَةً فِي النَّسُوعِ<sup>(٣)</sup>  
أَبْلَغْتَنَا مُحَمَّدًا فَحَمِدْنَا حُسْنَ ذَاكَ الْمَرْثَى وَالْمَسْمُوعِ<sup>(٤)</sup>

وقال :

وَمَا نَنَى مُسْتَهَامًا عَنْ صَبَابَتِهِ مِثْلُ الزَّمَاعِ وَوَجِدِ الْعُرْمِيسِ الْأَجْدِ<sup>(٥)</sup>

(١) في اللسان ١ / ٦٣ « أبو الهيثم : الثلاث التى بعد الحاق سمين دأدى ، لأن القمر فيها يداوى إلى النيوب أى يسرع . وقال الأصمى : فى ليالى الشهر ثلاث محاق ، وثلاث دأدى . والدأدى الأواخر وأنشد :

أبى لنا غرة وجه بادهى كزهرة النجوم فى الدأدى »

(٢) ديوان البحرى ٢٣٧ ، ٢ / ١٢٤٩ وفى م « لا قصور لها » .

(٣) ديوانه ٤٢١ ، ٢ / ١٢٨٠ .

(٤) يقصد القائد محمد بن يحيى الوائلى .

(٥) ديوانه ٤٢٤ ، ١ / ٥٧٤ والزماح : المضاء فى الأمر والعزم عليه ، والإسراع فى المشى .

والوعد : ضرب من سير الإبل سريع . والعريس : الناقة الصلبة الشديدة . والأجد : الناقة القوية الموثقة الخلق ، ولا يقال للجمال : أجد .

إِلَى أَبِي نَهْشَلٍ ظَلَّتْ رَكَائِبُنَا  
 يَحِدْنَ مِنْ بَلَدٍ نَاءً إِلَى بَلَدٍ<sup>(١)</sup> .  
 إِلَى فَتَى مُشْرِقِ الْأَخْلَاقِ لَوْسِيكَتْ  
 أَخْلَاقُهُ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ لَمْ تَزِدْ  
 وقد جعل البحترى مكان الناقة هاهنا « فرساً » فقال في مدح الشاه بن  
 ميكال :

فَتَنَّاسَ مَنْ لَمْ تَرُجْ رَجْعَةً وَدِهِ  
 وَوَصَالِهِ فَتَعَزَّ عَنْ ذِكْرَاهُ<sup>(٢)</sup>  
 بِمُجْتَبِ رَحْبِ الْفُرُوجِ مُشْدَبِ  
 نَابِي الْقَذَالِ حَدِيدَةٌ أُذْنَاهُ<sup>(٣)</sup>  
 ضَا فِي السَّبِيبِ مُقْلَصٍ لَمْ تَنْخَزِلْ  
 مِنْهُ الْقَطَاةُ ، وَلَمْ تَحْنُهُ شَطَاهُ<sup>(٤)</sup>  
 صَا فِي الْأَدِيمِ كَأَنَّ غُرَّةَ وَجْهِهِ  
 فَلَقُ الصَّبَاحِ أَنْجَابَ عَنْهُ دُجَاهُ  
 يَجْرِي إِذَا جَرَّتِ الْجِيَادُ عَلَى الْوَنَى  
 فَيَبْدُ أُولَى جَرِيهَا أَخْرَاهُ  
 يُدْنِيكَ مِنْ مَلِكٍ أَعْرَّ سَمِيدِعِ  
 يُدْنِيكَ مِنْ أَقْصَى مَنَاهُ رِضَاهُ<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

وقد خرج أبو تمام إلى المدح بوصف الخيل أيضاً فقال :

حَدَوْنَاهَا الْوَجَى وَالْأَيْنَ حَتَّى  
 تَجَاوَزَتْ الرُّكُوعَ إِلَى السُّجُودِ<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْعَمْرَاتِ قُلْنَا :  
 خَرَجَتْ حَبَائِيسًا إِنْ لَمْ تَعُودِي

(١) في الديوان « يخدين » أبو نهشل : كنية محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي الطائي .

(٢) ديوان البحترى ٤ / ٢٤٣١ - ٢٤٣٢ طبع المعارف .

(٣) المجنب : الجنوب ، أى المقود . والفرس المشذب : الطويل القليل اللحم . القذال : معقد العذار من الفرس خلف الناصية .

(٤) السبيبي : شعر ذنب الفرس . مقلص : طويل القوائم منضم البطن . والقطاة : العجز ، وما بين الوركين أو مقعد الرديف من الفرس . وفى م « شطاه » والشطى : عظم لازق بالذراع . فإذا زال قيل شطى الفرس . وقوله : لم تخنه شطاه ، كقول امرئ القيس : « سليم الشطى » .

(٥) السمينع : السيد الشريف السخى الشجاع . ولعل « مناه » محرفة عن « مناك » ثم رأيتها فى طبعة المعارف « مناك » .

(٦) ديوان أبي تمام ١٠٥ وشرح التبريزي ٢ / ٣٥ « حدوناها : أى جعلنا الوجى لها مثل الأحذية » .

فَكَمْ مِنْ سُودِدٍ أَمْكَنْتَ مِنْهُ بِرُمْتِهِ عَلَى أَنْ لَمْ تَسُودِي  
أَهَانِكَ لِلطَّرَادِ وَلَمْ تَهْوِي عَلَيهِ ، وَلِلْقِيَادِ - أَبُو سَعِيدٍ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وقد جعل البحري أيضا « السفينة » مكان الناقة فقال :  
وَرَمَتْ بِنَا سَمْتَ الْعِرَاقِ أَيَانِقُ سَحْمُ الْخُدُودِ لُغَامُهُنَّ الطُّحْلُبُ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ كُلِّ طَائِرَةٍ بِخَمْسِ خَوَافِقٍ دُعَجٌ كَمَا ذُعِرَ الظَّلِيمُ الْمُهْذَبُ<sup>(٣)</sup>  
يَحْمِلْنَ كُلُّ مُفَرِّقٍ فِي هِمَّةٍ فَضْلٍ يَضِيقُ لَهَا الْفَضَاءَ السَّبَسَبُ<sup>(٤)</sup>  
رَكِبُوا الْفُرَاتَ إِلَى الْفُرَاتِ وَأَمَلُوا نَشْوَانَ يُبْدِعُ فِي السَّمَاحِ وَيُغْرِبُ<sup>(٥)</sup>

قوله : أَيَانِقُ جمع أَيُنُقُ ، وهو جمع ناقة .

وهذا من المقلوب الذي جاء في كلامهم ؛ لأن النون من شأنها أن تتقدم  
الياء ، فلو جاء على الاستقامة لكان أَيُنُقُ<sup>(٦)</sup> وَأَيَانِقُ . وهذا مثل مَلَكٍ وَمَلَائِكَةٍ ،  
وَالْأَصْلُ مَالِكٌ وَمَالِكَةٌ .

وقوله : « سَحْمُ الْخُدُودِ » . يريد سَوَادَ الْقَارِ .  
وَلُغَامُهُنَّ الطُّحْلُبُ : يريد الخضرة التي تتعلق بالسفن من طوال المَكْثِ  
في الماء .

وقوله : « خَمْسُ خَوَافِقٍ » . يريد أربعة مجاديف ، وسكان ، أو قائم الشراع .

وَدُعَجٌ : سَوَادُ الْقَارِ أَيْضًا .

(١) أبو سعيد : محمد بن يوسف الطائي .

(٢) ديوان البحري ٦٨٢ ، ١ / ٧٣ ولغام البعير : زبده .

(٣) في الديوان « يضيّق بها » .

(٤) فيه « وأملوا جدلان » .

(٥) م « لكان أيتق » .

وقوله : « كما دُعِرَ الظَّلِيمُ » يريد سرعة السفن. وانْبِعَاثَهَا كما يَنْبَعِثُ  
الظلم وَيَجْفُلُ إذا فَزِعَ .  
والإِهْدَابُ : السُّرْعَةُ .

وقوله : « يَحْمِلُنَ كُلُّ مُفْرَقٍ » . أى مُتَقَسِّمٍ . فى هِمَّةٍ فُضِّلِ . أى همة  
واحدة . يضيق لها الفضاء لِعِظَمِهَا وَسَعَتِهَا .  
والفُضْلُ : الثوب الواحد الذى يقتصر <sup>(١)</sup> عليه الرجل والمرأة ويبتدئهُ  
للأعمال . قال امرؤ القيس :

• لَمْ تَنْتَطِقْ عَن تَفْضُلٍ <sup>(٢)</sup> •

وأظن البحترى أراد بقوله : « فُضِّل » . أى هِمَّةً واحدة <sup>(٣)</sup> . و«جَهْوَهَا» <sup>(٤)</sup> إليك  
دُون مَنْ سِوَاكَ ، وجعلها عظيمة على قدر المدوح . أى اتسعت الهمة فيك  
وعظمت ؛ قد تقسمته وصار لا فضل فيه لغيرها .  
وهذه أبيات حسان .

\*\*\*

(١) م « يعتمر » .

(٢) بقية البيت كما فى ديوان امرئ القيس ١٣١ :

« وتضحى قيتت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل »

(٣) لقد أعرب الأمدى فى ظنه فوقع بعيداً عن مراد الشاعر القريب الواضح . وبيان ذلك : أن  
الهمة : واحدة المهمم ، وهى ما يهيم به الإنسان من أمر ليفعله ، وهى توصف بالصغر والعظم ، فيقال :  
إنه لصغير الهمة ، وإنه لعظيم الهمة بعيدها . وإن همته لزائدة . وهذا المعنى هو الذى أراغ إليه البحترى .  
فمعنى قوله : « فضل : أى زيادة . يريد أن هذه السفن تحمل أناساً قد فرقهم فى البلاد : مطوفين فى  
الآفاق بسبب ما انطوت عليه صدورهم من همم عظيمة بعيدة المدى يضيق بها الفضاء الفسيح . فقول الأمدى :  
« فى همة فضل أى همة واحدة » خطأ محض ، لأن المعنى الذى قصد إثباته من كلمة « فضل » وتجشم  
الاستشهاد عليه بقول امرئ القيس « لم تنتطق عن تفضل » - قد تكفل به بيت البحترى الثانى الذى يقول  
فيه : إن جميع هؤلاء الذين قد فرقهم همهم وأزعجتهم عن أهلهم وأوطانهم قد ركبوا الفرات إلى الفرات الذى  
يلذ له الإبداع فى السباح ويسكره الإغراب فيه .

(٤) م « وجهها إليك » .

وقد قال أبو تمام في « السفينة » والمسير فيها إلى المدوح في قصيدة أولها :  
 دَنَفَ بَكَى آيَاتِ رَنَعٍ مُدَنَفٍ لَوْلَا نَسِيمُ تَرَابِهِ لَمْ يُعْرِفِ (١)  
 أَيْبَاتًا رَدِيئَةً جَدًّا لَمْ أَكْتُبْهَا (٢) .

والجيد النادر في وصف السفينة قول بشار يذكر مَسِيرَهُ إلى المَهْدِي :  
 وَعَلْرَاءَ لَا تَجْرِي بِلَحْمٍ وَلَا دَمٍ قَلِيلَةَ شَكْوَى الْأَيْنِ ، مُلْجَمَةَ الدَّبْرِ (٣)  
 إِذَا طَعَنْتَ فِيهَا الْقَبُولُ تَشَمَّصَتْ بِفُرْسَانِهَا لَا فِي وُعُوثٍ وَلَا وَعْرِ (٤)  
 وَإِنْ قَصَدْتَ مَرَّتْ عَلَى مُتَنَصِّبٍ ذَلِيلِ الْقَرَالِشِيِّ يَفْرِي كَمَا يَفْرِي (٥)  
 تَلَاعِبُ نَيْنَانَ الْبُحُورِ وَرُبَّمَا رَأَيْتَ نَفُوسَ الْقَوْمِ مِنْ جَرِيهَا تَجْرِي (٦)  
 سَمَوْنَا إِلَى الْمَهْدِيِّ قَصْدًا وَإِنَّمَا قَطَعْنَا بِهَا أَمْوَاجَ بَحْرٍ إِلَى بَحْرٍ (٧)

فبلغ سيبويه قوله : « نَيْنَانَ الْبُحُورِ » فأنكر ذلك ، وزعم أن العرب لا تجمع النون - وهو الحوت - على نَيْنَانَ . فبلغ ذلك بشارًا ، فقال : وَيَنَحَهُ : أما يقول : حُوتٌ وَحَيْتَانِ ، وَعُوثٌ وَغِيلَانِ ، فكذلك نون

(١) شرح التبريزي ٢ / ٣٩٤ وهذه القصيدة لا توجد في ديوان أبي تمام .

(٢) أولها ص ٣٩٦ :

حملت رجاء إليك بنت حديقة	غلباء لم تفلح لفحل مقرف
نتجت وقد حوت الهنيدة وأبنتت	في شطرها وتبوعت في النيف
فأنت محل وهي حمل بناتها	تسرى بقائمتي خريق حرجف
فاعتامها ذو خبرة بفحولها	ندس بجيلة حلقها متلطف

ثم يمضي في وصفها على هذا النحو في ثمانية أبيات آخر .

(٣) ديوان بشار ٣ / ٢٨٠ والأغاني ٣ / ٦٩ . والأين : الإعياء .

(٤) م « ولا دعر » والقبول : ريح الصبا وهي رخاء السفن . وتشمست : نفرت وأسرعت في سيرها ، كما تفعل الدابة التي تنحس وتساق . والوعوث : جمع وعث وهو المكان السهل .

(٥) م « دليل » والقرا : الظهر .

(٦) م « أنكر » .

(٧) لم يرد هذا البيت في ديوانه ولا في الأغاني .



ونينان ، وتوعد سيبويه ولدغّه فكف سيبويه عن تتبع شعره ، واحتج بشيء  
 [منه] تقرباً إليه ، وأستكفأفا لشره .

\*\*\*

وللبحتري في الخروج إلى المديح بذكر الإبل غير شيء لو استقصيته ،  
 وأتيت بجميع ما لأبي تمام فيه - لطال الباب . وما تركت لهما إلا وسطا  
 ليس بجيد ولا رديء .

\*\*\*

ولا خفاء بفضل البحتري في سائر ما أوردته على أبي تمام .

وهذا وجه آخر من الخروج  
و وخروجهما إلى المديح بمخاطبة النساء

فمن ذلك قول<sup>(١)</sup> أبي تمام :

لَا تُنْكِرِي عَظْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى      فَالْسَّيْلَ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي<sup>(٢)</sup>  
وَتَنْظُرِي خَبَبَ الرُّكَّابِ يَحْتُهَا      مُخَيِّ الْقَرِيضِ إِلَى مُمَيِّتِ الْمَالِ  
وهذا معنى لطيف حسن .

\*\*\*

ومنه قول البحترى :

وَلَمْ أَنْسَهَا عِنْدَ الْوَدَاعِ      وَنَشْرَهَا  
وَقَالَتْ هَلِ الْفَتْحُ بِنُ خَاقَانَ مُعَقَّبٌ      رِضًا فَيَعُودُ الشَّمْلُ مِنَّا مَلَأَمًا  
وقوله :

قَامَتْ تُوَدِّعُنِي عَجَلِي      وَقَدْ بَدَرَتْ  
وَأَسْتَنْكَرَتْ ظَعْنِي عَنْهَا فَقَلْتُ لَهَا      إِلَى الْخَلِيفَةِ أَنْضَى الْعَيْسِ مُنْضِيهَا<sup>(٥)</sup>

وما أكثر ما يستعمل الشعراء في خروجهم<sup>(٦)</sup> إلى المدح هذا الوجه .

(١) م « قال » .

(٢) ديوان أبي تمام ٢٤٦ وشرح التبريزي ٧٧ / ٣ « الركاب ينصها » .

(٣) ديوان البحترى ٩٤ ، ٣ / ١٩٨٢ .

(٤) ديوان البحترى ٣٦ « وقد حدثت » ، في ٤ / ٢١٠ كما هنا .

(٥) الذي في الديوان « أمضى العيس مضميها » .

(٦) م « خروجها » .

ومن جيد ذلك قول جرير :

تَعَزَّتْ أُمُّ حَرْزَةَ ثُمَّ قَالَتْ  
تُعَلُّ وَهِيَ سَاعِيَةٌ بِنَيْهَا  
سَأْمَتَا حُ الْبُحُورَ فَجَنَّبَنِي  
ثَقِيَ بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ  
رَأَيْتُ الْمُورِدِينَ ذَوِي لُقَاحٍ (١)  
بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّمِيمِ الْقِرَاحِ (٢)  
أَدَاةَ اللَّوْمِ ، وَأَنْتَظِرِي أَمْتِيَا حِي  
وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ

(١) ديوانه ٩٧ .

(٢) ساعة : جامعة . الشميم : البارد . والقراح : الماء الذي لم يخالطه شيء يطيب به كالمسل

والمر والزيت .

وربما خرجا إلى المدح بيمين يحلقان بها

ومن ذلك قول أبي تمام :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الْبَيْضِ تَدْمَى نُحُورُهَا . وَرَبُّ الْقَنَا الْمُنَادِ وَالْمُتَقَصِّدِ<sup>(١)</sup>  
لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ تَبَارِيحَ ثَأْرِ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ<sup>(٢)</sup>

فالبييض : هي الأذم من الإبل ، يقال : بعير آدم إذا كان أبيض .

وقوله : «تباريح ثأر» أراد أن سيفه كف تباريح ثأره ، أى كف ما برح به من الثأر حتى أدركه .

ومن ذلك قوله :

لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى صَبِيرٌ ، وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ<sup>(٣)</sup>  
مَا زِلْتُ عَنْ سَنَنِ الضَّمِيرِ ، وَلَا غَدْتُ نَفْسِي عَلَى إِلْفِ سَوَاكَ تَحُومٌ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

ومن ذلك قول البحتري :

حَلَفْتُ بِمَا حَجَبْتُ قُرَيْشٌ وَحَجَبْتِ وَحَازَ الْمُصَلِّيَ وَالْحَطِيمُ وَزَمَزَمُ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ١٠١ وشرح التبريزي ٢ / ٢٤ « قدى متونها » والمناد : المنحى . والمقصد :

التكسر .

(٢) قيل : إن الثاني هو الأول . وقيل : الأول : محمد بن يوسف هذا المدوح ، والآخر :

محمد بن حميد الذي قتله بابك ، وهما جيمعا من بني الصامت .

(٣) ديوانه ٢٩٩ وشرح التبريزي ٣ / ٢٩٠ .

(٤) ويروى « سنن الوداد » .

(٥) ديوان البحتري ٩٦ ، ٣ / ١٩٢٩ .

وَأَهْلَ مِثِّي إِذْ جَاوَزُوا الْخَيْفَ مِنْ مِثِّي      وَهُمْ عَصَبٌ شَتَّى ، مُجِلٌّ ، وَمُحْرِمٌ<sup>(١)</sup>  
يُهْلُونَ مِنْ حَيْثُ ابْتَدَأَ الصُّبْحُ بِرْتَقِي      سَنَاهُ إِلَى حَيْثُ أَنْتَهَى اللَّيْلُ يُظْلِمُ<sup>(٢)</sup>  
لَقَدْ جِئِمَ الْفَتْحُ بِنُ خَاقَانَ خُطَّةً      مِنْ الْمَجْدِ لَا يَسْطِيعُهَا الْمُتَجَشَّمُ

ومن ذلك قوله :

وَشَمَائِلِ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ إِنَّهَا      فِي الْمَجْدِ ذَاتُ شَمَائِلٍ وَجَنَائِبِ<sup>(٣)</sup>  
لِيُقْصِرَنَّ لَجَاجُ شَوْقٍ غَالِبٍ      وَلِيَقْصِرَنَّ لَجَاجُ دَمْعٍ سَاكِبِ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

وهما في هذا الباب متكافئان .

(١) م « عصب نوضى » .

(٢) م « انتهى الليل » .

(٣) ديوانه ٦٩٧ ، ١٠ / ١٥٩ طبع المعارف .

(٤) في الديوان ٦٩٧ « شوق بالغ » وفي طبعة المعارف كما هنا . وبعد البيت :

فالعزم يقتل كل سقم قاتل      والبهمة يثلب كل وجد غالب

## وربما خرجا إلى المديح بذكر الغيث ومباراته

فمن ذلك قول أبي تمام :

أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيُّ أَهْلًا بِمَغْدَا كَ ، وَعِنْدَ السَّرَى ، وَحِينَ يَثْرُبُ<sup>(١)</sup>  
لَأَبِي جَعْفَرٍ خَلَاتِقُ تَحْكِيهِ هِنَّ قَدْ يُشْبِهُ النَّجِيبَ النَّجِيبُ  
وهذا ليس بالشهي ، ولا الحلو العذب .

والجيد النادر قول البحري :

أَقُولُ لِشَجَاجِ الْعَمَامِ وَقَدْ سَرَى بِمُخْتَفَلِ الشُّؤْبُوبِ صَابَ فَعَمَمَا<sup>(٢)</sup> :  
أَقِلَّ وَأَكْثِرْ لَسْتَ تَبْلُغُ غَايَةَ تَبِينُ بِهَا حَتَّى تَضَارِعَ هَيْثَمَا<sup>(٣)</sup>

وأجود من هذا وأحلى وأبلغ - قوله يمدح المتوكل :

قَدْ قُلْتُ لِلْغَيْثِ الرُّكَّامِ وَلَجَّ فِي إِبْرَاقِهِ ، وَأَلَحَّ فِي إِزْعَادِهِ<sup>(٤)</sup>  
لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهَا بِنْدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ

ومن الجيد النادر في هذا الباب أيضا - قوله :

رَبِاعٌ تَرَدَّتْ فِي الرِّيَاضِ مَجُودَةٌ بِكُلِّ جَدِيدِ الْمَاءِ عَذْبِ الْمَوَارِدِ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ٥٨ وشرح التبريزي ١ / ٢٩٧ .

(٢) ديوان البحري ١٢٧ ، ٤ / ٢٠٨٨ والصناعتين ٤٥٧ وعبارة الشعر ١١٦ .

(٣) في الديوان ١٢٧ « لست تدرى » والمهيم الفنوي : هو المملوح .

(٤) ديوانه ٤٣ ، ٢ / ٧٠٣ والصناعتين ٤٥٧ والبدیع لأسامة ٢٨٨ « قلت لقيم » .

(٥) ديوانه ٥٤ ، ١ / ٦٢٤ .

إِذَا رَاوَحَتْهَا مُزْنَةٌ بَكَرَتْ لَهَا      شَائِبٌ مُجْتَازٌ عَلَيْهَا وَقَاصِدٌ<sup>(١)</sup>  
كَانَ يَدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ      تَلِيهَا بِتِلْكَ الْبَارِقَاتِ الرَّوَاعِدِ

وقال :

سُقِيَتْ رُبَاكِ بِكُلِّ نَوْءٍ جَاعِلٍ      مِنْ وَبَلِهِ حَقًّا لَهَا مَعْلُومًا<sup>(٢)</sup>  
فَلَوْ أَنَّنِي أُعْطِيتُ فِيهِنَّ الْمُنَى      لَسَقَيْتُهُنَّ بِكَفِّ إِبْرَاهِيمَا<sup>(٣)</sup>  
بِسَحَابَةٍ غَرَاءٍ مُتَمِّمَةٍ إِذَا      كَانَ الْجَهَامُ مِنَ السَّحَابِ عَقِيمًا<sup>(٤)</sup>

فقوله : «سُقِيَتْ رُبَاكِ» - بيت ليس بالبارع لفظاً ولا معنى ، وما بعده

جيد حلو .

ولأنما حَصَّ الْجَهَامَ لِأَنَّهُ الَّذِي قَدْ كَانَ فِيهِ مَاءٌ فَأَرَاقَهُ ، ومثله لا يكون  
عقيماً . جعله كالمرأة الوالد .

وقال [أبو تمام] في هذا المعنى أيضاً :

شَجَا فِي الْحَشَا تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَفْتُرُ      بِهِ صُنَمَ آمَالِي وَإِنِّي لَمُفْطِرٌ<sup>(٥)</sup>  
حَلَفْتُ بِمُسْتَنْ الْمُنَى تَسْتَرِشَهَا      سَحَابَةٌ كَفَّ بِالرَّغَائِبِ تُمْطِرُ  
إِذَا دَرَجَتْ فِيهِ الصَّبَا كَفَّكَتْ لَهَا      وَقَامَ يُبَارِيهَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرٌ<sup>(٦)</sup>

وهذه ألفاظ . ومعان ونسج في غاية الرداءة والهجانة ، والبعد من البلاغة

والبراعة ، على ما فيها من التعقيد واتفاق المعاني .

فقوله : «حَلَفْتُ» يعني نفسه .

(١) م «مجتاب عليها» .

(٢) ديوانه ٢٨٦ ، ٣ / ١٩٦٥ .

(٣) هو إبراهيم بن الحسن بن سهل الملعوح .

(٤) م «السحاب عظيماً» . والمتنم : التي تضع اثنين في بطن واحد .

(٥) ديوان أبي تمام ١٥٩ وشرح التبريزي ٢ / ٢١٤ في مدح جعفر الخياط .

(٦) م «درجت فيها» .

و «مُسْتَنُّ الْمُنَى»: المحل الذى يستنّ فيه المنى ، أى يَطْرُدُ، يَنْهَبُ وَيَجِيءُ ويكثر . يريد محل المدوح وساحته .

وقوله : «يَسْتَرُشُّهَا . إنما أراد يَسْتَرُشُّ سَحَابَةَ كَفِّ فَقَالَ : «يَسْتَرُشُّهَا» فقدم الكناية ، وجعل «سَحَابَةَ كَفِّ» بدلاً من الهاء والألف .

يقول : حلت بمحلّ تَسْتَنُّ فِيهِ الْمُنَى ، وَتَطْلُبُ رَشَاشَ سَحَابَةِ كَفِّ .  
وقوله : «إِذَا دَرَجَتْ فِيهِ الصَّبَا» . يريد فى مُسْتَنُّ الْمُنَى . كَفَّفَتْ لَهَا  
أى للسحابة .

وكفكفت : أى دنت وقربت .

و «قَامَ يُبَارِيهَا» أى يبارى الصبأ بِسَحَابَةِ كَفِّهِ أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ .  
وهذان البيتان لا يتصلان بالبيت الأول . وإنما كان وجه الكلام أن يقول :  
شَجَاً فِي الْحِشَا كَانَ تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَقْتَرُ ، وَكَانَتْ آمَالِي بِهِ صَائِمَةً ، فَحَلَلْتُ  
بِمُسْتَنُّ مُنَى مِنْ حَالِهِ وَصِفَتِهِ . حتى يتصل الكلام ببعضه ببعض .

والحذف والاختصار فى كلام العرب موجود ، ولكن ليس فى مثل هذا .

\*\*\*

ومن هذا الباب ، وفيه بعض الغموض ، قوله :

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا أَقْوَاتَهَا لِيَتَصَرَّفَ الْأَحْرَاسُ (١)  
فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا وَيَبْنُو الرَّجَاءَ لَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ

يريد أن الله تعالى ، جعل أقوات عباده من وجود مختلفة على قدر أزمانها .

وَالْأَحْرَاسُ : الدهور ، واحداً حَرَسَ .

(١) ديوان أبى تمام ١٧٣ وشرح التبريزى ٢ / ٢٤٦ وفى م «الأجراس» .



يقول : فالأرض إنما تحيا بما تقربها السماء من الغيث ، وبنو الرجاء لهم بنو العباس ، أى بنو الرجاء بنو العباس لهم ، أى لهم عِصْمَةٌ ، كما يقال : الله لك ، أى مُعِينٌ ومُغِيثٌ .

ويجوز أن يكون أبو تمام ذهب في ذكر الأرض والغيث هاهنا<sup>(١)</sup> وجعل بنى العباس رجاء الناس لذلك ؛ لأن الناس في أيام عمر بن الخطاب ، رحمة الله عليه ، احتبس عنهم المطر فأخذ عمر بضبعِ العباس وقال : اللهم إن هذا عم نبيك ، اللهم اسقنا غيثك . فما برح الناس حتى وافاهم المطر . فلعل أبا تمام ذهب إلى هذا المعنى . والله أعلم .

والبيتان رديئان نسجاً ولفظاً .

ولا محالة أن البحترى أيضاً في هذا الباب - يتقدم أبا تمام .

وهذا وجه آخر من خروجهما إلى المدح  
وهو وصف الرياح ، وتشبيه أخلاق المدوح بها

فمن ذلك قول أبي تمام :

مِنْ فَاقِعِ غَضِّ النَّبَاتِ كَأَنَّهُ [دُورًا] يُشَقِّقُ قَبْلُ ، ثُمَّ يُزَعْفَرُ<sup>(١)</sup>  
صُنْعُ الَّذِي لَوْلَا بَدَائِعُ صُنْعِهِ مَا عَادَ أَصْفَرَ بَعْدَ إِذْ هُوَ أَخْضَرُ  
خُلِقَ أَطْلًا مِنَ الرَّبِيعِ كَأَنَّهُ خُلِقَ الْإِمَامَ وَهَدِيَهُ الْمُتَيْسِرُ

فقوله : « خُلِقَ أَطْلًا مِنَ الرَّبِيعِ كَأَنَّهُ خُلِقَ الْإِمَامَ » - معنى صحيح .

« وَهَدِيَهُ الْمُتَيْسِرُ » . فالهدى : سَمْتُهُ وَدَلُّهُ وَشَكْلُهُ . و « الْمُتَيْسِرُ » .

قافية رديئة جدا .

\*\*\*

ومثله قول البحترى :

وَيُرِيكَ الْأَحْبَابُ يَوْمَ تَلَاقٍ بِأَعْتِنَاقِ الْحَوَازِنِ وَالْأَقْحُونَ<sup>(٢)</sup>  
صَاغَ مِنْهَا الرَّبِيعُ شَكْلًا لِأَخْلَا قِ حُسَيْنٍ [ذِي] الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ<sup>(٣)</sup>

وهذا أيضًا خُرُوجٌ ليست له قوة لفظ [و] لا حلاوة فيه ولا معنى .

(١) ديوان أبي تمام ١٥٨ وشرح التبريزي ٢ / ١٩٦ .

(٢) ديوان البحترى ٤ / ٢١٩٨ وفي اللسان ٤ / ٢١ « والحوازن : نبت يرتفع قدر الذراع ، له

زهرة حمراء في أصلها صفرة وورقته ملدورة » وفي الديوان « باغتياق » وهو تحريف .

(٣) يقصد بمدروحه : الحسين بن الحسن بن سهل .

## وهذا وجه آخر من خروجهما إلى المدح

منه قول أبي تمام :

صُبَّ الْفِرَاقُ عَلَيْنَا ، صُبَّ مِنْ كَثَبٍ  
عَلَيْهِ إِسْحَاقُ يَوْمَ الرَّوعِ مُنْتَقِمًا<sup>(١)</sup>  
وهذا خروج حسن<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضًا :

فَلْيُبْلَغِ الْفِتْيَانُ عَنِّي مَالِكًا      أَنِّي مَتَى يَتَثَلَّمُوا أَتَهَدِمُ<sup>(٣)</sup>  
وَلْتَعْلَمِ الْإَيَّامُ أَنِّي فَتَاهَا      بِأَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ

قوله : « مَالِكًا » : جمع مَالِكَةٍ ، وهي الرِّسَالَةُ ، ونصبها على الحال .

وقال أبو تمام أيضًا :

وَعَاذِلِ هَاجٍ لِي بِاللَّوْمِ مَارِبَةً      بَاتَتْ عَلَيْهَا هُمُومُ الصِّدْرِ تَصْطَخِبُ<sup>(٤)</sup>  
لَمَّا أَطَالَ أَرْتَجَالَ الْعَدْلِ قُلْتُ لَهُ      الْحَزْمُ يَثْنِي خُطُوبَ الدَّهْرِ لَا الْخُطْبُ  
لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ فِي مِضْرٍ وَلَا طَرْفٍ      مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ وَالنُّوبُ<sup>(٥)</sup>

قوله : « الْحَزْمُ يَثْنِي خُطُوبَ الدَّهْرِ » - ليس بواجبٍ قاطعٍ على كلِّ

حال . ولو كان ذلك كذلك لما رأيت حازمًا قطَّ يصيبه خطب من الدهر  
يكرهه . ولكنه لما كان الحزم قد يفعل ذلك صلح أن يذكره .

(١) ديوان أبي تمام ٣٠٢ وشرح التبريزي ٣ / ١٦٨ .

(٢) بل هو خروج ردي .

(٣) ديوانه ٣١٢ وشرح التبريزي ٣ / ٢٥٠ « مالكا » وانظر اللسان ١٢ / ٢٧٢ .

(٤) ديوانه ٤٧ وشرح التبريزي ١ / ٢٤٨ ويروي « هموم النفس » والمأربة : الحاجة .

(٥) م « يجتمع خط » .

وقال أبو تمام :

يَا أَيُّهَا السَّائِلِي أَنَا شَارِحٌ لَكَ غَائِبِي حَتَّى كَأَنَّكَ حَاضِرُهُ<sup>(١)</sup>  
إِنِّي وَنَصْرًا وَالرُّضَا بِجِوَارِهِ كَالْبَحْرِ لَا يَبْغِي سِوَاهُ مُجَاوِرُهُ  
مَا إِنْ يَخَافُ الْخَذْلَ مِنْ أَيَّامِهِ أَحَدٌ تَيَقَّنَ أَنَّ نَصْرًا نَاصِرُهُ

قوله : «أنا شارح لك غائبي» . لست أراه شرح شيئاً ، وإنما ذكر أن  
رضاه بجوار نصر كالبحر لا يبغى سواه مجاوره . وهذا خبر مختصر ؛  
والشرح لا يكون في نصف البيت .

فأما قوله : «ما إن يخاف الخذل» ، فليس يتعلق بقوله : «أنا شارح  
لك غائبي حتى كأنك حاضره» .

وقد أخبر البحترى بخبر حسن هو أول بالشرح من أبي تمام فقال :  
وَمِنْ غَرَائِبِ مَا تَأْتِي الْخُطُوبُ بِهِ فِي أَوَّلِ مِنْ صُرُوفِ اللَّيْلِ أَوْتَالِ<sup>(٢)</sup>  
أُخْدُوَّةٌ عَجَبٌ أَنْبِيكَ عَنْ خَبْرِي فِيهَا ، وَعَنْ خَبْرِ الشَّاهِ بْنِ مِيكَالِ  
فَرَزْتُ مِنْهُ حَيَاءٌ مِنْ قُصُورِي عَنْ جَزَاءِ مَا زَادَ فِي جَاهِي وَفِي مَالِي<sup>(٣)</sup>  
لَوْلَمْ أَعْوِضُهُ شُكْرًا عَنْ تَطَوُّلِهِ إِذْ لَمْ أَقَابِلْهُ إِفْضَالًا بِإِفْضَالِ<sup>(٤)</sup>  
وقد ذكر هذا المعنى في غير موضع . وإنما أذكره في أبوابه إذا جاءت بإذن الله .

\*\*\*

وقال البحترى :

لَعَمْرُ أَبِي الْأَيَّامِ مَا جَارَ حُكْمَهَا عَلَيَّ ، وَلَا أَعْطَيْتُهُ ثُنَى مِقْوَدِي<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ١٥٦ وشرح التبريزي ٢ / ٢١٠ .

(٢) ديوانه ٢ / ١٧٢١ .

(٣) م « حياء عن » .

(٤) في الديوان لم أعوضه . . . إذ لم أكايله . . .

(٥) ديوانه ٢٣١ ، ٢ / ٧٧٢ « ولا أعطيتها » وهي في ملح أحمد بن محمد بن المدبر . وسبق

البيت الأول في الجزء الأول ٤٢٩ ، « مقول » وهو خطأ .

وَكَيْفَ أَخَافُ الْحَادِثَاتِ وَصَرَفَهَا عَلَى وَدُونِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup>

وقال :

فَإِنْ أَرَابَ صَدِيقِي فِي الْوِدَادِ فَكَمْ  
أَمْسَيْتُ أَحْزَنُ مَا قَدْ كُنْتُ أَمَلُهُ<sup>(٢)</sup>  
يَكْفِيكَ مِنْ عُدُوِّ فِي الدَّهْرِ تَجَعَّلَهَا  
ذُخْرًا - سَمَاعُ أَبِي بَكْرٍ وَنَائِلُهُ<sup>(٣)</sup>

وقال :

لَا أَمْدَحُ الْمَرْءَ أَقْصَى مَا يَجُودُ بِهِ  
نَيْلٌ يَكْسِرُ مِنْ حَافَاتِ جُلُودِ  
حَسْبِي بِأَحْمَدَ إِحْسَانًا يُبَلِّغُنِي  
مَدَى الْغِنَى ، وَبِفِعْلِ مِنْهُ مَخْمُودِ

قوله : « وَبِفِعْلِ مِنْهُ مَخْمُودِ » . يريد معونته إياه على أموره ، وبذله

جاهه له :

ومن طريق خروج البحترى وعجيبه قوله :

إِذَا الرَّجَالُ اعْتَمَتَ أَجْوَادَهُمْ فَاتَمُّ إِلَى الْأَشْرَفِ مَا فَلَا شَرَفٍ<sup>(٤)</sup>  
أَذْفَعُ بِأَمْثَالِ أَبِي غَالِبٍ عَادِيَةَ الْعُذْمِ أَوْ اسْتَعْفِيفِ

ومن جيد ذلك ونادره أيضًا قوله :

يَرْجُو الْبَخِيلُ اغْتِرَارِي أَوْ مُخَادَعَتِي  
حَتَّى أَسُوقَ إِلَيْهِ الْمَدْحَ مَجَانًا  
لَأَكْسُونَ بَنِي الْفِيَاضِ مِنْ مِدْحِي  
مَا بَاتَ مِنْهُ لَثِيمُ النَّاسِ عُزَيَانًا

وهذا في غاية الحسن .

(١) يقصد بمدحه : أحمد بن محمد بن المدبر .

(٢) ديوان البحترى ٩٧٠ ، ٣ / ١٨٢٩ في ملح أبي بكر الكاتب ، المعروف بجرادة .

(٣) في الديوان « الدهر » .

(٤) ديوانه ٣٤٧ ، ١ / ٥٥٧ في ملح أحمد بن عبد الوهاب . في م « ما تجود » .

(٤) ديوانه ٢٣٣ ، ٢ / ١٣٦٠ - ١٣٦١ في ملح أبي غالب بن أحمد بن محمد بن المدبر .

واعنت : اخترت ، ومنه قول طرفة : أرى الموت يمتام الكرام ... » .

وقال :

هَلِ الشَّبَابُ مُلِمٌ بِي فَرَاجِعَةٌ أَيَّامُهُ لِي فِي أَعْقَابِ أَيَّامِي (١)  
لَوْ أَنَّهُ نَائِلٌ عَمْرٍ يُجَادُ بِهِ لَقَدْ تَطَلَّبْتُهُ عِنْدَ ابْنِ بَسْطَامٍ

وهذا أيضًا خروج حسن طريف .

ومن جيد خروجه (٢) أيضًا قوله :

لِتَسْرِينًا قَوَافِي الشُّعْرِ مُعْجَلَةٌ مَا بَيْنَ سَيْرِهِ الْمُثَلَّى وَشُرْدِدِ (٣)  
جَوَازِيًا حَسَنًا مِنْ حُسْنِ أَنْعَمِهِ وَعَنْ بَوَادِيهِ فِي الْجَلْوَى وَعُودِ (٤)

\*\*\*

ومن طريفات الخروج أيضًا قول أبي تمام :

تَدَاوَى مِنْ شَوْكِ الْأَقْصَى بِمَا فَعَلْتِ خَيْلُ ابْنِ يُوسُفَ وَالْأَبْطَالُ تَطْرِدُ (٥)  
ذَلِكَ السُّرُورُ الَّذِي آلَتْ بِشَاشَتُهُ أَنْ لَا يُجَاوِرَهَا فِي مُهْجَةٍ كَمَدُّ

وهذا - لعمرى - معنى فى غاية الحسن والحلاوة .

وقال أبو تمام :

تَوَاتَرَتْ نَكَبَاتُ الْعُسْرِ تَرَشُّقْنِي بِكُلِّ صَائِبَةٍ عَنْ قَوْمِ عَضْبَانَ (٦)  
مَدَّتْ عِنَانُ رَجَائِي فَأَسْتَقَدْتُ لَهَا حَتَّى رَمْتَنِي فِي بَحْرِ ابْنِ حَسَّانٍ (٧)

(١) ديوان البحرى ٤ / ٢٠٩٦ من قصيدة يملح بها أبا العباس : أحمد بن محمد بن بسطام .

(٢) م « خروجاته » .

(٣) ديوانه ٥٨٠ ، ١ / ٤٩٩ فى مدح الحسن بن مخلد .

(٤) فى الديوان « عن حسن » .

(٥) ديوان أبى تمام ٩٧ وشرح التبريزى ٢ / ١٢ « أى تسل عن غمك بفراق أحببتك بسرورك بما

فتحت خيل محمد بن يوسف الطاقى » .

(٦) ديوانه ٣٢٤ وشرح التبريزى ٣ / ٣١٢ وروى : « نكبات البحر » .

(٧) فى الشرح « رمت بى » .

بَحْرٌ مِنَ الْجُودِ يَرْمِي مَوْجَهُ زَيْدًا حَبَابُهُ الْوَدْقُ مَقْرُونٌ بِعِيقِيَانٍ<sup>(١)</sup>

وهذا من لفظ العوام وأشعار الصبيان .

ومن ردىء خروجه أيضا قوله :

وَدَّعْ فُوَادَكَ تَوَدِّعَ الْفِرَاقِ فَمَا أَرَاهُ مِنْ سَفَرٍ التَّوَدِّعِ مُنْصَرِفًا<sup>(٢)</sup>  
يُجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ يَجْطِيهِ جِهَادُهُ الْقَوَافِي فِي أَبِي دُلْفَا<sup>(٣)</sup>

وقد أصلحه الناس : «مُجَاهِدَاتُ الْقَوَافِي» . وبقى ما لا يمكن إصلاحه

وهو قبح قوله : «يَجْطِيهِ» ، فإنها لفظة بشعة .

ومجاهدته للقوافي أيضا معنى ردىء . وإنما كان ينبغي أن يقول :

إِنَّ الشَّعْرَ يُبَسِّرُ فِيهِ ، وَتَطْرُدُ قَوَافِيهِ بِمَدْحِهِ لِكثْرَةِ فِضَائِلِهِ ، وَيَأْتِي فِيهِ  
عَضْوًا ، وَلَا يَتَعَلَّرُ ، كَمَا قَالَ :

تَغَايِرَ الشَّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهَرْتُ لَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَتَقْتَتِلُ<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

ومن ردىء خروجه<sup>(٥)</sup> أيضا وقبيحه قوله :

يَعْجِبِينَ مِنِّي أَنْ سَمَحْتُ بِمُهْجَتِي وَكَذَلِكَ أَعْجَبُ مِنْ سَمَاحَةِ جَعْفَرٍ<sup>(٦)</sup>  
مَلِكٌ إِذَا الْحَاجَاتُ لُنْدَنَ بِحَقْوِهِ صَافِحْنَ كَفَّ نَوَالِهِ الْمُتَيْسِّرِ

فلم عجب من سماحة جعفر؟ وإنما العجب من سماحة البخلاء ، فأما

(١) م « موجة أبدأ » وفي الديوان وشرحه « فضة زيت » .

(٢) ديوان أبي تمام ٢٠١ وشرح التبريزي ٢/٣٦٢ .

(٣) م « الشوق طراً . . . مجاهدته » .

(٤) ديوانه ٢٢٧ .

(٥) م « خروجاته وقبيحها » .

(٦) ديوانه ٣٩٨ وفي م « أن سهرت » .

الكرماء الذين من عاداتهم البذل فما وجه التعجب من سماحتهم؟  
وليس في البيت الثاني ما يوجب التعجب ، وإنما ذكر فيه أن نواله  
متيسر . وهو بيت ردىء .

\*\*\*

ومن ردىء خروجه<sup>(١)</sup> أيضاً لفظاً ومعنى قوله :

يقولُ أَناسٌ في جَبِيناءَ عَائِنوا عِمارةَ رَحلي مِن طَريفٍ وتالِدِ<sup>(٢)</sup>  
أَظَهَرَتَ كَنزاً أُمَ صَبَحَتُ بِغارَةٍ ذَوى غِرَةٍ حَاميَهُمُ غَيرُ شَاهدِ<sup>(٣)</sup>  
فَقُلْتُ لَهُمُ : لَإِذاً ولا ذاكَ دَيدَني وَلِكنَني أَقبَلْتُ مِن عِندِ خالِدِ

وهذا من معاني العوام أن يقولوا لمن رأوا حاله قد حسنت : عَلَى مَنْ أَغَرَّتْ  
أَوْ أَى كَنزٍ وَجَدتْ؟ وما ظننت مثل هذا يُنظَمُ في شعر .

وقوله : « أَقبَلْتُ مِن عِندِ خالِدِ » كلام كالفارغ . وإنما كان ينبغي  
لمن ابتلاه الله بهذا المعنى أن يقول في جوابهم : نعم كنز خالد ، وأغار على  
ندى خالد . ولكنه ، لعمرى ، بيّن المعنى في البيت الثانى ، وعرفهم سبب  
عِمارة رَحليه بأن قال :

جَدَبْتُ نَداهُ غُدوةَ السَّبْتِ جَدْبَةً فَخَرَّ صَريعاً بَينَ أَيدي القَصيدِ  
وهذا ، وأبيه ، معنى متناه فى بَرْدِهِ وَغَثائِهِ وركا كته ، ولَشَتيمَةُ المدوح

عندى بالزنى أحسن وأجمل مِن جَدَب نَداهُ حتى يَخَرَّ صَريعاً !!!

ولو لم يعلمنا أن ذلك كان غُدوة السبت كيف كان يتم بَرْدُ المعنى .

و « جَبِيناءُ » : اسم موضع ، فى غاية القبح والهجانة . فإنهم وإن كانوا

(١) م « خروجاته » .

(٢) ديوان أبى تمام ٩٥ وشرح التبريزى ٢ / ٥ فى مدح خالد بن يزيد الشيبانى .

(٣) و يروى « أصادت كنزاً » .



قالوا ما قالوا له في هذا الموضع فإنه لم يك مضطراً إلى ذكره ، كما أنه لم يك مضطراً إلى ذكر غُدْوَةِ السَّبْتِ .

ومن سبيل الشاعر أن لا يذكر إلا ما حُسِّنَ من أسماء الموضع ، وأن يعتمد أسماء الموضع الغريبة المتكررة في أشعار الفصحاء ؛ ألا ترى أن «الفرزدق» أنكر على «مالك بن أسماء بن خارجة» وقد أنشده :

• حَبْدًا لَيْلَتِي بِتَيْلٍ بَوْنَا<sup>(١)</sup> •

فقال : أفسدت أبياتك بذكر بَوْنَا ، فقال له : فني : «بَوْنَا» كان ذلك . قال : وإن كان .

\*\*\*

ومن خروجه الرديء قوله<sup>(٢)</sup> :

يَدُ الشُّكْوَى أَتَتْكَ عَلَى الْبَرِيدِ      تُمَدُّ بِهَا الْقَصَائِدُ مِنْ نَشِيدِ<sup>(٣)</sup>  
تُقَلِّبُ بَيْنَهَا أَمَلًا جَدِيدًا      تَدْرَعُ حُلَّتِي طَمَعِ جَدِيدِ  
شكوتُ إلى الزمانِ نُحُولَ جِسْمِي      فَأَرَشِدُنِي إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ

فقوله : «تُقَلِّبُ بَيْنَهَا» . يعنى القصائد .

وقوله : «أَمَلًا جَدِيدًا تَدْرَعُ حُلَّتِي طَمَعِ جَدِيدِ»<sup>(٤)</sup> لفظ رديء جداً ؛ لأن معنى الطمع والأمل والرجاء معنى واحد في مقاصد الناس واستعمالهم ،

(١) الشعر والشعراء ٢/ ٧٥٧ والأغاني ١٦ / ٤٠ .

(٢) م «خروجاته الرديئة» .

(٣) ديوان أبي تمام ١٣٦ وشرح التبريزي ٢ / ١٣٣ في مدح عبد الحميد بن جبريل «القصائد

بالنشيد» و «يروى» تمديد القصائد !

(٤) م «حلتى أمل» .

تقول : أنا آمل من الله تعالى الفرج ، كما تقول : أطمع وأرجو . وإنما يُنسَقُ بعضها على بعض لاختلاف اللفظ .

وتقول : قد انقطع من فلان الطمع ، وانقطع الأمل ، وانقطع الرجاء . وكذلك خاب .

فإن كان بين هذه الألفاظ. فرق في أصل وضع الكلام [فقد أُجريت] (١) مُجرى واحداً فلا فائدة إذا في قوله : «أَمَلًا جَدِيدًا تَدَرَّعَ حُلَّتِي طَمَعٍ جَدِيدٍ» .

ولو كان قال : تَدَرَّعَ حُلَّتِي عَزَمَ جَدِيدَ كَانَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قوله :

شَكَوْتُ إِلَى الزَّمَانِ نُحُولَ جِسْمِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ

لو كان عبد الحميد طبيياً كان يكون معنى البيت مستقيماً ؛ لأن الرجل المُعْتَرَّ (٢) الطالب الجدوى لا يشكو نحول جسمه إلى ممدوحه الذي يلتمس الفضل منه ، وإنما يشكو إليه اختلال الحال ، وقُصُورَ اليد ، فأما أن يشكو إليه نحول الجسم فإن ذلك غاية الخناعة (٣) والنذالة والانحطاط في المسألة . إنه (٤) يخبره بشدة جوعه وأن ذلك هو الذي أذاب لحمه . وهذا لا يقوله شاعر على هذا الوجه . بل إنما يذكر الخمص بوجه (٥) حسن ، ولفظ معتاد . ونحول الجسم فإنما يشتكى إلى الحبيب إذا كان من غلّة أو عشق .

(١) زيادة لازمة .

(٢) م «المقتر» .

(٣) م «الصناعة» .

(٤) م «إنما» .

(٥) م «وجه» .

ولو كان قال : شكوت إلى الزمان قصور حال ، كان أشبه من نحول  
الجسم الذي قد يكون من أشياء كثيرة .

أو لو كان ذكر هَجْرَ حَبِيبٍ وما لَحِقَهُ من الضَّنَى والسقم - لَصَلَحَ أَنْ  
يجعل شكواه إلى الممدوح كما قال أبو نواس :

سَأَشْكُو إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ هَوَاكُمُ لَعَلَّ الْفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا (١)

فقال الفضل : جعلني قواده . وإنما أراد أبو نواس لعل الفضل يُشِيبُنِي بما  
أَصِلُ بِهِ إِلَى الْاجْتِمَاعِ مَعَكُمْ .

\*\*\*

وهذا الباب في الخروج من النسب إلى المديح مما لا خفاء بفضله  
البحثى فيه على أبي تمام .

\*\*\*

## وللمتأخرين خروجات ظريفة حلوة نادرة

فمن ذلك قول ابن وهيب :

رُبَّمَا أَبَيْتُ مَعَانِي قَمْرٌ      للحسن فيه مَخَائِلُ تَضِحُ<sup>(١)</sup>  
 نَشَرَ الْجُمَانُ عَلَى مَحَاسِنِهِ      بِدَعَاً وَأَذْهَبَ هَمُّهُ الْفَرَحُ<sup>(٢)</sup>  
 يختال في ودق الشبابِ به      مَرِحٌ وَدَاوُكٌ أَنَّهُ مَرِحُ<sup>(٣)</sup>  
 ما زال يُلْثِمُنِي مَرَأِشْفُهُ      وَيُعَلِّنِي الْإِبْرِيْقُ وَالْقَدْحُ<sup>(٤)</sup>  
 حتى أَسْتَرِدَّ اللَّيْلُ خِلْعَتَهُ      وَنَشَا خِلَالَ سَوَادِهِ وَضَحُ<sup>(٥)</sup>  
 وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ      وَجَهُ الْخَلَيْفَةِ حِينَ يُمْتَدِحُ<sup>(٦)</sup>

وحسبك بهذا حسناً يزيد على كل ما تقدم للطائيين.

\*\*\*

ومن المذاهب الطريفة في باب الخروج قول « بكر بن النطّاح الحنفي »

في قصيدة يمدح فيها مالكا الخُزاعي :

عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَا أَرَادَتْ مِنَ الْمُنَى      لِتَرْضَى فَقَالَتْ: قُمْ فَجِئْنِي بِكَوْكَبِ<sup>(١)</sup>

(١) الأغاني ١٧ / ١٤٨ ومعاهد التنصيص ٢ / ٥٨ وأنوار الربيع ٣٦٩ .

(٢) في الأغاني وما بعده « نشر الجمال » .

(٣) وفيها « في حلل الشباب » .

(٤) الصناعتين ٦٣ وزهر الآداب ٢ / ٥٩٨ .

(٥) الخليفة : المأمون . والبيت في معجم الشمر ٤٢٠ والصناعتين ٦٣ ، ٤٥٥ ومعيار الشمر

١١٤ وزهر الآداب ٢ / ٥٩٨ .

(٦) الكامل للمبرد ٢ / ٧٠٨ والعمدة ٢ / ٣٨ .

فَقُلْتُ لَهَا : هَذَا التَّعْنَتُ كُلُّهُ  
 فَلَوْ أَنِّي أَصْبَحْتُ فِي جُودِ خَالِدٍ  
 كَمَنْ يَتَشَهَّى لَحْمَ عَنَقَاءِ مُغْرِبٍ  
 وَعِزَّتِهِ مَا نَالَ ذَلِكَ مَطْلَبِي (١)  
 فَتَى شَقِيئِ آمَالُهُ بِسَاحِهِ  
 كَمَا شَقِيئِ قَيْسٍ بِأَرْمَاحِ تَغْلِبِ

\*\*\*

ونحوه قول الخليل (٢) في كلمة يمدح فيها عاصماً الغساني :

أَقُولُ وَنَفْسِي بَيْنَ شَوْقٍ وَحَسْرَةٍ  
 وَقَدْ شَخَّصْتَ عَيْنِي، وَدَمَعِي عَلَى خَدِّي : (٣)  
 أَرِيحِي بِقَتْلِ مَنْ تَرَكْتَ فَوَادَهُ  
 بِلِحْظَتِهِ بَيْنَ التَّأْسَفِ وَالْجَهْدِ  
 فَقَالَتْ : عَذَابٌ بِالْهَوَى قَبْلَ مَيْتَةٍ  
 وَمَوْتُ إِذَا أَفْرَحْتَ قَلْبَكَ مِنْ بَعْدِي  
 لَقَدْ فَطِنْتَ بِالْجُودِ فِطْنَةً عَاصِمٍ  
 لِصُنْعِ الأَيَادِي الغُرِّ فِي طَلْبِ الحَمْدِ  
 وهذا يسميه قوم « الاستطراد » . وهو حسن جداً .

(١) في الكامل « في جود مالك » وهو الصواب لأن الأبيات في مدح مالك بن علي الخزاعي .

(٢) الخليل لقب للحسين بن الضحاك ، لقب به لكثرة خلاعته ومجونه .

(٣) الأبيات له في الأغاني ٢٠٣ / ٦ والكامل ٧٠٩ / ٢ .

## باب المدح

أول ما أبدأ به من مدائحهما ذكر السؤدد والمجد وعلو القدر ، ثم ما يخص  
الخلفاء من ذلك دون غيرهم : من <sup>(١)</sup> ذكر الخلافة وما يتصرف عليه القول  
من معانيها .

وذكر الملك والدولة .

وذكر ما يخص أهل بيت النبوة من المدح دون من سواهم : من ذلك  
ذكر طاعتهم ، والمحبة لهم ، والمعرفة لحقهم .

وذكر الآلة التي كانت للنبي ، عليه السلام ، فصارت إليهم .

وذكر الآثار بالحرم ، وذكر علو القدر وعظم الفضل .

وذكر تأييد الدين وتقوية أمره .

وذكر الرأفة والرحمة . وذكر إفاضة العدل وإقامة الحق .

وذكر سداد الرأي وحسن السياسة والتدبير والاضطلاع بالأُمور والحلم

والعقل .

وذكر الجلال والجمال والبهاء والجهارة والهيبة .

وذكر كرم الأخلاق ولينها .

وذكر ما ينبغي أن يمدح به الخلفاء من الجود والكرم .

وذكر ما ينبغي أن يمدحوا به من الشجاعة والبأس .

## أمر الخلافة وما يتصرف عليه القول من معانيها

قال أبو تمام في المعتصم :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ حِينَ يُظْلَمُ حَدِيثٌ عَيْنُ الْهَدَى ، وَلَهُ الْخِلَافَةُ مَحْجَرٌ<sup>(١)</sup>  
 كَثُرَتْ بِهِ حَرَكَاتُهَا وَلَقَدْ تَرَى مِنْ فِتْرَةٍ وَكَانَهَا تَتَفَكَّرُ<sup>(٢)</sup>  
 مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عَقْدَ مَرَامِهَا فِي كَفِّهِ مُذْ خَلَيْتُ تَتَخَيَّرُ<sup>(٣)</sup>

قوله : « كثرت به حركاتها » . يريد به ظهور الأمر والنهي والتدبير والسياسية .

ويريد بالفترة ما كان من إهمال هذه الأشياء . و « كأنها تتفكر » لفظ . ليس بالحلو ولا الشهي هاهنا .

وقال فيه :

فَلَاذَتْ بِحِقْوِيهِ الْخِلَافَةُ وَأُلْتَقَتْ عَلَى خِذْرِهَا أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ<sup>(٤)</sup>  
 أَتَتْهُ مُعِدًّا قَدْ أَتَاهَا كَانَهَا وَلَا شَكَّ كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تُرَاسِلُهُ

فالبیت الأول جيد بالغ .

والبيت الثاني في غاية السخف والردائة ؛ لأنه جعل الخلافة قد أتته ، وجعله قد أتاه . وكان ينبغي أن يقتصر على إتيانه إياها ، أو إتيانها إياه وهو أجود .

( ١ ) ديوان أبي تمام ١٥٨ وشرح التبريزي ١٦٦ / ٢ .

( ٢ ) م « حركاته فلقد ترى من فكره » .

( ٣ ) في الديوان « أن عقدة أمرها » .

( ٤ ) ديوانه ٢٣١ وشرح التبريزي ٢٦ / ٣ .

فَأَمَّا أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الْحَالِينَ فَمَا وَجْهَهُ؟ وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلِمَنَا لِمَا تَوَجَّهَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى صَاحِبِهِ : أَيْنَ التَّقْيَا؟ أَيْ مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ؟

وقصد هذا الرجل الإغراب في الألفاظ والمعاني؛ ومن ها هنا فسد أكثر شعره .  
وقوله<sup>(١)</sup> : « ولا شك » من سخيْف الألفاظ وسَفْسَافِهَا ، وهى حَشْوٌ رَدِيٌّ ،  
وليس بالبيت إليه حاجة .

\*\*\*

والجيد النادر في هذا قول البحترى في المهدي بالله :

بَارَكَ اللهُ لِلْخَلِيفَةِ فِي الْمُدِّ كَ الَّذِي حَازَهُ لَهُ الْمِقْدَارُ<sup>(٢)</sup>  
رُبْنَةً مِنْ خِلَافَةِ اللهِ قَدْ طَا لَتْ بِهَا رِقْبَةٌ لَهُ وَأَنْتِظَارُ  
طَلَبْتُهُ فَقَرًّا إِلَيْهِ وَمَا كَا نَ بِهِ سَاعَةٌ إِلَيْهَا أَفْتِقَارُ<sup>(٣)</sup>

ومثله في الجودة قوله فيه :

سَرَتْ تَتَبَّعَاهُ الْخِلَافَةُ رَغْبَةً إِلَيْهِ بِأَوْفَى قَصْدِهَا وَأَعْتِمَادِهَا<sup>(٤)</sup>  
فَمَا عَلِقْتَهُ خَبِطَ عَاشِيَةَ الدُّجَى وَلَكِنَّهَا أَخْتَارَتْهُ بَعْدَ أَرْتِيَادِهَا

فهذه هي المعاني الصحيحة ، واللفظ المستقيم ، والسبك الرصين .

وما أحسن ما قال « سَلَمُ الْخَاسِرِ » فِي الْمَهْدِيِّ :

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ خِلَافَةٌ دَفَعَتْ إِلَيْكَ زِمَامَهَا وَقِيَادَهَا

(١) م « قولك » .

(٢) ديوان البحترى ١٠٥ ، ٢٤ / ٨٥٣ .

(٣) م « طلبته فقر . . . ساعة إليه » .

(٤) ديوانه ١١٠ ، ٢٤ / ٦٧٥ ويروى « سعت » .



ومثل قول البحترى قول « الحطيثة » :

أنت الإمام الذى من بعد صاحبه      ألقى إليك مقاليد النهى البشر<sup>(١)</sup>  
ما آثروك بها إذ قدموك لها      لكن بك استأثروا إن كانت الأثر<sup>(٢)</sup>

وقال « ابن هرمة » فى المنصور :

وما الناس أعطوك الخلافة عنوة      ولكنه من يعليه الله يستعلي

ومن ذلك فى الجودة قول البحترى :

اليوم أطلع للخلافة سعدها      وأضاء فيها بدرها المتهلل<sup>(٣)</sup>  
لبست جلالة جعفر فكانها      سحر تجلله النهار المقبل<sup>(٤)</sup>  
جاءته طائعة ولم يهزز لها      رُمح ، ولم يشهر عليها منصل<sup>(٥)</sup>  
أتى وإن كانت تقلت نحوه      من قبل أن يقع الفضا فتعقل<sup>(٦)</sup>  
حتى أتته يقودها استخفافه      ويسوقها حظ إليه مقبل<sup>(٧)</sup>

ويروى : « ويسوقها حظ إليه مكمل » .

و « تُصنع » كانت هاهنا أحسن من « تُعقل » فجاء بتعقل من أجل القافية .

\*\*\*

وقال أبو تمام فى الواثق :

إن الخلافة أصبحت حُجراتها      ضربت على ضخم الهوم همام<sup>(٨)</sup>

(١) ديوان الحطيثة ٨١ « أنت الأمين » .

(٢) فى الديوان « لم يؤثرك . . . لكن لأنفسهم كانت بك الخير » .

(٣) ديوان البحترى ٢٥ « وأضاء فيه » ، ٣ / ١٧٥٤ - ١٧٥٥ .

(٤) فى الديوان ٢٥ « لبست خلافة .. تجلله النهار .. » والبيت مع سابقه فى الجزء الأول ص ٣٧٣ .

(٥) م « ولم يشهد » !

(٦) فى الديوان « وإن كان التلفت نحوه » . وفى طبعة المعارف « أتى وقد كانت تلفت نحوه » .

(٧) م « يقودها استخفافه » !

(٨) ديوان أبي تمام ٢٧٧ « ضخم المطاء » .

ضخم الهموم: يريد ضخمَ الهمّة لا الهمُّ الذي يراد به الحُزن. وهذا لفظ هجين في هذا الموضع .

لَا قَدْحَ فِي عُرْدِ الْخِلَافَةِ بَعْدَمَا  
مَتَّتْ إِلَيْكَ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامٍ<sup>(١)</sup>  
هِيهَاتَ تِلْكَ قِلَادَةُ اللَّهِ الَّتِي  
مَا كَانَ يَتْرُكُهَا بِغَيْرِ نِظَامٍ  
إِرْثُ النَّبِيِّ وَجَمْرَةُ الْمَلِكِ الَّتِي  
لَمْ تَخْلُ مِنْ لَهَبٍ بِكُمْ وَضِرَامٍ<sup>(٢)</sup>  
مَذْخُورَةٌ أَخْرَزَتْهَا بِحُكُومَةٍ  
لِلَّهِ تَشْدِخُ أَرْوَسَ الْحُكَّامِ<sup>(٣)</sup>

وقال أبو تمام في الواصل أيضا :

جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِيهِ رَبُّ قَوْلُهُ  
- سُبْحَانَهُ - لِلشَّيْءِ : كُنْ فَيَكُونُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَقَدْ رَأَيْنَاهَا لَهُ بِقُلُوبِنَا  
وظُهُورُ خَطْبٍ دُونَهُ وَبُطُونُ<sup>(٥)</sup>  
وَلِذَلِكَ قِيلَ : مِنَ الظَّنُونِ جَلِيَّةٌ  
صِدْقُ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عُيُونُ<sup>(٦)</sup>  
وَلَقَدْ عَلِمْنَا مَدْ تَرَعَرَ عَ أَنَّهُ  
لِأَمِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمِينُ

قوله : « جعل الخلافة فيه ربُّ » بيت في غاية الركاكة والرداءة ؛ لأن مثل هذا إنما يقال في الأمر العجب الذي لم يكن يُقدَّر ولا يتوقع . ولا يُظنُّ أن مثله يكون ، فيقال إذا وقع ذلك : قُدْرَةٌ قَادِرٍ ، وفعلٌ من لا يعجزه أمرٌ ، ومن يقول للشئ : كن فيكون . فأما الأمور التي لا يتعجب منها ، ولا تُستغرب ، والعاداتُ جاريةٌ بها وبما يشبهها - فلا يقال فيها

(١) م « ثبتت إليك » .

(٢) م « الملك النوى » .

(٣) في الديوان « لله تملو » .

(٤) ديوان أبي تمام ٣٢٩ وشرح التبريزي ٣ / ٣٢٦ .

(٥) أي كنا نقدر أنها تصير إليه بالمخايل الدالة ، وبينه وبينها مدة بعيدة .

(٦) م « ولذلك » .

مثل هذا ، وإنما يُسَبِّحُ اللهُ تعالى ، وتُذَكِّرُ قدرته على تكوين الأشياء لو جَاءُوا بِأَبِي الْعَبْرِ<sup>(١)</sup> أَوْ بِجُحَا فَجَعَلُوهُ خَلِيفَةً .

فأما الواثق فما وجه تسبيح أبي تمام في أن أفضت إليه الخلافة وأبوه خليفة وهو المعتصم ، وجده خليفة وهو الرشيد ، وجد أبيه خليفة وهو المنصور ، وأخو جده خليفة وهو الهادي ، وأخو جد جده خليفة وهو السَّفَّاح ، وعماه خليفتان : الأمين والمأمون ؟ فذلك ثمانية خلفاء هو تاسعهم<sup>(٢)</sup> وقد عدد أبو تمام منهم خمسة في البيت فقال :

يَسْمُو بِكَ السَّفَّاحُ وَالْمَنْصُورُ أَلْ مَهْدِيُّ وَالْمَعْصُومُ وَالْمَأْمُونُ<sup>(٣)</sup>

وذكر الرشيد قبل هذا بأبيات ، وشبه الواثق به فقال :

[ وَجَدُوا جَنَابَ الْمَلِكِ أَخْضَرًا وَأَجْتَلَوْا هَارُونَ فِيهِ كَأَنَّهُ هَارُونَ

فما وجه التعجب من خلافة مَنْ كانت هذه صورته ؟

وقوله : « وَلَقَدْ رَأَيْنَاهَا لَهُ بِقُلُوبِنَا » وقوله : « وَلِذَاكَ قِيلَ مِنْ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ صِدْقٌ » - فهذه كهانة عجيبة من أبي تمام في الواثق لم يفطن لها غيره .

وعلى أن هذين البيتين جيِّدان في نظمهما ولفظهما ، ولكنه وضع المعاني في غير مواضعها .

وقوله : « لِلْأَمِينِ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَمِينٌ » يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم .

(١) أبو العبر : هاشمي من بني العباس . كان أديباً شاعراً ماجناً يظهر الحماسة وله فيها كتاب اسمه : « جامع الحماقات وحاوي الرقاعات » توفي سنة ٢٥٠ هـ وترجمته في طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٤٢ والأغانى ١٩/٢٠ - ٩٣ وتاريخ بغداد ٤٠/٥ .

(٢) نقل هذا النقد ابن سنان الخفاجي المتوفى سنة ٤٦٦ هـ في كتابه سر الفصاحة ٢٣٤ ثم قال : « وهذا الذي ذكره أبو القاسم صحيح واضح » .

(٣) ديوانه ٢٣٠ .

وقد أصاب « أبو الجنوب مروان بن أبي حفصة » في هذا المعنى إذ يقول  
للأمين :

إِنَّ الْخِلَافَةَ قَدْ تَبَيَّنَ نُورُهَا لِلنَّاطِرِينَ عَلَى جَبِينِ مُحَمَّدٍ  
لِنِي لِأَعْلَمُ أَنَّهُ لَخَلِيفَةٌ إِنْ بَيْعَةٌ عُقِدَتْ وَإِنْ لَمْ تُعْقَدْ

وما أحسن ما قال « الحسين بن الضحاك<sup>(١)</sup> الباهلي » في المأمون أيضاً :  
رَأَى اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ فَمَلَّكَهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

وقال البحتري في المتوكل ، وزاد على الإحسان :

اللَّهُ آثَرَ بِالْخِلَافَةِ جَعْفَرًا وَرَأَهُ نَاصِرَهَا الَّذِي لَا يُخَذَلُ<sup>(٣)</sup>  
هِيَ أَفْضَلُ الرَّبِّ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ دُونَ الْبَرِيَّةِ ، وَهُوَ مِنْهَا أَفْضَلُ<sup>(٤)</sup>

وقال فيه :

إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمَّا أَهْتَزَّ مِنْبَرُهَا بِجَعْفَرٍ أُعْطِيَتْ أَقْصَى أَمَانِيهَا<sup>(٥)</sup>  
أَبْدَى التَّوَاضُّعِ لَمَّا نَالَهَا رِعَاةٌ عَنْهَا ، وَنَالَتَهُ فَاخْتَالَتْ بِهِ تِيهَا<sup>(٦)</sup>

وهذا هو المعنى الحلو ، والمدح الذي يليق بالخلفاء .

(١) م « الحسين بن أبي الضحاك » وهو خطأ .

(٢) البيت في طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٦٩ وديوان المعاني ٢ / ٢٠٦ والفرج بعد الشدة

٧٤ / ١ ونهاية الأرب ٣ / ٢٥٦ .

(٣) ديوانه ٢٣ .

(٤) م « أفضل الدنيا » .

(٥) ديوانه ٢٨ ، ٤ ، ١٤٢١ .

(٦) في الديوان : « نالها دعة » .

وقال في المهدي :

زَادَ فِي بَهْجَةِ الْخِلَافَةِ نُورًا      فَهَوَ شَمْسٌ لِلنَّاسِ ، وَهِيَ نَهَارٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَجَارَ الدُّنْيَا مِنَ الْحَيْفِ وَالْخَوِّ      فِي فَهْلٍ يَشْكُرُ الْمُجِيرَ الْمُجَارُ

وقال في المتوكل :

عَادَتْ بِحَقْوَيْكَ الْخِلَافَةَ إِنَّهَا      قَسِمٌ لِأَفْضَلِ هَاشِمٍ فَالْأَفْضَلِ<sup>(٢)</sup>  
وَتَمَنَّعَتْ فِي ظِلِّ عِزِّكَ وَأَغْتَدَتْ      فِي خَيْرِ مَنْزِلَةٍ وَأَحْصَنِ مَعْقِلِ<sup>(٣)</sup>

أخذ قوله : « عَادَتْ بِحَقْوَيْكَ<sup>(٤)</sup> الخلافة » من قول أبي تمام :

عَادَتْ بِحَقْوَيْكَ الْخِلَافَةَ وَأَلْتَقَتْ      عَلَى خِدْرِهَا أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ<sup>(٥)</sup>

وقال في المعتز :

حَامِلٌ مِنْ خِلَافَةِ اللَّهِ مَا يَبْعُ      جِزْءُهُ ذُو الْأَيْدِ وَالْإِضْطِلَاعِ<sup>(٦)</sup>  
مُسْتَقِيلٌ بِالثَّقَلِ مِنْهَا رَجِيبٌ الـ      صَدْرٍ نَهْضًا بِهَا رَجِيبُ الْبَاعِ

وقال في المتوكل :

وَقَدْ سَرَّ فِي أَنْ الْخِلَافَةَ فِيكُمْ      مُخَيَّمَةٌ مَا إِنْ يُخَافُ أَنْتَقَالَهَا<sup>(٧)</sup>  
لَكُمْ إِزْنُهَا وَالْحَقُّ مِنْهَا وَلَمْ يَكُنْ      لِغَيْرِكُمْ إِلَّا أَسْمُهَا وَأَنْتَحَالَهَا

وقال فيه :

وَأَرَى الْخِلَافَةَ وَهِيَ أَعْظَمُ رُتْبَةٍ      حَقًّا لَكُمْ وَوَرِاثَةٌ مَا تُنَزَعُ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ١٠٦ ، ٢ / ٨٥٤ في ملح المهدي بالله وفي م « شمس النهار » .

(٢) ديوانه ١٦ « بحقوك » وفي ٣ / ١٦٢٧ كما هنا .

(٣) في الديوان « وأحسن معقل » .

(٤) م « بحقويه » .

(٥) ديوانه ٢٣١ « ولأذت بحقويه » .

(٦) ديوانه ١٣٢ ، ٢ / ١٢٤٤ .

(٧) ديوانه ٢٦٦ ، ٣ / ١٦٣١ .

(٨) ديوانه ٣٤ ، ١٣١١ .

أَعْطَاكُمْوَمَا اللَّهُ عَنْ عِلْمٍ بِكُمْ وَاللَّهُ يَعْطَى مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ

وقال في المعتز :

أَعْرُ مِنْ الْأَمْلَاكِ إِمَّا رَأَيْتَهُ رَأَيْتَ أَبَا إِسْحَاقَ وَالْقَرْمَ جَعْفَرًا (١)  
تَقَدَّمَ فِي حَقِّ الْخِلَافَةِ سَهْمُهُ إِذَا رُدَّ عَنْهَا غَيْرُهُ فَتَأَخَّرَا (٢)  
وَيُضْبِحُ مَعْرُوفًا لَهُ الْفَضْلُ دُونَهُمْ وَمَا يَتَدَعَاهُ الْأَبَاعِدُ مُنْكَرًا (٣)

وقال في المتوكل :

فَضْلُ الْخَلَائِفِ بِالْخِلَافَةِ وَاقِفٌ فِي الرُّتْبَةِ الْعُلْيَا ، وَفَضْلُكَ أَفْضَلُ (٤)  
أَوْقَيْتَ عَاشِرَهُمْ فَإِنْ نُسِبُوا إِلَى كَرَمٍ وَإِحْسَانٍ فَأَنْتَ الْأَوَّلُ (٥)

وهذا غاية في مدح الخلفاء .

وقال في المتوكل أيضًا بفضله على الخلفاء ، وأحسن كل الإحسان :

وَمَا الْخُلَفَاءُ لَوْ جَارَوْكَ يَوْمًا بِمُعْتَلِقِكَ رَأْيًا وَأَعْتَزَامًا (٦)  
أَلَسْتُ أَعْمَهُمْ جُودًا وَأَزْكَا هُمْ عُودًا وَأَمْضَاهُمْ حُسَامًا ؟  
وَلَوْ جُمِعَ الْأَيْمَةُ فِي مَقَامٍ تَكُونُ بِهِ لَكُنْتَ لَهُمْ إِمَامًا

ولست أعرف لأبي تمام في ذكر الخلافة غير ما قدمته .

(١) ديوانه ٧٦٣ ، ٩٣٢ وأبو إسحاق : المتصم ، وجعفر : المتوكل .

(٢) في الديوان « حق الإمامة . . . رد فيها » .

(٣) وفيه « يتدعاه » .

(٤) ديوانه ٢٦ ، ٣ / ١٧٥٧ .

(٥) في الديوان « ألفتيت عاشقهم فإن ندبوا » ! وفي طبعة المعارف « عاشرهم فإن ندبوا » .

(٦) ديوانه ٣٠ ، ٣ / ٢٠١٠ وفي م « بمعتليك » .

## ومن مدح الخلفاء ذكر الملك والدولة

قال أبو تمام في المعتصم :

بِالْقَائِمِ الثَّامِنِ الْمُسْتَخْلِفِ أَطَّادَتْ قَوَاعِدُ الْمَلِكِ مُمْتَدًّا لَهُ الطُّوْلُ<sup>(١)</sup>  
بِيَمْنٍ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ لَا أَوْدُ بِالْمَلِكِ مُذْ صَمَّ قُطْرَيْهِ ، وَلَا خَلَلٌ<sup>(٢)</sup>

قوله : « مُمْتَدًّا لَهُ الطُّوْلُ » . وَالطُّوْلُ : الْحَبْلُ ، وَلَا وَجْهَ لَهُ هَاهُنَا ، وَلَيْسَ يَرِيدُ الطُّوْلَ بِمَعْنَى الزَّمَانِ مِنْ قَوْلِهِمْ : طَالَ طَيْلُكَ وَطَوْلُكَ وَطَوَّالُكَ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ أَطَّادَتْ قَوَاعِدَ الْمَلِكِ مُمْتَدًّا أَزْمَانَهُ ، وَلَا يَصِلُحُ فِي الْحَالِ هَاهُنَا ، لِأَنَّ الْفِعْلَ وَهُوَ « أَطَّادَتْ » لَا يَكُونُ عَامِلًا فِيهَا ؛ لَا تَقُولُ : قَدْ اسْتَقَرَّ الْبِنَاءُ طَوِيلًا زَمَانَهُ ؛ لِأَنَّ اسْتِقْرَارَهُ لَيْسَ هُوَ مِنْ طَوِيلٍ مَدَّتَهُ فِي شَيْءٍ ، وَإِنَّمَا تَقُولُ : قَدْ اسْتَقَرَّ الْبِنَاءُ جَيِّدًا عَمَلُهُ ، وَمُتَقَنًّا أَسَاسُهُ ، أَوْ وَثِيقًا صِنْعَتُهُ ، أَوْ أَنْ تَقُولُ : طَوِيلًا شَرَفَهُ أَوْ عُلُوَّهُ . وَإِلَى هَذَا أَذْهَبَ كَأَنَّهُ أَرَادَ وَأَطَّادَتْ قَوَاعِدَ الْمَلِكِ مُمْتَدًّا لَهُ الطُّوْلُ أَي رَسَا أَصْلُهُ ، وَعَلَا فِرْعَهُ ، كَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي الْمَعْتَزِ بِاللَّهِ :

بِكَ أَشْتَدَّ عَظْمُ الْمَلِكِ فِيهِمْ فَاصْبَحَتْ تَقِرُّ رَوَاسِيهِ وَتَعْلُو مَرَاتِبُهُ<sup>(٣)</sup>

فَجَعَلَ مَوْضِعَ تَعْلُو مَرَاتِبِهِ : « مُمْتَدًّا لَهُ الطُّوْلُ » ، وَهَذَا غَيْرُ حَسَنِ وَلَا لَائِقٍ . بَلَى ، لَوْ قَالَ : « فَلْيُمْدِدْ لَهُ الطُّوْلُ » عَلَى الدَّعَاءِ كَانَ سَائِغًا ، إِلَّا أَنَّ « الطُّوْلُ » هَاهُنَا عَلَى كُلِّ حَالٍ غَيْرُ جَيِّدٍ ؛ لِأَنَّهَا لَفِظَةٌ مُشْتَرَكَةٌ<sup>(٤)</sup> .

(١) ديوان أبي تمام ٢٢٧ « اعتدلت » ومعنى « اطَّادَتْ » : ثبتت .

(٢) ويروى « بالدين مذ » .

(٣) ديوان البحتري ١٣٧ ، ١٠ / ٢١٨ .

(٤) م « سائغاً لأن » .

وقال أبو تمام في نحوه :

بِيَمِينِ أَبِي إِسْحَقَ طَالَتْ يَدُ الْهَدْيِ وَقَامَتْ قَنَاةُ الْمَلِكِ ، وَأَشْتَدَّ كَاهِلُهُ <sup>(١)</sup>  
وهذا بيت جيد . وقد قال قبله : ... ؟ « وَأَضْحَى الْمَلِكُ قَدْ شُقَّ  
بِأَرْلُهُ » <sup>(٢)</sup>

وكان أحدهما يغني عن الآخر.

\*\*\*

وقال البحتري في المعتر :

أَقَامَ قَنَاةَ الْمَلِكِ بَعْدَ أَعْوَجَاجِهَا وَأَرْبَى عَلَى شَغْبِ الْعَلْوِ الْمُشَاغِبِ <sup>(٣)</sup>  
وقال البحتري :

مَلِكٌ حَصَّنَتْ عَزِيمَتَهُ الْمُدَّ كَ فَأَضْحَتْ لَهُ مُعَانًا وَرَدًا <sup>(٤)</sup>  
وقال في تعظيم الملك ، في المتوكل :

مُلْكٌ كَمُلْكِ سُلَيْمَانَ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ الْبَرِيَّةُ قَاصِبِيهَا وَدَانِيهَا <sup>(٥)</sup>

\*\*\*

وأجود من هذا قول أبي تمام في المأمون :

فِي دَوْلَةِ لِحْظِ الزَّمَانِ شُعَاعَهَا فَارْتَدَّ مُنْقَلِبًا بِعَيْنِي أَرْمَدًا <sup>(٦)</sup>

(١) ديوان أبي تمام ٢٣٢ .

(٢) بقيته : « وقام فقام المدل في كل بلدة خطيبا » .

(٣) ديوان البحتري ١٥٣ ، ١٠٩ / ١ « قناة الدين » .

(٤) ديوانه ١ / ١٢٨ مصر ، ١ / ٢١ بيروت « مغائلاً ورداً » وفي طبعة المعارف ٧١٢ / ٢

« معانا وردا » المعان : المنزل ، والمكان ، والحصن والرده : العود والناصر .

(٥) ديوان البحتري ٣٧ ، ٤ / ٢٤١١ .

(٦) ديوان أبي تمام ١١٢ وشرح التبريزي ٤٨ / ٣ وقيله :

فانتاش مصر من التيا والتي بتجاوز وتعطف وتغمد

انتاش : تناوفاً وخلصها . يقول : هذه دولة جيدة نافذة ، أراد الزمان غلبتها ، وأن ينظر إليها

فأعشاه شعاعها ، فارتد رمداً » .



مَنْ كَانَ مَوْلِدُهُ تَقَدَّمَ قَبْلَهَا أَوْ بَعْدَهَا فَكَانَهُ لَمْ يُوَلِّدِ<sup>(١)</sup>

وهذا من أجود ما يقال في مدح دولة وأبلغه .

\*\*\*

فأبو تمام في هذا الباب - على إيسائه في الأبيات المتقدمة - أشعر من

البحثري .

(١) قال التبريزي : « أى من لم يأخذ بالخط من هذه الدولة ، إما أولاً وإما آخراً فكانه لم يولد » .

فما يخص أهل بيت النبوة من المدح دون غيرهم  
ذكر طاعتهم ، والمحبة لهم ، والمعرفة لحقهم

فمن ذلك قول البحتري في المتوكل .

مُخَالِفٌ أَمْرِكُمْ لِلَّهِ عَاصٍ وَمُنْكَرٌ حَقِّكُمْ لَاقٍ أَثَامًا<sup>(١)</sup>  
وَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ مَنْ لَمْ يُقَدِّمْ وَلَا يَتَّكُمْ وَلَوْ صَلَّى وَصَامَا

وفيه قوله :

نُصَلِّي وَإِتِمَامُ الصَّلَاةِ أَعْتِقَادَنَا بِأَنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِإِمَامٍ<sup>(٢)</sup>

وفيه قوله :

فَضَّلَ اللَّهُ جَعْفَرًا بِخِصَالٍ جَعَلْتَ حَبَّةً عَلَى النَّاسِ فَرَضًا<sup>(٣)</sup>

وفي المعترز بالله قوله :

مَنْ أَبِي حُبِّكُمْ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَلَوْ صَامَ أَلْفَ عَامٍ وَصَلَّى<sup>(٤)</sup>

وقال فيه :

قَضَى اللَّهُ لِلْمَعْتَزِ بِاللَّهِ أَنَّهُ هُوَ الْقَائِمُ الْعَدْلُ الرَّشِيدُ الْمُوقِفُ<sup>(٥)</sup>

مَحَبَّتَهُ فَرَضَ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ وَعَصِيَانُهُ سُخْطٌ مِنَ اللَّهِ مُوبِقٌ

(١) ديوانه ٣٠، ٣٠، ٣٠ / ٢٠١٠ - ٢٠١١ .

(٢) ديوانه ١٢، ١٢، ١٢ / ٢٠٠٣ .

(٣) ديوانه ٢ / ١٢١٦ والصناعتين ٦٣ وفيهما « بخلال » .

(٤) ديوانه ١٥٦ « أبي حبه » وفي طبعة المعارف ١٦٥٧ / ٢ كما هنا .

(٥) ديوانه ١٤٩، ١٤٩ / ٣ / ١٥٣٦ وفي م « بالمعترز » .

وقوله في المهدي<sup>(١)</sup> :

أَقَرَّتْ لَهُ بِالْفَضْلِ أُمَّةٌ أَحْمَدُ فَدَانَ لَهُ مُعْجِزُهَا وَقَوِيْمُهَا<sup>(٢)</sup>  
وَلَوْ جَحَدْتَهُ ذَلِكَ الْحَقُّ لَمْ تَكُنْ لِتَبْرَحَ إِلَّا وَالنُّجُومُ رُجُومُهَا

\*\*\*

ولست أعرف لأبي تمام في هذه المعاني شيئاً .

(١) م « في المهدي » وهو تحريف .

(٢) ديوانه ١٠٨ / ٣٠٢٤ / ٢٠٢٤ .

## ذكر الآلة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم فصارت إليهم

قال البحتري في المتوكل :

عَلَيْكَ ثِيَابُ الْمُضْطَفَى وَوَقَارُهُ  
عِمَامَتُهُ ، وَسَيْفُهُ ، وَرِدَاؤُهُ  
وَأَنْتَ بِهِ أَوْلَى إِذَا حَضَّحَصَ الْأَمْرُ (١)

وسيماء ، والهدى المشاكيل ، والنجر

وقال فيه :

يَتَوَلَّى النَّبِيَّ مَا تَتَوَلَّى  
حُزْنَ مِيرَاثُهُ بِحَقِّ مُبِينٍ  
فَلَكَ السَّيْفُ ، وَالْعِمَامَةُ ، وَالْحَا  
وَيَرْضَى مِنْ سِيرَةٍ مَا تَسِيرُ (٢)

كُلُّ حَقٍّ سِوَاهُ إِفْكٌ وَزُورٌ  
تَمُّ ، وَالْبُرْدُ ، وَالْعَصَا ، وَالسَّرِيرُ

وقال في المهدي بالله :

إِمَامٌ إِذَا أَمْضَى الْأُمُورَ تَتَابَعَتْ  
مَتَى يَتَعَمَّمُ بِالسَّحَابِ تُلُكٌ عَلَى  
وَأِنْ يَتَقَلَّدُ ذَا الْفِقَارِ يُضْفُ إِلَى

عَلَى سَنَنِ مِنْ قَصِيدِهَا وَسَدَادِهَا (٣)  
كَفَى لَهَا مُحْتَازِ إِرْثِ أَسْوَدِهَا (٤)  
شُجَاعٍ قُرَيْشٍ فِي الْوَعَى ، وَجَوَادِهَا

وقال في المعتز :

وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَاسُ عِنْدَكَ وَأَبْنُهُ  
هُمَا وَرَثَاكَ ذَا الْفِقَارِ وَصِيرًا

عُلَا طُلُنَّ مَرَمَى النَّجْمِ حَتَّى تَحِيرًا (٥)  
إِلَيْكَ الْقَضِيبَ وَالرِّدَاءَ الْمُحْبِرًا

(١) ديوان البحتري ٧٥٩ ، ٢ ، ٩٩٣ .

(٢) ديوانه ٧٦٦ ، ٢ ، ٩٠٢ « ماتتولاه » و « يرضى من سيره » .

(٣) الأبيات في ديوانه ١١٠ ، ٢ ، ٦٧٥ - ٦٧٦ ومن المجهول أن الأول منها ورد في الديوان

٣٨ ضمن قصيدة يمدح المتوكل .

(٤) م « لها مختار إرث » .

(٥) ديوانه ٧٦٤ ، ٢ ، ٩٣٤ .

وَأَيُّ سَنَاءَ لَسْتَ أَهْلًا لِفَضْلِهِ وَأَوْلَىٰ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ وَأَجْدَرًا  
وَأَنْتَ ابْنُ مَنْ أَشَقَى الْحَجِيجَ عَلَى الظَّمَا وَنَاشَدَ فِي المَحَلِّ السَّحَابَ فَأَمْطَرَا

\*\*\*

وقال أبو تمام في نحو هذا بمدح الواصل :

فَوْمٌ غَدَا المِيرَاثُ مَضْرُوبًا لَهُمْ سُورٌ عَلَيْهِ مِنَ القُرْآنِ حَصِينٌ<sup>(١)</sup>  
فِيهِمْ سَكِينَةٌ رَبِّهِمْ وَكِتَابُهُ وَإِمَامَتَاهُ وَأَسْمُهُ المَخْزُونُ

فالسكينة وزنها فعيلة ، من السكون وهو الوقار . وهذه لفظة لا تلائم  
البيت كلَّ الملازمة ؛ لأنه لا وجه لأن يقول فيهم : وَقَارُ رَبِّهِمْ ، لا سيما  
وقد قال : كِتَابُهُ وَإِمَامَتَاهُ وَأَسْمُهُ المَخْزُونُ . فالوقار ليس من هذه الأشياء  
في شيء<sup>(٢)</sup> .

والسكينة التي في قوله عز وجل : ﴿ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ  
مِنْ رَبِّكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقد قيل في تفسيرها : إنها حيوان له وجه مثل وجه  
الإنسان . وقيل : لها رأس مثل رأس الهرة وله جناحان . وقيل : بل هي  
ريح هفافة . وقيل : هي شيء من أمر الله عز وجل<sup>(٤)</sup> . - فإن كان هذه  
أراد فما كان ينبغي أن يدعى للقوم<sup>(٥)</sup> مالا يدعونه لأنفسهم .

وقوله : « وَإِمَامَتَاهُ » يعنى النبوة والخلافة .

« واسمه المخزون » يعنى اسم الله الأعظم الذى إذا دُعِيَ به جل وعز أجاب .

(١) ديوان أبي تمام ٣٣٠ وشرح التبريزي ٣ / ٣٢٧ .

(٢) م « فى الشيء » .

(٣) سورة البقرة : ٢٤٨ .

(٤) راجع اختلاف أهل التأويل فى معنى السكينة ، فى تفسير الطبرى ٥ / ٣٢٦ - ٣٣٠

طبع دار المعارف . وقال أبو جعفر الطبرى : أن أولى الأقوال بالحق ما قاله عطاء بن أبى رباح : من  
الشيء تسكن إليه النفوس من الآيات التى يعرفونها .

(٥) م « القوم » .

## ومن المجد والشرف في مدح الخلفاء ذكر الآثار بالحرم

نحو قول البحترى في المعتز:

لَكُمْ زَمَزَمٌ وَأَفْنِيَّةُ الْكَعْبَةِ وَالْحِجْرُ وَالصَّفَا وَالْمُصَلَّى<sup>(١)</sup>

وقوله في المتوكل:

نَعْدُ لَكَ السَّقَايَةَ (الْمُصَلَّى) وَأَرْكَانَ الْبَيْتِ وَالْمَقَامَا<sup>(٢)</sup>

مَكَارِمُ قَدْ وَزَنْتَ بِهَا ثَبِيرًا فَلَمْ يَرْجَحْ ، وَطَلْتَ بِهَا شِمَامَا<sup>(٣)</sup>

وقوله في المتوكل:

لَكُمْ كُلُّ بَطْحَاءٍ بِمَكَّةَ إِذْ غَدَا لِيغَيْرِكُمْ ظَهْرَانَهَا وَجِبَالَهَا<sup>(٤)</sup>

وَأَنْتُمْ بَنُو عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ يَمِينُ قُرَيْشٍ إِذْ سَوَاكُمْ شِمَالَهَا<sup>(٥)</sup>

وقال فيه:

شَرَفًا بَنِي الْعَبَّاسِ إِنَّ أَبَاكُمْ عَمُّ النَّبِيِّ وَعِيصُهُ الْمُتَفَرِّعُ<sup>(٦)</sup>

إِنَّ الْفَضِيلَةَ لِلَّذِي أَسْتَسْقَى بِهِ عُمَرُ وَشَفَعَ إِذْ غَدَا يَسْتَشْفَعُ

مَنْ ذَا يُسَاجِلُكُمْ وَحَوْضُ مُحَمَّدٍ بِسَقَايَةِ الْعَبَّاسِ فِيكُمْ يَشْفَعُ

(١) ديوان البحترى ١٥٦ ، ٣ / ١٦٥٧ « لهم » .

(٢) ديوانه ٣٠ ، ٣ / ٢٠١٠ « ثبيراً فلم تنقص » .

(٣) م « قد ورثت . . . فلم ترجح » وشام : جبل بالعالية .

(٤) ديوانه ٢٦٦ ، ٣ / ١٦٣١

(٥) في الديوان « وأنتم بنو العباس عم محمد » .

(٦) ديوانه ٣٤ ، ٢ / ١٣١١ .

وقال في المعتز :

إِمَامٌ هُدَى تَأْوَى بِهِ مَكْرُمَاتُهُ      إِلَى مَرْتَعٍ مِنْهُ بَطْنِ مَكَّةَ أَفِيحٍ (١)  
 لَهُ شَرَفُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَفَخْرُهُ      وَزَمَزَمَ وَالرُّكْنَ الْعَتِيقِ الْمُمَسَّحِ  
 أَرَادَ شَرَفَ زَمَزَمِ .

ومن باب السؤدد والشرف ذكر علو القدر وعظيم الفضل

قال أبو تمام :

اللَّهُ أَكْبَرُ جَاءَ أَكْبَرُ مَنْ جَرَتْ فَتَعَثَّرَتْ فِي كُنْهِهِ الْأَوْهَامُ<sup>(١)</sup>  
مَنْ لَا يُحِيطُ الْوَاصِفُونَ بِقَدْرِهِ حَتَّى يَقُولُوا قَدْرَهُ الْإِلْهَامُ

قوله : « الله أكبر » . يقول فيما أظنه عند قدوم المأمون من خراسان ،  
أى الله أكبر من كل أحد ، قد جاء أكبر من جرت فتعثرت في كنهه الأوهام .

وكُنْهُ الشَّيْءُ : غَايَةُ صِفَتِهِ .

وقوله : « حَتَّى يَقُولُوا قَدْرَهُ الْإِلْهَامُ » من جنونه ؛ لَأَنَّ الْإِلْهَامَ هُوَ مَا يَلْقِيهِ  
اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ حَتَّى يَعْرِفَهُ بغير تَعَرُّفٍ ، وَيَعْلَمُهُ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّمٍ ،  
فَيَقُولُ : لَا يَحَاطُ بِقَدْرِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْإِلْهَامًا مِنَ اللَّهِ ، جَلَّ وَعَزَّ ،  
فَيَعْرِفُ .

وَقَدْرٌ كُلُّ شَيْءٍ : هُوَ مَبْلُغُهُ ، تَقُولُ : سَرْنَا قَدْرَ مِيلٍ ، وَقَدْرَ فَرَسٍ ،  
وَأَخَذْتَ مِنْهُ قَدْرَ عَشْرِينَ دِرْهَمًا ، أَيْ مَبْلَغَ عَشْرِينَ .

وإنما سمع الناس يقولون ، هذا أمر لا يُقَدَّرُ قدره ، وسمع قول الله عز وجل :  
﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، قيل في التفسير : ما عرفوه حق معرفته .  
فلو أن ينحو بقدر المأمون هذا النحو فأخرجه بهذه العبارة المستكرهه .  
يريد أن قدره لا يُعرف إلا بالإلهام من الله جلَّ جلاله .

(١) ديوان أبي تمام ٢٧٩ ز وشرح التبريزي ١٥٣ / ٣ وقد سبق الأول .

(٢) سورة الزور ٦٧ .



وقد كان يكنى من هذا العويص الذى جاء به أن يقول كما قال البحترى  
فى المتوكل :

وَأَنْتَ - أَمِينُ اللَّهِ - بِالْمَوْضِعِ الَّذِي أَبَى اللَّهُ أَنْ يَسْمُوَ إِلَى قَدْرِهِ قَدْرًا<sup>(١)</sup>  
فجعل قدره فوق [قدر] كلِّ ذى قَدْر . ومثل هذا لا يقال إلا لخليفة أو  
لأفضل الناس من أهل بيت النبوة .

وقد أفرط البحترى فى مدح إبراهيم بن المدبر ، وإن كان لم يُصْرِحْ فى  
تفضيل قدره ، وذلك قوله :

دَنَوْتَ تَوَاضِعًا ، وَعَلَوْتَ قَدْرًا فَشَدَانَاكَ أَنْجِدَارٌ وَأَرْزِفَاعٌ<sup>(٢)</sup>  
كَذَاكَ الشَّمْسُ يَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى وَيَدْنُو الضُّوءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ  
وما قيل فى التواضع ألطف من هذا ولا أحسن . ولو مدح خليفة بالتواضع  
لما وجد شيئًا يليق به غير هذا الوصف أو معناه .

\*\*\*

وقال أبو تمام فى المعتصم مادة (؟) فضل على فضله كل أحد من الناس .  
إِلَّا قُطْبِ الدُّنْيَا الَّذِي لَوْ بَفِضْلِهِ مَدَحَتْ بَنِي الدُّنْيَا كَفَتَهُمْ فَضَائِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
وهذا تفضيل فى غاية الاستقصاء والجودة والحسن والصحة ، ولا يقال  
مثله إلا لخليفة من أفضل الخلفاء ؛ لقوله : مدحت بنى الدنيا .

(١) ديوانه ٤٥٦ ، ٢ / ٩٩٢ .

(٢) ديوانه ٢٢٨ ، ٢ / ١٢٤٧ « وبعدت قدرا فشأنك » .

(٣) ديوان أبي تمام ٢٣٠ وشرح التبريزى ٢٥ / ٣ .

ومثله في الجودة ، بل يزيد عليه - قول البحتري في المتوكل :

يَا بَنَ عَمِّ النَّبِيِّ حَقًّا ، وَيَا أَرْ كَى قَرِيشٍ نَفْسًا وَدِينًا وَعِرْضًا<sup>(١)</sup>  
بِنْتِ بِالْفَضْلِ وَالْعُلُوِّ فَاصْبَحْ تَ سَمَاءَ وَأَصْبَحَ النَّاسُ أَرْضًا

ولو قال قائل مثل هذا لغير خليفة لكان قد تجشم أعظم الخطأ إذ ليس أحد من الناس يطالبه بأن يمدحه هذا المدح ، ولا أن يفضله هذا التفضيل .

وقال البحتري أيضًا في المهدي<sup>(٢)</sup> :

أَقَرَّتْ لَهُ بِالْفَضْلِ أُمَّةٌ أَحْمَدُ فَدَانَ لَهُ مُعَوَّجَهَا وَقَوِيمَهَا<sup>(٣)</sup>

والتفضيلُ الحَسَنُ الذي لا غُلُوَّ فيه وكان قائله قد غلا - قولُ البحتري

أيضًا في أبي ليلى الحارث بن عبد العزيز بن دُكَلَف :

يَبِينُ بِالْفَضْلِ أَقْوَامٌ فِيْفَضْلِهِمْ مُوَحَّدٌ بِغَرِيبِ الذِّكْرِ مُنْفَرِدٌ<sup>(٤)</sup>  
تَوَحَّدَ الْقَمَرُ السَّارِي بِشَهْرَتِهِ وَأَنْجُمُ اللَّيْلِ نَشْرَ حَوْلَهُ بَدَدٌ

ومثله في الحسن قوله في الفتح :

وَلَمَّا جَرَى فِي الْمَجْدِ وَالْقَوْمِ خَلْفَهُ تَغَوَّلَ أَقْصَى جُهْدِهِمْ وَهُوَ وَادِعٌ<sup>(٥)</sup>  
وَهَلْ يَتَكَافَأُ النَّاسُ شَتَى خِلَالِهِمْ وَمَا تَتَكَافَأُ فِي الْيَدَيْنِ الْأَصَابِعُ؟

(١) ديوان البحتري ٢٢ ، ٢٤ / ٢ ، ١٢١٦ وفي م « حقا وياركن قريش » .

(٢) م « المهدي » وهو خطأ .

(٣) ديوانه ١٠٨ ، ٣ / ٢٠٢٤ وقد سبق هذا البيت ص ٣٤٤ .

(٤) ديوانه ٧٧٤ ورواية شطر البيت الأول فيه «تنازع المجد أمجاد قفاتهم» . وطبعة المعارف ٦٤٦/٢ .

(٥) ديوانه ٧٢ ، ٢ / ١٣٠٣ ، « جرى للمجد » .

وهذا كله عجيب في معانيه . ولكنهما في معانيهما حنوا على قول معن

ابن أوس :

وَمَا بَلَغَتْ كَفُّ أَمْرِي مُتَطَاوِلِ يَدِ الْمَجْدِ إِلَّا حَيْثُ مَا نِلْتِ أَطْوَلُ<sup>(١)</sup>  
وما بلغ المهدون في القولِ مِدْحَةً ولو أكثرُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ<sup>(٢)</sup>

(١) في ديوانه ١٣ « من المجد » والبيت في مدح سعيد بن العاص .

(٢) م « بلغ المهدي » وفي ديوانه : « المهدون نحوك » .

## ومن باب المجد والسؤدد

قول أبي تمام في المأمون :

هَدَمْتَ مَسَاعِيهِ الْمَسَاعِي وَأَبْتَنَنْتَ خِطَطَ الْمَكَارِمِ فِي عِرَاضِ الْفَرَقْدِ<sup>(١)</sup>  
 سَبَقَتْ خُطَى الْأَيَّامِ عُمْرِيَّاتُهَا وَمَضَتْ فَصَارَتْ مُسْنَدًا لِلْمُسْنَدِ  
 مَا زَالَ يَمْتَحِقُ الْعَلَا وَيَرُوضُهَا حَتَّى اتَّقَتْهُ بِكِيمِيَاءِ السُّؤُدِ<sup>(٢)</sup>

قوله : « سَبَقَتْ خُطَى الْأَيَّامِ » أى طاولت الدهر في البقاء ، فجعل  
 مطاولتها للدهر سيرا مع الدهر ، فلذلك قال : « سبقت خطى الأيام »  
 « عُمْرِيَّاتُهَا » : واحدها عُمْرِيَّةٌ ، منسوبة إلى العُمُر .

وقوله : « مَضَتْ فَصَارَتْ مُسْنَدًا لِلْمُسْنَدِ » ، فالمسند : الدهر ، أى  
 صارت دَهْرًا لِلدَّهْرِ .

وهذا من كلام أهل الوَسْوَاسِ وَالخَطَرَاتِ وَأَصْحَابِ السُّؤْدَاءِ .

وقوله : « بِكِيمِيَاءِ السُّؤُدِ » مما أنكره عليه .

وقد أتى به « بَكْرُ بْنُ النَّطَاحِ » في موضعه فقال :

مَدَحُ ابْنِ عَيْسَى قَاسِمٍ فَاشْدُدْ بِهِ كِلْتَا يَدَيْكَ الْكِيمِيَاءَ الْأَعْظَمُ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الدَّهْرِ إِلَّا دِرْهَمٌ وَمَدَحْتَهُ لِأَتَاكَ ذَاكَ الدَّرْهَمُ

\*\*\*

(١) ديوان أبي تمام ١١٢ وشرح التبريزي ٢ / ٥٠ وفي م « في عراض الفدق » .

(٢) م « ما زال يمتحق » .

(٣) م « عيسى قاسم » ! والقاسم بن عيسى : هو أبو دلف العجل ، أمير الكرخ ، المتوفى سنة  
 ٢٢٦ هـ وترجمته في تاريخ بغداد ١٢ / ٤٧٦ والأغانى ٧ / ٢٤٨ طبع دار الكتب وانظر أخباره مع  
 بكر بن النطاح في الأغانى ١٧ / ١٥٣ طبع بولاق .

وقال البحرى فى المَهْتَدَى :

وَلِلْمُهْتَدَى بِاللَّهِ مَجْدٌ لَوْ ارْتَقَتْ إِلَيْهِ النُّجُومُ رِفْعَةً مَا تَهَدَّتْ (١)  
وهذا أبلغ من قول أبى تمام : « وَأَبْتَنَّتْ حِطَّطُ الْمَكَارِمِ فِي عِرَاضِ الْفَرْقَدِ » (٢) .

\*\*\*

ولهما فى السُّودد والمجد والشرف فى مدح سائر الناس ما أذكره من بعدُ فى  
تأييد الدين وتقوية أمره .

وواجب أن يمدح الخليفة بهذا المعنى .

\*\*\*

قال أبو تمام فى مدح المعتصم :

بِمُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ قَدْ عَصِمَتْ بِهِ عُرَا الدِّينِ وَأَلْتَفَّتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ (٣)  
وهذا كان يصلح أن يقال لمن له نباهة وديانة وقولٌ بحق ، ولكن خصصه  
بالخليفة قوله : « وَأَلْتَفَّتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ »

وقال فى الواثق :

بِهَارُونَ عَزَّ الدِّينُ وَأَشْتَدَّ رُكْنُهُ وَدَانَتْ دَوَانِيهِ وَقُرْبَ شَاسِعُهُ (٤)

\*\*\*

وقال البحرى فى المتوكل :

خَلَقَ اللَّهُ جَعْفَرًا قِيَمَ الذُّبَابِ يَا سَدَادًا ، وَقِيَمَ الدِّينِ رُشْدًا (٥)

(١) ديوان البحرى ٧٥٣ « مجد لو ارتقت » مداه النجوم رفعة « وفى م « رفة » وطبعة المعارف ١ / ٣٧٠ .

(٢) م « الفدفة » .

(٣) ديوان أبى تمام ٢٣١ وشرح التبريزى ٢ / ٢٦ .

(٤) م « هيزون عز . . . وقرى شاسعة » .

(٥) ديوان البحرى ٢٠٢ / ٧١٢ .

فاختص هذا القول بالخليفة ؛ لأنه جعله قيماً على الدين والدنيا ،  
ولا يجوز أن يقال هذا لغير خليفة إلا أن يكون نائباً عنه .

وقال مثل ذلك في المُعْتَزِّ بالله :

لَقَدْ حَمَلَ الْخِلَافَةَ مُسْتَقِيلٌ بِهَا وَبِحَقِّهَا فِيهَا الْمُبِينُ<sup>(١)</sup>  
يُسُوسُ الدِّينَ وَالدُّنْيَا بِرَأْيِ رِضَا اللَّهِ فِي دُنْيَا وَدِينِ

وقال عبد الله بن السَّمْط بن مروان في المأمون :

أَضْحَى إِمَامُ الْهُدَى الْمَأْمُونُ مُشْتَغِلاً بِالدِّينِ وَالنَّاسِ فِي الدُّنْيَا مَشَاغِلاً<sup>(٢)</sup>

فلم يهتس له ، فشكى ذلك عبد الله ، ف قيل له : ما زدت على أن جعلته  
عجوزاً في محرابها ومعها سبحتها .

فألا قلت كما قال جرير في عمر بن عبد العزيز<sup>(٣)</sup> :

فَلَا هُوَ فِي الدُّنْيَا مُضِيعٌ نَصِيبُهُ وَلَا عَرَضُ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ شَاغِلُهُ<sup>(٤)</sup>

وقال ابن هرمة :

فَسَرَعَتْ لِدِينِ اللَّهِ تَرْفَعُ وَهَيْبَهُ وَمَا بِكَ عَنِ كَسْبِ الْمَحَامِدِ مِنْ شُغْلٍ  
فَحَذَا حَنَوْ قَوْلِ جَرِيرِ .

وقال البحتري أيضاً في المتوكل مما لا يقال إلا لخليفة إلا أن يفرط

مفرطاً . فيقوله لغيره :

(١) ديوان البحتري ١٣٨ ، ٤ / ٢٢٦٧ .

(٢) سر الفصاحة ٢٤٨ والصناعتين ١١٩ .

(٣) في ديوان جرير ٤٣٤ « وقال يمدح عبد العزيز بن الوليد » .

(٤) في الديوان ٤٣٥ « من الدنيا » .

حَلَفْتُ بِمَنْ أَدْعُوهُ رَبًّا وَمَنْ لَهُ  
لَقَدْ حُطَّتْ دِينَ اللَّهِ خَيْرَ حِيَاظَةٍ

وقال البحتري في المتوكل :

عَلِمَ اللَّهُ كَيْفَ أَنْتَ فَأَعْطَا  
جَعَلَ الدِّينَ فِي ضَمَانِكَ وَالذُّنُوبَ

وهذا لا يكون إلا لخليفة .

وقال في المُعْتَزِّ بالله :

مَا زَالَ يَكْلَأُ دِينَنَا وَيَحُوطُهُ  
بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَالْوَشِيحِ الذُّبُلِ<sup>(١)</sup>

وهذا يصلح أن يقال لبعض ولاة الثغور وغيرهم من الولاة ولا يخص الخليفة .

وليس ذلك بعيب في مدح الخلفاء ، ولكن إذا كان مما يخص الخليفة

دون غيره كان ذلك أمدح له .

والعيب على الشاعر أن يمدح غير الخليفة بما لا يستحقه إلا الخليفة .

وقال في المهتدى بالله مما يختص بالخليفة :

هَنَّكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَوَاهِبُ  
مِنَ اللَّهِ مَشْكُورٌ لَدَيْكَ جَسِيمُهَا<sup>(٢)</sup>

وَتَأْيِيدُ دِينَ اللَّهِ إِذْ رُدَّ أَمْرُهُ  
إِلَيْكَ فَرَوَى فِي الْأُمُورِ عَلِيمُهَا

فخصَّصه قوله : « وتأييدُ دين الله إذ رُدَّ أمرُهُ إليك » .

(١) ديوان البحتري ١٢ ، ٣ / ٢٠٠٣ وما أسخف قوله : « حلفت بمن أدعوه رباً ! !

(٢) ديوانه ٣٦ ، ٤ / ٢١٧٠ « المحل الجليل » .

(٣) ديوانه ١٦ / ١ ، طبع بيروت ، ٢ / ١٥٥ طبع مصر ، ٣ / ١٦٢٦ طبع المعارف ورواية

الشرط الأول فيها « بكرت جياذك والفوارس فوقها »

والمشرفية : السيوف المنسوبة إلى مشارف اليمن ، والوشيح : الخشب الذي تصنع منه الرماح . وذبل :

مفردها ذابل وهو الدقيق المتصق الليط .

(٤) ديوانه ١٠٨ .

وقال أبو تمام في تقوية الإسلام :

أَسَمَى بِكَ الْإِسْلَامُ بَدْرًا بَعْدَمَا      مُجِئَتْ بِشَاشَتُهُ مُحَاقَ هِلَالٍ (١)  
 أَكْمَلَتْ مِنْهُ كُلَّ نَقِصٍ بَعْدَمَا      نَقَصَتْهُ أَيْدِي الْكُفْرِ بَعْدَ كَمَالٍ (٢)  
 أَلْبَسَتْهُ أَيَّامُ الْغُرِّ الَّتِي      أَيَّامُ غَيْرِكَ عِنْدَهُنَّ لَيَالٍ

إنما قال : « أسى » ولم يقل : « أضحى » من أجل قوله : « بدرًا » ،  
 لأنَّ البدر لا ضوء له في الضحى .

وهذا يصلح أن يقال لوزير ولوالى الشغور ، وإن كان في غاية الجودة .

وقال البحتري في المتوكل :

يَا كَالِيَّ الْإِسْلَامِ فِي غَفَلَاتِهِ      وَمُقِيمِ نَهْجِي حَجَّهُ وَجِهَادِهِ (٣)

وقال أبو تمام في مديح محمد بن عبد الملك :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ عَزَّتْ بِدَوْلَتِهِ      دَعَائِمُ الدِّينِ فَلْيَعَزِّزْ بِهِ الْأَدَبُ (٤)

ودعائم الدين قد توصف بأنها ثبتت ، وتمكنت ، وأقامت ، وتوطدت ،  
 فهذا هو اللفظ المستعمل فيها ، ألا ترى أنها إذا وُصفت بضد هذا الوصف  
 قيل : هت ، وسقطت ، وخرت . ولا يقال : ذلت . وإنما قال : « عزت » من  
 أجل قوله : « فليعزز به الأدب » . وهذا وإن لم يكن خطأ فليس بالجيد ؛  
 لأنه لفظ موضوع في غير موضعه .

(١) ديوان أبي تمام ٢٦٥ وشرح التبريزي ١٤٤ / ٣ .

(٢) في الديوان « منه بعد نقص كل ما » .

(٣) ديوانه ٤٣ ، ٧٠٤ / ٢ ، والكالبي : الراعي والحافظ ، والنهج : الطريق .

(٤) ديوان أبي تمام ٥٠ وشرح التبريزي ١٥ / ٢٦٣ ويرهوي : « بك الأدب » .



وقال أبو تمام في إسحاق بن إبراهيم المصعبى :  
 تَرْضَى السُّيُوفُ بِهِ فِي الرُّوْعِ مُنْتَصِرًا وَيَعْضَبُ الدِّينُ وَالدُّنْيَا إِذَا غَضِبَا (١)

وهذا مدح لا يليق إلا بأفضل الخلفاء ، وسبيل الشاعر أن يتفقد مثل  
 هذا ؛ فقد جرت به على قوم من الشعراء سَلَكُوا دُونَ هَذَا الْمَسْلَكِ - مَكَارِهِ ،  
 وكان الحرمانُ أحسن أحوالهم التي عادوا بها .

ونحو هذا قوله في محمد بن يوسف :

حَيَاتِكَ لِلدُّنْيَا حَيَاةٌ ظَلِيلَةٌ وَفَقْدُكَ لِلدُّنْيَا فَنَاءٌ مُوَأَشِكُ (٢)

وهذا عموم ؛ لذكره الدنيا . ولا يصلح أن يكون إلا لخليفة ، أو من  
 ينفذ في أكثر بلاد الله أمره .

وهذا متجاوز لقدر محمد بن يوسف ، وفي المَمَادِحِ التي تُرَضَى  
 المَمْلُوحِينَ مُتَّسِعٌ .

•••

وهو في هذا الباب أشعر من البحتري .

(١) ديوان أبي تمام ٢١ وشرح التبريزي ١ / ٢٤١ .

(٢) ديوانه ٢٢٦ وشرح التبريزي ٢ / ٤٦٧ .

ومما يجب في مدح الخلفاء ، كانت تلك حالهم  
أولم تكن ، ذِكرُ التُّقى والورع

قال أبو تمام في المأمون :

يَتَجَنَّبُ الْإِثْمَ ثُمَّ يَخَافُهَا فَكَأَنَّمَا حَسَنَاتِهِ أَثَامٌ<sup>(١)</sup>

هذا وصف لطاعة الله حَسَنٌ مُسْتَقْصَى . ولكنه ألمَّ بمعنى قول أبي العتاهية :

يَعْتَدُ بِإِحْسَانٍ كُلِّ مُحْسِنٍ إِلَيْهِ بَعْدَ إِسَاءَةٍ كَانَ مِنْهُ<sup>(٢)</sup>

وعكس أبو تمام المعنى :

لَمْ تَنْتَقِضْنِي إِذْ أَسَأْتُ ، وَزِدْتَنِي حَتَّى كَأَنَّ إِسَاءَتِي إِحْسَانِي

بيت أبي تمام هذا من بيت أبي العتاهية<sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

وقال البحتري في المهتدى بالله :

مُرَايِدُ نَفْسٍ فِي تَقَى اللَّهِ لَمْ تَدْعَ لَهُ غَايَةَ فِي جِدِّهَا وَأَجْبِيهَا<sup>(٤)</sup>

وَمَا نَقَلْتُ مِنْهُ الْخِلَافَةَ شِيمَةً وَقَدْ مَكَّنْتَهُ عَنُودًا مِنْ قِيَادِهَا<sup>(٥)</sup>

وَلَا مَالَتِ الدُّنْيَا بِهِ حِينَ أَشْرَقَتْ لَهُ فِي تَنَاهَى حُسْنِهَا وَأَخْشَاهَا

(١) ديوان أبي تمام ٢٨٠ وشرح التبريزي ١٥٣ / ٣ وفي م « حسناتها » .

(٢) م « وهذا بيت أبي تمام من » .

(٣) ديوانه ١١٠ ، ٦٧٦ / ٢٠ . وفي م « لم يدع » .

(٤) ل « نقلت » وفي الديوان « أمكته » .

وقال في المعتمد :

مَلِكٌ تُحِبُّهُ الْمَلُوكُ وَدُونَهُ      سِيَمَا التَّقَى وَتَخَشُّعُ الزُّهَادِ (١)  
مُتَهَجِّدٌ يُخْفِي الصَّلَاةَ وَقَدْ أَبَى      إِخْفَاءَهَا أَثَرُ السُّجُودِ الْبَادِي (٢)

وقال في المهدي (٣) :

فَضَلَ الْأَنَامَ أَرْوَمَةَ مَحْمُودَةً      وَتُقَى وَأَنْعَمَ فِي الْأَنَامِ وَأَفْضَلًا (٤)

وقال في المعتز بالله :

يَتَقَبَّلُ الْمُعْتَزُ فَضْلَ جُدُودِهِ      بِخِلَالِ مَحْمُودِ الْخِلَالِ مُوَفَّقٍ (٥)  
وَيَظَلُّ يُخَشَى فِي الْإِلَهِ وَيَتَّقَى      فِيهِ كَمَا يَخْشَى الْإِلَهَ وَيَتَّقَى (٦)

\*\*\*

ومع وصف الخليفة بالتقى والورع يجب أن يوصف بالرفقة والرحمة .

قال أبو تمام في المعتصم :

رَعَى اللَّهُ فِيهِ لِلرَّعِيَةِ رَأْفَةً      تَزَايِلُهُ الدُّنْيَا، وَلَيْسَتْ تَزَايِلُهُ (٧)  
فَأَضْحَى وَقَدْ فَاضَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ      وَرَحْمَتُهُ فِيهِمْ تَفِيضٌ ، وَنَائِلُهُ (٨)

فقوله : « فاضت إليه قلوبهم » ليس بالجيد ؛ لأن هذه لفظة غير مستعملة في مثل هذا . وإنما قال ذلك من أجل قوله : « وَرَحْمَتُهُ فِيهِمْ تَفِيضٌ » .

(١) ديوان البحرى ١٦٣ ، ٢ / ٧٣٢ وفى م « تحيته » .

(٢) م « وقد أتى » .

(٣) فى ديوانه ١٤٣ ، ٣ / ١٦٥٣ « وقال يمدح المعتز بالله » .

(٤) فى الديوان : « أرومة مذكورة » .

(٥) ديوانه ٦٢٥ ، ٣ / ١٤٨١ .

(٦) م « كما تخشى الإله وتتقى » .

(٧) ديوان أبى تمام ٢٣١ وشرح التبريزى ٣ / ٢٦ .

(٨) فى الديوان وشرحه « فأضحوا » .

وقال في الواثق :

فَعَدُّوا وَقَدْ وَثِقُوا بِرَأْفَةِ وَائِقٍ بِاللَّهِ طَائِرُهُ لَهُمْ مَيْمُونٌ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وقال البحترى في المتوكل :

يُحِبُّهُ عِنْدَ الرَّعِيَّةِ أَنَّهُ يُدَبِّبُ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ وَيُحَامِي<sup>(٢)</sup>  
وَأَنَّ لَهُ عَطْفًا عَلَيْهِمْ وَرَأْفَةً وَفَضْلَ أَيَادٍ بِالْعَطَاءِ جِسَامٍ<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

وليس لأحدهما فضل في هذا الباب على صاحبه .

(١) ديوان أبي تمام ٣٢٩ وشرح التبريزي ٣ / ٢٢٥ .

(٢) ديوان البحترى ١١ « عن أطرافها » .

(٣) م « عطفًا عليه » وفي الديوان « عليها ورقة » .

ما قالاه في الجمال ، والحلال ، والهيبة ، والبهاء ، والحجارة

قال أبو تمام :

إِنَّا غَنَوْنَا وَائْتَقِينِ بِوَائِقِي بِاللَّهِ شَمْسِ ضُحَى وَبَدْرِ تَمَامٍ (١)

ثم قال بعد في القصيدة :

مَا أَحْسَبُ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ إِذَا بَدَا بَدْرًا بِأَضْوَاءِ مِنْكَ فِي الْأَوْهَامِ (٢)

قوله : « في الأوهام » قد عيبَ به ، وقيل لم يجعله مضيئاً في العين ، وجعله مضيئاً في الأوهام . والذي ذهب إليه أبو تمام معنى صحيح ؛ لأن وجه الإنسان لا يكون أضواً من البدر ، فجعله أضواً منه في الصدور وفي النفوس ، يريد الجلال والهيبة .

وأجود من هذا قول محمد بن وهيب :

تُعْظَمُهُ الْأَوْهَامُ قَبْلَ عِيَانِهِ وَيَصْدُرُّ عَنْهُ الطَّرْفُ وَالطَّرْفُ حَاسِرٌ

وأحسن من قول ابن (٣) وهيب قول الأخصص :

تَرَاهُمْ خُضِعَ الْأَبْصَارِ هَيْبَتَهُ كَمَا اسْتَكَانَ لِضَوْءِ الشَّارِقِ الرَّمِدُ

\*\*\*

وقال أبو تمام في خالد بن يزيد بن مزيد :

كَالْبَدْرِ حُسْنًا ، وَقَدْ يُعَاوِدُهُ عُبُوسٌ لَيْثُ الْعَرِينِ فِي عَبْدِهِ (٤)

( ١ ) ديوان أبي تمام ٢٧٦ وشرح التبريزي ٣ / ٢٠٤ و يروى « إنا رحلنا » .

( ٢ ) في الديوان وشرحه « ما أحسب القمر » .

( ٣ ) م « أبي وهيب » وهو خطأ .

( ٤ ) ديوان أبي تمام ٩٤ وشرح التبريزي ١ / ٤٤٦ في عبده : أي أنف .

كَالسَيْفِ يُعْطِيكَ مِلءَ عَيْنَيْكَ مِنْ فِرْنِدِهِ تَارَةً وَمِنْ رُبْدَةٍ (١)  
وهذا غاية في حسنة وصحته وبراعته .

وقال في جعفر الخياط :

فَتَى فِي يَدَيْهِ الْبَاسُ يَضْحَكُ وَالنَّدَى فِي سَرْجِهِ بَدْرٌ وَلَيْثُ غَضَنْفَرُ (٢)

وهذا مأخوذ من قول مسلم بن الوليد :

تَمْضِي الْمَنَايَا كَمَا تَمْضِي أَسِنَّتُهُ كَانَ فِي سَرْجِهِ بَدْرًا وَضِرْغَامًا (٣)

وقد أحسن محمد بن وهيب كل الإحسان في قوله :

وَكَانَ ضَوْءَ جَبِينِهِ قَمَرٌ وَ[كَانَ] سَائِرَ خَلْقِهِ أَسَدُ

\*\*\*

وقال أبو تمام في خالد بن يزيد بن مزيد :

وَقَدْ كَانَ مِمَّا يُضِيءُ السَّرِيْرُ وَالْبَهُوُ يَمْلُؤُهُ بِالْبَهَاءِ (٤)

مَضَى خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ [بْنِ] مَزْ يَدِ قَمَرٍ اللَّيْلِ شَمْسُ الضَّحَاءِ

وهذا يَمْرٌ في « المراني » .

\*\*\*

وقال البحرى في المهتدى بالله :

زَادَ فِي بَهْجَةِ الْخِلَافَةِ نُورًا فَهُوَ شَمْسُ النَّهَارِ وَهِيَ نَهَارُ (٥)

طَلَعَتْ تَمَلُّ الْقُلُوبِ وَوَجْهٌ خَشَعَتْ دُونَ ضَوْوِهِ الْأَبْصَارُ

(١) الربد : جمع ربدة ، وهي كالكلف فيه .

(٢) ديوان أبي تمام ١٥٩ وشرح التبريزي ٢ / ٢١٥ « من يديه » .

(٣) ديوان مسلم بن الوليد ٣٩ « أى أسنته والمنايا سواء ، تفعل أسنته ما تفعل المنايا ، كأن في

سرجه بدرًا في فخامة الخلق وحسن المنظر ، وليثا في الشجاعة . وصفه بالنجدة » .

(٤) ديوان أبي تمام ٣٤٨ .

(٥) ديوان البحرى ١٠٦ و ٨٥٤ / ٢ .

ذَكَرُوا الْهُدَىٰ مِنْ أَبِيكَ وَقَالُوا  
 وَعَلَيْهِمْ سَكِينَةٌ لِّكَ إِلَّا  
 بِهِتُوا حَيْرَةً وَصَمْنَا فَلَوْ قَدِ  
 وَقَلِيلٌ إِنْ أَكْبَرُوكَ لَكَ الْهَيْدِ  
 هُوَ ذَاكَ السَّيْمَا وَذَاكَ النَّجَارُ (١)  
 مَدَّ أَيْدِي يَوْمًا بِهَا وَيُشَارُ  
 لَ : أَحْيِرُوا مَقَالَةَ مَا أَحَارُوا (٢)  
 بَتَّةٌ مِمَّنْ رَاكَ وَالْإِكْبَارُ

وقال في المتوكل لما خرج لصلاة العيد :

وَأَفْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ : فَأِضْبَعْ  
 يَجِدُونَ رَوَيْتَكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا  
 ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبِيَّ فَهَلَّلُوا  
 حَتَّىٰ أَنْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لِأَيْسَا  
 وَمَشَيْتَ مِشْيَةَ خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ  
 وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا  
 يَوْمًا إِلَيْكَ بِهَا ، وَعَيْنٌ تَنْظُرُ (٣)  
 مِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ الَّتِي لَا تُكْفَرُ  
 لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا  
 نُورَ الْهُدَىٰ يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُظْهِرُ  
 لِلَّهِ لَا يَزْهُو ، وَلَا يَتَكَبَّرُ (٤)  
 فِي وَسْعِهِ لَمْضَىٰ إِلَيْكَ الْمَنِيرُ (٥)

وقال فيه لما دخل عليه وفد الروم :

وَرَأَيْتَ وَفَدَ الرُّومِ بَعْدَ عِنَادِهِمْ  
 لِحَظُّوكَ أَوَّلَ لِحَظَّةٍ فَاسْتَضَعْرُوا  
 وَرَأَوْكَ وَضَاحَ الْجَبِينِ كَمَا يُرَى  
 عَرَفُوا فَضَائِلَكَ الَّتِي لَا تُجْهَلُ (٦)  
 مَنْ كَانَ يُعْظَمُ فِيهِمْ وَيُبْجَلُ  
 قَمَرُ السَّمَاءِ السَّعْدِ سَاعَةً يَكْمَلُ (٧)

(١) في الديوان « هي تلك السيام » .

(٢) م « أجيروا مقالة ما أجازوا » .

(٣) ديوانه ١٨ « ورنا إليك الناظرون » ، ٢ / ١٠٧٥ .

(٤) في الديوان « لا يزهي » .

(٥) وفيه : « فلو . . . غير ما في وسعه لسمي » .

(٦) ديوانه ٢٤ ، ٣ / ١٦٠١ .

(٧) في الديوان « قمر السماء التم ليلة يكمل » .

نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَدَسُوا ، وَلَوْ أَنَّهُمْ  
 حَضَرُوا السَّمَاطَ . فَكَلَّمَا رَأَمُوا الْقِرَى  
 تَهَوَّى أَكْفُهُمْ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ  
 مَتَحِيرِينَ فَبَاهَتْ مُتَعَجِّبٌ  
 وَيُودُّ قَوْمَهُمُ الْأَوَّلَى بَعَثُوهُمْ  
 قَدْ نَافَسَ الْغَيْبَ الْحُضُورَ عَلَى الَّذِي  
 نَطَقُوا الْفَصِيحَ لَكَبَّرُوا وَلَهَلُّوا  
 مَالَتْ بِأَيْدِيهِمْ عُمُرٌ ذَهَلُ  
 فَتَجُورُ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ وَتَعْدِلُ (١)  
 مِمَّا يَرَى ، أَوْ نَاطِرٌ مُتَمَامٌ (٢)  
 لَوْ ضَمَّهُمْ بِالْأَمْسِ ذَاكَ الْمَحْفِلُ (٣)  
 شَهَدُوا ، وَقَدْ حُسِدَ الرَّسُولَ الْمُرْسِلُ

قوله : « بَاهَتْ » ، من بَهَتْ يَبْهَتْ وقد قيلت ، وهي رديئة ، والجيد  
 بُهَتْ يُبْهَتْ .

وقال في المعتز :

يُبْهَتْ الْوَفُودُ فِي أُسْرَةٍ وَجْهٍ  
 سَاطِعِ الضُّوءِ ، مُسْتَنِيرِ الشُّعَاعِ (٤)  
 وقال فيه :

إِذَا نَظَرَ الْوَفُودُ إِلَيْهِ قَالُوا :  
 وَأَجُودُ مِنْ هَذَا قَوْلِ ابْنِ هَرْمَةَ :

لَا يَرْفَعُونَ إِلَيْهِ الطَّرْفَ خَشْيَتَهُ  
 وَأَجُودُ مِنْ هَذَا قَوْلِ طَرِيحِ الثَّقَفِيِّ :

يَعْرُوهُمْ أَفْكَلٌ لَدَيْكَ كَمَا  
 لَا خَوْفَ ظُلْمٍ ، وَلَا قَلِيلَ خُلُقٍ  
 قَفَقَفَ تَحْتَ الدُّجْنَةِ الصَّرِدُ (٥)  
 لَكِنْ جَلَالٌ كَسَاكُهُ الصَّمَدُ

(١) وفيه « فتحيد عن » .

(٢) في الديوان « متحIRON . . . مما رأى » .

(٣) وفيه « ويود قومهم الأولى بعثوا بهم » .

(٤) ديوانه ١٣٢ ، ١٢٤٤ / ٢ .

(٥) ديوانه ٧٧٩ ، ٩٣٨ / ٢ .

(٦) في اللسان ١٤ / ٤٥ « الأفكل على أفمل : رعدة تملو الإنسان ولا فعل له » . وقفقف :

أرعد من البرد ، والدجنة : الظلمة . الصرر : الذي أرعده البرد .



[وأصل] الباب كله قولُ الحَزِينِ الكِنَانِي :

يُغْضِي حَيَاءً ، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وقال في المَتَوَكَّلِ :

الْيَوْمَ أَطْلَعَ لِلخِلَافَةِ سَعْدُهَا وَأَضَاءَ فِيهَا بَدْرُهَا الْمُتَهَلِّلُ<sup>(٢)</sup>

لَبَسَتْ جَلَالََةَ جَعْفَرٍ فَكَانَتْهَا سَحَرٌ تَجَلَّلَهُ النَّهَارُ الْمُقْبِلُ<sup>(٣)</sup>

وقال في المعتز ويذكر الزَّوَّ<sup>(٤)</sup> :

وَلَمْ أَرَ كَالْمُعْتَزِّ إِذْ رَاحَ مُوفِيًا عَلَيْهِ بوجه لاح في الرَّوْتَقِ النَّضِيرِ<sup>(٥)</sup>

مَلِيًّا بَانَ يَجْلُو الظَّلَامَ بِغُرَّةِ تَخَاصُعُ إِكْبَارًا لَهَا غُرَّةُ الفَجْرِ

إِذَا أَهْتَزَّ غَبَّ الأَرِيحِيَّةِ وَالثَّنْدَى وَأَسْفَرَ فِي ضَوْءِ الطَّلَاقَةِ والبِشْرِ<sup>(٦)</sup>

(١) الوساطة ٢٩٦ والأغاني ١٤ / ٧٥ وغير منسوب في الكامل ١ / ٣٩٩ .

(٢) ديوان البحري ٢٥ ، ٣ / ١٧٥٤ وأنظر ص ٣٣٤ من هذا الجزء .

(٣) في الديوان « بجمله » .

(٤) في اللسان ١٩ / ٨٥ « الزو : القرينان من السفن » ثم قال في صفحة ٨٧ « الجوهري :

وزو : اسم جبل بالعراق . قال ابن بري : ليس بالعراق جبل يسمى زوا ، وإنما هو سمع في شعر البحري

قوله يمدح المعتز بالله حين جمع مركبين وشحنهما بالخطب وأوقد فيهما ناراً ، ويسمى ذلك بالعراق زوا في

عيد الفرس يسمى الصدق فقال : « ولا جبلا كالزو » وقال الفيروزابادي في القاموس ٤ / ٣٣٩ « والزو

كالزو : سفينة عملها المتوكل ، لا جبل ، وهم الجوهري ، وإنما غره قول البحري :

ولا جبلا كالزو يوقف تارة وينقصاد إما قدته بزمام

والبيت في ديوانه ١ / ١١ .

(٥) ديوانه ١٥٢ ، ٢ / ١٠٥٣ عليه : أي على الزو الذي ذكره قبل ذلك :

تعجبت من فرعون إذ ظن أنه حقيр الذي نالت يدها من الأمر

ولو بصرت عيناه بالزو لآزدرى يروح ويفندو فوق أمواجهما يجرى

إذا لرأى قصرأ على ظهر لجة وتستنزل الطير العوالي على قمر

تصاد الوحوش في حفاقي طريقه

(٦) في الديوان « تحت الأريحية » .

وَقَابِلُهُ بَدْرُ السَّمَاءِ بِحُسْنِهِ فَبَدْرٌ عَلَى بَدْرٍ ، وَبَحْرٌ عَلَى بَحْرِ  
رَأَيْتُ بِهَاءِ الْمَلِكِ مُجْتَمِعًا لَهُ وَدِيْبَاجَةَ الدُّنْيَا وَمَكْرَمَةَ الدَّهْرِ  
وقال فيه :

مَلِكٌ يَمَلَأُ الْعُيُونَ بِهَاءٍ حِينَ يَبْدُو فِي تَاجِهِ الْمَعْقُودِ<sup>(١)</sup>  
والخلفاء وملوك الإسلام لا يلبسون التيجان ، وأظنها كانت يتخذها  
الأحداث منهم فيلبسونها في خلواتهم ، ومع نسائهم ، ومن لا يَحْتَشِمُونَهُ  
مِنْ نُدْمَاتِهِمْ . فَأَمَّا الْقَلَانِسُ الْمُعَمَّمَةُ الَّتِي تُرْصَعُ بِالْجَوْهَرِ فَلَا شَكَّ فِيهَا .  
وَمَنْ ذَكَرَ تَيْجَانَ الْخُلَفَاءِ مِنَ الشُّعْرَاءِ فَلَعَلَّهُ رَأَى عَلَى رُءُوسِهِمْ هَذَا الْجِنْسَ ،  
فَقَدْ قَالَ الْبَحْرِيُّ أَيْضًا فِي الْمَهْتَدِيِّ يَبْنُو عَنْهُ لُبْسَ التَّاجِ :

لَسَجَادَةَ السُّجَادِ أَحْسَنُ مَنَظَرًا مِنْ التَّاجِ فِي أَحْجَارِهِ وَاتَّقَادِهَا<sup>(٢)</sup>  
وقال في المعتز :

كَأَنَّمَا التَّاجُ إِذَا مَا عَلَا غُرَّتَهُ بِالْدُّورِ الزُّهْرِ<sup>(٣)</sup>  
[ كَوَاكِبُ الْفِكَةِ فِي أَفْقِهَا دَنَتْ فَحَفَّتْ غُرَّةَ الْبَدْرِ ]<sup>(٤)</sup>

وقد تقدم من إنكار عبد الملك بن مروان على ابن الرقيات قوله :

\* يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ \*

\*\*\*

(١) ديوان البحري ١٥٨ ، ٢٠ / ٧٢٩ « تملأ »

(٢) ديوانه ١١٠ ، ٢٠ / ٦٧٧ .

(٣) ديوانه ٦٣٠ ، ٢٠ / ١٠١١ .

(٤) زيادة لازمة ، وجاء في اللسان ١٢ / ٣٦٥ « والفكة : نجوم مستديرة بحبال بنات نعش .

خلف السهاك الراح » .

فأما الجلال ، والبهاء ، والهيبة ، وسائر ما مضى من ذلك في هذا الباب – فإنه واجب في مدح الخلفاء والملوك والعظماء ؛ لأنه من الأوصاف التي تخصهم ، ويحسن موقع ذكرها عندهم .

وكذلك جمال الوجه وحسنه مما يجب المدح به ؛ فإن الوجه الجميل يزيد في الهيبة ، وَيَتَيَّمَنُ به العرب ؛ لأنه يدلُّ على الخصال المحمودة ، كما أنَّ قبح الوجه والدَّمَامَةَ يسقط الهيبة ، ويدل على الخصال المذمومة ، وذلك ما تكرمه العرب ، وتتشاءم به ؛ لأنَّ أول ما تلقاه من الإنسان وتعاينه – وجهه .

ألا ترى إلى قول البحترى :

أَعْرُ كِبَارِقِ الْغَيْثِ الْمُرْجِي يُحَبِّبُ فِي الْأَبَاعِدِ وَالْأَدَانِي (١)  
تَخَاضَعَتِ الْوُجُوهُ لِحُسْنِ وَجْهِ يَدُلُّ عَلَى خَلَائِقِهِ الْحِسَانِ

وقال في مثل ذلك :

حَسَنُ الْوَجْهِ وَالرُّوَاءِ وَكَمْ دَلَّ عَلَى سُودِدِ الشَّرِيفِ رَوَاؤُهُ (٢)  
مَاءٌ وَجْهِ إِذَا تَبَلَّجَ أَعْطَا كَ أَمَانًا مِنْ نَبْوَةِ الدَّهْرِ مَاؤُهُ  
يَتَعَالَى ضِيَاؤُهُ فَيُجَلِّي طَخِيَةَ الْحَادِثِ الْمُضِبِّ ضِيَاؤُهُ (٣)

\* \* \*

وقد غلِطَ بعضُ المتأخرين في هذا الباب ممن ألف في « نقد الشعر » كتاباً – غلطاً فاحشاً (٤) ، فذكر أن المدح بالحسن والجمال ، والذم بالقبح والدَّمَامَةَ ليس بمدح على الحقيقة ، ولا ذم على الصحة ، وخطأ كل من يمدح

(١) ديوان البحترى ١٤٥ ، ٤ / ٢٢٧٧ .

(٢) ديوانه ٥٢٨ « حسن العقل » ، ١ / ٣٠ .

(٣) في الديوان « يتجلى ضياؤه . . . ظلمة الحادث » وهي بمعنى . والمضب : الذي غشيه الضباب

(٤) يقصد فدامة بن جعفر الكاتب ، مؤلف كتاب نقد الشعر .

بهذا أو يَدُمُ بذاك ، فعَدَلَ بهذا المعنى عن مذاهب الأمم كلها عربيها وعجميها ، وأسقط أكثر مدح العرب وهجائها . وقد بينت قبح غلظه في هذا نبينا شافيا مستقصي في كتاب منفرد<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

وقال البحترى يمدح المعتز ويذكر ابنه عبد الله :

عَلَيْهِ مِنَ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ بِهَجَّةٍ أَصَابَتْ فَلَوِيسِرِي بِهَا الرُّكْبُ لَأَهْتَدَى<sup>(٢)</sup>  
يَرُوقُ الْعُيُونَ النَّظْرَاتِ بِطَلْعَةِ مِنَ الْحُسْنِ لَوْ وَاقَى بِهَا الْبَدْرَ مَا عَدَا<sup>(٣)</sup>  
تَأْمَلْ أَمِينَ اللَّهِ فَرَطَ جَلَالَةٍ رَائِعَةٍ تَبْدُو عَلَيْهِ إِذَا بَدَا

وقد تصريف البحترى في المدح بالجمال والهيبة والجلال - تصرفا كثيرا

في غير مدح الخلفاء ، فقال في الفضل بن إسماعيل الهاشمي :

لَا تَطْلُبِينَ لَهُ الشَّيْبَةَ فَإِنَّهُ قَمَرُ التَّأْمَلِ ، مُزْنَةُ التَّأْمِيلِ<sup>(٤)</sup>

وقال في الفتح بن خاقان :

تَكَشَّفَ اللَّيْلُ مِنْ لَأَلَاءِ غُرَّتِهِ عَنْ بَدْرِ دَاجِيَةٍ أَوْ شَمْسِ إِصْبَاحِ<sup>(٥)</sup>

وقال يمدحه :

وَيُبْتَدِرُ الرَّاحُونَ مِنْهُ إِذَا بَدَا سَنَا قَمَرٍ مِنْ سُدَّةِ الْمَلِكِ مُطْلَعِ<sup>(٦)</sup>

(١) اسمه « تبيين غلط قدامة بن جعفر في نقد الشعر » ، وقد ألفه لأبي الفضل : محمد بن الحسين ابن العميد ، وقد قرأه عليه ، وكتب خطه ، في ستة وخمسين وثلاثمائة . ما في معجم الأدباء ٨ / ٧٦ .

(٢) ديوان البحترى ١٣٤ ، ٢ / ٦٧١ .

(٣) هذا البيب وما يليه ، ليسا في طبعي الديوان . وهما في طبعة المعارف .

(٤) ديوانه ٦١١ ، ٣ / ١٦٦٣ .

(٥) ديوانه ٥٨ « داجية أو ضوء » ، ١ / ٤٤٣ .

(٦) ديوانه ٩٠ ، ٢ / ١٢٣٩ .

يَقُومُونَ مِنْ بَعْدِ إِذَا بَصُرُوا بِهِ وَيُدْعُونَ بِالْأَسْمَاءِ مَثْنَى وَمَوْحِدًا إِذَا سَارَ كُفَّ اللَّحْظُ. عَنْ كُلِّ مُبْصِرٍ فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا إِفَاضَةً شَاحِصٍ

لَأَبْلَجٍ مِنْ نُورِ الْجَلَالَةِ أَرْوَعٍ (١)  
 إِذَا حَضَرُوا بَابَ الرُّوَاقِ الْمَرْفَعِ (٢)  
 سِوَاهُ، وَغَضَّ الصَّوْتُ عَنْ كُلِّ مَسْمَعٍ (٣)  
 إِلَيْهِ بَعَيْنٍ، أَوْ مُشِيرٍ بِإِضْبَعٍ

الإفاضة : الدفع ، يريد أنه يدفع ببصره إليه ، وينحو به نحوه .  
 والإفاضة في الكلام أن يدفعوا أيضًا القول ، ويبعثوا الكلام . وهذه هيبة  
 وجلال ما وراءها غاية . وكان المتوكل أولى بهذا الوصف من الفتح وإن كان  
 الفتح أوقر وأهيب .

\*\*\*

وقال البحتري في دخوله إلى الفتح :

وَمَا حَضَرْنَا سُدَّةَ الإِذْنِ أُخْرَتُ  
 فَأَفْضَيْتُ مِنْ قُرْبِ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ  
 فَسَلَّمْتُ وَأَعْتَاكَتُ جَنَانِي هَيْبَةً  
 فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَةَ وَأَنْشَنِي  
 دَنَوْتُ فَقَبِلْتُ النَّدَى فِي يَدِ أَمْرِي  
 صَفَتْ مِثْلَمَا تَصْفُو المَدَامُ خِلَالَهُ

رِجَالٌ عَنِ البَابِ الذِي أَنَا دَاخِلُهُ (٤)  
 أَقَابِلُ بَدْرَ الأَفْقِ حِينَ أَقَابِلُهُ  
 تُنَازِعُنِي القَوْلَ الذِي أَنَا قَائِلُهُ  
 إِلَى بِيْشِرٍ أَنْسَتَنِي مَخَابِلُهُ  
 جَمِيلٍ مُحْيَاهُ ، سِبَاطِ أَنَامِلُهُ (٥)  
 وَرَقَّتْ كَمَا رَقَّ النِّسِيمُ سَمَائِلُهُ (٦)

هكذا لعمري تمدح الملوك .

(١) في م والديوان « لأبلج موفور الجلالة » .

(٢) م « إذا حضرني باب » .

(٣) في الديوان « عن كل منظر » .

(٤) ديوانه ٥٢ ، ٣٠ / ١٦١٣ .

(٥) م « قبلت الذي » .

(٦) م « الدمام جلاله » .

وقال فيه :

مَهَيْبٌ تُعْظَمُ الْعُلَمَاءُ مِنْهُ جَلَالَةَ أَرْوَعٍ وَارِي الزُّنَادِ (١)  
يُودُونَ التَّحِيَةَ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى قَمَرٍ مِنَ الْإِيوَانِ بَادٍ  
قِيَامٌ فِي الْمَرَاتِبِ أَوْ قُعُودٌ سُكُونٌ مِنْ أَنَاةٍ وَأَثَادٍ  
فَلَيْسَ اللَّحْظُ بِالْمَكْرُورِ شَرًّا إِلَيْهِ ، وَلَا الْحَدِيثُ بِمُسْتَعَادٍ (٢)

\*\*\*

وقال فيه أيضاً لما دخلت إليه بنو تغلب بعدما أصلح بينهم حتى سكنت  
حربهم . يقول ذلك في قصيدته المنصفة :

تَرَاعَوْكَ مِنْ أَقْصَى السَّمَاطِ قَقْصَرُوا خَطَاهُمْ وَقَدْ جَازُوا السُّتُورَ وَهُمْ عَجَلٌ (٣)  
إِذَا قَلْبُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ وَمَالُوا بِلِحْظٍ خِلْتِ أَنَّهُمْ قَبْلٌ (٤)  
وهذا من فاخر المدح ، ومُصِيبِ الوَصفِ .

وفي اقتصاص مثل هذه الأحوال التي تشاهد يظهر (٥) حذق الشاعر وبراعته .  
والله الموفق .

- 
- (١) ديوانه ٦٩٨ طبع بيروت ، ١ / ١٣٩ طبع مصر ، ٢ / ٧٢٦ طبع دار المعارف « تعظم العظما منه » وفي طبعة المعارف « يعظم » .  
(٢) ديوانه ٧٢٦ / ٢ « بالمكروه شرراً » .  
(٣) ديوانه ٦١ / ١ طبع بيروت ، ٢ / ١٦٥ طبع مصر ، ٣ / ١٦١٩ - ١٦٢٠ طبع المعارف م « تراؤل » وهو تحريف .  
(٤) م في الديوان « إذا نكسوا » .  
(٥) م « فيظهر » وهو تحريف .

## فهرس الموضوعات

الصفحة	
٥٨	ذكر الفراق والوداع والترحل عن الديار والبكاء على الظاعنين
٥	ما قالاه في البكاء على الظاعنين
٧	ما لأبي تمام في البكاء على النساء المفارقات
١٠	من ابتدآتهما في معان شتى من باب الفراق
٢٠	ما جاء عنهما من ذلك في وسط الكلام
٢٠	البكاء على الظاعنين
٢٨	بكاء النساء المفارقات
٤١	ما ذكراه من استيلاء النوى على الأحباب المفارقين
٤٤	ذكر الأنفاس والحرق والزفرات عند الفراق
٤٨	زوال الصبر وقلة التجلد
٥١	ما قالاه في قتل الفراق للمفارق وسفك دمه
	ما قالاه في الغزل من أوصاف النساء ونعوتهن وشدة الشوق والتذكر
٥٩	والوجد والغرام
٥٩	ذكر ابتدآتهما بتشبيه النساء بالظباء والبقر
٦٤	ابتدآتهما بذكر الثغور
٦٦	ابتدآتهما بذكر البكاء والدموع
٦٩	ابتدآتهما بذكر السهر وطول الليل
٧١	باب آخر من الابتدآآت
٧٥	ابتدآآت البحترى في ذكر العيون
٧٩	من ابتدآآت البحترى في التشوق
٨١	ابتدآآت البحترى في معان شتى
٨٣	ما جاء عنهما من أوصاف الغزل في وسط الكلام

## الصفحة

	ذكر ما قالاه في البهجة وحسن الوجوه وتشبيه النساء بالشموس
٨٣	والبدور والنجوم وغير ذلك
١٠٥	ما قالاه في وصف الثغور
	ما قالاه في وصف القدور والحصور والأخصاف وثقل الأرداف
١١٠	وحسن المشي
* * *	
	ما قالاه في شدة الحب والوجد والشوق والغرام والحزن وانتجاز المواعيد
١٢١	وإخلافها ونحو ذلك
١٢١	في الحزن والوجد
١٢٣	في الشوق والصبابة
١٣٨	ما قيل في أخلاف المحبين
١٥٧ - ١٤٢	باب في نوح الحمام
	باب في وصفهما للأيام التي خلت والأزمان التي حمداها والتذكر لها ، والأبى عليها ، ويتصل بذلك شيء من ذكر النساء وأوصافهن
١٥٨	وأوصافهن
١٥٨	ابتدأتها في هذا الباب
١٥٩	ما جاء عنهما في وسط كلامهما من هذا الباب
* * *	
١٨٩ - ١٦٧	ما جاء عنهما في طروق الخيال
* * *	
١٩٠	ما قالاه في الشيب والشباب ووصف الكبر والعزوف عن الصبا
١٩٠	ما لهما من الابتدآت في ذلك
	ما جاء عنهما في وسط كلامهما من ذكر الشيب والشباب ووصف الشيب وذمه
١٩٦	الشيب وذمه
٢٠٢	كره النساء للمشيب



الصفحة	
٢١٢	نزول الشيب قبل حينه . . . . .
٢٢١	البكاء على الشباب والتعزى عنه والعزوف عن الصبا . . . . .
٢٢٦	الاعتذار من الشيب . . . . .
٢٢٧	مدح الشيب والتعزى عنه . . . . .
٢٣٠	ذكر الكبر وشكوى الدهر وتغير الحال . . . . .

\* \* \*

باب في ذكر الزمان وظلمه واعوجاجه وتعذر الرزق على ذوى الحزم والفهم ، وتيسره لذوى الجهل والعجز ، وفي التعزى والصبر والقناعة ، وما قالاه في ضد ذلك من بعد الهمة والنهوض في طلب الرزق ، والسير على الإبل وقطع الفيافي ، وفي مواعظ

٢٢٣	وآداب . . . . .
٢٢٣	ما جاء عنهما من الابتدآت في ذلك . . . . .
٢٣٥	ما قالاه من هذه المعاني في وسط الكلام . . . . .
٢٣٥	في ذم الزمان ومجاهدته والصبر على نوبه . . . . .
٢٤٣	في المواعظ والآداب . . . . .
٢٤٤	في الصبر والقناعة . . . . .
	ذم ذوى الغنى على البخل وذكر مساعدة الدهر لذوى الجهل
٢٥٣	وتحامله على أهل الفضل والعقل . . . . .
٢٦٣	ما قالاه في طلب الرزق والنهوض إليه . . . . .
٢٨٦ - ٢٧٤	ما ذكر فيه سرى الإبل . . . . .
٢٨٧	باب الشحوب والتغير من الأسفار . . . . .

\* \* \*

٢٩١	أبواب خروجهما من النسيب إلى المديح . . . . .
٣١١	خروجهما إلى المديح بمخاطبة النساء . . . . .
٣١٣	خروجهما إلى المدح باليمين . . . . .

الصفحة	
٣١٥	خروجهما إلى المديح بذكر الغيث ومباراته
٣١٩	خروجهما إلى المدح بوصف الرياح وتشبيه أخلاق المدوح بها
٣٢٠	وجه آخر من خروجهما إلى المدح
٣٢٩	خروجات المتأخرين الظريقة الحلوة النادرة
	* * *
٣٣١	باب المديح
٣٣٢	أمر الخلافة وما يتصرف عليه القول من معانيها
٣٤٠	ذكر الملك والدولة
	ما يخص أهل بيت النبوة من المدح دون غيرهم من ذكر طاعتهم
٣٤٣	والحبة لهم ، والمعرفة لحقهم
٣٤٥	ذكر الآلة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ، فصارت إليهم
٣٤٧	من المجد والشرف في مدح الخلفاء ذكر الآثار بالحرم
٣٤٩	من باب السؤدد والشرف: ذكر علو القدر وعظيم الفضل
٣٥٣	من باب المجد والسؤدد
	ومما يجب في مدح الخلفاء ، كانت تلك حالهم أو لم تكن ، ذكر
٣٥٩	التقى والورع
٣٦٢ - ٣٧١	ما قاله في الجمال والجلال والهيبة والبهاء والجهارة

رقم الإيداع	١٩٨٢/٢٩٨٥
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧-٠٢-٠٠٦٤-٦

١/٨٢/١٠٣

# الموازنة

بين شعر أبي تمام وأبي جبير

لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدى

ت ٣٧٠

دراسة وتحقيق

الدكتور عبد الله محمد محارب

الناشر مكتبة النخاسي بالقاهرة

# الموازنة

بين شيخنا أبي تمام بن أبي بكر والحجرتي

لابن القاسم الحسن بن بشر الأمدى

ت ٣٧٠

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ماتللاه فى اجمال وابلال والههبة والههارة والسجهارة<sup>(١)</sup>

قال أبو تمام<sup>(٢)</sup> :

إِنَّا غَدَوْنَا وَآتَقِينِ بَوَائِقِ      بِاللَّهِ شَمْسِ ضُحَى وَبَدْرِ تَمَامِ  
ثم قال بعد فى القصيدة<sup>(٣)</sup> :

مَا أَحْسَبُ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ إِذَا بَدَا      بَدْرًا بِأَضْوَاءِ مِنْكَ فى الأوهام

قوله : « فى الأوهام » قد عيب به ، وقيل لم يجعله مضيئاً فى العين ، وجعله مضيئاً فى الأوهام . والذى ذهب إليه أبو تمام معنى صحيح ؛ لأن وجه الإنسان لا يكون أضواءً من البدر ، فجعله أضواءً منه فى الصدور وفى النفوس ، يريد الجلال والهبة .  
وأجود من هذا قول محمد بن وهيب<sup>(٤)</sup> :

تُعْظَمُهُ الأوهامُ قَبْلَ عِيَانِهِ      وَيصْدُرُ عَنْهُ الطَّرْفُ والطَّرْفُ حَاسِرُ

وأحسن من قول ابن وهيب قول الأخص<sup>(٥)</sup> :

تَرَاهُمْ تُخْصَعُ الأَبْصَارِ هَيْبَتُهُ      كَمَا أَسْتَكَانَ لِضَوْءِ الشَّارِقِ الرَّمْدُ

وقال أبو تمام فى خالد بن يزيد بن مزيد<sup>(٦)</sup> :

(١) آثرت أن يبدأ الجزء الثالث بداية طبيعية ، فكان أوله هذا الباب ، إذ إن المخطوطة التونسية التى يبدأ بها هذا القسم تبدأ بأبيات هى بقية باب الجمال والجلال والهبة والههارة ( انظر المقدمة ص ١٠٤ ) .  
(٢) ديوانه ٢ : ٣٦٤ وشرح التبريزى ٣ : ٢٠٤ وفيهما « إنا رحلنا » .  
(٣) فى الديوان والتبريزى « ما أحسب القمر » . وفى ب : وقال  
(٤) شعراء عباسيون : ٩٤ .  
(٥) م ، ق « أبى وهيب » وهو خطأ . والبيت فى ديوانه : ٩٧ وفيه : « رأيتهم تُخْصَعُ » .  
(٦) ديوانه ١ : ٤١٨ وشرح التبريزى ١ : ٤٤٠ فى عبده : أى أنفه .

وقال أبو تمام في خالد بن يزيد بن مزيد<sup>(١)</sup> .  
 كالْبُرِّ حُسْنًا وَقَدْ يُعَاوِدُهُ عُبُوسُ لَيْثِ الْعَرِينِ فِي عَيْدِهِ  
 كَالسَّيْفِ يُعْطِيكَ مَلَأَ عَيْنَيْكَ مِنْ فِرْنِيدِهِ تَارَةً وَمِنْ رَبِيدِهِ<sup>(٢)</sup>  
 وهذا غاية في حسنه وصحته وبراعته .

وقال في جعفر الحياط<sup>(٣)</sup> :  
 فَنَى فِي يَدَيْهِ الْبَاسُ يَضْحَكُ وَالنَّدَى وَفِي سَرَجِهِ بَلْرٌ وَلَيْثٌ غَضَنْفَرُ  
 وهذا مأخوذ من قول مسلم بن الوليد<sup>(٤)</sup> :  
 تَمْضِي الْمَنَايَا كَمَا تَمْضِي أَسْنَتُهُ كَانَ فِي سَرَجِهِ بَلْرًا وَضِرْغَامًا  
 وقد أحسن محمد بن وهيب كل الإحسان في قوله<sup>(٥)</sup> :

وَكَانَ ضَوْءَ جَبِينِهِ قَمَرٌ وَكَانَ سَائِرَ خَلْقِهِ أَسَدُ  
 وقال أبو تمام في خالد بن يزيد بن مزيد<sup>(٦)</sup> :  
 وَقَدْ كَانَ مِمَّا يُضِيءُ السَّرِيءَ رَ وَالْبَهُوُ يَمْلُؤُهُ بِالْبَهَاءِ  
 مَضَى خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ [ بِنِ ] مَزْ يَدِ قَمَرِ اللَّيْلِ شَمْسُ الضَّحَاءِ<sup>(٧)</sup>  
 وهذا يمر في « المراني »<sup>(٨)</sup> .

وقال البحترى في المهتدى بالله<sup>(٩)</sup> :  
 زَادَ فِي بَهْجَةِ الْخِلَافَةِ نُورًا فَهَوَ شَمْسُ النَّهَارِ وَهِيَ نَهَارُ

- (١) ديوانه ١ : ٤١٨ وشرح التبريزي ١ : ٤٤٠ في عيبه : أى أنفه .  
 (٢) الربيد : جمع ربيعة ، وهى كالكلف فيه . « التبريزي » .  
 (٣) ديوانه ١ : ٥٥٣ وشرح التبريزي ٢ : ٢١٥ ، وفيهما : « من يديه » .  
 (٤) ديوانه ٦٥ « أى أسنته والمنايا سواء ، تفعل أسنته ما تفعل المنايا » كأن في سرجه بلرًا في فخامة الخلق وحسن المنظر ، وليثا في الشجاعة . وصفه بالنجدة .  
 (٥) شعراء عباسيون ٧٢ ، وفيه : « وكأنه في صولة أسد » ، و « كأن » ساقطة من م . وهى في ق  
 (٦) ديوانه ٣ : ٢٢٢ والتبريزي ٤ : ١٤ ، ٢٤ ، وفي الجزء الثاني « السريء » بالضم ، وهو خطأ .  
 (٧) « بن » ساقطة من م و ق ، وفي ديوانه والتبريزي منع « مزيد » من الصرف والواجب أن يصرف ضرورة ليصح الوزن .  
 (٨) لم أجد البيتين في باب المراني ، وقد يكونان في الجزء الساقط منه .  
 (٩) ديوانه ٢ : ٨٥٤ . وفيه : « فهو شمس للناس » .

طَلَعَةٌ تَمَلُّ الْقُلُوبَ وَوَجَّةٌ      خَشَعَتْ دُونَ ضَوْوِهِ الْأَبْصَارُ  
 ذَكَرُوا الْهُدَى مِنْ أَيْكَ وَقَالُوا      هُوَ ذَاكَ السِّيْمَا وَذَاكَ النَّجَارُ<sup>(١)</sup>  
 وَعَلَيْهِمْ سَكِينَةٌ لَكَ إِلَّا      مَدَّ أَيْدٍ يَوْمًا بِهَا وَيُشَارُ  
 بُهْتُوا حَيْرَةً وَصَمْتًا فَلَوْ قِيدَ      لَ : أَحْيِرُوا مَقَالَةَ مَا أَحَارُوا<sup>(٢)</sup>  
 وَقَلِيلٌ إِنْ أَكْبَرُوكَ لَكَ الْهُدَى      بِنَةُ مِمَّنْ رَاكَ وَالْإِكْبَارُ

وقال في المتوكل لما خرج لصلاة العيد:<sup>(٣)</sup>

وَأَفْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ : فِإَصْبَعُ      يَوْمًا إِلَيْكَ بِهَا ، وَعَيْنٌ تَنْظُرُ  
 يَجِدُونَ رُؤْيَتَكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا      مِنْ أُنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ  
 ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبِيَّ فَهَلَّلُوا      لَمَّا طَلَعَتْ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا  
 حَتَّى أَتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لِإِسَاءِ      نُورِ الْهُدَى يَبْتُلُو عَلَيْكَ وَيُظْهِرُ  
 وَمَشَيْتَ مِشْيَةَ خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ      لِلَّهِ لَا يَزْهُو ، وَلَا يَتَكَبَّرُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا      فِي وَسْعِهِ لَمَضَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ<sup>(٥)</sup>

وقال فيه لما دخل عليه وفد الروم :

وَرَأَيْتَ وَفَدَّ الرُّومِ بَعْدَ عِنَادِهِمْ      عَرَفُوا فَضَائِلَكَ الَّتِي لَا تُجْهَلُ  
 لَحَظُّوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فَاسْتَصْعَرُوا      مَنْ كَانَ يُعْظَمُ فِيهِمْ وَيُجَلُّ  
 وَرَأُوكَ وَضَاحَ الْجَبِينِ كَمَا يُرَى      قَمَرَ السَّمَاءِ السَّعْدَ سَاعَةَ يَكْمُلُ<sup>(٦)</sup>  
 نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَدَّسُوا ، وَلَوْ أَنَّهُمْ      نَظَقُوا الْفَصِيحَ لَكَبَّرُوا وَلَهَلَّلُوا

(١) في الديوان « هي تلك السيمما » .

(٢) م « أحيروا مقالة ما أجاروا » .

(٣) ديوانه ٢ : ١٠٧٢ .

(٤) في الديوان « لا يزهي » .

(٥) وفيه : « فلو ... غير ما في وسعه لمشي » .

(٦) ديوانه ٣ : ١٥٩٦ .

(٧) في الديوان « التَّمَّ ليلة يكمل » .

حَضَرُوا السَّمَاطَ فَكُلَّمَا رَامُوا الْقِرَى  
تَهَوَى أَكْفُهُمْ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ  
مَتَّحِرِينَ فَبَاهَتْ مُتَعَجِّبٌ  
وَيَوِّدُ قَوْمَهُمُ الْأَلَى بَعَثُوهُمْ  
قَدْ نَافَسَ الْعَيْبُ الْحُضُورَ عَلَى الَّذِي  
مَالَتْ بِأَيْدِيهِمْ عُقُولُ ذُهَلُ  
فَتَجُورُ عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ وَتَعْدِلُ  
مِمَّا يَرَى ، أَوْ نَاطِرٌ مُتَأَمِّلٌ<sup>(١)</sup>  
لَوْ ضَمَّهْمُ بِالْأَمْسِ ذَاكَ الْمَخْفِلُ<sup>(٢)</sup>  
شَهَدُوا ، وَقَدْ حَسَدَ الرَّسُولَ الْمُرْسِلُ

قوله : « باهت » ، من بهت يبهت وقد قيلت ، وهي رديئة ، والجيد بهت يبهت  
وقال في المعتز :<sup>(٤)</sup>

يُبْهَتُ الْوَفْدُ فِي أُسْرَةٍ وَجْهِ  
وقال فيه :<sup>(٥)</sup>  
سَاطِعِ الضَّوْءِ ، مُسْتَتِيرِ الشُّعَاعِ

إِذَا نَظَرَ الْوَفْدُ إِلَيْهِ قَالُوا  
أَبْدُرُ اللَّيْلِ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ

وأجود من هذا قول ابن هرمة :<sup>(٦)</sup>

لَا يَرْفَعُونَ إِلَيْهِ الطَّرْفَ حَشِيَّتَهُ  
وَأجود من هذا قول طُريحِ الثَّقَفِيِّ :<sup>(٧)</sup>  
لَا خَوْفَ بَأْسٍ وَلَكِنْ خَوْفَ إِجْلَالِ

يَعْرُوهُمْ أَفْكَلٌ لَدَيْكَ كَمَا  
لَا خَوْفَ ظَلَمٍ ، وَلَا قَلَى خُلُقِ  
قَفَقَفَ تَحْتَ الدَّجْنَةِ الصَّرْدُ  
لَكِنْ جَلَالُ كَسَاكِهِ الصَّمْدُ

(١) في الديوان « متحIRON » .

(٢) وفيه « ويوِّدُ قَوْمَهُمُ الْأَلَى .. بعثوا بهم » . وفي الجزء الثاني « الأولى » .

(٣) في الجزء الثاني : « الْعَيْبُ الْحُضُورُ » ، « حَسَدَ الرَّسُولَ الْمُرْسِلُ » ، وهو خطأ .

(٤) ديوانه ٢ : ١٢٤٤ .

(٥) ديوانه ٢ : ٩٣٨ .

(٦) ديوانه ١٧٩ وفيه « لا خوف فحش » .

(٧) في اللسان : « الأفكل على أفعال : رعدة تعلق الإنسان ولا فعل له » . وقفقف : أرعد من البرد ، والدجنة : الظلمة . الصرد : الذي أرعد البرد . والبيتان في شعراء أمويون ٣ : ٣٠٠ ، وفيه : « لإجلالاً » .



وأصل الباب كله قول الحزبين الكِنَانِي<sup>(١)</sup> :

يُغْضِي حِيَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ  
فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَيْتَسِمُ<sup>(٢)</sup>  
وقال في المَتَوَكَّلِ<sup>(٣)</sup> :

الْيَوْمَ أُطْلِعَ لِلخِلَافَةِ سَعْدَهَا  
لَيْسَتْ جَلَالَةً جَعْفَرٍ فَكَانَتْهَا  
وَأَضَاءَ فِيهَا بَدْرُهَا المَتَهَلَّلُ  
سَحَرٌ تَجَلَّلَهُ النَّهَارُ المُقْبِلُ  
وقال في المعتز ويذكر الزُّو<sup>(٤)</sup> :

وَلَمْ أَرْ كالمُعْتَزِّ إِذْ رَاحَ مُوفِيًا  
مَلِيًّا بَانَ يَجْلُو الظَّلَامَ بِعُرَّةِ  
عَلَيْهِ بوجهٍ لَاحٍ فِي الرُّوتِقِ النَّضْرِ<sup>(٥)</sup>  
تَخَاضَعُ إِكْبَارًا لَهَا غُرَّةُ الفَجْرِ  
وَأَسْفَرَ فِي ضَوْءِ الطَّلَاقَةِ والبِشْرِ  
إِذَا آهَتَزَّ غَبَّ الأَرِيحِيَّةِ وَالتَّنْدَى

(١) الوساطة ٢٩٦ والأغانى ١٤ : ٧٥ وغير منسوب في الكامل ٢ : ٥٧٤ . وكلمة « أصل »

ساقطة من م وهى فى ق .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧٥ .

(٣) فى اللسان « زوى » « الزو : القريتان من السفن » ثم قال : « الجوهري : وزو : اسم جبل بالعراق . قال ابن برى : ليس بالعراق جبل يسمى زوا ، وإنما هو سمع فى شعر البحترى قوله يمدح المعتز بالله حين جمع مركبين وشحنهما بالحطب وأوقد فهما نارا ، ويسمى ذلك بالعراق زوا فى عيد للفرس يسمى الصديق فقال : « ولا جبلا كالزو » وقال الفيروز آبادى فى القاموس ٤ : ٣٣٩ « الزو كالزو : سفينة عملها المتوكل ، لا جبل ، ووهم الجوهري ، وإنما غره قول البحترى :

ولا جبلا كالزو يوقف تارة وينقاد إما قدته بزمام

والبيت فى ديوانه ٣ : ١٩٩٨ .

(٤) ديوانه ٢ : ١٠٥٣ عليه : أى على الزو الذى ذكره قبل ذلك :

تعجبت من فرعون إذ ظن أنه  
ولو بصرت عيناه بالزو لآزدرى  
إله لأن النيل من تحته يجرى  
حقير الذى نالت يده من الأمر  
يرُوحُ ويغلو فوق أمواجه يجرى  
وئسْتَنْزِلُ الطيرُ العوال على قَسْرِ  
تُصاد الوحوش فى جفائى طريقه

وَقَابَلَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ بِحُسْنِهِ      قَبَدْرٌ عَلَى بَدْرِ ، وَبَحْرٌ عَلَى بَحْرِ<sup>(١)</sup>  
رَأَيْتُ بِهِاءَ الْمَلِكِ مُجْتَمِعًا لَهُ      وَدِيَابِجَةَ الدُّنْيَا وَمَكْرَمَةَ الدَّهْرِ  
وقال فيه :

مَلِكٌ يَمَلَأُ الْعُيُونَ بِهِاءَ      حِينَ يَبْدُو فِي تَاجِهِ الْمَعْقُودِ<sup>(٢)</sup>  
والخلفاء وملوك الإسلام لا يلبسون التيجان ، وأظنها كانت يتخذها الأحداثُ  
منهم فيلبسونها في خلواتهم ، ومع نسائهم ، ومن لا يَحْتَشِمُونَهُ مِنْ نُدَمَائِهِمْ . فأما  
القلائسُ الْمُعَمَّمَةُ التي تُرْصَعُ بِالْجَوْهَرِ فلا شك فيها . وَمَنْ ذَكَرَ تيجَانَ الخلفاءِ من  
الشعراءِ فلعله رأى على رُءُوسِهِمْ هذا الجِنْسَ ، فقد قال البحترى أيضًا في المهتدى  
ينفى عنه لُبْسَ التَّاجِ :

لَسَجَادَةُ السَّجَادِ أَحْسَنُ مَنْظَرًا      مِنْ التَّاجِ فِي أَحْجَارِهِ وَأَتْقَادِهَا  
وقال في المعترز :

كَأَنَّمَا التَّاجُ إِذَا مَا عَلَا      غُرَّتَهُ بِالسُّرْرِ الرَّهْرِ<sup>(٤)</sup>  
[ كَوَاكِبِ الْفَكَّةِ فِي أَفْقِهَا      دَثَّتْ فَحَفَّتْ غُرَّةَ الْبِنْرِ<sup>(٥)</sup> ]

وقد تقدم من إنكار عبد الملك بن مروان على ابن الرقيات قوله :  
\* يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ \*<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه « بوجهه » .

(٢) ديوانه ٢ : ٧٢٩ وفيه : « تَمَلَأُ الْعُيُونَ » .

(٣) ديوانه ٢ : ٦٧٧ وقوله : « فِي الْمَهْتَدَى » ساقطه من ق .

(٤) ديوانه ٢ : ١٠١١ .

(٥) زيادة لازمة ، وجاء في اللسان « فكك » و« الفكة » نجوم مستديرة بحبال بنات نعش خلف  
السماك الرابع .

(٦) لم أجد فيما تقدم وتما البيت « على جبين كأنه الذهب » . ديوانه : ٥ . وكان ابن الرقيات  
منقطعا إلى مصعب بن الزبير يمدحه ويهجو عبد الملك ، فلما قتل مصعب لجأ إلى عبد الله بن جعفر ، الذي  
سأل عبد الملك في أمره فأتمته ؛ ومدح ابن الرقيات عبد الملك بقصيدة منها هذا البيت ، فلما سمعه عبد الملك  
قال : تمدحنى بالتاج كأني من العجم وتقول في مصعب :

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماءُ

أما الأمان فقد سبق لك ، ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاءً أبداً . « الموشح : ٢٩٤ ، الأغاني

فأما الجلال ، والبهاء ، والهيبه ، وسائر ما مضى من ذلك في هذا الباب ، فإنه واجب في مدح الخلفاء والملوك والعظماء ؛ لأنه من الأوصاف التي تخصهم ، وبحسن موقع ذكرها عندهم ، وكذلك جمال الوجه وحسنه مما يجب المدح به ؛ فإن الوجه الجميل يزيد في الهيبه ، وَيَتَيَّمَنُ به العرب ؛ لأنه يدل على الخصال المحموده ، كما أن قبح الوجه والدَّمَامَة يسقط الهيبه ، ويدل على الخصال المذمومه ، وذلك ما تكرهه العرب ، وتتشاء به ؛ لأن أول ما تلقاه من الإنسان وتعاينه وجهه ، ألا ترى إلى قول البحرى :

أغرَّ كِبَارِيقِ الْغَيْثِ الْمُرْجَى      يُحِبُّ فِي الْأَبَاعِدِ وَالْأَدَانِي  
تَخَاضَعَتِ الْوُجُوهُ لِحَسَنِ وَجْهِ      يَدُلُّ عَلَى تَخَلُّقِهِ الْحَسَانِ

وقال في مثل ذلك :

حَسَنُ الْوَجْهِ وَالرَّوَاءِ وَكَمْ دَ      لَ عَلَى سُودِدِ الشَّرِيفِ رَوَاةٌ  
مَاءٌ وَجْهِ إِذَا تَبَلَّجَ أُعْطِيَ      كَ أَمَانًا مِنْ ثَبَوَةِ الدَّهْرِ مَأْوَةٌ  
يَتَعَالَى ضِيَاؤُهُ فَيَجَلَى      طِخْيَةَ الْحَادِثِ الْمُضَيَّبِ ضِيَاؤُهُ

وقد غلِط بعض المتأخرين في هذا الباب - من ألف في « نقد الشعر » كتاباً - غلطاً فاحشاً ، فذكر أن المدح بالحسن والجمال ، والذم بالقبح والدمامة ليس بمدح على الحقيقة ، ولا ذم على الصحة ، وخطأ كل من يمدح بهذا أو يذم بذاك ،

(١) ق « وذلك مما يكرهه العرب » .

(٢) ديوانه ٤ : ٢٢٧٧ .

(٣) ديوانه ١ : ٣٠ وفيه : « حَسَنُ الْفِعْلِ » .

(٤) في الديوان « يتجلَّى ضياؤه » و « ظلمة الحادث » وهي بمعناها .

(٥) يقصد قدامة بن جعفر الكاتب ، مؤلف كتاب نقد الشعر ، أنظر : « نقد الشعر ص ٢١٥ -

فَعَدَلَ بهذا المعنى عن مذاهب الأمم كلها عربيها وعجميها ، وأسقط أكثر مدح العرب وهجائها . وقد بينت قبح غلظه في هذا تبييناً شافياً مستقصى في كتاب منفرد .<sup>(١)</sup>

وقال البحترى يمدح المعتز ويذكر ابنه عبد الله :

عَلَيْهِ مِنَ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ بِهَجَةٍ      أَضَاءَتْ فَلَوْ يَسْرَى بِهَا الرُّكْبُ لَأَهْتَدَى  
يُرُوقُ الْعُيُونِ النَّاطِرَاتِ بِطَلْعَةِ      مِنَ الْحُسَيْنِ لَوْ وَافَى بِهَا الْبَدْرُ مَا عَدَا<sup>(٢)</sup>  
تَأْمُلُ أَمِينَ اللَّهِ فَرَطَ جَلَالَةٍ      وَأُبْهَةِ تَبْلُو عَلَيْهِ إِذَا بَدَا<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

وقد تصرف البحترى في المدح بالجمال والهيبه والجلال تصرفاً كثيراً في غير مدح الخلفاء ، فقال في الفضل بن إسماعيل الهاشمي :

لَا تَطْلُبَنَّ لَهُ الشَّيْبَةَ فَإِنَّهُ      قَمَرُ التَّأْمِلِ مُرْنَةُ التَّأْمِيلِ  
وقال في الفتح بن خاقان :

تَكْشَفُ اللَّيْلُ مِنَ الْأَلَاءِ غُرَّتَهُ      عَنِ بَدْرِ دَاجِيَةٍ أَوْ شَمْسِ إِصْبَاحِ  
وقال يمدحه :

وَيَتَبَدَّرُ الرَّاعُونَ مِنْهُ إِذَا بَدَا      سَنَّا قَمَرٍ مِنْ سُدَّةِ الْمُلْكِ مُطَّلِعِ

(١) اسمه « تبيين غلط قدامة بن جعفر في نقد الشعر » ، وقد ألفه لأبي الفضل : محمد بن الحسين بن العميد ، وقرئ عليه ، وكتب خطه ، في سنة خمس وستين وثلاثمائة . كما في معجم الأدباء ٨ : ٧٦ .

(٢) ديوانه ٢ : ٦٧١ ، « ويذكر ابنه عبد الله » ساقط من ق .

(٣) في م وق « لو أوفى » وهي خطأ وفي الديوان « باعدا » .

(٤) في م وق « تبدو عليك » والصحيح ما أثبت الشيخ صقر وهي كذلك في الديوان ، وفي الجزء

الثاني « راعة تبدو عليه » وهو خطأ ، والتصحيح من ديوانه وق .

(٥) ديوانه ٣ : ١٦٥٩ .

(٦) ديوانه ١ : ٤٤٣ .

(٧) ديوانه ٢ : ١٢٣٩ .

يَقُومُونَ مِنْ بُعْدٍ إِذَا بَصُرُوا بِهِ  
 وَيُدْعُونَ بِالْأَسْمَاءِ مَثْنَى وَمَوْحِدًا  
 إِذَا سَارَكُفَّ اللَّحْظُ عَنْ كُلِّ مُبْصِرٍ  
 فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا إِفَاضَةً شَاخِصٍ  
 لِأُبْلَجٍ مِنْ نُورِ الْجَلَالَةِ أُرْوَجُ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا حَضَرُوا بَابَ الرَّوَاقِ الْمُرْفَعِ<sup>(٢)</sup>  
 سِوَاهُ ، وَغَضَّ الصَّوْتُ عَنْ كُلِّ مَسْمَعٍ<sup>(٣)</sup>  
 إِلَيْهِ بَعِينٍ ، أَوْ مُشِيرٍ بِإِصْبَعٍ

الإفاضة : الدَّفْعُ ، يريد أنه يدفع ببصره إليه ، وينحُو به نحوَه . والإفاضة في الكلام أن يدفعوا أيضًا القول ، ويعثوا الكلام . وهذه هيئة وجلال ما وارهما غاية . وكان المتوكل أولى بهذا الوصف من الفتح وإن كان الفتح أوفر وأهيب .

وقال البحتري في دخوله إلى الفتح<sup>(٤)</sup> :

وَلَمَّا حَضَرْنَا سُدَّةَ الْإِذْنِ أُحْرَتْ  
 فَأَفْضَيْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ  
 فَسَلَّمْتُ وَأَعْتَاقَتْ جَنَانِي هَيْبَةً  
 فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَةَ وَأَثْنَتِي  
 دَنَوْتُ فَقَبِلْتُ النَّدَى فِي يَدِ أَمْرِي  
 صَفَتْ مِثْلَ مَا تَصْفُو الْمُدَامُ جِلَالَهُ  
 هَكَذَا - لِعَمْرِي - تَمْدَحُ الْمَلُوكَ .

رَجَالَ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ  
 أَقَابِلُ بَدْرَ الْأَفْقِ حِينَ أَقَابِلُهُ  
 تُتَارِعُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ  
 إِلَيَّ يَبْشُرُ أَنْسَتُنِي مَحَايِلُهُ  
 جَمِيلٌ مُحْيَاهُ ، سَيَاطِ أُنَامِلُهُ<sup>(٥)</sup>  
 وَرَقَّتْ كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ شَمَائِلُهُ<sup>(٦)</sup>

(١) في الديوان « لأبلج موقور الجلالة » .

(٢) م « إذا حضر في باب » .

(٣) في الديوان « عن كل منظر » .

(٤) في م وق « يدفعه » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٦٠٩ .

(٦) م « فقبلت الذي » .

(٧) م « المدام جلاله » .

وقال فيه :<sup>(١)</sup>

مَهَيْبٌ يُعْظِمُ الْعُلَمَاءَ مِنْهُ جَلَالَةَ أَرْوَاحِ وَإِرِي الزَّنَادِ  
يُودُونَ التَّجِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى قَمَرٍ مِنَ الْإِيَّانِ بَادِ  
قِيَامٌ فِي الْمَرَاتِبِ أَوْ قُعُودٌ سُكُونٌ مِنْ أَنَاةٍ وَأَتَقَادِ  
فَلَيْسَ اللَّحْظُ بِالْمَكْرُورِ شَرْزًا إِلَيْهِ ، وَلَا الْحَدِيثُ بِمُسْتَعَادِ

وقال فيه أيضاً لما دخلت إليه بنو تغلب بعدما أصلح بينهم حتى سكنت  
حُرْبَهُمْ . يقول ذلك في قصيدته المنصفة :<sup>(٢)</sup>

تَرَاوَكٌ مِنْ أَقْصَى السَّمَاطِ فَقَصَّرُوا خُطَاهُمْ وَقَدْ جَاوَزُوا السُّتُورَ وَهُمْ عُجَلُ  
إِذَا قَلْبُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ وَمَالُوا بِلِحْظِ خِلْتِ أَنْتَهُمْ قَبْلُ<sup>(٣)</sup>

وهذا من فاخر المدح ، ومُصِيبُ الوَصْفِ . وفي اقتصاص مثل هذه الأحوال  
التي تشاهد يظهر جِدْقُ الشاعر وبراعته :<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>

(١)

\* \* \*

(١) ديوانه ٢ : ٧٢٦ « يعظم العظماء منه » .

(٢) ديوانه ٣ : ١٦١٥ وفي م « تراؤل » وهو تحريف .

(٣) في الديوان « إذا نكسوا » .

(٤) م « فيظهر » وهو تحريف .

(٥) جاء بعد هذا في المخطوطتين م و ق :

والله الموفق .

تم كتاب الموازنة بين الطائيين للآمدى بحمد الله ومنه وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطيبين  
الطاهرين ( ق : وآله أجمعين ) وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً آمين والحمد لله رب العالمين ( من قوله : دائماً  
... ليست في ق ) .

(٦) هنا حرم بين نهاية المخطوطتين م ، ق وبين بداية المخطوطة التونسية ( س ) لا نعرف مقداره قد  
يكون أبياتاً وقد يكون صفحات .

/ وقال « البحرى » في الفتح :

تَلَفَّتْ فَوْقَ الْعَالَمِينَ [ فظالهم ]  
 جَهِيرُ الْخِطَابِ يَخْفِضُ الْقَوْمَ عِنْدَهُ  
 يَخْصُونَ بِالتَّبْجِيلِ أَطْوَلَهُمْ يَدَا  
 وَمَ أَرَّ أَمْثَالَ الرَّجَالِ تَفَاوَتْ  
 تَشَوُّفٌ بِسَاءٍ إِلَى الْوَفْدِ قَاعِيدٍ<sup>(١)</sup>  
 مَعَارِيضَ قَوْلٍ كَالرِّيَاحِ الرَّوَائِدِ  
 وَأَظْهَرَهُمْ أَكْرَمَةً فِي الْمَشَاهِدِ<sup>(٢)</sup>  
 إِلَى الْفَضْلِ حَتَّى قَيْسَ أَلْفِ بَوَاجِدِ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ فِي عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ حِينَ قَدِمَ بَغْدَادَ<sup>(٤)</sup>:

وَتُعْطَفُ أَثْنَاءَ السَّرَادِقِ حَوْلَهُ [ عَلَى قَمَرٍ تَنْجَابُ عَنْهُ سِدْوُلُهَا ]  
 [ إِذَا الْقَوْمُ قَامُوا يَرْقُبُونَ بُدْوَهُ ]<sup>(٥)</sup> بَدَا حَسَنُ الْأَخْلَاقِ فِيهِمْ جَمِيلُهَا<sup>(٦)</sup>

(١) من هنا يبدأ القسم الجديد وهو الجزء الثالث من الكتاب مع بداية هذه النسخة التونسية المباركة ، جاء في أولها : ( بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى إلا بالله ) ، وهى تكمل ما انقطع بعد الجزء الثانى المطبوع الذى انتهى إلى « وصف الجلال والهيبة » ، وهذه الأبيات وما بعدها بقية هذا الباب كما سيمر ، وفى الأصل : « وقال فى الفتح » . والأبيات فى ديوان البحرى ١ : ٦٢٤ .

والفتح بن خاقان بن أحمد ، كان من أولاد الملوك ، وفى نهاية الذكاء والفطنة وحسن الأدب اتخذه المتوكل أخا له وكان يقدمه على سائر ولده وأهله ، وكان له خزانة جمعها له على بن يحيى المنجم ، توفى فى الليلة التى قتل فيها المتوكل سنة ٢٤٧ « الفهرست ص ١٣٠ ومعجم الأدياء ١٦ : ١٧٤ » .

(٢) ديوانه « فوق القائمين » . وما بين الحاصرتين سقط من س .

(٣) فى س « يخوضون بالتبجيل أطولهم يد » تحريف والتصحيح من ديوانه .

(٤) ديوانه « حتى عد » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٧٧٣ والمدح هو أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعى بالولاء ، كان أبوه وجدّه من المقدمين عند المأمون ، ولى شرطة بغداد ، وكان سيّدا ، وإليه انتهت رئاسة أهله ، وله بعض المصنفات ولد سنة ٢٢٣ وتوفى سنة ٣١٠ « ابن خلكان ٣ : ١٢٠ وتاريخ بغداد ١٠ : ٣٤٠ والديارات ٧١ والأغانى « الدار » ٩ : ٤٠ » .

(٦) ورد صدر البيت الأول مع عجز الثانى ، وسقط ما بين الحاصرتين .

كَأَنَّهُمْ عِنْدَ اسْتِلامِ رِكابِهِ      غِصائِبُ عِنْدَ البَيْتِ حانَ قَفولُها  
 إِذا اِزْدَحَموا قُدَّامَهُ وِوِراءَهُ      مَشوا مِشِيَةً يا بِي الأناةَ عَجولُها  
 وقال أبو عمرو والمفضل : كَثِيرٌ أشعُرُ الناسِ في وصفِ الهَيْبَةِ إِذْ يَقولُ :<sup>(١)</sup>

شَهِدْتُ ابنَ لَيلَى في مواطِنَ قد خَلَّتْ      يَزيدُ بِها ذَا الحَلِمْ جِلْمًا حَضورُها  
 فلا هاجراتِ القَولِ يُورِثَنَّ عِندَهُ      ولا كَلِماتُ التُّصِجِ مَلقَى مُشيرُها<sup>(٢)</sup>  
 تَرى القَومَ يَخفونَ المَواعِظَ عِندَهُ      وَيُنذِرُهُم عَورَ الكَلِامِ نَذيرُها<sup>(٣)</sup>  
 وقد أَحسَنَ ذُو الرِّمَّةِ كَلَّ الإِحسانِ إِذْ يَقولُ في مَدحِ بِلالِ بنِ أُمَيِّ بَرْدَةَ :<sup>(٤)</sup>

مِنَ آلِ أُمَيِّ موسى تَرى القَومَ حَولَهُ      كأَنَّهُمُ الخَربانُ أُنصَرَنَ بازِيا<sup>(٥)</sup>  
 مُرَمِّينَ مِن لَيبِ عَليهِ مَهابَةٌ      تَفادَى الأَسودُ العُلبُ مِنْهُ تَفادِيا<sup>(٦)</sup>  
 فَمَا يُعَرِّبُونَ الضُّحَكَ إِلا تَبَسُّمًا      ولا يَنسِيبُونَ القَولَ إِلا تَناجِيا  
 لَدَى مَلِكٍ يعلو الرِجالَ بِضَويهِ      كما بَهرَ البَدْرُ النَجومَ السَوارِيا  
 ولا الفُحشَ فِيهِ يَرهَبونَ ولا الخَنّا      عَلَيمُ وَلَكنَ هِيبَةٌ هَي مَهِيا

(١) وهذا يقطع بأن هذا القسم هو بقية باب « وصف الجلال والهيبه » وهو آخر أبواب الجزء الثاني المطبوع . والأبيات في ديوانه : ٣١٧ ، وابن ليلي هو : عبد العزيز بن مروان .

(٢) ديوانه : « يؤثرن » .

(٣) ديوانه : « يخفون التبسّم » .

(٤) بلال بن أُمَيِّ بَرْدَةَ عامر بن أُمَيِّ موسى الأشعري ، كان أمير البصرة وقاضيا ولاة إياها خالد القسري سنة ١٠٩ وتوفي في حبس يوسف بن عمر سنة نيف وعشرين ومائة « وفيات الأعيان ٣ : ١٠ ، وخرزانه الأدب ٣ : ٣٥ » والأبيات في ديوان ذى الرمة : ١٣١٣

(٥) ديوانه : « ترى الناس ، كأنهم الكروان » ، والخربان ذكور الحبارى ، الواحد تحرب ، وقيل هو الحبارى كلها ، انظر « الخصائص لابن جني ٢ : ٢٤٢ ، والحويان ٦ : ٣٧٤ » .

(٦) ديوانه : أسود الغاب .



« المُرْمُ » : الساكْتُ المطرُقُ ، وقوله : « يُغْرِبُونَ » من أغربَ في الضَّحِكِ واستغربَ إذا أكثرَ ، و « يَنْسَبُونَ » : يتكلمونَ كلامًا حَفِيًّا<sup>(١)</sup> ، وهذا مثلُ قولِ كُثَيْبٍ :

تَرى القومَ يُخفونَ المواعِظَ عِنْدَهُ

وليسَ هذا ولا قولُ كُثَيْبٍ بأجودَ ولا أبلغَ من قولِ البحتريِّ في الفتحِ بنِ خاقانَ<sup>(٢)</sup> .  
وقال أبو العتاهية في الهادي :<sup>(٣)</sup>

يَضطربُ الخوفُ والرجاءُ إذا حَرَّكَ موسىَ القضيْبَ أو فَكَّرَ  
وإنَّما حذاهُ على قولِ ابنِ هرْمَةَ في المنصورِ<sup>(٤)</sup> :

لَهُ لحظَاتٌ عن حِفافِي سِريرِهِ إذا كَرَّها منها عِقَابٌ ونَائِلُ

\* \* \*

(١) انظر شرح المبرد للأبيات في الكامل ٢ : ٥٧٠ .

(٢) انظر ما سبق من شعره فيه .

(٣) ديوانه ٢١١ .

(٤) ديوانه ١٦٨ ، وحفافا كل شيء : جانباه .

(١)  
إفاضة العدل وإقامة الحق

« ..... ؟ » بما قالوه في الخلفاء .

وقال أبو تمام في المأمون :

يا أيها الملك الهمام وعدله / ملكك عليه في القضاء همام  
ما زال حكم الله يشرق وجهه / في الأرض مُذْنِيطت بك الأحكام

س ٣

قوله : « يشرق في الأرض » عمومٌ يليق بالخليفة ، ولكن لا يقبح أن يوصف به وزيرٌ أو من يقوم مقامه ، لأن الخليفة ينوط أمر الأحكام وغير الأحكام به .

وقوله : « وعدله ملك » ليس بمنكر أن يجعل العدل ملكاً على الحقيقة إذا كان يُتدبر بإفاضته واستعماله ، فلم يقنع بهذه الاستعارة حتى جعل العدل ملكاً هماماً من أجل قوله : « يا أيها الملك الهمام » ، على مذهبه في ردى الاستعارة .  
والهمام : ذو الهمة البعيدة ، ويقال : الذي إذا هم بشيء أمضاه ولم يتعذر عليه .

[ و ] الجيد التادر في إفاضة العدل قول منصور :

لقد شمل البرية منه عدلٌ / سيجعله أئمتهم مقالاً  
يقدم عفوةً وإذا استخفوا / نكال عقوبة مظل النكالا

وقال أبو تمام في المعتصم :

جلا ظلمات الظلم عن وجه أمة / أضاء لها من كوكب الحق آفلة

(١) في س « إقامة العدل » وانظر ص ٢٠ من هذا الجزء و ٢ : ٣٣١ .

(٢) كلمات مطبوسة لم يتمكن من قراءتها .

(٣) كنا في س ، وربما سبق هنا بعض الآيات لأى تمام سقطت من النسخة .

(٤) ديوانه ٢ : ٣٧٥ والتبريزى ٣ : ١٥٣ .

(٥) منصور الحمري : هو منصور بن سلمة بن الزبيرقان من بنى النمر بن قاسط ، وكان مقدماً عند الرشيد ،

« الشعر والشعراء ٨٥٩ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٤٢ » ، ولم أجد البيتين في ديوانه المجموع .

(٦) ديوانه ٢ : ١٩٩ والتبريزى ٣ : ٢٦ .

وقامَ فقامَ العدلُ في كلِّ بلدَةٍ خطيباً، وأضحى المُلْكُ قد شقَّ بازِلَةً  
وجردَ سيفَ الحقِّ حتَّى كأنَّهُ من السِّلِّ موذٍ جفُنُهُ وحمائلُهُ

البيتُ الأول والثاني جيدان في مدح الخلفاء . وقولُهُ في البيت الثالث : « من السِّلِّ » لفظٌ غير جيِّد ولا مُتمكِّن .

وقال أيضاً في المعتصم :<sup>(١)</sup>

سكَنَ الزَّمانُ فلا يَدُ مذمومَةٌ للحادثاتِ ولا سوامٌ يُذعِرُ  
في الأرضِ من عدلِ الإمامِ وجودِهِ ومن النَّباتِ العَصَّ سُرُجٌ تزهُرُ

البيتُ الأول في غاية الجودة ، والثاني في غاية الركاكة لآتته من ألفاظِ العوام .  
وقال البحتريُّ في المتوكِّل :<sup>(٢)</sup>

تَحسَّنتِ الدُّنيا بَعَدَكَ فَاعتَدتِ وآفاقها بيضٌ وأكنافها حُضِرُ  
هنيئاً لأهلِ الشَّامِ أنَّكَ سائرٌ إليهم مَسيرَ الشمسِ يَتبعُها القَطْرُ<sup>(٣)</sup>

وهذا في غاية الحُسنِ والحلاوة ، وقال فيه :<sup>(٤)</sup>

أظْهَرَ العَدْلَ فَاستتارتِ به الأرزُ ، وعمَّ البلادَ غوراً ونَجداً

وهذا عمومٌ لا يحسن أن يقال إلا لخليفة ، أو وليِّ عهدٍ أو وزيرٍ .

وقال في المتوكِّل :<sup>(٥)</sup>

ما ضيَّعَ اللهُ في بدوٍ ولا حَضِرٍ رَعِيَّةً أنتَ بالإحسانِ راعيها  
وأُمَّةٌ كان قُبْحُ الجورِ يُسْخِطُها دهرًا ، فأصبح حُسنُ العَدْلِ يُرضيها

(١) ديوانه ١ : ٥٣٨ ، والتبريزي ٢ : ١٩٦ .

(٢) ديوانه ٢ : ٩٩٢ .

(٣) ديوانه [ مسير القطر يتبعه القطر ] .

(٤) ديوانه ٢ : ٧١٢ .

(٥) ديوانه ٤ : ٢٤٢١ .

وقال في المعتز<sup>(١)</sup>:

فأضحى لديه آمنا كل رَاهِبٍ (٢) / إمام هدى عم البرية عدله  
ظلامات قوم مظلمات المطالب (٣) وردت - وما كانت تُردُّ - بعدله

وقال في المهتدي<sup>(٤)</sup>:

ملي بنصر الحق والحق واحد (٥) / إذا عصابة يوماً لظلم تصدت (٦)  
من الجِدُّ لو مرت على الصخر خدت (٧) / وتأيسده حُكم الهدى بحشونة

وهذا في غاية الجودة إلا أنه خالٍ من العموم ، ويصلح أن يُمدح به قاضٍ وغيره من الولاة .

وقال فيه<sup>(٨)</sup>:

بالمهتدي بالله والهادي به (٩) / أرست قواعد ديننا فتائلا  
ورث النبي سجية مرضية (١٠) / وطريقة قصدا وقولا فيصلا  
فاذا قضى في المشكلات ترادفت (١١) / حكمت تريك الوحي كيف ينزلا

وقال فيه<sup>(١٢)</sup>:

أسفت لأقوام ملكت بعيندهم (١٣) / وكانت دجت أيامهم فاسوأدت (١٤)

(١) ديوانه ١ : ١٠٩ .

(٢) في س « ذاهب » تصحيح والتصحيح من الديوان .

(٣) ديوانه ١ : ٣٧٠ وفي س « المهدي » .

(٤) الديوان : « والحق أوجد » ، « عصابة منا »

(٥) خدت : أى شقت .

(٦) ديوانه ٣ : ١٦٤٩ .

(٧) صدره في الديوان : « يا ابن الهداة الراشدين ومن بهم » .

(٨) في الأصل : « تنزلا » والتصحيح من ديوانه .

(٩) ديوانه ١ : ٣٧١ .

(١٠) ديوانه : « أسفت لأقوام ملكت أمورهم » ، وفي س : « اسودت » ولا يستقيم الوزن بها

والتصحيح من الديوان ، وقال أبو العلاء في عيث الوليد ص ٦٩ : « في الأصل اسوأدت وهو أشبه بمذهب

الشاعر ، والعرب يحكى عنهم همز مثل هذه الأشياء التي يلتقى فيها ساكنان يقولون : احمار في معنى احمار

واسوأدت في معنى اسواد »

مَضَوْا لَمْ يَرَوْا مِنْ حُسْنِ عَدْلِكَ مَنْظَرًا  
وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمَكَارِمَ أُبْدِيَتْ  
وَقَالَ فِيهِ :<sup>(١)</sup>

أَرَى حَوَازَةَ الْإِسْلَامِ حِينَ وَلِيَتْهَا  
تَدَارَكَ مَظْلُومَ الرَّعِيَةِ حَقَّهُ  
وَقَالَ فِي الْمَعْتَمِدِ :<sup>(٢)</sup>

بَلَغَ احْتِيَاطُكَ وَفَدَّ كُلَّ قَبِيلَةٍ  
وَأَغَاثَ عَدْلُكَ أَهْلَ كُلِّ بِلَادٍ  
وَقَالَ فِي الْمَعْتَرِّ :<sup>(٣)</sup>

أَقَامَ مَنَارَ الْحَقِّ حَتَّى اهْتَدَتْ بِهِ  
وَعَادَتْ عَلَى الدُّنْيَا عَوَائِدُ فَضْلِهِ  
وَأَبْصَرَهَا مَنْ لَمْ يَكُنْ قَطُّ مُبْصِرًا<sup>(٤)</sup>  
فَأَقْبَلَ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ مُدْبِرًا<sup>(٥)</sup>

وهذا كله في غاية الجودة والصحة والاستقامة ، وهو عموم لا يكون إلا من خليفة ، أو من يقوم مقامه .<sup>(٦)</sup>  
وقال في المتوكِّل :<sup>(٧)</sup>

عَرَفْتَنَا سُنَنَ النَّبِيِّ وَهَدْيَهُ وَقَضَيْتَ فِينَا بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ

لولا قوله : « وهديه » كان يصلح أن يكون مدحا لقاضي أو فقيه ، إلا أن يُسْرِفَ مُسْرِفًا .

(١) ديوانه : « ولا علموا » وفي س : « خداعا » تصحيف .

(٢) ديوانه ٣ : ٢٠٢١ .

(٣) في الأصل : « وخلي الطريق ظلومها وغشومها » والتصحيح من الديوان .

(٤) ديوانه ٢ : ٧٣٤ .

(٥) ديوانه ٢ : ٩٣٣ .

(٦) في الديوان : « اهتدى » ، و « أبصره ... أبصرا » .

(٧) ديوانه : « أدبرا » .

(٨) في س : « مقامها » .

(٩) ديوانه ٣ : ١٦٢٣ .

وقال فيه<sup>(١)</sup>:

إِمَامٌ يَرَاهُ اللهُ أَوْلَىٰ عِبَادِهِ بِحَقِّ ، وَأَهْدَاهُمْ لِقَصْدِ سَبِيلِهِ<sup>(٢)</sup>  
خَلِيفَتُهُ فِي أَرْضِهِ وَوَلِيُّهُ [ ال (م) رَضِي ] كَلْبِهِ ، وَابْنُ عَمِّ رَسُولِهِ<sup>(٣)</sup>  
تَرَى الْأَرْضَ تُسْقَىٰ عَيْشَهَا بِمُرُورِهِ عَلَيْهَا ، وَتُكْسَىٰ نَبْتَهَا بِنُزُولِهِ<sup>(٤)</sup>  
/ وَقَالَ فِيهِ<sup>(٥)</sup>:

٥ س

أَوْ مَا تَرَى حُسْنَ الزَّمَانِ وَمَا بَدَا وَأَعَادَ فِي أَيَّامِهِ الْمُتَوَكَّلُ  
أَشْرَفَ حَتَّىٰ كَادَ يُقْتَبَسُ الدُّجَىٰ وَرَطْبُنَ حَتَّىٰ كَادَ يَجْرَى الْجَنْدَلُ<sup>(٦)</sup>  
فَهَذَا مَا يَلِيقُ بِالْخُلَفَاءِ مِنْ ذِكْرِ الْعَدْلِ وَإِقَامَةِ الْحَقِّ وَصَلَاحِ الْأُمُورِ ،  
وَالْبَحْتَرِيِّ فِيمَا أوردَهُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَشْعُرُ مِنْ أَبِي تَمَامٍ .  
وَمِمَّا قَالَاهُ مِنْ ذَلِكَ فِي سَائِرِ النَّاسِ ، قَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي مُحَمَّدِ بْنِ  
عَبْدِ الْمَلِكِ<sup>(٧)</sup> :

أَرَىٰ ابْنَ أَبِي مَرْوَانَ أَمَّا لِقَاؤُهُ فَدَانٍ وَأَمَّا حُكْمُهُ فَهَوَّ عَادِلُ  
وَقَالَ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَصِيبِ<sup>(٨)</sup> :  
مَا لِأَهْلِ الشَّامِ أَنْ يَكْفُرُوا بَعْدَ سَدِّكَ فِيهِمْ نَعْمَاءَ أَهْلِ الْعِرَاقِ  
فَلَقَدْ صَارَ أَفْقَهُمْ بِأَيْادِيكَ حَدِيثًا لِسَائِرِ الْآفَاقِ

(١) ديوانه ٣ : ١٦٣٠ .

(٢) ديوانه : « رَأَى اللهُ » .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من س .

(٤) في س : « عَلَيْهِ » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٧٥١ .

(٦) سبق في ١ : ٣٤٤ .

(٧) ديوانه ٢ : ٣٣٥ - والتبريزي ٣ : ١٢٥ وفيهما « أَمَا عَطَاؤُهُ فِطَامٌ » ، وفي النظام لابن المستوفي

ج ٢ لوحة ٢٧١ : « وَرَوَى الْأَمْدَى : أَمَا لِقَاؤُهُ فِدَانٌ » .

(٨) لم أجد الأبيات في ديوانه أو في شرح التبريزي غير أني وجدتها في نسخة من ديوانه مخطوطة

استانبول « الفاتح » برقم ٣٧٧٢ لوحة ١٣١ .

نزل العدل حيث شاعوا وأضحى الـ  
 كل يوم تزيدهم منك عدلاً ونوالاً كذاك جرى العتاق<sup>(١)</sup>  
 هذه الأبيات كلها رديفة ، وقوله : « كذاك جرى العتاق » ؛ لأن الخيل العتاق  
 إذا استزدتها في الجري زادتك ، وليس بالمعنى الحلو هاهنا

وقال البحترى في صاعد بن مخلد<sup>(٢)</sup> :

فكيف وجدتم عدله وقد الثقت  
 مساوية شاء البلاد وسيدها<sup>(٣)</sup>  
 فإن تُخرِج الأيام مذخور حُسنيها  
 فقد آن أن يُبدي النضارة عودها  
 وهذا غاية في حسنه وحلاوته .

وقال في أبي الصقر<sup>(٤)</sup> :

تقرى جنوب الأرض جوداً وناثلاً  
 وطبق عدلاً خزنها وسهولها<sup>(٥)</sup>  
 ولو سيق الدنيا إليه بأسرها  
 ولم يتلها حمد لعاف قبولها<sup>(٦)</sup>  
 وقال في أبي يعقوب إسحاق بن إسماعيل<sup>(٧)</sup> :

إن العواصم قد عُصمنَ بأبيض  
 ماض كصدر الأبيض المسلول<sup>(٨)</sup>

(١) في النسخة المخطوطة « حيث ساروا » .

(٢) ديوانه ١ : ٥٣٢ .

(٣) في الديوان : « مسألة » وفي عبث الوليد ص ٨٣ : « مسألة » وقال : « كان في النسخة  
 « مسلوية » وله معنى ، والأشبه أن يكون « مشاركة » ؛ لأن الأخبار التي تنقل في الزمان الذي يصلح فيه  
 شؤون يقال فيها إن الموادة تقع حتى يشرب الذئب مع الشاة من حوض واحد » .

(٤) ديوانه ٣ : ١٧٩٤ .

(٥) في س : « وطبق » بالبناء للمجهول وهذا يجعل قافية البيت مضمومة ، والتصحيح من الديوان .

(٦) في س : « قبولها » بضم القاف واللام وهو خطأ ظاهر .

(٧) ديوانه ٣ : ١٨٣٧ .

(٨) ديوانه : « كحد الأبيض » .

أَعْطَى الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوَى وَرَدَّ مِنْ      نَفْسِ الْوَحِيدِ وَمُنَّةِ الْمَخْذُولِ  
عَزَّ الذَّلِيلُ وَقَدْ رَأَى تَشَدُّدَ مِنْ      وَطِئَ عَلَى عُنُقِ الْعَزِيزِ ثَقِيلِ  
رَعَتِ الرَّعِيَّةُ مَرْتَعًا بِكَ مَوْنِقًا      وَثَنَتْ بِظِلِّ فِي ذَرَاكَ ظَلِيلِ<sup>(١)</sup>  
أَعْطَيْتَهَا حُكْمَ الصَّبِيِّ ، وَزِدْتَهَا      فِي الرَّفْدِ إِذْ زَادَتْكَ فِي التَّامِيلِ  
وَقَالَ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدْبُرِيِّ<sup>(٢)</sup>:

نَافِرُ الْجَاشِرِ لَا تَقْرُ حَشَاهُ      أَوْ تُودِّي ظِلَامَةَ الْمَظْلُومِ  
وَهَذَا كُلُّهُ جَيِّدٌ نَادِرٌ فَوْقَ مَا قَالَهُ أَبُو تَمَّامٍ .

\* \* \*

(١) ديوانه : « مرتعا بك حابسا : أى كلاً حابسا بحبس المال لكفرته وجودته » ، وفيه : « بظل من ذراك » .

(٢) ديوانه ٤ : ٢١٢١ .



## سدادُ الرأي والتدبيرِ والإضطلاعُ بالأُمورِ

### وحسنُ الكفاةِ وإمضاءُ العزائمِ<sup>(١)</sup>

٦ س

قال أبو / تمام في المعتصم<sup>(٢)</sup>:

فَكَرَّ إِذَا رَاضَهُ رَاضَ الْأُمُورَ بِهِ رَأَى تَفَنَّنَ عَنْهُ الرَّيْثُ وَالْعَجَلُ  
أَرَادَ أَنْ الرَّأْيَ يَرُوضُ الْأُمُورَ بِالْفِكْرِ ، وَقَوْلُهُ : « تَفَنَّنَ عَنْهُ الرَّيْثُ وَالْعَجَلُ » أَيْ تَشَعَّبَ  
مِنْهُ ، وَصَارَ أَفْنَانًا ، يَقُولُ : يَرِيْثُ فِي حَالٍ إِذَا كَانَ الرَّيْثُ أَوْلَى ، وَيَعَجَلُ فِي حَالٍ إِذَا كَانَتْ  
الْعَجَلَةُ أَحْزَمُ ، فَالرَّيْثُ وَالْعَجَلُ يَصْدِرَانِ جَمِيعًا عَنْهُ ، وَهَذَا بَيْتٌ غَيْرُ جَيِّدٍ وَلَا شَهِيٍّ .  
وَقَالَ فِي الْمَأْمُونِ<sup>(٤)</sup>:

وَأَرَى الْأُمُورَ الْمَشْكَالَاتِ تَمَزَّقَتْ ظُلْمَاتُهَا عَنْ رَأْيِكَ الْمُتَوَقِّدِ  
عَنْ مِثْلِ نَصْلِ السَّيْفِ إِلَّا أَنَّهُ مُدُّ سُلِّ أَوَّلِ سَلَّةٍ لَمْ يُعْمَدِ  
فَبَسَطَتْ أَزْهَرَهَا بِوَجْهِ أَزْهَرِ وَقَبِضَتْ أَرِيدَهَا بِوَجْهِ أَرِيدِ  
لَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِسَاءَةٌ قَدْ ذَكَرْتُهَا فِي أُغَالِيْطِهِ<sup>(٥)</sup>.

وَلِلَّهِ دُرٌّ أَيْ عِبَادَةٌ إِذْ يَقُولُ فِي الْمَهْتَدَى بِاللَّهِ<sup>(٦)</sup>:

- (١) في ص ٣٣١ من الجزء الثاني « حسن السياسة » .
- (٢) ديوانه ٢ : ١٨٩ والتبريزي ٣ : ١٩ وفيهما « تفنن فيه » .
- (٣) تعليق الأمدى هذا نقله ابن المستوفى في النظام ج ٢ لوحة ٢٤٥ .
- (٤) ديوانه ١ : ٤٥٢ والتبريزي ٢ : ٥٢ .
- (٥) انظر ١ : ٢٣٦ .
- (٦) ديوانه ١ : ٣٧٠ .

وقد عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَّ صرِيمةً  
متى وَقَدَّتْ في مُظْلِمِ الأَمْرِ ضَوَاتٌ<sup>(١)</sup>  
وَقَوْلُهُ فِيهِ :

لَهُ عَزْمَةٌ مَا اسْتَبْطَأَ المُلْكُ نُجْحَهَا  
إِذَا شُوهِدَتْ بِالرَّأْيِ بَانَ اخْتِيَارُهَا  
وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ فِي المَنْصُورِ :<sup>(٢)</sup>

وَلَا يَنْتَجِي الأَدُنُونَ فِيمَا يُحَاوَلُ  
وَتَبِعَهُ أَبُو العَتَاهِيَةِ فَقَالَ :<sup>(٣)</sup>

وَكَانَ بِمَا يَأْتِي أَطْبٌ وَأَبْصَرَا  
إِذَا هُمْ لَمْ يَشْرِكُهُ فِي الأَمْرِ غَيْرُهُ<sup>(٤)</sup>  
وَقَوْلُهُ فِي المَعْتَمِدِ :

تَبِعَتْ « بَنُو العَبَّاسِ » هَدَى مُحَمَّدٍ  
وَكَأَنَّهُمْ لَمَّا اقْتَفَوْا مِنْهَا جُهُ  
وَقَوْلُهُ :<sup>(٥)</sup>

مُتَيَقِّظٌ عُصِمَتْ بِوَادِرِ حُكْمِهِ  
كَالسَيْفِ فِي ذَاتِ الإِلَهِ ، وَقَدْ يُرَى  
بُعْرَى مِنْ الرِّأْيِ الأَصِيلِ شِدَادِ<sup>(٦)</sup>  
كَرْمًا كَفَرَعَ التَّبْعَةَ المَيَّادِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٢ : ٦٧٦ .

(٢) ديوانه : « وإن بان ذو الرأي » .

(٣) ديوان ابن هرمة ص ١٦٧ وفيه « الأذنين » ، وفي أمالي القالي « الأذنون » ٣ : ٤٠ ، و صدر البيت : « يزرن امرأ لا يصلح القوم أمره »

(٤) وينتجى : يفضى بصره .

(٥) لم أجده في ديوانه .

(٦) أى البحترى ، ديوانه ٢ : ٧٣٢ .

(٧) ديوانه : « هدى موفق » .

(٨) ديوانه : « اقتفوا آثاره » .

(٩) ديوانه ٢ : ٧٣٣ .

(١٠) ديوانه : « بوادر أمره » .

(١١) ديوانه : « المناد » .

وقوله في المهتدى<sup>(١)</sup> :

تثنى بوادره الأناة ، وإنما سارت عزيمته فكانت جحفلاً<sup>(٢)</sup>

وقال أبو تمام<sup>(٣)</sup> :

وعزائماً في الروع معتصمياً ميمونة الإذبار والإقبال

فتعمق الوزراء يطفو فوقها طفو القذى وتعقب العذال<sup>(٤)</sup>

/ والسيف مالم يلف فيه صيقل من سنخه لم ينتفع بصقال<sup>(٥)</sup>

٧ س

ما كان ينبغي أن يجعل العزائم إذاراً ، لأنها لفظة قبيحة ولا يصح لها أيضاً معنى في هذا الموضع ، وخاصة وقد قال : « في الروع » ، إلا أن يتأول أن يكون أراد قولهم : فلان يضرب الأمر ظهراً لبطن ويُقبل بالرأى ويُذبر ، يريد أنه يصرفه ويُقلبه ، وبين اللفظتين فرق كبير ، وما كانت ها هنا ضرورة إلى هذا اللفظ الرديء ، لأن في سائر الألفاظ والمعاني مندوحة ، و « تعقب العذال » رديء أيضاً ، لأن الخليفة يجل أن يقدم أحد على عذله ، وقوله : « فتعمق الوزراء يطفو فوقها » في غاية الحُسن والجودة والحلاوة .

وقال أبو تمام<sup>(٦)</sup> :

ترى الحادث المستعجم الخطب معجماً لديه ومشكولاً إذا كان مشكولاً

(١) ديوانه : ٣ : ١٦٤٩ وتكرر في ص ١٨٧٤ ، ص ١٨٨٠

(٢) ديوانه : « وربما سارت » .

(٣) ديوانه ٢ : ٢١٨ والتبريزي ٣ : ١٤٥ .

(٤) التبريزي : أى أبطلت قول العذال وذوى الشفقة من الأقرباء ، إنك محطء في مصيرك إلى

مقاتلتهم .

(٥) س : « يكف » والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي وفيها « من طبعه » والسنخ : الأصل من

كل شيء وسنخ السيف : سيلانه ، وهو ما يدخل من السيف والسكين في النصاب .

(٦) ديوانه ٢ : ٣١٠ والتبريزي ٣ : ١٠٢ .

وهذا من أشعارِ المعلِّمينِ ومعانيهم ؛ لأنه أرادَ بقوله « مُعْجَمًا » أى : مُنْقُوطًا ؛  
و « مَشْكُولًا » أرادَ الشُّكْلَ .

والبحتريُّ فى هذا الباب أشعرُ من أى تَمَامِ ألفاظًا ومعانى ، وليس لأبى تَمَامِ  
فيه إلا قولُهُ : « يطفو فوقها طَفْوُ القَدَى » .

\* \* \*



## في مراعاة أمر الدنيا والإضطلاع بالأمور وحسن الكفاة

وهو قريب المعنى من الباب الذي قبله

يقول البحتري في مدح المعتز بالله<sup>(١)</sup>:

به تُعدّل الدنيا إذا مآل قصدها      ويحسن صنع الدهر، والدهر أخرق

وقال فيه<sup>(٢)</sup>:

مدبرّ دنيا أمسكت يقظاته      بأفاقها القصوى وما طرّ شاربته<sup>(٣)</sup>

وقال في المتوكل<sup>(٤)</sup>:

وله، وإن غدت البلاد عريضة      طرف بأطراف البلاد موكل

وأجود من هذا قول أبي تمام يعني نفسه في اغترابه<sup>(٥)</sup>:

أطلّ على طلى الآفاق حتى      كأن الأرض في عينيه دار

(١) ديوانه ٣ : ١٥٣٢ .

(٢) ديوانه ١ : ٢١٧ .

(٣) س : « طرّ » .

(٤) ديوانه ٣ : ١٧٥٢ .

(٥) ديوانه ١ : ٥١٣ والتبريزي ٢ : ١٥٥ وفيهما « كلّي » جمع كلبية . وقال ابن المستوفي في النظام

حـ ٢ لوحة ٤١ « ويروى على طلى الآفاق » وطلّى : جمع طلاة وهي العنق ، وقد سبق البيت في ١ : ٦٧

برواية الديوان ، وقال : « ويروى ( طلى ) » :

وهذا المعنى حسنٌ جداً ، ولكنه ليس له ، وإنما سمِعَ منصوراً التَّمَرِيَّ يَقُولُ  
في الرَّشِيدِ: <sup>(١)</sup>

وَعَيْنٌ مَحِيطٌ بِالْبَرِّيَّةِ طَرْفُهَا سِوَاءٌ عَلَيْهِ قُرْبُهَا وَبَعِيدُهَا

فحذًا عليه ، غير أن قولَه : « كَأَنَّ الْأَرْضَ فِي عَيْنِهِ دَارٌ » في غَايَةِ الْحُسْنِ  
والْحَلَاوَةِ. <sup>(٢)</sup>

وقال البحترى في عبيد الله بن يحيى بن خاقان: <sup>(٣)</sup>

طَرْفٌ مُطِلٌّ عَلَى الْآفَاقِ يَكْلَأُهَا بِنَظَرٍ لَمْ يَنْمَ عَنْهَا وَلَمْ يُنِم

وبيتٌ منصورٍ أجودٌ من هذا ، وبيتٌ أبى تمامٍ أجودٌ من بيتٍ منصورٍ ، وإن  
كَانَ مِنْهُ أَخَذَ ، وما قال النَّاسُ فِي السِّيَاسَةِ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ وَهَيْبٍ :

وَكَأَنَّ ضَوْءَ جِيبِنِهِ قَمَرٌ بَدْرٌ وَسَائِرُ خَلْقِهِ أَسَدٌ

/ وَكَأَنَّهُ رُوحٌ تُدْبِرُنَا حَرَكَاتُهُ وَكَأَنَّ جَسَدُ

وَنُحُوهُ قَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ: <sup>(٤)</sup>

أَمِينَ اللَّهِ أَمْنُكَ خَيْرُ أَمْنٍ عَلَيَّكَ مِنَ التُّقَى فِيهِ لِبَاسٌ

تُسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بَرٍّ وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ

كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكَّابٌ فِيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسٌ

(١) سبق البيت في ١ : ٦٧ ، وانظر شعر منصور التمرى ، ص ٨٠ .

(٢) في س : ( علينا ) تحريف ، والتصحيح من ديوانه .

(٣) قال في الجزء الأول ص ٦٧ « عجز هذا البيت حسن جدا ، وبيت التمرى أحب إلي ، لأن معناه

أشرح » .

(٤) ديوانه ٣ : ١٩٧١ .

(٥) هو محمد بن وهيب الحميري شاعر من أهل بغداد ومن شعراء الدولة العباسية ، من معاصري

دعبل وأبي تمام ، مدح المعتصم والمأمون وهو شاعر مطبوع مكثر . « الأغاني ١٧ : ١٤١ ومعجم الشعراء

ص ٣٥٧ » ، والبيتان في ديوانه ( شعراء عباسيون د. السامرائي ) : ٧٢ وفيه : « في صولة أسد » .

(٦) لم أجد الأبيات في ديوانه ، وهي في الأغاني ٤ : ٦٤ دار الكتب ، من كلمة في مدح الرشيد .

وقال عليُّ بنُ جبَلَة في حُميد بن عبد الحميد :<sup>(١)</sup>

يَفْتُقُّ ما يَرْتُقُّ أعداؤُه وما لِمَا يَفْتُقُّ مِنْ آسِ  
فالنَّاسُ جِسْمٌ وإمامُ الهدى رَأْسٌ وَأَنْتَ العَيْنُ في الرَّاسِ

وقال أبو تمامٍ في مُحَمَّد بن عبد الملك :<sup>(٢)</sup>

رِدْهُ الخِلافةِ في الجُلَى إذا نَزَلَتْ وقِيمُ المُلْكِ لا الوانِي ولا النَّصْبُ  
جَفْنٌ يَعَافُ لذيذَ النَّوْمِ نافرُه شَحًّا عليه وَقَلْبٌ حَوْلَها يَجِبُ<sup>(٣)</sup>  
طَلِيعَةٌ رأْيُه من دونِ بَيضَتِها كما انْتَمَى رايءٌ في العَزْوِ مُنْتَصِبُ  
حَتَّى إذا ما انْتَضَى التَّدبيرَ ثابَ لَهُ جيشٌ يُصارِغُ عَنْهُ مآلُه لَجِبُ  
شِعارُها اسمك إنْ عُدَّتْ محاسِنُها إذا اسمُ حاسِدِكَ الأَدنى لها لَقِبُ<sup>(٤)</sup>  
وزيرُ حَقِّ ووالى شُرطَةَ ورحا ديوانِ مُلْكِ وشيعى ومُحتَسِبُ<sup>(٥)</sup>  
كالأرحبى المَدْكِي سِيرُه المَرطى والوَخْدُ والمَلْعُ والتَّقريبُ والحَبُّ  
عَوْدٌ تُساجِلُه أَيامُه فَبِها من مَسِه وِبِه من مَسِها جَلَبُ

قوله : « كما انتمى رايءٌ » أى : ارتفع إلى رأس جبل ، وانتميت أى : ارتفعت ، ومنه انتمى فى النسب إلى بنى فلان ، أى ارتفع ، و « الرأبىء » الذى يربأ للقوم كأنه يرتفع إلى موضع عالٍ ، وليس هو من « الرَبوة » لأن تلك غير مهموزة ، يفعل ذلك يرقب للقوم أمر العدو ، والرأبىء لا ينتصب وإنما ينأم على بطنه

(١) هو حميد بن عبد الحميد الطوسى كان من كبار قواد المأمون ، وكان جبارا وفيه قوة وبطش وإقدام وكان يندبه للمهمات ، مات مسموما سنة ٢١٠ « النجوم الزاهرة ٢ : ١٩٠ والطبرى ٨ : ٥٤٩ وأسماء المغتالين ص ١٩٩ » ، والبيتان فى ديوانه : ٤٧ وفيه :

يرتق ما يفتق أعداؤه وليس بأسو فقه آس

(٢) ديوانه ١ : ٣٠٣ وشرح التبريزى : ١ : ٢٤٥ .

(٣) ديوانه « شحاً عليها » .

(٤) ديوانه وشرح التبريزى « إذ » .

(٥) فى الأصل : « المَدْكِي » بالبناء للمجهول .

أو يستلقى على جنبه ليخفي شخصه ؛ لأنه إن قام أذركته العين من بُعد كما قال  
الهدلي<sup>(١)</sup> :

أَقَمْتُ بِرَيْدِهَا يَوْمًا طَوِيلًا      ولم أَشْرِفْ بِهَا مِثْلَ الْحَيَالِ  
ولم يَشْخَصْ بِهَا بَصْرِي [لَكِنْ]      دنوتُ تَحَدَّرَ الْمَاءِ الزُّلَالِ<sup>(٢)</sup>

فان كان حذا على قول مُتَقَدِّمٍ فالصَّوَابُ هو هَذَا ، إِلا أَن يَكُونَ أَرَادَ : نَصَبَ  
نَفْسَهُ لِذَلِكَ ، أَى : أَعَدَّهَا ، ولم يُرِدِ الْإِتِّصَابَ .

و « الأرحبى » من الإبل منسوب إلى « أرحب » حتى من همدان تُنسَبُ إليهم  
النَّجَائِبُ ، و « المذكى » الذى قد انتهى فى سِنِّهِ وَقُوَّتِهِ ، و « المرطى » : عَدُوُّ الْحَيْلِ  
فوق التَّقْرِيبِ ودون الإلهابِ ، و « الوخذ » الاهتزازُ فى السَّيرِ ، مِثْلُ وَخَذِ النَّعَامِ .  
/ و « الملع » من سير الإبل السَّرِيعِ ، و « التَّقْرِيبُ » من عدوِّ الْحَيْلِ معروف ،  
و « الحَبُّ » دَوْنُهُ .

٩ س

وليس التَّقْرِيبُ من عدوِّ الإبلِ ، [ و ] هو عندى فى هذا الموضع مُخْطِئٌ ،  
وقد يَكُونُ التَّقْرِيبُ لأَجْنَاسٍ مِنَ الْحَيَوانِ ولا يَكُونُ مِنَ الإبلِ ، فَإِنَّمَا مَا رَأِينَا قَطُّ بَعِيرًا  
يَقْرُبُ تَقْرِيبَ الْفَرَسِ ، و « المرطى » أيضًا من عدوِّ الْحَيْلِ ، ولم أَرَهُ فى أَوْصافِ  
الإبلِ .

(١) هو عمرو ذو الكلب بن عجلان بن برد أحد بنى كاهل ، وكان جارا لهذيل ، غلق امرأة من فُهِمِ  
يقال لها « أم جُلَيْحَةَ » ، فأحبها وأحبته ، وطلبه أهلها وقتلوه ، « انظر : أسماء المقتالين ص ٢٤١ ، والأغاني  
١٧ : ٢٠ ، ومعجم الشعراء ص ٢٧ ، وشرح أشعار الهذليين صنعة السكرى ص ٥٦٨ وما بعدها .

(٢) فى س « بصرى فقامت » ، وفى شرح أشعار الهذليين « ولم يشخص بها شرف » .

(٣) التَّقْرِيبُ : أن يرفع الفرس يديه معا ويضعهما معا ، والإلهاب : الجرى الشديد الذى يثير الغبار .



وقوله : « شعارها اسمك » يعنى الخِلافة ، والشعار هو العلامة التى تخصُّ الشىء ، أُخِذَ من الشعار وهو الثوبُ يصل شعرَ الجسد ، وقسمةُ البيتِ رديئةٌ على مذهبه فى الطباقِ ، لأنَّ الشعارَ طباقُه الدثارُ ، واللَّقبُ طباقُه الاسمُ ، وكانَ ينبغى أن يقولَ : إذا اسمُ حاسدِكَ الأدنى لها دثارُ ، وذلك أنَّ الشعارَ أُخصُّ بالجسدِ من الدثارِ ، ولو استوى له أن يقولهُ كانَ أيضاً فى غايةِ الرِّداءِ ، لأنَّ الدثارَ يعلو على الشعارِ ويغطيه ، وليس بجيدٍ أن يعلو لقبُ حاسدهِ على اسمِهِ ، وإنما يعنى هذا الحاسدَ المعروفَ بأبى الوزيرِ وكانَ قد اُختصَّ بالوائتِ ، ولطفتَ منزلةُ عنده جيداً ، حتى كانَ ربما عرضَ عليه الكُتُبُ ، وكانَ عدوُّ محمد بن عبد الملك ، فيقولُ : شعارُ الخِلافةِ اسمُكَ ، لأنَّكَ الوزيرُ ، وذلك أبو الوزيرِ لقبُ ، فلهذا قالَ :

وزيرِ حقِّ ووالى شُرطيةِ ورحا ديوانِ مُلكِ وشيعى ومحتسبِ

فجعله الوزيرَ حقاً ، وأنَّه ينظرُ فى الأمورِ كلها ، ليُعَلِّمَ أنها إليه ، وأنَّه القيمُ بها ، وهذا بيتٌ من مدجِ الوزراءِ فى غايةِ الرِّكاكَةِ والسُّخْفِ ، وقُبِحَ المعانى والألفاظُ ، ومن الذى يشكُّ فى أنَّ الوزيرَ إليه النَّظرُ فى هذه الأشياءِ ، وكأنَّه أرادَ أنـ[ه] يعاينها بنفسِهِ ، من غيرِ واسطةٍ ، ليدلَّ على كفاءَتِهِ .

وجعله « رجا ديوانِ مُلكِ » ، و « الرِّحا » هاهنا فى غايةِ القُبْحِ ، وأرادَ أنَّه هو الذى يدبِّرُ أمورَ الديوانِ دونَ الكُتَّابِ ، فجعله هو الذى يدورُ ، ولم يقنع حتى جعله رجا ، وإنما المستعملُ من الاستعارةِ لمثل هذا المعنى : قُطِبَ الرِّحا لا الرِّحا ، لأنَّ المدارَّ على القُطْبِ .

(١) وقد جعل البحرى « رحي » فى موضعٍ أشبههُ بالصَّوابِ من هذا الموضعِ فقال :

(١) كذا فى س. ، وفى اللسان « شعر » : الشعار ما ولى شعر الجسد من الثياب .

(٢) ديوانه ٣ : ١٤٣٦ والطلبى : الأعناق .

لله أنت رحا هيجاء مُشعلَةٌ إذا القنا من صُباباتِ الطلَى رَعَفَا

ثم قال أبو تمام : « وشيعي » ، منسوب إلى شيعة ولد العباس ، وكان لهم في كل ديوان رجل من الشيعة ، يَحْزِنُ الدِّيوانَ وَيَحْفَظُ الحِسابَ ، فجعل الوزير أيضاً خازناً ، وكان ينبغي أن يجري عليها أيضاً للحزن جناية ! ، ثم ختم البيت « بالمختسب » ، وما علمنا أحداً مدح وزيراً فجعله والي شرطية ولا مُحْتَسِباً ولا خازناً ، وقد كان يكفيه من ذلك كله أن يقول إنه ينظر / في كِبَارِها نحو ما قال البحرى في أوى نوح عيسى بن إبراهيم :

يُوَيِّدُ المُلْكَ مِنْهُمْ نُصْحُ مُجْتَهِدٍ      اللهُ يُسْرِعُ بالتَّقْوى وَيَتَّسِدُ<sup>(١)</sup>  
مُبَاشِرٌ لِصِغَارِ الأَمْرِ لا سَلِسٌ      سَهْلٌ ، ولا عَسِرُ التَّنْفِيزِ مُنْعَقِدُ  
ولا يُؤَخِّرُ شُغْلَ اليَوْمِ يَذْخُرُهُ      إلى غِدِّ إنَّ يَوْمَ الأَعْجِزِ غَدُ

وقال البحرى في الفتح بن خاقان :

تَحْمَلُ أعباءَ المعالى بأسرها      إذا حُطَّ منها مَغْرَمٌ عَادَ مَغْرَمُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَامَ بما لو قامَ رضوى ببعضه      هوى الهَضْبِ من أركانِ رَضوى المَلْمَلَمِ  
مُدَبِّرٌ مُلْكٌ ، أئى رَأْيِهِ صَارَعُوا      به الخَطْبُ رَدُّ الخَطْبِ يَدْمى وَيُكَلِّمُ<sup>(٣)</sup>  
أمدُّ الرِّجالِ لُبَّةٌ حينَ يَرْتَمى      وأسرعهم إِمضاءٌ حينَ يَغْرِمُ  
بِتَسْديدهِ تُلغى الأمورُ وتُجْتَبى      وتُنْقَضُ أسبابُ الخطوبِ وتُبرَمُ

(١) في س « واد » .

(٢) في س « أوى فرح » وستأق ترجمته ص ٦٢٦ وانظر ديوان البحرى ١ : ٤٩٦ .

(٣) ديوانه « منه » .

(٤) ديوانه ٣ : ١٩٢٥ .

(٥) في س : « شاد » والتصحیح من ديوانه .

(٦) س « إمضاؤه » ، والتصحیح من الديوان .

وما أحسنَ ما قالَ منصورُ التَّمَرِيُّ في حُسْنِ الكَفَاءَةِ وسُرْعَةِ إِمضَاءِ الأُمُورِ :  
 وليسَ لأعباءِ الأُمُورِ إذا عَرَتْ بِمُكْتَرَبٍ لَكنَ لَهِنَّ صَبُورٌ  
 يُرَى ساكِنَ الأوصالِ باسِطَ وَجْهِهِ يُرِيكَ الهُويُنَا والأُمُورُ تَطِيرُ  
 وقالَ آخَرُ - أَظُنُّهُ أَشجَعَ السُّلَمِيِّ - :

بَدِيهَتُهُ مِثْلُ تَفْكِيرِهِ إذا رُمَّتْهُ فَهَوُ مُسْتَجِمِعٌ  
 وقالَ البَحْتَرِيُّ في ابنِ بَسْطَامٍ :

بِتَدْبِيرِ مَأْمُونٍ عَلَى الأَمْرِ رَأْيُهُ ذَكِيرٌ ، وَأَمْضَى المُرْهَقَاتِ ذَكِيرُهَا  
 تُحَاطُ قَواصِي المُلْكِ فِيهِ ، وَتَسْكُنُ أَلْ خِلَافَةُ مُلَقَاةً إِلَيْهِ أُمُورُهَا  
 وَذُو هاجِسٍ لا يُحَجِّبُ العَيْبَ ذُوهُ تَرْبِهِ بَطُونُ المُشْكَلاتِ ظُهُورُهَا  
 وقالَ أبو تَمَّامٍ في مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ المَلِكِ :

هَزَزَتْ أَمِيرَ المَؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا فَكَانَ رُدِّيئًا وَأَبْيَضَ مُنْصَلًا  
 فَمَا إِنْ تُبَالِي إِذْ تُجَهِّزُ رَأْيُهُ إِلَى نَاكِبِ أَلَّا تُجَهِّزَ جَحْفَلًا

(١) نسبا إلى الأخطل في ديوان المعاني من جملة أبيات « ١ : ٥٨ » ولم أجدهما في ديوان منصور .

(٢) في س : « لمكترت » ولا يستقيم التعبير والتصحيح من ديوان المعاني ، وفيه « لن قهور » .

(٣) ديوان المعاني « باسط جهده » ، وقد سبق هذا البيت منسوباً إلى التمرى في ١ : ٢٣٧ دون

تخرج ، كما ورد الشطر الثاني في ديوان المعاني ٢ : ٧٧ .

(٤) أشجع السلمي يكنى أبا الوليد من ولد الشريد بن مطرود نشأ في البصرة وقال الشعر وأجاد وعد

في الفحول ، « أخبار الشعراء المحدثين للصولي تحقيق هيرث دن ص ٧٤ ، الأغاني ١٧ : ٣٠ ، الشعر

والشعراء ص ٨٨١ » ، والبيت من قصيدة في مدح جعفر بن يحيى البرمكي عندما ولاة الرشيد خراسان

« أخبار الشعراء المحدثين ص ٨٣ ، الأغاني ١٧ : ٣٧ ، خزانة الأدب ١ : ٢٩٧ » ، وفيها كلها « مثل

تديره » الشعر والشعراء ص ٨٨٣ وديوان المعاني ١ : ٦٤ « تديره متى هجته » .

(٥) ديوانه ٢ : ١٠٠١ .

(٦) ديوانه « وتسكن الرعية » .

(٧) ديوانه ٢ : ٣١٠ والتبريزي ٣ : ١٠١ .

(٨) ديوانه والتبريزي « أن تجهز رأيه » .

تَرَى شَخْصَهُ وَسَطَ الْخِلَافَةِ هَضْبَةً      وَحُطْبَتُهُ دُونَ الْخِلَافَةِ فَيَصِلَا  
 وَمَا هَضْبَتَا رِضْوَى وَلَا رُكْنٌ مُعْنِي      وَلَا الطَّوْدُ مِنْ قُدْسٍ وَلَا أَنْفٌ يَذُبُّلَا  
 بِأَثْقَلٍ مِنْهُ وَطَاءَةٌ يَوْمَ يَغْتَدِي      فَيُلْقِي وَرَاءَ الْمَلِكِ نَحْرًا وَكَلْكَلَا

وهذا جيّد بالغ ، إلا أن قول البحرى في الرأى « ردّ الخطاب يذمى ويكلم »  
 أجود من قوله « ألا تُجهز جحفلا » ، وقوله « هوى الهضب من أركان رضى  
 الململم » أجود من قوله « بأثقل منه وطأة » وإن كان هذا قد جمع عدة جبال ،  
 ولكن قوله « فيلقى وراء الملك نحرًا وكلكلا » حسن جدًا .

وقال أبو تمام في محمد بن عبد الملك <sup>(١)</sup> :

/ وَأَنْتَ شِهَابٌ فِي الْمِلْمَاتِ ثَاقِبٌ      وَسَيْفٌ إِذَا مَاهَزَكَ الْحَقُّ قَاصِلٌ  
 مِنْ الْبَيْضِ لَمْ تَنْضُ الْأَكْفُ كَنْصِلِهِ      وَلَا حَمَلَتْ مِثْلًا إِلَيْهِ الْحَمَائِلُ  
 مُورَّثُ نَارٍ وَالْإِمَامُ يَشْبُهَهَا      وَقَائِلُ فَصْلِ وَالْخَلِيفَةُ فَاعِلٌ  
 وَإِنَّكَ إِنْ صَدَّ الزَّمَانُ بِوَجْهِهِ      لَطَلَّقَ وَمِنْ دُونَ الْخِلَافَةِ بَاسِلٌ <sup>(٢)</sup>

١١ س

قوله : « مورث نار » ، بنى البيت على معنى له وجه جيّد ، ولكن عكسه  
 أجود وأبلغ وأعرق ، وذلك أنه قال :

« مورث نار والإمام يشبها »

« فمورث » موقد ، و « يشبها » يرفع لها ، فجعله مبتدأ ، والخليفة  
 متممًا ، وكذلك قوله :

« وقائل فصل والخليفة فاعل »

وكان الأحسن أن يكون الخليفة المبتدىء بتأريث النار وهو الذى يشب ،

(١) ديوانه ٢ : ٣٢٨ والتبريزى ٣ : ١١٩ .

(٢) ديوانه والتبريزى : « من دون الخليفة » .

وَالْخَلِيفَةُ الْقَائِلُ ، وَهُوَ الَّذِي يَفْعَلُ ؛ لِأَنَّ الْقَائِلَ هُوَ الْآمِرُ ، وَالْفَاعِلُ هُوَ الْمَأْمُورُ ، وَلَكِنَّهُ بَنَى الْأَمْرَ عَلَى أَنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْمَلُ عَلَى رَأْيِهِ ، فَصَارَ الْخَلِيفَةُ مَأْمُورًا عَلَيْهِ ، وَلَوْ سَمِعَ الْخَلِيفَةُ لِأَنَّكَرَهُ وَعَاقَبَ مِنْ أَجْلِهِ .

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ يَخَاطِبُ صَاحِبًا مَوْلَى الْمَهْتَدَى بِاللَّهِ :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَيْسَ يَنْظُرُ بِالَّذِي طَأْبَتْ إِلَّا أَنْ تَقُولَ فَيَفْعَلَا

وَلَيْسَ هَذَا مِنْ قَوْلِ أُنَى تَمَامٍ فِي شَيْءٍ ، إِثْمًا اسْتَشْفَعَ الْبَحْتَرِيُّ إِلَى الْمَهْتَدَى بِصَالِحٍ ، فَقَالَ إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَسْأَلَهُ فِي أَمْرٍ فَيَفْعَلُ مَا يَقُولُ ، فَأَبُو تَمَامٍ أَطْلَقَ الْقَوْلَ عُمُومًا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، وَأَنَّ وَزِيرَهُ يَقُولُ وَأَنَّ الْخَلِيفَةَ يَفْعَلُ .

وَقَوْلُهُ :

وَإِنَّكَ إِنْ صَدَّ الزَّمَانُ بِوَجْهِهِ لَطَلَّقَ وَمِنْ دُونِ الْخِلَافَةِ بِأَسِيلٍ

بَيْتٌ غَيْرُ جِيدِ الْقِسْمَةِ ، لِأَنَّ الصُّلُودَ بِالْوَجْهِ لَا يَكُونُ مَقَابَلَتَهُ طَلَاقَةَ الْوَجْهِ ، وَ« الْبَاسِلُ » هُوَ الشَّدِيدُ ، وَالْبَسَالَةُ الشَّدَّةُ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلشَّجَاعِ بِأَسِيلٍ ، فَذَهَبَ أَبُو تَمَامٍ إِلَى أَنَّ الطَّلَاقَةَ فِي الْوَجْهِ أَنْ يَكُونَ مُنْبَسِطًا مُسْفِرًا ، وَالْبَسَالَةُ الشَّدَّةُ ، فَجَعَلَهَا فِي مَوْضِعِ التَّقْيِضِ كَمَا قَالَ ابْنُ هَرَمَةَ :

كَرِيمٌ لَهُ وَجْهَانِ ، وَجَّةٌ لَدَى الرُّضَا أَسِيلٌ ، وَوَجَّةٌ فِي الْكَرْبَةِ بِأَسِيلٍ

وَالْجَيْدُ التَّادِرُ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

(١) ديوانه ٣ : ١٨٧٣ وسبق البيت في ١ : ٣٦٥ وروى هناك وفي ديوانه : « ليس يرقب » . أما الملوح فهو صالح بن وصيف القائد التركي ، قتل « بغا » سنة ٢٥٤ وخلع المعتز وقتله وقتل قوما من كبار الكتاب ، ولما قدم موسى بن بغا إلى سامراء استتر صالح ، ثم انكشف أمره وقتل سنة ٢٥٦ « الطبري ٩ : ٣٤١ وما بعدها » .

(٢) ديوانه ص ١٦٧ يمدح المنصور .

(٣) ديوانه ١ : ٦٣٥ ، وقد سبق البيت الأول في ٢ : ٣٠٠ .

عَلَقُوا مِنْ « مُحَمَّدٍ » خَيْرَ حَبْلِ  
 لَمْ يَخُنْ رَبَّهَا ، وَلَمْ يُعِيلِ التَّدْ  
 مُصَلَّتًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَعَادِي  
 صَارِمِ الْعَزْمِ ، حَاضِرِ الْحَزْمِ سَارِي الـ  
 لِرُؤَاقِ الْخِلَافَةِ الْمَمْدُودِ  
 يِيرَ فِي حَلِّ تَاجِهَا الْمَعْقُودِ  
 حَدَّ رَأْيِي يَقُلُّ حَدَّ الْحَدِيدِ  
 فِكْرِي ثَبَّتَ الْمَقَالِ صُلْبَ الْعُودِ<sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي الْحَسَنِ بْنِ مَخْلَدٍ<sup>(٢)</sup>:

وَزُرَّ الْخِلَافَةَ حِينَ يُعْضِلُ حَادِثٌ  
 / الْمَذْهَبُ الْأَمُّ الَّذِي عُرِفَتْ لَهُ  
 وَلَى الْأُمُورَ بِنَفْسِهِ ، وَمَحَلُّهَا  
 إِنْ غَارَ فَهَوَ مِنَ النَّبَاهَةِ مُنْجِدٌ  
 فَقَدْ اغْتَدَى الْمُعْوَجُّ وَهُوَ مُقَوِّمٌ  
 أَوْفَى فَاغْشَاكَ الصَّبَاحُ بِضَوْوِهِ  
 وَشِهَابُهَا - فِي الْمُظْلِمَاتِ - الْوَاقِدُ  
 فِيهِ الْفَضَائِلُ وَالطَّرِيقُ الْقَاصِدُ<sup>(٣)</sup>  
 مُتَقَارِبٌ ، وَمَرَامُهَا مُتَبَاعِدٌ  
 أَوْ غَابَ فَهَوَ مِنَ الْمَهَابَةِ شَاهِدٌ  
 بِيَدَيْهِ ، وَاسْتَوْفَى الصَّلَاحَ الْفَاسِدُ  
 وَجَرَى فَعَرَّقَكَ « الْفَرَاتُ » الذَّائِدُ<sup>(٤)</sup>

١٢ س

وهذا هو القول الذي لو عصرتُه لانعصر ، لكثرة مائه ورويقه .  
 وقوله :

« وشهابها - في المظلمات - الواقد »

مثل قول أبي تمام :

« وأنت شهابٌ في الملماتِ ثاقبٌ »

وليس هذا بماخوذ من ذلك ، لأن المعنى مشترك وليس من خاص المعاني الذي  
 يأخذها واحد عن آخر .

وقال البحتري في عبيد الله بن يحيى بن خاقان<sup>(٥)</sup>:

(١) ديوانه « ثبت المقام » .

(٢) ديوانه ١ - ٦٠٢ .

(٣) ديوانه « الفضيلة » ، و « الأمم » : القصد والوسط .

(٤) ديوانه « فأغشاك » بالعين المهملة ، و « الزائد » بالزاي .

(٥) ديوانه ٢ : ١٣١٩ .

وَكَمْ لِعُبَيْدِ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ سُودِدٍ  
وَكَمْ بَحْثُوهُ عَنْ طَبَاعِ تَكْرُمِ  
سَلِ الْوُزَرَءَ عَنْ ثَقْلَمِ شَاوِرِهِ  
وَهَلْ وَارِثُوهُ عِنْدَ جِدِّ حَقِيقَةِ  
زَعِيمٍ بِفَتْحِ الْأَمْرِ عِنْدَ انْفِلاقِهِ  
عَلَا رَأْيَهُ مَرْمَى الْعُقُولِ فَلَمْ تَكُنْ  
وَقَارِبَ حَتَّى أَطْمَعَ الْعُمَرُ نَفْسَهُ  
تَضْيِيعُ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِي بُعْدِ هَمِّهِ  
وَتَعْلَمُ أَعْبَاءَ الْخِلَافَةِ أَنَّهَا  
وَمَا طَاوَلَتْهُ مِخْنَةٌ مِنْ مُلِمَّةٍ  
رَعَى اللَّهُ مِنْ تَلْقَى الرَّعِيَّةِ أَنْسَهَا

يُجَلِّي طَخَا الْأَيَّامِ ضَوْءَ شُعَاعِهِ  
يُرْدُّ الزَّمَانَ صَاغِرًا عَنْ طَبَاعِهِ  
وَعَنْ قُوَّتِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَانْقِطَاعِهِ  
بِمِثْقَالِهِ ، أَوْ كَأَيْلُوهُ بِصَاعِهِ  
عَلَيْهِمْ ، وَرَتَّقِ الْفَتْقَ عِنْدَ اتِّسَاعِهِ  
لِتَنْصِيفِهِ فِي بُعْدِهِ وَارْتِفَاعِهِ  
مُكَادِبَةً فِي خَيْلِهِ وَاجْتِدَاعِهِ<sup>(١)</sup>  
وَتَتَوَى الْخَطُوبُ فِي اتِّسَاعِ ذِرَاعِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَإِنْ ثَقُلَتْ مَوْجُودَةٌ فِي اضْطِلَاعِهِ<sup>(٣)</sup>  
فَيَنْزِعُ إِلَّا بِأَعْمَارِهَا دُونَ بَاعِهِ<sup>(٤)</sup>  
إِلَى ذِيهِ مِنْ دُونِهَا وَدِفَاعِهِ

فهل تريد زيادة في مدح وزير على هذا حسناً ، وبلاغة وحلاوة معاني ؟  
وإذ قد انتهيت إلى هذا الموضع من الأبيات ، فأذكر ما بعدها من اعتذار<sup>(٤)</sup>  
البحرئى ، وذلك قوله :

تَصَرَّعْتُ حَوْلًا بِالْعِرَاقِ مُجَرَّمًا  
أَنْسَاكَ بَعْدَ الْهَوْلِ ثُمَّ انْصِرَافِهِ  
إِذَا نَسَى اللَّهُ أَطْيَافِي بَيْنَتِهِ  
وَوَاللَّهِ لَأَحَدْتُ نَفْسِي بِمُنْعِمِ  
وَلَوْ بَعْتُ يَوْمًا مِنْكَ بِاللَّذْهَرِ كُلِّهِ  
مَدَافِعَةٌ مِنْى لِيَوْمِ وَدَاعِهِ  
وَبَعْدَ وَقُوعِ الْكُرْهِ ثُمَّ انْدِفَاعِهِ  
وَوَفْدِ الْحَجِيجِ حَاشِدٍ فِي اجْتِمَاعِهِ  
سِيوَاكَ ، وَلَا عَيْنَيْهَا بِاتِّبَاعِهِ  
لِفَكْرَتِ دَهْرًا ثَانِيًا فِي ارْتِمَاعِهِ

(١) ديوانه « وخداعه » .

(٢) تتوى : تهلك .

(٣) ديوانه « فتزعج » ، « فما طاولته مخنة عن ... » .

(٤) في س : « اعتداد » .

وقال فيه: <sup>(١)</sup>

س ١٣ / الدُّهُرُ يضحك عن بشاشةِ بشرِهِ  
وَنصِيحةِ السُّلْطَانِ موقِعَ طَرْفِهِ  
إِنْ أوقَفَ الكُتَابَ أَمْرٌ مُشْكِلٌ  
والحِزْمُ يذهبُ غيرَ مُلتاثٍ إلى  
أوفى على ظَلَمِ الشُّكُوكِ فَشَقَّهَا  
والعِيشُ يَرطُبُ من نِضَارَةِ عودِهِ  
وَنجِي فِكْرَتِهِ وَحُلْمُ هُجُودِهِ  
فِي حَيْرَةٍ ، رَجَعُوا إلى تَسْديدِهِ  
تَصْويهِ فِي الرِّأْيِ أَوْ تَصْغِيدِهِ  
كَالصَّبْحِ يَضْرِبُ فِي الدُّجَى بِعَمودِهِ  
وَهَذَا هُوَ القَوْلُ الَّذِي لَوْ قَدَحْتَ مِنْهُ النَّارَ لَأَوْرَى .

وقال في [ أبنى ] الحسن بن عبد الملك بن صالح: <sup>(٢)</sup>

أَفْنَى « أَبُو الحَسَنِ » المَحاسِنَ مُنْعِمًا  
وَإِذَا الأُمُورُ تَصَعَّبَتْ شُبُهَاتُهَا  
عَرَفَ المِصَادِرَ قَبْلَ حِينِ وُرُودِهَا  
وَهَذَا مِثْلُ قولِ الأَخْرِ :  
بِجَلاتِي لِلقَطْرِ بَعْضُ شُكُولِهَا <sup>(٣)</sup>  
سَبَقَتْ رِياضَتُهُ إلى تَذليلِهَا  
وَمَوَاقِعَ البَدَهِاتِ قَبْلَ حُلُولِهَا

مُطَّلٌ على الأَشْيَاءِ حَتَّى كَأَنَّما  
يَرى عاقِبَاتِ الأَمْرِ والأَمْرُ مُقْبِلٌ  
لَهُ مِنْ وِراءِ العَيْبِ مُقْلَةٌ شَاهِدٌ <sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ لَهُ فِي اليَوْمِ عَيْنًا على غَدٍ <sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٢ : ٦٩٥ .

(٢) ديوانه : « أن أوقع الكتاب » .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من س ، والأبيات في ديوانه ٣ : ١٧٦٧ ، ، والمدح هو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب شاعر أديب مشهور ، « جمهرة الأنساب ص ٣٦ ، ومعجم الشعراء ص ٣٦٣ » .

(٤) ديوانه : « المحاسن كلها » ، وفي س : « القطر » والتصحيح من الديوان .

(٥) زهر الآداب ٤ : ١٠٤٤ ولم ينسب ، وفيه : « أطل » ، وفي س : « الغيث » تصحيف .

(٦) عيون الأخبار ١ : ٣٥ وروايته فيه :

علم بأعقاب الأمور برأيه  
ووفيات الأعيان ٢ : ٤١٧ ، ولم ينسب ، وروايته فيه :

علم بأخبار الخطوب بظنه



وَحَسْبُكَ بهذا حُسْنًا ، وهو أَلْطَفُ من معنى البَحْتَرَى .

وقال آخرُ :

بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ كأنما يُخاطِبُهُ من كُلِّ أمرٍ عَوَاقِبُهُ<sup>(١)</sup>

وقال آخرُ :

بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ كأنما يرى بصوابِ الرأى ما هو واقعٌ<sup>(٢)</sup>

ورواه المبردُ :

يرى فلتاتِ الرأى والرأى وإثق كأنَّ له في اليومِ عَيْنًا على غدٍ<sup>(٣)</sup>

وقال البَحْتَرَى في أبي العباسِ أحمدَ بنِ الموفِقِ<sup>(٤)</sup> :

وإنَّ « أبا العباسِ » مَنْ تَمَّ رَأْيُهُ ومن شِهْرَتْ آثَارُهُ وَمَنَاقِبُهُ<sup>(٥)</sup>

يُرِينَاكَ لا تَرْتَابُ فَيْكَ إِذَا بَدَأَ يُودِّيكِ نَصًّا نَجْرُهُ وَضَرَائِبُهُ<sup>(٦)</sup>

وقد شَحَذَتْ مِنْهُ حَدَاثَةُ سِنِّهِ شَهَامَةُ غِطْرِيفِ حِدَادِ مَخَالِبِهِ

إِذَا المرءُ لَمْ تَبْدَهُكَ بِالْحَزْمِ كُلِّهِ قَرِيحَتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تِجَارِيهِ

\* \* \*

(١) عيون الأخبار : ١ : ٣٥ والعقد الفريد : ٢ : ٢٥١ ، ونسب فيه إلى جثامة بن قيس « انظر : المؤلف والمختلف ص ٥٠ ، وجمهرة الأنساب ص ١٨١ » وزهر الآداب ٤ : ١٠٤٤ ونسب فيه إلى محمد ابن وهيب ، وفي نهاية الأرب ٦ : ٧٩ وغرر الخصائص ص ٩٥ ووفيات الأعيان ٢ : ٤١٧ ، والكامل ٢/٢ ولم ينسب .

(٢) عيون الأخبار : ١ : ٣٥ ، والعقد الفريد : ٢ : ٢٥١ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٤١٧ ، ولم ينسب .

(٣) الكامل للمبرد : ٢ : ٢ ، وروايته فيه « يرى فلتات الرأى والرأى مقبل » .

(٤) ديوانه ١ : ٢١٩ وأبو العباس أحمد بن الموفق هو « الخليفة المعتضد » وجاءت هذه الأبيات في الديوان خاتمة لقصيدة قالها « يمدح الموفق بالله » . ويذكر العلوي الخاراج بالبصرة « فهي إذن في مدح الأب ، وهذه الأبيات الأخيرة في وصف الابن .

(٥) أبو العباس هو ابن الموفق ، ديوانه : « أهامه ومناقبه » .

(٦) يخاطب « الموفق » ويقول : إننا نرى في ابنك صورة كاملة لك .

## بلاغَةُ الوزراءِ وحسنُ عباراتِهِم ووصفُ القلمِ

وإذ قد ذكرتُ كفايةَ الوزراءِ واضطلاعهم بالأمرِ ، فأذكرُها هنا شيئاً من  
بلاغتِهِم ، وحسنِ عباراتِهِم ووصفِ القلمِ .  
قال أبو تمامٍ في سليمانَ بنِ وهبٍ :<sup>(١)</sup>

ما على الوُشجِ الرواتك من عتدٍ      بٍ إذا ما أتتُ أبا أيوبٍ  
حوَّلَ لا فعالُهُ مرَّتُع النَمِ (م)      ولا عرِضُهُ مُراحُ العُيوبِ  
سُرِّحَ قولُهُ إذا ما استَمَرَّتْ      عُقْدَةُ العيِّ في لِسانِ الحَطيِّبِ<sup>(٢)</sup>  
/ وقال في الحسنِ بنِ وهبٍ :

١٤ س

(١) هو أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو من أسرة خدمت الخلفاء منذ عهد معاوية ،  
ولى الوزارة للمهتدي ثم للمعتد على الله وله ديوان رسائل ، « الأغاني ٦٧/٢٠ وما بعدها ، والفخرى ص  
٢٠٢ » ، والأبيات في ديوانه ١ : ٢٢٦ والتبريزي ١ : ١٢١ ، وفيهما « الوشج » بالسین المهملة ، ورواية  
الديوان أوجه ، والوشج جمع واشجعة ، « وهي صلة الرحم أو شبه الإبل بالوشيجة - وهي عرق الشجرة -  
لضمرها » انظر تاج العروس ٦ : ٢٥٩ . « الوشج : جمع واسع ، والوشيج : ضرب من سير الإبل » .  
التبريزي .

(٢) لم أجد هذه الأبيات في ديوانه أو في شرح التبريزي ، غير أني وجدتها في مخطوطتين للديوان ضمن  
قصيدة في مدح الحسن بن وهب أولها :

قف نؤين كناس ذاك الغزال      إن فيه لمسرْحًا للمقال

وقد ورد هذا البيت في ١ : ٤٣١ ولم يخرج ، « ديوان أبي تمام بخط محمد بن مظفر بن أبي نصر بن  
شيخ الوزيري ورواية الصولي أيا صوفيا رقم ٣٨٧٣ لوحة ١٥٢ ، ديوان أبي تمام فاتح استانبول رقم ٣٧٧٢  
نسخة قبل ٨٦٠ هـ لوحة ١٢٩ » .

لَصْدُورُ الْأَقْلَامِ أَمْضَى بِكَفَيْدٍ      لِكِ إِذَا شَعَتْ مِنْ سِيَهَامِ نِيَالٍ<sup>(١)</sup>  
بِمُصَفًى فَرْنِدَهَا التَّيِّرِ الْوَشْدِ      سِي وَحِدَثَانِ عَهْدَهَا بِالصِّقَالِ<sup>(٢)</sup>  
نُطْفٌ تَثْلُجُ امْرَأًا وَهُوَ حَرًّا      ن بِيرِدٍ مِنَ الْمَعَانِي زُلَالِ  
وَتُنَاغِي الْهَوَى ، وَتُنْسَابُ فِي الرُّوِّ      ج بِسِحْرِ مِنَ الْبَيَانِ حَلَالِ  
يَشْرَعُ الذَّهْنَ وَالْمَسَامِعَ فِيهَا      فِي صَفَايَا أَمْثَالِهَا أَمْثَالِي  
يُرِيدُ أَمْثَالَهُ مِنَ الشَّعْرِ الَّذِي يَقُولُهُ .

وقال فيه:<sup>(٣)</sup>

وَلَقَدْ سَمِعْتِكَ وَالْكَلَامُ لَأَلِيءٌ      تُوْمٌ وَبِكْرٌ فِي النُّظَامِ وَثِيْبٌ  
فَكَأَنَّ قَسًا فِي عُكَاطٍ يَخْطُبُ      وَكَأَنَّ لَيْلِي الْأُخْيَلِيَّةَ تَنْدِبُ  
وَكَثِيرٌ عَزَّةَ يَوْمَ بَيْنَ يَنْسِبُ      وَابْنُ الْمُقَفَّعِ فِي الْيَتِيْمَةِ يُسْهَبُ  
تَكْسُو الْوَقَارَ وَتَسْتَخِفُّ مُوقَرًا      طَوْرًا وَتُبْكِي سَامِعِينَ وَتُطْرِبُ

قوله: « بِكْرٌ فِي النُّظَامِ » يريد ما لم يُسَبِّقْ إليه ، و « ثِيْبٌ » يريد الألفاظ والمعاني قد تقدم الناس فيها واستعملوها ، والبيتان بعد هذا رديان جدًّا ، وما نُدْبَةُ لَيْلِي الْأُخْيَلِيَّةِ مِنَ النِّسَاءِ وَغَيْرِهَا ، وَالرِّجَالُ أَنْدَبُ مِنْهَا ١٩ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُفَضَّلَهُ عَلَى ابْنِ الْمُقَفَّعِ وَغَيْرِهِ لَا أَنْ يُشَبَّهَ بِهِ ، وَكَذَلِكَ ذِكْرُهُ « لِكَثِيرٍ » رَكَاكَةً وَضِيْقَ حِيلَةٍ .  
وقال فيه حين وردَ عليه كتابُهُ:<sup>(٥)</sup>

(١) في المخطوطتين: مخطوطة أيا صوفيا « من صدور العوالي » ، وفي مخطوطة الفاتح « من سهام النصال » .

(٢) فرند السيف : وشبهه ، وجوهره وماؤه .

(٣) في س : « وقال آخر فيه » . ديوان أبي تمام ١ : ٢٣٦ والتبريزي ١ : ١٣٤ ، وفيهما : « ولقد رأيتك » و « فبكر » .

(٤) في س : « إلا » .

(٥) ديوانه ٣ : ٦٢ والتبريزي ٣ : ٣٥٤ .

لقد جَلِيَّ كِتَابُكَ كُلِّ بَيْتٍ      جَوِّ وَأَصَابَ شَاكِلَةَ الرِّمِيِّ  
 فَضَضْتَ خِتَامَهُ فَتَبَلَّجْتَ لِي      غَرَائِبُهُ عَنِ الْخَبِيرِ الْجَلِيِّ  
 وَكَانَ أَغْضُ فِي عَيْنِي وَأُنْدِي      عَلَى كَيْدِي مِنَ الزُّهْرِ الْجَنِيِّ  
 وَأَحْسَنَ مَوْعَاً مِنِّي وَعِنْدِي      مِنَ الْبُشْرَى أَتَتْ بَعْدَ النَّعِيِّ  
 وَضُمَّنَ صَدْرُهُ مَا لَمْ يُضْمَنَّ      صُدُورُ الْغَانِيَاتِ مِنَ الْحُلِيِّ  
 وَكَائِنٌ فِيهِ مِنْ مَعْنَى خَطِيرٍ      وَكَائِنٌ فِيهِ مِنْ لَفِظِ بَهِيٍّ  
 وَكَمْ أَفْصَحَتْ عَنْ بَرِّ جَلِيلٍ      بِهِ وَوَأَيْتٌ مِنْ وَأَيِّ سَنِيٍّ  
 فَأَطْلِقْ مِنْ عِقَالِي فِي الْأَمَانِي      وَمِنْ عُقَلِ الْقَوَافِي وَالْمَطِيٍّ  
 فَيَا تَلَجَّ الْفَوَادِ وَكَانَ رَضْفَاً      وَيَا شِبْعِي بَرَوَيْقِهِ وَرَيْيِ  
 لَيْنٍ غَرَّتْهَا فِي الْأَرْضِ بِكَرَاً      لَقَدْ زُقَّتْ إِلَى سَمْعِ كَفِيِّ  
 بِيَانٍ لَمْ تَرْتَهُ تُرَاثُ دَعْوَى      وَلَمْ تُنْبِطُهُ مِنْ حِسِي بَكِيِّ

وهذه أبياتٌ مضطربةٌ ، وليسَ فيها جيّدٌ إلا قوله : « وَيَا شِبْعِي بَرَوَيْقِهِ وَرَيْيِ »

(٧)  
 وقال فيه :

فَأَجُلُ الْقَدَى عَنْ مُقَلَّتِي بِأَسْطُرٍ      يَكْشِفْنَ مِنْ كُرْبَاتِ بَاكِ بِالِي  
 / سَوْدٌ يُبَيِّضُنَ الْوَجُوهَ بِمُصْطَفَى      تَلْكَ التُّوَادِرِ مِنْكَ وَالْأَمْشَالِ

س ١٥

(١) ديوانه والتبريزي : « ما لم تَضْمَنَّ » .

(٢) « كائِنٌ » بمعنى « كم » وفي ديوانه والتبريزي « فكائِنٌ » .

(٣) في س : « وكَمْ كَشَفَتْ » ولا يستقيم معها الوزن والتصحيح من ديوانه والتبريزي .

(٤) في س : « فِياشِبْعِي » .

(٥) ديوانه والتبريزي : « لَقَدْ جَلِيَّتْ عَلِي » .

(٦) « الْحِسِيُّ » : الماء القليل . « الْبَكِيُّ » : البحر قليلة الماء .

(٧) ديوانه ٢ : ٢٨٨ والتبريزي ٣ : ٦١ ، وفي حاشية التبريزي : « وقال - وكتب بها إلى الحسن

ابن وهب بمرجان - : « ، وفي ديوانه والتبريزي : « بال بالي » .

واخْتُفُّ أَنَا مِلْكَ السَّوَابِغِ كُلِّهَا      حَتَّى يَجُولَ هُنَاكَ كُلَّ مَجَالٍ<sup>(١)</sup>  
 فِي بَطْنِ قِرْطَاسٍ رَخِيفٍ ضُمَّنْتُ      أَحْشَاؤُهُ غَرَّرَ الْكَلَامَ الْغَالِي<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت الأخير جيد ، والباقي صالح .

وقال في ابن الصَّالِحِ الهاشمي<sup>(٣)</sup> :

لُقْمَانُ صَمْتًا وَحِكْمَةً فَإِذَا      قَالَ لَقَطْنَا الْجُمَانَ مِنْ خُطْبَةِ

وَلِلَّهِ دُرٌّ أَيْ مُعَاذِ بَشَارِ بْنِ بُرْدٍ إِذْ يَقُولُ عَلِيٌّ هَذَا الرَّوِيُّ<sup>(٤)</sup> :

لِلَّهِ مَا قَدْ حَوَاهُ مَنْطِقُهُ      مِنْ لَوْلُوٍ لَا يُنَامُ عَنْ طَلِبَةٍ<sup>(٥)</sup>  
 يُخْرِجُ مِنْ فِيهِ فِي النَّدَى كَمَا      يَخْرُجُ ضَوْءُ السَّرَاجِ فِي لَهْبَةٍ<sup>(٦)</sup>

وما أحسن ما قال أبو عبادة البحرى في الحسن بن وهب أيضا :

وَإِذَا اسْتَهَلَّ « أَبُو عَلِيٍّ » فِي النَّدَى      جَاءَ الْغَمَامُ الْمُسْتَهْلُ بِسَكْبِهِ<sup>(٨)</sup>  
 وَإِذَا احْتَبَى فِي عُقْدَةٍ مِنْ جِلْمِهِ      يَوْمًا رَأَيْتَ [ مُتَالِعًا ] فِي هَضْبِهِ<sup>(٩)</sup>  
 وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدَى كَلَامُهُ الـ      مَصْنُوقُ « خِلَّتْ لِسَانَهُ مِنْ » عَضْبِهِ<sup>(١٠)</sup>  
 وَإِذَا دَجَّتْ أَفْلَامُهُ ثَمَّ انْتَحَتْ      بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى مِنْ كُتْبِهِ<sup>(١١)</sup>

(١) ديوانه والتبريزي « السوابغ بينها » ، « حتى تجول » .

(٢) ديوانه والتبريزي « درر الكلام » .

(٣) يعنى محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي ، ديوانه ١ : ٣٢٤ والتبريزي ١ : ٢٧٣ .

(٤) ديوان بشار ١ : ١٨٤ ، وفي س : « بشار بن المراد » .

(٥) صدره في الديوان « لله ما راح في جوانحه » .

(٦) ديوانه « يخرج من فيه للندي كما » ، « من لهبه » .

(٧) ديوانه ١ : ١٦٤ .

(٨) ديوانه « للندي » .

(٩) متالع : جبل في نجد .

(١٠) رسم حروف هذه الكلمات غير واضح في س ، والتصحيح من الديوان ، الندي : مجتمع القوم

وناديبهم .

(١١) ديوانه : « في كتبه » .

بِاللَّفْظِ يَقْرُبُ [فَهْمُهُ] فِي بُعْدِهِ      مِنَّا ، وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ <sup>(١)</sup>  
 حِكْمٌ فَسَائِحُهَا خِلَالَ بَنَانِهِ      مُتَدَفِّقٌ ، وَقَلْبِيهَا فِي قَلْبِهِ <sup>(٢)</sup>  
 كَالرُّوضِ مُوْتَلِقًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ      وَيَبَاضِ زَهْرَتِهِ ، وَخَضْرَاءَ عَشْبِهِ <sup>(٣)</sup>  
 أَوْ كَالرُّودِ تُخَيِّرْتُ [لِمُتَوَجِّحٍ]      مِنْ خَالِهِ ، أَوْ وَشْيِهِ أَوْ عَصْبِهِ <sup>(٤)</sup>  
 وَكَأَنَّهَا ، وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا      شَخْصُ الْحَبِيبِ بَدَا لِعَيْنِ مُجِبِّهِ

قَوْلُهُ : « دَجَتْ أَقْلَامُهُ » يَرِيدُ إِذَا أَخَذَتْ الْمِدَادَ .

قَوْلُهُ : « بِاللَّفْظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِي بُعْدِهِ مِنَّا » أَيْ : يَقْرُبُ فَهْمُهُ مِنَّا لِحُسْنِ  
 بَيَانِهِ وَتَلْخِيصِهِ ، « فِي بُعْدِهِ » أَيْ : فِي دِقَّةِ مَعَانِيهِ .

« وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ » أَيْ : وَيَبْعُدُ أَنْ يَنَالَهُ أَحَدٌ ، أَيْ : يَأْتِي بِمِثْلِهِ ، « فِي  
 قُرْبِهِ » يَرِيدُ أَنَّهُ مُطْمَعٌ مُمْتَنِعٌ ، إِذَا سَمِعَهُ سَامِعٌ ظَنَّ أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ يَأْتِي بِمِثْلِهِ ،  
 وَهُوَ مِنْهُ بَعِيدٌ .

وقَوْلُهُ : « فَسَائِحُهَا » أَيْ مَا يَسِيحُ مِنْهَا فَيَجْرِي ، أَيْ يَتَدَفَّقُ ذَلِكَ خِلَالَ بَنَانِهِ .

وقَوْلُهُ : « كَالرُّوضِ مُوْتَلِقًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ وَيَبَاضِ زَهْرَتِهِ » . قَدْ أُنْكَرَ ذَلِكَ عَلَى  
 الْبُحْتَرِيِّ بَعْضُ أَهْلِ اللَّغَةِ وَذَكَرَ أَنَّ النَّوْرَ هُوَ الْأَبْيَضُ خَاصَّةً ، وَأَنَّ الزَّهْرَ هُوَ الْأَصْفَرُ  
 لَا مَحَالَةَ ، وَإِنَّمَا يَضْمُهُمَا إِذَا قُلْتَ : أَنْوَارٌ وَأَزْهَارٌ ، فَيَدْخُلُ فِي هَذَا اللَّفْظِ سَائِرُ  
 الْأَلْوَانِ .

وقَدْ قَالَ - لَعْمَرِي - قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ اللَّغَةِ - مِنْهُمْ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَغَيْرُهُ - إِنَّ  
 النَّوْرَ هُوَ الْأَبْيَضُ وَالزَّهْرُ هُوَ الْأَصْفَرُ ، فَمَا يُصْنَعُ إِذَا بَقِيَ حُمَيْدُ بْنُ نَوْرِ :

(١) ما بين الحاصرتين ساقطة من س ، والنصحیح من الديوان .

(٢) ديوانه « مؤتلفا » ، وقد سبق في ١ : ٣٩٧ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقطة من س .

(٤) س : « شخصُ المُجِبِّ بَدَا لِعَيْنِ حَبِيبِهِ » .

كَأَنَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ نَوْرٌ حَنَوَةٌ إِذَا هُوَ مَدَّ الْجِيدَ مِنْهُ لِيَطْعَمَا<sup>(١)</sup>  
 / يَصِفُ فَرَخَ الْحَمَامَةِ ، وَصَفْرَةَ أَشْدَاقِهَا ، وَيُشَبِّهُهَا بِزَهْرِ الْحَنَوَةِ ، وَهُوَ ١٦ س  
 أَصْفَرٌ شَدِيدُ الصُّفْرَةِ ، فَقَالَ : « نَوْرٌ حَنَوَةٌ » ، وَلَمْ يَقُلْ : « زَهْرٌ حَنَوَةٌ » .  
 وَقَالَ الْأَعَشِيُّ<sup>(٢)</sup> :

وَشَمُولٌ تَحْسَبُ الْعَيْنُ [إِذَا] صَفَّقَتْ [وَرَدَّتْهَا] نَوْرَ الذَّبْحِ<sup>(٣)</sup>  
 « وَالذَّبْحُ » نَبْتُ ، وَنَوْرُهُ أَحْمَرٌ شَدِيدُ الْحُمْرَةِ ، وَيُرْوَى « الذَّبْحُ » .  
 وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ<sup>(٤)</sup> :

فَالرَّوْضُ قَدْ نَوَّرَ فِي حَوَائِهِ نَوْرًا تَحَارُّ الشَّمْسُ فِي حَمْرَائِهِ  
 مُكَلَّلًا بِالنَّوْرِ مِنْ صَفْرَائِهِ

فَجَعَلَ الْأَحْمَرَ وَالْأَصْفَرَ نَوْرًا ، وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا مَشْرُوحًا فِي الْجُزْءِ الَّذِي بَيَّنْتُ  
 فِيهِ مَعَايِبَ الْبَحْتَرِيِّ ، وَذَكَرْتُ مَا عَيْبَ عَلَيْهِ مِمَّا هُوَ عَيْبٌ صَحِيحٌ وَمَا ادَّعَى عَلَيْهِ  
 مِمَّا لَيْسَ بِعَيْبٍ .

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ<sup>(٥)</sup> :

(١) سبق في ١ : ٣٩٧ وانظر تخريجه هناك ، والشاعر هو : حَمِيدُ بْنُ ثَوْرِ بْنِ حَزْنِ الْهَلَالِيِّ ، أَبُو الْمُثَنَّى  
 شَاعِرٌ مَخْضَرٌ ، عَاشَ زَمَانًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَشَهِدَ حُنَيْنًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ ، وَوَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ  
 عَثْمَانَ ، وَهُوَ شَاعِرٌ مَجِيدٌ ، عَدَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْإِسْلَامِيِّينَ « الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ١ : ٣٩٠ ،  
 وَالْإِصَابَةُ التَّرْجُمَةُ ١ : ١٨٣٦ وَالْأَغَانِيُّ دَارُ الْكُتُبِ ٤ : ٣٥٦ » .

(٢) ديوانه ٢٩١ وقد سبق في ١ : ٤٠٠ ، وما بين الحاصرتين سقط من س ، والشمول هي الخمر  
 التي بردت برج الشمال ، وروى البيت في الجزء الأول بفتح « وردتها » على أنها مفعول أول لتحسب ، أما  
 هنا فالكلمة ساقطة ، وفي الديوان جاءت مرفوعة ، واخترت رواية الموازنة .

(٣) بكسر ففتح ، وانظر للسان مادة : « ذبح » .

(٤) أبو النجم هو : الفضل بن قدامة بن عجل ، كان ينزل سواد الكوفة وهو من أكابر الرجاء ،  
 راجز العجاج ، ومن أحسن الناس إنشادا للشعر « الشعر والشعراء ٦٠٣ ، الأغاني ١٠ : ١٥٠ الدار » .  
 والأبيات في ديوانه ص ٦٢ . وفيه « في عزائه » ، « تحال الشمس » .

(٥) ديوانه : « مكلا بالورد » .

(٦) انظر ١ : ٣٧٥ - ٤٠٧ .

(٧) ديوانه ١ : ٦٣٦ .

تَفَنَّنَتْ فِي الْكِتَابَةِ حَتَّى  
فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَ  
وَبَدِيعٍ كَأَنَّهُ الرَّهْرُ الضَّا  
مُشْرِقٌ فِي جَوَانِبِ السَّمْعِ مَا يُخِ  
مَا أُعِيرَتْ مِنْهُ بَطُونُ الْقَرَاظِ  
حُجَجٌ تُخْرَسُ الْأَلْدُ بِالْفَا  
وَمَعَانٍ لَوْ فَصَّلَتْهَا الْقَوَافِ  
حُزْنٌ مُسْتَعْمَلُ الْكَلَامِ اخْتِياراً  
وَرَكِبْنَ اللَّفْظَ الْقَرِيبَ فَأَذْرَكَ  
كَالْعُدْرَائِ غَدَوْنَ فِي الْحَلَلِ الصُّفِّ

(١) عَطَّلَ النَّاسُ فَنَ عَيْدِ الْحَمِيدِ  
(٢) أَمَرُوا أَنَّهُ نِظَامٌ قَرِيدٌ  
حِكْ فِي رَوْتِقِ الرَّبِيعِ الْجَدِيدِ  
لِقَهُ عَوْدُهُ عَلَى الْمُسْتَعِيدِ  
سِ ، وَمَا حُمِلَتْ ظُهُورُ الْبَرِيدِ  
ظِ فُرَادَى كَالْجَوْهَرِ الْمَعْدُودِ  
(٣) هَجَّجَتْ شِعْرَ جَرُولٍ وَلَيْبِدِ  
وَتَجَنَّبْنَ ظُلْمَةَ التَّعْقِيدِ  
نَ بِهِ غَايَةَ الْمُرَادِ الْبَعِيدِ  
رِ أَوْ رُحْنَ فِي الْخُطُوطِ السُّودِ  
(٤)

وَقَدْ وَصَفَ أَبُو تَمَامٍ الْقَلَمَ فَقَالَ فِي مَدِيحِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابِهِ  
لَهُ الْحَلَوَاتُ اللَّائِي تَوْلَا نَجِيهَا  
لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ  
لَهُ رَيْقَةٌ طَلٌّ وَلَكِنَّ وَقَعَهَا  
فَصِيحٌ إِذَا اسْتَشْطَقْتَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ  
إِذَا مَا امْتَطَى الْخُمْسَ اللَّطَافِ وَأَفْرَغَتْ  
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافَ الْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ

تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِيِّ وَالْمَفَاصِلِ  
لَمَّا اخْتَفَلَتْ لِلْمُلْكِ تِلْكَ الْمَحَافِلِ  
وَأَرَى الْجَنِيَّ اشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلِ  
بِأَثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ وَأَبْلِ  
وَأَعْجَمُ إِنَّ حَاظِبَتَهُ وَهُوَ رَاجِلٌ  
عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهِيَ حَوَافِلِ  
لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضَ الْخِيَامِ الْجَحَافِلِ  
(٥)

- (١) هو عبد الحميد بن يحيى مولى العلاء بن وهب العامري ، كان يكتب مروان بن محمد الجمعي أحد خلفاء بني أمية ، وقد قتل معه سنة ١٣٢ هـ « الوزراء والكتاب للجهمي ص ٧٢ وما بعدها » .  
(٢) ديوانه : « مريد » .  
(٣) جرول هو الخطيئة .  
(٤) في س : « حلل الصفراء » والتصحيح من ديوانه .  
(٥) ديوانه ٢ : ٣٣٢ والتبريزي : ٣ : ١٢٣ .  
(٦) في س : « شعاب » عسيرة القراءة .  
(٧) شرح التبريزي « أطراف لها » .



وَقَدْ رَفَدْتُهُ الْخِنْصِرَانِ وَشَدَّدَتْ      ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ  
رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ      ضَنًّا وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاجِلُ

/ وما وصفَ النَّاسُ الْقَلَمَ بِأَجْوَدَ وَلَا أْبْرَعَ ، وَلَا أَصَحَّ مَعَانٍ وَالطَّفَّ مِنْ هَذَا ١٧ س  
الْوَصْفِ .

وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَسْتَحْسِنُونَ قَوْلَ الْمُقَنَّعِ الْكِنْدِيِّ<sup>(١)</sup> :

قَلَمٌ كَخَرْطُومِ الْحَمَامَةِ مَائِلٌ <sup>(٢)</sup>	مُسْتَحْفِظٌ لِلْعِلْمِ مِنْ عَلَامِهِ <sup>(٣)</sup>
يَسِمُ الْحُرُوفَ إِذَا تَشَابَهَ أَيُّهَا <sup>(٤)</sup>	لِيَبَيِّنَهَا بِالتَّقْطِ مِنْ إِعْجَابِهِ <sup>(٥)</sup>
يَخْفَى فَيُقْضَمُ مِنْ شُعَيْرَةِ أَنْفِهِ	كَقَلَامَةِ الْأُظْفُورِ مِنْ مِقْلَامِهِ <sup>(٦)</sup>
وَبِأَنْفِهِ شَقٌّ تَلَاءَمَ فَاسْتَوَى	سُقَى الْمِدَادَ ، فَزَادَ فِي تَلَامِهِ <sup>(٧)</sup>
مُسْتَعْجَمٌ وَهُوَ الْفَصِيحُ بِكُلِّ مَا	نَطَقَ الرَّجَالُ بِهِ عَلَى اسْتَعْجَامِهِ <sup>(٨)</sup>
وَهَجَاهُ قَافٌ ثُمَّ لَامٌ بَعْدَهَا	مِيمٌ مُعَلَّقَةٌ بِأَسْفَلِ لَامِهِ <sup>(٩)</sup>

وهذه الأبياتُ في قصيدةٍ يمدحُ فيها الوليدَ بنَ يزيدَ ، ولا تبلغُ في الجودةِ أبياتُ  
أبي تمام ، ولا تُعشَرُها .

وما سمعتُ فيه وصفاً أردأَ ولا أقيحَ من أبياتٍ منسوبةٍ إلى البحتريِّ وهي  
لوهبِ ابنِ شاذانِ الهمدانيِّ ، رواها أبو عبد الله مُحَمَّدُ بنُ داودَ بنِ الجراحِ في كتابِ

(١) المقنع الكندي : هو محمد بن عميرة بن أبي شمر بن فرعان الكندي ، شاعر من أهل حضرموت مولده بها ، اشتهر في العصر الأموي ، وكان هو وأبو زبير الطائي ووضاح اليمن يردون مواسم العرب مقنعين يسترون وجوههم خوفاً من العين ، وحذرا على أنفسهم من النساء لجمالهم « البيان والتبيين ٣ : ١٠٢ - الشعر والشعراء ٧٤٣ والأغاني - الدار - ٦ : ٢١١ » ، والأبيات في الحيوان ٦٥/١ ، وبعضها في التشبيهات ص ٣٠٤ .

(٢) الحيوان والتشبيهات « مائل » .

(٣) الحيوان : « إذا يشاء بناءها » ، « من أرسامه » .

(٤) التشبيهات ، وفي الحيوان « قلامه » .

(٥) الحيوان : « نطق اللسان » .

(٦) الحيوان : « هجاؤه قاف ثم لام بعدها » . ولا يصح معها الوزن .

(٧) يقال : عشر : أخذ واحداً من عشرة .

(١) « الورقة » ووصف وهباً هذا بشدة التكليف وقال :

وَعُرْيَانُ مِنْ خَلْفِهِ مُكْتَسِ	يسيرُ من الوشي في يَلْمَقِ <sup>(١)</sup>
يُحَدِّفُ فِي الرَّأْسِ شَابُورَةً	تسيلُ على ذرورة المَفْرِقِ <sup>(٢)</sup>
فَعَمَّرَ فِي الْبَحْرِ مُسْتَأْنَساً	فلم ير يُنْساً ولم يَعْرِقِ <sup>(٣)</sup>
وَنَاصَبَ فِي الْبَرِّ شَمْسَ الْهَجِيرِ	فما لَوَحْتُهُ ولم يَفْرِقِ
إِذَا أَنْتَ مَشَيْتَهُ رَاكِباً	تَسْمَعُ مِنْكَ ولم يَخْرُقِ <sup>(٤)</sup>
يُقِيمُ بِعَرَبِيهِ غَرْبَ الْبِلَادِ	ويُنْهِى وَيَأْمُرُ فِي السَّمْرِقِ <sup>(٥)</sup>
إِذَا مَا اسْتَقَامَ سَقَى غَيْرَهُ	من التَّمْدِ الْآجِنِ الْأُورِقِ <sup>(٦)</sup>
وَأَطْرَقَ ثُمَّ جَرَى مَاضِياً	على فِكْرَةِ السَّاكِنِ الْمُطْرِقِ <sup>(٧)</sup>
فَكَمْ مِنْ طَلِيقٍ لَهُ مُوثِقِ	وكم من وَثِيقٍ له مُطْلَقِ
يَسُوقُ إِلَى الْمُطْبِقِ النَّاكِبِ	نَ وَمَثْوَاهُ فِي مُطْبِقِ الْخَنْدِقِ

\* \* \*

(١) محمد بن داود بن الجراح كان كاتباً عارفاً بأيام الناس وأخبارهم ، وكان مع ابن المعتز فلما انحل أمره وقتل اختفى ابن الجراح ثم اعتقل وقتل سنة ٢٩٦ « تاريخ بغداد ٥ : ٢٥٥ ، الفهرست ص ١٤٢ ، وقال فيه « كتب بخطه مالا يحصى كثرة » ، ولم أجد ذكراً لوهب هذا في الجزء المطبوع من كتاب الورقة » وانظر ص ١٦ من المقدمة ، كما لم أقف له على ترجمة في الكتب التي بين يدي ، وقد وجدت له بعض الأبيات في عيار الشعر : ١٩٣ ، وورد بعض هذه الأبيات منسوبةً إلى العلوي في العقد الفريد ٤ : ١٩١ .

(٢) في العقد : « خلعة مكتس يميس » .

(٣) العقد الفريد « تحلر من رأسه ريقه » .

(٤) في س : « يابسا » ولا يستقيم الوزن بها ، ويُنْساً ويُنْساً بضم وفتح المشاة .

(٥) في العقد : « يقيم ويوطن » ، « بالمشرق » .

(٦) التمد : الماء القليل ، الآجن : الماء المتغير الطعم واللون ، الأورق : لا مطر فيه .

(٧) في العقد الفريد :

فكم من أسير له مطلق وكم من طليق له موثق

## العفو والحلم

ويُوصَفُ الخليفةُ بالعفوِ والحلمِ ، وذلكَ مَوجودٌ في سائرِ النَّاسِ ، وينبغي أن يُتوصَلَ إلى لفظِ تَكُونُ للخليفةِ فيه مَزيَّةٌ على غيره .  
[ قال أبو تمام : ]

وكم ناكثٍ للعهد قد نكثت به      أمانيه واستخذي لحقك باطله<sup>(١)</sup>  
فأمكنته من رمة العفو رافةً      ومغفرةً إذ أمكنتك مقاتله<sup>(٢)</sup>  
وحاط له الإقرار بالذنب روجه      وجثمانه إذ لم تحط [هـ] قتاله<sup>(٣)</sup>  
وهذا لعمري حسن ، ولكنه يصلح أن يوصف به غير خليفة .

١٨ س

وقال / البحرى في المتوكل :

وله وراء المذنبين ودوتهم      عفو كظل المزنة الممدود<sup>(٤)</sup>  
قوله : « كظل المزنة الممدود » لفظ ومعنى ما لحسنه نهاية ، وكأنه اليق  
بالخلفاء من غيرهم ، من أجل جعله عفواً يعلوهم ويظلمهم ، كما تعلق المزنة وتظل .

وقال بعده في الأناة والحلم :

وأناة مقتدر تكفكف بأسه      وقفات حلم كالجبال عتيد<sup>(٥)</sup>

(١) ساقطة من س .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٠١ والتبريزي : ٣ : ٢٧ وفي ديوانه « بالمهد » .

(٣) في س : « يخط » وفي ديوانه وشرح التبريزي « قبائله » ، و « قتاله » : أى جيوشه وكتابه .

(٤) ديوانه ٢ : ٧٠١ .

(٥) في س : « كالجهال » ، وفي ديوانه « عنده موجود » .

وقال في المُعْتَرِ: <sup>(١)</sup>

بِحِلْمٍ كَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْهُ تَوَقَّرَتْ      وَجُودٍ كَأَنَّ الْبَحْرَ مِنْهُ تَفَجَّرَا  
وهذا حِلْمٌ عَظِيمٌ فِي الْبَيْتَيْنِ ، وَجُودٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ هُوَ أَعْظَمُ .

وقال أيضاً في المتوكل:

أَكْرَمُ النَّاسِ شَيْمَةٌ ، وَأَتْمُّ الدِّ      نَاسِ حِلْمًا ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ رِفْدًا  
فَفَضَّلَ حِلْمَهُ عَلَى حُلُومِ النَّاسِ .

ولم يرضَ أبو تمامٍ أن يجعل الحِلْمَ رزيناً ثَقِيلاً على مذاهبِ النَّاسِ كُلِّهِمْ عَرَبِيهِمْ  
وَعَجَبِيهِمْ ، وَلَكِنْ جَعَلَهُ رَقِيقًا ، قَالَ :

رَقِيقٌ حَوَاشِي الْحِلْمِ لَوْ أَنَّ حِلْمَهُ      بِكَفِّيكِ مَا مَارَيْتَ فِي أَنَّهُ بَرْدٌ  
فَجَعَلَهُ كَالْبُرْدِ ، وَالْبُرْدُ لَا يُوصَفُ      بِالرَّقِيقَةِ ، وَكَانَ يَبْنِي أَنْ يَجْعَلَهُ كَالهَوَاءِ !! <sup>(٢)</sup>  
وقال البحتريُّ في المُعْتَرِ:

وَعَفْوَتٌ عَفْوًا عَمَّ أُمَّةً « أَحْمَدُ »      فِي الْغَرْبِ مِنْ أَوْطَانِهِمْ وَالْمَشْرِقِ  
وَلَقَدْ رَدَدَتْ عَلَى الْأَنَامِ عُقُولَهُمْ      بِهَلَاكِ سُلْطَانِ الرَّقِيقِ الْأَحْمَقِ <sup>(٣)</sup>

وقال في المُعْتَرِ: <sup>(٤)</sup>

وَأَبْيَضُ مِنْ « آلِ النَّبِيِّ » إِذَا احْتَبَى      لِسَاعَةِ عَفْوٍ فَالْتُّفُوسُ مَوَاهِبُهُ  
تَعَمَّدَ بِالصَّفْحِ الذُّنُوبَ وَأَسْمَحَتْ      سَجَايَاهُ فِي أَعْدَائِهِ وَضَرَائِبُهُ

(١) ديوانه ٢ : ٩٣٣ .

(٢) ديوانه ٢ : ٧١٢ ، وفيه « وأتم الناس خلقا » .

(٣) ديوانه ١ : ٤٧١ وشرح التبريزي : ٢ : ٨٨ .

(٤) سبق للآمدى أن اعترض على هذا البيت في الباب الذي أفرده لذكر معايب أبي تمام « ١ : ١٤٣ »  
وما بعدها ، وانظر النظام لابن المستوفى ج ١ لوحة ٣٦٦ ، وهوامش شرح التبريزي «

(٥) ديوانه ٣ : ١٤٧٨ .

(٦) ديوانه « الركيك » ويعنى به المستعين .

(٧) ديوانه ١ : ٢١٧ .

قوله : « فالتَّفَوسُ مواهبه » لفظٌ ومعنى في غايةِ الحُسْنِ والحلاوة ، ولكنَّهُ يَصْلُحُ أَنْ يُقَالَ لِخَلِيفَةِ [ وَ ] غَيْرِ خَلِيفَةِ إِذَا كَانَ عَظِيمًا مُسَلِّطًا .

وينبغي للشاعر أن ينظرَ أُغْلَبَ خِلالِ الخَيْرِ على المملوح فيمدحه ، ويكرِّره في أوصافِهِ وَيُرَدِّدُهُ .

ومن أشهرِ فضائلِ المأمونِ وأحبِّها إليه أن يُذَكِّرَ بِهَا الجِلْمَ والعَفْوَ ، وَمِمَّا يُؤَثِّرُ عنه أَنَّهُ قَالَ :

« أَنَا أَلَذُّ العَفْوِ حَتَّى أَخَافُ أَلَّا أُوجِرَ عَلَيْهِ ، وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ مِقْدَارَ مَحَبَّتِي للعَفْوِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ » .

وقد مدحه أبو تمام بقصيدتين فما وصفه فيهما بعفوٍ ولا حلم ، إلا ما ذكره من مَنَّهُ على أسرى الروم ، لَمَّا أَتَوْهُ بِهِمْ ، فِي غَزَاتِهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

س ١٩	حِزْقًا إِلَيْكَ كَأَنَّهُمْ أَنْعَامٌ	/ لَمَّا رَأَيْتَهُمْ تُسَاقُ مَلُوكُهُمْ
	يُطْلَى بِهَا الشَّيْآنُ وَالْعِلَامُ <sup>(١)</sup>	جَرَحِي إِلَى جَرَحِي كَأَنَّ جُلُودَهُمْ
	دَأُّوا فَأُحْدِثُ فِيهِمْ الإِحْرَامُ	مُتْسَاقِطِي وَرَقِ الثِّيَابِ كَأَنَّهُمْ
	عَنْهُمْ وَحَقَّ لِسَيْفِكَ الإِكْرَامُ	أَكْرَمْتَ سَيْفِكَ غَرَبَهُ وَذِبَابَهُ
	فِي حَدِّهِ فَارْتَدَّ وَهُوَ زُؤَامُ	فَرَدَدْتَ حَدَّ المَوْتِ وَهُوَ مُرْكَبُ

والمَنْ عَلَى هَؤُلَاءِ الأَسْرَى المُتَخَنِّينَ مِنَ الرُّومِ يَلْزِمُ المَأْمُونَ ، وَلَا يُسَوِّغُ لَهُ الدِّينُ تَجَاوُزَهُ إِلَى غَيْرِهِ ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ :

(١) انظر : « بغداد » لابن طيفور ص ٥٠ ، ١٠٧ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٢٢ ، ونهاية الأرب ٦ : ٦١ ، والفرج بعد الشدة ٣ : ٣٤٢ .

(٢) ديوانه ٢ : ٣٧٨ وشرح التبريزي : ٣ : ١٥٦ ، والجِزْقُ : الجماعات .

(٣) الشَّيْآنُ : صبيغ ، العِلَامُ : الجِئَاءُ .

« فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الرِّبَاطَ  
فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أوزَارَهَا » .  
وقوله في القصيدة الأخرى :

فانتاشَ مصرَ من اللَّتْيَا وَالتِّي بَتَجَاوَزِ وَتَعَطِّفُ وَتَعْمُدُ

وهذا كان منه على سبيل السياسة والإصلاح والضَّرورة ، وليس هذا ممَّا يعتدُّ  
به المأمونُ في فضائلِ الحِلْمِ ، ولا لأبى تَمَامٍ في مَدْحِهِ بِهِ ، وإنما يَعْتَدُّ [ بِهِ ] المأمونُ  
في سياسته وحسن تديره ، وما أحسنَ ما قَالَ فيه مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْفَقْعَسِيُّ :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَفَوْتَ حَتَّىٰ كَأَنَّ النَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذُنُوبُ

وقالَ فيه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ [ أَبِي ] السَّمِطِ :

عَفَوْتَ حَتَّىٰ تَمْنِينَا الذُّنُوبَ كَمَا أُعْطِيتَ حَتَّىٰ لَقَلْنَا إِنَّهُ سَوْفُ

أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي ذَهَبِلَ :

مَازِلَتْ فِي الْعَفْوِ لِلذُّنُوبِ وَإِطَ لَاقِي لِعَانٍ بِجُرْمِهِ غَلِيقِ  
حَتَّىٰ تَمْنَىٰ الْبِرَاءَةَ أَنَّهُمْ عِنْدَكَ أُمْسُوا فِي الْقِدِّ وَالْحَلْقِ

(١) سورة محمد ﷺ آية ٤ .

(٢) ديوانه ١ : ٤٥١ وشرح التبريزي ٢ : ٤٨ ، « والتيا والتي » كناية عن المصاعب .

(٣) محمد بن عبد الملك الفقعي كوفي شاعر قديم أدرك المنصور ومن بعده ، وله مدائح وأبيات في  
الرشيد والمأمون ، كان راوية بنى أسد وصاحب مآثرها وأخبارها ، وعنه أخذ العلماء مآثر بنى أسد « الورقة  
لابن الجراح ص ١٣ ، الفهرست ص ٥٥ » ، وفي س : عفاو حتى ، والتصحيح من الورقة ص ١٣ .  
(٤) هو عبد الله بن أبي السمط بن مروان بن أبي حفصة . شاعر كان في بغداد في أيام المأمون يجيد قول  
الشعر وله مدائح في عدة من الأكابر . « تاريخ بغداد ٩ : ٤٧٠ وأشعار أولاد الخلفاء ص ١١٧ » ، ولم أجد هذا  
البيت في ما بين يدي من مراجع .

(٥) أبو ذهبل الجمحي : هو وهب بن زمعة من أشرف بني جمح كان رجلا جميلا شاعرا وكان عفيفا ،  
قال الشعر في أواخر خلافة علي بن أبي طالب (رض) ، له مدائح في معاوية وعبد الله بن الزبير الذي ولاه بعض  
أعمال اليمن ، وذهبل : إذا كَبُرَ النَّقْمَ لِيَسَابِقَ فِي الْأَكْلِ « المؤتلف والمختلف ص ١٦٨ ، والشعر والشعراء ٦١٤ » ،  
والبيتان في ديوانه ص ٤٧ .

(١) ونحوه قول الآخر في المأمون:

من العفو لم يعرف من الناس مُجرِمًا      صَفُوْحٌ عن الإِجْرَامِ حَتَّى كَانَهُ  
وقال البحتري في المتوكل:

مَلِكٌ إِذَا عَاذَ الْمُسِيءُ بِعَفْوِهِ      غَفَرَ الْإِسَاءَةَ قَادِرٌ لَا يَعْجَلُ  
وعفا كما صَفَحَ السَّحَابُ وَرَعْدُهُ      قَصِيفٌ وَبَارِقُهُ حَرِيقٌ مُشْعَلُ

وهذا نسج في غاية الحسن وتمثيل يروق سامعه ، ولكنه غير معروف ، ولا معتاد أن يُشَبَّهَ عَفْوُ الْقَادِرِ عَنِ إِسَاءَةِ الْمُسِيءِ بِإِمْسَاكِ السَّحَابِ عَنِ الْمَطْرِ ، وهذا إنما يصلح أن يكون تمثيلاً لصفحة عن ذنب المذنب ، والإمساك عن عقوبته ، فإن قيل إنَّ الوعيد والتهديد قد يوضعان في معني الرعد والبرق وذلك جائز في كلام العرب ، وكثيراً / في أشعارها ، ومنه قول الشاعر:

فابرق بأرضك مابدالك وارعد

(١) البيت للحسن بن رجاء بن أبي الضحاك الكاتب ، من كتاب اللؤلؤ العباسية كان ذكياً أدبياً شاعراً « الأغاني للدار ٧ : ٢٠٠ - ٢٠١ وقطب السرور ٥٠ ، ٦٠ ، ٧٣ وأخبار أبي تمام ص ١٦٧ وما بعدها » ، وقد ورد البيت في « بغناد ص ٥٣ ، وغرر الخصائص ص ٣٧١ ، والفرج بعد الشلثة ١ : ٣٨٧ » ، وهو أحد بيتين في مدح المأمون ، والثاني قوله :

وَلَيْسَ يُبَالَى أَنْ يَكُونَ بِهِ الْأَذَى      إِذَا مَا الْأَذَى لَمْ يَغْشَ بِالْكَرْهِ مُسْلِمًا

(٢) ديوانه ٣ : ١٥٩٦ .

(٣) ديوانه : « وعفا كما يعفو السحاب » .

(٤) في س : « البرد » .

(٥) البيت لابن أحرر ، وهو في ديوانه : ٥٤ ، وعجزه :

« ياجل ما بعدت عليك بلادنا »

وهو عمرو بن أحرر بن قرص الباهلي وكان أعور ، وهو من شعراء الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم وغزا مغزى الروم ونزل الشام وتوفي بعد أن عمر طويلاً ، وهو كثير الغريب ، فصيح الكلام « طبقات فحول الشعراء ص ٥٨٠ ، الشعر والشعراء ٣٥٦ » .

وقول الكُميت<sup>(١)</sup> :

أزْعِدْ وَأَبْرِقْ يَا زَيْدُ — إِدُ فَمَا وَعَيْدُكَ لِي بِضَائِرِ<sup>(٢)</sup>

فإلى هذا ذهب البحترى في أن جعل البرق والرعد بإزاء الوعيد والتهديد ، قيل : ليس في البيت الأول إفصاح بذكر تهديد ولا وعيد ، ولا كُلم من أراد العقوبة يُفصِحُ بالتهديد ، وخاصةً الملوك والعظماء ، ألا ترى إلى قوله :

« قَادِرٌ لَا يَعْجَلُ »

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ صَفْحَ الممدوح إنما هو عن إيقاع المكروه ، وَصَفْحُ السَّحَابِ إنما هو عن إسبال المطر ، وهذا تشبيه الشيء بغيره ، فَإِنَّ قِيلَ : فَإِنَّ الغَيْثَ قَدْ يَضُرُّ ضرراً عظيماً ، إذا جاء في غير حينه ، وقد يكون معه الصواعق والعرق وذهاب النفوس ، قِيلَ : الأشياء إنما تُحْمَلُ على الأعم الأغلب الأكثر ، دون الأخص الأقل ، الذى إنما يقع في الفرط .

والغيث إذا أتى فإنه حياة الأرض على كل ، وفي أكثر الأمر ، وإن ضر ، فإن ضرره لا يبين في عظيم منفعته والمصلحة بمكانه ، وخاصةً مواطن العرب ، ومحاضرهم ومباديها ، التي عليه فيها يُعُولُونَ ، وبه يحيون ، وبه يُخْصِبُونَ ، فإساءة البحترى عندي في هذا ظاهرة ، ألا ترى أنه لو كان في وصف الحرمان فقال :

مَلِكٌ رَأَيْتَ البِشْرَ مِنْهُ مُبَشِّرًا      بِنَوَالٍ كَفَّ تَسْتَهْلُ وَتَمُطِّلُ  
فَأَبَى كَمَا امْتَنَعَ السَّحَابُ وَرَعْدَهُ      قَصِيفٌ وَبَارِقُهُ حَرِيقٌ يُشْتَعَلُ

لكانت هذه الألفاظ من ألبق شيء بهذا المعنى ، وأصحها فيه ؟

(١) هو الكُميت بن زيد ، كوفي شاعر مقدم عالم بلغات العرب وأيامها ، مذهبه في التشيع ، وله في أهل البيت مناقح مشهورة هي أجود شعره ، لم يحتج الأصمعي بشعره لأنه مولد وسكن الكوفة وتعلم النحو ، وكان أصم ولد سنة ٦٠ وتوفى سنة ١٢٦ في خلافة مروان بن محمد « المؤلف والمختلف ص ٢٥٧ ، الموشح ص ٣١٢ ، الشعر والشعراء ص ٥٨١ .  
(٢) ديوانه ٢٢٥ .



وقال في المعتز<sup>(١)</sup>:

إذا استعرضته بخفي لَحِظْ  
غفوراً بعد مقدرة إذا ما  
وقال مروان الأصغر في المتوكل<sup>(٢)</sup>:

مِلْكٌ يَسْبِقُ الْعُقُوبَةَ بِالْعَفْوِ  
و يعطى الجزيل قبل السؤال  
وقال مروان الأكبر<sup>(٣)</sup>:

لِلَّهِ يَغْضَبُ رَغْبَةً وَمَخَافَةً  
يَضْحَى عَدُوَّكَ خَائِفاً فَإِذَا رَأَى  
وقال البحتري في المعتمد<sup>(٤)</sup>:

يَعْفُو بِعَفْوِ اللَّهِ عَنْهُ تَحَرِّياً  
والعفو خيرُ خلائقِ الأمجادِ  
وقال في المتوكل لما عفا عن أهل حمص<sup>(٥)</sup>:

/ أُرْتَبَهُمْ إِذْ ذَاكَ قُدْرَةَ قَادِرٍ وَعَفْوَ مُحِبٍّ لِلسَّلَامَةِ مُسْتَبِقِ

٢١ س

(١) ديوانه ٣ : ١٩٣١ .

(٢) مروان بن أبي الجنوب واسمه يحيى بن مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . يكنى أبا السمط ويلقب غبار العسكر ببيت قاله ، حسنت حاله عند المتوكل وقلده الإمامة والبحرين وطريق مكة « معجم الشعراء ص ٣٢١ وطبقات ابن المعتز ص ٣٩١ وتاريخ بغداد ١٣ : ١٥٣ » ، ولم أقف على البيت .

(٣) مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة شاعر مفلق ، مدح معن بن زائدة في أيام المنصور ، ووفد على المهدي وولديه ومدحهم توفي سنة ١٨٢ . « طبقات الشعراء : ٢٤٦ ، الشعر والشعراء : ٧٦٣ » .

(٤) كذا في س والأوجه أن يكون « تغضب » بالثناة من فوق للمخاطب .

(٥) ديوانه ٢ : ٧٣٤ وفيه « لعفو الله عنك » .

(٦) ديوانه ٣ : ١٥٤٣ .

وَلَوْ شِئْتَ طَاحُوا بِالسُّيُوفِ وَبِالْقَنَا  
 وَإِنَّ وِلَاءَ الْمُعْتَقِينَ مِنَ الرَّدَى  
 وَقَالَ بَشَارٌ فِي الْمَهْدَى<sup>(١)</sup> :

إِذَا مَا أَسَاءُوا مَرَّةً عَادَ حِلْمُهُ  
 عَلَيْهِمْ وَإِنْ عَادُوا لَهُ كَانَ أَحْلَمًا  
 وَهَذَا أَيْضًا جَيِّدٌ .

فهذا ما وجدته مما قالاهُ في الخلفاءِ ، وقد أساءا في هذا البابِ وأحسنا ،  
 فأجعلُهُما متكافئين .

ومن قولِهِما في الوزراءِ والأمرأِ والكتَّابِ وغيرِهِم ، قَالَ البَحْتَرِيُّ فِي الْحَسَنِ بْنِ  
 مَخْلَدٍ<sup>(٢)</sup> :

عَفْوٌ بِهِ كَبِتَ الْعَدُوُّ وَلَمْ أَجِدْ  
 حَتَّى لَكَانَ الصَّفْحُ أَثْقَلَ مَحْمَلًا  
 وَهَذَا حَسَنٌ جَدًّا ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ يَفْخَرُ بِقَوْمِهِ<sup>(٤)</sup> :

إِذَا أُسْرُوا لَمْ يَأْسِرِ الْبَغِيُّ عَفْوَهُمْ  
 إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعَ غُلِّهِ  
 وَلَمْ يُنْسِ عَانَ فِيهِمْ وَهُوَ كَانِعٌ  
 تَيَقَّنُ أَنَّ الْمَنَّ أَيْضًا جَوَامِعُ

« كَانِعٌ » مَحْتَاجٌ خَاضِعٌ .

(١) اللهذميات : القاطعة من السيوف والأسنة .

(٢) لم أجد البيت في ديوانه .

(٣) في س : « خالد » ديوانه ١ : ٦٠٣ ، وفيه : « عَفْوٌ كَبِتَ بِهِ الْعَدُوُّ » .

(٤) ديوانه ٣ : ٦٣٥ وشرح التبريزي ٤ : ٥٨٩ ، وفيه « لم يأسر اليأس » .

(٥) سبق البيت في ١ : ٣٤٣ ، وانظر تعليق الأستاذ السيد صقر على شرح الشيخ محي الدين

عبد الحميد لمعنى كلمة « جوامع » ، وانظر أيضا النظام لابن المستوفى ج ٢ لوحة ١٥٠ .

وقال البحرى في معناه: <sup>(١)</sup>

وثنى العداة إليه عفو لو دنى  
لئنهم غصبا إليه سيوفه <sup>(٢)</sup>  
نعم إذا ابتل الحسود بسبيها  
أحيته بالإفضال وهي حنوفه

ومثله قول البحرى في أبى سعيد: <sup>(٣)</sup>

أسأل لكم عفوا رأيتم ذنوبكم  
وفي عفوه - لو تعلمون - عفوبة  
غناء عليه وهو ملء المذائب <sup>(٤)</sup>  
تقعقع في الأعناق إن لم يعاقب

قوله: «أسأل لكم عفوا» إلى آخر البيت، استعارة وتجنيس في غاية الحسن والصحة والحلاوة، وهذا كله من قول الشاعر:

و للكف عن شتم اللقيم تكرما  
وقال أبو تمام في مالك بن طوق: <sup>(٥)</sup>  
أضر له من شتمه حين يشتتم <sup>(٦)</sup>

لم يألکم مالک صفحا ومغفرة  
أنخرجتموه بكره من سجيته <sup>(٧)</sup>  
لو كان ينفخ قين الحى في فحم <sup>(٨)</sup>  
والنار قد تنتضى من ناضر السلم

(١) ديوانه ٣ : ١٤٢١ .

(٢) س : غصبا ، ولا تصح .

(٣) ديوانه ١ : ١٨٢ .

(٤) ديوانه : « في الأعراض » وقد سبق البيت في ١ : ٣٤٣ .

(٥) البيت للمؤمل بن أميل المحارى كما في حماسة أبى تمام ، وهو شاعر كوفى من مخضرمى شعراء الدولتين ، كانت شهرته في العباسية أكثر ، لأنه كان من الجند المرتزة وانقطع إلى المهدي في حياة أبيه المنصور ، كف بصره ببيت قاله كما يروى ، وكان شاعرا مجيدا ، توفى سنة ١٩٠ « الأغاني ١٩ : ١٤٧ ، معجم الأدباء ١٩ : ٢٠٠ » .

(٦) في س : « والكف » والتصحيح من الحماسة ٣ : ١١٤٤ .

(٧) ديوانه ٢ : ٣٥٠ وشرح التبريزى ٣ : ١٨٩ .

(٨) في س : « لم يألکم مالکم » والتصحيح من الديوان وشرح التبريزى .

هذا ما لِحُسْنِهِ وَجَوْدَتِهِ وَصِحَّتِهِ نِهَآيَةً ، وَهُوَ مِنْ مَشْهُورِ إِحْسَانِهِ ، لِأَنَّهُ  
 « ؟ » بَيْنَ الشَّجَرِ شَدِيدٍ وَلَا يَقْدَحُ مِنْهُ نَارٌ ، وَيُقَالُ : لَا نَارَ فِيهِ ، وَكَأَنَّ هَذَا الْبَيْتَ  
 لَيْسَ مِنَ الْبَابِ .

وَقَالَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :<sup>(١)</sup>

لَيْلَى لَمْ يَقْعُدْ لِسَيْفِكَ أَنْ يُرَى هُوَ الْمَوْتُ إِلَّا أَنَّ عَفْوَكَ غَالِبُهُ  
 / وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ أَيْضًا فِي ابْنِ أَبِي دُوَادٍ يَصِفُ رِجَالَ قَوْمِهِ :<sup>(٢)</sup>

إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى الْهَامِ حَاكِمًا غَدَا الْعَفْوُ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمٌ  
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي عَلِيِّ بْنِ مُرٍّ :<sup>(٣)</sup>

نَهَيْتُ حُسَّادَهُ عَنْهُ ، وَقُلْتُ لَهُمْ السَّيْلُ بِاللَّيْلِ لَا يُتَّقَى وَلَا يَذَرُ  
 كُفُوا ، وَإِلَّا كَفَفْتُمْ مُضْمِرِي أَسْفٍ إِذَا تَنَمَّرَ فِي إِقْدَامِهِ النَّيْمُ  
 وَاللُّومُ أَنْ تَدْخُلُوا فِي حَدِّ سَخَطَتِهِ عَلِمًا بَأَنَّ سَوْفَ يَعْفُو جِئْنَ يَقْتَدِرُ

وهذا من إحسانِ أبي عبادة المشهور .

وَقَالَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

[ وَلَمْ يَرِ يَوْمًا قَادِرًا غَيْرَ صَافِحٍ وَلَا صَافِحًا عَنْ زَلَّةٍ وَهُوَ قَادِرٌ ]<sup>(٥)</sup>

(١) الكلام غير متصل هنا ، والوصف بعد ذلك « للسلام » . وإلى أن أعتز على نسخة تجر هذا النقص أحسب أن أقرب عبارة إلى المعنى هي : « لأنه قال إنكم أخرجتموه من سجنه وهي صلة الرحم كرها كما تقدح النار من السلم ، والسلام من بين الشجر ... الخ » .

(٢) ديوانه ١ : ٢٩٦ وشرح التبريزي ١ : ٢٣٢ ، وفيها « بسيفك » .

(٣) ديوانه ٢ : ٣٨٩ وشرح التبريزي ٣ : ١٨١ وسبق في ١ : ١٢٩ .

(٤) ديوانه ١ : ٩٥٧ .

(٥) سقط هذا البيت من س ، وقد استخرجته مما قال في محمد بن عبد الله بن طاهر ، انظر ديوانه

وهذا تقسيم حسن لطيف ، منه قول ابن هرمة<sup>(١)</sup> :

وليس بمعطي العفو من غير قلرة  
ويعفو إذا ما أمكنته المقاتل  
وأجود من هذا قول زهير<sup>(٢)</sup> :

وذي حطل في القول يحسب أنه  
عبأت له حلمي وأكرمت غيره  
وقال البحتري<sup>(٣)</sup> :

لا يكفهر إذا انحاز الوقار به  
ولا تطيش نواحيه إذا مزحاً  
خفت إلى السودد المجفوه نهضته  
ولو يوازن<sup>(٤)</sup> « رضوى » حلمه رجحاً

وقال في عبد الله بن يحيى بن خاقان<sup>(٥)</sup> :

مقامات حلم ما يوازن قدرها  
وساعات جود ما يطاع عدولها  
وقال في الحسن بن وهب<sup>(٦)</sup> :

وإذا احتبى في عقدة من حلمه  
يوماً رأيت « متالماً » في هضبه  
وهذا كله جيد .

(١) ديوانه ١٦٤ .

(٢) ديوانه ١١١ .

(٣) ديوانه ١ : ٤٤١ .

(٤) سبق البيت في ١ : ١٤٧ وفيه « السودد » بفتح اللال ، ورواية الديوان الضم وهي لغة

طوى .

(٥) ديوانه ٣ : ١٧٧٣ وفيه « قال بمدح الحسين بن محمد الطائي ، وروى في عبيد الله بن عبد الله بن

طاهر » ، وقد سبق أن أورد الأمدى في ص ١١ من هذا الجزء ثلاثة أبيات من القصيدة نفسها ، وقال :

« وقال في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر حين قدم بغداد » وفي ديوانه : « موازين حلم » .

(٦) ديوانه ١ : ١٦٥ ، و « متالغ » : جبل بناحية البحرين بين السوددة والإحساء ، وفي سفحه عين

يسيل ماؤها يقال لها « عين متالغ » .

(١) وقال في ابن بسطام :

لَهُ تَبَعَةٌ فِي الْعِزِّ طَالَتْ فُرُوعُهَا      وطابَ ثَرَاها ، واطمأنتَ أُصُولُها  
فَلَوْ وُزِنَتْ أَرْكَانُ رَضْوَى وَيَذْبُلُ      وَقُدْسِ بها فِي الْحِلْمِ خَفَّ ثَقِيلُها  
وقال :

وَسَوَاءٌ مَقَاوِمُ الْحِلْمِ مِنْهُ      وَرِعَانُ « الرِّيانِ » أُرْسَتْ هِضَابُها  
لَوْ كَانَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :

« اخْرَجْتُمُوهُ بِكُرْهِ مِنْ سَجِيَّتِهِ »

من هذا الباب ، لَفَضَلْتُهُ عَلَى الْبَحْتَرِيِّ ، وَلَكِنِّي أَجْعَلُهُمَا مَتَكَافِئَيْنِ ؛ لِأَنَّ قَوْلَ  
أَبِي تَمَّامٍ :

« تَيَقَّنْ أَنَّ الْمَنَّ أَيْضًا جَوَامِعُ »

ليس من اختراعاتِهِ كَمَا ذَكَرْتُ .<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

(١) ديوانه ٣ : ١٧٧٧ .

(٢) سبق في ١ : ١٤٧ ، وفي ديوانه « ... وقُدْسِ به فِي الْحِلْمِ » ، وَرَضْوَى وَيَذْبُلُ وَقُدْسِ أَسْمَاءِ  
جِبَالِ ، الْأَوَّلُ : جِبَلِ بِالْمَدِينَةِ ، وَالثَّانِي فِي نَجْدِ ، وَالثَّلَاثُ فِي تِهَامَةِ .

(٣) ديوانه ١ : ١١٥ ، وَ « الرِّيانِ » : جِبَلِ بَيْنَ بِلَادِ طَيْءِ وَبَنِي أَسَدِ « مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ؟ :

٦٩٠ » .

(٤) لم أجِدْ ما ذَكَرَهُ الْأَمْدِيُّ .

## كرم الأخلاق ولينها<sup>(١)</sup>

ومن ذلك قول أبي تمام في أبي سعيد:

لقد آسف الأعداء مجد ابن يوسف      وذو النقص في الدنيا يذي الفضل مولع  
أخذت بحبل منه لما لوثته      على مرر الأيام ظلت تقطع  
/ هو السيل إن واجهته انقذت طوعه      وتقتاده من جانبيه فيتبع<sup>(٢)</sup>

س ٢٣

ومثله قول البحترى في الفتح بن حاقان:

حرون إذا عاززته في مليمية      فإن جنته من جانب الذل أصحبا

وهذا من المعاني المشتركة ، وليس من المخصوصة التي لا يقع فيها اتفاق .

وقد أحسن أبو تمام كل الإحسان في قوله في الأفسين:

لأنت مهزته فعز ، وإئما      يشتد بأس الرمح حين يلين

وترى الكريم يعز حين يهون      وترى اللئيم يهون حين يهون

(١) انظر ٢ : ٣٣١ .

(٢) ديوانه ٢ : ١٠ والتبريزي ٢ : ٣٢٥ .

(٣) في س : « إن واجهت » والتصحيح من الديوان وشرح التبريزي .

(٤) ديوانه ١ : ١٩٨ .

(٥) ديوانه ٣ : ٣٢ وشرح التبريزي ٣ : ٣١٧ .

وقال في أبي سعيد: <sup>(١)</sup>

قَطَبَ الحُشُونَةَ واللِّيانَ بِنَفْسِهِ      فعدا جليلاً في القلوب لطيفاً  
وقد أحسن أبو الشيص في قوله: <sup>(٢)</sup>

كريمٌ يَعْضُ الطرفَ فضلُ حَيائِهِ      ويذنو وأطراف الرّماح دوانٍ  
وكالسيف إن لا يئته لأن مسه      وحداه - إن حاشنته - حشنانٍ  
وقال آخر: <sup>(٣)</sup>

إذا قيلت العوراء أغضى كأنه      ذليل بلا ذلّ ولو شاء لا تنصّر  
وقال أبو تمام أيضاً في عمر بن طوق: <sup>(٤)</sup>

الجِدُّ شيمته وفيه فكاهة      سجع ولا جد لمن لم يلعب  
شرسٌ ويتبع ذلك لين حليقة      لا خير في الصهباء ما لم تقطب <sup>(٥)</sup>

وهذا معنى في غاية الحُسن ، وتمثيل في غاية الصّحة .

(١) ديوانه ٢ : ٧٥ وفيه « بالليان معاقبا » ، وشرح التبريزي : ٣ : ٣٨١ .

(٢) أبو الشيص هو : محمد بن عبد الله بن رزين الشاعر المشهور وهو ابن عم دعبل الخزاعي ، انقطع إلى عُقبة بن جعفر الخزاعي ، وكان أميراً على الرّقة ، فمدحه بأكثر شعره ، توفي سنة ١٩٦ وقد كفّ بصره « فوات الوفيات ٢ : ٤٤٨ » والبداية والنهاية ١٠ : ٢٣٨ والأغانى ١٥ : ١٠٤ » والبيتان في ديوانه : ٦٧ .  
(٣) البيت لأسيد بن عنقاء الفزاري يمدح ابن عمه عميلة الفزاري الذي قاسمه ماله وجبره من فقره ، « انظر القصة مع الأبيات في شرح حماسة أبي تمام ص ١٥٨٦ ، والأمال ١ : ٢٣٧ واللسان مادة سوم - عور » ، وفي معجم الشعراء ص ١٩٩ « ابن عنقاء الفزاري وهي أمه واسمه : قيس بن بحرة وقيل عبد قيس » .

(٤) في س « عمرو » ، والتصحيح من الديوان ، وهو عمر بن مالك بن طوق التغلبي ، وإلهم تنسب رحية مالك بن طوق وابناء مالك بن طوق : طوق ، وأحمد « جمهرة الأنساب ص ٣٠٤ » ، والبيتان في ديوانه : ١ : ٢١٨ ، وشرح التبريزي ١ : ١٠٢ .

(٥) في س : « إذا لم تقطب » ولا يستقيم بها الوزن .



وقال أبو تمام في أبي دُلف<sup>(١)</sup> :

جَمُّ التَّوَاضُعِ وَالذُّنْيَا بِسُودِدِهِ      تَكَادُ تَهْتَرُ مِنْ أَطْرَافِهَا صَلْفًا

جَعَلَ « الصَّلْفَ » ها هنا بمعنى : التَّيِّبِ ، وهذا مَذْهَبُ الْعَوَامِّ ، وقد غَرِيَ به الشعراءُ الْمُحَدِّثُونَ ، فَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّ « الصَّلْفَ » فِي كَلَامِهَا : « الْبُغْضُ » مِنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ، يُقَالُ : قَدْ صَلَفَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ زَوْجِهَا ، إِذَا لَمْ يُحِبِّهَا ، وَصَلَفَتْ هِيَ ، إِذَا لَمْ تُحِبِّهِ ، فَهَوَ صَلِيفٌ ، وَهِيَ صَلِيفَةٌ ، كَمَا قَالَ جَرِيرٌ :

إِنِّي أَوَاصِلٌ مِنْ أَرْدَتْ وَصَالَهُ      بِجِبَالٍ لِأَصْلِيفٍ وَلَا لَوَائِمِ

وقال البُحْتَرِيُّ فِي التَّوَاضُعِ ، يَخَاطِبُ ابْنَ الْمُدَبِّرِ :

دَنَوْتُ تَوَاضِعًا وَعَلَوْتُ قَدْرًا      فَشَأْنَاكَ : انْحِدَارٌ وَارْتِفَاعٌ  
كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسَامِيَ      وَيَدْنُو الضُّوءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ

وهذا لا شيءَ يَفُوقُهُ حَسَنًا وَصِحَّةً وَمُبَالَغَةً ، وَهُوَ بِتَوَاضُعِ الْخُلَفَاءِ أَشْبَهُ مِنْهُ بِتَوَاضُعِ مَنْ سِوَاهُمْ ، وَأَظْنُهُ أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ بَشَّارٍ :

أَوْ كَبْدَرِ السَّمَاءِ غَيْرَ قَرِيبٍ      حِينَ يُوفِي الضُّوءُ فِيهِ اقْتِرَابُ

/ وَيَيْتُ الْبَحْتَرِيُّ أَجُودُ .

وقال في حُسْنِ الْأَخْلَاقِ :

صَفَّتْ ، مِثْلَمَا تَصْفُو الْمُدَامُ ، خِلَالَهُ      وَرَقَّتْ ، كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ ، شَمَائِلُهُ

(١) ديوانه ٢ : ٥٣ وفيه « من أعطافه صلفا » ، وشرح التبريزي : ٢ : ٣٦٤ .

(٢) انظر شرح التبريزي ، والنظام لابن المستوفى ح ٢ لوحة ١٧٠ .

(٣) ديوانه ٩٩٩ .

(٤) ديوانه ٢ : ١٢٤٧ ، وقد سبقا في ٢ : ٣٥٠ .

(٥) ديوانه ١ : ٣٤٩ ، وفيه « حين أوفى » .

(٦) ديوانه ٣ : ١٦١٠ وقد سبق في ٢ : ٣٧٠ .

وقال في أبي سعيد<sup>(١)</sup>:

واستمطروا في المحل منك خلائقاً أصفى وأعذب من زلال الماء

وقال البحرى في أبي نهشل بن حميد<sup>(٢)</sup>:

إلى «أبي نهشل» ظلت ركائبنا يخذن من بلد ناء إلى بلد<sup>(٣)</sup>

إلى فتى مشرق الأخلاق لو سبكت أخلاقه من شعاع الشمس لم تزد

وقال أبو تمام في الحسن بن وهب<sup>(٤)</sup>:

ضمم الفتاء إلى الفتوة برده وسقاه وسمى الشباب الصيب<sup>(٥)</sup>

وصفا كما اعتدل الشباب وإنه في ذلك من صبيغ الحياء لمشرب<sup>(٦)</sup>

تلقى السعود بوجهه وتجنبه عليك مسحة بغضة فتحب<sup>(٧)</sup>

وقال البحرى في محمد بن يحيى<sup>(٨)</sup>:

كل يوم تسن مجداً جديداً بفعال في المكرمات بديع

أدب لم تصيبه ظلمة جهل فهو كالشمس عند وقت الطلوع

(١) ديوانه ١ : ٨ .

(٢) في س : « في نهشل بن حميد » ، وأبو نهشل هو محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي الطائي ، ديوان البحرى ١ : ٥٧٤ ، والبيتان قد سبقا في ٢ : ٣٠٦ .

(٣) ديوانه « يخذن » ، « يخذن » من الواحد ، وهذه من « الخدى » ، لغتان في سعة الخطو في المشى .

(٤) ديوانه ١ : ٢٣٢ وشرح التبريزى ١ : ١٣٢ .

(٥) ديوانه : « وصفا كما يصفو الشباب » . وشرح التبريزى « وصفا كما يصفو الشباب » .

(٦) ديوانه : « تلقي السعود بوجهه وتجنبه » .

(٧) ديوانه ٢ : ١٢٨١ ، والمملوح هو محمد بن يحيى الواثقى ، ذكره الطبرى في أحداث سنة ٢٥٢ عند وقوع الفتنة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن طاهر ، وقال : إنه من قواد بغداد ، وفي أحداث سنة ٢٥٦ عند الحديث عن خلع المهتدى ثم موته ذكر أنه من قواد خراسان « الطبرى ٩ : ٣٥٧ ، ٤٦٤ » .

وَرِجَالٌ جَارُوا خَلَايِقَكَ الْغُرَّ (م) وَلَيْسَتْ يَلَامِقُ مِنْ دُرُوعٍ  
وَلِيَالِي الْخَرِيفِ خُضْرٌ، وَلَكِنْ رَغَبْنَا عَنْهَا لِيَالِي الرَّبِيعِ  
وَلِإِنْ كُلُّ هَذَا جَيِّدٌ إِلَّا قَوْلُهُ :

« وَلَيْسَتْ يَلَامِقُ مِنْ دُرُوعٍ »

فِيئَهُ تَمَثِيلٌ مَنْ قَلَّتْ حِيلَتُهُ .<sup>(١)</sup>

وَقَالَ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ :

خُلِقْتُ أَتَيْتُ بِفَضِيلِهِ وَسَنَائِهِ طَبْعاً فَجَاءَ كَأَنَّهُ مَصْنُوعٌ  
وَحَدِيثٌ مَجْدٍ عَنْكَ أَفْرَطَ حُسْنُهُ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مَوْضُوعٌ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ :

فَلَا يُغَيِّبُ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ الْأَيَّامِ الطَّافُ السَّحَابِ  
فَنَمَّ الْجُودُ مَشْدُودُ الْأَوْاحِي وَنَمَّ الْمَجْدُ مَضْرُوبُ الْقَبَابِ  
وَأَخْلَاقٌ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِيهَا بِصَفْوِ الرَّاحِ ، بِالتَّنْطِيفِ الْعَذَابِ

وَقَالَ فِي الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ :

لَمَكَاسِرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ أَطِيبُ وَأَمْرٌ فِي حَنَكِ الْحَسُودِ وَأَعْذَبُ  
وَلَهُ إِذَا خُلِقَ التَّخَلُّقُ أَوْ تَبَا خُلِقَ كَرَوْضِ الْحَزَنِ أَوْهُوَ أَطِيبُ<sup>(٢)</sup>

(١) سيأتي البيت في باب الجود ص ٢٦٠ ، وقد أوضح الأمدى هناك وجه اعتراضه على هذه الصورة .

(٢) ديوانه ٢ : ١٣١٦ .

(٣) ديوانه ١ : ٣٣٠ والتبريزي : ١ : ٢٨٢ ، وفيهما « وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شبانة من أهل مرو ، ويهجو أبا صالح بن يزيد ويعرض به » ، وفيهما : « من الأنواء » .

(٤) ديوانه : « وصفو الراح بالنطف العذاب » ، وشرح التبريزي « بصفو الراح والنطف العذاب » .

(٥) ديوانه ١ : ٢٣٢ وشرح التبريزي : ١ : ١٣٢ .

(٦) في س : « الحسن » والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي وستأتي في تعليق الأمدى على الأبيات .

ضَرَبَتْ بِهِ أَفَقَ الشَّيْءِ ضَرَائِبَ كَالْمِسْكِ يُفْتَقُ بِاللَّيْثِ وَيُطَيَّبُ  
يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمُهَا أَرْجًا وَتَوَكَّلْ بِالضَّمِيرِ وَتَشْرَبْ  
وَيَقَالُ : فَلَانَ طَيَّبَ الْمَكْسِرَ ، وَطَيَّبَ الْمَكَاسِرَ ، إِذَا كَانَ كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ /  
سَهْلَهَا .

٢٥ س

ورِيَاضُ الْحَزَنِ ، إِنَّمَا يُوصَفُ بِالْحُسْنِ ، وَرِيَاضُ الْخَفْضِ وَالْأَغْوَاظِ أَخْصَبُ .  
وَقَوْلُهُ :

« يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمُهَا »

مَثَلُ يُوَكِّدُ بِهِ ذِكَاةَ طَيِّبِ أَخْلَاقِهِ ، وَهِيَ ضَرَائِبُهُ وَأَنَّ يَسِيرَ الرُّوحِ وَلَطِيفَهُ  
يَهِيحُ نَسِيمَ أَرْجِهَا .

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ :

وَاجِدٌ بِالْحَلِيلِ مِنْ بُرْحَاءِ الشِّقِّ حَوْقٍ وَجِدَانَ غَيْرِهِ بِالْحَبِيبِ  
أَمِنْ الْجَبِيبِ وَالضُّلُوعِ إِذَا مَا أَصْبَحَ الْغَيْشُ وَهُوَ دِرْعُ الْقُلُوبِ  
لَا كَمُصْنِفِهِمْ إِذَا حَضَرُوا الْوَدَّ . وَلَاجٍ قُضْبَانَهُمْ بِالْمَغِيبِ  
يَتَغَطَّى عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُ تَنَدُّ صُلُّ أَخْلَاقِهِ نُصُولَ الْمَشِيبِ  
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانِ الضُّبَيْيِّ :

بِمُحَمَّدٍ صَارَ الزَّمَانُ مُحَمَّدًا عِنْدِي وَأَعْتَبَ بَعْدَ سُوءِ فَعَالِهِ

(١) نقل ابن المستوفى كلام الأمدى ثم قال : « وإنما أراد أبو تمام أن روض الحزن حسن زاه ، وإذا كان كذلك فهو أيضا خصيب » النظام لابن المستوفى ج ١ لوحة ٧١ .

(٢) انظر الموضع السابق في النظام .

(٣) ديوانه ١ : ٢٢٩ ، وشرح التبريزي : ١ : ١٢٣ .

(٤) ديوانه ٢ : ٢٤٢ ، وشرح التبريزي : ٣ : ٣١ ، ومحمد بن حسان الضبي أبو عبد الله النحوي ، أديب أولاد المأمون ، وولاه مظالم الجزيرة وقسرين والعواصم والثغور سنة ٢١٥ ، ثم زاده بعد ذلك ، مظالم الموصل وأرمينية ، وولاه المعتصم مظالم الرقة سنة ٢٢٤ ، وأقره الواثق عليها ، وقد مدحه أبو تمام بعدة قصائد . « بغية الوعاة ٧٥/١ ومعجم الأدباء ١١٩/١٨ » .

قلت : وتحديد السيوطي لولاية ابن حسان على الرقة سنة ٢٢٤ قد لا يتفق مع ما أراد د. نجيب البهيتي من تأريخ بعض جوانب حياة أبي تمام ، انظر « أبو تمام حياته وحياة شعره ص ٩٥ » .

بِمُرُوقِ الْأَخْلَاقِ لَوْ عَاشَرْتَهُ (١)  
لَرَأَيْتَ وَجْهَكَ فِي جَمِيعِ خِصَالِهِ (٢)  
أَبَدًا يُفِيدُ خَلَائِقًا مِنْ ظَرْفِهِ (٣)  
وَرَعَائِيًا مِنْ جُودِهِ وَتَوَالِهِ (٤)  
وقال البحتريُّ في أبي أيوبَ بنِ أختِ أبي الوزيرِ :

سُرَّ . وإعلانٌ تُسَوَّى منهما  
فَكَانَ مَجْلِسُهُ الْمُحِبِّبَ مَحْفَلٌ (٥)  
نَفْسٌ تُضِيءُ وَهَمَّةٌ تَتَوَقَّدُ (٦)  
وَكَانَ خَلْوَتُهُ الْخَفِيَّةَ مَشْهُدٌ (٧)  
وتواضعٌ لولا التَّكْرُمُ عَاقَهُ  
عنه علوٌ لم يَنْلُهُ الْفِرْقَدُ (٨)  
وشبيبةٌ فيها التَّهْيُ فَإِذَا بَدَتْ  
لنوى التَّوَسُّمِ فَهِيَ شَيْبٌ أَسْوَدُ (٩)  
قوله :

« فَكَانَ مَجْلِسُهُ الْمُحِبِّبَ مَحْفَلٌ ... »

مثلُ قولِ ابنِ مُطَيْرٍ (١٠) :

يَعِيفُ وَيَسْتَحْيِي إِذَا كَانَ خَالِيًا  
وَهَذَا مَعْنَى مُتَدَاوِلٌ . (١١)  
كَمَا كَانَ لَوْ أَضْحَى عَلَيْهِ رَقِيبٌ  
وقال :

صَافٍ أَمْثَالَ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ  
أَرْيَحِيٌّ إِمَّا يُوَافِقُ مِنْ تَهْـ  
تَعْتَرِفُ فَضْلُهُ عَلَيَّ مِنْ تُصَافِي (١٢)  
سَوِيٌّ وَإِمَّا يَكْفِيكَ حَرْبَ الْخِلَافِ (١٣)

(١) ديوانه وشرح التبريزي : « نبحك » .

(٢) شرح التبريزي : « غرائب من ظرفه » وهي أشبه بمذهب أبي تمام .

(٣) ديوانه ١ : ٦٢٩ .

(٤) ديوانه « مجلسه المحجب » ، وقد سبق في ١ : ٣٩٣ برواية اللديوان .

(٥) في س : « فيها النوى » تحريف .

(٦) هو الحسين بن مطير انظر ترجمته : ص ٢٠٩ . والبيت في الأغاني ١٤ : ١١٢ من قصيدة يمدح

بها المهدي ، وروى الشطر الثاني هناك « كما عف واستحيا بحيث رقيب » .

(٧) ديوانه ٣ : ١٣٨٣ ، يمدح أحمد بن علي الإسكافي ، ولم أجد له ترجمة وافية إلا أنه من بني عبد

الأعلى ، والإسكافي نسبة إلى إسكاف بني الجنيد بين بغداد وواسط ، « انظر معجم البلدان ١ : ١٨١ » .

(٨) ديوانه : « أما يوافق ما تهوى » .

وفي نحو هذا يقول في أبي العباس عبد الله بن المعتز بالله وفي مدح المعتز<sup>(١)</sup>:

ورأيت « عبد الله » في السنن التي      تعدُّ الكبير بدهره المتطاوِل  
قمرٌ تؤمُّله « المولى » للتي      يقضى بها المأمول حقَّ الأمل<sup>(٢)</sup>  
يرجون فيه نجابةً شهدت بها      فيه عدولٌ شواهدٍ ودلائل  
ومذاهبٌ في المكرماتِ بمثلها      يتبينُ المفضولُ سبقَ الفاضلِ  
حدتْ يوقره الحجيُّ ، فكأنما      أخذ الوقارُ من المشيبِ الشاملِ<sup>(٣)</sup>

وقال في المعتز<sup>(٤)</sup>:

ضربتُ كنصلِ السيفِ أُرهِفَ حَدُّهُ      وأضاءَ لامعَ مائه المتفرِّقِ  
/ ومهدَّبُ الأخلاقِ يعطفُهُ التَّدْيُ      عطفَ الجنوبِ من القضيبيِّ المورِقِ  
طلَّقَ فإن أبدى العبوسَ تطاطأت      شوسُ الرجالِ وخفضتْ في المنطقِ

س ٢٦

وقال في الفتج<sup>(٥)</sup>:

غرائب أخلاقٍ هي الروضُ جادُهُ      مُلبثُ العزاليِّ ذو ربابٍ وهيدبِ<sup>(٦)</sup>  
فكم عجبتُ من ناظرٍ مُتأملٍ      وكم حيرتُ من سامعٍ مُتعجبِ<sup>(٧)</sup>  
وقد زادها إفراطٌ حُسنَ جوارها      خلائقَ أصفارٍ من المجدِّ حُيبِ  
وحسنُ دَرَارِي الكواكبِ أن تُرى      طوالعَ في داخٍ من اللبيلِ غيهِبِ

(١) ديوانه ٣ : ١٦٤٦ ، وفيه : « تعد الكثير بدهرها » .

(٢) في س : سقط الشطر الثاني لهذا البيت وتكرر شطر البيت الأول مكانه .

(٣) في س « الوقارُ » بالرفع ، والتصحيح من ديوانه .

(٤) ديوانه ٣ : ١٤٧٧ .

(٥) ديوانه ١ : ١٩٢ .

(٦) ديوانه : « وكم حيرت » .

(٧) ديوانه : « لأخلاق » ، وقد سبق البيت في ١ : ٣٣٦ .

وهذا حسنٌ جدا .

(١)  
وقال :

رضيتُ منك بأخلاقٍ قد امتزجتْ      بالمكرُماتِ امتزاجَ الرُّوحِ بِالبدنِ  
وزدتنى رغبةً فى عَقْدٍ وُدِّكَ إِذْ      شَفَعْتَ ذاكَ النَّدَى بالفهمِ والفِطَنِ  
من يُصْبِيهِ سَكَنٌ مَمَّنْ يُحِبُّ وَمَنْ      يهوى فمالِكَ غَيْرُ المَجْدِ من سَكَنِ

هذا بابٌ فضلُ أبى تَمَّامٍ فيه على البحتريِّ ظاهرٌ ومعلوم .

\* \* \*





## بَاب

### مَا شَبَّحَنِي أَنْ يَمْدَحَ فِيهِ الْخُلَفَاءُ مِنَ الْجُودِ وَالْكَرَمِ

وقد أفردت لذلك كتابا مفردا يتلو هذا الكتاب ، ولكن لما كان هذا الكتاب قد اشتمل على أكثر أنواع مدائح الخلفاء ، وجب أن أذكر معها ما مدحاهم به من الجود والكرم ، ثم إنني أقدم قبل ذلك مقدّمة فأقول :

إنّ هذه خَلَّةٌ من أدون الخِلالِ التي يُمدح بها الخلفاء ، لأنّ من ملك الدّنيا لم يكُ منكرا منه العطاءُ والبذلُ ، إذ كانت رغبات النَّاسِ جميعا إليه ، وكان إخراجُ المالِ واجبا عليه ، ثمّ إنّ الجود ، وإن كانت خَلَّةٌ شريفةً ، فليست كسائر الخِلالِ الشريفةِ التي قد تقدمت في هذا الجزء ، لأنّ تلك لا تكون إلّا في الأعيانِ من النَّاسِ ، والجودُ قد يشارك الخلفاءُ وعظماءَ الملوكِ فيه أدونُ النَّاسِ طبقةً ، حتى الحائِكُ والحجّامُ .

فينبغي للشاعر أن يتأقّى لمدح الخليفة بالجود ، بما يُخرجه عن أن يكون <sup>(١)</sup> [ له ] فيه مُشَبَّهٌ أو نظيرٌ ، فإنّ قول أبي تمام في المعتصم :

تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ آتَهُ      ثَنَاها لِقَبْضِ لَمْ تُطِعْهُ أُنَامِلُهُ

(١) لازمة للسياق .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٠٣ وشرح التبريزي ٣ : ٢٩ وفي س : « ثناها لجود » ولا يصح بها المعنى ، وفي التبريزي « لم تجبه » . وانظر ص ٧٤ .

وهو أبرع بيت له في وصف الجود ، يصلح أن يُمدح به بعضُ السوقِ ، إذا كان مُتخَرِّقا في البذل ، مُسرفا في إتلاف المال .

وسبيلُ مدح الخليفة أن يكون دالاً على الخليفةِ بمعناه نحو قول البحرى<sup>(١)</sup> :

إذا غَبَت عن أرضٍ ويممتَ غيرها      فقد غَاب عنها شمسُها وهلالُها  
غدث بك آفاقُ البلادِ تحصيةً      وهل تَمحلُ الدنيا وأنتَ ثَمالُها ؟  
/ فجعله ثَمالَ الدنيا ، والثَمالُ : الغياثُ .  
وقوله فيه أيضا :

قد قلتُ للغيثِ الرُّكامَ - ولجَّ في      لإبراقه وألحَّ في إرعاده -  
لا تعرضنَّ « لجعفرٍ » مُتَشَبِّها      بندى يديه ، فليست من أئداده  
اللهُ شرفه ، وأعلى ذِكره      وراه غيثَ عبادِهِ وبِلاَدِهِ  
فجعله غيثَ العبادِ والبلادِ .  
وقوله في المعتزِّ :

يا جمالَ الدنيا سناءً ومجداً      وئمالَ الدنيا عطاءً وبذلاً  
ثمَّ جعل صدر هذا البيتِ عَجْزَه في قصيدةٍ أخرى فقال :  
يا ئمالَ الدنيا عطاءً وبذلاً      وجمالَ الدنيا سناءً ومجداً  
وهذا لا يقالُ إلا لخليفةٍ .  
وكذلك قوله :

(١) ديوانه ٣ : ١٦٢٥ والبيتان في مدح المتوكل .  
(٢) أى في المتوكل ، ديوانه ٢ : ٧٠٣ ، وفيه : « للغيم » وهى أصح للمعنى .  
(٣) ديوانه ٣ : ١٦٥٢ .  
(٤) ديوانه ٢ : ٧١٣ .  
(٥) ديوانه ٢ : ٧١٢ .

ناس خلقاً، وأكثرُ الناسِ رُفداً  
سرَّ بكيفٍ على البريةِ تندي

أكرمُ الناسِ شيمَةً، وأتمُّ النـ  
وحكى القطر، بل أبرُّ على القطر  
(١)  
وقوله :

عليا ، ونوهَ بِاسْمِ الجودِ تنويها  
قَابَلْتَنَا وَلَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا  
أَهْلًا وَأَنْتَ بِحَقِّي اللهُ تُعْطِيهَا

بشَّتَ فِينَا عَطَاءً زَادَ فِي عِدَدِ الـ  
مَازَالَ بِحِرَاءٍ لِعَافِينَا فَكَيْفَ وَقَدْ  
أَعْطَاكَهَا اللهُ عَن حَقِّي رَاكَ لَهُ  
(٢)  
وقوله في المعتز :

مَلَكْتَ السَّهْلَ مِنْهَا وَالْجِبَالَ  
وَكَفُّ تَمَلُّ الدُّنْيَا نَوَالًا

وَمَا حَسُنَتْ نَوَاحِي الأَرْضِ حَتَّى  
بُوجِهٍ يَمَلُّ الدُّنْيَا ضِيَاءً  
(٣)  
وقال في المتوكل :

يَا ثِمَالٌ مِنْ رَاحَتِكَ غَزِيرِ  
أَوْ ظَلَامٌ دَجَا فَوْجَهَكَ نُورُ

يَا بِنَ عَمِّ النَّبِيِّ لَا زَالَ لِلدُّرِّ  
أَيُّ مَحَلٍّ عَرَا فَكَفَّكَ غَيْثٌ  
وَاللهِ دُرٌّ أُنَى مُعَاذٍ إِذْ يَقُولُ :  
(٤)

عَلَيْنَا كَمَا عَمَّ الضِّيَاءُ مِنَ البَدْرِ

إِذَا جَلَسَ المَهْدِيُّ عَمَّتْ فَضولُهُ

فهذا هو المدح الذي لا يليق إلا بخليفة ، فإن مدح مادحٍ بمثل هذا غير  
خليفة ، فما ترك للخليفة شيئاً .

(١) ديوانه ٤ : ١٤٢١ ، وفيه « ونوهت » .

(٢) ديوانه : « مازالت » ، « ولك الدنيا بما فيها » .

(٣) ديوانه ٣ : ١٧٢٥ .

(٤) ديوانه ٢ : ٩٠١ .

(٥) ديوان بشار : ٣ : ٢٥٩ .

(١) فَأَمَّا قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ فِي الْمَعْتَصِمِ :

مَدَى الْعُقَاةِ فَلَمْ تَحْلُلْ بِهِ قَدَمٌ إِلَّا تَرَحَّلَ عَنْهَا الْعَثْرُ وَالزَّلُّ  
وَقَوْلُهُ فِيهِ :

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيْ النَّوَاحِي أْتَيْتُهُ فَلَجَّتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ  
تَعَوَّدَ بِسَطِّ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضِ لَمْ تُطْعَمُهُ أَنْامِلُهُ

فهي في غاية الحُسن والصَّحَّةِ والحلاوة والبراعة ، وليس بمدح يَخَصُّ / الخلفاء  
دون غيرهم ، ولا أقول إنَّ ذلك عيب في المدح ، ولكن ما يَخَصُّ أجودُ وألْيَقُ .

٢٨ س

(٢) فَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الْمَأْمُونِ :

مِنْ شَرِّدَ الْإِعْدَامَ عَنْ أَوْطَانِنَا بِالْبَدْلِ حَتَّى اسْتَطْرَفَ الْإِعْدَامُ  
وَتَكْفَلَ الْإِيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ حَتَّى وَدِدْنَا أَنَّنَا أَيْتَامُ  
وَقَوْلُهُ :

سَخِطْتُ لَهَا عَلَى جَدَاهُ سَخِطَةً فَاسْتَرْفَدَتْ أَقْصَى رِضَا الْمُسْتَرْفِدِ  
وَقَوْلُهُ :

لَوْ يَعْلَمُ الْعَافُونَ كَمْ لَكَ فِي النَّدَى مِنْ لَذَّةٍ وَقَرِيحَةٍ لَمْ تُحْمَدِ

(١) ديوانه ٢ : ١٨٠ وشرح التبريزي : ٣ : ١١ .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٠٣ وشرح التبريزي : ٣ : ٢٩ ، وفي شرح التبريزي : « هو الميم » ، « لم تحبه » .

(٣) ديوانه ٢ : ٣٧٥ وشرح التبريزي : ٣ : ١٥٣ ، وفيهما « عَن أَوْطَانِهِ » .

(٤) ديوانه ١ : ٤٥٢ وفيه : « المترفد » وشرح التبريزي ٢ : ٥١ ، وقال ابن المستوفى في النظام جـ ١

لوحه ٣٣١ : « قال الأمدى : « اللهم » جمع هوة ، وأراد العطايا و « الجدى » هو الغنى والثروة ، أراد :  
سخطت عطاياه على غناه و ثروته فاسترفدت : أى طلبت رضاه فكأنها استرفدته ، أى : جعلته رفدا ، وهذا

من هوسه ، والمعنى بهذه الاستعارة صحيح » .

(٥) ديوانه ١ : ٤٥٤ وشرح التبريزي ٢ : ٥٢ .

فليس ذلك بجيد ، ولا محمود من الوصف ، وقد ذكرت ما فيه في كتاب  
« الجود والكرم » في مواضعه .  
والبحترى في هذا أشعر من أبى تمام .

\* \* \*

## الشجاعة والبأس

فأما الشجاعة فليس ذلك من الخلال التي تُعتمد في مدح الخلفاء ، إلا أن يكون خليفة قد عرف بها وشُهرَ به ، وكانت له مواقف فيه ، لأنّ الملوك والعظماء تُرفعُ أقدارهم عن أن يجعل الشاعرُ غرضه بالبأس والجود ، فإن اعتمد ذلك شاعرٌ ، فسيبُله أن يجعله في تضاعيف الخلال التي هي بالمُلْكِ أخصُّ ، ألا ترى إلى قول البحرى في أبى الحسن بن عبد الملك بن صالح الهاشمي :

وكأنك « العباسُ » تُبل خَلِيقَةٌ      وعلوهم في « بنى العباس »  
لو جلّ خلقٌ قطُّ عن أكروميةٍ      تُثنى جِلَّتْ عن الندى والبأس  
وإنما قال هذا ، لأنّ الندى والبأس موجودٌ في ساسةِ دوابِّ عبيدهم ، فضلاً عنهم .

فمن حُكِّم الشاعرِ إن ذَكَرَ البأسَ أن يَتَأْتَى لَهُ كما تَأْتَى البحرى في الجود ، بما أبان به الخليفة من غيره .

(١) أى عرف بالشجاعة وشهر بالبأس .

(٢) كذا ، ولعله « ... غرضه المدح بالبأس والجود » .

(٣) ديوانه ٢ : ١١٣٦ .

(١) وكاد أبو تَمَامٍ يظفرُ بهذا المعنى في مدح المعتصم لولا أنه أفسدَهُ فقال :  
 من البأس والمعروفِ والجودِ والتقى عيالٌ عليه رزقهنَّ شمائلهُ  
 فجعل البأس مع هذه الحالِ عيالاً عليه ، وجعل شمائلهُ - وهى أخلاقهُ -  
 رزقاً لها ، وهذه استعارةٌ فى غاية القبح والشناعة ، وإنما سَمِع قول جرير في يزيد بن  
 معاويةَ :<sup>(٢)</sup>

الحزمُ والجودُ والإيمانُ قد نزلوا على يزيدَ أمينِ الله فاحتلّفوا  
 فحذا حنوةً ، وما أظنُّ جريرَ بيتاً فى المدحِ أردأ من هذا البيتِ ، وهو خيرٌ  
 من [ بيت ] أبى تمام .<sup>(٣)</sup>

وإنما أراد جرير أن يجعل ليزيد فى وصفه بالحزم والإيمان مزيةً على غيره من  
 أجل الخلافة فكان المعنى جيداً واللفظ / رديماً لأنه قال : « نزلوا واحتلّفوا » ، وهذا  
 فعل ما يعقل ، ولو كان استوى له أن يقول « نزلت واحتلّفت » ، كان ذلك أليق  
 وأحسن ، ولكن لما كان الاحتلاف لا يكون إلا لما يعقل ، حمل الفعل عليه .

(١) ديوانه ٢ : ١٩٩ ، شرح التبريزى ٣ : ٢٥ ، وقد سبق فى ١ : ١٠٩ .

(٢) لم أجده فى ديوانه ، وهو فى الكامل للمبرد ٣ : ٥٥ فى مدح يزيد بن عبد الملك .

(٣) لازمة للسياق .

(٤) فى س : « من أجل الخليفة » وأثبت ما يتطلبه السياق .

(٥) فى س : « ردىء » بالرفع .

(٦) نقل ابن المستوفى فى النظام « ج ٢ لوحة ٢٤٨ » تعليقا للآمدى حول بيت أبى تمام السابق  
 يختلف فى نصه عن ماورد هنا ، وربما نقله من كتاب الأمدى « معانى أبي تمام » الذى ينقل منه كثيرا  
 قال : قال الأمدى : « أى ليس قوام هذه الأشياء إلا به ، ولولا هو لكانت قد درست ، وذهبت ، لأنها  
 مجتمع فى ، فجعل شمائل الممدوح التى هى أخلاقه المشتملة على هذه الخلال كأنها رزق لها ، ولما لم تذكر إلا  
 به ولم تك لها مادة إلا من أخلاقه جعلها كالعيال عليه ، وجعل ما فيه منها ينبوعا لها يمدها ، فهو كالرزق لها ،  
 فالغرض فيه صحيح على بعده ، وأظنه سمع قول جرير فى يزيد بن معاوية فاحتذى عليه « وذكر البيت » ، ثم  
 قال : وهذا أيضا ليس بالجيد وقد كان ينبغى أن يجعل هذه الخلال طبائع له ، وغرائز فيه ، فأما أن يجعلها نازلة  
 عليه محتلفة ، ويجعلها لذك عيالا عليه ، فإن هذا من بعيد الاستعارات وقبيحها وردى المدح .

وأجودُ من هذا وذلك قولُ دعبل ، ومن جريرٍ أخذ إلا أنه أورده على أحسن وجهٍ وألطفه ، فقال :

تنافسَ فيه الحزمُ والبأسُ والتقوى      وبذلُ الندى حتى اصطحَبَنَ ضَرَائِرًا  
وقد أساءَ أيضا سَلَمُ الخاسِرُ في قوله :

جمع الخِلافةِ والشجاعةِ والسَّماحةِ في نِظامٍ  
وما ذِكرُ السَّماحةِ مع الخِلافةِ ؟ وأظنُّه قال ذلك من شُحِّ المَنصورِ .  
والجَيِّدُ قوله :

إمامٌ هدىً في راحتيه مع الهدى      مقاديرُ تجرى من نحوسٍ وأسعدِ  
وقال سَلَمٌ أيضا :

أقامَ الندى والبأسُ في كلِّ منزلٍ      أقامَ به فضلُ بن يحيى بن خالدٍ  
وقال مسكين الدارميُّ في يزيدَ بن معاويةَ :

فتى ماله في البأسِ والمجد والندى      وبذلُ اللّهي في العالمين نظيرُ

(١) سبق البيت في ١ : ١٠٩ .

(٢) هو سلم بن عمرو بن حماد مولى أبي بكر الصديق ، بصرى شاعر مطبوع . متصرف في فنون الشعر توفي سنة ١٨٦ « طبقات ابن المعتز ص ٩٩ ، الأغاني ٢١ / ٧٣ ، وفيات الأعيان ٢ : ص ٣٥٢ » والبيت من قصيدة في مدح المهدي « انظر طبقات الشعراء المحدثين ص ١٠٣ » وفيه :

(٤) كان المنصور غاية في الحرص والبخل ، فلقب « أبا الدوايق » لمحاسبته العمال على الدوايق والحيات ، وقد ذكرت آنفاً أن ابن المعتز في طبقاته قال إن القصيدة في مدح المهدي .  
(٥) لم أجد البيت فيما بين يدي من مراجع .

(٦) البيت في الوافي بالوفيات ١٥ : ٣٠٤ ، وفيه « الفضل » .

(٧) هو ربيعة بن عامر بن أنيف من بني دارم ومسكين لقب غلب عليه ، شاعر شريف من سادات مومه هاجى الفرزدق ثم كافته توفي سنة ٨٩ « الشعر والشعراء ص ٥٤٤ ، الأغاني ١٨ : ٦٨ » وفي س : « نذير » وصوابه ما أثبت .



ففضله بهذه الخلال على العالمين .<sup>(١)</sup>

وقال أبو تمام في مدح المعتصم :<sup>(٢)</sup>

وَمَشْهَدٌ بَيْنَ حُكْمِ الذَّلِّ مُنْقَطِعٌ      صَالِيهِ أَوْ بِجِبَالِ الْمَوْتِ مُتَّصِلٌ  
جَلِيَّتِ وَالْمَوْتُ مُدْحَرٌّ صَفْحَتِهِ      وَقَدْ تَفَرَّعْنَ فِي أفعالِهِ الْأَجَلُ

وهذا مدح يصلح أن يكون لكل بادي بأس ونجدة ، كائناً من كان من الناس ، والبيتان جميعاً رديان ، فالأول ردىء من جهة الإعراب ، والثاني من جهة المعنى ، فقوله : « بين حكم الذل » ، لو كان لحكم الذل أشياء متفرقة لصلحت فيها « بين » ، غير أن حكم الذل والذل بمنزلة واحدة ، وكذلك حكم العز والعز ، فكما لا يقال : « بين العز » فكذلك لا يقال : « بين حكم العز » حتى يقال [ هذا ] ، وكذلك لأن « بين » إنما هي وسط بين شيئين ، وقد بينت هذا فيما قدمت ذكره من أغاليطه واستقصيته .

وقوله :

وقد تفرعن في أفعالِهِ الْأَجَلُ

معنى في غاية الركاكة والسُّخْفِ ، وهو من ألفاظ العامة ، وما زال الناس يعيونه به ، ويقولون : اشتق للأجل الذي هو مُطَّلٌّ على كلِّ النفوسِ فعلاً من اسم فرعون وقد أتى الأجل على نفس فرعون ، وعلى نفس كلِّ فرعون كان في الدنيا .

(١) في س : « الخلافة » ولا يستقيم بها معنى العبارة .

(٢) ديوانه ٢ : ١٨٥ وشرح التبريزي : ٣ : ١٦ وقد سبق في ١ : ٢٣٨ .

(٣) في النظام جـ ٢ لوحة ٢٤٤ نقل ابن المستوفى نص تعليق الأمدى وفيه « لكل ذى بأس » .

(٤) ساقطة من س ، وهي في ١ : ٢٣٨ .

(٥) انظر الموضع السابق .

(٦) في س : « اشتق الأجل » .

(٧) في س : « من اسم فعل فرعون » .

(٨) اعتمدت في تصحيح نص التعليق على ما سبق في ١ : ٢٣٨ ، وعلى ما نقله ابن المستوفى في كتابه

النظام جـ ٢ لوحة ٢٤٤ .

وقال في مدح الواثق<sup>(١)</sup> :

ليث إذا خَفَقَ اللوَاءَ رأيتَهُ      يعلو قَرَا الهَيْجَاءِ وهى زَبُونُ  
لحياضِهَا مُتَوَرِّدٌ ، ولخَطْبِهَا      مُتَعَمِّدٌ ولتَدْيِهَا مَلْبُونُ<sup>(٢)</sup>

/ وهذا يصلح أن يُمدح [ به ] كلُّ أحدٍ .

س ٣٠

وقوله : « ولخطبها متعمد » لفظ ومعنى سخيفان ، وإنما جاء به من أجل

قوله : « لحياضها متورد » .

وقال البحرى في المتوكل<sup>(٣)</sup> :

وإذا ما تَشَنَعَتْ حَوْمَةُ الحرِّ      ب ، وكان المقام بالقوم دَحْضًا<sup>(٤)</sup>  
غشى الدَّارعين ضرباً هَذَاذِي      ك ، وطعناً يُورِّعُ الخَيْلَ ونَحْضًا

وقد يكذبُ الشاعرُ للممدوح ، ولا مثل هذا الكذبِ للمتوكلِ .

وقد أحسن - لعمري - سلم الخاسرُ كلَّ الإحسانِ في قوله يمدح المهدي<sup>(٥)</sup> :

أَعْدَرْتُ إذْ أُنْذَرْتُ كُلَّ مُخَالِفٍ      نَارَ الخَلِيفَةِ أَنْ يَكُونَ رَمَادَهَا

فإنَّ هذا ما وراءَ حسنهِ وصحَّتْهُ شَيْءٌ .

ومما عيبٌ على أبى تمامٍ في مدح المعتصمِ قوله<sup>(٦)</sup> :

(١) ديوانه ٣ : ٤٠ ، وشرح التبريزى ٣ : ٣٢٦ ، و « القرا » : الظهر .

(٢) في شرح التبريزى وديوانه : « متودد » ، « بلديها » .

(٣) ديوانه ٢ : ١٢١٥ ، و « الدحض » : المكان الرقيق .

(٤) هذاذيك أى : هذا بعد هذ أى : قطعاً بعد قطع ، والوخض : الطعنة غير النافذة .

(٥) لم أقف عليه بعد .

(٦) ديوانه ١ : ٥٧١ وشرح التبريزى ٢ : ٢٤٩ ، وفيها أنها في أحمد بن المعتصم ، وفي ديوانه

« إقدام » بالرفع ، وشرح التبريزى بالنصب ، وقال ابن المستوفى في النظام ج ٢ لوحة ١٠٧ : « ويروى

« إقدام عمرو » بالنصب وهو أولى من الرفع بدلاً من « أبعد غاية » في البيت الذى قبله » .

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حليم أحنف في ذكاء إياس  
 وقالوا كان ينبغي أن يُفضّله على جميع هؤلاء . فقالوا : قال أبو تمام لما أنكر<sup>(١)</sup>  
 ذلك عليه :

لا تُنكرى ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس  
 فأنه قد ضرب الأقل لثوره مثلاً من المشكاة والنبراس

« المشكاة » : الكوة ، يقال يلسان الحبشة ، و « النبراس » : المصباح .  
 وقد اعترض عليه أيضاً في هذين البيتين ، وقيل إنه قصر في البيت الأول ،  
 بأن ذكر الندى والبأس ، وترك الحلم والذكاء ، وكان يجب أن يذكرها أجمع ،  
 ولا يُسميها ، فقيل لمن أنكر هذا : فلو كنت أنت مكانه ، كيف كنت تقول ؟  
 فقال : كنت أقول :

لا تُنكروا ضربي له من دونه غايات أمثال جرث لأناس  
 أو : « مضت لأناس » .

وهذا - لعمرى - مستقيم أن لو قيل . ولكن لم يستقم لأبي تمام أن يجمع  
 الوجوه الأربعة في هذا البيت كما جمعها في البيت الأول ، فاقصر على اثنين منها ،  
 وقد علم أن المعنى يضمهما جميعاً .  
 والقبیح قول جرير :

كانت حنيفة أثلاثاً: فثلثهم من العبيد وثلث من موالها

(١) قال ذلك يعقوب بن إسحاق الكندي ، انظر شرح التبريزي والنظام لابن المستوفى .

(٢) ديوانه وشرح التبريزي : « لا تنكروا » .

(٣) في س : « أجمع أجمع » .

(٤) ديوان جرير ٥٤٥ .

فقيل لِرَجُلٍ من بنى حنيفةَ : فمن أيِّ الأثلاثِ أنتَ ؟ فقالَ : من الثُّلثِ المَلغى .

وقد يكونُ من الضروراتِ في الشعرِ ما يكونُ بعضُهُ أحسنَ من بعض .  
وقيل في البيتِ الثاني في قوله :

« فاللهُ قد ضربَ الأقلَّ لنورهِ »

إنَّ نورهَ إنما هو نورُ هُداةُ ، الذي يهْدِي بِهِ من في السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ، ولذلك قالَ : « يهدى اللهُ لنوره من يشاء » أى : بنورِ هُداةِ ، وليس يُحيطُ الخَلْقُ بهذا النورِ ولا بِقَدْرِهِ معرفةً ، ولا بالمَثَلِ الذي ضربَهُ عَزَّ وَجَلَّ له ، فمن أين عَلِمَ أبو تَمَّامٍ أنَّ أحدهما أَقلُّ من الآخرِ ؟ ، وذلك أَنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قالَ :

« مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ / فِيهَا مِصْبَاحُ المِصْبَاحِ فِي زُجَاجَةِ الزُّجَاجَةِ كَأَنَّهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ » .

س ٣١

ثم قال :

« يوقدُ من شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ، لَأَشْرِفِيَّةٍ » .

أى : لَيْسَتْ بِضَاحِيَةٍ بَارِزَةٍ لِلشَّمْسِ ، تُشْرِقُ عَلَيْهَا وَلَا تَكَادُ تَغِيبُ عَنْهَا .  
« وَلَا غَرِيْبَةٌ » .

أى : وَلَا مَقْنُوعَةٌ ، والمَقْنُوعَةُ : الأَرْضُ المُنْحَرِفَةُ عَنِ الشَّمْسِ بِسَاتِرٍ يَسْتُرُهَا ، فَتَغِيبُ عَنْهَا بِسُرْعَةٍ ، وَلَا تَأْخُذُ بِحِظِّهَا مِنْهَا ، يَرِيدُ اعْتِدَالَ مَوْضِعِ الشَّجَرَةِ لِيَخْلُصَ الزَّيْتُ مِنْ ثَمَرَتِهَا وَيَصْفُو ، وَهَذَا كُلُّهُ قَدْ يَوْجَدُ فِي الشَّجَرِ .

(١) الآية ٣٥ من سورة النور .

(٢) في الأصل : « ثوقد » ، وهى قراءة أبى بكر وحمزة والكسائى وخلف « إنحاف فضلاء البشر

ثم قال :

« يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ » .

ولم يعرف الخلق ولا شاهدوا رُجاجةً كأنها كوكبٌ دُرِّيٌّ ولا زيتاً يكادُ يُضيءُ وإن لم تَمْسَسْهُ نَارٌ .

ثم قال : « نورٌ على نور »

وهذا الوصف كله إنما أراد عز وجل [ به ] تعظيم أمر نور المصباح ، الذي جعله مثلاً لنور هُداة ، فإننا وإن لم نعرف حقيقته ، فقد دللنا تبارك اسمه على أنه نورٌ عظيم القدر ، فكيف يجوز أن يجعله أقل من نور الهدى ، والله تبارك اسمه قد جعله مثله ؟

فإن قيل : قد يشبه الشيء من بعض جهاته لا من جهاته كلها ، قيل : ليس التورُّ إلا جهةً واحدةً ، وهي الضياء فقط .

وأظنُّ أبا تمام ذهب إلى أن « مثلُ نُوره » إلى نور وجهه ، فإن كان ذهب إلى هذا فهو غلطٌ منه ، ولا أعرف له عُذراً يتوجُّه ، فإن قيل : بل العُذرُ له مُتوجِّهٌ ، وهو أن نوراً يملأ السماوات والأرض أكثر وأعظم من نورٍ تضمُّه مشكاةٌ ، وهي الكوة غير النافذة ، قيل : لم يُردَّ جلُّ جلاله بذكر المشكاة تقييداً أمرِ الضوء ، وأنه على قدر المشكاة ، وإنما أراد جلَّ اسمه أن يؤكد شدة النور وعظمه ، لأنه إذا كان في شيء يضمُّه كان أغلب وأشدَّ لضيائه منه إذا كان ضاحياً منتشراً ، وهذا معلومٌ ، ومعرفةُ قائمته في النفوس .

(١) زيادة يقتضيه السياق .

(٢) كنا في س ولعله « ليس للنور إلا جهة واحدة » .

(٣) في س : « وإلا أنه » .

وقال بعضُ المفسرينَ : أرادَ جَلَّ وعزَّ : مثلُ نُورِهِ في قلبِ المؤمنِ كمشكاةٍ فيها مصباحٌ ، وهو أثبتُ في العقولِ وأولى بالصوابِ ، وأبعدُ من أن يُحيطَ العلمُ بأنَّ أحدَ النورينِ أقلُّ من الآخرِ ، لأنَّه تشبيهٌ صحيحٌ ، وقد نطقتْ بذلكِ العربُ ، قال الطَّحْنُ الجِرْمَازِيُّ يَصِفُ عَيْنِي الأَسَدِ :

قَالِبُ جِمْلَاقِينَ مِثْلَ الوَقْبَيْنِ

أَوْ مِثْلَ مِصْبَاحِينَ فِي مِشْكَاةَيْنِ

« الجِمْلَاقُ » جَوَانِبُ العَيْنِ مِنْ دَاخِلِ ، وَ « الوَقْبُ » الثُّقْرَةُ فِي الحَجَرِ

وقال أبو زَيْدٍ الطَّائِيُّ :

كَانَ عَيْنِيهِ مِشْكَاةَيْنِ فِي حَجَرٍ قِيضًا اقْتِيَاضًا بِأَطْرَافِ المَنَاقِيرِ

\* \* \*

(١) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

(٢) البيتان في شرح الصول لديوان أبي تمام وقد وردا هناك مضطربى المعنى والوزن دون نسبة شرح ديوان أبي تمام للصولى ١ : ٥٧٢ .

(٣) هو المنذر بن حرمة كان جاهليا قديما ، وأدرك الإسلام ، إلا أنه لم يسلم ومات نصرانيا وكان نديم الوليد بن عقبة ، عاش مائة وخمسين سنة ، وكان مغربى بوصف الأسد ، وكان أعور آدم طوالا استعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه ولم يستعمل نصرانيا غيره « طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢ : ٥٩٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٣٠١ . » والبيت في « ديوانه ٨٠ » وفيه : في وقبين من بحر .

## تمام باب السؤدد والشرف

/ وهذا ما قلتُ إلى أذكره من تمام باب السؤدد والشرف ، بعدما ذكرته من ٣٢ س  
ذَلِكَ في مدائح الخلفاء .<sup>(١)</sup>

قال أبو تمام في مالك بن طويق<sup>(٢)</sup> :

لِتَغْلِبِ سُودْدٌ طَالَتْ مَنَابِتُهُ      فِي مُنْتَهَى قَلْبٍ مِنْهَا وَفِي قِمَمِ  
مَجْدٍ رَعَى تَلْعَابِ الدَّهْرِ وَهُوَ قَتَى      حَتَّى غَدَا الدَّهْرُ يَمْشِي مِشْيَةَ الْهَرَمِ

التَّلَاعُ : مجارى الماء من ارتفاع إلى انخفاض ، والخَفْضُ منها كثيرُ العُشْبِ ،  
وَقَلْبٌ : جَمْعُ قَلَّةٍ ، وَقِمَمٌ : جَمْعُ قِمَّةٍ ، وَهُمَا رَأْسُ الْجَبَلِ .

ولو قال : « حَتَّى هَرَمَ الدَّهْرُ » ، كانت استعارةً مُحْتَمَلَةً ، كما قال البحتري<sup>(٣)</sup> :

هَرَمَ الزَّمَانُ وَعِزُّهُمْ لَمْ يَهْرَمِ

(١) قال الأمدى في ٢ : ٣٥٤ : « ولهما في باب السؤدد والمجد والشرف في مدح سائر الناس ما أذكره من بعد » غير أن شيخنا السيد صقر - عفا الله عنه وأمد في عمره - أدخل على تلك العبارة عنوان باب مستقل هو « في تأييد الدين وتقوية أمره » فاختلط البابان ، وجاءت عبارة الأمدى في هذه الصفحة لتوثق وتصحح .

(٢) ديوانه ٢ : ٣٤٩ وشرح التبريزي ٣ : ١٨٧ .

(٣) ديوانه ٤ : ٢٠٨٤ وصدرة : « صحبوا الزمان الفرط إلا أنه » ، وقد سبق في ١ : ٣٢٩ وانظر

الموشح : ٥٢٣٠ .

وكما قال الأخطل<sup>(١)</sup> :

عَمِرَتْ شِبَابَ الدَّهْرِ ، لا يَسْتَطِيعُهُمْ أَفْالَانَ لَمَّا أَصْبَحَ الدَّهْرُ فَانِيَا ؟  
فَمَا وَجْهُ قَوْلِهِ : « يَمْشِي » ؟ كَأَنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ هَرِمَ ، حَتَّى يُرَى  
مَاشِيًا مُرْتَعِشًا .

وقال مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الْمُرْتَبِيُّ<sup>(٢)</sup> :

تَعَلَّلْتُ إِذْ دَهْرِي فَتَيَّ بِوَصَالِهَا فَقَدْ عَصَلْتُ أَنْيَابُ دَهْرٍ وَعَرْدَا  
فَإِنَّمَا أَرَادَ نَفْسَهُ لا الدَّهْرَ ، كَمَا قَالَ<sup>(٣)</sup> :

نَهَارُكَ يَقْضَانُ وَلَيْلِكَ نَائِمٌ

والاستعارة الحسنة في هذا قول النابغة<sup>(٤)</sup> :

عَلَوْتُ مَعْدًا نَائِلًا وَنِكَايَةً فَانَتْ ، لِعَيْثِ الْحَمْدِ ، أَوَّلُ زَائِدٍ  
وقال في أبي سعيد<sup>(٥)</sup> :

طَلَبَ الْمَجِيدُ يُورِثُ الْمَرْءَ حَبْلًا وَهُمُومًا تُقَضِّقُضُ الْحَيِزُومًا  
فَتَرَاهُ وَهُوَ الْخَلِيُّ شَجِيًّا وَتَرَاهُ وَهُوَ الصَّحِيحُ سَقِيمًا

(١) ديوانه ص ٣٥٢ ، وفيه « سَعَيْتَ ..... لم تَسْتَطِيعُهُمْ » .

(٢) هو مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ بن نصر بن زياد المزني ، شاعر فحل مجيد ومن مخضرمي الجاهلية والإسلام ، له مدائح في جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم ، والبيت في ديوانه ص ٢٨ ، وعصل الناب : إعوجاجه .

(٣) كذا في س ولعل العبارة السابقة « فأما قول مَعْنُ » .

(٤) لم أقف عليه بعد .

(٥) ديوان النابغة ص ٤١ ، وفيه « أول رائد » بالمهملة .

(٦) هو أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري والأبيات في ديوانه : ٢ : ٤٠٢ والتبريزي ٣ : ٢٢٧ ،

وقد سبقت الأبيات في ١ : ١٠٤ ، وتقضض الحيزوما : تكسر الصدر .



تَجِدُ الْمَجْدَ فِي الْبَرِيَّةِ مَنْشُورًا وَتَلْقَاهُ عِنْدَهُ مَنْظُومًا  
 وَلَهْتَهُ الْعُلَى فَلَيْسَ تَعْدُ إِلَيْهِ جُوسٌ بُوسًا وَلَا النِّعِيمَ نَعِيمًا  
 وَتَشْدِيدُ « الشَّجِي » خَطَأً .<sup>(١)</sup>

وهذه الأبيات من صحيح المعاني ، ومُتَقِنِيهَا ، وإنما احتذى فيه حَنَوَ لَقِيْطٍ  
 الإيادي في قصيدته المشهورة ، وقد ذكرتها في سرفاته .

(١) ديوانه وشرح التبريزي : « تيمته » ، وفي س : « البأس بأساً » .

(٢) قال ابن السَّيِّدِ البطلوسي في الاقتضاب : وقال « يعنى ابن قتيبة » في هذا الباب : « رجل شج  
 وامرأة شجيرة ، وويل للشجي من الخلي ، ياء الشجي مخففة ، وياء الخلي مشددة » انظر أدب الكاتب لابن  
 قتيبة ص ٣٧٩ .

« قال المفسر » : قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد في هذه اللفظة ، وذلك عَجَبٌ منهم ، لأنه  
 لا خلاف بينهم أن يقال : شجوت الرجل أشجوه : إذا حزنه وشجي يشجي شجا : إذا حزن ، فإذا قيل :  
 شج بالتحفيف كان اسم فاعل من شجي يشجي فهو شج ، كقولك : عمى يعمى فهو عم ، وإذا قيل :  
 شجى بالتشديد كان اسم المفعول من شجوته أشجوه فهو مشجٍ وشجى ، كقولك مفتول ، وقليل ،  
 ومجروح ، وجريح ، وقد روى أن ابن قتيبة قال لأبي تمام الطائي : يا أبا تمام أخطأت في قولك :

أَلَا وَيَلَّ الشَّجِيُّ مِنَ الْخَلِيِّ وَوَيْلَ الرَّبِيعِ مِنْ إِحْدَى بَكِيِّ

فقال له أبو تمام : ولم قلت ذلك ؟ قال : لأن يعقوب قال : شج بالتحفيف ولا يشدد ، فقال له أبو  
 تمام : من أضح عندك ؟ ابن الجرهمانية يعقوب ، أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول :

وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ فَإِنَّهُ نَصَبَ الْفُؤَادِ بِشَجْوِهِ مَعْمُومٌ

والذي قاله أبو تمام صحيح ، وقد طابق فيه السماع القياس ، وقد قال أبو دؤاد الأيادي - وناهيك به  
 حجة - :

مَنْ لَيْعِنَ يَدْمِجَهَا مُؤَيَّةً وَلَيْتَنِي مِمَّا عَنَاهَا شَجِيَّةً

« الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢ : ١٨٥ » .

قلت : وفي لقاء ابن قتيبة أبا تمام نظر ، فالأول ولد سنة ٢١٣ وأبو تمام توفي فيما بين ٢٢٨ إلى ٢٣٢  
 على خلاف . ( المحقق ) .

« وانظر التبريزي ٣ : ٣٥١ ، واللسان : شجا » .

(٣) انظر ١ : ١٠٤ ، وقصيدة لقيط المشهورة أولها :

بَادِرَ عِمْرَةَ مِنْ مُحْتَلِّهَا الْجَرَعَا هَاجَتْ لِي الْهَمُّ وَالْأَحْزَانُ وَالْوَجَعَا

« مختلرات الشجرى ص ٢ » ، ولقيط بن يعمر الأيادي : شاعر جاهلي قديم مقل فحل ، من أهل الحيرة كان  
 يحسن الفارسية ، وكان كاتباً في ديوان كسرى ، فلما راه مجمعا على غزو إباد كتب إليهم بهذا الشعر . فوقع  
 الكتاب بيد كسرى ، فقطع لسانه وغزا إبادا « الأغاني ٢٠ : ٢٣ والشعر والشعراء ١٩٩ » .

وقال [ في ] محمد بن الهيثم :<sup>(١)</sup>

خَدَمَ الْعُلَى فخدمته وهي التي لا تَخْدِمُ الأَقْوَامَ مَا لَمْ تُخْدَمْ  
وإذا انتمى في قَلْبِهِ من سُودِدِ قالت له الأخرى : بَلَّغْتَ تَقَدَّمَ  
ماضراً أروعَ يَرْتَقِي في هِمَّةِ روعاءِ أَلَّا يَرْتَقِي في سُلْمِ

قوله : « قالت له الأخرى : بلغت » أى : بلغت تلك ، فتقدم إلى ، ولولا هذا لكانت مناقضة ، لأنه إذا بلغ ، فإلى أين يتقدم ؟ ، ويجوز أن يكون : قد بلغت ، فما تنتظر ؟ .

س ٣٣ وقوله : « أَلَّا يَرْتَقِي في سُلْمِ » ، ليس بمبالغة / إذ لا قَدْرَ لِعُلُوِّ السُّلْمِ ، ولو كان قال : أَلَّا يَرْتَقِي في طَوْدٍ أو جَبَلٍ كان أبلغ ، ولكنه إنما ذكر السُّلْمَ ، لأنه آلة الصُّعُودِ المُسْتَعْمَلَةِ ، وقد قال تعالى : ﴿ أم لهم سُلْمٌ يستمعون فيه ﴾ .

وقال زهير :<sup>(٢)</sup>

ولو نال أسباب السَّماءِ بِسُلْمٍ

وقد ذكر البحتريُّ « السُّلْمَ » فوضَّعه في موضِّعه ، فقال في خضر بن أحمد التَّغْلِبِيُّ :<sup>(٣)</sup>

والعلاءُ سُلْمٌ مَرَايِهِ « حَطَّأً بُ أَى عامِرٍ » إلى « مَسْعُودَةَ »

(١) ديوانه ٢ : ٤٢٨ والتبريزى : ٣ : ٢٥٣ .

(٢) ديوانه والتبريزى : « هَمَّةٌ علياء » .

(٣) سورة الطور ٣٨ ، وبقية الآية الكريمة « فليأت مستمعهم بسُلطان مبین » .

(٤) ديوانه : ص ٣٥ وصلده : ومن هاب أسباب المنايا بئله .

(٥) ديوانه ١ : ٥٩٦ والمملوح هو : الخضر بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبى استعمله المعتمد على الموصل سنة ٢٦١ ، وهو من أسرة لها الإمارة على ديار ربيعة « ابن الأثير حوادث ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ » .

يعنى حُدُودَهُ ، فهذا هو الوجه الحسن فى معنى « السُّلْمِ » .

وقال كُثَيِّرٌ فى عبد العزيز بن مروان :<sup>(١)</sup>

إلى حَسْبِ عَالٍ بَنَى المرءُ قَبْلَهُ أبوهُ لَهُ فِيهِ مَعَارِيحُ سُلْمٍ

وهذا أيضا معنى صحيح حسن .

والجيد فى هذا المعنى قولُ أبى تَمَّامٍ فى أبى دلف :<sup>(٢)</sup>

مَحَاسِنَ مِنْ مَجْدٍ مَتَى تَقْرِنُوهَا بِهَا مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَايِبِ  
مَعَالٍ تَمَادَتْ فى العُلُوِّ كَأَنَّهَا تُطَالِبُ ثَأْرًا عِنْدَ بَعْضِ الكَوَاكِبِ

وقال فى خَالِدِ بنِ يَزِيدَ بنِ مَرْزُوقٍ :<sup>(٣)</sup>

وما زَالَ يَقْرَعُ تلكَ العُلَى مع النَّجْمِ مُرْتَدِّيًا بِالْعَمَاءِ  
وَيَصْعَدُ حَتَّى لَظَنَّ الجَهُو لُ أَنَّ لَهُ مَنزِلًا فى السَّمَاءِ

« العماء » السَّحَابُ الرَّقِيقُ ، وأين هو من النجم ؟ ، إنَّ بينهما لَبُوناً بعيداً ،

ولفظُ « العماء » قبيحٌ أيضا .

(١) اعتراض الأمدى على أبى تمام لا محل له فى ضوء المعنى الصحيح للبيت كما شرحه التبريزى فقال : « يقول : ما يضر فتى ماضيا عزمه إذا كانت له همّة سامية إلى معالى الأمور ألا يرتقى إليها بسلم ، أى همته العالية تغنيه عن السلم » .

(٢) تفسير الطبرى ١٤ : ٩ الأُميرية ، ولم أجده فى ديوانه .

(٣) ديوانه ١ : ٢٨٣ وشرح التبريزى : ١ : ٢١٠ .

(٤) شرح التبريزى :

« معال تَمَادَتْ فى العلو كأنما تطالب ..... » .

وديوانه :

مكارم لَجَّت فى علو كأنها تحاول ..... » .

(٥) ديوانه ٣ : ٢٤٢ وشرح التبريزى : ٤ : ٣٤ .

(٦) ديوانه وشرح التبريزى « فَمَازَالَ » . وديوانه فقط : « يفرع » بالفاء .

وقد أتى البحترى بما هو أبلغ من هذا فقال: <sup>(١)</sup>

لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّرْفِ الَّذِي لَا يَلْحَظُ الْجَوَازِءَ إِلَّا مِنْ عَلٍ  
ثُمَّ أَفْسَدَ الْمَعْنَى ، بِأَنَّ حَطَّ الْمَمْدُوحِ عَنْ هَذِهِ الرَّثْبَةِ إِلَى مَا هُوَ دُونَهَا فَقَالَ :  
عَالٍ عَلَى نَظَرِ الْحَسُودِ كَأَنَّمَا جَذَبْتَهُ أَفْرَادُ النُّجُومِ بِأَحْبِيلٍ  
فَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْجَوَازِءِ مِنْ عَلٍ ، وَبَيْنَ أَنْ تُكَلِّفَ التُّجُومُ أَنْ تَمُدَّهُ بِالْحِبَالِ ،  
فَرَقٌ كَبِيرٌ .

وَالْعُدْرُ لَهُ فِي هَذَا أَنْ يُقَالَ : إِنَّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ أَرَادَ بِهِ شَرْفَهُ ، وَالْبَيْتَ الثَّانِي أَرَادَ  
بِهِ نَفْسَهُ .

ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُ بَيْتٌ فِي غَايَةِ الْجُودَةِ ، وَلَكِنَّهُ أَسَاءَ مِنْ حَيْثُ أَجَادَ ، لِأَنَّهُ عَرَّضَ  
نَفْسَهُ لِغَضَبِ كُلِّ سَيِّدٍ شَرِيفٍ مَاجِدٍ ، مِنْ خَلِيفَةِ إِلَى مَا هُوَ دُونَهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :  
أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ <sup>(٢)</sup>

فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا الْبَيْتَ بَعْضُ مَنْ لَهُ فَهْمٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ وَكِبَارِ الْأَمْرَاءِ - وَهُوَ  
فِي الْقَصِيدَةِ الْمَعشُوقَةِ ، الَّتِي يَصِفُ فِيهَا الْفَرَسَ وَالسَّيْفَ ، وَهِيَ مِنْ أَشْهُرِ شِعْرِهِ ،  
وَالنَّاسُ أَكْثَرُ لَهَا رِوَايَةً ، وَقَدْ ذَكَرَ دَعْبِلُ مِنْهَا فِي / كِتَابِ « الشُّعْرَاءِ » الَّذِي أَلْفَهُ عِدَّةُ  
أَبْيَاتٍ - كَانَ بُوْدُهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ : اذْهَبْ فَالْتَمَسِ الْجَدْوَى مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَلْقَى  
الْمَجْدُ فِيهِ رَحْلَهُ ، وَلَمْ يَتَحَوَّلْ عَنْهُ .

(١) ديوانه ٣ : ١٧٤٤ والمدوح هو محمد بن علي بن عيسى القمي الكاتب ، وفي س : « من علو »  
وهو بين الفساد .

(٢) في س : « بينا » ، سبق قلم .

(٣) المصدر السابق .

(٤) التي أحبها الناس وعشقوها .

وقال البحتري<sup>(١)</sup> :

لبنى مَحَلِدٍ عَلَى كُلِّ حَيٍّ      أَثْرٌ مِنْ عَطَائِهِمْ لَيْسَ يَعْفُو  
مَجْدُهُمْ فَوْقَ مَجْدِ مَنْ يَتَعَاطَى      سَعْيِهِمْ ، وَالسَّمَاءُ لِلْأَرْضِ سَقْفُ  
وهذا - لعمري - حَسَنٌ جِدًّا ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ عُمَارَةَ بْنِ عَقِيلٍ :

هُمْ الْأَفْقُ فَوْقَ النَّاسِ وَالنَّاسُ تَحْتَهُمْ      وَالْأَلُّ عُبَيْدُ اللَّهِ فِيهِ كَوَاكِبُهُ  
وَأَجْوُدُ مِنْ هَذَا قَوْلُ التِّيَاجِ بْنِ مَالِكِ الْبَجَلِيِّ :

لِكُلِّ أَنْاسٍ بِلْدَةٌ يَسْكُونُهَا      وَأَنْتُمْ سَمَاءٌ فَوْقَهَا وَنَجُومُهَا  
وقال في ابن ثوبان<sup>(٢)</sup> :

يَفُوتُ احْتِفَالَ الْقَوْمِ أَوَّلَ عَفْوِهِ      وَقَدْ بَلَّغُوا أَوْ جَاوَزُوا آخِرَ الْجُهْدِ  
مُخَفِّضَةً أَقْدَارَهُمْ تَحْتَ قَدْرِهِ      كَمَا انْحَفَضَتْ سُفْلَى تَهَامَةَ عَنْ نَجْدِ  
ومثل قول أبي تمام :

..... قَالَتْ لَهُ الْأُخْرَى : بَلَّغْتَ تَقَدَّمَ

قَوْلُهُ أَيْضًا فِي أَبِي دَلْفٍ :

إِذَا ارْتَقَى طَوْدٌ مَجْدٍ ظَلَّ فِي نَصَبِ      أَوْ يَرْتَقِي مِنْ سِوَاهِ ذِرْوَةِ شَعْفَا  
جَمِّ التَّوَاضُعِ وَالدُّنْيَا بِسُودِّهِ      تَكَادَ تَهْتَزُّ مِنْ أَطْرَافِهَا صَلْفَا

(١) ديوانه ٣ : ١٣٧٣ .

(٢) لم أقف على البيت .

(٣) حماسة ابن الشجري ص ٣٧٠ ، وفيها : « النياج » بالموحدة الفوقية فالموحدة التحتية فألف فنجيم .

(٤) ديوانه ٢ : ٧٥٠ ، وابن ثوبان هو : أحمد بن محمد بن ثوبان بن خالد الكاتب ، أبو العباس ، كان من جلة الكتاب وأعيانهم ، له الرسائل الحسنة والنظم الجيد ، روى عنه أحمد بن أبي طاهر والمبرد وغيرهما ، ويقال إن أصلهم نصارى ، وكانت بينه وبين أبي الصقر إسماعيل بن بلبل عداوة وشحناء ، وتقلد في أيام وزارته بابل وسورا وتوفي سنة ٢٧٣ « معجم الأدباء ٤ : ١٤٤ والفهرست ص ١٤٣ والواقى بالوفيات ٧ : ٣٦٨ » .

(٥) ديوانه ٢ : ٥٢ والتبريزي ٢ : ٣٦٣ وفيهما « علا طود » ، « يعلى »

وهذا أحسنُ جدا ، وقد ذكرته فيما قبل هذا الباب ، وذكرتُ معني « الصِّلْفِ » .  
ثم قال بعد هذا وأساءَ وقَبِحَ :

لو لم تُفْتِ مُسِنَّ المَجِد من زَمَنِ بالبأسِ والجودِ كانَ المَجِدُ قَدْ خَرِفَا  
وهذا ممَّا عابَه به النَّاسُ كُلُّهُم .

وأقْبَحُ من هذا ما قاله في مُحمِدِ بنِ المُسْتَهْلِ<sup>(١)</sup> :

أبوكَ شَقِيقٌ لم يَزَلْ وَهُوَ لِلنَّدَى شَقِيقٌ وللملْهوفِ جِرْزٌ ومَعْقِلٌ  
أفادَ من العليَا كُنوزاً لو أنّها صوامِئُ مالٍ مادري أين تُجْعَلُ  
كانَ يَجْعَلُها حيثُ تُجْعَلُ كُنوزُ الأموالِ تحتِ الأرضِ ، وسَقَّاطُ الشُّعراءِ  
لا يَرْضَوْنَ لأنفسهم بمثلِ هذا ، وأظنّه سَمِعَ قولَ كَثِيرٍ :

ولو أنّ حُبِّي أمّ ذى الودعِ كُلُّهُ لأهْلِكَ مالٌ لم تَسْعُهُ المسارِحُ  
أرادُ : لو أنّ حُبِّي يا أمّ ذى الودعِ كُلُّهُ مالٌ ، أى : إِبِلٌ ، « لم تَسْعُهُ  
المسارِحُ » ، أى : المواضِعُ التى تسرُحُ فيها ، وهذا معنى لا حلاوة فيه ، فنقله أبو  
تمام إلى المعالى والمجد ، وجاء به على أقبح لفظ وأهجته وأسخفه ، ثم أتى بعد ذلك  
بيت جيّد ، إلا أن فيه لفظة هى حشو ، وليست حشوا على مذهبه وذلك قوله :

فحسب امرئٍ أنت امرؤٌ آخِرُ له وحسبِكَ فخراً أنّه لك أوّلُ

/ فقال : « أنت امرؤٌ » ، و « امرؤٌ » مستغنى عنها .

وقال البحتريُّ في وصف مُحمِدِ بنِ يوسف :

س ٣٥

(١) انظر : ص ٦٣ وفي ديوانه : « تنجز من أعطافه » .

(٢) ديوانه ٢ : ٦٨ وشرح التبريزى : ٢ : ٣٧٥ .

(٣) انظر الموشح ص ٤٧١ .

(٤) ديوانه ٢ : ٢٩٩ وشرح التبريزى : ٣ : ٧٤ وفيهما « قال يمدح أبا المستهل محمد بن شقيق الطائي » .

(٥) فى س : « لا يرضون أنفسهم » .

(٦) ديوانه : ص ١٨٤ .

(٧) ديوانه ٣ : ١٧٣١ .

أَعْرُ إِذَا عُدَّتْ مَنَاقِبُ فِعْلِهِ      تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْحَقَّ مِنْهُنَّ بَاطِلُ  
 وَإِنْ جَاءَنَا يَحْكِي أَبَاهُ فَلَمْ تَزَلْ      لَهُ مِنْ أَبِيهِ شِيْمَةٌ وَشَمَائِلُ  
 هُمَا شَرَعٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ ، فَهَذِهِ      أَوَاخِرُ أَخْلَاقِي ، وَتِلْكَ أَوَائِلُ  
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، يَذْكُرُ ابْنَهُ :

وَمُلِيَتْ عَيْشًا مِنْ «أَبِي الْفَتْحِ» إِتَهُ      سَلِيلُ الْعُلَا وَالسُّوْدِدِ الْمُتَرَاوِدِ  
 مَتَى مَا تَشِيدُ مَجْدًا تَجِدُهُ بِهِيْمَةٍ      ثَقِيْلٌ فِيهَا مَا جَدًّا بَعْدَ مَا جَدِ  
 وَإِنْ يَطْلُبُ مَسْعَاةَ مَجْدٍ بَعِيدَةٍ      يَنْلُهَا بِجِدِّ أَرْيَحِيٍّ وَوَالِدِ  
 كَمَا مُدَّتِ الْكَفَّ الْمُضَافُ بِنَائِهَا      إِلَى عَضُدٍ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَسَاعِدِ  
 يَسْرُكُ فِي هَذِي إِلَى الرَّشْدِ ذَاهِبِ      وَيُرْضِيكَ فِي هَمٍّ إِلَى النَّجْمِ صَاعِدِ  
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

يَبِينُ بِالْفَضْلِ أَقْوَامٌ فَيَفْضُلُهُمْ      مُوَحَّدٌ بِغَرِيبِ الذِّكْرِ مُنْفَرِدُ  
 تَوَحَّدَ الْقَمَرُ السَّارَى بِشَهْرَتِهِ      وَأَنْجَمُ اللَّيْلِ نَثَرَ حَوْلَهُ بَدْدُ  
 أَيْحَيْتَ خِلَالَ «أَبِي لَيْلَى» «أَبَا دَلْفٍ»      وَمِثْلُهُ أَوْجَدَ الْأَقْوَامَ مَا افْتَقَدُوا  
 وَقَوْلُهُ : «أَوْجَدَ الْأَقْوَامَ مَا افْتَقَدُوا»      فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْحَلَاوَةِ .  
 وَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ فِي أَبِي سَعِيدٍ :

وَبِالْهَضْبِ مِنْ أُبْرِشْتَوَيْمٍ وَدَرْوِذِ      عَلَتْ بِكَ أَطْرَافُ الْقَنَا فَاغْلُ وَأَزْدِدِ  
 أَفَادَتِكَ فِيهَا الْمُرْهَفَاتُ مَائِرًا      تُعَمَّرُ عُمَرَ الدَّهْرِ إِنْ لَمْ تُحَلِّدِ

- (١) ديوانه ١ : ٦٢٦ ، وأبو الفتح هو محمد بن الفتح بن خاقان ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٠١ ، وقال «فتى أديب» وكنيته فيه «أبو الفتح» .  
 (٢) ديوانه : «متى ما يشد مجدا يشده بهمة» .  
 (٣) ديوانه ١ : ٦٤٦ .  
 (٤) البيتان سبقا في ٢ : ٣٥١ .  
 (٥) «أبو ليلى» : هو الحارث بن عبد العزيز بن دلف ، «وأبو دلف» : جد الممدوح .  
 (٦) ديوانه ١ : ٤٣٣ ، وشرح التبريزي ٢ : ٢٨ ، وأبرشتوويم : جبل باليد في أذربيجان ، درود : واد لبني سليم ، أو نغر لأذربيجان .

وهذا هو المَدْحُ الشَّرِيفُ ، الذي لا يُدْفَعُ حُسْنُهُ وجودُهُ .  
وقال فيه :<sup>(١)</sup>

فأفخرَ فما من سماءٍ للعلیٰ رُفِعَتْ      إلا وأفعالک الحُسنى لها عمَدُ  
وقال في مُحَمَّدِ بنِ حَسَّانِ الضَّبِّيِّ :<sup>(٢)</sup>

إذا نوى الدَّهْرُ أن يودی ببالده      لم يَسْتَعِنَ غيرَ كَفْيِهِ بأعوانٍ  
لو أن إجماعنا في فَضْلِ سُودِدِهِ      في الدِّينِ لم يَحْتَلِفْ في الأُمَّةِ اثْنانٍ  
وقال في خالد بن يزيد بن مزيد :<sup>(٣)</sup>

طَلَبَتْ ربيعَ ربيعة المُمهي لها      ووردنَ ظلَّ ربيعة المَمْدودا<sup>(٤)</sup>  
ذَهَلِيَّها مُرِيَّها مَطَرِيَّها      يُمنى يديها خالد بن يزيدا  
بَكَرِيَّها عَلَوِيَّها صَعْبِيَّها الـ      حِصْنِي شَيَّانِيَّها الصَّنْدِيدا  
نَسَبَ كأنَّ عليه من شمس الضحى      نُورا ومن فلق الصَّباجِ عَمودا<sup>(٥)</sup>  
عُريانَ لا يخبو دليلٌ من عمى      فيه ولا يئغى عليه شُهودا<sup>(٦)</sup>  
/ شَرَفٌ على أُولى الزَّمانِ وإنما      خَلَقَ المَناسِبِ ما يكونُ جديدا<sup>(٧)</sup>  
لو لم تُكُنْ من نَبْعَةِ نَجْدِيَّةِ      عَلَوِيَّةِ لَطَنَنْتُ عودك عودا

س ٣٦

قوله : « المُمهي لها » أى : الذى هو غياثها ، يقال : قد أماه وأمهى ، إذا  
أكثر من سقى الماء ، وقوله : « عُريان » يعنى النَّسَبُ مكشوفاً لا سِتْرَ عليه ،

(١) ديوانه ١ : ٤٢٩ وشرح التبريزي : ٢ : ٢١ ، وفيهما « للندى » .

(٢) ديوانه ٣ : ٢٧ وشرح التبريزي : ٣ : ٣١١ .

(٣) ديوانه ١ : ٤٠٥ وشرح التبريزي : ١ : ٤٠٥ .

(٤) ديوانه : « ففِيَّاتٌ ظلا لها ممدودا » .

(٥) ديوانه وشرح التبريزي « لا يكبوا » .

(٦) شرح التبريزي : « أن يكون جديدا » .

(٧) في التبريزي : عَلَوِيَّةِ : وقال : يعنى من على بن بكر بن وائل ، وروى الصولى « عَلَوِيَّةِ » وقال :

عَلَوِيَّةِ : مرتفعة .



وقوله : « لا يَخْبُو » أى : لا يخبو نوره « دَلِيلًا <sup>(١)</sup> » ، أى : لا يخبو في حالِ دلالته على نفسه .

« من عَمَى فِيهِ » أى : من ظلمة أو شك « ولا تَبْغِي عَلَيْهِ شَهُودًا » .  
وهذا بيت ردىء ، وما كانت به إليه حاجة مع قوله : « نَسَبٌ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورًا » ، وهذا أجود بيت فيها ، وأجود ما وصف به النَّسَبُ الشريف ، وسائر الأبيات ردىء ، ولا طائل فيه .

وقوله : « لظننتُ عودك عودًا » من عِثَارَاتِهِ .

وقال في عبد الله بن طاهر : <sup>(٢)</sup>

سَمَا لِلْعُلَى مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا سُمُو عُبَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِيهُ

قوله : « من جانبيها كِلَيْهِمَا » لَمْ يُفِدْنَا « بكليهما » فائدة ، لأنَّ أحدًا لم يكن يَظُنُّ أَنَّهُ سَمَا لَهَا مِنْ جَانِبٍ وَاحِدٍ .

والتوكيد - لعمري - غَيْرُ مُنْكَرٍ وَلَكِنَّهُ يَكُونُ فِي مَوْضِعٍ أَحْسَنَ مِنْهُ فِي غَيْرِهِ  
ولو قَالَ :

سَمَا لِلْعُلَى حَتَّى عَلَا ذُرْوَةُ الْعُلَى

لكان هذا أشبه بمذهبه ، وأظنَّ أَنَّهُ أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

سُمُو <sup>(٣)</sup> حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ

(١) في س : « لا تخبو عليه ليلاً » .

(٢) في س : « والطائل فيه » تحريف .

(٣) ديوانه ١ : ٢٩٤ وشرح التبريزي : ١ : ٢٢٧ .

(٤) ديوانه ص ١٢٤ وصدرة : « سموت إليها بعدما ناه أهلها » .

ولكن الجيد النادر قوله في خالد بن يزيد أبياتا جيدة: <sup>(١)</sup>

هَـصُورُ المَعَالَى لا يَزِيدُ أَذالَهُ      ولا مَزِيدٌ ولا شَرِيكٌ ولا الصُّلْبُ  
ولا مَرَّتًا ذُهْلٌ ولا الحِصْنُ غَالَهُ      ولا كَفٌّ شأُوِيهِ عَلِيٌّ ولا صَعْبُ  
مَضُوءًا وَهُمُ أوتادُ نَجْدٍ وأَرْضُها      يُرُونَ عِظامًا كُلمًا عَظَمَ الحَظْبُ  
وما كانَ بينَ الهَضْبِ فَرَقٌ وَبَينَهُم      سِوَى أَنَّهُمُ زالُوا وَلَمْ يَزُلْ الهَضْبُ  
لَهُم نَسَبٌ كالْفَجْرِ ما فِيهِ مَسَلَكٌ      خَفَى ولا وادٍ عَنودٌ ولا شِعْبُ <sup>(٢)</sup>  
هُوَ الإِضحِيانُ الطَّلُقُ رَفَتْ فُرُوعُهُ      وطالَ الثَّرَى من أَصلِهِ وزكا الثَّرِبُ <sup>(٣)</sup>  
فِياوِشَلِ الدُّنيا بِشَيبانَ لا تَغضُ      وياكُوكَبِ الدُّنيا بِشَيبانَ لا تَحُبُّ  
فما دَبَّ إِلا في يُيوِثَهُمُ النَّدى      ولم تَرُبْ إِلا في حُجُورِهِمُ الحَرَبُ  
أولاكِ بَنُو الأَحسابِ لولا فَعالُهُمُ      درجنَ فَلَمْ يَوجَدُ لِمَكْرَمَةٍ عَقْبُ  
جُعِلَتِ نِظامَ المَكْرَماتِ فَلَمْ تُدْرُ      رَحى سُوَدَدٍ إِلا وَأنتَ لَها قُطْبُ  
إِذا افتخَرَتْ يَوماً رِبعَةً أَقْبَلتْ      مُجَنَّبَتِي مَجِدٍ وَأنتَ لَها قَلْبُ  
يَجِفُّ الثَّرَى مِنها وَتُرْبُكَ كَينٍ      وَيَنبُو بِها ماءُ العَمامِ وما تَنبُو

لو لم يقل أبو تمام غير هذه القصيدة لكان بها شاعراً محسناً مقدماً .  
/ قوله : « وادٍ عنودٌ » ، فالعنود هاهنا : المعوج ، العادل عن الوضوح ، وقد

س ٣٧

(١) ديوانه ١ : ٢٦٨ ، وشرح التبريزي ١ : ١٨٢ ، وفيهما « مصون » .

(٢) في س : رقت بالقاف ، وانظر الشرح بعد الأبيات ، قال ابن المستوفى : وأنشد أبو القاسم الحسن ابن بشر الأبيات وقال : « قوله : « له نسب كالفجر » أى معروف مشهور مضى ، وقوله ما فيه مسلك خفى أى : ليس فيه شيء يصدق ويخفى حتى يحتاج إلى سؤال وتعرف ، والإضحيان يقال : يوم إضحيان ، وليلة إضحيانة إذا لم يكن فيها غيم وكانا مشرقين مضيئين ، ويروى : « رقت فروعها » من الرفيف أى لمعت وبرقت من الندى والطل « النظام ج ١ لوحة ٩١ ، وفي ديوانه وشرح التبريزي « من تحتها » ورواية الموازنة ذكرها ابن المستوفى في المصدر السابق .

(٣) في ديوانه وشرح التبريزي « لاتخب » ، وانظر رأى المرزوق في إثبات الواو ورد ابن المستوفى في النظام ج ٢ لوحة ٩٢ .

عَنْدَ فُلَانٍ عَنِ الْحَقِّ : عَدْلٌ ، وَالْمُعَانَدَةُ : أَنْ تَعْدِلَ عَنْهُ ، وَيَعْدِلُ عَنْكَ ، وَالْعُنُودُ مِنَ الْإِيلِ : الَّذِي لَا يُخَالِطُهَا ، إِنَّمَا هُوَ أَبَدًا فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا .  
و « الشُّعْبُ » : كُلُّ فُرْجَةٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، يَرِيدُ أَنَّهُ نَسَبٌ عَالٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَظَاهِرٌ غَيْرُ بَاطِنٍ .

و « الْإِضْحِيَانُ » : الْمُضِيُّ الشَّدِيدُ الْبَيَاضِ .  
و « الطَّلُقُ » : يُقَالُ : لَيْلَةٌ طَلَقَتْ إِذَا كَانَتْ مُقْمِرَةً ، عَنْ يَعْقُوبَ ، وَقَالَ غَيْرُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا رِيحٌ وَلَا شَيْءٌ مُؤَذٍ .  
و « رَقَّتْ فُرُوعُهُ » لَمَعَتْ مِنْ غَضَاضَتِهَا وَحُسْنِهَا .

قَوْلُهُ : « فَيَاوَسُّلَ الدُّنْيَا » فَالْوَسُّلُ الْمَاءُ الْقَلِيلُ ، وَمَا قَطَرَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ وَسُّلٌ ، وَقَدْ عِيبَ بِهَذَا ، وَقِيلَ : مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَهُ وَسْلًا ، بَلْ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَجْعَلَهُ بَحْرًا .  
وَمَا ذَهَبَ عِنْدِي فِي هَذَا إِلَّا إِلَى مَذْهَبٍ صَحِيحٍ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَجْعَلُ التُّنْطِفَةَ الْمَاءَ الْكَثِيرَ ، وَالْمَاءَ الْقَلِيلَ ، وَيَقُولُونَ : وَصَلْنَا إِلَى هَذِهِ التُّنْطِفَةِ ، يَعْنُونَ الْبَحْرَ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ تَقْلِيلٌ عَلَى وَجْهِ التَّكْثِيرِ وَالتَّعْظِيمِ ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ شَائِعٌ فِي كَلَامِهِمْ ، فَأَخْرَجَ أَبُو تَمَّامٍ الْوَسْلَ هَاهُنَا مَخْرَجَ التَّعْظِيمِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الْوَسْلَ الْمَاءَ الْقَلِيلَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي بَابِكِ :

بَحْرٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ عَبَّ عُبَابُهُ      وَلَقَدْ يُرَى وَسْلًا مِنَ الْأَوْسَالِ<sup>(٤)</sup>

(١) هو أبو يوسف بن إسحاق المعروف بابن السكيت وفي كتابه « تهذيب الألفاظ » ص ٤٠٢ : « ليالٍ طولن إذا كن مقمرات » .

(٢) في س : « رقت » باللفظ والشرح على « رقت » بالفاء فأثبتها .

(٣) بابك الخرمي الذي ادعى أن روح جاويدان حلت فيه وكان ابتداء أمره سنة ٢٠١ ، وخرج في « البذ » وأباح المحرمات من النكاح وغيره ، واعتقد بالتناسخ ، حاربه المأمون ولم يظفر به ، ثم وجه المعتصم إليه الأفشين « حيدر بن كاوس » سنة ٢٢٠ ومعه محمد بن يوسف فحاربه ، واقتلوا قتالا شديدا وعظيما حتى هزمه سنة ٢٢٢ ، وفتح مدينته « البذ » وخربها واستباحها المسلمون ، وصلب بابك في سامراء ، وأرسل أخوه عبد الله إلى بغداد فصلب فيها ، « الكامل والطبري حوادث سنة ٢٠١ - ٢٢٢ » .

(٤) ديوانه ٢ : ٢٠٧ وشرح التبريزي : ٣ : ١٣٣ وفيهما « ولقد بدا » .

وقد أساءَ عندي في قوله :

فما دبَّ إلا في بيوتهمُ الندى

كإساءةِ البحرىِّ في قوله :

أو ما رأيتَ المجدَّ ألقى رحلَهُ في آلِ طَلْحَةَ ثم لم يتحوَّل

وأعظمُ إساءةٍ منه أبو تمام ، لأنه إنما ذكر الندى وهو طائى ، فأثى شىء ترك لحاتم ، ودع ما سواه ، وفي المدح مُتَّسع لمن يريد المبالغة والإغراق ، ولا يخصُّ واحداً بفضيلةٍ دون الناس جميعاً .

وقال في عُمر بن طَوْقٍ <sup>(١)</sup> :

شادوا المعالى بالبناءِ الأغلِبِ	لكن بنو طَوْقٍ وطَوْقٍ قبلهمُ
وقبايهمُ جُدُّدٌ بها لم تحرِبِ	فستخرِبُ الدنيا وأبنية العلى
رُقراق لَوْنٍ للسماحةِ مُذهِبِ	رُفعتْ بأيامِ الطعانِ وعُشيتْ
هيهاتَ منك غبارُ ذاك الموكِبِ	يا طالباً مسعاتهم لينالها
أقصى مودَّتِها برأسِ أشيبِ	أنت المعنى بالعوانى تبتغى
عُمرُ بنُ طَوْقٍ نجمُ أهلِ المغربِ	وطىء الخطوبَ وكفَّ من غلوائها
يومَ الفخارِ ، ثرىُّ تَرِبِ المنصبِ <sup>(٢)</sup>	مُلتفٌ أعراقِ الوشيجِ إذا انتمى
سِكَّتْ مكارمُ تغلبِ ابنةِ تغلبِ	في معدنِ الشرفِ الذى من حليهِ

قال : « تغلب » لأنها اسمُ القبيلة ، وهى ابنة تغلب ، الذى نسبَت إليه .

/ وقال البحرىُّ في أبى الخطَّابِ الطائى <sup>(٣)</sup> :

س ٣٨

(١) ديوانه ١ : ٢١٧ وشرح التبريزى ١ : ٩٧ ، وفيها : « بالبناءِ الأغلِبِ » .

(٢) ديوانه وشرح التبريزى « وقبايها » ، ديوانه فقط « جدد بهم » .

(٣) فى س : « تراب » تحريف ، والتصحيح من ديوانه والتبريزى .

(٤) ديوانه ١ : ٢٩٦ ، والممدوح هو الحسن بن محمد الطائى « انظر هامش الديوان » .

وَصِلَتْ « بنو عُمَرَان » يَوْمَ فَمَخَارِهِ  
 قَوْمٌ يَضِيمُونَ الْجِبَالَ وَقَدْ رَسَتْ  
 سَحَبُوا حَوَاشِي الْأَتْحَمِيِّ ، وَإِنَّمَا  
 نَزَلُوا مِنَ الْجَبَلِينَ حَيْثُ تَعَلَّقَتْ  
 مُسْتَمْسِكِينَ بِأَوْلِيَّةِ سُودْدِ  
 يَسْتَحْدِثُونَ مَكَارِمًا قَدْ أَحْسَرُوا  
 فَكَأَنَّمَا سَبَقُوا إِلَى قَدَمِ الْعَلَا  
 بِمَنَاقِبِ طَائِفَةِ الْأَنْسَابِ  
 أَعْلَامُهَا بِرَجَاحَةِ الْأَلْبَابِ  
 وَشَى الْبُرُودِ عَلَى أُسُودِ الْعَابِ<sup>(١)</sup>  
 غُرُّ السَّحَائِبِ مِنْ رَبِي وَهَضَابِ  
 وَبِمَنْصِبِ فِي « أُسُودَانَ » لُبَابِ  
 فِيهَا نُفُوسُهُمْ مِنَ الْإِتْعَابِ<sup>(٢)</sup>  
 فِي الْعَوْتِ أَوْ غَلَبُوا عَلَى الْأَحْسَابِ

« أُسُودَانَ » هُوَ : نِبَهَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ غَوْثِ بْنِ طَيْيِّءٍ .<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ :<sup>(٤)</sup>

أَخَذُوا النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ فَانْتَنَوُا  
 لَوْ سَارَتِ الْأَيَّامُ فِي مَسْعَاتِهِمْ  
 وَقَالَ فِي ابْنِ بَسْطَامٍ :<sup>(٥)</sup>  
 بِالْمَكْرَمَاتِ ، كَثِيرِهَا وَقَلِيلِهَا  
 لَتَنَالَهَا ، لَتَعَطَّفَتْ فِي طُولِهَا<sup>(٦)</sup>

أَخَّ لِي مَتَى اسْتَعَطَّفْتُهُ أَوْ جَفَوْتُهُ  
 إِذَا مَا بَدَأَ أَخْلَى الْمَعَالِي دَخِيلُهَا  
 فَنَفْسِي إِلَى نَفْسِي أَظْلُ أُمُورِهَا  
 وَإِنْسِي صَغِيرَ الْمَكْرَمَاتِ كَبِيرِهَا  
 إِذَا ذُكِرَتْ أَسْلَافُهُ وَتَشُوْهَرَتْ  
 أَمَا كُنْهَا قُلْتَ النَّجُومُ قُبُورِهَا

(١) الجليلين : جبلا طييء ، أجا وسلمى .

(٢) ديوانه : « وكأئنا » ، « في القرب » .

(٣) انظر جمهرة النسب ص ٤٠٣ .

(٤) ديوانه ٣ : ١٧٦٧ .

(٥) ديوانه : « لتقطعت » .

(٦) ديوانه ٢ : ١٠٠٠ ، وفيه : « أو حنوته » ، « أظل أصورها » ، « أي أميلها » .

(١) وما المجد في أبناء « جردان » إذ رسا  
 بعارية ينوي ارتجاعاً مغيرها  
 إذا مائت الأرض ابتلوها كأنما  
 إليهم حياها ، أو عليهم نُشورها  
 ودون غلاهم للمسامين برزخ  
 إذا كلفته العير طال مسيرها

« البرزخ » ها هنا : ما بين السماء والأرض ، وكل ما حجز بين الشيئين فهو  
 برزخ ، وناهيك بهذا مدحا ، وحسبك بهذا الشرف شرفاً .

والبحتري أحذق الناس بمدح أشرف العجم ، وذكر مناقبهم ، ومن ذلك  
 ما قال [ حين ] مدح أحمد بن علي<sup>(٢)</sup> :

صاف أمثال أحمد بن علي  
 أريجى إماماً يوافق ما نهى  
 تَعْتَرِفُ فَضْلُهُ عَلَى مَنْ تُصَافِي  
 حوى ، وإما يكفيك شر الخلاف  
 همّة تردّل الدنيا ، ونفس  
 شرفت أن تهّم بالإشراف<sup>(٣)</sup>  
 أعلا في الصهبين ودنا  
 أنها في الزيود والأعواف  
 حين خاست بأخرين الخوافي<sup>(٤)</sup>  
 قدمت قوادم الريش منهم  
 رهط سابور ذي الجنود وطلا  
 ب مساعي سابور ذي الأكتاف<sup>(٥)</sup>  
 عمروا يخلفون باطل ما ظن<sup>(٦)</sup>  
 العدى بالثقف قبل الوقاف  
 إن بلونك كنت واحد آحا  
 لهم كثرة على الآلاف

س ٣٩

(١) « جردان » بلد قرب كابليستان بين غزنة وكابل ، وفي ديوانه « جردان » وهو اسم جامع للاحية  
 بأرمينية قصبتها تفليس « معجم البلدان ٢ : ١٢٤ - ١٢٥ » .

(٢) ديوانه : « العيس » .

(٣) ديوانه : ١٣٨٣ .

(٤) الصهبين : أى أمراء الأعاجم ، الزيود والأعواف عنى بهم العرب .

(٥) سابور ذو الجنود : سابور بن أردشير بن بابك ، أول الملوك الساسانية « ٢٤١ - ٢٧٩ م » .  
 سابور ذو الأكتاف : سابور بن هرمز بن سري بن سابور بن أردشير وهو سابور الثاني ، قاتل العرب ونزع  
 أكتاف رؤوسائهم فسمى ذا الأكتاف ، « انظر الطبرى ٢ : ٤٤ وما بعدها » .

(٦) ديوانه : « بالوقاف قبل الثقف » ، الوقاف في الحرب : أن يقف كل محارب مع الآخر ،  
 الثقف : الملاعبة بالسيف .

وهذا حسنٌ جداً .

وقال في بنى الفياض :

يُرْذَلُ الْبَحْرُ فِي بَحْرِ بَنِي الْفَيْءِ (م) لاض إذ جُشِنَ بِالنَّوَالِ فَفَضِنَا<sup>(١)</sup>  
 وَاسْطُو سُوْدِدٍ فَلَيْسَ يُنَادُو (م) نَ إِلَى الْمَجْدِ مِنْ هُنَاكَ وَهَنَا  
 نَزَلُوا رِبْوَةَ الْعِرَاقِ ارْتِيَاداً أَيْ أَرْضِ أَشْفُ ذِكْرًا وَأَسْنَى  
 بَيْنَ دَيْرِ الْعَاقُولِ مُرْتَبِعٌ يُشَدُّ بَيْنَ دَيْرِ قَنَى<sup>(٢)</sup>  
 حَيْثُ بَاتَ الرِّبْتُونَ مِنْ فَوْقِهِ النَّخْ لُ عَلَيْهِ وَرُقُ الْحَمَامِ تَغْنَى  
 مَا الْمَسَاعِي إِلَّا الْمَكَارِمُ تَرْتَا<sup>(٣)</sup> دُ ، وَإِلَّا مَصَانِعُ الْمَجْدِ تُبْنَى  
 وَقَالَ فِي بَنِي الْجِرَاحِ :

لِأَخْبِرْتِكَ عَنْ « بَنِي الْجِرَاحِ » وَمَكَانِهِمْ مِنْ « فَارِسِ » حَيْثُ التَّقَتْ مِنْ بَيْتِ مَكْرَمِيَّةٍ وَعِزُّ أَرْوَمِيَّةٍ  
 وَرَبُّوا الْكِتَابَةَ وَالْفُرُوسَةَ قَبْلَهَا بِصُدُورِ أَقْلَامٍ تَرُدُّ إِلَيْهِمْ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالَ فِي أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ :

أَعَدَدْتُ وَدَّ « أَيْ نَصْرَ » وَنَصْرَتُهُ لِسَكَّةِ الدَّهْرِ مِنْ نَابٍ وَأُظْفُورِ

(١) ديوانه ٤ : ٢١٤٧ ، والممدوح هو علي بن محمد بن الحسين بن الفياض .

(٢) هنا : أي هاهنا .

(٣) دَيْرُ الْعَاقُولِ ، وَدَيْرُ قَنَى : دَيْرَانٌ عَلَى دَجْلَةَ بَيْنَهُمَا بَرِيدٌ ، وَبَيْنَ دَيْرِ قَنَى وَدَجْلَةَ مِيلٌ وَنِصْفٌ ، « الدِّيَارَاتُ لِلشَّابِثِيِّ ص ٢٦٥ » .

(٤) ديوانه ١ : ٤٧٦ والجراح هو جد الحسن بن مخلد .

(٥) في س : « عور » والتصحيح من الديوان .

(٦) في س : « المتاح » والتصحيح من الديوان ، بسل : حرام ، لقاح : الذين لم يلحقهم سبي ولم

يدينوا للملوك .

(٧) ديوانه ٢ : ١٠٢٧ ، وفيه : يمدح حمَّد بن محمد بن أبي نصر الكاتب .

تَنَازَعَتْهُ مَلُوكُ الْعُجْمِ وَارِثَةٌ  
مُرَدَّدٌ مِنْ قَدِيمٍ فِي نَبَاهَتِهِمْ  
وقال :

لِيَهْنِيءَ « بنى يرداد » أَنْ أَكْفَهُمْ  
ذَوِي الْحَسَبِ الرَّاكَى الْمُنِيفِ عُلُوَّهُ  
إِذَا رَكِبُوا زَادُوا الْمَوَاكِبَ بِهَجَّةٍ  
بَنُو الْأُبْحَرِ الْمَسْجُورَةِ الْفَيْضِ وَالظُّبَا أَلْ  
لَهُمْ مُتَمَمِّيٌّ فِي « هَاشِمٍ » بَوْلَائِهِمْ  
وَأَقْلَامُ كُتَابٍ إِذَا مَا نَضَضْتَهَا  
يَرُونَ لِعَبِيدِ اللَّهِ فَضَلَ مَهَابَةٍ  
يُخَلِّي الرِّجَالَ مَجْدَهُ لَا تَرُومُهُ  
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَضْلِ ضَنْتَ بَعِيرِهِ  
وَلَا كَالْعَطَايَا يَشْرُفُ النَّجْمُ مَا بَنَتْ  
« أبا صالح » إِنَّ الْمَحَامِدَ تَلْتَقِي

تَحْلَائِفُ أَنْوَاءِ السَّحَابِ الرَّوَاكِسِ  
عَلَى النَّاسِ ، وَالْبَيْتِ الْقَدِيمِ الْقَدَامِسِ  
وَإِنْ جَلَسُوا كَانُوا صُدُورَ الْمَجَالِسِ  
قَوَاضِي عِتْقًا وَالْأَسُودِ الْعِنَابِسِ  
يُوزَى عَلَاهُمْ فِي أَرْوَمَةِ « فَارِسِ »  
إِلَى نَسَبٍ كَانَتْ رِمَاحَ فَوَارِسِ  
تُطَاطِئُ لِحَظِّ الْأَبْلَجِ الْمُتَشَاوِسِ  
وَهُمْ نَابَهُو الْأَخْطَارِ شُمُّ الْمَعَاطِسِ  
وَعَادَتْ بِهِ نَفْسُ الْحَسُودِ الْمُنَافِسِ  
وَهُنَّ مَنَالٌ لِلْأَكْفِ اللَّوَامِسِ  
بِسَاحَةِ رَحِيٍّ مِنْ فِنَائِكَ آنِسِ

(١) ديوانه : « ملوك السغد » ، وشمر يرعش هو : هو شمر يرعش بن مالك الحميري القحطاني .  
وقال ابن قتيبة : هو شمر بن أفریقش ، وسمى شمر يرعش لارتعاش كان به ، وغزا فارس ودخل مدينة  
« الصغد » فهدهما ، فسميت « شمر كند » ، أى شمر خربها ، وكان ملكه مائة وسبعة وثلاثين سنة ، « جمهرة  
النسب ص ٤٣٩ والمعارف لابن قتيبة ص ٦٢٩ » .

(٢) ديوانه ٢ : ١١٢٤ .

(٣) فى س : « القرامس » تحريف ، والقدامس : العظم .

(٤) ديوانه : « بلور » .

(٥) فى س : « العبابيس » ، والتصحيح من الديوان .

(٦) ديوانه : « نصصتها » بالصاد المهملة ، ونض الشيء : حركة .

(٧) ديوانه : « الأبلخ » أى المتكبر .

(٨) ديوانه : « يخلى الرجال مجدكم » .

(٩) ديوانه : « مثل المجد » ، « جادت به » .

(١٠) هو أبو صالح بن يزداد .



رَفِيفاً ، وَعَهْدُ الدَّهْرِ لَيْسَ بِحَائِسٍ / بَحِيثُ الثَّرَى رَطْبٌ يَرِفُ نَبَاتُهُ  
 الْأَمْوَا ، وَأَرْيَابُ الْخِلَالِ الْحَسَائِسِ / فِدَاؤُكَ أَبْنَاءُ الْخُمُولِ إِذَا هُمْ  
 وَالْغَيْتِ رَسْمِي فِي الرُّسُومِ الدَّوَارِسِ / وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَّرْتَ ذِكْرَ مَعَوْتِي  
 وَقَالَ: <sup>(١)</sup>

وَيَحْرُمُنَا رِجَالٌ مِنْ قَرِيبٍ / يُتَوَلَّنَا « حَمُولَةٌ » مِنْ بَعِيدٍ  
 وَرِيحٌ مِنْهُ صَادِقَةُ الْهُبُوبِ / سَحَابُ الْجُودِ مِنْهَلِّ الْعِزَالِي  
 بِأُمَاتٍ تَقِيَّاتِ الْجُيُوبِ <sup>(٢)</sup> / لَهُ فِي مَارِجِ النَّارِ انْتِسَابٌ  
 إِلَى « جُوذُرَزَّ » نَجَدَتْهَا وَ « يَيْبِ » <sup>(٣)</sup> / سَرَاةُ الْإِنْسِ وَالْجِنَّانِ أَدَّتْ  
 وَتَعْرِفُهَا الْقَبَائِلُ لِلشُّعُوبِ / تَطُولُ لَهَا الْأَعَاجِمُ حِينَ يُثْنَى  
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي مَدْحِ الْعَجَمِ:

يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ / مَا لِلْمَكَارِمِ مَا تُرِيدُ سِوَى « أَبِي  
 مَا كَانَ مِنْ غُرَرٍ لَهَا وَحُجُولِ / وَإِلَى « أَبِي سَهْلٍ بْنِ نُوْبَيْخَتِ » انْتَهَى  
 لَدُنِ يَزِيدِكَ بَسْطَةً فِي الطُّوْلِ / نَسَبٌ كَمَا اطَّرَدَتْ كَعُوبٌ مُتَّقِفٌ  
 شَهْرَ الْمَكَارِمِ بَعْدَ طَوْلِ خُمُولِ / يُفْضِي إِلَى « يَيْبِ بْنِ جُوذُرَزَّ » الَّذِي

(١) ديوانه ١: ٢٦٢، وحمولة هو: أبو العباس حمولة وزير آل أبي دلف، اتخذ من قرية بروجرد منزلاً لما عظم أمره واستبد بالجيلال «معجم البلدان بروجرد».

(٢) جوذرز وبيب من آباء المدوح.

(٣) ديوانه ٣: ١٨٣٥، وإسحاق بن إسماعيل بن نبيخت فارسي الأصل، كان جده الأعلى «نبيخت» منجماً عند المنصور، وهو الذي بشره بمقتل إبراهيم بن محمد بن حسن سنة ١٤٥، فأقطعه ألقى جريب بنهر جور «الطبري ٦: ٦٤٨»، وجده الأدنى «الفضل بن نبيخت» أبو سهل، وكان في خزانة الحكمة لهارون الرشيد، وله نقل من الفارسي إلى العربي، ومعه في علومه على كتب الفرس، وكان من أئمة المتكلمين «الفهرست ص ٣٣٣، أخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص ١٦٨»، وكان أبوه إسماعيل من مجالسون المأمون، انظر: «بغداد ص ١٦٤، الطبري ٩: ١٥١» وانظر هامش ديوان البحتري ٣: ١٨٣٥، ويبدو أن إسحاق هذا قد تقلد عملاً في الثغور، إذ أن البحتري قال له مادحاً في هذه القصيدة:

« أن العواصم قد عُصِمْنَ بِأَبِيضٍ ماض كَحَدِّ الْأَبْيَضِ الْمَسْلُوبِ »

الوارثين من السرير سرائه  
والضارين بسهمه معروفه  
عن رب كل تحية مأمول<sup>(١)</sup>  
في التاج ذي الشرفات والإكليل<sup>(٢)</sup>

وهذا حسنٌ جداً .

وقال في بني نوبخت<sup>(٣)</sup> :

وإذا أبو الفضل استعار سجيةً  
لا يحتذى خلق القصي ولا يرى  
يُمضي عزمته ، ويوقد رأيه  
شرف تتابع كابرًا عن كابر  
للمكرمات فمن « أبي يعقوب »  
مُشبهًا في سوددِ بعريب<sup>(٤)</sup>  
عزّمت « جودرز » وسورة « بيب »<sup>(٥)</sup>  
كالرمح أنوبًا على أنبوب

وقد قال بشارٌ نحو هذا :

حُلقوا قادةً فكانوا سواءً  
فهم خمسة كخمس من الديب  
ككعوب القناة تحت السنان<sup>(٦)</sup>  
من كفلنا بهن للديان<sup>(٧)</sup>

وهذا هو المعنى الحلو ، لا قول أبي تمام :

« كئلثة القدر<sup>(٨)</sup> »

(١) ديوانه : « الوارثون » ، و « عن كل رب » .

(٢) ديوانه : « والضارين » .

(٣) ديوانه ١ : ٢٤٧ .

(٤) في س : « ترى » بالثناة من فوق ، والتصحيح من ديوانه .

(٥) ديوانه : « تمضي صريمته » ، « وتوقد » بالثناة من فوق .

(٦) هذا البيت في ملحقات ديوانه ٤ : ٢٣٤ ، وقد سبق في ١ : ٣١٣ .

(٧) كذا في س ، ولم أجد هذا البيت فيما بين يدي من مراجع .

(٨) يعني قول أبي تمام :

وثلاثة القدر اللواتي أشكلت  
أخيراها ذو العباء أم قيدومها

« ديوانه ٢ : ٤٩٠ ، وشرح التبريزي : ٣ : ٢٧٤ » .

و :

« ثَلَاثَةٌ كَثَلَانَةٌ »<sup>(١)</sup>وأظنُّ البحترى على هذا حدا قوله:<sup>(٢)</sup>

فِي فَنِيَّةٍ طَلَبُوا غُبَارَكَ إِنَّهُ رَهَجٌ تَرَفَّعَ عَنْ طَرِيقِ السُّودِدِ  
كَالرَّمَجِ فِيهِ بَضْعٌ عَشْرَةَ فِقْرَةً مُنْقَادَةً تَحْتَ السَّنَانِ الْأَصِيدِ

وقد أتى بِشَارٌ بهذا المعنى في أوصافِ النِّسَاءِ فقال :

وَيْكَ إِنَّ النِّسَاءَ بِيضًا وَأَدْمًا صَيْغَةً مِثْلُ صَيْغَةِ الْأَتْرَابِ<sup>(٣)</sup>  
/ كَكَعُوبِ الْقَنَاةِ مُشْتَبِهَاتٍ وَكَأَنَّ الرَّبَابَ أَحْتُ الرَّبَابِ<sup>(٤)</sup>

٤١ س

وقال البحترى في نحو هذا:<sup>(٥)</sup>

وَإِذَا رَأَيْتَ شَمَائِلَ ابْنِي صَاعِدٍ أَدَّتْ إِلَيْكَ شَمَائِلَ ابْنِي مَخْلِدِ  
كَالْفَرْقَدِينَ إِذَا تَأَمَّلَ نَاطِرٌ لَمْ يَعْلَمْ مَوْضِعَ فَرْقَدٍ عَنْ فَرْقَدِ

وقال في صاعِدِ بنِ مَخْلِدِ:<sup>(٦)</sup>

(١) يعنى قوله :

ثلاثة كثلانة الراح استوى لك لونها ومذاقها وشميمها

« المصدران السابقان » .

(٢) ديوانه ١ : ٥٤٨ ، وفيه : « نهج ترفع » ، « خلف السنان » وقد سبق البيت الثاني في ١ :

. ٣١٣

(٣) ديوانه :

ويكنّ النساء بيضا وأدما صيغة بعد صيغة الأتراب

« ديوانه ١ : ٣٦٨ » وانظر تعليق محقق الديوان .

(٤) ديوانه : « أم الكتاب » ، وانظر تعليق محققه .

(٥) ديوانه ١ : ٥٤١ ، وابنا صاعد هما : أبو عيسى العلاء بن صاعد ، وأبو صالح ، وابنا مخلد : هما

صاعد والحسن .

(٦) ديوانه ١ : ٢٣٥ .

عَقِيدُ الْمَعَالِي ، مَاوَنْتَ فِي طَلَابِيهِ  
 إِذَا طَمِعَ السَّاعُونَ أَنْ يَلْحَقُوا بِهِ  
 لَتَعَلَّقَهُ ، وَلَا وِنِي فِي طَلَابِيهَا  
 تَمَهَّلَ قَابَ الْعَيْنِ أَوْ قَوَتْ قَابِيهَا  
 إِذَا مَا تَرَاءَتْهُ الْعَشِيرَةُ طَالَعًا  
 وَإِنْ أَنْهَضْتَهُ كَأَفْأً فِي مُلِمَّةٍ  
 مِنْ الدَّهْرِ ، سَلَّتْ نَصْلَهَا مِنْ قَرَابِهَا<sup>(١)</sup>  
 وَحُسْنُ اللَّالِي زَائِدٌ فِي اصْطِحَابِهَا  
 إِذَا اصْطَحَبَتْ آلاؤُهُ غَطَّتِ الرَّبِي

جَاءَ بِهِدَا عَلَى الْقَلْبِ ، وَإِنَّمَا هُوَ : واصطحاب اللآلي زائدٌ في حسنها .

وقال في إسماعيل بن بلبل:<sup>(٢)</sup>

صَغُرَتْ مَقَادِيرُ الرَّجَالِ ، وَقَارَبُوا  
 لَوْ نَافَسُوكَ لِحَاكْسُوكَ مِنَ النَّدَى  
 فِي السَّعْيِ حَتَّى مَا تَرَى لَكَ حَاسِدًا  
 مَا يُصَلِّحُونَ بِهِ الزَّمَانَ الْفَاسِدًا  
 تَبَعًا ، وَتَتَّبِعُ الْأَلُوفُ الْوَاحِدَا  
 شُرُفَاتُ مَا تَبْنِي ذُرَى وَقَوَاعِدَا  
 [ فَعَلُوا وَأَيْنَ قِيَامٌ مِنْ قَدْ طَلْنَهُ  
 وَلَقَدْ بَرَعْتَ عَلَى الْمُلُوكِ : مَحَلَّةً  
 وَمَدَدَتْ تَطَلَّبُ الَّذِي لَمْ يَطْلُبُوا  
 عُلُوا ، وَأَفْنِيَّةٌ يُرْقَنَ الرَّائِدَا  
 كَفًّا تُنَاوِلُكَ السَّمَاءَ وَسَاعِدَا

وهذا - لعمري - مدحٌ يعلو كل مدح ، قوله « شرفات ما تبني » أي :

طلاته الشرفة ، وطلاته القواعد أيضا .

وقال في إسماعيل أيضا:<sup>(٣)</sup>

وَمَكْرَمَةٌ جَلِيٌّ «أَبُو الصَّقْرِ» طَامِحًا  
 إِلَيْهَا كَمَا جَلَى طَرِيدَتَهُ الصَّقْرُ

(١) ديوانه « سيفها » .

(٢) ديوانه ٢ : ٨٢٥ .

(٣) ساقط من س ، وانظر التعليق على الأبيات .

(٤) ديوانه ٢ : ٨٧٤ ، وفيه « وأكرومة » .

تَجَاوَزَهَا الْمَغْمُورُ لَا يَنْتَشِي لَهَا <sup>(١)</sup>  
 بِعَطْفٍ ، وَيَنْحُو نَحْوَهَا النَّابَهُ الْعَمْرُ  
 وقال في ابن المُدْبِرِ : <sup>(٢)</sup>

وما زالت العيسُ المراسيلُ تَنْتَحِي <sup>(٣)</sup>  
 أناسٌ قَدِيمُ المَكْرَمَاتِ وَجَدْتُهَا  
 إِذَا خَيَّمُوا فِي الدَّارِ ضَاقَتْ رِباعُهَا  
 مَلِيُونٌ أَنْ تُسْقَى الدِّيَارُ غِيائِهَا  
 فَيَقْضِي إِلَى « أَلِ المُدْبِرِ » حَاجُهَا  
 لَهُمْ ، وَسَرِيرُ « العُجْمِ » فِيهِمْ وَتَاجُهَا  
 وَإِنْ رَكَبُوا فِي الأَرْضِ تَارَ عَجَاجُهَا  
 بِأَوْجُهُمْ حَتَّى تَسِيلَ فِجَاجُهَا <sup>(٤)</sup>

ثُمَّ اعْتَدَّ لِإِبْرَاهِيمَ بِمَا لاشيءَ أَحْسَنُ مِنْهُ فَقَالَ - لَيْسَ مِنَ البَابِ - :

يَدُ لَكَ عِنْدِي قَدْ أَبْرَ ضِيَاؤُهَا  
 فَإِنْ تُتْبِعِ التُّعْمَى بِنُعْمَى ، فَإِنَّهُ  
 عَلَى الشَّمْسِ حَتَّى كَادَ يَخْبُو سِرَاجُهَا <sup>(٥)</sup>  
 يَزِينُ اللَّالِي فِي النِّظَامِ أزدِواجُهَا

وَاللُّبْحَرِيُّ افْتِنَانٌ فِي ذِكْرِ السُّودِدِ وَالْمَجْدِ وَالشَّرْفِ ، وَمُلْحٌ كَثِيرَةٌ / مُعْجَبَةٌ ، ٤٢ س  
 فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي أَبِي جَعْفَرِ الطَّائِي :

مُعْطَى مِنَ المَجِيدِ ، مُزْدَادٌ بِرَغْبَتِهِ  
 كَالْعَيْنِ مَنْهُومَةٌ فِي الحُسْنِ تَتَّبِعُهُ <sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ فِي إِسْحَاقِ بْنِ كَنْدَاجِ :

(١) ديوانه « يجاوزها » بالمشناة من تحت .

(٢) ديوانه ١ : ٤٢٧ ، وفيه « تنرى » .

(٣) يعنى المملوح وهو إبراهيم بن المدبر .

(٤) أى ليس من باب السؤدد والشرف .

(٥) سبق في ٢ : ٨٥ .

(٦) ديوانه ١ : ٩٣ .

(٧) ديوانه « يطلب أعلى مُتَبَى الطيب » .

(٨) ديوانه ٢ : ٩٧٩ والمملوح : هو إسحاق بن كنداج ، أو كندانيق ، من أشهر القواد الخزر في

عهد المعتد ، « الطبرى حوادث سنة ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، وابن الأثير ٦ :

شَرَفَ تَزَيَّدَ بالعراقِ إلى الذي عَهْدُوهُ « بِالْبَيْضَاءِ » أو « بِنَنْجَرًا »<sup>(١)</sup>  
 مِثْلَ الْهَلَالِ بَدَأَ فَلَمْ يَبْرَحْ بِهِ صَوْغُ اللَّيَالِي فِيهِ حَتَّى أَقْمَرَا  
 قَوْلُهُ : « صَوْغُ اللَّيَالِي » مِنْ أَحْسَنِ لَفْظَةٍ ، وَأَوْقَعَهَا فِي أَحْسَنِ مَوْضِعٍ يَلِيقُ

بِهَا .

وَقَالَ فِي مُحَمَّدَ بْنَ حُمَيْدٍ<sup>(٢)</sup> :

« أَنْبَى حُمَيْدٍ » طَالَ مَجْدُ مُحَمَّدٍ لَمَّا تَطَاوَرْتُمْ لِبُعْدِ مَنَالِهِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَكُمْ ، وَإِنْ لَا تَلْحَقُونَ بِشَأْوِهِ شَرَفَ تَظَلَّ الشَّمْسُ تَحْتَ ظِلَالِهِ<sup>(٤)</sup>  
 لَا تَحْسُدُوهُ فَضَّلَ رُبِّيَّتَهُ الَّتِي أَعَيْتَ عَلَيْكُمْ ، وَأَفْعَلُوا كَفَعَالِهِ  
 مُتَنَقِّلٌ مِنْ سُودِدٍ فِي سُودِدٍ مِثْلَ الْهَلَالِ جَرَى إِلَى اسْتِكْمَالِهِ<sup>(٥)</sup>

وَقَالَ فِي أَبِي عَامِرِ الْخَضِرِ بْنِ أَحْمَدَ التَّغْلِبِيِّ :

وَأَعْرُ يَرْفَعُهُ أَبُوهُ وَكَمْ لِكَرِيمٍ قَوْمٍ مِنْ أَبِي يَضْعُهُ  
 إِنْ سَرَّكَ اسْتِيفَاءُ سُودِدِهِ بِالرَّأْيِ تَبْحُثُهُ وَتَنْتَرِعُهُ<sup>(٦)</sup>  
 فَانظُرْ بَعَيْنِكَ أَيَّةَ لِحَقَّتْ ضَوْءَ الْغَزَالَةِ أَيْنَ مُنْقَطَعُهُ  
 وَحَسْبُكَ هَذَا حُسْنًا وَحِلَاوَةً .

وَمَنْ أَعْجَبَ مَا أَتَى بِهِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ فِي عَلِيِّ بْنِ مُرٍّ<sup>(٧)</sup> :

(١) « البيضاء » مدينة مشهورة بفارس ، سميت البيضاء لأن لها قلعة تبيّن من بعد ويرى بياضها ، بينها وبين شيراز ثمانية فراسخ ، تامة العمارة ، خصبة جدا « معجم البلدان » ، ١ : ٥٢٩ ، « بلنجر » : مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب فتحها عبد الرحمن بن ربيعة ، أو سلمان بن ربيعة الباهلي ، « معجم البلدان » ، ١ : ٤٨٩ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧٨٥ .

(٣) ديوانه « ولستم لاحقين بشأوه » .

(٤) في س : « فافعلوا » .

(٥) ديوانه ٢ : ١٢٥٠ .

(٦) ديوانه « فاطلب بعينك » .

(٧) ديوانه ٢ : ٩٥٧ .

وَمُضْعِدٍ فِي هِضَابِ الْمَجْدِ طَالِعُهَا  
كَأَنَّهُ لِسِكُونِ الْجَاشِ مُنْحَدِرٌ<sup>(١)</sup>  
مَازَالَ يَسْبِقُ حَتَّى قَالَ حَاسِدُهُ  
لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الْعَلِيَاءِ مُخْتَصِرٌ  
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الطَّائِي<sup>(٢)</sup> :

لِلَّهِ دُرٌّ بَنَى عَيْدَ الْعَزِيزِ فَكَمْ  
تُثَلِّي وَصَايَا الْمَعَالِي بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ  
بَلْ لَيْتَ شِعْرِي مِنْ هَاتَا مَا ثَرُهُ  
مَاذَا الَّذِي يَبْلُوغُ الْقَوْمَ يَنْتَظِرُ  
وَهَذَا أَيْضًا جَيِّدٌ حَسَنٌ .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ<sup>(٣)</sup> :

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى « الْفَيَاضِ » مِنْ صِعْرٍ  
إِنَّ التَّجْوَمَ - نَجْمَ اللَّيْلِ - أَصْغَرُهَا  
وَقَالَ فِي الطَّائِي أَبِي جَعْفَرٍ :

بَلَغَ السِّيَادَةَ فِي بُدُوِّ شَبَابِهِ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ رُبَّةٌ يَزْدَادُهَا  
وَمُشَارِفُ التَّقْصَانِ مَنْ لَمْ يَزْدَدْ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّ السَّوَادَ مَظَنَّةٌ لِلسُّودِ  
/ وَقَالَ<sup>(٥)</sup> :

(١) ديوانه « يطلعا » .

(٢) ديوانه ١ : ١٤٩ وشرح التبريزي : ٢ : ١٨٩ ، والملوح عم أبي الخطاب الحسن بن محمد بن عبد العزيز الطائي ممدوح البحتري .

(٣) ديوانه وشرح التبريزي : « ياليت » ، و « يبلوغ النجم » .

(٤) ديوانه ١ : ٦١٠ ، والفياض هو أبو الحسن علي بن محمد بن الفياض ، من أصل فارسي ، من أهل ديرقني ، كاتب إسحاق بن كنداج ، ولي بعض الأعمال للسلطان في الأنبار « الديارات ص ٣٩٦ وأخبار البحتري ص ١١٧ ، والطبري ١٠ : ٢٠ » ، وما بين الحاصرتين سقط من س .

(٥) ديوانه ٢ : ٦٩٠ والملوح هو أبو جعفر أحمد بن محمد الطائي ، وفيه : « إن الشباب مطية » ، وقال محققه في الهامش بعد أن ذكر الرواية الأخرى : « وهذا تحريف » .

(٦) ديوانه « ويشارف » .

(٧) ديوانه ٣ : ١٦٩٤ .

فَنِي لَمْ يُنْكِبْهُ الشَّبَابُ عَنِ الْحِجَى      ولم يَنْسَ عَهْدَ اللّهِوِ وَالشَّيْبُ شَاغِلُهُ <sup>(١)</sup>  
 إِذَا سُودِدُ دَانِي لَهُ مَدَّ هَمَّهُ      إِلَى سُودِدٍ نَائِي الْمَحِلِّ يُزَاوِلُهُ  
 تَوَقَّعُ أَنْ يَحْتَلَّهَا دَرَجُ الْعُلَا      كَمَا انْتظَرْتُ أَوْبَ الْهَلَالِ مِيزَانِلُهُ <sup>(٢)</sup>  
 وَكَمْ عِدَّةٌ لِلْمَجْدِ بَادَرَ فَوْتَهَا      وَعَائِرِ حَمْدٍ أَعْلَقَتْهُ حَبَائِلُهُ <sup>(٣)</sup>

وقال في إبراهيم بن الحسن بن سهل: <sup>(٤)</sup>

يَفْدِيكَ قَوْمٌ لَيْسَ يُوْجَدُ مِنْهُمْ      فِي الْحَمْدِ مَرْتِي وَلَا مَسْمُوعٌ  
 خُدِعُوا عَنِ الشَّرَفِ الْمُقِيمِ تَظَنِّيًّا      مِنْهُمْ بَانَ الْوَاهِبَ الْمَخْدُوعُ  
 بَاتَتْ خَلَائِقُهُمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ      وَكَأَنَّهُنَّ جَوَاشِينِ وَدُرُوعُ  
 قَبِعُوا بِمَيْسُورِ الْفَعَالِ وَأُوْهِمُوا      أَنَّ الْمَكَارِمَ عِفَّةٌ وَقَنُوعُ  
 كَلَّا ، وَكُلُّ مُقَصِّرٍ مُتَجَهِّوِرٍ      عِنْدَ الْحَطِيمِ طَوَافُهُ أَسْبُوعُ  
 لَا يَبْلُغُ الْعُلِيَاءَ غَيْرَ مُتَبِينٍ      يَبْلُوغِهَا يَعْصِي لَهَا وَيُطِيعُ

وقال: <sup>(٥)</sup>

أَوْ مَاتَرُونَ الشَّامِتِينَ أَمَامَكُمْ      وَوَرَاءَكُمْ مِنْ مُضْمِرٍ أَوْ مُظْهِرٍ  
 مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جِئْتُمُوهُ سِوَى عُلَا      زُهِرٍ لِحَدِّكُمْ الْأَغْرِي الْأَزْهَرِ  
 فَكَأَنَّمَا شَرَفُ الشَّرِيفِ إِذَا انْتَمَى      جُرْمٌ جِنَاهُ إِلَى الْوَضِيعِ الْأَصْغَرِ

وقال البحتري في إسماعيل بن بلبل ، وهو من بني شيبان: <sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه « شامله » .

(٢) في ديوانه « دَرَج » بالنصب والصحيح ما أثبت .

(٣) ديوانه « وكم غرة » .

(٤) ديوانه ٢ : ١٣١٥ ، وفيه : « في المجد » ، وفي س : « مراني » .

(٥) ديوانه ٢ : ١٠٣٢ .

(٦) ديوانه ٢ : ٨٧٢ .



بِهِمْ تُدْفَعُ الْجُلَى وَيُجْتَبَرُ الْكَسْرُ<sup>(١)</sup>  
وَلَا يَتَّقِضَى مَا يُنِيلُونَهُ شُكْرُ<sup>(٢)</sup>  
فَأَنْفَقَ مَا أَبْضَعَتْ عِنْدَهُمُ الشُّعْرُ<sup>(٣)</sup>  
تَضَاعِيفُهَا عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا نُسِيَ الْأَقْوَامُ شَاعَ لَهُمْ ذِكْرُ<sup>(٥)</sup>  
بِسْعَى، وَعَرَسَ حَيْثُ أَدْرَكَكَ الْفَجْرُ<sup>(٦)</sup>

هَتَكَ الصَّبَاحُ دُجَى الْهَزِيعِ الْمُظْلِمِ<sup>(٧)</sup>  
وَقِبَائِلُ بَيْنَ الْحِصَى وَالْمَنْسِمِ<sup>(٨)</sup>  
وَدَعُوا الْعَلُوَ فَإِنَّهُ فِي الْأَنْجَمِ

وَأَخَذَتْ حِظَّ الْأَوَّلِ الْمُتَقَدِّمِ<sup>(٩)</sup>  
تُحْشَى فُقُلْنَا : لِلْيَدَيْنِ وَاللِّفْمِ<sup>(١٠)</sup>

سَيَجْبُرُ كَسْرِي « الْمَصْفَلِيُّونَ » إِنَّهُمْ  
فَمَا تَتَعَاطَى مَا يَنَالُونَهُ يَدُ  
إِذَا اتَّجَرُوا فِي سُودِدٍ وَتَزَايَلُوا  
يُجَازِي الْقَوَافِي بِالْأَيْدِي مُبِرَّةً  
وَمَا سُودَ الْأَقْوَامِ مِثْلَ « عُمَارَةَ »  
تَجَنَّبَ سِوَاهُمْ لِلْعَلَا وَاتَّبَاعِهَا<sup>(١١)</sup>  
وَقَالَ فِي الْهَيْئِمِ بْنِ عَثْمَانَ الْعَنَوِيِّ :

لَا يَقْتُلُ الْحُسَادُ أَنْفُسَهُمْ فَقَدْ  
غَنِيَتْ « غَيْئِي » بِالذُّرَى مِنْ مَجْدِهَا  
فَقَفُوا عَلَى أَحْسَابِكُمْ وَهَبُوطِهَا

وَقَالَ فِيهَا :

وَلَقَدْ جَرَيْتَ إِلَى الْمَعَالِي سَابِقًا  
وَكَبَا عَدُوُّكَ حِينَ رَامَكَ لِئْتَى

(١) المصقلون : نسبة إلى مصقلة بن هيرة الشيباني ، كان عاملاً لعل ، ابتاع بنى سامة بن لؤي وأعتقهم وفر إلى معاوية ، وولاه معاوية « طبرستان » فسار إليها بجيش كبير ، وتوغل فيها دون أن يؤمن خطوطه الخلفية ، فأخذها عليه العدو بعد عبوره المضائق ، ورموه بالحجارة فقتلوه ، وهلك أكثر جيشه . ويقال في المثل : « حتى يرجع مصقلة من طبرستان » ، « المعارف ص ٤٠٣ ، ومعجم الشعراء ٤٤٧ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٣٢١ ، مروج الذهب ٢ : ٤١٩ ، ومعجم البلدان ٤ : ١٥ » .

(٢) في الديوان « يتقضى » بالصاد المهملة .

(٣) ديوانه « إذ تجروا » .

(٤) ديوانه « في كل .... » .

(٥) ديوانه « شاع له » .

(٦) ديوانه « تجنب سراهم للعلل وابتغائها » .

(٧) ديوانه ٤ : ٢٠٨٤ .

(٨) « غنى » قبيلة المملوح ، وغنى : هو عمرو بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان « الجمهرة ص ٢٤٧ » .

(٩) ديوانه « فقفوا » ، و « فإنه للأنجيم » .

(١٠) ديوانه « فأخذت » .

(١١) ديوانه « حين رام بك التى » .

/ كَذَا وَاللَّهِ يَكُونُ الْمَدْحُ ، فَلْيَقُلْ الشَّاعِرُ ، أَوْ فَلْيَمْسِكْ .

وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي بَنِي حُمَيْدٍ :

عَهْدِي بِهِمْ تَسْتَنْبِرُ الْأَرْضُ إِنْ نَزَلُوا      فِيهَا وَتَجْتَمِعُ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعُوا<sup>(١)</sup>  
وَيَضْحَكُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِفَةٍ      كَانَتْ أَيَّامَهُمْ مِنْ حُسْنِهَا جُمْعُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ :

إِذَا أَكَدْتُ سَوَامَ الشَّعْرِ أَضْحَتْ      عَطَايَاهُ وَهَنَّ لَهَا مَرَاعِي<sup>(٣)</sup>  
سَعَى فَاَسْتَنْزَلَ الشَّرْفَ اقْتِسَارًا      وَكَلَا السَّعَى لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي<sup>(٤)</sup>  
وَمَا فِي الْأَرْضِ أَنْصَحَ لِلْمَعَالِي      إِذَا دُوِّجِنَ مِنْ جُودٍ مُطَاعِ<sup>(٥)</sup>  
قَوْلُهُ :

« سَعَى فَاَسْتَنْزَلَ الشَّرْفَ اقْتِسَارًا »

ليس بالمعنى الجيد ، بل هو عندي هجاءٌ مُصرَّحٌ ، لأنه إذا استنزل الشرف فقد صار غير شريف ، لأنك إذا ذممت رجلاً شريف الآباء ، كان أبلغ ما تدمُّهُ بِهِ أن تقول : قد حُطَّ شَرَفُهُ ، ووُضِعَ من قَدْرِهِ وشَرَفِهِ ، وقد بَيَّنْتُ هذا في أغاليطه مشروحاً مُستَقْصِئاً .

(١) ديوانه ٣ : ٣١١ وشرح التبريزي : ٤ : ٩١ ، وفيه « يرثي بني حُمَيْد بن قحطبة » ، وهو حُمَيْد ابن قحطبة بن شبيب الطائي ، من قواد الدولة العباسية الشجعان ، « الطبرى حوادث ١٤٣ - ١٦٠ - النجوم الزاهرة ٢ : ١ - ٣٥ » .

(٢) شرح التبريزي : « من أنسها جمع » .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٥ والتبريزي ٢ : ٣٣٨ .

(٤) في س : « أكلاً » « وهن له » والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي .

(٥) ديوانه والتبريزي : « أعصى لامتناع » ، وفيها « بسوق الدم » ، وفي س : « جودين » تحريف والتصحيح من النظام ٢ : ١٤١ « رواية الصولى » ، وديوانه مخطوط « فاتح استانبول رقم ٣٧٧٢ » لوحة ١١٢ ، وانظر التعليق الذى سيأتى بعد قليل .

(٦) في س : « غير شرف » والتصحيح من ١ : ٢٤٠ عبارات التعليق واحدة .

وقوله :

وما في الأرض أنصح للمعالى إذا دوجين من جود مطاع<sup>(١)</sup>  
 فياويحه ، بلغ به عشق الاستعارة إلى نصح المعالى ومداجاتها ، سؤاة له .<sup>(٢)</sup>  
 وقد غَضِبَ ديك الجن على الدهر ، وذكر أنه لا ينصحهُ ، ولست أدرى  
 أيهما تبع صاحبه في هذا الجنون المحض فقال :

لا جرد الدهر لى كفا تعافدني عقداً من النصح إلا وهو منقوض  
 ولا بسطت يدا للدهر أنصحهُ ما عشت إلا ينصح فيه تمريرُ  
 قد سود الدهر ما كانت تبيضهُ من الأيادي لدى السود والبيض  
 وقال أبو تمام - ويكتب في أول الباب - :

لآل وهب أكف كلما اجتديت فعلن في المحل مالا تفعل الديم<sup>(٥)</sup>  
 قوم تراهم غيارى دون مجدهم حتى كأن المعالى عندهم حرم<sup>(٦)</sup>  
 وهذا من مختار معانيه .

- (١) في س : « جودين » ، وهذه رواية أخرى ، والشرح على ما أثبت .  
 (٢) هذا يدل على أن رواية الموازنة « دوجين » ، والمداجاة : المجاملة ، يقال : داجيت فلانا إذا ماسحته على ما في قلبه وجاملته .  
 (٣) ديك الجن هو : أبو محمد عبد السلام بن رغبان ، ولد بجمص سنة ١٧١ ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، ومن معاصري أبي تمام ، توفي سنة ٢٣٦ ، « وفيات الأعيان ٣ : ١٨٤ والأغانى ١٢ : ١٣٦ » .  
 أما الأبيات فلم أجدها في ديوانه كما لم أقف عليها فيما بين يدي من مراجع .  
 (٤) ديوانه ٣ : ٥٤٠ وشرح التبريزي ٤ : ٤٩٠ .  
 (٥) في ديوانه وشرح التبريزي : « لآل سهل » وفيهما « وقال يعاتب محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل » ، وفي س : « فعلن في المجد » تصحيف .  
 (٦) في الأصل : « حرم » والتصحيف من ديوانه وشرح التبريزي . وفي ديوانه فقط : « غيارى عند مجدهم » .

(١)  
وقال:

يَكَادُ نَدَاهُ يَتْرُكُهُ عَدِيمًا إِذَا هَطَلَتْ يَدَاهُ عَلَى عَدِيمٍ  
تَرَاهُ يَذْبُ عَنْ حَرَمِ الْمَعَالِي فَتَحْسَبُهُ يُدَافِعُ عَنْ حَرِيمٍ  
وهذا أيضاً مثلُ الأوَّلِ في الجودِ أو قَريبٌ مِنْهُ .<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

---

(١) ديوانه ٢ : ٣٩٢ وشرح التبريزي ٣ : ١٦١  
(٢) في س : « الجود » .

## بَابُ فِي الْحَسَدِ<sup>(١)</sup>

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ<sup>(٢)</sup>:

مُحَاوِرِي حَسَدٍ مَاضِرٌ غَيْرُهُمْ      كَأَنَّمَا هُوَ فِي أَيْدَانِهِمْ مَرَضٌ  
وَقَالَ:<sup>(٣)</sup>

هُمُ حَسَدُهُ - لَأَمْلُومِينَ - مَجْدُهُ      وَمَا حَاسِدٌ فِي الْمَكْرَمَاتِ بِحَاسِدٍ  
/ وَقَالَ:<sup>(٤)</sup>

وَأَعْذُرُ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصْتَ بِهِ      إِنَّ الْعُلَى حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الْحَسَدُ  
وَقَالَ:<sup>(٥)</sup>

مُمْتَلِيءُ الصَّدْرِ وَالْحَوَانِجِ مِنْ      رَحْمَةِ مَمْلُوثِيهِنَّ مِنْ حَسَدِهِ  
وَقَالَ:<sup>(٦)</sup>

وَإِذَا سَرَّحْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ قِبَابِهِ      لَمْ تَلَقَ إِلَّا نِعْمَةً وَحَسُودًا

(١) لم يذكر الأمدى هذا الباب مع أبواب المدح التي وردت في الجزء الثاني ص ٣٣١ .

(٢) ديوانه ١ : ٥٩٣ وشرح التبريزي ٢ : ٢٨٤ .

(٣) ديوانه ١ : ٤٦١ وشرح التبريزي ٢ : ٧٣ ، وفي ديوانه : « بالمكرمات » .

(٤) ديوانه ١ : ٤٢٩ وشرح التبريزي ٢ : ٢١ .

(٥) ديوانه ١ : ٤١٦ وشرح التبريزي ١ : ٤٣٧ يقول : هو ممتلئ الصدر والحشا من رحمة مملوثهن

من حسده « النظام ح ١ لوحة ٣١٢ » .

(٦) ديوانه ١ : ٤٠٨ وشرح التبريزي ١ : ٤١٩ .

(١)  
وقال :

وإذا أرادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَاخَ لها لِسَانُ حَسُودٍ  
لولا اشْتِعَالُ النَّارِ فيما جَاوَرَتْ ما كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرَفِ العُودِ  
لولا التَّخَوُّفُ للعَوَاقِبِ لَمْ تَرَلْ للحاسِدِ التَّعَمُّى عَلَى المَحْسُودِ  
وهذا غايةٌ في حُسْنِهِ وحِلاوَتِهِ وَصِحِّحَةِ تَمَثُّلِهِ ، وهو إِحْسَانُهُ المَشْهُورُ .

(٢)  
وقال :

مُشَمَّرٌ ما يَكُلُّ في طَلَبِ الذِّ حَلِيَاءِ وَالْحَاسِدُونَ في طَلَبِهِ  
أَعْلَاهُمْ دُونَهُ وَأَسْبَقَهُهُمْ إِلَى العُلَى وإِطْيَاءِ عَلَى عَقِبِهِ  
وقال :

أَحَبُّ مُدَانِيهِ إِلَيْهِ مُكَاشِحٌ يُنَافِسُهُ في سُودٍ وَيُمَاجِحُهُ  
مَحَا حِقْدَهُ عِنْدَ التَّيَقُّنِ أَنَّهُ عَلَى المَجْدِ يَوْمًا لاَ عَلَى المَالِ حَاسِدُهُ  
وقالَ البَحْتَرِيُّ :

نِعْمَ اللهُ عِنْدَهُ ، وَعَلَيْهِ عِلَلٌ ما يُبَيِّلُ مِنْهَا حَسُودُهُ

(١) ديوانه ١ : ٣٩٥ ، وشرح التبريزي ١ : ٣٩٧ .

(٢) ديوانه ١ : ٣٢٢ وشرح التبريزي ١ : ٢٧٢ .

(٣) ديوانه بشرح الصولي ١ : ٥٠٨ ووجدتهما ضمن قصيدة في القسم المنحول الملحق بشرح التبريزي ، وبَيَّنَّ حَقَّقَهُ أَنَّ هَذِهِ القَصِيدَةَ أَتَبَّهَا ابنُ المَسْتَوْفِي في كِتابِهِ « النِّظام » ، ونَقَلَ شرحَ الصُّوْلِ والأَمْدَى والحَارِزِ نَحْيَ عَليها ولم يَجِدْها في النسخ الأخرى التي بين يديه ، ثم قال : « ولا نجد ما يمنع من صحة نسبتها إليه » التبريزي ٤ : ٦٢٥ . وقلت : وجدت هذه القصيدة في نسخة لديوان أبي تمام « مخطوطة » وبرواية الصولي ومخط محمد بن مظفر بن أبي نصر بن سرح الوزيري وكتبت سنة ٥٨٠ هـ في مكتبة أيا صوفيا برقم ٣٨٧٣ لوحة ٦٧ .

(٤) شرح التبريزي والنسخة المخطوطة من ديوانه « أدانيه » .

(٥) شرح التبريزي والمخطوطة : « مما حقه عنه » .

(٦) ديوانه ٢ : ٧٥٣ ، وفيه « عِلَلٌ ، ما يُبَيِّلُ » والعلل : الشرب الثاني ، ورواية الموازنة أجود ، وبَلَّ

من مرضه أى شَفِيَ .

وقال<sup>(١)</sup>:

مَكَارِمُ هُنَّ الْغَيْظُ بَاتَ غَلِيلُهُ  
وَلَنْ تَسْتَبِينَ الدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ  
يُضْرَمُ فِي صَدْرِ الْحَسُودِ الْمَكَائِدُ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدَلِّلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدٍ<sup>(٣)</sup>  
وهذا من قول أبي تمام.

[ وقال<sup>(٤)</sup> ]:

حَادَ عَنْ مَجْدِكَ الْمُسَامِي وَأَمْعَدُ<sup>(٥)</sup>  
سَتَ عَلُوا ، فَصَدَّ عَنْكَ الْحَسُودُ  
وقال:

يَسَّ الْحَاسِدُونَ مِنْكَ ، وَمَا مَجْدُ<sup>(٦)</sup>  
لُدْكَ مِمَّا يَرْجُوهُ ظَنُّ الْحَسُودِ  
وقال:

وَيُرْدُ غَرْبَ مُسَاجِلِكَ إِذَا غَلُوا  
جَهْدُوا عَلَى أَنْ يَلْحَقُونَكَ وَأَفْحَشُ الـ  
سَعَى أَطَلَّتْ بِهِ عَنَاءَ الْحَاسِدِ  
حِرْمَانٍ يُقَدَّرُ لِلْحَرِيصِ الْجَاهِدِ  
وهذا حسن جداً<sup>(٧)</sup>  
وقال:

/ نِعْمَ إِذَا ابْتَلَّ الْحَسُودُ بِسَيِّئِهَا أُخِيَّتَهُ بِالْإِفْضَالِ وَهِيَ حُتُوفُهُ<sup>(٨)</sup> ٤٦ س

(١) ديوانه ١ : ٦٢٥ .

(٢) ديوانه : « المكائد » بالمشناة التحتية .

(٣) سبق هذا البيت في ١ : ٣٢٥ ، وفي س : « يستثير الدهر » .

(٤) يشير هنا إلى ما ذكره في الجزء الأول من أن البحتری أخذ معنى بيته السابق من قول أبي تمام :  
وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

(٥) ديوان البحتری ٢ : ٧٢٢ .

(٦) ديوانه ١ : ٦٣٨ .

(٧) ديوانه ١ : ٥٥٢ .

(٨) ديوانه ٣ : ١٤٢١ وفي الأصل : « بعيها » تحريف .

(١)  
وقال :

وَمَلَأَتْ أَحْشَاءَ الْحَسُودِ بِلَابِلَاءٍ فَارْتَدَّ يَحْسُدُ فَيْكَ مِنْ لَمَّ يَحْسُدُ  
وقال في البيعة التي أخذها المتوكل لولاية عهوده :

فَيَيْتَ أَحَادِيثُ النَّفُوسِ بِذِكْرِهَا وَأَفَاقَ كُلِّ مُنَافِسٍ وَحَسُودٍ  
وَالْيَأْسُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ وَلَنْ تَرَى تَعْبًا كَطَنِّ الْخَائِبِ الْمَكْلُودِ  
وقال في مدح ابن طاهر :

وَمَرْضَى مِنَ الْحُسَادِ قَدْ كَانَ شَفَّهُمْ تَوَقُّعُ هَذَا الْأَمْرِ قَبْلَ وَقُوعِهِ  
وَمَا عُدْرُهُمْ فِي أَنْ تَعْلَلَ صُدُورُهُمْ عَلَى نَاشِرِ الْإِحْسَانِ فِيهِمْ مُشِيْعِهِ ؟  
لَنْ شَهْرَ السُّلْطَانِ أَمْضَى سَيُوفِهِ وَرَشَّحَ عُوْدُ الْمَلِكِ أَزْكَى فُرُوعِهِ  
فَلَا عَجَبٌ أَنْ يَطْلُبَ السَّيْلُ نَهْجَهُ وَأَنْ يَسْتَقِيمَ الْمُشْتَرَى مِنْ رُجُوعِهِ  
وهذا لأشياء أحسن منه .

(٢)  
وقال :

وَكَمْ لَكَ فِي النَّاسِ مِنْ حَاسِدٍ وَفِي الْحَسِدِ النَّزْرُ حَظُّ الْحَسُودِ  
وقال :

وَكَمْ أَنْفَاتٌ مِنَ الْأَبْنَاءِ مَأْتِرَةٌ مَشْهُورَةٌ تَدْعُ الْآبَاءَ حُسَادًا  
وقال :

- (١) ديوانه ١ : ٥٤٩ . وفيه : « أحشاء العدو » .  
(٢) ديوانه ٢ : ٧٠١ ، وقد عقد المتوكل لأبنائه الثلاثة سنة ٢٣٥ بولاية العهد وهم : محمد المنتصر ،  
والمعتز بن قبيصة ، وإبراهيم المؤيد « الطبرى أحداث سنة ٢٣٥ » .  
(٣) ديوانه ٢ : ١٢٧٨ .  
(٤) ديوانه ٢ : ٧٦٦ .  
(٥) ديوانه ١ : ٦١١ ، وفيه « مكرمة مشهودة » .  
(٦) ديوانه ٣ : ١٨٤٠ .



شَغَلِ الْحَاسِدِينَ أَنْ لَمْ يَبِيَّتُوا  
فَاضِحًا سَعْيَهُمْ إِذَا مَا تَعَاظُوا<sup>(١)</sup>  
وقال :

صَغَرْتُ مَقَادِيرَ الرِّجَالِ ، وَقَارَبُوا  
لَوْ نَافَسُوكَ لِحَالِ سُوِّكَ مِنَ التَّنْدِي<sup>(٢)</sup>  
وقال :

«أَبْنَى حُمَيْدٍ» طَالَ مَجْدُ «مُحَمَّدٍ»  
وَلَكُمْ ، وَإِنْ لَا تَلْحَقُونَ بِشَأْوِهِ  
لَا تَحْسُدُوهُ فَضَّلْ رُبِّيَّةَ التِّي<sup>(٣)</sup>  
وقال :

لَمَّا تَطَاوَرْتُمْ لِبُعْدِ مَنَالِهِ<sup>(٤)</sup>  
شَرَفَ تَظَلُّ الشَّمْسِ تَحْتَ ظِلَالِهِ  
أَعَيْتَ عَلَيْكُمْ ، وَافْعَلُوا كَفَعَالِهِ  
لَا يَقْتُلِ الحُسَادُ أَنْفُسَهُمْ فَقَدْ  
وَكَبَا عَدُوُّكَ حِينَ رَامَ بِكَ التِّي<sup>(٥)</sup>  
وقال :

مُحَسَّدٌ بِخِلَالٍ فِيهِ فَاضِلَةٌ<sup>(٦)</sup>  
وَلَيْسَ تَفْتَرِقُ التَّعْمَاءُ وَالْحَسَدُ  
/ وقال :

مُحَسَّدٌ ، وَكَأَنَّ المَكْرَمَاتِ أَبَتْ  
أَنْ تُوْجَدَ الدَّهْرَ إِلَّا عِنْدَ مَحْسُودٍ

(١) ديوانه ٢ : ٨٢٤ ، وقد سبقا ص ١٠٦ .

(٢) س : « الحاسدا » تصحيف ، انظر ما سبق ص ١٠٦ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٧٨٥ .

(٤) ديوانه « ولستم لاحقين بشأوه » .

(٥) ديوانه ٤ : ٢٠٨٥ .

(٦) ديوانه ١ : ٤٩٦ .

(٧) ديوانه ١ : ٥٥٦ .

(١)  
وقال :

خلائقُ ما تُنفَكُ تُوقِفُ حاسِداً      له نَفْسٌ في إثرِها مُتراجِعُ  
ولن يَنْقَلِ الحُسادُ مَجْدَكَ بَعْدَما      تَمَكَّنَ رَضوى واطمأنَّ مُتالِعُ

(٢)  
وقال :

بِفَضِيلَةٍ في النَّفْسِ تُوجَدُ عِنْدَهُ      بِفَضائِلِ الآبائِ والأَجْدادِ<sup>(٤)</sup>  
وَمَحَلَّةٍ تَعْلُو فَتَسْقُطُ دُونِها      هِمَمُ العِدَى وَنَفاسَةُ الحُسادِ

(٥)  
وقال :

هَبِلَ الحَسودُ لَقَدْ تَكَلَّفَ حُطَّةً      تُبْدِي الخِزايَةَ في وُجوهِ الحُسادِ  
لَوُمْتَ خَلائِقَهُمْ فَكَذَّبَ سَعِيَهُمْ      عن سَعى فَرْدٍ في المَكارِمِ أوْحِدِ

(٦)  
وقال :

يَمَسَّ الحاسدونَ مِنْكَ ، وكأثوا      أَسفاً يَنْظُرُونَ نَحوكَ حَولاً  
ورأوا أَنَّهُمْ إذا وَصَلوا تَلِ      لكِ المَساعِي بالفِكرِ ذابوا نُحولاً  
فَشَنُوا عَنكَ أَعْيُناً وَقُلوباً      لم يَرُدُّوا إلاَّ حَسيراً كَليلاً  
وكَفاني على الذي يُوجَدُ الفَضُّ      لُ لَدِيهِ بِالْحاسِدينَ دَليلاً

(١) ديوانه ٢ : ١٣٠٥ .

(٢) سبق في ١ : ٣٥٣ ، ورضوى ومتالع : جيلان « معجم ما استمعجم ص ٦٥٥ ، ١١٨١ » .

(٣) ديوانه ٢ : ٧٣٣ .

(٤) ديوانه « توصل عنده » .

(٥) ديوانه ٢ : ٦٩٠ .

(٦) ديوانه ٣ : ١٧٦٦ .

قد تَصَرَّفًا في هذا الباب تَصَرَّفًا حَسَنًا ، غير أَنِي أَفْضَلُ أَبَا تَمَّامٍ لِقَوْلِهِ :

« وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَشْرِيْفَ فَضِيْلَةٍ »

لَأَنَّهُ مَعْنَى مُتَنَاوٍ فِي حُسْنِهِ وَحَلَاوَةٍ لَفْظِهِ .<sup>(١)</sup>

\* \* \*

(١) هنا ينتهي باب المدح الذي بدأ في الجزء الثاني ووقف فيه عند وصف البهاء والهيبة والجلال والجمال .

## الجود والكرم

هذا بابٌ يُعولُّ عليه الشعراءُ في المديح ، لأنَّ الجودَ قد يكونُ في المَلِكِ  
والسُّوقَةِ ، والشريفِ والدُّونِ .

وأنا الآن أُمَيِّزُ في هذا الكتابِ أنواعَ الجودِ والكرمِ ، وأنتزِعُ من القصائدِ  
الآياتَ المتجانسةَ ، وأبوِّها أبواباً ، وأوازنُ بينها ، ليصحَّ القولُ ، ويلوحَ التَّفْضِيلُ ،  
فأبتدئُ بما قالاه :

- في الرجاء والتأميل ،
- وفي الوعد وإنجازه ،
- وفي الابتداء بالعطاء ،
- وفي البشر عند السؤال ،
- وفي الإكثار من العطاء ،
- والقصد والإسراف ،
- وتعجيل العطاء ،
- ومتابعة العطاء ،
- وتشبيه جود الجواد بالسحاب والغيث والأنواء ،
- وبالبحر ،

- وفي خبط الجواد بنائله من غير تمييز ،
- وفي عذل الجواد على الجود ،
- وفي تعجرف الجواد على ماله حتى يتلفه ،
- ودفع جود الجواد وعطاياه لنواب الدهر ،
- وإعطاء الجواد حتى لا يجد من يعطيه ،
- وفي التذاذ الجواد بالجود ،
- وإغناء الجواد للسائلين حتى يكونوا مسئولين ،
- / واكتساب الشرف بعطاء الجواد ،
- وفي اعتذار الجواد بعد العطاء والاعتذار له ،
- وفي إخفاء الجواد لنائله ،
- وفي شفاعاة الجواد إلى غيره مع ما يجود به ،
- وفي ما استنّه الكريم للناس من الكرم حتى اقتدوا به ،
- وفي نوادر من باب الجود ،
- وفي الاعتداد بنعم الممدوحين ،
- وفي الشكر والثناء .

٤٨ س

\* \* \*

(١) في س : « بالعطاء بعطاء الجواد » .

(٢) في س : « المجد » .

## (١) الرجاء والتأميل

(٢)  
قال أبو تمام:

رَجَاؤُكَ لِلْبَاغِيِ الْغِنَى عَاجِلُ الْغِنَى وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهُ

هذا بيت في غاية الحُسن والحلاوة ، يقول :

عَاجِلُ الْغِنَى لِمَنْ يَبْتَغِيهِ عِنْدَكَ هُوَ رَجَاؤُهُ إِيَّاكَ ، وَآجِلُ الْغِنَى هُوَ أَنْ يَلْقَاكَ ،  
أى ليس يتأخرُ الْغِنَى عَنْهُ بَعْدَ لِقَائِكَ .

(٣)  
ونحو صدرِ هذا البيت قولُ البحترى:

مَا فَقَدْنَا الْإِعْدَامَ حَتَّى مَدَدْنَا أَمْلًا نَحْوَ سَيِّبِكَ الْمَوْجُودِ

صدر [ بيت ] أى تمامُ أجودُ وأبلغُ وأجمعُ من بيتِ البحترى بأسره .

(٤)  
وقال أبو تمام:

رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَحَدِّكَ هِمَّةً وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعٌ

(١) فى س : « التأمّل » .

(٢) ديوانه ٢ : ٢٠٥ وشرح التبريزى ٣ : ٣٠ .

(٣) ديوانه ١ : ٦٣٦ وفيه : سببا نحو سيبك الممدود .

(٤) ديوانه ٢ : ١٩ وشرح التبريزى ٢ : ٣٣٣ وقد سبق فى ١ : ٣٢٥ .

أَخَذَهُ الْبَحْتَرِيُّ فَقَالَ: <sup>(١)</sup>

ثَنَى أَمَلِي فَأَخْتَارَهُ عَنْ مَعَاشِيرٍ وَيَبِيَّتُونَ وَالْأَمَالَ فِيهِمْ مَطَامِعُ  
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ: <sup>(٢)</sup>

مَلِكٌ إِذَا خَاضَ الْمَسَامِعَ ذِكْرُهُ نَخَفَ الرَّجَاءُ إِلَيْهِ وَهُوَ رَكِينُ  
وَقَالَ: <sup>(٣)</sup>

أَمَلٌ مِنَ الْأَمَالِ أُحْكِمَ قَتْلُهُ فَكَأَنَّهُ مَرَسٌ مِنَ الْأُمْرَاسِ  
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ أَيْضاً: <sup>(٤)</sup>

تَرِدُ الظُّنُونُ بِهِ عَلَى تَصْدِيقِهَا وَيُحْكِمُ الْأَمَالَ فِي الْأَمْوَالِ  
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ: <sup>(٥)</sup>

عَمَّرُ النَّوَالِ إِذَا الْأَمَالَ أَكْذَبَهَا مِثَالُ نَيْلٍ مِنَ الْأَقْوَامِ ضَخْضَاخِ  
بَيْتُ أَبِي تَمَّامٍ أَلْطَفَ مَعْنَى فِي تَحْكِيمِهِ الْأَمَالَ فِي الْأَمْوَالِ ، وَبَيْتُ الْبَحْتَرِيِّ  
أَكْثَرُ مَاءٍ وَرَوْنَقاً .

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ: <sup>(٦)</sup>

إِذَا أَخَذْتَهُ هِرَّةٌ الْمَجْدِ غَيْرَتْ عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ الْأَمَانِيِّ الْكُوَاذِبِ <sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٢ : ١٣٠٣ ، وفيه « فاختازه » .

(٢) ديوانه ٣ : ٤٠ ، وشرح التبريزي ٣ : ٢٢٦ .

(٣) ديوانه ١ : ٥٧٣ ولم أجده في شرح التبريزي ، بينما أورده ابن المستوفي في النظام : ج ٢ لوحة ١٠٦ ، ووجدته في نسخة من ديوانه المخطوط في دار الكتب ، ترتيب علي بن حمزة الأصفهاني رقم ١٠٦ أدب لوحة ١٠٣ ، وفي نسخة أخرى في مكتبة الفاتح باستانبول رقم ٣٧٧٢ لوحة ٩٥ .

(٤) ديوانه ٢ : ٣٠٥ ، وشرح التبريزي ٣ : ٧٧ .

(٥) ديوانه ١ : ٤٤٤ ، وفيه : « ثمد » ، وفي سن : « بمثال » .

(٦) في سن : « من » وصححتها من مقتضى السياق .

(٧) ديوانه ١ : ٢٨١ ، وشرح التبريزي ١ : ٢٠٤ .

(٨) ديوانه شرح التبريزي « حرّكه هرة » .

يرى أقبح الأشياء أوبةً آمِلٌ كَسْتَهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةٌ خَائِبٍ<sup>(١)</sup>  
 وَأَحْسَنُ مِنْ نُورٍ يُفْتَحُهُ النَّدَى بِيَاضِ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ<sup>(٢)</sup>  
 « بِيَاضِ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ » ، إِنَّمَا نَقَلَهُ مِنْ قَوْلِ الْأَخْطَلِ :

رَأَيْنَ بِيَاضًا فِي سَوَادٍ كَأَنَّهُ بِيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ<sup>(٣)</sup>

٤ س / ذِكْرُهُ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ فِي سَرَقَاتِهِ ، إِلَّا أَنَّ قَوْلَ أَبِي تَمَّامٍ :

« .... مِنْ نُورٍ يُفْتَحُهُ النَّدَى فِي غَايَةِ الْحَلَاوَةِ .

وقوله :

..... غِيْبٌ رَثٌّ عَطَايَاهُ أَسْمَاءُ الْأَمَانِيِّ الْكَوَاذِبِ

فَالْأَمَانِيُّ هِيَ الْأَكَاذِبُ ، أَيْ أَعْطَى أَصْحَابَ الْأَمَانِيِّ مَا يَتَمَنَّوْنَهُ مِنَ  
 الْأَبَاطِيلِ فَصَارَتْ حَقَائِقٌ وَزَالَ عَنْهَا اسْمُ الْأَمَانِيِّ .

وقال البحتريُّ :

جَلَا أَوْجَهُ الْأَمَالِ حَتَّى أَضَاءَهَا هَيْلَالٌ عَلَيْهِ بِهَجَّةٍ وَقَبُولٍ

وهذا في غَايَةِ الْحُسْنِ .

وقال البحتريُّ أَيْضًا فِي صِحَّةِ الْأَمَلِ :

حَيْثُ لَا تُتَلَّى الْمَعَاذِيرُ ، وَلَا يَطَأُ الْيَأْسُ عَلَى عَقَبِ الْأَمَلِ

(١) شرح التبريزي : « أوبة آيب » .

(٢) ديوانه وشرح التبريزي : « يفتحه الصبا » ، وقد سبق البيت في ١ : ١١٨ .

(٣) سبق في ١ : ١١٨ ولم أجده في ديوان الأخطل ولم أقف عليه فيما بين يدي من مراجع « وانظر الهامش التالي » .

(٤) نقل ابن المستوفى تعليق الآمدي السابق في « النظام » ثم قال : ولم أجده ما نسبوه إلى الأخطل في ديوانه ، ولا يشبه نمطه لرقته ، ولعله موضوع ليدفع أبو تمام عن محاسنه « النظام ج ١ لوحة ١٠١ » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٨٢٣ .

(٦) ديوانه ٣ : ١٧١٥ ، وفيه « لا تبلى » .



(١) وهذا « نخط » من مشهور إحسانه .

وقال :

مُوسِرٌ من خلأئِقٍ تَتْرَأى من ضروبِ الرِّبيعِ أو أشكأله  
يَتَصَرَّعَنَّ للرجاءِ دُنُوُّ الـ غيمِ والودُقُ خَارِجٌ من خلأله<sup>(٢)</sup>  
« يَتَصَرَّعَنَّ للرجاءِ » أى : ينحططن إليه ، ويدنون منه ، وهذا تمثيلٌ حسن  
جداً ، ومعنى غريبٌ لطيف .

وقال أبو تمام<sup>(٣)</sup> :

رَدَدَتِ المُنَى حُضْرًا تَنَنَّى غُصُونُهَا عَلَيْنَا وَأَطْلَقَتِ الرَّجَاءَ المُكْبَلَا  
وهذا البيتُ فى غَايَةِ الجَوْدَةِ لَفْظًا وَمَعْنَى ، وإِطْلَاقُهُ للرجاءِ المُكْبَلِ فى غَايَةِ  
الحُسْنِ .

وقال أبو تمام<sup>(٤)</sup> :

أُهْبِيتَ لى رِيحِ الرَّجَاءِ فَأَقْدَمْتُ هِمَمِي بِهَا حَتَّى اسْتَبَحَنَ هُمُومِي  
فقوله : « أَقْدَمْتُ هِمَمِي » من الإقدام بها ، أى : بريح الرجاء ، أى : تجاسرت  
هِمَمِي بها ، فَأَقْدَمْتُ حَتَّى اسْتَبَاحَتْ هُمُومِي ، وهذا بيتٌ ليس بجيد السبك .

(١) هذه الكلمة عسيرة القراءة ، وأثبت ما أحسبه أقرب إلى الرسم فى المخطوطة .

(٢) ديوانه ٣ : ١٨٣٨ .

(٣) روى فى الموازنة ١ : ٤٠٦ « دنو المزن » وسبق فى ١ : ٤٠٦ ، وانظر تعليق الأمدى على لفظة :  
« اصطرع ، ويتصرعن ، يتصرع » ، ورد محقق ديوان البحرى عليه ، الذى يرى أن معنى الكلمات  
الثلاث : يتواضع ، وأن الشاعر لم يوقع لفظة « يتصرع » موقع الظم فى قوله :

من يتصرع فى إثر مكرمة فدأبه فى اتباعها دأبه

وأقول : إن قول البحرى :

أمتا أن تصرع عن سماح وللآمال فى يدك اصطرع

ردىء التجنيس فيه واضح ، كما أن المعنى الذى شرح به الأمدى البيت أقرب إلى الصحة ، ولو جعلنا كلمة  
« تصرع » بمعنى تواضع ، لما استطاعت أن تنهض بالمعنى المقصود « وانظر كذلك مقدمة الطبعة الثانية من ديوان  
البحرى » ، كما أن لفظة « يتصرع » جاءت فعلا فى موضع الظم ، « راجع المعنى فى ١ : ٤٠٦ الموازنة » .

(٤) ديوانه ٢ : ٣٠٧ والتبريزى ٣ : ٩٩ وفيه « رجعت » .

(٥) ديوانه ٢ : ٤٤٦ والتبريزى ٣ : ٢٦٧ ، وفى « أهبلت » .

وقال أبو تمام في ابن أبي دؤاد<sup>(١)</sup>:

أَنْتِ جُبَيْتِ الظَّلَامَ عَنْ سَبِيلِ الآ  
فَكَانَ المَغِذُ فِيهَا مُقِيمٌ  
وَضِيَاءُ الآمَالِ أَفْسَحَ فِي الطَّرِّ  
وَإِذِ ضَلَّ كُلُّ هَادٍ وَحَادٍ  
وَكَأَنَّ السَّارِيَ عَلَيَّهَا غَادٍ  
فِ وَفِي القَلْبِ مِنْ ضِيَاءِ البِلَادِ

وهذا جيّدٌ بالبع .

وقال البحتري<sup>(٢)</sup>:

وَإِنِّي لَأَرْجُو ، وَالرَّجَاءُ وَسِيلَةٌ  
فَأَحْسَنَ فِي قَوْلِهِ : « وَالرَّجَاءُ وَسِيلَةٌ » وَاللَّطْفُ ، وَأَطْنُهُ سَمِعَ قَوْلَ أَبِي الشَّيْصِ :  
عَلَى بِنِ يَحْيَى لَلَّتِي هِيَ أَعْظَمُ<sup>(٣)</sup>

بِحَسَبِ الذِّى يَرْجُو ثَدَاكَ ذَرِيعَةً  
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الرَّجَاءُ لَهُ سَبَبٌ

وقال أبو نواس في مثله<sup>(٤)</sup>:

رَجْوِكَ فِي قَصْدِهِمْ وَأَمَلُوا  
وَلِلرَّجَاءِ حُرْمَةٌ لَا تُجْهَلُ

وبيت البحتري أجود من هذين البيتين ، وهذا باب الفضل فيه لأبي تمام على

البحتري ، لأنه تصرف في معاني الرجاء أكثر من تصرف البحتري / وفي كل ذلك  
أحسن وأجاد .

\* \* \*

- (١) ديوانه ١ : ٣٧٥ وشرح التبريزي ١ : ٣٦٠ ، وديوانه فقط : « حاد وهاد » .  
(٢) جاء في النظام : « وقال الأمدى : أى : أوضحت سبل الآمال بجهودك وكرمك حتى أضاءت  
طرقها إليك ، وسلكتها مؤملوك ، واتفق بك ، قد زالت ظلمتها : أى شكوكها ، « فكان المغذ فيها مقيم »  
أى : فكان الخبيث السير في سبل هذه الآمال مقيم ، أى : كأنه قد بلغ واطمأن ووصل إلى ما أراد ، « وكان  
السارى عليها غاد » . أى : وكان الذى يسرى ليلا قد قطع الليل بالسرى وصار غاديا ، أى واصلا إلى  
البيعة » ج ١ لوحة ٢٨٣ ، وفي ديوانه : « ... السارى عليها كغاد » .  
(٣) ديوانه ٣ : ١٩٧٤ ، والمخاطب هو : على بن يحيى المنجم .  
(٤) لم أجد البيت فيما بين يدي من مراجع .  
(٥) ديوان أبي نواس ٤٣٣ ، وفيه « رجوك في تطفيلهم » .  
(٦) في س : « والرجاء » .

## ما قاله في الوعد وإنجازه

(١)  
وقال :

قَوْمٌ إِذَا وَعَدُوا أَوْ أَوْعَدُوا غَمَرُوا صِدْقًا ذَوَائِبَ مَا قَالُوا بِمَا فَعَلُوا<sup>(٢)</sup>  
قوله : « ذَوَائِبَ مَا قَالُوا » ، فنوائبُ كلِّ شيءٍ أعلاه ، يُريدُ أنْ أفعالهم زادت  
على وَعْدِهِمْ وَوَعِيدِهِمْ حَتَّى غَمَرَتْهَا .

(٣)  
وقال :

فَلَوَيْتَ بِالْمَوْعُودِ أَعْنَاقَ الْوَرَى وَحَطَمْتَ بِالْإِنْجَازِ ظَهَرَ الْمَوْعِدِ  
حَطَمَ ظَهَرَ الْمَوْعِدِ اسْتِعَارَةٌ قَبِيحَةٌ جَدًّا ، والمعنى أيضا ردىءٌ ، لأنَّ إنجازه  
الوعد هو تصحيحه وتحقيقه ، وبذلك جرت العادة ، أن يُقال : قد صَحَّ وَعْدُ فُلَانٍ ،  
وَتَحَقَّقَ مَا قَالَ ، فجعل أبو تمام في موضع صِحَّةِ الْوَعْدِ حَطَمَ ظَهْرِهِ ، وهذا إنما  
يكونُ إِذَا أُخْلِفَ الْوَعْدُ وَكُذِبَ ، ألا ترى أنهم يقولون : قد مَرَضَ فُلَانٌ وَعَدَهُ وَعَلَّلَهُ  
ووعد وعداً مريضاً ، فإذا أُخْلِفَ وَعَدَهُ فقد أماته ، فالإخلاف هو الذي يَحِطُّمُ

(١) كذا في س ، وقد يكون : « قال أبو تمام » كما هي بداية كلِّ باب ، ويجوز أن يكون هنا خرم .  
(٢) في س : « قوم إذا وعدوا وعدوا » والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي ، والبيت في ديوانه ٢ :  
١٨٧ . والتبريزي ٣ : ١٧ ، ونقل ابن المستوف تعليقا للامدى يختلف نضه عن ماورد هنا فقال « قال  
الأمدي : ذؤابة كل شيءٍ أعلاه ، أى غمروا قولهم حتى استغرقوه بأفعالهم ، كأنه يريد أن فعلهم يُفَضَّلُ عن  
قولهم ويزيد عليه » .  
(٣) ديوانه ١ : ٤٥٣ والتبريزي ٢ : ٥٣ وقد سبق في ١ : ٢٣٠ ، وفي س : « فلويت بالموعد » .

ظَهَرَ الوَعْدُ لا الإِنجَازُ ، فلا خِفاءَ بِفسادِ ما ذَهَبَ إليه ، وكان يَبغى أن يَقولَ :  
وَحَطَمْتَ بِالإِنجَازِ ظَهَرَ المَالِ ، لأنَّ الوَعْدَ كان يَصِحُّ وَيَسْلَمُ حينئِذٍ ، والمالُ يَتَلَفُ .  
(١)  
وقال :

إذا وَعَدَ انهَلَّتْ يَداهُ فَأَهْدَتَا لَكَ التُّجَعَ مَحْمُولًا على كاهِلِ الوَعْدِ  
وكاهِلِ الوَعْدِ إذا حَمَلَ التُّجَعَ فَمِنْ سَبِيلِهِ أن يَكُونَ صَحيحًا مُسَلِّمًا ، لا أن  
يَكُونَ مَحطُومًا كما قالَ في البيتِ الأوَّلِ ، وهذه استِعارَةٌ في البيتِ صَحيحَةٌ ، وإن  
كان كاهِلُ الوَعْدِ قَبِيحًا .  
ومِثْلُ ذلكِ في الفسادِ قولُهُ :

إذا ما رَحَى دَارَتْ أَدْرَتْ سَمَاحَةً رَحَى كُلُّ إِنْجَازٍ على كُلِّ مَوْعِدٍ  
وهذا إِتِّلافٌ الوَعْدِ وإِبطالُهُ ، وإنما ذَهَبَ إلى أنَّ الإِنجَازَ إذا وَقَعَ بَطَلَ الوَعْدُ ،  
وليسَ الأمرُ كَذلكِ ، لأنَّ الوَعْدَ ليس بِضِدِّ الإِنجَازِ ، فإذا وَقَعَ بَطَلَ الوَعْدُ ، وليسَ  
هذا بِضِدِّ ذاكِ ، بلِ الوَعْدُ الصَّادِقُ طَرَفٌ للإِنجَازِ ، وَسَبَبٌ مِنْ أَسبابِهِ ، فإذا وَقَعَ  
الإِنجَازُ فهو تَمَامُ الوَعْدِ ، وتَصَحُّحٌ لَهُ ، وتَحقيقٌ وتَصديقٌ ، فهو بهذا غَالِطٌ ،  
والمعنى الصَّحِيحُ قولُهُ :

أُبَلِّغُهُم رِيقًا وَكَفًّا لِسائِلِ وَأُنضِرُّهُمْ وَعَدًّا إذا صَوَّحَ الوَعْدُ

(١) ديوانه ١ : ٤٨٦ وشرح التبريزي ٢ : ١١٣ ، وقد سبق في ١ : ٢٢٩ ، وفي س : « على كل موعد » .

(٢) ديوانه ١ : ٤٣٤ وشرح التبريزي ٢ : ٣١ ، وقد سبق ١ : ٢٣٠ .

(٣) في ١ : ٢٢٩ « لأنه جعله مطحوناً بالرحى » والتعليق هنا هو بتصه في الجزء الأول .

(٤) في س : « بطل » . تحريف .

(٥) ديوانه ١ : ٤٧٤ وشرح التبريزي ٢ : ٩١ وقد سبق في ١ : ٢٣٢ ، وفي س : « ربعا » ، والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي .

فَتَصَوِّحُ الوَعْدِ هو أن يُخْلِفَهُ الوَاعِدُ ، فَيَبْطُلُ ، ولا يَصِحُّ ، و « صَوَّحَ النَّبْتُ » إذا جَفَّ .

ومثله في الصَّحَّةِ قولُه<sup>(١)</sup>:

تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إذا وَعَدَ امرِيءٌ أُسَّاكَ أَحْلَامَ الكَرِيِّ الأَضْعَاثَا  
فهذا هو الصَّحِيحُ ، أن يكونَ الوَعْدُ يَزْكُو ، لا أن يَبْطُلَ ويذَهَبَ ، واللهُ دُرُّ  
إبراهيمَ بنِ هَرَمَةَ ، إذ يقولُ<sup>(٢)</sup> :

٥١ س/أ

/ يَسْبِقُ بِالفِعْلِ ظَنَّ سَائِلِهِ وَيَقْتُلُ الرِّيثَ عِنْدَهُ العَجَلُ<sup>(٣)</sup>

فهذه الاستعارة الصَّحِيحَةُ ، أن يَقْتُلَ العَجَلُ الإِبْطَاءَ ، لا أن يَقْتُلَ الإِنْجَاؤُ  
الوَعْدَ ، فَأَمَّا قولُه<sup>(٤)</sup> :

نَوْمُ أبا الحسِينِ وكان قَدَمًا فَنِي أَعْمَارُ مَوْعِدِهِ قِصَارُ  
وقولُ البَحْتَرِيِّ<sup>(٥)</sup> :

وَجَعَلْتَ فِعْلَكَ تَلَوُ قَوْلِكَ قَاصِرًا عُمَرَ العُلُوِّ بِهِ وَعُمَرَ المَوْعِدِ  
فإنَّ عُمَرَ المَوْعِدِ مَدَّةٌ وَقْتِهِ ، فإذا أُنجِزَ صارَ مَالًا ، فنفاذُ وَقْتِهِ لَيْسَ بِمُبْطِلٍ  
لَهُ ، بل ذلك تَقْلُهُ من حَالٍ إلى حَالٍ أُخْرَى .

(١) ديوانه ١ : ٣٥٣ وفيه : « الوري الأضعاثا » ، وشرح التبريزي ١ : ٣٢٠ ، وقد سبق في ١ :

٢٣٢ .

(٢) ديوان إبراهيم بن هرمة ص ١٧٢ ، وفيه « يسبق بالفضل » « يقتل الريث عرفه العجل » وقد

سبق في ١ : ٢٣٢ .

(٣) يبدو أن هناك نسختان لهذا الجزء من الموازنة بخط كاتب واحد ، فقد تكررت الورقة (٥٣) وبمقارنة الورقتين تبين أنهما ورقتان من نسختين مختلفتين من الكتاب ، فعلى الرغم من أن خطهما يدل على أن كاتبهما واحد إلا أنه بداية ونهاية كل منهما تختلف عن الأخرى ، وقد أثبت الورقة المتفقة والمتسقة مع باقي الأوراق ، ويلاحظ من الترقيم سقوط رقمي (٥٢ أ ، ٥٣ ب) وهي الورقة الزائدة .

(٤) ديوانه ١ : ٥١٣ ، وشرح التبريزي ٢ : ١٥٦ ، وسبق في ١ : ٢٣٣ .

(٥) ديوانه ١ : ٥٤٩ ، وقد سبق في ١ : ٢٣٢ ، ٢٤٤ .

ألا ترى إلى البحترى كيف كَشَفَ عن المعنى ، وجاءك بالأمر من فضّه فقال: <sup>(١)</sup>

يوليك صدر اليوم قاصية الغنى بمواهبٍ قد كُنَّ أمسى مواعدا

فَبَطْلَانُ المَوْعِدِ هو بَطْلَانُ الشَّيْءِ الذى المَوْعِدُ واقعٌ عليه .

ثم أتبع هذا البيت بأن قال: <sup>(٢)</sup>

سَوِّمُ السَّحَابِ ما بَدَأَ بوارِقًا فى عارضٍ إلا انكثنَ رَوَاعِدًا

فالعارضُ : السَّحَابُ ، وجعلَ البوارِقَ مثلاً للمواعيد وجعلَ الرَوَاعِدَ ، التى

٥١ س/ب هى البوارِقُ على الحقيقة وحالهما واحدة ، مثلاً للغَيْثِ ، الذى هو العَطَايَا / فالرَوَاعِدُ

ليست بِمُبْطَلَةٍ للبوارِقِ ، بل هى هى ، لأنَّ تلك نُورٌ يُخَدِّثُهُ ازدحامُ السَّحَابِ

واصْطِكاكُهُ ، والرَّعْدُ صوتُ ذلكَ الازدحامِ ، فالبرقُ يُرى أولاً ، والرَّعْدُ يُسْمَعُ

آخراً ، وذلكَ لِأَنَّ العَيْنَ أُسْبِقُ إلى الإبصارِ من الأُذُنِ إلى الاستِماعِ ، لِأَنَّ العَيْنَ ترى

الشَّيْءَ فى مَوْقِعِهِ ، والأُذُنُ لا تَسْمَعُ الصَّوْتِ إلا إذا وصلَ إليها .

وقال البحترى: <sup>(٤)</sup>

والوَعْدُ كالوَرَقِ النَّضِيرِ تَأَوَّدَتْ فيه الغصونُ ونَجْحُهُ أن يُثْمِرًا

فشَبَّهَهَا بالمواعيد التى تحوّل مواهب ، وهذا أحسن ما يكون من التَّمثِيلِ

وأصحُّه ، وأقامَ الرَوَاعِدَ مقامَ المواهبِ ، لأنَّهُ قد يكونُ بَرَقٌ لا مطرَ فيه ، ولا يكادُ

يكونُ رَعْدًا إلا ومَعَهُ الغَيْثُ ، ثم إنَّ التَّشْبِيهَ إنَّما صحَّ بأنَّ كانَ الرَّعْدُ بَعْدَ البرقِ .

(١) فصّ الأمر : أصله وحقيقته .

(٢) ديوانه ٢ : ٨٢٣ ، وقد سبق فى ١ : ٢٣٣ .

(٣) ديوانه ٢ : ٨٢٣ ، وقد سبق فى ١ : ٢٣٣ .

(٤) ديوانه ٢ : ٩٧٧ وفيه « ونجحها » ، وقد سبق البيت برواية أخرى ١ : ٣٣٨ .

وما أحسن ما قال خَلْفُ بِنِ خَلِيفَةَ الْأَقْطَعِ<sup>(١)</sup>:

مَوَاعِيْدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا      بِتِلْكَ الَّتِي إِنْ سُمِّيَتْ وَجَبَ الْفِعْلُ

يعنى قولهم « نَعَم » ، فجعل الوَعْدُ هو الْفِعْلُ نَفْسُهُ لِصِحَّتِهِ وَصِدْقِهِ ، وقد  
مَثَّلَ الْبَحْتَرِيُّ الْمَوَاعِيْدَ أَيْضًا ، وَكَيْفَ تَحْوُلُ عَطَاءً تَمَثِيلًا آخَرَ حَسَنًا ، فَقَالَ :

وَشَكَرْتُ مِنْكَ مَوَاهِبًا مَشْكُورَةً      لَوْ سِرْنَ فِي فَلَكِ لَكُنَّ نُجُومًا<sup>(٢)</sup>

وَمَوَاعِدًا لَوْ كُنَّ شَيْئًا ظَاهِرًا      تُفْضِي إِلَيْهِ الْعَيْنُ كَانَ غُيُومًا<sup>(٣)</sup>

/ لِأَنَّ الْغَيْمَ يَصِيرُ مَطْرًا ، كَمَا أَنَّ الْوَعْدَ يَصِيرُ عَطَاءً ، فَأَبُو تَمَّامٍ فِيمَا ذَهَبَ ٥٣ س

إِلَيْهِ غَالِطٌ ، لِأَنَّهُ وَضَعَ الْاسْتِعَارَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا .

وَقَالَ<sup>(٤)</sup>:

لَوْ كَانَ فِي عَاجِلٍ مِنْ آجِلٍ بَدَلٌ      لَكَانَ فِي وَعْدِهِ مِنْ رَفِيدِهِ بَدَلٌ

لَهُ رِيَاضٌ نَدَى لَمْ يُكْدِ زَهْرَتَهَا      خُلْفٌ وَلَمْ تَتَبَخَّرْ بَيْنَهَا الْعِلَلُ

وَهَذَا غَلَطٌ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ الْعَاجِلَ أَبْدَأُ أَفْضَلُ مِنَ الْآجِلِ ، فَكَيْفَ لَا يَكُونُ بَدَلًا

مِنْهُ ، وَقَدْ قِيلَ - وَجَرَى مِثْلًا - :

« وَالنَّفْسُ مَوْلَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ »

(١) سَمَى الْأَقْطَعُ ، لِأَنَّهُ كَانَ أَقْطَعَ الْيَدِ وَلَهُ أَصَابِعُ مِنْ جُلُودٍ ، وَكَانَ شَاعِرًا ظَرِيفًا مَطْبُوعًا وَمِنْ  
مَعَاصِرِي جَرِيرِ وَالْفَرَزْدَقِ « الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ص ٤٧٤ ، ٧١٤ ، وَالْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ١ : ٥٠ » وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ  
لَهُ فِي حِمَاةِ أَبِي تَمَّامٍ لِلْمَرْزُوقِ ص ١٧٧٤ ، وَقَدْ سَبَقَ فِي ١ : ٢٣٤ .

(٢) دِيْوَانُهُ ٣ : ١٩٦٤ ، وَقَدْ سَبَقَ فِي ١ : ٢٣٤ .

(٣) دِيْوَانُهُ « مَشْهُورَةٌ » .

(٤) دِيْوَانُهُ « كَنَّ » .

(٥) دِيْوَانُهُ ٢ : ١٧٧ وَشَرَحَ التَّبْرِيْزِيُّ ٣ : ١٠ ، وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ سَبَقَ فِي ١ : ١٩٣ .

(٦) سَبَقَ هَذَا الشُّطْرُ فِي ١ : ١٩٣ ، « انظُرِ الْهَامِشُ » وَهُوَ لَجَرِيرِ .

وكان يُبغى أن يقول :

« لو كان في عاجلِ قَوْلٍ بَدَلٌ من آجِلِ فِعْلٍ »

وإلى هذا ذهب ، غير أن الصواب لا يُقبل إذا كان مطوّباً في القلب ،  
ومحبّوفاً تحت الإضمار ، حتى يخرُج إلى الوجود .

ألا ترى إلى البحرى لما جاء بهذا المعنى كيف أوردته على غاية الصّحة  
والسلامة فقال :

لو قَلِيلٌ كفى امرأً من كثيرٍ لاكتَفينا بِقَوْلِهِ من فَعَالَةٍ  
وَحَسْبُكَ بِقَوْلِهِ :

« لم تَبْخَرْ بَيْنَهَا الْعِلْلُ »

(١)

قبحا .

(٢)

وقال أبو تمام :

تَحْنُ عِدَاتُهُ إِثْرُ التَّقَاضِي وَتُنْتِجُ مِثْلَمَا تُنْتِجُ الْعِشَارُ

وهذا بيت رديء المعنى ، لأنه جعل المملوح ممن يُقتضى ، وأن عِدَاتُهُ  
تَحْنُ ، والحنين لا يكون إلا بعد حبس ومنع ، وقال :

« وَتُنْتِجُ مِثْلَمَا تُنْتِجُ الْعِشَارُ »

والعِشَارُ من الإبل : الحوامل ، التي قد أتى لحملها عشرة أشهر ، والواحدة  
عُشْرَاءُ ، فلا يزال ذلك اسمها إلى أن تَضَع ، وبعد ما تَضَع ، فأراد أن عِدَاتُهُ تُنْتِجُ  
لا محالة ، كما أن العِشَارُ تُنْتِجُ لا محالة .

(١) ديوانه ٣ : ١٨٤١ ، وقد سبق في ١ : ١٩٦ .

(٢) هذا التعليق بنصه نقله ابن المستوفى في النظام ج ٢ لوحة ٢٤٢ .

(٣) ديوانه ١ : ٥١٤ ، والتبريزي ٢ : ١٥٨ .



وإنما خصَّ العِشَارَ دونَ غَيرِهَا من الحَوَامِلِ لِعَظَمِ قَدْرِ الإِبِلِ عِنْدَهُمْ ، وَأَنَّهَا  
مُعَوَّلُهُمْ فِي الخِصْبِ والجَذْبِ ، وَعَلَى كَلِّ حَالٍ فَقَوْلُهُ :  
« وَتُنْتِجُ مِثْلَمَا تُنْتِجَ العِشَارُ »

ليس بِجَيِّدٍ ، وَلَا حَسَنٍ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُدَلِّلْ بِهِ عَلَى سُرْعَةٍ ، بَلْ هُوَ إِلَى الدَّلَالَةِ عَلَى  
إِبْطَائِهِ أَقْرَبُ .

والجَيِّدُ لَهُ فِي هَذَا البَابِ قَوْلُهُ فِي أُنَى دَلْفٍ :<sup>(١)</sup>

يَقُولُ قَوْلَ الَّذِي لَيْسَ الوَفَاءُ لَهُ عَزْمًا وَيُنَجِّزُ إِنْجَارَ الَّذِي حَلَفَا  
وهذا فِي غَايَةِ الحُسْنِ .

وقال البَحْتَرِيُّ :<sup>(٢)</sup>

يَجُنُّ إِلَى المَعْرُوفِ حَتَّى يُنِيلَهُ كَمَا حَنَّ إِلفٌ مُسْتَهَامٌ إِلَى إِلفٍ  
وَيَقْلُقُ حَتَّى يُنَجِّزَ الوَعْدَ مِثْلَ مَا يُجَافِي الَّذِي يَمْشِي عَلَى رَمَضِ الرُّضْفِ  
وهذا جَيِّدٌ حَسَنٌ لَطِيفٌ .

[وقال :]<sup>(٣)</sup>

مَوَاهِبُ أَعْدَادُ الأَمَانِي وَحَلَفَهَا عِدَاتٌ يَكَادُ العُودُ مِنْهُنَّ يُورِقُ  
فَذَكَرَ أَنَّهُ إِذَا أَعْطَى وَعَدَ ، وَالوَعْدُ بَعْدَ العَطِيَّةِ أَحْسَنُ مِنَ الوَعْدِ قَبْلَ العَطِيَّةِ ،  
لِأَنَّ تِلْكَ عَطِيَّةً وَاحِدَةً وَهَذِهِ عَطِيَّتَانِ ، وَفَرَحَتَانِ ، وَذَلِكَ / دَلِيلٌ عَلَى جُودِ الجَوَادِ  
وَرَبِّهِ لِعَطَايَاهُ ، وَمُتَابَعَتِهِ إِيَّاهَا .<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٢ : ٥٤ والتبريزي ٢ : ٣٦٦ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٣٦٦ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٥٣١ .

(٤) رَبِّهِ ، يُرْبُهُ ، أَي أَصْلَحَهُ وَنَمَّاهُ .

ومثل هذا قول أبي النَّضْرِ جَهْمُ بنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى :  
يَفْعَلُ النَّاسُ إِذَا مَا وَعَدُوا وَإِذَا مَا فَعَلَ الْفَضْلُ وَعَدَّ<sup>(١)</sup>  
وقال البحتري :<sup>(٢)</sup>

يُمَضِي الْمَنَايَا دِرَاكًا ثُمَّ يَتَّبِعُهَا بِيضَ الْعَطَايَا ، وَلَمْ يُوعِدْ وَلَمْ يَعِدِ  
وقد مدح البحتريُّ الوعدَ ، وفضلَ العطاءَ بعده على ما يأتي من غير وعدٍ ،  
وشبَّهه تشبيهاً يفوقُ كلَّ حُسنٍ وصِحَّةٍ ، فقال :<sup>(٣)</sup>

أَجِبُّ انْتِظَارَاتِ الْمَوَاعِيدِ وَالَّتِي تَجِيءُ اخْتِلَاسًا لَا يَدُومُ سُرُورُهَا  
وإنَّ جِمَامَ الْمَاءِ يَزِدَادُ نَفْعُهَا إِذَا صَكَ أَسْمَاعَ الْعَطَاشِ خَرِيرُهَا<sup>(٤)</sup>  
فسقط الآن الشكُّ في أنَّ البحتريُّ - في هذا الباب - أشعرُ من أبي تمام .

\* \* \*

(١) كذا في س ، وورد في ص ٢٢٤ باسم « أبو البصير » ، والظاهر أن تصحيحاً وقع في اسمه ، فقد ترجم صاحب الأغاني لأبي النضير عمر بن عبد الملك وقال : « أنه مولى لبني جمح ، شاعر من شعراء البصريين من أصحاب أبان اللاحقي ، مشهور بالظرف ، وكان يعني بالبصرة على جوار له مولدات ، ويظهر المجون والخلاعة ثم انقطع إلى البرامكة ، فأغنوه إلى أن مات » « الأغاني الدار ١١ : ٨٥ ، وانظر : أخبار الشعراء المحدثين للصولي ص ٨ ، والواق بالوفيات للصفدي ٢٢ : ٥٢٨ .

(٢) الفضل بن يحيى البرمكي كان من أكثر البرامكة كرمًا وجودًا ، تولى الوزارة قبل أخيه جعفر في عهد الرشيد ، كما ولَّاه الشرق كله من شروان حتى آخر بلاد الترك ، ولما قتل الرشيد جعفرًا في نكبة البرامكة ، أودع الفضل وأبوه السجن ، وتوفي فيه سنة ١٩٣ « ابن خلكان ٤ : ٢٧ .

(٣) البيت من جملة أبيات نسبت إلى أبي علي البصير وأولها :  
وَصِيفَ الصَّدِّ لِمَنْ أَهْوَى فَصَدَّ وَبَدَا يَمْرُحُ بِالْهَجْرِ فَجَدَّ  
« زهر الآداب ص ٣٧٤ » ، وإدراك أبي علي الفضل بعيد ، فقد دخل أبو علي سامراءَ أوَّلَ خلافةِ المعتصم وتوفي سنة ٢٥١ ، والفضل - كما قدمت - كان في زمن الرشيد . « انظر معجم الشعراء ١٨٥ ، ونكت الحميان ٢٢٥ .

(٤) ديوانه ١ : ٥٧٤ .

(٥) ديوانه ٢ : ١٠٠٢ .

(٦) في س : « فسقط » وقد صوبته كما يقتضيه السياق .

## وفي الإبتداء بالعطاء من غير سؤال

قال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

يأخذُ الزَّائرينَ قسراً ولو كَفَّ (م) دَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَإِذْ خَصِيبٌ<sup>(٢)</sup>

وهذا معنَى جَيِّدٌ بِالْعِ .

وقال<sup>(٣)</sup>:

فَأَضَحَّتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرْدًا تُسَائِلُ فِي الْآفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ

وهذا تَضْعِيفٌ لِلْمَعْنَى شَدِيدٌ ، وَكَيْفَ تُكُونُ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرْدًا خَالِيَةً مِنْ

مُعْطَى ، وَهَلْ هَذَا شَيْءٌ يُعْقَلُ ، وَتَقُومُ فِي النَّفْسِ صِحَّتُهُ ؟

فَإِنْ قِيلَ : هَذِهِ اسْتِعَارَةٌ وَمِبَالِغَةٌ ، قِيلَ : الِاسْتِعَارَةُ الَّتِي فِيهَا بَعْضُ الْغَلْوِ

لَا تُنَكَّرُ ، وَلَكِنْ لِكُلِّ جِنْسٍ مِنَ الْمَعَانِي سَبِيلٌ فِي الِاسْتِعَارَةِ ، وَقَدْ عُوِّدَتْ وَجَرَى بِهَا

(١) ديوانه ١ : ٣٣٩ ، وفيه « يأخذ المعتفين » ، وشرح التبريزي ١ : ٢٩٤ .

(٢) في س : أثبتت الياء في « وادى » ووضع تحت الدال كسرتان ، وفعل هنا في بعض المواضع ، وكذلك في مخطوطة كميردج ، وكأنهم يشيرون إلى جواز إجراء المنقوص مجرى المنوع من الصرف وهو رأى يونس « انظر الكتاب ٣ : ٣٠٨ » .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٢٠ ، وفيه « شُرْبًا » وشرح التبريزي ٣ : ٧٩ .

(٤) س : « تصنيف » تحريف وتصحيف .

الاستعمال ، ولم تجر عادة الاستعارة في مال الجواد أن يقول المأل : هل من طالب ؟  
هل من سائل ، ثم أن يُشَرَّدَ في الآفاق يَلْتَمِسُ من يأخُذُهُ ، وإنما العادة فيه أن يكونَ  
كارهاً لأن يُبْدَلَ ، خائفاً أن يُمَحَقَ ، لأنه يُقال : فلان قد أتلف ماله ، وقد مَحَقَهُ ،  
فالإستعارة فيه أن يُجْعَلَ المأل شاكياً من التَّمْحِيقِ ، وضاجاً من كثرة البَدَلِ ، كما  
قال هو في بابٍ من بَعْدُ :

قاسى الضمير على الثلاث كأنما      يَغْتُو على تفريق مأل مُذنبٍ  
وكما قال :

يَلْقَى بها حُرُّ الثلاثِ وَعَبْدُهُ      عِنْدَ السُّؤالِ مصارعاً وَحُتُوفاً  
وكما قال :

غادرت فيها ما ملكت قتيلاً

وكما قال أبو نواس :

بُحُّ صوتُ المألِ مِمَّا      منك يشكو وَيَصِيحُ

فعبَّ بقوليه : « بُحُّ » لأنه إفراطٌ في الاستعارة وغلٌّ ، وكذلك جرت العادة /  
في غير المأل أن يُقال للرجل الكثير الاستعمال للماء : قد ضجَّت منك دجلةُ ،  
والبحرُ على وجَلٍ ، ونحوُ هذا ممَّا هو على أفواه الناس ، وذلك لأنَّ كُلمًا وقعَ التَّلمُّ  
والمَحَقُّ لا تكونُ الاستعارة له إلا الخوفُ من ذلك ، والكرهُ له ، كما أنه لو كان سبباً  
يعقلُ لما اختارَ أن يتلفَ ويُستهلكَ .

٥٥ س

(١) هذا وهم من الأمدى ، فالبيت للبحترى وهو في ديوانه ١ : ٢٨٤ .

(٢) أى أبو تمام ، والبيت في ديوانه ٢ : ٧٨ والتبريزى ٢ : ٣٨٤ ، وفيه :

« تكفى بها نهل البلاء وغلُّه » ، وقال : والرواية الصحيحة « وذكر رواية الموازنة » .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٩٦ وشرح التبريزى ٣ : ٧١ وصلره :

« كم وقعة لك في المكارم فخمة » وفي التبريزى : « فتिला » بالفاء الموحدة .

(٤) ديوانه : ص ٤٣٤ .

(١) والاستعارة الصَّحِيحَةُ في هذا قوله:

تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهْشُ عِرَاصُهَا فَتَرْكُبُ مِنْ شَوْقِي إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ  
لَأَنَّ مَغَانِيَهُ لَوْ كَانَتْ تَعْقِلُ لَهَشَّتْ لِسُؤَالِهِ ، وَعُفَاتِهِ ، كَاهْتِشَاشِيهِ هُوَ إِذْ فِي  
اِخْتِشَادِهِمْ فِيهَا جَمَالٌ لَهُ وَلَهَا مَعَهُ .

وأصلح معنى هذا البيت أيضاً وجودته قوله : « تكادُ » ، فإنما تُمَثَّلُ  
الجَمَادَاتُ أبدأ بما يَعْقِلُ ، فَتُحْمَلُ الاستعارة على ما يجوزُ فِيهِ ، وَيَلِيْقُ بِهِ ، أَلَا تَرَى  
إلى قوله في وَصْفِ سَحَابِيَةِ : (٢)

لَوْ سَعَتْ بَقَعَةَ لِإِعْظَامِ نُعْمِي لَسَمِعِي نَحْوَهَا الْمَكَانَ الْجَدِيدُ  
وَذَلِكَ لِمَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْمَصْلِحَةِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ : (٣)

وَلَوْ أَنَّ مَشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَسْوَهِ لَمَشَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ  
وَذَلِكَ لِمَا لَهُ فِي أَنْ يَرْقَاهُ مِنَ الْجَمَالِ .

فَالْمَالُ مَا وَجَّهَ شَهْوَتَهُ لِأَنَّ يُمَحَقَّ وَيُتْلَفَ حَتَّى يَجْعَلُهُ شَارِدًا فِي الْبِلَادِ يَلْتَمِسُ  
مَنْ يَأْخُذُهُ ؟ فَإِنْ قِيلَ :

(١) ديوانه ١ : ٢٨١ وشرح التبريزي ١ : ٢٠٤ وقد سبق في ١ : ٣٢٩ ، وقد وجدت ابن المستوفي قد نقل تعليق الأمدى الذى سياتى على هذا البيت ، وهو استطراد للتعليق على بيت أبى تمام السابق : فأضحت عطاياه نوازع شردا .. « ص ١٣٧ » ، غير أن الناسخ لمخطوطة النظام أسقط اسم الأمدى سهوا ، فتداخل تعليقه مع تعليق الصولى ، وقد سقطت بعض عبارات هذا التعليق من نسخة الموازنة ، واعتمدت على مانقله ابن المستوفي لإكمال ما نقص ، والحمد لله على كل حال « النظام لوحة ١٠٠ ج ١ » .

(٢) فى الأصل : « هوانٌ » .

(٣) ديوانه ١ : ٣٣٧ والتبريزي ١ : ٢٩١ .

(٤) ديوانه ٢ : ١٠٧٣ ، وفيه « تكلف غير ما » ، وقد سبق فى ١ : ٣٢٩ و ٢ : ٣٦٤ .

فما الذى يُنكر من الشاعِرِ أن يُغرب ويُدع ، ويأتى بما لم يُسبق إليه ؟ ،  
 قيل : ليس بِمُنكرٍ أن يفعل ذلك إذا سلك الطَّرق المعهودة في ذلك المعنى ، وأن  
 يتفرَّع فيها ، ولا يخرُج عنها ، ويأتى فيها بكلِّ ما يسنح له من المبالغة والإغراب ، كما  
 قال أبو نواس :

بُحَّ صَوْتُ المَالِ مِمَّا      مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ

فلم يقتصِر على المعهود في هذا ، بأن يقول : قد شكَا المَالُ ، وكم يشكوك  
 المَالُ ، حتّى يجعل له صوتًا قد بُحَّ من كثرة ما يصيح [ فعلى هذا الوجه يكون  
 الإغراب والإبداع ، ولو قال أبو نواس : قد بُحَّ صَوْتُ المَالِ مِمَّا يَصِيحُ ] ، ويلتمس  
 من يأخذُه ، لقلنا له : قد هجوت ممدوحك - أصلحك الله - أقبح هجاء .

والسليم الصحيح قول البحرى :

أعطيت سائلك المحسد سؤله      وطلبت بالمعروف غير الطالب

وأظن أبا تمام سمع قول أبي العتاهية :

وإنا إذا ما تركنا النوال      فلم نبغ فيه يبتدينا

وإن نحن لم نبغ معروفه      فمَعروفه أبدا يبتغينا

وإنما أراد أبو العتاهية : أنه يبتغينا لمَعروفه ، لا أن المعروف ينفصل عنه ،  
 ويشرد في طلبنا والتماسنا ، وقد أحسن أبو العتاهية .

(١) في س : « ولم » والتصحيح من النظام .

(٢) الزيادة من النظام .

(٣) ديوانه ١ : ١٦٢ .

(٤) البيتان في ديوانه ص ٤٥٢ ، في مدح المهدي ، وفيه « فلم نبغ نائله يبتدينا » ، وفي س : « فيه » ،

وقد سبقا في ١ : ٩٥ ، ويجب تصحيح تشطير البيت هناك ، حيث ألحقت لام « النوال » بالشرط الثاني ،  
 والواجب أن تبقى في عروض الشرط الأول لتصحيح « فعول » .

وقال ابن أذينة<sup>(١)</sup> :

أَسْعَى لَهُ فَيُعِينِنِي تَطَلُّبُهُ وَلَوْ قَعَدْتُ أَنَا نِي لَمْ يُعِينِنِي

/ وَإِنَّمَا أَرَادَ يَا تَبْنِي اللَّهُ بِهِ ، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهَ قَالَ دِعْبِلُ<sup>(٢)</sup> :

وَالرِّزْقُ أَكْثَرُ لِي مِنِّي لَهُ طَلَبًا

أَي أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَزَّ - يَا تَبْنِي بِهِ ، فَكَأَنَّهُ يَطْلُبُنِي .

وَقَدْ حَدَا هُوَ حَلَوَ قَوْلِ ابْنِ أَذِينَةَ ، فَقَالَ<sup>(٣)</sup> :

الرِّزْقُ لَا تَكْمَدُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَا تَبْنِي وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولًا

فَهَذِهِ طَرِيقَةُ الِاسْتِعَارَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى .

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ أَيْضًا فِي الْإِبْتِدَاءِ بِالْعَطَاءِ<sup>(٤)</sup> :

وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتَ نَفْسَكَ سَيِّبَهَا لِي ثُمَّ جُدْتَ وَمَا انْتَهَرْتَ سُؤَالِي

كَالْعَيْثِ لَيْسَ لَهُ ، أُرِيدُ عَمَامَهُ أَوْ لَمْ يُرِدْ بُدًّا مِنْ التَّهْطَالِ

(١) هو عروة بن أذينة بن الحارث بن مالك الكنانى ، وأذينة هو يحيى بن مالك ، ويكنى عروة أبا عامر ، وكان ناسكاً شاعراً حاذقاً غزلاً مقدّماً من شعراء أهل المدينة وكان شريفاً نبياً ، يُحْمَلُ عنه الحديث ، وهو معلود فى الفقهاء والمُحَدِّثِينَ ، وَقَدْ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْقَائِلُ :

لَقَدْ عَلِمْتُ وَمَا الْإِسْرَافُ مِنْ حُلُقِي أَنُّ الَّذِي هُوَ رِزْقُ سَوْفَ يَا تَبْنِي  
أَسْعَى لَهُ فَيُعِينِنِي تَطَلُّبُهُ وَلَوْ قَعَدْتُ أَنَا نِي لَمْ يُعِينِنِي

قال : نعم ، قال له : فما أقدمك علينا ؟ قال : سأنظر فى أمرى ، وخرج من فورى ، وانصرف ، فأخبر بذلك هشام ، فَأَتْبَعَهُ جَائِزَتَهُ « وَبَيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٢ : ٣٩٥ وَالْأَغَانِي ٢١ : ١٠٥ ، ابن خلكان ٢ : ٣٩٥ والشعر والشعراء ص ٥٧٩ و المؤلف ص ٦٩ » والبيتان فى ديوانه : ٣٨٥ وروى فى كل المراجع « لايعنينى » .

(٢) ديوانه : ص ٥٧ وصلده :

أَسْعَى لِأَطْلَبِهِ وَالرِّزْقُ يَطْلُبُنِي

(٣) يعنى أبا تَمَّامٍ .

(٤) ديوان أبا تَمَّامٍ : ٢ : ٢٩١ وشرح التبريزى ٣ : ٦٨ .

(٥) ديوانه ٢ : ٣٠٥ والتبريزى ٣ : ٧٨ والبيت الأول سبق فى ١ : ٩٦ .

وهذا معنى في غاية الجودة ، إلا أنه كان ينبغي أن يجعل الغيث في موضع الغمام ، والغمام في موضع الغيث ، لأن الذي يُراد ليس هو الغمام ، وإنما هو الغيث ، ولو قال :

كالغيم ليس له أردنا غيثه أم لم نردُّ بُد من التَهْطَالِ

أو « كالمزِن » - فإنها لفظة أحسن من الغيم - كان عندي أصح وأجود .  
وقوله :

ثم جدت وما انتظرت سُوالِي

معنى قد ابتدأته الشعراء ، وتقدمت فيه ، ألا ترى إلى قول أبي العتاهية :

فلم نبعه فبه يبتدينا

(١)  
وقال مسلم بن الوليد :

أخ لي يعطيني إذا ما سألتُه ولو لم أعرض بالسؤال ابتدائينا  
وأجود من كل جيد في هذا قول سلم الحاسير :

أعطاك قبل سُوالِهِ فكفأك مكرورة السؤل

(٢)  
وقال أبو تمام أيضا :

أسائل نصير لا تسله فإنه أحنُّ إلى الإفراء منك إلى الرفد

وهذا جيد بالغ ، وهو قريب من قول مروان بن أبي حفصة :

لمعن بما يعطى أسر من الذي بما نال من معروفه يتمول

(١) البيت في ملحق ديوانه ص ٣٤٦ .

(٢) البيت في معجم الأدباء ١١ : ٢٤٠ من قصيدة يمدح فيها يحيى بن خالد بن برمك ، وقد سبق في ٩٦ : ١ ونسب في محاضرات الأدباء إلى مسلم ٢ : ٥٣٩ ، وورد في لباب الأدب ص ٣٠٨ دون نسبة .

(٣) ديوانه ١ : ٤٥٧ والتبريزي ٢ : ٦٦ .

(٤) لم أجده في شعره المجموع .



وَيْتُ أَى تَمَامِ أَجُودُ ، وَأَجُودُ مِنْهُمَا قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ<sup>(١)</sup> :  
يَحْنُ إِلَى الْإِرْفَادِ حَتَّى يُنْبِلَهُ كَمَا حَنَّ الْإِلْفُ مُسْتَهَامًا إِلَى الْإِلْفِ  
وَأِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَى تَمَامٍ<sup>(٢)</sup> :

مَازَالَ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ مُتَمِّمٌ

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ الْمُتَبَدِّلِ<sup>(٣)</sup> :

جَادَ حَتَّى أَفْنَى السُّؤَالَ ، فَلَمَّا بَادَ مِنَّا السُّؤَالَ جَادَ ائْتِدَاءً  
وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ<sup>(٤)</sup> :

خَلِيفُ نَدَى إِنْ سَيْلَ فَاضَتْ جِمَامُهُ وَذُو كَرَمٍ إِنْ لَمْ يُسَلِّ يَتَبَرَّغُ  
/ وَقَالَ<sup>(٥)</sup> :

رَطَبُ الْعَمَامِ إِذَا مَا اسْتَمْطَرَتْ يَدُهُ جَاءَتْ مِوَاهِبُهُ قَبْلَ الْمَوَاعِيدِ  
وَقَالَ<sup>(٦)</sup> :

وَتَيْتُ بِنِعْمَاهُ وَلَمْ تَجْتَمِعْ بِهَا يَدِي ، وَرَأَيْتُ التُّجَحَّ قَبْلَ سُؤَالِهِ

(١) ديوانه ٣ : ١٣٦٦ ، وفيه « يحن إلى المعروف » .

(٢) في س : « أخذ » .

(٣) صدره :

قَدْ تَيْتُ مِنْهُ الْقَوَافِي بِأَمْرِيءَ

ديوانه ٢ : ٣٨٣ وشرح التبريزي ٣ : ٢١٤ .

(٤) ديوانه ١ : ١٥ .

(٥) ديوانه ٢ : ١٢٣٩ ، وفيه « فاضت حياضه » و « إلا يسئل » ، و الجمام : جمع الجمم من الماء ، أى مُعْظَمُهُ ، وَجَمْعُ الْجَمَّةِ وَهِيَ الْبَيْرُ الْكَثِيرَةُ الْمَاءِ أَوْ مُجْتَمِعُ مَائِهَا .

(٦) ديوانه ١ : ٥٥٧ .

(٧) ديوانه ٣ : ١٦٢١ .

وقوله : « لَمْ تَجْتَمِعْ بِهَا يَدِي » أَيْ : لَمْ أَضْمَّ عَلَيْهَا يَدِي بَعْدَ ، ثُمَّ مَثَلَهُ أَحْسَنَ تَمْثِيلٍ فَقَالَ :

وَتَعْلَمُ أَنَّ السِّيفَ يَكْفِيكَ حُدَّهُ  
مُكَاتِرَةَ الْأَقْرَانِ قَبْلَ اسْتِثْلَائِهِ  
وَقَالَ :

كَانَ ابْتِدَاؤُكَ بِالْعَطَاءِ عَطِيَّةً  
وَأَجُودُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ قَوْلُ مُسْلِمٍ :  
أَعْطَيْتُ فَمَا تُنْفَكُ تُنَزَعُ هِمَّةٌ  
سَبَقَتْ مَوَاهِبُهُ مُنَى مُرْتَادِهَا  
وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي ابْنِ بَسْطَامٍ :

وَبِدِيهَةٍ مِنْ طَوْلِهِ لَمْ تَرْتَقِبْ  
كَالسَّيْلِ أَصْبَحَ فِي ذَرَاكَ أَتِيهِ  
وَإِفَاكَ مُبْتَدِئًا بِهَا إِنْعَامُهُ  
وَالْجُؤُ مُصْحَجٌ مَا يُحَسُّ غَمَامُهُ

وهذا أيضا تمثيل في غاية الحُسن والصَّحَّةِ والحلاوة .

ومثله قول السَّمْطِ بنِ مروانَ بنِ أَيْ حَفْصَةَ :

لِعَمْرَى لِنِعَمِ الْعَيْثِ غَيْثُ أَصَابِنَا  
فَكُنَّا كَحَيِّ صَبَّحَ الْعَيْثُ أَهْلَهُ  
بِبَغْدَادٍ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ وَإِبْلَةَ  
وَلَمْ تَنْتَجِعْ أَطْعَامَهُ وَحَمَائِلُهُ

(١) المصدر السابق .

(٢) ديوانه ٣ : ١٩٦٤ .

(٣) ديوانه ص ٢٣٢ .

(٤) ديوانه « عطيته » .

(٥) ديوانه ٣ : ٢٠٣٥ .

(٦) في س : « معتديا » .

(٧) في ديوانه : « والصبح مصحح » . والأنتى : السيل الذي يأتي من حيث لا يدرك .

(٨) قالها في عبد الله بن طاهر وقد بعث إليه - وهو في بغداد وعبد الله بن طاهر في الجزيرة - بعشرين ألف درهم وكسوة ، « انظر الورقة لابن الجراح ص ٤٨ » ففيها شعر السمط وشعر نهشل ورواية ثعلب ، فكان الأمدى قد نقل منه هذه الرواية ، وانظر هوامش تلك الصفحة في الورقة ، وقد ذكره المرزبانى في ترجمة « عياش بن حنيفة الخثعمى » ، وروى له بعض الأبيات « معجم الشعراء ص ١٢٩ » ، ولم يرد البيت الثانى في الورقة ، ووردا في ديوان المعانى : ١ / ٦٥ .

ذَكَرَ نَهْشَلُ بْنُ حَرْيٍّ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ قَالَ : قَالَ أَبُو الْعَرَّافِ : سَرَقَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ  
 نَهْشَلِ بْنِ حَرْيٍّ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الصَّلْتِ الْكِنْدِيِّ - وَهُوَ قَاضِي عُثْمَانَ عَلَى  
 الْمَدِينَةِ ، وَنَهْشَلٌ بِالْبَصْرَةِ - بِكِسْوَةٍ وَمَالٍ ، فَقَالَ نَهْشَلُ :

جَزَى اللهُ خَيْرًا - وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ -  
 أَتَانِي وَأَهْلِي بِالْعِرَاقِ نَدَاهُمُ  
 كَمَا ارْفَضَ غَيْثٌ مِنْ تِهَامَةَ فِي تَجْدِ  
 فَمَا يَتَغَيَّرُ مِنْ بِلَادٍ وَأَهْلِهَا  
 بَنَى الصَّلْتِ إِخْوَانَ السَّمَاحَةِ وَالْمَجْدِ

البحرئى فى هذا الباب عندى أشعر من أى تمام لكثرة تصرفه فيه ، ولما  
 تضمنته من إساءة أى تمام .

\* \* \*

- (١) هو عمرو بن مرثد قال المرزبانى : شاعرٌ معروفٌ سندی « معجم الشعراء ص ٣٠ » .  
 (٢) نهشل بن حري بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل الدارمي شاعر شريف مشهور ، وأبوه  
 حري شاعر مذكور ، وجده ضمرة بن ضمرة شريف فارس شاعر بعيد الذكر كبير الأمر ، بقي نهشل إلى  
 أيام معاوية ، وكان مع على فى حروبه ، وقُتل أخوه مالك فى صيفين وهو يومئذ رئيس حنظلة فرثاه نهشل  
 بمرث كثيرة « طبقات فحول الشعراء ٥٨٤ ، الاشتقاق ٢٤٤ والأغانى ١٥٣/٨ - ١٣٤/١١ »  
 (٣) كثير بن الصلت بن معدى كرب الكندى : كاتب الرسائل فى ديوان عبد الملك بن مروان .  
 أصله من اليمن ، ومنشؤه فى المدينة ، كان اسمه « قليلا » ، وسماه عمر بن الخطاب « كثيرا » ، ولما ولى عثمان  
 أجلسه للقضاء بين الناس فى المدينة ، ثم ولى كتابة الرسائل لعبد الملك بن مروان ، وكان وجيها فى قومه ،  
 وروى أحاديث عن جمع من كبار الصحابة « رضوان الله عليهم » - ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من تابعة  
 أهل المدينة « الإصابة ت ٧٤٨٤ » .  
 (٤) الورقة ص ٤٩ وديوان المعاني : ٦٥/١ .

## ما وصفاه البشر عند السؤال وحسن اللقاء

قال أبو تمام<sup>(١)</sup> :

ومرحبٌ بالزائرين وبشره يغنيك عن أهلٍ لديه ومرحبٌ

وقال<sup>(٢)</sup> :

/ إذا قال أهلاً مرحباً نبت لهم مياه الندى من تحت أهلٍ ومرحبٌ

وقال<sup>(٣)</sup> :

وجذناك أندى من رجالٍ أناملاً وأحسن في الحاجات وجهها وأجملاً  
تضيء إذا اسودَّ الزمانُ وبعضهم يرى الموت أن ينهل أو يتهللاً

أى : يرى انهلال الموت أو يتهللاً ، أى : انصباب الموت أو أن يتهلل ،  
يعنى الطلاقة والبشر .

(١) ديوانه ١ : ٢١٨ وشرح التبريزي ١ : ١٠١ ، وقال ابن المستوفي : « يروى » « ومرحبٌ » بالجر كأنه عطف على قوله : « بضياء ذاك الكوكب » ، ومرحبٌ بالرفع على الاستئناف ، أى وهو مرحبٌ بالزائرين .

(٢) ديوانه ١ : ٢٤٧ وشرح التبريزي ١ : ١٥٢ ، وفي س : « إذا ما قال » .

(٣) ديوانه ٢ : ٣١٠ والتبريزي ٣ : ١٠٢ .

(١)  
وقال :

وَإِذَا الْمَوَاهِبُ أَظْلَمَتْ أَلْبَسَتْهَا      بِشْرًا كِبَارِقَةَ الْحُسَامِ الْمِخْلَمِ  
أَعْطَيْتَ مَا لَمْ تُعْطِهِ وَلَوْ انْقَضَى      حُسْنُ اللَّقَاءِ حَرَمْتَ مَا لَمْ تُحْرِمِ

فقوله : « أَعْطَيْتَ مَا لَمْ تُعْطِهِ » يعنى : الْبِشْرَ ، لأنه ليس بَعْطَاءٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَلَوْ لَمْ تَفْعَلْ لِحَرَمْتَ مَا لَمْ تُحْرِمِ ، أَى : لِحَرَمْتَ مِنْهُ مَا لَا يَسْمَى حِرْمَانًا عَلَى الصَّحَّةِ ، أَوْ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ : وَلَوْ انْقَضَى حُسْنُ اللَّقَاءِ كُنْتَ قَدْ حَرَمْتَ الْعَطَاءَ الَّذِي لَمْ يُحْرَمْهُ أَى : كُنْتَ كَأَنَّكَ لَمْ تُعْطِهِ لِسُوءِ لِقَائِكَ .

(٢)  
وما ترك زهير في البشْرِ إِحْسَانًا لِقَائِهِ مَعَ قَوْلِهِ :

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا      كَأَنَّكَ مُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

(٣)  
وقد قدح فيه مآلاً يضرُّه ، وهو أَنْ قِيلَ : إِنَّهُ قَدْ حَطَّ مِنْ هِمَّتِهِ ، وَوَضَعَ مِنْهُ إِذْ جَعَلَهُ يَفْرَحُ بَعْطِيَّةٍ يُعْطَاهَا ، وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَجْعَلَ الدُّنْيَا تَصَغُرُ عِنْدَهُ أَنْ لَوْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ .

وما قاله زهير غير مانع أن يكون صاحبه بهذا الوصف ، بل ما قاله يُوجِبُ لصاحبه هذا الوصف ، أن يكون بشره وطلاقة وجهه في إعطاء ما يُعطى ، وأخذ ما يأخذ على حالٍ واحِدَةٍ ، وقد أخذهُ الكُمَيْتُ فَقَالَ :

(٤)  
يَلْقَى أَبَانًا عَلَى عُسْرٍ وَمَيْسَرَةٍ      كَأَنَّ مُسْتَوْهِيهِ الْمَالَ هُمْ وَهَبُوا

(١) ديوانه ٢ : ٤٢٩ وشرح التبريزى ٣ : ٢٥٤ .

(٢) ديوانه « حرمت من لم تحرم » .

(٣) ديوانه ص ١١٣ ، وفيه « كأنك تعطيه » .

(٤) فى س : « إذا » .

(٥) انظر ديوان المعاني : ١ : ٢٩ ففيه هذا الاعتراض .

(٦) هو أبان بن الوليد الجلى ، ولم أجده فى ديوان الكميت المجموع .

وقد تصرّف البَحْتَرَى في وصفِ البِشْرِ تصرُّفاً كثيراً حسناً ، فقال <sup>(١)</sup> :

أَرْيَحِي إِذَا تَهَلَّلَ لِلْجُوِّ دِ أَضَاءَتْ طَلَاقَةٌ وَقَبُولُ

<sup>(١)</sup>  
وقال :

لَوْ أَنَّ كَفَّكَ لَمْ تَجِدْ لِمُؤْمِلٍ لَكَفَاهُ عَاجِلُ وَجْهِكَ الْمُتَهَلِّلُ  
وَلَوْ أَنَّ مَجْدَكَ لَمْ يَكُنْ مُتَقَادِمًا أَغْنَاكَ آخِرُ سُودِدٍ عَنِ أَوَّلِ

<sup>(٢)</sup>  
وقال :

وَتَبَسُّمَاتِكَ لِلْعَطَاءِ كَانَتْهَا زَهْرُ الرَّبِيعِ خِلَالَ رَوْضِ مُعْشِبِ

قوله : « تَبَسُّمَاتِكَ » جَمْعُ التَّبَسُّمِ ، هُوَ مَصْنَعٌ ، وَالْمَصَادِرُ لَا تُجْمَعُ  
فَكَمَا لَا يُقَالُ : تَعَجَّبْتُ تَعَجُّبَاتٍ ، وَتَقَدَّمْتُ تَقَدُّمَاتٍ ، فَكَذَلِكَ لَا يُقَالُ  
تَبَسُّمَاتٍ .

<sup>(٣)</sup>  
وقال :

وَأَبْيَضُ وَضَّاحٌ إِذَا مَا تَغِيْمَتْ يَدَاهُ تَجَلَّى وَجْهُهُ فَتَمَشَّعَا  
/ تَرَى وَلَعَ السُّؤَالِ يَكْسُو جَبِينَهُ إِذَا قَطَّبَ الْمَسْئُولُ بَشْرًا مُوَلَّعَا

<sup>(٤)</sup>  
وهذا أحسن من قول مسلم بن الوليد :

لَا يَضْحَكُ الدَّهْرُ إِلَّا حِينَ تَسْأَلُهُ وَلَا يُعْبَسُ إِلَّا حِينَ لَا يُسَلُّ

(١) ديوانه ٣ : ١٨٤٦ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧٩٧ .

(٣) ديوانه ١ : ٢٨٤ .

(٤) ديوانه ٢ : ١٢٦٦ .

(٥) في س : « إِذَا هَمَّتْ » وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الدِّيَوَانِ .

(٦) ديوانه ص ٢٥٠ ، وَفِيهِ « وَلَيْسَ يَعْبَسُ » .

(١)  
وقال البحرى :

وَوَجَّةَ رَقِّ مَاءِ الْجُودِ فِيهِ عَلَى الْعَرْنِينِ وَالْحَدِّ الْأَسِيلِ  
يُرِيكَ تَالِقُ الْمَعْرُوفِ فِيهِ شُعَاعَ الشَّمْسِ فِي السَّيْفِ الصَّقِيلِ  
هَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

(٢)  
بِشْرًا كِبَارِقَةَ الْحُسَامِ الْمِخْذَمِ

فَوَكَّدَهُ بِدِكْرِ شُعَاعِ الشَّمْسِ .

(٣)  
[ وقال ] :

مُشْرِقٌ لِلنَّدَى وَمِنْ حَسَبِ السَّيِّءِ فِي لِمُسْتَلِّهِ ضِيَاءٌ حَدِيدُهُ  
ضَحِكَاتٌ فِي إِثْرِهِنَّ الْعَطَايَا وَبُرُوقُ السَّحَابِ قَبْلَ رُعودِهِ  
وهذا مثله ما تقدم من قوله :

سَوْمُ السَّحَابِ مَا بَدَأَ بَوَارِقًا فِي عَارِضٍ إِلَّا انْتَنِينَ رَوَاعِدًا

قوله : « ما بدآن » : يُرِيدُ السَّحَابِ ، يُقَالُ : بَدَأْتُ الشَّيْءَ وَأَبْدَأْتُهُ وَذَلِكَ  
عَنْ أَكْثَرِ أَهْلِ اللُّغَةِ غَيْرِ الْأَصْمَعِيِّ ، فَإِنَّهُ قَالَ : لَا يُقَالُ : بَدَأْتُ الشَّيْءَ ، وَإِنَّمَا  
يُقَالُ : أَبْدَأْتُهُ .

(٤)  
وقال :

أَزْهَرُ ، وَالرَّوْضُ لَا يُرْوَقُكَ أَوْ يَحْكِي مَصَابِيحَ لَيْلِهِ زَهْرُهُ

(١) ديوانه ١ : ١٧٣٤ .

(٢) سبق في : ص ١٤٧ وصدرة :

« وإذا المواهب أظلمت ألبستها » .

(٣) في س « بشر » بالرفع ، وهو خطأ لأنه مفعول ثان « لألبستها » .

(٤) ديوانه ١ : ٥٩٩ .

(٥) انظر ص ١٣٢ .

(٦) ديوانه ٢ : ١٠٣٧ .

يُخِيلُ حَتَّى تَرَى النَّجَاحَ عَلَيَّ      ظَاهِرِ بَشْرِ مَتِينَةٍ بُشْرَةٌ<sup>(١)</sup>  
وَالْعَيْمُ مَحْبُوكَةٌ طَرَائِقُهُ      أَحَجِيْ مِنْ الصَّخْرِ يُتَغْنَى مَطَرَةٌ  
وَمَا لَا نِهَآيَةَ لِحُسْنِهِ قَوْلُهُ<sup>(٢)</sup>:

شِيْمَةٌ حُرَّةٌ ، وَظَاهِرُ بَشْرِ      رَاحٍ مِنْ خَلْفِهِ السَّمَاحُ يَشْفُفُ  
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا وَاللَّطْفُ قَوْلُهُ<sup>(٣)</sup>:

يُشْرِقُ بِشْرًا ، وَهُوَ فِي مَعْرَمٍ      لَوْ مُنَى الْبَدْرُ بِهِ رَبْدَةٌ  
ضَوْءٌ لَوْ أَنَّ الْفَلَكَ أَزْدَادَ فِي      أَنْجَمِهِ فِيهِ لَمَّا أَفْئَدَةٌ  
وَقَالَ<sup>(٤)</sup>:

تَنَبَّى طَلَاقَهُ وَجْهَهُ عَنِ جُودِهِ      فَتَكَادُ تَلْقَى التُّجَحَّ قَبْلَ لِقَائِهِ  
وَضِيَاءُ وَجْهِ لَوْ تَأَمَّلَهُ امْرُؤٌ      صَادِي الْجَوَانِحِ لَا رَتَوِي مِنْ مَائِهِ

وهذا معنى حسن لطيف ، والعطشان لا يرويه النظر إلى الماء ، وإنما يرويه  
أن يكرع فيه ، فأراد البحترى أن تأمل وجهه يروي العطشان ، على المبالغة ، من كلام  
الناس أن يقولوا : هذا وجه يشبع الجائع ويروي الظمان ، يريدون من حسنه .  
وَقَالَ<sup>(٥)</sup>:

كانت بشاشتك الأولى التي ابتدأت /      بالبشر ، ثم اقتبلنا بعدها التعمًا  
كالمزنة استونفت أولى مخيلتها      ثم استهللت بغزير تابع الديما

(١) ديوانه « نخيل حتى نرى » ، و « مبينة » .

(٢) ديوانه ٣ : ١٣٧٤ .

(٣) ديوانه ٢ : ٦٦٥ .

(٤) ديوانه ١ : ٢٤ .

(٥) ديوانه ٣ : ٢٠٤٦ .



وهذا أيضاً تمثيلٌ جيدٌ بالغٍ مصيبٌ .

وقال في إسماعيل بن بلبل :<sup>(١)</sup>

مُضَىءٌ يَتَوَبُّ الْبِشْرَ عَنْ ضَحَكَاتِهِ      وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ الْعُبُوسَ هُوَ الْعُسْرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَوْ ضُمِّنَ الْمَعْرُوفُ طَى صَحِيفَةٍ      يُطَانُ عَلَيْهِ كَانَ عِنَاثَهَا الْبِشْرُ

وهذا بابٌ فَضْلُ الْبَحْتَرِيِّ فِيهِ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ ظَاهِرٌ لِصِحَّةِ تَمَثِيلَاتِهِ وَكَثْرَةِ

اِفْتِنَائِهِ .

\* \* \*

(١) ديوانه ٢ : ٨٧٤ ، وفيه « ينوب اليسر » تصحيف .  
 (٢) ديوانه : « تكاد عليه » وقال محققه : لعله أخذها من كود الشيء : جمعه ، لفظة يمانية . ويُطَانُ  
 أى : يبنى ويسد عليه بالطين ، وَضُبِطَ الشطر الأول فيه بنصب « المعروف » ورفع « طى » وهو خطأ .

## وفى الإكثار من العطاء

قال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

لُهي تَسْتِثِيرُ القَلْبَ لَوْلَا اتِّصَالُهُ      بِحُسْنِ دِفَاعِ اللَّهِ وَسَوْسَ قَائِلُهُ  
وقال<sup>(٢)</sup>:

كَمْ نَفْحَةٍ لَكَ لَمْ يَحْفَظْ تَعَجْرُفُهَا      لِصَامِتِ المَالِ لَا إِلَّا وَلَا ذِمَمَا  
مَوَاهِبٌ لَوْ تَوَلَّى عَدَّهَا هَرَمٌ      لَمْ يُحْصِهَا هَرَمٌ حَتَّى يُرَى هَرَمَا

يعنى هَرَمٌ بَن سِنَانِ المُرَى ، الذى مَدَحَهُ [ زهير ] ، وكان من الأجواد .

وقال أبو تمام<sup>(٣)</sup>:

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُحْصِيَ فَوَاضِلَ كَفِّهِ      فَكُنْ كَاتِبًا أَوْ فَاتِّخِذْ لَكَ كَاتِبًا

وهذا من معاني العوام ، وَضَعَفَةَ المُعَلِّمِينَ .

وقال في أبى الغريب يحيى بن عبد الله<sup>(٤)</sup>:

لَوْلَا تَنَاهَى كُلِّ مَخْلُوقٍ لَقَدْ      خَلْنَا نَوَالَكَ لَيْسَ بِالمُتَنَاهَى

(١) ديوانه ٢ : ٢٠٥ والتبريزى ٣ : ٣٠ ، وفيهما « لولا اتصالها » .

(٢) ديوانه ٢ : ٤٣٧ والتبريزى ٣ : ١٧٤ ، وفيه « لَمْ يُحْفَظْ تَدَمَّمَهَا » بالبناء للمجهول وهو

خطأ .

(٣) ديوانه ١ : ٢٤١ والتبريزى ١ : ١٤٣ .

(٤) ديوانه ٣ : ٥٧ وشرح التبريزى ٣ : ٣٥٠ .

وليسَ هذا الجِنسُ من الإغراقِ جيِّداً ولا حسناً .  
وقالَ أبو تمامٍ <sup>(١)</sup> :

وللهِ أنهارٌ من النَّاسِ شَقَّها لِيَشْرَعَ فيها كُلُّ مُقَوٍّ ووَاجِدٍ  
المُقَوِّ : الذي قد فَنِيَ زَادُهُ ، والوَاجِدُ : الغَنِيُّ .

ولا يُقالُ : أنهارٌ مِنَ النَّاسِ شَقَّها إلا مَنْ لَمْ يَسْمَعْ بِمَدْحِ المَادِحِ ،  
ولا بِكَلَامِ العَرَبِ قَطُّ ، وإِنَّمَا المُسْتَعْمَلُ في هذا أن يُقالَ : كالْبَحْرِ ، وكالسَّيْلِ ،  
وكالفَرَاتِ ، فأَمَّا نَهْرٌ مُشْتَقٌّ فَمِنْ أَقْبَحِ لَفْظٍ وَأَوْضَعِهِ .

وإِنَّمَا قالَ كَعْبُ بنُ مَعْدانَ الأَشْقرِيُّ <sup>(٢)</sup> :

بَرَاكَ اللهُ يَوْمَ بَرَاكَ بِحِراً فَفَجَّرَ مِنْكَ أنهاراً غِزاراً  
بَنِيكَ السَّابِقِينَ إلى المَعالي إِذا ما أَعْظَمَ النَّاسُ الخِطاراً <sup>(٣)</sup>  
لأنه جعلَ المهلَبَ بِحِراً ، وجعلَ بَنِيه أنهاراً مُفَجَّرَةً مِنْهُ فَحَسَنَ ذلكَ ولمْ  
يَقْبُحْ .

وقالَ أبو تمامٍ <sup>(٤)</sup> :

كَأَنَّ أُمُوَالَهُ وَالْبَدْلُ يَمَحِقُها نَهَبٌ تَعَسَّفَهُ التَّبْدِيرُ أو نَقْلُ  
وهذا بيتٌ جيِّدٌ المَعْنى ، وأجودُ مِنْهُ قولُ البُحْتَرِيِّ <sup>(٥)</sup> :

(١) في س : جيِّدٌ ولا حسنٌ .  
(٢) ديوانه ١ : ٤٦٣ ، والتبريزي ٢ : ٧٦ .  
(٣) كعب بن معدان الأشقرى يكنى أبا مالك ، وأمه من عبد القيس ، شاعر فارس خطيب معدود في الشجعان ، من أصحاب المهلب والمذكور في حروبه للأزراقة « الأغاني » ١٣ : ٥٤ ، معجم الشعراء ص ٢٣٦ .  
(٤) في معجم الشعراء والأغاني « بنوك السابقون » .  
(٥) ديوانه ٢ : ١٨١ والتبريزي ٣ : ١١ .  
(٦) ديوانه ١ : ٢٨٠ .

تُحَسَّبُ فِي وَفْرِهِ يَدَاهُ يَدَيَّ      عَدُوِّهِ أَوْ لِغَيْرِهِ نَشْبُهُ  
مَالٌ إِذَا الْحَمْدُ مِنْهُ عَيْضَ غَدَا      مِنْهُبُهُ غَانِمًا وَمُنْتَهَبُهُ  
/ قَوْلُهُ :

٦١ س

تُحَسَّبُ فِي وَفْرِهِ يَدَاهُ يَدَيَّ      عَدُوِّهِ .....

يُنْشِبُهُ قَوْلَ أَبِي تَمَّامٍ :<sup>(١)</sup>

وَإِنْ حَفَرْتَ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْفَهُمْ      مِنَ النَّيْلِ وَالْجَدْوَى فِكْفَاهُ مَقْطَعٌ  
وهذا من قبيح المعاني .<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو تَمَّامٍ :<sup>(٣)</sup>

مَنْ رَأَى بَارِقًا سَرَى صَامِتِيًّا      جَادَ نَجْدًا سُهولَهَا وَالْحُزْمًا  
فَسَتَمَى طَيْئًا وَكَلْبًا وَذُودًا      نَ وَقَيْسًا وَوَائِلًا وَتَمِيمًا  
لَنْ يَنَالَ الْعُلَى خُصُوصًا مِنَ الْأَقْدَ      حِوَامٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومًا<sup>(٤)</sup>  
وهذا جيّدٌ بَالِغٌ فِي الْعُمُومِ وَالْكَثْرَةِ .  
وقال أيضًا فِي كَثْرَةِ الْعَطْيَاءِ :<sup>(٥)</sup>

يَقُولُ الْحَاسِدُونَ إِذَا انْصَرَفْنَا      لَقَدْ قَطَعُوا طَرِيقًا أَوْ أَغَارُوا

(١) ديوانه ٢ : ١٤ والتبريزي ٢ : ٣٣٠ .

(٢) وقال الصولي : هذا مثل حسن ! .

(٣) ديوانه ٢ : ٤٠٠ والتبريزي ٣ : ٢٢٤ .

(٤) ديوانه وشرح التبريزي : « من الفتيان » .

(٥) ديوانه ١ : ٥١٣ والتبريزي ٢ : ١٥٦ .

وَحَسْبُكَ بِهَذَا قُبْحاً وَرَكَكَةً ، وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يُتَّبِعَهُ بَيْتٌ آخَرَ يَذْكُرُ فِيهِ أَنَّهُمْ  
هَرَبُوا لِيَلَّا يُؤَخَّنُوا فَيُعَاقَبُوا عُقُوبَةَ قَطَاعِ الطَّرِيقِ ! .  
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ<sup>(١)</sup> :

سَخِطَتْ لَهَا عَلَى جَدَاهُ سَخِطَةً فَاسْتَرْفَدَتْ أَقْصَى رِضَى الْمُسْتَرْفِدِ  
« فَالْهَذَا » جَمْعُ « لَهْوَةٍ » ، وَهِيَ : الْعَطِيَّةُ ، وَأَصْلُهَا مَا تَلْقِيهِ [ فِي فَمِ ] الرَّحْمَةِ  
مِنَ الْحَبِّ ، كَأَنَّكَ جَعَلْتَهُ طُعْمَةً لِلرَّحْمِيِّ ، فَشَبَّهْتَ الْعَطِيَّةَ بِهِ ، وَالْجَدْوِيُّ هِيَ  
الْعَطِيَّةُ أَيْضًا ، فَكَيْفَ يُسَخِطُ عَطَايَاهُ ؟ ، هَذَا عَيْنُ الْخَطِّ ، وَلَوْ قَالَ : « سَخِطَتْ  
يَدَاهُ عَلَى جَدَاهُ » كَانَ قَوْلًا حَسَنًا مُسْتَقِيمًا .

وَقَدْ جَاءَ بِهَذَا الْمَعْنَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَأَتَى بِهِ عَلَى الصَّوَابِ فَقَالَ<sup>(٢)</sup> :  
مَا التَّقِيُّ وَفَرُهُ وَنَائِلُهُ مُذْ كَانَ إِلَّا وَوَفْرُهُ الْمَغْلُوبُ  
قَالَ : وَالْوَفْرُ : هُوَ الْمَالُ الْكَثِيرُ ، وَالنَّائِلُ : هُوَ الْمَالُ الَّذِي يُعْطِيهِ ، وَهُوَ قِطْعَةٌ  
يَقْتَضِيهَا مِنْ وَفْرِهِ ، وَهُوَ مُذْهَبٌ لِلْوَفْرِ وَمَفْنِيهِ ، كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ<sup>(٣)</sup> :  
أَخُو ثِقَةٍ ، لَا تُهْلِكُ الْحَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالُ نَائِلَهُ  
وَقَدْ أَحْسَنَ الْبَحْثِيُّ فِي هَذَا الْبَابِ كُلِّ الْإِحْسَانِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْكَثْرَةِ<sup>(٤)</sup>  
وَالْعُمُومِ :

وَأَنْفَقَ فِي الْعَلْيَاءِ حَتَّى حَسِبْتَهُ مِنْ الدَّهْرِ يُعْطَى أَوْ مِنَ الدَّهْرِ يُنْفَقُ

(١) ديوانه ١ : ٤٥٣ والتبريزي ٢ : ٥١ ، وفي ديوانه فقط : « المترفد » .  
(٢) في س : « من الرحا » وما أثبتته هو ما يوجبه شرح « لهوة » في اللسان .  
(٣) ديوانه ١ : ٣٣٩ والتبريزي ١ : ٢٩٥ .  
(٤) كنا في س ، ولا أدري من القائل .  
(٥) ديوانه ص ١١٣ وفيه « أخى » .  
(٦) ديوانه ٣ : ١٤٩٢ .

عطاء كضوء الشمس غمر، فمغرب<sup>(١)</sup> يكون سواء في سناه ومشرق<sup>(٢)</sup>  
وقال في قصيدة أخرى<sup>(٣)</sup>:

مواهب أعداد الأمانى وخلفها عدات يكاد العود منهن يورق<sup>(٤)</sup>  
قولته: « أعداد الأمانى » في غاية الحسن والصحة .

وقال<sup>(٥)</sup>:

لم يخص عدة ما تولىه من حسن وسيد التيل ما لم يخصه العدد<sup>(٦)</sup>  
وقال:

مواهب ضربت في كل ذي عدم بثرة وأماحت كل ممتاج<sup>(٧)</sup>  
وقال:

كلما جاءت الليالى بإحسا ن ، فبادى إحسانها إحسانه  
جمل من لهى يشككن فى القو م : أهم مجتدوه أم خزانه ؟  
وقال فى مثله<sup>(٨)</sup>:

أعطيتنى حتى حسيت جزيل ما أعطيتنيه وديعة لم توهب

(١) ديوانه « عم » .

(٢) ديوانه ٣ : ١٥٣١ .

(٣) س : « عداد » .

(٤) ديوانه ٢ : ٦٤٨ ، وفيه « مأولاه » .

(٥) ديوانه ١ : ٤٤٤ ، وفى س : « بثرة » والنصح من ديوانه .

(٦) ديوانه ٤ : ٢٢٩٨ .

(٧) ديوانه ١ : ٨٢ ، وقد سبق فى ١ : ٣١٤ .

(١) / وَإِنَّمَا أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

أَعْطَانِي الْمَالَ حَتَّى قُلْتُ : يُودِعُنِي      أَوْ قُلْتُ : أُوْدِعَ مَالًا قَدْ رَأَاهُ لَنَا  
وَبَيْتُ الْبُحْتَرِيِّ أَجْوَدُ مِنْ هَذَا لَفْظًا وَسَبْكًَا .

وقال :

تَجَاوَزَ غَايَاتِ الْعُقُولِ رَغَائِبٌ      يَكَادُ بِهَا لَوْلَا الْعِيَانُ تُكْذَّبُ  
وقال في أبي نَهْشَلٍ :

وَعَطَايَاكَ فِي الْفُضُولِ عِدَادُ الرَّ (م) مِلْ مِنْ « عَالِجٍ » وَكَيْفَ الْحُقُوقِ (٦)  
ظَلَّ فِيهَا الْبَعِيدُ مِثْلَ الْقَرِيبِ ال      مُجْتَبَى الْعَدُوِّ مِثْلَ الصَّدِيقِ (٨)  
كَحَبِيٍّ الْعَمَامِ جَادَ فَرَوَى      كُلُّ وَادٍ مِنَ الْبِلَادِ وَنَبِيٍّ

وهذه معانٍ مُخْتَلِفَةٌ ، وكلُّها في غَايَةِ الْجَوْدَةِ وَالصَّحَّةِ ، وَلَا خَفَاءَ بِفَضْلِ  
الْبُحْتَرِيِّ - فِي هَذَا الْبَابِ أَيْضًا - عَلَى أَبِي تَمَّامٍ .

\*\*\*

(١) من هنا تبدأ نسخة « كمبردج » لتلتقى مع النسخة التونسية وتصاحبها وقد سدت النسخة التونسية خرما كبير في نسخة كمبردج التي تبدأ من لوحة ٧٢/ب فله الحمد والمئة ، وسأشير إليها في الهامش « بالأصل » .

(٢) الموشح ص ٥١٨ ، وفيه « قلت أودعني » ، وقد سبق في ١ : ٣١٤ ، وفيه « أو قلت أعطى » ، وبها ينكسر البيت .

(٣) س : « أجود منه » .

(٤) كذلك قال في الجزء الأول ، وقال المرزباني : « أخذ قوله : « البيت » وقصّر وأفحش ، وأسقط أحد القسمين » .

(٥) ديوانه ١ : ١٣٨ ، وفيه :

نكادُ لها لولا العيان نُكذَّبُ « .....

(٦) ديوانه ٣ : ١٤٨٤ .

(٧) « عالج » رملة بالبادية بين قَيْدِ الْقُرَيَّاتِ يَنْزِلُهَا بَنُو بُحْتَرٍ مِنْ طَيْءٍ « معجم البلدان ٤ : ٧٠ » .

(٨) سبق في ١ : ١٨٩ .

## (١) في ذكر القصد والإسراف

قال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

قَصْدُ الْخَلَائِقِ إِلَّا فِي نَدَى وَوَعَى كِلَاهُمَا سُبَّةٌ مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفًا  
وكان ينبغي أن يقول: ما لم يكونا سرفا، وكأنه تأوّل ما لم يكن ذلك،  
أو حمّله على قولهم « كلاهما فارس إذا ركب، وفارسان إذا ركبا » لأن « كلا »  
تصلح هاهنا للأفراد والتثنية.

وقال البحتري<sup>(٢)</sup>:

ولا إسراف غير الجود فيه وسائرُه لِهَدْيِ واقتِصَادِ  
فذكر السرف في الجود وحده، وأبو تمام جعل السرف في الندى والوعى

(١) في س: « وقد ذكر ».

(٢) ديوانه ٢: ٥٣ والتبريزي ٢: ٣٦٥، ديوانه: « كلاهما سبّة » والتبريزي و س: « إلا في وعى وندى ».

(٣) في الأصل: « وكلاهما فارس إذا ركبا ». والتصحيح من س، وقد ورد الضمير مفردا حملا على اللفظ في « كلا وكلتا » أكثر من الحمل على المعنى وقد جاء ذلك كثيرا، انظر « الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ٢٦٠ » وهو رأى البصريين، ومن قوله: « لأن كلا ... » ساقط من س.

(٤) ديوانه ٢: ٧٢٥.



جَمِيعاً ، وَأَرَادَ بِالسَّرْفِ فِي الْوَعْيِ الْقَتْلَ ، فَبَيْتُهُ أَجْمَعُ لِلْمَعَانِي ، وَبَيْتُ الْبَحْتَرِيِّ  
أَحْسَنُ سَبْكَاً وَأَجُودُ لَفْظاً .

(١)  
وقال البحتري :

كَرَّمَ دَعْتَكَ بِهِ الْقَبَائِلُ مُسْرِفًا      مَامُسْرِفٍ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِمُسْرِفٍ  
فَأَمَّا قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :

لَهُ خُلِقَ نَبِيُّ الْقُرْآنِ عَنْهُ      وَذَلِكَ عَطَاؤُهُ السَّرْفُ الْبِدَارُ  
وَلَمْ يَكُ ذَاكَ إِصْرَارًا وَلَكِنْ      تَمَادَتْ فِي سَجَّتِهَا الْبِحَارُ

٧٣ / فَمِمَّا لَا يَفِي بِجُودَتِهِ وَحُسْنِهِ شَيْءٌ ، وَلَكِنْ جَاءَ بِهِ بَعْدَ بَيْتِ لَوْ خَرَسَ كَانَ  
خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

يَقُولُ الْحَاسِدُونَ إِذَا انصَرَفْنَا      لَقَدْ قَطَعُوا طَرِيقًا أَوْ أَغَارُوا  
وَقَدْ مَضَى ذِكْرُهُ . وَأَبُو تَمَّامٍ فِي هَذَا الْبَابِ أَشْعَرُ .

\* \* \*

(١) ديوانه ٣ : ١٤١٧ ، وفيه « كرما » .

(٢) ديوانه ١ : ٥١٣ . وفيه « البدار » ، وهي رواية « س » ، وانظر تعليق أبي العلاء على هذه الرواية

في شرح التبريزي ٢ : ١٥٦ .

(٣) قوله : « من أن يأتي بمثله » سقط من س .

(٤) انظر ص ١٥٤ .

## ذكر تعجيل العطاء<sup>(١)</sup>

لم أر أبا تمامَ جَرَدَ القولَ في هذا الباب ، ولا أتى فيه بشيءٍ يُعْتَدُّ بِهِ ،  
ووجدتهُ قالَ في مُحمِدِ بنِ عبدِ الملكِ الزِيَّاتِ :

فما يَلْحَظُ العافِي جَدَاكَ مُؤَمَّلًا      سِوَى لِحْظَةِ حَتَّى يُووبَ مُؤَمَّلًا  
وقال البحتريُّ<sup>(٢)</sup> :

عَجَلٌ بالذي تُنِيلُ يَدَاهُ      إِنَّ بُطءَ التَّوَالِ من تَنْكِيدِهِ  
كَادَ مُمْتَاخُهُ لِسَابِقِ جَدُوا      هُ يَكُونُ الإِصْدَارُ قَبْلَ وُرُودِهِ<sup>(٤)</sup>  
وهذا معنى حَسَنٌ لَطِيفٌ وَإِثْمًا سَاغَ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ « كَادَ » .  
وقال<sup>(٣)</sup> :

إِذَا قَالَ وَعَدًّا أَوْ وَعِيدًا تَسْرَعَتْ      مَكَارِمُ تَنْتَنِي آجِلَ الأَمْرِ عَاجِلًا

(١) س : « في تعجيل العطاء » .

(٢) ديوانه ٢ : ٣٠٧ والتبريزي ٣ : ٩٩ ، وفيهما « ما يلحظ » .

(٣) ديوانه ١ : ٥٩٩ .

(٤) الأصل : « يسابق » ، والتصحيح من ديوانه وس .

(٥) ساقطة من س .

(٦) ديوانه ٣ : ١٦٠٢ ، وفي الأصل : « تشرعت » بالشين المعجمة .

ومن المكارم تحقيق الوعيد وتعجيله أيضاً كالوعد ، ولذلك ضمهما معا .<sup>(١)</sup>  
ومثله قوله :<sup>(٢)</sup>

إِنْ يَقُلْ وَاعِدًا تُؤَافِ إِلَى النَّجْدِ      ح يَدَاهُ فِي صَفْقَةٍ وَلِسَانُهُ  
ضَامِنٌ لِلَّتِي تُرَادُ لَدَيْهِ      فَلَقِيَ الْفِكْرَ أَوْ يَصِحُّ ضَمَانُهُ  
وقال :<sup>(٣)</sup>

حَيْثُ لَا تَدْفَعُ الْحُقُوقَ الْمَعَادِي      رُ ، وَلَا يَسْبِقُ الْعَطَاءَ السُّؤَالَ  
وَأَجُودُ مِنْ هَذَا قَوْلُ ابْنِ هَرْمَةَ :<sup>(٤)</sup>

يسبق بالفعل ظن سائله      ويقتل الريث عنده العجل  
وقال البحرى :<sup>(٥)</sup>

وقد أعجز العذال أن يتداركوا      لهُي تَسْبِقُ الْأَلْحَاطَ قَبْلَ ارْتِدَادِهَا  
وهذا نهاية في السرعة والتعجيل .  
وقال :<sup>(٦)</sup>

كم قد عجلت إلى النعماء تصنعها      مُبَادِرًا وَيَخِيلُ الْقَوْمَ مُتَّئِدًا  
وقد أبر البحرى في هذا الباب على أبى تمام .<sup>(٧)</sup>

(١) س : « الوعد » .

(٢) زيادة من س .

(٣) من قوله : « ومثله قوله » إلى قول ابن هرمة « ويقتل الريث عنده العجل » آخرته « س » إلى نهاية الباب ، والبيتان : في ديوانه ٤ : ٢٢٩٨ ، وفيه « للذى يراد لديه » .

(٤) ديوانه ١٨٠٩ .

(٥) ديوانه ١٧٢ .

(٦) ديوانه ٢ : ٦٧٥ .

(٧) ديوانه ٢ : ٦٤٨ ، وفي س : « كم عجلت » .

(٨) من قوله : « وقد أبر ..... » ساقط من س .

## (١) ذکر متابعة العطاء

(٢)  
قال أبو تمام :

كَلَّمَا زُرْتُهُ وَجَدْتُ لَدَيْهِ      تَشْبًا ظَاعِنًا وَمَجْدًا مُقِيمًا<sup>(٣)</sup>  
وَتُوَامُ النَّدَى يُرِي الْكَرَمَ الْفَدَى      تَةً فِي أَكْثَرِ الْمَوَاطِنِ لَوْمًا<sup>(٤)</sup>  
وهذا معنى صحيح حسن .

(٥)  
وقال :

إذا كانت النعمى سلوبًا من امرئ      عَدَّتْ مِنْ خَلِيجِي كَفِّهِ وَهِيَ مُتْبِعُ<sup>(٦)</sup>  
السُّلُوبُ : التي لا وُلدَ لها ، والمتَّبِعُ : التي يتَّبَعُها ولَدَها .

(١) س : « في متابعة العطاء » .

(٢) ديوانه ٢ : ٤٠٣ والتبريزي ٣ : ٢٢٨ .

(٣) شرح التبريزي « وجدت لديه نسبا » بالسین المهملة « والنشب » المال ، « الظاعن » الرّاحل ، ورواية الموازنة والديوان أجود من رواية التبريزي .

(٤) ديوانه والتبريزي « الكرم الفارد » والفارد : هي الناقة المنفردة المنقطعة عن القطيع ، والفلتة : الأمر يقع فجأة دون تردد أو تدبر .

(٥) ديوانه ٣ : ١٤ والتبريزي ٢ : ٣٢٩ .

(٦) الأصل : « التي لها » ، والتصحيح من س ، قال أبو العلاء : « السلوب » التي قد سلب ولدها منها بموت أو غيره ، « والمتَّبِعُ » التي يتَّبَعُها ولدها ، و « الخليج » : ما ينقطع من بحر أو نهر ، كأنه يُخْلَجُ منه أو يُجذَّبُ وإنما أراد من خَلِيجِي كَفِّهِ ، فدلَّ عليهما بالكف الواحدة ومثل هذا كثير .

(١)  
وقال :

وَلتُعَلِّمَ الأَيَّامُ أُنَى قُتُّهَا      بأبى الحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بنِ الهَيْثَمِ  
بأعَرَ لَيْسَ بِتَوَامٍ وَيَمِينُهُ      تَعْدُو وَتَطْرُقُ بِالفَعَالِ التَّوَامِ<sup>(٢)</sup>  
كَلِفَ بَرِّبِ الحَمْدِ يَزْعُمُ أَنَّهُ      لم يُبْتَدَأْ عُرْفٌ إِذَا لَمْ يُتَمِّمْ<sup>(٣)</sup>  
وقال أيضاً :<sup>(٤)</sup>

وصنِعةٌ لَكَ نَيْبٍ أَهدَيْتِهَا      وهى الكَعَابُ لِعَائِدِ بِكَ مُصْرَمِ<sup>(٥)</sup>  
[ حلت محلَّ البكر من مُعْطَى وقد      زُفَّتْ من المُعْطَى زِفَافُ الأَيِّمِ ]

قوله : « وصنِعةٌ لَكَ نَيْبٍ أَهدَيْتِهَا » يريد : أنك قد صنعت مثلها فليست  
بِكُرِّ صِنَائِعِكَ ، أى لَيْسَتْ أَوَّلَ ما صَنَعْتَ ، ولَمَّا لَمْ تُكُنْ بِكُرًّا جَعَلَهَا نَيْبًا ، وقال :  
« وهى الكَعَابُ لِعَائِدِ بِكَ » ، فأقام الكَعَابَ هَاهُنَا مَقَامَ البِكْرِ ، أى هى نَيْبٌ عِنْدَكَ  
وبِكُرٌّ عِنْدَ من تُعْطِيهِ .

(١) ديوانه ٢ : ٤٢٦ والتبريزى ٣ : ٢٥٠ - ٢٥١ ، بمدح ابن شُبَّانَةَ أبا الحسين محمد بن الهيثم ، من أهل مرو  
وصاحب (كتاب اللؤلؤة) « مروج الذهب للمسعودى » ١ : ١٣ « مدحه أبو تمام بعدة قصائد » ديوانه ١ : ٢٨٧ -  
٢٩٦ ، ٢ : ٦٨ ، ٨٠ ، ١٥٢ ، ٣٤١ ، ٣ ، ٢٤٨ ، ٢٨٩ » ، وانظر « أخبار أبى تمام ص ١٨٨ - ١٩٠ » .  
(٢) التبريزى : قد كثر تردد هذا المعنى فى شعر العرب ، وذلك أنهم يذمون التوأم من الرجال ، لأنهم  
ينسبونهُ إلى نقص فى الحُلَى ، وضعيف فى القُوَّةِ ويرون أن المُتَمِّمَ من النساء قَسِيمٌ ولُدُّها اثنتين ، وفى التبريزى :  
« بالنِّوَالِ التَّوَامِ » ، وعليها الرواية أيضا فى ديوانه .

(٣) التبريزى : « كلف برب المجد » .

(٤) « أيضا » زيادة من س ، والبيت فى ديوانه ٢ : ٤٢٨ ، والتبريزى ٣ : ٢٥٥ ، وفى الأصل :

« بل مصرم » .

(٥) ساقط من الأصل ، وانظر الشرح بعده .

(٦) « أهديتها » ساقطة من س ، وفيها « أنك صنعتها » .

(٧) س : « بكُرٌّ لصنائعك » .

(٨) الأصل : « وأقام » ، والتصحيح من س .

والكَعَابُ هِيَ الَّتِي قَدْ كَعَبَ تَدْيُهَا ، وَقَدْ تَكُونُ بَكْرًا وَتَكُونُ ثِيْبًا قَدْ افْتَرَعَتْ ، فَلَيْسَتْ بِضِدِّ اللَّثِيْبِ فِي الْحَقِيْقَةِ ، وَلَكِنَّهُ أَقَامَهَا مُقَامَهَا ، لِقَوْلِهِ : « حَلَّتْ مَحَلَّ الْبَكْرِ مِنْ مُعْطَى » .

وقوله : « وَقَدْ زُفَّتْ مِنَ الْمُعْطَى زَفَافَ الْأَيْمِ » يريد بالأيْمِ الثَّيْبَ ، وَالْأَيْمُ هِيَ الَّتِي لِازْوَاجٍ لَهَا ، بَكْرًا كَانَتْ أَوْ ثِيْبًا .

وقد بيّنتُ هذا في أَغَالِيْطِهِ وَأَوْضَحْتُهُ .<sup>(٦)</sup>

وقال في موضعٍ آخَرَ يَذْكُرُ الصَّنِيْعَةَ :<sup>(٧)</sup>

ولَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعَنْسِ عِنْدِي وَلَا هِيَ مِنْكَ بِالْبِكْرِ الْكَعَابِ

/ قَوْلُهُ : « لَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعَنْسِ عِنْدِي » يُرِيدُ لِحَالَيْتِهَا ، وَأَنَّهُ مَا أُسْدِيَ إِلَيْهِ

مِثْلُهَا ، وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ « الْعَائِنَسَ » فَقَالَ « الْعَنْسَ » ، وَ « الْعَنْسُ » إِنَّمَا هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي قَدْ انْتَهَتْ فِي قُوَّتِهَا وَشِدَّتِهَا وَشَبَابِهَا . وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا فِي أَغَالِيْطِهِ أَيْضًا .<sup>(٨)</sup>

وقال أبو تَمَّامٍ فِي الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ :

جُمِعَتْ لَنَا فِرْقُ الْأَمَانِي مِنْكُمْ      بَابَرٍّ مِنْ رُوجِ الْحَيَاةِ وَأَوْصَلِ  
فَصْنِيْعَةٌ فِي يَوْمِهَا وَصْنِيْعَةٌ      قَدْ أُخُولَتْ وَصْنِيْعَةٌ لَمْ تُخْوَلِ  
كالمزن من ماضى الرّبابِ ومُقبِل      مُتَنْظَّرٍ وَمُخَيِّمٍ مُتَهَلِّلِ<sup>(٩)</sup>

(١) « قد » زيادة من س .

(٢) انظر ١ : ١٦٦ .

(٣) ديوانه ١ : ٣٣٣ ، والتبريزي ١ : ٢٨٦ .

(٤) ساقطة من س .

(٥) انظر الموازنة ١ : ٩٣ ، ١٧٠ وفي س : « وقد ذكرت هذا أيضا في أغاليطه » .

(٦) ديوانه ٢ : ٢٧٠ ، والتبريزي ٣ : ٤٩ وفيهما « وقال يمدح أبا الوليد أحمد بن دؤاد الإيادي »

وفي الأصل : « وقال في الحسن بن وهب » والنصحیح من س .

وفي الديوان قصيدة يمدح أبو تَمَّامٍ بها الحسن بن وهب من نفس الوزن والقافية وأولها :

ليس الوقوف بكفء شوقك فانزِل      تَبَلَّلَ غَلِيْلًا بِالْدُمُوعِ قَبْلِيلِ

« ديوانه ٢ : ٢٤٤ ، والتبريزي ٣ : ٣٢ » .

(٧) في الأصل : « مُتَنْظَّرٍ » .

قوله : « وصنعية قد أحولت ، وصنعية لم تُحوّل » لا يُشبهه أحوال الأمطارِ  
في قُرْبِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ ، وَلَكِنَّ قَوْلَهُ « بَابِرٌ مِنْ رُوجِ الْحَيَاةِ وَأَوْصِلَ » حَسَنٌ  
جدا .

وَالصَّحِيحُ الْمَعْنَى فِي هَذَا قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ<sup>(١)</sup> :

لِي مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَوَالٌ لَمْ تَنْلُهُ كُدُورَةُ التَّرْنِيْقِ<sup>(٢)</sup>  
عِنْدَهُ أَوَّلٌ ، وَعِنْدِي ثَانٍ مِنْ نَدَاهُ وَثَالِثٌ فِي الطَّرِيقِ<sup>(٣)</sup>

وإن كنت لا أحبُّ لفظَةَ « الطَّرِيقِ » هَاهُنَا ، فَإِنَّهَا مِنْ أَلْفَاظِ الْعَوَامِّ .  
وَقَدْ أَحْسَنَ الْبُحْتَرِيُّ أَيْضًا فِي مِتَابَعَةِ الْعَطَاءِ كُلِّ الْإِحْسَانِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ<sup>(٤)</sup> :

إِلَى فَتَى يُتْبِعُ التُّعْمَى نَظَائِرَهَا كَالْبَحْرِ يُتْبِعُ أَمْوَاجًا بِأَمْوَاجٍ<sup>(٥)</sup>  
وَقَوْلُهُ :

فَإِنْ تُتْبِعِ التُّعْمَى بُنْعَمِي فَإِنَّهُ يَزِينُ اللَّالِي فِي النَّظَامِ أَزْدَاجُهَا<sup>(٦)</sup>  
وَقَوْلُهُ :

إِذَا كَرَّتِ الْأَمَالُ فِيهِ تَتَابَعَتْ مَوَاهِبُ مَكْرُورِ الْأَيْدِي مُعَادِهَا

(١) ساقطة من س .

(٢) ديوانه ٣ : ١٤٨٣ .

(٣) في الأصل : « التدينق » تحريف « والترنيق » : اختلاط الماء بالطين .

(٤) في س : « ثاني » « انظر هامش ص ١٣٧ » .

(٥) الأصل : « لفظ » والتصحيح من س .

(٦) ديوانه ١ : ٤١٢ .

(٧) ديوانه ١ : ٤٢٧ ، وفيه « فإن تلحق » .

(٨) س : « وقال » ، وفيها تقدم قوله : « وأحسن من كل حسن قوله : « البيت » على هذا البيت ،

وفي ديوانه ٢ : ٦٧٥ ، وفيه « تلاحقت مواهب » .

وأحسن من كل حسن قوله<sup>(١)</sup> :

يَكُرُّ نَوَالُهُ عَلَلًا عَلَيْنَا كُرُورَ الكَأْسِ أَثْرَعَهَا المُدِيرُ

وقال البحرى أيضا فى أحمد بن محمد بن بسطام<sup>(٢)</sup> :

تَتَابَعُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ مَوَاهِبٌ تَفُوتُ ارْتِدَادَ الطَّرْفِ سَبْقًا عَجُولَهَا<sup>(٣)</sup>  
إِذَا كَرَّهَا بِالْبِرِّ مِنْهُ أَعَادَهَا عَلَى النَّهْجِ مَحْمُودُ السَّجَايَا جَمِيلُهَا

وقال<sup>(٤)</sup> :

بَلَغَتْ يَدَاهُ إِلَى التِّي لَمْ أُحْتَسِبْ وَثَنِي لِأُخْرَى فَهُوَ بَادٍ عَائِدُ  
هُوَ وَاحِدٌ فِي المَكْرُمَاتِ ، وَإِنَّمَا يَكْفِيكَ عَادِيَةَ الزَّمَانِ الوَاحِدُ

والبحرى فى هذا كُلهُ أشعرُ من أبى تمام .

\* \* \*

(١) ديوانه ٢ : ٩١٥ .

(٢) س : وقال فى أحمد بن بسطام ، ديوانه ٣ : ١٧٧٧ .

(٣) س : « يفوت » ، ديوانه :

« تتابع منه كل يوم فضيلة يفوت ..... »

(٤) ديوانه ١ : ٦٠٢ بمدح الحسن بن مخلد ، وفى س : وقال البحرى أيضا ، وفى الأصل : « إلى »

الذى لم أحتسب » ، والتصحيح من س .



## وفي تشبيه جُودِ الجَوادِ بالسَّحابِ والغَيْثِ والأَنْوَاءِ

قال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

مواهبُ جُودِ الأَرْضِ حتى كأنَّما أُخَذْنَ بآدابِ السَّحابِ الهَوَاطِلِ  
وهذا حَسَنٌ جِدًا .

وقال<sup>(٢)</sup>:

نَشَأَتْ من يَمِينِهِ نَفْحَاتٌ ما عَلَيْهَا أَلَّا تَكُونَ غُيُومًا  
وَالبَيْتُ الأَوَّلُ أَجُودُ .

وقال<sup>(٣)</sup>:

جَرى حَاتِمٌ في حَلْبَةٍ مِنْهُ لَوْ جَرى بِهَا القَطْرُ شَأْوَ قَيْلِ أَيُّهُمَا القَطْرُ  
فَهذا تشبیهٌ بالسَّحابِ .

وأَكْثَرُ ما جَاءَ عَنْهُ تَفْضِيلُ جُودِ الجَوادِ على السَّحابِ فَمِنْ ذلك قولُهُ<sup>(٤)</sup>:

في قَلْبِهِ كُتْرُ السَّمَاكِ وَإِنْ عَدَا هَظْلًا وَعَفُو يَدِيهِ جُهْدُ المِرْزَمِ

(١) ديوانه ٢ : ٢٢٠ والتبريزي ٣ : ٨٠ ، وفي الأصل : « حُزْنَ الأَرْضِ » .

(٢) ديوانه ٢ : ٤٠٠ والتبريزي ٣ : ٢٢٥ .

(٣) ديوانه ٣ : ٦١٧ والتبريزي ٤ : ٥٧٤ .

(٤) س : « وذلك قوله : » ، ديوانه ٢ : ٤٢٨ ، والتبريزي ٣ : ٢٥٢ .

السَّمَاكُ سِمَاكَانِ : الْأَعْرُزُ وَالرَّامِحُ ، وَهُمَا كَوَكْبَانِ مِنْ نَجْمِ بُرْجِ الْأَسَدِ <sup>(١)</sup>  
 ونوء الأسد من أغزر الأنواء ، والمرزوم أحد كوكبي ذراعى الأسد وقال ابن هرمة :

جوادٌ ثبارى المرزومين شيماله وتحقّر أنواء الربيع يمينها  
 قول أبى تمام أبلغ ، وهذا أحسن لفظاً وأبرع .

وقوله <sup>(٢)</sup> :

غيث حوى كرم الطبايع دهره والغيث يكرم مرة ويلوم  
 وهذا غاية فى الحسن والصحة .

وقال فى مثله <sup>(٣)</sup> :

كرمت راحتاه فى أزمت كان فيها صوب العمام ليما  
 وقال :

ولا أرى ديمة أنفى لنائبة منه على أن ذكراً طار للديم  
 وقال <sup>(٤)</sup> :

له كرم لو كان فى الماء لم يغض وفى البرق ما شام امرؤ برق حلب

(١) س : « الأعزل والرامي كوكبان » .

(٢) س : « من نجوم الأسد » ، وانظر العملة لابن رشيق ٢ : ٢٥٢ قوله : « ونوء الأسد ..... ذراعى الأسد » سقط من س .

(٣) لم أجد البيت فى ديوانه المجموع .

(٤) ديوان أبى تمام ٢ : ٤٢٠ والتبريزى ٣ : ٢٩١ ، وقال التبريزى : « عادة العرب إذا تحفّفوا الهمزة فى مثل « يلوم » أن يلقوا الحركة على اللام ، ويحذفوا الهمزة ، فيقولوا « يلُم » وفى « يسأم » « يسيم » وفى « ينثم » « ينم » وبعضهم يقول يلوم ويسأم وينيم الليث « أى ين » ، وذلك ردىء ، قليل فى كلامهم » .

(٥) ديوانه ٢ : ٤٠٠ والتبريزى ٣ : ٢٢٥ ، وفيه « كان صوب العمام فيها ليما » .

(٦) ديوانه ٢ : ٣٤٩ وشرح التبريزى ٣ : ١٨٧ ، وفى ديوانه : « أنجى لمسغبة » والتبريزى : « أحمى

لمسغبة » وفى س : « أكفى ..... طاب للديم » .

(٧) ديوانه ١ : ٢٤٦ والتبريزى ١ : ١٥٢ .

(١) / وَقَالَ :

إِنْ غَاضَ مَاءَ الْمُرْنِ فَضُنَّتْ وَإِنْ قَسَتْ      كَبِدُ الزَّمَانِ عَلَيَّ كُنْتُ رَوْوَفًا  
وَقَالَ :

يَفِيضُ سَمَاحَةً وَالْمُرْنُ مُكْدٍ      وَيَقْطَعُ وَالْحُسَامُ الْعَضْبُ نَابٍ  
وَقَالَ :

إِذَا وَعَدَ انْهَلَّتْ يَدَاهُ فَأَهْدَنَّا      لَكَ التُّجَحَّ مَحْمُولًا عَلَى كَاهِلِ الْوَعْدِ  
دَلُوحَانٍ تَفْتَرُ الْمَكَارِمَ عَنْهُمَا      كَمَا الْعَيْثُ مُفْتَرٌّ عَنِ الْبَرِقِ وَالرَّعْدِ  
قَوْلُهُ : « دَلُوحَانٍ » مِنَ السَّحَابِ الدَّلُوحِ ، وَهِيَ الْمُثْقَلَةُ بِالْمَاءِ .

(٢) « تَفْتَرُ الْمَكَارِمَ عَنْهُمَا » تَبْدُو وَتُظْهِرُ .

« كَمَا الْعَيْثُ مُفْتَرٌّ عَنِ الْبَرِقِ وَالرَّعْدِ » أَقَامَ رَاحَتِيهِ مَقَامَ الْبَرِقِ وَالرَّعْدِ ، وَأَنَّ الْعَيْثَ يَفْتَرُّ عَنْهُمَا .

هَذَا عَلَى ظَاهِرِ لَفْظِ أَيْ تَمَامٍ ، وَهُوَ عِنْدِي مِنَ الْمَقْلُوبِ ، لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْاِفْتِرَارِ الْاِنْكِشَافُ ، وَمِنَ قَوْلِهِمْ : فَرَزْتُ الدَّابَّةَ ، أَيْ : كَشَفْتُ جَحْفَلَتَهُ لِأَنْظُرَ إِلَى

(١) ديوانه ٢ : ٧٧ والتبريزي ٢ : ٣٨٣ .

(٢) ديوانه ١ : ٢٣٢ والتبريزي ١ : ٢٨٤ وفيه : « تفيض » .

(٣) ديوانه ١ : ٤٨٦ وشرح التبريزي ٢ : ١١٣ ، وانظر ١ : ٢٣١ .

(٤) الأصل : « منهل » ، والشرح على « مفتر » فأثبتها .

(٥) قال ابن المستوفى : « دلوحان يعني يديه أي : هما دلوحان . وأصل الدلح أن يمشي الرجل مُثْقَلًا ، ثم استعير لغيره ، وقيل يعني به التُّجَحُّ والوعد وقد تقدم ذكره في البيت الذي قبله » النظام شرحي المتنبي وأنى تمام ، مخطوط لوحة ٣٧٢ .

(٦) س : أي تبدو وتظهر .

(٧) جحفلة الدابة : ما تتناول به العلف ، وهو من الخيل والحُمُرِ والبغال وذوات الحافر بمنزلة الشفة من الإنسان والبشقر للبعير ، واستعاره بعضهم لذوات الحُفِّ .

سِنَّهُ ، وقد فَرَّ فُلَانٌ عن ذَكَاءٍ ، وَفَرَّ عن عَقْلِ أَى كُشِفَ ، فوجهُ الكلامِ : دَلُوحَانِ  
يَفْتَرَانِ عن المَكَارِمِ ، أَى يَنْكَشِفَانِ وَيَنْفَتِحَانِ عن العَيْثِ ، وهو عِنْدِي من المَقْلُوبِ  
الحَسَنِ السَّائِغِ الجَائِزِ مِثْلُهُ للمُتَأَخِّرِينَ ، لأنَّ اليَدِينَ إِذَا انْفَتَحَتَا وانكشفتَا عن  
المَكَارِمِ ، فَإِنَّ المَكَارِمَ أَيْضًا قد انكشفتْ ، وكذلك البرقُ والرَّعْدُ إِذَا انْفَتَحَا وانكشفا  
عن الغَيْثِ ، فَإِنَّ الغَيْثَ قد انكشَفَ وَأَتَّضَحَ .

وقال البُحْتَرِيُّ في هَذَا المَعْنَى :

لَعَمْرُكَ ما الدُّنْيَا بِنَاقِصَةِ الجَدَا إِذَا بَقِيَ الفَتْحُ بِنُ خاقانَ والقَطْرُ  
وقال :

وجرى جودُه رَسيلًا لِجودِ آلِ عَيْثٍ من غَايَةِ فجاء سِوَاءَ  
وقال :

فهو عَيْثٌ ، والعَيْثُ مُحْتَمِلُ الوَدِّ قِ ، وَبَحْرٌ ، والبَحْرُ طامِي العُبابِ  
فهذا شَرَطُ في غَايَةِ الجُودَةِ والقُوَّةِ ، وَلَكِن قَوْلَ أبنِ تَمَّامٍ :  
يَفِيضُ سِماحَةً والمَزْنُ مُكَدِّ وَيَقْطَعُ والحُسامُ العَضْبُ نايِي  
الطَّفِ مَعْنَى .

وقد فَضَّلَ البَحْتَرِيُّ جُودَ الجِوَادِ على السَّحابِ والغَيْثِ وتَصَرَّفَ في ذَلِكَ وافْتَنَّ افْتِنانًا

(١) ساقطة من س .

(٢) ديوانه ٢ : ٨٤٤ ، وقد سبق في ٢ : ٢٩٣ وفي س : « في هذا الباب » ، وفي الأصل : الجُد .

(٣) ديوانه ١ : ١٥ ، وفي هامشه « الرسيلُ الفرس الذي يرسلُ مع آخر في السباق » .

(٤) ديوانه ١ : ٨٥ .

(٥) في الأصل : « ولأَنَّ » .

(٦) من قوله : « ولكن قول أبنِ تَمَّامٍ ..... أَلطَفَ مَعْنَى » سقط من س .

(٧) ساقطة من س .

عَجِيْباً فَقَالَ :<sup>(١)</sup>

فَأَقُولُ إِنَّ نَدَاهُ صَوْبُ سَحَابٍ      لَيْسَ السَّحَابُ بِبَالِغٍ فِيهِ الرُّضَى  
[ وَقَالَ : ]<sup>(٢)</sup>

غَضَضْتُ مِنْهُ وَكُنْتُ الْمَادِحَ الْهَاجِيَّ ]      إِنَّ أَنَا شَبَّهْتُ بِالْعَيْثِ فِي مِدْجِي  
[ وَقَالَ : ]<sup>(٣)</sup>

لِحَاجَزَتِهَا بَاعٌ مِنَ الْعَيْثِ ضَيْقٌ      فَلَوْ ذَارَعَتْ أَحْلَاقَهُ الْعَيْثَ حَافِلاً  
[ وَقَالَ : ]<sup>(٤)</sup>

وَأُضِيقُ بَاعاً مِنْ نَدَاكَ وَأَقْصِرَا      كَرُمْتَ وَكَانَ الْقَطْرُ أَنَايَ مَسَافَةً  
[ وَقَالَ : ]<sup>(٥)</sup>

بِمَاءِ غَمَامَةٍ أَوْ سَيْلٍ وَادٍ      وَأَكْبِرُ أَنْ أُشَبَّهَ جُودَ « فَتْحِ »  
[ وَقَالَ : ]<sup>(٦)</sup>

مِنَ الْمَحَلِّ عَيْثًا لَيْسَ يَحْمِلُهُ الْقَطْرُ      وَيَحْمِلُ إِسْمَاعِيلُ عَنَّا ابْنَ بُلْبُلٍ  
يَدُ الْعَيْثِ مِنْهَا ، أَمْ تَقِيلُهَا الْبَحْرُ ؟      بِغَزْرِ يَدٍ مِنْهُ تَقُولُ : تَعَلَّمْتُ<sup>(٧)</sup>

(١) س : « افتنانا حسنا » ، ديوانه ١ : ٢٩٥ ، وفي الأصل : « وأقول » .

(٢) ديوانه ١ : ٤١٤ وفيه « فكنْتُ المادح الهاجى » ، وما بين المعقوفين زيادة من س .

(٣) ديوانه ٣ : ١٤٩٢ .

(٤) ديوانه ٢ : ٩٣٣ ، ديوانه : « أدنى » ، ورواية الموازنة أجود .

(٥) ديوانه ٢ : ٧٢٥ وفيه « بصوب غمامة » .

(٦) ديوانه ٢ : ٨٧٣ .

(٧) جاء في الديوان أن هذه القصيدة قيلت في إسماعيل بن بلبل أو في أنى عامر الخضر بن أحمد فمن

رواها في الخضر روى البيت في الخضر قال : « ويحمل عنا الخضر » خضر بن أحمد « .... » .

وفي الأصل : « ويحمل فينا » والتصحيح من ديوانه .

(٨) ديوانه : « أو تقيلها » .

(١)  
وقال :

إِنْ قَصَّرَتْ هِمَمُ الْعَافِينَ جَاشَ لَهُمْ      جَحَافُ أَعْلَبَ فِي حَافَاتِهِ الزَّبْدُ  
عَفْوٌ مِنَ الْجُودِ لَمْ تَكْذِبْ مَخِيلَتُهُ      يُقَصِّرُ الْقَطْرُ عَنْهُ وَهُوَ مُجْتَهِدٌ

فقوله : « يُقَصِّرُ الْقَطْرُ عَنْهُ وَهُوَ مُجْتَهِدٌ » مثل قول أبي تمام :<sup>(٢)</sup>

فِي قَلْبِهِ كُثْرُ السَّمَاكِ وَإِنْ غَدَا      هَطِلاً ، وَعَفْوٌ يَدِيهِ جُهْدُ الْمِرْزَمِ  
وبيت أبي تمام هذا أجود .<sup>(٣)</sup>

(٤)  
وقال البحرى :

قَدْ قُلْتُ لِلْعَيْمِ الرُّكَامِ - وَلَجَّ فِي      إِبْرَاقِهِ ، وَالْحَجَّ فِي إِرْعَادِهِ  
لَا تُعْرِضَنَّ « لَجَعْفَرٍ » مُتَشَبِّهًا      بِنْدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ !

(٥)  
وقال :

أَقُولُ لِتَجَّاجِ الْعَمَامِ وَقَدْ سَرَى      بِمُحْتَفِلِ الشُّؤْبُوبِ صَابَ فَعَمَمًا  
أَقِلُّ وَأَكْثِرُ لَسْتَ تَبْلُغُ غَايَةَ      تَبِينُ بِهَا حَتَّى تُضَارِعَ « هَيْثَمَا »

(٦)  
وقال :

تَرَاخُ الْعَوَادِي أَنْ تُشَاهِدَ عِنْدَهُ      شَبَائِهَهَا - مِنْ سَيِّهِ - وَشُكُولَهَا

(١) ديوانه ٢ : ٦٤٨ .

(٢) س : « قوله » .

(٣) ديوانه ٢ : ٤٢٨ والتبريزى ٣ : ٢٥٢ وقد سبق ١٦٧ .

(٤) « هنا » زيادة من س .

(٥) ديوانه ٢ : ٧٠٣ ، فى الأصل وس : « للغيث » .

(٦) ديوانه ٤ : ٢٠٨٨ يمدح الهيثم بن عثمان الغنوى وهو أحد قواد الأفشين من أهل الجزيرة ، أنزله فى

رستاق يقال له « أرسق » فرم حصنه وحفر حوله خندقاً ، وذلك فى حربه مع بابك الخرمى سنة ٢٢٠

« الطبرى ٧ : ٢٢٧ » .

(٧) ديوانه ٣ : ١٧٩٤ ، وكلمة « وقال » ساقطة من س . وتراح : أى تُسرُّ وتُفرَّحُ .

بَقِيَتْ وَكَأَيِّنْ جِئْتُ بِإِدَىءِ نِعْمَةٍ  
يَقُلُّ السَّحَابُ أَنْ يَجِيءَ رَسِيلَهَا  
وقال:

٧٨

أَعْطَيْتَ حَتَّى تَرَكْتَ الرِّيحَ حَاسِرَةً وَجُدْتَ حَتَّى كَأَنَّ الغَيْثَ لَمْ يَجِدِ  
هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ : فَلَا نَ يُبَارِي الرِّيحَ جُوداً ، فَيَقَالُ : أَيُّ جُودٍ لِلرِّيحِ حَتَّى  
يُبَارِيهَا الجُودُ ، فَإِنَّمَا المَعْنَى أَنَّهُ يُبَارِي هُبُوبَهَا ، فَيُعْطَى أبدأ مَا هَبَّتْ ، كَمَا نَذَرَ لِبَيْدُ أَنْ  
يُطْعِمَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَخَبِرُهُ فِي هَذَا مَشْهُورٌ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الأمْطَارَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالرِّيحِ ، وَلَا يَجْمَعُ  
السَّحَابَ وَيَأْتِي بِالغَيْثِ إِلَّا الرِّيحُ ، وَالأَوَّلُ أَلْيَقُ وَأَشْبَهُ لِقَوْلِهِ : « تَرَكْتَ الرِّيحَ  
حَاسِرَةً » أَي : مُعْيِيَةً .

وقال:

وَرَأَيْتُ يَوْمَ نَدَاكَ أَشْرَقَ بِهَجَّةٍ وَاهْتَزَّتْ أَطْرَافاً ، وَرَقٌّ نَسِيمَا  
وَرَأَيْتُ يَوْمَ الغَيْثِ فِي ظِلْمَائِهِ جَهَمًا مُحْيَاهُ أَغْمٌ بِهِمَا

(١) س : « فكأين » وهي رواية الديوان .

(٢) ديوانه ١ : ٥٧٥ .

(٣) س : « سخاء » .

(٤) س : « سخاء » .

(٥) الأصل : « الجود » والتصحيح من س .

(٦) كان لبيد من أجود العرب ، وكان ألي في الجاهلية ألا تُهَبَّ صَبَاً إِلَّا أُطْعِمَ ، وكان له جفتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم ، فهبت الصبا يوماً والوليد بن عُقبة على الكوفة ، فصعد الوليد المنبر وخطب الناس ثم قال : إن أحاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ، ألا تُهَبَّ صَبَاً إِلَّا أُطْعِمَ ، وهذا يومٌ من أيامه ، وقد هبت صبا ، فأعينوه ، وأنا أول من فعل ، فأرسل إليه بمائة بكرة « الأغاني ١/١٤ وما بعدها » .

(٧) في س أورد هنا قوله : « والأول أليق » ، ثم كرره بعد ذلك .

(٨) س : « ولا يجمع السحاب ويأتي الغيث إلا بالريح » .

(٩) س : « كقولهم » .

(١٠) ديوانه ٣ : ١٩٦٤ .

(١١) ديوانه : « وشهدت يوم الغيث في هطلانيه » .

وَيَحْصُ أرضًا دونَ أرضِ جودُهُ وسحابُ جودِكَ في العُفاةِ عُمومًا<sup>(١)</sup>  
فهذا كُلُّه تفضيلٌ لِحودِ الجوادِ على العَيْثِ .

وقد شَبَّهَهُ بالعَيْثِ أَحسنَ تشبيهٍ فَقَالَ<sup>(٢)</sup> :

يُعْطَى على الغُضْبِ المُتَمَتِّعِ والرِّضَا وَعلى التَّهَلُّلِ والعُبوسِ الأُرَيْدِ  
كالعَيْثِ يَسْقَى الخَابِطِينَ بأبيضٍ من غَيْمِهِ وبأَسْوَدِ  
وأَحسنُ من هذا وأَجْمَعُ قولُهُ<sup>(٣)</sup> :

يحودُ على الطُّلابِ : سَحًا وديَمَةً وهَطْلًا وإِرْهَامًا وورْبَلًا ورِيْقًا  
فجاءَ بستَّةِ أنواعٍ من نُعوتِ العَيْثِ في بيتٍ واحدٍ .

و « السَّحُّ » شِدَّةُ انْصِبابِ المَطَرِ ، و « الدِّيَمَةُ » المَطَرُ الدَّائِمُ في سُكونٍ  
و « الهَطْلُ » فوقَ ذلك ، و « الإِرْهَامُ » من أَرَهَمَتِ السَّمَاءُ وهي الرُّهْمَةُ : المَطَرُ  
الضَّعِيفُ الدَّائِمُ ، و « الوِئَلُ » [ من الوابلِ و ] هو المَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ القَطْرِ ،  
و « الرِّيْقُ » من تَرِيْقِ المَاءِ وهو تَرْدُدُهُ على وَجهِ الأَرْضِ من الضَّخْضَاحِ ونَحْوِهِ ، وإِذا  
انْصَبَّ المَاءُ قُلَّتْ راقٍ يَرِيْقُ ، ويُقالُ أَرِقْتُهُ أنا إِراقَةً وهَرِقْتُهُ ، ويُقالُ راقٍ السَّرابُ<sup>(٤)</sup>

(١) الأَصْلُ : « جودُهُ » والتَّصحيحُ من ديوانه و س .

(٢) ديوانه ١ : ٥٤٦ .

(٣) س : « وأجود من هنا » ديوانه ٣ : ١٥٠٣ ، وفيه : « تجود » وهي رواية س .

(٤) قال شارح الديوان : « الهطل : المطر الضعيف الدائم » . وجاء في « فقه اللغة للثعالبي ١٧٩ »  
« إذا دَامَ المَطَرُ مع سُكونٍ فهو الدِّيَمَةُ ، والضَّرْبُ فوقَ ذلك ، والهَطْلُ فوقه ، فإذا زادَ فهو الهَتْلانُ  
والثَّهْتانُ » وروى ذلك الأَصمعيُّ أيضًا « اللسان : هطل » ، وهذا المعنى أَقْرَبُ إلى مراد الشاعر .

(٥) زيادة من س .

(٦) ساقطة من س .

(٧) الأَصْلُ : الشراب بالشين المعجمة وفي س « راقٍ المَاءُ يَرِيْقُ رِيْقًا » .



يُرِيْقُ إِذَا تَضَحَّضَ فَوْقَ الْأَرْضِ ، وَالرِّيْقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَفْضَلُهُ ، رِيْقُ الشَّرَابِ وَرِيْقُ الْمَطَرِ .

فَأَقُولُ الْآنَ فِي الْمَوَازِنَةِ بَيْنَهَا : إِنَّهُ لَوْلَا قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :  
وَالغَيْثُ يَكْرُمُ مَرَّةً وَيَلُومُ  
وقولُهُ :

٦٨ ب

/ كَانَ فِيهَا صَوْبُ الْعَمَامِ لَتَيْمًا  
لَفَضَّلْتُ الْبَحْتَرِيَّ عَلَيْهِ ، وَلَكِنِّي أَجْعَلُهُمَا مَتَكَافِيَيْنِ .

## وفى تشبيهُ جُودِ اجوادِ بِالْبَحْرِ

(١)  
قال أبو تمام :

هو البَحْرُ من أىِّ التواحي أتيته فُلجَّتُهُ المعروفُ والجودُ ساحِلُهُ  
وهو معنى فى غايةِ الجودِ والصَّحَّةِ ، وإنما حذاهُ على قولِ مُسلمٍ :  
هو البَحْرُ يَغشى سُرَّةَ الأرضِ فيضُهُ وتُدركُ أطرافَ البلادِ سَواحِلُهُ  
وغيرَ معناه .

(٢)  
وقال :

يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَحْرٌ خِضَمٌ طَموحُ المَوجِ مَجنونُ العُبابِ  
وقال :

بَحْرٌ يَطْمُ على العُفَاةِ فإن تَهيجُ رِيحُ السُّؤالِ بِمَوجِهِ يَغْلُوبُ  
والسُّؤالُ ما حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسلُها وتَجِفُّ دِرَّتُها إذا لم تُحَلَبِ

(١) ديوانه ٢ : ٢٠٣ والتبريزى ٣ : ٢٩ ، وفيه : « هواليم » .

(٢) س : « على بيت مسلم » ، ديوانه ١٤٦ ، وفيه « فيضه » .

(٣) ديوانه ١ : ٣٣١ وشرح التبريزى ١ : ٢٨٣ يمدح ابن شبانة « محمد بن الهيثم » ، ومن هنا إلى

آخر البيت سقط من س .

(٤) ديوانه ١ : ٢١٩ وشرح التبريزى ١ : ١٠٤ ، ١٠٥ .

أَرَادَ أَنَّ هَذَا الْمَمْدُوحَ يَجُودُ وَيُوسِعُ ، فَإِنْ سُئِلَ أُعْطِيَ وَأَكْثَرَ وَزَادَ ، وَذَكَرَ أَنَّ الشَّوْلَ لَيْسَتْ هَذِهِ حَالُهَا ، وَأَنَّ أَلْبَانَهَا تَنْدَفِقُ إِذَا حُلِبَتْ ، وَتَنْقَطِعُ إِذَا لَمْ تُحَلَبْ ، فَفَضَّلَ جُودَهُ عَلَى لَبَنِ الشَّوْلِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُفَضَّلَ جُودَهُ عَلَى الْعَيْثِ كَمَا قَالَ :

وَالْعَيْثُ يَكْرُمُ مَرَّةً وَيَلُومُ<sup>(١)</sup>

أَوْ عَلَى الْبَحْرِ حَسَبَ مَا يَأْتِي فِي هَذَا الْبَابِ ، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ الشَّوْلَ ، لِأَنَّ الْبَائِنَةَ غِيَاثَ الْعَرَبِ وَغِنَاهَا وَمُعَوْلُهَا ، وَلِهَذَا مَاقَالَ فِي الْمَوَاعِيدِ :

وَتَنْتَجُ مِثْلَمَا تُتَجَّ الْعِشَارُ<sup>(٢)</sup>

وَإِنَّمَا أَخَذَ قَوْلَهُ :

وَتَجِفُّ دِرَّتُهَا إِذَا لَمْ تُحَلَبِ

مِنْ قَوْلِ بَشَارٍ :

وَالدَّرُّ يَقْطَعُهُ جَفَاءُ الْحَالِبِ<sup>(٣)</sup>

وَهَذَا كُلُّهُ جَيِّدٌ بِالْبَلْغِ<sup>(٤)</sup>

(١) س : « تارة » .

(٢) ساقطة من س .

(٣) ديوانه ١ : ٥١٤ والتبريزي ٢ : ١٥٨ وصدرة :

« تَحَنَّ عِدَاتِهِ إِثْرَ التَّقَاضِي »

(٤) ديوان بشار بن برد ١ : ١٩٢ . وصدرة :

« وَإِذَا جَفَوْتَ قَطَعْتُ عَنْكَ مَنَافِعِي »

(٥) كلمة « بالغ » ساقطة من س ، وقد نقل ابن المستوفى كلام الأمدى السابق ثم قال معلقاً : وهذا التمثيل الذي ذكره أبو تمام ، إذا حُمِلَ عَلَى ظَاهِرِهِ ، لَا يَطَابِقُ الْأَوَّلَ مِنْ كِلَا جَانِبَيْهِ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ « وَالشَّوْلُ مَا حُلِبَتْ تَدْفَقُ رَسْلُهَا » بِلِزَاءِ قَوْلِهِ : « وَإِنْ تَهَجَّ رِيحُ السُّؤَالِ بِمُوجِهِ يَغْلُولِبِ » . فَأَمَّا قَوْلُهُ : « بَحْرٌ يَطْمُ عَلَى الْعَفَاةِ » فَلَيْسَ بِلِزَاءِ قَوْلِهِ : « وَتَجِفُّ دِرَّتُهَا إِذَا لَمْ تُحَلَبِ » . وَلَعَلِّي أَعْتَرُ فِي كِتَابِ عَلَى جَوَابِ مَا ذَكَرْتَهُ فَأَتَى بِهِ ، وَالْمَعْنَى هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَمْدِيُّ ، وَلَمْ يُرِدْ أَبُو تَمَّامٍ تَشْبِيهَ الْمَمْدُوحِ فِي أَحْوَالِهِ بِالشَّوْلِ ، إِنَّمَا نَفَى عَنْهُ أَنْ يَكُونَ فِي أِبْتِدَائِهِ بِالْعَطَاءِ وَسُؤَالِهِ مِثْلَهَا ، وَعَلَيْهِ الْمَعْنَى =

ولم يَمُرَّ بي لهُ تَفْضِيلُ جُودِ الْجَوَادِ عَلَى الْبَحْرِ ، وَلَكِنَّ الْبَحْتَرَى يَقُولُ فِي  
 الْمُعْتَزِّ :<sup>(١)</sup>

مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمَلُوكُ وَتَقْتَدِي لُجُجَ الْبِحَارِ بِسِيهِ الْمُتَدَفِّقِ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ [ فِيهِ ] :<sup>(٣)</sup>

لَمْ أَرِ كَالْمُعْتَزِّ فِي حِلْمِهِ إِلاَّ حَافِي وَفِي نَائِلِهِ الْعَمْرُ<sup>(٤)</sup>  
 يُسْتَصَغَّرُ الْبَحْرُ إِذَا اسْتَمْطَرَتْ يَدُّ لهُ تُرْبِي عَلَى الْبَحْرِ  
 / وَأَجُودُ مِنْ هَذَا قَوْلُ قَعْنَبِ بْنِ أُمِّ صَاحِبٍ :<sup>(٥)</sup>

قَالُوا الْفِرَاتُ ، وَمَا أَرْضِي بِهِ شَبَّهَا وَلَنْ يَقُومَ بِجَارِي سَيْبِكَ النَّهْرُ<sup>(٦)</sup>  
 يَسْقَى مِنَ الْأَرْضِ جَنبًا لَا يُجَاوِزُهُ وَسَائِرُ الْأَرْضِ مِنْهُ يَا بَسَّ صَفْرُ

= في كتاب أبي زكريا ، يقول : هو للعفة بخر وإن يهيج بالسؤال كثر فيضه ، ثم ضرب مثلا لكثرة عطائه ، وإن سئل شيئا بعد شيء فقال : إن الناقة الشائل إن حلبت تدفق رسلها ، وإن لم تحلب جفت درتها . هذا كلامه ، ولم يكشف المعنى .

وقال الخازن في : أي بخر نواله زآخر فائض على أهله ، فإذا صادف سؤالا غلب وغرق العفة والزوار . وقال : الشول الإبل التي جفت ألبانها فإن حلبت درت ورجعت الألبان التي في ضروعها ، وإن تركت يبست ، أي يغطي ما استمخ وسئل ، هذا كلامه ، وجعل التوق التي جفت ألبانها بإزاء قوله « بحر يطم على العفة » وهو تشبيه وتمثيل رديان . « النظام شرحي المتنبي وأبي تمام لابن المستوفى ، مخطوط ، دار الكتب ، لوحة ٦٥ » .

(١) في الأصل : « تدين به » . والتصحيح من ديوانه و س ، ديوانه ٣ : ١٤٧٦

(٢) ديوانه ٣ : ١٤٧٦ .

(٣) ساقطة من الأصل ، والبيتان في ديوانه ٢ : ١٠١٠ وفي الأصل : روى البيت « يُسْتَمْطَرُ الْبَحْرُ » ونص على رواية الديوان بخط أدق .

(٤) في الأصل : « على البر » وما أثبتته رواية الديوان و س .

(٥) قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبِ الْفَزَارِيِّ « بالصَّو الْمَهْمَلَةِ » ، كما ورد في كتاب « من نسب إلى أمه من الشعراء لابن حبيب » ، نوادر المخطوطات ، عبد السلام هارون ١ : ٩٢ « وهو : قَعْنَبُ بْنُ ضَمْرَةَ ، أَحَدُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطْفَانَ ، وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ » انظر : « شرح التبريزي للحماسة ٤ : ١٢ » .

(٦) « بجارى » ساقطة من س .

وقد تقدّم الناسُ في هذا وأكثرُوا ، وكلُّ هذا إفراطٌ حسنٌ مستحلٌّ لا يَنفِرُ منه  
الطَّبْعُ ، ولكنَّ الرَّدَىءَ المُطَرَّحَ المَرْدُولَ<sup>(١)</sup> عند أهلِ العِلْمِ بصناعةِ الشَّعْرِ ما أنشدَهُ  
المُبرِّدُ لِبَعْضِهِمْ<sup>(٢)</sup> :

لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا      وَهَمَّتْهُ الصُّعْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ<sup>(٣)</sup>  
لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِعْشَارَ جُودِهَا      عَلَى الْبِرِّ صَارَ الْبِرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَوْ أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ فِي مَسْكِ فَارِسٍ<sup>(٥)</sup>      وَبَارِزُهُ كَانَ الْخَلَى مِنَ الْعُمْرِ  
وقال البحترى في ذلك :

إِذَا قُرِنَ الْبَحْرُ الْخِضَمُ بِأَنْعَمِ الـ      حَلِيفَةَ كَادَ الْبَحْرُ فِيهِنَّ يَغْرُقُ<sup>(٦)</sup>  
وقال :

فَاتِ الرِّجَالِ ، وَفِي الرِّجَالِ تَفَاوُتٌ      بِخَصَائِصِ الْأَخْلَاقِ ، وَالْآدَابِ  
فَكَأَنَّمَا الْبَحْرُ اسْتَجَاشَ يَمِينَهُ      فَقَضَى بِهَا أَرْبَابًا مِنَ الْآرَابِ<sup>(٧)</sup>  
وقال :

وَفَى جُودُهُ بِالْبَحْرِ وَالْبَحْرُ لَوْ رَمَى<sup>(٨)</sup>      إِلَى سَاعَةٍ مِنْ جُودِهِ مَا وَفَى بِهَا  
وقال :

أَلَسْتَ تَرَى مَدَّ الْفُرَاتِ كَأَنَّهُ      جِبَالُ شَرُورَى جِئِنَ فَى الْبَحْرِ عُوَمَا ؟

- (١) « المرذول » ساقطة من س .  
(٢) « لبعضهم » ساقطة من س ، وروى المبرد الأبيات في الكامل ٣ : ١٢٨ كمثل على التشبيه المفرط المتجاوز ، والأبيات لبكر بن النطاح يقولها في أبي دلف القاسم بن عيسى .  
(٣) الأصل : « معشار عشرها » البيتان الأول والثاني في ديوان المعاني ١ : ١٠٨ غير منسوبين .  
(٤) المسك : الجلد .  
(٥) « في ذلك » ساقطة من الأصل ، ديوانه « ٣ : ١٥٣ » ، وفي س : « إذا فرق » تحريف .  
(٦) ديوانه ١ : ٢٩٧ .  
(٧) ديوانه ١ : ٢٣٥ .  
(٨) ديوانه ٤ : ٢٠٩٠ وشروزي اسم جبل في البادية ، بين العمق والمعدن ، في طريق مكة =

ولم يك من عاداته ، غير أنه رأى شيممة من جاره فتعلما  
 وقال في المعتز<sup>(١)</sup> :

بحلم كأن الأرض منه توقرت وجود كأن البحر منه تفجرا  
 ولا خفاء بفضل البحري في هذا الباب على أبي تمام .

\* \* \*

= إلى الكوفة وهي بين بني أسد وبني عامر « معجم ما استعجم ٧٤٩ » .

(١) ديوانه ٢ : ٩٣٣ ، وفي س : « توقدت » ، وفيها تقدم الحكم في الموازنة « ولا خفاء ..... » إلى آخر العبارة ، على قول البحري في المعتز ، وكان الناسخ قد استدرك هذا البيت فجاء به آخر الباب .

ومن خَبَطِ الْجَوَادِ بِنَائِلِهِ مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ وَلَا نَائِلٍ لِإِبْقَاعِ الصَّنِيعَةِ فِي مَوْجِعِهَا

قال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

إِذَا مَا غَدَا أَغْدَى كَرِيمَةً مَالِهِ هَدِيًّا وَلَوْ زُفَّتْ لِأَلَامٍ نَخَاطِبِ  
وهذا - وأبيك - الكرم المَحْضُ .  
وقال<sup>(٢)</sup>:

فَتَى جُودُهُ طَبَعٌ فَلَيْسَ بِحَافِلٍ أَفَى الْجَوْرِ كَانَ الْجُودُ مِنْهُ أَمْ الْقَصْدُ  
وهذا أيضا غاية الكرم<sup>(٣)</sup> .  
وقال البحتري<sup>(٤)</sup>:

تَعَطَّرُ سُجُودٍ لَمْ يُمْلِكْهُ وَقْفَةٌ فَيَخْتَارُ مِنْهَا لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعًا

(١) ديوانه ١ : ٢٨١ وشرح التبريزي ١ : ٢٠٥ .

(٢) ديوانه ١ : ٤٥٧ وفيه في س : « أو القصد » وشرح التبريزي ٢ : ٦٦ ، وفي ديوانه فقط : « طبعه جود » ، وفي س والأصل : « أفى الجود » تحريف .

(٣) نقل ابن المستوفى عبارة الأمدى فقال : « قال الأمدى : هذا وأبيك الكرم المحض ، وقال في مثله بغير لفظه : فتى جوده ..... الخ » ، « النظام شرحى المتنبي وأبى تمام الجزء الأول ، دار الكتب ، لوحة

١٠١ » .

(٤) ديوانه ٢ : ١٢٦٦ ، وفيه « لم يملكه » وفي س : « لو تملكه » .

وهذا أيضًا جيّدٌ .<sup>(١)</sup>

وقال البحتريّ :<sup>(٢)</sup>

ماضي على عزمه في الجود لو وهب الـ (م) شباب يوم لقاء البيض ما ندما

وهذا أجودُ النَّاسِ وأجْهَلُهُمْ .

وقال أبو تمام في المعتصم :

عطاء لو اسطاع الذي يستميحُه لأصبح من بين الوري وهو عاذلُه

وقال فيه يصف مذاهبه في عزائمِه :<sup>(٤)</sup>

وعزائمًا في الرُّوع مُعتصميَّة ميمونة الإذار والإقبال

فتعمقُ الؤزرَاءِ يطفو فوقها طفو القذى وتعبُ العذالِ

وهذا ليس بالجيّد ، ومن هذا الذي يعذلُ الخليفة على أمرٍ يعزمُ عليه ، إنَّما يُشيرُ ويذكرُ صوابًا إن كان عنده ، فأما أن يعذلَ فلا .

[ وقال البحتريّ في المُهتديّ :<sup>(٥)</sup>

وقد أعجزَ العذالُ أن يتداركوا لهُيَّ تسبقُ الألحاظَ قبلَ ارتدادِها ]

والذي هو في غاية الفُبح قولُ البُحتريّ في المُعتزّ:

لا العذلُ يرُدُّعُه ولا الـ (م) تتعنيفُ عن كرمِ يصدُّه

(١) س : وهذا أيضا جواد .

(٢) ديوانه ٣ : ٢٠٤٦ .

(٣) « في المعتصم » زيادة من س ، والبيت في ديوانه ٢ : ٢٠٥ ، والتبريزي ٣ : ٢٩ ، وهنا أضاف المؤلف معنى آخر للباب وهو « عذل الجواد على الجود » وقد سبق في ص ١٢٣ أن عدّه باباً مستقلاً .

(٤) ديوانه ٢ : ٢١٨ والتبريزي ٣ : ١٤٥ .

(٥) س : « ومن إذا » .

(٦) ديوانه ٢ : ٦٧٥ ، وما بين المعقوفين زيادة من س .

(٧) س : « غاية في القبح » ، والبيت في ديوانه ١ : ٦١٤ ، وقد سبق البيت في ١ : ٣٧٦ ، وقال الأمدى هناك معلقاً عليه « وهذا عندي من أهجى ما مُدِّح به خليفة وأقبحه ، ومن ذا يُعْتَفُ الخليفة أو يصدُّه ؟ ، إن هذا لبالهجو أولى منه بالمدح » ، وانظر تعليق الشريف المرتضى في أماليه ٢ : ٩٣ .



فَجَعَلَ الْخَلِيفَةَ مِمَّنْ يُعَدَّلُ وَيُعَنَّفُ عَلَى الْكَرَمِ .<sup>(١)</sup>

وقول أبي تمام:<sup>(٢)</sup>

ميمونة الإقبال والإقبال

لفظ غير جيد ، من أجل لفظة « الإقبال » . كأنه أراد أن يقول : ميمونة  
البدء والعود ، والكر والرُجوع أو التصرف ، فقال : « الإقبال » من أجل قوله :  
« الإقبال » .

وقال [ أبو تمام ]:<sup>(٣)</sup>

أْمَهْدِيًّا لَحِيَّتْ عَلَى نَوَالٍ لَقَدْ حُكَّتِ الْمَلَامُ لِغَيْرِ وَاِع

وقال:<sup>(٤)</sup>

لَا مُلْبِسٌ مَالَهُ مِنْ دُونِ سَائِلِهِ سِتْرًا وَلَا مُنْصِبُ الْمَعْرُوفِ لِلْعَدْلِ

قَوْلُهُ : « وَلَا مُنْصِبُ الْمَعْرُوفِ لِلْعَدْلِ » أَيْ لَا يَجْعَلُهُ نَصِيبًا لِلْعَدْلِ ، وَيَمْنَعُ  
مِنَ الْإِعْطَاءِ .<sup>(٥)</sup>

(١) ساقطة من س .

(٢) س : « ومنه قول » ، و « ميمونة الإقبال والأدبار » .

(٣) س : أو المكر .

(٤) زيادة من س ، وانظر ديوانه ٢ : ٢٥ ، والتبريزي ٢ : ٣٣٩ ، بمدح مهدي بن أصرم وفي  
ديوانه : « لقد أسمعت لومك غير واع » .

(٥) ديوانه ٢ : ٢٣٥ والتبريزي ٣ : ٩٣ وفيهما : « ولا ناصبُ المعروف » ، وفي ديوانه :  
« ماملبس » .

(٦) دأب ناسخ الأصل على ضبط « العَدْل » بتسكين أو سطره ، في البيت وفي التعليق ، ولا يصح  
الوزن بهذا الضبط .

(٧) وجاء في النظام لابن المستوفى « وروى الآمدي « وَلَا مُنْصِبُ الْمَعْرُوفِ لِلْعَدْلِ » وقال : « أَيْ  
لا يجعل المعروف نصبا للعَدْل ويدعه له » النظام شرحي المتنبي وأنى تمام لوحة ٢٦٤ « وفي الأصل :  
« لا تجعله ... وتمنع » ، والتصحيح من س .

[ وقال البحرى<sup>(١)</sup> :

له بَدْعٌ فى الجودِ تدعو عُدولَهُ  
عليها إلى استِحسانِها فَيَساعِدُهُ ]  
وقال أيضاً<sup>(٢)</sup> :

/ مَلومٌ على بَذلِ التَّلاذِ مُفَنَّدٌ  
ولا مَجْدٌ إلا لِلْمَلومِ المُفَنَّدِ  
وقال<sup>(٣)</sup> :

أشْهَرْتَ لَيْلَ عَوادِلِ لَوْلَا لَهَى  
تُصَفَى كَرائِمِها لَبِثَنَ هَواجِدًا  
يُسْتَفِنَ مِنْكَ الغَيْظَ دونَ مَعاشِرِ  
يُسْتَقونَ بِالذَّمِّ الزَّلَالَ البَارِدِ  
[ وإذا وَسَمَنَكَ والبَخِيلَ بِنَبْزَةٍ  
كُنْتَ المُضَلَّلَ والبَخِيلَ الرَّاشِدًا ]  
وقال<sup>(٤)</sup> :

وإذا ما رِياحُ جُودِكَ هَبَّتْ  
صارَ قَوْلُ العُدالِ فيها هَباءً  
وقال<sup>(٥)</sup> :

إذا جادَ أَعْضى العاذِلونَ وكَفَّهُمُ  
قَدِيمُ مَساعِيهِ التى تُتَقِيلُ  
ومن ذا يَلومُ البحرَ إنْ باتَ رَاحِراً  
يَفِيفُ، وَصوبَ المَزَنِ إنْ راحَ يَهْطِلُ  
وهذا غايةٌ فى الحُسْنِ والبَراعةِ ، وإِثما أَخَذَهُ من قولِ الشاعِرِ المَعروفِ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ١ : ٥٨٦ وفيه « عليه » ، وما بين المعقوفين زيادة من س .  
(٢) الأصل : « وقال البحرى » والتصحيح من س ، ديوانه ٢ : ٧٧٢ التلاذ : المال الموروث ،  
والمفند : المخطأ رأيه .

(٣) ديوانه ٢ : ٨٢٥ ، وفيه : « أسهدت » ، و « لولا اللهم » .

(٤) ديوانه : « يُسْتَفِنَ » ، وفى الأصل : مثل ، والتصحيح من س .

(٥) زيادة من س .

(٦) ديوانه ١ : ١٩ وفى س : « فيك هباء » .

(٧) ديوانه ٣ : ١٧٩٠ وفيه « يتقيل » .

(٨) ديوانه : « أن بات يهطل » .

(٩) س : « وهذا فى غاية الحسن » .

بأبي الأسد في الفيض<sup>(١)</sup> :

ولائمة لامتك « يافيض » في الندى      فقلت لها : لن يقدح اللوم في البحر  
أرادت لتشي الفيض عن عادة الندى      ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر<sup>(٢)</sup>  
بيت البحترى الثاني أجمع ، وبيت أبي الأسد الثاني أبرغ ، والبحترى في هذا  
الباب ، أشعر من أبي تمام .

\* \* \*

(١) هو ثبأته بن عبد الله الجماني « بكسر الحاء المهملة » من شيبان ، شاعر مطبوع متوسط الشعر من شعراء الدولة العباسية من أهل الدينور ، وكان طيباً مليح النواذر مداحاً خبيث المهجاء ، وكان صديقاً لعلوية المعنى الأغر ، ينادمه ويواصل عشرته ويصله علوية بالأكابر ويعرضه للمنافع ، وكُنِيته أبو الأسد ، وكان منقطعاً إلى الفيض بن أبي صالح وزير المهدي ، كما انقطع قبله إلى أبي دلف « الأغاني ١٢ : ١٩٧ » والوزراء والكتاب ص ١٦٤ .

(٢) س : يمدح الفيض ، وهو : الفيض بن أبي صالح ، واسم أبي صالح شيرويه ، وكان سخياً سرّياً ، وكثير الإفضال واسع الحال ، وكان متكبراً متجبراً مترفعاً ، وكان الفيض قد وُصف للمهدي لما عزم على يعقوب بن داود ، فلما قبض عليه أحضر الفيض واستوزره سنة ١٦٦ هـ ومات المهدي وهو وزيره ، ولم يستوزره الهادي ، وبقى الفيض إلى أيام الرشيد ثم مات سنة ١٧٣ « الوزراء والكتاب للجهمي ١٦٤ » وما بعدها ، الفخرى في الأدب السلطانية لابن الطقطقي ١٣٥ وما بعدها ، وقد أوردت الأصل بيتاً واحداً ملفقاً من صدر الأول وعجز الثاني والتصحيح من س والبيتان : وردا من جملة أبيات في مدح « الفيض » هي :

ولائمة لامتك يا « فيض » في الندى      فقلت لها لن يقدح اللوم في البحر  
أرادت لتشي « الفيض » عن سنن الندى      ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر  
مواقع جود « الفيض » في كل بلدة      مواقع ماء المزن في البلد القفر  
كأن وفود « الفيض » لما تحملوا      إلى « الفيض » وافوا عنده ليلة القدر

« الأغاني ١ : ١٩٨ ، والوزراء والكتاب ص ١٦٤ والفخرى ص ١٢٦ ودويان المعاني ١ : ٣٠ ، ٦٣ » وانظر العمدة لابن رشيق ٢ : ٧٤ ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ٢ : ٥ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه « ونسب البيت لأبي الأسود الدؤلي » ٣ : ٥ ، وقراضة الذهب لابن رشيق ٨٧ ، وقد أورد البيت ملفقاً كما ورد في الأصل ، ونسبه إلى حمزة بن بيض ، « ترجمته في الأغاني ١٥ : ١٤ » ، وفي مرآة الجنان ليلياص ١ : ٤٣٩ منسوباً إلى أعرابي في مدح الفضل بن يحيى البرمكي .

(٣) زيادة من س .

(٤) زيادة من س .

(١)  
تعجرف الجواد على ماله وإتلافه إياه

(٢)  
قال أبو تمام :

كَأَنَّ أَمْوَالَهُ وَالْبَدْلُ يَمَحِقُهَا      نَهَبَ تَعَسَّفَهُ التَّبْدِيرُ أَوْ نَفَلُ  
وقال :

جَزَى اللهُ كَفًّا مِلْؤُهَا مِنْ سَعَادَةٍ      سَرَّتْ فِي هَلَاكِ الْمَالِ وَالْمَالُ نَائِمٌ

قوله : « مِلْؤُهَا مِنْ سَعَادَةٍ » من أَحْسَنِ لَفْظَةٍ وَأَبْرَعِهَا .

(٣)  
وقال :

كَمْ وَقَعَةٍ لَكَ فِي الْمَكَارِمِ ضَحْمَةٍ      غَادَرْتَ فِيهَا مَا مَلَكَتَ قَتِيلًا

« ضَحْمَةٍ » لَفْظَةٌ غَيْرُ جَيِّدَةٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَلَا لَاتِقَةٍ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا فِي مَوْضِعِ

« عَظِيمَةٍ » .

---

(١) سقط هذا الباب والباب الذى يليه من نسخة الأصل « ك » وأوردته « س » ، بينما جعلت « ك » هذا العنوان على باب « إعطاء الجواد حتى لا يجد من يعطيه » ، وهو فى لوحة ٧١ تونسية إلى لوحة ٧٤ .

(٢) ديوانه ٢ : ١٨٠ والتبريزى ٣ : ١١ .

(٣) ديوانه ٢ : ٣٨٧ والتبريزى ٣ : ١٧٨ .

(٤) ديوانه ٢ : ٢٩٦ والتبريزى ٣ : ٧١ . وفى ديوانه : « فحمة » .

وَقَوْلُهُ : « فِي الْمَكَارِمِ » أَي فِي سَبِيلِ الْمَكَارِمِ ، كَمَا تَقُولُ : فِي اللَّهِ ، أَي فِي سَبِيلِ اللَّهِ .  
 وَقَالَ <sup>(١)</sup> :

وَإِنْ خَفَرْتَ أَمْوَالَ قَوْمٍ أَكْفَهُمْ مِنْ النَّيْلِ وَالْجَدْوَى فَكَفَّاهُ مَقْطَعٌ  
 وَهَذَا الْبَيْتُ مِمَّا عَهَدْتُ الشُّيُوخَ يَضْحَكُونَ مِنْهُ ، وَقَدْ أَتَى الْبَحْرِيُّ بِمِثْلِ  
 قَوْلِهِ : « فَكَفَّاهُ مَقْطَعٌ » ، وَلَكِنَّهُ جَاءَ بِهِ حَسَنًا فَقَالَ :

تُحَسَّبُ فِي وَفْرَةِ يَدَاهُ يَدَى عَدُوِّهِ أَوْ لِغَيْرِهِ تَشْبُهُ  
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(٢)</sup> :

فَالْمَالُ أَتَى مِلْتَ لَيْسَ بِسَالِمٍ مِنْ بَطْشِ كَفِّكَ مُصْلِحًا أَوْ مُفْسِدًا  
 [ وَقَالَ ] <sup>(٣)</sup> :

يَلْقَى بِهَا حُرَّ التَّلَادِ وَعَبْدُهُ عِنْدَ السُّؤَالِ مَصَارِعًا وَحُتُوفًا  
 وَقَالَ <sup>(٤)</sup> :

كَمْ نَفْحَةٍ لَكَ لَمْ يَحْفَظْ تَعَجْرُفُهَا لِصَامِتِ الْمَالِ لَا إِلَّا وَلَا ذِمَّمَا

(١) ديوانه ٢ : ١٤ والتبريزي ٢ : ٣٣٠ .

(٢) ديوانه ١ : ٢٨٠ .

(٣) ديوانه ١ : ٤٨٢ والتبريزي ٢ : ١٠٧ ، وفي ديوانه : « من بطش جودك » ، ومعنى هذا البيت متعلق بالبيت الذي قبله وهو :

لَمَّا زَهَدْتَ زَهَدْتَ فِي جَمْعِ الْغِنَى وَلَقَدْ رَغِبْتَ فَكُنْتَ فِيهِ أَزِيدًا  
 وقال الخارزنجي : يقول : أنت في حالتني زهدك ورغبتك لا يسلم منك مالك ، فإنك تنفقه إذا زهدت في الدنيا في أعمال البر ، وتنفقه إذا رغبت فيها في ابتناء المكارم ، « النظام ج ١ لوحة ٣٧٠ » ، وفي س « أني نلت » .

(٤) ساقطة من س ، وانظر ديوانه ٢ : ٧٨ والتبريزي ٢ : ٣٨٤ ، وفي الأصل « البلاد » تصحيف والتصحيح من شرح التبريزي ، وفي ديوانه : « تكفى بها نهل البلاء وعله » .

(٥) ديوانه ٢ : ٤٣٧ والتبريزي ٣ : ١٧٤ وفيهما « يُحْفَظُ » بالبناء للمجهول وهو خطأ ، المجرفة : ركوبك الأمر لا تزوي فيه ، « والإل » : الحلف ، و « الذمة » : العهد ، من قوله تعالى : « كيف وإن =

وقال<sup>(١)</sup> :

مَلَكَتْ مَالَهُ الْمَعَالِي فَمَا تَدَّ قَهَاهُ إِلَّا فَرِيَسَةً لِلْحَقُوقِ  
يَقِظُ وَهُوَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِغْضَاءً عَلَى نَائِلٍ لَهُ مَسْرُوقِ<sup>(٢)</sup>

فقوله : « فَرِيَسَةً لِلْحَقُوقِ » كلامٌ حَسَنٌ حُلُوٌّ .

وقوله : « على نائل له مسروق » ، معنَى ليسَ بالجيد بل هو رديءٌ ؛ لأنَّ نائله هو ما يُنِيلُهُ ، فكيف يكونُ مسروقاً منه ؟ ، وهل يكونُ الهَجُورُ إِلَّا هَكَذَا : أن يجعَلَ نائله مأخوذاً منه على وَجِهِ السَّرِقَةِ ؟ .

وإنما اعتمدَ المطابقةَ لِمَا وَصَفَهُ بِالتَّيَقُّظِ جَعَلَهُ مِمَّنْ يُسْرِقُ مِنْهُ ، إذ كان من شَأْنِ الْمُتَيَقِّظِ أَلَّا يَغْفَلَ حَتَّى يَسْتَمِرَّ عَلَيْهِ السَّرِقُ ، وكان يَصِحُّ هذا المعنى لو قَالَ : « على مالٍ له مسروقٍ » حتى يكونَ يُعْطَى مَالَهُ اخْتِيَارًا لِحُودِهِ ، وَيُغْضَى إِذَا سُرِقَ مِنْهُ لِكَرَمِهِ ، وقد ذَكَرْتُ هَذَا فِي أَغَالِيظِهِ عَلَى هَذَا الشَّرْحِ .

وقال البحتريُّ في هذا الباب<sup>(٣)</sup> :

فَكَمْ لَكَ فِي الْأَمْوَالِ مِنْ يَوْمٍ وَقَعَةٍ طَوِيلٌ - مِنَ الْأَهْوَالِ - فِيهِ عَوِيلُهَا

= يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة « التوبة آية ٨ .

(١) ديوانه ٢ : ١٤٦ والتبريزي ٢ : ٤٤٥ .

(٢) سبق التعليق عليه في ١ : ٢٤٠ .

(٣) قال ابن المستوفى بعد أن ذكر شروح بعض الشيوخ لهذا البيت : لم يُلَمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِتَفْسِيرِ قَوْلِهِ : على نائل له مسروق ، وكيف يكونُ نَائِلٌ يَنْبِيلُهُ مَسْرُوقًا ، وهو مأخوذٌ بِعَلْمِهِ ؟ « النظام ٢ لوحه ١٩٦ » .

(٤) في الجزء الأول ص ٢٤٠ « استتم عليه » وهو خطأ ، وذكر المحقق في الهامش رواية هذا الجزء ،

واستمر : يستمر : ذهب ، وفي س : « حتى استمر » .

(٥) في س : « ولو » .

(٦) انظر ١ : ٢٤١ .

(٧) ديوانه ٣ : ١٧٧٨ ، وقد سبق في ١ : ٣٢٢ ، وفي الأصل « من الأموال » تحريف ، والتصحيح

من روايته التي سبقت في الجزء الأول ومن ديوانه .

وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ :<sup>(١)</sup>

بُحَّ صَوْتُ الْمَالِ مِمَّا مِنْكَ يَشْكُو وَيَصِيحُ  
وَمَا زَالَ النَّاسُ يَعْيبُونَ قَوْلَهُ : « بُحَّ » .<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ أَيْضًا :<sup>(٣)</sup>

وَيَحْكُمُ فِي ذَخَائِرِهِ نِدَاهُ كَمَا حَكَمَ الْعَزِيزُ عَلَى الدَّلِيلِ  
وَأَحْسَنُ مِنْ كُلِّ حَسَنِ قَوْلُهُ :<sup>(٤)</sup>

يَتَفَادَى مِنْ نِدَاهُ تَالِدٌ لَوْ تَرَقَّى لِلتُّرَيَّا مَا وَآلٍ  
وَهَذَا أُجُودٌ مِنْ أَيْبَاتِ أَبِي تَمَّامٍ كُلِّهَا .

وَقَالَ :<sup>(٥)</sup>

غَرِيبُ الْمَكْرَمَاتِ تَرَى لَدَيْهِ رِقَابَ الْمَالِ تُهْتَضَمُ اهْتِضَامًا  
إِذَا وَهَبَ الْبُدُورَ رَأَيْتَ وَجْهَهَا يُخَالُ لِحُسْنِهِ الْبَدْرَ التَّمَامَا<sup>(٦)</sup>

وَقَالَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :<sup>(٧)</sup>

مَا فَقَدْنَا الْإِعْدَامَ حَتَّى مَدَدْنَا أَمَلًا نَحْوَ سَيْبِكَ الْمَمْدُودِ  
سُودِدٌ يُصْنَفِي ، وَنَيْلٌ يُرَجَى وَثَنَاءٌ يَحْيَا ، وَمَالٌ يُودَى

\* \* \*

- (١) ديوانه ٤٣٤ ، وقد سبق في ١ : ٣٢٢ .  
(٢) انظر الموشح ص ٤١٤ .  
(٣) ديوانه ٣ : ١٧٣٤ .  
(٤) ديوانه ٣ : ١٧١٥ و « وَآلٍ » : أى نجى .  
(٥) ديوانه ٣ : ٢٠٠٥ .  
(٦) ديوانه : « تَخَالُ » بالبناء للمعلوم .  
و « البدور » : جمع بَدْرَةٍ ، كيس فيه ألف أو عشرة آلاف .  
(٧) ديوانه ١ : ٦٣٦ .

## دفع جودِ اِجوادِ وعطاياهُ لنوائِبِ الدَّهْرِ

قال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

مَشَتْ الخُطوبُ الفَهْقَرى لَمَّارَاتٍ      حَبِىى إِلَيْكَ مُؤَكِّدًا بِرَسِيمِ  
فَرَعَتْ إِلَى التَّوْدِيعِ غَيْرَ لَوَائِبِ      لَمَّا فَرَعَتْ إِلَيْكَ بِالتَّسْلِيمِ  
وَالدَّهْرُ الأُمُّ مِنْ شَرَقَتْ بِلَوْمِهِ      إِلا إِذَا أَشْرَقَتْ بِكَرِيمِ

وهذا البيت الأخير من الاستعارة القبيحة .

وقوله<sup>(٢)</sup>:

صَدَمْتُ مَوَاهِبُهُ التَّوَائِبَ صَدَمَةً      شَعَبْتُ عَلَى شَعَبِ الزَّمَانِ الأَثَكِدِ  
وَحَسْبُكَ بِ « صَدَمْتُ » لَفْظَةً هَجِينَةً قَبِيحَةً .

وقال<sup>(٣)</sup>:

أَيُّ مُدَاوٍ لِلْمَحَلِّ نَائِلُهُ      وَهَائِذٌ لِلزَّمَانِ مِنْ جَرِيهِ  
إِنْ جَدَّ رَدُّ الخُطوبِ تَدَمَّى وَإِنْ      يَمْرَخُ فِجْدُ العَطَاءِ فِي لَعِبِهِ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٢ : ٤٤٥ والتبريزى ٣ : ٢٦٧ .

(٢) ديوانه ١ : ٤٥٢ والتبريزى ٢ : ٥١ .

(٣) ديوانه ١ : ٣٢٣ والتبريزى ١ : ٢٧٢ والهائى : الطال الإبل بالقطران .

(٤) ديوانه وشرح التبريزى : « يلعب » .



قوله :

« وهانئ للزمان من جربة »

هي الاستعارة الجيدة الحسنة ، وكان ينبغي أن يقول :

« وإن يلعب فجذ العطاء في لعيه <sup>(١)</sup> »

وأبلغ وأجود من هذا قول البحتري <sup>(٢)</sup> :

وَادِعٌ يَلْعَبُ بِالذَّهْرِ ، إِذَا جَدَّ فِي أُكْرَمَةٍ قُلْتُ : هَزَلُ !  
وقال أبو تمام وأحسن <sup>(٣)</sup> :

بَرَقَتْ بَوَارِقٌ مِنْ يَمِينِكَ غَادَرْتُ وَضَعًا بِوَجْهِ الْخَطْبِ وَهُوَ بِهِمُ  
ضَرَبْتُ أَنْوْفَ الْمَحَلِّ حَتَّى أَقْلَعْتُ <sup>(٤)</sup>  
وقال :

أَوْطَأَتْ أَرْضَ الْبُخْلِ فِيهَا غَارَةٌ تَرَكْتُ حُزُونَ الْحَادِثَاتِ سُهولًا  
وهذا كله جيد <sup>(٥)</sup> .

وقال :

أَلَا لَا يَمُدُّ الذَّهْرُ كَفًّا بِسَيِّئٍ إِلَى مُجْتَدِي نَصْرٍ فَتَقَطَعَ مِنَ الرَّئِدِ <sup>(٦)</sup>  
وهذا من مضاحيك شعره التي تُشبهه شعر أبي العبير .

(١) وهي الرواية التي عليها البيت في ديوانه وشرح التبريزي .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧١٤ ، وقد سبق في ١ : ٣٢٠ .

(٣) ديوانه ٢ : ٤٢١ والتبريزي ٣ : ٢٩١ ، وفي ديوانه : « بوجه الدهر » .

(٤) ديوانه ٢ : ٢٩٦ والتبريزي ٣ : ٧٠ .

(٥) ديوانه ١ : ٤٥٧ والتبريزي ٢ : ٦٤ ، وفي ديوانه « فتقطع للرئد » .

(٦) قال عبد الله بن المعتز : تجاوز حد المدح ولم يجيء بشيء في ذكر زند يد الدهر ، « انظر النظام ج ١ لوحة ٣٣٦ ، ونقل هذا أيضا المرزباني في الموشح ص ٤٧٧ دون أن يعروه » ، وأبو العبر هو : أحمد بن محمد هاشمي من بني العباس ، كان من آدب الناس ، إلا أنه لما نظر إلى الحماقة والهزل أنفق على أهل =

وقال البحتري<sup>(١)</sup>:

شَامَتْ بُرُوقَ سَحَابَةٍ « قُرْشِيَّةٌ » غَرَقَتْ صُرُوفَ الدَّهْرِ بَيْنَ سَيُولِهَا  
وَقَالَ:<sup>(٢)</sup>

كَرِيمٌ لَا يَزَالُ لَهُ عَطَاءٌ يَغَيِّرُ سَنَةَ السَّنَةِ الْجَمَادِ  
وَقَالَ:<sup>(٣)</sup>

إِنْ تَرَمَّ آلاؤُهُ فِي الدَّهْرِ عَنْ وَتْرٍ تَكُنْ لَهَا نُوبُ الْأَيَّامِ أَهْدَافًا  
وَهَذَا بَيْتٌ حَسَنٌ جِدًّا .  
وَقَالَ:<sup>(٤)</sup>

وَدَعِ الحُطُوبَ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَهَا مِنْ حَيْثُ وَاجَهَهَا « أَبُو الحَطَابِ »  
نَكَصَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَى الْأَعْقَابِ إِذَا بَلَغَ الزَّمَانُ فَنَاءَهُ  
وَقَالَ:<sup>(٥)</sup>

قَمَّرَ مِنَ الْفِتْيَانِ أَيْضُ صَادِعٌ لِذَجِي الزَّمَانِ الْفَاحِمِ الْغَرِيبِ  
أَعْيَى حُطُوبَ الدَّهْرِ حَتَّى كَفَّهَا وَالدَّهْرُ سَيْلُكَ حَوَادِثٍ وَحُطُوبٍ  
قوله : « سَيْلُكَ حَوَادِثٍ » من أحسن لفظٍ وأعذبه .

هُمَا عِنْدِي فِي الْبَابِ مُتَكَافِئَانِ ، عَلَى مَا لَأْبَى تَمَامٍ مِنَ الْإِسَاءَةِ .<sup>(٦)</sup>

= عصره ، أخذ بها وترك العقل ، فصار في الرقاعة رأسا ، وكان يمدح الخلفاء ويهجو الملوك بشعر ركيك ، وكان يؤمر على الحمقى فيشاورونه في أمورهم « طبقات ابن المعتز ٣٤٢ - ٣٤٣ » .

(١) ديوانه ٣ : ١٧٦٨ ، وقد سبق في ١ : ٣٠٠ .

(٢) ديوانه ٢ : ٧٢٥ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٣٧٨ .

(٤) ديوانه ١ : ٢٩٥ .

(٥) ديوانه ١ : ٢٤٨ .

(٦) في الأصل « أغنى خطوب » تصحيف والتصحيح من ديوانه .

(٧) إلى هنا ساقط من الأصل .

وفي إعطاء الجواد حتى لا يجد من يعطيه<sup>(١)</sup>

قال أبو تمام<sup>(٢)</sup> :

فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ      وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يَحَارِبُهُ  
وقد قال أبو نواس<sup>(٣)</sup> :

وأطعم حتى ما بمكة آكلُ

وقال علي بن جبلة وأظنُّ أبا تمام أخذ منه<sup>(٤)</sup> :

[أَعْطَيْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ لَكَ سَائِلًا      وَبَدَأْتَ إِذْ قَطَعَ الْعُفَاةُ سَوَّالَهَا<sup>(٥)</sup>]

ومثله سواء قول البحترى ومنه أخذ فيما أظنُّ<sup>(٦)</sup> :

جَادَ حَتَّى أَفْنَى السَّوَّالَ فَلَمَّا      بَادَ مِنَّا السَّوَّالُ جَادَ ابْتِدَاءً

(١) عنوان هذا الباب في الأصل : تعجرف الجواد على ماله وإتلافه ، والتصحيح من س .

(٢) هنا ينتهي الحرم في الأصل الذي أشرت إليه في ص ١٨٦ ، والبيت في ديوانه : ١ : ٢٩٤ ،

وشرح التبريزي ١ : ٢٢٧ .

(٣) ديوان أبي نواس ٤٣٦ ، وعجزه : وأعطى عطايا لم تكن بضمار

وقد سبق في ١ : ٩٤ ، وفي الأصل : « آجل » والتصحيح من ديوانه ومن س .

(٤) وهو الشاعر الضرير المعروف بالعكوك .

(٥) هذا البيت ساقط من الأصل والتكملة من س ، وقد سبق في ١ : ١١٣ وهو في ديوانه ٩٩ .

(٦) كلمة « سواء » ساقطة من الأصل ، والبيت في ديوانه ١ : ١٥ .

وَعَلَى أَنْ هَذَا كُلُّهُ عِنْدِي مِنَ الْمَعَانِي الْمَشْتَرِكَةِ ، الَّتِي لَيْسَ بِمَنْكَرٍ أَنْ تَتَّفِقَ  
 الْخَوَاطِرُ فِيهَا لِأَنَّهَا خَلَائِقُ الْأَجْوَادِ مَشَاهِدَةٌ ، وَمَا شُوهِدَ وَصَفَ وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ .  
 وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ أَيْضًا :

ب / تَلَّافَى نَدَاكَ الْمُجْتَدِينَ فَأَصْبَحُوا      وَلَمْ يُبَيِّقْ مَذْخُورًا      وَلَمْ يُبَيِّقْ مُجْتَدٍ  
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

إِذَا قِيلَ قَدْ فَنَى السَّائِلُو      نَ قَالَتْ عَطَايَاهُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ  
 صَاحِبُ أَبِي تَمَامٍ أَكْرَمُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُبَيِّقْ مَذْخُورًا .

وَقَوْلُهُ : « قَالَتْ عَطَايَاهُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ » ، فَالْعَطَايَا هِيَ مَا يُعْطِيهِ فَيُخْرِجُ عَنْ  
 يَدِهِ إِلَى الْمُجْتَدِينَ ، فَكَيْفَ قَالَتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟؟ ، وَإِنَّمَا وَجْهُ الْكَلَامِ - لَوْ سَاغَ لَهُ  
 الْوَزْنُ - أَنْ يَقُولَ : قَالَتْ مَكَارِمُهُ هَلْ مِنْ طَالِبٍ ؟ هَلْ مِنْ مُلْتَمِسٍ ؟ وَهَذَا عِنْدِي  
 فِي الْخَطِّأَ شَبِيهَ بِقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

وَأَضْحَتْ عَطَايَاهُ تَوَازِعَ شُرْدَا      تُسَائِلُ فِي الْآفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ  
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

بَثَّ اللَّهُي فِي الْمُعْتَفِينَ فَلَمْ يَدْعُ      فِي الْأَرْضِ مُجْتَدِيًا وَلَا مُسْتَرَفِدًا

(١) س : « عليها » .

(٢) سبق أن عدت الأمدى قول أبي تمام « فنول حتى لم يجد من ينيله » مأخوذا من قول أبي نواس  
 السابق ١ : ٩٤ ، كما اعتبره أيضا من السرق الصحيح الذي خرجه ابن أبي طاهر ١ : ١١٣ .. !! .  
 (٣) « أيضا » ساقطة من س ، ديوانه : ١ : ٤٣٤ ، والتبريزي ٢ : ٣١ ، وفي الأصل : « تلاق  
 جدك » .

(٤) ديوانه ٢ : ٧٦٦ ، وفيه « عطاياها » .

(٥) من هنا إلى قوله « عن كل سائل » سقط من س .

(٦) ديوانه ٢ : ٢٢٠ ، والتبريزي ٣ : ٧٩ ، وفي ديوانه : « شربيا » .

(٧) لم أجده في ديوانه .

المُجْتَدِي هو المُسْتَرْفِدُ ، وَقَدْ وَكَّدَ الْأَوَّلُ بِالثَّانِي لِإِخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ ، وَلَوْ  
كَانَ بَيْنَهُمَا إِخْلَافٌ كَانَ أَحْوَدَ فِي الْمَعْنَى ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَرْفِدًا بِفَتْحِ الْفَاءِ ،  
أَي شَيْئًا يُرْفَدُ ، لِأَنَّ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ كَثِيرٌ وَلَيْسَ يَمْلِكُهُ ، وَيَحْسَنُ أَنْ يُقَالَ عَلَى  
المُبَالِغَةِ : لَمْ يَدْعُ فِي الْأَرْضِ مُسْتَرْفِدًا إِلَّا أَغْنَاهُ ، يَرِيدُ مُسْتَرْفِدًا لَهُ .

وقال البحرى<sup>(١)</sup> :

أَعْطَيْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ لَكَ سَائِلًا      وَعَلَوْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ لَكَ مُصْعَدًا  
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي نَحْوِ هَذَا :

وَإِذَا حَلَلْتَ بِهِ أُنَالَكَ جُهْدَهُ      وَوَجَدْتَ فَوْقَ الْجُهْدِ مِنْهُ مَزِيدًا  
وقال البحرى<sup>(٢)</sup> :

جَادَ حَتَّى لَوْ اسْتُرِيدَ مِنَ الْجَوِّ      إِذَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ مَزِيدٍ  
وَكَلاهُمَا قَدْ ذَهَبَ مَذْهَبًا جَيِّدًا مَحْمُودًا .<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) ساقطة من س .

(٢) ساقطة من س .

(٣) لم أجد هذا البيت في ديوانه « تحقيق الصيرفي » ، وقد أورد الأمدى في الجزء الأول ص ٥٨ بضعة  
أبيات للبحرى لم ترد في ديوانه على نفس الوزن والقافية ، وقد جعلها محقق ديوان البحرى في ملحقات  
الديوان نقلا عن الموازنة ، واعتمد المحققان « محقق الموازنة ومحقق ديوان البحرى » على كتاب « القول  
الفائق » لابن الأثير لتخرىج البيت ، ونسخة هذا الكتاب المزعوم موجودة في معهد المخطوطات تحت رقم  
١٤١٥ ، وهذا الكتاب في حقيقته قطعة من الموازنة لفقت نسبه إلى ابن الأثير ، وهو منه براء ، فالأبيات  
بالطبع وردت تحت الباب نفسه « وصف الديار وساكنيها » في الموازنة ، وفي الكتاب المدعى لابن الأثير ؛ لأنه  
نسخة تكاد تلتزم بترتيب الأبواب نفسه الذى جاء في الموازنة ، أما العبارات والألفاظ فإنها هى هى بنصها في  
الموازنة ، وفوت مثل هذا على المحققين الكبيرين أمر يدعو إلى العجب . !!

(٤) ديوانه ١ : ٤٠٩ والتبريزى ١ : ٤٢٠ وفيهما : « ومتى حلت .... بعد الجهد » .

(٥) ديوانه ٢ : ٧٦٩ .

(٦) سقطت الواو من س .

## في النذارِ الجوادِ بالجودِ

قال أبو تمام في المأمون<sup>(١)</sup>:

لَوْ يَعْلَمُ الْعَافُونَ كَمْ لَكَ فِي النَّدَى مِنْ لَذَّةٍ وَقَرِيحَةٍ لَمْ تُحْمَدِ

/ أَى : مِنْ لَذَّةٍ واقتراج ، أَى : ابتداء واستخراج .

وهَذَا عِنْدِي غَلَطٌ مِنْهُ ، لِأَنَّ هَذَا الْوَصْفَ الَّذِي وَصَفَهُ بِهِ ، دَاعِيهِ إِلَى أَنْ يَتَنَاهَى الْحَامِدُ لَهُ فِي الْحَمْدِ وَيَجْتَهِدُ فِي الثَّنَاءِ ، لَا أَنْ يَدَعَ حَمْدَهُ ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يُحْمَدُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي [ يَتَكَلَّفُهُ وَيَتَجَشَّمُهُ ، وَيَتَحَمَّلُ الْمَشَقَّةَ فِيهِ ، لَا عَلَى الشَّيْءِ ] الَّذِي لَهُ بَوَاعِثُ شَهْوَةٍ وَشِدَّةِ صَبَابَةٍ إِلَيْهِ وَمَيْلٌ إِلَى فِعْلِهِ ، وَمَنْ كَانَ غَرَامُهُ بِالْجُودِ هَذَا الْقَرَامَ ، فَعَلَى قَدْرِ ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يُحْمَدَ وَيُمْدَحَ ، وَقَدْ

(١) ديوانه ١ : ٤٥٣ والتبريزي ٢ : ٥٣ ، وقد سبق في ١ : ١٢٤ ، ٢٤١ ، وقال ابن المستوفى : « قال الصولي : نقل كلام المأمون في العفو فصيَّره له في الجود ، قال المأمون : إني لأعشق العفو حتى أظنَّ أني لا أؤجر عليه » النظام ج ١ لوحة ٣٣١ .

(٢) في الاصل : « داعيا » والتصحيح من س .

(٣) س : « ولا يجتهد » .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) س : « الناس » .

(٦) ساقطة من س .

(٧) ما بين المعقوفين سقط من الأصل .

(٨) ساقطة من س .

ذَكَرْتُ هَذَا فِي أَغَالِيظِهِ عَلَى هَذَا الشَّرْحِ .<sup>(١)</sup>

فَأَمَّا قَوْلَ الْبَحْتَرِيِّ :<sup>(٢)</sup>

وَلَقَدْ أَبَدْتَ الْحَمْدَ حَتَّى لَوْ بَنَتْ كَفَّاكَ مَجْدًا ثَانِيًا لَمْ يُحْمَدِ

فَمَذَهَبٌ صَحِيحٌ ، يُرِيدُ أَنَّكَ قَدْ أَفْنَيْتَ أوصَافَ الْمَحَامِدِ ، فَإِنْ جِئْتَ بِنَوْعٍ  
مِنَ الْمَكَارِمِ تَنَبَّى بِهَا مَجْدًا آخَرَ لَمْ يَقْدِرْ مَنْ يَحْمَدُكَ أَوْ يثنَى عَلَيْكَ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا قَدَّمَ .<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :<sup>(٤)</sup>

يَلْدُ الْأَرِيحِيَّةَ لِلْعَطَايَا كَمَا لَدَّت لِشَارِبِهَا الشَّمُولُ

وَهَذَا حَسَنٌ حُلُوٌّ .

وَوَجَدْتُ فِي التَّعْلِيقَاتِ أَنَّ بَشَارًا أَخَذَ قَوْلَهُ فِي عُقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ :

لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْحَوِّ فِي وَلَكِنْ يَلْدُ طَعَمَ الْعَطَاءِ

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) انظر ١ : ٢٤١ .

(٣) في الأصل : « وقال البحتري » ، والبيت في ديوانه ١ : ٥٤٩ ، وفيه « ولقد بنيت » ، و في ديوانه وفي س : « لم تحمد » ، وقد سبق في ١ : ٢٤٢ .

(٤) س : « الأوصاف والمحامد » .

(٥) في الأصل : « تنبى به » .

(٦) الأصل : « تقدم » .

(٧) في الأصل : « قال البحتري » ، ديوانه ٣ : ١٨٢٠ .

(٨) عقبة بن سلم بن نافع الهنائي من الأزدي ، قال ابن حزم في الجمهرة : « ولاء المنصور البحرين والبصرة ، فأكثر القتل في ربيعة ، حتى كان ذلك سبب انحلال الحلف بين ربيعة والأزد ، وقتله رجل من ربيعة . فنك به في جامع البصرة بحضرة الناس » جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ص ٣٨٠ ، وانظر : تاريخ الطبري ٧ / ٥١٩ ، ٨ / ١٦٥ ، ديوان بشار ١ : ١٣٦ .

مِن قَوْلِ الْقَائِلِ<sup>(١)</sup>:

يَلْدُ عَطَاءَ الرَّاعِيْنَ إِذَا غَلَوْا كَمَا لَدَّ أَنْفَاسَ الْعُرُوسِ مَشُوقُ  
وَهَذَا كُلُّهُ أَجْوَدُ مِنْ قَوْلِ أَيْ تَمَّامِ<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) لم أقف عليه بعد .

(٢) يعنى قوله :

لو يعلم العافون كم لك في الندى من لذة وقرحة لم تحمد



(١)  
إغناء الجواد للسائلين حتى يكونوا مسئولين

(٣) وقال أبو تمام:

تَنَدَى عَفَاكَ لِلْعَفَاةِ وَتَعْتَدِي رِقًّا إِلَى زَوَارِكِ الزُّوَارِ  
وقال:

فَمَا يَلْحَظُ الْعَافِي جَدَاكَ مَوْمَلًا سِوَى لَحْظَةِ حَتَّى يُوَوِّبَ مَوْمَلًا  
وقال:

فَكَمْ لَحْظَةٍ أَعْطَيْتَهَا لِابْنِ نَكْبَةٍ فَاصْبَحَ مِنْهَا ذَا عِقَابٍ وَنَائِلٍ  
وقال:

وَكُنْتُ أَحَا الإِعْدَامِ لَسْنَا لِعَلَّةٍ فَكَمْ بِكَ بَعْدَ الْعُدْمِ أَغْنَيْتُ مُعْدَمًا

(١) سقط هذا العنوان من س فالتحق هذا الباب بالباب السابق ، أما في الأصل فقد جاءت العبارة معرفة ، ثم اتصلت بالجملة التي انتهى بها الباب السابق فصارت هكذا « وهذا كله أجود من قول أبي تمام أغنى يعني السائلين حتى يكونوا مسئولين » ، ولعل الصواب ما أثبتته ، وانظر ص ١٢٢ من هذا الجزء .

(٢) كذا في الأصل ، وربما يكون المعطوف عليه أبياتا سقطت من النسختين .

(٣) ديوانه ١ : ٥٢٨ والتبريزي ٢ : ١٨١ .

(٤) ديوانه ٢ : ٣٠٧ والتبريزي ٣ : ٩٩ .

(٥) ديوانه ٢ : ٢٢٠ والتبريزي ٣ : ٨٠ ، وقال المرزوق « أي : فكم منكوب رفعته وأعرته لحظك ، فأصبح من بعد يعاقب من يشاء وينيل من يشاء » ، وقال ابن المستوفى : « المنكوب الذي نكبه الدهر واجتاحه » ، « النظام شرح المتنبي وأنى تمام لوحة ٢٦٢ » ، وفي س : « فكم لحظة أعطيتها » وهي رواية الديوان .

(٦) ديوانه : ص ٢٩٨ والتبريزي ٣ : ٢٤٤ ، وفيه « يقول كنت أنا والاعدام أخوين ، و « لسنا لعة » أي : لضرة ، والأخوان إذا كانا لأب وأم كانا أجدرا بمودة واتلاف » .

وَإِذْ أَنَا مَمْنُونٌ عَلَيَّ وَمُنْعَمٌ فَأَصْبَحْتُ مِنْ خَضِرَاءِ نُعْمَاكَ مُنْعِمًا  
 وَأَنْشَدَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ لِأَبِي تَمَّامٍ:<sup>(١)</sup>  
 وَإِنِّي لِأَرْجُو عَاجِلًا أَنْ تُرَدَّنِي مَوَاهِبُهُ بَحْرًا تُرْجَى مَوَاهِبِي  
 وَذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ دِعْبَلٍ:<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ جَاءَهُ مُرْتَعِبًا سَائِلٌ آلَتْ إِلَيْهِ رَغْبَةُ السَّائِلِ  
 فَسَائِرُ آيَاتِهِ عَلَى هَذَا مَحْذُودَةٌ.<sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي مِثْلِ ذَلِكَ:<sup>(٤)</sup>

أَلْحَقْتَنِي بِرِجَالٍ كُنْتُ أَتْبِعُهُمْ وَأَطْلُبُ الرَّفْدَ مِنْهُمْ إِنْ هُمْ رَفَلُوا  
 فَالآنَ أُجِدِي كَمَا كَانَتْ سَرَائِهِمْ تُجِدِي ، وَأَحْمَدُ إِفْضَالًا كَمَا حُمِدُوا<sup>(٥)</sup>  
 مَقْسَمًا نَشَبِي فِي عُصْبَتِي طَلَبَ فَعُصْبَةٌ صَدَرَتْ ، وَعُصْبَةٌ تَرِدُ

(١) ديوانه ١ : ٢٨٨ والتبريزي ١ : ٢١٥ ، وروى التبريزي : « وإني لأرجو أن تردّ ركائبى ... » .

(٢) سبق هنا في ١ : ٩٤ ، ديوانه ٢٢٨ .

(٣) ولكن الأمدى سبق أن قرر في الجزء الأول أنه : « غير منكر لشاعرين مكثرين متناسيين ومن أهل بلدين متقارنين ، أن يتفقا في كثير من المعاني ، ولا سيما ما تقدم الناس فيه ، وتردد في الأشعار ذكره ، وجرى في الطباع والاعتقاد من الشاعر وغير الشاعر استعماله » ، ١ : ٥٦ ، قال هذا مدافعا عن من يدعى أن البحتري قد سرق من أبي تَمَّام بعض أبياته ، وقد طبق هذا المقياس أيضا على الادعاء القائل بأن أبا تَمَّام سرق بعض المعاني من ديك الجن ، « انظر ص ١١٣ » ، ونحن نعلم أن دعبلًا معاصر لأبي تَمَّام فكيف يقبل أن يكون أبا تَمَّام سرق من دعبل بعض معانيه ، وقد قرر الصولي « أخبار أبي تَمَّام ص ١٠١ » قبله المبدأ الذي اتفق عليه العلماء الذين بحثوا في السرقات قال : « حكم النقاد للشعر العلماء به قد مضى بأن الشاعرين إذا تلورا معنى ولفظًا أو جمعاهما ، أن يجعل السبق لأقدمهما سنا ، وأولهما موتا ، وينسب الأخذ إلى المتأخر ، لأن الأكثر كذا يقع ، وإن كانا في عصر واحد ألحق بأشبههما كلاما ، فإن أشكل ذلك تركوه لهما » .

(٤) ديوانه ١ : ٤٩٦ .

(٥) س : « فصرت » وهي رواية الديوان .

[ وَقَالَ <sup>(١)</sup> :

كَرَّمَ الْأَمِيرُ بِنُ الْأَمِيرِ فَأَقْبَلَ إِلَيْ  
مُجْدِي إِلَيْهِ وَهُوَ عَافٍ مُجْتَدٍ ]  
وَقَالَ <sup>(٢)</sup> :

أَمَّا أَيَادِيكَ عِنْدِي فَهِيَ وَاضِحَةٌ  
[ الْأَزْمَى الْكُفْرُ إِنْ لَمْ أُجْزِهَا كَمَلًا  
أَصْبَحْتُ أُجْدِي عَلَى الْعَافِينَ مَبْتَدَأًا  
وَمَنْ يَبْتَ مِنْكَ مَطْوِيًّا عَلَى أَمَلٍ  
وَهَذَا فِي غَايَةِ الْحُسْنِ .

وقال <sup>(٣)</sup> :

مَنْ شَاكِرٌ عَنِّي الْخَلِيفَةَ فِي الَّذِي  
حَتَّى لَقَدْ أَفْضَلْتُ مِنْ أَفْضَالِهِ  
مَلَأْتُ يَدَاهُ يَدِي وَشَرَّدَ جُودُهُ  
وَوَثَّقْتُ بِالْخَلْفِ الْجَمِيلِ مُعْجَلًا  
أَوْلَاهُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ إِحْسَانٍ  
وَرَأَيْتُ نَهَجَ الْجُودِ حِينَ أَرَانِي  
بُخْلِي فَأَقْفَرَنِي كَمَا أَعْغَانِي  
مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ الَّذِي أَعْطَانِي  
أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْخَيْطِ الْمَكِّيِّ <sup>(٤)</sup> :

(١) ديوانه ١ : ٥٤٥ ، وفيه : « فأصبح المجدي إليه » ، وما بين المعرفين زيادة من س .

(٢) ديوانه : ٢ / ٧١٩ .

(٣) زيادة من س .

(٤) الأصل : « فلن يلام باعطاء » ، والتصحيح من ديوانه ومن س .

(٥) ديوانه ٤ : ٢٢٢٧ و ٢٢٥٥ ، ديوانه : « أولى من الأفعال والإحسان » ، وذكُرَتْ رواية الموازنة

في القصيدة الثانية ص ٢٢٥٥ .

(٦) في الأصل « من ابن الخياط » والزيادة من س ، وابن الخياط هو عبد الله بن محمد بن سالم بن

يونس مولى لقريش أو لهذيل ، شاعر ظريف ماجن خليع هجاء خبيث مخضرم من شعراء الدولة =

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أُبْتَغِي الْغِنَى      وَلَمْ أُدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدَى  
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُوا الْغِنَى      أَفَدْتُ وَأُعْدَانِي فَفَرَّقْتُ مَا عِنْدِي

هُمَا عِنْدِي فِي هَذَا الْبَابِ مُتَكَافِئَانِ ، لِأَنَّهُمَا أَخَذَا الْمَعْنَى الَّذِي رَكِبَاهُ مِنْ  
غَيْرِهِمَا .<sup>(١)</sup>

\* \* \*

= الأموية والعباسية ، وكان منقطعاً إلى آل الزبير بن العوام ، مداحاً لهم ، وقدم على المهدي مع عبد الله بن مصعب فأوصله إليه ، وتوصل له إلى أن سمع شعره وأحسن صلته ، « انظر أخباره في الأغاني ١٨ : ٩٤ وما بعدها ، وفي زهر الآداب قال : « ابن الخياط المكي واسمه - عبد الله بن سالم ١ : ١١٤ » ، وفي عيون الأخبار « ابن الخياط المدني ٢ : ٢٨٤ ، فلعله مكى مديني كما قال محقق كتاب الحيوان : الأستاذ / عبد السلام هارون ٣ : ٤٩١ » وانظر أخبار أبي تمام ص ١٥٩ ، « والبيتان في الوساطة ص ٢٢٣ ، والصناعتين ص ٢٠٦ ، وفي الأغاني ١٨ : ٩٤ وفيه « أخذت بكفى » ، وقد سبق البيت الأول في ١ : ٧٠ ، وهما في الأغاني ٣ : ٢٦ منسوبان لبشار ، وفي شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٦٣٠ .

(١) من قوله : « هما ... » إلى آخر التعليق سقط من س .

## (١) ذِكْرُ الشَّرَفِ فِي الْعَطَاءِ

قال أبو تَمَّامٍ في أبي ذَلِيفٍ :  
تُدْعَى عَطَايَاهُ وَقَرَأَ وَهِيَ إِنْ شَهَرَتْ      كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَعْفُوهُ مُؤْتَنَفًا<sup>(٣)</sup>  
مَارِلْتُ مُنْتَظِرًا أَعْجُوبَةٌ زَمْنَا      حَتَّى رَأَيْتُ سُؤَالَ يَجْتَنِي شَرَفًا<sup>(٤)</sup>

وهذا معنى حسن جدا .

(٥)  
وإنما أخذه من قول أمية بن أبي الصلت :

(١) ساقطة من س ، وفيها « الشوف » بالواو تحريف .

(٢) ديوانه : ٢ : ٥٤ والتبريزي ٢ : ٣٦٥ .

(٣) جاء في النظام « قال الصولي : يظن قوم عطاياه للننى ، وإنما هي للشرف والفخر ، ويقال : عفاه يعفوه إذا سأله ... ، وقال أبو زكريا : وفرا أى غنى ؛ لأن كل من أعطاه فقد استغنى عن الناس كلهم ، وهو يعطى سرا وجهرا ، فعطاياه فى السر إن شهرت ، كانت فخرا مؤتفا وشرفا مستطرفا لسائله ، لأنه شريف العطاء ، فمن أعطاه أكسبه إعطاؤه فخرا وغنى ، وقال الخازرجي : يقول عطاياه تدعى مالا ، وهى فخار لمن حافظ عليها ؛ لأنه لا يسأله إلا شريف وجليل الخطر » ، النظام لابن المستوفى ٢ لوحة ١٧٠ - بنى جامع - ، « وقد سبق البيت فى ١ : ٣٣٣ » ، وفى الأصل : « كان » والتصحيح من الديوان ومن س .

(٤) ديوانه والتبريزي : « أعجوبة عننا » ، وفى النظام « قال ابن المستوفى : وفى طرة : « عننا » ، أى بمن أى يعرض ، وروى : زمنا « النظام ج ٢ لوحة ١٧٠ » ، وفى الأصل : « يُجْتَنِي » بالبناء للمجهول ، والتصحيح من ديوانه .

(٥) فى الأصل : « بن الصلت » ، وهو أمية بن أبى الصلت بن أبى ربيعة ، وكان قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله عز وجل ورغب عن عبادة الأوثان ، وكان يخبر بأن نبيا يبعث قد أظل زمانه ويؤمل أن يكون ذلك النبى ، فلما بلغه خروج رسول الله ﷺ وقصته كفر حسدا له ، وقال عنه الرسول ﷺ « لما سمع شعره : آمن لسانه وكفر قلبه ، وقد أتى بألفاظ كثيرة فى شعره لا تعرفها العرب ، وقال ابن قتيبة =

عطاؤك زَيْنٌ لامرئٍ إن حَبَوْتَهُ  
بِخَيْرٍ وما كُلُّ العطاءِ يَزِينُ<sup>(١)</sup>  
وقال أبو تَمَّامٍ:<sup>(٢)</sup>

لا يَكْرُمُ النَّائِلُ الْمُعْطَى وإن أُخِذَتْ  
بِهِ الرَّغَائِبُ حَتَّى يَكْرُمَ الطَّلِبُ<sup>(٣)</sup>  
وقال البَحْتَرِيُّ ومنه أُخِذَ:<sup>(٤)</sup>

عَلَّمْتَنِي الطَّلِبَ الشَّرِيفَ وَرُبَّمَا  
كُنْتُ الوَضِيعَ من اتِّضاعِ مَطالِبِي<sup>(٥)</sup>  
وقال:

عَالِي النَّوَالِ أَنالَتِي بنوَالِهِ  
أَيُّ اليَدَيْنِ أَجَلٌ عِنْدِي نِعْمَةً  
شَرَفًا أَطَّلَ عَلَيَّ النُّجُومَ مُنِيفُهُ  
إِغْنَاؤُهُ إِيَّايَ أَمْ تَشْرِيفُهُ ؟

= « وعلمناؤنا لا يرون شعره حجة في اللغة » انظر طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٢٦٢ ، وخزانة الأدب ١ : ٢٤٧ ، والشعراء والشعراء لابن قتيبة ١ : ٤٥٩ ، والأغانى ٣ : ١٧٩ .

(١) البيت في مدح عبد الله بن جدعان الجواد المشهور ، انظر « ديوان أمية بن أبي الصلت ص ٨٠ » وقد سبق في ١ : ١٠٣ .

(٢) ديوانه ١ : ٣٠٣ والتبريزي ١ : ٢٤٥ وفي س « وقال » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « لا يكرم الظفر » وقد سبق البيت في ١ : ٣٣٩ وهناك « وإن أخذت منه الرغائب » وقال ابن المستوفى « قال المرزوق وروى : « لا يكرم الظفر المعطى وإن كثرت به الرغائب » ، إنما العرف يكرم والنوال يشرف متى صين طلب العاقب الزائر من المطل ، ولم يهن ، ولم يتبدل بالتسويق والدفاع . قال المبارك بن أحمد : وقد ذكرت معنى هذا البيت في موضع آخر ، وهو أنه يجوز أن يريد بذلك أن الظفر لا يكون كريما وإن حصلت به الرغائب ، حتى يكون الطلب كريما ، يعني أن الطالب يقصد بطلبه من يكون كريما ، قال الصولي : وروى

لن يكرم الظفر المعطى وإن أخذت به الرغائب حتى يكرم الطلب  
كذا يرويه الناس وقرأته على أبي مالك :

لن يكرم الظفر المعطى وإن أخذت منه الرغائب حتى يكرم الطلب  
يقول : لا يكون كريم الظفر حتى يكوم كريم الطلب ، وأطلب الرجل : طلب مطلباً كريماً « النظام لابن المستوفى ١ لوحه ١١٥ ، ١١٦ ، دار الكتب » .

(٤) ديوانه ١ : ١٦٢ ، وقد سبق في ١ : ٣٣٩ .

(٥) ديوانه ٣ : ١٤٢٠ ، ديوانه و س : « على المحل » وفي س : « أناله » تحريف .

(١)  
وقال :

وَإِذَا اجْتَدَاهُ الْمُجْتَدُونَ فَإِنَّهُ      يَهَبُ الْعَلَا فِي نَيْلِهِ الْمُوهُوبُ<sup>(١)</sup>  
شَهْرَتْ عَطَايَاهُ فَصِيرَنَ قَبَائِلًا      لِقَبَائِلٍ مِنْ زُورِهِ وَشُعُوبٍ<sup>(٢)</sup>  
كَمْ حُزْنَ مِنْ ذِكْرِ لِعُغْلٍ خَامِلٍ      وَبَيْنَ مِنْ حَسَبٍ لِعَيْرٍ حَسِيبٍ  
قول أبا تمام :

حَتَّى رَأَيْتُ سُؤْلًا يَجْتَنِي شَرَفًا

خَيْرٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ، وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى مَسْرُوقًا .

(٣)  
وقال أبو تمام في ضيِّد ما تقدّم :

فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي      أَسَاءَ فَفِي سُوءِ الْقَضَاءِ لِي الْعُدْرُ<sup>(٤)</sup>  
حَدًا حَذُو قَوْلِ عَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :<sup>(٥)</sup>

وَمَا كَانَ مِثْلِي يُعْتَرِكُ رَجَاؤُهُ      وَلَكِنْ أَسَاءَتْ شَيْمَةٌ مِنْ فَتَى مَحْضٍ

(١) ديوانه ١ : ٢٤٨ .

(٢) سبق في ١ : ٣٣٣ ورواه هناك « في سيبه الموهوب » .

(٣) ديوانه : « نشرت عطاياها » .

(٤) ديوانه ٣ : ٦١٤ والتبريزي ٤ : ٥٧١ ، وقد سبق البيت ١ : ٩٦ .

(٥) نسبه في الجزء الأول ، ص ٩٦ إلى مسلم بن الوليد ، وقد ورد البيت مع بيتين في ديوان مسلم ابن الوليد ص ٢٨٦ ، كذلك وردت تلك الأبيات في زهر الآداب ٤ : ١٠٧١ منسوبة إلى مسلم ، وفيه « أساءت نعمة » ، ولم أجد في ديوان العباس ، والبيتان الآخران :

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي السُّؤَالَ وَمَذْهَبِي      غَرِيضٌ وَأَبَى الشَّعْخَ إِلَّا عَلَى غَرَضِي  
وَإِنِّي وَإِشْرَافِي عَلَيْكَ بِهِمَّتِي      لِكَالْمُتَبَغِّي زُبْدًا مِنَ الْمَاءِ بِالْمَحْضِ

والعباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي الجامي ، أبو الفضل ، شاعر غزل رقيق ، قال عنه البحرني : أغزل الناس ، أصله من الجامة « نجد » وكان أهله في البصرة ، وبها مات أبوه ، ونشأ هو ببغداد ، وتوفى بها ، وقيل بالبصرة سنة ١٩٢ ، خالف الشعراء في طريقتهم فلم يمدح ولم يهج ، بل كان شعره كله غزلاً وتشبيهاً ، وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي « وفيات الأعيان ٣ : ٢٠ ومعاهد التنصيص ١ : ٥٤ والأغاني الدار ٨ : ٣٥٢ » .

وقال البحتري<sup>(١)</sup>:

لُمتني أن رَميتُ في غيرِ مَرَميٍّ      وعزيرٌ عليّ تَضْيِيعُ سَهْمِي  
/ إن أكنُ حِبْتُ في سؤالِ بَخِيلٍ      فبكرُهي - ذاك السُّؤالُ - ورَغْمِي<sup>(٢)</sup>

ب ٧٠

وهذا جيد بالغ .

وأبو تمام أشعر في قوله « يَجْتَنِي شرفاً »<sup>(٣)</sup> وإن كان المعنى مأخوذاً .

\* \* \*

(١) ديوانه ٣ : ١٩٣٨ .

(٢) ديوانه « حبت » بالحاء المهملة .

(٣) من هنا إلى نهاية العبارة سقط من س ، وفي الأصل « ذلك » .



## ماقالاه في شفاعته الجواد

قال أبو تمام<sup>(١)</sup> :

أَنْصَرْتُ أَيْكْتِي عَطَايَاكَ حَتَّى صَارَ سَاقًا عُودِي وَكَانَ قَضِييَا  
مُمْطِرٌ لِي بِالْجَاهِ وَالْمَالِ مَا أَلَّ قَكَ إِلَّا مُسْتَوْهَبًا أَوْ وَهَوِيَا  
وَإِذَا مَا أُرَدْتُ كُنْتُ رِشَاءً وَإِذَا مَا أُرَدْتُ كُنْتُ قَلِيَا

وهذا معنى في غاية الحُسن وتمثيل في غاية الصَّحَّة .

وقال<sup>(٢)</sup> :

فَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوَ عَطَائِهِ وَلَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيَّ مَرَّ سَوَالِهِ  
وَإِذَا امْرُؤٌ أَسْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ

وهذا حسن جدًا .

ولِدْعِيلٍ مثل معنى البيت الأول<sup>(٣)</sup> - وأظنَّ أبا تمام عليه هذا - وذلك قوله :

(١) ديوانه ١ : ٢٥٨ والتبريزي ١ : ١٧١ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « ممطرا » ، وقد سبق البيت الأول في ١ : ٣٣٤ ، وفي التبريزي و س :

« لا ألقاك » .

(٣) في التبريزي : « فإذا ما أردت ... وإذا ما أردت » بالإسناد إلى ضمير المتكلم .

(٤) ديوانه ٢ : ٢٨٦ والتبريزي ٣ : ٦٠ ، وقد سبق البيتان في ١ : ٧٠ ، ٣٦٩ .

(٥) في س : « أسدى إلی » .

(٦) س : « مثل معنى بيت الأول » .

شَفِيْعَكَ فَاشْكُرْ فِي الْحَوَائِجِ إِنَّهُ يَصُونُكَ عَنْ مَكْرُوْهِيْهَا وَهُوَ يُخْلِقُ<sup>(١)</sup>

فأما معنى البيت الثاني فمبتذل متداول ، يجرى في العادات وفي كلام الناس ،  
إلّا أنّ أبا تمام أحسن العبارة عنه فصار مثلا .

وقال البحرى<sup>(٢)</sup> :

وَكَرِيْمٍ غَدَا ، فَأَعْلَقَ كَفِّيْ مُسْتَمِيْحًا فِي نِعْمَةٍ مِنْ كَرِيْمٍ  
حَازَ حَمْدِيْ وَلِلرِّيَّاحِ اللَّوَاتِي تَجْلُبُ الْغَيْثَ مِثْلَ حَمْدِ الْغُيُومِ

وأصحاب السرقات يقولون : هذا مأخوذ من قول أبي تمام :

« وَإِذَا امْرُؤٌ أَسَدَىٰ إِلَيْكَ صَنِيعَةً<sup>(٣)</sup> »

وليس الأمر كذلك ، لأنّ هذا المعنى مشترك بين الناس ، وليس باختراع لأبي  
تمام ، لأنك أبداً تسمع القائل يقول لمن بلغ حاجته بشفاعته : ما أعتدّ هذا إلّا من  
مالك ، أو من الله ثم منك ، فليس لأبي تمام فيه أكثر من أن عبّر عنه عبارة حسنة  
مكشوفة / فصارت مثلا ، والمعنى جارٍ في العادات فجاء به البحرى ومثله بمثالٍ أبدع  
فيه فأغرب ، وهو قوله :

حَازَ حَمْدِيْ وَلِلرِّيَّاحِ اللَّوَاتِي تَجْلُبُ الْغَيْثَ مِثْلَ حَمْدِ الْغُيُومِ

(١) ديوان دعبل بن علي : ص ١٩٣ وانظر تخريجه هناك ، وقد سبق البيت في ١ : ٧٠ ، وجاء في  
أخبار أبي تمام « أن دعبلاً قال : كان أبو تمام يتبع معاني فأخذها ، وذكر الأبيات ، فقال له رجل في  
المجلس : والله لمن كان أخذ المعنى وتبعته فما أحسنت ، وإن كان أخذه منك لقد أجاده ، فصار أولى به  
منك ، فغضب دعبل وقام . » أخبار أبي تمام للصول ص ٦٤ .

(٢) ديوانه ٤ : ٢٠٧٢ .

(٣) في الأصل : « مدحى » ، والتصحيح من ديوانه ومن س .

(٤) س : « إلى صنيعة » .

(٥) س : « فسمع والقائل ... » .

(٦) س : « ومنك » .

(٧) تعليق الأمدى السابق سبق - بنصه تقريبا - في ١ : ٣٧٠ ، وفي س : و « أغرب » .

فلو كَانَ [ أبو تَمَام ] أوردَ هذا المعنى ، كَانَ البَحْتَرِيُّ سَارِقاً مِنْهُ لَا مَحَالَةَ .  
 وقال البَحْتَرِيُّ :

يُشْفَعُنِي فِيمَا يَعِزُّ وَجُودَهُ وَيَمَهِّدُ لِي عِنْدَ الرِّجَالِ وَيَشْفَعُ<sup>(٤)</sup>  
 سُرِّي الغَيْثِ يُرْوِي عُزْرَهُ حَيْثُ يَنْبَرِي<sup>(٥)</sup> وَتَتَبَّعُهُ أَكْلَاؤُهُ حِينَ يُقْلَعُ<sup>(٦)</sup>  
 وهذا أيضاً تمثيلٌ في غاية الحسن والصحة ، وهو نحو قول ابن مطير<sup>(٧)</sup> :

فَتَى عَيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعاً<sup>(٧)</sup>  
 وَعَلَى هَذَا الْحَذْوِ أَيْضاً حَذَا الْبَحْتَرِيُّ فِي وَصْفِ قَصِيدَتِهِ فَقَالَ :

فَقَدْ أَتَتْكَ الْقَوَافِي غِبًّا فَائِدَةٍ كَمَا تَفْتَحُ غِيبَ الْوَابِلِ الزَّهْرُ<sup>(٨)</sup>  
 وقال البَحْتَرِيُّ :

لَمْ يَأْتِ جُودُكَ سَابِقاً فِي سُودِدِ إِلَّا وَجَاهُكَ لِلْعَفَاةِ رَدِيفُهُ<sup>(٩)</sup>  
 غَيْثَانِ إِنْ جَدْبُ تَتَابَعِ أَقْبَلَا وَهُمَا رَيْعُ مُومِلٍ وَخَرِيفُهُ

(١) في الأصل : « البَحْتَرِيُّ » والتصحيح من س .

(٢) ساقطة من س .

(٣) ديوانه ٢ : ١٢٧١ .

(٤) ديوانه « فيشفع » .

(٥) ديوانه و س : « حين ينبري » .

(٦) الحسين بن مطير بن مكمل ، مولى لبني أسد بن خزيمه ، ومن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، شاعر مقدم في القصيد والرجز ، فصيح مدح بنى أمية وبنى العباس ، كان زيه وكلامه يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية ، وذلك بين في شعره ، مدح معن بن زائدة ثم رثاه بقصيدة منها بيته هذا .  
 « خزنة الأدب » ، ٥ : ٤٧٥ ، معجم الأديباء ١٠ : ١٦٦ .

(٧) في الأغاني « مرعا » ١٥ : ١١٠ ، والبيت من قصيدة يرثي فيها معن بن زائدة وفيها يقول :

أَلَسَا عَلَى مَعْنٍ وَقَوْلَا لِقَبْرِهِ سَقَتَكَ الْقَوَادِي مَرَبِعًا ثُمَّ مَرَبِعًا  
 فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوْلُ حُفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ حُطَّتْ لِلْمَكَارِمِ مَضْجَعًا  
 وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبُرِّ وَالْبَحْرِ مُتْرَعًا  
 وَكَنتَ لِدَارِ الْجُودِ يَامَعْنُ عَامِرًا وَقَدْ أَصْبَحْتَ قَفْرًا مِنَ الْجُودِ بَلْقَعًا

(٨) ديوانه ٢ : ٩٥٨ وسقطت في س « فقال » .

(٩) ديوانه ٣ : ١٤٢١ .

وقال البحرى أيضا: <sup>(١)</sup>

« أبا عيسى » وأنت المرؤ تَعْلُو له النَّفْسُ الشَّرِيفَةُ وَالْقَبِيلُ <sup>(٢)</sup>  
 وَفَرْتُكَ ، لا هَوَى بِكَ فى وَفُورِ إذا ما حَانَ من حَقِي نُزُولِ <sup>(٣)</sup>  
 ولكن جَاهُ ذى حَظَرِ شَرِيفِ أَرَاهُ وَهُوَ من جُودِ بَدِيلِ <sup>(٤)</sup>  
 إذا ما القَوْلُ عادَ لنا بِطَوْلِ <sup>(٥)</sup> فَفَيْضُ من فَعَالِكَ ما نَقُولُ  
 وقال فى المهتدى وابنه العباس :

وإئسى أَرْتَجِيكَ وَأَرْتَجِيهِ لَدَيْكَ لِئَائِيلِ بِكَ مُسْتَفَادِ <sup>(٦)</sup>  
 وَأَقْرَبُ ما يَكُونُ التُّنْجُحُ يَوْمًا إذا شَفَعَ الوجيه إِلَى الجَوَادِ <sup>(٧)</sup>  
 وقال فى حَمُولَةَ :

حَظَبْنَا إِلَيْهِ قَوْلُهُ غِبَّ فِعْلِهِ وَمَنْ يَفْعَلِ المَعْرُوفَ فَهُوَ يَقُولُ <sup>(٨)</sup>  
 وما عَائِدٌ من جَاهِيَةِ بعد جُودِهِ بِمُبْعِدِهِ من أَنْ يُنَالَ جَزِيلِ <sup>(٩)</sup>

(١) ديوانه ٣ : ١٨٢١ وفى س : « وقال أيضا » وأبو عيسى هو العلاء بن صاعد .

(٢) س : « والقبول » .

(٣) فى الأصل : « وقربك » ... « وقوف » والتصحيح من ديوانه ، وفيه « إذا ما كان » .

(٤) ديوانه « ماتقول » ، « فقبض » بالوحدة التحتية ، وهى أصح لرواية الموازنة « ماتقول » .

(٥) كذا فى الأصل وصوابه « المستعين » ومما يعزز هذا أن البحرى يذكر قتل « أوتامش » وكتبه

« شجاع » فى أول القصيدة :

وَعَرَفَتِ اللَّيَالِي فى « شَجَاعِ » و « تَامَشَ » كَيْفَ عَاقِبَةُ الفَسَادِ

وهذا حدث سنة ٢٤٩ فى خلافة المستعين « الطبرى » ٩ : ٢٦٣ ، وفى سنة ٢٥٠ أُجْلِسَ العباسُ بن

أحمد بن محمد ، « وهو العباس بن المستعين » ، وَعَقِدَ لَهُ وقد ذكر هذا البحرى فقال :

لِيُهْنِكَ فى ابْنِكَ « العباس » هَذَى تَبَيَّنَ من رَشِيدِ الأَمْرِ هَادِ

أَقَمْتَ بِهِ ، ولم تَأَلَّ اختيارًا سَبِيلَ الحَجِّ فىنا والجِهَادِ

« وانظر الطبرى ٩ : ٢٧٦ وديوانه ١ : ٥٢٤ » .

(٦) ديوانه ٣ : ١٨٣٣ ، وحمولة هو : أبو العباس حمولة وزير أبى دلف « الفهرست ص ٢٤٠ » .

(٧) عبث الوليد ص ١٩٨ « يفعل الإحسان » وقال : « الوجه جزم « يفعل » لأن الفاء تدل على

الجزاء ، والرفع جائز ..... » .

(٨) فى الديوان : « وما ساعة ... بِمُبْعِدَةٍ ... » .

أراني حقيقاً أن أوول إلى الغنى  
إذا كانت الشورى إليك تؤول<sup>(١)</sup>  
وقال :

وهبت لنا العناية بعدما قد  
لم يحظر علينا الجاه حتى  
ففعلك إن سئلت لنا مطيع<sup>(٢)</sup>  
وقال :

ولما التمسْتُ جاهه جاء تالياً  
ولست خليفاً بانتفاع ترومه<sup>(٣)</sup>  
وقال :

ظننتُ به التي سرتُ صديقي  
وكنتُ إليه في وعيد شفيعي  
وما ولي المكارم مثل حرق<sup>(٤)</sup>  
وقال :

راشنا أمس جاهه ، وثنى اليو  
كان معروفه المقدم قولاً<sup>(٥)</sup>  
م لنا بالرياش أجمع ماله<sup>(٦)</sup>  
فقفا القول من قريب فعالسه<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٢ : ١٢٤٦ .

(٢) ديوانه : « تحظر » بالبناء للمعلوم .

(٣) ديوانه ٣ : ١٨٤٥ .

(٤) ديوانه : « لانتفاع » ، و « لسْتُ » بضم التاء ، و « يتنفع » ، والصواب رواية الموازنة .

(٥) ديوانه ٤ : ٢٢٦٩ .

(٦) في الأصل : « أول » والخرق : هو الفتى الكريم خليقة ، المتخرق في الكرم .

(٧) ديوانه ٣ : ١٨٢٩ .

(٨) الأصل : « فقفا اليوم » .

[ قد تَصَرَّفَ البَحْتَرِيُّ في هذا البابِ تَصَرُّفاً جميلاً ، وأحسنَ كُلَّ الإحسانِ

في قوله :

« إذا شفعَ الوجيهُ إلى الجوادِ »

ولولا قولُ أبي تَمَّامٍ :

« فَلَقَيْتُ بينَ يَدَيْكَ حُلُوَ عَطَائِهِ »

لَفَضَّلْتُهُ على أبي تَمَّامٍ ، وَلَكِنِّي أَجْعَلُهُمَا مُتَكَافِئَيْنِ<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

---

(١) زيادة من س .

## ذكر ما استنه الكريّم في النَّاسِ مِنَ الْكِرَامِ (١)

قال أبو تمام: (٢)

أَيَقُظَّتْ نُؤَامَ الْكِرَامِ بِحَادِثٍ      لِنِدَاكَ أَظْهَرَ كَنْزَ كُلِّ كَرِيمٍ (٣)  
وَلَقَدْ نَكُونُ وَلَا كَرِيمَ نَنَالُهُ      حَتَّى نَخُوضَ إِلَيْهِ أَلْفَ لَيْمٍ (٤)  
وَسَنَّتْ بِالْمَحْمُودِ مِنْ أَثَرِ النَّدَى      سُنْنَا شَفَّتْ مِنْ دَهْرِنَا الْمَذْمُومِ  
وَسِيمَ الْوَرَى بِخِصَاصَةٍ فَوَسَمْتُهُ      بِسَمَاحَةٍ لَاحَتْ عَلَى الْخُرْطُومِ (٥)

وهذه معاني جياد.

وقال: (٦)

أَوْلَيْسَ عَمْرُو سَنَّ لِلنَّاسِ النَّدَى      حَتَّى اسْتَهَيْنَا أَنْ نُصِيبَ بِخَيْلَا؟

(١) س : « ما استنه الكريّم من سنن الكرام » .

(٢) ديوانه ٢ : ٤٤٦ والتبريزي ٣ : ٢٦٧ .

(٣) ديوانه والتبريزي و س :

« أَيَقُظَّتْ لِلْكَرِيمِ الْكِرَامَ بِنَاطِقِ لِنِدَاكَ أَظْهَرَ كَنْزَ كُلِّ قَدِيمِ »

(٤) ديوانه والتبريزي : « فسنتت » ، والتبريزي : « بالمعروف » .

(٥) س : « جيئة » .

(٦) ديوانه ٢ : ٢٩٦ والتبريزي ٣ : ٧١ ، عمرو : هو أبو المملوح نوح بن عمرو بن حوى بن ماتع

السكسكى ، من ولد السكاسك بن أشرس بن كندة ، ولهم ثروة عظيمة بالشام ، وهو بيت « لهما » بقرب دمشق ، وحوى هو قاتل عمّار بن ياسر رضى الله عنه « جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٤٣١ - ٤٣٢ » .

/ ومازَالَ النَّاسُ يَسْتَقْبِحُونَ هَذَا اللَّفْظَ وَالْمَعْنَى ، وَإِنَّمَا سَمِعَ أَبَا نُوَّاسٍ قَالَ :<sup>(١)</sup>

سَنَّ لِلنَّاسِ النَّدَى فَنَدَوْا فَكَأَنَّ الْبُحْلَ لَمْ يَكُنْ

فَأَخَذَهُ وَأَفْسَدَهُ بِشَهْوَتِهِ أَنْ يَصِيبَ بَخِيلًا .

وقال :<sup>(٢)</sup>

أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَ مَا عَفَتْ مَهَائِعُهُ الْمُثَلَّى وَمَحَّتْ لَوَاجِبُهُ

فَفِي كُلِّ شَرْقٍ فِي الْبِلَادِ وَمَغْرِبٍ مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ<sup>(٣)</sup>

وهذا معنى حَسَنٌ جِدًّا ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ<sup>(٤)</sup> :

رَغَبْتَ قَوْمًا فِي السَّمَاكِ ، وَأَيْنَ هُمْ إِنْ سَاجَلُوكَ مِنَ السَّمَاكِ الْأَعْزَلِ

سَامُوكَ مِنْ حَسَدٍ فَأَفْضَلَ مِنْهُمْ غَيْرَ الْجَوَادِ ، وَجَادَ غَيْرَ الْمُفْضِلِ

فَبَدَّلْتَ فِينَا مَا بَدَّلْتَ سَمَاحَةً وَتَكَرَّمَا وَبَدَّلْتَ مَا لَمْ تَبْدِلْ<sup>(٥)</sup>

قوله : « وَجَادَ غَيْرَ الْمُفْضِلِ » أى : صَارَ جَوَادًا مِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْإِفْضَالِ ،

وقوله : « وَبَدَّلْتَ مَا لَمْ تَبْدِلْ » أى : لَمَّا سَامَاكَ حُسَادُكَ فَسَمَحُوا وَبَدَّلُوا ، كَانَ ذَلِكَ

الْبَدْلُ كَأَنَّهُ مِنْكَ ، وَإِنْ لَمْ تُكُنْ بَدَّلْتَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

فَفِي كُلِّ شَرْقٍ فِي الْبِلَادِ وَمَغْرِبٍ مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ

(١) س : « يستقبحون القول بهذا اللفظ » .

(٢) ديوان أبي نواس ٤١٣ .

(٣) ديوانه ١ : ٢٩٥ وشرح التبريزي ١ : ٢٢٨ .

(٤) في ديوانه والتبريزي : « ففى كل نجد فى البلاد وغائر » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٧٩٧ .

(٦) ديوانه : « يُبْدِلُ » بالبناء للمجهول .



وقال البحتري<sup>(١)</sup>:

كَمْ سَرِيٌّ تَقِيلَ السَّرَوَ عَنْهُمْ      واشتَبَاهُ الأَفْعَالِ عَذْوِي وَإِلْفُ !  
وقال<sup>(٢)</sup>:

أَقَامَ بِهِ فِي مُنْتَهَى كُلِّ سُودِدٍ      فَعَالَ أَقَامَ النَّاسَ دُونَ مَنَالِهِ<sup>(٣)</sup>  
فَإِنْ قَصَّرَتْ أَكْفَاؤُهُ عَنْ مَحَلِّهِ      فَإِنَّ يَمِينَ الْمَرْءِ فَوْقَ شِمَالِهِ  
وما أحسنَ ما قالَ دِعْبِلُ<sup>(٤)</sup>:

عَلَّمَ الْجَرِيَّ فِي السَّمَاخَةِ حَتَّى      قَدْ جَرَى فِي السَّمَاخِ كُلِّ بَلِيدِ<sup>(٥)</sup>  
رَأْيُهُ لِلخُطُوبِ وَالسَّيْفِ لِلْمَضْدِ      حَرِبَ وَقَفَّ وَالْمَالُ لِلتَّبْدِيدِ

[ هُما في هذا البابِ مُتكَافِئانِ ، لأنَّهُما رَكِبَا مَعْنَى قَدْ تَقَدَّمَ النَّاسُ فِيهِ ، وهو من المعاني المشتركة ] .<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

(١) ديوانه ٣ : ١٣٧٣ ، وفيه « واشتباه الأخلاق » .

(٢) ديوانه ٣ : ١٦٢١ .

(٣) ديوانه : « دون امتاله » و س : « مثاله » .

(٤) لم أجدهما في ديوانه ، ولم أقف عليهما فيما بين يدي من مراجع .

(٥) س : « للمضروب » .

(٦) زيادة من س .

في اعتذار الجواد بعد العطاء

قال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

له كرم لو كان في الماء لم يَغضُ / أخو أزماتٍ بذله بذلُ مُحسِنِ ب ٧٤  
وفي البرق ما شام امرؤُ برقِ حُلْبِ  
إلينا ولكن عذره عذُرُ مُذنبِ

أزماتٌ : شدائدٌ وجَدْبٌ .

وقال<sup>(٢)</sup>:

يُعْطِي عطاءَ المُحسِنِ الحَظِيلِ النَّدى  
عَفْواً وَيَعْتِذِرُ اعتِذارَ المُذنبِ  
هذا من قولِ دِعْبِلِ<sup>(٣)</sup>:

فَتَى يَعْتَفِيكَ بِإِنْعَامِهِ كَمَا تَعْتَفِيكَ يَدُ الطَّالِبِ  
وَيُعْطِيكَ مُعْتَذِراً فَوْقَ مَا تُؤَمِّلُهُ رَغْبَةُ الرَّاعِبِ  
فَتَحْوِي مَوَاهِبَهُ جَمَّةً وَأَنْتِ بِمَنْزَلَةِ الوَاهِبِ

(١) ديوانه ١ : ٢٤٦ ، والتبريزي ١ : ١٥٢ .

(٢) ديوانه ١ : ٢١٨ ، والتبريزي ١ : ١٠١ .

(٣) لم أجد لها في شعره المجموع ، ولم أقف عليها بعد .

(١)  
وهذا من قول زهير:

كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

وَأَمَّا الْبَحْتَرِيُّ فَإِنَّهُ قَالَ فِي الطَّائِي: (٢)

أَيْدُ الْأَعْبَاءِ لَوْ حَمَلَهُ سَائِلُوا الْقَوْمِ « ثَبِيرًا » لَحَمَلُ (٣)  
سَاحَةً إِنْ يَعْتَمِدَهَا يَعْتَرِفُ نَاشِدُ السُّودِدِ فِيهَا مَا أَضَلَّ (٤)  
حَيْثُ لَا تُبْلَى الْمَعَادِيرُ ، وَلَا يَطَأُ الْيَأْسُ عَلَى عَقَبِ الْأَمَلِ (٥)

ولكن لم يُردِ البَحْتَرِيُّ بالمعاذيرِ ، الاعتذارَ الذي يَقَعُ مع العطاءِ على نحوِ  
ماذهب إليه أبو تمام ، ولكنَّ قوله :

أَيْدُ الْأَعْبَاءِ لَوْ حَمَلَهُ سَائِلُوا الْقَوْمِ ثَبِيرًا لَحَمَلُ (٦)

يَنْفِي عنه الاعتذارَ على كلِّ حالٍ .

وكلاهما أحسن ، وأبو تمام فيما ذهب إليه أشعرُ .

(١) ديوان زهير بن أبى سلمى ص ١٤٢ .  
وصلره :

تَرَاهُ إِذَا مَا جَفَّتْهُ مُتَهَلَّلَا

وفي س : « معطيه » .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧١٤ والطائى هو : أحمد بن محمد الطائى : أحد القادة الأمراء ، ولاء المعتمد الكوفة  
وسوادها ، وفي سنة ٢٧١ عقد له على المدينة وطريق مكة ، وفي سنة ٢٧٢ تصدى لثورة العامة في سامراء  
بسبب غلاء الأسعار ، وفي سنة ٢٧٥ تقلب على « فارس العبدى » الذى تصعلك وعاث في سامراء ، وفي  
نفس السنة أمر أبو أحمد بن الموفق بتقييد الطائى وحبس ، وكان على الكوفة وسوادها وطريق خراسان والشرطة  
ببغداد وخراج بادوريا وقطربل ، وفي سنة ٢٨١ توفى ودفن في مسجد السهلة ، « الطبرى ٩ : ٦٢١ ،  
٦٢٢ ، ١٠ : ١٠ ، ٨ ، ١٠ ، ١٤ ، ٣٦ ، المنتظم لابن الجوزى ٥ : ٨٠ » .

(٣) « ثبير » اسم جبل . وجمعه : أثيرة وهى جبال معروفة انواضع « انظر : معجم ما استعجم ١ :

٣٣٦ .

(٤) س : « الناس » تصحيف .

(٥) س : « العطايا » .

(٦) « ثبيراً لحمل » ساقطة من س .



## وهأهنا باب آخرفى الاعتذار للجواد من تأخر عطاءه

(١)  
قال أبو تمام :

على أى أحوال مَضَيْتُ فشاكِرٌ      لِمَا كَانَ مِنْ بِرِّ الْأَمِيرِ وَعَاذِرُ  
فإن صدقَ البرقُ الذى شِمتُ عَارِضًا      فلا عَجَبٌ مِنْ أَنْ تَجُودَ الْمَوَاطِرُ  
وإن عاقَتِ الأسبابُ فالبحرُ رُبَّمَا      تَمَنَعَ مِنْهُ جَانِبٌ وَهُوَ زَاخِرُ  
وهذا مثل قول أبى ذُفافةَ المِصرى ، أحد شعراء البرامكة :  
(٢)

أنتَ الرِّبِيعُ الذى تَحيا الأنامُ بهِ      كلُّ يعيشُ بِفَضْلِ مِنْكَ مَقْسُومُ  
وما السَّحابُ إذا ما انجَابَ عن بَلَدٍ      وحاَنَ مِيقَاتُهُ فِيهِ بِمَذْمُومُ  
/ إن جُدَّتْ فالجُودُ أمرٌ قد عُرِفَتْ بهِ      وإن تَحَافَيْتَ لم تُنْسَبْ إلى لُومُ  
(٣)

(١) لم أجد الأبيات فى دواوينه المطبوعة والمخطوطة .

(٢) س : « البصرى » ، وقد ورد ذكره فى « تممة يتيمة الدهر » للثعالبي ص ٤٥ ، وروى بعض أبيات له ، ومنها بيتان من الأبيات الثلاثة التى وردت هنا ، وهما الثانى والثالث ، والأبيات رويت فى المنتحل للثعالبي « الاسكندرية ١٩٠١ ص ٦٠ » منسوبة للبحترى ، ولهذا أثبتتها محقق الديوان فى ملحق الديوان ٤ : ٢٦٦٣ .

(٣) س : « يحيا » .

(٤) س والمنتحل : « انجاز » ، « وجاز ميقأته » وفى تممة اليتيمة : « ولم يلم به يوما بمذموم » .

(٥) فى تممة اليتيمة : « فالجود شئ » ، و « وإن تحافيت لم تنسب إلى اللوم » .

وهذا حَسَنٌ جَدًّا ، وَأُظُنُّ أبا تمام عليه هذا .  
وقد تقدّم ابن هرمة في هذا المعنى ، فقال في المنصور :  
يَجُودُ إِذَا مَا صَادَفَ الْجُودُ حَقَّهُ وَيَبْخُلُ أحيانًا فَيُعْذِرُ بِالْبُخْلِ<sup>(١)</sup>  
وقال المتوكل لعبد الأعلى بن حماد الترسى : إني أريد أن أبرك فيمنعني من  
ذلك التسيان ، فقال : أحسن الله - يا أمير المؤمنين - عن هذه التية جزاءك ، ألا  
أُنشِدُكَ في هذا المعنى ؟ ، قال : هات ، فأنشده<sup>(٢)</sup> :  
لَأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا أَلُومُكَ إِذْ لَمْ يُجْرِهِ قَدْرٌ فَالشَّيْءُ بِالْقَدْرِ الْمَحْتَمُومِ مَصْرُوفٌ<sup>(٤)</sup>  
وقال عمارة بن عقيل في خالد بن يزيد :

- (١) في الأصل : « وقد تقدم قول ابن هرمة » والتصحيح من س .  
(٢) لم أجد البيت في ديوانه المجموع ، غير أن فيه جملة أبيات قالها في المنصور من نفس الوزن والقافية ، ويبدو أنها تؤلف جزءا من قصيدة طويلة في مدح المنصور العباسي « ديوان ابن هرمة ١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، والموازنة ٢ : ٣٣٤ » .  
(٣) عبد الأعلى بن حماد الباهلي المعروف بالترسى ، و « نرس » لقب لجده لُقِّبَ به التبط ، وكان اسمه « نصرًا » فقالوا : نرس ، سكن بغداد مدة ، وحَدَّثَ بها عن مالك بن أنس ، وحماد بن سلمة ، ووهب ابن خالد ، وغيرهم ، وروى عنه أبو يحيى صاعقة ، والبخارى ومسلم في صحيحهما وغيرهم ، توفي في بغداد سنة ٢٣٧ « تاريخ بغداد ١١ : ٧٥ » .  
(٤) الأصل : « إلا أني أنشدك » .  
(٥) ( قال هات ) ساقطة من س .  
(٦) س : « إن لم » . عيون الأخبار ٣ : ١٦٥ ونهاية الأرب ٣ : ٢٤٥ ، وبهجة المجالس ١ : ٣١٦ ، وجنوة المقتبس ١٢٩ ونسبهما لابن عائشة ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٥٢ وفيه : « إذ لم يمضه قدر » ، وتاريخ بغداد ١١ : ٧٥ « ولا ألوملك إن لم يمضه قدر » ووفيات الأعيان ١ : ٤٧٧ « إن لم تمضه قدرا » والمستطرف للأبشيبي ١ : ٢٣٧ .  
(٧) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي ، ويكنى أبا عقيل ، شاعر مقدم فصيح ، وكان يسكن بادية البصرة ، ويزور الخلفاء في الدولة العباسية ، فيجزلون صلته ويمدح قوادهم فيحظى بكل فائدة ، وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة ، وقال العلماء : جاء عمارة بن عقيل على ساقاة الشعراء « الأغاني ٢٠ : ١٨٣ ، وأخبار أبي تمام ٦٣ ، ومعجم الشعراء ٧٨ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٨٢ ، وطبقات ابن المعتز ٣١٦ » .  
وخالد بن يزيد بن يزيد الشيباني ، القائد المشهور ، ولأه المأمون الموصل ، ثم زاده ، ديار ربيعة كلها ، ولما انتفض أمر أرمينية في أيام الواثق جهز خالدًا إليها ، فاعتل ومات في الطريق سنة ٢٣٠ ، وكان جوادًا شجاعًا ، وأولاده أيضا كانوا قوادًا ، اتصلت الرئاسة فيهم أول أيام مروان بن محمد ، ثم جميع دولة بني العباس إلى آخر أيام المعتضد . « جهمرة أنساب العرب ٣٢٦ ، ووفيات الأعيان ١ : ٧٨ ، ٦ : ٣٤١ ، والأغاني ٢٠ : ١٨٦ ، والبيان والتبيين ١ : ٣٤٢ » .

أَتْرُكُ إِنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ حَالِدٍ      زيارته إنسى إذا للقيم<sup>(١)</sup>  
 وقد يُسْلَعُ المرءُ اللئيمُ اصْطِنَاعُهُ      ويعتلُّ نقد المرء وهو كريم  
 « يُسْلَعُ » أَيْ تَكَثَّرَ سِلْعَتُهُ<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو تمام<sup>(٣)</sup>:

وكنت أعلم علماً لا كفاء له      أن ليس كل قطار يثبت العشباً  
 وربما عدلت كف الكريم عن الـ      قوم الحضور وتالت معشراً غيباً  
 وقال البحتري<sup>(٤)</sup>:

وما منع الفتح بن خاقان ثيلهُ      ولكنها الأقدار تُعطي وتحرِمُ  
 سحاب خطاني جوده وهو مُسبِلُ      وبخر عداني فيضهُ وهو مُفعمُ  
 وبدر أضاء الأرض شرقاً ومغرباً      وموضع رجلى منه أسود مُظلمُ<sup>(٥)</sup>  
 أشكو نداء بعدما وسع الوري      ومن ذا يذم الغيث إلا المدممُ<sup>(٦)</sup>

[ هما في هذا الباب أيضا متكافئان ، لأنَّ المعنى الذي ركبناه مشترك ] .

(١) الكامل : ١ : ٣١٣ ، والبيت الأول من دلائل الإعجاز ص ١١٧ ، والمستظرف للأبشيبي ١ : ١٦ ، والثاني في الأغاني ٢٠ : ١٨٧ .

(٢) جاء في الكامل : « مَنْ رَفَعَ » المرء « نصب » اصطناعه « ومن نصب » المرء « رفع اصطناعه » ، وأما على تفسير أبي العباس فَيَنْصِبُ « اصطناعه » لا غير .  
 وقال المرصفي في « رغبة الأمل ٣ : ١٨٦ » : « اصطناعه » كذا وقعت هذه الكلمة ، وهي تحريف من الناسخ ، والصواب « اضطباعه » بالضاد المعجمة والباء الموحدة ، مصدر « اضطبع الشيء » ، أدخله تحت ضبعيه ، وهما عضداه ، كنى بذلك عن شحه وبخله ، فأما « الاصطناع » وهو إسداء المعروف فغير مناسب هنا .  
 « ومن رفع المرء ... الخ » هذا الاحتمال سائغ لو كان الفعل متعدياً ، ولم يثبت عندنا ، وتفسير أبي العباس صريح في أنه لازم ، وأن « اضطباعه » بالنصب مفعولاً لأجله .

(٣) ديوانه ١ : ٢٩٨ والتبريزي ١ : ٢٣٦ .

(٤) ديوانه ٣ : ١٩٧١ .

(٥) ديوانه و س : « إلا مذم » ، وقد سبق البيت برواية الديوان في ١ : ٣٢٨ .

(٦) ما بين القوسين زيادة من س .

## ذِكْرُ كَرِيمَانَ الْجَوَادِ لِسَائِلِهِ<sup>(١)</sup>

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي الْفَضْلِ بْنِ صَالِحِ الْهَاشِمِيِّ<sup>(٢)</sup>:

سُمَيْدَعٌ يَتَغَطَّى مِنْ صَنَائِعِهِ      كَمَا تَغَطَّتْ رِجَالٌ مِنْ فَضَائِحِهَا<sup>(٣)</sup>

وَفَارَةٌ الْمِسْكِ لَا يُخْفِي تَضُّوعَهَا      طَوْلُ الْحِجَابِ وَلَا يُزِيرِي بِفَائِحِهَا<sup>(٤)</sup>

وهذا غاية في الحُسن والحلاوة .

وقال في ابن الهيثم<sup>(٥)</sup>:

عُرِّفَ غَدَا ضَرْبًا نَحِيفًا عِنْدَهُ      شُكْرُ الرِّجَالِ وَإِنَّهُ لَجَسِيمٌ

أُخْفِيَتْهُ فَخْفِيَتْهُ      وَطَوَيْتَهُ      فَنَشَرْتَهُ      وَالشَّخْصُ مِنْهُ عَمِيمٌ<sup>(٦)</sup>

(١) « ذكر » ساقطة من س .

(٢) ديوانه ١ : ٢٧٠ والتبريزي ١ : ٣٥٢ والفضل بن صالح هو : الفضل بن صالح بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ، من أحفاد عبد الملك بن صالح وكان في أيام الرشيد جليل القدر جدا ، وفي غاية الرفعة والتصاوت ، ونكبه الرشيد وحسبه سنة ١٨٧ « انظر الطبري ٨ : ٣٠٢ ، وجمهرة النسب ص ٣٦ » ، واهم الفضل بن صالح بأنه قتل أخاه عبد الله بن صالح وتزوج جاريتته أتراك ، وأبو تمام يدفع عنه هذه التهمة « انظر ديوانه ١ : ٣٧٠ والتبريزي ١ : ٣٤٤ ، ٣٥٣ ، والنظام لابن المستوفى ج ١ لوحة ٢٧٠ دار الكتب » وفي الأصل : « بن صلح » .

(٣) السמידع : الشجاع السيد الكريم .

(٤) في الأصل « لائحفَى » ، والتصحيح من الديوان والتبريزي .

(٥) ديوانه ٢ : ٤٢٢ والتبريزي ٣ : ٢٩٢ .

(٦) الأصل : « غميم » بالغين المعجمة ، والتصحيح من ديوانه والتبريزي وفيه : العميم : التام .



جودٌ مَشَيْتَ به الضَّرَاءُ تَوَاضِعاً وَعَظُمْتَ عن ذِكْرَاهُ وهو عَظِيمٌ  
وهذا جَيِّدٌ بِالْعِ .<sup>(١)</sup>

« والضَّرَاءُ » ماواراك من شَجَرٍ أو غَيْرِهِ ، يقال : هو يَمْشِي الضَّرَاءَ أى يَسْتُرُ  
ما يَفْعَلُهُ ولا يُجَاهِرُ بِهِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ يَفْعَلُ الْجَمِيلَ في سِتْرٍ لِيَكُونَ أَبْعَدَ من الامْتِنَانِ .<sup>(٢)</sup>  
وقال في مالك بن طوق :<sup>(٣)</sup>

[ وَصِنِيعَةٌ لَكَ قَدْ كَتَمْتَ جَزِيلَهَا فَأبَى تَضَوُّعُهَا الَّذِي لَا يَكْتُمُ ]  
مَجْدٌ تَلُوْحٌ حُجُوْلُهُ وَفَضِيلَةٌ لَكَ سَافِرٌ وَالْحَقُّ لَا يَتَلَقَّكُمْ<sup>(٤)</sup>  
وهذا معنى لَا يُسْمَعُ الطُّفَّ وَلَا أَحْسَنُ مِنْهُ .<sup>(٥)</sup>  
وقد قال دعبل :<sup>(٦)</sup>

إِذَا انْتَقَمُوا أَعْلَنُوا أَمْرَهُمْ وَإِنْ أَنْعَمُوا أَنْعَمُوا بِاِكْتِمَامِ<sup>(٧)</sup>  
تَقْوَمُ الْقَعُودُ إِذَا أَقْبَلُوا وَتَقْعُدُ هَيْبَتُهُمْ بِالْقِيَامِ  
وهذا لَعَمْرِي حَسَنٌ ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ قَوْلُهُ :<sup>(٨)</sup>

- (١) س : « وهذا أيضا » .  
(٢) س : « ستره » .  
(٣) في التبريزي ٣ : ٢٩٣ « ابن السكيت : هذه الكلمة في الأضداد ، وزعم أنه يقال : مشى الضَّرَاءُ ، إذا أظهر أمره » .  
(٤) ديوانه ٢ : ٣٦١ والتبريزي ٣ : ٢٠١ ، وما بين المعقوفين زيادة من س .  
(٥) التبريزي : « تلوح فضوله » ومالك بن طوق التغلبي : صاحب الرحبة ، أحد الأشراف الأجواد ، ولى إمرة دمشق للمتوكل وهو الذي بنى الرحبة التي على الفرات وإليه تنسب توفي سنة ٢٥٩ « النجوم الزاهرة ٢ : ٣٢ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٩٤ ، الفرج بعد الشدة ٢ : ٣٦٠ ، وفي س : « يتسلم » .  
(٦) س : « لاتسمع ألطف منه ولا أحسن » .  
(٧) ديوان دعبل المجموع : القسم المنسوب إلى دعبل ص ٤٢١ .  
(٨) « وأعلنوا » ساقطة من س .  
(٩) لم أقف على البيتين ، ولم أجدهما في ديوانه .

يَهْوَى اقْتِرَابَكَ كُلَّ طَالِبٍ حَاجَةٍ كَرَمًا كَمَا يَهْوَى الطَّيِّبَ الْمُذْنَفُ  
وَإِذَا صَنَعَتْ صَنِيعَةً أَنْسَبَتْهَا وَذَكَرْتَ مَوْعِدَكَ الَّذِي لَا يُخْلَفُ

(١) وَلَهَجَ النَّاسُ بِقَوْلِ الْخُرَيْمِيِّ ، وَأَعْرَضُوا عَمَّا سِوَاهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ :  
زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظْمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ  
تَتَنَاسَاهُ كَأَنَّ لَمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ  
وَقَالَ مُنْقِذُ الْهَلَالِيِّ :<sup>(٢)</sup>

فَإِنَّ إِحْيَاءَهَا إِمَاتُهَا وَإِنَّ مَنَا بِهَا يُكْدَرُهَا  
وَقَالَ أَبُو الْبَصِيرِ جَهْمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ - أَظْنُهُ السَّوَّاقَ مَوْلَى الْمَهَالِبِيِّ -<sup>(٣)</sup>  
أَمْوَالُهُ بَيْنَ أَخْلَائِهِ وَفِي الْوَعْيِ كَالْأَسَدِ الْعَادِي  
يَكْتُمُ مَا يَفْعَلُ مِنْ جُودِهِ وَقَدْ حَدَا فِي جُودِهِ الْحَادِي

(١) هو إسحاق بن حسان بن قوهي ، من العجم ، كان مولى ابن خريم وسمى به ، اتصل بمحمد بن منصور كاتب البرامكة ، وله فيه مدائح ، وقد عمى بعدما أسن ، وهو جميل الشعر ، وقيل هو أشعر المولدين « الشعر والشعراء ٢ : ٨٥٢ ، ومعاهد التنصيص ١ : ٢٨٨ ، وديوانه ٢٥ » .

(٢) منقذ بن عبد الرحمن بن زياد الهلالي ، شاعر بصرى خليع ماجن ، متهم في دينه يرمى بالزندقة ، اشتهر في صدر الدولة العباسية « معجم الشعراء للمرزباني ٣٣٠ الأغاني الدار ١ : ٣٤٤ ، ١٨ : ١٠١ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١٠٥٢ ، ١١٩٨ » ، والبيت في البيان والتبيين ٣ : ٢٢٧ من ثلاثة أبيات .

(٣) انظر ما سبق ص ١٣٦ ، وسماه هناك « أبو النظر » ، والمعروف هو أبو النظر عمر بن عبد الملك ، وقد ترجمه له صاحب الأغاني « الدار ١١ : ٢٨٥ » ، وقد وردت بعض الأخبار عن « أبي البصير » ، وبعضها أورده صاحب الأغاني عن « أبي النظر » ، والراجح أن تصحيحا وقع في اسمه .

(٤) وظن الآمدي ليس في محله فالسواق هو : إبراهيم السواق مولى المهالبة ، كان مقدما في الشعر ، روى له المبرد بعض أبيات في مدح بشر بن داود بن يزيد بن قبيصة بن المهلب ، « الكامل ٢ : ٣٠ » ، وسماه صاحب العقد الفريد : « إبراهيم السوقي » ونقل حديثا له في ضَرْبِ نَأْلِهِ « العقد الفريد ٥ : ٣٧٩ » ، وانظر كتاب البغال « رسائل الجاحظ ٢ : ٢٩٨ » .

وقال أبو قابوس النُّصرانيُّ<sup>(١)</sup>:

رَأَيْتُ يَحْيَى أْتَمَّ اللَّهُ نِعْمَتَهُ      عَلَيْهِ يَأْتِي الذِي لَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ  
يَنْسِي الذِي كَانَ مِنْ مَعْرُوفِهِ أَبَدًا      إِلَى الرِّجَالِ وَلَا يَنْسِي الذِي يَعُدُّ

\* \* \*

(١) البيتان في مدح يحيى بن خالد اليرمكي « معجم الشعراء ٣٢ وزهر الآداب ٢ : ٣٧٤ ومرآة الجنان ١ : ٤٢٨ وابن خلكان ٦ : ٢٢٥ » .

بَيْتٌ أَيْ تَمَامٌ فِي الْجُودِ قَوْلُهُ<sup>(١)</sup>:

تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ<sup>(٢)</sup>      ثَنَاهَا لِقَبْضِ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ  
وبيت البحترى:

لَا يَتَعَبُ النَّائِلُ الْمَبْنُولُ هِمَّتُهُ      وَكَيْفَ يُتَعَبُ عَيْنَ النَّاطِرِ النَّظْرُ<sup>(٣)</sup>

وهذان المعنيان لا غاية وراءهما في [ الحُسن ] وقد وَقَعَتْ فِيهِمَا جَمِيعًا<sup>(٤)</sup>  
معارضةً من [ أهل ] الإِعْتَابِ ، ففَقِيلَ فِي بَيْتِ أَيْ تَمَامٍ : إِنَّ الْجَوَادَ لَا يُعْطَى مَا يُعْطِيهِ<sup>(٥)</sup>  
من يَدِهِ ، وَإِنْ كَانَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ يُعْطِيهِ فَلَنْ يَكُونَ مَبْسُوطَ الْكَفِّ [ بِهِ ] لِأَنَّ الْكَفَّ<sup>(٦)</sup>  
حِينَئِذٍ تَكُونُ فَارِغَةً ، وَإِنَّمَا يَسْتُطْعِمُهُمَا لِلسَّلَامِ وَالْمُصَافِحَةِ ، لَا لِأَنَّ يُعْطَى شَيْئًا فِيهَا<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٢ : ٢٠٣ والتبريزي ٣ : ٢٩ ، وقد سبق في ١ : ٨٣ .

(٢) ديوانه ٢ : ٩٥٦ .

(٣) زيادة من س .

(٤) س : « تَعَا » .

(٥) زيادة من س .

(٦) س : « يَدِيهِ » .

(٧) س : « فِلم » .

(٨) زيادة من س .

(٩) س : « وَإِنَّمَا هِيَ لِلسَّلَامِ » .

(١٠) الأصل : ( تَمْعَى ) بالاسناد إلى المخاطب .

(١١) ساقطة من س .

وهذه معارضة في غاية الفساد ، إنما ذهب أبو تمام إلى المعنى المشهور المعتاد في استعمال الناس أن يقولوا : فلان ميسوط اليد بالمكارم ، وسبب الأنايل بالخيرات ، ويقولون في البخيل : شنج الأصابع ، وجعد الكف ومقبوض الكف عن الخير ، وهذا أكثر في كلامهم من أن يحتاج عليه إلى استشهاد .

وإنما أخرج أبو تمام المعنى على هذه العادة وحذا حذو مسلم بن الوليد في قوله :

لا يستطيع « يزيد » من طبيعته عن المروءة والمعروف إحجاما

إلا أنه كشف المعنى ، وأحسن العبارة عنه ، فصار أولى به .

وقيل في بيت البحتري : وكيف لا يتعب عين الناظر النظر ؟ وأنت ترى الإنسان أبدا يكب على شيء يعمله فتسدر عينه ، وخاصة الكاتب المكب على الكتابة ، أو الناظر فيها ، وهذا أبدا ترى كل أحد يشكوه ، وترى الإنسان يعمل طرفه في النظر إلى الشيء البعيد فيسدر ناظره حتى لا يرى شيئا ، فهل هذا كله إلا من إتعاب العين بالنظر ، وأنت أبدا تقول للمديم الدراسة للكتب : لا تتعب

(١) ساقطة من س .

(٢) رجل شنج الكف : ضيقها ، والشنج : قبض الجلد والأصابع وغيرها .

(٣) س : « وهو » .

(٤) س : « فيه » .

(٥) ديوان مسلم بن الوليد ٦٤ وفيه : « عن المنية » وقد سبق في ١ : ٨٣ وفي س : « حذا حذو قول

مسلم بن الوليد » بمدح يزيد بن يزيد الشيباني .

(٦) في الأصل : ( وكيف يتعب عين الناظر النظر ؟ ) والتصحيح من س .

(٧) سدر : لم يكذب .

(٨) في الأصل : « خاصة » .

(٩) س : « فيه » .

(١٠) ساقطة من س .

عَيْنِكَ وَأَرْفُقْ بِهَا ، وَرُوِّحْ عَنْهَا [ وَنَحْوَ هَذَا ] .<sup>(١)</sup>

وهذه أيضا معارضة في غاية الفساد ، لأنَّ البحتريَّ لم يذهب إلى استعمال العين وَكَدَّهَا في النَّظَرِ إلى الشيء الواحد ، لأنَّ ذلك / إخراج لها عن عاداتها الطبيعية ، كالكلام الذي إذا أخرجته عن العادة الطبيعية إلى أن ترفع به الصوت من غناء أو حداء ، أو تُخطبة طويلة أتعبت جميع الآلات من الحلق ومجارى النَّفْسِ والفكين ، وإلا فالكلام الذي تستعمله في عاداتك غير متعب ، لأنك لست تُحْمِلُ على الطبيعة ، وإنما تتركها فيه وعاداتها ، وذلك غير متعب لها ، فكذلك العين إذا تركها ونظرها الطبيعي ، فإن ذلك غير متعب لها ، وكذلك اليد والرجل وسائر الأعضاء ، وجناح الطائر مثله ، وإذا أتعبت اليد بأن تحمل الشيء الثقيل ، وأتعبت الرجل بالمشي الطويل ، فقد حملت على الحركة الطبيعية وأخرجتها عن عاداتها ، وللطائر أيضا في طيرانه حدودا محدودة في استعمال جناحيه ، ومواقيت موقته ، فإن لم يسقط للاستراحة ، أسقطه التعب والكُدُّ ، فهذا كله أنت تراه مشاهدة ، وإنما ذهب البحتريُّ إلى أنَّ عين الناظر لا يتعبها النظر الطبيعي ، الذي جعل البارئ تبارك وتعالى له مبلغا وَقَدْرًا فيها ليستدرك الناظر به معرفة ما يُشاهد من الأشياء .

٨٢ ب

(١) زيادة من س .

(٢) قوله : « كالكلام ... الطبيعية » سقط من س .

(٣) ساقطة من س .

(٤) س : « عاداتك » .

(٥) س : « تحمل فيه على الطبيعية » .

(٦) ساقطة من س .

(٧) س : « والطائر أيضا في طيرانه له حدود محدودة .... »

(٨) ساقطة من س .

(٩) س : « يستدرك » .

(١٠) س : « ما يشاهده » .

وهذان البيتان بيتا الطائين في الجود .

وقال بكر بن التّطّاح الحنفي<sup>(١)</sup> :

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَ اللهُ سَائِلُهُ

وقد قال مسلم بن الوليد<sup>(٢)</sup> :

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

وهذا البيت هو بيت مسلم في الجود الذي يُفْتَخِرُ له به ، وبيت بكر أجود<sup>(٣)</sup>

من هذا لقوله :

« وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ »

ولقوله<sup>(٤)</sup> :

« ..... فَلَيْتَ اللهُ سَائِلُهُ »

وهذا - لعمرى - إفراط حسن .

وبيتا الطائين أجود معنى وألطف<sup>(٥)</sup> ، لأنهما لم يخرجا عن طريقة الجود

والكرم ، وهذان البيتان خارجان عنهما .

\* \* \*

(١) س : أبو بكر وانظر ترجمته ص ٢٤٢ ، وهذا البيت روى لأبي تمام في ديوانه ٢ : ٢٠٣ وشرح التبريزي ٣ : ٢٩ وينسب أيضاً لزياد الأعجم ، ولأخت يزيد بن الطائفة . « انظر العملة ٢ : ٢٨٣ ، ووفيات الأعيان ٦ : ٣٧٥ » .

(٢) ديوان صريع الغواني ص ١٦٤ ، وفيه « إذ أنت الضنين بها » ، وفي س : « إن ضن الجواد بها » .

(٣) الأصل : من هذا القول .

(٤) س : « وقوله » .

(٥) س : « عنها » .

## ومن نوادر باب الجود

قوله أبي تمام في توجيهه إلى عبد الله بن طاهر:

يقول في قومس صحبى وقد أخذت / منا السرى وخطى المهريّة القود  
أمطلع الشمس تبغى أن تؤمّ بنا / فقلت كلاً ولكن مطلع الجود  
وهذا مالا نهاية لحسنه ، ولكنه نقل هذا المعنى من قول ابن هرمة في وصف  
امرأة: (٣)

تبدت لنا كالشمس يوم طلوعها / يلون غنى الجلد عن أثر الوزين  
فلما ارتجعت الطرف قلت لصاحبي / على مزية : ما هاهنا مطلع الشمس

(١) ديوانه ١ : ٥٠٠ والتبريزي ٢ : ١٣٦ وفيهما : « تنوى أن تؤمّ بنا » وعبد الله بن طاهر : هو أبو العباس بن الحسين الخراساني بالولاء ، كان سيدا نبيلاً على الهمة شهماً ، وأحد الأجواد الأسخياء ، تولى الشام مدة ، والديار المصرية مدة ، وتوفى سنة ٢٣٠ « الديارات ص ١٣٢ ، ووفيات الأعيان ٦ : ٨٣ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٤٨٣ .

وقال ابن خلكان : « قومس » المذكور في شعر أبي تمام : بضم القاف وفتح الميم وقيل بكسرهما ، أقليم من عراق العجم حده من جهة « خراسان » « بسطام » ، ومن جهة العراق « سمنان » هاتان المدينتان داخلتان في أعمال « قومس » ، وكرسي « قومس » « الدامغان » . وانظر : « معجم البلدان ٤ : ٤١٤ » .

(٢) س : « وأظنه » .

(٣) ديوانه ١٣٤ ، وفيه : « تبدت فقلت : الشمس عند طلوعها » ، وفي س : « عند طلوعها » .

(٤) ديوانه : « لما ارتجعت الروح » ، وقال الشيخ عبد الرحيم العباسي في معاهد التنصيص =



فحوّل المعنى إلى ذِكْرِ الجُودِ .

وقال البحتريّ في معنى آخر:<sup>(١)</sup>

دان على أيدي العُفَاةِ ، وشاسِعٌ      عن كلِّ نِدٍّ - في النَّدَى - وضريبِ  
كالْبَدْرِ أفرط في العُلُوِّ ، وضوؤُهُ      لِلْعُصْبَةِ السَّارِينَ جُدُّ قَرِيبِ  
وهذا أيضًا غايةً في حُسْنِهِ ومعناه ،      ويتأبى تمامَ الطَّفِّ معنى .<sup>(٢)</sup>

وقال أبو تمام:<sup>(٣)</sup>

رأى البخلَ من كلِّ فظيماً فعاغَهُ      على أَنَّهُ مِنْهُ أَمْرٌ وَأَفْظَعُ  
وكلُّ كُسُوفٍ في الدَّرَارِيِّ شُنْعَةٌ      ولكِنَّهُ في البَدْرِ وَالشَّمْسِ أَشْنَعُ<sup>(٤)</sup>  
قوله : « على أَنَّهُ مِنْهُ » أى : على أَنَّ البُخْلَ من أبى سَعِيدٍ أَمْرٌ وَأَفْظَعُ مِنْهُ مِنْ  
غَيْرِهِ .<sup>(٥)</sup>

وقوله : « وكلُّ كُسُوفٍ في الدَّرَارِيِّ شُنْعَةٌ » يريد بالدَّرَارِيِّ : التَّجْوَمَ المضيئةَ

= ٤ : ٢٤٩ : إن أبا تمام أخذ معنى البيتين من قول مسلم :

يقولُ صحبى وقد جدوا على عَجَلٍ      والخَيْلُ تَسْتَنُّ بِالرُّكْبَانِ فِي اللُّجَمِ  
أَمْطَلِجُ الشَّمْسِ ثَوَى أَنْ تُوْمَ بِنَا      فقلت كلاً ولكن مَطْلِجُ الكَرَمِ

وقد أثبت محقق ديوان مسلم البيتين في ذيل الديوان الذى احتوى شعره المجموع « ص ٣٤٠ » .

(١) ديوانه ١ : ٢٤٨ ، وفى س : « على كل نِدٍ » .

(٢) ساقطة من س .

(٣) س : « وبيت » .

(٤) ديوانه ٢ : ١٠٢ ، وشرح التبريزى ٢ : ٣٢٧ .

(٥) فى ديوانه والتبريزى والنظام و س : « فى الشمس والبدر » .

(٦) وقال أبو العلاء : « يقول : الكسوف فى النجوم يشنع وهو فى النيران أشنع وكذلك البخل فى غير الممدوح من الرؤساء أقل شناعة منه فيه » ، وقال ابن المستوفى : « لم يتعرض أبو تمام إلى قلة شناعة البخل فى غير الممدوح كما ذكروا ، ولو ذهب إلى ذلك لكان ناقضاً لما ضرب به المثل من زيادة الشناعة فى الشمس والبدر وإنما أطلقها » النظام لوحة ١٣٩ ج ٢ .

وكسوفها ليس مما يظهر لعيون الناس ، لأن كسوف الكوكب إنما هو أن يحصل في سميته كوكب في فللك هو أسفل من فللكه فيستره ، فذاك كسوفه ، ولا يتفقده و [ لا ] يعرفه إلا المنجمون ، فليست فيه شئعة ، لأن الشئعة ما عمت رؤيته فجعل أبو تمام كسوف الكواكب شئعة وجعل كسوف الشمس والبدر أشنع وقد أحسن ولم يسيء .

والبُحترى شيء يقارب هذا في المعنى ، ولكن ليس مثله [ في الجودة ] وهو قوله :

فَرَقَ بَيْنَ النَّاسِ فِي نَجْرِهِمْ      مَا يُعْظِمُ الْعَبْدُ لَهُ سَيِّدَهُ  
وَأَنْجُمُ الْأَفْقِ نِظَامًا ،      مَا خَالَفَتْ أَنْحُسَهُ أُسْعَدَهُ  
لَمْ أَحْفِلِ الْأَشْبَاحَ حَتَّى أَرَى      بَيَانَ مَا تَأْتِي بِهِ الْأَفْعِدَةُ<sup>(١٠)</sup>

- (١) الأصل : « فليس » والتصحيح من س .  
(٢) س : « ملك » .  
(٣) س : « ملكه » .  
(٤) س : « فذلك » .  
(٥) زيادة من س .

(٦) قوله : « فليست ... عمت رؤيته » سقط من س .

(٧) كرر هذا الرأي أبو العلاء « انظر شرح التبريزي ٢ : ٣٢٧ » ، وقد علق ابن المستوفى على قول أبي العلاء فقال : « ولا معنى لقوله » كما أن كسوف النجوم لا يظهر للعامة كما يظهر كسوف الشمس والقمر » ، إذ لو لم يرد بكسوف الدراري ظهوره ، لم يقع الفرق بينه وبين كسوف الشمس والقمر لبقاء ذلك وظهور هذا ، ولما جمع في الكسوف بين الشمس والقمر ، وإن كان لأحدهما جاز أن ينسبه إلى النجوم أيضا »  
النظم ج ٢ لوحة ١٣٩ .

(٨) س : « فجعل أبو تمام فيه شئعة ما » .

(٩) ديوانه ٢ : ٦٦٣ ، وما بين القوسين زيادة من س .

(١٠) س وديوانه : « لا أحفل » .

وهذا شبيهة بقول نُصَيْبِ الْأَصْغَرِ<sup>(١)</sup> :

وَإِذَا جَهَلْتَ مِنْ أَمْرِيءِ أَعْرَاقُهُ وَقَدِيمُهُ فَاظْطُرْ إِلَى مَا يَصْنَعُ<sup>(٢)</sup>

وهذا معنَى شَائِعٍ .

وَقَالَ نَابِغَةُ بَنِي شَيْبَانَ<sup>(٣)</sup> :

لَا تَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِيْبٍ

وَقَالَ آخَرُ<sup>(٤)</sup> :

إِنِّي أَمَرُّ قَلَمًا أَتْنِي عَلَى أَحَدٍ حَتَّى أَرَى بَعْضَ مَا يَأْتِي وَمَا يَنْدَرُ

لَا تَحْمَدَنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَذُمَّنَّ مَنْ لَمْ يَبْلُهُ الْخَبْرُ

وَقَدْ أَحْسَنَ بَشَّارٌ فِي قَوْلِهِ<sup>(٥)</sup> :

وَلَوْلَا الَّذِي زَعَمُوا لَمْ أَكُنْ لِأَحْمَدَ رِيحَانَةً قَبْلَ سَمِّ

(١) نُصَيْبُ الْأَصْغَرُ : مولى المهدي ، عبد نشأ بالجمامة واشتري للمهدي في حياة المنصور ، فلما سمع شعره قال والله ما هو بليون نُصَيْبٍ يعني نُصَيْبًا الْأَكْبَرِ مولى عبد العزيز بن مروان ، وسمى هذا الأصغر تمييزاً له عنه « وأعتقه المنصور وزوجه أمة له يقال لها « جعفره » وكناه أبا الحجناء ، وقد مدح المهدي وتوفى بعد سنة ١٧٠ هـ « وفيات الأعيان ٦ : ٦٩ وزهر الآداب ج ٤ : ١٠٣٠ ، وفوات الوفيات ٢ : ٦٠٢ » .  
(٢) الأغاني ٢٠ : ٣٤ وفيه « وإذا نكزت » ، وزهر الآداب ٤ : ١٠٣٠ ، والوزراء والكتاب للجهمشيارى ص ٢٠٣ ، ونقل عن عبد الصمد بن علي : أن أبا الحجناء أخذ بيته من قول مسلم الآخر :  
لا تسأل المرء عن خلّاتقه في وجهه شاهدٌ عن الخبر

(٣) ديوانه ٧٥ وهو عبد الله بن المخارق بن سليم بن بنى شيبان ، شاعر بلوى محسن من شعراء العصر الأموي ، كان يفتد إلى الشام بمدح الخلفاء من بنى أمية فيجزلون عطاءه ، مدح عبد الملك بن مروان وولده من بعده ، وله في الوليد بن يزيد مدائح كثيرة توفى في أيامه سنة ١٢٥ « المؤتلف والمختلف للآمدى ص ٢٩٤ ، الأغاني ٦ / ١٤٦ » .

(٤) البيتان للنجاشي وهو قيس بن عمرو الحارثي وكان فاسقاً رقيق الإسلام « الشعر والشعراء ١ : ٣٢٩ وحماسة البحرى ص ٣٧٠ » وفي س : « وقال » ، وفيها « على رجل حتى أتى » .

(٥) ديوانه ٤ : ١٨١ وفيه : « لأمدح ريحانة ... » .

وأظنُّ أوَّل من نظم هذا المعنى الأعشى في قوله :<sup>(١)</sup>

فَجِئْتُكَ مُرْتَادًا مَا خَحَبُوا      ولولا الذى خَحَبُوا لم تَرَنَّ

وقال آخر :<sup>(٢)</sup>

أَبُلُّ من شِئْتَ تَقْلَهُ      عن قَلِيلٍ لِفِعْلِهِ

\* \* \*

(١) ديوان الأعشى الكبير ص ٧٥ وفي الأصل : « جئتك » والتصحيح من س .  
 (٢) في الأصل : « لفعله » بتحريك الهاء ، والبيت لأبى العتاهية ، وانظر فصل المقال في شرح كتاب  
 الأمثال لأبى عبيد البكرى ٣١٠ ، وبهجة المجالس وأنس المجالس للقرطبي ١ : ٣٠٣ ، ولم أجد البيت في  
 ديوانه .

(١)  
ومن نوادر باب الجود

(٢)  
قول أبي تمام [ في مُحَمَّد بن الهيثم ] :

لدى ملكٍ من أَيْكَةِ الجودِ لم يَزَلْ      على كَيْدِ المَعْرُوفِ من فِعْلِهِ بَرُدٌ  
ودانى الجدا تَأْتِي عَطَايَاهُ من عَيْلٍ      وَمَنْصِبُهُ وَعَرٌّ مَطَالِعُهُ جُرْدٌ<sup>(٣)</sup>  
فقد نزلَ المُرْتَادُ منه بِمَا جِدَ      مَوَاهِبُهُ غَوْرٌ وَسُودَدُهُ نَجْدٌ<sup>(٤)</sup>  
به أَسْلَمَ المَعْرُوفُ بالشَّامِ بَعْدَمَا      ثَوَى مِنْدُ أودَى جِحَالِدٍ وَهُوَ مُرْتَدٌ<sup>(٥)</sup>

(٦)  
فقال : « داني الجدا » ، ثم قال : « تأتي عطاياها من عيل » و « الجدا » : هو  
العطاء الذي يُعْطِيهِ ، وهذا من عَوِيصَاتِهِ التي يَتَجَنَّبُ مِثْلَهَا الحُدَّاقُ ، وهو مَشْغُوفٌ  
بِهَا ، وَكَأَنَّهُ يَرِيدُ : أَنْ عَطَايَاهُ دَائِيَةٌ من يَدِ المُتَنَاوِلِ ، وَأَنَّهَا تَأْتِي من عَيْلٍ لِعُلُوِّ قَدْرِهِ ،

(١) س : « ومن نوادر الجود » .

(٢) زيادة من س ، والأبيات في ديوانه ١ : ١٧٤ ، والتبريزي ٢ : ٨٧ .

(٣) س : « الحيا » .

(٤) في الأصل : « ترك » تصحيف ، والتصحيح من ديوانه و س .

(٥) هنا البيت والبيت الأول سبقا في ١ : ٢٦٣ .

(٦) س : « قال » .

(٧) في الأصل : « يأتي الجدا » وفي س : « داني الجنا » .

(١) أو أراد أنها تأتي كما يأتي السيل من ارتفاع إلى هبوط ، فيكون أغزر لها وأسرع ، وكان  
المعنى الأول أقوى ، لأنه قد كثره وأكده / بقوله :

مَوَاهِبُهُ غَوْرٌ وَسُوْدُدُهُ نَجْدٌ

(٢)

وبقوله :

وَمَنْصِبُهُ وَعَرٌّ مَطَالَعُهُ جُرْدٌ

أى : جدها دان قريب ممن يريدُه ، ومنصبه بعيد المرام ممن يريد التعلق به  
أو المساواة له ، فمطالعه جردٌ : جمع أجرد ، أى مُلْسٌ لا يتعلق بها شيء ، كما يقال :  
« تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُتَنَاوُلُ » [؟] والمعنيان لا يتشاكلان كل التشاكل ؛ لأن العطايا ليست  
من المنصب في شيء ، وإنما كان ينبغي أن يقول : ودانى الجدا تأتي عطاياه من يد  
هى [ مع ] الثريا ، أو من راحة هى فوق النجم ، حتى تكون عطاياه دانية مع علو  
يده ، لأن العطايا منها تأتي ، وعنها تصلر ، فيشبهه شيء شيئاً ، وتصح المقابلة ، أو  
أن يجعل المملوح دانياً ممن يريدُه ، دميماً متواضعاً سهلاً ، ويجعل منصبه ربيعاً وعراً  
صعباً ، حتى يكون المعنى أنه رفيع القنر على تواضعه ، كما قال البحتري :

دنوت تواضعاً ، وعلوت قدراً فشأنك : انخفاض وارتفاع  
كذلك الشمس تبعد أن تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع

- (١) س : « وأراد » .  
(٢) فى الأصل : « قرره » والتصحيح من س .  
(٣) الأصل : « ويقول » .  
(٤) ساقطة من س .  
(٥) الأصل : « فمطالعه جرد فليس يتعلق بها شيء » .  
(٦) كذا فى الأصل : وتبدو العبارة هنا ناقصة ، وقد سقطت هذه العبارة من س فلم يتمكن من  
تصحيحها ولعل صواب العبارة : « كما يقال : تفوت يد المتناول » .  
(٧) زيادة من س .  
(٨) ساقطة من س .  
(٩) ديوانه ٢ : ١٢٤٧ ، وفيه « وبعدت قدراً » ، وفيه وفى س « انحدار وارتفاع » .

فَأَمَّا أَنْ تُجْعَلَ عَطَايَاهُ دَانِيَةً مَعَ عُلُوِّ قَدْرِهِ وَرَفِيعِ مَنْصِبِهِ ، فَكَذَا يَجِبُ أَنْ  
تَكُونَ ، وَلَيْسَ هَذَا بِيَدِيحٍ ، وَلَا بِمَعْنَى مَفِيدٍ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِطَبَاقٍ ، ثُمَّ أَنَا مَا عَلِمْنَا أَنْ  
لِلْمَعْرُوفِ كَيْدًا ، وَأَنَّهُ كَانَ مَرْتَدًا فَأَسْلَمَ ، إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَيَّاتِ ، فَأَمَّا قَوْلُهُ :

« ..... وَإِنْ قَسَتْ كَيْدُ الزَّمَانِ عَلَيَّ كُنْتُ رُؤُوفًا

فَإِنْ اسْتَعَارَةَ الْكَيْدَ هَاهُنَا لَيْسَتْ بِقَبِيحَةٍ كَقُبْحِ اسْتَعَارَةِ الْكَيْدِ لِلْمَعْرُوفِ ،  
لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ لَا يُوصَفُ بِالْقَسْوَةِ وَلَا بِالشَّدَّةِ كَمَا وَصِفَ الزَّمَانُ ، فَلَمَّا وَصَفَ الزَّمَانُ  
بِالشَّدَّةِ وَالصُّعُوبَةِ ، لَمْ يُتَكَرَّرْ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ عَلَى اسْتَعَارَةِ كَيْدًا قَاسِيَةً ، فَعَلَى هَذِهِ  
السَّبِيلِ وَمَا أَشْبَهَهَا تَحْسِنُ اسْتَعَارَةُ وَتَقْبُحُ ، وَقَوْلُهُ : « مِنْذُ أَوْدَى خَالِدٌ وَهُوَ مُرْتَدٌّ »  
يُرِيدُ خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ مَزِيدٍ .

وَقَالَ فِي خَالِدِ بْنِ يَزِيدٍ أَيْضًا :

ظُلُّ عَفَاةٍ يُجِبُّ زَائِرَهُ حُبُّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرَ مِنْ وَالدِهِ

(١) س : « فكذلك » .

(٢) ساقطة من س .

(٣) س : « ما رأينا » .

(٤) « فأما » ساقطة من الأصل وهي في س ، والبيت في ديوانه ٢ : ٧٧ والتبريزي ٢ : ٣٨٣ وفيه :

« إن غاض ماء المزن فُضَّتْ وَإِنْ قَسَتْ ..... »

(٥) « وما أشبهها » ساقطة من س .

(٦) « وهو مرتد » ساقطة من س .

(٧) قال أبو العلاء : يعني خالد بن يحيى البرمكي ، لأنه كان فارسياً ، فتقرب إلى المدوح بذكره ،  
لأن المدوح أيضاً من فارس ، وهذا أشبه من أن يعني خالد بن يزيد ، أو خالد بن عبد الله القسري ، أو خالد  
ابن يزيد بن معاوية النظام ج ١ لوحة ٣٦٧ ، والتبريزي ٢ : ٩١ .

(٨) ساقطة من س .

(٩) ديوانه ١ : ١٣ والتبريزي ١ : ٤٣١ « الأبيات ١٦ ، ١٧ ، ٥٥ ، ٥٧ » قال ابن المستوفي : قال

الخارزنجي : يقول هو ظلُّ عفاةٍ ، يرجمهم من تعب القلب ومن حرارة الشمس ، ويُحب من يزوره لطلب  
معروفه . كحب الوالد الكبير الصغير من ولده . وفي الكتاب العجمي : « ظل نداءه » أو « حياه » ؛ لأن تنكير  
« عفاة » غير مستحب . قال المبارك بن أحمد « ابن المستوفي » : الرواية « عفاة » ولم أجد ما ذكره في نسخة  
ما ، ولا بأس من تنكير « عفاة » وإن كان التعريف أجود « النظام ج ١ لوحة ٣١٠ » .

(١)  
 إِذَا أَنَاخُوا بِيَابِهِ أَحَلَّنَا حُكْمِيهِمْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ  
 أَثْرَنِي إِذْ جَعَلْتُهُ لَجَأً كُلُّ امْرِيءٍ لَاجِئٌ إِلَى سِنْدِهِ  
 إِيْثَارَ شَرْزِرِ الْقَوَى يَرَى جَسَدَ الـ معروفٍ أَوْلَى بِالطَّبِّ مِنْ جَسَدِهِ

فقد أفدنا من الأبيات الأولى أن للمعروف كِبْدًا ، وأنه كَانَ مُرْتَدًا فَأَسْلَمَ ،  
 وأفدنا من هذه الأبيات أن جَسَدَهُ مِمَّا يَجِبُ أَنْ يُتَطَبَّبَ لَهُ ، وَأَنَّ الممدوحَ يَرَى أَنَّهُ  
 أَوْلَى بِالطَّبِّ مِنْ جَسَدِ نَفْسِهِ .

وقال :

وَقُدِّدَتْ مِنْ شِيَمٍ كَأَنَّ سُيُورَهَا يُقَدِّدْنَ مِنْ شِيَمِ السَّحَابِ الْمُزْرِمِ  
 شَهْرَتْ فَمَا تُتَفَكُّ تُوقِعُ بِاسْمِهَا مِنْ قَبْلِ مَعْنَاهَا بِعُدْمِ الْمُعْدِمِ

(١) س : « حكمهم » وهي رواية النظام وقال : قال الخارزنجي : إذا أناخ العفاة بياحه وجلوا ما يحبون من  
 إنعامه باللسان وإعطائه باليد . وهناك الحكمان اللذان يريدونهما . قال المبارك بن أحمد : الصحيح أنه مثل قوله :  
 نرمي بأشباحنا إلى ملك نأخذ من ماله ومن أدبه  
 ديوانه ١ : ٣٢٠ .

وفي النسخة العمجية ويروى « حُكْمِيهِمْ » أى . باليسط والإيناس والبر والصلة . « ج ١ لوجه ٣١٠ .  
 (٢) في الأصل : « راجع » وكتب الناسخ فوقها « لاجيء » وهذه هي رواية ديوانه والتبريزي  
 والنظام ، وفي ديوانه : « إذ جعلته سنداً » وقال الخارزنجي : أى اختارنى ، يقول أثرنى وأكرمنى إذ انقطعت  
 إليه وتمسكنا بحبله وجعلته سندی ومعقل « النظام ج ١ لوجه ٣١٤ .

(٣) في ديوانه والنظام « رأى » وقال الصولى : شَرْزِرِ الْقَوَى ، يريد : شديد القتل ، والشَرْزِرُ : شدة القتل .  
 « رأى جسد المعروف » يقول : رأى إصلاح ابن أبى دؤاد له أولى من إصلاح جسده ، أراد بهذا إيثاره الكرم والمدح :  
 قال المبارك بن أحمد : نصب ، « إيثار » على المصدر ، وعمل فيه أثرنى ، ومن رفع فعل خير مبتدأ مخنوف ، والأول  
 أقوى ، وفي نسخة يقول : هذا الرجل يداوى المعروف ليزيل مرضه وهو على شفائه أحرص « من » شفاء جسده إذا  
 اعتل « النظام ج ١ لوجه ٣١٤ ، وقد سبق البيت في ١ : ٢٦٣ .

(٤) س : أولى من جسد نفسه بالطب ، وفي حاشية نسخة الموازنة « برلين » : « قد جعل امرؤ القيس لليل  
 أعجازا وأردافا وصلبيا وكلكلا ، وما رأينا من ذمه » وقال صاحب الحاشية تعليقا على قول الأمدى « وقد عاب امرأ  
 القيس بهذا البيت . الخ » الموازنة ١ : ٢٦٦ : « ما عاب من عاب امرأ القيس من حيث الاستعارة ، وإنما لكونه وصف  
 الليل بالطول ، وذكر الأرداف والصلبر ليس فيه دليل على الطول عند هذا المغيب ، وأما الاستعارة فما عابه أحد عليها ،  
 ويلزم المؤلف أن يعييه كما عاب أبا تمام » الموازنة - برلين ٢٦٠ لوجه ٧٥ .

(٥) ديوانه ١ : ٤٣٠ والتبريزي ٣ : ٢٥٥ ، وفيهما : « لُقِدِّدَتْ » .



وهذا من فلسفته التي يُخْرِجُ العبارة عنها خُرُوجًا صحيحًا ، يريد أن المُعْجِمَ  
إذا أُمَّلَكَ وَفَكَّرَ في كَرِيمِ أَخْلَاقِكَ ، ذهب عنه البُؤْسُ والفَقْرُ قبل عَطَائِكَ لِثِقَتِهِ  
بالغنى من جِهَتِكَ .  
(١)  
وقال :

لا شمسُهُ حَرَّةٌ تُشَوِيُ الوجوهُ بها      يوماً ولا ظَلُّهُ عنها بِمُنْتَقِلِ  
تحوُّلُ أمواله عن عَهْدِها أبداً      ولم يُزَلْ قَطُّ عن عَهْدٍ ولم يَحُلِ

وهذا معنى ليس بالجيد ، وظاهره أن أمواله أبداً تَنْتَقِلُ عن يَدِهِ وأن كَوْنَهَا  
في يده عَهْدٌ بَيْنَهَا وبينه ، وليس بممدوح من جُعِلَ هو وماله متعاهدين ، وكأنه أراد  
أن أمواله تحوُّلُ عن عَهْدِ العَاهِدِ لها من اجتماعها عنده ، ووفورها لديه ، لأنه  
يُفَرِّقُهَا ، ولم يَحُلِ هو قَطُّ عن عَهْدٍ عَهْدٌ عليه من كَرَمٍ ولا غَيْرِهِ .

والجيدُ الحَسَنُ الذي لا يتطَرَّقُ عليه التَّأوُّلُ في هذا المعنى قولُ البَحْتَرِيِّ :<sup>(٢)</sup>

إِذَا تَنْتَقَلَتِ العُهُودُ فَإِنَّهُ      ثَبَّتَ على عَهْدِ النَّدى وَإِذِمَامِهِ  
معاهدةُ النَّدى إنما هي في بَدَلِ المَالِ .<sup>(٣)</sup>

ومثله في الجَوْدَةِ قولُ دِعْبِلِ :<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٢ : ٢٣٥ والتبريزي ٣ : ٩٤ ، وفي ديوانه والتبريزي : « لاشمس جمره » وديوان  
التبريزي : « ولا ظلُّه عتاً » ، وفي النظام « تشوى الوجوه » على ما سمي فاعله وقال : « رواية الخارزنجي  
« تشوى الوجوه بها » وقال يقول : لا يأتيك أذاه فيبلغ إليك إذ كنت وليه ، ولا ينطوى عنك نفعه وخيره .  
وروى غيره « تشوى الوجوه » على ما لم يسم فاعله « ... وعتاً بمنتقل » النظام ج ٢ لوحة ٢٦٤ .

(٢) ساقطة من س .

(٣) س : « لا » .

(٤) الأصل : « ووقعها » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٩٨٥ .

(٦) س : « هو » .

(٧) س : « في الجود » ، محاضرات الأدباء ٢ : ٥٧٨ ، ولم يرد البيت في ديوانه ، وفي س : « معسرق » .

والجود يَعْلَمُ أَنِي مُنْذُ عَاهَدَنِي مَاخِثْتُهُ وَقَتَّ مَيْسُورِي وَمَعْسُورِي

وقال البحترى في مُعَاقِدَةِ الْجَوَادِ وَالْجُودِ:

إِنَّ « الْقَنَائِي » ، وَإِنِ التَّنْدِيُّ تَرَبًّا اصْطِحَابٍ ، وَأُخْيَا لِدَّةً  
تَعَاقَدًا حِلْفًا عَلَى وَفْرِ ذِي وَفْرِ إِذَا جَمَعَهُ بَدْدَةً  
/ فَالْفَعْلُ قَوْتُ الْقَوْلِ إِنْ فَاضَ فِي عَارِفَةٍ ، وَالْجُودُ قَوْتُ الْجِدَّةِ

٨٥

وهذا معنى حَسَنٌ حَلْوٌ ، وقد تَقَدَّمَ النَّاسُ فِيهِ ، فقال مُوسَى شَهَوَاتٍ فِي سَعِيدِ

ابن خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ :

عَقِيدُ التَّنْدِيِّ مَا عَاشَ يَرْضِي بِهِ التَّنْدِيُّ فَإِنِ مَاتَ لَمْ يَرْضَ التَّنْدِيُّ بِعَقِيدِ

فَأَخَذَتْ هَذَا الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ أَخْتُ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ فَقَالَتْ :

(١) س : معاينة الجواد الجود ، ديوانه ٢ : ٦٦٤ يمدح عبدون بن مخلد و « القناني » : نسبة إلى قنان

ابن سعد بن مالك بن سعد بن زيد بن مائة بن تميم « جهمرة الأنساب ص ٢١٥ » .

وقال أبو العلاء المعري في عبث الوليد : « وقوله : « وأخياً لدة » غير مستعمل ، وإن كان هو الأصل المعتمد لأنهم يقولون : فلان لدة فلان وفلانة لدة فلانة ، يستعملونه في المذكر والمؤنث يريدون أنهما في سن واحدة » ثم يقول « وللة في الحقيقة إنما هو مصدر ولد لدة ، مثل وعد عدة ووجد جلة ، إلا أنهم استعملوه في الأخبار ، وقلما يقولون : عجبت من لدة فلانة فلانا ، أي : ولادتها ، وذلك الأصل ، إلا أنه ترك ، وإن حمل بيت أي عبادة على أنه مضاف إلى اللفظ دون المعنى ، فذلك سائغ ، وقد ذهبت إليه طائفة من أهل العلم » عبث الوليد ص ٩٢ ، ٩٣ .

(٢) موسى شهوات : موسى بن يسار المدني أبو محمد شاعر من الموالي ، نشأ وعاش في المدينة ونزل بالشام في أيام سليمان بن عبد الملك ، وقد هوى أمة من إماء المدينة ، فأتى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ابن عفان فشكا إليه حبه ، وسأله شراءه له ، فاعتل عليه ، فأتى سعيد بن خالد بن أسيد فأخبره بقصته ، فأمر له بثمنها وزاده مائة دينار لجهازها وكسوتها فقال فيه :

سعيد الندى أعنى سعيد بن خالد أخا العرف ولا أعنى ابن بنت سعيد

ولكنني أعنى ابن عائشة الذي كلا أبويه خالد بن أسيد

عقيد الندى « البيت » .

فسمى عقيد الندى « الأغاني الدار ٣ : ٣٥١ ، ٣٦٥ والشعر والشعراء ٢ : ٥٧٧ » وسعيد بن خالد

ابن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ، وكان سيِّداً ممدحا ، وهو المعروف بعقيد الندى « جهمرة الأنساب ص ١١٤ » ، وفي س « لم يرض بحليف » .

(٣) قيل هي الفارعة ، وقيل فاطمة ، وقيل ليلى ، رثت أخاها بقصيدة أجادت فيها ، وكانت تسلك في

شعرها سبيل الخنساء في مراثيها لأخيها صخر ، وأخوها الوليد بن طريف الشاري ، انظر أخباره وأبيات أخته في تاريخ الطبري ٨ : ٢٥٦ - ٢٦١ ومن قوله : « فأخذت ... إلى آخر البيت » ساقطة من س .

حليْفُ التَّدِيْ ماعاش يَرْضِيْ بهِ التَّدِيْ      فإن مات لم يَرْضَ التَّدِيْ بِحَلِيْفِ  
 وَأَظُنُّ الأَعْشَى أَوَّلَ سَابِقٍ إِلَى هَذَا المعنى بقوله :<sup>(١)</sup>

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا      وبات على النَّارِ التَّدِيْ والمُحَلَّقِ  
 رَضِيْعِي لِبَانِ تَدِيْ أُمَّ تَقَاسَمَا      بأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضَ لا تَتَفَرَّقُ<sup>(٢)</sup>

قيل في « أسحَم داج » أنه أراد : تقاسما في ظلمة الرَّجِم ، أى : تحالفا هناك  
 وتعاقدا ، لأنهما أخوان ، وقيل « أسحَم داج » الرَّمَادُ ، لأنَّ العرب كانت تحلِفُ بهِ  
 وبالنَّارِ .

وقال حبيبُ بنِ شُوذَبِ المدنِيُّ فى السَّرِيِّ بنِ عبدِ اللهِ الهَاشِمِيِّ<sup>(٣)</sup> :

فَكَ السَّرِيُّ عنِ التَّدِيْ أَغْلَالُهُ      فَجَرَى وَكانَ مُكَبِّلاً مَغْلُولاً<sup>(٤)</sup>  
 وَتَعاقَدا العَقْدَ الوَثِيقَ وَأَشْهَدا      من كِلِّ قَوْمِ مُسْلِمِينَ عُدُولاً  
 فوفى التَّدِيْ لَكَ بالذِّى عَاقَدْتُهُ      ووفى السَّرِيُّ فما يُريدُ بديلاً

(١) ديوانه ص ٢٧٥ يمدح المحلَّق الكلابي ، وهو عبد العزيز بن حيثم بن شداد ، وسمى معلقا لأن  
 حصانا له عضة في وجته ، فترك في جهة أثرا كالحلقة ، « وانظر الأغاني ٨ : ٧٧ » .

(٢) ديوانه : « تحالفا » وفيه : « عَوْضُ » ، ومعناه : أهد الدهر ، وقال في اللسان « يبنى على الحركات  
 الثلاث ، والنصب أكثر وأفضى » وروى بيت الأعشى السابق بالنصب ، و « أسحَم داج » : الليل ، وقيل  
 حلمة التدي ، اللسان : « سحَم » .

(٣) حبيب بن شوذب الأسدي المدني أبو الرَّميح « وفي الفهرست : جندب بن شوذب » شاعر راوية  
 له أبيات جياد ، مُقَلِّ ، وكان من موالى بنى أسد في المدينة ، أدرك الفرزدق وجبر ، وكان يتمصب  
 للفرزدق ، مدح الحكم بن المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي - وكان من الأجواد المتجاوزين الحد في  
 السخاء - « الورقة لابن الجراح ص ٧٨ والفهرست للندم ص ١٨٧ » . والسريُّ بن عبد الله بن الحارث بن  
 العباس بن عبد المطلب ، تولى خراسان خليفة للمهدى من قبل المنصور سنة ١٤١ ، وفي سنة ١٤٣ تولى مكة  
 والطائف بعد عزل الهيثم بن معاوية وعزل عنها سنة ١٤٦ « جمهرة أنساب العرب ص ١٨ ، والطبرى ص  
 ٥١١ ، ٥٥١ ، ٦٥٦ » .

(٤) الأبيات في الورقة لابن الجراح ، وفيه « ووفى التدي » .

فهذا لم يَرْضَ بالحلف والعقد حتى أَوْقَعَ بينهما شهادة قوم مُسْلِمِينَ عُذُولٍ ،  
 فَوَيْحَهُ <sup>(١)</sup> ، أَلَا قَالَ : « وَأَشْهَدَا مَلِكَ السَّمَاءِ وَأَشْهَدَا جَبْرِيَلَا » ١٩ ، لَأَنَّ الْإِنْسَانَ  
 [ قَدْ ] يَقُولُ فِيمَا يَعْقُدُهُ عَلَى نَفْسِهِ : أَشْهَدُ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ عَلَى كَذَا ، وَهَذَا التَّحْوُّ إِذَا  
 يُخْرِجُهُ الشَّعْرَاءُ مَخْرَجَ التَّادِرَةِ ، وَهُوَ غَيْرُ حَسَنٍ وَلَا جَمِيلٍ .

وَقَدْ قَالَ حَيْبُ بْنُ شَوْذَبٍ هَذَا - وَهُوَ حَسَنٌ <sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ كَانَ قَدْ غَلَا فِي  
 الْإِسْتِعَارَةِ <sup>(٣)</sup> :-

أَنْتِ أَنْفُ الْجُودِ إِنْ فَارَقْتَهُ      عَطَسَ الْجُودُ بِأَنْفِ مُصْطَلَمٍ  
 وَمِثْلُ قَوْلِهِ :

فَكَ السَّرِيُّ عَنِ النَّدَى أَغْلَالَهُ      فَجَرِيٌّ وَكَانَ مُكْبَلًا مَغْلُولَا  
 قَوْلُ بَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ الْحَنْفِيِّ <sup>(٥)</sup> :

أَبَا دُلَيْفٍ إِنْ السَّمَاةَ لَمْ تَنْزَلْ      مُغْلَلَةً تَشْكُو إِلَى اللَّهِ غُلْهَا <sup>(٦)</sup>  
 فَبَشَّرَهَا رَبِّي بِمِيلَادِ قَاسِمٍ      وَأَرْسَلَ جَبْرِيَلَا إِلَيْهَا فَحَلَّهَا

(١) الأَصْلُ : فَوَيْحَهُ وَالتَّصْحِيحُ مِنْ س .

(٢) سَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ وَالتَّصْحِيحُ مِنْ س .

(٣) س : مَا هُوَ أَحْسَنُ اللَّفْظِ ، وَفِي الْأَصْلِ : « وَقَالَ حَيْبُ » .

(٤) الْوَرَقَةُ ص ٧٩ .

(٥) بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ الْحَنْفِيُّ أَبُو وَائِلٍ ، قِيلَ هُوَ عَجَلِيٌّ ، شَاعِرٌ غَزَلُ مِنْ فَرَسَانَ بْنِ حَنْفِيَةَ ، مِنْ أَهْلِ  
 بَجْمَةَ ، انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ فِي زَمَنِ الرَّشِيدِ ، كَانَ شَاعِرًا حَسَنَ الشَّعْرِ كَثِيرَ التَّنَصُّفِ فِيهِ ، وَكَانَ صَعْلُوكَا يَقْطَعُ  
 الطَّرِيقَ ، ثُمَّ اقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ ، اتَّصَلَ بِأَبِي دَلْفِ الْعَجَلِيِّ فَجَعَلَ لَهُ رِزْقًا عَاشَ فِيهِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى « طَبَقَاتُ الشَّعْرَاءِ  
 لِابْنِ الْمُعْتَرِ ٢١٧ ، وَالْأَغْنَى ١٧ : ١٥٣ ، وَالْحَمَاسَةُ ٣ : ١٢٨٥ » .

(٦) أَبُو دَلْفٍ : الْقَاسِمُ بْنُ عَيْسَى بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ مَعْقِلِ الْعَجَلِيِّ ، كَانَ كَرِيمًا سَرِيًّا جَوَادًا مَدْحًا شَجَاعًا  
 مَقْدَمًا « وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٤ : ٧٤ ، تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٢ : ٤١٦ » . وَلَمْ أَقِفْ عَلَى الْبَيْتَيْنِ .

وهذا ليس بغلوٍ ولا استعارة قبيحة .

ومما أُخْرِجَ مخرَجَ النَّادِرَةِ قولُ ابنِ المَوْلى<sup>(١)</sup> :

رِشَتِ النَّدىُ وَلَقَدْ تَكَسَّرَ ريشُهُ      فَعَلَا النَّدىُ فَوْقَ البِلَادِ فَطَارَا

وَنَحُو<sup>(٢)</sup> هَذَا مَا أَنْشَدَهُ الْأَخْفَشُ لِبَعْضِهِمْ ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الْهَجَاءِ :

لَأُضْرِبَنَّ رَجَائِي أَلْفَ مِقْرَعَةٍ      غَدَا وَأَصْلُبُ آمَالِي عَلَى خَشْبَةِ

إِذْ مَنِيَانِي قَوْمًا لَا حَرَكَ بِهَمٍّ      وَإِنْ سَمِعْتُ لَهُمْ فِي دُورِهِمْ ، جَلْبَةَ

وهذه نوادرٌ من الشعراءِ مُضْحِكَاتٌ .

\*\*\*

(١) ابن المولى : هو محمد بن عبد الله بن سالم بن المولى ، مولى الأنصار شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين ومداحي أهلها « الحماسة للمرزوقي ٤ : ١٧٦١ ، ومعجم الشعراء للمرزباني ٣٤٢ » .

(٢) س : ونحوه .

(٣) لم أقف على البيتين .

## ومن نوادر باب الجود

ويصلح أن يكون في باب « تعجرف الجواد على ماله » ، قول البحرى<sup>(١)</sup> :

غريب السجايا مائزأل عقولنا      مدلهة في خلة من خلاله  
إذا معشر صائوا السماح تعسفت      به همة مجنونة في ابتداله<sup>(٢)</sup>

قوله : « إذا معشر صانوا السماح » معنى ردىء ، لأن البخيل ليس من أهل السماح ، فيكون له سماح يصونه ، وسواء عليه قال : صائوا السخاء ، أو ، صانوا الجود أو صائوا الكرم ، فإن هذا كله لا يملك البخلاء منه شيئاً ، وهو منهم بعيد ، فكيف يصونونه ؟ ، فإن قيل : إنما أقام السماح مقام الشيء الذى يُسمع به ، وفي مجازات العرب ما هو أبعد من هذا ، قيل : البحرى لا يسوغ [ له ] مثل ذلك ، ولا يجوز له ، لأنه متأخر ، لاسيما وليست هاهنا ضرورة ؛ لأنه قد كان يمكنه أن

(١) ديوانه ٣ : ١٦٢٠ وفيه « صانوا التلاد » وقد سبق البيان والتعليق في ١ : ٣٧٩ .

(٢) س : الرماح .

(٣) الأصل : أم .

(٤) الأصل : الحزم .

(٥) فى الأصل : « مثل » والتصحيح من س .

(٦) زيادة من س .

(٧) س : ولاسيما .

يقول : « صَانُوا الثَّرَاءَ » مكان « السَّمَاجِ » ، [ وينبغي أن يُلْحَقَ هذا بِمَسَاوِيهِه ] .<sup>(١)</sup>

ومن هذا الباب قول البحرى أيضا :<sup>(٢)</sup>

يا ابنَ عبدِ المليكِ مَلِكِكَ الحَمْدَ      مَدَّ وَقُوفٌ بَيْنَ النَّدىِ والجُودِ  
/ مافقدنا الإعدامَ حتى مَدَدْنَا      سببًا نحو سببِكَ المَوْجُودِ  
سُوْدَدٌ يُصْطَفِي ، وَثَبَلٌ يُرْجَى      وَثَنَاءٌ يُحْيَا ، وَمَالٌ يُودَى

ويصلح أن يكون في باب الرَّجَاءِ والأَمَلِ .

قولُهُ : « مَلِكِكَ الحَمْدَ وَقُوفٌ » إن كَانَ أرادَ : وَقُوفٌ قَوْمِ بَيْنَ النَّدىِ  
والجُودِ ، أَى : ليس لهم فيهما حَظٌّ ، فقد أقامَ النَّعْتِ مقامَ المَنْعُوتِ ، والمعنى  
ردىءٌ ، جعل الممدوحَ لم يملكِ الحَمْدَ إِلَّا لَمَّا بَخِلَ هؤلاء ، فلم يكن لهم في الجودِ  
حَظٌّ ، فكأنهم [ هم ] الذين مَلِكُوهُ الحَمْدَ ، أَى : إنمَّا حَمِدَ لَمَّا أُضِيفَتْ أفعَالُهُ إلى

(١) علق محقق ديوان البحرى على كلام الأمدى السابق « والذي ورد في الجزء الأول ص ٣٧٩ - ٣٨٠ » قال : « ونقول إن الرواية التى أثبتناها « التلاد » تنفى هذا العيب » « ديوان البحرى ٣ : ١٦٢٠ هامش ٢٠ » .

وأقول : لقد كان من نتائج الخصومة العنيفة بين البحرى وأبى تَمَامَ أن حرص أنصار كل من الشعارين على تغيير روايات البيت الميسب للتخلص من مواطن التلب ، وذهب بعضهم إلى ادعاء الشعر الردىء ونسبه إلى شاعر الخصوم ، ولو سمع الأمدى تلك الرواية لما تردد في الإشارة إليها ، كما أن هذه الرواية خالفتها نسخ الديوان التى ذكرها المحقق « وأحوايتها : هـ ، ح ، ل » وانظر عن محاولة أنصار كل من البحرى وأبى تَمَامَ في هذا الميدان المذموم « الموشح ص ٥٠٥ والعمدة ٢ : ٢٤٩ والجزء الأول من هذا الكتاب ص ١٢٤ ، والتبريزى ١ : ٣٠٥ هـ ٣ ، و ٧٩٤ وأخبار أبى تَمَامَ ص ٥٦ » ، وقال ابن العميد بعد أن غير كلمة في بيت من أبيات أبى تَمَامَ « وكذا يلزم لمثل أبيات أبى تَمَامَ إذا أمكن إصلاح بيت وتهذيب قصيدة » ، « النظام لابن المستوفى ١ : ١٢١ » .

(٢) زيادة من س .

(٣) « أيضا » زيادة من س وفيها : يا ابن عبد الحميد وهو تحريف ، فالقصيدة في مدح محمد بن عبد الملك الزيات ، « انظر الديوان ص ٦٣٦ هـ ٢٨ » .

(٤) كعب الناسخ في الأصل فوق نهاية البيت « الممدود » ، وهى رواية الديوان .

(٥) س : فيها .

(٦) س : إلا كما .

(٧) زيادة من س .

أفعال البُخلاء ، وهذا إلى الذم أقرب منه إلى المدح .<sup>(١)</sup>

وكانه أرادَ « مَلِكُ الحَمْدِ وقوفٌ » ، أى : وقوفك بين الندى والجود ، أى :  
إتاك لا تقف إلا بينهما ، كأنه مقيم بينهما لا يفارقهما ، كما يقال : أنا مقيم بين أمرك  
ونهيك ، وواقف عند طاعتك .

وقوله : « بين الندى والجود » [ ليس بالجد ] ، لأن الندى هو الجود والجود  
هو الندى ، يُقال : فلان يتندى على إخوانه ويتجود عليهم ، ويقال : هو ذو ندى ،  
كما يقال : هو ذو جود .

و « بين » هاهنا ليست قوية المعنى ، لأنها ليست كالواو التى تنسِقُ بالكلمة  
على الكلمة الأخرى التى هى فى معناها ، مثلُ التَّأْيِ والبُعْدِ ، والسَّرِّ والتَّجْوِي ، بل  
يُوجِبُ أن تكونَ احدى الكلمتين غير الأخرى ، وكانَ البحتريُّ ذهبَ إلى أنَّ الندى  
سَجِيَّتُهُ فى الكَرَمِ والبَدَلِ ، وأنَّ الجودَ العطاءُ ، وهو مُحْتَمِلٌ [ وينبغى أن يلحق هذا  
أيضا بمساوته ] .

ومن نوادرِ بابِ الجودِ قولُ أبى تمامٍ :<sup>(٨)</sup>

نِعَمَ الفتى عُمَرُ فى كلِّ نائبةٍ      نَابَتْ وَقَلَّ لَهُ « نِعَمَ الفتى عُمَرُ »  
يُعْطَى وَيَحْمَدُ من يَأْتِيهِ يَحْمَدُهُ      فَشُكْرُهُ عِوَضَ وَمَالُهُ هَدَرُ

(١) س : وهذا أقرب إلى الذم منه إلى المدح .

(٢) الأصل : وإن كان أراد .

(٣) زيادة من س .

(٤) س : تجود .

(٥) س : كالنأى والبعيد .

(٦) س : الأولى .

(٧) زيادة من س .

(٨) ديوانه ١ : ٥٣٣ ، والتبريزى ٢ : ١٨٨ ، وفيه « وقلت له » .



(١)  
وهذا نهاية في حسنه وصحته ، ولست أعرف للبحترى مثل هذا [ المعنى ] ،  
ولكنه قال :

فَهُوَ يُعْطَى جَزْلاً وَيُشْتَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُعْطَى عَلَى الشَّاءِ جِزَاءً

/ وهذا مذهب آخر ، وذلك ألطف وأجود في معناه .

ومن نوادر باب الجود أيضاً قول أبي تمام في أبي الغريب يحيى بن عبد الله  
القمي :

عَرَفْنَا الْجُودَ فِيكَ وَمَا عَرَضْنَا لَسَجَلٍ مِنْ نَدَاكَ وَلَا ذُنُوبٍ  
وَلَكِنْ دَارَةُ الْقَمْرِ اسْتَمَّتْ فَدَلَّتْنَا عَلَى مَطَرٍ قَرِيبٍ

وقال البحترى :

مُعَوَّلٌ أَمَالٍ تُرَجَّى نَسِيئَةٌ وَيُصْبِحُ مُنْسُوهاً مَلِيئِينَ بِالتَّقْدِ  
وَقَدْ دَفَعُوا بُحْلَ الزَّمَانِ بِجُودِهِ وَلَا طَبَّ حَتَّى يُدْفَعَ الضُّدُّ بِالضُّدِّ

ومن نوادر باب الجود قول أبي تمام :

مِنْ شَرِّدِ الإِعْدَامَ عَنْ أَوطَانِهِ بِالْبَذْلِ حَتَّى اسْتَطَرَفَ الإِعْدَامُ  
أَخَذَ « تَشْرِيدَ الإِعْدَامِ » - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - مِنْ قَوْلِ الأَعَشَى :

هُمُ يَطْرُدُونَ الْفَقْرَ عَنْ جَارِهِمْ حَتَّى يُرَى كَالْعُصْنِ النَّاضِرِ

(١) زيادة من س .

(٢) ديوانه ١ : ١٥ ، وفي الأصل : « جزئلاً » .

(٣) لم أجد البيتين في ديوانه ولا في شرح التبريزي وهما في الطراز للعلوي ١ : ١٩١ ، والسجل :

الدلو الضخمة المملوءة ماء ، ذنوب : الدلو التي يكون فيها الماء دون مائها .

(٤) ديوانه ٢ : ٧٤٩ .

(٥) ديوانه : « يُرْحَنُ » و س « ويصبح متبوما » تحريف .

(٦) س : ومن نوادر الباب ، والبيت في ديوانه ٢ : ٣٧٥ وشرح التبريزي ٣ : ١٥٣ ، وسبق في ١ :

(٧) ديوان الأعشى الكبير : ص ١٩٥ ، وفيه « والشافعون الجوع عن جارهم » ، وسبق في ١ :

إِلَّا أَنَّ أَبَا تَمَّامٍ شَرَّدَ الْإِعْدَامَ عَنْ أَوْطَانِهِ ، وَالْأَعْيَى طَرَدَ الْفَقْرَ عَنْ جَارِ الْقَوْمِ .

ومازال الناس يعيرون قوله : « حتى استطرف الإعدام »<sup>(١)</sup> .

وقال أبو تمام<sup>(٢)</sup> :

غَرِيمٌ لِلْمَلِمْ بِهِ وَحَاشَا نَدَاهُ مِنْ مُمَاطَلَةِ الْغَرِيمِ  
هَذَا حَذَاهُ عَلَى قَوْلِ بَشَّارٍ<sup>(٣)</sup> :

كَأَنَّ لَهُمْ دَيْنًا عَلَيْهِ وَ مَا لَهُمْ سِوَى جُودٍ كَفَّيْهِ عَلَيْهِ حُقُوقُ  
وقال البحتري<sup>(٤)</sup> :

وَ مَا وَلَى الْمَكَارِمَ مِثْلُ خِرْقٍ أَغْرَى يَرَى الْمَوَاعِدَ كَالدُّيُونِ  
وقال أبو تمام<sup>(٥)</sup> :

وَرَى نَسَحَبْنَا عَلَيْهِ كَأَنَّا جِنَاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَانًا  
وهذا حسن جدًا .

وقال أبو تمام<sup>(٦)</sup> :

لَيْسَ الْغَيْبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَعَابِي

(١) نقل الآمدي في الجزء الأول ص ١٢٢ ما خرجه ابن طاهر من سرقات أبي تمام وقال : وفي بيت أبي تمام زيادة حسنة ، وهي قوله « حتى استطرف الإعدام » !

(٢) ديوانه ٢ : ٣٩٢ وشرح التبريزي ٣ : ١٦١ .

(٣) في الأصل : « هذا » والتصحيح من س ، ديوانه ٤ : ١٤٠ .

(٤) ديوانه ٤ : ٢٢٦٩ .

(٥) ديوانه ١ : ٣٥٣ وشرح التبريزي ١ : ٣٢٠ .

(٦) ديوانه ١ : ٢١٤ والتبريزي ١ : ٨٧ ، وقد سبق في ١ : ١٠٥ .

(١) / وقال البحتري :

إلى غُمُرٍ في مَالِهِ تَسْتَحِفُّهُ صِعَارُ الْحُقُوقِ وَهُوَ عَوْدٌ مُجْرَبٌ  
وهذا من قول دِعْبِلٍ :

تَخَالُ أَحْيَانًا بِهِ غَفْلَةً مِنْ كَرَمِ النَّفْسِ وَمَا أَعْلَمَهُ !  
وقال أبو دُلَامَةَ في المنصور :

وَأَخَذَ خَلِيفَتَنَا عَنْهُ بِمَسْأَلَةٍ إِنَّ الْخَلِيفَةَ لِلسُّؤَالِ مُنْخَدِعٌ  
وقال آخر :

مُجْرَبٌ لِاتْرَى الْأَعْدَاءَ تَخَدَعُهُ وَلَوْ يُخَادِعُهُ السُّؤَالُ لِانْخَدَعَا  
وقال أبو تَمَّامٍ :

وما إن زال في جَرْمِ بنِ عمرو كَرِيمٌ مِنْ بَنِي عبدِ الكَرِيمِ

(١) ديوانه ١ : ١٣٧ .

(٢) سبق في ١ : ١٠٥ .

(٣) أبو دلامة زند بن الجون الأسدي بالولاء ، شاعر مطبوع ، من أهل الظرف والدعابة ، أسود اللون ، نشأ في الكوفة ، أدرك آخر بني أمية ، ونبغ في أيام بني العباس توفي سنة ١٦١ ، « ابن خلكان ٢ : ٣٥٠ ، والأغاني ٩ : ١١٥ » .

(٤) البيت من قصيدة يمدح بها المنصور وأولها :

إن الخليط أجلتوا البين فالتجعوا وزودوك خبالا بس ما صنعوا  
« الأغاني الدار ١٠ : ٢٣٨ وفيه « عنها » .. « ينخدع » ، ومعاهد التنصيص ٢ : ٢١٣ ، ونهاية الأرب للنويري ٤ : ٣٨ وفيهما « عنا » ، وطبقات ابن المعتز ص ٥٥ وفيه :

إبيت الخليفة فاخدعه بمسألة إن الخليفة للسؤال ينخدع  
غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة لبرهان الدين الوطواط ص ٢٦٠ وفيه :  
خادع خليفتنا عنها بمسألة إن الخليفة للسؤال ينخدع  
(٥) لم أقف عليه بعد ، وفي س : « لو يساعده » .

(٦) ديوانه ٢ : ٣٩٢ شرح التبريزي ٣ : ١٦٠ مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

(٧) س : « من جرم » .

(١)  
يَكَادُ نَدَاهُ يَتْرُكُهُ عَدِيمًا      إِذَا هَطَلَتْ يَدَاهُ عَلَى عَدِيمٍ  
تَرَاهُ يَذُبُّ عَنِ حَرَمِ الْمَعَالِي      فَتَحْسِبُهُ يُدَافِعُ عَنِ حَرِيمٍ  
أَحَقُّ النَّاسِ بِالْكَرَمِ أَمْوًا لَمْ      يَزَلْ يَاوِي إِلَى أَصْلِ كَرِيمٍ  
أَحَلَّهُمُ النَّدَى سِطَّةَ الْمَعَالِي      إِذَا نَزَلَ الْبَخِيلُ عَلَى التُّخُومِ  
إِذَا نَزَلَ التَّرْيِيعُ بِهِمْ قَرَوُهُ      رِيَاضَ الْوُدِّ مِنْ أُنْفِ جَمِيمٍ  
فَلَوْ أَبْصَرْتَهُمْ وَالزَّائِرِيَهُمْ      لَمَا مِرَّتَ الْبَعِيدُ مِنَ الْحَمِيمِ

(٥)  
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الْحَارِجِيِّ :

وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ      لَمْ تَذَرِ أَيُّهُمَا ذَوُو الْأَرْحَامِ  
وَقَدْ ذَكَرْتَهُ فِي سِرْقَاتِهِ الْمَجْمُوعَةِ .

(٧)  
وَمِنْ نَوَادِرِ بَابِ الْجُودِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ :

شَافَهُتُ أَسْبَابَ الْغِنَى بِمُحَمَّدٍ      حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنَّهَا تَتَكَلَّمُ

(١) من : تكاد يلهاء تتركه عديماً .

(٢) سطة : مصدر وسط بسط سطة ، وجعلها هاهنا في معنى الوسط .

(٣) ديوانه وشرح التبريزي : « رياض الريف » « والتزييع » مثل الغريب .

(٤) سبق في ١ : ٨٢ ، وفي ديوانه : « فلو عانيتهم » ، وشرح التبريزي « فلو شاهدتهم » .

(٥) محمد بن بشير الحارجي المدني ، وهو من بني خارجة ، وليس من الخوارج ، ويكنى أبا سليمان ،

وكان ينزل الروحاء ، شاعر فصيح حجازي من شعراء الدولة الأموية ، « الأغاني ١٦ : ١٠٣ . الدار ، ووفيات

الأعيان ٦ : ٣٤٠ . »

(٦) سبق في ١ : ٨٢ وهو أحد أبيات أربعة وقبله :

نعم الفتى فجعّت به لإخوانه      يومَ البقيعِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ  
طَلَّقَ الْيَدِينَ لِمَنْ يَجَلُّ بِيَابِهِ      عَطَافُ أَكْتَانِيفِ عَلَى الْأَيَّامِ  
هَشٌّ إِذَا نَزَلَ الْوَفْدُ بِيَابِهِ      سَهْلُ الْحِجَابِ مُؤَدَّبُ الْخُدَامِ

« معجم الشعراء ص ٣٤٣ » ، ورويت لأبي البلهلاء عمر بن عامر ، « معجم الشعراء ص ٧٥ » وقال في

هامش الموازنة ١ : ٨٢ « ورويت لعمر بن عامر » وأحسب أنه خطأ مطبعي والصحيح ما سبق ، وانظر

أيضاً : شرح حماسة أبي تمام للمرزوق ٨٠٨ ، ١٥٩٩ والعقد الفريد ٢ : ٣١٥ وعيون الأخبار ١ : ٨٩ ، والبيان

والتبيين ١ : ١٦٨ ، ٢ : ٣٣٢ ، والحامس والمسأوىء للبيهقي ١ : ١٢٤ .

(٧) ديوانه ٢ : ٣٨٣ وشرح التبريزي ٣ : ٢١٤ .

قد تُيِّمَتْ منه القوافي بأمرٍ  
 مازال بالمعروف وهو مُتَيِّمٌ  
 يحلوه ويُعذَّبُ إنَّ زمانُ ناله  
 يَغْنَى وتَلْتَأُ الخُطوبُ فيكْرُمُ  
 تَلْقَاهُ إنَّ طَرَقَ الزَّمانُ بِمَعْرَمٍ  
 شَرِّهَا إليه كَأَنَّمَا هو مَعْنَمٌ<sup>(١)</sup>  
 لا يَحْسُبُ الإِقْلَالُ عُدْمًا بل يَرَى  
 أنَّ المُقَلَّ من المُروءة مُعْدَمٌ  
 وهذا مَدْحٌ شَرِيفٌ .

[ وأبو تمام في هذه الأبواب من النوادر أكثر تصرفًا وأشعر من البحتري ]<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) في ديوانه والتبريزي « لا يحسب » بكسر السين ، بمعنى « ظن » وحسب يحسب أى : « عدَّ » .

(٢) ما بين القوسين زيادة من س .

## ذَكَرَ اعْتِدَادِ الْمَسَاحِ بِنِعْمِ الْمَسْذُوحِينَ

قد مرَّ في [ هذه ] الأبوابِ من هذا الجنسِ غيرُ شيءٍ ممَّا وجدتهُ لايقًا بمَوْضِعِهِ فَأَتَيْتُهُ فِيهِ ، وهذا بابٌ مُفْرَدٌ في ذلك .

قال أبو تمام<sup>(١)</sup> :

وَمَ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدِ مُسْتَهْلَةٍ      عَلَيَّ وَلَا كُفْرَانَ مِنِّي وَلَا جَحْدُ<sup>(٢)</sup>  
يَدٌ تَسْتَدِلُّ الدَّهْرَ مِنْ نَفْحَاتِهَا      وَيَحْضُرُّ مِنْ مَعْرُوفِهَا الْأَفْقُ الْوَرْدُ<sup>(٣)</sup>

وهذا حسنٌ جدًا .

وقال البحتري<sup>(٤)</sup> :

يَدٌ لَكَ عِنْدِي قَدْ أَبْرَّ ضِيَاؤُهَا      عَلَى الشَّمْسِ حَتَّى كَادَ يَخْبُو سِرَاجُهَا  
فَإِنْ تَتَّبِعِ النُّعْمَى بِنُعْمَى فَإِنَّهُ      يَزِينُ اللَّالِي فِي النِّظَامِ أَرْدِوَا جُهَا<sup>(٥)</sup>

(١) زيادة من س .

(٢) س : وقال ، ديوانه ١ : ٤٧٣ ، والتبريزي ٢ : ٩٣ .

(٣) شرح التبريزي : « ولا كفران مني » .

(٤) ديوانه وشرح التبريزي : « يدٌ يُسْتَدَلُّ » بالبناء للمجهول ، وفي س : « من نفحاته » .

(٥) ديوانه ١ : ٤٢٧ .

(٦) ديوانه : « فان تُلْحِقِ النُّعْمَى » ، وقد سبق في ٢ : ٨٥ .

وكنْتُ إذا مارَسْتُ عِنْدَكَ حَاجَةً      على تَكْدِ الأَيَّامِ هانَ عِلاجُها  
وهذا أيضا حَسَنٌ جَدًّا .

وقال البحتريُّ أيضًا: <sup>(١)</sup>

أما أَياديكَ عِنْدِي فَهِيَ وَاضِحَةٌ      ما إن تَرَأُلَ يَدٌ مِنْها تُسوقُ يَدًا  
الأَرْمَى الكُفْرُ إن لَمْ أَجزِها كَمَلًا      أم لا حِقَى العَجْزُ إن لَمْ أَحْصِها عَدَدًا  
لِمَ لا أَمُدُّ يَدِي حَتَّى أَتَالَ بِها      مَدَى التَّجُومِ إذا ما كُنْتُ لى عَضُدًا  
وقال أيضًا: <sup>(٢)</sup>

كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ لَمْ أَكُنْ أَشْرَى بِها      رَبْعِي صَوَّبَ الدَّيْمَةَ السَّحَاجَ  
إن سُدَّتْ فِيها المُنْعِمِينَ فَأَتَيْتُ      بالشُّكْرِ عَنْها سَيِّدُ المُسَدَّاجِ  
وقال أبو تَمَّامٍ في كَفِّ الدَّهْرِ نَوائِبُهُ: <sup>(٣)</sup>

لَقَيْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ عَنِّي تَابِعًا      لِأَمْرِ العُلَى واخْتَرْتَ شُكْرِي على عُذْرِي <sup>(٤)</sup>  
وَأَوَّلَيْتَنِي فِي التَّائِبَاتِ صَنائِعًا      كَأَنَّ أَيادِها فُجِرْنَ مِنَ البَحْرِ <sup>(٥)</sup>  
فَعَلَّمْتَنِي أَنَّ البِيسَ الحَمْدُ أَهْلُهُ      وَذَكَرْتَنِي ما قَدَّ نَسِيتُ مِنَ الشُّكْرِ <sup>(٦)</sup>

قوله : « وَذَكَرْتَنِي ما قَدَّ نَسِيتُ مِنَ الشُّكْرِ » حَسَنٌ [ جَدًّا ] ، يُرِيدُ عَهْدِي <sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٢ : ٧١٩ ، وفي الأصل « وهي واضحة » .

(٢) ديوانه ١ : ٤٧٧ ، س : وقال البحتريُّ .

(٣) ديوانه « في الشكر » .

(٤) س : الدهر ونوائبه ، ديوانه ١ : ٥١٨ ، التبريزي ٢ : ١٦٤ .

(٥) ديوانه وشرح التبريزي « دوني » .

(٦) س : « أوليتني » بإسقاط الواو .

(٧) س : وأذكرتني .

(٨) س : وأذكرتني .

(٩) زيادة من س .

بإحسانٍ / المُحْسِنِينَ [ إِلَى مِمَّنْ كُنْتُ أَشْكُرُهُ <sup>(١)</sup> ] بَعِيدٌ ، فَتَسِيْتُ الشُّكْرَ حَتَّى  
أَحْسَنْتَ إِلَى فذَكَرْتُهُ بِشُكْرِي إِيَّاكَ .

وقال أبو تمام في نحوه <sup>(٢)</sup> :

حَبِيبٌ بَعِيضٌ عِنْدَ رَامِيكَ عَنِ قَلْبِي      وَسَيِّفٌ عَلَى شَانِيكَ لَيْسَ لَهُ غِمْدٌ  
وَكَمْ أَمْطَرْتُهُ نَكْبَةً ثُمَّ فَرَجْتِ      وَوَلِلَّهِ فِي تَفْرِيجِهَا وَلَكَ الْحَمْدُ <sup>(٣)</sup>  
وَقَدْ كَانَ دَهْرًا لِلْحَوَادِثِ مُضْمَعَةً      فَأَضْحَتْ جَمِيعًا وَهِيَ عَنِ لَحْمِهِ دُرْدُ <sup>(٤)</sup>  
تُصَارِعُهُ - لَوْلَاكَ - كُلُّ مُلِمَّةٍ      وَيُعَدُّو عَلَيْهِ الدَّهْرُ مِنْ حَيْثُ لَا يُعَدُّو

وقال في نحوه <sup>(٥)</sup> :

جَعَلْتُ حُطَامًا مَنَكِبَ الدَّهْرِ إِذْ نَوَيْ      زِحَامِي لَمَّا أَنْ جَعَلْتِكَ مَنَكِبِي  
وَمَا ضَيْقُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ أَضَافَنِي      إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْهَبِي فَيْلِكَ مَذْهَبِي  
فَقَوَّمتَ لِي مَا اغْوَجَّ مِنْ قَصْدِ هَمَّتِي      وَبَيَّضْتَ لِي مَا اسْوَدَّ مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِي

وقال أبو تمام في كَفِّ الدَّهْرِ نَوَائِبِهِ وَقَمْعِهَا <sup>(٦)</sup> :

تَبَدُّتُ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا      تَبَدُّتُ بِهِ نَجْمًا عَلَى الدَّهْرِ ثَاقِبًا  
وَكُنْتُ أَمْرًا أَلْقَى الزَّمَانَ مُسَالِمًا      فَالَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِبًا

وهذا جَيِّدٌ حَسَنٌ <sup>(٧)</sup> .

(١) زيادة من س .

(٢) ديوانه ١ : ٤٧٢ والتبريزي ٢ : ٩٢ .

(٣) « ثم » ساقطة من س .

(٤) ديوانه والتبريزي : « وكم » .

(٥) ديوانه ١ : ٢٤٦ وشرح التبريزي ١ : ١٥٤ ، وفيهما : « تركت حطاماً » .

(٦) ديوانه ١ : ٢٤١ وشرح التبريزي ١ : ١٤٢ ، وفيهما وس : « كلرت به » .

(٧) س : وهذا حسن جدا .



وقال في نحوه - وهو أحسن من كل حسن وأجود من كل جيد<sup>(١)</sup> -  
 بمهدي بن أصرم عاد عودي إلى إيراقيه وامتد باعى  
 أطال يدي على الأيام حتى جزيث صروفها صاعاً بصاع  
 وهذا عين هذا الباب كله .<sup>(٢)</sup>

وقال :<sup>(٣)</sup>

قرب الدهر من يدي وأكثت يده من سمائم العلم حالي<sup>(٤)</sup>  
 ولهذا أضحي ثنائي طريقاً عامراً بينة وبين الليالي<sup>(٥)</sup>

وهذا عين هذا الباب كله في الرداءة والسُخف ؛ لأن قوله « وأكثت يده من  
 سمائم العلم حالي » استعارة ما وراء قُبجها غايّة .  
 وقال البحترى :<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه : ٢ : ٢٤ وشرح التبريزي ٢ : ٣٣٨ .

(٢) ساقطة من س .

(٣) هذان البيتان لم يردا في ديوانه أو في شرح التبريزي ، غير أني وجدتتهما في النسختين المخطوطتين  
 لديوانه - لوحة ١٢٩ ، ١٥٤ وهما من قصيدة في مدح الحسن بن وهب مطلعها :

قَفْ تَوْبُنْ كِنَاسَ ذَاكَ الْغَزَالِ إِنَّ فِيهِ لَمَسْرَحًا لِلْمَقَالِ

« ورد هذا البيت في الموازنة ١ : ٤٣١ » ، ووردت ستة أبيات من مقدمة القصيدة الغزلية في باب الغزل في  
 ديوانه بشرح الصولي ٣ : ٤٦٣ وفي شرح التبريزي ٤ : ٢٥٩ أولها :

شَدَّ مَا اسْتَنْزَلْتِكَ عَنْ دَمْعِكَ الْأَطْدَ حَانَ حَتَّى اسْتَهَلَّ دَمْعُ الْغَزَالِ

(٤) في الأصل : « الدهر » بالضم وهو خطأ ظاهر .

(٥) في النسختين المخطوطتين من ديوانه « وأكثت حاله » ، وأكثت : سترت ، سمائم : جمع سموم :

الريح الحارة .

(٦) في المخطوطتين « المعالي » .

(٧) ديوانه ١ : ١٠٥ .

(١)  
إلى الخُلُقِ الفَضْفَاضِ والنَّائِلِ التَّهَبِ  
(٢)  
ولا قَلْتُ - إِلَّا مِنْ مَوَاهِبِهِ - : حَسْبِي !  
(٣)  
وقد يَثْلُمُ العَضْبُ المُهَنْدُ في العَضْبِ

وإن « ابن دينار » نَتَى وَجَهَ هَمَّتِي  
/ فلم أُمَلِّ إِلَّا مِنْ مَوَدَّتِهِ يَدِي  
لَقَيْتُ بِهِ حَدَّ الزَّمَانِ ففَلَّه  
(٤)  
وقال :

(٥)  
وعائِبَتَ لِي الدَّهْرَ المُسِيءَ فَأُعْتَبَا  
(٦)  
عَلَيَّ فَأَمْسَى نَازِحَ الوُدِّ أُجْنَبَا

أَلَنْتَ لِي الأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةِ  
والبَسْتَنِي التُّعْمَى التي غَيَّرَتْ أُخِي  
وقال في ضَيْدِ البَيْتِ الأَخِيرِ :

وَوُجُوهُ إِخْوَانِي ، وَعَظْفِ أَقَارِبِي

وَعَرَفْتُ وَدَكَ في تَعَصَّبِ شَيْعَتِي  
(٨)  
وقال :

عَلَى كُرْهِ شَيْئِي مِنْ شُهُودٍ وَعُغَيْبِ  
(٩)  
دَفَعْتُ بُرْكَانَ مِنْ « شَرُورِي » وَمَنْكِبِ

وآلِيْتُ لَا أُنْسِي بِلُوغِي بِكَ العُلِي  
وَدَفَعِي بِكَ الأَعْدَاءَ عَنِّي ، وَإِنَّمَا

(١) ابن دينار : هو عبد الله بن دينار بن عبد الله وأبوه كان من كبار القواد في الدولة العباسية ، وفي سنة ٢٢٧ خرج أبو حرب المبرقع البجلي في فلسطين على المعتصم ، فأرسل إليه المعتصم رجاء بن أيوب الحضاري ، واشترك معه عبد الله بن دينار هنا في محاربة المبرقع وأسر « الطبرى ٩ : ١١٦ وما بعدها » ويقول في البيت العشرين من القصيدة :

لَجْرَدًا نَصَلَ السَّيْفَ حَتَّى تَفَرَّقَتْ  
عَنْ السَّيْفِ مَخْضُوبًا جُمُوعُ أَيِّ حَرْبِ

(٢) « يدي » ساقطة من س .

(٣) س : « لقيت وجه الزمان » .

(٤) ديوانه ١ : ٢٠١ .

(٥) الأصل : « وأعتبت لي » عاتب : لام ، وأعتب : رضي والتصحيح من ديوانه ، وفيه « دهري » .

(٦) س : « فأوليتني التعمى ... فأضحى نازح الدار أجنبيا » ، وديوانه « فأضحى » .

(٧) س : « وفي ضد هذا الباب الآخر يقول » ، ديوانه ١ : ١٦٢ ، وفي الأصل : « تعصب شيمتي »

تحريف .

(٨) ديوانه ١ : ١٩٥ .

(٩) شروري : جبل سبق التعريف به .

(١)  
وقال :

تَدَارَكُنِي الْإِحْسَانُ مِنْكَ وَمَسْنِي  
وَدَافَعْتَ عَنِّي حِينَ لَا الْفَتْحُ يُبْتَغَى  
عَلَى حَاجَةِ ذَاكَ الْجَدَا وَالتَّطَوُّلِ  
لِدَفْعِ الذِّي أَحْشَى وَلَا الْمُتَوَكَّلِ

(٢)  
وقال :

أَنْسَاكَ بَعْدَ الْهَوْلِ ثُمَّ انْصِرَافِهِ  
إِذَا نَسَى اللَّهُ اطِّبَافِي بَيْتِهِ  
وَبَعْدَ وَقُوعِ الْكُرْهِ ثُمَّ انْدِفَاعِهِ  
وَوَفْدِ الْحَجِيجِ حَاشِدٍ فِي اجْتِمَاعِهِ

(٣)  
وقال أبو تمام :

أَبْدَيْتَ لِي عَنِ جِلْدَةِ الْمَاءِ الَّذِي  
وَوَرَدَتْ لِي بِحُبُوحَةِ الْوَادِي وَلَوْ  
قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ كَثِيرَ الطُّحْلِ  
طَاوَعْتَنِي لَوَقَفْتُ عِنْدَ الْمِذْبِ  
وَبَرَقَتْ لِي بَرَقَ الْيَقِينِ وَطَالَمَا  
أَمْسَيْتُ مُرْتَقِبًا لِرَبْقِ الْخَلْبِ

(١) ديوانه ٣ : ١٧٩١ « الجدا » : كالجدي وهما العطية ، « التطول » : التفضل .

(٢) ساقطة من س .

(٣) ديوانه ٢ : ١٣٢١ .

(٤) « إطبافي » : كثرة الطواف بالبيت الحرام ، س : « وافد في اجتماعه » .

(٥) ديوانه ١ : ٣١٣ والتبريزي ١ : ٢٦١ ، و « أبو تمام » ساقطة من س .

(٦) ديوانه : « عن صفحة » وجاء في النظام ج ١ لوحة ١٢١ : « قال صاحب رحمه الله « صاحب

ابن عبادت ٣٨٥ هـ - ٩٩٥ م » : سمعت الأستاذ الرئيس « هو ابن العميد محمد بن الحسين ، أبو الفضل ت

٣٦٠ هـ - ٩٧٠ م » ينشد أبيات أبي تمام التي أولها « أما وقد ألحقتني بالموكب » . وينشد : « أبرزت لي

عن صفحة الماء » فقلت : زين سيدنا هذا الشعر بإقامة « الصفحة » مقام « الجملدة » ، فقال : كنا يلزم لمثل

أبي تمام إذا أمكن إصلاح بيت وتهديب قصيدة بكلمة » ونقل الدكتور محمد عبده عزام - رحمه الله - هذا في

شرح التبريزي ١ : ٢٦١ هـ (١) . ، وقال عن « الأستاذ الرئيس » هو « الشريف الرضي » ، وهو خطأ

ظاهر ، ونقل محقق شرح الصولي الدكتور خلف رشيد نعمان هذا الخطأ في هامش الكتاب دون تصحيح ،

فالشريف الرضي وهو محمد بن الحسين توفي سنة ٤٠٦ هـ ومولده سنة ٣٥٩ هـ تاريخ بغداد ٢ : ٢٤٦ ، والمنظم

٧ / ٢٧٩ ، وفي ديوانه والتبريزي وس : « كنت أعهده » .

(٧) ديوانه « ولو خلقتني » والتبريزي « ولو خلقتني » .

فَجَعَلْتَ لِي مَنذُوحَةً مِّن بَعْدِمَا      أَكْدَى عَلَيَّ تَصْرُفِي وَتَقْلِبِي <sup>(١)</sup>  
 وَالْحُرُّ يَسْلُبُهُ جَمِيلَ عَزَائِهِ      ضَيْقُ الْمَحَلِّ فَكَيْفَ ضَيْقُ الْمَذْهَبِ  
 هَيْهَاتَ تَأْتِي أَنْ تَضِلَّ بِي السُّرَى      فِي بَلَدَةٍ وَسْنَاكَ فِيهَا كَوَكْبِي <sup>(٢)</sup>  
 وَهَذَا كُلُّهُ جَيِّدٌ بِالرَّغِ حَسَنٌ .

وقال أبو تمام في الاستغناء بالمثلوج عمن سواه <sup>(٣)</sup>:

/ فَتَى أَحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ      لَنَا الْمَيِّتِينَ مِنْ كَرَمٍ وَجُودِ  
 لَيْسَتْ سِوَاهُ أَقْوَامًا فَكَانُوا      كَمَا أَغْنَى التَّيْمُمُ بِالصَّعِيدِ  
 وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ : <sup>(٤)</sup>

غَنَيْتُ بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُ وَحُوِّلَتْ      عَجَافُ رِكَابِي مِنْ سَعِيدٍ إِلَى سَعْدِ <sup>(٥)</sup>  
 تَجَلَّى بِه رُشْدِي وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي      وَفَاضَ بِهِ تَمْدِي وَأَوْرَى بِهِ زُنْدِي  
 وَمَا زَالَ مَنشُورًا عَلَيَّ نَوَالِهِ      وَعِنْدِي حَتَّى قَدْ بَقِيَتْ بِلَا عِنْدِ <sup>(٦)</sup>  
 قَوْلُهُ : « قَدْ بَقِيَتْ بِلَا عِنْدِ » مِنْ كَلَامِ السُّقَاطِ وَرُدَّالِ الْعَوَامِ <sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه والتبريزي « وجعلت » قال الصولي : أصل « الكُدْبَةُ » : أَنْ يَبْلُغَ الْحَاظِرُ لِغَيْرِهِ إِلَى حَجَرٍ لَا يَنْفِذُ فِيهِ الْحَفْرَ وَيُقَالُ « أَكْدَى » ، وَجَعَلَ مِثْلًا لِكُلِّ مَنْ طَلَبَ شَيْئًا فَلَمْ يَبْلُغْهُ . قَالَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ : « الْمَنذُوحَةُ » وَالْمَنْتَدِحُ : السَّعَةُ « النَّظَامُ ج ١ لَوْحَةٌ ١٢١ » .  
 (٢) ديوانه والتبريزي « يَأْسٌ أَنْ يَضِلَّ » .  
 (٣) ديوانه ١ : ٤٤٠ وشرح التبريزي ٢ : ٤٢ .  
 (٤) ديوانه ١ : ٤٥٧ ، شرح التبريزي ٢ : ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ .  
 (٥) ديوانه والتبريزي « عَنْ سَعِيدٍ إِلَى سَعْدِ » ، وَهُوَ مِثْلُ يَضْرِبُ فِي التَّحَوُّلِ مِنْ هَلَكَةِ إِلَى نَجَاةٍ ، لِقَوْلِهِمْ « أَخْبَجَ سَعْدٌ فَقَدْ هَلَكَ سَعِيدٌ » ، مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ ١ : ٣٢٩ ، ٢ : ٣٣٩ .  
 (٦) س : غَنَيْتُ .  
 (٧) جَاءَ فِي اللِّسَانِ « عِنْدٌ » قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَهُوَ « أَيُّ عِنْدٍ » ظَرْفٌ مَبْهَمٌ وَلِذَلِكَ لَمْ يَتِمَّ كُنْهُ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ الْقَاتِلُ لِشَيْءٍ بِلَا عِلْمٍ : هُنَا عِنْدِي كُنَا وَكُنَا . فَيُقَالُ : وَلَكَ عِنْدُ ؟ زَعَمُوا أَنَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَرَادُ بِهِ الْقَلْبُ ، وَمَا فِيهِ مَعْقُولٌ مِنَ اللَّبِّ ، وَهَذَا غَيْرُ قَوِيٍّ ، وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي « الْمَشْكَلِ =

وقال البحرى في نحو هذا :<sup>(١)</sup>

وَأَغْنَيْتَنِي عَنْ مَعَشَرَ كُنْتُ بَرَهَةً      أَكْفَيْتَهُمْ عَنْ نَيْلِهِمْ وَأَقَارِعُ  
فَلَسْتُ أَبَالِي جَادَ بِالْبَدَلِ بَادِلٌ      عَلَى رَاغِبٍ أَوْ ضَنَّ بِالْخَيْرِ مَانِعٌ<sup>(٢)</sup>

وقال في نحوه :<sup>(٣)</sup>

نَفْسِي فِدَاؤُكَ طَالَمَا أَغْنَيْتَنِي      فَكَفَيْتَنِي عَنْ هَذِهِ الْأَشْبَاحِ  
خَلَقَ مُمَثَّلَةً بِغَيْرِ خَلَائِقِي      تُرَضِي ، وَأَبْدَانٌ بِلَا أَرْوَاحِ<sup>(٤)</sup>

وقال في نحوه :<sup>(٥)</sup>

لِللَّهِ دُرُكُماً مِنْ سَيِّدِي زَمَنٌ      أَجْرَيْتُمَا مِنْ مَعَالِيهِ إِلَى أَمَدٍ  
وَجَدْتُ عِنْدَكُمْ الْجَدْوَى مُيَسَّرَةً      أُوَانَ لَا أَحَدٌ يُجِدِي عَلَى أَحَدٍ  
وَقَدْ تَطَلَّبْتُ جَهْدِي ثَالِثًا لِكَمَا      عِنْدَ اللَّيَالِي فَلَمْ تَفْعَلْ وَلَمْ تَكْذِبْ<sup>(٦)</sup>  
وقال :

وَرِجَالٍ جَارَوْا خَلَائِقَكَ الْغُرَّ (م) وَلَيْسَتْ يَلَامِسُ مِنْ دُرُوعِ

= أَيْ تَمَامِ الْمَفْرَدَةِ « ص ٢٣٣ : هَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَرِيدَ قَطْعَنِي عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَى نَفْسِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَصْطَفِينِي وَيَسُدِّي إِلَيَّ إِلَى أَنْ أَغْنَانِي عَنْ غَيْرِهِ ... حَتَّى لَيْسَ لِي أَنْ أَقُولَ عِنْدِي كَذَا مِنْ جِهَةٍ ، وَالثَّانِي أَنْ يَرِيدَ - وَهُوَ الْأَحْسَنُ وَالْأَجُودُ بَلْ يَغْلِبُ لِي ظَنِّي أَنْ أَبَا تَمَامٍ لَمْ يَرِدْ غَيْرُهُ - أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَخْوَلُنِي وَيَفْضَلُ عَلَيَّ إِلَى أَنْ لَمْ تَكُنْ لِلنِّعْمَةِ عَلَيَّ مَحْمَلًا ، وَلِلْإِحْسَانِ عِنْدِي مَكَانًا ، فَبَقِيَتْ بِلَا عِنْدٍ ، أَيْ غَمْرَتِي ، وَمَلَأَ سَاحَتِي إِلَى أَنْ ضَقْتُ عَنْ تَحْمَلِ الْمُنَّ فَلَ طَرِيقٌ إِلَى قَبُولِ الزِّيَادَةِ مِنْهَا وَعَلَيْهَا . »

قال ابن المستوفى « وفي النسخة العجمية: بلا عند ، أى بلا موضع أى لم يبق موضع أضع فيه عطاء . وقال الخازرنجى : أى ملأ « عندى » نوالا حتى لا عندى خال ، وهذا تمليح للشعر « النظام ج ١ لوحه ٣٣٧ .

(١) ديوانه ٢ : ١٣٠٥ .

(٢) ديوانه ، و س : « جاد بالعرف باذل » .

(٣) ديوانه ١ : ٤٧٧ .

(٤) ديوانه : « خلق مخيلة » ، وقد سبق البيت في ١ : ٣٥٢ وروايته هناك « ترجى وأجسام بلا أرواح » .

(٥) ديوانه ١ : ٥١٥ .

(٦) ديوانه ٢ : ١٢٨١ وفي س : وقال البحرى ، و « جازوا » بالزراى .

وَلِيَالِي الْخَرِيفِ حُضْرًا ، وَلَكِنْ زَهَّدْنَا عَنْهَا لِيَالِي الرَّيِّعِ <sup>(١)</sup>

قَوْلُهُ : « وَلَيْسَتْ يَلَامِقُ مِنْ دُرُوعٍ » تَشْبِيهٌ قَبِيحٌ جِدًّا ، وَغَيْرُ لَاتِقٍ بِالْمَعْنَى ، وَكَانَ يَنْبَغِي - لَمَّا ذَكَرَ الْمُجَازَاةَ - أَنْ يَقُولَ : وَلَيْسَ الْبَطِيُّ مِثْلَ السَّرِيعِ ، وَنَحْوَ هَذَا ، أَوْ لَوْ كَانَ جَعَلَ صَدْرَ الْبَيْتِ « وَرَجَالٌ ظَنَنْتُهُمْ جُنُنًا دُونِي » ، لَصَلَحَ أَنْ يَقُولَ « وَلَيْسَتْ يَلَامِقُ مِنْ دُرُوعٍ » فَتَصِحَّ الْقِسْمَةُ ، لِأَنَّ « الْيَلَامِقَ » جَمْعُ « يَلْمِقِ » ، وَهُوَ الْقِبَاءُ الْمَحْشُوُّ ، وَلَا يَرُدُّ مَا [ يَرُدُّ ] الدِّرْعُ الَّتِي هِيَ أَحْصَنُ الْجُنُنِ ، إِذْ لَوْ سَاعَدَتِ الْقَافِيَةُ لَمَّا ذَكَرَ الْعُرَّ حَتَّى يَقُولَ : وَلَيْسَ الْأَعْرُ مِثْلَ الْبَهِيمِ ، لَكَانَ هَذَا مِنْ أَصَحِّ تَقْسِيمٍ .

وَالْبَحْتَرِيُّ أَحَدُ الْقَوْمِ بِالتَّقْسِيمَاتِ وَالْمُقَابَلَاتِ ، وَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ تَسَامَحُ فِي مِثْلِ هَذَا ، وَإِذَا لَمْ تُسَاعِدِ الْقَافِيَةُ ، فَاطْرَاحَ الْبَيْتِ مِنَ الشُّعْرِ [ وَاسْتِثْنَاؤُ <sup>(١١)</sup> ] آخِرِ أَوْلَى بِالصَّوَابِ ، وَأَشْبَهُ بِمَذَاهِبِ الْحُدَاقِ مِنَ الشُّعْرَاءِ . [ <sup>(١٢)</sup> ]  
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي نَحْوِ آخِرِ : <sup>(١٣)</sup>

- (١) ديوانه : « رغبتنا » .
- (٢) س : « المجازاة » بالزاي المعجمة .
- (٣) ساقطة من س .
- (٤) س : قال « ورجال ظننتهم ... » .
- (٥) س : حتى تصح .
- (٦) ساقطة من الأصل .
- (٧) س : الذي هو .
- (٨) س : ولو ..... .
- (٩) في س : وليس العر مثل البهيم .
- (١٠) س : كان .
- (١١) س : ولا أدري كيف سأمح ..... .
- (١٢) س : « فكان اطراح » .
- (١٣) الأصل : « فاطرح البيت من الشعر أجدر وأحرى » وما بين القوسين زيادة من س .
- (١٤) ديوانه ١ : ٣٨٢ والتبريزي ١ : ٣٧٥ ، وقد سبقا في الجزء الأول ص ٦٩ .

وما سَافَرْتُ في الآفاقِ إِلَّا  
مُقيِمُ الظَّنِّ عندك والأمانِي  
وَمِنْ جَدواك راحِلَتِي وزادِي  
وإن قَلَقْتُ رِكاكِي في البلادِ  
(١)  
هَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي نُؤاسٍ :

وإن جَرَّتِ الألفاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ  
لِغَيْرِكَ إنسانًا فَأَنْتَ الذي تُعْنِي  
وإنما أَخَذَ أبو نُؤاسٍ هَذَا مِنْ قَوْلِ كُثَيْبٍ :

مَتَى ما أَقُلُّ في آخِرِ الدَّهْرِ مِدْحَةً  
فما هِيَ إلا لابنِ لَيْلى المُكْرَمِ  
وما أَحْسَنَ ما اعْتَدَرَ ابنُ هَرْمَةَ ، وَليسَ هُوَ هَذَا المَعْنى بِعَيْنِهِ ، وَذلكَ قَوْلُهُ :

فإن أَكُ قَدْ هَمَّوْتُ إلى أَميرٍ  
وَلَكِنْ سَقَطَةُ عَيْبَتِ عَلِينَا  
فَعَنْ غَيْرِ التَّضَوِّعِ والسَّمَّاجِ  
وَبَعْضُ القَوْلِ يَذْهَبُ في الرِّياحِ  
(٢)  
وقال أبو تَمَّامٍ :

أَعْطَيْتَنِي دِيَةَ القَتِيلِ وَليسَ لِي  
إلا نَدَى كالدَّيْنِ حَلَّ قضاؤُهُ  
عَقْلٌ ولا حَقٌّ عَلَيْكَ قَدِيمٌ  
إنَّ الكَرِيمَ لِمُعْتَقِيهِ غَرِيمٌ  
(٣)  
وقال :

(١) « هذا » ساقطة من س ، ديوانه ٤١٥ ، وقد سبق البيت ١ : ٦٩ ، وفي س : « يومًا بمدحة » .

(٢) « هذا من » ساقطة من س ، ديوانه ٣٠٢ .

(٣) ابن ليلي : هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم يعرف بابن ليلي « وهي ليلي بنت زبان بن الأصمغ الكلبية ، ابنة عم نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه » ، ولي مصر من قبل أخيه عبد الملك ابن مروان وتوفي بها سنة ٨٥ « جمهرة الأنساب ص ٨١ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، والطبرى ٦ : ١٤٥ » .

(٤) ديوان ابن هرمة ص ٨٦ .

(٥) « وبعض القوم » . تحريف ، و « بالرياح » .

(٦) ديوانه ٢ : ٤٢١ وشرح التبريزي ٣ : ٢٩٢ .

(٧) ديوانه ١ : ٢٢٣ وشرح التبريزي ١ : ١١٣ .

صَدَفْتُ عَنْهُ فَلَمْ تَصْدِفْ مَوَدَّتُهُ عَنِّي وَعَاوَدَهُ ظَنِّي فَلَمْ يَجِبْ  
كَالْعَيْثِ إِنْ جِئْتُهُ وَاوَالِكَ رِيْقُهُ وَإِنْ تَحَمَّلْتَ عَنْهُ كَانَ فِي الطَّلَبِ<sup>(١)</sup>

وهذا في غَايَةِ الْحُسْنِ وَالصَّحَّةِ وَالْحَلَاوَةِ .

وقال:<sup>(٢)</sup>

كُلُّ شَيْءٍ كُنْتُمْ بِهِ آلٍ وَهَبٍ فَهَوَّ شَيْعِي وَشِعْبُ كُلِّ أَدِيبٍ<sup>(٣)</sup>  
/ لم أزلُ بَارِدَ الْجَوَانِحِ مَذْ حَضْ (م) حَضَّتْ ذَلَوِي فِي مَاءِ ذَاكَ الْقَلْبِ  
بِئْتُمْ بِالْمَكْرُوهِ دُونِي وَأَصْبَحَ (م) تُتُ الشَّرِيكَ الْمُخْتَارَ فِي الْمَحْبُوبِ<sup>(٤)</sup>  
ثُمَّ لَمْ أُدْعَ مِنْ بَعِيدٍ لَدَى الْإِذْ نِ وَلَمْ أَثْنَنَّ عَنْكُمْ مِنْ قَرِيبٍ<sup>(٥)</sup>  
كُلُّ يَوْمٍ تُزْخَرُونَ فِنَائِي بِجِبَاءٍ فَرْدٍ وَبِرِّ غَرِيبٍ<sup>(٦)</sup>  
إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَبِيدِ الْحَرِّ (م) يُ وَقَلْبِي لِعَيْرِكُمْ كَالْقَلُوبِ<sup>(٧)</sup>  
وهذا الاعتدَادُ عِنْدِي الَّذِي لَا يَفِي بِحُسْنِهِ وَغَرَابَتِهِ شَيْءٌ .

وقال:<sup>(٨)</sup>

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصَفِي بِمَتَّهِمْ عَلَى الثَّنَاءِ وَمَا شُكْرِي بِمُخْتَرَمِ

(١) س : « وفاقك صبيته » .

(٢) ديوانه ١ : ٢٣٠ وشرح التبريزي ١ : ١٢٤ .

(٣) في الأصل : « فيوسعني » تحريف .

(٤) س : « وأصبحت الكريم » .

(٥) س : « ثم لم أدع منكم من بعيد » .

(٦) الأصل : « كالكبيد » .

(٧) س : الاعتذار .

(٨) ساقطة من س .

(٩) ديوانه ٢ : ٣٩٥ والتبريزي ٣ : ٢١٨ ، يمدح أبا سعيد : محمد بن يوسف وفي س : وقال



إِنِّي لَفِي اللَّوْمِ أَحْطَى مِنْكَ فِي الْكَرَمِ <sup>(١)</sup>  
 تَبَسُّمِ الْبَرِّقِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ <sup>(٢)</sup>  
 لَمْ يُلَفْ طَرْفَةَ عَيْنٍ غَيْرَ مُبْتَسِمِ <sup>(٣)</sup>  
 رَدَّ الصَّقَالِ بَهَاءَ الصَّارِمِ الْحَيْمِ <sup>(٤)</sup>  
 حَقَنْتَ [لِ] مَاءِ وَجْهِهِ أَمْ حَقَنْتَ دَمِي <sup>(٥)</sup>

لَفِنَ جَحْدُتِكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ  
 أَنْسَى ائْتِسَامَكَ وَالْأَلْوَانَ كَاسِيفَةً  
 كَذَا أَحْوَكَ النَّدَى لَوْ أَنَّهُ بَشْرٌ  
 رَدَدَتْ رَوْنَقَ وَجْهِهِ فِي صَحِيفَتِهِ  
 وَمَا أُبَالَى وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ <sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ :

عَلَى نُمُوِّ الْفَجْرِ ، وَالْفَجْرُ سَاطِعُ  
 فَلَا الْقَوْلُ مَخْفُوضٌ وَلَا الطَّرْفُ خَاشِعُ

أَكْفُرُكَ النَّعْمَاءَ عِنْدِي وَقَدْ نَمَتْ  
 وَأَنْتَ الَّذِي أَعَزَّرْتَنِي بَعْدَ ذِلَّتِي <sup>(٧)</sup>  
 وَقَالَ :

بِالْأَيْكِ اللَّاتِي يُعَدِّدُهَا الشَّعْرُ <sup>(٨)</sup>  
 لِيُعْجِبُنِي لَوْلَا مَحَبَّتُكَ الْفَقْرُ <sup>(٩)</sup>  
 إِلَيَّ وَلَا أُرَى بِمَعْرُوفِكَ الْكُفْرُ <sup>(١٠)</sup>  
 وَلَوْ كَانَ لِي عُذْرٌ لَمَا حَسَنَ الْعُدْرُ

أَرَاكَ بَعِينِ الْمُكْتَسَى وَرَقَّ الْغِنَى  
 وَيُعْجِبُنِي فَقْرِي إِلَيْكَ وَلَمْ أَكُنْ  
 وَوَاللَّهِ مَا ضَاعَتْ أَيَادِي أَتَيْتَهَا  
 وَمَالِي عُذْرٌ فِي جُحُودِكَ نِعْمَةً

(١) روى في ديوانه : « لئن حمدتك » وهو لا يتناسب مع معنى البيت ، وفي التبريزي « أولى منك » .

(٢) أى لا أنسى ، فحذف « لا » ومثله كثير « التبريزي » ، وفي ديوانه وشرح التبريزي : « تَبَسُّمِ

الصَّبِيحِ » .

(٣) شرح التبريزي « بماء الصارم » .

(٤) أراد « أحققت » ، فحذف حرف الاستفهام « التبريزي » ، وفي س وديوانه والتبريزي :

« أوحققت » ، وما بين المعقوفين سقط من الأصل ، واستندرك في هامش س .

(٥) ديوانه ٢ : ١٣٠٥ ، وفي الأصل : « يمر الفجر » تحريف .

(٦) ديوانه ٢ : ٨٤٧ .

(٧) الأصل : « بالأجل اللاتي » تحريف .

(٨) ديوانه : « ولم يكن » .

(٩) س : « بمعروفها » .

(١)  
وقال :

أَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسِبْتُ جَزِيلَ مَا      أَعْطَيْتَنِيهِ وَدَيْعَةً لَمْ تُوهَبِ  
فَشَبِعْتُ مِنْ بِرِّ لَدَيْكَ وَنَائِلِ      وَرَوَيْتُ مِنْ أَهْلِ لَدَيْكَ وَمَرْحَبِ  
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

/ أَعْطَانِي الْمَالَ حَتَّى قُلْتُ يُودِعُنِي  
وَيَبِئْتُ الْبُحْتُرِيُّ أَجُودُ .

(٥)  
وقال :

إِنِّي هَجَرْتُكَ إِذْ هَجَرْتُكَ وَخَشَنَةً      لَا الْعَوْدُ يُذْهِبُهَا وَلَا الْإِبْدَاءُ  
أَحْجَلْتَنِي بِنَدَى يَدَيْكَ وَسَوَّدَتْ      مَا بَيْنَنَا تِلْكَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ  
وَقَطَعْتَنِي بِالْجُودِ حَتَّى إِنِّي      مُتَخَوِّفٌ إِلَّا يَكُونُ لِقَاءُ  
صِلَةً غَدَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ      عَجَبٌ ، وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ !  
لِيُوَصِّلَنَّكَ رَكْبُ شِعْرِ سَائِرِ      يَرُويهِ فِيكَ لِحُسْنِهِ الْأَعْدَاءُ  
حَتَّى يَتِمَّ لَكَ الثَّنَاءُ مُخَلِّدًا      أَبَدًا كَمَا تَمَّتْ لِي النِّعْمَاءُ  
فَتَظَلُّ تَحْسُدُكَ الْمُلُوكُ الصَّيْدُ بِي      وَأَظَلُّ يَحْسُدُنِي بِكَ الشُّعْرَاءُ

(٨)  
وهذا [ أيضا ] حَسَنٌ حَلُوهُ فِي مَعْنَاهُ .

(١) ديوانه ١ : ٨١ ، ٨٢ .

(٢) سبق في ١ : ٣١٤ .

(٣) ورد في الديوان سابقا للبيت الذي قبله بيت واحد .

(٤) سبق في ١ : ٣١٤ ، وانظر الموشح ص ٥١٨ .

(٥) ساقطة من س . والأبيات في ديوانه ١ : ٢١ ، ٢٢ .

(٦) ديوانه : « أحشمتني » ، و س : « منك اليد » .

(٧) « يرويه » ساقطة من س .

(٨) زيادة من س .

وقريب منه قول مروان الأصغر - وهو ابن أبي الجنوب - في الموكل :  
 وَأَمْسِكَ ندى كَفَيْكَ عَنِّي وَلَا تَزِدْ      فقد حِفْتُ أَنْ أُطْعَى وَأَنْ أَتَجَبَّرَا<sup>(٣)</sup>  
 وقال البحتري - وموضوعها مع الأبيات في أول الباب - :<sup>(٤)</sup>

لايسُّ منك نعمة لا أرى الإخ      للاق في حالة لها بحليق  
 إن تقل زينة فحلية عقيًا      ن ، وإن خفة ففص عقيق<sup>(٥)</sup>  
 هي أعلت قدرى ، وأمضت لسانى      وأشاعت باسمى ، وثلت ريقى<sup>(٦)</sup>

ولست أعرف للبحتري معنى رثًا ولفظًا غثًا إلا قوله : « فص عقيق » .  
 [ وأبو تمام في هذا الباب أشعر من البحتري ]<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

(١) س : وقريب من قول .

(٢) مروان بن أبي الجنوب وهو مروان بن يحيى بن مروان بن سليمان بن أبي حفصة يكنى « أبا السمط » ، ويلقب « غبار العسكر » لبيت قاله ، ويعرف بمروان الأصغر ، تميزا له عن جده مروان بن أبي حفصة الشاعر المشهور ، « ابن خلكان ٥ : ١٩٣ ، تاريخ بغداد ١٣ : ١٥٤ ، الأغاني ١١ : ٢ » .

(٣) البيت في الأغاني ١١ : ٢ وفيه « فقد كدت » ، وتاريخ بغداد ١٣ : ١٥٤ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٣٢٥ والطبرى ٩ : ٢٣٢ .

(٤) ديوانه ٣ : ١٤٨٥ .

(٥) ديوانه : « إن يُقلُّ » بالبناء للمجهول .

(٦) س : « هل » ، وديوانه « وأشاعت ذكرى » ، « أعلت » بالهملة .

(٧) ساقطة من س .



وهذا بابٌ فيما نطق به من الشُّكرِ والحمدِ

والبابُ الذي رَسَمْتُهُ وَتَرَجَمْتُهُ قَبْلَ هذا بِالاعْتِدَادِ هو صَرِيحُ الشُّكْرِ ، وفي هذا البابِ إفصاحٌ بِلَفْظِ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ .

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ :

يَهَبُ النَّائِلُ الْجَزِيلَ وَيُعْطَى إِنْ مَطَلْنَا بِالشُّكْرِ بَعْضَ الْمَطَالِ  
لَفْظَةُ « الْمَطِيلِ بِالشُّكْرِ » هَاهُنَا حُلُوةٌ جَدًّا .

وَقَالَ فِي ابْنِ الْهَيْثَمِ :

أَقُولُ يَبْغُضُ مَا أُسْدَيْتَ عِنْدِي وَمَا أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ الطَّلَابِ  
/ وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لِقَامَ عَنِّي بِشُكْرِكَ مِنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ (٥)  
إِذَا شُكْرْتِكَ « مَدْحُجٌ » حَيْثُ كَانَتْ بَنُو دِيَّانِهَا وَبَنُو الضُّبَابِ (٦)

(١) العبارة في الأصل مضطربة وصححتها من س .  
(٢) س : « وقال » ولم يرد هذا البيت في شرح الصولي أو شرح التبريزي ، وقد وجدته في مخطوطتي الديوان السابق ذكرهما لوحة ١٥٤ ، ١٢٩ ، وفيهما : « النائل النجاز » ، « إن مطلقنا الشكر » .  
(٣) في الأصل : « لفظه المطل هاهنا الشكر » .  
(٤) ديوانه ١ : ٣٣٤ والتبريزي ١ : ٢٨٧ وفي س : « وقال في أبي الحسن محمد بن الهيثم » .  
(٥) س : « عظم من فوق التراب » .  
(٦) قال التبريزي : « مدحج » اسم امرأة ، واسمها « مدلة » وقيل « دلة » وقيل : سميت =

وَجِئْتُكَ فِي قُضَاعَةٍ قَدْ أَطَافَتْ      بِرُكْنِي عَامِرٍ وَبَنِي جَنَابٍ <sup>(١)</sup>  
 وَلَا سَتْنَجَدْتُ حَنْظَلَةَ وَعَمْرًا      وَلَمْ أَعْدِلْ بِسَعْدِ وَالرِّبَابِ <sup>(٢)</sup>  
 هَذِهِ لَأُمِّ التَّوَكِيدِ . <sup>(٣)</sup>

وَلَا سَتْرَفَذْتُ مِنْ قَيْسٍ ذُرَاهَا      بَنِي بَدْرِ وَصَيْدِ بَنِي كِلَابٍ <sup>(٤)</sup>  
 وَلَا حَتْفَلْتُ رَيْعَةً لِي جَمِيعًا      بَأْيَامِ كَأْيَامِ الْكُلَابِ <sup>(٥)</sup>  
 وَأَشْفِي مِنْ صَمِيمِ الشُّكْرِ نَفْسِي      وَتَرَكْتُ الشُّكْرَ أَثْقُلَ لِلرُّقَابِ <sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ فِي مَدْحِ الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ : <sup>(٧)</sup>

وَالْحَمْدُ شَهْدٌ لَا تَرَى مُشْتَارَهُ      يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ  
 غُلٌّ لِحَامِلِهِ وَيَحْسَبُهُ الَّذِي      لَمْ يُوهِ عَاتِقَهُ خَفِيفَ الْمَحْمَلِ <sup>(٨)</sup>

= « مذحج » لأنها ولدت فوق أكمة ، فاندحجت من أعلاها إلى أسفلها ، وقال قوم : بل الأكمة كان يقال لها « مذحج » ، ... ثم ذكر قضاعة لما تدعيه من القرى إليهم ، وذكر غيرهم من العرب لأن الإصهار في القبائل وتزوج بعضهم إلى بعض صير بينهم أسبابا من الخوالة والقرابة .

(١) في الأصل و س : « بنو » والتصحيح من الديوان وشرح التبريزي .  
 (٢) في الأصل : « وسعدا » والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي و س .  
 (٣) يعني اللام في قوله « ولاستجدت » ، وربما تكون هذه العبارة من تعليقات بعض العلماء فأفحمها الناسخ ، ومما يعزز هذا أنها ساقطة من س .  
 (٤) س : « بنى بكر » وبنو بدر : هم أبناء بدر بن عمر بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة .

(٥) أيام الكلاب : وقائع مشهورة ، فيوم الكلاب الأول : لسلمة بن الحارث بن عمرو المقصور ، ومعه بنو تغلب والثجر بن قاسط وسعد بن زيد مناة والصنائع على أخيه شرحبيل بن الحارث بن عمرو ومعه بكر وائل بن حنظلة بن مالك وبنو أسد ، فقتل شرحبيل ، أما يوم « الشعبية » فهو يوم الكلاب الثاني لبني تميم وبنو سعد والرباب رئيسهم قيس بن عاصم ، على قبائل مذحج في نحو اثني عشر ألفا ، رئيسهم زيد بن المأمور ، والكلاب : موضع بالدهناء بين اليمامة والبصرة وفيه كانت الوقعتان « الاشتقاق ص ٢١ والعمدة ٢ : ٢٠٦ » .

(٦) ديوانه والتبريزي و س : « فأشفي » .

(٧) ديوانه : ٢ : ٢٥٩ والتبريزي ٣ : ٤٢ .

(٨) في الأصل : « ثقليل » والتصحيح من ديوانه والتبريزي و س .

(١)  
وقال :

أَتَيْتُ إِذْ كَانَ الثَّنَاءُ حِبَالَةً      شَرَكًا يُصَادُ بِهِ الْكَرِيمُ الْمُنْعَمُ  
وَوَفَيْتُ إِنَّ مِنَ الْوَفَاءِ تِجَارَةً      وَشَكَرْتُ إِنَّ الشُّكْرَ حَرْثٌ مُطْعِمٌ

(٢)  
وقال البحتري :

يَجِيلُ وَزُنَ الْقَوَافِي بِالنَّوَالِ وَلَوْ      رَاحَ النَّوَالُ وَفِي مِيزَانِهِ « أُحْدُ »  
وَالشُّكْرُ أَنْ يُخْبِرَ الْوَرَادُ سَائِلَهُمْ      عَنْ فَضْلِ مُخْتَبِرِ الْعِدِّ الَّذِي وَرَدُوا

(٣)  
وقال أبو تمام في ابن المعتصم :

وَالْحَمْدُ بُرْدٌ جَمَالٍ اخْتَالَتَ بِهِ      غُرُرُ الْفَعَالِ ، وَلَيْسَ بُرْدٌ لِيَأْسِي  
وَكَأَنَّ بَيْنَهُمَا رِضَاعَ الثَّدْيِ مِنْ      فَرَطِ التَّصَافِي أَوْ رِضَاعِ الْكَاسِ

(٤)  
وقال في أبي عبد الله حفص بن عمر الأزدي :

وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ      وَمَا كَانَ حَفْصٌ بِالْفَقِيرِ إِلَى حَمْدِي  
وَلَكِنْ رَأَى شُكْرِي قِلَادَةَ سُودِدٍ      فَصَاعَ لَهَا سِلْكَاً بَهِيًّا مِنَ الرَّفْدِ

« السِّلْكُ » هُوَ الْحَيْطُ نَفْسُهُ ، وَذَلِكَ لَا يُصَاعُ ، وَلَوْ قَالَ : « فَصَاعَ لَهَا »

(٥)  
عَقْدًا « كَانَ أَحْسَنَ .

(٦)  
فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ حِبَائِهِ      وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاخِرِ الشُّعْرِ مَا عِنْدِي

(١) ديوانه ٢ : ٣٦٢ ، شرح التبريزي ٣ : ٢٠٢ .

(٢) ديوانه ٢ : ٦٤٦ .

(٣) الماء العذ : الدائم الذي لا ينقطع كماء العين .

(٤) ديوانه ١ : ٥٧١ والتبريزي ٢ : ٢٤٨ ، وفي س : « في المعتصم » .

(٥) ديوانه : « لارضاع الكاس » .

(٦) ديوانه ١ : ٤٩٣ والتبريزي ٢ : ١٢٥ .

(٧) قوله : « كان أحسن » سقط من س .

(٨) في الأصل : « فاته » والتصحيح من ديوانه والتبريزي و س .

وقال [ أبو تمام في ابن أبي ربيعة <sup>(١)</sup> ] :

مأمن جميل من الدنيا ولا حسن <sup>(٢)</sup> إلا وأكثره في ذلك الخلق  
 يأمنة لك لولا ما أخففها به من الشكر لم تحمل ولم تطق  
 بالله أذفع عني ثقل فادجها فإني خائف منها على عني <sup>(٣)</sup>

وقال البحتري في يوسف بن محمد <sup>(٤)</sup> :

وما اخترت دارا غير دارك من قلبي <sup>(٥)</sup> وأين ترى قصدي ومن دوني البحر؟  
 سأشكر لا أني أجازيك نعمة بأخرى ، ولكن كنى يقال له شكر  
 وأذكر أيامي لديك وحسنها وآخر مايقى من الذهب الذكر <sup>(٦)</sup>

وقال البحتري <sup>(٧)</sup> :

بينعمتكم يا « آل سهل » تسهلت <sup>(٨)</sup> على نواحي دهرى المتوعر  
 شكرتكم حتى استكان عدوكم ومن يول ما أوليتموني يشكر <sup>(٩)</sup>  
 ألسنت ابنكم دون البنين وأنتم أجباء أهلي دون « معن » و « بحتري » <sup>(٩)</sup>

(١) زيادة من س . وفيها ( في أبي ربيعة ) والتصحيح من ديوانه ، وفي الأصل « وقال أيضا » .

(٢) ديوانه ٢ : ٩٠ والتبريزي ٢ : ٤٠١ .

(٣) ديوانه والتبريزي : « حق » .

(٤) ديوانه ٢ : ٨٩٥ .

(٥) س وديوانه : « ومن خلفي » .

(٦) ديوانه : « ونعمتي » .

(٧) ديوانه ٢ : ٨٩٠ .

(٨) ديوانه : « ما أوليتموني » .

(٩) « معن » و « بحتري » إنا عنود بن عنين بن سلامان بن ثعل ، وهما بطنان ضخمان من طيء



وقال في إبراهيم بن سهل<sup>(١)</sup> :

جِئْنَاكَ نَحْمِلُ أَلْفَاظًا مُدَبَّجَةً      كَأَنَّمَا وَشِيهًا مِنْ يُعْمَنَةِ الْيَمَنِ  
 تُهْدِي الْقَرِيضَ إِلَى رَبِّ الْقَرِيضِ مَعًا      كَحَامِلِ الْعَصَبِ يُهْدِيهِ إِلَى عَدَنِ<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ كُلِّ زَهْرَاءَ كَالْتُّوَارِ مُشْرِقَةً      أَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ الْبَاقِيَ مِنَ الزَّمَنِ<sup>(٣)</sup>  
 شُكْرًا مَرِيءٍ ظَلَّ مَشْغُولًا بِشُكْرِكَ عَنْ      فَرَطِ الْبُكَاءِ عَلَى الْأَطْلَالِ وَالذَّمَنِ<sup>(٤)</sup>  
 [ أَى : هِيَ شُكْر ] .

وقال في عبد الله بن يحيى بن خاقان [ أخى عبيد الله ]<sup>(٥)</sup> :

نَفْسِي فِدَاءً أُنَى مُحَمَّدٍ الَّذِي      مَارَلْتُ أَحْمَدُ فِي ذَرَاهُ مَكَانِي  
 خِلُّ بَلَعْتُ بِرَأْيِهِ شَرَفَ الْعُلَى      وَأَخَّ غَنِيْتُ بِهِ عَنِ الْإِخْوَانِ<sup>(٦)</sup>  
 وَاللَّهُ يَجْزِيكَ الَّذِي لَمْ يَجْزِهِ      شُكْرِي ، وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاهُ لِسَانِي  
 وقال في الفضل بن إسماعيل الهاشمي<sup>(٧)</sup> :

مُسْتَأْتِرٌ بِالْمَكْرُمَاتِ تَلُومُهُ      فِيهَا خَلَائِقُ حَاسِدٍ وَيَخِيلُ<sup>(٨)</sup>  
 / وَمَتَى عَرَضَتْ لِشُكْرِهِ فَالْبُرْحُ مِنْ      تَبِيلٍ عَلَى تَبِجِ الثَّنَاءِ ثَقِيلِ<sup>(٩)</sup>

(١) ديوانه ٤ : ٢١٩٤ ، وفي س « إبراهيم بن سهل » .

(٢) الْعَصَبُ : نوع من البرود اليمنية .

(٣) س : « أبقي من » .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من س ، وفي الديوان « شُكْرٌ » بالنصب ، وعلى الرغم من عبارة المؤلف الواردة في س ، فقد ضُبِطَتِ الْكَلِمَةُ فِيهَا فِي الْأَصْلِ « شُكْرٌ » بالنصب ، وقد صححت الضبط على ما تقتضيه عبارته وهو الرفع .

(٥) ديوانه : « يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان » ٤ : ٢٢٤٠ وما بين المعقوفين زيادة من س .

(٦) ديوانه و س : « الله يجزيك » .

(٧) ديوانه ٣ : ١٦٦٠ .

(٨) ديوانه : « تَعُودُهُ » .

(٩) ديوانه : « فالْبُرْحُ مِنْ تَبِيلٍ » والمعنى على هذه الرواية غامض . والمعنى هنا : أن عطاياه عظيمة ينو بحملها الثناء ، فلا يُوفِّقُهَا حَقُّهَا ، والبيت الذى بعده فى الديوان يؤكد هذا المعنى فقد قال :  
 ومن الصنائع ما يُؤكِّدُ باللُّهَى      فينوءُ حامِلُهُ بعبءِ الفيلِ

وقال في إسماعيل بن بلبل<sup>(١)</sup>:

هَاتِيكَ أَخْلَاقَ «إِسْمَاعِيلَ» فِي تَعَبٍ      مِنْ الْعَلَا ، وَالْعَلَا مِنْهُنَّ فِي تَعَبٍ<sup>(٢)</sup>  
 أَنْعَبْتَ شُكْرِي فَأَضْحَى مِنْكَ فِي نَصَبٍ      أَقْصِرُ ، فَمَالِي فِي جَدْوَاكَ مِنْ أَرْبٍ<sup>(٣)</sup>  
 لَا أَقْبُلُ الدَّهْرَ نَيْلًا لِأَيُّومِهِ      شُكْرِي ، وَلَوْ كَانَ مُسْدِيهِ إِلَى أَبِي  
 لَمَّا سَأَلْتُكَ وَافَانِي نَدَاكَ عَلَيَّ      أَضْعَافِ ظَنِّي ، فَلَمْ أَظْفِرْ وَلَمْ أَحِبِّ

وقد أحسن البُحْتَرِيُّ في هذا كُلِّ الإِحْسَانِ .

وقد قال دَعْبِلُ في خلاف هذا المعنى ، وكلاهما في غَايَةِ الحُسْنِ ، [ فقال ]<sup>(٤)</sup>  
 يَمْدُحُ قَوْمًا :

لَا يَقْبَلُونَ الشُّكْرَ مَا لَمْ يُنْعَمُوا      نُعْمِي يَكُونُ لَهَا التَّنَاءُ تَبِيعًا

وقال أبو تَمَّامٍ [ وَيُنْقَلُ إِلَى الْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ ]<sup>(٥)</sup> :

وَمِنَ الرَّزِيَّةِ أَنَّ شُكْرِي صَامَتْ      عَمَّا فَعَلْتَ وَأَنَّ بَرِّكَ نَاطِقٌ<sup>(٦)</sup>

تَأْتِي الصَّنِيعَةُ مِنْكَ ثُمَّ أُسْرِهَا      إِنِّي إِذَا لَيْدِ الْكَرِيمِ لَسَارِقٌ<sup>(٧)</sup>

ويروى : لَيْدِي الْكَرِيمِ لَسَارِقٌ<sup>(٨)</sup> .

(١) ديوانه ١ : ١٢٠ .

(٢) سبق في ٢ : ٣٠٣ .

(٣) ديوانه : « فاذهب فمالي في جدواك من أرب » ، وس . « أضحي منك في تعب » .

(٤) زيادة من س .

(٥) شعره المجموع ص ١٨٤ وفيه « نعمًا » .

(٦) ديوانه ٢ : ١٥٥ والتبريزي ٢ : ٤٥٥ ، وما بين المعقوفين زيادة من س .

(٧) هذه رواية س والتبريزي ، وفي الأصل روى « عما صنعت » ثم كتب فوقها تلك الرواية .

(٨) ديوانه والتبريزي : « أرى الصنعة ... ليد الكرام ... » .

(٩) هذه العبارة ساقطة من س .

وقال في مثله: <sup>(١)</sup>

لَلنَّارِ نَارُ الشُّوقِ فِي كَيْدِ الْفَتَى      [ وَالْبَيْنُ ] أَوْقَدَهَا هَوَى مَسْمُومٌ <sup>(٢)</sup>  
 خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُخَامِرَ صَدْرَهُ      وَحَشَاهُ مَعْرُوفٌ امْرِيءٍ مَكْتُومٌ  
 سَرَقَ الصَّنِيعَةَ وَاسْتَمَرَ بِلَعْنَةٍ      يَدْعُو عَلَيْهِ النَّائِلُ الْمَظْلُومُ <sup>(٣)</sup>  
 أَفْقَعُ الْمَعْرُوفِ وَهُوَ كَأَنَّهُ      قَمَرُ الدُّجَى إِنْ إِذَا لِلْيَمِيمِ !  
 مُثْرٍ مِنَ الْمَالِ الَّذِي مَلَكَتْنِي      أَعْنَاقَهُ ، وَمِنَ الْوَفَاءِ عَدِيمٍ ؟  
 فَارَوْحُ فِي بُرْدَيْنِ لَمْ يَسْحَبْهُمَا      قَبْلِي فَتَى وَهِيَ الْغِنَى وَاللُّومُ  
 [ وَأَبُو تَمَّامٍ فِي هَذَا الْبَابِ أَيْضًا أَلْطَفٌ مِنَ الْبُحْتَرِيِّ ] <sup>(٤)</sup>

\* \* \*

(١) ديوانه ٢ : ٤٢٣ والتبريزي ٣ : ٢٩٣ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « النَّار ... يوقده ... » ، و « البين » ساقطة من الأصل .

(٣) س وديوانه : « فاستمر » .

(٤) زيادة من س ، وإلى هنا تنتهي نسخة س ، وختمت بالنال :

« والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطيبين وسلم » .

## كتاب البأس والتجدة<sup>(١)</sup>

- فأوّل ما أبدأ به من ذلك :
- وَصَفَ الْجَيْشَ وَكثافته وَعِظَمِهِ .
- وفي الرَّأْيِ والتَّديِيرِ .
- وفي صِفَةِ الحَرْبِ .<sup>(٢)</sup>
- وفي وَصْفِ رِجَالِ الحَرْبِ .
- وفي تَشْبِيهِ الأَبْطالِ بالسَّبَّاحِ .
- وفي وَصْفِ السِّيَوفِ والرِّمَاحِ .
- وفي وَصْفِ الدُّرُوعِ والجُنَنِ .
- وفي وَصْفِ الحَيْلِ في الحَرْبِ .
- وفي المَسِيرِ إلى أرضِ العَدُوِّ والتَّزولِ .
- وفي ذِكْرِ الظَّفَرِ والفُتُوحِ .
- [و] في ذِكْرِ مَنْ انْهَزَمَ وَنَجَا بِحُشاشَتِهِ وَمَنْ أُسِرَ .<sup>(٣)</sup>
- ذِكْرُ الصَّلْبِ عَلَى الجُدُوعِ وَحَمْلِ الرُّؤُوسِ .
- ذِكْرُ الحَرْبِ في البَحْرِ .
- ذِكْرُ حَرْبِ ذَوِي الأَرْحَامِ والحَضِّ عَلَى الصِّلِحِ والصَّفْحِ .

(١) من هنا تبدأ زيادة نسخة « الأصل » ، « وقد انتهت صحبتها مع « س » إلى خاتمة باب الجود والكرم في الصفحة السابقة » وتستمر هذه الزيادة إلى نهاية الكتاب .

(٢) الأصل : « وصف حال الحرب » وانظر ص ٣٠٤ .

(٣) الأصل : « نجاشته » .

## ماقالاهُ في وصفِ الجَبَشِ وكثافتِهِ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(١)</sup>:

مُتَعَنِّجٌ لَجِبٌ تَرَى سَلَّافَهُ      وَلَهُمْ بِمُنْخَرِقِ الْفَضَاءِ زَحَامٌ  
مَلَأَ الْمَلَأَ عُصْبًا فَكَأَدَ بَأْنَ يُرَى      لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قُدَّامٌ

« مُتَعَنِّجٌ » ، يقال : ائْتَعَنَجَرَتِ الْعَيْنُ دَمْعًا ، وائْتَعَنَجَرَ دَمْعُهَا ، وَهُوَ انْصِيَابُ  
الْدَّمِ وَتَتَابُعُهُ ، وائْتَعَنَجَرَ السَّحَابُ بِالْمَطَرِ ، وائْتَعَنَجَرَ الْمَطَرُ ، وَقَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ <sup>(٢)</sup> :

« وَجَفْنَةُ مُتَعَنِّجَةٌ »

أَي : مَمْلُوءَةٌ تَفِيضُ إِهَالَةً <sup>(٣)</sup>.

و « السَّلَّافُ » : الْمُتَقَدِّمُونَ ، و « لَجِبٌ » ، أَرَادَ : كَثِيرَ الْأَصْوَاتِ .

(١) ديوانه ٢ : ٣٧٦ ، والتبريزي ٣ : ١٥٥ ، عُصْبٌ : جَمْعُ عُصْبَةٍ وَعَصَابَةٌ .

(٢) ديوانه ص ٣٤٩ وفيه : « وَقَالَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْمَيَّةُ بِأَنْقَرَةَ :

رَبِّ طَعْنَةٍ مُتَعَنِّجَةٍ

وَجَفْنَةٍ مُتَحَيِّرَةٍ

وَقَصِيدَةٍ مَحَبَّرَةٍ

تَبْقَى غَدَا بِأَنْقَرَةَ »

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .

(٣) في المخطوطة : « وطعنة » وتحتها : « وجفنة » والشرح عليها فأثبتها ، والإهالة : الودك .

وَقَوْلُهُ : « مَلَأَ الْمَلَأَ عُصَبًا » : فَاَلْمَلَأَ - مَقْصُورٌ - مَا اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ ،  
 أَرَادَ أَنَّ الْجَيْشَ قَدْ مَلَأَهُ لِكَثْرَتِهِ . وَهَذَا مَعْنَى قَد تَدَاوَلَتْهُ الْعَرَبُ وَتَقَدَّمَتْ فِيهِ  
 الشُّعْرَاءُ ، وَجَوَّدُوهُ ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

تَرَى الْأَرْضَ مِثًّا بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً مُعْضَلَّةً مِثًّا بِجَيْشِ عَرْمَرَمٍ

قَوْلُهُ : « مُعْضَلَّةٌ » مِنْ قَوْلِهِمْ : عَضَلَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ ، إِذَا تَشَبَّهَتْ  
 وَلَدَهَا فِي بَطْنِهَا ، وَعَسَرَ خُرُوجَهُ ، يُؤَكِّدُ بِذَلِكَ كَثْرَةَ الْجَيْشِ ، وَأَنَّ الْأَرْضَ الْفَضَاءَ  
 قَدْ ضَاعَتْ بِهِ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : قَدْ أَعْضَلَ الْأَمْرُ ، وَأَمْرٌ مُعْضِلٌ ، أَيْ : عَسِيرٌ  
 ضَيِّقٌ .

و « الْعَرْمَرَمُ » الْكَثِيرُ .

وَتَبِعَ النَّابِغَةُ أَوْسًا فِي هَذَا فَقَالَ :

مَجْرٌ يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا يَذُرُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي

فَأَوْرَدَ النَّابِغَةُ مَعْنَى يَيْتِ أَوْسٍ فِي صَلْرِ يَيْتِهِ ، وَزَادَ عَلَيْهِ فِي الْعَجْزِ بِقَوْلِهِ :  
 « يَذُرُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي »<sup>(١)</sup>

أَيْ : يَهْدِيهَا وَيَطْحَنُهَا بِخَوَافِرِ الْحَيْلِ حَتَّى تَلْحَقَ بِالْأَرْضِ .

(١) فِي اللِّسَانِ « مَلَأَ » : وَأَمَّا الْمَتَسَعُ مِنَ الْأَرْضِ فَغَيْرُ مَهْمُوزٍ ، يَكْتُبُ بِالْأَلْفِ وَالْيَاءِ ، وَالْبَصْرِيُّونَ  
 يَكْتُبُونَهُ بِالْأَلْفِ .

(٢) الشُّعْرَاءُ وَالشُّعْرَاءُ ١ : ٢٠٦ ، وَدِيَوَانُ الْمَعَانِي ٢ : ٦٨ ، وَاللِّسَانُ « عَضَلَ » وَفِيهَا : « بِجَمْعِ  
 عَرْمَرَمٍ » وَانظُرْ : دِيَوَانُهُ ص ٢١ .

(٣) الشُّعْرَاءُ وَالشُّعْرَاءُ ١ : ٢٠٦ وَفِيهِ « جَيْشٌ يَظَلُّ بِهِ ... » ، وَالْمَجْرُ : الْجَيْشُ الْعَظِيمُ الْمُجْتَمِعُ . « اللِّسَانُ  
 مَجْرٌ » وَفِي دِيَوَانِهِ : ص ٨٨ : « جَمْعًا يَظَلُّ بِهِ ..... » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « صَحَارٌ » .

وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ زَيْدِ الْخَيْلِ :<sup>(١)</sup>

بِجَمْعِ تَضَلُّ الْبُلْقِ فِي حَجْرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهِ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ  
/ أَى : تَدْقُهَا الْحَوَافِرُ بِكَثْرَتِهَا ، وَتَكْبُهَا إِلَى الْأَرْضِ ، وَبَيْتِ النَّابِغَةِ أُجُودُ  
الْبَيْتِينَ ، لِأَنَّهُ تَضَمَّنَ الْمَعْنَيْنِ جَمِيعًا ، وَاقْتَصَرَ أَبُو تَمَّامٍ عَلَى وَصْفِ الْكَثْرَةِ فِي بَيْتِهِ  
بِمَعْنَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ، كَأَنَّهُ اتَّبَعَ أَوْسًا ، إِلَّا أَنَّ قَوْلَهُ :  
وَلَهُمْ بِمُنْخَرِقِ الْفَضَاءِ زِحَامٌ

لَفْظٌ حَسَنٌ .

وَقَدْ حَدَا الْبُحْتَرِيُّ عَلَى قَوْلِهِ :<sup>(٢)</sup>

يَذُرُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي

فَقَالَ :<sup>(٣)</sup>

إِذَا سَارَ فِي « ابْنِي مَالِكٍ » فَلِقَ الْحَصَى عَلَى جَبَلٍ يَعْشَى الْجِبَالَ فَتَقَلَّبُوا<sup>(٤)</sup>  
عَفَارِيْتُ هَيْجَاءٍ كَانَ حَمِيمَهُمْ بِهِ حِينَ تَلَقَّاهُ الْكَتَائِبُ أَوْلَقُوا<sup>(٥)</sup>

(١) هو زيد بن مهلهل الطائي ، كان فارسا مغوارا مظفرا شجاعا بعيد الصيت في الجاهلية وأدرك الإسلام ، ووفد إلى النبي « ص » ولقيه وسرَّبه وقرَّظه وسماه : زيد الخير وقال له : ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيت في الإسلام إلا رأيتك دون ما وصف لي غيرك ، وأقطعه أرضا بنجد ، فمكث في المدينة سبعة أيام ، وأصابته حمى شديدة فخرج عائلا إلى نجد ، فمات في طريقه « الإصابة : ٢٩٣٥ والبغدادى ٥ : ٣٧٩ ، والشعر والشعراء ١ : ٢٨٦ » ، وديوانه ٦٦ ، وقال في ديوان المعاني : « قوله « تَضَلُّ الْبُلْقِ فِي حَجْرَاتِهِ » غاية في صفة الكثرة ، لأن الْبُلْقَ مشاهيرُ فإذا خَفِيَ مَكَائِهَا فِي جَمْعٍ ، فليس وراءه في الكثرة شيء ، والعرب تقول : أشهر من فارس الأبلق ، ورؤساء العرب لا يركبون الْبُلْقَ في الحرب لئلا يُنَمَّ عليهم فيُفصلوا بِشَرِّ » .

(٢) يعنى أوس بن حجر في بيته السابق .

(٣) ديوانه ٣ : ١٤٩٣ وفيه « قلق القنا » ونقل في الهامش تعليق المعري في عبث الوليد على رواية « قلق الحصى » فانظره .

(٤) ابني مالك : هما : الخييار ونبت ابنا مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ « جمهرة الأنساب

ص ٣٣٠ » .

(٥) الأوتق : المجنون .

فَقَوْلُهُ : « يَغْشَى الْجِبَالَ فَتَقَلَّقَ » أَي : يَحْطِمُهَا بِكَثْرَتِهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ : « يَغْشَى الْجِبَالَ » أَي : جُيُوشًا فَيَقْضُهَا ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ .

وقال البحتري في كثافة الجيش وكثرته :<sup>(١)</sup>

لَمَّا أَتَاكَ يَمُودُ جَيْشًا أُرْعَنَا يُمَشَى عَلَيْهِ كَثَافَةً وَجُمُوعًا  
يُرِيدُ انْبِصَامَ الْخَيْلِ وَالرَّجَالِ ، بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، بِكَثْرَتِهِمْ حَتَّى يَمَشِيَ  
الْمَاشِي عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّمَا نَحَا نَحْوَ قَوْلِ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ :

لَوْ أَنَّكَ تُلْفِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا تَدْحَرَجُ عَنْ ذِي سَامَةِ الْمُتْقَارِبِ  
وَقَوْلِ قَيْسٍ أَحْسَنُ وَأَجُودُ وَأَبْرَعُ .

وَقَوْلُهُ : « عَنْ ذِي سَامَةِ » أَي : عَلَى ذِي سَامَةِ ، وَالسَّامُ : حُطُوطٌ فِي  
الْبَيْضِ يَجْرِي فِيهَا مَاءُ الذَّهَبِ .<sup>(٢)</sup>

وَقَدْ أَخَذَ ابْنُ الرُّومِيِّ أَيْضًا مَعْنَاهُ ، وَلَفْظُهُ أَيْضًا فَقَالَ :

فَلَوْ حَصَبْتَهُمْ بِالْفَلَاةِ سَحَابَةً لَظَلَّ عَلَيْهِمْ حَصْبُهَا يَتَدْحَرَجُ  
وَلَيْسَ فِي قَصِيدَتِهِ أَجُودٌ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ .

(١) ديوانه ٢ : ١٢٥٥ .

(٢) ديوانه : ص ٨٦ .

وهو أبو يزيد قيس بن الخطيم ، واسم الخطيم ثابت ، شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية ، تتبع قاتل أبيه وحده فقتلها ، أدرك الإسلام ، وترث في قبوله ، فقتل قبل أن يسلم ، « الأغاني ١٦ : ١٥٤ ، وجمهرة أشعار العرب ٥٠٧ » .

(٣) جاء في ديوانه : « السام : عروق الذهب الواحدة سامة ، وبه سُمِّيَ سامة بن لؤي » ثم قال : « وأراد بالسام هاهنا : خطوط ذهب على البيض تُموه بها » .

وفي اللسان « سوم » « البيت » : أي : على ذى سامه ، وعن فيه بمعنى على ، والهاء في سامه ترجع إلى البيض ، يعنى البيض المموه به ، أى البيض الذى له سام ، قال ثعلب : معناه أنهم تراصوا في الحرب ، حتى لو وقع حنظل على رؤوسهم على أملاسه واستواء أجزائه لم ينزل إلى الأرض .

(٤) ديوانه ٢ : ٤٩٧ وفيه « ... بالفضاء سحابة ... » .



(١) وفي كثافة الجيش واجتماعه يقول أبو نؤاس :

أمام خميس أرجوانٍ كأنه قميصٌ محوكٌ من قنأ وجيادٍ  
« الجيادُ » الخيلُ ، ولو كانَ قالَ :

..... ليس فيه خصاصة كثوبٍ محوكٍ .....  
كانَ « ثوبٌ » أحسنَ من « قميصٍ » .

(٢) وَقَالَتْ امرأةٌ من بنى سليمٍ في كثرة الجيش وانتشاره :

وكانَ إذا ما أوردَ الخيلُ بيثنةً إلى جنبِ أشراجِ أناخٍ فالجمَا  
وأرسلها رهوا رِعَالًا كأنها جرادٌ زهتهُ ريحُ نجدٍ فأثمما

وأحسنَ من كلِّ حسنٍ في عظيمِ الجيشِ وكثرتِهِ ، قولَ مالكِ بنِ الرِّيبِ  
المازنيُّ :<sup>(٣)</sup>

(١) ديوانه : ص ٤٧٣ .

(٢) البيتان للخنساء في ديوانها « وهي الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد من بني سليم »  
وفيه :

وكان إذا ما أقدم الخيل بيثنة إلى هضب أشراك أناخ فالجمَا  
فأرسلها تهوى رِعَالًا كأنها جراد زهته ريح نجد فأتثما  
« شعر الخنساء ص ١٨٣ » ، وانظر : « معجم ما استعجم ١ : ٢٩٣ » وقال : « وهذا الشعر يرويه أبو عبيدة  
لريطة بنت عباس الأصم الرعلي ، ترضى أباهَا وكانت خشم قتلته ، فأدرك بثأرها عباس بن مرداس » وانظر  
ديوان المعاني ٢ : ٦٨ ، والبيت الثاني في اللسان : « رها ، زها » ، بيثنة : واد من أودية تهامة ، أشراج : جمع  
شرح ، وهي مسيل الماء من الحرة إلى السهل ، رهوا : الرهو هنا السريع وهو من الأضداد .  
رِعَالًا : جمع رِعلة ، وهي القطعة من الخيل قدر العشرين ، زهته : ساقته .

(٣) انظر غرر الخصائص ص ٣٤١ وفيه :

« بجيش هام يشغل الطير جمعه عن الأرض ..... »

وفي محاضرات الأدباء نسبه إلى المتنبي ولم أجدّه في ديوانه وفيه « بجيش هام » ٣ : ١٥٠ وجيش لغام : أي ذو  
زيد ، وهو من لغام الإبل ، وليهام : يلتهم كل شيء .

والشاعر هو مالك بن الريب المازني التميمي ، كان ظريفا أديبا فاتكا ، هرب من الحجاج لأنه هجاه  
وأصاب الطريق مدة ، ثم نسك ، فأمنه بشر بن مروان ، وخرج إلى خراسان فغزا مع سعيد بن العاص ومات  
بها « معجم الشعراء ٢٦٥ والشعر والشعراء ٣٥٣ » .

بِجَيْشٍ لُعَامٍ يَشْعَلُ الْأَرْضَ جَمْعُهُ عَلَى الطَّيْرِ حَتَّى مَا يَجِدَنَّ مَنَازِلًا  
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي صِفَةِ الْجَيْشِ:<sup>(١)</sup>  
 بِأَرْشَقٍ إِذْ سَأَلْتِ عَلَيْهِمْ غَمَامَةً جَرَتْ بِالْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ الشَّوَارِبِ  
 قَوْلُهُ: « سَأَلْتِ » وَ « جَرَتْ » مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ ، وَقَدْ كَانَ تَكْفِي إِحْدَى  
 اللَّفْظَتَيْنِ مِنَ الْأُخْرَى ، وَلَيْسَ بِعَيْبٍ .  
 وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ:<sup>(٢)</sup>

إِذَا انْشَعَبَتْ فِي جَانِبَيْهِ غَمَامَةٌ إِلَى بَلَدٍ كَانَتْ دَمًا مُتَدَفِّقًا  
 وَأَجُودٌ مِنْ غَمَامَتِي أَيْ تَمَّامٍ وَالْبُحْتَرِيُّ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ:<sup>(٣)</sup>

غَدَاةَ أَتَى أَهْلَ الْعِرَاقِ كَأَنَّهُمْ مِنْ الْبَحْرِ لُجٌّ مَوْجُهُ مُتْرَاكِبٌ<sup>(٤)</sup>  
 وَجِئْنَا لِإِيهِمْ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّا سَحَابٌ تَحْرِيفٌ زَعَزَعْتَهُ الْجَنَائِبُ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ:<sup>(٦)</sup>

بِجَمْعٍ تَرَى فِيهِ النَّهَارَ قَبِيلَةً إِذَا سَارَ فِيهِ وَالظَّلَامَ قَبَائِلًا  
 أَرَادَ: أَنَّكَ تَرَى النَّهَارَ قَبِيلَةً مِنْ قَبَائِلِ الْجَيْشِ لِعَظَمِهِ ، وَتَرَى الظَّلَامَ

(١) ديوانه ١ : ٢٨٤ والتبريزي ١ : ٢١١ ، وأرشق : موضع ، والشواريب : المضمرات .

(٢) ديوانه ٣ : ١٥٠٠ .

(٣) هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، كان اسمه « العاص » فغيره النبي ﷺ ، أسلم قبل أبيه وقيل فتح مكة ، أذن له الرسول ﷺ « في أن يكتب عنه في حال الغضب والرضا » الإصابة ترجمة : ٤٨٥٠ ، المغرب في حلّ المغرب لابن سعيد الأندلسي ١ : ٥٤ .

(٤) البيتان نسبا لمحمد بن عمرو بن العاص من جملة أبيات في « وقعة صفين » ص ٣٧٠ وفيه :

« غداة غلا » وانظر : المغرب في حلّ المغرب ١ : ٦٣ والعقد ٤ : ٣٤٣ - ٥ : ٢٨٤ .

(٥) روى صدره في وقعة صفين : « وجئناهم نمشى صفوفًا كأننا » .

(٦) ديوانه ٣ : ١٦٠٢ .

قَبَائِلًا ، كَأَنَّهُ جَعَلَ الظَّلَامَ مُخْتَلِفَ الأحوالِ فِي الظُّلْمَةِ يَشْتَدُّ اسْوَدَّادُهُ ، وَيَخْفُ ،  
بِحَسَبِ اختلافِ أحوالِ تَعْرِضِ اللَّيْلِ مِنْ رِيحٍ أَوْ غَمَامٍ ، أَوْ تَجَلَّى قَمَرٍ ، أَوْ غُيُوبِهِ ،  
وَأَنْتَ تَرَى اللَّيْلَ عَلَى هَذِهِ الأحوالِ أَبَدًا ، وَالتَّهَارُ حَالُهُ حَالٌ وَاحِدَةٌ ، لَا يَقْبِضُ البَصَرَ  
فِيهِ شَيْءٌ فِي حَالِ صَحْوٍ وَلَا غَمَامٍ ، فَهَذَا مَعْنَى - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - يَلِيْقُ بِالصَّوَابِ ،  
أَوْ يَقَارِبُهُ .

وَوَجْهٌ آخَرُ أَنَّ اللَّيْلَ لَا يَقْبِضُ الطَّرْفَ دَفْعَةً وَاحِدَةً بَلْ شَيْئًا فَشَيْئًا ، حَتَّى  
يَشْتَدُّ سَوَادُهُ إِلَى أَنْ يَمِضَى ثُلُثُهُ ، وَتَلِكُ فَحْمَةُ اللَّيْلِ ، ثُمَّ يَتَجَلَّى إِلَى ظُلْمَةٍ هِيَ أَرْقُ ،  
وَيُقَالُ بَلْ العَيْنُ تَأْلُفُ سَوَادَ اللَّيْلِ إِذَا امْتَدَّ إِلَى هَذَا الوَقْتِ ، فَتَقْوَى عَلَى إدْرَاكِ مَا لَمْ  
تُكُنْ تُدْرِكُهُ عِنْدَ هُجُومِ الظُّلْمَةِ ، وَهِيَ قَرِيبَةُ العَهْدِ بالضَّوِّءِ ، وَهَذَا قَوْلٌ غَيْرٌ مَدْفُوعٍ  
الصَّحَّةِ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي مَجِيءِ اللَّيْلِ : جُهِمَةٌ بَعْدَ جُهِمَةٍ ، حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ  
يَقُولُ إِنَّهُ يَرَى الظَّلَامَ يَتَحَرَّكُ / عِنْدَ انْحِسَارِهِ وَلِهَذَا قَالَ امرؤ القيس :

٩٢

(١)  
« وَلَيْلٌ كَمَوْجِ البَحْرِ ... »

وَقَالَ :

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأُرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّكِلِ

وَقَالَ البُحْتَرِيُّ :

فِي حَمِيسٍ كَأَنَّمَا طَرِقُوا مِنْهُ لَيْلٌ ، أَوْ صَبَّحُوا بِنَهَارٍ

وَهَذَا حَسَنٌ ، وَالبُحْتَرِيُّ مُتَّبِعٌ فِي هَذَا وَغَيْرِ مُبْتَدِعٌ .

(١) البيت بتمامه :

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهوم ليلتي  
وهو والبيت الذي يليه في ديوانه ص ١٨ وفيه « تمطى بجوزه » أى بوسطه .

(٢) ديوانه ٢ : ٩٨٩ .

وَقَالَ ضَوْءُ بْنُ اللَّجْلَاجِ الذُّهْلِيُّ<sup>(١)</sup> :

بَارِعَنَ جَرَّارٍ كَانَ زُهَاءَهُ دُجَى اللَّيْلِ الْقَى جَانِيَهُ فَعَسْكَرَا  
وَبَيْتُ الْبُحْتُرِيِّ أْبْرَعُ ، لَأَنَّهُ جَمَعَ فِيهِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بِأَحْسَنِ لَفِظٍ .

وَقَالَ أَحْمَرُ بْنُ شُجَاعِ الْكَلْبِيِّ<sup>(٢)</sup> :

بِجَاوَاءِ تُعْشَى النَّاطِرِينَ كَأَنَّهَا دُجَى اللَّيْلِ بَلْ هِيَ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ أَكْثَرُ  
وَهَذَا إِفْرَاطٌ حَسَنٌ .

وَقَالَ أَبُو نُحَيْلَةَ<sup>(٣)</sup> فِي وَصْفِ كَتِيْبَةٍ يَشْبَهُهَا بِاللَّيْلِ :

طَوْدٌ جَنَابَاهُ الْقِنَانُ الْحُلُكُ<sup>(٤)</sup>  
مِنْهَا الدُّجُوجِيُّ وَمِنْهَا الْأَرْمَكُ<sup>(٥)</sup>  
ذَا اللَّيْلِ إِلَّا أَنَّهَا تَحْرَكُ

(١) في الأصل « الماهلي » ، وهو ضوء بن اللجلاج بن عبد الله بن مصبح ، أحد بني عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ، شاعر فارس « المؤلف والمختلف ص ٢١٦ ، ص ٢٦٥ » ، ولم أقف على البيت ، و « زهاؤه » شخصه .

(٢) هو الأحمر بن شجاع بن القعطل بن سويد بن الحارث الكلبي ، شاعر فارس « المؤلف والمختلف ص ٤١ » ، والبيت فيه من جملة أبيات وروايته هناك « من دجى الليل أكبر » ، والجأءاء : صفة للكتيبة من جهة لونها وهو سواد في حمرة ، و « هي » بكسر الهاء وإسكان الياء .

(٣) هو أبو نخيلة السعدي وكنيته أبو الجنييد « كذا قال في الأغاني » ، وفي المؤلف والمختلف والشعر والشعراء : يعمر من بني جمان بن كعب بن سعد شاعر راجز كان عاقا لأبيه ، فنفاه أبوه عن نفسه فخرج إلى الشام ، سخط عليه عيسى بن موسى فقبض عليه وقتله سنة ١٤٥ « الشعر والشعراء ٦٠٢ والأغاني ٨ : ١٣٩ » .

(٤) في الأصل « الكلك » ، ولم أعرفها فأنثيت ما هو أقرب إلى المعنى .

(٥) هذا البيت والذي بعده في ديوان المعاني ٢ : ١١٦ والصناعتين ٤٢٥ ، والحيوان ٣ : ١٢٥ « والدجوجي » الشديد السواد المظلم ، « الأرمك » ما جاء لونه كالرماد « اللسان دجج ، رمك » وطبقات الشعراء ٦٤ « وفيها » كالليل إلا أنها تحرك .

وهذا إحسانُ أبي نُحَيْلَةَ المشهورِ الَّذِي يُفوقُ كُلَّ إحسانٍ . وفي كثرة الجيش  
وعَظْمِهِ يَقُولُ النَّابِغَةُ الجَعْدِيُّ :<sup>(١)</sup>

بَارِعَنَ مِثْلَ الطَّوْدِ يُحَسِّبُ أَنَّهُمْ وَقُوفٌ لِأَمْرِ وَالرَّكَّابُ تُهْمَلِجُ<sup>(٢)</sup>

وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الجَيْدِ المَشهُورِ ، وَهُوَ ضِدُّ مَعْنَى أَبِي نُحَيْلَةَ ، وَكِلَاهُمَا  
بِدِيعٍ فِي مَعْنَاهُ

وَأَنشَدَ إِسْحَاقُ المَوْصِلِيُّ :

كَأَنَّهُمْ لَيْلٌ إِذَا اسْتَنْفَرُوا أَوْ لُجَّةٌ لَيْسَ لَهَا سَاحِلٌ<sup>(٣)</sup>

وَقَدْ أَحْسَنَ النَّجَاشِيُّ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ :

فَمَنْ يَرِ صَفِينَا غَدَاةَ تَلَاقِيَا يَقِلُّ جَبَلًا جَبَلَانِ يَنْتَطِحَانِ  
قَتَلْنَا وَأَفْتِنَا وَمَا كُلُّ مَا تَرَى بِكَفِّ المُدْرِيِّ تَأْكُلُ الرَّحِيَانِ

(١) هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري ، أبو ليل شاعر مفلح صحابي ، من  
المعمرين « الأغاني ٤ : ١٢٧ ومعجم الشعراء ١٩٥ والشعر والشعراء ٢٨٩ » .

(٢) تُهْمَلِجُ : من المملجة والملاج : السير الحسن في سرعة وبختر ، والبيت في ديوانه ص ١٨٧  
وفيه « وقوف لحاج » .

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن ماهان الموصلي أبو محمد بن النديم ، من أشهر ندماء الخلفاء ، تفرد  
بصناعة الغناء ، وكان عالما باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام ، « الأغاني دار الكتب ٥ :  
٢٦٨ ووفيات الأعيان ١ : ٢٠٢ » .

(٤) البيت في الوحشيات من ثلاثة أبيات نسبت إلى أبي الحيال الباهلي ص ٦٤ ، وقال استاذنا الشيخ  
محمود شاکر في هامشه : « هكذا بالياء ، وانظر معجم الشعراء للمرزباني ص ٥١٢ : أبو الحيال الكلاني  
بالياء » ، والبيتان الآخران رواهما الأمدى في وصف الطعنة ص ٣٢٠ .

(٥) هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب ، نُسب إلى أمه ، وكانت من الحبشة ،  
وكان شاعرا هجاءً مخضرمًا اشتهر في الجاهلية والإسلام أصله من نجران ، واستقر بالكوفة « الشعر والشعراء  
٣٢٩ » ، والبيتان في الوحشيات ص ١١٣ وفيه « فمن ير جمعينا ومعتلج القنا » ، « أكلنا وأبقينا » ، ووقعة  
صفين ص ٥٢٤ ، وفيه : « فمن ير خيلينا » ، « أكلنا وأبقينا » ، ونسبًا إلى الأعور الشنّي في المؤلف والمختلف

وَأَجُودٌ مِنْ كُلِّ جَيْدٍ قَوْلُ مُهْلِيلٍ<sup>(١)</sup>:

كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبِنِي أَيْنَا بَجَنِبِ عُنَيْزَةٍ رَحِيًّا مُدِيرِ  
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ<sup>(٢)</sup>:

جَوُّ إِذَا رُكِّزَ الْقَنَا فِي أَرْضِهِ أَيْقَنْتَ أَنَّ الْعَابَ غَابَ أَسْوَدِ  
وَإِذَا السَّلَاحُ أَضَاءَ فِيهِ رَأَى الْعِدَا بَرًّا تَأَلَّقَ فِيهِ بَحْرُ حَدِيدِ  
وَفِي لَمَعَانِ الْحَدِيدِ يَقُولُ الْبُحْتَرِيُّ أَيْضًا<sup>(٣)</sup>:

جَافِي الْمَضَاجِعِ لَا يَنْفُكُ فِي لَجَبٍ يَكَادُ يُقَمِّرُ مِنْ لَأَلَائِهِ الْقَمَرُ  
وَهَذَا - لَعْمَرِي - مَعْنَى حَسَنٌ ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ وَأَصَحُّ مَعْنَى قَوْلِ الْأَخْنَسِ بْنِ  
شِهَابِ التُّغَلْبِيِّ<sup>(٤)</sup>:

وَجَآءَ تُعْشَى النَّاطِرِينَ كَأَنَّهَا إِذَا مَا بَدَتْ قَرْنُ مِنَ الشَّمْسِ طَالِعِ  
وَقَدْ قَالَ الْمَتَاخِرُونَ فِي وَصْفِ السَّلَاحِ وَلَمَعَانِ الْحَدِيدِ مَا يَفُوقُ كُلَّ حُسْنِ  
وَصِيحَةٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ سَلِيمِ الْحَاسِرِيِّ:  
وَكَتَائِبِ تُعْشَى الْعُمُونَ إِذَا جَرَى مَاءُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمُ الرَّجْرَاجُ<sup>(٥)</sup>

(١) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ١٥٤ .

(٢) ديوانه ٢ : ٦٩٩ .

(٣) ديوانه : « وإذا السلاح أضاء فيه حسبته » .

(٤) ديوانه ٢ : ٩٥٨ .

(٥) هو الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم بن عدى بن معلوية بن عمرو بن غنم بن تغلب أحد الشعراء الفرسان ، جاهل قبل الإسلام بدهر ، وهو فارس العصا ، « المؤلف والمختلف ص ٣٠ ، والاشتقاق ٣٣٦ » .

(٦) كتيبة رجراجة ، التي تموج من كثرتها ، والرجراج هنا المضطرب .

وَتَفَرَّقَتْ زُرُقُ الْأَسِنَّةِ فِيهِمْ تَسْقَى المنايا مَالَهُنَّ مِرْزَاجُ  
 نَزَلَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَلِكُلِّ رَأْسٍ كَوَكَبٌ وَهَاجُ<sup>(١)</sup>  
 وَحَسْبُكَ بِهَذَا حُسْنًا وَحَلَاوَةً .  
 وَقَالَ مُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup> :

فِي عَسْكَرٍ تَشْرِقُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ كَاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ الْقُضْبَانُ وَالْأَسْلُ  
 وَقَالَ الْعَتَّابِيُّ<sup>(٣)</sup> :

تَبْنِي سَنَابِكُهَا مِنْ فَوْقِ أُرُوسِهِمْ سَقْفًا كَوَاكِبُهُ الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَرَادَ بِالسَّقْفِ : الْعُبَارَ ، وَذَهَبَ إِلَى قَوْلِ بَشَارٍ :<sup>(٥)</sup>  
 جَعَلْنَا سَمَاءَ فَوْقَنَا بِنُجُومِهَا سِيُوفًا وَنَقَعًا يَقْبِضُ الطَّرْفُ أَقْتَمًا  
 أَوْ إِلَى قَوْلِهِ الَّذِي لَا يَدَانِيهِ مَعْنَى وَلَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَهُوَ :<sup>(٦)</sup>  
 كَانَ مَثَارَ النَّعَجِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا نَيْلَ تَهَاوَى كَوَاكِبِهِ

(١) هذا البيت في الأغاني ٢١ : ٨٤ وفيه « ولكل قوم » ، وأنه لبشار فأدخله سلم في قصيدته هذه التي يمدح فيها الرشيد .

(٢) ديوانه : ص ٢٥١ وفيه « تُشْرِقُ » بضم المثناة في أوله وكسر الراء المهملة . وفي شرح العكبري لديوان المتنبي « شَرِقُ » ١ : ١٢٨ .

(٣) هو : كلثوم بن عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي من أهل قنسرين ، كان شاعرا بليغا مجيدا ، ومرسلا مطبوعا وكان يتجنب غشيان السلطان قناعة وصيانة وتنزها ، وكان منقطعا إلى البرامكة ، ومنصور الحمري روايته وتلميذه توفي سنة ٢٢١ « الأغاني ١٢ : ٣ وفوات الوفيات ٢ : ٢٨٤ وتاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٨ .

(٤) أسرار البلاغة ١٥١ .

(٥) في ملحق ديوان بشار ٤ : ١٨٥ وانظر تخريجه هناك ، وفيه « خلقنا سماء » .

(٦) ديوانه ١ : ٣٣٥ .

وَلَوْ قَالَ : لَيْلُ تَضِيءُ كَوَاكِبَهُ ، أَوْ تُلَوِّحُ كَوَاكِبَهُ ، أَوْ تُنِيرُ ، لَكَانَ أَيْضًا  
قَوْلًا مُسْتَقِيمًا ، فَلَمَّا قَالَ : تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ ، اسْتَوْفَى الْمَعْنَى بِأَسْرِهِ ، وَاتَّبَعِيَ إِلَى غَايَةِ  
التَّشْبِيهِ ، وَكَمَالِ الْوَصْفِ .

وقال محمد بن وهيب<sup>(١)</sup> :

وَأَرَعُنُ فِيهِ لِلسَّوَابِغِ لُجَّةٌ وَسَقْفُ سَمَاءٍ أَنْشَأَتْهُ الْحَوَافِرُ<sup>(٢)</sup>  
/ لَهُ فَلَكٌ فَوْقَ الْأَسْنَةِ دَائِرٌ وَتَقَعُ الْمَنَائِبَا مُسْتَطِيرٌ وَتَائِرٌ<sup>(٣)</sup>

٩٣

وَلَوْلَا أَنَّ قَصْدِي الْإِجْمَالَ وَالِاخْتِصَارَ ، لَأُورِدْتُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ أَوْصَافِ  
الْجُيُوشِ وَالْكَتَائِبِ أَكْثَرَ مِمَّا أُورِدْتُهُ ، وَفِيمَا ذَكَرْتُهُ مُقْنِعٌ لَكَ فِي أَنَّ الطَّائِفِينَ قَدْ  
قَصَّرُوا عَنْ جَمِيعِ مَعَانِيهِ ، وَلَمْ يُبَدِّعَا فِي الْبَابِ إِبْدَاعًا يَتَقَدَّمَانِ بِهِ غَيْرَهُمَا ، وَلَا  
يَسَاوِيَانِهِ ، وَمِنْ شَأْنِ الْمُتَأَخَّرِ أَنْ يَزِيدَ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ ، أَوْ لَا يَعْضِرُ لِلْمَعْنَى .

\* \* \*

(١) في الأصل « بن وهب » .

(٢) البيت والذي يليه من قصيدة له في الأغاني يمدح فيها الحسن بن سهل وفيه « للسوابغ جنة »  
« الأغاني ١٧ : ١٤٤ » .

(٣) في الأغاني « لها فلك فيه الأسنة أنجم » .



ماقالاه في الرأي والتدبير في الحرب

والكسر والخديجة والحزم وإمضاء العزم

قال أبو تمام في أبي دُلْفٍ<sup>(١)</sup>:

ويومَ أرشَقَ والهَيْجَاءُ قَدْ رَشَقَتْ      مِنْ المنيَّةِ رَشَقًا وإِبِلًا قَصِيفًا  
فَكَانَ شَخْصُكَ فِي أَغْفَالِهَا عِلْمًا      وَكَانَ رَأْيُكَ فِي ظَلَمَائِهَا سَدْفًا

« وإبل » شبهه بالمطر ، والوايل : الشديذ .

وقوله « في أغفاليها » أي : المواضع الخالية من الفرسان وأهل الحماية ،  
أو : في المواضع التي يخفي فيها الفرسان أنفسهم لشدة الأمر .

وقوله « وكان رأيك في ظلماتها سدفا » والسدف : اختلاط الضوء  
بالظلمة ، ولهذا يُذكر في الأضداد ، فيجعل مرة الضوء ، ومرة الظلمة ، ولو جعل  
رأيه كالتهار ، كان أجود على مذهبه ، ولكن قد يستعمل في هذا أن يقال : قد  
وضَّحَ هذا الأمر كالفجر ، وقد بان كالفجر ، والسدف : هو وقت الفجر وبعده  
أيضًا ، ولكن لفظة الفجر في هذا أجود من السدف وأحسن .

(١) ديوانه ٢ : ٥٦ وشرح التبريزي ٢ : ٣٦٧ وفيهما « في يوم » .

وَقَالَ فِي أَبِي سَعِيدٍ:<sup>(١)</sup>

وَصَلَبُ الْقَنَاةِ وَالرَّأْيِ وَالْإِسْلَامِ ، سَائِلٌ بِذَاكَ عَنْهُ الصَّلْبِيَا  
حَيَّةَ اللَّيْلِ يُشْمِسُ الْحَزْمُ فِيهِ حِينَ فَاءَتْ شَمْسُ النَّهَارِ الْغُرُوبَا<sup>(٢)</sup>  
قَوْلُهُ : « صَلْبُ الْقَنَاةِ » يُرِيدُ رُمَحَهُ ، وَلَيْسَ يُرِيدُ صَلْبَهُ وَظَهْرَهُ ، وَلَوْ كَانَ  
أَرَادَ ذَلِكَ لَمَا كَانَ مَدْحًا .

و « صَلْبُ الرَّأْيِ » جَائِزٌ سَائِعٌ ، وَ « صَلْبُ الْإِسْلَامِ » [ فِيهِ ] قُبْحٌ لِأَنَّهُ  
غَيْرٌ مُسْتَعْمَلٌ ، وَلَكِنَّ الْمَنْسُوقَ قَدْ يُحْمَلُ عَلَى مَا نُسِقَ عَلَيْهِ ، إِذَا كَانَ مَقَارِبًا لَهُ .  
وَقَوْلُهُ : « يُشْمِسُ الْحَزْمُ فِيهِ » أَي : يُضِيءُ وَيَسْتَنِيرُ ، كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنَّهُ يَظْهَرُ  
صَوَابُهُ .

وَقَوْلُهُ : « حِينَ فَاءَتْ شَمْسُ النَّهَارِ غُرُوبَا » أَي : يُشْرِقُ حَزْمُهُ حَتَّى يُضِيءَ  
لِثَوْرِهِ اللَّيْلِ<sup>(٣)</sup> .

وَقَالَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:<sup>(٤)</sup>

سَكَنَ الْكَيْدَ فِيهِمْ إِنَّ مِنْ أَعْدَائِهِمْ لِرِزْبٍ أَلَّا يُسَمِّيَ أَرِيْبَا

(١) ديوانه ١ : ٢٥٣ وشرح التبريزي ١ : ١٦٢ ، ١٦٨ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « إن أرادت شمس النهار الغروباً » .

(٣) ساقطه من الأصل والتصحيح من النظام .

(٤) الذى نقله ابن المستوفى فى النظام ج ١ لوحة ( ٨٣ ) من تعليق الأمدى فيه زيادة عما ورد هنا  
وهى قوله : « كثيرا ما يقولون : فلان صلب في دينه ، قوى شديد ، أما إذا لم يستعمل مع لفظة الإسلام فنعم  
وفيه نظر ، وإن كان الدين هو الإسلام ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ » .  
وهذا ساقط من نسختنا الوحيدة .

(٥) قال أبو العلاء : « تقول العرب حية الوادى وحية الجبل ، فأما حية الليل فيجوز ألا يكون أحد  
استعملها قبل الطائي » التبريزي ١ : ١٦٨ ، ونقل ابن المستوفى تعليق الأمدى السابق لوحة ( ٨٥ ) .

(٦) ديوانه ١ : ٢٥٣ وشرح التبريزي ١ : ١٦٤ وفى ديوانه : « ساكن الكيد » .

مَكْرَهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ وَإِنْ هُمْ خَاطَبُوا مَكْرَهُ رَأُوهُ جَلِيًّا  
 قَوْلُهُ : « سَكَّنَ الْكَيْدَ فِيهِمْ » أَيْ : أَخْفَاهُ ، وَ « سَكَّنَ » لَا يُتَوَبُّ مِنْهَا  
 « أَخْفَى » وَلَا يُسْتَعْمَلُ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ إِرْبٍ أَلَّا يُسَمَّى أَرِيًّا » وَ « الإِرْبُ » : الدَّهَاءُ ،  
 يُرِيدُ أَنَّهُ لَمَّا أَخْفَى كَيْدَهُ ، فَقَالُوا : لَأَكِيدَ لَهُ ، فَقَالَ : إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ إِرْبٍ ، أَيْ :  
 مِنْ أَعْظَمِ دَهَائٍ أَلَّا يُسَمَّى دَاهِيًّا ، أَيْ : إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ دَهَائِهِ أَنْ يُخْفِيَ كَيْدَهُ  
 فَلَا يَظُنُّوا بِهِ الدَّهَاءَ .

ثُمَّ قَالَ : « مَكْرَهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ » (١) أَيْ : ظَاهِرٌ بَيْنَ .

« وَإِنْ هُمْ خَاطَبُوا مَكْرَهُ رَأُوهُ جَلِيًّا » يُرِيدُ : أَعْجَمِيًّا مَجْلُوبًا ، فَجَعَلَ الْمَكْرَ  
 يُخَاطَبُ ، وَجَعَلَهُ أَعْجَمِيًّا ، وَدَلَّ عَلَى عُجْمَتِهِ بِالْجَلْبِ ، وَمَا أَظُنُّ أَبَالْعَبْرِ لَوْ تَعَمَّلَ  
 لِلسُّخْفِ كَانَ يَنْتَهَى إِلَى هَذَا الْحَدِّ . (٢)

وَقَالَ فِي أَبِي سَعِيدٍ : (٣)

كَادَتْ تُحَلُّ طُلَاهُمْ مِنْ جَمَاجِمِهِمْ      لَوْ لَمْ يَحُلُّوا بِبَدْلِ الْحُكْمِ مَاعَقَدُوا  
 لَكِنْ بَدَلَتْ لَهُمْ رَأَى ابْنِ مُحْصِنَةٍ      يَخَالُهُ السَّيْفُ سَيْفًا حِينَ يُجْتَهَدُ (٤)

قَوْلُهُ : « يَخَالُهُ السَّيْفُ سَيْفًا » مِنْ إِغْرَاقِهِ الْمَعْرُوفِ الَّذِي لِاحْتِلَاوَةِ لَهُ  
 وَلَا تَحْصِيلِ فِيهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ « مَكْرَهُ » .

(٢) نَقَلَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى تَعْلِيقَ الْأَمْدَى السَّابِقَ عَلَى الْبَيْتَيْنِ فِي النِّزَامِ لَوْحَةَ ٨٣ .

(٣) دِيَوَانُهُ ١ : ٤٢٨ وَشَرْحُ التَّبْرِيزِيِّ ٢ : ٢٠ .

(٤) دِيَوَانُهُ وَالتَّبْرِيزِيُّ « نَدَبَتْ » . وَفِيهِمَا : « يُجْتَهَدُ » بِالْبِنَاءِ لِلْمَعْلُومِ ، وَقَالَ : وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ

يُجْتَهَدُ هَا هُنَا : لِلسَّيْفِ ، لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ .

وقال البحتريُّ في عليِّ بنِ مرٍّ<sup>(١)</sup> :

إذا ارتقى في أعالي الرأى لآخ له  
توسطَ الدهرَ أحوالاً ، فلا صغرٌ  
كالرمح أذرعُه عشرٌ وواحدةُ  
مُجربٌ طالما أشجَّت عزائمُه  
مأى العيوبِ التي تخفى فتستترُ  
عن الخطوبِ التي تعرو ، ولا كبرٌ  
فليس يُزري به طولٌ ولا قصرٌ<sup>(٢)</sup>  
ذوى الحجا ، وهو غيرُ بينهم عُمرُ  
وكان كالسيفِ إذ آراؤه زبرُ  
آراؤه اليومَ أسيافٌ مهنّدةُ

قوله : « آراؤه اليومَ أسيافٌ مهنّدةُ » أى : ماضيّةٌ ، لأنّه قد كمل في عقله وتجاريبه ، فكان في نفسه كالسيفِ ، « إذ آراؤه زبرُ » ، أى : لم تطبع ، يُريدُ : لم يُستكمل ، يقولُ : إنّه اليومَ يمضى الأمورَ بأرائه بحنكته وتجربته ، وكان قبل الحنكة والتجربة يمضيها بمباشرتة إياها بنفسه بشجاعته وإقدامه .

/ وقال أبو تمام في عُمر بن عبد العزيز الطائي<sup>(٣)</sup> :

نعم الفتى عمرٌ في كلِّ نائبةٍ  
مُجردٌ سيفٌ رأيٍ من عزيمته  
عَضْبًا إذا سلَّهُ في وجهِ نائبةٍ  
جاءت إليه صرُوفُ الدهرِ تعذُرُ  
[نابت] وقُلْ له «نعم الفتى عُمرُ»<sup>(٤)</sup>  
للدَّهرِ صيقَلُهُ الإطراقُ والفكرُ  
جاءت إليه صرُوفُ الدهرِ تعذُرُ

يُريدُ : مُجردٌ للدَّهرِ سيفٌ رأيٍ ، وهذه مبالغةٌ في غايةِ الحُسنِ والجودةِ

والخلاوة .

(١) ديوانه ٢ : ٩٥٦ .

(٢) في الأصل : « عشر واحدة » .

(٣) ديوانه ١ : ٥٣٣ وشرح التبريزي ٢ : ١٨٨ .

(٤) ما بين القوسين ساقطة من الأصل ، وفي التبريزي : « وقلت له » .

(١) وقال البحتري في أبي سعيد:

يَبِيْتُ وِراءَ «النَّاطِلوقِ» وِراءَهُ يَجْزُ بِأَقْصَى «السَّيسِجانَ» المَفاصِلِ  
إِذا اسودَّ فيه الشُّكُّ كان كِواكِبًا وإِنْ سارَ فيه الحَظْبُ كان حَبائِلًا

«النَّاطِلوقِ»: بِيَلدِ الرُّومِ، و «السَّيسِجانُ»: من بِلادِ المَشْرِقِ، أَظنُّهُ من «سِجِسْتانَ». أَرادَ أَنَّهُ إِذا كان غَازِيًا، فَإِنَّهُ لا يَغْفُلُ ما بَعَدَ عَنهُ من الأُمورِ التي وُكِّلَتْ إِلَيْهِ، وَعَوَّلَ فِيها على رَأْيِهِ، وَهَذا مَعْنَى حَسَنٍ جِدًّا.

(٢) وقال في أبي سعيد، يَذْكرُ كَيْدَهُ وَتَدْبِيرَهُ في الظَّفَرِ بِبِقِراطِ بِنِ أَشْوَطَ:

بِتَدْبِيرِكَ المِيمونِ أُغْلِقَ كَيْدُهُ [عَلَيْهِ]، وَكَلَّتْ سُمْرُهُ وَبَوَاتِرُهُ  
وَطَيْكَ سِرًّا لو تَكَلَّفَ طَيْهَهُ دَجَى اللَّيْلِ عَنَّا، لَمْ تَسْعَهُ ضَمائِرُهُ

وَهَذا هُوَ التَّدْبِيرُ وَالكَيْدُ الصَّحِيحُ، لاقولُ أبا تَمَّامٍ:

«سَكَنَ الكَيْدَ فِيهِم»

وقولُهُ:

«مَكْرُهُم عِنْدَهُ فَصِيحٌ»

(١) ديوانه ٣ : ١٦٠١ «الناطلوق» : موضع ذكره أبو تمام في شعره ، وقال شارح ديوان البحتري : الأناضول . «راجع ٣ : ١٤٦٩» .

(٢) في الأصل «السَّيسِجان» وانظر تعليق الأمدى . و «السيسجان» : بلدة بعد «أران» افتتحها حبيب بن مسلمة ، وذلك في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه . «ياقوت» .

(٣) ديوانه ٢ : ٨٧٩ والذي ظفر ببقرات بن أشوط - وهو «بطريق البطارقة» في أرمينية - هو يوسف بن محمد ، وهو ابن أبي سعيد محمد بن يوسف «انظر ابن الأثير أخبار سنة ٢٣٧ ، والطبرى ٩ : ١٨٧ دار المعارف» . وبقرات بن أشوط هو بطريق البطارقة بأرمينية ، خرج يطلب الإمارة فأخذه يوسف بن محمد وقيده ، وبعث به إلى باب الخليفة ، فأسلم بقرات وابنه . وما بين الحاصرتين ساقط من الأصل .

(١)  
وقال في أبي سعيد :

في عارضٍ يَدِقُ الرَّدَى الْهَيْتَهُ بِصَوَاعِقِ الْعَرَمَاتِ وَالْآرَاءِ

العارضُ : السَّحَابُ ، وإِثْمًا يُرِيدُ الْجَيْشَ .

« يَدِقُ الرَّدَى » : يَنْزِي الرَّدَى وَيُمْطِرُهُ ، من الودقِ : وهو القَطْرُ إِذَا أَرْسَلَهُ

السَّحَابُ . وَالْوَدِيقَةُ : شِدَّةُ الْحَرِّ ، لِذُنُوبِ الشَّمْسِ مِنْ سَمِّ الرَّؤُوسِ .

(٢)  
وقال :

عَرَمَاتٌ يُضِئْنَ ذَاجِيَةَ الحَطِّ بٍ ، وَإِنْ كُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ (٤)  
يَتَوَقَّدَنَّ وَالْكَوَائِبُ مُطْفَأًا ة ، وَيَقْطَعَنَّ وَالسُّيُوفُ نَوَابِ

وقال البُحْتَرِيُّ (٥) :

حتى إِذَا كَادَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى تَحْبُو وَكَادَ مُمْرُهُ يَتَقَضَّبُ (٦)  
ضَرَبَ الْجِبَالَ بِمِثْلِهَا مِنْ رَأْيِهِ غَضْبَانَ يَطْعَنُ بِالْحِجَامِ وَيَضْرِبُ

(٧)  
وقال في أبي سعيد :

ثُمَّ فَرَّقَتْ مِنْ كَتَائِبِ آرَا ثَكَ جُنْدًا لَا يَأْخُذُونَ عَطَاءَ (٨)  
بَيْنَ ضَرْبِ يُفْرِجُ الْهَامَ أَنْصَا فَأَ ، وَطَعَنَ يُفْرِجُ الْعَمَاءَ (٩)

(١) ديوانه ١ : ١٢ .

(٢) كذا في الأصل

(٣) ديوانه ١ : ٨٥ .

(٤) ديوانه « ولو كان من وراء حجاب » .

(٥) ديوانه ١ : ٧٥ .

(٦) ديوانه : « مصابيح الهدى » ، الممرُ : من المريرة وهي الحبل الشديد الفتل ، يتقضب : يتقطع .

(٧) ديوانه ١ : ١٨ .

(٨) ديوانه : « يوم فرقت » .

(٩) ديوانه : « يفلق الهام » .

وَيُودُّ الْعَدُوَّ لَوْ تَضَعُفُ الْحَبِيْءُ شَخْصًا عَلَيْهِمْ وَتَصْرِفُ الْأَرَءَا<sup>(١)</sup>

وقال في الخضر بن أحمد التُّغْلِيْبِيُّ<sup>(٢)</sup> :

مُسْتَشَارٌ فِي الْمَعْضِلَاتِ إِذَا مَا أَرَى تَفَعَّ الْحَطْبُ عَنْ نِدَاءِ وَلِيْدِهِ  
وَمُصِيبٌ مَفَاصِلَ الرَّأْيِ إِنْ حَا رَبَّ كَانَتْ آرَاؤُهُ مِنْ جُنُودِهِ  
قَوِّمَتْ عَزْمَهُ الْأَصَالَةَ ، وَالرُّمَّ حُحُّ يُقِيمُ الثَّقَافُ مِنْ تَأْوِيْدِهِ

وأجودُ من هذا كُلُّهُ وَأَشْبَهُهُ بِوَصْفِ الرَّأْيِ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ فِي مَدْحِ أَبِي دَلْفِيبِ<sup>(٣)</sup> :

وقد عَلِمَ الْأَفْشِيْنُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُصَانُ رِدَاءُ الْمُلْكِ عَنْ كُلِّ جَانِبِ<sup>(٤)</sup>  
بَأَنَّكَ لَمَّا اسْتَحَنَكَ الْأَمْرُ وَاسْتَسَى أَهَابِي تَسْفِي فِي وُجُوهِ التَّجَارِبِ<sup>(٥)</sup>  
تَجَلَّلْتُهُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أُرَيْتَهُ بِهِ مِلءَ عَيْنَيْهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ  
بَارَشَقَ إِذْ سَأَلْتَ عَلَيْهِمْ غَمَامَةً جَرَتْ بِالْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ الشَّوَارِبِ<sup>(٦)</sup>  
نَصَلَتْ لَهُ سَيْفِيْنَ رَأْيَا وَمُنْصَلًا وَكُلَّ كَنْجِمٍ فِي الدُّجْنَةِ ثَاقِبِ<sup>(٧)</sup>  
وَكُنْتُ مَتَى تُهْزَرُ لِخَطْبِ ثَعَشِّهِ ضَرَائِبَ أَمْضَى مِنْ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ

وهذا إحسانٌ يَجِبُ أَنْ يُعْفَى لِأَبِي تَمَّامٍ مِنْ أَجْلِهِ عَنْ كُلِّ إِسَاءَةٍ .

وقد سَلَكَ الْبُحْتَرِيُّ هَذِهِ السَّبِيْلَ فَقَالَ<sup>(٨)</sup> :

(١) ديوانه : « وبودّ » بالوحدة التحتية .

(٢) ديوانه ١ : ٥٩٨ .

(٣) ديوانه ١ : ٢٨٤ والتبريزي ١ : ٢١٠ .

(٤) ديوانه والتبريزي « جاذب » .

(٥) في الأصل : « استحكك » ، والتصحيح من ديوانه ، وفي شرح التبريزي « استحكك » .

(٦) التبريزي : « نضدت له رأيين سيفًا ومنصلاً » .

(٧) ديوانه « رقاب » .

(٨) ديوانه ١ : ١٨٣ .

إلى صامتى الكَيْدِ لو لَمْ يَكُنْ لَهُ قَرِيحَةٌ كَيْدٍ لَأَكْتَفَى بِالتَّجَارِبِ<sup>(١)</sup>  
 عَلِيمٌ بما خَلَفَ العَوَاقِبِ إن سَرَتْ رَوِيَّتُهُ فَضْلاً بما فى العَوَاقِبِ<sup>(٢)</sup>  
 وَصَيْقُلُ آراءِ يَبِيْتُ يَكْرُها وَيَشْحَذُها شَحْدَ المُدَى لِلنُّوَابِ<sup>(٣)</sup>  
 تُحْرِقُ تَحْرِيقَ الصَّوَاعِقِ أَلْهَبَتْ بَرَعِدِ ، وَتَنْقُضُ انْقِضَاضَ الكَوَاكِبِ<sup>(٤)</sup>

وهذا لعمري جَيْدٌ بَالِغٌ ، وَلَكِنَّهُ يَفْصُرُ عن قَوْلِ أَى تَمَامٍ .

والذى هُوَ فى غَايَةِ الجُودَةِ ، قَوْلُهُ فى أَى نَهْشَلِ بنِ حُمَيْدٍ<sup>(٥)</sup> :

إذا مارمى بالرأى خَلَفَ أَيْبَةً من الأَمْرِ يَوْمًا أَدْرَكَتُهُ مَكائِدُهُ<sup>(٦)</sup>  
 لَهُ فِكْرٌ بَيْنَ العُيُوبِ إذا انْتَهَى إلى مُقْفَلٍ مِنْها فَهَنْ مَقَالِدُهُ  
 صَوَاعِقُ آراءٍ لو انْقَضَ بَعْضُها على «يَذْبُلُ» لَانْقِضَ أو ذَابَ جَامِدُهُ  
 وَحَسْبُكَ بهذا جُودَةٌ .

وقال البحتري أيضاً فى «الفتح» وهو من فَاخِرِ كَلَامِهِ<sup>(٧)</sup> :

بَعِيدٌ مَقِيلِ السِّرِّ لا يَلِدُكَ التى يُحاوِلُها مِنْهُ الأَرِيبُ المُخَادِعُ<sup>(٨)</sup>  
 وَمُكْتَتِمِ التَّدْيِيرِ لَيْسَ بِظَاهِرٍ على طَرْفِهِ الرُّأى الذى هُوَ تَابِعُ  
 ولا يَعْلَمُ الأَعْداءُ من فَرَطِ عَزْمِهِ متى هُوَ مَصْئُوبٌ عَلَيْهِمُ فَوَاقِعُ

(١) الصامتى : منسوب إلى صامت من بنى عمرو بن طيء « الاشتقاق ص ٣٩٦ ، وجمهرة الأنساب ص ٤٠٤ » .

(٢) ديوانه : يكدها .

(٣) ديوانه : « يجرق ... وينقض » .

(٤) ديوانه ١ : ٥٨٣ .

(٥) ديوانه : « مصائده » .

(٦) ديوانه ٢ : ١٣٠٥ .

(٧) ديوانه : « لا يقبل » .

(٨) ديوانه « على سيره » .



خَلَائِقُ مَا تَنَفَّكَ تُوقِفُ حَاسِدًا      لَهُ نَفْسٌ فِي إِثْرِهَا مُتَرَاجِعُ  
 وَلَنْ يَنْقُلَ الْحُسَّادُ مَجْدَكَ بَعْدَمَا      تَمَكَّنَ رَضْوَى وَاطْمَأَنَّ مُتَالِعُ<sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي أَبِي سَعِيدٍ :

يَقْظَانُ أَحْصَدَتِ التَّجَارِبُ عَقْدَهُ      شَرَزَا وَتُقِفَ حَزْمُهُ تَثْقِيفَا  
 وَاسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ الشُّعْلَ الَّتِي      لَوْ أَنَّهِنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سِيُوفَا  
 كَهْلُ الْأَنَاةِ فَتَى الشَّدَاةِ إِذَا غَدَا      لِلرَّوْعِ كَانَ الْقَشْعَمَ الْغِطْرِيْفَا

وقد أحسنَ البحترىُّ في هذا الباب إحصانًا كثيرًا إلا أنَّ أبا تَمَّامٍ فيه عندي  
 أشعرُ منه .

\* \* \*

(١) سبق في ١ : ٣٥٣ .

(٢) ديوانه ٢ : ٣٨٢ الشداة : بأس الرجل ، القشعم : المسن ، الغطريف : الحدث أو السيد « ديوانه

وشرح التبريزى » .

## ما قالا في وصف الحرب

قال أبو تمام:<sup>(١)</sup>

في معركِ أَمَا الحِمامُ فَمُفْطِرٌ      في هَبْوَيْهِ والكِماةُ صِيامٌ  
والضَّرْبُ يُقَعِدُ كُلَّ قَرَمٍ كَنِيبةً      شَرَسَ الضَّرِيبةَ والحُتُوفُ قِيامٌ<sup>(٢)</sup>  
فَفَصَمَتْ عُرْوَةَ جَمْعِهِمْ فِيهِ وَقَدْ      جَعَلَتْ تُفَصِّمُ مِنْ عُرَاها الهامُ<sup>(٣)</sup>

« الهَبْوَةُ » : العَبْرَةُ ، وجعلها هَبْوَتَيْنِ ، يريد غَبْرَةَ هَوْلًا وهَوْلًا في الكَرِّ والرُّجُوعِ ، وقد يَجُوزُ أن يَكُونَ أرادَ هَبْوَةً واحِدَةً فثَنَّاها مَرَّتَيْنِ [!] . و « الضَّرِيبةُ » الحُلُقُ والطَّبِيعةُ .

وقال في مدح أبي سعيد:<sup>(٥)</sup>

ويومٌ يَظَلُّ العِزُّ يُحْفَظُ وَسَطُهُ      بِسُمْرِ العِوالى والنُّفوسُ تُضَيِّعُ<sup>(٤)</sup>  
مَصِيفٌ مِنَ الهَيْجَا وَمِنْ جَا حِمِّ الوَغَى      وَلَكِنَّهُ مِنْ وَا بِلِ الدَّمْعِ مَرَبِعٌ

- (١) ديوانه ٢ : ٣٧٩ والتبريزي ٣ : ١٥٦ .  
(٢) ديوانه : « الضرب ، يقعد ... » وفيه وفي التبريزي « يُقَعِدُ قَرَمٌ كُلَّ كَنِيبةٍ » .  
(٣) ديوانه والتبريزي : « عن » .  
(٤) كنا في الأصل والصحيح « فثناها » ، وكلمة « مرتين » لا محل لها .  
(٥) ديوانه ٢ : ١٥ والتبريزي ٢ : ٣٣٠ .  
(٦) التبريزي « الدم » .

« الْمَصِيفُ » : هو المَوْضِعُ الذي يَصِيفُونَ فِيهِ ، و « الْمَرْتِعُ » : مَنزِلُهُمْ فِي الرَّيْعِ وَوَقْتِ الْمَطَرِ وَالْخِصْبِ .  
وقال أبو تَمَامٍ <sup>(١)</sup> :

وَمَشْهَدٍ بَيْنَ حُكْمِ الدُّلِّ مُنْقَطِعٍ      صَالِيهِ أَوْ بِحِمَامِ المَوْتِ مُتَّصِلٍ <sup>(٢)</sup>  
ضَنْكٍ إِذَا خَرَسَتْ أَبْطَالُهُ نَطَقَتْ      فِيهِ الصَّوَارِمُ وَالْخَطِيئَةُ الدُّبُلُ  
لَا يَطْمَعُ المَرْءُ أَنْ يَجْتَابَ ظَلَمَتَهُ <sup>(٣)</sup>      بِالْقَوْلِ مَا لَمْ يَكُنْ جِسْرًا لَهُ العَمَلُ

قوله : « بين حُكْمِ الدُّلِّ » رديءٌ ، لأنَّ حُكْمَ الدُّلِّ ليس يُرَادُ بِهِ أَشْيَاءٌ مَتَفَرِّقَةٌ ، فَيَصْلُحُ فِيهَا « بَيْنَ » ، لأنَّ حُكْمَ الدُّلِّ ، وَالدُّلُّ بِمَنْزِلَةِ ، وَكَذَلِكَ حُكْمُ العِزِّ وَالعِزُّ وَحُكْمُ الظُّلْمِ وَالظُّلْمُ ، وَحُكْمُ العَدْلِ وَالعَدْلُ ، وَقَدْ بَيَّنَّتْ هَذَا فِي بَابِ أَعَالِيظِهِ ، وَهُوَ الْجِزءُ الثَّانِي مِنْ جُمْلَةِ كِتَابِ المَوَازِنَةِ .

وليس هذا من اللُّحُونِ التي يُتَجَاوَزُ فِي مِثْلِهَا ، مِثْلُ تَسْكِينِ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا ، أَوْ تَحْرِيكِ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ سَاكِنًا وَنَحْوِ ذَلِكَ ، لِأَنَّ هَذَا فَسَادٌ فِي اللَّفْظِ ، وَذَلِكَ فَسَادٌ فِي اللَّفْظِ وَالمَعْنَى ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ : وَمَشْهَدٌ بَيْنَ حُكْمِ الدُّلِّ وَحُكْمِ العِزِّ ، لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ : « مُنْقَطِعٌ صَالِيهِ » يُرِيدُ فَرَارَهُ عَنِ الحَرْبِ ، « أَوْ بِحِمَالِ المَوْتِ مُتَّصِلٌ » ، الذي لَا يَبْرَحُ مَكَانَهُ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَظْفِرَ <sup>(٤)</sup> .

(١) ديوانه ٢ : ١٨٥ والتبريزي ٣ : ١٦ .

(٢) « وقال أبو العلاء : يجوز في « منقطع » الرفع والخفض فالخفض على أنه وصف للمشهد إذ كان الضمير قد رجع إليه في قوله « صاليه » ، والرفع على أن يجعل خبرا « لصالية » قدام عليه » ، وفي ديوانه والتبريزي « أو بحمال » .

(٣) في التبريزي : « غمرته » وفي ديوانه « لجنه » .

(٤) انظر ١ : ٢٣٨ .

(٥) في الأصل : « أن يقول : حكم الدل ... » والزيادة من ١ : ٢٣٨ .

(٦) أخطأ الأمدى في فهم معنى البيت مما أداه إلى تحطفة أبي تمام ، والمعنى الواضح للبيت أن صالِيَّ مشهد الحرب بين حُكْمِ الدُّلِّ وَهُوَ الفَرَارُ أَوْ الاتِّصَالُ بِحِمَالِ المَوْتِ بِالثَّبَاتِ فِي الحَرْبِ .

ثم قال :

جَلَيْتَ وَالْمَوْتُ مُبِدٌ حُرٌّ صَفْحَتِهِ      وقد تَفَرَّعَنَ فِي أَفْعَالِهِ الْأَجَلُ<sup>(١)</sup>  
 وقد عابَهُ النَّاسُ بهذا ، وقالوا : اشتَقَّ لِلْأَجَلِ - الذى هو مُطَلٌّ عَلَى النَّفْسِ -  
 فِعْلاً مِنْ اسْمِ فِرْعَوْنَ ، وَقَدْ أَتَى الْأَجَلُ عَلَى نَفْسِ فِرْعَوْنَ ، وَعَلَى كُلِّ فِرْعَوْنٍ ، كَانَ  
 عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ<sup>(٢)</sup> .  
 وقال :<sup>(٣)</sup>

وَإِذَا كَانَ عَارِضُ الْمَوْتِ سَحَابًا      حَضِيلاً بِالرَّدَى أَجَشُّ هَزِيماً  
 فِي ضِرَامٍ مِنَ الْوَعْيِ وَاشْتِعَالٍ      يُحَسِّبُ الْجَوَّ مِنْهُمَا مَحْمُومًا<sup>(٤)</sup>  
 « عَارِضُ الْمَوْتِ » : سَحَابُ الْمَوْتِ ، « أَجَشُّ » : ذُو رَعْدٍ . وَقَوْلُهُ :  
 « يُحَسِّبُ الْجَوَّ مِنْهُمَا مَحْمُومًا » مِمَّا أَنْكَرَهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى نَحْوِ  
 قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

إِذَا رَكِبُوا الْحَيْلَ وَاسْتَلَمُوا      تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَرٌّ  
 وَهَذَا هُوَ الْوَصْفُ الَّذِي لَأَشْيَاءَ يَفُوقُهُ ، فَجَعَلَ أَبُو تَمَّامٍ الْجَوَّ مَحْمُومًا .  
 وَقَالَ فِي أَبِي سَعِيدٍ :

فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْمَوْتُ الدُّعَافُ بِهِ      وَالْمَجْدُ يُوجَدُ وَالْأَرْوَاحُ تُفْتَقَدُ

= وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي « شَرْحِ مُشْكَلِ شِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ ص ١٧ » : يَرِيدُ مَشْهُدَ حَرْبٍ بَيْنَ حَكْمِ الدَّلِّ ، أَيْ مِنْ  
 ضَعْفٍ فِيهِ وَعَجْزٍ حَكْمٍ عَلَيْهِ بِالذَّلِّ مَنْقُطِ صَالِيهِ ، أَيْ مِنْ صُلْبٍ بِهِ ، انْقِطَعُ وَسَقَطُ أَوْ يَتَّصِلُ بِجِبَالِ الْمَوْتِ  
 فَيَنْجُو مِنَ الدَّلِّ وَالْانْقِطَاعِ .

(١) ديوانه : « فِي أَفْطَارِهِ » وَالتَّبْرِيزِيُّ : « فِي أَوْصَالِهِ » .

(٢) انظر ١ : ٢٣٨ .

(٣) ديوانه ٢ : ٤٠٣ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٣ : ٢٢٨ .

(٤) ديوانه وَالتَّبْرِيزِيُّ : « تَحْسِبُ - يُحَسِّبُ » بِالْبِنَاءِ لِلْمَعْلُومِ ، وَالتَّبْرِيزِيُّ : « مَهْمُومًا » .

(٥) ديوانه : ص ١٥٤ .

(٦) ديوانه ١ : ٤٢٥ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٢ : ١٢ ، وَفِيهِمَا « الزَّعَافُ » بِالزَّيِّ ، وَمَوْتُ زَعَافٍ وَدَعَافٍ

وَدَوَافٍ وَزَوَافٍ : شَدِيدٌ ، وَفِي التَّبْرِيزِيِّ « فَاَلْمَوْتُ يُوْجَدُ » .

/ وقال البحرى<sup>(١)</sup> :

وقد كان الترابُ جنادِلا

أرادَ أنَّ الجيشَ طَحَنَ الصَّخْرَ بِحِوافرِ الحَيْلِ لِكثْرَتِهِ ، حَتَّى صَارَتْ تُرابًا ،  
وإنَّما أَلَمَّ بِقولِ زَيْدِ الحَيْلِ :

وَمَجْرٍ تَضِيلُ البُلْتُ في حَجْرَاتِهِ تَرى الأُكَمَ فِيهِ سَجْدًا لِلحِوافرِ

وقولُهُ : « وقد كان الترابُ جنادِلا » ، يُرِيدُ : وقد كان ترابُ الفلاةِ أيضًا  
جنادِلَ ، فصيرتُهُ حِوافرُ حَيْلِنَا تُرابًا قبلَ هذا الوقتِ ، أو أن يكونَ أرادَ : فاغتدى  
جنْدُلَ الفلاةِ تُرابًا ، بعد أن كانَ جنادِلَ ، أى بعد أن كانَ بالأُمسِ جنادِلَ ، وهذا  
أشبهُ من المَعْنَى الأوَّلِ ، لأنَّ ذاكَ يُوجِبُ أنْ لم يَكُنْ لِلفلاةِ أصلًا تُرابُ البتَّةِ .

وقالَ أيضًا في موضعِ آخَرَ في وَصْفِ وَقَعَةٍ أوقَعَمَها أبو سعيدٍ أيضًا بالرومِ :

وَهَذَّةٌ يَوْمَ لابنِ يُوسُفَ أُسْمَعَتْ من الرومِ مَنْ بَيْنَ « الصِّفا » و « الأَخاشِبِ »  
أَنكَرَ النَّاسُ على مُهلِهْلِ قولُهُ :

فَلَوْلَا الرِّيحُ أُسْمِعَ مَنْ بِحِجْرِ صَلِيلِ البَيْضِ تُقْرَعُ بالدُّكُورِ

(١) الكلام غير متصل بما قبله .

(٢) ديوانه ٣ : ١٦٠٣ والبيت فيه :

أَذارَ رِجاءُ فاغتدى جنْدُلُ الفلاةِ تُرابًا ، وقد كانَ الترابُ جنادِلا

وقد سبق البيت في ١ : ٣٢٦ وروى هناك « أذار رجاء » .

(٣) سبق البيت في ص ٢٧٧ من هذا الجزء ، وروى هناك « بجمع » .

(٤) ديوانه ١ : ١٧٨ وفيه « ما بين الصفا والأخاشب » .

(٥) الأصمعيات ص ١٥٥ وفيه « أسمع أهل حجر » « يُفدَعُ بالدُّكُورِ » ، وقال أبو العباس الأحول :

أول كذب سمع في الشعر هذا « الأمالى ٢ : ١٣٤ » والدُّكُورُ : أجودُ السيفِ وأَيَّسُها .

وقيل كان بين الوقعة وبين « حجر » ، - وهي قصبَة اليمامة - مسيرة عشرة أيام ، وعلى أنه قال « فلولا الريح » ، فجاءنا البحرى بما طم على قول مهلهل ، فرغم أن هذه الوقعة بالرّوم أسمعت أهل مكة ، و « الأخاب » : جبال مكة ، وقد اعتذر له بأن قيل : إنّه أراد خبرها صار إلى أهل مكة ، وكذا أراد لامحالة .

ومن إفراط البحرى قوله في أحمد بن محمد بن بسطام<sup>(١)</sup> :

وكم لك في الأموال من يوم وقعة      طويل من الأهوال فيه عويلها  
ومن صولة في يوم بؤس على العدا      يهال فؤاد الدهر حين تصولها<sup>(٢)</sup>  
قوله : « يهال فؤاد الدهر » مثل قول أبى تمام<sup>(٣)</sup> :

..... لَسَمِعْنَا      لِقُلُوبِ الْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيئًا  
جَعَلَ هَذَا لِلدَّهْرِ فُؤَادًا يَهَالُ ، كما جَعَلَ ذَلِكَ لِلْأَيَّامِ قُلُوبًا تَجِبُ .  
وقال البحرى في مدح إسحق بن إبراهيم<sup>(٤)</sup> :

وَوَقَفْتَ مَشْكُورَ الْمَكَانِ كَرِيمَهُ      وَالْبَيْضُ تَطْفُو فِي الْعُبَارِ وَتَرْسُبُ  
مَا إِنْ تَرَى إِلَّا تَوَقَّدَ كَوَكِبٍ      مِنْ قُونَسٍ قَدْ غَابَ فِيهِ كَوَكِبُ<sup>(٥)</sup>  
فَمُجَدَّلٌ ، وَمُرْمَلٌ ، [و] مُوسَدٌ      وَمُضْرَجٌ ، وَمُضَمَّعٌ ، وَمُخَضَّبٌ

(١) ديوانه ٣ : ١٧٧٨ وقد سبق في ١ : ٣٢٢ و ٣ : ١٨٨ .

(٢) ديوانه : « يصولها » .

(٣) ديوانه ١ : ٢٥٥ والتبريزى ١ : ١٦٦ والبيت :

لو أصحنا من بعدها لَسَمِعْنَا      لِقُلُوبِ الْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيئًا

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن مصعب المصعبى الخزاعى بالولاء ، صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتمد والواثق المتوكل ، وكان وجيها مقربا من الخلفاء ذا رأى وشجاعة توفى سنة ٢٣٥ الطبرى ٨ : ٥٩٢ وما بعدها ، الديارات ص ٣٥ وما بعدها ، والأبيات في ديوان البحرى ١ : ٧٥ .

(٥) ديوانه : « في قونس قد غار فيه كوكب » .

سَلَبُوا وَأَشْرَقَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُحْمَرَّةٌ ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا<sup>(١)</sup>  
وفي نحو قوله :

وَالْبَيْضُ تَطْفُو فِي الْعُبَارِ وَتُرْسُبُ

(٢)  
قوله :

فِي مَقَامٍ تَخِرُّ فِي ضَنْكِهِ الْبَيْدُ ضُ عَلَى الْبَيْضِ رُكْعًا وَسُجُودًا  
وقال أبو تمام في إسحاق بن إبراهيم - أَظُنُّهُ فِي حَرْبِ الْخُرَّمِيَّةِ<sup>(٣)</sup> :-  
وَقَاتِعِ أَشْرَقَتْ مِنْهُنَّ جَمْعٌ إِلَى خَيْفِي مَنَى وَالْمَوْقِفِينَ<sup>(٤)</sup>  
ثَوِي فِي الْمَشْرِقِينَ لَهَا ضِحَاجٌ أَطَارَ قُلُوبَ أَهْلِ الْمَعْرِينِ<sup>(٥)</sup>

قوله : « أَشْرَقَتْ مِنْهُنَّ جَمْعٌ » أى : أضاءت ، من الإشراقِ والحسنِ ، لما  
جاءتِ الأخبارُ والبشائرُ بِذَلِكَ ، وقوله : « أَطَارَ قُلُوبَ أَهْلِ الْمَعْرِينِ » لَمَّا سَمِعُوا  
بِذَلِكَ خَوْفًا ، وهذا كله يَسْتَقِيمُ عَلَى الوجه الذى أراده البحرى .

(١) سبق في ١ : ٣٢٠ .

(٢) ديوانه ١ : ٥٩٣ ، وفي ديوانه « عَلَى الْبَيْضِ » .

(٣) وجه المعتصم إسحاق بن إبراهيم سنة ٢١٨ لقتال بابك فأوقع بهم في أطراف الجبال « الطبرى  
أحداث سنة ٢١٨ » ، وجاء في ديوان أبى تمام في أول القصيدة : وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم ويذكر إيقاعه  
بالحمرة أصحاب بابك ، وكانوا تواعدوا إلى موضع علم به ، فوقف لهم فيه ، فكل من جاء قُتِلَ وَحُرِّتْ أُذُنُهُ ،  
حتى وجه إلى المعتصم بستين ألف أذن « التبريزى ٣ : ٢٩٧ » .

(٤) ديوانه ٣ : ١٦ والتبريزى ٣ : ٢٩٩ وفيهما « فالموقفين » وجمعُ : اسم لجنى أو موضع قريب  
منه ، وقال أبو عبيد البكرى هو : المزدلفة « معجم ما استعجم ١/٣٩٢ » : والخيف : ما ارتفع من المسيل  
وانحدر من الجبل .

(٥) ديوانه : « ضحيج » .

(٦) يعنى قوله :

وهئة يوم لابن يوسف أسمعت من الروم من بين الصفا والأحاشب

(١)  
وقال البُحْتَرِيُّ:

رُبَّمَا كُنْتُ لِلأَوَانِسِ زِيرًا      مُسْتَهَامًا بِكُلِّ يَبِضَاءٍ رُوْدٍ  
كَمْ جَمَعْتُ الرَّحِيقَ وَالرَّيْقَ مِنْهَا      وَكِلَانًا قَتِيلُ صِنْجٍ وَ عُوْدٍ  
وَكِلَانًا قَدْ أَحَدْتَ الرَّاحَ فِيهِ      زَهْوَ عَيْسَى بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ  
فَارِسٌ يَضْرِبُ الْقَوَانِسَ بِالسَّيِّءِ      إِذَا مَا التَّقَتْ جِبَالُ الْحَدِيدِ

(٢)  
وقال البُحْتَرِيُّ أَيْضًا:

مَعَاقِلُهُمْ سُمُّرُ الْقَنَا ، وَعَتَادُهُمْ      شَرِيحَانِ : أَسْيَافٌ وَقُمْصٌ حَدِيدِ  
إِذَا غَمَرَتْ الْمَوْتِ أَدَجَتْ تَكَشَّفَتْ      بِهِمْ عَنْ أُسُودٍ زُوْحَفَتْ بِأُسُودٍ  
هُمْ أَحْمَدُوا نَارَ الْعُدُوِّ ، وَأَوْقَدُوا      مِنَ الْحَرْبِ نَارًا غَيْرَ ذَاتِ حُمُودِ  
بِشَهْبَاءٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهَا      جِبَالُ « شَرُّورَى » أَضْرِمَتْ بِوَقُودِ  
تُرَيْكٍ إِذَا مَا الْحَرْبُ غَامَتْ سَمَاوُهَا      نَجُومَ صِعَادٍ فِي سَمَاءِ صَعِيدِ

(٣)  
وهذا حُجَّةٌ فِي أَنَّ الصَّعِيدَ هُوَ التُّرَابُ فِي الْآيَةِ .

(١) ديوانه ٢ : ٨٠٢ .

(٢) قال محقق الديوان لم نهند إلى شخصية عيسى بن خالد بن الوليد ، وقلت : هو عيسى بن خالد بن الوليد من ولد الحارث بن هشام المخزومي ، أبو سعد ، شاعر من أهل بغداد جيد الشعر مدح المأمون وهاجى دعبلا وكان دعبل ينفيه ويسمُّه بالدعى « معجم الشعراء ٩٨ ، سمط اللآلى ٥٧٨ ، طبقات الشعراء ٢٩٤ ، نهاية الأرب ٣ : ٩١ » .

(٣) ديوانه ٢ : ٧٧٩ .

(٤) ديوانه : « وكنوزهم » .

(٥) ديوانه : « لوقود » .

(٦) يريد قوله تعالى في سورة النساء « آية ٤٣ » « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ، وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ، وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيْمِمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا » .

وقوله تعالى في سورة المائدة « آية ٦ » : « وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيْمِمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا » .



وقال أبو تمام<sup>(١)</sup> :

والحَرْبُ تَرَكَبُ رَأْسَهَا فِي مَشْهَدٍ      عُدَلِ السَّفِيهِ بِهِ بِأَلْفِ حَلِيمٍ<sup>(٢)</sup>  
/ فِي سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ لُقْمَانًا بِهَا      وَهُوَ الْحَكِيمُ لَكَانَ غَيْرَ حَكِيمٍ<sup>(٣)</sup>  
جَثَمَتْ طُيُورُ الْمَوْتِ فِي أَوْكَارِهَا      فَتَرَكَنَ طَيْرَ الْعَقْلِ غَيْرَ جُثُومٍ<sup>(٤)</sup>

٩٧

البيتان الأولان في غاية الجودة وصحة المعنى .

قوله : « جَثَمَتْ طُيُورُ الْمَوْتِ فِي أَوْكَارِهَا » بيتٌ رَدِيءٌ الْقِسْمَةُ رَدِيءٌ الْمَعْنَى ، لِأَنَّهُ جَعَلَ طَيْرَ الْمَوْتِ فِي أَوْكَارِهَا جُثُومًا سَاكِنَةً لَا يُنْفِرُهَا شَيْءٌ ، وَطَيْرَ الْعَقْلِ غَيْرَ جُثُومٍ ، يَعْنِي أَنَّهَا قَدْ نُفِرَتْ فَطَارَتْ ، يُرِيدُ طَيْرَانَ عُقُولِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الرُّوعِ ، وَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ طَيْرَ الْمَوْتِ جُثُومًا فِي أَوْكَارِهَا ، وَإِنَّمَا كَانَ الْوَجْهُ أَنْ يَجْعَلَهَا جَائِمَةً عَلَى رُؤُوسِهِمْ ، أَوْ وَقَعًا عَلَيْهِمْ ، فَأَمَّا أَنْ تَكُونَ فِي أَوْكَارِهَا ، فَإِنَّهَا فِي السَّلِيمِ وَفِي الْأَمْنِ فِي أَوْكَارِهَا أَيْضًا ، وَطَيْرُ الْعَقْلِ لَيْسَ بِضِدِّ لَطَيْرِ الْمَوْتِ ، وَإِنَّمَا هِيَ ضِدُّ لَطَيْرِ الْجَهْلِ ، وَطَيْرُ الْحَيَاةِ هِيَ الضِّدُّ لَطَيْرِ الْمَوْتِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي رَكَّبَهُ عِنْدِي خَطَأً ، وَقَدْ بَيَّنَّتهُ فِيمَا قَدَّمْتُ ذِكْرَهُ مِنْ أَعَالِيظِهِ .

وقد أساء أبو تمام في هذا الباب إساءات كثيرة ، والبحتري فيهِ عِنْدِي أَسْعُرُ

مِنَهُ .

\* \* \*

= وقال ابن كثير : « الصعيد : قيل هو كل ما صعد على وجه الأرض فيدخل فيه . التراب والرمل والشجر والحجر والنبات ، وهو قول مالك ، وقيل ما كان من جنس التراب كالرمل والزرنبخ والنورة وهذا مذهب أبي حنيفة ، وقيل هو التراب فقط وهو قول الشافعي وأحمد بن حنبل وأصحابهما » « تفسير ابن كثير ١ : ٤٣٣ » .  
(١) ديوانه ٢ : ٤٤٥ والتبريزي ٣ : ٢٦٦ وقد سبقت الأبيات والتعليق عليها في ١ : ٢٤٤ .  
(٢) في الأصل : « بألف حكيم » والتصحيح من رواية الجزء الأول ومن ديوانه وشرح التبريزي .  
(٣) في الأصل : « وهو حكيم » والتصحيح من ديوانه .  
(٤) ديوانه : « طيور الجهل » .

## ذَكَرُوا وَصَفَ رِجَالِ الْخَرْبِ

قال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى الْمُحْتَوِفِ كَأَنَّمَا بَيْنَ الْمُحْتَوِفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ  
هَذَا مَعْنَى لَيْسَ بِالْجَيِّدِ ، لِأَنَّ الْاِسْتِرْسَالَ قَدْ يَكُونُ إِلَى ذَوَى الْأَرْحَامِ وَقَدْ  
لَا يَكُونُ ، وَهَلِ الْعَدَاوَةُ وَالشَّقَاقُ وَالضُّغَائِنُ إِلَّا بَيْنَ ذَوَى الْأَرْحَامِ .  
وَالْجَيِّدُ النَّادِرُ فِي هَذَا قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ<sup>(٢)</sup>:

تَسَّرَعَ حَتَّى قَالَ مِنْ شَهْدِ الْوَعْيِ لِقَاءَ أَعَادٍ أَمْ لِقَاءَ حَبَائِبِ  
وَمِثْلُهُ فِي الْجَوْدَةِ بَلْ أَوْكَدَ مِنْهُ قَوْلُهُ أَيْضًا<sup>(٣)</sup>:

يَمْشُونَ تَحْتَ طَبَا السُّيُوفِ إِلَى الْوَعْيِ مَشَى الْعِطَاشِ إِلَى بُرُودِ الْمَشْرَبِ  
ثُمَّ قَالَ بَعْدَ هَذَا مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ حَسَنِ ، وَأَصْحُ مِنْ كُلِّ صِحِّحَةٍ ، وَهُوَ  
قَوْلُهُ<sup>(٤)</sup>:

يَتْرَاكُمُونَ عَلَى الْأَسِنَّةِ فِي الْوَعْيِ كَالصَّبْحِ فَاضَ عَلَى نُجُومِ الْعَيْهَبِ

(١) ديوانه ٢ : ٣٧٨ والتبريزي ٣ : ١٥٦ .

(٢) ديوانه ١ : ١٧٨ .

(٣) ديوانه ١ : ٨٢ .

(٤) المصدر السابق .

(١) فَإِنْ كَانَ سَمِعَ قَوْلَ سَلْمِ الْخَاسِرِ:

كَأَنَّهُ وَالْقَنَا دَوَانِ يَوْمٍ عَلَى لَيْلَةٍ مُغْبِرُ

فَعَلَيْهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - حَدَا ، وَلَا أُذْرِي أَيُّهُمَا أَحْلَى وَأَبْرَعُ .

وَقَالَ بَشَّارٌ (٢):

إِذَا الْحَرْبُ قَامَتْ بِهِمْ شَمُرُوا وَكَانُوا أُسِنَّةَ خِرْصَانِهَا

وَهَذَا أَيْضًا حُلُوٌّ فِي مَعْنَاهُ .

وَأَجُودُ مِنْهُ وَأَحْلَى قَوْلُ الْبَرْدَخْتِ الضَّبِّيِّ (٣):

وَأَشْجَعُ مِنْ أُمَى شَيْبَلَيْنِ وَرَدُّ وَأَنْفَعُ فِي الْكَرْيَهَةِ مِنْ سِنَانِ

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ (٤):

وَعَصَائِبُ يَتَهَافَتُونَ إِذَا ارْتَمَى بِهِمْ [الْوَعْيُ] فِي جَاحِمِ الْهَيْجَاءِ (٥)

مِثْلَ الْيَرَّاجِ بَدَتْ لَهُ نَارٌ وَقَدْ لَفَّتَهُ ظُلْمَةٌ لَيْلَةٍ لِيَاءِ

وَهَذَا أَصَحُّ فِي الْمَعْنَى وَأَشْبَهُ مِنْ كَلِّ مَامِضِي .

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ (٦):

حَنَّ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جَاهِلُهُ بِأَنَّهُ حَنَّ مُشْتَقًّا إِلَى وَطَنِ

(١) البيت في ديوانه « شعراء عباسيون » جمع غوستاف فون غرنباوم ص ١٠٤ وهو أيضا في معاهد التصنيص ٤ : ٢٧ .

(٢) محاضرات الأدباء : ٣ : ١٤٨ والخِرْصَان : الدروع أو الرماح .

(٣) هو علي بن خالد أحد بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، والبردخت بالفارسية ، الفارغ الذي لا عمل له ، هاجى جريرا والكميت « معجم الشعراء ١٣١ ، الشعر والشعراء ٧١٢ » .

(٤) ديوانه ١ : ١١ .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقطة من الأصل والتصحيح من ديوانه ، وفيه : « في غمرة الهيجاء » .

(٦) ديوانه ٣ : ٣٥٧ والتبريزي ٤ : ١٤٠ .

وقد جاءَ البحترىُّ بالوطنِ في موضعٍ هو اليقُّ به من هذا الموضعِ ، فقال :  
 تَسْمُو إِلَى جِلِّ الْعَلِيَاءِ أَنْفُسُهُمْ      كَأَنَّ أَنْفُسَهُمْ يَطْلُبْنَ أَوْطَانًا  
 وَذَلِكَ لِذِكْرِهِ جِلِّ الْعَلِيَاءِ .

وقد أتى به أيضا في موضع ليس بجيد فيه ، وذلك قوله :

الْفُؤَا الْفِرَاقِ كَأَنَّهُ وَطَنٌ لَهُمْ      لَا يَقْرُبُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعُدُوا<sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

رَكُوبٌ بَأْتِبَاجِ الْمَتَالِفِ عَالِمٌ      بَانَ الْمَعَالِي بَيْنَهُنَّ الْمَهَالِكُ<sup>(٢)</sup>  
 مُطَّلٌ عَلَى الرُّوحِ الْمَنِيْعِ كَأَنَّهُ      لِيَصْرِفَ الْمَنَايَا فِي النَّفُوسِ مُشَارِكُ<sup>(٣)</sup>

وهذا من معانيه الجياد ، جعله شريكا للمنايا في القدرة على النفوس . وأبلغ  
 من هذا وأوكد واليقُّ قوله :

لَقَيْتَهُمْ وَالْمَنَايَا غَيْرُ دَافِعَةٍ      لِمَا أَمَرْتُ بِهِ وَالْمُلْتَقَى كَبِيدُ  
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي نَحْوِهِ ، وَمِنْهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَخَذَ :

إِذَا التَّهَبْتُ فِي لِحْظِ عَيْنِيهِ عَضْبَةٌ      رَأَيْتَ الْمَنَايَا فِي النَّفُوسِ تُؤَامِرُهُ

(١) ديوانه ٤ : ٢١٥١ .

(٢) جِلُّ : جمع « جِلَّة » بكسر الحاء المهملة أى : المنزل .

(٣) ديوانه ١ : ٦٢٧ .

(٤) ديوانه ٢ : ١٦٢ والتبريزى ٢ : ٤٦٠ .

(٥) ديوانه والتبريزى : « دونهن » .

(٦) ديوانه والتبريزى : « على الأجل حتى كأنه » .

(٧) ديوانه ١ : ٤٢٥ والتبريزى ٢ : ١٢ والكبيدُ : الضيق والشدة .

(٨) ديوانه ٢ : ٨٧٨ .

فَجَعَلَ الْمَنَائِيَا مُطِيعَةً لَهُ ، تَفْعَلُ مَا يَأْمُرُهَا بِهِ ، فَإِنْ كَانَا جَمِيعًا سَمِعَا قَوْلَ سَلَمٍ

الْحَاسِرِ :

٩٨ / كَأَنَّ الْمَنَائِيَا عَامِلَاتٌ بِرَأْيِهِ إِذَا اِخْتَلَفَتْ أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ<sup>(١)</sup>

فَمِنْهُ أَخَذَا ، أَوْ أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَأَخَذَهُ الْبَحْتَرِيُّ مِنْهُ .

وَمِثْلُهُ قَوْلُ دِعْبِلِ<sup>(٢)</sup> :

وَتَرَى الْمَنَائِيَا تَحْتَ ظِلِّ لِيَوَائِهِ طَوَّعَ الْقَوَاضِبِ وَالْوَشِيحِ الذُّبُلِ

وَقَدْ تَجَاوَزَ سَلَمٌ هَذَا الْمَعْنَى إِلَى إِفْرَاطٍ فَقَالَ :

تَخْشَى الْمَنَائِيَا حَدَّ صَوْلَتِهِ وَالْجُودُ عِنْدَ عَطَائِهِ بُخْلُ

فَجَعَلَ الْمَنَائِيَا تَخْشَى حَدَّ صَوْلَتِهِ ، وَجَعَلَ الْجُودَ بُخْلًا لِعِظَمِ مَا يُعْطَى وَيُنْبَلُ .

وَمَا أَحْسَنَ عَنْتَرَةَ فِي قَوْلِهِ<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ الْمَنَائِيَا لَوْ تُمَثَّلُ مُمَثَّلَتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْتِكَ الْمَنْزِلِ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ<sup>(٤)</sup> :

وَسَائِلُ عَنِ أَبِي حَفْصٍ فَقُلْتُ لَهُ أَمْسِكْ عِنَانَكَ عَنْهُ إِنَّهُ الْقَدَرُ

جَعَلَهُ هَاهُنَا الْقَدَرَ ، أَرَادَ أَنَّهُ يَدْفَعُ الْبُؤْسَ وَيَصْرِفُهُ ، وَيَنْفِي الْعُسْرَ وَالْفَقْرَ ،

لَأَنَّهُ قَالَ بَعْدَ هَذَا :

(١) لم أجده في ديوانه المجموع .

(٢) لم أجده في ديوانه .

(٣) لم أجده في ديوانه .

(٤) ديوان عنتره ص ١٢٠ .

(٥) ديوانه ١ : ٥٣٤ والتبريزي ٢ : ١٨٨ .

فَتَى تَرَاهُ فَتَنْفِي الْعُسْرَ غُرَّتُهُ نَفِيًا ، وَيَنْبُعُ مِنْ أَسْرَارِهَا الْيُسْرُ<sup>(١)</sup>

فَوَضَعَ الْقَدَرَ هَاهُنَا بَحِيثُ أَرَادَ أَنَّهُ جَالِبٌ لِلْخَيْرِ وَالْيُمْنِ وَالْغِنَى ، وَلَيْسَ يَلِيقُ الْقَدْرُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ ، وَلَوْ كَانَ ذَكَرَهُ فِي حَرْبٍ ، وَأَنَّهُ مُنْصَبٌ عَلَى النَّفْسِ انْصِيبَابَ الْقَدْرِ الَّذِي لَامَرْدٌ لَهُ ، كَانَ ذَلِكَ الْيَقِّ وَأَشْبَهَهُ ، كَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ<sup>(٢)</sup> :

ضَرَبَ الْجِبَالَ بِمِثْلِهَا مِنْ رَأْيِهِ غَضْبَانَ يَطْعَنُ بِالْحِمَامِ وَيَضْرِبُ  
أَوْفَى ، فَظَنُّوا أَنَّهُ الْقَدْرُ الَّذِي سَمِعُوا بِهِ ، فَمُصَدِّقٌ وَمُكَدِّبٌ

وَلَكِنَّهُ قَدْ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَأَجَادَ وَأَحْسَنَ<sup>(٣)</sup> :

بِأَسْمَحَ مِنْ غُرِّ الْعَمَامِ سَمَاحَةً وَأَشْجَعَ مِنْ صَرَفِ الزَّمَانِ وَأَنْجَدَ

فَفَضَّلَهُ فِي السَّمَاحَةِ عَلَى غُرِّ الْعَمَامِ ، وَفِي الْبَاسِ عَلَى صَرَفِ الزَّمَانِ .

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ<sup>(٤)</sup> :

رَأَهُ الْعِلْجُ مُقْتَجِمًا عَلَيْهِ كَمَا اقْتَحَمَ الْفَنَاءُ عَلَى الْخُلُودِ

أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ<sup>(٥)</sup> :

مُوفٍ عَلَى مُهَيِّجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَاجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْمَعُ إِلَى أَمَلٍ

وَقَدْ أَحْسَنَ كُلَّ الْإِحْسَانِ الَّذِي يَقُولُ<sup>(٦)</sup> :

سَرِيعُ اخْتِلَاسِ الرُّوحِ يَغْدُو فَلَائِرِي بِهِ الْبَاسِيلُ الْعَادِي إِلَيْهِ بِبَاسِيلٍ

(١) التبريزي : « مينا » .

(٢) ديوانه ١ : ٧٥ .

(٣) يعني أبا تَمَّامٍ . والبيت في ديوانه ١ : ٤٣١ والتبريزي ٢ : ٢٤ .

(٤) ديوانه ١ : ٤٣٧ والتبريزي ٢ : ٣٧ .

(٥) ديوانه : ص ٩ ، وقد سبق البيتان في ١ : ٧٨ من الموازنة .

(٦) لم أقف على قائلهما بعد .

كَأَنَّ لَهُ عَيْنًا إِلَى كُلِّ مُهْجَةٍ تُطَالِعُ أَوْ عَلِمًا بِطُرُقِ الْمَقَاتِلِ  
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(١)</sup>:

تَنَاوَلُ الْفَوْتُ أَيْدَى الْمَوْتِ قَادِرَةٌ إِذَا تَنَاوَلَ سَيْفًا مِنْهُمْ بَطْلٌ  
 قَوْلُهُ: « تَنَاوَلُ الْفَوْتُ ... » عَوِيصٌ مِنْ عَوِيصَاتِهِ ، وَهُوَ أَيْضًا مُحَالٌ ، وَإِنَّمَا  
 سَمِعَ قَوْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ <sup>(٢)</sup>:

هَيْهَاتَ حَالَ الْمَوْتِ دُونَ الْفَوْتِ وَاتْتَضَى السَّلَاحُ  
 « فَالْفَوْتُ » هُوَ النَّجَاةُ ، أَيْ حَالَ الْمَوْتِ دُونَ النَّجَاةِ ، وَهَذَا صَحِيحٌ  
 مُسْتَقِيمٌ ، فَقَالَ هُوَ : « تَنَاوَلُ الْفَوْتُ أَيْدَى الْمَوْتِ » وَهَذَا مُحَالٌ ، لِأَنَّ النَّجَاةَ  
 لَا تَتَنَاوَلُهَا يَدُ الْمَوْتِ وَلَا تَصِلُ إِلَيْهَا ، وَإِلَّا لَمْ تَكُنْ نَجَاةً ، وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا فِيمَا  
 قَدَّمْتُ ذِكْرَهُ مِنْ أَغَالِيطِهِ <sup>(٣)</sup> .  
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(٤)</sup>:

بَادَى الْمُحْيَا لِأَطْرَافِ الرَّمَاكِ فَمَا يُرَى بِغَيْرِ الدَّمِ الْمَعْبُوطِ مُلْتَمَا  
 يُضْحِي عَلَى الْمَجْدِ مَأْمُونًا إِذَا اشْتَجَرَتْ سُمُرُ الْقَنَا وَعَلَى الْأُرُوجِ مُتَهَمَا  
 وَهَذَا غَايَةٌ فِي الْحُسْنِ وَالصَّحَّةِ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَهُ :  
 قَدْ قَلَّصَتْ شَفْتَاهُ مِنْ حَفِيفَتِهِ فَخِيلٌ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبِيسِ مُبْتَسِيمًا

(١) ديوانه ٢ : ١٨٨ والتبريزي ٣ : ١٨ وقد سبق البيت في ١ : ٢٤٢ .

(٢) سعد بن مالك بن ضبيعة ، أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية ، وكان شاعرا ، وهذا البيت من أبيات قالها سعد يعرض بالحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس في يوم التحالق أو يوم قضة « انظر شرح الحماسة للتبريزي ٢ : ٢٩ وما بعدها ، والمؤتلف والمختلف ص ١٩٨ ، والمقد الفريد ٥ : ٢٢٠ » .

(٣) انظر ١ : ٢٤٢ .

(٤) ديوانه ٢ : ٤٣٥ والتبريزي ٣ : ١٧٠ .

وإِنَّمَا سَمِعَ قَوْلَ عَنْتَرَةَ<sup>(١)</sup>:

لَمَّا رَأَى قَدْ نَزَلَتْ أُرَيْدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِعَيْرٍ تَبَسُّمُ  
فَوَصَفَهُ بِشِدَّةِ الْجَزَعِ لَمَّا أَقْبَلَ نَحْوَهُ ، وَذَلِكَ مِنْ أَوْصَافِ الْجُبْنَاءِ  
لَا الْأَبْطَالِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ :

قَدْ قَلَصَتْ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِيطَتِهِ

مِنْ قَوْلِ عَنْتَرَةَ<sup>(٢)</sup>:

إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنِ وِضَاحِ الفَمِ

وهذا إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ الْهَوْلِ وَالشِدَّةِ ، فَجَعَلَهُ أَبُو تَمَّامٍ مِنَ الْحَفِيطَةِ ، وَهِيَ  
الْعَضْبُ ، وَقَدْ تَعَرَّضَ هَذِهِ الْحَالُ لِلْعَضْبَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُا تُذَكَّرُ عِنْدَ الشِدَّةِ وَالْجَهْدِ  
وَالرَّوْعِ ، فَهَذَا مَوْضِعُهَا / الْمَعْرُوفُ الَّذِي تُسْتَعْمَلُ فِيهِ مِنَ الشُّعْرِ .  
وَقَدْ قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ<sup>(٣)</sup>:

كَرِيمٌ لَهُ وَجْهَانِ وَجْهٌ لِيذَى الرَّضَا أَسِيْلٌ ، وَوَجْهٌ لِلْكَرِيهَةِ بِأَسِيْلٍ  
وَالْوَجْهُ الْأَحْسَنُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ<sup>(٤)</sup>:

كَاللَّيْثِ لَيْثِ الْقَابِ إِلَّا أَنَّ ذَا فِي الرَّوْعِ بِسَامٍ وَذَاكَ شَتِيْمٌ  
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ<sup>(٥)</sup>:

ضَحُوكٌ إِلَى الْأَبْطَالِ وَهُوَ يُرْوَعُهُمْ وَلِلْسَيْفِ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو وَرَوْتُ

(١) ديوانه : ص ١٥١ .

(٢) ديوانه : ص ١٥٢ وصدرة :

ولقد حَفِطْتُ وُصَاةَ عَمَى بِالضُّحَى

(٣) ديوانه المجموع : ص ١٦٧ وفيه « للكريهة » .

(٤) ديوانه ٢ : ٤٢٠ والتبريزي ٣ : ٢٩٠ .

(٥) ديوانه ٣ : ١٤٩٤ .



حياةً وموتٍ واحدٍ مُنتهاهما كذالكِ غمُرِ الماءِ يُروى ويُغرقُ  
وهذا لاشيءٍ أحسنُ منه ولا اللطفُ .  
وقال الفرزدق<sup>(١)</sup> :

إذا التقتِ الأبطالُ أبصرتَ لونهُ مُضيئاً وأعناقُ الكُماةِ خُضوعُ  
وكان ينبغي أن يقولَ : « واللوانُ الكُماةُ كاسِفةٌ » .  
وأخذ المعنى منه مروانُ بنُ أبي حفصةَ وصحَّحَ قِسْمَتَهُ فقال<sup>(٢)</sup> :  
تَمْضَى أَسِنَّتُهُ وَيُسْفِرُ وَجْهَهُ فِي الرُّوعِ عِنْدَ تَغْيِيرِ الْأَلْوَانِ  
وقال البُحْتَرِيُّ<sup>(٣)</sup> :

تَبَسُّمٌ وَقُطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى كَالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَسَطِ الْعَارِضِ الْبَرْدِ  
وهذا بيّنتُ رديءُ المعنى على ما أذكرُهُ ، لأنَّه شَبَّهَ تَبَسُّمَهُ عِنْدَ الْعَطَاءِ  
بِالْبَرْقِ ، وهذا معنى صحيحٌ مستقيمٌ ؛ لأنَّ التَّبَسُّمَ يَلُوحُ مَعَهُ الثَّغْرُ كَمَا يَلُوحُ  
الْبَرْقُ ، وَإِذَا كَانَ فِي وَقْتِ الْعَطَاءِ فَإِنَّ الْعَطَاءَ يَتَّبِعُهُ ، كَمَا أَنَّ الْغَيْثَ يَتَّبِعُ الْبَرْقَ فِي  
أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ .

وَشَبَّهَ الْقُطُوبَ بِالرَّعْدِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشَبَّهَ بِالْمَرْتَبَاتِ  
لَا بِالْمَسْمُوعَاتِ ، وَالرَّعْدُ إِنَّمَا يُوضَعُ فِي مَوْضِعِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ .  
وَالْقُطُوبُ أَيْضًا فِي الْوَعَى لَا يَدُلُّ عَلَى شَجَاعَةِ الشُّجَاعِ ، لِأَنَّ الْجَبَانَ أَيْضًا فِي  
الْحَرْبِ مُقَطَّبٌ مُكَلِّحٌ ، فَلَيْسَ الْقُطُوبَةُ فِي هَذِهِ الْحَالِ مَدْحًا ، كَالْتَّبَسُّمِ فِي حَالِ

(١) ديوانه ٢ : ٥٠٩ وفيه « أبصرت وجهه » .

(٢) ديوان مروان بن أبي حفصة ص ١٠٦ .

(٣) ديوانه ١ : ٥٧٥ والبرْدُ الَّذِي يُمَطَّرُ الْبَرْدُ « هامش ديوانه » .

العطايا ، لأن هذا دليل الكرم وذلك ليس بدليل على الشجاعة ، بل دليل الشجاعة  
التبسم في الحرب كما قال :

ضحوك إلى الأبطال وهو يروغهم<sup>(١)</sup>

وكما قال أبو تمام :

إلا أن ذا في الروع بسام وذلك شتيم

وقد قال بشار<sup>(٢)</sup> :

إذا ماتردى عابسا فاض سيفه دماءً ويُعطي ماله إن تبسما

قوله : « إذا ما تردى » أى : تقلد السيف ، وقوله : « عابسا » أى : من  
الغضب ، والمحارب لا يترك منه الغضب ، والغضبان يعبس وهو آمن ، فليس  
العُبوس هاهنا بمدح ، وأما تقليص الشفة فأكثر ما يعرض من شدة الفزع ، وخاصة  
في الحرب

قال أبو تمام<sup>(٣)</sup> :

لُفِّظَ لِأَخْلَاقِ التِّجَارِ وَلِأَنَّهُمْ لِعَدِي بِمَا أَدَّخَرُوا لَهُ لِيَجَارَ<sup>(٤)</sup>  
وَمُجْرِبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ فَإِذَا لَقُوا فَكَأَنَّهُمْ أَغْمَارُ

أخذ معنى البيت الأول من قول الشاعر<sup>(٥)</sup> :

يبيع ويشترى لهم سواهم ولكن بالطعان هم تجار

(١) في الأصل : « يريهم » ، وهو خطأ .

(٢) لم أجده في ديوانه .

(٣) ديوانه ١ : ٥٢٦ والتبريزي ٢ : ١٧٨ ، وقد سبق في ١ : ٧٨ .

(٤) ديوانه والتبريزي « لغدا » .

(٥) البيت لابن هرمة « ديوان المعاني ٢ : ٦٥ » ، ولم أجده في ديوانه المجموع ، وقد سبق في ١ : ٧٨ .

ولكنه ذهب إلى غرض آخر فأفسد المعنى ، وأخذ معنى البيت الثاني من قول قطري بن الفجاءة ، وعكسه وكلا المعنيين جيداً ، وبيت قطري أبرع وأجود لأنه قابل بين المعنيين في نصف بيت ، وذلك قوله<sup>(١)</sup>:

ثم أثنت وقد أصبت ولم أصب جذع البصيرة قارح الإقدام  
وذهب البحرى أيضاً في هذا الشعر إلى ما ذهب إليه أبو تمام حين عكس  
بيت قطري ابن الفجاءة فقال<sup>(٢)</sup>:

ملك له في كل يوم كرهية إقدام غر واعتزام مجرب  
وقد أتى أبو تمام بمعنى قطري بعينه فقال في أبي سعيد<sup>(٣)</sup>:

كهل الأناة فتى الشذاة إذا عدا للحرب كان القشعم الغطريفاً  
وقال أبو تمام وقد ذكر الخيل<sup>(٤)</sup>:

يخيلن كل مدجج سمر القنا بإهابه أولى من السريال  
[ خلط الشجاعة بالحياة فأصبحت كالحسن شيب لمغرم بدلال<sup>(٥)</sup> ]

فقوله :

سمر القنا بإهابه أولى من السريال

(١) حماسة أبي تمام بشرح المروزقي ١ : ١٣٨ ، وقد سبق في ١ : ٧٨ .

(٢) ديوانه ١ : ٨١ وقد سبق في ١ : ٣٢٧ .

(٣) ديوانه ٢ : ٧٧ والتبريزي ٢ : ٣٨٢ ، وقد سبق في ١ : ٧٨ وقال الحارزنجي : الشذاة : بأس الرجل ونفاذه والقشعم : المسن ، والغطريف : الحدث يقول : يتأني في الأمور تأتي الشيخ ويعجل إلى البأس عجلة الشاب النشيط ، فهو المسن الحدث في الحالين « النظام لابن المستوفى ح ٢ لوحة ١٧٤ » .

(٤) ديوانه ٢ : ٢١٢ والتبريزي ٣ : ١٣٧ .

(٥) سقط هذا البيت من الأصل وسرد ذكره في تعليق الأمدى ، انظر هامش ٢ ص ٣١٥ .

إِنَّمَا سَمِعَ قَوْلَ عَنْتَرَةَ<sup>(١)</sup>:

فَشَكَّكَتْ بِالرُّمَجِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ  
فَظَنَّ أَنَّ عَنْتَرَةَ أَرَادَ الثِّيَابَ نَفْسَهَا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الرَّجُلَ نَفْسَهُ لَا الثِّيَابَ كَمَا قَالَ  
الْأَعْلَبُ<sup>(٢)</sup>:

أَوْجِبَ حَجًّا فِي ثِيَابِ دُسْمٍ<sup>(٣)</sup>

أى : فى نفسِ كَثِيرَةِ الحَطَايَا / والدُّنُوبِ ، فَكُنَى عَنِ النَّفْسِ بِالثِّيَابِ ، وَعَنِ  
الثِّيَابِ الدُّسْمِ ، وَهُوَ يُرِيدُ الوَسَخَ ، وَمِثْلُ هَذَا مَوْجُودٌ فِي كَلَامِهِمْ ، وَقَدْ قِيلَ :  
« وَثِيَابِكَ فَطَهَّرْ » أى : نَفْسَكَ فى بَعْضِ تَفْسِيرِ الآيَةِ ، وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

..... سُمِّرَ الْقَنَا بِإِهَابِهِ أَوْلَى مِنْ السَّرِيَالِ

مُظْهِرًا لِمُخَالَفَةِ عَنْتَرَةَ إِلَى مَا هُوَ أَوْلَى عِنْدَهُ ، وَلَمْ يَعْلَمْ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ عَنْتَرَةَ ،  
وَقَدْ بَيَّنَّ الْمَعْنَى أَبُو مُحَجَّجِ الثَّقَفِيِّ فَقَالَ :

وَمَارِمْتُ حَتَّى خَرَقُوا بِرِمَاجِهِمْ ثِيَابِي وَجَادَتْ بِالِدَّمَاءِ الْأَبَاجِلِ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ص ١٥٠ .

(٢) هو الأعلب العجلي الراجز ، قال الأمدى فى المؤلف « هو أَرْجَزُ الرَّجَازِ وَأَرْصَنُهُمْ كَلَامًا » أدرك  
الإسلام فأسلم وسارَ إلى العراقِ واستشهدَ فى وقعةِ نهاوند سنة ١٩ هـ ، وهو أول من أطال الرَّجَزَ ، وعاش  
تسعين سنة « طبقات فحول الشعراء ص ٧٣٨ ، الأغاني ١٨ : ١٦٤ ، المؤلف والمختلف ص ٥٣ » .

(٣) هو فى اللسان مادة « دسم » ، وفيه : « أودم حجا » ، وأودم أى : أوجب ، وقبله :  
« لَاهُمُ إِنْ غَايَرَ بَنَ جَهْمُ »

ولم أجده فى ديوانه .

(٤) سورة المدثر آية (٤) .

(٥) قال مجاهد : « وَثِيَابِكَ فَطَهَّرْ » أى نَفْسَكَ لَيْسَ ثِيَابُهُ » ابن كثير ٤ : ٣٨٥ ولطائف الاشارات

للقشيري ٣ : ٦٤٨ .

(٦) هو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف أحد الأبطال الشعراء الكرماء فى الجاهلية  
والإسلام أسلم سنة ٩ هـ كان مولعا بالشراب ، وقد حُدِّ على شربه الخمر مرات وقصته مع سعد بن  
أبى وقاص فى وَقْعَةِ القادسية معروفة . « طبقات فحول الشعراء ٦٨ ، الأغاني ٢١ : ١٣٧ » .

(٧) البيت فى الأغاني ٢١ : ١٤٠ وفيه « خَرَقُوا بِسَلَاحِهِمْ إِهَابِي » و « رِمْتُ » من رام يرمم إذا برح .

وما أحسن ما قال منصور النمرى<sup>(١)</sup> :

تَرَى الخَيْلَ يَوْمَ الرُّوْعِ يَظْمَانُ تَحْتَهُ      وَتَرَوِي القَنَا فِي كَفِّهِ وَالمَنَاصِلُ  
حَلَالٌ لِأَطْرَافِ الأَسِنَّةِ نَحْرُهُ      حَرَامٌ عَلَيْهَا مَتْنُهُ وَالكَوَاهِلُ

وقد قيل : « فشككتُ بالرُّمَحِ الأَصَمَّ ثِيَابَهُ » أى : ذرعه .

وقوله : « خَلَطَ الشُّجَاعَةَ بِالحَيَاءِ »<sup>(٢)</sup> . من قول لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةِ :

فَتَى هُوَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ      وَأشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِحَفَّانِ حَادِرِ<sup>(٣)</sup>

ولكنه مثله بمثال في غاية الحلاوة والحسن على ظاهره ، وهو قوله :  
« كالحسن شيب لمعرم بدلال » ، فجعل الحسن بإزاء الحياء ، لأن الحياء يعصفُر  
الوجه الجميل فيزيده حسنا ، وجعل الدلال بإزاء الشجاعة ، ولو قال : « كالحسن  
شيب لمعرم بقسوة » ، حتى تكون القسوة بإزاء الشجاعة ، أو « بسطوة عليه » ،  
أو « بظلم » ، أو « تعدي » ، كان أكتشف للمعنى ، ولكن لفظة الدلال مع الحسن  
من أليق شئ بشئ ، على أن المدلل يقسو ويسطو ويتعدى ويظلم ، فلا أرى شيئا  
أحسن من الدلال في هذا الموضع .

وقال أبو تمام<sup>(٤)</sup> :

إِذَا كَانَتِ الأَنْفَاسُ جَمْرًا لَدَى الوَغَى      وَضَاقَتِ ثِيَابُ القَوْمِ وَهَى فَضَافِضُ

(١) ديوانه ص ١١٥ وفيه « حرام عليها منه متن وكاهل » .

(٢) هذا من البيت الذى سقط من الناسخ وأثبتته « انظر ص ٣١٣ هامش (٥) » .

(٣) البيت فى الأغاني ١١ : ٢٢٧ وروى هناك :

« وَتَوْبَةُ أَحْيَا ..... وَأَجْرًا ..... »

وفى ص ٢٤٣ وروايته فيها : « فتى كان أحيا ..... » ، وفى حماسة البحرى ص ٤٢٤ وفيها « فتى كان أحيا  
..... » وليلى الأخيلىة : هى ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب من بنى عامر بن صعصعة ،  
شاعرة فصيحة ذكية جميلة ، اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير ، ماتت فى ساوة ودفنت هناك « الأغاني  
الدار ١١ : ٢٠٤ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٨٩ ، حماسة البحرى ص ٤٢٣ » .

(٤) ديوانه ١ : ٦٠٣ والتبريزى ٢ : ٢٩٩ .

بَحَيْثُ الْقُلُوبِ السَّاكِنَاتُ خَوَافِقُ وَمَاءُ الْوُجُوهِ الْأَرِيحِيَّاتِ غَائِضُ  
فَأَنْتَ الَّذِي تُسْتَنْطِقُ الْحَرْبُ بِاسْمِهِ إِذَا جَاضَ عَنْ حَدِّ الْأَسِنَّةِ جَائِضُ  
إِذَا قَبَضَ الثَّقَمَ الْعَيُونَ سَمَالَهَا هُمَامٌ عَلَى جَمْرِ الْحَفِيفَةِ قَابِضُ

قوله : « وَأَنْتَ الَّذِي تُسْتَنْطِقُ الْحَرْبُ بِاسْمِهِ » ، لَيْسَتْ قِسْمَتُهُ مَعَ عَجْزِ  
الْبَيْتِ قِسْمَةً مُؤْتَلَفَةً عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ ، وَإِنَّمَا يَأْتِلِفُ الْمَعْنَى عَلَى التَّأْوِيلِ ، وَكَانَ  
الْلَفْظُ يَخْسُنُ فِي الْقِسْمَةِ لَوْ قَالَ : « وَأَنْتَ الَّذِي تُسْتَنْطِقُ الْحَرْبُ بِاسْمِهِ » ، إِذَا كَانَ  
اسْمٌ غَيْرَكَ يُحْرَسُهَا وَلَا يُنْطِقُهَا « وَإِنَّمَا يُرِيدُ : يُورِيهَا وَيُشْعِلُهَا ، أَوْ أَنْ يَقُولَ :  
وَأَنْتَ الَّذِي يَعْنِي الْأَسِنَّةَ مُقَدِّمًا إِذَا جَاضَ عَنْ حَدِّ الْمَنِيَّةِ جَائِضُ  
وَالْقِسْمَةُ الصَّحِيحَةُ فِي هَذَا قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ :

إِذَا حَرَسَ الْأَبْطَالُ فِي حَمْسِ الْوَعْيِ عَلَّتْ فَوْقَ أَصْوَاتِ الْحَدِيدِ زَمَاجِرُهُ

وسائر أبيات أبي تمام في غاية الجودة والصحة .

وقال البُحْتَرِيُّ :

غَمَامٌ حَيًّا مَا تَسْتَرِيحُ بُرُوقُهُ وَعَارِضُ مَوْتٍ مَائِفِيلٌ رَوَاعِدُهُ

(١) التبريزي « جائض مثل حائد ، وقالوا : هو يميشي الجبضى ، لضرب من المشى يميل فيه » .  
وقال جعفر بن علية الحارثي : « وأنشده في الحماسة » :

ولم تذر إن جضنا من الموت جيزة كم العمر باقي والمدى متطاول

« المحقق » .

(٢) ديوانه ٢ : ٨٧٨ ، والآمدى لا يقبل القسمة التي لا تصح الا بالتأويل ، بل يريد القسمة ذات  
المعنى الظاهر الواضح ، ويرى أن المقابلة لا تصح بين « استنطق - جاض » والواقع أن القسمة أو المقابلة  
اللفظية ليست مطلوبة ، ولا مقصودة ، بل إن أبا تمام أراد أن يصور إقدام وشجاعة ممدوحه في اقتحام  
الوعى ، فالحرب لا يوربها إلا هو عندما يفر منها الجبان ، وهذا هو المعنى الذى لا يصح إلا بالتأويل غير أن  
الآمدى يدعوه إلى أن يأخذ غفو الأشياء بمعانها المباشرة ، وكأنه بهذا يضرب لأبى تمام المثل للكيفية التي  
يكون عليها التحسين اللفظي ، بحيث يتم الابتعاد عن التعقيد والتأويل .

(٣) ديوانه ١ : ٥٨٥ ، تضيف : تضعف ، وفي ديوانه « لا تفيل » .

تَظَلُّ العَطَايَا وَالمَنَايَا قَرَائِنَا لِعَافٍ يُرْجِيهِ وَغَاوٍ يُعَايِنُهُ  
إِذَا افْتَرَقَتْ أَسْيَافُهُ وَسَطَّ جَحْفَلٌ تَفَرَّقَ عَنْهُ هَامُهُ وَسَوَاعِدُهُ

وهذا غَايَةٌ فِي الحُسْنِ وَالصِحَّةِ ، وَلَوْ كَانَ أَبُو تَمَّامٍ القَائِلَ لِهَذَا لَقَالَ : « إِذَا  
اجْتَمَعَتْ أَسْيَافُهُ وَسَطَّ جَحْفَلٌ » لِيَكُونَ الاجْتِمَاعُ وَالتَّفَرُّقُ طِبَاقًا ، وَالبُحْثَرِيُّ  
لَا يَقْصِدُ هَذَا فِي كُلِّ الأَحْوَالِ ، إِنَّمَا قَصَدَهُ أَنْ يُجِيدَ اللَّفْظَ وَالسَّبْكَ .

(١)  
وقال :

مَزَقَتْ أَنفُسَهُمْ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ جُمِعَتْ قَوَاصِيهِ وَقَلْبٍ أَوْحِدٍ (١)  
فِي فِتْيَةٍ طَلَبُوا غُبَارَكَ إِنَّهُ رَهَجٌ تَرَفَّعَ عَنِ طَرِيقِ السُّودِدِ (٢)  
كَالرَّمْحِ فِيهِ بَضْعٌ عَشْرَةَ فِقْرَةً مُنْقَاذَةٌ تَحْتَ السِّنَانِ الأَصِيدِ (٣)

وهذا فِي غَايَةِ الحُسْنِ وَالجُودَةِ ، وَتَشْبِيهٌ فِي غَايَةِ القُرْبِ وَالحَلَاوَةِ .

(٤)  
وقال :

نَعَمَ المُفَرَّقُ مِنْ أَعْنَاقِ مَأسَدَةٍ قَدْ التَّقَّتْ بِصَفِيحِ الهِنْدِ تَجْتَلِدُ  
وهذا بَيِّنٌ حُلُو المَعْنَى جِدًّا .  
وقال أَبُو تَمَّامٍ فِي أَبِي سَعِيدٍ : (٥)

وَفِي أُبْرِشْتَوِيْمٍ وَهَضْبَتَيْهَا طَلَعَتْ عَلَى الخِلَافَةِ بالسُّعُودِ

(١) ديوانه ١ : ٥٤٨ .

(٢) ديوانه : « وسيف أوحده » .

(٣) ديوانه : « نهج » .

(٤) ديوانه : « خلف » وقد سبق في ١ : ٣١٣ .

(٥) ديوانه ٢ : ٦٤٧ مأسدة : مكان الأسود ، تجتلد : تتضارب .

(٦) يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي . ديوانه ١ : ٤٣٨ ، والتبريزي ٢ : ٣٨ ، أبرشتويم :

جبل بالبد من أرض موقان من نواحي أذربيجان كان يأوى إليه بابلك « معجم البلدان » .

بِضْرِبٍ تَرْقِصُ الْأَحْشَاءُ مِنْهُ      وَتَبْطُلُ مُهْجَةُ الْبَطْلِ النَّجِيدِ  
 وَبَيْتُ الْبَيَّاتِ بَعْقِدِ جَاشٍ      أَشَدُّ قُوَى مِنَ الْحَجْرِ الصَّلْوِدِ  
 / رَأَوْا لَيْثَ الْغَرِيفَةِ وَهُوَ مُلْقٍ      ذِرَاعِيهِ جَمِيعًا فِي الْوَصِيدِ  
 عَلِيمًا أَنْ سِيرْفُلٌ فِي الْمَعَالِي      إِذَا مَا بَاتَ يِرْفُلٌ فِي الْحَدِيدِ

١٠١

قوله: « يِرْفُلٌ فِي الْمَعَالِي » استعارة قبيحة<sup>(١)</sup>، لأنه يحطُّ المعالي حتى يجرُّها على الأرض، فتصير جثيثاً غير معالي، ولو استوى له أن يقول: يِرْفُلٌ فِي السُّودِدِ، أو في المجد، كان أقلُّ قبحاً، ومثل هذا قوله:

سَعَى فَاسْتَنْزَلَ الشَّرْفَ اقْتِسَارًا      وَلَوْلَا السَّعَى لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي  
 وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ - إِذَا لَمْ يُسَاعِدْهُ الْوِزْنُ - أَنْ يَغْنُرَ نَفْسَهُ، وَيَرْكَبَ  
 الْمُحَالَ .

وقال أبو تمام في مدح ابن أبي دؤاد:

يُفْرَجُ مِنْهُمْ الْعَمْرَاتِ بِيضٌ      جِلَادٌ تَحْتِ قَسْطَلَةِ الْجِلَادِ  
 لَهُمْ جَهْلُ السَّبَاعِ إِذَا الْمَنَايَا      تَمَشَّتْ فِي الْقَنَا وَحُلُومِ عَادِ  
 قَوْلُهُ: « بِيضٌ جِلَادٌ » يعني: رجالاً لا سيوفاً، لأنَّ السِّوْفَ لَا تُوصَفُ بِالْجِلَادِ، وَهَذَا فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ وَالرِّصَانَةِ، يُقَالُ: جَلِدْتُ وَجِلَادٌ مِثْلَ كَلْبٍ وَكِلَابٍ .

(١) التبريزي: « الْبَيَّاتُ » : أَنْ يُطْرَقَ الْعَنُقُ لَيْلًا فِي مَبِيتِهِ .

(٢) ديوانه والتبريزي « بالوصيد » ، والغريفة : موضع الأسد .

(٣) ديوانه : « إِذَا هُوَ بَاتَ يِرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ » .

(٤) في الأصل : « غير معالي » باثبات الباء ، وهذه طريقة بعضهم في الكتابة ، وانظر ص ١٣٧

هامش ٢ .

(٥) ديوانه ٢ : ٢٥ والتبريزي ٢ : ٣٣٩ ، وقد سبق في ١ : ٢٤٠ .

(٦) ديوانه ١ : ٣٨٢ والتبريزي ١ : ٣٧٣ ، وقد سقطت « الحاء » من كلمة « مدح » في الأصل .

(٧) ديوانه والتبريزي : « تُفْرَجُ عَنْهُمْ » بالإسناد إلى المخاطب .



وقال في عبد الله بن طاهر: <sup>(١)</sup>

وَيَا أَيُّهَا السَّارِي اسْرِ غَيْرَ مُحَاذِرٍ      جِنَانِ ظَلَامٍ أَوْ رَدَى أَنْتَ هَائِبَةٌ  
 قَدْ بَثَّ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ انْتِقَامِهِ      عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى مَا تَدْبُ عَقَارِيهُ

وهذا غاية في النجدة والبأس وعظم الهيبة .

وما وصف أحد الشجاع في الحرب بأبلغ من قول زهير: <sup>(٢)</sup>

لَيْتَ بَعَثَ ، يَصْطَادُ الرَّجَالَ ، إِذَا      مَا اللَّيْتُ كَذَّبَ ، عَنْ أَقْرَانِهِ ، صَدَقًا <sup>(٣)</sup>  
 يَطْعُنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا أَطْعُنُوا      ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَاضَارَبُوا اعْتَنَقًا

والقتال لا يكون بأكثر من هذه الأحوال ، فجمعها في بيت واحد ، وهذه  
 براءة لا يقدر عليها الطائيان ولا أمثالهما ، ولم أرهما وصفا أحوال الطعن والضرب ،  
 فإن الناس قد تقدموا في هذا الباب بما بالغوا فيه واستقصوا ، ومن ذلك قول قيس بن  
 الخطيم: <sup>(٤)</sup>

يُرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَاوَرَاءَهَا

وقول قيس بن الخطيم أيضا: <sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ١ : ٢٩٥ والتريزي ١ : ٢٢٩ ، وفيه « فيا أيها » .

(٢) ديوانه ص ٥٠ .

(٣) في الأصل : « تعثر » ، والتصحيح من ديوانه ، وفيه : عثر : قبالة تباله ، وهي بلد في اليمن .

(٤) ديوانه ص ٤٦ وصدرة :

مَلَكْتُ بِهَا كَفَى فَأَنْهَرْتُ فَفَقَهَا

(٥) البيتان في الأشباه والنظائر منسوبان إلى القتال الكلابي « ١ : ٣٣ » . ولم أجدهما في ديوان قيس

أَتَتْكَ الْمَنَايَا مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ      بِمُنْحَرِقِ السَّرْبَالِ عَيْلِ الْمَنَاكِبِ<sup>(١)</sup>  
أَخَى الْعُرْفِ وَالنَّكْرَاءِ يَعْدِلُ دَفَّهُ      بِأَبْيَضِ سَقَاطٍ وَرَاءِ الضَّرَائِبِ<sup>(٢)</sup>  
وقال النَّمِرُ:<sup>(٣)</sup>

تَكَادُ تَحْفَرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ      بَعْدَ الذَّرَاعِينَ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي<sup>(٤)</sup>  
وقال آخَرُ:<sup>(٥)</sup>

وَفَارِسٍ جَلَّلَتْهُ ضَرْبَةً      فَبَانَ عَنْ مَنَكِبِهِ الْكَاهِلُ  
فَصَارَ مَا بَيْنَهُمَا رَهْوَةً      يَمْشِي بِهَا الرَّامِحُ وَالنَّابِلُ<sup>(٦)</sup>  
وقال الفرزدق:

وَلَوْلَا الْحَيَاءُ زِدْتُ رَأْسَكَ هَزْمَةً      إِذَا سُبِرَتْ ظَلَّتْ جَوَانِبُهَا تَعْلِي<sup>(٧)</sup>  
بَعِيدَةً مَا بَيْنَ الصَّدُوعِ كَأَنَّهَا      رَكِيَّةٌ لِقَمَانَ الشَّيْبَةِ بِالذَّحْلِ<sup>(٨)</sup>

- (١) مُنْحَرِقِ السَّرْبَالِ كِتَابَةٌ عَنِ الْمَضَاءِ فِي الْأَسْفَارِ وَالْحُرُوبِ ، عَيْلٌ : غَلِيظٌ .  
(٢) يَعْدِلُ دَفَّةً : أَيْ يَقِيمُ جَانِبَهُ وَفِي الْأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ « يَغْلُوكُ وَقَعَةً » وَقَالَ حَقِيقَةُ فِي الْهَامِشِ : « أَوْ بـ » بَعْدَكَ دَفَّهُ « وَالتَّصْحِيحُ مَنَا » ، وَرَوَايَةُ الْمَوَازِنَةِ أَصَحُّ .  
وَسَيْفٌ سَقَاطٌ وَرَاءَ الضَّرَائِبِ : أَيْ يَقْطَعُهَا وَيَسْقُطُ مِنْ وَرَائِهَا حَتَّى يَجُوزَ إِلَى الْأَرْضِ ، وَانظُرْ دِيوَانَ الْقِتَالِ الْكَلَابِيَّ « ص ٣٨ » .  
(٣) هُوَ النَّمِرُ بْنُ تَوَلِّبِ الْعُكْلِيِّ شَاعِرٌ مَخْضَرَمٌ عَاشَرَ طَوِيلًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَمْ يَمْدَحْ أَحَدًا وَلَا هَجَا ، وَكَانَ جَوَادًا وَاسِعَ الْعِطَاءِ كَثِيرَ الْقُرَى ، وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ يَسْمِيهِ « الْكَيْسُ » لِحُودَةِ شَعْرَةٍ وَيُشَبِّهُ شَعْرَهُ بِشَعْرِ حَاتِمِ الطَّائِي ، وَفِي كِتَابِ الْمُعْتَمَرِينَ أَنَّهُ عَاشَرَ مَائَتِي سَنَةَ « طَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ١٥٩ ، الشُّعْرَاءُ وَالشُّعْرَاءُ ١ : ٣٠٩ ، الْخِزَانَةُ ١ : ٣٢١ » .  
(٤) الْبَيْتُ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ وَفِيهِ : « تَطَّلُ تَحْفَرُ » وَقَالَ : ذَكَرْتُ أَنَّهُ قَطَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ ثُمَّ رَسَبَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى احْتِاجَ إِلَى أَنْ يُخْفَرَ عَنْهُ ، وَهَذَا مِنَ الْإِفْرَاطِ وَالْكَذْبِ ، وَانظُرْ نِهَايَةَ الْأَرْبِ ٦ : ٢١٤ .  
(٥) الْبَيْتَانِ مِنْ ثَلَاثَةِ آيَاتٍ فِي الْوَحْشِيَّاتِ مَنْسُوبَانِ إِلَى « أَبِي الْحَيَالِ الْبَاهِلِي » ص ٦٤ ، وَانظُرْ التَّشْبِيهَاتِ ص ١٥٩ بَدُونَ نَسْبَةٍ ، وَالْمَوْشِحُ ص ١١٦ بَدُونَ نَسْبَةٍ ، وَعِيَارُ الشُّعْرَاءِ ٧٩ ، وَالْحَيَوَانَ الْأَوَّلُ فِي ٣ : ١٢٦ ، وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ فِي ٦ : ٤١٣ .  
(٦) دِيوَانُهُ ٢ : ٧١٣ .  
(٧) الْهَزْمَةُ : حَسْفُ الْبَرِّ وَقَطْعُ حَجْرِهَا ، السَّبْرُ : قِيَاسُ الْجِرَاحَةِ وَتَقْدِيرُهَا .  
(٨) رَكِيَّةٌ لِقَمَانَ : بِقُرْ عَظِيمَةٍ « جَأَج » قَرِيبٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ « مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ » ، وَالذَّحْلُ - بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ - : الْكَهْفُ ، وَفِي دِيوَانِهِ « بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الصَّدُوعِ » وَ « الذَّحْلُ » بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ .

ومثل هذا كثير .

وقال البحتريُّ في أبي مُسلم الكجِّي<sup>(١)</sup> :

إذا ارتدَّ يومُ الحربِ لَيْلاً رَدَدَتْهُ      نَهَارًا بِلَأْلَاءِ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ  
وإنْ غَلَّتِ الأَرْوَاحُ أَرْخَصَتْ سُوقَهَا      هُنَالِكَ فِي سُوقِ مِنَ المَوْتِ قَائِمِ  
بِضَرْبِ يَشِيدِ المَجْدِ فِي كُلِّ مَوْقِفِ      وَيُسْرِعُ فِي هَذَمِ الطُّلَى والجَمَاجِمِ  
فَتَصْرِفُ وَجْهَ المَجْدِ أبيضَ مُشْرِقًا      بوجهِهِ مِنَ الهَيْجَاءِ أَعْبَرَ قَاتِمِ  
وهذا جيّدٌ حسنٌ لفظُهُ ومعناه .

وأقولُ في الموازنةِ بَيْنَهُمَا : أنَّهُمَا جَمِيعًا قد أَحْسَنَا في هَذَا البَابِ وأَسَاءَ ،  
ولكنني أَفْضَلُ أبا تَمَّامٍ على البَحْتَرِيِّ لِقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

لَهُم جَهْلُ السِّيَاعِ إِذَا المَنَائِيَا      تَمَشَّتْ فِي القَنَا وَحُلُومِ عَادِ

\* \* \*

(١) ديوانه ٣ : ١٩٦٨ وفيه أنَّ القصيدة في مدح أبي مسلم بن حُميد الطائي ، وأبو مُسلم الكجِّي هو إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجِّي البصري ، كان من أهل الفضل والأمانة ومن حفاظ الحديث له كتاب « السنن » ، مات في بغداد وحمل إلى البصرة ومولده فيها ، ويُنسَبُ إلى كجج « بلدة بخوزستان » « تاريخ بغداد ٦ : ١٢٠ ، معجم البلدان كجج ، كش » .

(٢) ديوانه : « فتصرف وجه البيض » .

(٣) سبق في ٣١٨ .

## ذِكْرُ تَشْبِيهِ الْأَبْطَالِ بِالسَّبَاعِ

قال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

أَسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٌ مَالِهَا إِلَّا الصَّوَارِئُ وَالْقَنَا آجَامُ  
وقال البحتري<sup>(٢)</sup>:

حَشَدَتْ حَوْلَهَا سِبَاعُ الْمَوَالِي وَالْعَوَالِي غَابَتْ لَيْلِكَ السَّبَاعِ  
/ « الموالى » فى ذلك الوقت : الأترك ، وهى لآتعملُ بالرِّمَاجِ وَكَذَلِكَ  
الْحَزْرُ وَالسُّعْدُ فِيمَا أُظُنُّ .<sup>(٣)</sup>

وقال أبو تمام<sup>(٤)</sup> فى مِثْلِ ذَلِكَ :

أُسْدُ الْعَرِينِ إِذَا مَا الرُّوْعُ صَبَّحَهَا أَوْ صَبَّحَتْهُ وَلَكِنْ غَابَهَا الْأَسْلُ  
كَأَنَّهُ أَرَادَ إِذَا أُغْيِرَ عَلَيْهَا أَوْ أُغَارَتْ هِىَ .

(١) ديوانه ٢ : ٣٧٨ والتبريزى ٣ : ١٥٦ .

(٢) ديوانه ٢ : ١٢٤٤ وسبق فى ١ : ٣٣٧ .

(٣) الحزر : جبل خزر العيون وهو انقلاب الحدة نحو اللحاظ ، « والسعد » بين بخارى وسمرقند  
« معجم البلدان » .

(٤) ديوانه ٢ : ١٨٧ والتبريزى ٣ : ١٨ .

(١)  
وقال:

يَا يَوْمَ أَرْشَقَ كُنْتُ رِشَقَ مَنِيَّةٍ لِلْحُرْمِيَّةِ صَائِبُ الْآجَالِ  
أَسْرَى بَنُو الْإِسْلَامِ فِيهِ وَأَذَلُّوا بِقُلُوبِ أَسَدٍ فِي صُدُورِ رِجَالِ  
« أُسْرَى » مِنْ السُّرَى ، وَهُوَ السَّيْرُ بِاللَّيْلِ ، وَ « الْإِدْلَاجُ » أَيْضًا بِاللَّيْلِ ،  
وَإِنَّمَا أَرَادَ : « الْإِدْلَاجُ » بِالْتَّشْدِيدِ .....<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) ديوانه ٢ : ٢٠٩ والتبريزي ٣ : ١٣٥ .

(٢) هُنَا نَحْرَمُ يَسْتَمِرُّ إِلَى نَهَايَةِ « بَابِ تَشْبِيهِ الْأَبْطَالِ بِالسَّبَاعِ » وَبِنَايَةِ « بَابِ وَصْفِ السِّيُوفِ » وَتَتَنَاخَلُ فِي الْمَخْطُوطَةِ الْجُمْلَةُ الْأَخْيَرَةُ مَعَ جُمْلَةٍ أُخْرَى فِي التَّعْلِيقِ عَلَى أُبَيَّاتٍ فِي وَصْفِ السِّيْفِ .

## فِي وَصْفِ السِّبُوفِ وَالرَّمَاكِ (١)

(٢) [ وقال أبو الهول الحميري :

أَخْضَرَ اللَّوْنَ بَيْنَ حَدِّيهِ مَاءٌ      مِنْ دُعَائِ تَمِيسُ فِيهِ الْمُنُونُ  
فَإِذَا مَا سَلَّتْهُ بِهِرَ الشَّمْسِ      سَ ضِيَاءٌ فَلَمْ تَكْذُ تَسْبِينُ  
يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارَ كَالْقَبَسِ الْمُشَدِّ      لَعَلَّ لَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الْعِيُونُ  
وَكَأَنَّ الْمُنُونَ نَيْطَتْ إِلَيْهِ      فَهُوَ مِنْ كُلِّ جَانِبِيهِ مُنُونُ ]

(٤)

[ وما ] .....

يَبْهَرُ الشَّمْسَ وَيَزِيدُ عَلَيْهَا فِي الثُّورِ لَا يُشْبَهُ بِالْقَبَسِ الْمُشْعَلِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الْعِيُونُ » ، وَالْقَبَسُ الْمُشْعَلُ تَسْتَقِرُّ فِيهِ الْعَيْنُ ، وَلَا تُنْبُو عَنْهُ ، وَلَا يَعْبُهَا ضَوْؤُهُ ، وَقَالَ : « الْمُنُونُ » ثُمَّ كَرَّرَ الْقَافِيَةَ فَقَالَ « مَنْونٌ » بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلَا مِيمٍ ، وَهَذَا جَائِزٌ فِي الْقَوَافِي ، وَلَكِنَّ الْأَحْسَنَ إِذَا بَعُدَ مَا بَيْنَ الْقَافِيَتَيْنِ .

(١) وضعت هذا العنوان اعتماداً على ما أورده الأمدى في مقدمة باب الشجاعة والبأس .  
(٢) هنا حرم أشرت إليه في نهاية الباب السابق ، ولعل الله عز وجل يوفقنا فنظفر بنسخة أخرى تكمل هذا النقص .  
(٣) بعد دراسة الشرح الوارد بعد الأبيات تيقنت أنه على الأبيات التي أثبتتها ، وهي في وصف الصمصامة « سيف عمرو بن معدى كرب » وتنسب لابن يامين المصرى « الوحشيات ٢٨٠ ، مروج الذهب ٣ : ٣٤٥ ، التشبيهات ١٤٢ ، ديوان المعاني ٢ : ٥٢ ، زهر الآداب ٣ : ٨٣٦ ، العقد الفريد ١ : ١٨٠ ، سمط اللآلئ ٦٠ » .  
(٤) زيادة يقتضيه السياق .

ومن المُستَحْسِنِ الْمُخْتَارِ فِي وَصْفِ السَّيْفِ قَوْلُ إِسْحَاقَ بْنِ خَلْفِ الْبَهْرَانِيِّ<sup>(١)</sup>:

الْقَمَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ      أَمْضَى مِنَ الْأَجْلِ الْمُتَاجِ  
وَكَأَنَّ ذَرَ الْهَبَا      ءَ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ

ولكنَّ الذي وَصَفَ السَّيْفَ وَأَبْرَّ فِيهِ عَلَى كُلِّ مُحْسِنٍ مِمَّنْ تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ  
الْبَحْتَرِيُّ فِي قَوْلِهِ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقَمَى يَسْتَهْدِيهِ سَيْفًا<sup>(٢)</sup>:

قَدْ جُدَّتْ بِالطَّرْفِ الْجَوَادِ فَتَنَّهُ      لِأَخِيكَ مِنْ أَدَدِ أَبِيكَ بِمُنْصَلٍ  
يَتَنَاوَلُ الرُّوحَ الْبَعِيدَ مَنَالُهُ      عَفْوًا ، وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمُقْفَلِ<sup>(٣)</sup>  
بِإِنَارَةٍ فِي كُلِّ خَطْبٍ مُظْلِمٍ      وَهَدَايَةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَجْهَلِ<sup>(٤)</sup>  
مَاضٍ وَإِنْ لَمْ تَمْضِهِ يَدُ فَارِسٍ      بَطَلٍ ، وَمَصْنُوقٍ وَإِنْ لَمْ يُصْنَقِلِ  
يَغْشَى الوَعْيَ فَالْتَرَسُ لَيْسَ بِجَنَّةٍ      مِنْ حَدِيدِهِ وَالذَّرْعُ لَيْسَ بِمَعْقِلِ  
مُصْنَعٍ إِلَى حُكْمِ الرَّدَى إِذَا مَضَى      لَمْ يَلْتَفِتْ ، وَإِذَا قَضَى لَمْ يَغْدِلِ  
مُتَوَقِّدٌ يَبْرَى بِأَوَّلِ ضَرْبِيَّةٍ      مَا أَدْرَكَتْ ، وَلَوْ أَنَّهَا فِي يَدِّ بَدِيلِ  
وَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مَقْتَلٍ      وَإِذَا أُصِيبَ فَمَا لَهُ مِنْ مَقْتَلِ  
وَكَأَنَّ سُودَ التَّمَالِ وَحُمْرُهَا      دَبَّتْ بِأَيْدٍ فِي قَرَاهُ وَأَرْجُلِ  
وَكَأَنَّ شَاهِرَهُ إِذَا اسْتَعْصَمَ بِهِ الزَّرُّ      خَفَانِ يَعْصِي بِالسَّمَاكِ الْأَعْرَلِ<sup>(٥)</sup>  
حَمَلَتْ حَمَائِلُهُ الْقَدِيمَةَ بَقْلَةً      مُذْ عَهْدِ عَادٍ غَضَّةً لَمْ تَذْبَلِ<sup>(٦)</sup>

(١) هو أبو سعيد إسحاق بن خلف الحنفي البهراني المعروف بابن الطبيب : وتُسبِّهُ فِي بَنِي حَنِيفَةَ لِسَبَاءٍ وَقَعَ عَلَيْهِ ، كَانَ رَجُلًا شَأْنُهُ الْفَتْوَى ، وَمَعَاشِرَةُ الشُّطْرَانِ ، وَإِثَارُ أَصْحَابِ الطَّنَابِيرِ ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ إِتْسَادًا ، حَسِبَ فِي جَنَابَةٍ ، وَلَمْ يَفَارِقِ الْحَبْسَ حَتَّى مَاتَ « الْكَامِلُ لِلْمَبْرَدِ ٢ : ١٩ » وَانظُرْ فَهْرَسْتَهُ ، طَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِ ص ٢٩١ ، فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ١ : ١٦ . « وَالْبَيْتَانِ فِي : « التَّشْبِيهَاتِ ١٤١ - وَالْكَامِلُ ٣ : ٤٨ ، وَفَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ وَقَالَ : وَقَالَ الْمَبْرَدُ : « وَقَدْ قَالَتِ الشُّعْرَاءُ فِي رَوْنِقِ السَّيْفِ ضَرْبًا مِنْ الْأَقَاوِيلِ مَا سَمِعْتُ فِيهَا بِأَحْسَنِ مِنْ هَذَا » وَوَرَدَا نَاقِصِينَ فِي التَّمَثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ ص ٢٩٢ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧٤٦ .

(٣) انظر تعليق الباقلاني على هذا البيت في إعجاز القرآن ص ٢٣٧ .

(٤) ديوانه « حنفٍ مُظْلِمٍ » .

(٥) ديوانه « .... إِذَا اسْتَعْصَمَ بِهِ فِي الرُّوحِ ... » .

(٦) يعني هذا السيف الذي لم يتغير .

قوله : « حَمَلَتْ حَمَائِلُهُ الْقَدِيمَةَ بَقْلَةً <sup>(١)</sup> » من وَخِي الشَّعْر ، وَقَوْلُهُ : « وَكَأَنَّمَا سُودُ التَّمَالِ وَحُمُرُهَا » من قول أُوسِ بْنِ حَجْرٍ :

كَأَنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرَّبِيَّ وَمَذْرَجَ ذَرِّ خَافٍ بَرْدًا فَاسْتَهَلَا  
عَلَى صَفْحَتَيْهِ قَبْلَ حِينِ جَلَائِهِ كَفَى بِالذِّي أَتْلُو وَأَنْعَتْ مُنْصَلَا

فَقَدْ بَانَ فَضْلُ الْبُحْتَرِيِّ فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى أَبِي تَمَامٍ ، وَبِهَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ فِي وَصْفِ السَّيْفِ .

وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ رُمُحٍ قَوْلُ مَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ ، وَيُرْوَى لِسَالِمِ بْنِ قَهْفَانَ <sup>(٢)</sup> :

جَمَّاجِمُنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ تِرَاسُنَا إِلَى الْمَوْتِ تَمْشِي لَيْسَ فِينَا تَجَانُفٌ <sup>(٣)</sup>  
بِكُلِّ رُدَيْنِي كَأَنَّ كَعُوبَهُ قَطًّا نَسَقٌ مُسْتَوْرِدُ الْمَاءِ صَائِفٌ <sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ هِلَالًا لَاحَ فَوْقَ قَنَاتِهِ جَلَا الْقَيْنُ عَنْهُ وَالْقَتَامُ الْحَرَاجِفُ <sup>(٥)</sup>  
لَهُ مِثْلُ حُلُقُومِ النَّعَامَةِ حَيَّةٌ وَمِثْلُ الْقُدَامِيِّ شَافَهُ لَكَ شَائِفٌ <sup>(٦)</sup>

كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : جَلَا الْقَيْنُ عَنْهُ وَالْحَرَاجِفُ الْقَتَامُ ، يُقَالُ : رِيحٌ حَرَجَفَتْ إِذَا كَانَتْ عَاصِفَةً شَدِيدَةً ، فَقَلَبَ اللَّفْظَ .

(١) قال الباقلائي : « تشبيه السيف بالبقلة من تشبيهات العامة ، والكلام الرُّذْلُ التُّذْلُ ، إعجاز القرآن

(٢) البيتان في الشعر والشعراء ص ٢٠٥ .

(٣) ديوانه : ص ٨٥ وفيه : « كفى بالذئب أبلئ وأنعث » وفي الشعر والشعراء « أنعت » بالنصب

« انظر هامشه » .

(٤) ديوانه ص ٤٥ أما سالم بن قهفان فهو من بني العنبر ، انظر « الأملال ٤/٢ » ، الحماسة للمرزوقي

١٥٨١/٤ ، ١٧٢٦ ، « والبيتان الثاني والثالث في ديوان المعاني ٥٨/٢ .

(٥) في ديوانه « قَطًّا سَابِقٌ » .

(٦) الْقَيْنُ : الْحَدَّادُ ، الْقَتَامُ : الْعُبَّارُ .

(٧) شَافَهُ أَي : جَلَاهُ .



وَالْقَيْنُ لَا وُجْهَ لَهُ هَاهُنَا مَعَ الْحَرَاجِفِ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَصِفُ الْهِلَالَ الَّذِي شَبَّهَ  
السِّنَانَ بِهِ ، وَأَنَّ الْحَرَاجِفَ جَلَّتْ عَنْهُ الْقَتَامَ حَتَّى أَضَاءَ وَاسْتَبَانَ ، وَالْقَيْنُ إِنَّمَا جَلَا  
السِّنَانَ لَا الْهِلَالَ .

\* \* \*

## ما قاله في وصف الدروع

قال أبو تمام: <sup>(١)</sup>

تَحِذُوا الْحَدِيدَ مِنَ الْحَدِيدِ مَعَاقِلًا      سُكَّانِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ  
هذا كلامٌ رَاقٍ وليس له مُفْتَشٌ ، لَأَنَّ الْمَعَاقِلَ كُلَّهَا لو كَانَتْ مِنْ صَخْرٍ  
لصَحَّتِ الْفَائِدَةُ / وَكَانَ يَقُولُ : « تَحِذُوا الْحَدِيدَ مَعَاقِلًا إِذْ كَانَتْ مَعَاقِلُ غَيْرِهِمْ  
الْحِجَارَةَ وَالشَّيْءَ » ، فَيَكُونُ فَضْلُهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ إِذْ كَانَتْ مَعَاقِلُهُمْ مِنْ حَدِيدٍ ،  
وَمَعَاقِلُ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَبْنِيَّةِ ، وَلَوْ قَالَ : « تَحِذُوا الْحَدِيدَ مِنَ الْحَدِيدِ مَعَاقِلًا » ، وَتَمَّ  
الْبَيْتَ بِمَعْنَى آخَرَ لَمَا كَانَ ذَلِكَ مُنْكَرًا ، إِذْ لَيْسَتْ الْمَعَاقِلُ وَالْحُصُونُ مِنْ حَدِيدٍ .  
وَلَمَّا قَالَ : « سُكَّانِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ » لَمْ يَفِدْنَا بِهَذَا الْكَلَامِ كَبِيرَ فَائِدَةٍ ،  
إِذِ الْمَعَاقِلُ مِنْ أَيِّ جِنْسٍ كَانَتْ لَا يَكُونُ سُكَّانِهَا إِلَّا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ .

(١) ديوانه ٢ : ٣٧٧ والتبريزي ٣ : ١٥٦ .

(٢) الشَّيْءُ : كُلُّ مَا طَلَبِي بِهِ مِنَ الْجِصِّ وَالْبِلَاطِ .

(٣) نقل ابن الأثير في استداركه على ابن الدهان رأى الأمدى هذا ، ثم قال : « وليس كما ظنَّ ، فإنه لو لم يقل : « الأرواح والأجسام » لجاز أن يكون المراد الدروع ، ولجاز أن يكون المراد به السيوف ، لأن كليهما حديدٌ ، لأن لفظة « المعاقيل » للدروع والسيوف مجازٌ وليست حقيقة إلا في الحصون خاصة » « الإستدراك ص ١٢٧ » ، وعلى الرُّغم من هذا فقد قال الصولي شارحا البيت : « أى جعلوا سيوفهم معاقيل من سيوف غيرهم » .

وَالجَيْدُ التَّادِرُ ، وَالْمَعْنَى الصَّحِيحُ فِي هَذَا قَوْلُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ  
الْحَارِثِيِّ<sup>(١)</sup> :

وَلَا لَأَقِيَا كَعَبَ بْنَ عَمْرٍو يَقُوذُهَا أَبُو دَهْتَمٍ نَسَجُ الْحَدِيدِ ثِيَابُهَا  
فَجَعَلَ الْحَدِيدَ ثِيَابًا وَهِيَ الدَّرُوعُ ، وَلَا تُسَمَّى ثِيَابًا ، فَأَغْرَبَ بِهَذَا اللَّفْظِ  
وَأَحْسَنَ ، وَلَوْ قَالَ : « نَسَجُ الْحَدِيدِ لِيَابُهَا » لَمَا كَانَتْ لَهُ غَرَابَةٌ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : قَدْ  
أَلْفُوها فَصَارَتْ لَهُمْ كَالثِّيَابِ ، لَا كَلَفَةٌ عَلَيْهِمْ فِيهَا ، وَنَحْوُهُ قَوْلُ جَرِيرٍ<sup>(٢)</sup> :

تَرَدَّيْنَا الْمَحَامِلَ قَدْ عَلِمْتُمْ بِذِي لَجَبٍ وَكُسُوْنَا الْحَدِيدُ  
قَوْلُهُ : « تَرَدَّيْنَا الْمَحَامِلَ » أَيْ : جَعَلْنَا مَحَامِلَ السُّيُوفِ عَلَى عَوَاتِقِنَا فِي  
مَوْضِعِ الْأَزْدِيَّةِ ، وَقَدْ أَحْسَنَ جِدًّا .  
وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ<sup>(٣)</sup> :

يَهْوُلُ الْعِدَى جِدُّهُ فِي إِدْحَا رِ قُمْصِ الْحَدِيدِ وَأُبْدَانِهِ  
فَجَعَلَ الدَّرُوعَ قُمْصًا .  
وَقَالَ فِي مِثْلِ هَذَا<sup>(٤)</sup> :

مَعَاقِلُهُمْ سُمُرُ الْقَنَا ، وَعِتَادُهُمْ شَرِيحَانِ : أَسْيَافٌ وَقُمْصُ حَدِيدِ  
وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا كَلْمُهُ وَالطَّفُّ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ<sup>(٥)</sup> :

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْحَارِثِيُّ » وَلَمْ أَجِدِ الْبَيْتَ ، وَقَدْ سَبَقَ ١ : ٣١٤ وَنَسَبَ هُنَاكَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْفَقْعَمِيِّ .

(٢) دِيْوَانُهُ ١٦٣ ، وَفِيهِ « بِذِي نَجَبٍ » .

(٣) دِيْوَانُهُ ٤ : ٢٢١٩ .

(٤) دِيْوَانُهُ ٢ : ٧٧٩ ، وَ« شَرِيحَانِ » : قِسْمَانِ مُتَسَاوِيَانِ .

(٥) دِيْوَانُهُ ٣ : ١٦٠٣ وَقَدْ سَبَقَ فِي ١ : ٣١٤

مُلُوكٌ يَعْتُونَ الرِّمَاحَ مَخَاصِرًا إِذَا زَعَزَعُوهَا وَالدُّرُوعَ غَلَائِلًا

يقول : لا كُفَّةَ عَلَيْهِم مِّن حَمَلِ الرِّمَاحِ ، وَأَنَّهَا فِي أَكْفِهِمْ مِثْلَ الْمَخَاصِرِ ،  
وهي الْقَضْبَانُ لِخِفَّتِهَا عَلَيْهِمْ ، وَاعْتِيَادِهِمْ لِحَمَلِهَا ، وَلَا ثِقَلَ عَلَيْهِمْ مِّن لِّيسِ  
الدُّرُوعِ ، وَأَنَّهَا عَلَيْهِمْ كَالغَلَائِلِ عَلَى الْأَبْدَانِ ، وَأَنَّهَا تُرْفَعُ لِبَاسِهِمْ ، كَمَا أَنَّ الْغَلَائِلَ مِّن  
تُرْفِ اللَّبَاسِ ، فَهَذَا هُوَ الْبَدِيعُ الْمُفِيدُ .

وكذلك قولُ البُحْتَرِيِّ<sup>(١)</sup> :

وَلَمْ يَدْرِغْ وَشَى الْحَدِيدَ فَيَلْتَقَى عَلَى شَابِكِ شَاكٍ حَدِيدٍ أَظَافِرُهُ

فَجَعَلَ الدُّرُوعَ كَالْوَشْيِ الَّذِي يُزَيَّنُ بِهِ .

وقال البُحْتَرِيُّ<sup>(٢)</sup> :

يَمْشُونَ فِي زَعْفٍ كَأَنَّ مُتُونَهَا فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ مُتُونُ نِهَائِهِ  
بِیضٍ تَسِيلُ عَلَى الْكُمَاةِ فُضُولُهَا سَيْلَ السَّرَابِ بِقَفْرَةٍ بَيِّنَاءِ  
وَإِذَا الْأَسِنَّةُ خَالَطَتْهَا خِلَّتْهَا فِيهَا خَيَالُ كَوَاكِبِ فِي مَاءِ

وهذا من إحسانه المشهور .

قَوْلُهُ : « سَيْلَ السَّرَابِ » يُرِيدُ إِضَاءَةَ الدُّرُوعِ وَلَمَعَانَهَا ، شَبَّهَهَا بِالسَّرَابِ ،

لِأَنَّهُ يَطَّرِدُ كَأَطْرَادِ الْمَاءِ ، وَشَبَّهَ الْأَسِنَّةَ فِيهِ بِالْكَوَاكِبِ الْمَرْتَبِيَةِ فِي الْمَاءِ . وَأُظُنُّهُ - وَاللَّهِ

(١) البيت في ديوانه ٢ : ٩٦٤ مع اختلاف في عجزه فقد روى :

« عَلَى شَابِكِ الْأَنْبَابِ شَاكِي الْأَظْفَارِ » وفي الأصل : « عَلَى شَابِلِ » .

(٢) ديوانه ١ : ١١ زَعَفٌ جَمْعُ زَعْفَةٍ : الدُّرُوعُ الْمُحْكَمَةُ ، نَهَاءُ : جَمْعُ نَهَى بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ : الْعَدِيدُ

فِي لُغَةِ أَهْلِ نَجْدِ .

أَعْلَم - سَمِعَ قَوْلَ سَلِيمِ الْحَاسِرِ: <sup>(١)</sup>

قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ كَأَنَّهُ جَارِي السَّرَابِ بِقَفْرَةٍ ضَحْضَاحٍ

فَقَالَ: « سَيْلَ السَّرَابِ بِقَفْرَةٍ بَيِّدَاءٍ » .

وَقَدْ قَالَ قَيْسُ بْنُ حَوْطِ التَّيْمِيِّ: <sup>(٢)</sup>

إِذَا غَدَوْنَا عَلَيْنَا كُلَّ سَابِقَةٍ كَأَنَّهَا مِنْ زُلَالِ الْمَاءِ تَطَرَّدُ

فَأَحْسَنَ وَأَجَادَ ، وَأَجُودُ مِنْهُ وَأَغْرَبُ لَفْظًا قَوْلُ أَنَسِ بْنِ الدِّيَانِ الْحَارِثِيِّ: <sup>(٣)</sup>

وَالْبَسُ فِي الرُّوْعِ فِضْفَاضَةً كَمَا الْعَدِيرُ إِذَا تَمَنَّمَا

وَقَالَ ذَوَادُ بْنُ الرَّقْرَاقِ الْعُقَيْلِيُّ: <sup>(٤)</sup>

وَفَرَسَانُ الْجِحْفَاطِ بِكُلِّ نَفْرٍ إِذَا مَا الرِّيحُ زَعَزَعَتِ الْعُقَابَا

كَأَنَّ مُتَوَنَّهُنَّ تَظَلُّ تُكْسَى شُعَاعَ الشَّمْسِ أَوْ ذَهَابًا مُدَابَا

وَقَالَ سَالِمُ بْنُ قَحْفَانَ الْعَنْبَرِيُّ - وَتُرْوَى لِمَسْكِينِ الدَّارِمِيِّ: <sup>(٥)</sup>

تَهَشُّ لِعِرْفَانِ الدَّرُوعِ جُلُودَنَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمٌ الشَّرِّ كَاسِيفٍ <sup>(٦)</sup>

فَرِيحِ الصَّدَا الْمُسَوِّدِ أَطْيَبُ عِنْدَنَا مِنْ الْمِسْكِ ذَافَتُهُ أَكْفُ ذَوَائِفُ

تَعَلَّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفِنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غُوطٌ نَفَائِفُ <sup>(٧)</sup>

(١) غير موجود في ديوانه المجموع ، وضحضح السراب : إذا تفرق .

(٢) لم أعرفه .

(٣) هو أنس بن الديان ، واسم الديان : يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب ، وهم أحوال أبي العباس السفاح : « جمهرة الأنساب ٤١٧ » .

(٤) في المؤلفات والمختلف ص ١٦٨ ، وهو فيه من بنى عبد الله بن غطفان ، ولم أجد البيتين .

(٥) ديوان مسكين ص ٥٣ .

(٦) ديوانه : « وتضحك لعرفان الدروع جلودنا » ، والذيف والذوف : الخلط .

(٧) في اللسان : « غوط » « وما بينها والأرض غوط نفائف » ، قال : والنصف مهواة بين جبلين .

وهذا كله جيّد نادر .

وَأُنشِدَ الْمُفَضَّلُ لَجِدْعِ بْنِ عَمْرِو الشَّيْبَانِيِّ<sup>(١)</sup>:

كَالْحِجْنِ يَمْشُونَ فِي الْحَدِيدِ فَمَا تُبْصِرُ إِلَّا الْأَطْرَافَ وَالْمُقْلَا

وهذا يفوق كلَّ حُسنٍ وصِحَّةٍ .

وقال :

عَلَيْنَا دِلاصٌ مِنْ تَرَاتٍ مُحَرَّقٍ كَمِثْلِ السَّمَاءِ زَيْنَتُهَا نُجُومُهَا<sup>(٢)</sup>

/ وَأَيْنَ الطَّائِبِينَ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي وَهَذِهِ الْمَذَاهِبِ .

١٠٤

وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ الْهَاشِمِيِّ الْحَلَبِيِّ<sup>(٣)</sup>:

نَهْنَتْ أَوْلَاهَا بِضَرْبِ صَائِبٍ هَبْرَ كَمَا عَطَّ الرِّدَاءُ الْمُعْلَمُ

وَعَلَى سَابِقَةٍ كَانَ قَتِيرَهَا سَلَخَ كَسَائِيهِ الشُّجَاعُ الْأَرْقَمُ

وشبّه اللزغَ بِجِلْدِ حَيَّةٍ ، وهذا أَحْسَنُ تَشْبِيهِ وَأَصَحُّه وَاللُّطْفَةُ ، فِي أُتْرَعِ

لَفِظٍ ، وَأَجُودُ سَبْكٍ ، وَإِنَّمَا أُخِذَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ آخَرَ - وَأُنشِدَهُ ثَعْلَبٌ :-

(١) لم أقف عليه بعد .

(٢) الْمُحَرَّقُ لَقَبٌ لِبَعْضِ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَرؤوسائهم وهم : مُحَرَّقُ الْأَكْبَرُ وهو امرؤ القيس بن عمرو ابن عدى اللخمي ، ومحرَّقُ الْأَصْفَرُ عمرو بن هند لأنه حرق مائة من بني تميم ، ومحرَّقُ أَيْضًا هو لَقَبُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو مَلِكِ الشَّامِ مِنْ آلِ جَفْنَةَ ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ حَرَّقَ الْعَرَبَ فِي دِيَارِهِمْ « اللسان » « حرق » ، ولم أقف على البيت .

(٣) هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِي بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ شَاعِرٌ مَشْهُورٌ أَدِيبٌ ، كَانَ يَنْزِلُ قَتْسَرِينَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ وَلَهُ مَعَ الْمَأْمُونِ خَيْرٌ « عيون الأخبار ١ : ١٠٥ » وبقي إلى أيام المتوكل وجزت بينه وبين أبي تمام والبحترى مخاطبات « أخبار أبي تمام ص ٢٤٨ ، ومعجم الشعراء ص ٣٦٣ » . والبيتان في التشبيهات ص ١٤٩ ، ومجموعة المعاني « الثاني » ص ١٩٣ ، وديوان المعاني ٢ : ٦٢ ، ونهاية الأرب ٦ : ٢٤٥ .

وَنَثْرَةٌ تَنْهَزُ<sup>(١)</sup> بِالنَّصَالِ كَأَنَّهَا مِنْ خِلَجِ الْهِلَالِ  
 وَقَالَ : الْهِلَالُ : الْحَيَّةُ .

\* \* \*

---

(١) اللسان « هلل » وفيه « ونثلة » وقال : النثرة والنثلة : الدرع .

## ذَكَرَ وَصَفَ الْقَوَانِسِ وَالْبَيْضِ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(١)</sup> :

بِالْمُصْعَبِيِّينَ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ آسَادُ أُغْيَالٍ وَجُنَّ صَرِيمٍ <sup>(٢)</sup>  
مِثْلَ الْبُدُورِ تُضِيءُ إِلَّا أَنَّهَا قَدْ قَلِنَسَتْ مِنْ بَيْضِهِمْ بِنُجُومٍ <sup>(٣)</sup>

وَيُرْوَى : « قَدْ قَلِنَسَتْ » مِنَ الْقَوْنَسِ ، وَهَذَا لَفْظٌ وَمَعْنَى سَخِيفَانٍ ، وَأُظْنُهُ <sup>(٤)</sup>  
سَمِعَ قَوْلَ سَلِيمِ الْخَاسِرِ :

تَزَلَّتْ نُجُومٌ لَيْلٍ فَوْقَ رُؤْسِهِمْ فَلِكُلِّ رَأْسٍ كَوَكَبٌ وَهَاجُ <sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

كَانَتْهُمْ وَقَلْنَسِ الْبَيْضِ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْهِيَاجِ بُدُورٌ قَلِنَسَتْ شُهْبًا

وَهَذَا أَسْحَفٌ وَأَوْضَعُ مِنْ بَيْتِهِ الْأَوَّلِ ، وَلِلَّهِ دُرٌّ أَبِي لُبَيْدٍ الْقُرَشِيُّ إِذْ يَقُولُ <sup>(٦)</sup> :

- 
- (١) ديوانه ٢ : ٤٤٣ والتبريزي ٣ : ٢٦٤ .  
(٢) « أُغْيَالٌ » جمع غيل وهو الشجر الملتف ، « صريم » : الليل . أو القطعة العظيمة من الرمل .  
(٣) التبريزي وديوانه : « من بيضها » .  
(٤) القونس : مقدم البيضة وقيل أعلاها .  
(٥) الأغاني : ٢١ : ٨٤ ، وفيه « ولكل قوم » .  
(٦) ديوانه ١ : ٢٩٨ والتبريزي ١ : ٢٣٥ .  
(٧) هو أبو لُبَيْدِ بْنِ عَبْدَةَ بْنِ جَابِرٍ كَانَ أَحَدَ فِرْسَانَ قَرِيشٍ وَشِعْرَاتِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ =



إِذَا لَبِسُوا الْقَوَانِسَ ثُمَّ جَاعُوا      كَأَمْثَالِ الْكَوَاكِبِ حِينَ تَجْرِي  
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(١)</sup>:

مَصِيفٌ مِنَ الْهَيْجَاوِ مِنْ جَا حِمِ الْوَعْيِ      وَلَكِنَّهُ مِنْ وَابِلِ السِّدِّ مَرْعٌ <sup>(٢)</sup>  
عَبُوسٌ كَسَا أَبْطَالَهُ كُلَّ قَوْنَسٍ      يُرَى الْمَرْءُ مِنْهُ وَهُوَ أَقْرَعُ أَنْزَعُ <sup>(٣)</sup>

قَوْلُهُ: « وَهُوَ أَقْرَعُ أَنْزَعُ » كَمَا يُقَالُ: هَذَا الشَّرَابُ حُلُوٌ حَامِضٌ، أَيْ قَدْ جَمَعَ الطَّعْمَيْنِ، أَيْ: يُرَى الْمَرْءُ وَهُوَ أَقْرَعُ وَهُوَ أَيْضًا أَنْزَعُ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَفِيهِ مُعَارَضَةٌ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ مِنْ أَجْلِ التَّيَضُّةِ أَقْرَعٌ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مِنْ أَجْلِهَا أَنْزَعٌ فَقَطْ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقِيمَ التَّيَضُّةَ مَقَامَ الشَّعْرِ، وَذَلِكَ فِي غَايَةِ الْبُعْدِ، وَلَوْ كَانَتِ الرَّوَايَةُ: « يُرَى الْمَرْءُ فِيهِ » - مَكَانَ « مِنْهُ » - « وَهُوَ أَقْرَعُ أَنْزَعُ » كَانَ الْمَعْنَى صَحِيحًا، وَلَوْ كَانَتِ الْقَافِيَةُ مَنْصُوبَةً لَكَانَ الْمَعْنَى أَصَحَّ مِنْ كُلِّ صَحِيحٍ، أَيْ: يُرَى الْمَرْءُ - الَّذِي هُوَ أَقْرَعُ - أَنْزَعٌ.

وَلِلَّهِ دُرٌّ أَبِي عُبَادَةَ إِذْ يَقُولُ <sup>(٤)</sup>:

قَوْمٌ إِذَا قِيلَ: النَّجَاءُ، فَمَا لَهُمْ      غَيْرَ الْحَفَائِظِ وَالرَّدَى مِنْ مَهْرَبٍ  
حَصَّ التَّرِيكَ رُؤُوسَهُمْ، فَرُؤُوسَهُمْ      فِي مِثْلِ لِأَلَاءِ التَّرِيكِ الْمُنْذَهَبِ <sup>(٥)</sup>

= أَلَا يَا أَيُّهَا الْمُهَيْدِيُّ إِلَيْنَا      رِسَالَتَهُ سَتَرَجَعُهَا بِصُغْرِ  
فَلَا وَابِيكَ مَا تُغْنِي سُهَيْلًا      وَلَا عَوْفًا وَلَا قَيْسَ بْنَ ذَهْرٍ

الاشتقاق ١١٤ وفيه « أبو لَيْدٍ »، جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٣٩٤ وفيه « أبو لَيْدَةٍ » وفي الإكمال لابن ماکولا: « أبو لَيْدٍ » ١٨٨/٧.

(١) ديوانه ٢: ١٥ والتبريزي ٢: ٣٣٠.

(٢) ديوانه: « الدمع ».

(٣) ديوانه وشرح التبريزي: « أفرع » بالموحلة.

(٤) ديوانه ١: ٨٢.

(٥) التريك: بيضة الحديد.

وَقَوْلُهُ<sup>(١)</sup>:

جَلِيَّتُهُ بِشُعَاعِ رَأْسِ رَدَّةُ لُبْسِ التَّرَائِكِ لِلهَيَاجِ صَلِيْعَا  
غَيْرَ أَنَّ هَذَا لَيْسَ وَصْفًا لِلْيَيْضِ .

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَتْ قَتَادَةُ بْنُ سَلَمَةَ الْحَنْفِيُّ<sup>(٢)</sup>:

وَمَعَى أَسْوَدٌ مِنْ حَنِيفَةٍ فِي الْوَعَى لِلْيَيْضِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ تَسْوِيمُ<sup>(٣)</sup>  
قَوْمٍ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ كَانَتْهُمْ فِي الْيَيْضِ وَالْحَلَقِ الدَّلَاصِ نُجُومُ  
وَقَالَ خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ<sup>(٤)</sup>:

وَكَيْبِيَّةٌ يَبْضَاءُ يَبْرُقُ يَبْضُهَا مِثْلَ السَّمَاءِ تَزَيَّنَتْ بِنُجُومِ  
خَالَطَتْهَا بِمُهْنِدٍ ذِي رَوْنِقٍ وَأَصَمَّ مُطْرِدِ الْكَعُوبِ قَوِيمِ

\* \* \*

(١) ديوانه ٢ : ١٢٥٦ .

(٢) كنا في الأصل ، وفي الأغاني « بن مسلمة » ، وهو شاعر جاهلي استجار به الحارث بن ظالم المري بعد قتله خالد بن جعفر بن كلاب فأجاره . « الأغاني ١٠ : ٢٥ » .

(٣) الأبيات في الحماسة ، شرح المرزوق ٢ : ٧٧٠ .

(٤) خدش بن زهير بن ربيعة من بني عامر ، شاعر جاهلي من شعراء قيس المجيديين ، ويغلب على شعره الفخر والحماسة ، ويقال إن قريشا قتلت أباه في حرب الفجار ، وكان خدش يكثر من هجوها ، وقال عمرو بن العلاء : « خدش أشعر من لييد في عظم الشعر ، وأبى الناس إلا مقدمة لييد » ، « الأغاني الدار ٢٢ : ٦٤ » ، وطبقات فحول الشعراء ص ١٤٣ ، والمؤتلف والمختلف ص ١٥٣ ، والإصابة ترجمة : ٢٣٢٩ » ، ولم يرد البيتان في ديوانه .

## ذِكْرُ وَصْفِ الرَّاياتِ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي حَرْبِ بَابِكَ ، وَيَذْكُرُ رَاياتِ الْأَفْشِينِ :<sup>(١)</sup>

وَقَدْ ظَلَلْتُ عِقْبَانَ رَايَاتِهِ ضَحَى بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ تَوَاهِلِ<sup>(٢)</sup>  
أَقَامَتْ مَعَ الرَّاياتِ حَتَّى كَانَتْهَا مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

وَهَذَا مَعْنَى قَدْ تَدَاوَلَتْهُ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي سِرْقَاتِهِ وَكُلَّ مَا قِيلَ فِيهِ .<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ فِي مَدْحِ أَبِي سَعِيدٍ :<sup>(٤)</sup>

فَتَحَّ اللَّهُ فِي اللِّوَاءِ لَكَ الْحَا فِي يَوْمِ الْإِنْتِنِ فَتَحًا عَظِيمًا  
حَوْمَتُهُ رِيحُ الْجَنُوبِ وَلَنْ يُحْدَ حَمْدَ صَيْدِ الْعُقَابِ حَتَّى تَحُومًا<sup>(٥)</sup>

/ قَوْلُهُ : « وَلَنْ يُحْمَدَ صَيْدُ الْعُقَابِ حَتَّى تَحُومًا » ، لِأَنَّهَا إِذَا حَامَتْ  
أُبْصَرَتْ الطَّرَائِدَ فَانْقَضَتْ عَلَيْهَا .

(١) ديوانه ١ : ٢٢٣ والتبريزي ٣ : ٨٢ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « أعلامه » .

(٣) انظر ١ : ٦٥ وانظر أيضا رأى الصولى فى شرحه ١ : ٢٢٣ ، وأخبار أبى تمام ص ١٦٤ .

(٤) ديوانه ٢ : ٤٠٣ والتبريزي ٣ : ٢٢٩ .

(٥) ديوانه والتبريزي : « صيد الشاهين » .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ<sup>(١)</sup>:

تُصَوِّتُ فَوْقَهُمْ جِرْقُ الْعَوَالِي      وَعَابَ الْخَطَّ مَهْزُورُ الْعُلُوبِ<sup>(٢)</sup>  
كَنْخَلٍ «سُمِيحَةَ» اسْتَعْلَى رَكِيبٌ      تُكْفِيهَا الرِّيحُ عَلَى رَكِيبِ<sup>(٣)</sup>

فهذا هو التشبيه الصحيح والمعنى المستقيم .

وقال أبو تمام<sup>(٤)</sup>:

نِعَمَ لَوَاءُ الْخَمِيسِ أُبْتُ بِهِ      يَوْمَ خَمِيسٍ عَلَى الضُّحَى أُفِدَهُ<sup>(٥)</sup>  
خَلْتُ عُقَابًا بَيْضَاءَ فِي حُجْرَا      بَ الْمَلِكِ طَارَتْ مِنْهُ فِي سُودِهِ<sup>(٦)</sup>  
فَشَاغَبَ الْجَوَّ وَهُوَ مَسْكَنُهُ      وَقَاتَلَ الرِّيحَ وَهِيَ مِنْ مَدَدِهِ<sup>(٧)</sup>  
وَمَرَّ تَهْفُو ذُؤَابَتَاهُ عَلَى      أَسْمَرَ مَتْنٍ يَوْمَ الْوَعَى جَسِدِهِ<sup>(٨)</sup>  
مَارِنِهِ لَذْنِهِ مُثَقِّفِهِ      عَرَّاصِهِ فِي الْأَكْفِ مُطْرِدِهِ  
تَخْفِقُ أَثْنَاؤُهُ عَلَى مَلِكِ      يَرَى طِرَادَ الْأَبْطَالِ مِنْ طَرِدِهِ  
نَالَ بَعَارَى الْقَنَا وَلَا يَسِيهِ      مَجْدًا تَبَيَّتْ الْجَوَازُءُ مِنْ أَمْدِهِ<sup>(٩)</sup>  
يَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ لِلْعُلَى لَقَمٌ      نَهَجَ إِذَا لَمْ يَطَأْ عَلَى قِصْدِهِ

(١) ديوانه ١ : ١٠١ .

(٢) ديوانه : « الكعوب » .

(٣) « سميحة » : بئر بالمدينة غزيرة الماء وعليها نخل « معجم البلدان » ، « ركيب » : الحائط من النخل .

(٤) ديوانه ١ : ٤١٦ والتبريزي ١ : ٤٣٦ .

(٥) ديوانه : « أنت به يوم خميس » الأقد : العجل السريع ، ويلزم تصحيح تشطير البيت في

الديوان .

(٦) ديوانه والتبريزي : « خلت » للمخاطب ، سده : جمع سده وهي الباب ، ويلزم تصحيح تشطير

البيت في الديوان .

(٧) التبريزي : « متنا » ، الجساد : الدم اليابس .

(٨) العرَّاص : الذي يهتز .

(٩) اللقَم : الطريق الواضح ، قصَد : جمع قصْدَة وهي الكسرة من القنا ، وفي ديوانه والتبريزي :

« نهج لمن لم يَطَأ » .

وهذا شِعْرٌ في غاية الاضطرابِ ورداءةِ المعاني وسوءِ التأليفِ .

قولهُ : « على أسمرِ متنٍ » أراد : أسمرَ المتن ، كما يُقال : مررتُ بأخولِ عَيْنٍ وأصفرَ وجهٍ ، أى : بأحولِ العينِ وأصفرَ الوجه ، وليسَ في هذه الأبياتِ نيتٌ جيِّدٌ إلا قولهُ :

« فَشَاغَبَ الْجَوَّ وَهُوَ مَسْكَنُهُ »

وقولهُ :

« يَرَى طِرَادَ الْأَبْطَالِ مِنْ طَرْدِهِ »

وَحَدَا حَذْوَ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ :<sup>(١)</sup>

تَعُدُّ عَيْنَ الْوَحْشِ مِنْ أَقْوَاتِهَا

وَأَخَذَهُ أَبُو نُوَّاسٍ مِنْ قَوْلِ أَبِي النَّجْمِ :<sup>(٢)</sup>

تَعُدُّ عَانَاتِ اللَّوَى مِنْ مَالِهَا

\* \* \*

(١) ديوانه : ص ٦٢٨ وصدرة :

بَأَكْلِبِ تَمْرُحُ فِي قِدَاتِهَا

(٢) البيت في الشعر والشعراء ٢ : ٦٠٥ ، وعانات : جمع عانة : القطيع من حُمُرِ الوحش ، وديوانه

المجموع ص ١٦٣ ، واللوى : اعوجاج في ظهر الفرس .

## ذكر وصف الخيل في الحرب

قال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

وأكتسبت ضمير الجياد المذاكي من لباس الهيجا دمًا وحميمًا  
في مكر تلوكها الحرب فيه وهي مقورة تلوك الشكيما<sup>(٢)</sup>  
وهذا معنى قبيح جدًا، أن جعل الحرب تلوك الخيل من أجل قوله: « تلوك » ،  
و « تلوك الشكيما » هاهنا أيضا خطأ ، لأن الخيل لا تلوك الشكيم في المكر  
وخومة الحرب ، وإنما تفعل ذلك إذا كانت واقفة ، وقد ذكرت هذا في أغاليطه في  
المعاني وأوضحته<sup>(٣)</sup>.

و « المقورة » : الضامرة .

وأما قول أبي حزابة التميمي<sup>(٤)</sup>:

حاض الردى في العدى قدما بمنصليه والخيل تغلك ثين الموت باللجم<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٢ : ٤٠٣ والتبريزي ٣ : ٢٢٩ .

(٢) ديوانه : « مقورة » .

(٣) انظر ١ : ٢٤٣ .

(٤) في الأصل « التيمي » ، وهو الوليد بن حنيفة وأحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم ، شاعر من شعراء الدولة الأموية بلوى حضر وسكن البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك ، وكان شاعرا راجزا فصيحاً خبيث اللسان هجاء « الأغاني ١٩ : ١٥٢ » .

(٥) حماسة أبي تمام بشرح المرزوق ص ٦٨٨ وفيه « .. قدما ... تغلك ثني ... » ، وقد سبق في =

فإنما قَالَ : « ثِنُّ الموت » ، مثلاً ، والثَّنُّ : هو حُطَامُ النَّبَاتِ الْيَابِسِ ، ولم يُرد  
أنها تَمَلِكُ اللَّجْمَ عَلَى الْحَقِيقَةِ .

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ الدِّيَّانِ <sup>(١)</sup> :

أَقُوذُ الْجِيَادِ إِلَى عَامِرٍ عَلَائِكَ لُجْمٌ تَمُجُّ الدِّمَا  
ولم يَقُلْ أَنَّهَا تَفْعَلُ هَذَا فِي حَالِ كَرِّهَا .

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(٢)</sup> :

سَجَالُ الكُرِّهِ والدُّأْبِ البَعِيدِ <sup>(٣)</sup>	تُقَاسِمُنَا بِهَا الجُرْدُ المَذَاكِي
وَتُمَسِي فِي السُّرُوجِ وَفِي اللُّبُودِ <sup>(٤)</sup>	فَتُمَسِي فِي السَّوَابِغِ مُحْكَمَاتٍ
تَجَاوَزَتْ الرُّكُوعَ إِلَى السُّجُودِ <sup>(٥)</sup>	حَدَوْنَاهَا الوَجِي [و] الأَيْنِ حَتَّى
خَرَجَتْ حَبَائِيسًا إِنْ لَمْ تَعُودِي <sup>(٦)</sup>	إِذَا خَرَجَتْ مِنَ العَمَرَاتِ قُلْنَا
بِرُمَّتِهِ عَلَى أَنْ لَمْ تَسُودِي	فَكَمْ مِنْ سُوْدِدٍ أَمَكَنْتِ مِنْهُ
عَلَيْهِ وَللِقِيَادِ أَبُو سَعِيدِ <sup>(٧)</sup>	أَهَائِكَ لِلطَّرَادِ وَلَمْ تَهُونِي
وَبُرْدَ مَسَافَةِ الأَمِدِ البَعِيدِ	بَلَائِكَ وَكُنْتَ أَرْشِيَةَ المَعَالِي

= ١ : ٢٤٤ ، واختار محققه الشيخ السيد صقر رواية « ثِنِّي » ، وغير الكلمة في تعليق الأمدى إلى « ثنى » ، وقال في الهامش إن « ثن » تحريف ، والصحيح أن ما فعله شيخنا هو التحريف ، « فالثنُّ » هو حطام النبات اليابس لا « الثنى » ، وهو ما شرحه به الأمدى ، وقد أشار المرزوقي في شرحه لحماسة أبي تمام إلى هذه الرواية « ثن » وإن كان قد اختار الأخرى .

(١) سبق في ١ : ٢٤٤ وفيه : « الريان » تحريف .

(٢) ديوانه ١ : ٤٣٦ والتبريزي ٢ : ٣٤ .

(٣) التبريزي : « الكرُّ » وديوانه والتبريزي : « العنيد » ، وكتب الناسخ فوق « البعيد » « والعنيد » .

(٤) ديوانه : « في سوابغ » « وتصبح » والتبريزي : « فتمسي في سوابغ » .

(٥) الوجي : شدة الحفا ، والأين : الأعياء ، وحدوناها : أى جعلناها لها مثل الأحذية .

(٦) الحبايس : الموقوفة على الجهاد .

(٧) التبريزي : « أرشية الأمانى » وديوانه والتبريزي : « مسافة المجد البعيد » ، وفي الأصل : « بلال

وكنت ... » تحريف .

وهَذَا وَصَفٌ حَسَنٌ ، وَمَعَانٍ جَيِّدَةٌ حُلُوءٌ .

قَوْلُهُ : « أَهَاتِكَ لِلطَّرَادِ » مَعْنَى صَحِيحٌ ، وَ « لِلقِيَادِ » أَظْنَهُ يُرِيدُ إِذَا قِيدَتْ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ يَهْبُهَا لَهُ ، وَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَيْ : يَهُونُ عَلَيْهِ أَنْ يُطَارِدَ عَلَيْهَا فَيَتَّعِبَهَا وَيُنْصِبَهَا ، وَيَهُونُ عَلَيْهِ أَنْ يَهَبَهَا ، وَإِلَّا فَلَيْسَ بِهَا هَوَانٌ أَنْ تُقَادَ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي سَعِيدٍ ، بَلْ قَوْدُ الخَيْلِ إِذَا تَعَبَتْ وَالجَنَائِبِ بَيْنَ يَدَيْ المُلُوكِ مِنْ إِكْرَامِهَا لَا مِنْ هَوَانِهَا .  
وَقَالَ البُحْتَرِيُّ<sup>(١)</sup> :

فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الخَيْلِ أَبْقَى عَلَى السَّرِيِّ      وَلَا مِثْلَنَا أْحْنَى عَلَيْهَا وَأَشْفَقَا  
/ وَمَا الحُسْنُ إِلَّا أَنْ تَرَاهَا مُغْيِرَةً      تُجَادِبُنَا حَبْلًا مِنَ الصَّبْحِ أُبْرَقَا  
فَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ أَدْرَكَتُهُ صُدُورُهَا      فَبَاتَ غَنِيًّا ثُمَّ أَصْبَحَ مُمْلِقَا  
وَأَوْحَشَهَا مِنْ يَوْسُفٍ حَمْلُ يَوْسُفٍ      عَلَيْهَا المَعَالِي جَامِعًا وَمُفْرَقَا  
إِذَا أَفْلَتَتْ مِنْ سَمَلِقِ بِنْفُوسِهَا      أَعَادَ عَلَيْهَا رَائِدُ المَجِيدِ سَمَلِقَا<sup>(٢)</sup>

١٠٦

قَوْلُهُ : « تُجَادِبُنَا حَبْلًا مِنَ الصَّبْحِ أُبْرَقَا » غَايَةٌ فِي حُسْنِهِ وَحَلَاوَتِهِ .

وَقَوْلُهُ : « حَمْلُ يَوْسُفٍ عَلَيْهَا المَعَالِي جَامِعًا وَمُفْرَقًا » أَيْ : وَأَوْحَشَهَا مِنْهُ كَدُّهُ إِيَّاهَا فِي طَلَبِ المَعَالِي ، بَأَنْ يُغَيَّرَ فَيَجْمَعُ الأَمْوَالَ وَيُفْرَقُهَا .  
وَقَالَ<sup>(٣)</sup> :

عَايِسَاتٍ حَمَلْنَ يَوْمًا عَبُوسًا      لِأَنَاسٍ عَنِ حَظِيهِ عَايِلِينَا

(١) ديوانه ٣ : ١٥٠٠ .

(٢) ديوانه : « رائد الموت » ، والسَّمَلِقُ : الأَرْضُ المَسْتَوِيَةُ الجَرْدَاءُ .

(٣) ديوانه ٤ : ٢١٦٦ ، وفيه « يحملن يوماً عبوساً » .



زُرْنَ بِالذَّارِعِينَ أَهْلَ « الْبُقْلَا » ر « وَأَجْلُوا عَن « صَاغَرَى » صَاغِرِينَا <sup>(١)</sup>  
 قَدْ طَوَاهُنَّ طَيْهِنَّ الْفِيَايِي وَاکْتَسَيْنَ الْوَجِيفَ حَتَّى عَرِينَا  
 كَوْعُولِ الْهَضَابِ رُحْنَ وَمَا يَمْدَ لِيَكْنَ إِلَّا صُمَّ الرَّمَاكِ قُرُونَا <sup>(٢)</sup>  
 جُلْنَ فِي يَابِسِ التُّرَابِ فَمَا رَمْدَ نَ طِعَانَا حَتَّى وَطِئْنَا الطِّينَا

« الْبُقْلَا » و « صَاغَرَى » من بلادِ الرُّومِ ، و « الْوَجِيفُ » : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ ،  
 وَجَعَلَهُ كِسْفَةً لِلْحَيْلِ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي تَمَّامِ الرَّدِيِّ فِي الْاسْتِعَارَةِ ، وَإِنَّمَا قَالَ :  
 « اِكْتَسَيْنَ » مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِ : « عَرِينَا » يُرِيدُ : عَرِينَ مِنَ اللَّحْمِ مِنْ طَوْلِ السَّيْرِ .  
 وَقَوْلُهُ :

كَوْعُولِ الْهَضَابِ رُحْنَ وَمَا يَمْدَ لِيَكْنَ إِلَّا صُمَّ الرَّمَاكِ قُرُونَا

مِنْ أَحْسَنِ تَشْبِيهِهِ وَالطَّفِيهِ ، شَبَّهَ الْحَيْلَ بِوُعُولِ الْهَضَابِ ، لِأَنَّهُ قَطَعَ بِهَا جِبَالَ  
 الرُّومِ ، وَجَعَلَ قُرُونَهَا الرِّمَاحَ ، وَإِنَّمَا سَمِعَ الْحِجَاجُ بِنَ عِلَاطِ السُّلَمِيِّ :  
 تَرَى غَابَةَ الْحَطَّى فَوْقَ مُتُونِهِمْ كَمَا أَشْرَقَتْ فَوْقَ الصُّوَارِ قُرُونُهَا <sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه : « زرت » ، « بُقْلَا » موضع في نجر أذربيجان « معجم البلدان » ، « صَاغَرَى » : قرية  
 من قرى أذربيجان « معجم ما استعجم ٢ : ١١٠٤ » .

(٢) يجب تصحيح تشطير البيت في ديوانه .

(٣) الحجاج بن علاط السُّلَمِيُّ معدود في أهل المدينة ، سكنها وبنى بها دارا ومسجدا يعرف به ،  
 أسلم وحسن إسلامه ، وفي عام خير رخص له رسول الله ﷺ أن يقول فيه بما شاء عند أهل مكة من أجل  
 ماله وولده بها ، فجاء العباس بفتح خير وأخبره بذلك سرا ، وأخبر قريشا بضده جهرا ، حتى جمع ما كان له  
 من مال بمكة وخرج عنها ، عاش إلى ما بعد وقعة الجمل ، وذكر صاحب الاستيعاب أنه مدفون « بقاليقلا »  
 من نواحي تركيا رضى الله عنه « الاستيعاب ١ : ٣٢٥ ، والطبرى ٤ : ٥٦٥ » ، انظر فهرسته « .

(٤) ديوان المعاني ٢ : ٦١ وفيه « ... فوق رؤوسهم ... كما أشرفت ..... » غير منسوب ، وقد سبق  
 في ١ : ٣١٥ ونسب هناك إلى نصر بن الحجاج بن علاط السُّلَمِيِّ .  
 نصر بن الحجاج .

واحتذى عليه كثير فقال: <sup>(١)</sup>

وهم يضربون الصف حتى يثبتوا وهم يرجعون الخيل جماً قرونها  
أراد أنهم يطعنون بالرماح حتى تكسر ، وقرون الخيل : الرماح ، كذا فسره  
يعقوب .

وقوله : « حتى يثبتوا » أى : أمرهم وملكهم ، وقوله : « يثبتوا » من قولهم :  
رجلٌ مثبتٌ ، أى مُنخَنٌ بالجراح ومُثبتٌ مِنَ المَرَضِ .

وقال البحتري: <sup>(٢)</sup>

وأزرت الخيول قبر « امرى القيد س » سراً عما فعذن عنه بطاء <sup>(٣)</sup>  
وجلبت الحسان حواً وحوراً أنسات حتى أغرت النساء

\* \* \*

(١) ديوانه ٢٤٣ .

(٢) ديوانه ١ : ١٨ .

(٣) قبر امرى القيس : يعنى مدينة أنقرة .

## ذِكْرُ الْمَسِيرِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ وَالنُّزُولِ عَلَيْهَا وَالنَّظَرَ وَالْفَتْوحَ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ<sup>(١)</sup>:

لَقَدْ انصَعَتِ وَالشِّتَاءُ لَهُ وَجْهٌ      لَمَّا تَرَاهُ الْكَمَاةُ جَهْمًا قَطُوبًا  
طَاعِنًا مَنْحَرَ الشَّمَالِ مُتَبِحًا      لِبِلَادِ الْعَدُوِّ مَوْتًا جَنُوبًا  
أَخَذَ الْبُحْتَرِيُّ الْمَعْنَى فَقَالَ<sup>(٢)</sup>:

وَرَمَى بِشُعْرَتِهِ الثُّغُورَ فَسَدَّهَا      طَلَّقَ الْيَدَيْنِ مُؤَمَّلًا مَرْهُوبًا  
بِالسَّيْفِ أَرْسَلَهُ الْخَلِيفَةُ مُصَلَّتًا      وَالْمَوْتُ هَبَّ مِنَ الْعِرَاقِ هُبُوبًا

بَيَّنَّ الْبُحْتَرِيُّ أَحْسَنَ وَأَجُودَ لِذِكْرِهِ الْهُبُوبَ ، وَبَيَّنَّ أَيْ تَمَّامٌ أَجْمَعَ لِذِكْرِهِ  
الشَّمَالِ مَعَ الْجَنُوبِ .

ثُمَّ وَصَفَ أَبُو تَمَّامٍ شِدَّةَ الزَّمَانِ مِنَ الْبَرْدِ فَقَالَ<sup>(٣)</sup>:

فِي لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقِي بِحِدِّ الشَّدِّ      حَسِيًّا مِنْ رِيحِهَا الْبَلِيلِ شُحُوبًا<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ١ : ٢٥٤ والتبريزي ١ : ١٦٥ وفيهما « يراه الكماة » .

(٢) ديوانه ١ : ١٨٦ .

(٣) ديوانه ١ : ٢٥٤ والتبريزي ١ : ١٦٥ .

(٤) البليل : الريح الباردة التي فيها شيء من المطر .

(١)  
سَرَاتٍ إِذَا الْحُرُوبُ أُنِيحَتْ هَاجَ صَنِيرَهَا فَكَانَتْ حُرُوبًا  
فَضْرَبَتْ الشِّتَاءَ فِي أُخْدَعِيهِ ضَرْبَةً غَادَرْتَهُ عَوْدًا رَكُوبًا  
وهذه من استعاراته القبيحة المعروفة .

(٢)  
وَقَالَ فِي ضَيْدٍ قَوْلِهِ : « فَضْرَبَتْ الشِّتَاءَ فِي أُخْدَعِيهِ » فِي مَدْحِ أَبِي سَعِيدٍ :

كُرِمَتْ غَزَوَاتِكَ بِالْأَمْسِ وَالْحَيْدِ لُ دِقَاقٍ وَالْحَطْبُ غَيْرُ دَقِيقِ  
كَمْ أَفَادَتْ مِنْ أَرْضِ قُرَّةٍ مِنْ قُرِّ عَيْنٍ وَرَبْرَبٍ مَرْمُوقِ  
ثُمَّ آبَتْ وَأَبَتْ خَوْفَ الْعَمَامِ الِ فَطَّ ذَا فِكْرَةٍ وَقَلْبِ خَفُوقِ  
لَا تَبَالِي بَوَارِقَ الْبَيْضِ وَالسُّنْدِ رٍ وَلَكِنْ بَالَيْتَ لَمَعَ الْبُرُوقِ  
تَشْتَنُ الْعَيْثُ وَهُوَ جِدُّ حَبِيبِ رُبُّ حَزْمٍ فِي بَغْضَةِ الْمُؤْمُوقِ  
لَمْ تَخَوْفَ ضَرَّ الْعَلُوِّ وَلَا بَعْدَ يَا وَلَكِنْ تَخَافُ ضَرَّ الصَّدِيقِ  
وقال البُحْتُرِيُّ :

إِذْ مَضَى مُجْلِبًا يُقَعِّعُ فِي الدَّرِّ بٍ زَيْرًا يُنْسِي الْكِلَابَ الْعَوَاءَ  
/ يَوْمَ حَاضَتْ مِنْ خَوْفِهِ رَبَّةُ الرُّوِّ م صَبَاحًا ، وَرَاسَلْتُهُ مَسَاءَ  
حِينَ أَبَدْتَ إِلَيْكَ « خَرَشْنَةُ الْعُلْدِ يَا » مِنَ الثَّلْجِ هَامَةً شَمَطَاءَ

- (١) السرات : الغلوات الباردات - الواحدة سيرة - « الصنير » : واحد صنابر الشتاء وهو شدة البرد ، وفي ديوانه وشرح التبريزي : « أُنِيحَتْ » من باخت النار تبوخ إذا سكن لهيها ، أما « أُنِيحَتْ » فمن أناخ الابل أى أبركها ، والمعنى : إذا سكنت الحروب هاج البرد .
- (٢) « عودا » : أى جملا مسنا ، « ركوبا » : مذلا وقد سبق في ١ : ٢٦١ ، ٢٧١ .
- (٣) انظر رأى عبد القاهر في اللفظ الواحد يقع مقبولا ومكروها « دلائل الإعجاز ص ٤٧ » .
- (٤) ديوانه ٢ : ١٤٢ والتبريزي ٢ : ٤٤٢ .
- (٥) التبريزي : « انعط » وذكر رواية الموازنة ، والتبريزي وديوانه « ذو فكرة » .
- (٦) التبريزي وديوانه : « حَقَّ حَبِيبِ » .
- (٧) ديوانه ١ : ١٦ ، الأبيات « ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٣٩ » .
- (٨) خَرَشْنَةُ : بلد قرب مَلْطِيَّةٍ من بلاد الروم « معجم البلدان » .

مَآئِهَآ الشِّتَاءُ عَنْهَا وَفِي صَدْرِكَ نَارٌ لِلْحَقِيدِ تُنْهِى الشِّتَاءَ  
 قَوْلُهُ : « خَرُشْنَةُ الْعُلْيَا » هِيَ خَرُشْنَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَإِنَّمَا قَالَ : « الْعُلْيَا » أَرَادَ :  
 الَّتِي هِيَ عَالِيَةٌ .

وَقَوْلُهُ : « وَفِي صَدْرِكَ نَارُ الْحَقِيدِ تُنْهِى الشِّتَاءَ » أَحْسَنُ مِنْ « فَضَرَبْتَ الشِّتَاءَ  
 فِي أَخْذَعَيْهِ » ، وَخِلَافُ قَوْلِهِ :

لَا تُبَالِي بِوَارِقِ السُّمْرِ وَالْبَيْضِ وَلَكِنْ بَالَيْتَ لَمَعَ الْبُرُوقِ<sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

أَوْقَدْتَ مِنْ دُونِ الْخَلِيجِ لِأَهْلِهَا نَارًا لَهَا خَلْفَ الْخَلِيجِ شَرَارُ  
 إِلَّا تَكُنْ حُصِرْتَ فَقَدْ أَضْحَى هَا مِنْ خَوْفِ قَارِعَةِ الْحِصَارِ حِصَارُ  
 فَهَنَّاكَ نَارٌ وَغَى تُشَبُّ وَهَاهُنَا جَيْشٌ لَهُ لَجَبٌ وَثَمَّ مُعَارُ  
 حَشَعُوا لَصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارُ  
 وَهَذَا فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ وَالصَّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ .

وَقَالَ بَعْدَ هَذَا :

غَادَرْتَ أَرْضَهُمْ بِخَيْلِكَ فِي الْوَعَى فَكَأَنَّ أَمْنَعَهَا لَهَا مِضْمَارُ  
 « هَا » : لِلخَيْلِ مِضْمَارٌ ، وَهُوَ الْمِيدَانُ الَّذِي تَجْرِي فِيهِ وَتُضَمَّرُ .  
 فَأَقَمْتَ فِيهَا وَادِعَا مُتَمَهَّلًا حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهَا لَكَ دَارُ

(١) رَوَاهُ قَبْلُ : « الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ » .

(٢) دِيوَانُهُ ١ : ٥٢٢ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٢ : ١٦٨ .

وَهَذَا مَعْنَى حَسَنٍ لَطِيفٍ ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ وَأَجْوَدُ وَأَحْلَى قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ <sup>(١)</sup> :

وَوَصَلَتْ أَرْضَ الرُّومِ وَصَلَ كَثِيرٌ أَطْلَالَ عَزَّةَ فِي لَوَى تَيْمَاءِ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ تَنَجَّتْ مَنِيَّةٌ لِحِمَاتِهَا مِنْ حَرْبِكَ الْعُشْرَاءِ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي فَتْحِ عَمُورِيَّةَ <sup>(٢)</sup> :

يَا يَوْمَ وَقَعَةَ عَمُورِيَّةَ انصَرَفَتْ مِنْكَ الْمَنَى حُفْلًا مَعْسُولَةَ الْحَلَبِ <sup>(٣)</sup>  
أَبْقَيْتَ جَدَّ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرِكِ فِي صَبَبِ  
أَمْ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلُّ أُمَّ مِنْهُمْ وَأَبِ <sup>(٤)</sup>  
وَبَرَزَةُ الرَّجْوِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا كِسْرَى وَصَدَّتْ صُلُودًا عَنْ أَيْ كَرِبِ  
يَكْرُ فَمَا اقْتَرَعَتْهَا كَفَّ حَادِثِيَةَ وَلَا تَرُقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ الثُّوبِ  
مِنْ عَهْدِ إِسْكَانْدِرِ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبِ <sup>(٥)</sup>  
حَتَّى إِذَا مَخَّضَ اللَّهُ السَّيْنِينَ لَهَا مَخْضَ الْبَحْيَلِيَةِ كَأَنَّ زُنْدَةَ الْحَقِيقِ  
أَتَتْهُمُ الْكُرْبَةَ السُّودَاءُ كَارِبَةً مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا قَرَاجَةَ الْكُرْبِ <sup>(٦)</sup>  
جَرَى لَهَا الْحَالُ بَرَحًا يَوْمَ أَنْقَرَةَ إِذْ غُودِرَتْ وَحِشَةَ السَّاحَاتِ وَالرَّحْبِ <sup>(٧)</sup>  
لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ حَرَبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أُعْدَى مِنَ الْجَرَبِ

(١) ديوانه ١ : ١٠ .

(٢) ديوانه ١ : ١٩٠ والتبريزي ١ : ٤٦ .

(٣) ديوانه : « عنك » .

(٤) أبو كرب : كنية أحد التابعين من ملوك اليمن « التبريزي » .

(٥) ديوانه : « الحلبية » .

(٦) في الأصل « سادرة » وهي رواية الديوان والتبريزي ، غير أن الأمدى روى « كاربة » في الشرح

بعد الأبيات فأثبتها .

(٧) ديوانه والتبريزي : « الفال » .

قوله : « مَخْضَ الْبَحِيلَةِ » ، لأنها تَسْتَقْصِي مَخْضَ السَّقَاءِ حَتَّى لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الزُّبْدِ إِلَّا اسْتَخْرَجْتَهُ .

وقوله : « الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ » مِنْ أَجْلِ الرَّايَاتِ السُّودِ ، « كَارِبَةٌ مِنْهَا » يُرِيدُ مِنْ عَمُورِيَّةٍ ، « كَارِبَةٌ » أَيْ : غَاشِيَةٌ لَهَا وَدَانِيَةٌ مِنْهَا ، يُقَالُ : قَدْ كَرَبَ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا أَيْ : دَنَا وَقَرَّبَ .

« وَكَانَ اسْمُهَا فَرَاجَةَ الْكُرْبِ » أَيْ : الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ ، يُرِيدُ الرَّايَاتِ السُّودَ ، وَ « فَرَاجَةَ الْكُرْبِ » : لِأَنَّهَا فَرَجَتِ الْكُرْبَةَ مِنَ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ لَمَّا خَرَجَتْ مِنْ خُرَاسَانَ .

ثُمَّ وَصَفَ الْحَرِيقَ فَقَالَ :

تَرَكْتُ فِيهَا بَهِيمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضُحَى  
حَتَّى كَانَتْ جَلَابِيبُ الدُّجَى رَغِيثَ  
ضَوْءٍ مِنَ النَّارِ وَالظُّلْمَاءُ عَاكِفَةً  
فَالشَّمْسُ طَالِعَةً مِنْ ذَا وَقَدْ أَفْلَتْ  
وَلِئِمَّا حَدَا فِي هَذَا كُلِّهِ حَنُوَ قَوْلُ التَّابِعَةِ يَصِفُ يَوْمَ حَرْبٍ :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةً  
لَا التُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ  
ثُمَّ قَالَ :

تَكْشِفُ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْعَمَامِ لَهَا  
عَنْ يَوْمٍ هَيَجَاءُ مِنْهَا طَاهِرٌ جُنْبٍ

(١) قال ابن المستوفى في النظام : « ويروى كاربئة منها أي : من عمورية أي دانية منها ، يقال : كَرَبَ أي : دنا . وقوله « فَرَاجَةَ الْكُرْبِ » لأنها [فَرَجَتِ] الكرب من الدولة الأموية لما خرجت من خراسان .

« النظام ح ١ لوحة ٥٠ . »

(٢) في الأصل : « وظلمته . »

(٣) ديوانه ١٣٤ .

(٤) ديوانه والتبريزي : « تصرّح . »

مَارْبَعٌ مِيَّةٌ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ      غَيْلَانُ أَبِي رُبَيٍّْ مِنْ رَبْعِهَا الْخَرْبِ<sup>(١)</sup>  
 وَلَا الْخُدُودُ وَقَدْ أُذْمِينَ مِنْ حَجَلٍ      أَشْهَى إِلَى نَاطِرٍ مِنْ حَدَّهَا التَّرِبِ<sup>(٢)</sup>  
 سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مَنَا الْعُيُونُ بِهَا      عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ<sup>(٣)</sup>  
 / وَحُسْنٌ مُنْقَلَبٌ تَبَقَّى عَوَاقِبُهُ      جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ مِنْ سُوءٍ مُنْقَلَبِ<sup>(٤)</sup>

١٠٨

وقوله: « مَارْبَعٌ مِيَّةٌ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ غَيْلَانُ » إنما استحسنه غيلان وحده  
 ويَكُونُ بِهِيًّا عِنْدَهُ لَا عِنْدَ النَّاسِ ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ : أَبِي رُبَيٍّْ عِنْدَنَا مِنْ رَبْعِ مِيَّةٍ عِنْدَ  
 غَيْلَانَ ، وَالْمَعْنَى غَيْرُ جَيِّدٍ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَشْبَهَهُ بِشَيْءٍ لَهُ بِهِاءٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ  
 عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ عَلَى الْعُمُومِ ، لَكِنَّ الْبُحْتَرِيَّ ذَكَرَ كَثِيرًا وَأَطْلَالَ عَزَّةَ فَوَضَعَ الْقَوْلَ فِي  
 مَوْضِعِهِ الَّذِي يَلِيقُ بِهِ فَقَالَ :

وَوَصَلَتْ أَرْضَ الرُّومِ وَصَلَ كَثِيرٌ      أَطْلَالَ عَزَّةَ فِي لَوَى تَيْمَاءِ  
 وَهَذَا فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالصِّحَّةِ ، يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مِثَالًا لِكُلِّ شَيْءٍ أَدَامَ  
 الْمَلَازِمَةَ لِشَيْءٍ .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيَّ :

رَمَى الرُّومَ بِالْعَزْوِ الَّذِي مَاتَتَابَعَتْ      نَوَافِذُهُ إِلَّا أَصْبَنَ الْمَقَاتِلَا

(١) غيلان : هو ذو الرمة ، وميَّة : صاحبه التي يشبب بها .

(٢) ديوانه : « ولو أذمين » .

(٣) التبريزي : « تبتو » .

(٤) قال أبو العلاء : وفي بيت الطائي حذف يدل عليه المعنى ، وذلك أنه ذكر ربْع مِيَّةٍ وليس له  
 بهاءٌ ، إلا عند غيلان لمكان لهجته بها ، فكأن المعنى : مَارْبَعٌ مِيَّةٌ فِي نَفْسِ غَيْلَانَ أَبِي مِنْ هَذَا الرَّبْعِ الْخَرْبِ فِي  
 أَعْيُنِ الْمُسْلِمِينَ « التبريزي ١ : ٥٧ » .

(٥) ديوانه ١ : ١٠ ، وتيماء : بُلَيْدٌ فِي أَطْرَافِ الشَّامِ بَيْنَ الشَّامِ وَوَادِي الْقَرْيِ « معجم البلدان » .

(٦) ديوانه ١٦٠١ .



غَزَاهُمْ فَأَفْنَاهُمْ ، ولم يَمْتَصِرْ بِهِمْ  
 رُوَيْدَكَ ! أَنْظِرْهُمْ لِتَسْتَجِعَ الرَّبِّيْ  
 عَلَى الْعَامِ حَتَّى جَدَّدَ الْعَزْوَ قَابِلًا  
 مُنَوَّرَةً أَوْ تَحْلُبَ الْخِلْفَ حَافِلًا  
 وَقَدْ غُرَّتْ بِالْعَارَاتِ فِي وَهْدَاتِهِمْ  
 وَلَيْئًا وَوَسْمِيًّا رَذَاذَا وَوَابِلًا  
 وَسُقَّتْ الذَى فَوْقَ الْمَعَاقِلِ مِنْهُمْ  
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَسُوْقَ الْمَعَاقِلَا

فهذه هي الطريقة العربية والبلاغة الممتنة .

(٣)  
 وقال :

حَوَى كُلُّ مَا دُونَ الْخَلِيْجِ ولم يَدْعُ  
 قَلِيلُ السُّرُورِ بِالكَثِيرِ يَنَالُهُ  
 فُوَادًا بِمَا دُونَ الْخَلِيْجِ مُعَلَّقًا  
 فَتَحْسِبُهُ - وَهُوَ الْمُظْفَرُ - مُخْفِقًا  
 وَمُحْتَرِسٍ مِنْ أَيْنَ رُمْتَ اغْتِرَارُهُ  
 وَجَدْتَ لَهُ سَهْمًا إِلَيْكَ مُفَوِّقًا

وهذا حزمٌ وتيقظٌ لا غاية وراءهما ، ولفظٌ وعبارةٌ عن معنىٍ لاشيءٍ أوضحُ

منه .

ومثلُ قولِهِ : « ... وَهُوَ الْمُظْفَرُ مُخْفِقًا » قولُهُ فِي أُنَى سَعِيدِ :

يُرْجَى الثَّقَى مِنْ هَدِيهِ وَاعْتِلَائِهِ  
 سَكِينَةٌ مَغْلُوبٍ وَأَوْتَةٌ غَالِبِ

\*\*\*

(١) ديوانه : « لهم » .

(٢) ديوانه : « لك الخير » والخلف : الضرع .

(٣) ديوانه ٣ : ١٥٠٠ .

(٤) الخليج : بحر دون قسطنطينية : « معجم البلدان » ، وفي ديوانه « بما خلف » .

(٥) ديوانه ١ : ١٨٢ . وفيه « يرجى » وفي الهامش : « يرجى » تصحيف .

## ذکر من انہزم و نجابحتا شہد من امیر

قال أبو تمام یعنی بابک الخرمی<sup>(۱)</sup> :

وَنَجَا ابْنُ خَائِنَةِ الْبُعُولَةِ لَوْ نَجَا  
تَرَكَ الْأَجْبَةَ سَالِيًا لَا نَاسِيًا  
هَتَكَتْ عَجَاجَتَهُ الْقَنَا عَنْ وَامِقِ  
وَقَالَ فِيهِ :

عَشِيَّةً صَدَّ الْبَابِكِيُّ عَنِ الْقَنَا  
تَحَدَّرَ مِنْ لِهْبِيهِ يَرْجُو غَنِيمَةً  
فَكَانَ كَشَاةِ الرَّمْلِ فَيَضُهُ الرَّدَى  
وَهَذَا وَمَا قَبْلَهُ جَيِّدٌ بِالْعِ .

(۱) دیوانہ ۲ : ۲۱۷ والتبریزی ۳ : ۱۴۲ .

(۲) التبریزی : « خلی الأجة سلما لا ناسیا » .

(۳) دیوانہ ۲ : ۲۲۶ والتبریزی ۳ : ۸۳ .

(۴) اللہب : طریق ضیق فی الجبل .

(۵) شاة الرمل : البقرة الوحشية « التبریزی » .

(١)  
وقال :

عدا الليل فيها عن معاوية الردى  
وما شك ريب الدهر في أنه ردى  
لعمري لقد حررت يوم لقيته  
لو أن القضاء وحده لم يبرد  
وفي أرتقى الهيجاء والخيل ترمى  
بأبطالها في جاحم متوقد<sup>(١)</sup>  
عططت على رغم العدا عزم بابلك  
بصبرك عط الأتحمي المعضد<sup>(٢)</sup>  
فإن لا يکن ولي بشلو مقدد  
هناك فقد ولي بعزم مقدد<sup>(٣)</sup>

قوله : « لو أن القضاء وحده لم يبرد » من معانيه التي كان الشيوخ  
يضحكون منها .<sup>(٤)</sup>

وقوله : « وفي أرتقى الهيجاء » أراد : في هيجاء أرتقى فجاء به على القلب ،  
أى : في حرب أرتقى ، « عططت » : شقت ، والأتحمي : ضرب من الثياب .  
وقال :

وقد كائت الأرماع أبصرن قلبه فأرمدها ستر القضاء الممدد  
والستير الممدود من كل شيء إنما يحجب العين عن أن تنظر إلى  
ما وراءه ، فأما أن يرمدها فلا ، لکنه ذهب إلى أن الأرمد لا يبصر .

(١) ديوانه ١ : ٤٣٢ والتبريزي ٢ : ٢٧ .

(٢) عط : شق ، والأتحمي : ضرب من البرد « التبريزي » .

(٣) في الأصل : « بشاة » تحريف .

والشلو : العضو ، وقيل بقية الجسد « التبريزي » .

(٤) قال ابن المعتز : وأنشد البيت : لم تخرج له هذه المطابقة خروجاً حسناً ، ولا تحسن في كل شيء  
« الموشح ص ٤٧١ » ، ونقل هذا ابن المستوفى في النظام ، وزاد عليه فقال : ونقلت من خط عبد الله بن محمد  
ابن سعيد بن سنان وقال « وأنشد البيت » ومعه قوله :

فإن خفرت أموال قوم أكفهم من التيل والجديوى فكفاه مقطع

فهذان البيتان من الطباق القبيح الذي لم يرد لحسن معناه وسلاسة لفظه ، بل ليكون في الشعر مطابقة فقط  
« النظام ح ١ لوحة ٣٢٠ » .

(١)  
[ وقال ] :

وَكَانَ هُوَ الْجَلْدُ الْقَوِيُّ فَسَلَبْتُهُ  
لَعَمْرِي لَقَدْ غَادَرْتَ حِسِّي فُوَادِهِ  
فَكَانَ بَعِيدَ الْقَعْرِ مِنْ كُلِّ مَا تَبِجُ  
بِحُسْنِ الْجِلَادِ الْمَحْضِيِّ حُسْنَ التَّجْلِيدِ  
قَرِيبَ رِشَاءٍ لِلْقَنَا سَهْلَ مَوْرِدِ  
فَغَادَرْتَهُ يُسْقَى وَيُشْرَبُ بِالْيَدِ

وهذا غاية في حسنه وصحته وحلاوته وغرابته .

(٢)  
وقال :

إِلَّا تَنَلَّ « مَنَوِيلَ » أَطْرَافَ الْقَنَا /  
فَلَقَدْ تَمَنَّى أَنْ كُلَّ مَدِينَةٍ  
فَأَنْظُرَ بَعَيْنٍ شَجَاعَةٍ فَلَتَنْظُرُنَّ  
هَيْهَاتَ جَادِبَكَ الْأَعِنَّةَ بِأَسِيلٍ  
فَمَضَى لَوْ أَنَّ النَّارَ دُونَكَ خَاضَهَا  
أَوْ تُثْنَنَّ عَنْهُ الْبَيْضُ وَهِيَ جِرَارُ  
جَبَلٍ أَصَمٍّ ، وَكُلَّ حِصْنٍ غَارُ  
أَنَّ الْمَقَامَ بِحَيْثُ كُنْتُ فِرَارُ  
يُعْطَى الشَّجَاعَةَ كُلَّ مَنْ تَخْتَارُ  
بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّارُ

١٠٩

(٣)  
وقال يمدح الأفضيين :

لَأَقَاكَ بَابُكَ وَهُوَ يَزَارُ فَانْتَشَى  
لَمَا رَأَى عَلَمِيكَ وَلِي هَارِبًا  
وَلَمْ يَظْلِمْ وَهَلْ ظَلَمَ أَمْرًا  
وَزُرِّيْرُهُ قَدْ عَادَ وَهُوَ أَيْنُ  
وَلِكُفْرِهِ طَرْفٌ عَلَيْهِ سَخِينُ  
حَتَّى النَّجَاءِ وَخَلْفَهُ التَّنِينُ

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) ديوانه ١ : ٥٢٣ والتبريزي ٢ : ١٧١ .

(٣) ديوانه والتبريزي : « فلتعلمن » .

(٤) ديوانه والتبريزي : « كل ما » .

(٥) ديوانه : « يمضي » .

(٦) ديوانه ٣ : ٣٦ والتبريزي ٣ : ٣١٨ .

طَعَنَ التَّلْهُفُ قَلْبَهُ فَفَوَّادُهُ      من غَيْرِ طَعْنَةِ فَارِسٍ مَطْعُونُ  
 وَرَجَا بِلَادَ الرُّومِ وَاسْتَعَصَى بِهِ      أَجَلَ أَصَمٍّ عَنِ النَّجَاءِ حَرُونَ  
 هَيْهَاتَ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّكَ لَوْ تَوَى      بالصَّيْنِ لَمْ تَبْعُدْ عَلَيْكَ الصَّيْنُ<sup>(١)</sup>

وهذا كله معنى ولفظاً لا مطعن عليهما في الصحة والاستقامة والحسن  
 والجودة .

وقال<sup>(٢)</sup> :

إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرِ فَعَنْ قَدِيرٍ      تَنْجُو الرِّجَالَ وَلَكِنْ سَلَهُ كَيْفَ نَجَا  
 وَهَذَا بَيْتُهُ الْمَشْهُورُ الَّذِي يُسْتَحْسَنُ مِنْ أَجْلِ إِجْمَالِهِ وَتَرْكِهِ أَنْ يُشْرَحَ .

وقد أحسن البحتري<sup>(٣)</sup> في قوله :

إِنْ يَنْجُ مِنْهُزَمًا رَكُضًا فَقَدْ وَطِئَتْ      مِنْهُ الرِّمَاحُ صَلِيفَى كَاهِلٍ وَقَفَا  
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ<sup>(٤)</sup> :

وَلِيُّ مَعَاوِيَةَ عَنْهُمْ وَقَدْ أَخَذَتْ      فِيهِ الْقَنَا ، فَأَبَى الْمِقْدَارُ وَالْأَمْدُ  
 نَجَّاكَ فِي الرَّوْعِ مَا نَجَّى سَمِيكَ فِي      صِيفِينَ وَالْحَيْلُ بِالْفُرْسَانِ تَنْجِرِدُ<sup>(٥)</sup>

(١) في الأصل : « لم يعلم بابك » تحريف .

(٢) ديوانه ١ : ٣٦٢ والتبريزي ١ : ٣٣٦ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٤٣٦ .

(٤) ديوانه ١ : ٤٢٦ والتبريزي ٢ : ١٤ .

(٥) جاء في النظام « وفي نسخة : معاوية اسم بابك » النظام حـ ١ لوجه ٣١٧ ، وفي التبريزي : « وقد حكمت » .

(٦) أراد قول النجاشي في معاوية بن أبي سفيان :

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِعَ ذُو عُلاَلَةِ      أَحْشُ هَزِيمٌ وَالرِّمَاحُ دَوَائِي

« وقعة صيفين ٥٢٤ » .

إِنْ تَنَفَّلْتَ وَأَتَوْفُ الْمَوْتِ رَاغِمَةً فَاذْهَبِ فَأَنْتَ طَلِيقُ الرَّكْضِ يَا بَلْدُ<sup>(١)</sup>

وقال فيها :

تَرَكْتُ مِنْهُمْ سَبِيلَ النَّارِ سَابِلَةً      فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا عُصْبَةٌ تَرُدُّ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ بَابَكَ بِالْبَدْنِ بَعْدَهُمْ      نُؤْيٌ أَقَامَ خِلَافَ الْحَيِّ أَوْ وَتَدُّ<sup>(٣)</sup>  
وقال :

لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تَوَفَّلِسْ      وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ<sup>(٤)</sup>  
عَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ جِزْيَتَهَا      فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التِّيَارِ وَالْحَدَبِ<sup>(٥)</sup>  
لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرَبِّيَ بِكَثْرَتِهِ      عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقَرَّ إِلَى الذَّهَبِ<sup>(٦)</sup>  
إِنَّ الْأَسُودَ أَسُودَ الْغَيْلِ هِمَّتُهَا      يَوْمَ الْكَرْيَهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ<sup>(٧)</sup>  
وَلَى وَقَدْ أَلْجَمَ الْحَطِيئُ مَنْطِقَهُ      بِسَكْنَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبِ<sup>(٨)</sup>  
أَحْدَى قَرَابِيئِهِ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى      يَحْتَتُّ أَنْضَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ<sup>(٩)</sup>

وهذا إحصائه المعروف الذي لاشيء يفوقه .

(١) « بلد » اسم أحد نسور لقمان ، وهو اسم يتشاهم منه « انظر التبريزي » .

(٢) شبهه بالنؤىء أو الودد المهملين يريد أنه تُرِكَ ذليلا .

(٣) ديوانه ١ : ٢٠٠ والتبريزي ١ : ٦٤ .

(٤) توفلس : هو توفيل بن ميخائيل ، انظر تاريخ الطبرى ٩ : ٥٥ ، دار المعارف . وقد سبق

البيت في ١ : ٧١ .

(٥) ديوانه والتبريزي « جريتها » بالراء المهملة وقال الصولى : « وسمعت من لا يفهم شيئا ويدعى كل

شيء ولا أسميه ، يقول : « جريتها » بالزاي يذهب إلى أنه أراد أن يعطى الجزية ، وهذا تصحيف قبيح ، لأنه لوبدل الجزية لأخذت منه ، إنما بذل مالا لا على سبيل الجزية » .

(٦) ديوانه « الغاب » .

(٧) ديوانه : « أخفى » والتبريزي « أنجى » .

(١)  
وقال

رَأَهُ الْعِلْجُ مُفْتَحِمًا عَلَيْهِ      كَمَا اقْتَحَمَ الْفَنَاءَ عَلَى الْخُلُودِ  
فَمَرَّ وَلَوْ يُجَارِي الرِّيحَ خَيْلَتْ      لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرْسُفٌ فِي الْقُبُودِ

قوله :

كَمَا اقْتَحَمَ الْفَنَاءَ عَلَى الْخُلُودِ

(٢)  
من قول مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ :

كَأَنَّهُ أَجَلَ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ

وقوله :

..... خَيْلَتْ      لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرْسُفٌ فِي الْقُبُودِ

في غَايَةِ الْجَوْدَةِ .

(٣)  
وقال في مدح إسحاق بن إبراهيم :

(٤)  
سَمَّاهُمُ الْبَطْرَ الْأَسَدَ الْغِضَابَ فَلَمْ      تَهْجَعِ سَيُوفُكَ حَتَّى صَيَّرُوا نَعْمًا  
وَلَّتْ شَيَاطِينُهُمْ عَنْ حَدِّ مَلْحَمَةٍ      كَأَنَّ نَجْمَ الْقَنَا فِيهَا لَهُمْ رُجْمًا (٥)

وما وراءَ هذا البيتِ غَايَةٌ في حُسْنِهِ وحِلَاوَتِهِ وصِحِّحَةٌ مَعْنَاهُ ، وَلَسْتُ أُدْرِي  
أَيُّهُمَا أَجْوَدُ في مَعْنَاهُ أَهْوَأُ أَمْ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ :

(١) ديوانه ١ : ٤٣٧ والتبريزي ٢ : ٣٧ وقد سبق البيت الأول في ١ : ٧٨ .

(٢) ديوانه : ص ٩ وصلره :

مُوفٍ عَلَى مُهَيِّجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهِيحٍ

(٣) ديوانه ٢ : ٤٣٦ والتبريزي ٣ : ١٧٢ .

(٤) التبريزي يقول : بَطَّرُوا وَعَدَّوْا عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ عَنُودَ الْأَسَدِ الْغِضَابِ .

(٥) التبريزي أى : كانوا في تعرضهم للإسلام كالشياطين التي تسترق السمع ، وكنت في قمعهم

كالكوكب تُرْجَمُ بِهَا الشَّيَاطِينُ .

## قَمَرٌ يَكُرُّ عَلَى الْكُفَاةِ بِكَوْكَبٍ<sup>(١)</sup>؟

وقال في مدح خالد بن يزيد بن مزيد<sup>(٢)</sup>:

ولمَّا رَأَى تَوْفِيْلُ رَايَاتِكَ الَّتِي      إِذَا مَا ائْتَلَّابَتْ لَا يُقَاوِمُهَا الصُّلْبُ<sup>(٣)</sup>  
 تَوَلَّى وَلَمْ يَأَلِ الرَّدَى فِي اتِّبَاعِهِ      كَانَ الرَّدَى فِي قَصْدِهِ هَائِمٌ صَبُّ<sup>(٤)</sup>  
 غَدَا خَائِفًا يَسْتَنْجِدُ الْكُتْبَ مُدْعِنًا      عَلَيْكَ فَلَا رُسْلٌ نَتْنِكَ وَلَا كُنْبُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا الْأَسْدُ الضَّرْعَامُ يَوْمًا بِتَارِكِ      صَرِيْمَتِهِ إِنْ أَنْ أَوْ بَصْبَصَ الْكَلْبُ<sup>(٦)</sup>  
 / فَمَرٌّ وَنَارُ الْكَرْبِ تَلْفَحُ قَلْبُهُ      وَمَا الرُّوحُ إِلَّا أَنْ يُخَامِرَهُ الْكَرْبُ<sup>(٧)</sup>  
 مَضَى مُدْبِرًا شَطْرَ الدُّبُورِ وَنَفْسُهُ      عَلَى نَفْسِهِ مِنْ سَوْءِ ظَنِّ بِهَا إِلْبُ<sup>(٨)</sup>  
 جَفَا الشَّرْقَ حَتَّى ظَنَّ مِنْ كَانَ جَاهِلًا      بَدِيْنِ النَّصَارَى أَنْ قَبِلْتَهُ الْغَرْبُ<sup>(٩)</sup>  
 وَحَسْبُكَ بِهَذَا جَوْدَةٌ .

وقال البحرى في هذا الباب<sup>(١٠)</sup>:

أَشْلَى عَلَى « مَنُوَيْلٍ » أَطْرَافَ الْقَنَا      فَتَجَا عَيْتِقَ عَيْتِقَةِ جَرْدَاءِ<sup>(١١)</sup>  
 وَلَوْ أَنَّهُ أَبْطَى لَهْنٌ هُنَيْهَةً      لَصَدْرَنَ عَنْهُ وَهَنَّ غَيْرُ ظِمَاءِ<sup>(١٢)</sup>

(١) ديوانه ١ : ٨١ و صدره : « و تراه في ظلم الوغى فتخاله » .

(٢) ديوانه ١ : ٢٧١ والتبريزى ١ : ١٨٨ .

(٣) اتلأبت أى : استقامت « التبريزى » .

(٤) ديوانه والتبريزى : « بعكس » .

(٥) الرُّوحُ : الفرح ، والمعنى : وما الرُّوحُ للمسلمين إلا أن يخامر هذا العدو الكَرْبُ ، فحذف لعلم السامع « التبريزى » ، وفي ديوانه : « تلفح وجهه » .

(٦) يقال : هم إلب عليك أى تألبوا « التبريزى » .

(٧) ديوانه ١ : ١٢ .

(٨) منويل قائد من قواد امبراطور الروم ، والمعنى : أن الفرس العتيقة أعتقته من الأسر « ديوانه » وانظر عبث الوليد ص ٢٢ .

(٩) في الأصل : « فصدرن » والتصحيح من ديوانه .



فَلَيْنَ تَبْقَاهُ الْقَضَاءُ لَوْفَتِهِ  
 أَتَكَلَّتُهُ أَشْيَاعُهُ ، وَتَرَكَتُهُ  
 حَتَّى لَوْ آرْتَشَفَ الْحَدِيدَ أَذَابَهُ  
 وَقَالَ :<sup>(١)</sup>

وَمَا كَانَ « بُقْرَاطُ بْنُ أَشُوْطٍ » عِنْدَهُ  
 وَقَدْ شَاعَبَ الْإِسْلَامَ خَمْسِينَ حُجَّةً  
 وَلَمْ يَرْضَ مِنْ « جُرْزَانَ » حِرْزًا يُجِيرُهُ  
 فَجَاءَ مَجِيءَ الْعَيْرِ قَادَتْهُ حَيْرَةٌ  
 وَمَنْ كَانَ فِي اسْتِسْلَامِهِ لِأَيْمَانًا لَهُ  
 وَلَمْ يَتَّقِ بَطْرِيْقَ لَهُ مِثْلَ جُرْمِهِ  
 كَسَرَتْهُمْ كَسَرَ الرَّجَاجَةِ بَعْدَهُ  
 فَإِنْ يَكُ هَذَا أَوَّلَ التَّقْصِ فِيهِمْ  
 بِأَوَّلِ عُنْبِدٍ أَوْفَقْتُهُ جَرَّائِرُهُ<sup>(٢)</sup>  
 فَلَا الْخَوْفَ نَاهِيَهُ ، وَلَا الْحِلْمَ زَاجِرُهُ  
 وَلَا فِي « جِبَالِ الرُّومِ » رَيْدًا يُجَاوِرُهُ<sup>(٣)</sup>  
 إِلَى أَهْرَتِ الشُّدْقِيْنَ تَدْمِي أَظَافِرُهُ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَتَى عَلَى مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ عَازِرُهُ  
 « بَارَانَ » إِلَّا عَازِبُ اللَّبِّ طَائِرُهُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَنْ يَجْبُرُ الْوَهْيَ الَّذِي أَتَتْ كَاسِرُهُ  
 وَكُنْتُ لَهُمْ جَارًا فَمَا هُوَ آخِرُهُ

وهذا في غَايَةِ الْحُسْنِ وَالصِّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ .

وقوله :

فَجَاءَ مَجِيءَ الْعَيْرِ قَادَتْهُ حَيْرَةٌ

(١) ديوانه ٢ : ٨٧٨ .

(٢) بقراط بن آشوط ، ويقال له بطريق البطارقة ، خرج يطلب الإمارة في أرمينية سنة ٢٣٧ هـ ،

« الطبرى ٩ : ٨٨٧ ، دار المعارف » .

(٣) جرزان : اسم جامع لناحية بأرمينية قصبها تفلّيس « معجم البلدان » .

(٤) سبق في ١ : ٣٤٩ .

(٥) أران : من أصقاع أرمينية « معجم البلدان » .

مثل قول أبي تمام:

فكان كشاة الرَّمْلِ قَيْضَهُ الرَّدَى

والبيتان جميعاً جيّدان ومعناهما مُشْتَرِكٌ جارٍ في العاداتِ وليس مثله مسروقاً.<sup>(١)</sup>

وقال:

ولقد عدلتُ «أبا أمية» لو وعتُ  
 قصد الهدى بالمعضلاتِ يكيدهُ  
 حتى تقنصَ في أطافرِ ضيغمِ  
 ونهيتُ «بقرط بن حمزة» لو نهى  
 ظنَّ الظنونَ صواعداً فرددتهُ  
 متقسّمُ الأحشاءِ ينفضُ روعهُ  
 أذناه ذاك العذلَ والتأنيبا  
 ودعا إلى إضلاله فأجيبا  
 ملأتُ هماهيمهُ القلوبَ وجيبا  
 أملاً كبارقةِ الجهمِ كذوبا  
 خزبانَ يحملُ منكباً منكوبا  
 قلباً كأثوبِ اليراعِ نخيبا

وهذا كله جيّدٌ باللفظِ ومعنى وسبكا .

وقال:

ولمّا رأى الأكرادُ برقَ سيناهِ  
 تُمجُّ دماً منهم فوبلَ وريقُ  
 توتلوا ، فهامَ بالفرارِ مُعيرِ  
 دهوراً ، وهامَ بالسيوفِ مُفلقِ<sup>(٨)</sup>

(١) سبق البيت في ٣٥٢ وعجزه : « لقانيه من قبل نصب الحبايل » وشاة الرمل : البقرة الوحشية .

(٢) انظر تفصيل هذا في ١ : ٣٤٩ .

(٣) ديوانه ١ : ١٨٦ .

(٤) ديوانه : « إذلاله » .

(٥) في ديوانه : « آشوط بن حمزة » ، وهو الذي أسره بغا الشرايى بعد مقتل يوسف بن محمد ، وكنيته أبو العباس وهو صاحب الباق ، وهي من كور البُسْفُرْجَان وهي بأرض آران السابق ذكرها ، في أرمينية الثالثة ومدنتها « النشوى » « الطبرى ٩ : ١٨٨ - معجم البلدان ١ : ٤٢٢ » ، وفي الأصل : « الجمام » ولا معنى لها والتصحيح من ديوانه ، « والجهم » : السحاب الذى لا ماء فيه .

(٦) النخب : الذى لا قلب له وهو الجبان .

(٧) ديوانه ٣ : ١٤٩٣ .

(٨) ديوانه « يشع » .

وهذا كما ترى غايةً في حُسْنِهِ وِغْرَابَتِهِ .

(١)  
وقال :

وَزَّرَ فُرُوجَ المُرْهَفَاتِ عَلَى بَنِي  
وَأَصْلَحَ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ فَاسِدًا  
وَأَصْعَدَ «مُوسَى» فِي السَّمَاءِ فَلَمْ يَجِدْ  
وَلَمْ تَسْتَطِعْ «بَدْلَيْسُ» تَمْنَعُ رَبِّهَا  
لَأَذْكَرْتُهُ بِالرُّمُجِ مَا كَانَ نَاسِيًا  
أَحْطَتْ بِهِ قَهْرًا ، فَلَمَّا مَلَكَتْهُ  
وَلَوْ لَمْ تُنَاهِضْهُ وَأَبْصَرَ عَظَمَ مَا  
زُرَّارَةً وَاخْتَارُوا عَلَيْهِ السَّلَاسِلَا  
وَقَوْمٌ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ مَائِلًا  
بِهَا مَهْرَبًا مِنْهُ فَأَقْبَلَ نَازِلًا  
مِنَ الأَسَدِ المُرْجِي إِلَيْهَا القَنَابِلَا  
وَعَلَّمْتُهُ بِالسَّيْفِ مَا كَانَ جَاهِلًا  
أَحْطَتْ بِهِ مَنَّا عَلَيْهِ وَنَائِلًا  
تُنِيلُ مِنَ الجَدْوَى لَجَاءَكَ سَائِلًا

وهذا هو الإحسان الذي لا يتعلق به إحسان ، غَيْرَ أَنْ قَوْلُهُ : « وَزَّرَ فُرُوجَ  
المُرْهَفَاتِ » استعارة رَدِيْقَةٌ وَتَجْنِيسٌ قَبِيحٌ يُشْبِهُ تَجْنِيسَاتِ أَيْ تَمَامِ الرَّدِيْقَةِ .

(٢)  
وقال :

سُلِبُوا وَأَشْرَقَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمْ  
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَكَبُوا الكَوَاكِبَ لَمْ يَكُنْ  
مُحْمَرَّةً ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْلُبُوا  
يُنَجِّبُهُمْ مِنْ أَخْذِ بَاسِكَ مَهْرَبُ

« رَكَبُوا الكَوَاكِبَ » لِأَنَّهُ لَا تَقْفَى بِحَرَكَةِ سَيْرِهَا حَرَكَةً .

(١) ديوانه ٣ : ١٦٠٣ .

(٢) في الأصل : « فرارة » والتصحيح من ديوانه .

(٣) ديوانه : « كل ما كان » .

(٤) هو موسى بن زرة كان على ابنة بقراط بن أشوط ، بطريق بطارقة في أرمينية « الطبرى » ٩ : ١٨٧ .

(٥) بدليس : بلدة من نواحي أرمينية قرب جِلاط ذات بساتين كثيرة « معجم البلدان » .

(٦) ديوانه ١ : ٧٦ .

(٧) سبق في ١ : ٣٢١ .

(٨) ديوانه « لِمُجِدِّهِمْ » .

وما أحسنَ ما قالَ عبدُ العزى بنُ ودِيعَةَ المَزنيُّ<sup>(١)</sup> :

كَأَنَّ سَيْوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ سَحَابٌ يَسْتَهْلُ وَيَسْتَطِيرُ  
كَأَنَّهُمْ وَقَدْ وَلَّوْا جَرَادًا بِذِي لَجَبٍ تُهَوِّرُهُ الدُّبُورُ

\* \* \*

(١) لم أقف عليه بعد ، ذو لجب : كناية عن الجيش ، واللجب الصخب والجلبة ، تهوره : تشتهه وتفترقه ، الدبور : ربح .

## ١ / ذَكَرَ الصَّلْبَ عَلَى الْجُرُوعِ وَحَمَلَ الرَّؤُوسِ

قال أبو تمام: <sup>(١)</sup>

لما قَضَى رَمْضَانَ فِيهِ قَضَاؤُهُ      شَأَلَتْ بِهِ الْأَيَّامُ فِي سُؤَالِ  
أَهْدَى لِعَمَنِ الْجِدْعَ مَتْنِيهِ كَذَا      مِنْ عَافٍ مَتْنِ الْأَسْمَرِ الْعَسَالِ  
لَا كَعَبَ أَسْفَلَ مَوْضِعًا مِنْ كَعْبِهِ      مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ كَعْبٍ عَالِ  
سَامٍ كَانَ الْعِزُّ يَجْدِبُ ضَبْعَهُ      وَسُمُوءٌ مِنْ ذِلَّةٍ وَسِفَالِ  
مُتَفَرِّغٌ أَبَدًا وَلَيْسَ بِفَارِغٍ      مِنْ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْإِشْغَالِ  
هَذَا كُلُّهُ مِنْ مَشْهُورِ إِحْسَانِهِ وَبَارِعِ قَوْلِهِ .

<sup>(٢)</sup> وقوله: « مُتَفَرِّغٌ أَبَدًا ..... » من الفَلَسَفَةِ العَجِيبَةِ ، وهو البَيْتُ الَّذِي كَانَ الكِنْدِيُّ يُعَجِّبُ بِهِ .

(١) ديوانه ٢ : ٢١٧ والتبريزي ٣ : ١٤٣ « بمدح المعتصم ويذكر قتل يابك وصلبه في سامراء » .

(٢) هو يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي من أبناء ملوك كندة ، وفيلسوف العرب والإسلام في عصره ، نشأ في البصرة وانتقل إلى بغداد فتعلم واشتهر بالطب والموسيقى والهندسة والفلك وألف وترجم وشرح كتباً كثيرة « انظر طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ص ٢٨٥ وأخبار الحكماء للقفطي ص ٢٤٠ وتاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ص ٤١ » .

(١)  
وقال فيه :

وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرْحَائِهَا      أَنْ صَارَ « بَابُكَ » جَارَ « مَازِيَّارِ »<sup>(٢)</sup>  
ثَانِيهِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ      لاثْنَيْنِ ثَانٍ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ  
وَكَأَنَّمَا اتَّبَدَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا      عَنْ « نَاطِسٍ » خَبِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ  
سُودُ اللَّبَاسِ كَأَنَّمَا نَسَجَتْ لَهُمْ      أَيْدِي السُّمُومِ مَدَارِعًا مِنْ قَارِ  
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتَوْنِ ضَوَامِرِ      قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرِيضِ النَّجَارِ  
لَا يَبْرُحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ نَحَالَهُمْ      أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ

قَوْلُهُ : « .... لَمْ يَكُنْ لاثْنَيْنِ ثَانٍ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ » مِنْ لُحُونِهِ الْقَبِيحَةِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي جُمْلَةِ مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ أَغَالِيظِهِ فِي الْمَعَانِي .

وَأَمَّا « نَاطِسٌ » فَلَسْتُ أَدْرِي مَا أَرَادَ بِهِ وَأَطْنَتْهُ عَظِيمًا مِنْ عُظْمَائِ أَهْلِ الشَّرْكِ مِمَّنْ كَانَ تَجِبُ طَاعَتُهُ ، كَأَنَّمَا أَتَاهُمَا خَبِيرٌ فَهُمَا يَتَفَاوَضَانِهِ وَيَطْوِيَانِهِ ، وَقَدْ كُنْتُ سَمِعْتُ فِيهِ شَيْئًا أَظُنُّهُ هَذَا .

(١) أَى : فِي بَابِكَ دِيوانه ١ : ٥٤٧ والتبريزى ٢ : ٢٠٧ .

(٢) مَازِيَّارَ بن قَارَن كان على طبرستان أيام المعتصم ، وانتَقَضَ عليه فحاربه المعتصم وأسرَه ثم صلَبه إلى جانب بابك سنة ٢٢٤ « الطبرى ٩ : ٨٠ - ١٠٣ » .

(٣) دِيوانه والتبريزى « الثياب » .

(٤) انظر ١ : ٣٠ .

(٥) نقل ابن المستوفى من حاشية كتاب الخارزنجى أبو يحيى : حُكِيَ أن جَدْعِي مَازِيَارَ وَأَفْشِينَ كانا فوق جَدْعِ ياطس وكلا الجَدْعِينَ مائل أحدهما إلى صاحبه كأنهما يتناجيان بينهما مايطويانه عن ياطس في رأى العين لا في الحقيقة « النظام ح ٢ لوحة ٥٥ » .

وقال المرزوقى في شرح مشكل أبي تمام « ص ٣٠ » : « يعنى بابك ومَازِيَارَ ، وكانا لما صُلِبَا قَرَبَ أحدهما من الآخر ونَحَى عنهما ناطس الرومى ، فقال : كأنما تحيا عن ناطس ليكنما عنه سرا ويطويا دونه خيرا لا يبريدان وقوفه عليه » .

وناطس هو ياطس الرومى الذى كان غلى عمورية من قبل ملك الروم عندما دخلها المعتصم ظافرا وأسرَه ، ومات ياطس سنة ٢٢٤ وصلب بسامراء إلى جانب بابك « الطبرى ٩ : ٦٣ ، ٦٤ ، ١٠٢ » .

وقوله :

لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهْمُ أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ  
مَأخُودٌ مِنْ قَوْلِ آخِرٍ - وَأَنْشَدَهُ ثَعْلَبٌ<sup>(١)</sup> :-

قَامَ وَلَمَّا يَسْتَعِينُ بِسَاقِهِ آلفَ مَشَاوَهُ عَلَى فِرَاقِهِ  
وقال البحرى في صلبِ بابك يخاطب أبا سعيد<sup>(٢)</sup> :

مَارَلْتَ تَفْرَعُ بَابَ « بَابِكَ » بِالْقَنَا حَتَّى أَخَذْتَ بِنَصْلِ سَيْفِكَ عُنُودَهُ  
وَتَزُورُهُ فِي غَارِهِ شَعْوَاءَ مِنْهُ الَّذِي أُعْيَا عَلَى الْخُلَفَاءِ  
أَخْلَيْتَ مِنْهُ « الْبَدُّ » وَهِيَ قَرَارُهُ وَنَصَبْتَهُ عَلَمًا بـ « سَامِرَاءِ »  
لَمْ يُبْقِ مِنْهُ خَوْفٌ بِأَسِيكَ مَطْعَمًا لِلطَّيْرِ فِي عَوْدٍ وَلَا إِنْدَاءَ  
فَتَرَاهُ مُطْرِدًا عَلَى أَعْوَادِهِ مِثْلَ اطْرَادِ كَوَاكِبِ الْجَوَزَاءِ  
مُسْتَشْرِقًا لِلشَّمْسِ مُمْتَدًّا لَهَا فِي أُخْرِيَاتِ الْجِدْعِ كَالْحِرْبَاءِ<sup>(٣)</sup>

قوله : « بسامراء » من لحنه القبيحة ، وإنما ذهب إلى أن جعلها اسمًا  
وحدًا كما تُلْفِظُ بِهِ الْعَامَّةُ ، وإنما هي : « سَرٌّ مَنْ رَأَى » .

وقوله : « مُطْرِدًا عَلَى أَعْوَادِهِ » أى : يَلُوحُ ، لِأَنَّ الشَّمْسَ صَيْرَتْهُ كَمَا تُرَى  
الْكَوَاكِبُ ، كَأَنَّهَا تَتَحَرَّكُ . تَطْرُدُ أى : يَطْرُدُ ضَوْءُهَا بَعْضُهُ بَعْضًا ، كَأَنَّ الضَّوْءَ  
يَتَدَاوَعُ ، وَخَصَّ كَوَاكِبَ الْجَوَزَاءِ لِأَنَّهَا كَهَيْئَةِ الْإِنْسَانِ الْمَصْلُوبِ .

(١) سبق هذا في ١ : ٨٢ وانظر تحريجه هناك .

(٢) ديوانه ١٠ : ٩ .

(٣) في الأصل « منشرقا » تحريف ، والتصحيح من ديوانه .

(٤) قال ياقوت : فيها لغات : سامراء ، ممدود ، سامرا مقصور وسر من راء مهموز الآخر وسر من

رأى مقصور الآخر « معجم البلدان » .

و « البذ » كورة بين أذربيجان وأران بها كان مخرج بابك الحرمي ، « معجم البلدان » .

(٥) في الأصل : « بَعْضُهَا » .

وقوله : « في أخريات الجذع كالجزباء » ما زلت أسمع الشيوخ من أهل العلم بالشعر يقولون إنه ماثبة المصلوب بأصح من هذا التشبيه ولا أقرب ولا أحسن لفظاً ولا أشبه بكلام العرب .

وأما ما تقدم من قول أبي تمام فإنه حكمة متقنة وفلسفة تفوق كل فلسفة وتتقدم معاني الناس في الرقة واللطافة .

وقال البحتري في قوم أخذوا ومعهم صليب لهم فصلبوا<sup>(١)</sup>:

وما صليب [ابن] آشوط بأمنع من	صليب «برجان» إذ خلوه وانجفلوا <sup>(٢)</sup>
أمسى يرد حريق الشمس جانبه	عن «بابك» وهو في الباقي يستعمل <sup>(٣)</sup>
كانهم ركبوا في الحرب وهو لهم	بند ، فمألف مذ أوفى ولا نزلوا <sup>(٤)</sup>
تفاوتوا بين مرفوع ومنخفض	على مراتب ما قالوا وما فعلوا
رد الهجير لحاهم بعد شعلتها	سوداً ، فعادوا شباباً بعدما اكتهلوا

وهذا مرعى ولا كالسعدان<sup>(٥)</sup> .

وقال<sup>(٦)</sup>:

قوم ترى أرماحهم يوم الوغى مشغوفة بمواطن الكتمان<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٣ : ١٧٥٨ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقطة من الأصل ، والتصحيح من ديوانه ، وبرجان : موضع من بلاد الخزر « معجم البلدان » ، أو جنس من الروم .

(٣) ديوانه : « وهى في الباقي » .

(٤) البند : العلم الكبير .

(٥) السعدان : نبت ذو شوك كأنه فلكة يستلقى فتتظر إلى شوكه كالبحا إذا يس ، ومنبته سهول الأرض وهو من أنجع المراعى ، والعرب تقول : أطيب الإبل لبنا ما أكل السعدان والخزبت ولها قيل في المثل : مرعى ولا كالسعدان .

(٦) ديوانه ٤ : ٢٣٦٥ .

(٧) في الأصل : « أرواحهم » والتصحيح مما سبق ومن ديوانه ، وقد سبق في ١ : ٣١٦ .



يَتَسْرِبُونَ أَسِنَّةً وَصَفَائِحاً وَالْمَوْتُ بَيْنَ صَفِيحَةٍ وَسِنَانٍ  
 / قَوْمٌ إِذَا شَهِدُوا الْكَرْهَةَ صَبَرُوا كُمَمَ الرِّمَاحِ جَمَاجِمَ الْأَقْرَانِ<sup>(١)</sup>  
 فهذا مأخوذٌ من قولِ مُسْلِمٍ:<sup>(٢)</sup>  
 يُعْشَى السُّيُوفَ نُفُوسَ النَّاكِثِينَ بِهِ وَيَجْعَلُ الْهَامَ تَبِجَانَ الْقَنَا الذُّبُلِ  
 وَأَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَاسَاءَ الْأَخْذَ وَقَبَّحَ لَفْظاً وَمَعْنَى ، وَسَلَّكَ وَجْهَهَا آخَرَ فَقَالَ:<sup>(٣)</sup>  
 بَدَّلْتُ أَرْؤُسَهُمْ يَوْمَ الْكَرْهَةِ مِنْ قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطِيئِ مُدْعَمًا  
 وَإِنَّمَا أَلَمَ مُسْلِمٌ بِنِ الْوَلِيدِ بِقَوْلِ جَرِيرٍ:<sup>(٤)</sup>  
 كَانَ رُؤُوسَ الْقَوْمِ فَوْقَ رِمَاحِنَا غَدَاةَ الْوَعْيِ تَبِجَانُ كِسْرَى وَقَبْصَرَا  
 وقال آخر:<sup>(٥)</sup>  
 سَخِطْتُ جَمَاجِمَهُمْ عَلَى أَجْسَادِهِمْ قَبَدَلْتُ مِنْهَا صُدُورَ رِمَاحِ  
 مَا وَاجَهْتِكَ عُقَابُ حَرْبٍ مَرَّةً إِلَّا كَسَرْتَ جَنَاحَهَا بِجِنَاحِ<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

(١) سبق في ١ : ٣١٩ .

(٢) ديوانه : ص ١١ وفيه « يكسو » ، وقد سبق هذا البيت برواية الديوان في ١ : ٨١ ، ٣١٩ .

(٣) ديوانه ٣ : ٤٣٥ والتبريزي ٣ : ١٧١ ، وقد سبق في ١ : ٨١ ، وانظر تعليق صاحب الوساطة

في الهامش .

(٤) لم أجدّه في ديوانه ، وهو في الوساطة ٢٢٩ ، ومحاضرات الأدباء ٣ : ١٦٠ ، وشرح العكبري

١ : ١١٩ ، وعجزه في ديوان المعاني ٢ : ٧١ .

(٥) هو المُعَلَّى بن طارق الطائي ، والبيتان في الوحشيات من أربعة أبيات والبيتان الآخران :

مَشَّتِ الْهُوَيْبِيُّ فِي الْعَدُوِّ رِمَاحِنَا حَتَّى عَرَفَنَ مَسَالِكَ الْأَزْوَاجِ  
 تَشَقَّى بِضَحْكِيهِ الْبَدْرُ فَإِنْ غَدَا غَضْبَانَ أَضْحَكَ ذَابِلَ الْأَرْمَاجِ

« الوحشيات ص ١١٧ » .

(٦) في الوحشيات : « فَتَحْتَشَدْتُ غَضًّا » .

## ذكر الحرب في البحر

(١) قال البحترى في أحمد بن دينار في الحرب التي تولّاهما في البحر :

ولما تَوَلَّى الْبَحْرَ وَالْجُودُ صِنُوهُ      غَدَا الْبَحْرُ مِنْ أَخْلَاقِهِ بَيْنَ أَبْحُرِ  
أَضَافَ إِلَى التَّدْبِيرِ فَضْلَ شَجَاعَةٍ      وَلَا عَزَمَ إِلَّا لِلشُّجَاعِ الْمُدْبِرِ  
إِذَا شَجَرُوهُ بِالرَّمَاكِ تَكَسَّرَتْ      عَوَامِلُهَا فِي صَدْرِ لَيْثٍ غَضَنْفِرِ  
غَدَوَتْ عَلَى «الْمَيْمُونِ» صُبْحًا وَإِنَّمَا      غَدَا الْمَرْكَبُ الْمَيْمُونُ تَحْتَ الْمُظْفَرِ  
أَطْلَ بِعِطْفِيهِ وَمَرَّ كَأَنَّمَا      تَشَوَّفُ مِنْ هَادِي حِصَانٍ مُشَهَّرِ  
إِذَا زَمَجَرَ النَّوْتِيُّ فَوْقَ عِلَاتِهِ      رَأَيْتَ خَطِيئًا فِي ذُوَابَةِ مَنِيرِ  
يَغْضُونَ دُونَ الْأَشْتِيَامِ عُيُونَهُمْ      وَقُوفَ السَّمَاطِ لِلْعَظِيمِ الْمُؤَمِّرِ  
إِذَا عَصَفَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ اغْتَلَى لَهَا      جَنَاحًا عُقَابٍ فِي السَّمَاءِ مُحَجَّرِ

(١) أحمد بن دينار قائد من قواد الموفق في حربه مع صاحب الزنج ، ومن الذين تطوعوا لقتاله ، كان عاملا على إبداج ونواحيا من كور الأهواز ، وصار إلى الموفق في جمع كثير من الفرسان والرجالة ، فكان يباشر الحرب بنفسه وأصحابه إلى أن قتل صاحب الزنج وذلك سنة ٢٧٠ هـ ، أما معركة البحرية فقد كانت في أول خلافة المتوكل ، والأبيات في ديوانه ٢ : ٩٨٢ .

(٢) الاشتيام : رئيس المركب : كلمة نبطية ، وفي ديوانه : « وفوق » ، والسماط : الصف من القوم ويقال : قام القوم حوله سماطين ، وكل صف من الرجال سماط .

(٣) ديوانه : « مهجّر » .

إِذَا مَا انْكَفَى فِي هَبْوَةِ النَّارِ خِلْتَهُ  
 وَحَوْلَكَ رَكَابُونَ لِلْهَوْلِ عَاقَرُوا  
 تَمِيلُ الْمَنَايَا حَيْثُ مَالَتْ أَكْفُهُمْ  
 إِذَا رَشَقُوا بِالنَّارِ لَمْ يَكْ رَشَقُهُمْ  
 صَدَمَتْ بِهِمْ صُهَبَ الْعَثَانِينَ دُونَهُمْ  
 يَسْوِقُونَ أُسْطُولًا كَأَنَّ سَفِينَهُ  
 كَأَنَّ ضَجِيجَ الْبَحْرِ بَيْنَ رِمَاجِهِمْ  
 يُقَارِبُ مِنْ زَحْفِيهِمْ فَكَأَنَّمَا  
 فَمَارِمَتْ حَتَّى أُجْلَتِ الْحَرْبُ عَنْ طُلَى  
 عَلَى حِينٍ لَانْقَعُ تَطْوُوحُهُ الصَّبَا  
 وَكُنْتَ ابْنَ كِسْرَى قَبْلَ ذَاكَ وَبَعْدَهُ  
 جَدَحْتَ لَهُ الْمَوْتَ الدُّعَافَ فَعَافَهُ  
 مَضَى وَهُوَ مَوْلَى الرِّيحِ يَشْكُرُ فَضْلَهَا

(١) تَلَفَّعَ فِي اثْتِنَاءِ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ  
 كُورَسَ الرَّدَى مِنْ ذَارِعِينَ وَحُسْرٍ  
 إِذَا أَصْلَتُوا حَدَّ الْحَدِيدِ الْمَذْكُرِ  
 يُقْلِعَ إِلَّا عَنْ شِوَاءِ مُقْتَرٍ  
 ضِرَابٌ كَأَيْقَادِ اللَّطَى الْمُتَسَعِّرِ  
 سَحَابٌ صَيْفٍ مِنْ جَهَامٍ وَمُنْطَرٍ  
 إِذَا اخْتَلَفَتْ تَرْجِيْعُ عَوْدٍ مُزْمَجِرٍ  
 يُؤَلَّفُ مِنْ أَعْنَاقٍ وَحَشٍّ مُنْفَرٍ  
 مُقَطَّعَةٍ فِيهِمْ وَهَامٍ مُطِيرٍ  
 وَلَا أَرْضَ تُلْفَى لِلصَّرِيحِ الْمُقْطَرِ  
 مَلِيًّا بَأَنَّ تُوهَى صَفَاةَ ابْنِ قَيْصَرَ  
 وَطَارَ عَلَى أَلْوَجِ شَطْبٍ مُشْمَرٍ  
 عَلَيْهِ ، وَمَنْ يُؤَلِّ الصَّنِيْعَةَ يَشْكُرُ

وهذا من إحسانِ أبي عبادة المشهور الذي يفوق كلَّ إحسانٍ .

وليس لأبي تمامٍ في حربِ البحرِ شيءٌ .

\* \* \*

- (١) ديوانه : « هبوة الماء » .  
 (٢) الدارعون : لابسوا الدروع ، والحسّر : ضد الدراعين .  
 (٣) العوّذ : المسن من الابل وفي ديوانه « مجرر » .  
 (٤) الطلى : صفحات الأعناق .  
 (٥) ديوانه : « مسمر » بالسین المهملة ، الجدح : خلط الدقيق الناعم بالماء ، الشطب : الأخضر من جريد النخل .

ما قاله في ضرب ذوى الأرحام والمحض  
على صلحهم والصفح عنهم

قال أبو تمام في مالك بن طوق<sup>(١)</sup>:

لو أن دهرًا ردَّ رجَعَ جواب<sup>(٢)</sup>

يامالك ابن المالكين ولم تنزل	تُدعى ليومئى نائل وعقاب <sup>(٣)</sup>
لم ترم ذا رخمٍ بيّاقة ولا	كلّفت قومك من وراء حجاب <sup>(٤)</sup>
للجود باب في الأنام ولم تنزل	كفّك مفتاحا لذاك الباب <sup>(٥)</sup>
ورأيت قومك والإساءة منهم	جرحى بظفر للزمان وناب <sup>(٦)</sup>
هم صيروا تلك البروق صواعقا	فيهم وذاك العفو سوط عذاب <sup>(٧)</sup>
وأقل أسامة جرمها وصفح لها	عنه وهب ما كان للوهاب <sup>(٨)</sup>
رفدوك في يوم الكلاب وشققوا	فيه المزداد بجحفل غلاب <sup>(٩)</sup>

(١) ديوانه ١ : ٢٠٨ والتبريزى ١ : ٧٥ .

(٢) عجزه : « أو كف من شأويه طول عتاب » .

(٣) ديوانه والتبريزى : « كلمت » .

(٤) التبريزى : « يملك » .

(٥) أسامة : حى من تغلب .

(٦) يوم الكلاب : كان بين الملكين شرحبيل بن الحارث وأخيه مسلمة بن الحارث . شققوا فيه

المزاد : أى أراقوا ما كان معهم من الماء ، وقالوا لانشرى إلا من الكلاب .

وَهُمْ بَعَيْنِ أَبَاغٍ رَاشُوا لِلْوَعَى  
 وَلِيَالِي الثَّرَثَارِ وَالْحَشَّائِكَ قَدْ  
 فَمَضَتْ كُهُولُهُمْ وَدَبَّرَ أَمْرُهُمْ  
 لَا رِقَّةَ الْحَضَرِ اللَّطِيفِ غَدَتْهُمْ  
 / وَإِذَا كَشَفْتَهُمْ وَجَدْتَ لَدَيْهِمْ  
 أَسْبَلَ عَلَيْهِمْ سِتْرَ عَفْوِكَ مُفْضِلاً  
 لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أُسْوَةً  
 أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ رِضَاهُمْ  
 وَالْجَعْفَرِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ طُعْنُهُمْ  
 حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ  
 وَرَأَوْا بِلَادَ اللَّهِ قَدْ لَفَظَتْهُمْ  
 فَأَتَوْا كَرِيمَ الْخَيْمِ مِثْلَكَ صَافِحاً  
 لَيْسَ الْعَبْيُ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ  
 فَاضْمَنْمُ قَوَاصِيَهُمْ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ  
 وَالسَّهْمُ بِالرِّيشِ اللَّوَامِ وَلَنْ تَرَى

(١) سَهْمِيكَ عِنْدَ الْحَارِثِ الْحَرَابِ  
 جَلَبُوا الْجِيَادَ لَوَاحِقِ الْأَقْرَابِ  
 أَخْدَأْتُهُمْ تَدْبِيرَ غَيْرِ صَوَابِ  
 وَتَبَاعَدُوا عَنِ فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ  
 كَرَمَ النَّفُوسِ وَقَلَّةَ الْأَدَابِ  
 وَأَتَفَّحَ لَهُمْ مِنْ نَائِلِ بِيذَانِ  
 وَأَجَلُّهَا فِي سُنَّةِ وَكِتَابِ  
 كَمَلًا وَرَدَّ أَخَايِدَ الْأَحْزَابِ  
 عَنِ قَوْمِيهِمْ وَهُمْ نُجُومُ كِلَابِ  
 مِنْهُمْ وَشَطَّ بِهِمْ عَنِ الْأَحْبَابِ  
 أَكْنَفُهَا رَجَعُوا إِلَى جَوَابِ  
 عَنِ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وَضِيَابِ  
 لَكِنَّ سَيِّدَ قَوْمِهِ الْمُتَعَابِي  
 لَا يَزْخُرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابِ  
 بَيْتًا بِلَا عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابِ

١١٣

(١) عين أباغ : موضع معروف كانت فيه وقائع في العصور الجاهلية الأولى . الحارث الحَرَابِ : من ملوك العرب ، راشوا سهميك : أى أعانوك .

(٢) الثَّرَثَارِ وَالْحَشَّائِكَ : موضعان كانت بهما وقعتان لبني تغلب مع قيس عيلان ، لواحق الأقرباب : الجياد الضامرة .

(٣) الْأَخَايِدُ : السِّيَابِ .

(٤) الْجَعْفَرِيُّونَ : بنو جعفر بن كلاب .

(٥) هو جواب الكلابي نابذه الجعفريون من بني قومه فلما لم يقدروا عليه وعلموا خطأهم رجعوا .

(٦) الْخَيْمِ : الْأَصْلُ وَالنَّجْرُ ، ضِيَابِ : جمع ضيب وهو الجفد .

(٧) التبريزي : « أقاصيم » ديوانه : « بغير عياب » .

وهذه من قصائد أبي تمام التي يرضاها أضدادُهُ لِتَرْكِهِ التَّصْنَعَ فِيهَا بِطَلَبِ  
الطَّبَاقِ وَالتَّجْنِيسِ وَالاستعاراتِ إِلَّا أحيانًا يسيرةً في نسيبها .

وقال أبو تمام في مالك بن طوق<sup>(١)</sup> :

مَهْلًا بِنِي عَمْرٍو بِنِ غَنِمِ لَانِكُمْ	هَدَفُ الْأَسِنَّةِ وَالقَنَا يَتَحَطَّمُ
وَسَتَذْكُرُونَ غَدًا صَنَائِعَ مَالِكِ	إِنْ جَلَّ خَطْبٌ أَوْ تُدَوِّعَ مَعْرَمُ
إِنْ تَذَهَبُوا عَن مَالِكِ أَوْ تَجْهَلُوا	نِعْمَاهُ فَالرَّحِمُ الضَّعِيفَةُ تَعْلَمُ
هِيَ تِلْكَ مُشْكَاءُ بِكُمْ لَوْ تَشْتَكِي	مَظْلُومَةٌ لَوْ أَنَّهَا تَنْظَلُمُ
كَانَتْ لَكُمْ أَحْلاقُهُ مَعْسُولَةٌ	فَتَرَكْتُمُوهُ وَهِيَ مِلْحٌ عَلَقِمُ
فَقَسَا لِتَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا	فَلْيَقْسُ أحيانًا عَلى مَنْ يَرْحَمُ <sup>(٢)</sup>
أَعَزَّ عَلَيْهِ إِذَا ابْتَأَسْتُمْ بَعْدَهُ	وَتَذَكَّرْتَ بِالْأَمْسِ تِلْكَ الْأَنْعَمُ
وَوَجَدْتُمْ قَيْظَ الْأَدَى وَرَمَيْتُمْ	بِعْيُونِكُمْ أَيْنَ الرَّبِيعِ الْمُرْهَمُ
وَنَدَمْتُمْ وَلَوْ اسْتَطَاعَ عَلى جَوَى	أَحْشائِكُمْ لَوْ قَاكُمْ أَنْ تَنْدُمُوا

قَوْلُهُ : « هِيَ مُشْكَاءُ بِكُمْ » أَى : مُشْكَاءُ مِنْكُمْ يُقالُ : أَشْكَيْتُهُ إِذا شكا  
إِلَيْكَ فَرِدْتَهُ مِمَّا كانَ شِكاؤُهُ ، وَأَشْكَيْتُهُ : إِذا تَرَعْتَ عَمَّا شِكاؤُهُ ، وَهِيَ مِنَ الْأُضْدادِ  
وَهِيَ هَاهُنَا : لَوْ أَنَّهَا تَشْتَكِي لِزِدْتُمُوهَا .

وقَوْلُهُ : « لَوْ قَاكُمْ أَنْ تَنْدُمُوا » كَأَنَّهُ لَفَظٌ مَوْضُوعٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، لِأَنَّ  
نَدَمَهُمْ إِثْمًا هُوَ عَقُوبَتُهُمْ لَهُ ، وَالنَّدَمُ إِثْمًا هُوَ رُجُوعٌ وَاسْتِنبَصارٌ ، فَكَيْفَ يَقِيهِمْ مِنْ  
رُجُوعِهِمْ وَاسْتِنبَصارِهِمْ ، فَإِنْ قِيلَ : إِثْمًا أَرادَ : يَقِيهِمُ الْأَمْرَ الَّذِي نَدِمُوا عَلَيْهِ لا أَنْ

(١) ديوانه ٢ : ٣٥٨ والتبريزى ٣ : ١٩٨ .

(٢) التبريزى « أحيانًا وحينًا يرحم » .

يَقِيَهُمُ النَّدَمَ ، قِيلَ فَالَّذِي نَدِمُوا عَلَيْهِ هُوَ الْعُقُوقُ ، فَكَيْفَ يَقِيَهُمُ الْعُقُوقُ . وَوَجْهَهُ هَذَا عِنْدِي أَنَّهُ أَرَادَ : لَوْ قَاكُمْ غَمُّ النَّدَمِ وَلَوْعَتَهُ ، وَقَدْ يَكُونُ أَرَادَ : لَوْ قَاكُمْ الْأَمْرَ الَّذِي تُدْفَعُونَ إِلَيْهِ فَيَكُونُ سَبَبَ نَدَمِكُمْ ، فَوَضَعَ النَّدَمَ مُوضِعَ سَبَبِ النَّدَمِ .

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَالِكِ بْنِ طَوِيقٍ <sup>(١)</sup> :

سَلَّمٌ عَلَى الرَّبِيعِ مِنْ سَلَمَى بَيْدَى سَلَمٍ <sup>(٢)</sup>

مَهَلًا بَنِي مَالِكٍ لَا تَجْلِبُنَّ إِلَيَّ	حَيَّ الْأَرَاقِمِ دُؤْلُولَ ابْنَةِ الرَّقِيمِ <sup>(٣)</sup>
فَأَيَّ حِقْدٍ أَثَرْتُمْ مِنْ مَكَامِينِهِ	وَأَيَّ عَوْصَاءَ جَشَمْتُمْ بَنِي جُشَمِ
لَمْ يَأَلِكُمْ مَالِكٌ صَفْحًا وَمَغْفِرَةً	لَوْ كَانَ يَنْفُخُ قَيْنَ الْحَيِّ فِي فَحْمِ
لَا بِالْمُعَاوِدِ وَلَعَا فِي دِمَائِكُمْ	وَلَا إِلَى لَحْمٍ خَلَقِي مِنْكُمْ قَرِيمِ
أَخْرَجْتُمُوهُ بِكُرْهِهِ مِنْ سَجِيئَتِهِ	وَالنَّارُ قَدْ تَنْتَضِي مِنْ نَاضِرِ السَّلَامِ <sup>(٤)</sup>
أَوْطَأْتُمُوهُ عَلَى جَمْرِ الْعُقُوقِ وَلَوْ	لَمْ يُخْرِجِ اللَّيْثُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْأَجَمِ <sup>(٥)</sup>
قَدْ انْتَهَى وَالْمَنَايَا فِي أَسِنَّتِهِ	وَقَدْ أَقَامَ حَيَارَاكُمْ عَلَى اللَّقَمِ <sup>(٦)</sup>
جَذَلَانَ مِنْ ظَفْرِ حِرَّانٍ إِنْ رَجَعَتْ	أَظْفَارُهُ مِنْكُمْ مَخْضُوبَةً بَدَمِ <sup>(٧)</sup>
دِينَ يُكَفِّفُ مِنْهُ كُلَّ بَائِقَةٍ	وَرَحْمَةً رَفَرَفَتْ مِنْهُ عَلَى الرَّحِمِ

« الدُّؤْلُولُ » : الْأَمْرُ الشَّدِيدُ الْعَظِيمُ ، أَرَادَ بِهِ أَبُو تَمَامٍ الدَّاهِيَةَ ،  
و « الْعَوْصَاءُ » : الْأَمْرُ الْمُعْتَاصُ الشَّدِيدُ ، وَ « السَّلَمُ » : شَجَرٌ شَدِيدُ الصَّلَابَةِ

(١) ديوانه ٢ : ٣٤٦ والتبريزي ٣ : ١٨٤ .

(٢) عجزه : « عليه وسم من الأيام والقدم » .

(٣) الدُّؤْلُولُ والرَّقِمُ : مِنْ أَسْمَاءِ الدَّاهِيَةِ .

(٤) التبريزي « لم يرح من » .

(٥) حيارى : جمع حيران ، وَاللَّقَمُ : الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ « التبريزي » وفيه « بالمنايا » .

(٦) ديوانه والتبريزي : « مخضوبة منكم أظفاره بدم » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « يكفكف منكم » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيوانه وَالتبريزي ، وَسَأَلْتُ فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى

لَا يَكَادُ تُفَدِّحُ مِنْهُ النَّارُ ، وَ « اللَّقْمُ » : جَادَةُ الطَّرِيقِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَقَامَهُمْ عَلَى الْهُدَى  
وَأَرَاهُمْ إِيَّاهُ .

وقوله : « دِينَ يُكْفِكِفُ مِنْهُ كُلَّ بَائِقَةٍ » يُقَالُ : كَفَفْتُ الشَّيْءَ عَنْ  
الشَّيْءِ ، إِذَا رَدَدْتَهُ عَنْهُ ، مِثْلُ « كَفَفْتُهُ »<sup>(١)</sup> . وَيَكُونُ : « يُكْفِكِفُ عَنْهُ كُلَّ بَائِقَةٍ » /  
- يَذْفَعُ ، أَيْ : تَقِفُ وَتُحْجِمُ - مِثْلُ قَوْلِهِ :

إِذَا دَرَجَتْ فِيهِ الصَّبَا كَفَفَتْ لَهَا وَقَامَ يُبَارِبُهَا أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ

وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بَيِّنَةٌ جَيِّدَةٌ عَلَيْهِ طَلَاوَةٌ إِلَّا قَوْلُهُ :

أَخْرَجْتُمُوهُ بِكُرِّهِ مِنْ سَجِيَّتِهِ وَالنَّارُ قَدْ تُتَضَّى مِنْ نَاصِرِ السَّلْمِ

فَائِتُهُ مِنْ مَشْهُورِ إِحْسَانِهِ وَنَادِرِ مَعَانِيهِ ، وَالْبَيِّنَةُ الَّتِي بَعْدَهُ أَيْضًا جَيِّدٌ بِالْع .

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَهُ شَمَّاسُ بْنُ أَسْوَدَ الطُّهَوِيُّ :

فَالَا تَصِلُ رِخْمَ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْتِدٍ يُعَلِّمُكَ وَصَلَ الرَّحِمَ عَضْبٌ مُجْرِبٌ

وَقَالَ حَمِيدُ بْنُ أَبِي شِحَاذٍ الضَّبِّيُّ :

(١) الرواية « منه » كما سبق . وقال التبريزي : الكَفَفَةُ فِي مَعْنَى الْكَفِّ ، وَوَزُنُ كَفَفْتُ عِنْدَ سَبِيحِ  
فَعَلَّلُ ، وَعِنْدَ صَاحِبِ كِتَابِ الْعَيْنِ فَعَفَعُ ، وَعِنْدَ الْقَرَاءِ فَعَفَلُ .

(٢) ديوانه : ١ : ٥٥٣ والتبريزي ٢ : ٢١٥ والممدوح هو جَعْفَرُ بْنُ دِينَارِ الْحِيَاظِ مِنْ كِبَارِ الْقَوَادِ  
اشْتَرَكَ مَعَ الْأَنْشِينِ فِي حَرْبِ بَابِكِ كَمَا شَارَكَ فِي فَتْحِ عَمُورِيَّةِ ، وَقَدْ وُلَّاهُ الْمُعْتَصِمُ الْبَيْتِ سَنَةَ ٢٢٤ ثُمَّ عَزَلَهُ عَنْهَا  
فِي السَّنَةِ التَّالِيَةِ ، وَأَعَادَهُ إِلَيْهَا الْوَائِقِ سَنَةَ ٢٣١ .

(٣) البيت من جملة أبيات في الحماسة بشرح التبريزي ٢ : ٣٦ ، ويقولها لِحَرِيِّ بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ  
ضَمْرَةَ ، وَكَانَ قَدْ جَاوَرَهُ عَمْرُو بْنُ عِمْرَانَ الْأَسَدِيَّ فَأَخَذَ قَيْسُ بْنُ حَسَانَ « وَأَخْوَالَهُ بَنُو مَجَاشِعِ » بَكْرًا مِنْ إِبْلِ  
عَمْرُو بْنِ عِمْرَانَ ، فَأَتَى عَمْرُو حَرِيَّ شَاكِيًا فَنَضَبَ حَرِيَّ ، فَأَتَى قَيْسًا فَضَرَبَهُ ، وَأَخَذَ مِنْ إِبِلِهِ ثَلَاثِينَ بَعِيرًا ،  
وَدَفَعَهَا إِلَى عَمْرُو بْنِ عِمْرَانَ ، فَأَخَذَ قَيْسٌ أَخْوَالَهُ بَنِي مَجَاشِعِ ، فَانْطَلَقُوا إِلَى بَنِي نَهْشَلٍ يَطْلُبُونَ رَدَّ الإِبِلِ أَوْ أَنْ  
يَخْلَعُوا حَرِيَّ بْنَ ضَمْرَةَ ، فَخَلَعُوهُ ، وَأَخَذَهُ بَنُو مَجَاشِعِ فَضَرَبُوهُ ، وَأَخَذُوا مِنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَذَ .

(٤) حميد بن أبي شِحَاذٍ الضَّبِّيُّ قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ : هُوَ إِسْلَامِيُّ وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ « مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ص ٣٤٤ ،  
وَانظُرْ « حِمَاةُ أَبِي تَمَامٍ لِلْمَرْزُوقِ ص ١١٩٩ ، ١٢٠٢ » ، وَفِي التَّاجِ « شِحَاذٌ » : « عَمْرُو بْنُ أَبِي شِحَاذٍ ،  
كَتَابُ شَاعِرٍ ضَبِّيٍّ » .



فَقَضَيْنَا قَضَاءَنَا مِنْ بَنِي عَبْدِ  
 هُمْ بَنُو أُمَّنَا فَجَرَّبْنَا الدَّهْدَ  
 سِ وَقَدْ يَقْتُلُ الشَّقِيقَ الشَّقِيقُ  
 رُ فَفِي أَهْبِ بَيْنِنَا تَمْرِيقُ  
 وَقَالَ الْقَطَامِيُّ<sup>(١)</sup>:

لَمْ تَرَ قَوْمًا هُمْ شَرُّ لِإِخْوَتِهِمْ  
 تُفْرِيهُمْ لَهْدِيَّاتٍ نَقْدُ بِهَا  
 مِنَّا عَشِيَّةَ يَجْرِي بِاللَّحْمِ الْوَادِي  
 مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِمْ كُلُّ زَرَادٍ  
 وَحَسْبُكَ بِهَذَا جَوْدَةٌ .

ولله دُرُّ أَى عُبَادَةَ إِذْ يَقُولُ لِبَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فِي قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ بِهَا  
 عَلِيَّ بْنَ مُرٍّ<sup>(٢)</sup>:

أَقِيمُوا « بَنِي الدِّيَّانِ » مِنْ سُفَهَائِكُمْ  
 أَمَا آَنَ أَنْ يَنْهَى عَنِ الْجَهْلِ وَالخَنَا  
 قَرَأْتِكُمْ لَا تَنْظِلُمُوهَا فَتَبَعْتُمُوهَا  
 لَهَا الْحَسْبُ الرَّأكِي الَّذِي تَعْرِفُونَهُ  
 فَلَا تَسْأَلُوهَا عَنْ قَدِيمِ ثَرَايِهَا  
 ذُرُوهَا النَّخْلَاتِ الْخُضْرِ مِنْ بَطْنِ « حَائِلِ »  
 وَأَهْلُ « سُفُوحِ » مِنْ شَمَائِلِ تَكْتَسِي  
 يَنَامُونَ عَنْ أَكْفَائِهِمْ وَلَدَيْهِمْ  
 فَقَدْ طَالَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مُجِيدُهَا  
 قِيَامُ الْمَنَائِيَا فِيكُمْ وَقُعُودُهَا ؟  
 عَلَيْكُمْ صُلُورًا مَاتَمُوتُ حُقُودُهَا<sup>(٣)</sup>  
 وَفِيكُمْ طَرِيفَاتُ الْعُلَا وَتَلِيدُهَا  
 فَعَسَّجُدُهَا مِمَّا أَفَادَ حَدِيدُهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَفِي « فَلَاحِ » خُطْبَائِهَا وَهَبِيدُهَا<sup>(٥)</sup>  
 بِهِمْ أَرْجَا حَتَّى يُشَمَّ صَعِيدُهَا<sup>(٦)</sup>  
 مِنْ اللَّهِ نُعْمَى مَا يَنَامُ حَسُودُهَا

(١) ديوانه ص ١١ .

(٢) ديوانه ٢ : ٦٥٠ وفيه « وَقَالَ يَمْدُحُ مُرٌّ بِنِ عَلِيِّ الطَّائِي » .

(٣) ديوانه : « وَفِيهِمْ » .

(٤) « حَائِلِ » وَادِي جَبَلِ طِيءَ ، « فَلَاحِ » : مَدِينَةُ بِالْبَحَاةِ . « الْخُطْبَانِ » : الْخَنْظَلُ ، وَ « الْهَبِيدِ » : حَبِ الْخَنْظَلِ ، وَفِي

دِيَوَانِهِ : « فِي بَطْنِ » .

(٥) « سُفُوحِ » : مَدِينَةُ عَرَضَ بِالْبَحَاةِ وَمَا حَوْلَهَا « مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ » .

(٦) ديوانه : « وَعَلَيْهِمْ » .

مَقَامَاتُهُمْ أَرْكَانُ « رَضْوَى » و « يَذْبُلِ »  
 « أبا خَالِدٍ » مَا جَاوَرَ اللَّهُ نِعْمَةً  
 وَجَدْنَا خِلَالَ الْخَيْرِ عِنْدَكَ كُلَّهَا  
 فَقَدْ جَزَعَتْ « جَلْدٌ » وَلَوْلَاكَ لَمْ يَكُنْ  
 فَأَوْلِيَهُمْ نَعْمَى ، فَكُلُّ صَنِيعَةٍ  
 قَرَابَتِكَ الْأَدْنَى مِنْ حَيْثُ تَنْتَمِي  
 أَتَهْدِمُ جُرْفِيهَا وَطَوْدُكَ طَوْدُهَا  
 وَتَنْهَضُ بِالْأَبْطَالِ تُفْنِي عَدِيدَهَا  
 إِلَيْكَ وَقُوْدُ النَّارِ عِنْدَ ابْتِدَائِهَا  
 فَأَقْصِرْ فَفِي الْإِقْصَارِ بَقِيَا فَإِنَّهَا  
 وَدُونَكَ فَاخْتَرِ فِي قِبَائِلِ « مَذْحِجٍ »  
 وَأَيْدِيَهُمْ بِأَسُ اللَّيَالِي وَجُودُهَا <sup>(١)</sup>  
 بِمِثْلِكَ إِلَّا كَانَ حَتْمًا خُلُودُهَا <sup>(٢)</sup>  
 وَلَوْ طَلَبْتَ فِي الْعَيْثِ عَزَّ وَجُودُهَا <sup>(٣)</sup>  
 لِيَجْزَعَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ جَلِيدُهَا <sup>(٤)</sup>  
 رَأَيْتَكَ تُبْدِيهَا فَأَنْتَ تُعِيدُهَا <sup>(٥)</sup>  
 وَجِيرَتِكَ الدَّانِي إِلَيْكَ بَعِيدُهَا <sup>(٦)</sup>  
 وَتَنْحِتُ فَرْعِيهَا وَعُودُكَ عُودُهَا <sup>(٧)</sup>  
 وَسُؤْلُكَ فِي أَنَّ التُّرَابَ عَدِيدُهَا <sup>(٨)</sup>  
 وَلَيْسَ إِذَا تَمَّتْ إِلَيْكَ خُمُودُهَا  
 مَكَارِمُ حَيٍّ « يَعْرِبِ » تَسْتَفِيدُهَا  
 أَتَقْهَرُهَا عَنْ أَمْرِهَا أَمْ تَسُودُهَا

قَوْلُهُ : « وَأَهْلُ سُفُوحٍ » فَسُفُوحٌ : مَوْضِعٌ ، « مِنْ شَمَائِلِ » ، أَى : وَفِي أَهْلِ  
 سُفُوحٍ شَمَائِلٌ أَى : أَخْلَاقٌ ، وَ « مِنْ » زَائِدَةٌ . « تَكْتَسِي أَرْجًا » أَى : تَكْتَسِي  
 سُفُوحٌ بِأَهْلِهَا أَرْجًا ، « حَتَّى يُشَمَّ صَعِيدُهَا » أَى : تُرَابُهَا ، وَهَذَا هُوَ اللَّفْظُ الْجَزُلُ  
 وَالْمَعْنَى الْفَحْلُ وَالنَّظْمُ الرَّصِينُ وَالطَّبْعُ السَّلْسُ وَالْمَذْهَبُ الْعَجَبُ .

وَمِثْلُهُ فِي الْجَوْدَةِ وَالرِّصَانَةِ وَالْحَلَاوَةِ قَوْلُهُ فِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي يَمْدُحُ فِيهَا  
 الْمُتَوَكَّلُ وَيَذْكُرُ حَرْبَ تَغْلِبَ وَإِصْلَاحَ الْفَتْحِ بَيْنَهُمْ :

(١) رضوى ويذبل : جيلان .

(٢) ديوانه : « جمًا » .

(٣) « جلد » : عشيرة جلد بن مالك بن أد بن زيد بن كهلان « جمهرة الأنساب ص ٤١٢ » .

(٤) ديوانه : « قرابتك الأدنون » .

(٥) ديوانه : « في الأبطال » .

(٦) ديوانه ٢ : ١٢٩٨ .

أُسَيْتُ لِأُحْوَالِي « رَيْعَةٌ » إِذْ عَفَّتْ      مَصَائِفُهَا فِيهَا ، وَأَقْوَتْ رُبُوعَهَا  
بِكُرْهِىَ أَنْ بَاتَتْ خَلَاءَ دِيَارِهَا      وَوَحْشًا مَغَانِيهَا وَشَتَّى جَمِيعَهَا  
وَأُمَسَّتْ تُسَاقِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ مَا عَدَّتْ      شَرُوبًا تُسَاقِي الرَّاحَ رِفْهَا شُرُوعَهَا

« الرَّفَّةُ » : أَنْ تَرِدَ الْإِبِلُ الْمَاءَ كُلَّ يَوْمٍ .

إذا افترقوا عن وقعة جمعتهم<sup>(١)</sup>      لأخرى دماء ما يطل نجيعها<sup>(١)</sup>  
تدم الفتاة الرود شيمة بعليها      إذا بات دون الثار وهو ضجيعها  
حمية شعب جاهلي وعزة      كليية أعياء الرجال خضوعها  
/ وفرسان هيجاء تجيش صدورها      بأحقادها حتى تضيق دروعها  
ثقتل من وثر أعز نفوسها      ١١٥      عليها بأيد مائكاد تطيعها  
إذا اخترت يوما ففاضت دماؤها      تذكرت القرى ففاضت دموعها  
شواجر أرماح تقطع بينها      شواجر أرحام ملوم<sup>(٢)</sup> قطوعها<sup>(٢)</sup>  
ولولا أمير المؤمنين وطولُه      لعادت جنوب والدماء<sup>(٣)</sup> دروعها<sup>(٣)</sup>  
ولاصطلمت جرثومة تغليية<sup>(٤)</sup>      به استقيت أغصانها وفروعها  
رعت بضبعي « تغلب ابنة وإيل »      وقد يست أن يستقل صريعها<sup>(٥)</sup>  
وكنت أمين الله مولى حياتها      ومولاك « فتح » يومذاك شفيعها<sup>(٦)</sup>  
فالفهم من بعد ما شردتهم<sup>(٦)</sup>      حفائض أخلاق بطيء رجوعها

(١) في الأصل : « رقعة » يطل : يهتر .

(٢) ديوانه : « تقطع بينهم شواجر أرحام » .

(٣) ديوانه : « لعادت جنوب والدماء رُدوعها » .

(٤) في الأصل : « اصطلمت » بالبناء للمعلوم ، والتصحيح من ديوانه ، وفي ديوانه : « بها

استقيت » .

(٥) « الفتح » : الفتح بن خاقان .

(٦) ديوانه : « شردت بهم » .

وَأَبْصَرَ غَاوِيَهَا الْمَحْجَّةَ فَاهْتَدَى  
وَأَمْضَى قَضَاءً بَيْنَهَا فَتَحَاجَزَتْ  
فَقَدْ رُكِّزَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ وَأُغْمِدَتْ  
أَنْتَكَ وَقَدْ ثَابَتْ إِلَيْهَا حُلُومُهَا  
فَقَرَّتْ قُلُوبٌ كَانَتْ جَمًّا وَجِيهًا  
تُعِيدُ وَتُبْدِي مِنْ ثَنَاءٍ كَأَنَّهُ  
تَصُدُّ حَيَاءً أَنْ تَرَكَ بِأَوْجِهِ  
وَلَا عُذْرَ إِلَّا أَنْ جِلْمَ حَلِيمِهَا  
بَقِيَتْ ، فَكَمْ أَبْقَيْتِ بِالْعَفْوِ مُحْسِنًا  
وَمَشْفَقَةٍ تَحْشَى جِمَامًا عَلَى أَيْنِهَا  
رَبَطَتْ بِصُلْحِ الْقَوْمِ نَافِرَ جَاشِيهَا

وَأَقْصَرَ غَالِيَهَا وَدَانِي شَسُوعِهَا<sup>(١)</sup>  
وَمَخْفُوضُهَا رَاضٍ بِهِ وَرَفِيعِهَا<sup>(٢)</sup>  
رِفَاقُ الطُّبَا : مَجْفُوهَا وَصَنِيعِهَا  
وَبَاعَدَهَا عَمَّا كَرِهَتْ نُزُوعِهَا  
وَنَامَتْ عُيُونٌ كَانَتْ نَزْرًا هُجُوعِهَا  
سَبَائِبُ رَوْضِ الْحَزَنِ جَادَ رَبِيعِهَا  
أَتَى الذَّنْبَ عَاصِيهَا فَلَيْمَ مُطِيعِهَا<sup>(٣)</sup>  
يُسَفِّهُ فِي شَرِّ جِنَاهُ خَلِيعِهَا<sup>(٤)</sup>  
عَلَى « تَعْلَبٍ » حَتَّى اسْتَمَرَ ظَلِيعِهَا<sup>(٥)</sup>  
لَأَوَّلِ هَيْجَاءٍ تَلَاقَى جُمُوعِهَا<sup>(٦)</sup>  
فَقَرَّ حَشَاهَا وَاطْمَأَنَّ ضُلُوعِهَا

وقال البحتري في هذه الحرب بعينها ، ويذكر ما كان من « الفتح » في صلح بينهم ، وهي من المنصفيات ، وقد بينت عن فضل البحتري وعربيته وطريقته التي ليست لشاعر من المتأخرين ، وهي تُبر على كل ماقلوه في وصف حرب ، وهي القصيدة التي أولها :

ضمان على عينيك أنني لا أسلو

- 
- (١) ديوانه : « راض بها » .  
(٢) المحفوز : الغليظ ، الصنيع : الصقيل .  
(٣) ديوانه : « تُسَفِّهُ » .  
(٤) في الأصل : « حتى تغلب » .  
(٥) ديوانه : « تحشى الحمام » .  
(٦) ديوانه : « فقرت » .  
(٧) ديوانه ٣ : ١٦١١ وعجز البيت : « وأن فؤادي من جوى بك لا يخلو » .

بَنَى « تَغْلِبِ » أَعَزُّزْ عَلَيَّ بِأَنَّ أَرَى  
 خَلَّتْ « بَلَدٌ » مِنْ سَاكِنِيهَا وَأَوْحَشَتْ  
 وَأَزْعَجَ أَهْلَ الْمَحَلِّيَّاتِ نَاجِزٌ  
 وَأَقْوَتْ مِنَ الْقَمَقَامِ أَعْرَاضُ « مَارِدِ »  
 أَفَى كُلِّ يَوْمٍ فِرْقَةٌ مِنْ جَمِيعِكُمْ  
 مَصَارِعُ بَنِي تَابِعِ الظُّلْمِ بَيْنَهَا  
 إِذَا مَا التَّقْوَى يَوْمَ الْهِيَاجِ تَحَاجَزُوا  
 غَدَاؤُا عُسْبَتِي وَرَدِ سَجَالُهُمَا الرَّدَى  
 إِذَا كَانَ قَرْضٌ مِنْ دَمٍ عِنْدَ مَعْشَرٍ  
 كَفَى مِنَ الْأَحْيَاءِ لَأَقَى كَفِيَّةً  
 إِذَا مَا أَخَّ جَرَّ الرَّمَاحِ أَنْبَرَى لَهُ  
 تَحْضُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَضَمَّرَ  
 وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ تُشَاهِدَ سَاعَةً  
 يَطْعَنُ يَكْبُ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ  
 يُهَالُ الْغُلَامُ الْغِرُّ ثُمَّ يُرْدُهُ  
 دِيَارِكُمْ أُمَسْتُ وَلَيْسَ بِهَا أَهْلٌ<sup>(١)</sup>  
 مَرَابِعُ مِنْ « سِنْجَارِ » يَهْمِي بِهَا الْوَيْلُ<sup>(٢)</sup>  
 مِنَ الْحَرْبِ مَا فِيهِ خِدَاعٌ وَلَا هَزْلٌ<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا ضُمَّنْتَ تِلْكَ الْأَعْقَةَ وَالرَّمْلُ<sup>(٤)</sup>  
 تَبِيدُ وَدَارٌ مِنْ مَجَامِعِكُمْ تَخْلُو  
 بِسَاعَةِ عِزٍّ كَانَ آخِرُهُ الدُّلُّ  
 وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلٌ  
 فَفِي هَذِهِ سَجَلٌ ، وَفِي هَذِهِ سَجَلٌ  
 فَلَا خَلْفَ فِي أَنْ يُودَى وَلَا مَطْلٌ<sup>(٥)</sup>  
 وَمِثْلٌ مِنَ الْأَقْرَانِ زَاخَفُهُ مِثْلٌ<sup>(٦)</sup>  
 أَخَّ لِابْلِيدِ فِي الطَّعَانِ وَلَا وَغْلٌ  
 عِتَاقٌ ، وَأَحْسَابٌ بِهَا يُدْرَكُ التَّبَلُّ<sup>(٧)</sup>  
 فَوَارِسُهُمْ فِي مَاقِطٍ وَهُمْ رَجُلٌ<sup>(٨)</sup>  
 وَضَرْبٍ كَمَا تَرْغُو الْمُخَزَّمَةَ الْبِزْلُ  
 عَلَى الْهَوْلِ مِنْ مَكْرُوهِهَا الْأَشْيَبُ الْكَهْلُ<sup>(٩)</sup>

(١) ديوانه : « وليس لها » .

(٢) بلد : مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل بينهما سبعة فراسخ .

(٣) سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام . « معجم البلدان » .

(٤) المحليات : المحلية : بليدة بين الموصل وسنجار « معجم البلدان » .

(٥) مارد : بلاد ماردین وسباتى ، وفي ديوانه : « الأعراس » بالصاد المهملة ، الأعقة : جمع العقيق :

الوادى ، القمقام : السيد الكثير الخير ، والماء الكثير .

(٦) ديوانه : « من الأقوام » .

(٧) ديوانه : « تحشم » ، والتبل : العداوة والحقد .

(٨) ديوانه : « مازق » ، والمأقط : المضيق في الحرب .

(٩) ديوانه : « الغلام الغمر حتى يرده » .

تَجَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ التِّي  
وَعَادَ عَلَيْكُمْ مُنْعِمًا بِفَوَاضِلِ  
وَكَانَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ  
وَلَوْلَاهُ طَلَّتْ بِالْعُقُوقِ دِمَاؤُكُمْ  
تَلَا فَيْتَ يَا « فَتْحُ » « الْأَرَاقِمِ » بَعْدَمَا  
وَهَبَتْ لَهَا بِالسُّلْمِ بَاقِي نُفُوسِهِمْ  
أَتَوْكَ وَفُودَ الشُّكْرِ يَثْنُونَ بِالَّذِي  
فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُودَدًا  
تَرَاؤُكَ مِنْ أَقْصَى السَّمَاطِ فَقَصَرُوا  
/ وَلَمَّا قَضَوْا صَدْرَ السَّلَامِ تَهَاوَتُوا  
إِذَا قَلْبُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةِ

قَوْلُهُ : « وَأَقْوَتْ مِنْ الْقَمَقَامِ أَعْرَاضُ مَارِدٍ ..... » « فَالْقَمَقَامُ » : العدد  
الكثير ، و « الأعراضُ » جمعُ عَرْضٍ ، وعَرْضُ كُلِّ شَيْءٍ نَاحِيَتُهُ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ  
أَرَادَ بِالْأَعْرَاضِ : جَمْعَ عَرْضٍ ، وَالْعَرْضُ : الْجَبَلُ ، وَ « مَارِدٌ » : يَرِيدُ بِلَادَ مَارِدِينَ ،

(١) ديوانه : « أنيم » ، في الأصل : « التُّكُلُ » ولا يصح .

(٢) ديوانه : « حرَّهَا » .

(٣) الأرقام : حَتَّى مِنْ تَغْلِبَ مِنْ وَلَدِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ وَهُمْ : جِشْمٌ ، وَفِي الْبَيْتِ وَالْعَدَدُ ، وَمَالِكٌ ،  
وَالْحَارِثُ ، وَعَمْرُو ، وَتَعْلِبَةُ وَمَعَاوِيَةُ . « جَهْرَةُ الْأَنْسَابِ ص ٣٠٤ » ، وَفِي اللَّسَانِ « رَقْمٌ » : أَنْ نَاطَرًا نَظَرَ  
إِلَيْهِمْ تَحْتَ الْبِئْتَارِ وَهُمْ صَغَارٌ فَقَالَ : كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ أَعْيُنَ الْأَرَاقِمِ ، فَلَجَّ عَلَيْهِمُ اللَّقْبُ ، وَ « الْأَرَقِمُ » : مِنَ الْحَيَاتِ  
الَّذِي فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ ، وَهُوَ مِنْ أُنْحَيْتِهَا وَأَطْلَبَهَا لِلنَّاسِ ، « الصِّلُ » : الْحَيَّةُ الَّتِي تَقْتُلُ إِذَا نَهَشَتْ مِنْ سَاعَتِهَا .

(٤) سبق في ٢ : ٣٧١ .

(٥) ديوانه : « صدر السَّمَاطِ » .

(٦) سبق في ٢ : ٣٧١ ، قُبُلٌ : جَمْعُ أَقْبَلُ ، ضَرَبَ مِنَ الْخَوْلِ ، وَفِي دِيَوَانِهِ : « نَكَسُوا » .

ولِمَارِدِينَ جِبَالٍ فِيهَا حُصُونٌ<sup>(١)</sup> . و « الأَعْقَةُ » : جمع عَقِيقٍ ، فَجَمَعَهُ بِمَا أَحْوَالِهِ [ ؟ ] ، وكذلك « الرَّمْلُ » هَاهُنَا : مَوْضِعٌ .

وقَوْلُهُ : « فِرْقَةٌ مِنْ جَمِيعِكُمْ ..... » أَى : مِنْ كِلَا الْجَزَيْنِ ، وَ « دَارٌ مِنْ مَجَامِعِكُمْ ... » أَى : مِنْ مَحَافِلِكُمْ وَاجْتِمَاعِكُمْ .

وقوله : « سِجَالُهُمَا الرَّدَى ..... » فالسِّجَالُ : المُسَاجِلَةُ وَهُوَ مِنَ السَّجْلِ ، وَالسَّجْلُ : الدَّلْوُ وَذَلِكَ أَنْ يَتَبَارَى السَّاقِيَانِ بِسَجْلَيْهِمَا فِي الِاسْتِقَاءِ ، فَيَسْتَقِي هَذَا سَجْلًا وَهَذَا سَجْلًا ، فَجَعَلَهُ مَثَلًا هَاهُنَا ، أَى : لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قِسْطٌ مِنَ الرَّدَى .  
والبُّحْثَرِيُّ قَصِيدَةٌ أُخْرَى فِي حَرْبِ بَنِي الْأَعْمَامِ ، مُنْصِفَةٌ ، هِيَ مِثْلُ الْقَصِيدَةِ الَّتِي مَضَتْ ، أَوْ تَزِيدُ عَلَيْهَا فِي الْجَوْدَةِ وَالْبِرَاعَةِ ، يَمْدَحُ فِيهَا أَبَا الْمُعَمَّرِ الْهَيْثَمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ التُّغَلَيْيِّ وَيَذْكَرُ حُرُوبَ بَنِي تَغْلِبَ أَيْضًا ، أَوْلَاهَا :

أَمْنِكَ تَأْوُبُ الطَّنِيفِ الطَّرُوبِ

(٤)  
أَمَّا « لَرَبِيعَةَ الْفَرَسِ » انْتِهَاءً عَنِ الزَّلْزَالِ فِيهَا وَالْحُرُوبِ  
لِكُلِّ قَبِيلَةٍ حَيْلٌ تَدَاعَى إِلَى حَيْلٍ مُعَاوَدَةِ الرُّكُوبِ  
كَدَابِ « بَنِي الْمُعَمَّرِ » حِينَ زَارُوا « بَنِي عَمْرٍو » بِمُضْمِيَةِ شُعُوبِ  
تَبَالَوْا صَادِقِ الْأَحْسَابِ حَتَّى نَفَوْا خَوْزَ الضَّعِيفِ عَنِ الصَّلِيبِ

(١) ماردین : قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دثيسير ودارا ونصيبين « معجم البلدان » .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) ديوانه ١ : ٩٨ وعجزه :

« حَبِيبٌ جَاءَ يُهْدِي مِنْ حَبِيبٍ » .

(٤) رَبِيعَةُ الْفَرَسِ هُوَ : رَبِيعَةُ بْنُ نَزَارٍ أَخُو مَضَرَ « جمهرة الأنساب ٢٩٢ ، مروج الذهب للمسعودي

١١٦ : ٢ » .

(٥) تَبَالَوْا : اسْتَحْسَنُوا وَاجْتَبَرُوا ، الصَّلِيبُ : الخالص النسب .

صَرِيحُ الْحَيْلِ وَالْأَبْطَالِ أَغْنَى  
وَكَانُوا رَقَعُوا أَيَّامَ سِلْمٍ  
إِذَا مَا الْجُرْحُ دُمَّ عَلَى فَسَادِ  
رَزِيَّةٍ هَالِكٍ جَلَبَتِ رَزَايَا  
يَشْتُقُّ الْحَبِيبَ ثُمَّ يَجِيءُ أَمْرٌ  
وَقَبْرٌ عَنْ أَيَّامِنَ « بَرْقَعِيدِ »  
يَسْحُ ثُرَابُهُ أَبَدًا عَلَيْهَا  
إِذَا سَكَبَتْ سَمَاءٌ ثُمَّ أَجَلَتْ  
وَلَمْ أَرِ لِلتَّرَاتِ بَعْدَنَ عَهْدًا  
تُصَوِّتُ فِيهِمْ حِرْقُ الْعَوَالِي  
كَنْخِلِ سُمَيْحَةَ اسْتَعْلَى رَكِيبٌ  
فَمَنْ يَسْمَعُ وَعَى الْأَخْوَيْنِ يُذَعْرُ  
تَحْمَطُ « تَغْلَبَ » الْعَلْبَاءِ الْقَتْ  
زَعِيمًا حُطَّةٍ وَرَدًا حِمَامًا  
إِذَا آدَ الْبَلَاءُ تَحْمَلَاهُ  
إِذَا قَسِمَ التَّقْدُمُ لَمْ يُرَجَّحْ

عَنِ الْهَجُنَاتِ وَالْحَطَأِ الْمَشُوبِ<sup>(١)</sup>  
عَلَى تِلْكَ الْقَوَادِحِ وَالتُّدُوبِ  
تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّبِيبِ<sup>(٢)</sup>  
وَحَطَبٌ بَاتَ يَكْشِفُ عَنْ حُطُوبِ  
يُصَعَّرُ فِيهِ تَشْقِيقُ الْجُيُوبِ  
إِذَا مَا نَاحَرَتْ أَفْقَ الْجَنُوبِ<sup>(٣)</sup>  
عِهَادًا مِنْ مُرَاقِ دَمِ حَبِيبِ  
ثَنَّتْ بِسَمَاءِ مُعْدَقَةِ سَكُوبِ  
كَسَلُ الْمَشْرِفِيَّةِ مِنْ قَرِيبِ  
وَعَابُ الْحَطِّ مَهْزُورُ الْعُلُوبِ<sup>(٤)</sup>  
تُكْفِيهِ الرِّيَّاحُ عَلَى رَكِيبِ  
لِصَكِّ مِنْ قِرَاعِهِمَا عَجِيبِ  
عَلَى « التَّرْتَارِ » بَرْدًا وَ « الرَّحُوبِ »<sup>(٥)</sup>  
وَرُودَهُمَا حَيَا الْمَاءِ الشَّرُوبِ  
عَلَى دَفْنِي مُوقَعَةٍ رُكُوبِ<sup>(٦)</sup>  
نَصِيبٌ فِي الرِّجَالِ عَلَى نَصِيبِ

(١) ديوانه : « والخلط المشوب » ، ورواية الديوان أوجه في رأيي .

(٢) ديوانه : « رُمَّ » بالراء .

(٣) ديوانه : « إذا هي ناحرت » . وبقعيد : بليد في طرف بقعاء الموصل بينها وبين الموصل أربعة أيام « معجم البلدان » .

(٤) ديوانه : « تُصَوِّبُ فَوْقَهُمْ » ، « مهزوز الكعوب » .

(٥) الترتار : واد عظيم بالجزيرة ، والرُحوب : ماء بالجزيرة لبنى جشم بن بكر .

(٦) في الأصل : « وردهما » والتصحيح من ديوانه .

(٧) عَلَى دَفْنِي مُوقَعَةٍ : أى صفحتى وجانبى الناقعة الذلول .



على أن الكبير يُزادُ فضلًا      كفضلِ الرَّمحِ زَيْدٍ مِنَ الكُعبِ<sup>(١)</sup>  
 فهل لابنِ عَدِيٍّ مِنْ نَصِيحِ<sup>(٢)</sup>      يَرُدُّ شَرِيدَ حِلْمِهِمَا العَرِيبِ<sup>(٣)</sup>  
 أخافُ عليهما إِمْرَارَ مَرَعِيٍّ      مِنَ الكَلأِ الَّذِي عُلِفَاهُ ، مُوبِي  
 وَأَعْلَمُ أَنَّ حَرْبَهُمَا حَبَالٌ      عَلَى الدَّاعِي إِلَيْهَا والمُجِيبِ<sup>(٤)</sup>  
 كما أُسْرِي القَطَا لِبَيَاتِ « عَمْرٍو »      وَسَأَلَ لِهُلُكِهِ « وادِي قَضِيبِ »<sup>(٥)</sup>  
 وَفِي حَرْبِ العَشِيرَةِ مُؤِيدَاتٍ      تُضَعِّضُ تَالِدَ العِزِّ المَهِيبِ<sup>(٦)</sup>  
 لَعَلَّ « أَبَا المَعْمَرِ » يَتَلَبَّاهَا      بِيَعْدِ الهَمِّ والصَّدْرِ الرَّحِيبِ<sup>(٦)</sup>  
 فَكَمْ مِنْ سُودِدٍ قَدْ بَاتَ يُعْطَى      عَطِيَّةً مُكثِرٍ مِنْهُ مُطِيبِ

فهذه طريقة الشعراء الفحول في مذهب لا يحسنه إلا الفصحاء المطبوعون من الأعراب ، ولا يتجه لئله مسلم ولا أبو نواس فضلاً عن أبي تمام .

قوله : « بِمُصْنِيَةٍ ... » فَمُصْنِيَةٌ : دَاهِيَةٌ ، يقال : « رَمَاهُ فَأَصْمَاهُ » إذا قَتَلَهُ مَكَانَهُ ، و « رَمَاهُ فَأَثْمَاهُ » ، إذا أَصَابَ الصَّيِّدَ فَتَحَامَلَ وَغَابَ عَنِ الرَّامِي ، و « رَمَاهُ فَأَشْوَاهُ » ، إذا أَصَابَ الشَّوْىَ / وَهُوَ الأَطْرَافُ غَيْرُ المَقَاتِلِ ، و « الشُّعُوبُ » : الَّتِي تَشَعَّبُ أَى تُفَرِّقُ .

(١) ديوانه : « خلا أن الكبير » .

(٢) في الأصل : « لبني عدى » تحريف والتصحيح من ديوانه .

(٣) ديوانه : « علقاه » بالثناة ، موبى : من الوباء .

(٤) وادى قضيب فى أرض تهامة ، وفيه جرى المثل : سال قضيب بماء أو حديد ، وذلك عندما لا تترت قبيلة مراد بعمر بن أمامة من المنذر بن امرىء القيس وهو أخو عمرو بن هند من أبيه ، وكان قد قصد ملكا من ملوك حمير ليأخذ له بحقه فأرسل معه مرادا ، وعندما نزلوا بوادى قضيب من أرض قيس عيلان ثاروا به ، فقالت له امرأته : « ياعمر أنتيت أنتيت سال قضيب بماء أو حديد » فذهبت مثلا . « معجم البلدان » .

(٥) المؤيدات : الدواهى .

(٦) ديوانه : « مكثر فيه » .

وَقَوْلُهُ : « تَبَاوَأَ صَادِقِ الْأَحْسَابِ » تَفَاعَلُوا ، مِنَ الْبَلْوَى ، وَهِيَ الْاِخْتِبَارُ حَتَّى نَفَوْا الضَّعَافَ وَأَبْقَوْا الشَّدَادَ .

« إِذَا مَا الْجُرْحُ دُمٌ » أَيْ عُولَجَ حَتَّى انْدَمَ ، امْتِلَاءً وَالتَّحَمَ .

« إِذَا مَا نَاحَرَتِ أَفْقُ الْجَنُوبِ » ، أَيْ : كَانَتْ فِي نَحْرِهَا ، أَيْ : تَلْقَاءَ هُوبِهَا . « عِهَادًا » أَيْ : شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ ، مِثْلَ عِهَادِ الْمَطْرِ .

وَقَوْلُهُ : « مَهْزُورَ الْعُلُوبِ » : يُرِيدُ عَوَامِلَ الرِّمَاجِ ، وَهِيَ صُدُورُهَا ، وَالْعُلُوبُ : مِنْ قَوْلِهِمْ : رُمِحَ مَعْلَبٌ ، وَهُوَ الَّذِي يُشَدُّ مَوْضِعُ السِّنَانِ مِنْهُ بِالْعِلْبَاءِ ، وَهِيَ عَصَبَةُ الْعُنُقِ مِنَ الْبَعِيرِ .

و « سُمَيْحَةٌ » : مَوْضِعٌ كَثِيرُ النَّخِيلِ ، « اسْتَعْلَى رَكِيبٌ » أَيْ : نَخِيلٌ مَرْكُوبٌ ، عَلَيْهِ حِمْلُهُ كَالرَّاكِبِ ، أَوْ يُرِيدُ بِالرَّكِيبِ الَّذِي قَدْ غُرِسَ سَطْرًا بِإِزَاءِ سَطْرِ .

وَقَوْلُهُ : « أَسْرَى الْقَطَا لِبَيَاتِ « عَمْرٍو » » : لَهُ خَبْرٌ ، وَكَذَلِكَ « وَادِي قَضِيبِ » .

وقال أيضا :

لَا دِمْنَةَ بِلْوَى خَبْتٍ وَلَا طَلَّلَ

نَبِي زُرَّارَةَ نُصَحَ مَالَهُ تَمَنُّ يُرْجَى لَدَيْكُمْ ، وَقَوْلُ كُلِّهِ عَدَلٌ  
وَأِنَّمَا هَلَكْتَ مِنْ قَبْلِكُمْ « إِرْمٌ » لِأَنَّهُمْ نُصِحُوا دَهْرًا فَمَا قَبِلُوا

(١) فِي الْأَصْلِ : « رَأَى قَصْبٌ » تَحْرِيفٌ ، وَانظُرِ الْخَبْرَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ : « قَضِيبٌ » وَالْبَيَاتُ : مِنْ نَبِيِّتِ الْعَلْوِ لَيْلًا وَالْإِيقَاعُ بِهِ .

(٢) دِيوَانُهُ ٣ : ١٧٥٤ وَعَجَزُهُ :

« يَرُدُّ قَوْلًا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ يَسَلُّ » .

(٣) هِيَ إِرْمٌ ذَاتُ الْعِمَادِ ، وَجَبَّارُهَا شَدَادُ بْنُ عَادٍ ، وَالَّتِي خَسَفَ اللَّهُ بِهَا الْأَرْضَ . « مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ » .

مُسْتَعْصِمِينَ مَعَ الْأَرْوَى كَأَنَّكُمْ  
 أَنْدَرْتَكُمْ عَارِضًا تَدْمِي مَخَايِلُهُ  
 هَذَا «ابن يوسف» فِي سَرْعَانَ ذِي لَجَبٍ  
 غَزَاكُمْ بِقَلُوبٍ مَالَهَا خَلَلٌ  
 وَلَاكُمْ الْبَغَى ثُمَّ انْسَابَ نَحْوَكُمْ  
 وَأَنْحَازَ مِثْلَ انْحِيَازِ الطَّوْدِ يَتَّبِعُهُ  
 اللَّهُ ! اللَّهُ ! كَفُّوا إِنَّ خَصْمَكُمْ  
 تَعْتَمُوا الصُّلْحَ إِنَّ الْحَرْبَ تُوعِدُكُمْ  
 الْآنَ وَالْعُدْرُ مَبْسُوطٌ لِمُعْتَدِرٍ  
 وَلَا يَغْرَنُّكُمْ مِنْهُ تَبْدَلُهُ  
 فَإِنْ يَكُنْ ظَاهِرًا فَالشَّمْسُ ظَاهِرَةٌ  
 طَالَ الرِّوَاءُ الَّذِي فِي رَأْسِ فَحْلِكُمْ  
 لَا تَعْلَمُونَ بِأَنَّ الْعُصْمَ لَا تَجِلُّ<sup>(١)</sup>  
 الْقَطْرَةُ الْفَدَى مِنْهُ عَارِضٌ هَطِلٌ  
 فِيهِ الطُّبَا وَالْقَنَا وَالخَيْلُ وَالْحَيْلُ<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ خَلْفِهَا ، وَسُيُوفٌ مَالَهَا خِلَلٌ<sup>(٣)</sup>  
 بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَهِيَ التُّكُلُ وَالْهَبْلُ<sup>(٤)</sup>  
 رَأَى يُصَغَّرُ فِيهِ الْحَادِثُ الْجَلُّ  
 «أَبُو سَعِيدٍ» ، وَضَرَبَ الْأُرْسُ الْجَدْلُ  
 يَوْمًا يَعُودُ بِهِ «صَيْفِينُ» وَ «الْجَمَلُ»<sup>(٥)</sup>  
 وَالْأَمْرُ مُسْتَقْبَلٌ ، وَالْعَفْوُ مُقْتَبَلٌ  
 بِالْإِذْنِ حَتَّى اسْتَوَى الْأَرْبَابُ وَالْحَوْلُ  
 أَوْ كَانَ مُبْتَدَلًا ، فَالرُّكْنُ مُبْتَدَلٌ<sup>(٦)</sup>  
 لَا يَسْهُلُ الصَّعْبُ حَتَّى يُقْصَرَ الطَّوْلُ<sup>(٧)</sup>

(١) «الأروى» : ضأن الجبل «تتل» : من آل يتل : إذا طَلَبَ موثلاً ينجو فيه .

(٢) سرعان : أوائل الجيش وفي عَبَثِ الوليد : يقال : سَرَعَانٌ وَسِرْعَانٌ وَسُرْعَانٌ ، وَالْأَجُودُ : سَرَعَانٌ

بفتح السين والراء . «عبث الوليد لأبي العلاء المعري ص ٧٤» .

وابن يوسف : هو محمد بن يوسف الثغرى الصامتى ، وفي ديوانه : «والكيد والحيل» .

(٣) الخَلَلُ : بالفتح الضعف والفساد ، وبالكسر : جمع الخِلَّةِ ، أى جَفُنُ السيف .

(٤) التكل والهبل : معناهما واحد .

(٥) ديوانه : «تغنموا السلم» ، و «يعود به صفون» ، صفين : فيها لفتان إحداهما : إجراء الإعراب

على ما قبل النون ، وتركها مفتوحة كجمع السلامة ، فتقول : شهدت صَيْفِينَ ، وَبَسَّتِ الصُّفُونَ ، والثانية : أَنْ تَجْعَلَ التَّوْنَ حَرْفَ الإِعْرَابِ ، وَتَقْرَأَ الْبَاءَ بِحَالِهَا ، فتقول : هذه صَيْفِينُ ، ورأيتُ صَيْفِينَ ، ومررتُ بصَيْفِينَ .

(٦) الابتدال هنا : سهولة لقائه والتحدث إليه ، والرُّكْنُ : أَحَدُ أَرْكَانِ الكعبة .

(٧) «الرِّوَاءُ» : الحبل الذى يُرْوَى به على الدَّابَّةِ إِذَا عَكِمَتْ المَرَادَاتَانِ ، وَ «الطَّوْلُ» حبل طويل تشدُّ

به قائمة الدابة ، أو هو الحبل الذى يُطَوَّلُ للدابة فترعى فيه ، وفي ديوانه : «يُقْصَرُ» مبنى للمعلوم .

لايَجْذِبُ الْوَطْنَ الْمَأْمُولُ عَزَمَتَهُ      ولا الْعَزَالَ الَّذِي فِي طَرْفِهِ كَحَلُّ<sup>(١)</sup>  
 مُسَافِرٌ وَمَطَايَاهُ مُحَلَّلَةٌ      غُرُوضُهَا ، وَمُقِيمٌ وَهُوَ مُرْتَجِلٌ<sup>(٢)</sup>  
 يَهْشُ لِلْغَزْوِ حَتَّى شَكَّ عَسْكَرُهُ      فِيهِ ، فَقَالُوا : أَعَزَّوْ ذَاكَ أَمْ قَفْلٌ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) ديوانه : « الوطن المألوف » .

(٢) سبق في ١ : ٣٣٠ ، والغروض : جمع غرض وهو حزام الرجل .

(٣) القفل : الرجوع من الغزو ، « قارن ما شرحه به محقق الديوان » .

هذا آخر القسم الأول من الجزء الثالث من كتاب « الموازنة » للآمدى ،  
 رحمه الله بتجزئته محققه غفر الله له .

يتلوه إن شاء الله في القسم الثاني من الجزء الثالث ما قالاه في أوصاف  
 الخيل .

## مقالة في أوصاف الخيل

قال أبو تمام:<sup>(١)</sup>

جَرَّتْ لَهُ أَسْمَاءُ حَيْلِ الشَّمْسِ<sup>(٢)</sup>

وامدُدْ عِنَانِي بِوَأَى ضِلْعُهُ      تَذَرَعُ وَالْعُدْرَةُ فِيهِ تَنْوَسُ<sup>(٣)</sup>  
أَقَاتِلُ الْهَمَّ بِإِيْجَافِهِ      فَإِنَّ حَرْبَ الْهَمِّ حَرْبُ ضَرَوْسِ  
[ إِذَا الْمَدَاكِي حَطَبَتْ نَقْعَهُ      فَحَظَّهَا مِنْهُ اللَّفَاءُ الْحَسِيسُ ]<sup>(٤)</sup>  
مَوْضِحٌ لَيْسَ يَذِي رُجْلَةَ      أَشَامٌ وَالْأَرْجُلُ مِنْهَا بَسُوسُ<sup>(٥)</sup>  
فَكُلُّ لَوْنٍ فَلْيَكُنْ مَا خَلَا الـ      أَشْهَبُ فَالْأَشْهَبُ لَوْنٌ لَيْسَ<sup>(٦)</sup>  
وَمُجَفَّرٌ لَمْ يُصْطَلِّمْ كَشْحُهُ      فَالضُّمُّرُ الْمُفْرِطُ فِيهَا رَسِيسُ

(١) ديوانه ١ : ٥٨٧ والتبريزي ٢ : ٢٧٤ .

(٢) عجزه : « والوصل والهجر نعيم وبوس » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « فامدد » ، وفي ديوانه والتبريزي : « ضلعه تثبت » .

(٤) ساقط من الأصل ، وفي ديوانه : « اللفاء » بالثناة ، وانظر الشرح بعد الأبيات .

(٥) في ديوانه وشرح التبريزي « والأرجل » بضم الجيم وهو خطأ ظاهر ، والأعجب أن الصولى قد شرحها فقال : « يقول الأرجل : مشووم كشووم البسوس » ، ومع هذا فقط ضبط محققه الكلمة كما هي في التبريزي ، والأرجل من الرجلة والترجيل ، وهو بياض في إحدى رجلي الدابة لا بياض به في موضع غير ذلك ، والأرجل من الخيل الذي في إحدى رجله بياض ، ويكره ألا يكون به وضع .

(٦) في الأصل : « ما ليس » تحريف ، وفي التبريزي « فالشبهة لون .... » .

(١)      إِنْ زَارَ مِيدَانًا شَأَى أَهْلَهُ      أَوْ نَادِيًا قَامَ إِلَيْهِ الْجُلُوسُ  
 تَرَى رِزَانَ الْقَوْمِ قَدْ أَسْمَحَتْ      أَعْيُنُهُمْ فِي حُسْنِهِ وَهِيَ شُوسُ  
 كَأَنَّمَا لَاحَ لَهُمْ بَارِقٌ      فِي الْمَحَلِّ أَوْ زُفَّتْ إِلَيْهِمْ عُرُوسُ  
 سَامٍ إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ زَانَهُ      أَعْلَى رَطِيبٌ وَقَرَارٌ بَيْبِسُ  
 فَإِنْ خَدَا يَرْتَجِلُ الْمَشَى فَالْ      حَرَكَتُ فِي إِحْسَانِهِ وَالْحَمِيسُ  
 كَأَنَّمَا حَامَرَهُ أَوْلَقٌ      أَوْ غَارَلَتْ هَامَتَهُ الْخَنْدَرِيسُ  
 عَوْدَهُ الْحَاسِدُ بُخْلًا. بِهِ      وَرَفَرَفَتْ خَوْفًا عَلَيْهِ النَّفُوسُ  
 وَمِثْلُهُ ذُو الْعُنُقِ السَّبِطُ قَدْ      أَمْطَيْتَهُ وَالْكَفَلُ الْمَرْمَرِيسُ  
 غَادَرْتُهُ وَهُوَ عَلَى سُودِدٍ      وَقَفَّ فِي سَبِيلِ الْمَعَالِي حَبِيسُ

قَوْلُهُ : « فَاْمُدُّ عِنَايَ بِوَأَى » أَى : اجْعَلْ لِي عِنَانًا أَمُدُّهُ ، « بِوَأَى » عَلَى  
 وَزَن : وَغَا ، وَهُوَ الْحَدِيدُ الشَّدِيدُ . « ضِلْعُهُ تَذْرَعُ » أَى : تَنْسِيعُ ، وَالذَّرَاعَةُ السَّعَةُ ،  
 كَأَنَّهُ مَا أُخُوذُ مِنَ الذَّرْعِ ، يُرِيدُ أَنَّ ضِلْعَهُ وَاسِعَةٌ تَامَةٌ [ تَهْمَى فَإِنَّهُ ] / ، مُتَّفِخُ  
 الْجَنْبِينِ ، وَيُرْوَى « يُعْذِرُ » أَى : يُوسِعُ وَ « الْعُدْرَةُ » : الشَّعْرُ الَّذِي فِي قَفَا الْفَرَسِ ،  
 وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ تَمَامٌ وَسَبَاطَةٌ وَتَفْرُقُ ، كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

لَهَا عُذْرٌ كَقَرُونِ التَّسَا      ءِ زُكْبَنٍ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَصِيرُ

وَقَوْلُهُ : « تَنْوَسُ » أَى : تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ وَإِذَا كَانَتْ قَصِيرَةً لَمْ يَكُنْ لَهَا  
 تَحْرُكٌ . وَ « الْمَذَاكِي » مِنَ الْحَيْلِ الَّتِي قَدْ جَاوَزَتْ الْقُرُوحَ بِبَلَاثِ سِنِينَ ، وَاجِدْهَا

(١) شَأَى أَهْلُهُ : سَبَقَهُمْ أَوْ أَعْجَبَهُمْ وَشَاقَهُمْ ، وَفِي دِيْوَانِهِ وَالتَّبْرِيْزِيِّ : « إِنْ زَارَ مِيدَانًا مَضَى سَابِقًا »

(٢) دِيْوَانُهُ : « وَإِنْ غَدَا » ، وَفِيهِ وَفِي التَّبْرِيْزِيِّ : « فَالْمَوْكَبُ » .

(٣) كَذَا وَرَبَّمَا هِيَ : « يَعْنِي أَنَّهُ ..... » .

(٤) دِيْوَانُهُ ص ١٦٥ .

(٥) يُقَالُ : قَرَحَ الْفَرَسُ يَقْرَحُ قُرُوحًا ، إِذَا انْتَهَتْ أَسْنَانُهُ وَإِنَّمَا تَنْتَهِي فِي خَمْسِ سِنِينَ .

مُنْكَيٌّ ، وَهُوَ جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَجَمْعُهَا الصَّحِيحُ : مُنْكَيَّاتٌ ، وَهِيَ مَسَانٌ الْخَيْلِ ، وَ « اللَّفَاءُ الْخَسِيسُ » ... [؟] .

وَ « الْمَوْضُحُ » : الَّذِي بِهِ أَوْضَاحٌ ، وَالْأَوْضَاحُ الْبَيَاضُ فِي أَطْرَافِهِ ، وَقَوْلُهُ : « لَيْسَ بِذِي رُجْلَةٍ » أَيْ لَيْسَ بِأَرْجَلٍ ، وَالْأَرْجُلُ : الَّذِي تَحْجِيلُهُ فِي رَجُلٍ وَاحِدَةٍ دُونَ سَائِرِ قَوَائِمِهِ ، وَقَالَ : « بَسُوسَ » ، لِأَنَّهُ يُتَشَاءَمُ بِهِ ، وَالْبَسُوسُ الْمَرَأَةُ الَّتِي رَمَى كَلْبُ وَائِلٍ ضَرْعَ نَاقَتِهَا ، وَكَانَتْ فِي جِوَارِ جَسَّاسٍ ، فَقَتَلَهُ جَسَّاسٌ فَكَانَتْ حَرْبَ بَكَرٍ وَتَغَلَبَ مِنْ أَجْلِهَا ، فَضَرَبَ بِهَا الْمَثَلُ فِي الشُّومِ ، وَلَيْسَتْ لِلْبَسُوسِ هَا هُنَا حِلَاوَةٌ فِي الْمَوْضِعِ وَلَا طَلَاوَةٌ .

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : « فَالشُّهْبَةُ لَوْنٌ لَيْسَ » ، وَالْأَشْهَبُ مِنْ مَرَائِبِ الْمُلُوكِ ، يُقَالُ : شُهِبَ الْخَيْلُ مُلُوكُهَا .

وَلَا وَجْهَ لِقَوْلِهِ : « لَوْنٌ لَيْسَ » ، وَلَا عَلِمْتُ أَحَدًا نَعَتَ الشُّهْبَةَ بِهَذَا الْبِنْعَتِ ، لِأَنَّ اللَّيْسَ هُوَ الَّذِي قَدْ اسْتَعْمِلَ فَأُخْلِقَ وَاتَّسَخَّ ، وَمَنْ أَيْنَ جَعَلَهُ خَلِيقًا أَوْ دَنَسًا ؟ بَلْ هُوَ مِنْ أَحَدِ أَلْوَانِ الْخَيْلِ وَأَنْصَعِهَا ، لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ أَسْوَدَ الْعَرَفِ وَالذَّنْبِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ مَرَائِبِ الْخُلَفَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ فِي الْأَشْهَبِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ سِرَاعِ الْخَيْلِ ، وَلَا مِمَّا يَجْرِي فِي الْحَلْبَةِ لِقِلَّةِ صَبْرِهِ وَرِقَّةِهِ ، لِأَنَّ الْبَيَاضَ عِنْدَهُمْ رِقَّةٌ وَتُرْفَةٌ ، وَكَذَلِكَ الْأَبْلَقُ مَا سَبَقَ قَطُّ فِي حَلْبَةٍ مِنْ أَجْلِ مَا فِيهِ مِنَ الْبَيَاضِ ، فَهَذَا عَيْبُ الشُّهْبَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَمَا وَجْهُ قَوْلِهِ : « لَيْسَ » ؟ .

وَقَوْلُهُ : « لَمْ يُصْطَلَمَ كَشْحُهُ » أَيْ : لَمْ يُصْطَلَمْهُ الضُّمْرُ حَتَّى يَذْهَبَ بِهِ ،

(١) هنا كلمات ساقطة ، و « اللَّفَاءُ » : الشيء القليل وهو ضد « الوفاء » .

(٢) أورد ابن المستوفى تعليق الأمدى السابق « النظام لوحة ١١١ » .

(٣) نقل ابن المستوفى هذا التعليق « النظام ٢ لوحة ١١١ » .

والكشْح هو الخاصِرَةُ ، وَاسْتَحَبَّ فِيهَا أَنْ تَكُونَ ضَامِرَةً ، فَيَقُولُ : إِنَّ الضَّمْرَ الْمَفْرَطَ فِيهَا - يَعْنِي الْخَيْلَ - رَسِيسٌ ، يُرِيدُ عِلَّةً وَسُقْمًا ، وَيُقَالُ : بِهِ رَسِيسٌ مِنْ مَرَضٍ ، فَالْمَعْنَى صَحِيحٌ وَاللَّفْظُ وَالنَّظْمُ رَدِيئَانِ جِدًّا .

وقوله : « وَالكَفَلِ الْمَرْمِيسِ » ، يُرِيدُ ائْتِلاسه ، وَاسْتِواءَه ، وَالْجِسَاءُ فِي عُنُقِ الْفَرَسِ ، وَالكَرَازَةُ مِنْ أَعْيَبِ عَيْبِهِ ، وَالسَّبَاطَةُ ضِدُّ ذَلِكَ ، فَلِهَذَا قَالَ : « ذُو الْعُنُقِ السَّبِطِ » ، وَالْمَرْمِيسُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْوَحْشِيَّةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي يُدْخِلُهَا فِي شِعْرِهِ مَعَ الْأَفَاظِ لَا تُشَبِّهُهَا وَلَا تَلِيْقُ بِهَا .

وليس في هذه الأبيات من أوصاف الخيل معنى لطيف ولا مُسْتَحْسَنٌ .

وقوله : « أَعْلَى رَطِيبٌ وَقَرَارٌ بَيْيسٌ » ، فَقَدْ تَقَدَّمَ النَّاسُ فِيهِ ، وَأَوْرَدُوهُ نَظْمًا وَنَثْرًا ، فَهوَ فِيهِ مُتَّبِعٌ .

وقوله : « قَامَ إِلَيْهِ الْجُلُوسُ » وَ « زُفَّتْ إِلَيْهِمْ عَرُوسُ » وَ « رَفَرَفَتْ عَلَيْهِ الثُّفُوسُ » ، فَإِنَّ قَوْمًا يَسْتَحْسِنُونَهُ وَلا يَسَ مِنْ أَوْصافِ الْخَيْلِ فِي شَيْءٍ وَلَا طَائِلَ فِيهِ .

وقوله : « أَسْمَحَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي حُسْنِهِ وَهِيَ شُوسٌ » ، فَالْأَشُوسُ هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ مِنَ الْكِبَرِ ، فَيَقُولُ : تَرَى الْعَيُونَ الَّتِي لَا تَمَلُّ طَرَفَهَا مِنَ الشَّيْءِ كِبْرًا ، وَإِنَّمَا تُخَزَّرُ فِي النَّظَرِ ، قَدْ أَسْمَحَتْ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِهِ .

وقال في قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب :

يَا بَرِّقَ طَالِعٍ مَنَزِلًا بِالْأَبْرِقِ

(١) في الأصل : « الجساءة » .

(٢) تنظر بمؤخرة العين .

(٣) ديوانه ٢ : ٩٦ والبريزي ٢ : ٤٠٦ .

(٤) عجزه : « وَاحِدُ السُّحَابِ لَهُ حُدَاءُ الْأَيْثِقِ » .



ما مُقَرَّبٌ يَخْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ  
 بِحِوَارِ فِي حُفْرِ وَصَلْبِ صَلْبٍ  
 وَبِشُعْلَةٍ تَبْدُ كَأَنَّ فَلِيلَهَا  
 ذُو أَوْلَاقٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَإِنَّمَا  
 تُغْرَى الْعِيُونَ بِهِ وَيُفْلِقُ شَاعِرٌ  
 بِمُصَعَّدٍ مِنْ حُسْنِهِ وَمُصَوَّبٍ  
 صَلْتَانُ يَنْسُطُ إِنْ رَدَى أَوْ إِنْ عَدَا  
 وَتَطْرُقُ الْعُلُوءُ مِنْهُ إِذَا عَدَا  
 / أَهْدَى كُنَارًا جَدَّهُ فِيمَا مَضَى  
 مُسَوَّدٌ شَطْرَ مِثْلِ مَا اسْوَدَّ الدُّجَى  
 قَدْ سَأَلَتِ الْأَوْضَاحُ سَيْلَ قَرَارَةٍ  
 [ وَكَأَنَّ فَارِسَهُ يُصَرِّفُ إِذْ بَدَا  
 صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا الْبَسْتَةُ  
 إِمْلِيْسُهُ إِمْلِيْدُهُ لَوْ عُلِقَتْ  
 يُرْقَى وَمَا هُوَ بِالسَّلِيمِ وَيَعْتَدِي  
 فِي مَطْلَبٍ أَوْ مَهْرَبٍ أَوْ رَغْبَةٍ  
 مَلَانٌ مِنْ صَلْفٍ بِهِ وَتَلَهُوَقِ  
 وَأَشَاعِرِ شَعْرِ وَخَلْقِ أَخْلَقِ<sup>(١)</sup>  
 فِي صَهْوَتَيْهِ بُدُو شَيْبِ الْمَفْرِقِ  
 مِنْ صَحَّةِ إِفْرَاطُ ذَاكَ الْأَوْلَقِ  
 فِي نَعْتِهِ عَفْوًا وَلَيْسَ بِمُفْلِقِ  
 وَمُجَمِّعٍ مِنْ نَعْتِهِ وَمُفَرِّقِ<sup>(٢)</sup>  
 فِي الْأَرْضِ بَاعًا مِنْهُ لَيْسَ بِضَيِّقِ  
 وَالْكِبْرِيَاءُ لَهُ بِغَيْرِ مُطْرَقِ  
 لِلسَّيْلِ وَاسْتَصَفَى أَبَاةَ الْيَلْبِقِ<sup>(٣)</sup>  
 مُبْيَضُّ شَطْرٍ كَابِيضَاضِ الْمُهْرَقِ  
 فِيهِ فَمُفْتَرِقِ عَلَيْهِ وَمُلْتَقِي  
 فِي مَتْنِهِ ابْنَا لِلصَّبَاحِ الْأَبْلِقِ<sup>(٤)</sup> ]  
 مِنْ سُنْدُسٍ بُرْدًا وَمِنْ إِسْتَبْرَقِ  
 فِي صَهْوَتَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ  
 دُونَ السَّلَاحِ سِلَاحِ أَرْوَعِ مُمْلِقِ  
 أَوْ رَهْبَةٍ أَوْ مَرَكَبِ أَوْ فَيْلِقِ<sup>(٥)</sup>

٦١١٩

(١) ديوانه والتبريزي : « بدء » ، وفي الأصل : « وبِشُعْلَةٍ قَدْ » تحريف .

(٢) التبريزي : « من خلقه » .

(٣) ديوانه : « كُنَارٌ » بالرفع وقال أبو العلاء : « هذا البيت اختلفت الرواية فيه ، والأجود أن يرفع « كُنَارٌ » وينصب « جده » ويجعل « كُنَارٌ » هو المُهْدَى ، وفي ديوانه : « ليليق » ، والتبريزي « أباه ليليق » ، وفيهما معا « للمثل واستصطفى ..... » . وانظر هامش ص ٣٩٩ .

(٤) سقط هذا البيت من الأصل وسرد في الشرح ص ٣٩٨ .

(٥) ديوانه وشرح التبريزي : « أو موكب » .

قوله : « من صَلَفَ » يريد الكِبَر والتَّيَّة ، وهذا مَذْهَبُ الْعَامَّةِ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ ، فَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّهَا لَا تَسْتَعْمِلُهُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ، وَإِنَّمَا تَقُولُ : صَلَفَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ بَعْلِهَا ، إِذَا لَمْ تَحْظَ عِنْدَهُ ، وَصَلَفَ الرَّجُلُ كَذَاكَ إِذَا كَانَتْ زَوْجَتَهُ تَكْرَهُهُ ، قَالَ جَرِيرٌ<sup>(١)</sup> :

إِنِّي أُوَاصِلُ مَنْ أُرِدْتُ وَصَالَهُ بِجِبَالٍ لَا صَلِيفَ وَلَا لَوَامٍ

وَالصَّلِيفُ : الَّذِي لَا خَيْرَ عِنْدَهُ ، وَمَثَلٌ يُضْرَبُ : « رَبُّ صَلِيفٍ تَحْتِ الرَّاعِيَةِ »<sup>(٢)</sup> يَعْنِي رَعْدًا يَلَا مَطَرًا . فَهَذَا مَعْنَى الصَّلِيفِ فِي كَلَامِهِمْ ، وَعَلَى هَذَا فَقَدْ ذَمَّ أَبُو تَمَّامِ الْفَرَسَ وَلَمْ يَمْدَحْهُ .<sup>(٣)</sup>

و « التَّلْهُوقُ » : لَا أَعْرِفُهُ إِلَّا لُطْفَ الْمُدَارَاةِ وَالْحِيلَةِ وَإِظْهَارَ الْخُضُوعِ بِالْقَوْلِ وَغَيْرِهِ حَتَّى تُبْلَغَ الْحَاجَةُ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْأَغْلَبِ الْعِجْلِيِّ يَصِفُ مُدَارَاةَ رَجُلٍ امْرَأَةً حَتَّى نَالَ مِنْهَا مَا أَرَادَ :

فَلَمْ يَزَلْ بِالْحَلِيفِ النَّجِيِّ لَهَا وَبِالتَّلْهُوقِ الْحَفِيِّ  
أَنَّ قَدْ حَلَوْنَا بِفَضَاءِ قِي<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ص ٥٥١ .

(٢) مجمع الأمثال ٢ : ٣٦ وقال : يضرب للبخيل مع الوجد والسمة .

(٣) نقل ابن المستوفى كلام الأمدى السابق « النظام ٢ : ١٨٥ » .

(٤) هو الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة العجلبي ، قال الأمدى : هو أَرْجَزُ الرَّجَازِ وَأَرْصَنُهُمْ كَلَامًا وَأَصْحَبُهُمْ مَعَانِي ، وَلَهُ فِي الْمَفَاحِشَاتِ مَا لَيْسَ لِشَاعِرٍ . وَكَانَ جَاهِلِيًّا إِسْلَامِيًّا عَاشَ تِسْعِينَ سَنَةً وَقَتَلَ بِنَهْلُونَ سَنَةَ ٢١ هـ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَطَالَ الرَّجْزَ وَشَبَّهَ بِالشَّمْرِ « الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ص ٢٢ ، الشَّعْرَاءُ وَالشَّعْرَاءُ ٢ : ٦١٣ ، طَبَقَاتُ فَحُولِ الشَّعْرَاءِ ص ٧٣٨ » .

(٥) القِيُّ : الْقَفْرُ مِنَ الْأَرْضِ ، الْمُسْتَوِيَّةِ الْمَلْسَاءِ ، وَقَدْ سَبَقَتِ الْآيَاتُ فِي ١ : ٢٤٧ ، وَرُودُ هُنَاكَ

« بَقِيَ » وَهُوَ خَطَأٌ .

وقد ذَكَرَهُ أبو عُبيدٍ في « كِتَابِ الغَرِيبِ المُصَنَّفِ » في أوَّلِ نَوَادِرِ الأَسْمَاءِ <sup>(١)</sup>  
 وما أَرَى أبا تَمَّامٍ في وَضْعِ هَاتَيْنِ اللَّفْظَتَيْنِ في هَذَا المَوْضِعِ إِلاَّ غِالِطًا <sup>(٢)</sup>  
 [ وَأَظُنُّ أَنَّ أبا تَمَّامٍ عَثَرَ بِقَوْلِ أُمِّي نُواسٍ يَصِفُ فِلاَةَ قَطَعَهَا على نَاقَةٍ : <sup>(٣)</sup>  
 كَلَّفْتُهَا أَجْداً تَحَالَ بِهَا مَرَحاً مِنَ الحَيْلَاءِ أَوْ صَلَفًا

وأبو نُواسٍ قال : « تَحَالَ بِهَا » فِجاءٌ بِهِ على التَّشْبِيهِ ، فَجَعَلَهُ أبو تَمَّامٍ حَقِيقَةً  
 فَقَالَ : « مَلانَ مِنَ صَلَفٍ بِهِ وتَلْهُوِقُ » فَالحَيْلُ قد تُوصَفُ بِالكِبَرِ ، وَكَذلكَ الإِبِلُ ،  
 وَإِنما يُرادُ بِهِ قُوَّةُ نُفوسِها ، وَأما الصَّلَفُ الَّذِي مَعْناهُ البُعْضُ - وَيُوضَعُ في مَوْضِعِهِ  
 التَّيْبُ - فَلَيْسَ مِمَّا يُوصَفُ بِهِ ] .

وقولُهُ : « بِحَوافِرِ حُفْرٍ » في نِهايَةِ الهِجائَةِ والرِّكَاكَةِ ، يُريدُ أَنَّهُ حَافِرٌ  
 لِلأَرْضِ ، وَالجَمْعُ حُفْرٌ مِثْلُ صابِرٍ وَصَبْرٍ ، وَإِنما قالَ الشَّاعِرُ :  
 تَرى الأَكَمَ مِنْها سُجْداً لِلحَوافِرِ

(١) أبو عُبيدٍ هو القَاسِمُ بنُ سَلامِ المَروى الأَزدي الخِزاعي بالولاءِ الحُرَّاساني البَغدادى من كِبارِ العِلماءِ  
 بِالحدِيثِ والأَدبِ كانَ مُنقَطِعاً إلى عَبدِ اللهِ بنِ طاهِرٍ ، تولى القِضاءَ بِطَرسوسَ ، توفى في مَكَّةَ ٣٢٤ وكتابه هَنا  
 « الغَرِيبُ المُصَنَّفُ » هو أَهمُّ كُتُبِهِ ، وَروى أَنَّهُ قَضَى في تَصفِيفِهِ أربَعينَ سَنَةً وَهُوَ يَشتمَلُ على ألفِ بابٍ ومائتينِ  
 وألفِ شَاهِدٍ وَالكِتابُ لا يزالُ مَخطوطاً « تاريخُ بَغدادِ ١٢ : ٤٠٣ وابنِ خَلِكانَ ٤ : ٦٠ ومَراجِعُ أُخرى كَثيرَةٌ » .  
 (٢) قالَ أبو عُبيدٍ : « والتَّلْهُوِقُ مِثْلُ التَّمَلُّقِ » الغَرِيبُ المُصَنَّفُ لُوحه ١٨٤ « مَصورَةٌ مَعهدِ  
 المَخطوطاتِ العَرَبِيَّةِ » .

(٣) سَبِقَ هَذا التَّعليقُ في ١ : ٢٤٧ .

(٤) ما بينَ الحاصِرَتَيْنِ زِيادةٌ مِنَ النِّظامِ لابنِ المَستوفى ٢ لُوحه ١٨٦ .

(٥) دِيوانُه ص ٤٣٢ والنَّاقَةُ الأَجْدُ : القُوَّةُ المَوثِقَةُ الخَلقِ .

(٦) قالَ ابنُ المَستوفى عَقبَهُ : « آجِرٌ كَلايِهِ » وَسَقَطَ هَنا النِّصُّ مِنَ الأَصْلِ .

وَاسْتَطَرَدَ ابنُ المَستوفى قائلًا : إِنما بنى أبو تَمَّامٍ مَعنى الصَّلَفِ على ما أَرادَهُ العامَّةُ ، وَهُوَ العَجبُ  
 وَالتَّيْبُ ، وَإِن كانَ هَنا لا يَسوِغُ اسْتِعمالَهُ لكونِهِ عامِيًا ، وَكَذلكَ قولُهُ « وتَلْهُوِقُ » وَإِن كانَ لَفظًا عَرَبِيًّا إِلاَّ أَنَّهُ  
 مُسْتَشَبَّحٌ وَهُوَ مَوْضوعٌ في غَيرِ مَوْضِعِهِ في بَيتِهِ ، فَقَدِ جَمَعَ بَينَ اللَّفظِ العامِّيِّ وَاللِّفظِ الحَوشِيِّ وَاللهُ أَعْلَمُ « النِّظامِ  
 لابنِ المَستوفى ٢ لُوحه ١٨٦ : أ » .

(٧) هو زَيدُ الحَيلِ وَصَدْرُهُ : « وَمَجِرٌ تُضِلُّ البُلُقُ في حَجَرَاتِهِ » .

(١) / يُرِيدُ كَثْرَةَ الْحَيْلِ ، وَأَنَّهَا تَطْحَنُ الْأَكْمَ إِذَا سَارَتْ عَلَيْهَا ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى مَا ذَكَرْتُهُ الْعَرَبُ مِنْ أَوْصَافِ الْحَيْلِ فِي عَدْدِهَا ، وَمَا تُثِيرُهُ مِنَ الْعَجَاجِ ، نَحْوَ قَوْلِ مُتَمِّمِ بْنِ نُوَيْرَةَ :

ب ١٣١

لَتَبِكَ حَلِيلِي مَالِكًا كُلَّ شَطْبَةٍ تُثِيرُ غُبَارًا كَالدَّوَاخِنِ أَكْذَرًا  
وقال طفيل<sup>(٤)</sup> :

إِذَا اسْتَعْجَلْتَ بِالرَّكْضِ سَدَّ فُرُوجَهَا غُبَارٌ تَهَادَاهُ السَّنَابِكُ أَصْنَهَبُ  
[ وَهَذَا يَحْسُنُ إِذَا ذَكَرَ جَرَى الْفَرَسِ ، فَاسْتَعْمَلُوهُ ] عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَبِنَحْوِ هَذَا اللَّفْظِ ، وَذَلِكَ مِنْ أَوْصَافِهِمْ لِلشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ ، وَإِذَا أَرَادُوا الْمُبَالَغَةَ ذَمُّوا هَذَا الْوَجْهَ ، كَمَا قَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ :

مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثْرَنَ الْغُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ  
وقال البحتري على هذا الوجه وأحسن كل الإحسان:

خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطْئِهِ فَلَوْ أَنَّهُ يَجْرِي بِرَمْلَةٍ « عَالِجٌ » لَمْ يُرْهِجْ

(١) هنا اختلاف في ترتيب الصفحات ، وقد أعدت ترتيبها على الوجه الصحيح إن شاء الله .  
(٢) مُتَمِّمٌ بن نويرة بن مالك بن شداد اليزبوعي التميمي ، أبو نهشل شاعرٌ فحلَّ صحابيٌّ من أشرف قومه اشتهر في الجاهلية والإسلام وأشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك الذي قتله خالد بن الوليد في حروب الردة وتسرى امرأته ، فغضب عمر بن الخطاب رضى الله عنه على خالد ورد امرأة مالك إلى قومه . « معجم الشعراء ٤٣٢ ، الأغاني ١٤ : ٦٣ ، ابن خلكان ٦ : ١٢ ، الخزانة ٢ : ٢٤ ، الاصابة ترجمة ٧٧٢٣ » ، والبيت غير موجود في ديوانه المجموع ، الشطبة : من الرجال والخيال الطويل الحسن الخلق .

(٤) ديوانه ص ٤٤ .

(٥) زيادة من النظام لوحة ١٨٦ .

(٦) ديوانه ص ٢٠ وفيه « أثرن غبارا » ، ومسح : أى يسح العُدو سحاً مثل مسح المطر .  
السابحات : التى تبسط يديها إذا عدت فكانها تسبح ، الونى : الفتور ، الكديد : ما غلظ من الأرض ، المركل : الذى قد ركنته الخيل بجوارفها .

(٧) ديوانه ١ : ٤٠٣ . عالج : رمال بين فيد والقريات على طريق مكة « معجم البلدان » .

فَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ أَحْسَنُ ، وَتِلْكَ الطَّرِيقَةُ أَعْمُ فِي أَشْعَارِهِمْ وَأَكْثَرُ ، فَأَمَّا « حَوَافِرُ حُفْرٍ » فَفِي غَايَةِ القَبَاحَةِ ، كَذَلِكَ « صُلْبٌ صُلْبٌ » يَرِيدُ صَلَابَتَهُ .

وقوله : « أَشَاعِرُ شَعْرٍ » مَعْنَى صَحِيحٌ ، لِأَنَّ « الْأَشَاعِرَ » : مَا حَوَّلَ الحَافِرِ مِنَ الشَّعْرِ ، وَاسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ وَافِيًا ، وَ « خَلَقَ أَخْلُقُ » أَيْضًا كَلَامٌ عَدْلٌ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ إِمْلَاسَهُ وَاسْتَوَاءَهُ ، وَالمَخْلَاقَةُ أَيْضًا حُسْنٌ ، وَإِنَّمَا طَرَحَهُ فِي تَخْلِيطِ الصَّدْرِ صِحَّةً هَذَا العَجْزِ ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَ أَلْفَاظَ هَذَا البَيْتِ كُلِّهَا مُتَجَانِسَةً ، وَمَا أَفْسَدَ شِعْرَهُ وَأَحَالَ أَكْثَرَ مَعَانِيهِ وَخَبَلَهُ غَيْرُ عِشْقِهِ لِلطَّبَاقِ وَالتَّجْنِيسِ .

وقوله : « وَبِشُعْلَةٍ تَبْدُ كَأَنَّ فَلَيلَهَا » يُرِيدُ مَا تَفَرَّقَ مِنْهَا فِي صَهْوَتَيْهِ ، وَالصَّهْوَةُ مَوْضِعُ اللَّبْدِ ، وَهُوَ مَقْعَدُ الفَارِسِ ، وَذَلِكَ المَوْضِعُ أَبَدًا يَنْحَثُ شَعْرُهُ وَبَيِّضُ لِعَمْرِ السَّرِجِ إِيَّاهُ ، وَأَنْتَ تَرَاهُ فِي الخَيْلِ كُلِّهَا عَلَى اخْتِلَافِ شِيَاتِيهَا ، وَلَيْسَ هُوَ بِالبَيَاضِ المَحْمُودِ ، وَلَا هِيَ شُعْلَةٌ ، وَلَا البَيَاضُ فِي [ ذَلِكَ المَوْضِعِ ] أَنْ لَوْ كَانَ خِلْقَةً حَسَنًا وَلَا جَمِيلًا ، وَهَذَا مِنْ أَقْبَحِ الأَوْصَافِ وَأَهْجَنِهَا ، وَأَبْعَدِهَا عَنِ الصَّوَابِ .

وَالشُّعْلَةُ وَالشَّعْلُ إِنَّمَا هِيَ بَيَاضٌ فِي الذَّنْبِ وَالنَّاصِيَةِ / وَهُوَ مِنْ غُيُوبِ الخَيْلِ ، وَهُوَ فِي النَّاصِيَةِ الشَّعْلُ وَالسَّعْفُ ، وَلَا يَكُونُ الشَّعْلُ فِي الصَّهْوَةِ ، لَا يُقَالُ : فَرَسٌ أَشْعَلٌ إِلَّا لِلَّذِي فِي عَرْضِ ذَنْبِهِ ، أَوْ نَاحِيَةِ مِنْ نَاصِيَتِهِ بَيَاضٌ .

١٣٢

وقَدْ أَخَذَ البَحْرِيُّ هَذَا مِنْهُ ، فَأَتَى بِهِ عَلَى غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ الحَلَاوَةِ وَالحُسْنِ فَقَالَ :

وَبِشُعْلَةٍ كَالشَّيْبِ مَرَّ بِمَفْرَقِي غَزَلٍ لَهَا عَنْ شَيْبِهِ بِغَرَامِهِ

(١) سبق البيت والتعليق في ١ : ٢٥١ .

(٢) زيادة من النظام .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٨٧ وفيه : « فِي شُعْلَةٍ كَالشَّيْبِ لَاحٍ » وانظر ١ : ٢٥٢ .

وأراد: « لَهَيَ » فقال: « لَهَا » على لَفْظِ طَيِّءٍ ، فجعلَ الشَّعَلَ في مَوْضِعِهِ ،  
لأنَّهُ أرادَ النَّاصِيَةَ ، إِلاَّ أَنَّهُ أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ المَدْحِ ، وهو عَيْبٌ في الخَيْلِ ، [ لأنَّهُ  
فَرَسٌ حَمَلَهُ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ ، فَأَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَنَّ ذَلِكَ حَسَنٌ غَيْرٌ مَعِيِبٌ ]

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل ، والزيادة من النظام ٢ : لوحة ١٨٦ ، ونقل صاحبُ النظام  
بعد هذا تعليقا آخر للآمدى على هذا البيت ، وربما كان هذا التعليق من كتاب الأمدى المفقود « شرح معاني  
أبيات أبي تمام » ، قال ابن المستوفى : « وقال في موضع : لَمَّا وصفه أراد ألا يجعل فيه عيبا ، ولَمَّا شبه الشعر  
في ناصيته بالشيب في مَفْرِقِ الرَّجْلِ العَزَلِ ، اعتذر للرجل بأن جعله لَهَيَ عن خصايه وتغييره بغيره ، أى  
بلهوه وغزله ، وهذا - وإن كان الشَّعَلَ عيبًا في الخَيْلِ - من أحسن تشبيه وألطف ، وأوقعه في موقعه ، وأتى  
شيء في بياض صهوة الفرس من الحسن حتى يُذَكَّرَ ؟ لأنَّ هذا الموضع إنما يبيضُ لِعَمْرِ السَّرَجِ إياه ، وأتى  
تشبيهٌ وقرب بين صهوة الفرس ومَفْرِقِ الإنسان ؟ آخر كلامه في الموضعين .

قال المبارك بن أحمد : الإنشادُ الصحيحُ في بيتِ البحرى : « في شُعْلَةٍ » ، لأنَّ ما قبله ما ينسقُ عليه ،  
ويجوزُ أن يكونَ « لها » من « اللُّهُو » ، لا مِنْ « التَّرْكِ » كأنه قال : « اشتغل عن شيبه بغيره » . ويكونُ  
المعنى أيضًا صحيحًا ، والشُعْلَةُ : أن يكونَ في الذَّنْبِ بياضٌ مع أى لونٍ كانَ في الفرس ، وهذا هو الأكثرُ ،  
وربما كانَ في النَّاصِيَةِ ، قال الأصمعيُّ : إذا تحالطَ البياضُ الذَّنْبِ في أى لونٍ فذلك الشُعْلَةُ ، يقال : فرسٌ  
أشعلُ وفرسٌ شعلاءُ ، ذكره في شيبات الخيلِ ، ولم يذكُرْه في غيرها ، واستعار أبو تمام الشُعْلَةَ للصهوة ليُدلُّ  
على أنَّ الفرسَ كانَ جوادًا يكثرُ ركوبه في الوقائع ، فيكونُ ذلك دلالةً على شجاعة ممدوحه الذى أعطاه إياه ،  
وهو الحسنُ بنُ وهبٍ ، فأيضًا من موضع صهوته القليلُ لقوله : « تَبَّدَ » ، وهو الشيءُ اليسيرُ ، وزاده قلةً  
بقوله : « كأنَّ فلولها » فشبههُ ببؤسِ الشَّيْبِ لِقَلْبِهِ ، وهو أولى من بيت البحرى : « في شُعْلَةٍ كالشَّيْبِ » ،  
لأنَّ الأكثرَ العالِبَ ، أن تكونَ الشُعْلَةُ بياضًا في الذَّنْبِ بجملةا [ كذا ] بجملةِ الشَّيْبِ ، وإذا كانت « الشُعْلَةُ »  
عند الأمدى عيبًا فذكرُ القليلِ منها أجودُ من ذكرِ الكثيرِ .

وقولُ الأمدى : « فجعلَ الشَّعَلَ في مَوْضِعِهِ ، لأنَّهُ أرادَ النَّاصِيَةَ » فلا دلالةً في البيت على أَنَّهُ أرادَ  
الناصيةَ دونَ الذَّنْبِ ، لَمَّا ذكرَهُ من أن الشَّعَلَ يكونُ فيهِما جميعًا ، والأكثرُ أن يكونَ في ذَنبِ الفرسِ .  
وقوله : « إِلاَّ أَنَّهُ أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ المَدْحِ ، وهو عَيْبٌ في الخَيْلِ ، لأنَّهُ فرسٌ حَمَلَهُ عَلَيْهِ محمد بن  
يوسف ، فأرادَ أن يُعَلِّمَهُ أَنَّ ذلكَ حَسَنٌ غَيْرٌ مَعِيِبٌ » فاحتجاجُ ظاهرٍ عنه عُذْرُهُ ، لأنَّ حملَ مُحَمَّدِ البحرى  
على هذا الفرسِ لا يُزيلُ ما فيه من عَيْبٍ إن كانَ فيه .

وما يزالُ الأمدى كثيرَ العصبيةِ على أبى تمام ، كثيرَ العصبيةِ للبحرئى ، وإن كانَ البحرئى أشعرَ منه في  
الحاءينِ : الخَيْلِ ، والخَيْالِ .

وقوله : « مُسَوِّدٌ شَطْرٍ وَمُبَيِّضٌ شَطْرٍ » ، فَشَطْرُ الشَّيْءِ : نَاحِيَتُهُ وَجَانِبُهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » أَيْ نَاحِيَتَهُ وَقَدْ يُرَادُ بِالشَّطْرِ نِصْفُ الشَّيْءِ ، فَيُقَالُ : قَدْ شَاطَرْتُكَ مَالِي ، أَيْ : قَدْ نَاصَفْتُكَ ، فَهَذَا هُوَ الْأَكْثَرُ الْأَعْمُ فِيمَا يَسْتَعْمَلُونَ ، وَذَلِكَ مِنْ أَقْبَحِ شِيَاثِ الْأَبْلَقِ عَلَى ظَاهِرِ هَذَا الْمَعْنَى ، وَلَمْ يُرِدْهُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالشَّطْرِ هَاهُنَا : الْبَعْضَ ، أَوْ الْجُزْءَ ، أَيْ : مُسَوِّدٌ جُزْءٌ وَمُبَيِّضٌ جُزْءٌ ، فَجَاءَ بِالشَّطْرِ ، وَالْجَيْدُ النَّادِرُ فِي هَذَا قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ :

أَوْ أَبْلَقِي يَلْقَى الْعِيُونَ إِذَا بَدَأَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مُعْجِبٍ بِنَمُودِجٍ

وَقَدْ كَانَ جَعَلَهُ فِي أَوَّلِ الْأَيَّاتِ أَشْعَلَ بِقَوْلِهِ : « وَشُعْلَةٌ نَبِيذٌ » ، ثُمَّ جَعَلَهُ هَاهُنَا أَبْلَقِي ، فَهَذَا الْفَرَسُ هُوَ الْأَشْعَلُ الْأَبْلَقِي ، عَلَى مَذْهَبِ أَبِي تَمَّامٍ فِي هَذَا التَّشْبِيهِ [ و ] لَا يُنْكَرُ مِثْلُ هَذَا مِنْ ائْتِدَاعَاتِهِ .

وقوله : « قَدْ سَالَتِ الْأَوْضَاحُ » ، وَ « الْأَوْضَاحُ » : بِيَاضُ أَطْرَافِ الْفَرَسِ وَقَوْلُهُ : « فَمُفْتَرَقٌ عَلَيْهِ وَمُلْتَقَى » لَا أَعْرِفُ وَجْهَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ مِنْ بِيَاضِ التَّحْجِيلِ مَا لَا يَسْتَدِيرُ عَلَى وَظِيفِهِ وَإِنَّمَا يُحِيطُ بِبَعْضِهِ وَمِنْهُ مَا يُحِيطُ بِهِ كَلَهُ ،

(١) البقرة آية ١٤٤ .

(٢) ديوانه ١ : ٤٠٤ ، وَفِي الْأَصْلِ « لَوْ أَبْلَقِي » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « فِي هَذِهِ الشَّيْءِ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ ١ : ٢٥٢ .

(٤) نَقَلَ الْخَفَّاجِيُّ فِي سِرِّ الْفَصَاحَةِ رَأْيَ الْأَمْدِيِّ ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ تَحَامَلُ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ لِأَنَّهُ يَصِفُ فَرَسًا أَشْعَلَ وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ : أَنَّهُ « مُسَوِّدٌ شَطْرٍ وَمُبَيِّضٌ شَطْرٍ » أَنَّ سَوَادَهُ وَبِيَاضَهُ مِتْكَافِئَانِ ، فَلَوْ جُمِعَ السَّوَادُ لَكَانَ نِصْفَهُ وَكَذَلِكَ الْبِيَاضُ ، وَهَذَا الْوَصْفُ مِنْ تَكَافُؤِ السَّوَادِ وَالْبِيَاضِ فِي الْأَشْعَلِ مَحْمُودٌ ، حَتَّى إِنْ النَّخَاسِينُ لَيَقُولُونَ : أَشْعَلَ شَعْرَةً شَعْرَةً ، فَعَلِي هَذَا لَا يَكُونُ شِعْرًا أَيْ تَمَامٌ مِنَ التَّنَاقُضِ « سِرِّ الْفَصَاحَةِ ص ٤٣٣ » ..

(٥) الْعِبَارَةُ فِي الْأَصْلِ مُضْطَرِبَةٌ وَجَاءَتْ هَكَذَا « مَا يَسْتَدِيرُ عَلَى وَظِيفَةٍ بَعْضُهُ » وَالتَّصْحِيحُ مِنَ النِّظَامِ

لَوْحَةَ ١٨٨ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « مَا لَا يَحِيطُ بِهِ كَلَهُ » وَالتَّصْحِيحُ مِنَ النِّظَامِ وَيُؤَيِّدُهُ الشَّرْحُ بَعْدَهُ .

فَسَمِّيَ ذَاكَ « مُفْتَرِقًا » وَسَمِّيَ هَذَا « مُلْتَقِيًا » ، وَهَذَا وَصَفٌ مَا سُمِعَ بِمِثْلِهِ ،  
وَلَا أَظُنُّ أَحَدًا نَطَقَ بِهِ ، لِأَنَّهُ فِي غَايَةِ الْقَبَاحَةِ ، وَمَا دَعَاهُ إِلَى مُفْتَرِقٍ وَمُلْتَقِيٍّ إِلَّا إِبْغَاؤُ  
الْكَلَامِ ، وَحَاجَتُهُ إِلَى تَمَامِ الْبَيْتِ .

وقوله : « قَدْ سَأَلَتِ الْأَوْضَاحُ سَيْلَ قَرَارَةَ » سَيْلًا اسْتَقَرَّ فِي مَوْضِعِهِ ، كَمَا قَالَ :

« وَلكُلِّ سَائِلَةٍ تَسِيلُ قَرَارُ »

أَي مَوْضِعٌ تَسْتَقِرُّ فِيهِ ، فَيُرِيدُ : كَأَنَّ الْبِيَاضَ فِي أَطْرَافِهِ سَيْلٌ سَالَ وَاسْتَقَرَّ فِي  
مَوْضِعِهِ .

وقوله :

وَكَأَنَّ فَارِسَهُ يُصَرِّفُ إِذْ بَدَأَ فِي مَتْنِهِ ابْنًا لِلصَّبَاحِ الْأَبْلَقِ

فَهَذَا الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تَسْمَعَهُ وَتَضْحَكَ مِنْهُ .

وقوله : « .... مِنْ سُنْدِسٍ بُرْدًا وَمِنْ إِسْتَبْرَقٍ »

فَالسُّنْدِسُ عَلَى مَا يُقَالُ : دَقِيقُ الدِّيَبَاجِ ، وَالْإِسْتَبْرَقُ : غَلِيظُهُ ، وَيُقَالُ :  
السُّنْدِسُ هُوَ الْحَرِيرُ الْأَخْضَرُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ صَفَاءَ لَوْنِهِ ، وَأَنَّ نُصُوعَةَ كَنْصُوعِ  
الدِّيَبَاجِ ، وَلَمْ يُرِدْ هَذَا اللَّوْنَ .

وقوله : « إِمْلِيْسُهُ » يُرِيدُ إِمْلَاسَهُ وَاسْتَوَاءَهُ ، وَكَذَلِكَ « إِمْلِيدُهُ » ، وَالْأَمْلُودُ مِنْ

الْقَضْبَانِ : الْحَسَنُ الْاسْتَوَاءِ وَالْإِمْلَاسِ .

وقوله : « لَوْ عَلَّقْتُ فِي صَهْوَتِيهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقِ » يُرِيدُ أَنَّهَا تَلْمَعُ وَتَرِفُ مِنْ

صَفَائِهَا ، فَلَا يَتِمَكَّنُ النَّاطِرُ مِنْ إِثْبَاتِ النَّظَرِ إِلَيْهَا .

(١) ديوانه ١ : ٥١٣ والتبريزي ٢ : ١٥٣ وفيهما :

« كَذَاكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ »

وصدُرَ البَيْتِ :

« وَكَانَتْ لَوْعَةٌ ثُمَّ اطْمَأَنَّتْ »



وقوله :

(١) أهدى كُنَارًا جَدَّهُ فيما مَضَى لِلسَّيْلِ وَاسْتَصْنَفَى أَبَاةَ اليَلْبَقِ

فهو مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِخَبْرٍ وفيه مَعْنَى غَامِضٌ قد ذَكَرْتُهُ فيما أَفْرَدْتُهُ من تَفْسِيرِ غَامِضٍ مَعَانِيهِ .

(١) في الأصل « أناة » تصحيف .

(٢) يعني كتابه « تفسير معاني أبي تمام » والذي ذكره ابن المستوفى في النظم ونقل منه في مواضع عدة ، ومن حسن الحظ أن ابن المستوفى قد نقل فيما نقله تفسير الأمدى لهذا المعنى فقال : « وقال الأمدى : « وأنشد البيت » وهذا البيت مما يُسأل عنه ، وإنما يُفسرُه خبره وقصته . وظاهر المعنى أن جدَّ هذا الفرس أهدى فيما مَضَى كُنَارًا لِلسَّيْلِ ، على أن كُنَارًا اسم فرس أعجمي ، كان جرى في حَلْبَةِ مع هذا الفرس العري جدَّ هذا الفرس الذي ذكره ، فجاء سابقا وانقطع الفرس الذي يُقال له : كُنَارٌ وتُلَفُّ قبل الوصول إلى العاية وإنما قال : أهداه للسَّيْلِ علي سَبِيلِ المَمَلِّ ، أي أهداه للهلاك ، كما يُقال : سأل به السَّيْلِ ، أي هلك ، ويجوز أن تكون ساءت قوائِمُ كُنَارٍ في رَمَلٍ سَائِلٍ فَبَقِيَ في موضعه ، والدليل على هذا أنه قال : « واستصنفي أباةَ اليَلْبَقِ » والأبائةُ : الفصبةُ مَمْدُودَةٌ مَهْمُوزَةٌ فَفَصَّرَهَا ضَرُورَةً و « اليَلْبَقِ » بالتركية : الأول ، ويُقال : الشديدُ ، فكأنه أراد : أهدى كُنَارًا لِلسَّيْلِ واستصنفي قصةَ السَّيْقِ ، وجاء بلفظة « اليَلْبَقِ » لأنها لغة أربابِ الفرس المسبوق ، وهو كُنَارٌ ، ومعناها : الأول ، والشديدُ ، وجعلها في موضع السبق من اللغة العربية ، والله أعلم .

ويقال أن أبا تمام أراد بقوله : « أهدى كُنَارًا جَدَّهُ » ، يعني جدَّ هذا الفرس الذي وصفه ، وهو « الضَّبِيبِ » فرس حنظلة الخبير بن أبي رُهْمٍ بن حَسَّانِ الطائي ، ويقال له : فارسُ الضَّبِيبِ ، وكان غزا مع كسرى التُّرك ، فانهزم كِسرى ومن مَعَهُ ، وتبع كِسرى رَجُلٌ كان مَلِكًا على الرِّى يُقال له : كُنَارٌ ، أو على فرس يُقال له : كُنَارٌ ، جواد ، وإن كِسرى كان يُنظَرُ إلى الضَّبِيبِ تحت حَنظَلَةٍ ، فنزل عنه فَرَكِيه كِسرى فنجا ، وانقطع فرسُ الرجل الذي كان يَتَّبِعُ كِسرى ، فكان كِسرى يَشْكُرُ ذَلِكَ لِحَنظَلَةٍ ، وأقطعهُ قُرَى من قُرَى السواد ، وفي ذلك يقول حَنظَلَةُ :

نَزَلْتُ لَهُ عَنِ الضَّبِيبِ وَقَدْ بَدَتْ مَسُومَةٌ مِنْ نَحِيلِ ثُرِكٍ وَكَايِلِ

في أبيات [ المؤلف والمختلف ص ١٨٠ ، واللسان : « كبل » ] .

فذلك معنى قول أبي تمام : أهدى كُنَارًا جَدَّهُ يعني الضَّبِيبِ ، جَعَلَهُ جَدَّ الفرس الذي وصفه ، لِلسَّيْلِ : أي للهلاك ، وأكثر للناس يروونه « أباة » من الأبوة ، وإنما هو : « أباةَ اليَلْبَقِ » يريد : أبائة ، فَفَصَّرَهَا على ما ذَكَرْتُهُ .

ثم عَقَّب ابن المستوفى على كلام الأمدى السابق فقال :

« وعلى أن الذي ذكره الأمدى مما أُغْلِقَ مَعْنَاهُ وَزَادَهُ قُبْحًا وفيه نَظَرٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ » .

« النظام ح ٢ لوحة ١٨٧ » .

وليس في هذه الأبيات بيتٌ جيدٌ إلا قوله :

« بِمُصَعَّدٍ مِنْ حُسْنِهِ وَمُصَوَّبٍ »

وقوله :

(١) « وَتَطَّرَقُ الْعُلُوءُ مِنْهُ إِذَا عَدَا »

وما بقي - مما [ لم ] أذكره - صالحُ المعنى ، على ما فيه من التَّكْلِيفِ .  
وقال يَمْدَحُ مَالِكَ بْنِ طَوِيقٍ :

قَالَتْ وَعِيُّ النِّسَاءِ كَالْحَرَسِ

هل يَرْجِعَنَّ غَيْرَ جَانِبٍ فَرَساً	ذو سَبَبٍ فِي رَيْبَعَةِ الْفَرَسِ
كَأَنِّي بِي قَدْ زُرْتُ سَاحَتَهَا	بِمُسْمِجٍ فِي قِيَادِهِ سَلَسِ
أَحْمَرَ مِنْهَا مِثْلَ السَّيِّكَةِ أَوْ	أَحْوَى بِهِ كَاللَّمَى أَوْ اللَّعْسِ
أَوْ أَذْهِمَ فِيهِ كُتْمَةَ أُمِّمٍ	كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَلَسِ
مُتَبْتَلٌ مَتْنٍ وَصَهْوَتَيْنِ إِلَى	حَوَافِرِ صُلْبٍ لَهُ مُلْسِ
فَهُوَ عَلَى الرَّوْعِ وَالْحَلَاثِبِ ذُو	أَعْلَى مُنْدَى وَأَسْفَلِ يَبْسِ
يُكْبِّرُ أَنْ يَسْتَجِمَّ فِي الْحَرِّ وَال	قَرَّ حَمِيمًا يَزِيدُ فِي النَّجْسِ

(١) في الأصل : « إذا بدا » .

(٢) ساقطة من الأصل ، ويقترضها السياق .

(٣) ديوانه ١ : ٥٦٥ والتبريزي ٢ : ٢٣٤ وعجزه :

« وقد يصبن الفصوص في الخلس »

(٤) ديوانه : « قد زُرْتُ » والتبريزي : « كأنني قد وردت » .

(٥) في الأصل : « مُلْسٌ » ، ولا تستقيم القافية مع التسكين وإن كان هو الصواب والتحرك جائز

انظر التبريزي ص ٢ : ٢٣٦ .

(٦) ديوانه : « فهو لدى الروع » وكذلك التبريزي .

(٧) ديوانه والتبريزي : « يُكْبِّرُ » ويجب تصحيح تشطير البيت في ديوانه والتبريزي .

مُخَلَّقٌ وَجْهُهُ عَلَى السَّبْقِ تَخُذُ لِيَقَ عَرُوسِ الْإِبْنَاءِ لِلْعُرْسِ<sup>(١)</sup>  
 / حُرُّ لَه سَوْرَةٌ لَدَى السَّوْطِ وَالزَّرْ (م) جَرِ وَعِنْدَ الْعِنَانِ وَالْمَرْسِ<sup>(٢)</sup>  
 فَهوَ يَسُرُّ الرُّوَاصَ بِالتَّرِيقِ السَّ (م) لَأَكِنَ مِنْهُ وَاللِّينِ وَالشَّرْسِ  
 صَهْصَلِقٌ فِي الصَّهِيلِ تَحْسِبُهُ أُشْرَجَ حُلُقُومُهُ عَلَى جَرَسِ  
 تَقْتُلُ عَشْرًا مِنَ النَّعَامِ بِهِ بِوَاحِدٍ الشَّدِّ وَاحِدِ النَّفْسِ

قَوْلُهُ : « كَأَنِّي بِي » من أَقْبَحِ الْفَاطِطِ الْعَوَامِّ وَأَسْخَفِهَا ، وَقَوْلُهُ : « أَحْمَرُ مِنْهَا » يَرِيدُ الْحَيْلَ ، وَلَا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنْ قَوْلِهِ : « مِنْهَا » ، وَلَيْسَتْ بِهِ إِلَيْهَا حَاجَةٌ ، وَقَوْلُهُ : « أَحْوَى » : فَالْحُوَّةُ حُمْرَةٌ تُضْرَبُ إِلَى السَّوَادِ ، وَهِيَ مِنَ الْأَلْوَانِ الَّتِي تَسْتَحِبُّهَا الْعَرَبُ ، وَقَوْلُهُ : « كَاللَّمَى أَوْ اللَّعْسِ » ، وَاللَّمَى : هُوَ سَوَادُ اللَّئَةِ ، وَيَدُلُّ عَلَى طَيْبِ الْفَمِ ، وَبِهِ قِيلَ لِلْمَرَاةِ لَمِيَاءٌ ، وَ « اللَّعْسُ » سَوَادٌ يعلو شَفَةَ الْمَرَاةِ الْبَيْضَاءِ وَقَدْ جَعَلَهُ الْعَجَّاجُ فِي الْجَسَدِ كُلِّهِ ، إِذَا كَانَ بِياضًا نَاصِعًا تَعْلُوهُ أَدَمَةٌ خَفِيفَةٌ ، قَالَ :

وَبَشْرٍ مَعَ الْبِياضِ الْعَسَا<sup>(٣)</sup>

فَجَعَلَهُ أَبُو تَمَّامٍ فِي الْوَانِ الْحَيْلِ ، وَقَدْ كَانَ فِي « أَحْوَى » كِفَايَةً ، لِأَنَّهُ اللَّوْنُ الْمَعْرُوفُ مِنَ الْوَانِ الْحَيْلِ ، وَهَذَا كُلُّهُ إِتْمَا يَأْتِي بِهِ لِشِدَّةِ مَحَبَّتِهِ لِلْإِغْرَابِ .

(١) فِي دِيْوَانِهِ وَشَرَحَ التَّبْرِيزِيُّ : « الْأَبْنَاءُ » بِفَتْحِ أَوَّلِهِ ، وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ : « الْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ كَأَبْنَاءِ فَارِسٍ وَهُمْ مَعْشَرُ بَالِينٍ يَعْرِفُونَ هَذَا الْأَسْمَ » ، وَرَوَايَةُ الْمَوَازِنَةِ أَصَحُّ فِي رَأْيِي ، وَسِيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهَا ، وَيَجِبُ تَصْحِيحُ تَشْطِيرِ الْبَيْتِ فِي دِيْوَانِهِ وَالتَّبْرِيزِيُّ .

(٢) دِيْوَانُهُ : « وَعَبْدُ الْعِنَانِ » التَّبْرِيزِيُّ : « ... لَدَى الزَّجْرِ وَالسَّوْطِ وَعَبْدُ الْعِنَانِ ... » وَيَجِبُ تَصْحِيحُ تَشْطِيرِ الْبَيْتِ فِي دِيْوَانِهِ وَالتَّبْرِيزِيُّ .

(٣) حَرَّكَ مَحْقِقُ التَّبْرِيزِيُّ هَاءَ الضَّمِيرِ « فَهوَ » وَتَبِعَهُ مَحْقِقُ شَرَحِ الصَّوْلِ وَالْوَاجِبِ تَسْكِينَهَا . وَيَجِبُ تَصْحِيحُ تَشْطِيرِ الْبَيْتِ فِي الدِّيْوَانِ وَالتَّبْرِيزِيُّ .

(٤) دِيْوَانُهُ ص ١٢٦ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « وَبَشْرًا » بِالثَّنْبِ وَالتَّضْحِيحُ مِنْ دِيْوَانِهِ بِالْجَرِّ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ : « بِقَاجِمِ دُوْوَى حَتَّى اغْلَنَكْسَا » .

وقوله : « أو أذهم فيه كُمَّتة أمم » فالأمم : القصد ، أى كُمَّتته مُقْتَصِدَةٌ .  
 يَسِيرَةٌ ، ولهذا يُقال فى تفسير الأمم مرّة يُقال : قَصِدٌ ، ومرّة : قَرِيبٌ ، وهذا من  
 ألوانِ الحَيْلِ يُقال له : أذهم ، على ما ذكره أبو عُبَيْدَةَ ، وهو أهونُ الدُّهْمِ سَوَاداً ،  
 وتراه تَعْلُوهُ حُمْرَةٌ ، ويقال للأُنثى : جَوْتَةٌ ، ولِلجَمِيعِ جُونٌ [ وإنّما يُقال : أذهمُ  
 جُونٌ ، ولا يُقال : أذهمُ فيه كُمَّتةٌ ] ، وقوله : « كأنّه قِطْعَةٌ مِنَ العَلَسِ » أى : هو  
 أذهمُ تَعْلُوهُ حُمْرَةٌ يَسِيرَةٌ ، كما أنّ العَلَسَ هو اختِلاطُ الظُّلْمَةِ بِضِيَاءِ النَّهَارِ ، وذلك  
 الوَقْتُ لا حُمْرَةٌ فِيهِ ، وإنّما هو بِياضُ الفَجْرِ يَعْتَرِضُ الأفقَ ، فإذا جاءتِ الحُمْرَةُ  
 فَلَيْسَ ذَلِكَ بَعَلَسٍ ، بل ذلك حُمْرَةُ الشَّمْسِ وأوّلُ النَّهَارِ ، وقد تَبِعَهُ البُحْتَرِيُّ فى  
 هذا المعنى فقال فى وَصِفِ لَوْنِ الفَرَسِ بِالحُمْرَةِ :

صِبْغَةُ الأفقِ بَيْنَ آخِرِ لَيْلٍ مُنْقَضٍ شَأْنُهُ وَأوّلِ فَجْرِ

ولا حُمْرَةٌ بَيْنَ آخِرِ اللَّيْلِ ، وَأوّلِ الفَجْرِ ، لأنَّ أوّلَ الفَجْرِ الزُّرْقَةُ ثُمَّ البِياضُ ،  
 وإذا جاءتِ الحُمْرَةُ فَذَلِكَ لِطُلُوعِ الشَّمْسِ ، وهو أوّلُ النَّهَارِ ، وهذا الوصفُ مِنْهُمَا  
 جميعاً عندى إلى الحِطِّ أَقْرَبُ مِنْهُ إلى الصَّوَابِ .

وقوله :

يُكثِرُ أَنْ يَسْتَحِمَّ فى الحَرِّ والـ قَرَّ حَمِيمًا يَزِيدُ فى النَّجَسِ

(١) هو مَعْمُرُ بنِ المثنى مولى بنى تيم قريش اللغوى البصرى ، من أئمة العلم والأدب ، وقال ابن  
 قتيبة : كان الغريب أغلب عليه وأخبارُ العرب وأيامها ، وكان مع معرفته ربّما لم يُقَمِّ البيت إذا أنشدّه حتى  
 يَكْسِرُهُ ، وكان يُحْطِئُهُ إذا قرأ نظراً ، وكان يَنْقُصُ العَرَبَ والألف فى مثالبها كُتُبًا ، وكان يرى رأى الحَوَارِجِ ،  
 وُلِدَ سنة ١١٠ وتوفى سنة ٢٠٩ « المعارف لابن قتيبة ٥٤٣ ، وفيات الأعيان ٥ : ٢٣٥ ، بغية الوعاة ٢ :  
 ٢٩٤ ، وانظر كتاب الخيل لأبى عبيدة ص ٢٣٠ » .

(٢) زيادة من النظام .

(٣) ديوانه ٢ : ٩٧٣ وقد سبق فى ١ : ٣٧٧ ، ففى ديوانه : « صبغة الأفق عند ... » وفى الأصل

« وأوّل الفجر » .

يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا جَرَى فِي أَيِّ أَوْقَاتِ الزَّمَانِ - مِنْ حَرٍّ كَانَ أَوْ مِنْ بَرْدٍ - أُرْسِلَ العَرَقُ ، وَذَلِكَ مِمَّا يُحْمَدُ فِي الحَيْلِ ، وَيُكْرَهُ مِنْهَا الَّذِي يُطَيءُ عَرَقُهُ أَوْ يَقِلُّ ، وَقَوْلُهُ : « يَزِيدُ فِي النَّجَسِ » مِنْ إِبْدَاعَاتِهِ القَّبِيحَةِ ، أَيْ : لَيْسَ اسْتِحْمامُهُ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى طَهَارَةٍ وَنِظَافَةٍ ، بَلْ ذَاكَ يَزِيدُ فِي النَّجَسِ ، يُرِيدُ النَّجَاسَةَ ، وَلَيْسَتْ هُنَاكَ نَجَاسَةٌ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : يَزِيدُ فِي الوَسْخِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ العُبَارِ وَغَيْرِهِ ، فَجَعَلَ مَكَانَ الوَسْخِ النَّجَسَ مِنْ أَجْلِ القَافِيَةِ فَتَبَّحَ كُلَّ التَّقْبِيحِ ، وَمِنْ أوصَافِ جِيَادِ الحَيْلِ وَدَلَائِلِ العِتْقِ فِيهَا طِيبُ رَائِحَةِ العَرَقِ ، قَالَ أَبُو النَّجْمِ :

كَأَنَّ مِسْكَاً عَلَّةً مُعَلَّةً فِي نَاضِحِ المَاءِ الَّذِي يُشَلِّسِلُهُ

قَوْلُهُ : « مُخَلَّقٌ وَجْهُهُ عَلَى السَّبْقِ » مَعْنَى عَامِيٌّ وَبَيْتٌ سَخِيفٌ ، وَقَالَ : « عَرُوسُ الإِبْنَاءِ » ، وَلَمْ يَقُلْ : « الإِبْنَاءِ » ، لِأَنَّ الإِبْنَاءَ مُصَدَّرُ البَانِي عَلَى أَهْلِهِ ، فَإِذَا صَنَعَ غَيْرَهُ لَهُ أَمَرَ الإِبْنَاءِ فَقَدْ أَبْنَاهُ ، كَمَا يَبْنِي البَانِي البَيْتَ ، فَإِذَا أَعَانَهُ غَيْرُهُ ، أَوْ أَمَكَّنَهُ مِنْ بِنَائِهِ فَقَدْ أَبْنَاهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

لَوْ وَصَلَ العَيْثُ أَبْنِينَ امْرَأً - كَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ - سَحَقَ بِجَادٍ

« أَبْنِينَ امْرَأً » يَعْنِي الحَيْلَ إِذَا أَغَارَتْ أَلْحَقَتْ العَيْثَ بِالفَقِيرِ .

(١) فِي الأَصْلِ : « أَوَّلٌ » تَحْرِيفٌ وَالتَّصْحِيحُ مِنَ النِّظَامِ .

(٢) البَيْتُ الأَوَّلُ فِي دِيوانِهِ ص ١٧١ ، وَفِيهِ « تَخَالَ مِسْكَاً ... » ، وَلَمْ أَعْرِ عَلَى البَيْتِ الثَّانِي .

(٣) فِي الأَصْلِ : « عَامٌ » وَالتَّصْحِيحُ مِنَ النِّظَامِ .

(٤) البَيْتُ فِي الحَيَوَانَ ٥ : ٤٦١ ، وَالمُخَصَّصُ ٥ : ١٢٢ ، وَالمُخَصَّصُ ١ : ٣٨ وَفِيهِ : أَنَّهُ لِأَبِي مَارِدٍ

الشَّيبَانِي ، وَالمَعَانِي الكَبِيرُ لابنِ قَتِيبة ص ٨٩٤ ، وَالتَّنْبِيهَ ١٩ ، وَفَسَّرَهُ فَقَالَ : « لَوْ أَتَّصَلَ العَيْثُ وَأَخْصَبْنَا

لَاغَرْنَا عَلَى المَلِكِ وَأَخْذْنَا مَتَاعَهُ وَقَبْتَهُ حَتَّى نَحْوَجَهُ أَنْ يَتَّخِذَ قُبَّةً مِنْ قِطْعَةِ كِسَاءٍ » . وَانظُرِ اللِّسَانَ مَادَّةَ بَنَى ،

وَتَعْلِيقِ المِيمِنِي فِي السَّمَطِ ص ٢٣ .

(٥) فِي الأَصْلِ « غَارَتْ » .

وقوله: « حُرَّ لَهُ سَوْرَةٌ » أى: حُرُّ الطَّيْنَةِ، كَرِيمُ الْأَصْلِ، لا يَصْبِرُ عَلَى الْهَوَانِ، فَلَهُ عِنْدَ السَّوْطِ وَالزَّجْرِ سَوْرَةٌ، لا كَالكَوْدَنِ الَّذِي إِذَا ضُرِبَ لَمْ يُحْرَكْ مِنْهُ الضَّرْبُ كَبِيرَ تَحْرِيكِ، وقوله: « عِنْدَ الْعِنَانِ » أى لَهُ سَوْرَةٌ، أى: انْبِعَاثٌ وَحَرَكَةٌ عِنْدَ السَّوْطِ وَالزَّجْرِ وَعِنْدَ تَحْرِيكِ الْعِنَانِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ:

فَلِزَّجْرِ الْهُوبِ وَلِلسَّاقِ دِرَّةٌ  
وَلِلسَّوْطِ مِنْهُ وَقَعٌ أَهْوَجَ مِنْعِبِ

وَبَقِيَ قَوْلُهُ: « وَالْمَرَسُ » وَهُوَ مِمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الْمَرَسَ - وَهُوَ الْمَعْقُودُ - تَبَعًا لِلْعِنَانِ إِذَا حَرَّكَهُ، لِأَنَّ الْفَرَسَ يُلْجَمُ وَمَقْوَدُهُ عَلَيْهِ، كَذَلِكَ تَفْعُلُ الْعَرَبُ وَالصَّعَالِيكُ.<sup>(١)</sup>

وقوله: « يَسُرُّ الرُّوَاضَ بِالتَّرِيقِ السَّاكِنِ » - الزَّأْيُ / مِنْ « التَّرِيقِ » مَكْسُورَةٌ - أى: يَسُرُّ الرُّوَاضُ مِنْهُ، أى: مِنْ نَفْسِهِ، « التَّرِيقِ السَّاكِنِ » أى: إِذَا سَكَّنُوهُ سَكَّنَ وَإِذَا نَزَّقُوهُ نَزَّقَ، وَكَذَلِكَ « اللَّيْنُ وَالشَّرْسُ »، وَيُرْوَى « اللَّيْنُ الشَّرْسِ » مِثْلَ « التَّرِيقِ السَّاكِنِ ».

١٣٤

و « الصَّهْصَلِيُّ » الصَّافِي مِنَ الْأَصْوَاتِ الْحَادِّ، وَقَوْلُهُ: « تَقْتُلُ عَشْرًا مِنْ التَّعَامِ بِهِ » أى: إِذَا أُرْسَلَتْهُ إِلَى عَشْرِ نَعَامَاتٍ أَقْعَصَهَا، وَقَوْلُهُ: « بِوَاحِدِ الشَّنْدِ » أى:

(١) ديوانه ص ٥١، وفي الأصل « أخرج مهذب » والتصحيح من ديوانه، الهوب: أى ألهب الجري كأنهب النار، والمئعب: الذى يستعين بمئعبه فى الجرى ومئعبه. « ديوانه ».

(٢) روايته كما ذكرت فى ديوانه والتبريزى « عبد العنان والمرس » وفى التبريزى: « هو حر النفس يغضب عند السوط والزجر، فإذا دورى وحويتل كان عبدا للعنان والحبل، وأحسن الانقياد والطاعة » وهذه الرواية يؤيدها البيت الذى بعده.

(٣) وقع وهم من الناسخ هنا إذ ظن أن كلمة « الساكن » هى وصف لإحدى حركات الكلمة فجر « الزاى » فصارت « التزق الساكن الزاى » ثم شطب الكسرة تحت الزاى ورسم السكون فوقها غير أن الوزن لا يستقيم فضلا عن عدم صحتها.

بالطَّبْقِ الْوَاحِدِ ، لا بِتَكَرِيرِ الْعَدْوِ ، وَقَوْلُهُ : « وَاجِدِ النَّفْسَ » أَى : بِشَيْدٍ وَاجِدٍ ،  
وَنَفْسٍ وَاحِدٍ ، لا بِتَكَرِيرِ الْأَنْفَاسِ الْمُوجِبَةِ لِلْبَهْرِ وَالتَّعَبِ .

(١)  
وقال في قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب :

(٢)  
هل أتر من ديارهم دغسُ

نِعْمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ	أرُوعُ لا جِيدَرَّ ولا جِينِسُ <sup>(٤)</sup>
أَصْفَرُ مِنْهَا كَأَنَّهُ مُحَّةٌ الذِّ	سَيِّضَةٌ صَافٍ كَأَنَّهُ عَجَسُ <sup>(٥)</sup>
هَادِيهِ جِدْعٌ مِنَ الْأَرَاكِ وَمَا	خَلَفَ الصَّلَا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلَسُ <sup>(٦)</sup>
يَكَادُ يَجْرَى الْجَادِيُّ مِنْ مَاءٍ عِطُ	فَيْهِ ، وَيُجْنِي مِنْ مَتْنِهِ الْوَرَسُ
هُذَّبَ فِي جِنْسِهِ وَنَالَ الْمَدَى	بِنَفْسِهِ فَهُوَ وَحْدَهُ جِنْسُ
أَحْرَزَ آبَاؤُهُ الْفَضِيلَةَ مُدُّ	تَفَرَّسَتْ فِي عُرُوقِهَا الْفُرْسُ <sup>(٧)</sup>
لَيْسَ بَدِيعاً مِنْهُ ولا عَجَباً	أَنْ تَطْرُقَ الْمَاءَ وَرْدُهُ خَمْسُ
يَتْرُكُ مَا مَرَّ مُدُّ قُبَيْلُ بِهِ	كَأَنَّ أَدْنَى عَهْدٍ بِهِ الْأَمْسُ
وهو إذا ما نَاجَاهُ فَارِسُهُ	يَفْهَمُ عَنْهُ مَا تَفْهَمُ الْإِنْسُ

(١) البهْرُ : مصدر البهْر وهو تتابع النفس من الإعياء .

(٢) ديوانه ١ : ٥٥٦ والتبريزى ٢ : ٢٢٣ .

(٣) عجزه : « حيث تلاق الأجرع والوعس »

والدغس : الموطوء ، والدغساء : ما طال من الرمال ولان ، والأجرع : مواضع تثنيف الماء سريعاً .  
وقال التبريزى : هذا الضرب لم يذكره الخليل في العروض وذكره غيره في المنسرح ، وجعل العروض الأولى  
ضربين ، هذا الثانى منهما ، وتستعمل بردف وغير ردف ، والردف أحسن ، ولم يستعمله القدماء وهو قليل في  
أشعار المحدثين .

(٤) يعنى فرساً حمله عليه . والجيدر : القصير ، والجيس : الوحم الثقيل .

(٥) ديوانه : « أصفر فيها » وقال أبو العلاء الرواية الصحيحة « أصفر منها »

(٦) سبق في ١ : ١٤١ .

(٧) فى الأصل : « بدءيا » تحريف .

وَهُوَ وَلَمَّا تَهَيَّبُ ثَنِيَّتَهُ      لَا الرُّبْعُ فِي تَقَعِهِ وَلَا السُّدُسُ<sup>(١)</sup>  
 وَهُوَ إِذَا مَارَنَا بِمُقْلَتِهِ      كَانَتْ سُخَامًا كَانَتْهَا نَفْسُ<sup>(٢)</sup>  
 وَهُوَ إِذَا مَا أَعْرَتْ غُرَّتَهُ      عَيْنِيكَ لَاحَتْ كَانَتْهَا بَرَسُ<sup>(٣)</sup>  
 ضُمَّخٌ مِنْ لَوْنِهِ فَجَاءَ كَأَنَّ      قَدْ كَسَفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ  
 كُلُّ ثَمِينٍ مِنَ الثَّنَاءِ بِهِ      غَيْرُ ثَنَائِي فَإِنَّهُ بَخْسُ

قَوْلُهُ : « أَصْفَرُ مِنْهَا » مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي قَبْلَهَا : « أَحْمَرُ مِنْهَا »<sup>(٤)</sup> ،  
 يُرِيدُ مِنَ الْخَيْلِ ، وَهِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَيْ قَبِيحٌ ، وَلُكْنَةُ تَزِيدُ عَلَى كُلِّ لُكْنَةٍ ،  
 وَ « الْعَبْجُسُ » وَالْمَعْجِسُ مِنَ الْقَوْسِ مَقْبِضُ الرَّامِي .

وقولُهُ : « هَادِيهِ جَذَعٌ مِنَ الْأَرَاكِ » غَلَطَ ، لِأَنَّ عِيدَانَ الْأَرَاكِ لَا تُسَمَّى  
 جُدُوعًا ، وَلَا تَعْظُمُ حَتَّى تَكُونَ فِي امْتِلَاءِ الْجُدُوعِ ، وَلَا اسْتِوَائِهَا وَلَا قَرِيبًا مِنْهَا ،  
 وَ « الصَّلَا » الظُّهْرُ ، وَ « الصَّخْرَةُ الْجَلْسُ » يَعْنِي كَفَلُهُ ، شَبَّهَهُ بِالصَّخْرَةِ ، لِشِدَّةِ  
 لَحْمِهِ وَصَلَابَتِهِ ، أَرَادَ أَنْ يَنْفِيَ عَنْهُ الرَّخَاوَةَ ، وَقَوْلُهُ : « جَلْسُ » يُرِيدُ مُتَمَكِّنَةً فِي  
 مَوْضِعِهَا .

وَ « الْجَادِيُّ » الرَّغْفَرَانُ ، وَ « الْوَرْسُ » هُوَ الْعُصْفُرُ وَهُوَ الْحُصُّ .

(١) ديوانه والتبريزي « جريه » .

(٢) ديوانه والتبريزي : « رمي » « والنفس » : المداد .

(٣) البرس : القطن .

(٤) انظر ص ٤٠٠ .

(٥) أورد ابن المستوفي في النظام زيادة على كلام الأمدى هذا ، ولأنه قد يكون نقلها من موضع آخر  
 غير كتاب الموازنة ، أثبتتها هنا وهي : « وأظنه عشر بمعنى حميد بن ثور يصف ناقة :  
 وَصَهْبَاءَ مِنْهَا كَالسُّفِينَةِ تَضَجَّتْ      بِهِ الْحَمَلُ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا  
 قَوْلُهُ : « مِنْهَا » يُرِيدُ مِنَ الْإِبِلِ وَلَمْ يَجْر لها ذِكْرٌ ، وَلَيْسَ هَذَا فِي الرِّدَاءِ كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ ، لِأَنَّ هَذَا اخْتَرَعَ الْكَلَامَ  
 فِي الْحَالِ ، وَأَبُو تَمَّامٍ يُطِيلُ الرُّوْيَةَ وَهُوَ مُتَّبِعٌ ، وَسَبِيلُهُ أَلَّا يَخْتَلِدِي إِلَّا عَلَى أَحْسَنِ الْأَفَاظِ .



وقوله: « وَرُدُّهُ خَمْسٌ » أى لَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يُصَبِّحَ السَّيْرَ ، وَيَطْرُقَ الْمَاءَ ، أى يَأْتِيهِ طُرُوقًا ، أى مَسَاءً ، وَوَرُدُّهُ خَمْسٌ ، أى : لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ فِي الْمَسِيرِ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ ، فَيَسِيرُ هُوَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي ذِكْرِ الطُّرُوقِ فَائِدَةٌ إِلَّا إِذَا كَانَ السَّيْرُ مِنْ أَوَّلِ نَهَارِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَإِلَّا فَالْكَوْدُنُ وَالْحَمِيرُ قَدْ تَطْرُقُ ذَلِكَ الْمَاءَ بَعْدَ سَيْرِ أَيَّامٍ وَلِذَلِكَ قَالَ :

يترك مامرّ مذ قبيل به كأن أدنى عهد به الأمس

وإنما أراد السرعة .

وقوله: « لَا الرُّبْعُ فِي نَقْعِهِ وَلَا السُّدُسُ » فالرُّبْعُ أَرَادَ جَمَعَ رِبَاعٍ ، وَالسُّدُسُ جَمَعَ سَدِيسٍ ، وَأَرَادَ الرُّبْعَ وَالسُّدُسَ ، فَسَكَّنَ عَيْنَ الْفِعْلِ ، وَالرِّبَاعِيُّ مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي قَدْ سَقَطَتْ رِبَاعِيَّتُهُ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ ، وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ هُوَ قَارِحٌ ، وَلَيْسَ السَّدِيسُ مِنْ أَوْصَافِ الْخَيْلِ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي الْإِبِلِ ، وَهَذَا غَلَطٌ مِنْهُ إِنْ كَانَ أَرَادَ الْخَيْلَ ، وَإِنْ كَانَ أَرَادَ الرَّبَاعِيَّ مِنَ الْإِبِلِ - وَهُوَ الَّذِي يُلْقَى رِبَاعِيَّتُهُ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ ، وَالسَّدِيسُ هُوَ الَّذِي يُلْقَى السَّنَ الَّذِي بَعْدَ الرَّبَاعِيَّةِ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ - لَا يَلْحَقَانِ نَقْعَهُ - أى عُبارَهُ - فَذَلِكَ سَائِعٌ ، أى أَنَّ الْإِبِلَ لَا تَلْحَقُهُ فِي الْجَرِيِّ أَوْ فِي السَّيْرِ .

ووجدت في أكثر النسخ العتق :

وهو إذا ما أعرت عذرتة عينيك لاحت كأنها برس

و « العذرة » من الفرس هي خصلة الشعر التي على قفاه ، وليس بياض ذلك الشعر بمحمود ، بل هو عندي عيب ، كما أن بياض الناصية عيب ويسمى : السعف ، وهو من عيوب الخيل ، وما أظنّه قال إلا « غرتة » .

فهذا ما وَجَدْتُ لَهُ من [ وَصِفِ ] الخَيْلِ في هذه القصائد الأربعة ، وليسَ لَهُ  
 طَبَعٌ في وَصِفِ الخَيْلِ يَدُلُّ على ذَلِكَ قَلَّةُ مَعْرِفَتِهِ بِهَا ، ومُلاَبَسَتِهِ لَهَا .  
 وقد قال البُحْتَرِيُّ وأُحْسِنَ كُلَّ الإِحْسَانِ :<sup>(١)</sup>

مَالَتْ نَوَاحِي عُرْفِهِ فَكَأَنَّهَا / عَذَبَاتٌ أَثِلَ مَالٌ تَحْتِ حَمَامِهِ  
 واسودَّ ثُمَّ صَفَّتْ لِعَيْنِي نَاطِرٍ / جَنَابَتُهُ ، فَأُضَاءَ في إِظْلَامِهِ  
 ومُقَدَّمُ الأُذُنَيْنِ يُحْسَبُ أَنَّهُ / بِهِمَا يَرَى الشَّخْصَ الَّذِي لِأَمَامِهِ  
 يَحْتَالُ في اسْتِعْرَاضِهِ وَيُكَبُّ في اس- / تِدْبَارِهِ ، وَيَشِبُّ في اسْتِقْدَامِهِ  
 وإذا التَّقَى الثَّقَرُ القَصِيرُ وِرَاءَهُ / فَالطُّولُ حَظُّ عِنَانِهِ وَحِرَامِهِ  
 وكانَ فَارِسَهُ وِرَاءَ قَدَالِهِ / رَدْفٌ فَلَسْتُ تَرَاهُ من قُدَامِهِ  
 لَأَنْتَ معَاطِفُهُ فَخَيْلٌ أَنَّهُ / للهِخَيْرَانِ مُنَاسِبٌ بِعِظَامِهِ  
 في شُعْلَةٍ كَالشَّيْبِ مَرَّ بِمَفْرَقِي / غَزِيلٌ لَهَا عن شَيْبِهِ بِغَرَامِهِ  
 ومُرَدَّدٌ بَيْنَ القَوَافِي يَجْتَنِي / ما شَاءَ من أَلِفِ القَرِيضِ وَلامِهِ  
 وكانَ صَهْلَتُهُ إذا اسْتَعْلَى بِهَا / رَعْدٌ تَقَعَّقَ في اَزْدِحَامِ غَمَامِهِ  
 مِثْلُ الثَّرَابِ بَدَا يُبَارَى صَحْبَهُ / بِسَوَادِ نُقْبَتِهِ وَحُسْنِ قَوَامِهِ  
 أو كَالعُقَابِ انْقَضَ من عَلَيَّاهِ / في بَاقِرِ « الصَّمَّانِ » أو أَرَامِهِ  
 لا شَيْءَ أَجُودُ مِنْهُ غَيْرَ فَنِي غدا / من جُودِهِ الأَوْفَى وَمِنْ إِنْعامِهِ

١٣٥

(١) لازمة للسياق .

(٢) ديوانه ٣ : ١٩٨٦ وفيه « جوانب عرقه » .

(٣) ديوانه « تحسب » .

(٤) الثَّقَرُ : السير الذي في مؤخر السرج .

(٥) في الأصل « ومُرَدَّدٌ » .

(٦) في ديوانه : « يُقَعَّقُ » بصيغة المضارع .

(٧) ديوانه : « أو كالغراب غدا » .

أرسلته ملء العيون مسلماً منها لشهوتها لطول دوامه<sup>(١)</sup>  
 وكان كل عجيبة موصولة بتقسّم اللحظات في أقسامه  
 والطرف أجلب زائر لِمُوونَةٍ مالم تُزره بسرجه ولجامه

قوله: « ومقدم الأذنين » بكسر الدال، يريد أنه ينصبهما، وإذا فعل ذلك  
 فالإقدام ينصبهما، وإنما يفعل الفرس ذلك لأنه يصغي بها فيسمع الشيء على  
 بعد، يقال: « أسمع من فرس »، وكلما أيس شيئاً أو خاف من شيء عرفت  
 ذلك من نصبه أذنيه وتقديمه إياهما.

وقوله: « يخنأل في استعراضيه » أى إذا استعرضته فرأيت من عرضيه رأيت  
 خيلاءه، وقوله: « ويكب في استنباره » أى إذا رأيت مستدبراً رأيت كالمكب  
 لارتفاع كفيه، وقوله: « ويشب في استقدامه » أى إذا رأيت من مقدمه مقبلاً كأنه  
 قد شب لإشراق رأسه وعنقه، وهذا أوضح وأحسن ما يكون من أوصاف الخيل،  
 وذلك كما قال ابن أقيصر - وكان أعلم الناس بالخيل -: خير الخيل ما إذا استقبلته  
 ألقى، وإذا استدبرته جنى، وإذا استعرضته استوى.

والمقعى: يرفع مقدمه ويخفض مؤخره، والمجبي: الذى يرفع مؤخره  
 ويخفض مقدمه، وهذا وصف البحتري بعينه.

(١) ديوانه: « شهوتها »

(٢) ابن أقيصر هو أحد بنى أسد بن خزيمه. أرسل عبد الرحمن الثقفى - وكان والياً على الكوفة -  
 ألف فرس فى حلبة فرضها على ابن أقيصر فقال: تحمى هذه سابقة، قال: فجاءت سابقة « الأمالى ٢ :  
 ٢٥١ وعيون الأخبار ٢ : ١٥٤ » .

(٣) وزاد فى عيون الأخبار: وإذا مشى ردى، وإذا علا دحا، وفى الأمالى: خير الخيل الذى إذا  
 استقبلته جنى، وإذا استدبرته ألقى، وإذا استعرضته استوى، وإذا مشى ردى، وإذا علا دحا. وانظر أيضاً  
 العقد الفريد ٢ : ١٥٤ .

وقوله : « وإذا التقى الثفر القصير وراءه » ، إنما جعله قصيراً ليُبدل على قصر ظهر الفرس ، وذلك هو المحمود في الظهر ، والطول مذموم فيه ، وقوله : « فالطول حظ عنانهِ وحزامه » ، لأن العنان إنما يطول لطول عنق الفرس ، وكلما طالت عنق الفرس كان أعتق له وأكرم وأسرع إذا عدا ، وإذا طال الحزام فإنما هو لانتفاخ جوفه ، وذلك هو المحمود وضده الهضم ، فوصفه في هذا البيت بطول العنق وانتفاخ الجبين وقصر الظهر فأحسن كل الإحسان ، وأتى من الوصف بالصواب كله في أجود لفظ وأحسن نسج .

وقوله : « وكان راكبه وراء قذاله ردف » أى : وكان راكبه ردف وراء قذاله ، أى تحسبه رديفاً لإشراف رأسه وعنقه ، فلست تراه من قدميه .

وقوله : « وبشعلة كالشيب ... » أحسن فيه كل الإحسان لأنه يصف فرساً أذهم ، فأراد أن شعلته شعرات بيض سيرة في دهمته ، كما يتدىء الشيب بمفرقى الرجل الغزل فيلهى عنه ، ولا يزيله بخضاب وغيره لا شتعاله بلهوه وغرامه ، وهذا أحسن وأصح وأليق ما يكون من الأوصاف في مثل هذا المعنى لا قول أبى تمام :

وبشعلة تبذ كأن فليلها في صهوثيه بدو شيب المفرق

وهو يصف فرساً أبلق .

وقوله : « للخبيران مناسب بعظامه »<sup>(١)</sup> تشبيه في غاية الصحة والاستقامة .

وقوله : « مثل الغراب » يريد سواده واستواءه ، يعنى الغراب الأسود .

(١) فى الأصل : « لعظامه » تحريف .

وقوله: « أو كالعقاب انقض من عليائه » رديء ، لأن العقاب أنثى ، قال امرؤ القيس :

عقاب تَدَلَّتْ من شمَارِيخِ نَهْلَانِ<sup>(١)</sup>

وقد ذكرها وعلّة الجرمي فقال :<sup>(٢)</sup>

/ عُقَابٌ تَدَلَّى عند تَيْمَنَ كَاسِرٍ<sup>(٣)</sup>

١٣٦

وأظنه أُخْرَجَ كَاسِرًا مُخْرَجَ : جَارِيَةً بَالِغٍ وَطَاهِرٍ ، أَى ذَاتُ بُلُوغٍ وَطَهْرٍ ، وَنَاقَةٌ ضَامِرٌ وَنَازِعٌ إِلَى وَطَنِهَا ، كَمَا يُقَالُ لِلْجَمَلِ عَاقِرٌ ، وَعَايِسٌ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ، وَقَوْلُهُ : « فِي بَاقِرِ الصَّمَانِ أَوْ أَرَامِهِ » يَرِيدُ بَقَرَ الصَّمَانِ ، وَ « الصَّمَانُ » مَوْضِعٌ وَ « الأَرَامُ » الطَّبَاءُ البِيضُ الخَالِصَةُ البِياضِ ، وَالأَذْمُ أَيْضًا البِيضُ إِلا أَنَّهُا تَعْلُوها كُنُوزَةٌ فِيهَا عُبْرَةٌ ، وَاحِدُهَا رَيْثٌ ، أَى انْقَضَتْ عَلَى البَقْرِ أَوْ أَوْلَادِ البَقْرِ وَ الطَّبَاءِ ، شَبَّهَ الفَرَسَ إِذَا عَدَا بِهَا فِي تِلْكَ الحَالِ .

(١) في الأصل « وقوله : العقاب مثل أو كالعقاب انقض ... » وقد صححت العبارة على ما يقتضيه السياق .

(٢) ديوانه ص ٩٢ و صدره :

« كَتَيْسِ الطَّبَاءِ الأَعْفَرِ أَلْفَرَجَتْ لَهُ »

وشمَارِيخِ نَهْلَانِ : أَعَالِيهِ .

(٣) هُوَ وَغَلَّةُ بِنِ الحَارِثِ الجَرْمِيِّ ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ ، كَانَ صَاحِبَ اللِّوَاءِ فِي يَوْمِ الكَلَابِ الثَّانِي وَانْهَزَمَ وَكَانَ مِنْ فَرَسَانَ قِضَاعَةَ وَأَنْجَادَهَا وَأَعْلَامَهَا وَشِعْرَانِهَا « المُوْتَلَفُ وَالمُخْتَلَفُ ص ٣٠٢ ، الأَغَانِي ١٩ : ١٤١ » .

(٤) البَيْتُ فِي الأَغَانِي ١٩ : ١٤١ وَمَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ١ : ٣٣١ وَالعقد الفريد ٥ : ٢٣١ وَمَعْجَمُ

البلدان « تيمن » والخزانة ١ : ٤١٤ وَروايته فيها :

نَجُوتٌ نَجَلَةٌ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ كَأَنَّ عُقَابَ عِنْدَ تَيْمَنَ كَاسِرٍ

أَمَا رِوَايَةُ الأَمْدِيِّ هَذِهِ فَلَمْ أَعْثِرْ عَلَيْهَا .

(٥) قَالَ أَبُو العَلَاءِ مَعْلِقًا عَلَى بَيْتِ البَحْتَرِيِّ : « وَقَدْ حَكَى تَذَكِيرَ العُقَابِ وَهُوَ قَلِيلٌ ، وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ أَنْ يُجْعَلَ « انْقَضَ » لِلْفَرَسِ ، لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ « كَالعُقَابِ » فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهَا فِي جَمِيعِ أُمُورِهَا ، وَالاِنْقِضَانُ بَعْضُ أَعْمَالِهَا ، وَهَذَا الوَجْهِ يَسْتَلَمُ مِنَ الضَّرُورَةِ ، إِيمًا يَحْسُنُ تَذَكِيرَ العُقَابِ إِذَا ذَهَبَ بِهَا مَذْهَبُ الطَّائِرِ لِأَنَّ تَأْنِيثَهَا حَقِيقَةٌ إِذْ كَانَتْ تَبِيضٌ وَتَفْرُخٌ ، وَليست كالأرض والعشبة وغيرهما مما لا تأنث له حقيقى . عبت الوليد ص ٢١٢ .

وقوله :

لا شئ أجود منه غير فتى غدا . من جوده .....

أى : غير فتى غدا الفرس من جوده ، أى من بعض جوده وإنعامه .

وقوله : « أرسلته » أى : أرسلته إلى ، لأنه حملة عليه ، « ملء العيون » لأنها لا تطلع عن النظر إليه ، يقال : هو يملأ العين والقلب ، أى يملأهما حسناً ، و « مسلماً منها » أى من العيون لا يصاب بها لشهوتها لتقائه وسلامته ، وذلك أن أكثر الإصايب بالعين إنما يقع من الحاسد والمبغض بإدارة النظر إلى الشئ .

وقوله : « وكان كل عجيبة » من أوصافه ، « موصولة بتقسيم اللحظات » أى بتفرقها فى أقسامه ، أى فى أجزاءه وأعضائه .

وهذه القصيدة من إحسانه المشهور .

وقال البحرى أيضاً فى قصيدته التى على الجيم يمدح أبا نهشل بن حميد ويستهديه فرساً :

أحشاؤه طى الكتاب المدرج	فأعن على غزو العدو بمنطوي
منه يبيتل الكوكب المتأجج	إما بأشقر ساطع أغشى الوغى
بدم فما تلقاه غير مضرج	متسربل شية طلت أعطافه
تحت الكمي مظهر يبرندج	أو أدهم صافى السواد كأنه
هيج الجنائب من حريق العرفج	ضرم يهيج السوط من شؤوبه
يجرى برملة « عاليج » لم يرهج	خفت مواقع وطيه فلو أنه

(١) فى الأصل : « إرادة » ووضع الناسخ دالا فوق الراء وراء فوق الدال .

(٢) ديوانه ١ : ٤٠٢ .

أو أشهب يقي يضيء وراه  
 تخفى الحجول وما بلغن لبانه  
 أوفى بعرف أسود متعريب  
 أو أبلق يلقي العيون إذا بدا  
 جدلان تحسده الجياد إذا مشى  
 أرمى به شوك القنا وأرده  
 وأقب تهد للصواهل شطره  
 خرق يتيه على أبيه ويدعى  
 مثل المدرع جاء بين عمومة  
 لا ديزج يصف الرماد ، ولم أجد  
 وعريض أعلى المتن لو عليته  
 خاضت قوائمه الوثيق بناؤها  
 ولأنت أبعد في السماحة همة  
 قوله : « فما تلقاه غير مضرع » ، لأن الضرع الحمرة .

وقوله : « مظهر بيرندج » هي لفظة فارسية ، وأظنه جلدًا أسود ، وقوله :

« كمتن اللجة ... » إذا ترجرح لحمه .

(١) ديوانه : « متن كمتن » .

(٢) ديوانه : « ولو بلغن » .

(٣) ديوانه : « عتقا » .

(٤) في الأصل : « كالشئع » تصحيف ، والسمع ، سنع مركب ، وهو ولد الذئب من الضبع .

(٥) ديوانه : « وخؤوله في الخرج » .

(٦) ديوانه : « تحسن » .

(٧) ديوانه « بموكف » ، وهو الذي عليه الكاف وهو ما يوضع على البعير والحمار والبغل .

وقوله: « تَخْفَى الحُجُولُ ... » يريد أن يَبَاضَ قَوَائِمِهِ لَيْسَ هُوَ مِنْ أَجْلِ بِيَاضِ شُهْبَتِهِ ، فَهِيَ خَافِيَةٌ فِيهِ لَا تَتَبَيَّنُ ، أَيْ لَوْ أَنَّ هُنَاكَ تَحْجِيلًا فِي أَصْلِ خِلْقَتِهِ ، وَلَوْ اتَّصَلَ بِيَاضُهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى لَبَانِهِ ، لَخَفِيَ فِي شِدَّةِ بِيَاضِ شُهْبَتِهِ ، كَأَنَّهُ يُؤَكِّدُ نِقَاءَ بِيَاضِهِ ، فَقَوْلُهُ : « مَتَالِقٌ كَالدَّمْلُجِ » لَفِظٌ وَمَعْنَى فِي غَايَةِ الحُسْنِ وَصِحَّةِ التَّشْبِيهِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : « حَاقِرٌ فَيَرُورُ جِي » ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ لَوْنُهُ دَلَّ عَلَى شِدَّتِهِ .

وقوله: « إِذَا مَشَى عَنَّا » أَيْ اعْتِرَاضًا ، كَمَا يَعْنِي المَاشِي ، أَيْ يَعْرِضُ حَتَّى تَرَاهُ .

وقوله: « أَرْمَى بِهِ سُوكَ القَنَا ... » إِلَى آخِرِ البَيْتِ ، مِنْ أَحْسَنِ كَلَامٍ وَأَفْصَحِهِ وَأَبْرَعِهِ وَأَشْبَهَهُ بِكَلَامِ الأوَائِلِ ، وَعَلَى أَنَّهَا طَرِيقَتُهُ الَّتِي لَا يَكَادُ يَزُولُ عَنْهَا إِلَّا غَايَطًا .

« وَأَقْبَّ نَهْدٍ » يُرِيدُ بَغْلًا مُشْرِفًا ، « لِلصَّوَاهِلِ » يُرِيدُ الحَيْلَ ، وَ « الشُّحْحُجُ »

الحمير .

« حَرَقَ يَتِيهُ عَلَى أَبِيهِ » أَيْ يَتَرَفَّعُ عَنْهُ ، « وَيَدَّعِي عَصِيَّةً لِبَنِي » الضُّيَيْبِ « وَأَعْوَجَ » ، « فَالضُّيَيْبُ » / فَرَسٌ مَشْهُورٌ مِنْ حَيْلِ طَبِئِءٍ ، « وَأَعْوَجُ » فَرَسٌ ، وَهِيَ أَعْوَجَانِ ، فَالْأَعْوَجُ الأَكْبَرُ مِنْ حَيْلِ « غَنِيٌّ » وَالْأَعْوَجُ الأَصْغَرُ « لِبَنِي هِلَالٍ » .

١٣٧

وقوله: « حَرَقَ » يُرِيدُ أُحْرَقَ ، كَمَا يُقَالُ أُحْمَقُ وَحَمِقُ أَيْ : هُوَ أُحْرَقُ فِي

سَبْرِهِ ، وَالْحَرَقُ الجَهْلُ ، كَأَنَّهُ الَّذِي يَخْبِطُ بِيَدِهِ فِي سَبْرِهِ مِنَ النَّشَاطِ ، فَيُقَالُ : نَاقَةٌ حَرَقَاءُ كَذَلِكَ لِجَبَابَتِهَا ، قَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ نَاقَةً :

فَهِيَ صَنَاعُ الرَّجْلِ حَرَقَاءُ اليَدِ

(١) فِي الأَصْلِ : « المَتَالِقُ » .

(٢) فِي الأَصْلِ : « الفَتَى » تَصْخِيفٌ .

(٣) انظر : أسماء خيل العرب وفرسانها للغندجاني ، ص ٣٥ ، ٣٧ .

(٤) هذا البيت ورد في شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي ١ : ٥٥ ، الاشتقاق ١ : ٧٢ ولم أعرف قائله .



يَصِفُ نَاقَةَ تَحْبُطُ السَّيْرَ خَبُطًا مِنْ نَشَاطِهَا ، وَالرَّجُلَ لَمَّا كَانَتْ تَابِعَةً لِلْيَدِ  
جَعَلَهَا صِنَاعًا لِاتِّبَاعِهَا ، وَجَعَلَ الْيَدَ مَخْصُوصَةً بِالْمُخْرَقِ لِأَنَّهَا الْمُبْتَدِئَةُ .

وقوله : « مِثْلُ الْمُدْرَعِ » فالْمُدْرَعُ الْكَرِيمُ الْأَمُّ الْوَضِيعُ الْأَبِ ، وَ« غَافِقٌ »  
حَتَّى مِنْ أَحْيَاءِ الْيَمَنِ ، أَظْنَهُمْ مِنَ الْأَزْدِ ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنَ الْغَفَقِ ، وَهُوَ الْهُجُومُ عَلَى  
الشَّيْءِ ، كَأَنَّهُ يُخَسِّسُ أَمْرَ غَافِقٍ وَيُعْظَمُ أَمْرَ الْخَزْرَجِ .

وقوله : « خَاصَّتْ قَوَائِمُهُ الْوَثِيقُ بِنَاوِهَا .... » قَدْ شَرَحْتُهُ فِي جُزْءٍ أُخْرِجْتُ  
فِيهِ الْغَامِضَ مِنْ مَعَانِيهِ ، فَاطْلُبْهُ هُنَاكَ .

وهذا مِنْ مَشْهُورِ إِحْسَانِ الْبُحْتَرِيِّ فِي نَعْتِ الْخَيْلِ .

وقال فِي قَصِيدَةٍ يَخَاطِبُ فِيهَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

غَرَامٌ مَا أُتِيحَ مِنَ الْغَرَامِ

أَرَا جَعْتَنِي	يَدَاكَ	بَأَعُوجِيَّ	كَقَدِجِ النَّبْعِ فِي الرَّيْشِ	اللُّوَامِ ؟
بَأُدْهَمَ	كَالظَّلَامِ	أَغْرٌ يَجْلُو	بِغُرَّتِهِ	دَيَا جِيرَ الظَّلَامِ
تَقَدَّمَ	فِي الْعِنَانِ	فَمَدَّ مِنْهُ	وَضُبَّرَ	فَاسْتَزَادَ مِنَ الْجِرَامِ
تَرَى	أَحْجَالَه	يَصْعَدُنَ فِيهِ	صُعُودَ الْبَرْقِ فِي الْغَيْمِ	الْجَهَامِ
وَمَا حَسَنَ	بِأَنْ تُهْدِيهِ	فَذَا	سَلِيبَ السَّرِجِ	مَنْزُوعَ اللَّجَامِ

(١) هم بنو غافق بن الشاهد بن علقمة بن عك بن عدنان ، جمهرة الأنساب ص ٣٢٨ .

(٢) يعنى كتابه « شرح معاني أبيات البحتري » .

(٣) ديوان البحتري ٣ : ٢٠٢٦ والممدوح هو مُحَمَّد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الخراساني ، الأمير أبو العباس كان جوادا ممدحا أديبا حازما شجاعا ، كان مألفا لأهل الفضل والأدب والإمرة والتقدم . وولاه المتوكل على بغداد وعظم سلطانه في دولة المعتز إلى أن توفي سنة ٢٥٣ « الكامل أحداث سنة ٢٥١ ، سنة ٢٥٢ ، فوات الوفيات ٢ : ٤٤٩ ، الوافي بالوفيات ٣ : ٣٠٤ ، تاريخ بغداد ٣ : ٣٠٤ » .

(٤) عجزه : « وَشَجُوٌ لِلْمُجِيبِ الْمُسْتَهَامِ » ، وقد سبق البيت في ٢ : ٧٣ .

(٥) في الأصل « العناق » ، والتصحيح من ديوانه .

فَأْتِمِمْ مَا مَنَنْتَ بِهِ ، وَأُنْعِمِمْ<sup>(١)</sup> فَمَا الْمَعْرُوفُ إِلَّا بِالتَّمَامِ

وَقَالَ يُخَاطَبُ أَبُو صَالِحٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ :

إِمَّا أَلَمَّ فَبَعْدَ طُولِ تَجَنُّبِ<sup>(٢)</sup>

هَلْ أَنْتَ مُبْلِغِي التِّي أُغْدُو لَهَا بِمُقْلَصِ السَّرْبَالِ أَحْمَرَ مُذْهَبِ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ يُوقَدُ الْمِصْبَاحُ مِنْهُ لَسَامَحَتْ بِضِيَائِهِ شَيْئَةً كَوْهِي الْكَوْكَبِ<sup>(٤)</sup>  
 إِمَّا أَعْرُ تَشْقُ غُرَّتُهُ الدُّجَى أَوْ أُرْتَمَ كَالضَّاحِكِ الْمُسْتَعْرِبِ<sup>(٥)</sup>  
 مُتْقَارِبُ الْأَقْطَارِ يَمَلَأُ حُسْنُهُ لَحْظَاتِ عَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَعَجِّبِ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَجَلُ سَيْبِكَ أَنْ تَكُونَ قَنَاعَتِي مِنْهُ بِأَشَقَرِ سَاطِعِ أَوْ أَشْهَبِ<sup>(٧)</sup>  
 وَإِذَا التَّقَى شِعْرِي وَجُودُكَ يَسْرًا لَدَّ نَيْلِ الْجَزِيلِ ، وَثَنِيَا بِالْمَرْكَبِ

قَوْلُهُ : « مُقْلَصُ السَّرْبَالِ » يَرِيدُ أَنَّ قَوَائِمَهُ مَعْرُوفَةٌ عَارِيَةٌ مِنَ اللَّحْمِ ، فَكَأَنَّهُ  
 قَدْ جَعَلَ لَحْمَهُ كِسْوَةً لَا تَصِلُ إِلَى قَوَائِمِهِ ، فَكَانَ بِذَلِكَ مُقْلَصَ السَّرْبَالِ ، وَكَانَ  
 بَعْضُ الشُّيُوخِ يَقُولُ : إِنَّمَا عَنَى فَرَسًا خُلُوقِيًّا مُجَبِّبًا ، فَبِيَاضِ التَّجَبُّبِ إِلَى رُكْبِهِ ،  
 فَذَلِكَ هُوَ تَقْلِيصُ السَّرْبَالِ .

(١) ديوانه « وأفضل فما الإفضال ... » .

(٢) في الأصل « داود » تحريف .

(٣) ديوانه ١ : ٢٨٢ وفي الأصل « تجيب » تحريف ، وفي ديوانه « فبعد فرط تجنب » وعجزه :

« أَوْ آبَهُ هَمٌّ فِيمَنْ مُتَأَوَّبِ »

(٤) ديوانه « كضوء » .

(٥) الأرتم : الذي في طَرْفِ أُنْفِهِ بِيَاضٌ ، وانظر كتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى ص ٢٣٧

(٦) ديوانه : « وَأَجَلُ سَيْبِكَ » .

(٧) ديوانه : « يَسْرًا نَيْلِ الْجَزِيلِ » .

وقوله: « كَوْهِي الكَوَكِبِ » قد مضى تفسيره عند تفسير قوله في وصف  
الْحَمْرِ: <sup>(١)</sup>

من كَمَيْتٍ تَقُولُهَا وَهِيَ نَجْمٌ ضَوْأُ اللَّيْلِ أَوْ مُجَاجَةٌ شَمْسٍ <sup>(٢)</sup>  
وقوله: « إِمَّا أَعْرَ » والْعُرَّةُ مِنَ الْفَرَسِ: فَوْقَ الدَّرْهِمِ ، وَالْقَرْحَةُ: قَدْرُ  
الدَّرْهِمِ ، وَالْأَرْثَمُ: إِذَا كَانَتْ بِجَحْفَلَتِهِ الْعُلْيَا بِيَاضٍ ، وَذَلِكَ مِمَّا يُسْتَحْسَنُ ، فَإِنْ  
كَانَ الْبِيَاضُ بِالسُّفْلَى فَهُوَ الْمَطُّ وَقَوْلُهُ: « كَالضَّاحِكِ الْمُسْتَعْرِبِ » تَشْبِيهُ لَطِيفٍ  
حَسَنٍ .

وقوله: « مُتَقَارِبُ الْأَقْطَارِ » لَفْظٌ وَمَعْنَى مَا لِحُسْنِهِمَا نِهَائِيَّةٌ  
وقوله: « وَأَجَلٌ سَيْبِكَ » كَأَنَّهُ اسْتَعْفَى مِنَ الْأَشْهَبِ ، وَالْأَشْقَرِ ، وَلَمْ يُكْرَهُ  
كُلُّ أَشْقَرٍ وَأَشْهَبٍ ، وَإِنَّمَا عَنَى ذَابَّتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَ أَبِي صَالِحٍ بَأَعْيَانِهِمَا ، أَشْقَرٌ  
وَأَشْهَبٌ ، وَاقْتَرَحَ عَلَيْهِ غَيْرَهُمَا .

وقال يَمْدُحُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْقُمِّيَّ ، وَيَصِفُ فَرَسًا حَمَلَهُ عَلَيْهِ ، وَيَسْتَهْدِيهِ  
سَيْفًا: <sup>(٣)</sup>

وَأَعْرَ فِي الزَّمَنِ الْبَهِيمِ مُحَجَّلٍ      قَدْ رُحْتُ مِنْهُ عَلَى أَعْرَ مُحَجَّلٍ  
كَالْهَيْكَلِ الْمَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ      فِي الْحُسْنِ جَاءَ كَصُورَةٍ فِي هَيْكَلٍ  
وَإِي الضَّلُوعِ يُشَدُّ عَقْدُ جِزَامِهِ      يَوْمَ اللَّقَاءِ عَلَى مُعِمٍّ مُحْوِلٍ <sup>(٤)</sup>

(١) النسخة هذه ترتيبها مُخْتَلٌ وَيَبْدُو أَنَّ النَّاسِخَ قَدْ اعْتَمَدَ عَلَى مِثْلِهَا ، فَوَصَفَ الْخَمْرَ مُتَأَخِّرًا عَنْ هَذَا  
الْبَابِ ، وَانظُرْ ص ٦٢١ ، ٦٢٠ .

(٢) ديوانه ٢ : ١١٥٨ وفيه « وَهِيَ نَجْمٌ » وَرَوَايَةُ الْمَوَازِنَةِ أَوْجَهُ ، وَفِي الدِّيَوَانِ « مِنْ مُدَامٍ  
تَطَّنُهَا ... » ، وَفِي اللِّسَانِ « وَهِيَ إِذَا سَقَطَ » .

(٣) ديوانه ٣ : ١٧٤٠ .

(٤) سبق في ١ : ٣٦٨ .

أَحْوَالُهُ لِلرَّسْتَمِينَ بِفَارِسٍ  
يَهْوَى كَمَا تَهْوَى الْعُقَابُ وَقَدْ رَأَتْ  
تُتَوَّهُمُ الْجَوْزَاءُ فِي أَرْسَاعِهِ  
/ مُتَوَجِّسٌ بَرَقِيقَتَيْنِ كَأَنَّمَا  
ذَنَبٌ كَمَا سَحَبَ الرِّدَاءُ يَذُبُّ عَنْ  
مَا إِنْ يَعَافُ قَدَى وَلَوْ أُورِدْتُهُ  
جَدَلَانُ يَنْفُضُ عُذْرَةَ فِي غُرَّةِ  
كَالرَّايِحِ النَّشْوَانِ أَكْثَرَ مَشِيهِ  
ذَهَبُ الْأَعَالِي حِينَ تَذْهَبُ مُقْلَةً  
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا عُيِّنَتْ لَهُ  
وَكَأَنَّمَا نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِنْعَهَا  
لَبَسَ الْقُنُوءَ مُرْعَفَرًا وَمُعْصَفَرًا  
وَتَخَالَهُ كُسَى الْخُدُودِ نَوَاعِمًا  
وَتَرَاهُ يَسْطَعُ فِي الْعِبَارِ لَهْيُهُ  
وَيَنْظُرُ رِيْعَانَ الشَّبَابِ يَرُوعُهُ  
هَزِجُ الصَّهْلِ كَأَنَّ فِي حَيْزُومِهِ  
مَلَكُ الْعَيُونِ فَإِنْ بَدَأَ أُعْطِيَتْهُ

(١) وجدوده للتبعين بموكل  
صيدا ويتصب انصباب الأجدل  
والبدر فوق جبينه المتهلل  
يريان من ورق عليه موصل  
عريف، وعرف كالقناع المسبل  
يوماً خلايق حمدويه الأخول  
يقى تسيل حجولها في جندل  
عرضاً على السنن البعيد الأطول  
فيه بناظرها، حديد الأسفل  
لصفاء نقيته مداوس صيقل  
صهباء للبردان أو قطريل  
يدمي فراح كأنه في خيعل  
مهما توصلها بلحظ تحجل  
لوناً وشدًا كالحرقيق المشعل  
من جنّة أو نشوة أو أفكل  
نبرات معبد في الثقل الأول  
نظر المحب إلى الحبيب المقبل

١٣٨

(١) « رستمين » نسبة إلى رستم اسم فارسي، « والتبعين » : جمع تبع أقيال اليمن، و« موكل » : موضع باليمن.

(٢) ديوانه : « والبدر غرة وجهه المتهلل » .

(٣) سبق البيت والتعليق عليه في ١ : ٣٧١ .

(٤) ديوانه « أوردته » بالإسناد إلى المخاطب .

(٥) ديوانه : « القنوة » بترك الهمز وهو لغة فيه .

(٦) سبق البيت في ١ : ٣٣٢ .

(٧) سبق الشطر الثاني في ١ : ٢٧ .

قَوْلُهُ : « وَيَتَّصِبُ انْتِصَابَ الْأَجْدَلِ » يُرِيدُ الصَّنْفَ وَلَيْسَ بِأَحْسَنَ انْتِصَابًا مِنَ الْغُرَابِ ، وَلَكِنْ لَمَّا شَبَّهَهُ فِي هَوِيَّهِ بِالْعُقَابِ ، شَبَّهَهُ فِي انْتِصَابِهِ بِالْأَجْدَلِ .

وقَوْلُهُ : « مُتَوَجِّسٌ » أَيْ : مُسْتَمِعٌ ، وَالْفَرَسُ كَثِيرَ التَّوَجُّسِ بِأُذُنَيْهِ ، وَبَعِيدُ الاسْتِمَاعِ ، يُقَالُ : أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ . وَقَوْلُهُ : « بَرَقِيقَتَيْنِ » ، لِأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ فِي الْأُذُنِ الْانْتِصَابُ وَالرَّقَّةُ ، وَقَوْلُهُ : « كَأَنَّمَا تُرْيَانِ » أَيْ كَأَنَّمَا تُظَنَّنَانِ مِنْ وَرَقِي مُوَصَّلٍ عَلَيْهِ لِرِقَّتَيْهِمَا وَكَثْرَةَ حَرَكَتَيْهِمَا .

وقَوْلُهُ : « ذَنْبٌ كَمَا سُجِبَ الرِّدَاءُ » قَدْ ذَكَرْتُهُ فِي أَغَالِيظِهِ ، وَ « عُرْفٌ كَالْقِنَاعِ الْمُسْبِلِ » مَعْنَى حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وقَوْلُهُ : « مَا إِنْ يَعَافُ قَدَى وَلَوْ أوردَتْهُ ... » مَعْنَى فِي غَايَةِ الْبِرَاعَةِ وَالصَّحَّةِ وَالْجَوْدَةِ ، لِأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ مِنَ الْفَرَسِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ كُلِّ مَا وَجَدَ وَيَشْرَبَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا يَعَافُ الْأَقْدَارَ وَالْأَوْسَاخَ فِي مَأْكَلِهِ وَلَا مَشْرَبِهِ .

(١) فِي جَمْعِ الْأَمْثَالِ : « أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ بِهَيْمَاءَ فِي غَلَسٍ » ٢ : ١٣٤ .

(٢) انظُرْ ١ : ٣٧١ . وَأَضِيفَ إِلَى هَامِشَتِهِ هُنَاكَ تَعْلِيقُ الْمُرْتَضَى فِي أَمَالِيهِ عَلَى نَقْدِ الْأَمْدَى « أَمَالِي

الْمُرْتَضَى ٢ : ٩٥ » .

(٣) رَوَى الصَّوْلِيُّ عَنِ الْبَحْتَرِيِّ فِي أَخْبَارِ أَبِي تَمَّامٍ آيَاتًا لِأَبِي تَمَّامٍ فِي وَصْفِ الْفَرَسِ وَمِنْهَا قَوْلُهُ :

أَيْقَنْتَ - إِنْ لَمْ تُكْتَبْ - أَنْ حَافِرَهُ      مِنْ صَخْرٍ تَدْمُرُ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانَ

قَالَ الْبَحْتَرِيُّ : ثُمَّ قَالَ لِي « أَيُّ أَبُو تَمَّامٍ » مَا هَذَا مِنَ الشَّعْرِ . قُلْتُ : لَا أَذْرَى ، قَالَ : هَذَا الْمُسْتَطَرْدُ ، أَوْ قَالَ الْاسْتِطْرَادُ قُلْتُ : وَمَا مَعْنَى ذَلِكَ ؟ . قَالَ يُرِيدُ أَنَّهُ يُرِيدُ وَصْفَ الْفَرَسِ وَهُوَ يُرِيدُ هِجَاءَ عُثْمَانَ . قَالَ الصَّوْلِيُّ : فَاحْتَذَى هَذَا الْبَحْتَرِيُّ فَقَالَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَدَحَ فِيهَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْقَمِيَّ وَيَصِفُ الْفَرَسَ : « ثُمَّ ذَكَرَ آيَاتِهِ السَّابِقَةَ » وَقَالَ عَنْ حَمَلِيَّهِ : وَكَانَ هَذَا عَلَوًا لِلَّذِي مَدَحَهُ ، فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ وَقَدْ اجْتَمَعَا بِقَرْيَةِ سَبْتَاءَ قَالَ : قُلْتُ لِلْبَحْتَرِيِّ : إِنَّكَ احْتَدَيْتَ فِي شَعْرِكَ - يَعْنِي الَّذِي ذَكَرْنَاهُ - أَبَا تَمَّامٍ وَعَمِلْتَ كَمَا عَمِلَ مِنَ الْمَعْنَى ، وَقَدْ عَابَ هَذَا عَلَيْكَ قَوْمٌ ، فَقَالَ لِي : « أَيْعَابٌ عَلَيَّ أَنْ أَتَّبِعَ أَبَا تَمَّامٍ ، وَمَا عَمِلْتُ بَيْتًا قَطُّ حَتَّى أُحْطِرَ شَعْرَهُ بِيَالِي ؟ ، وَلَكِنِّي أَسْقِطُ بَيْتَ الْهَجَاءِ مِنْ شَعْرِي » . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَنْشُدُهُ ، وَهُوَ ثَابِتٌ فِي أَكْثَرِ النُّسَخِ . « أَخْبَارُ أَبِي تَمَّامٍ ص ٦٩ » .

وقوله : « يَنْفُضُ عُذْرَةَ فِي عُرَّةٍ » فالعُدْرَةُ : شَعْرُ قَفَاهُ ، وَهِيَ هَاهُنَا حُصْلَةُ شَعْرِ نَاصِيَتَيْهِ ، وَكُلُّ حُصْلَةٍ مِنَ الشَّعْرِ عُذْرَةٌ .

وقوله : « ذَهَبُ الْأَعَالِي » ، لِأَنَّهُ يَصِفُ فَرَسًا خَلُوقِيًّا ، وَ « حَدِيدُ الْأَسْفَلِ » ، وَهَذِهِ قِسْمَةٌ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالصَّحَّةِ .

وَقَدْ كَرَّرَ ذِكْرَ شِيَةِ الْفَرَسِ فِي ثَلَاثَةِ آيَاتٍ أُخْرٍ مُتَوَالِيَةٍ ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ أَعْمَالِهِ ، فَقَالَ : وَكَأَنَّمَا نَفَضَتْ عَلَيْهِ صَبْعَهَا ...  
وقال :

(١)  
لَيْسَ الْقُنُوءَ مُزْعَفْرًا وَمُعْصَفْرًا ...

وقال :

وَتَخَالَه كُسَى الْخُدُودِ نَوَاعِمًا ...

وَالشَّعْرَاءُ أَهْلُ الشَّرِّهِ ، يَفْعَلُونَ هَذَا ، وَمِثْلُهُ فِي بِلَاغَتِهِ وَبِرَاعَتِهِ كَانَ يَكْفِيهِ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ بَيِّنٌ وَاحِدٌ .

وَ « الْخَيْعَلُ » الْقَمِيصُ الَّذِي لَا كُمِّيَّ لَهُ ، وَهُوَ مِنْ لِبَاسِ النِّسَاءِ ، وَالْمَرْأَةُ أَبَدًا تَصْبُغُهُ بِالزَّعْفَرَانِ وَالْعُصْفُرِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الطَّيِّبِ فَتَطْرَحُهَا عَلَى جَسَدِهَا تَنْتَطِيبُ بِهِ ، فَإِذَا ارْتَفَعَ بِيَاضُ التَّحْجِيلِ عَنِ أَوْظَافَةِ الْفَرَسِ حَتَّى يَكُونَ مُجَبَّبًا أَوْ فَوْقَ التَّجْبِيبِ كَانَتْ شِيَتُهُ كَالْقَمِيصِ الَّذِي لَا كُمَّ لَهُ .

وقوله : « وَتَرَاهُ يَسْطَعُ فِي الْعُبَارِ لَهْيُهُ لَوْنًا وَشَدًّا ... » مَعْنَى حَسَنٌ جِدًّا .

(١) فِي الْأَصْلِ « الْقُنُوعُ » تَحْرِيفٌ .

(٢) اسْتَقَطَبَ النَّوْنُ مِنْ « كُمَيِّنٍ » لِلإِضَافَةِ ، لِأَنَّ اللَّامَ كَالْمَقْحَمَةِ لَا يُعْتَدُّ بِهَا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، كَقَوْلِكَ لَا أَبَالَكَ وَأَصْلُهُ لَا أَبَاكَ ، وَلَا تُحَذَفُ النَّوْنُ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَّا عِنْدَ اللَّامِ دُونَ سَائِرِ حُرُوفِ الْخَفْضِ ، لِأَنَّهَا لَا تَأْتِي بِمَعْنَى الإِضَافَةِ . « اللِّسَانُ : خَعَلٌ ، سَبِيحُهُ ٢ : ٢٧٨ ، الْمُقْتَضَبُ ٤ : ٢٧٣ » .

وقوله: « وَتَظُنُّ رَيْعَانَ الشَّبَابِ ... » أي: قُوَّةُ الشَّبَابِ تُفَزِّعُهُ ، أَي تَحْسِبُ قُوَّةَ ذَاكٍ مِنْ جِنَّةٍ أَوْ نَشْوَةٍ أَوْ أَفْكَالٍ<sup>(١)</sup> ، يُرِيدُ بِذَلِكَ كُلَّهُ قَلَقَهُ وَكَثْرَةَ حَرَكَتِهِ ، أَي لَيْسَ لَهُ مَعَهَا اسْتِقْرَارٌ مِنْ نَشَاطِهِ وَعِزَّةٍ نَفْسِيهِ .

ويُعَابُ عَلَيْهِ : « تَبَرَأْتُ مَعْبِدٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ » فَلَمْ يَصْرِفْ مَعْبِدًا ، وَالْمُتَأَخَّرُونَ لَا يَعْرِوْنَ مِنَ اللَّحْنِ ، وَقَدْ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

صَلْتَانُ يَنْسُطُ إِنْ رَدَى أَوْ إِنْ عَدَا      فِي الْأَرْضِ بَاعَا مِنْهُ لَيْسَ بِضَيْقٍ  
وَلَهُمَا لُحُونٌ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَ .

وهذه القطعة أيضاً من مشهور إحصانه ، وعجيب أوصافه .

ومِمَّا يَتَجَاوَزُ كُلَّ صِحَّةٍ وَحُسْنٍ وَحَلَاوَةٍ وَبِرَاعَةٍ قَوْلُهُ يَمْدَحُ الْمُتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَيَصِفُ خَيْلَ الْحَلَبَةِ ، وَقَدْ أَلَيْسَ السُّودَانُ الَّذِينَ يَجْرُونَهَا أَنْوَاعَ الْحَرِيرِ :

يَا حُسْنَ مَبْدَى الْخَيْلِ فِي بُكُورِهَا      تَلُوحُ كَالْأُنْجِيمِ فِي دَيْجُورِهَا<sup>(٢)</sup>  
جَاءَتْ وَقَدْ أَبْدَعَ مِنْ تَشْهِيرِهَا      مُصَوِّرٌ أَحْسَنَ مِنْ تَصْوِيرِهَا<sup>(٣)</sup>

(١) أفكل: الرعدة من برد أو خوف .

(٢) قال أبو العلاء: الذي يوجه أهل البصرة كسر الدال في معبد ، ويجوز الفتح على مذهب أهل الكوفة « عَبَثُ الْوَلِيدِ ص ١٨٨ » ومعبد هو: معبد بن وهب أبو عبيد المدني ، من أشهر المغنين في العصر الأموي ، كان مولى لبنى مخزوم ، وكان أديباً فصيحاً ، عاش طويلاً إلى أن انقطع صوته . « الأغاني للداري : ٣٦ » .

(٣) ديوانه ٢ : ١٠٦ والتبريزي ٢ : ٤١٢ ، وقد منع « صلتان » من الصرف ضرورة ، فلم يتون لأن ما جاء من الصفات على وزن « فعلان » وجب أن يُصرف ، والصلتان : الماضي في الأمور .

(٤) ديوانه ٢ : ١٠٤٣ .

(٥) ديوانه :

« كَأَنَّما أَبْدَعَ فِي تَشْهِيرِهَا      مُصَوِّرٌ حَسَنٌ مِنْ تَصْوِيرِهَا »

/ تَحْمِلُ غَرْبَانًا عَلَى ظُهورِهَا      فِي السَّرَقِ الْمَنْقُوشِ مِنْ حَرِيرِهَا  
 إِنْ حَادَرُوا التَّبْوَةَ مِنْ نُفُورِهَا      أَهْوُوا بِأَيْدِيهِمْ إِلَى نُحُورِهَا<sup>(١)</sup>  
 كَانَتْهَا وَالْحَبْلُ فِي صُدُورِهَا      أَجَادِلُ تَنْقَضُ فِي سِيُورِهَا<sup>(٢)</sup>  
 مَرَّتْ تُبَارِي الرِّيحَ فِي مُرُورِهَا      تَرَى الرِّجَالَ شُرْفًا لِسُورِهَا  
 وَالشَّمْسُ قَدْ غَابَ ضِيَاءُ نُورِهَا      فِي الرَّهَجِ السَّاطِعِ مِنْ تَنْوِيرِهَا<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى إِذَا أَصَعَّتْ إِلَى بُدُورِهَا      وَهَطَلَتْ تَنْصَبُ فِي حُدُورِهَا<sup>(٤)</sup>  
 تَصُوبُ الطَّيْرَ إِلَى وُكُورِهَا      أُعْطِيَ فَضْلَ السَّبَقِ مِنْ جُمُورِهَا  
 مَنْ فَضَّلَ الْأُمَّةَ فِي أُمُورِهَا      فِي فَضْلِهَا وَبَذَلَهَا وَخَيْرِهَا  
 « جَعْفَرٌ » الذَّاكِدُ عَنْ نُغُورِهَا      تَبْهَى بِهِ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهَا<sup>(٥)</sup>

خَلِيفَةٌ وَفَقٌّ فِي تَدْبِيرِهَا

ومثل هذا الجنس من الألفاظ والمعاني لا يأتي بها إلا عربي اللفظ عربي المعرفة بما ينثر وينظم .

وقال يُحَاطِبُ عبد الرحمن بن خاقان :

أَضَحَتْ بِمَرُورِ الشَّاهِجَانِ مِنادِحِي<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه : « أجادل تنفض في سيورها » .

(٢) ديوانه : « صار الرجال ... » .

(٣) ديوانه : « أصغت إلى مديرها » . « وأنقلت تهبط في حدورها » .

(٤) في الأصل « بكورها » تحريف والتصحيح من ديوانه ، وسيأتي برواية الديوان بعد قليل .

(٥) ديوانه « خلافة » .

(٦) في الأصل « مناوحي » تحريف ، ديوانه ١ : ٤٦٨ وفيه : وقال يمدح عبد الرحمن بن خاقان

ويصف فرسا حملها البحتری إليه هدية ، « ومرو الشاهجان » : مرو العظمى أشهر مدن خراسان ، « ومرو »

هي الحجارة البيض التي يقتدح بها ، « والشاهجان » : لفظة فارسية معناها « نفس السلطان » « معجم

البلدان » . وعجزه : « ولأهل مرو الشاهجان مداتحي » .



إِنِّي أَقُولُ وَلَا أَقُولُ مُعَرَّضًا فِي ذِكْرِ مَكْرَمَةٍ بَعِثَتْهُ مَازِحَ  
 أَى : إِنِّي أَقُولُ وَمَا أُعَرِّضُ بِذِكْرِ الْمَكَارِمِ مَازِحًا لِأَنْبَهَكَ ، أَى عَلَى نَائِلِ  
 تُبِيلُهُ ، بَلْ أَقُولُ عَلَى سَبِيلِ الْحَقِيقَةِ :

مَاذَا تَرَى فِي مُدْمِجِ عَيْلِ الشَّوَى      مِنْ نَسْلِ أَعْوَجِ كَالشَّهَابِ اللَّائِحِ  
 لَا تَرِبُهُ الْجَدْعُ الَّذِي يَعْتَاقُهُ      وَهَنْ الْكَلَالِ ، وَلَيْسَ كُلُّ الْقَارِحِ  
 عُنُقُ كَقَائِمَةِ الْقَلِيبِ تَعَطَّفَتْ      أَوْدًا ، وَرَأْسٌ مِثْلُ قَعْبِ الْمَائِحِ<sup>(١)</sup>  
 يَخْتَالُ فِي شِبِّهِ يَمُوجُ ضِيَاوُهَا      مَوْجَ الْقَتِيرِ عَلَى الْكَمِيِّ الرَّامِحِ  
 لَوْ يَكْرَعُ الظَّمَانُ فِيهَا لَمْ يُمِلْ      طَرْفًا إِلَى الْمَاءِ الزُّلَالِ السَّائِحِ<sup>(٢)</sup>  
 أَهْدَيْتُهُ لِتَرْوَحَ أَبْيَضَ وَاضِحًا      مِنْهُ عَلَى جَدْلَانِ أَبْيَضَ وَاضِحِ  
 فَتَكُونَ أَوَّلَ سُنَّةٍ مَأْثُورَةٍ      أَنْ يَقْبَلَ الْمَمْدُوحُ رِفْدَ الْمَادِحِ

إِذَا فَنَى الْمَاءُ مِنَ الْبَيْرِ وَبَقِيَ مَا لَا تُخْرِجُهُ الدَّلْوُ ، نَزَلَ الْمَائِحُ وَلَهُ قَعْبٌ فَيَجْمَعُ<sup>(٣)</sup>  
 فِيهِ الْمَاءَ / ثُمَّ يَصُبُّهُ إِلَى الدَّلْوِ حَتَّى يَمْلَأَهَا .

ب ١١٩

وقوله : « مَوْجَ الْقَتِيرِ » وَالْقَتِيرُ مَسَامِيرُ الدَّرْعِ ، وَيُقَالُ رُؤُوسُ الْمَسَامِيرِ ،  
 وَإِنَّمَا يُرِيدُ الدَّرْعَ نَفْسَهَا . وَلَمْ يَخْصَّ الرَّامِحَ هَاهُنَا بِقَوْلِهِ لِأَنَّ فِيهِ عِلَّةً فِي هَذَا  
 الْمَوْضِعِ لَيْسَتْ لِلسَّيْفِ ، وَلَوْ كَانَتْ الْقَافِيَةُ عَلَى الْفَاءِ حَتَّى يَقُولَ : « الْكَمِيُّ  
 السَّائِفُ » لَكَانَ أَيْضًا صَحِيحًا مُسْتَقِيمًا ، وَإِنْ كَانَ لَفُظُ « الرَّامِحِ » أَحْسَنَ وَأَكْثَرَ  
 فِي الِاسْتِعْمَالِ .

(١) ديوانه : « قعو الماتح » ، وهو البكرة من الخشب أو المحور من الحديد ، ورواية الموازنة أوجه  
 وسيأتي تفسيرها .

(٢) ديوانه : « الظمان فيه » ، « إلى عذب الزلال » .

(٣) هنا خرم ، فالشرح مبتور .

(٤) يعنى قوله « على الكمي الرايح » .

وهذا أليق الأوصاف وأحسن المذاهب في نعوت الخيل .

وقال البحتري في قصيدة أولها:

شَدَّ مَا أُغْرِيتُ « ظَلُومٌ » بِهَجْرِي<sup>(١)</sup>

أَيُّ شَيْءٍ تُرَى يَكُونُ وَقَدْ كَثَّ (م) حَرَّتْ فِيهِ قَصْرَ الكُمَيْتِ وَقَصْرِي<sup>(٢)</sup>  
 مُتَعَةُ العَيْنِ مِنْ حَلَاوَةِ مَرَعَى وَرِضَى النَّفْسِ مِنْ وَثَاقَةِ أُسْرِ  
 حَذَفَتْ مِنْ فُضُولِهِ صِحَّةَ العَدْتِ سَقِ فَادَّتُهُ كَالجُدَيْلِ المُمَرِّ  
 يَتَعَالَى بِهِ التَّدْفُقُ سَيْلًا كَانكِفَاتِ السَّرَى أُسْرَعَ يَجْرِي<sup>(٣)</sup>  
 أَوْ تَقْدَى الشُّجَاعُ بَادِرَ يَنْضُو مِرْقًا مِنْ قَمِيصِهِ المُتَفَرِّي  
 فَهُوَ يُعْطِيكَ مِنْ تَضَرُّمٍ شَدِّ نُهْيَةِ العَيْنِ مِنْ تَضَرُّمِ جَمْرِ  
 شِيئَةٌ تَحْدَعُ العُيُونَ تُرَى أَنْ (م) عَلَيْهِ مِنْهَا سُحَالَةٌ يَبِيرُ<sup>(٤)</sup>  
 صِبْغَةُ الأفقِ عِنْدَ آخِرِ لَيْلٍ مُنْقَضِ شَأْنُهُ وَأَوَّلِ فَجْرِ  
 عَلَّكَ ابْنَ الحِصَانِ تَزْدَادُ فِي غَيْهِ ظِ أَعَادِيَّ بِالحِصَانِ الطَّمْرِ  
 فَالْجَوَادُ الأَغْرُ مِثْلُكَ لَا يَمُّ نَعُ مِثْلِي مِنَ الجَوَادِ الأَغْرِ<sup>(٥)</sup>

قوله: « قَصْرَ الكُمَيْتِ وَقَصْرِي » من قولهم: قَصَارَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا،  
 وَقَصْرَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، أَي: غَايَةُ أَمْرِكَ الذِي يَزُولُ مَعَهَا طَوْلُكَ فَتَصِيرُ بِهَا قَصِيرًا،

(١) ديوانه ٢ : ٩٧٠ .

(٢) ديوانه « أُغْرِيتُ » ، وقد سبق البيت في ٢ : ٧٣ و ١٨٤ « صدره فقط » وعجزه :

« بَعْدَ وَجْدِي بِهَا وَغَلَّةِ صَدْرِي »

(٣) يجب تصحيح تشطير البيت في الديوان .

(٤) ديوانه « يتغالى » بالغين المعجمة .

(٥) سبق في ١ : ٣٧٧ و ٣ : ٣٧١ .

(٦) يجب تصحيح تشطير البيت في الديوان .

كَذَا ، فَهُوَ مِنَ الْقِصْرِ مَأْخُودٌ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ : أَيُّ شَيْءٍ تُرَى يَكُونُ وَقَدْ كَثُرَتْ فِي مَسْأَلَتِكَ الْكَمِيَّتْ اِنْتِهَاءَ أَمْرِي وَأَمْرِهِ حَتَّى يَقْصُرَ الْقَوْلُ ، وَيَقِلَّ وَيَسْقُطَ التَّكْثِيرُ وَتُرِيدُ الْمَسْأَلَةَ .

وَقَوْلُهُ : « مِنْ حِلَاوَةِ مَرْعَى » يَرِيدُ مَا تَرَعَاهُ الْعَيْنُ ، إِذَا كَرَّرْتَ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَرَدَّدْتَهُ فِيهِ ، جَعَلَ ذَلِكَ مَرْعَى لِلْعَيْنِ .

و « السَّرَى » : النَّهْرُ لَيْسَ بِالْكَبِيرِ الْعَرِيضِ .

١٢٠ « أَوْ تَقَدَّى الشُّجَاعِ » يَرِيدُ الْحَيَّةَ ، وَتَقَدَّىهِ : انْصِلَاتُهُ / فِي الْجَرِيِّ وَسُرْعَتُهُ ، « يَنْضُو » : يَنْزِعُ ، « مِرْقًا » : قِطْعًا مُتَمَرِّقَةً مِنْ جِلْدِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحَيَّةَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْلَخَ ، - وَهُوَ أَنْ يَرْمِيَ بِجِلْدَتِهِ كَمَا يَنْسُلُ الطَّائِرُ إِذَا رَمَى بِرَيْشِهِ - سَعَى سَعْيًا شَدِيدًا حَتَّى يَسْلَخَهَا .

وَقَوْلُهُ : « وَهُوَ يُعْطِيكَ مِنْ تَضْرُمٍ شَدًّا » أَي : يُعْطِيكَ مِنْ تَضْرُمٍ عَدْوِهِ ، كَمَا أُعْطِيَ عَيْنُكَ لَهَبًا مِنْ « تَضْرُمٍ جَمْرٍ » يَرِيدُ حُمْرَةَ لَوْنِهِ الَّتِي كَانَتْ نِهَائَةَ الْعَيْنِ فِي الْأَحْمَرَارِ ، وَهَذَا تَمْثِيلٌ حَسَنٌ جَدًّا .

وَقَوْلُهُ : « صِبْغَةُ الْأَفْتِي بَيْنَ آخِرِ لَيْلٍ » قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ <sup>(١)</sup> .

وَهَذَا مِنْ قَوْلِ مَنْ يَعْلَمُ أَمْرَ الْحَيْلِ وَيَدْرِي كَيْفَ يَصِفُهَا وَهَذَا بَابُ الْبَحْتَرِيِّ فِيهِ أَشْعُرٌ مِنْ أُنَى تَمَامٍ وَغَيْرِهِ مِنْ شُعْرَاءِ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْعَكْوُكُ قَدْ أَتَى فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي عَلَى الْبَاءِ بِكُلِّ مَعْنَى جَيِّدٍ ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِيهَا حِلَاوَةُ الْفَاطِ الْبَحْتَرِيِّ وَمَعَانِيهِ .

(١) انظر ١ : ٣٧٧ و ٣ : ٤٠٢ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْبَاءُ » وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَفِي الْأَصْلِ « كَلٌّ » وَهِيَ صَحِيحَةٌ عَلَى ضَعْفِهَا ، وَالْقَصِيدَةُ هِيَ أَرْجُوزَتُهُ الْبَائِيَّةُ الْمَشْهُورَةُ فِي مَدْحِ أُنَى دَلْفِ الْعَجَلِي « دِيْوَانُهُ الْمَجْمُوعُ ص ٣٢ » وَأَوَّلُهَا :

رَبِّعَتْ لِمُنْشُورٍ عَلَيَّ مَفْرَقَهُ دَمًّا لَهَا عَهْدُ الصَّبَا جِئِنِ انْتَسَبَ

وقد أحسنَ غيرَ العكوكِ في وصفها ولكن في البيتين والثلاثَةَ من القصيدة نحو قول مُسلم بن الوليد :

وغيثٌ من الوسيِّ جادٌ على الحمى      فأبرزَ عن نورِ الأفاحي المكلِّلِ  
غدوتُ عليه في مساربٍ وحشيه      يذى ميعةً والشمسُ لم تترجِّلِ  
نتجناه عن رِيحٍ وبرقٍ فأسبلاً      شأيبُهُ كالعارضِ المُتهلِّلِ  
وقال ابنُ النطاحِ :

كُميتُ كأنَّ الرِّيحَ حَشُو عِظَامِهِ      على أَنَّهُ مِنْ جَرِيَةِ المَاءِ أَطْلَقِي  
يُشَبِّهُ بِالسَّيْفِ الصَّقِيلِ صَرِيمَةً      وجَوْهَرُهُ مِنْ جَوْهَرِ السَّيْفِ أَعْتَقِي  
قَوْلُهُ : « كَأَنَّ الرِّيحَ حَشُو عِظَامِهِ » حَسَنٌ جُدا ، وفَرَسُ البَحْتُرِيِّ أَسْرَعُ ،  
لِإِنَّهُ قَالَ :

جَارَى الجِيَادَ فَطَارَ عَنْ أَوْهَامِهَا      سَبَقًا وَكَادَ يَطِيرُ مِنْ أَوْهَامِهَا  
وقال :

مَرَّتْ ثُبَارِي الرِّيحِ فِي مُرُورِهَا      تَصُوبُ الطَّيْرَ إِلَى وَكُورِهَا  
فَطيرانُ الطَّيْرِ السَّرِيعِ أَسْرَعُ مِنْ مَرِّ الرِّيحِ .  
ولم يأتِ أبو تمامٍ في السَّرْعَةِ بشيءٍ يُعْتَدُّ بِهِ ، ولا في غَيْرِهَا مِنَ الوَصْفِ .

\* \* \*

(١) لم أجد الأبيات في ديوانه .

(٢) لم أقف عليهما .

(٣) كتب الناسخ فوق الصقيل « العتيق » فهي رواية أخرى .

(٤) ديوانه ٣ : ١٩٨٦ ، وفيه « وكاد يطير عن أوهامه » .

(٥) هذان البيتان سبقا في ٤٢٢ مع اختلاف في الترتيب .

## ما فالاه في لفخر

قال أبو تمام:

ألا صنَع البينُ الذي هُوَ صانعُ

وعاوي عوى والمجدُ بيني وبينه      له حاجزٌ دوني ورُكنٌ مُدافعُ  
ترقتُ مناه طودَ عزٍّ لو ارتقتُ      به الریحُ فترا لا تُنتتُ وهي ظالعُ  
أنا ابنُ الذين استرضع الجودُ فيهمُ      وسُميَ منهم وهو كهلٌ ورافعُ<sup>(١)</sup>  
سماي أوسٌ في السماءِ وحاتمُ      وزيدُ القنا والأثرمانُ ورافعُ<sup>(٢)</sup>  
وكان إياسٌ ما إياسٌ وعارقُ      وحارثةٌ أوفى الورى والأصامعُ

(١) ديوانه ٣ : ٦٣٢ والتبريزي ٤ : ٥٨٠ وعجزة :

فإن تَكُ مجزاعاً فما البينُ جازعُ

(٢) ديوانه والتبريزي : « وسُميَ فيهم » .

(٣) قال ابن المستوفي في النظام : « يعنى أوس بن حارثة بن لام وهو أوس بن سعدى ، « وحاتم » مشهور ، وهو حاتم بن عبد الله و « زيد القنا » يعنى زيد الخليل ، وقد أدرك الإسلام « والأثرمان » رجلان من طيء « ورافع » يجوز أن يعنى به رافع بن عميرة ، وزعم قوم أن الأثرمين : بُحَيْر بن حاتم ورافع بن حميد ، ولم يشك ذلك ، هذا قول أبي العلاء » . ح ٢ لوحة ١٤٩ .

وقال الصولي في شترجه : الأثرمان : يحيى بن أوس بن حارثة ورافع بن عميرة كان أبدل العرب

« ٦٣٠ : ٣ » .

(٤) الاصامعُ : من طيء أيضاً نزل بهم امرؤ القيس ، ومنهم سدوس بن أصمغ الذي يقول فيهم :

إذا ما كنت مُفتخراً ففاجِرُ      يبيتُ مثل بيتِ بني سدوساً

« التبريزي ٤ : ٥٨٦ » .

نجومٌ طوالِجٌ ، جِبَالٌ فَوَارِجٌ  
 مَضَوًّا وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ  
 فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَجْدِ مُدَّتْ فَلَمْ تَكُنْ  
 هُمْ اسْتَوْدَعُوا الْمَعْرُوفَ مَحْفُوظًا مَا لَنَا  
 بِهِالِيلٌ لَوْ عَايَنْتَ فَضْلَ أَكْفِهِمْ  
 إِذَا خَفَقَتْ بِالْبَدَلِ أَرْوَاحُ جُودِهِمْ  
 رِيَّاحٌ كَرِيحِ الْعَبْرِ الْمَحْضِرِ فِي النَّدَى  
 إِذَا طَيَّءٌ لَمْ تَطْوِ مَنْشُورَ بَاسِيهَا  
 هِيَ السُّمُّ مَا يَنْفَكُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
 أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضَ الْعَدُوِّ قَطَائِعًا  
 بِكُلِّ فَتَى مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ  
 إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشَرِ  
 فَتَعَطَى الَّذِي تُعْطِيهِمُ الْحَيْلُ وَالْقَنَا  
 هُمْ قَوْمُوا دَرَّةَ الشَّامِ وَأَيْقَطُوا  
 إِذَا أُسْرُوا لَمْ يَأْسِرِ الْبَغْيُ عَفْوَهُمْ  
 إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعَ غُلَّةِ

غِيُوثٌ هَوَامِعٌ سَيُولُ دَوَائِعُ  
 لِكَثْرَةِ مَا أُوصُوا بِهِنَّ شَرَائِعُ  
 لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ ؟  
 فِضَاعٌ وَمَضَاعَتْ لَدَيْنَا الْوَدَائِعُ  
 لِأَيَقُنْتُ أَنَّ الرُّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ  
 حَدَاهَا النَّدَى وَاسْتَنْشَقْتُهَا الْمَطَامِعُ  
 وَلِكِنَّهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ زَعَارِعُ  
 فَأَنْفُ الَّذِي يُهْدِي لَهَا السُّخْطَ جَادِعُ<sup>(١)</sup>  
 تَسِيلُ بِهِ أَرْوَاحَهُمْ وَهِيَ نَاقِعُ  
 نُفُوسٍ لِحَدِّ الْمُرْهَفَاتِ قَوَاطِعُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَكِنَّهُ قَدْ شَيَّنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ  
 أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ  
 أَكْفٌ لِإِثْرِ الْمَكْرُمَاتِ مَوَانِعُ  
 يَنْجِدُ عِيُونََ الْحَرْبِ وَهِيَ هَوَاجِعُ  
 وَلَمْ يُمَسَّ عَانٍ فِيهِمْ وَهِيَ كَانِعُ<sup>(٣)</sup>  
 تَيَقَّنَ أَنَّ الْمَنَّ أَيْضًا جَوَامِعُ<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل : ( وأنف ) والتصحيح من ديوانه .

(٢) ديوانه والتبريزي : « قواطع » .

(٣) في التبريزي : « لم يأسر البأس عفوهم » ، وفي هامش الأصل : « كانع : دليل محتاج » .

(٤) قال الصولي : « قيده بالمن عليه ، فهو أبدا معهم وشاكر لهم ، وهذا كقول الخارجي : غل يدا

مطلقها ، واسترق ربةً معتقها » « والجوامع » : جمع جامعٍ ، وهي التي تجمع يد الأسير وعنقه .

« شرح الصولي ٣ : ٦٣٧ » .

إذا صارَعُوا عن مَفْحَرٍ قَامَ دُونَهُمْ      وَخَلَفَهُمْ بِالْجِدِّ جَدُّ مُصَارِعُ  
 / عَلَوْا بِجُنُوبِ مُوجِدَاتٍ كَأَنَّهَا      جُنُوبُ فَيُولِ مَالَهُنَّ مَضَاجِعُ  
 كَشَفْتُ قِنَاعَ الشَّعْرِ عن حُرِّ وَجْهِهِ      وَطَيَّرْتُهُ عن وَكْرِهِ وهو وَاقِعُ  
 بَعْرٌ يَرَاهَا من يَرَاهَا بِسَمْعِهِ      وَيَدْنُو إِلَيْهَا ذُو الْحَجَى وهو شَاسِعُ  
 يَوْدٌ وِدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ      إِذَا أُتْشِدَّتْ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعُ

وهذا كله جيّدٌ بالبع، ومعانٍ صحيحةٌ، وأغراضٌ حسنةٌ مستقيمةٌ، وليس فيها بيت ردىءٌ إلا قوله: «إذا خَفَقَتْ بالبذل».

وقوله: «سمّاي أوس» يريد أوس بن حارثة بن لام، و«زيد القنا» يريد زيد الحيل، وقوله: «إياس» يعنى إياس بن عامر الثعلبي، وتعلبة هو جرهم بن عمرو بن العوث بن طيء، أو يريد أوس بن قبيصة الطائي. «وعارق» هو قيس بن جريرة بن سيف بن وائلة بن عمرو الطائي، وقيل له «عارق» لقوله في عمرو بن هند:

لَئِن لَّمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ      لِأَتْتَحِينَ لِلْعَظْمِ ذُو أَنْتِ عَارِقُهُ  
 وَقَالَ أَيضًا يَفْخَرُ:

تَصَدَّدَتْ وَحَبْلُ الْبَيْنِ مُسْتَحْصِدٌ شَرُّرُ

(١) قال أبو العلاء: إياس بن قبيصة الطائي وكان كسرى ولاه الحيرة بعد النعمان بن المنذر، النظام حـ ٢ لوحة

(٢) البيت من جملة أبيات له في الحماسة، ولهذا الشعر قصة وهو أن الملك وهو عمرو بن هند أخفق في غزاة غزاها فمر من منصرفه بطائفة من طيء - وكان عاقدهم ألا يغزوهم أو يفاخرهم - فأراد تجاوزهم، فقال له بعض ندماثة: استغنمهم وأوقع بهم، فقال: إنهم في ذمتي، فلم يزل يُقَرِّبُ الأمر فيه معه حتى استباحهم. «حماسة أبي تمام بشرح المرزوق ٣: ١٤٤٦، ٤: ١٧٤٦، الأغاني ١٩: ١٢٧، معجم الشعراء ٢٠٣، خزنة البغدادى ٧: ٤٤٠، واللسان «عرق».

(٣) ديوانه ٣: ٦٠٨ والتبريزي ٤: ٥٦٧ وعجزة:

«وقد سهَّلَ التوديعَ ماؤَعَّرَ الهَجْرُ»

أَبَى لِي نَجْرُ الْعَوْثِ أَنْ أُرَامَ التِّي  
 وَهَلْ خَابَ مَنْ جَذَمَاهُ فِي ضِينِ طِيءٍ  
 لَنَا غُرْرٌ زَيْدِيَّةٌ أَدْرِيَّةٌ  
 لَنَا جَوْهَرٌ لَوْ خَالَطَ الْأَرْضَ أَصْبَحَتْ  
 جَدِيلَةٌ وَالْعَوْثُ اللَّذَانِ إِلَيْهِمَا  
 مَقَامَاتِنَا وَقَفَّ عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا  
 أَلْنَا الْأَكْفَ بِالْعَطَاءِ فَجَاوَزَتْ  
 كَأَنَّ عَطَايَانَا يُنَاسِبِينَ مِنْ أُمَّي  
 إِذَا زِينَةُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ أَعْرَضَتْ  
 وَكُورُ الْبَيْتَامِي فِي السَّنِينَ فَمَنْ تَبَا  
 أَبِي قَدْرُنَا فِي الْجُودِ إِلَّا تَبَاهَةً  
 لِيُنَجِّحَ بِجُودٍ مَنْ أَرَادَ فَإِنَّهُ  
 / جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلْبَةٍ مِنْهُ لَوْ جَرَى  
 فَتَى ذَخَرَ الدُّنْيَا أَنَا سٌ وَلَمْ يَزَلْ  
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيَفْخَرْ بِمَا شَاءَ مِنْ نَدَى

أُسْبُ بِهَا وَالتَّجْرُ يُشْبِهُهُ التَّجْرُ<sup>(١)</sup>  
 عَدِيُّ الْعَدِيِّينَ الْقَلَمْسُ أَوْ عَمْرُو؟<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لَهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ  
 وَبُطْنَانُهَا مِنْهُ وَظَهْرَانُهَا تَبْسُرُ  
 صَعَتْ أُذُنٌ لِلْمَجِيدِ لَيْسَ بِهَا وَقُرُ<sup>(٣)</sup>  
 فَأَمْرُنَا كَهَلٍّ وَأَشْيِبْنَا حَبْرُ  
 مَدَى اللَّيْنِ إِلَّا أَنْ أَعْرَاضَنَا صَحْرُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَا نَسَبٌ يُدْنِيهِ مِنَّا وَلَا صِهْرُ  
 فَازِينَ مِنْهَا عِنْدَنَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ  
 يَفْرُجُ لَهُ وَكُرٌّ فَتَحْنُ لَهُ وَكُرٌّ  
 فَلَيْسَ لِمَالٍ عِنْدَنَا أَبَدًا قَدْرُ<sup>(٥)</sup>  
 عَوَانٌ لِهَذَا النَّاسِ وَهَوَا لَنَا بِكُرُ  
 بِهَا الْقَطْرُ شَاوًا قَبِيلَ أَيُّهُمَا الْقَطْرُ  
 لَهَا بَادِلًا فَانظُرْ لِمَنْ بَقِيَ الذُّخْرُ  
 فَلَيْسَ لِحَيٍّ غَيْرِنَا ذَلِكَ الْفَخْرُ

٥٤ ب

(١) التَّجْرُ : الْأَصْلُ ، أُرَامَ : مِنْ رَمَيْتِ النَّاقَةِ وَلِدَهَا أَى شِئْتَهُ وَدَرَتْ عَلَيْهِ ، أَى أَدْنُو مِنْ أَمْرٍ يَعَابُ

عَلَى .

(٢) « جَذَمَاهُ » تَثْنِيَةُ جَذَمَ أَى الْأَصْلُ ، « وَالضَّنَّءُ » : الْأَصْلُ وَالْمَعْدَنُ ، « وَعَدَى الْعَدِيِّينَ » عَلَى مَعْنَى التَّعْظِيمِ لَهُ كَقَوْلِكَ عَظِيمَ الْعَظْمَاءِ ، وَكَرِيمَ الْكَرَمَاءِ ، وَالْقَلَمْسُ : الْبَحْرُ ، وَعَمْرُو : هُوَ عَمْرُو بْنُ الْعَوْثِ الطَّائِي وَالدُّثَلُ بْنُ عَمْرُو .

(٣) دِيْوَانُهُ وَالتَّبْرِيزِيُّ : « جَدِيلُهُ وَالْعَوْثُ اللَّذِينَ » .

(٤) دِيْوَانُهُ وَالتَّبْرِيزِيُّ : « مَقَامَاتِنَا وَقَفَّ عَلَى الْجَلْمِ وَالْحِجَا » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْعَطَايَا » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيْوَانِهِ وَالتَّبْرِيزِيُّ .

(٦) دِيْوَانُهُ : « لِيُنَجِّعَ » .



جَمَعْنَا الْعُلَى بِالْجُودِ بَعْدَ افْتِرَاقِهَا  
 بِنَجْدَتِنَا أَلَقْتُ بِنَجْدِ بَعَاغِهَا  
 بِكُلِّ كَيْمِي نَحْرُهُ غَرَضُ الْقَنَا  
 فَأَعْجِبْ بِهِ يُهْدِي إِلَى الْمَوْتِ نَحْرُهُ  
 يُشِيعُهُ أَبْنَاءُ مَوْتٍ عَلَى الْوَعَى  
 كُمَاةٌ إِذَا ظَلَّ الْكُمَاةُ بِمَعْرَكِ  
 بِخَيْلٍ لِرَيْدِ الْخَيْلِ مِنْهَا فَوَارِسُ  
 عَلَى كُلِّ طَرَفٍ يَحْسُرُ الطَّرْفَ سَابِجِ  
 طَوَى بَطْنِهَا الْإِسَادُ حَتَّى لَوْ أَنَّهَا  
 ضَيْبِيَّةٌ مَا إِنْ تُحَدِّثَ نَفْسَهَا  
 فَإِنْ ذَمَّتِ الْأَعْدَاءُ سَوْءَ صَنِيعِهَا  
 بِهَا عَرَفَتْ أَقْدَارَهَا بَعْدَ جَهْلِهَا  
 وَتَعْلُبُ لَأَقَتْ غَالِبًا كُلَّ غَالِبِ  
 وَأَنْتَ خَيْرٌ كَيْفَ أَبْقَتْ سَيُوفُنَا  
 وَقَسَمْتَنَا الضَّيْرَى بِنَجْدِ وَأَهْلِهَا  
 مَسَاجٍ يَضِلُّ الشُّعْرُ فِي طُرُقٍ وَصَفِهَا  
 إِلَيْنَا كَمَا الْأَيَّامُ يَجْمَعُهَا الشَّهْرُ  
 سَحَابُ الْمَنَايَا وَهِيَ مُظْلَمَةٌ كُنُورُ  
 إِذَا اضْطَرَبَ الْأَحْشَاءُ وَانْتَفَخَ السَّحْرُ  
 وَأَعْجَبُ مِنْهُ كَيْفَ يَبْقَى لَهُ نَحْرُ  
 يُشِيعُهُمْ صَبْرٌ يُشِيعُهُ نَصْرُ  
 وَأَرْمَاحُهُمْ حُمْرٌ وَالْوَأْتُهُمْ صُفْرُ  
 إِذَا نَطَقُوا فِي مَجْلِسِ خَرَسِ الدَّهْرُ  
 وَسَابِحَةٌ لَكِنْ سَبَّاحَتُهَا الْحُضْرُ  
 بَدَتْ لَكَ مَا شَكَّكَتَ فِي أَنَّهُ ظَهْرُ  
 بِمَا خَلَفَهَا مَا دَامَ قُدَامَهَا وَثُرُ  
 فَلَيْسَ يُودَى شُكْرَهَا الذُّئْبُ وَالنَّسْرُ  
 بِأَقْدَارِهَا قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ وَالْفَزْرُ  
 وَبَكَرٌ قَالَتْ حَرَبْنَا بَازِلًا بِكَرُ  
 بَنِي أَسَدٍ إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْخَبْرُ  
 لَنَا خُطْوَةٌ فِي عَرَضِهَا وَلَهُمْ فِتْرُ  
 فَمَا يَهْتَدِي إِلَّا لِأَصْغَرِهَا الشُّعْرُ

(١) ديوانه والتبريزي : « إضطمر » وقال : الاضطمار ضد الانتفاخ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « إلى الوعى » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « في مشهد » .

(٤) الحضر : ارتفاع الفرس في عدوه عن التعلبية ، والتعلبية أن يعدو الفرس عدو الكلب ،

« اللسان » وفي الأصل : « ولكن سباحته » والتصحيح من ديوانه والتبريزي .

(٥) ديوانه والتبريزي : « حتى لو أنه بدالك » .

(٦) التبريزي : « أنفسا » .

(٧) ديوانه والتبريزي : « أسودنا » .

(٨) ديوانه والتبريزي : « .... بنجد وأرضها » .

وهذه القصيدة فيها جَيِّدٌ نادرٌ ، وفيها رَدِيٌّ ساقِطٌ ، وفيها ألفاظٌ وضعها في غير موضِعِها ، فمن ذلك قوله : « لَنَا غُرٌّ زَيْدِيَّةٌ أُدِّيَّةٌ إِذَا نَجَمَتْ » وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ « نَجَمَتْ » ، إِنَّمَا هُوَ مَوْضِعُ « ذُكِرَتْ » ، لِأَنَّ الشَّيْءَ يُذَكَّرُ وَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ ، وَإِذَا نَجَمَ الشَّيْءُ فَلَيْسَ يَنْجُمُ وَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ ، يُقَالُ : قَدْ نَجَمَ خَارِجِيٌّ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ نَجَمَ فِي بَلَدٍ كَذَا مَذْهَبٌ رَدِيٌّ ، أَيْ ظَهَرَ ، وَقَدْ نَجَمَ قَرْنُ / الطَّبِي ، إِذَا طَلَعَ ، وَنَجَمَتْ سِنُ الصَّبِيِّ ، فَمَا مَعْنَى « لَنَا غُرٌّ إِذَا نَجَمَتْ » وَهِيَ قَدْ نَجَمَتْ وَفَرَعَ اللَّهُ مِنْ نُجُومِهَا ؟ ، وَ « ذُكِرَتْ » كَانَ أَوْلَى بِهَذَا الْمَوْضِعِ ، وَإِنَّمَا قَالَ « نَجَمَتْ » مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِ « الْأَنْجُمُ » لِيَتَجَانَسَ اللَّفْظُ ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ التَّجْنِيسُ إِذَا حَسُنَتْ وَصَحَّتِ الْمَعَانِي .

وَقَوْلُهُ : « لَنَا جَوْهَرٌ ... » بَيَّنَّتْ رَدِيٌّ سَخِيفٌ ، وَزَادَ فِي سُخْفِهِ قَوْلُهُ : « مِنْهُ » ، لِأَنَّ « مِنْهُ » إِنَّمَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنْ جَوْهَرِنَا ، وَهُوَ لَيْسَ يُرِيدُ : لَنَا جَوْهَرٌ لَوْ خَالَطَ الْأَرْضَ أَصْبَحَتْ وَبُطْنَانُهَا مِنْ جَوْهَرِنَا ، وَإِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ : لَنَا جَوْهَرٌ [!] وَظَهَرَتْهَا تَبْرٌ ، لِأَنَّ هَذَا الْجَوْهَرَ غَيْرُ ذَلِكَ الْجَوْهَرِ ، وَإِنَّمَا قَاسَهُ بِهِ ، فَإِذَا قَالَ : « وَبُطْنَانُهَا مِنْهُ » فَقَدْ رَدَّ الْكِنَايَةَ إِلَى الْجَوْهَرِ الْأَوَّلِ وَسَقَطَ أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ فَائِدَةٌ ، وَهُوَ إِنَّمَا أَرَادَ لَفْظَ الْجَوْهَرِ وَلَمْ يُرَاعِ الْمَعْنَى فَجَاءَ بِهِ رَدِيًّا .

وَقَوْلُهُ : « وَكُورُ الْيَتَامَى فِي السَّنِينَ ... » بَيَّنَّتْ رَكِيكٌ جِدَا بَارِدٌ الْمَعْنَى سَخِيفٌ عَامٌّ .

وَقَوْلُهُ :

« كَمَا إِذَا ظَلَّ الْكَمَاةُ بِمَعْرَكٍ وَأَرْمَاحُهُمْ حُمُرٌ ... »

(١) هنا خرم ، فالكلام غير متصل .

(٢) في الأصل « وكون » تحريف .

أى : هم كُماةٌ وأرماحهم حُمُرٌ إذا ظلَّ الكُماةُ بمَعْرِكِ وألوانهم صُفْرٌ ، أى :  
رِماحٌ هؤلاء حُمُرٌ مِنَ الطَّعْنِ وألوانُ الكُماةِ صُفْرٌ مِنَ الرُّوعِ ، والْبَيْتُ رَدِيٌّ وليس  
بجَيِّدِ التَّأْلِيفِ .

وَقَوْلُهُ : « لَكِنْ سَبَّاحَتُهَا الْحُضْرُ » تَفْسِيرٌ سَخِيفٌ أَحْمَقُ ، وَمِنْ شَكِّ فِي أَنْ  
سَبَّاحَتُهَا الْحُضْرُ ، وَهَلْ يَظُنُّ أَحَدٌ أَنَّ سَبَّاحَتَهَا غَيْرُ الْحُضْرِ .

وَقَوْلُهُ : « مَا شَكَّكَتْ أَنَّهُ ظَهَرَ » مَعْنَى أَقْبَحُ مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ .

وكذلك : « ما إن تُحدِّثَ نَفْسَهَا » مِنْ أَرْدَلٍ لَفْظٍ وَأَدْوَانِهِ ، وَفِيهَا غَيْرُ يَبْتِ  
سَخِيفٌ ، وَأَكْثَرُهَا جَيِّدٌ نَادِرٌ .

و « الإِسَادُ » : سَيْرُ اللَّيْلِ ، وَ « التَّأْوِيبُ » : سَيْرُ النَّهَارِ .

و « الفِرْزُ » سَعْدُ بْنُ زَيْدِ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ .

وَقَوْلُهُ : « وَتَعَلَّبَ لَأَقْتِ غَالِبًا كُلَّ غَالِبٍ » يُرِيدُ غَالِبَ بْنِ ...<sup>(١)</sup>

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ يَفْخَرُ :<sup>(٢)</sup>

إِنَّمَا الْعَيْ أَن تَكُونَ رَشِيدًا

إِنَّ قَوْمِي قَوْمُ الشَّرِيفِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا : أَبُوَّةٌ وَجُدُودًا<sup>(٣)</sup>  
فَإِذَا مَا عَدَدْتُ « يَحْيَى » وَ « عَمْرًا » وَ « أَبَانًا » وَ « عَامرًا » وَ « وَلِيدًا »<sup>(٤)</sup>

(١) بياض في الأصل ولم أصل إلى صحة الاسم بعد .

(٢) ديوانه ١ : ٥٩٠ وعجزه :

« فانقصا من ملاييه أو فزيدا »

(٣) في الأصل « الشراف » .

(٤) ديوانه : « والوليدا » .

و «عَبِيدًا» و «مُسَهَّرًا» و «جُدِيًّا»  
لَمْ أَدْعُ مِنْ مَنَاقِبِ الْمَجْدِ مَا يَمُ  
ذَهَبَتْ طَيِّبٌ بِسَابِقَةِ الْمَجْ  
مَعَشَّرَ أَمْسَكَتْ حُلُومُهُمُ الْأَرْ  
تَزَلُّوا كَاهِلَ الْحِجَازِ فَأَضْحَى  
مَنْزِلًا قَارَعُوا عَلَيْهِ الْعَمَالِي  
وَإِذَا قُوْتُ «وَإِيلِ» و «تَمِيمِ»  
ظَلَّ وَلِدَانُنَا يُعَادُونَ نَحْلًا  
بَلَدٌ يُنْبِتُ الْمَعَالِي فَمَا يَدُّ (م)  
وَلِيُوثٌ مِنْ طَيِّبٍ وَغِيُوثٌ  
فَإِذَا الْمَحَلُّ جَاءَ جَاءُوا سُبُلًا  
يَحْسُنُ الذِّكْرُ عَنْهُمْ وَالْأَحَادِي  
فِي مَقَامٍ تَحْرُفُ فِي ضَنْكِهِ الْبِي  
يَفْرُجُونَ الْوَعَى إِذَا مَا أَثَارَ الـ (م)  
بُوجُوهٍ تُعْشَى الْعَيُونَ ضِيَاءً  
عَدَلُوا الْهَضْبَ مِنْ تِهَامَةَ أَحْلَا

و «تَدُولًا» و «بُحْتَرًا» و «عَتُودًا»  
سَعُ مِنْ هَمٍّ أَنْ يَكُونَ مَجِيْدًا  
يَدِ عَلَى الْعَالَمِينَ : بَأْسًا وَجُودًا  
ضَ ، وَكَادَتْ مِنْ عَزْهِمْ أَنْ تَمِيْدًا  
لَهُمْ سَاكِنُوهُ طَرًّا عَيْدًا  
سَقَى وَعَادَا فِي عَزَّهَا وَتُمُودًا  
كَانَ إِذْ ذَاكَ حَنْظَلًا وَهَيْدًا  
مُوتِيًّا أَكَلَهُ وَطَلَحَا نَضِيْدًا  
غُرِّ الْبَطْلُ فِيهِ حَتَّى يَسُودَا  
لَهُمُ الْمَجْدُ : طَارِفًا وَتَلِيْدًا  
وَإِذَا التَّقَعُ ثَارَ ، ثَارُوا أُسُودَا  
ثُ إِذَا حَدَّثَ الْحَدِيدُ الْحَدِيدَا  
ضُ عَلَى الْبَيْضِ رُكْعًا وَسُجُودَا  
ضَرَبُ مِنْ مُصَمَّتِ الْحَدِيدِ صَعِيدَا  
أَوْ سِيُوفٍ تُعْشَى الشُّمُوسَ وَقُودَا  
مَّا ثَقَلًا ، وَرَمَلَ نَجِدَ عَدِيدَا

(١) في الديوان : « يقنع » .

(٢) ديوانه « كان إذ كان ... » .

(٣) ديوانه : « وطلعا » ، والطلح : لغة فيه ، أو هو الموز .

(٤) أثغر الطفل : سقط أو نبت مُقَدَّم أسنانه .

(٥) في الأصل : « بوجوه تغشى السيوف ... » ، و « تغشى » بالعين المعجمة في الموضعين ،

والتصحيح من ديوانه ، وفيه : « وسيوف تغشى الشمس وقودا » ، والوقود بفتح الواو الحطب وبضمها التوقد .

مَلَكُوا الْأَرْضَ قَبْلَ أَنْ تُمْلِكَ الْأَرْضَ ضُرُّ وَقَادُوا فِي حَافَتَيْهَا الْجُنُودَا  
 وَجَرُوا عِنْدَ مَوْلِدِ الدَّهْرِ فِي السُّوُودِ دِدِ وَالْمَكْرَمَاتِ شَأْوًا بَعِيدَا  
 بِمَسَاعٍ مَنظُومَةٍ الْبَسْتَهْنَ (م) اللَّيَالِي : قَلَائِدًا وَعُقُودًا  
 «عبد شمس» «شمس» «العريب» أبونا مَلَكَ النَّاسَ وَاصْطَفَاهُمْ عَيْبِدَا  
 وَطَيَّءَ السَّهْلَ وَالْحُزُونََ بِالْأَبِ طَالَ شُعْنًا ، وَالخَيْلُ قُبَاً وَقُودًا  
 وَأَبُو الْأَنْجُمِ التِّي لَاتِنِي تَجْ رى عَلَى النَّاسِ أَنْحُسًا وَسُعُودَا  
 نَحْنُ أَبْنَاءُ « يَعْرِبُ » أَعْرَبُ النَّا سِ لِسَانًا وَأَنْضُرُ النَّاسِ عُودَا  
 وَكَانَ الْإِلَآةَ قَالَ لَنَا : فِي الْ حَرَبِ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدَا

قَوْلُهُ : « مَنْ هَمَّ أَنْ يَكُونَ مَجِيدًا » أَى : لَمْ أَدْعُ مِنْ مَنَاقِبِ الْمَجْدِ  
 شَيْئًا يَمْنَعُ مَنْ هَمَّ / بِالْمَجْدِ أَنْ يَبْلُغَ الْمَجْدَ لِحُلُوهِ مِنْهُ وَفَوْتِهِ إِيَّاهُ ، أَى : إِذَا ذَكَرْتُ  
 هَوْلًا وَفِيهِمُ الْخِلَالُ التِّي تَجْمَعُ الْمَجْدَ كُلَّهُ ، وَلَمْ أَدْعُ نَحْلَةً لِلْحُسْنِ لَيْسَ فِيهِمْ ،  
 مِمَّا يَمْنَعُ الْمَاجِدَ أَنْ يَكُونَ مَجِيدًا بِفَقْدِهِ إِيَّاهَا .

و « الْهَيْدُ » ثَمَرُ الْحَنْظَلِ ، وَ « الطَّلْحُ » يُقَالُ هُوَ الْمَوْزُ ، وَإِيَّاهُ عَنَى هَاهُنَا .  
 وَقَوْلُهُ : « عِنْدَ مَوْلِدِ الدَّهْرِ » تَعَدُّ وَإِسْرَافٌ فِي الْمُبَالَغَةِ ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ قَبِيحٍ  
 لِحُسْنِ لَفْظِهِ .

وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْإِيطَاءَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فَأَتَى بِقَوْلِهِ : « عَيْبِدَا » فِي مَوْضِعَيْنِ ،  
 وَهَذَا يَجْرَى مِنَ الْمَطْبُوعِينَ مِنْ قِلَّةِ التَّفْقِيدِ .

(١) فِي الْأَصْلِ « الْغَرِيبُ » بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ تَحْرِيفٌ ، وَالْغَرِيبُ هُوَ : غَرِيبُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ .

(٢) الْقَبُ : خِيُولٌ ضَامِرَةُ الْبَطْنِ ، الْقُودُ : الذُّلُولُ مِنَ الْخَيْلِ ، الطَّوِيلُ الْعَنْقُ .

(٣) الْإِيطَاءُ : أَنْ تَتَكَرَّرَ الْقَافِيَةُ فِي قَصِيدَةٍ وَاحِدَةٍ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَطَأَ الْإِنْسَانُ فِي طَرِيقِهِ عَلَى

أَثَرٍ وَطَاءَ فَيَعِيدُ الْوَطَاءَ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ .

وأقول في المُوازَنَةِ بَيْنَهُمَا : إنَّ وَازَنَتُ بَيْنَ مَعَانِيهِمَا خَاصَّةً فِيمَا افْتَحَرَا بِهِ ،  
 كَانَ أَبُو تَمَّامٍ أَشْعَرَ ، لِأَنَّهُ أَبْرَعُ وَأَفْصَحُ وَأَسْلَمُ الْفَاطَا وَأَحْكَمُ ، وَأَبُو تَمَّامٍ عَلَى كُلِّ  
 حَالٍ فِي قَصِيدَتِهِ الْعَيْنِيَّةِ أَشْعَرُ ، لِأَنَّ الْفَاطَهَا وَسَبْكَهَا غَيْرُ مُقْصَرِّينَ .

وَمِمَّا أَجَادَ فِيهِ الْبُحْتَرِيُّ وَأَحْسَنَ كُلِّ الْإِحْسَانِ قَوْلُهُ يَمْدَحُ بَنِي مَخْلَدٍ :

« بَنِي مَخْلَدٍ » كُفُّوا تَدْفُقُ جُودِكُمْ      وَلَا تَبْخَسُونَا حَظَّنَا فِي الْمَكَارِمِ  
 وَلَا تَنْصُرُوا مَجْدِي « قَنَانٍ » وَ « مَالِكٍ »      بَانَ تَذَهَبُوا مِنَّا بِسُمْعَةَ حَاتِمِ  
 وَكَانَ لَنَا أَسْمُ الْجُودِ حَتَّى جَعَلْتُمْ      تُغْضُونَ مِنَّا بِالْخِلَالِ الْكِرَائِمِ  
 وَشَيْبِنِي أَلَّا أَزَالَ مُجَرَّرًا      سَرَايِلَ سَأَلِ كَثِيرِ الْمَغَارِمِ  
 وَ مَا خَطَرِي دُونَ الْغَنَى إِنْ بَلَغْتُهُ      سُؤْلًا ، وَلَا عِرْضِي نَظِيرُ الدَّرَاهِمِ

وَمِنْ عَرَبِي شِعْرِهِ ، وَفَاجِرِ كَلَامِهِ الدَّالِّ عَلَى بَدْوِيَّتِهِ وَحَلَاوَةِ طَبْعِهِ قَوْلُهُ فِي  
 نَحْوِ هَذَا الْمَعْنَى لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

تَزَاجَرَ هَذَا النَّاسُ عَنِّي تَقِيَّةً      فَمَا بَالُ هَذَا « الطَّاهِرِيِّ » وَ بَالِي ؟  
 يُسَاجِلُنِي حَتَّى كَانَ لَيْسَ « بُحْتَرٌ »      أَيْ ، وَ « ابْنُ هَمَّامِ بْنِ مُرَّةٍ » نَحَالِي  
 أَخِي وَابْنُ عَمِّي سَابَقْتَنِي خِصَالُهُ      إِلَى شَرَفٍ أَوْ سَابَقْتُهُ خِصَالِي

(١) ديوانه ٤ : ٢٠٩٣ .

(٢) في الأصل : « وَلَا تَنْصُرُوا » ، وَ « قَنَانٍ » : مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ « تَاجِ الْعُرُوسِ » ، اللِّسَانُ  
 مَادَّةُ قَنَنْ . « مَالِكٍ » : هُوَ مَالِكُ بْنُ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ « جَهْمَةُ النَّسَبِ ص ٣٧٦ » .  
 (٣) ديوانه ٣ : ١٨١٥ ، وَكَانَتْ قَدْ وَقَعَتْ جَفْوَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ « انظُرْ دِيوانَهُ ١ :  
 ٢٠٨ » .

(٤) « بِحْتَرٌ » هُوَ ابْنُ عَتُودِ بْنِ عُثَيْنِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ ثَعْلَبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ طَيْئِ « جَهْمَةُ النَّسَبِ  
 ص ٤٠١ » .

وَهَمَّامُ بْنُ مُرَّةٍ بْنُ ذَهْلِ بْنِ شَيْبَانَ وَفِي وَلَدِهِ الْبَيْتِ وَالْعَدَدِ « جَهْمَةُ النَّسَبِ ص ٣٢٥ » .

« بَنُو الْحَارِثِ الْحَرَابِ » يَعِشُونَ نَصْرَهُ  
 أَوْلَكَ قَوْمٌ أَنْتَ كُفَاءُ سَرَائِهِمْ  
 دِيَارُهُمْ بِالْعُوطَتَيْنِ وَدَارُكُمْ  
 لَهُمْ وَرَقُ الزَّيْتُونِ غَضًّا ، وَعِنْدَكُمْ  
 تُرَاكٌ مُسَامِيٌّ الْعَدَاةَ فَفَائِي  
 بِكُلِّ جَهِيْرٍ فِي السَّلَاحِ طُوَالٍ<sup>(١)</sup>  
 وَشُرُوَاهُمْ فِي سُودَدٍ وَمَعَالٍ  
 « بَعْسَفَانَ » يَعْدُو بِرُّهَا وَعَزَالٍ<sup>(٢)</sup>  
 شَرِيحَانِ مِنْ أَثْلِ يَرْفُ وَضَالٍ  
 بِجُمْلَةٍ شِعْرِي ، وَهُوَ جُمْلَةٌ حَالِي ؟

قَوْلُهُ : « يَعْدُو بِرُّهَا وَعَزَالٍ » فَعَزَالٌ : هَضْبَةٌ مُرْتَفِعَةٌ وَيُقَالُ : ثَبِيَّةٌ غَزَالٍ  
 بِنَوَاحِي عُسْفَانَ<sup>(٣)</sup> .

يَقُولُ : إِنْ كُنْتُ نَظِيرِي فِي النَّسَبِ وَالشَّرَفِ وَالْمَحَلِّ وَالْبَلَدِ ، فَإِنَّكَ لَا  
 تَتَقَدَّمُنِي فِي الشُّعْرِ ، الَّذِي هُوَ جُمْلَةٌ مَا أَفْتَخِرُ عَلَيْكَ بِهِ ، فَسَلِّكَ أَحْسَنَ مَسَلِّكَ  
 بِأَبْرَعِ لَفِظٍ وَمَعْنَى .  
 وَقَالَ :<sup>(٤)</sup>

أَحْبِبْ إِلَيَّ بِطَيْفٍ « سُعْدَى » الْآتِي<sup>(٥)</sup>  
 وَمِنَ الْأَقَارِبِ مَنْ يُسَرُّ بِمَيْتِي سَفَهَا ، وَعِزُّ حَيَاتِهِمْ بِحَيَاتِي<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه : « طولال » بكسر الطاء وهي جمع طويل ، وطوال بضم الطاء ومعناها واحد ، والحارث  
 الحراب : الملك الكندي جد امرئ القيس بن حجر ، سمي بذلك لأنه كان يخرب الناس . « الاشتقاق  
 ص ٧٥ » .

(٢) « عُسْفَانَ » : قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلا من مكة ، وهي حد تامة  
 « معجم البلدان » وفي ديوانه :

بِعُسْفَانَ تُسْقَى مِنْ حَيًّا بَعَزَالٍ

(٣) انظر معجم البلدان « غزال » ، ومعجم ما استعجم ٩٥٦ ، ٩٩٦ .

(٤) ديوانه ١ : ٣٦٣ .

(٥) عجزه : « وطرووقه في أعجب الأوقات » .

(٦) سبق في ٢ : ٢٣١ .

مَلَأَتْ صُدُورَ أَصَادِقِي وَعُدَاتِي  
 ذِكْرِي ، وَنَاعِمَةً بِهِمْ نَشْوَاتِي  
 بَعْدَ الْجَلِيلِ فَأَنْجَحُوا طَلِبَاتِي  
 مِنْ رِفْدِ طُلَّابٍ وَفَكَ عُنَاةَ  
 مَنْ لَيْسَ يَعْشُرُ فِي الرَّهَانِ أَنَاتِي  
 يَوْمَ الْفَخَّارِ لَطَارَ فِي لَهَوَاتِي  
 وَأَقَامَ فِيهَا قِبْلَةَ الصَّلَوَاتِ  
 وَرَقِيتُ فِيهَا أَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ<sup>(١)</sup>  
 لِلرُّومِ تَحْتَ لَوَائِهِ الْمُنْصَاتِ<sup>(٢)</sup>  
 « عَمْرُو » وَفَاعِلُ تِلْكَمُ الْفَعْلَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 وَالْحَوَالِدَانَ « الرَّافِدَانَ حُمَاتِي<sup>(٤)</sup>  
 بِالْمَالِ فِي اللَّأْوَاءِ وَاللَّزْبَاتِ<sup>(٥)</sup>

إِنَّ أَبَقَى أَوْ أَهْلِكَ فَقَدْ نَلْتُ الَّتِي  
 وَعَغَيْتُ نَدْمَانَ الْخَلَائِفِ نَابِهَا  
 وَشَفَعْتُ فِي الْأَمْرِ الْجَلِيلِ إِلَيْهِمْ  
 وَصَنَعْتُ فِي الْعَرَبِ الصَّنَائِعَ عِنْدَهُمْ  
 يَجْرِي لِيَدْخُلَ فِي غُبَارِ تَسْرُعِي  
 وَيَذِيْمُنِي مَنْ لَوْ ضَعَعْتُ قَبِيلَهُ  
 جَدَى الَّذِي رَفَعَ الْأَذَانَ « بَمَنْبِجِ »  
 فَالآنَ إِذْ نَاصَيْتُ أَعْنَانَ الْعَلَاءِ  
 وَأَبِي « أَبُو حَيَّانِ » قَائِدُ « طَيْئِ »  
 وَوَلَّيْتُ فَتَحَ الْجِسْرِ إِذْ أُغْرَى بِهِمْ  
 وَخَوَّوَلَّتِي « فَالْحَوْفَزَانَ وَحَاتِمَ  
 إِذْ لَمْ يَكُنْ شَرَفُ الْمَنَاكِحِ يُشْتَرَى

\* \* \*

(١) ديوانه : « رقيت منها » وهذا البيت في ديوانه بعد قوله :

« وصنعت في العرب الصنائع »

(٢) لم أعرفه ، وربما يعني حابس بن سعد بن المنذر ، كان على طيء بالشام مع معاوية ، قتل يوم صفين ، وكان عمر ولاء قضاء حمص « الاشتقاق ٣٩٣ » .

(٣) ديوانه : « إذ أغرى به عمراً » .

(٤) الحَوْفَزَانُ : الحارث بن شريك بن الصلْب .

(٥) اللَّأْوَاءُ : الشَّلَّةُ ، اللَّزْبَاتُ : الحن .



ماقالاه في التوجيع من العليل والتكبات والتها في على السلامة منها

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:<sup>(١)</sup>

أَبَالْقَاسِمِ الْمَحْمُودِ ، إِنْ ذَكَرَ الْحَمْدُ  
وَطَابَتْ بِلَادٌ أَنْتَ فِيهَا فَأَصْبَحْتَ  
فَإِنْ تَكُ قَدْ نَأَلْتِكِ أَطْرَافَ وَعَكَّةِ  
/ سَلِمْتَ وَإِنْ كَانَتْ لَكَ الدَّعْوَةُ اسْمُهَا  
فَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنْ صُفْرَةٍ وَوُجُوهُهَا  
بِنَا لَا بِكَ الشُّكُوى فَلَيْسَ بِضَائِرٍ  
وَقِيَتْ رَزَايَا مَا يَرُوحُ وَمَا يَنْبُو<sup>(٢)</sup>  
وَمَرَبُعُهَا غَوْرٌ وَمُصْطَافُهَا نَجْدُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَا عَجَبٌ أَنْ يُوعَكَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ<sup>(٤)</sup>  
وَكَانَ الَّذِي يَحْظَى بِإِنجَاحِهَا الْمَجْدُ  
وَرَايَاتُهَا سَيَّانٍ غَمًّا بِكَ الْأَزْدُ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا صَحَّ تَصَلَّ السَّيْفُ مَالِقَى الْغَمْدُ

٥٧

وهذه أبيات مضطربة الألفاظ والمعاني .

(١) ديوانه ١ : ٤٧٧ والتبريزي ٢ : ٩٨ .

(٢) في ديوانه والتبريزي « وما يغنو » .

(٣) جاء في النظام : « قال الأمدى : « ومربعها غور » دعا لها أن يكون ربيعها - وهو إما أول الشتاء وإما آخره - بأن يكون غورا ، أى مُنْقَضًا ليكون دفقا ، وقوله : « ومصطافها نجد » دعا لها أن يكون مصيفها أى صيفها نجدا ، أى باردا عذبا . « النظام ١ : لوحة ٢٣٨ » .

(٤) في الأصل « لانجاحها » والتصحيح من ديوانه وستأق رواية الديوان بعد قليل . وفي التبريزي : « بانجاحها السعد » .

(٥) ديوانه والتبريزي « من صفرة في وجوها » .

وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا وَأَبْرَعُ قَوْلُ أَبِي الشَّامِرِ الْعَسَّائِيِّ - وَهُوَ الْعَلَاءُ بْنُ عَاصِمٍ<sup>(١)</sup> -

فَإِنَّ تَكَ حُمَى الرَّبِيعِ شَفَّكَ وَرَدُّهَا فَعُقْبَاكَ مِنْهَا أَنْ يَطْوُلَ لَكَ الْعُمْرُ  
وَقَيْتَاكَ ، لَوْ نُعْطِيَ الْهَوَىٰ فِيكَ وَالْمُنَى فَكَانَتْ لَنَا الشُّكُوى وَكَانَ لَكَ الْأَجْرُ<sup>(٢)</sup>

وَأَجُودُ مِنْهَا وَالطَّفُّ مَعْنَى قَوْلِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِالْبَيْدِقِ ، شَاعِرٍ رَشِيدِيٍّ كَانَ  
الرَّشِيدُ يَسْتَحْسِنُ إِِنْشَادَهُ ، يَقُولُ فِي عَمْرٍو بْنِ مَسْعَدَةَ :

قَالُوا أَبُو الْفَضْلِ مُعْتَلٌّ فَقُلْتُ لَهُمْ نَفْسِي فِدَاءٌ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ  
يَالَيْتَ عَلَّتَهُ بِي ثُمَّ إِنَّ لَهُ أَجْرَ الْعَلِيلِ وَأَنْتَىٰ غَيْرُ مَا جُورٍ  
وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ هَذَا أَظُنُّ الْأَخْطَلَ فِي يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ<sup>(٣)</sup> :

وَتَعُودُ سَيِّدَنَا وَسَيِّدَ غَيْرِنَا لَيْتَ التَّشْكِي كَانَ بِالْمُعَاوِدِ<sup>(٤)</sup>

(١) لم أفق له على ترجمة ، والبيتان في عيون الأخبار : ٣ : ٤٥ ، وفيه : « حُمَى الْغَيْبِ » : وهي التي  
تعاود المريض يوما بعد يوم ، و « حُمَى الرَّبِيعِ » : إتيانها في اليوم الرابع .

(٢) روى هذا البيت في العقد ٢ : ٤٤٨ وفي عيون الأخبار :

... لو نعطي المنى فيك والهوى لكان بي الشكوى .....

ولم ينسبا فيهما . وفي العقد : « لكان بنا » .

(٣) هو محمد البيدق النصيبى الراوية ، كان قصيرا فلقب بالبيدق ، وكان ينشد هارون الرشيد أشعار  
المحدثين ، وكان أحسن خلق الله إنشادا ، وكان إنشاده أشد طربا من الغناء « الأغاني ١٢ : ١٩ ، ١٨ :  
١١٦ ، ومجالس ثعلب ٢ : ٤٨٠ » .

(٤) هو أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول وزير المأمون ، وأحد الكتاب البلغاء ، كان  
جوادا ممدحا فاضلا نبیلا توفي سنة ٢١٧ « معجم الأدباء ١٦ : ١٢٧ ، معجم الشعراء للمرزباني ٣٣ ،  
وفيات الأعيان ٣ : ٤٧٥ » . والبيتان ومناسبتهما في وفيات الأعيان ٣ : ٤٧٥ ، وهما أيضا في عيون الأخبار  
٣ : ٤٥ ، والعقد ٢ : ٤٤٨ دون عزو ، ورواية البيت الأول فيهما :

نُبِّئْتُ أَنَّكَ مُعْتَلٌّ فَقُلْتُ لَهُمْ نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ

(٥) البيتان في ديوان كثير ص ٣١١ والبيت الأول في ديوان جرير ص ٥٠٧ وقال أبو العباس المبرد في  
« التعاوى والمراثي » ص ٢٦٩ : هذا الشعر غلط ، إنما هو لجرير في الوليد بن عبد الملك ، وفي عيون الأخبار ٣ :  
٥٠ . أنهما لكثير في عبد الملك مروان ، وفي العقد الفريد ٢ : ٤٤٨ وقال : هما لكثير في عبد العزيز بن مروان .

(٦) في الأصل : « عمرنا » تحريف .

لَوْ كَانَ يُقْبَلُ فِذْيَةٌ لَفَدَيْتُهُ  
بِأَسَامِلٍ وَبِطَارِفِي وَتِلَادِي<sup>(١)</sup>  
وقال أبو تمام:<sup>(٢)</sup>

لَا عَيْشَ أَوْ يَتَحَامِي جِسْمَكَ الْوَصْبُ  
فَتَنْجِلِي بِكَ عَنْ إِخْوَانِكَ التُّسُوبُ<sup>(٣)</sup>  
لَعَا أبا جَعْفَرٍ وَأَسْلَمَ فَقَدْ سَلِمَتْ  
بِكَ الْمُرُوءَةُ وَاسْتَعْلَى بِكَ الْحَسَبُ<sup>(٤)</sup>  
إِنَّا جَهَلْنَا فَخِلْنَاكَ اعْتَلَّتْ وَلَا  
وَاللَّهِ مَا اعْتَلَّ إِلَّا الظُّرْفُ وَالْأَدْبُ<sup>(٥)</sup>  
وَقَالَ فِي خُرُوجِ أَبِي دُلْفٍ مِنْ عِلَّةٍ:<sup>(٦)</sup>

قَدْ شَرَّدَ الصُّبْحُ هَذَا اللَّيْلَ عَنْ أَفْقِهِ  
وَسَوَّغَ الدَّهْرُ مَا قَدْ كَانَ مِنْ شَرْقِهِ<sup>(٧)</sup>  
سَيِّقَتْ إِلَى الْخَلْقِ فِي النَّيْرُوزِ عَافِيَةٌ  
بِهَا شَفَاهُمُ جَدِيدُ الدَّهْرِ مِنْ خَلْقِهِ  
يَارُبُّ مُصْطَبِجٍ بِالْبَثِّ مُعْتَبِقٍ  
صَحَا وَمُشْتَجِرٍ لَيْلًا وَمُرْتَفِقِهِ<sup>(٨)</sup>  
لَمَّا اكْتَسَى الْقَاسِمُ الْبُرْدَ الْأَنْيَقَ غَدَا  
عَلَى السُّرُورِ فَأَعْدَاهُ عَلَى حُرْقِهِ<sup>(٩)</sup>  
اللَّهُ جَلَاهُ مِنْ كَرْبٍ وَمِنْ وَصَبٍ  
كَادَ السَّمَاحُ يَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ فَرْقِهِ  
لَمْ يَبْقَ ذُو كَرَمٍ إِلَّا وَجَامِعَةٌ  
ثَقِيلَةٌ قَدْ حَنَاهَا الدَّهْرُ فِي عُنُقِهِ  
أَجْنَاكَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْبُرِّ أَيْتَمَهَا  
رَبِّ كَسَاكَ الْأَيْثُ النَّضْرَ مِنْ وَرْقِهِ  
حَتَّى يُقَالَ لَقَدْ أَضْحَى أَبُو دُلْفٍ  
وَحَلْفُهُ قَدْ طَعَا حُسْنًا عَلَى حُلْقِهِ

(١) في ديوان كثير والعقد وعيون الأخبار: « بالمصطفى من طارفي وتلادي » .

(٢) ديوانه ١ : ٣٤١ والتبزي ١ : ٢٩٦ .

(٣) ديوانه والتبزي : « مُخْلِصَانِكَ الْكَرْبُ » .

(٤) لعاً : كلمة تقال للعاثر ، معناها انتعش من عثرتك .

(٥) ديوانه والتبزي : « إِلَّا الْمَلِكُ وَالْأَدْبُ » .

(٦) ديوانه ٢ : ٩٢ والتبزي ٢ : ٤٠٢ .

(٧) في الأصل : « سَيِّقَتْ » تصحيف ولأن الوزن لا يصح بها فقد شُطِبَتْ وَكُتِبَ فِي الْهَامِشِ

« صَبَّتْ » ، والتصحيح من ديوانه .

(٨) ديوانه والتبزي : « إِلَى السُّرُورِ » .

(٩) ديوانه والتبزي : « عَافَاهُ » .

وَهَذَا كُلُّهُ رَدِيٌّ لَفْظًا وَمَعْنَى إِلَّا قَوْلُهُ : « أَجْنَاكَ مِنْ ثَمَرَاتِ الثِّبْرِ  
أَيْتَعَهَا ..... » .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدْبُرِيِّ<sup>(١)</sup> :

بِأَنْفُسِنَا لَا بِالطَّوَارِفِ وَالثُّلُودِ	نَقِيكَ الَّذِي تُخْفِي مِنَ الشُّكُورِ أَوْ تَبْدِي <sup>(٢)</sup>
بِنَا مَعْشَرَ الْأَحْوَانِ مَا بَكَ مِنْ أَدَى	فَإِنْ أَشْفَقُوا مِمَّا أَقُولُ فِيهِ وَحَدَى
ظَلَّلْنَا نَعُودَ الْمَجْدِ مِنْ وَعْكَكَ الَّذِي	وَجَدْتَ، وَقُلْنَا: اعْتَلَّ عُضْوٌ مِنَ الْمَجْدِ
وَلَمْ تُنْصِفِ اللَّيْثَ اقْتَسَمْنَا نَوَالَهُ	وَلَمْ نَقْتَسِمِ حُمَاهُ إِذْ أَقْبَلْتَ تَرْدِي <sup>(٣)</sup>
وَلَسْتَ تَرَى شَوْكَ الْقَتَادَةِ خَائِفًا	رِيَّاحِ السَّمُومِ الْأَخِذَاتِ مِنَ الرَّيْدِ <sup>(٤)</sup>
وَلَا الذُّئْبَ مَحْمُومًا وَإِنْ طَالَ عُمُرُهُ	أَلَا إِنَّمَا الْحُمَى عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ <sup>(٥)</sup>
وَحَرَّتْ عَلَى الْأَيْدِي مَجَسَّةٌ كَفَّهُ	كَذَلِكَ مَوْجُ الْبَحْرِ مُلْتَهَبُ الْوَقْدِ
بَدَتْ صُفْرَةٌ فِي لَوْنِهِ إِنَّ حَمْدَهُمْ	مِنَ الدَّرِّ مَا اصْفَرَّتْ نَوَاجِيهِ فِي الْعَقْدِ

قَوْلُهُ : « قُلْنَا : اعْتَلَّ عُضْوٌ مِنَ الْمَجْدِ » إِنَّمَا أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ  
فِي الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ : « وَكَانَ الَّذِي يَحْظَى بِإِنْجَاحِهَا الْمَجْدُ » .

وَقَوْلُهُ : « أَلَا إِنَّمَا الْحُمَى عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ » مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ : « فَلَا  
عَجَبَ أَنْ يُوعَكَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ » وَلَعَمْرِي أَنَّ هَذَا مَعْنَى مُشْتَرَكٍ يَتَدَاوَلُهُ النَّاسُ ،  
وَلَكِنْ لَمَّا أَخَذَ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ ذَكَرَ بِهِ هَذَا وَأُورِدَهُ مَعَهُ .

(١) ديوانه ٢ : ٧٥٦ .

(٢) ديوانه : « معشر العواد » .

(٣) ديوانه : « ولست ترى عود الأراكاة خائفا :. سموم الرياح » .

وقد سبق في ١ : ٣٢٥ .

(٤) ديوانه « وما الكلبُ » وقد سبق في ١ : ٣٢٥ ، وروى هناك « ولا الكلبُ » .

(٥) ترتيب الآيات يختلف عن ما ورد في ديوانه .

وأبيات البَحْتَرِيِّ على كُلِّ حَالٍ أْبْرَعُ وَأَجْوَدُ .

وقد عابَه أبو العَبَّاس بن نعمان من حيث ظَنُّ أَنَّ الأبيات لأبي تَمَّام بقوله :<sup>(١)</sup>

..... إِنَّ حَمْدَهُمْ      من الدُّرِّمَا اصْفَرَّت نواحيه في العَقْدِ

وقال : ما حَمِدَ النَّاسُ ذَلِكَ قَطُّ ، وما المَحْمُود من الدُّرِّ إِلَّا الأَبْيَضُ النَّقِيُّ

البَيَاضُ .

وَلَمْ يُرِدِ البَحْتَرِيُّ الصُّفْرَةَ المَعْيِيَةَ ، وإِنَّمَا أَرَادَ الصَّفَارَ الذي يُخْرِجُ الدُّرَّةَ عن  
أَنْ تَكُونَ ناشِيفَةَ اللُّونِ ، وَلِهَذَا قَالَ النَّاسُ : لَوْنٌ دُرِّيٌّ ، يُرَادُ صَفَاؤُهُ وَحُسْنُهُ ، وَأَنَّهُ  
لَيْسَ بِيَبَاضٍ نَاشِيفٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ فِي الأَلْوَانِ .<sup>(٢)</sup>

/ وقال البَحْتَرِيُّ :<sup>(٣)</sup>

(١) لم أعرفه ، ولم يذكره الأمدى إلا في هذا الموضع ، وربما وقع تحريف في الاسم ، فيكون أبا العباس  
ابن عمار ، المعروف بالْعَزِير ، وقد نقل عنه الأمدى في مواضع كثيرة من كتابه ، انظر ١ : ١٤٠ .  
(٢) قال صاحب الصناعتين مائصُهُ :

« ومن الخطأ قول البَحْتَرِيِّ - ورواه لنا أبو أحمد عن ابن عامر لأبي تَمَّام - ، والصحيح أنه للبحترى  
« وذكر البيت » ، « الصناعتين لأبي هلال العسكري ص ١٣٣ » ، وانظر ترجمة أحمد بن عبيد الله بن عَمَّار في  
معجم الأدياء ٣ : ٢٣٢ وتاريخ بغداد ٤ : ٣٥٢ .

(٣) قال صاحب الصناعتين : وإنما يوصف الدر بشدة البياض ، وإذا أريد المبالغة في وصفه وصف  
بالنصوع ، ومن أعجب عُيوبه الصفرة ، وقالوا : كوكب دُرِّيٌّ ، وإذا أصْفَرَ احتيل في إزالة صفرته لبييض .  
وقال الشريف المرتضى في أماليه بعد أن ذكر البيت : أما تشبيهه صفرة اللون بصفرة الدر ، فهو تشبيه  
مليح ، موافق لِعَرَضِهِ ، إلا أنه أخطأ في قوله :

..... إِنَّ حَمْدَهُمْ      من الدرِّ ما اصفرت نواحيه في العَقْدِ

لأن ذلك ليس بمحمود بل مذموم ، ولو شبه وترك التعليل لكان أجود .

(٤) ديوانه ١ : ٢٥٣ .

(١) إِنْ تَرُجُ نَيْلَ « عُبَيْدِ اللَّهِ » لَمْ تَخِبِ  
 ذَاكَ أَخٌ أَفْتَدِيهِ أَنْ يُحَسَّ أَدَى  
 إِنْ كَانَ مِنْ فَارِسٍ فِي بَيْتِ سُودَدِهَا  
 فَلَمْ يَضِرْنَا تَنَائِي الْمُنْصِبِينَ وَقَدْ  
 إِذَا تَسَاجَلَتِ الْأَخْلَاقُ وَاقْتَرَبَتْ  
 إِسْلَمَ ، وَلَا زِلَّتْ فِي سِتْرِ مِنَ النَّوْبِ  
 وَلِيَهْنِكَ الْبُرءُ مِمَّا كُنْتَ تَأَلَّمُهُ  
 أَوْحَشْتَ - مُذْغِبَتْ - قَوْمًا كُنْتَ أَنْسَهُمْ  
 وَإِنْ فَصَدَّتْ ابْتِغَاءَ الْبُرءِ مِنْ سَقَمٍ

وهذه أبيات جِيَادٍ حِسَانُ المعنى .

وقال في أبى نُوحٍ عيسى بن إبراهيم :

(٢) نَعْتَدُ أَنْحُسَنَا بِعِرْكَ أَسْعَدَا  
 فَاسْلَمَ « أَبَا نُوحٍ » فَإِنَّكَ إِنَّمَا  
 وَهْنَتِكَ عَافِيَةُ الْأَمِيرِ فَإِنَّهُ  
 (٣) وَنُسَّرُ فَيْكَ بِمَا يُسَاءُ بِهِ الْعِدَا  
 تَهْوَى السَّلَامَةَ كَى تَجُودَ وَتُحَمِّدَا  
 قَدْ رَاحَ مُجْتَمِعَ الْعَزِيمَةِ وَاعْتَدَى

(١) ديوانه : « ن تَرُجُ طَوْلَ عُبَيْدِ اللَّهِ لِاتِّخَابِ » . وعبيد الله : هو أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خردادبة ، مؤرخ جغرافى فارسى الأصل من أهل بغداد ، إتصل بالمعتمد العباسى فولاه البريد والخبر بنواحى الجبل ، وجعله من ندمائه ، له تصانيف منها : المسالك والممالك « الفهرست ص ١٦٥ ، وانظر تاريخ الأدب الجغرافى لكراشكوفسكى ص ١٥٣ » .

(٢) ديوانه :

ذَاكُمُ أَخٌ أَفْتَدِيهِ أَنْ يُحَسَّ أَسَى

(٣) ديوانه : « الْبَيْتُ ذَى الْحَسَبِ » .

(٤) ديوانه : « إِذَا تَشَاكَلْتَ » .

(٥) ديوانه ١ : ٥٣٩ .

(٦) ديوانه : « لَهُ الْعِدَا » .

بِالنَّفْسِ - مِمَّا تَوَقَّاهُ - وَبِالنَّشْبِ

في نِعْمَةٍ هي للمَكَارِمِ والعُلَى  
لَمَّا تَشَابَهَتْ الرَّجَالُ حِكْمَتُهُ  
وَمَرْضَتُمَا وَقَفَا فَكَانَ دُعَاؤُنَا  
لَكَ عَادَةً أَلَّا تَزَالَ شَرِيكُهُ  
لو يَسْتَطِيعُ وَقَاكَ عَادِيَةَ الضَّنَى  
وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَإِنْ أَصْبَحْتُمَا  
رُوحٌ تُدَبِّرُ مِنْكُمَا حَرَكَاتُهَا

هَذَا الْمَعْنَى هُوَ مَا قَالَهُ ابْنُ وَهَيْبٍ:

فَكَأَنَّهُ رُوحٌ تُدَبِّرُنَا حَرَكَاتُهُ وَكَأَنَّنَا جَسَدٌ

وقال في أبي نُوحٍ - وَكَانَ الْأَسَدُ غَشِيَهُمْ لَيْلًا ، وَأَظْنَهُ جَزِعَ فَمَرَضَ -:

اللَّهُ جَارُكَ مَكْلُومًا وَمُمْتَنِعًا  
إِذَا اعْتَلَّتْ دَمَمْنَا الْعَيْشَ وَهُوَ نَدٍ  
لَوْ أَنَّ أَنْفُسَنَا اسْطَاعَتْ وَقِيَّتَ بِهَا  
مَا أَنْصَفَ الْأَسَدُ الْعَادِي مُخَائَلَةً  
وَلَوْ يُلَاقِيكَ صُبْحًا مُصِحِّرًا لَرَأَى  
لَصَدَّهُ عَنْكَ عَزْمٌ صَادِقٌ ، وَيَدُ  
مِنَ الْحَوَادِثِ حَتَّى يَنْقَدَ الْأَبْدُ  
طَلَقَ الْجَوَانِبِ ، صَافٍ ، ظِلُّهُ رَعْدٌ  
حَتَّى تَكُونَ بِهَا الشُّكُورَى الَّتِي تَجِدُ  
وَالرَّاحُ تَسْرِي وَجِنْحُ اللَّيْلِ مُحْتَشِدٌ  
صَرِيمَةٌ يَنْشِي عَنْ مِثْلِهَا الْأَسَدُ  
طَوِيلَةً ، وَحُسَامٌ صَارِمٌ يَقْدُ

(١) الأصل: « ومرضتيا وقفا » .

(٢) ديوانه: « مما عناه مرافقا أو مسعدا » .

(٣) سبق في ص ٢٨ .

(٤) ديوانه ١ : ٤٩٧ .

(٥) ديوانه: « بنا الشكوى » .

(٦) في الأصل: « محاملة » والتصحيح من ديوانه ، وفي ديوانه: « والراح تجرى » ، « وجنح » بفتح

الأول وكسره لغتان .

(٧) ديوانه: « وصدّه » .

وَهَذَا مِمَّا لَا يَفِي بِحُسْنِهِ وَصَحَّتِهِ وَحَلَاوَتِهِ شَيْءٌ .  
 وَقَالَ فِي الْفَتْحِ بِنِ خَاقَانَ يُهَنِّئُهُ بِسَلَامَتِهِ مِنَ الْعَرَقِ :<sup>(١)</sup>

بَعْدُوكَ الْحَدَثُ الْجَلِيلُ الْوَاقِعُ      وَلَمَنْ يُكَأْيِدُكَ الْجِمَامُ الْفَاجِعُ  
 قُلْنَا : لَعَا ، لَمَّا عَثَرْتُ ، وَلَا تَزَلْ      نُوبُ اللَّيَالِي وَهِيَ عَنْكَ رَوَاجِعُ<sup>(٢)</sup>  
 وَكُرِّبَمَا عَثَرَ الْجَوَادُ وَشَاوَهُ      مُتَقَدِّمٌ ، وَبِنَا الْحُسَامُ الْقَاطِعُ  
 لَنْ يَظْفَرَ الْأَعْدَاءُ مِنْكَ بِزَلَّةٍ      وَاللَّهِ دُونَكَ حَاجِزٌ وَمُدَافِعُ  
 إِحْدَى الْحَوَادِثِ شَارِقَتَكَ فَرَدَّهَا      دَفَعُ الْإِلَهِ وَصْنَعُهُ الْمَتَابِعُ  
 ذَلَّتْ عَلَيَّ رَأَى الْإِمَامِ وَأَنَّهُ      قَلْبُ الضَّمِيرِ ، لِمَا أَصَابَكَ ، جَارِعُ  
 هَلْ غَايَةُ الْوَجْدِ الْمَبْرَحِ غَيْرُ أَنْ      يَعلُو نَشِيحٌ أَوْ تَفِيضُ مَدَامِعُ ؟  
 وَفَضِيلَةٌ لَكَ أَنْ مُنِيَّتْ بِمِثْلِهَا      فَتَحَوَّتْ مُتَّئِدًا وَقَلْبِكَ جَامِعُ  
 مَا حَالَ لَوْ أَنَّ عِنْدَ ذَلِكَ وَلَا هَفَا      عَزَمٌ ، وَلَا رَاعَ الْجَوَانِحَ رَائِعُ  
 حَتَّى بَرَزْتَ لَنَا وَجَأُشْكَ سَاكِنٌ      مِنْ نَجْدَةٍ وَضِيَاءٍ وَجْهَكَ سَاطِعُ  
 خَبِرَ يَسُوءُ الْحَاسِدِينَ إِذَا بَدَا      وَأَعَادَ فِيهِ مُحَدِّثٌ أَوْ سَامِعُ  
 وَحَسْبُكَ بِهَذَا جُودَةٌ وَحُسْنًا .

وَقَالَ يَهْنِءُ الْمُتَوَكِّلُ بِسَلَامَةِ الْفَتْحِ مِنَ الْعَرَقِ :<sup>(٣)</sup>

هَنَّكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَطِيَّةً      مِنْ اللَّهِ يَزُكُو نَيْلُهَا وَيَطْيِبُ<sup>(٤)</sup>  
 يَدُ اللَّهِ فِي « فَتْحِ » لَدَيْكَ جَمِيلَةٌ      وَإِنْعَامُهُ فِيهِ عَلَيْكَ عَجِيبُ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٢ : ١٣٠٧ وفيه : « وقال بمدحه ، ويذكر سقوطه عن الجسر في عين الزاهرية » .  
 (٢) في الأصل « وهن عنك رواجع » ولا يستقيم معها الوزن ، والتصحيح من ديوانه ، « لعاء » : دعاء  
 للعائر بأن يقوم من عثرته .  
 (٣) ديوانه ١ : ٢٠٢ ، وخبر الخساف الجسر في « الفرج بعد الشدة » ٣ : ٣٢٤ .  
 (٤) ديوانه : « لتهنيء » .  
 (٥) ديوانه : « إليك » .



وَلِيكَ دُونَ الْأَوْلِيَاءِ مَحَبَّةٌ  
وَعَبْدُكَ أَحْظَنُهُ لَدَيْكَ نَصِيحَةٌ  
/ رَمْتُهُ صُرُوفَ النَّائِبَاتِ فَأَخْطَأَتْ  
وَلَمْ أَنْسَهُ يَطْفُو وَيَرْسُبُ تَارَةً  
دَعَا بِاسْمِكَ الْمَنْصُورِ وَالْمَوْجُ غَامِرٌ  
وَأَقْسِمُ لَوْ يَدْعُوكَ وَالْحَيْلُ حَوْلُهُ  
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ دَامَتْ عَلَى الْبُكَاءِ  
فَجَاءَ عَلَى يَأْسٍ وَقَدْ كَادَتْ الْقُورَى  
فِيَا فَرَحَةً جَاءَتْ عَلَى إِثْرِ تَرْحَةٍ  
نَنْتَ مِنْ تَبَارِيحِ الْعَلِيلِ ، وَنَهْنَهَتْ  
بَقِيَّتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّمَا  
وَلَا كَانَ لِلْمَكْرُوهِ نَحْوِكَ مَذْهَبٌ  
(١٧)  
وَقَالَ فِي مِثْلِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

لَقَدْ كَانَ يَوْمَ النَّهْرِ يَوْمَ عَظِيمَةٍ  
أَجَزْتَ عَلَيْهِ عَابِرًا فَتَشَاعَبَتْ  
وَرَأَلْتُ أَوَاحِي الْجِسْرِ ، وَانْهَدَمَتْ بِهِ  
تَحْمَلُ جِلْمًا مِثْلَ قُدْسٍ ، وَهِيَمَةٌ  
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ عَنكَ وَمَنْتُهُ

وَمَوْلَاكَ ، وَالْمَوْلَى الصَّرِيحُ نَسِيبُ  
وَأَرْضَاكَ مِنْهُ مَشْهَدٌ وَمَغِيبُ  
كَذَا الدَّهْرُ يُخْطِئُ مَرَّةً وَيُصِيبُ  
وَيُظْهِرُ لِلرَّائِينَ ثُمَّ يَغِيبُ  
لِدَعْوَتِهِ ، وَالْمَوْتُ مِنْهُ قَرِيبُ  
لَفَرَجِهَا عَنْهُ أَغْرُ نَجِيبُ  
عُيُونٌ وَلَجَّتْ فِي الْعَرَامِ قُلُوبُ  
تَقَطَّعُ وَالْأَمَالَ فِيهِ تَخِيبُ  
وَيُشْرَى أَتَتْ بَعْدَ النَّعْيِ تَوُوبُ  
مَدَامِعَ مَا تَرَقَّا لَهْنَ غُرُوبُ  
بِقَاؤِكَ حُسْنٌ لِلزَّمَانِ وَطِيبُ  
(١٨)  
وَلَا لَصُرُوفِ الدَّهْرِ فِيكَ نَصِيبُ

أَلَمْتُ ، وَنَعْمَاءٍ جَرَى بِهِمَا النَّهْرُ  
أَوَاذِيَهُ لَمَّا طَعَا فَوْقَهَا الْبَحْرُ  
قَوَاعِدُهُ الْعُظْمَى وَمَا ظَلَمَ الْجِسْرُ  
كَرْضَوَى ، وَقَدْرًا لَيْسَ يَعْدِلُهُ قَدْرُ  
عَلَيْكَ وَفَضْلٌ مِنْ مَوَاهِبِهِ غَمْرُ

(١) لم يرد هذا البيت في الديوان ، وقد أثبتته الأستاذ الصيرفي في ملحق الديوان الأول نقلا عن ثمار  
القلوب للثعالبي ص ٢٢٥ « ديوانه : ٤ : ٢٥٠٨ » .  
(٢) ديوانه ٢ : ٨٤٦ .  
(٣) ديوانه : « عظيمة أطلت » .  
(٤) ديوانه : « فتساجلت » ... « لماطما » .  
(٥) ديوانه : « ولولا » .

لَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا ، وَلَا نَقَضَ حُسْنُهَا  
وَلَمَّا رَأَيْتِ الحَطْبَ ضَنْكًا سَبِيلُهُ  
صَرْمَتٌ فَلَمْ تَقْعُدْ بَعَزِمِكَ حَيْرَةُ الـ  
وَمَا كَانَ ذَاكَ الهَوَلُ إِلَّا غِيَابَةً  
فَإِنْ نَسَّ نَعْمَى اللَّهِ فِيكَ فَحَظَّنَا

وقال أبو تمامٍ في علةٍ نالت أحمد بن أبي دؤاد:

لَا نَالِكَ العَثْرُ مِنْ دَهْرٍ وَلَا الرِّلُّ  
لَا تَعْتَلِلُ إِنَّمَا بِالْمَكْرَمَاتِ إِذَا  
تَضَاءَلَ الجُودُ مُدَّ مُدَّتْ إِلَيْكَ يَدُ  
لَمْ يَبْقَ فِي صَدْرٍ رَاجِي حَاجَةٍ أَمَلُ  
بَيْنَا كَذَلِكَ وَالدُّنْيَا عَلَى حَاطِرٍ  
وَأَعْيُنُ النَّاسِ تُعْطَى فَوْقَ مَا سُئِلَتْ  
حَبَابًا بِكَ اللَّهُ مَنْ لَوْلَاكَ لَانْبَعَثَتْ  
سُقْمٌ أَتِيحَ لَهُ بُرٌّ فَذَعْدَعُهُ

(١) ديوانه : « واستفطع » بالبناء للمعلوم .

(٢) ديوانه : « صرمت » بفتح الراء .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٧٣ والتبريزي ٣ : ٥٣ .

(٤) ديوانه : « مانالك » ، والتبريزي : « ولا زلل » . .

(٥) ديوانه : « أيدى النوى » والتبريزي : « أيدى الضنى » .

(٦) ديوانه : « دب » .

(٧) ديوانه والتبريزي : « وأعين الخلق » .

(٨) نقل ابن المستوفى تعليقا للآمدى على هذا البيت قال : « قال الأمدى : - وأنشد قوله : سقم أتيح له برء فذعدعه ... البيت - : وعليه في هذا التمثيل مقال ، لأن الرمح لا يتأد من عيب فيه ولا علة تعرض له فتجعله مثالا لسقم السقيم ، بل إنما يتأد من لينه ، واللين هو المحمود فيه ، وإذا لم يك فيه لين فقد يس وجف وصار حطبا ، والعذر له يتوجه أن يكون أراد بقوله : « يتأد حيناً » أى : يكون معوجاً وقتنا فيشقق فيعتدل ، ألا ترى إلى قوله في موضع آخر : « مافى منته أود » أى : اعوجاج « النظام ٢ : لوجه ٢٥٦ » . =

وَحَالَ لَوْنٌ فَرَدَّ اللَّهُ نَضْرَتَهُ      وَالنَّجْمُ يَحْمَدُ شَيْئًا ثُمَّ يَشْتَعِلُ  
وَكَسَبُ أَجْرٍ وَلَمْ تَعْمَلْ لَهُ وَبَلَى      وَعَكَ الْمُقِيمِ عَلَى تَوْجِيدِهِ عَمَلُ

الأربعة الأبيات الأول جيداً ، والباقية رديئة مضطربة الألفاظ والمعاني ، والنجم لا يوصف بالخمود ، وما رأينا نجماً قط حمداً ، وإنما تسترهُ هبوة أو عمامة ، فيقال : غاب واستتر ولا يقال حمداً .

وقال في مرض إلياس بن أسد - يُكْتَبُ في أول الباب :-

إلياسُ كُنْ في أمانِ اللهِ والذَّمِ      ذا مُهَجَةٍ عَن مِلْمَاتِ الأذى حَرِمِ  
سَلَامَةٌ لَكَ لا تَهْتاجُ نَضْرَتِها      ودَعْدَعًا ولَعًا في النَّعْلِ والقَدَمِ  
اللهُ أنقَذَ مِنْها عِلَّةً عَرَضًا      لَمْ تُنْجِ أَظْفارَها إِلَّا عَلى الكَرَمِ  
تَكشَفَتْ هَبواتُ النَّعْرِ مُدَّ كَشَفَتْ      آلاءُ رَبِّكَ ما اسْتَشَعَرْتَ مِنْ سَقَمِ  
فإنْ يَكُنْ وَصَبٌ عانَيْتَ سَوْرَتَهُ      فالورْدُ جِلْفٌ لِلِيبِثِ العابَةِ الأضيمِ  
إنَّ الرِّياحَ إذا ما أعصَمَتْ قَصَفَتْ      عِيدانَ نَجِدٍ ولم يَعْبَأَنَّ بالرَّثِمِ  
بَناتُ نَعَشٍ ونَعَشٌ لا كُسوفَ لَها      والشَّمْسُ والبَدْرُ مِنْهُ الدَّهْرُ في الرِّقَمِ

= والموضع الذى ذكره الأمدى هو قوله :

من كُلِّ أُرْزُقٍ نَظارٍ بلا نَظَرٍ      إلى المَقاتِلِ ما فى مَتْنِهِ أودُ

ديوانه ١ : ٤٢٧ والتبريزى ٢ : ١٨ « المحقق » .

(١) ديوانه والتبريزى : « أجزأتك ... فكر المقيم ... » .

(٢) نقل ابن المستوفى فى النظام رأى الأمدى السابق مع اختلاف العبارة قال : قال الأمدى : وهذا مما يسأل عنه ، فيقال : أى نجم رآه حمداً ثم اشتعل ، فإنما النجم يستر به بخار أو هبوة ، فإذا انجلت أضواءه ، فيقال : فذلك الذى أُراده وإليه ذهب . « النظام ح ٢ لوحة ٢٥٦ » ، ويبدو أن ابن المستوفى قد نقل هذا التعليق من كتاب « شرح الأبيات » للأمدى .

(٣) لم أجد له ترجمة سوى أنه صاحب عبد الله بن طاهر « وفيات الأعيان ٢ : ٢٤ » ، والأبيات فى

ديوانه ٢ : ٤٥٥ ، والتبريزى ٣ : ٢٧٩ .

(٤) ديوانه : « النوى » . وفى ديوانه والتبريزى « حرم » بفتح الراء ، ورواية الموازنة أصح .

(٥) ديوانه والتبريزى : « الله عافاك » .

والحادِثَاتِ عَدُوِّ الْأَكْرَمِينَ فَمَا تَعْتَامُ إِلَّا أَمْرًا يَشْفِي مِنَ الْقَرَمِ <sup>(١)</sup>  
 فَلِيَهْنِكَ الْأَجْرُ وَالنُّعْمَى الَّتِي سَبَغْتَ حَتَّى جَلَّتْ صَدَأُ الصَّمْصَامَةِ الْحَذَمِ  
 قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبَلَوِ وَقَدْ عَظُمَتْ وَيَتَلَى اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعْمِ <sup>(٢)</sup>  
 وَهَذِهِ آيَاتٌ جِيَادٌ ، وَهَذَا الْبَيْتُ الْأَخِيرُ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْحَلَاوَةِ ، وَإِنَّمَا حَدَا  
 عَلَى قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِي قَوْلِهِ :

كَمْ نِعْمَةٍ لَا يُسْتَقَلُّ بِشُكْرِهَا      اللَّهُ فِي طَيِّ الْمَكَارِهِ كَامِنَةٌ  
 / إِلَّا أَنَّهُ أَحْسَنَ كُلِّ الْإِحْسَانِ فِي أَنْ جَاءَ بِالزِّيَادَةِ الَّتِي هِيَ عَكْسُ الْمَعْنَى  
 الْأَوَّلِ ، فَصَارَ الْبَيْتُ مَقْسُومًا قِسْمَيْنِ نَادِرَيْنِ .

قَوْلُهُ : « دَعْدَعَا ، وَلَعَا » لَفْظٌ يُقَالُ لِلْعَائِرِ إِذَا عَثَرَ : قُمْ قُمْ وَاتَّبِعْ ، وَلَوْ قَالَ  
 هَذَا رُوْبَةٌ بِنُ الْعَجَّاجِ لاسْتَقْبَلَ مِنْهُ فَكَيْفَ أَبُو تَمَامٍ .  
 وَقَالَ <sup>(٣)</sup> :

أَعْقَبَكَ اللَّهُ صِحَّةَ الْبَدَنِ      مَا هَتَفَ الْهَاتِفَاتُ فِي غُصْنِ <sup>(٤)</sup>  
 كَيْفَ وَجَدْتَ الدَّوَاءَ أَوْجَدَكَ اللَّهُ (م)      هُوَ شِفَاءٌ بِهِ مَدَى الزَّمَنِ  
 لَا تَزَعَّ اللَّهُ مِنْكَ صَالِحَةً      أَبْلَيْتَهَا مِنْ بَلَائِكَ الْحَسَنِ  
 وَهَذَا لَعْمَرِي جَيِّدٌ .

(١) التبريزي : « تعتام » تخار ، أى : لا ترضى إلا بالرئيس من القوم ، وأصل القرم : شهوة اللحم .

(٢) التبريزي : « وإن عظمت » .

(٣) سبق في ١ : ٩١ ، وهو في عيون الأخبار بلون نسبة ٣ : ٥٢ ، ونسب إليه في الصناعتين

٢٣٢ ، ولم ينسب في بهجة المجالس ٢ : ٣٦٧ ، وكذلك في التمثيل والمحاضرة للثعالبي ص ١١ .

(٤) ديوانه ٣ : ١٦٤ والتبريزي ٣ : ٣١٥ من أبيات قالها لابن أوى دؤاد وقد شرب دواءً .

(٥) ديوانه والتبريزي : « في الغصن » .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْقُمِيِّ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَبْسِ: <sup>(١)</sup>

لِشَهْرِ رَبِيعِ نِعْمَةً مَا يَفِي بِهَا      ثَنَاءً وَلَوْ قَمْنَا بِأَضْعَافِهَا تُنْبِي  
غَدَاةَ غَدَا مِنْ سِجْنِهِ الْبَحْرُ مُطْلَقًا      وَمَا خَلْتُ أَنْ الْبَحْرُ يُحْظَرُ فِي سِجْنِ  
وَلَيْسَتْ لَهُ إِلَّا السَّمَاحُ جِنَايَةً      إِذَا أُخِذَ الْجَانِي بِبَعْضِ الَّذِي يَجْنِي  
تَقْلُقُ مِنْهُ فِي الْحَدِيدِ عَزِيمَةً      يَكِلُ الْحَدِيدُ عَنْ جَوَانِبِهَا الْخُشْنَ  
فَمَا قَلَّ رَبُّ الدَّهْرِ مِنْ ذَلِكَ الشَّبَا      وَلَا زَعَزَعَ الْمَكْرُوهُ مِنْ ذَلِكَ الرُّكْنِ  
وَلَمَّا بَدَا صُبْحُ الْيَقِينِ وَكُشِفَتْ      بِهِ الظُّلْمَةُ الطَّخْيَاءُ مِنْ شَبِّهِ الظَّنِّ  
تَجَلَّى لَنَا مِنْ سِجْنِهِ وَهُوَ خَارِجٌ      خُرُوجَ شُعَاعِ الشَّمْسِ مِنْ جَانِبِ الدَّجْنِ  
يَفِيضُ كَمَا فَاضَ الْعَمَامُ تَتَابَعَتْ      شَأْيِيهِ بِالْهَطْلِ مِنَّا وَبِالْهَثَنِ  
مُحَمَّدُ عِشْرٌ لِلْمَكْرَمَاتِ الَّتِي اصْطَفَتْ      يَدَاكَ وَلِلْمَجْدِ الرَّفِيعِ الَّذِي تُنْبِي  
فَكَمْ مِنْ يَدٍ يَبْضَاءَ مِنْكَ بِبَلَايِدِ      وَمِنْ مَنَةٍ زَهْرَاءَ مِنْكَ بِبَلَا مَنْ <sup>(٢)</sup>

« بِلَايِدِ » أَي : بِبَلَايِدِ كَأَنَّكَ إِلَيْكَ .

وَقَالَ فِي أَبِي أَيُّوبَ: <sup>(٣)</sup>

لِتَهْنِكَ النَّعْمَةُ الْمُخْضَرُّ جَانِبُهَا      مِنْ بَعْدِ مَا اصْفَرَّ فِي أَرْجَائِهَا الْعُشْبُ <sup>(٤)</sup>  
قَدْ كَانَ أُعْطِيَ مِنْهَا حَاسِدٌ حَنِيقٌ      سُؤلاً ، وَنَيْبٌ فِيهَا كَاشِحٌ كَلْبُ  
فَمِنْ دُمُوعِ عُيُونٍ قَلَّمَا دَمَعَتْ      وَمِنْ وَجِيبِ قُلُوبٍ قَلَّمَا تَجِبُ

(١) ديوانه ٤ : ٢٣٢٧ .

(٢) ديوانه : « ظُلْمَةُ الطَّخْيَاءِ عَنْ شَبِّهِ الظَّنِّ » .

(٣) ديوانه : « مِنْهُ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « تَلَايِدِ » تَصْحِيفٌ .

(٥) ديوانه ١ : ١٧٠ ، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجُمَةُ أَبِي أَيُّوبَ سَلِيمَانَ بْنِ وَهْبٍ ص ٤٠ .

(٦) نَيْبٌ : أَي أَنْشَبَ فِيهَا أَنْيَابَهُ .

عَافُوكَ نَحْصَكَ مَكْرُوهَ فَعَمَّهُمْ  
بِحُسْنِ رَأْيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا  
مَا كَانَ إِلَّا مُكَافَأَةً وَتَكْرِمَةً  
وَرَبَّمَا كَانَ مَكْرُوهَ الْأُمُورِ إِلَى  
هَذِي مَخَائِلِ بَرَقِ خَلْفَهُ مَطَرٌ  
وَأَزْرُقُ الْفَجْرُ يَأْتِي قَبْلَ أَيْضِهِ

ثُمَّ انْجَلَى فَتَجَلَّتْ أَوْجُهُ شُحْبٌ  
لِـ « صَاعِدٍ » وَهُوَ مَوْصُولٌ بِهِ سَبَبٌ  
ذَلِكَ الرُّضَى وَامْتِحَانًا ذَلِكَ الْعَضْبُ  
مُحِبُّوبَهَا سَبَبًا مَا مِثْلُهُ سَبَبٌ  
جَوْدٌ ، وَوَرَى زِنَادٍ خَلْفَهُ لَهَبٌ  
وَأَوَّلُ الْعَيْثِ قَطْرٌ ثُمَّ يَنْسَكِبُ

وَقَالَ فِي حَبْسِ أَبِي سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ :

جُعِلْنَا فِدَاكَ ، الدَّهْرُ لَيْسَ بِمُنْفَكٌ  
وَمَا هَذِهِ الْأَسْبَابُ إِلَّا مَنَازِلٌ  
وَقَدْ هَدَّبْتَكَ النَّائِبَاتُ ، وَإِنَّمَا  
وَمَا أَنْتَ بِالْمَهْرُوزِ جَاشًا عَلَى الْأَذَى  
عَلَى أَنَّهُ قَدْ ضَيِّمَ فِي حَبْسِكَ الْهَدَى  
أَمَا فِي نَبِيِّ اللَّهِ « يُوسُفَ » أُسْوَةٌ  
أَقَامَ جَمِيلَ الصَّبْرِ فِي السَّجْنِ بُرْهَةً

مِنَ الْحَادِثِ الْمَشْكُورِ وَالنَّازِلِ الْمُسْكَبِ  
فَمِنْ مَنَزِلِ رَحْبٍ وَمِنْ مَنَزِلِ ضَنْكٍ  
صَفَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ قَبْلَكَ بِالسَّبَبِ  
وَلَا الْمُتَفَرَّى الْجِلْدَتَيْنِ عَلَى الدَّعْكَ  
وَأَضْحَى بِهَا الْإِسْلَامُ فِي قَبْضَةِ الشَّرِكِ  
لِمِثْلِكَ مَجْبُوسًا عَلَى الظُّلْمِ وَالْإِفْكَ  
فَالَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمُلْكِ

وَهَذَا مِنْ إِحْسَانِهِ الْمَشْهُورِ .

وَكَانَ سَبَبُ حَبْسِهِ أَنَّهُ كُوتِبَ بِأَن يَدْعُوَ عَلَى مَنَابِرِ الثُّغُورِ الَّتِي يَلِيهَا لِسَعِيدٍ

(١) عافوك : جمع العافق ، وهو الرائد أو الوارد طالب الحاجة .

(٢) ديوانه : « هذا الرضى » .

(٣) ديوانه : « ما مثله » على إعمال « ما » وهو الأنصح .

(٤) ديوانه ٣ : ١٥٦٣ . وفيه : « جُعِلْتُ فِدَاكَ » .

(٥) ديوانه : « وما هذه الأيام » .

(٦) ديوانه « وأضحى بك الإسلام » .

(١) ابن الحَاجِبِ ، حَاجِبِ الْمُتَوَكِّلِ ، وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ أَرَادَ أَنْ يَنْوَّهُ بِاسْمِهِ ، وَيَرْفَعَ مِنْ قَدْرِهِ ، فَامْتَنَعَ أَبُو سَعِيدٍ ، وَرُوجِعَ فَامْتَنَعَ ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ نَقِيبٌ ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِأَنْ يُحَاطِبَهُ بِإِقَامَةِ الدَّعْوَةِ لِسَعِيدٍ ، فَإِنْ فَعَلَ وَإِلَّا حَمَلَهُ مُقَيَّدًا ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَقَدِمَ رِجْلَهُ فَقَيَّدَهُ النَّقِيبُ وَحَمَلَهُ ، فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْ سُرٍّ مِنْ رَأْيِ سَلْمَةَ سَعِيدٍ الْحَاجِبِ إِلَى كَاتِبٍ لَهُ نَصْرَانِيٍّ ، فَحَفَرَ لَهُ جُبًّا وَحَبَسَهُ فِيهِ فَبَقِيَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ بُرْهَةً .

ثم إنَّ المتوكل أُخْبِرَ أَنَّ جَارِيَةً لَهُ رُومِيَّةً جَاءَهَا رَسُولٌ مِنْ أَهْلِهَا بِلِدِ الرُّومِ ، فَاحْضَرَهَا وَسَأَلَهَا وَدَاعَبَهَا ، وَقَالَ : كَيْفَ بِلَادُكَ ؟ قَالَتْ : أَعْمَرُ بِلَادٍ مُذْ قُتِلَ مُحَمَّدٌ ابْنُ يَوْسُفَ الشُّغْرِيِّ ، فَبَكَى الْمُتَوَكِّلُ بُكَاءً عَظِيمًا ، وَجَزِعَ جَزَعًا شَدِيدًا ، وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ سَعِيدٍ ، فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ ، قَالَ : يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ ، نُفِيتَ مِنْ قِرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - / لَنْ كَانَ سَقَطَ مِنْ رَأْسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ شَعْرَةٌ لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ وَعُنُقَ كُلِّ مَنْ يَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ ، أَيْنَ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ ؟ وَيَلِكُ ! ، قَالَ : عِنْدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يُرْزَقَ مَا شِيبَكَ بِشَوْكَةٍ ، قَالَ : جِئْتَنِي بِه السَّاعَةَ عَلَى حَالٍ رَضِي لِي عَلَى حَالٍ سُخْطٍ ، وَأَذِنَ لِلْقَوَادِ وَأَهْلِ الدُّوَلَةِ ، وَقَالَ لَهُمْ : لَا جِزَاكَمُ اللَّهُ عَنِّي وَعَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا ، أَمَا كَانَ فِيكُمْ مَنْ يُدَكِّرُنِي بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ ؟ ، أَمَا تَعْلَمُونَ لَهُ عِلْمًا ؟ ، فَقَالَ لَهُ بَغَا : كَيْفَ لَا نَعْلَمُ !؟ وَهُوَ فِي يَدَيَّ أَبِي الْخَيْرِ النَّصْرَانِيٍّ ، كَاتِبِ سَعِيدِ بْنِ

(١) سعيد بن صالح صاحب المتوكل ، وصاحب الشرطة في عهد المعتز . وهو الذي تولى قتل المستعين . وفي سنة ٢٥٦ توجه إلى البصرة لحرب صاحب الزنج ، فانهزموا أمامه ، ثم دارت عليه اللواتر ، فأوقع صاحب الزنج بسعيد وأصحابه فقتل ومن معه سنة ٢٥٧ « الطبرى ٢٨٧ ، ٤٧٨ » .

(٢) في أخبار البحرى « وسلم إلى أبي الخير النصراني الجهميد » .

والجهميد : النقاد الخير بغوامض الأمور ، وهو معرب « التاج » .

(٣) بغا : القائد التركي المعروف بالكبير من موالى المعتصم وأحد قواده الكبار ، شارك في معارك بابك الخرمي وظفر في جميعها ، وهو الذي اعتقل الأفسنين لما غضب عليه المعتصم ، واشترك في قتل المتوكل ، توفى سنة ٢٤٨ .

الحاجب ، يلعب به كما يلعب السَّورُ بالفأرة ، وأنت أمرت أن لا تُذكَرَ به لاشتدادِ غَضَبِكَ عليه ، فلم يُقدِّم أحدٌ على إذْكارِكَ ، فقال : لا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا يَلْقَاهُ .

فتوجَّهَ النَّاسُ كُلُّهُمْ نَحْوَهُ ، وأُخْرِجَ مِنَ الجُبِّ فلم يُبْصِرْ شيئاً لَمَّا عَايَنَ الضَّوئَ وجعلَ الأُمراءُ يُسَلِّمُونَ عليه فلا يَعْرِفُهُمْ حتَّى يَعْرِفُوهُ أَنفُسَهُمْ ، فأَدْخَلَ الحَمَّامَ وَصَبَّ على رَأْسِهِ المَاءَ الفَائِزُ وعولجَ ساعةً حتَّى أَلْفَ الضَّوئَ .

وتوجَّهَ النَّاسُ وهو معهم إلى دارِ الخِلافةِ ، فَوَقَّفَ على دَابَّتِهِ بِيَابِ العَامَّةِ ، فقِيلَ لَهُ : ادْخُلْ ، فقال : قدْ كَانَتْ لِي مَرْتَبَةٌ أُنْزِلُ عِنْدَهَا ، ثمَّ سَخِطَ عَلَيَّ ، فلست أدري أَىَّ مَرْتَبَةٍ أُرْتَّبُ ، فوصل النَّاسُ إلى المتوكِّل ، وهو يَتَشَوَّفُهُ ، فقِيلَ : إنَّه لا يدري أَىَّ مَرْتَبَةٍ يُرْتَّبُ ، ولا أَيْنَ يَنْزِلُ عن دَابَّتِهِ ، فقال : على بساطي هذا ، فدخَلَ مُرْتَبًا في أَجْلِ المَرَاتِبِ ولَهُ مع المتوكِّل في هذا المعنى خِطَابٌ ، ثمَّ ولَّاهُ الثَّغورَ ، وزَادَهُ إلى ما كَانَ في يده أَمْصَارًا كَثِيرَةً .

(١) وقال البحرِيُّ فِيهِ وهو في حَبْسِ أُمِّي الخَيْرِ النَّصْرَانِيَّ كَاتِبِ سَعِيدِ :

يَا ضَيْعَةَ الدُّنْيَا وَضَيْعَةَ أَهْلِهَا	والمُسْلِمِينَ وَضَيْعَةَ الإِسْلَامِ
طَلَبْتَ ذُحُولَ الشُّرْكِ فِي دَارِ الهُدَى	بَيْنَ المِدَادِ وَاللِّسَنِ الأَقْلَامِ
هَذَا « ابْنُ يَوْسَفَ » فِي يَدِي أَعْدَائِهِ	يُجْزَى عَلَيَّ الأَيَّامِ بالأَيَّامِ
نَامَتْ بَنُو العَبَّاسِ عَنْهُ وَلَمْ تَكُنْ	عَنْهُ أُمِيَّةٌ لو رَعَتْ بَيْنَامِ

ويُقال : إنَّ هَذِهِ الأَبْيَاتَ بَلَغَتْ المتوكِّلَ فَرَضِيَ عَنْهُ ، والسَّبَبُ هو الأَوَّلُ .

ومِمَّا لا يَفِي بِحُسْنِهِ وَصَحَّتِهِ وَجُودَتِهِ وَحَلَاوَتِهِ شَيْءٌ قَوْلُهُ فِي عِلَّةِ اعْتَلَّهَا الفَتْحِ

(١) ديوانه ٣ : ٢٠٣١ .

(٢) في الأصل : ( لِنَامِ ) تحريف .



في القصيدة التي أوها: <sup>(١)</sup>

### أَكُنْتُ مُعْنِي يَوْمَ الرَّحِيلِ

وَلَمَّا اعْتَلَّ أَصْبَحَتِ الْمَعَالِي  
فَكَائِنُ فَضٌّ مِنْ دَمْعِ غَزِيرِ  
أَلَمْ تَرِ لِلنَّوَائِبِ كَيْفَ تَسْمُو  
وَكَيْفَ تَرُومُ ذَا الشَّرْفِ الْمُعَلَّى  
وَمَا تَنْفَكُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي  
فَلَوْ أَنَّ الْحَوَادِثَ سَاعَدْتَنِي  
كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَحْشَى وَغَطَّى  
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ عِلَّتِكَ اسْتَفَاضَتْ  
وَكَمْ بَدَأَتْ وَتَنَّتْ مِنْ مَبِيتِ  
وَقَدْ كَانَ الصَّحِيحُ أَشَدَّ شَكْوَى  
مُحَاذَرَةً عَلَى الْفَضْلِ الْمُرْجَى  
وَعِلْمًا أَنَّهُمْ يَرِدُونَ بَحْرًا  
مُحَبَّسَةً عَلَى حَظَرٍ مَهُولِ <sup>(٢)</sup>  
وَأُضْرِمَ مِنْ جَوَى كَمَدِ دَخِيلِ  
إِلَى أَهْلِ التَّوَائِلِ وَالْفَضُولِ <sup>(٣)</sup>  
وَتَحْطُو صَاحِبَ الْقَدْرِ الضَّيِيلِ ؟  
تَمِيلُ عَلَى النَّبَاهَةِ لِلْحُمُولِ <sup>(٤)</sup>  
وَأُعْطَيْتَنِي صُرُوفَ الدَّهْرِ سُولِي  
عَلَيْكَ بَظَلِّ نِعْمَتِهِ الظَّلِيلِ  
بِإِعْلَانِ الصَّبَابَةِ وَالْعَوِيلِ <sup>(٥)</sup>  
عَلَى رَمَضٍ ، وَجَافَتْ مِنْ مَقِيلِ  
غَدَائِيذٍ مِنْ الدَّنِيفِ الْعَلِيلِ <sup>(٦)</sup>  
وَإِشْفَاقًا عَلَى الْمَجْدِ الْأَيْبِيلِ  
بِجُودِكَ غَيْرَ مَوْجُودِ الْبَدِيلِ

(١) ديوانه ٣ : ١٧٣٢ وقد سبق في ٢ : ٦ وعجزه :

« وقد لجت دموعي في الهمول »

(٢) كائن : بمعنى كم .

(٣) ديوانه : « ذا الفضل المرجى » .

(٤) ديوانه : « طاوعتني » .

(٥) ديوانه : « على مضض » والرَّمَضُ : شدة الحرِّ ، والمراد هنا الأوجاع ، والمَقِيلُ : موضع القبولة .

(٦) الأَيْبِيلُ : الأصيل .

وَلَوْ أَنَّ الَّذِي رَهَبُوا وَخَافُوا      إِذَا ذَهَبَ النَّوَالُ مِنَ الْمُنْبِيلِ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا لَعَدَا السَّمَاخُ بِلَا حَلِيفٍ      لَهُ وَجَرَى الْعَمَامُ بِلَا رَسِيلٍ  
 تُعَافَى فِي الْكَثِيرِ وَأَنْتَ بَاقٍ      لَنَا أَبَدًا وَتَوْعَظُ بِالْقَلِيلِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) ديوانه : « ولو كان الذى ..... » وفى الأصل : « إذا ذهب النوال فلا منبيل » ، والتصحيح من ديوانه .

(٢) فى الأصل : « تعافى فى القليل » .

## ماقالاهُ في المراثي

قد جرت العادة في كلِّ بابٍ أن تُعتَبَر فيه الابتداءاتُ ، فيجبُ أن أُقَدِّم ابتداءاتِ هذا البابِ .

قال أبو تمام<sup>(١)</sup> :

كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ      وَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاوَهَا عُدْرُ

قد عابه قومٌ من مُتَقَدِّمِي الشُّيُوخِ بِهَذَا ، وَقَالُوا : قَوْلُهُ « كَذَا » إِشَارَةٌ إِلَى مَجْهُولٍ غَيْرِ مَعْرُوفٍ . وَقَالُوا : كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ كَمَا قَالَ الْبُخْتَرِيُّ<sup>(٢)</sup> :

أَنْظُرْ إِلَى الْعَلِيَاءِ كَيْفَ تُضَامُ      وَمَاتِمِ الْأُخْسَابِ كَيْفَ تُقَامُ

١٦٢ / فَأَوْضَحَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : « وَمَاتِمِ الْأُخْسَابِ كَيْفَ تُقَامُ » ، وَلَيْسَ هَذَا الْعَجْزُ بِمُبِينٍ عَنِ مَعْنَى صَنْدَرِهِ كَمَا ذَكَرُوا ، وَإِنَّمَا هُوَ قِسْمٌ مَنْسُوقٌ عَلَى قِسْمِ آخَرَ ، لَهُ مَعْنَى غَيْرُ مَعْنَاهُ ، فَقَوْلُهُ : « أَنْظُرْ إِلَى الْعَلِيَاءِ كَيْفَ تُضَامُ » مِثْلُ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ : « كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ » .

(١) ديوانه ٣ : ٢٩١ والتبريزي ٤ : ٧٩ . وفيهما : ( فليس ) .

(٢) انظر في تفصيل هذا الخلاف حواشي ديوانه بشرح الصولي ، وشرح التبريزي ، وأخبار أبي تمام

وإنما نظر كل واحدٍ منهما إلى الجيوبِ تُشَقِّقُ والسُّتورِ تُهْتَكُ ، والأعلامِ تُمَرَّقُ ، والرِّماحِ تُكَسَّرُ ، فإنَّ مثلَ هذا يُفَعَّلُ عندَ هلاكِ السَّادَةِ من الأُمراءِ وغيرِهِم ، والخبيلِ إنما تُعَفَّرُ عندَ قبورِهِم وأشباهُ هذا ، فلما عاينَ هذانَ الشَّاعِرانِ من الأُمَر ما عايناهُ قالَ هَذَا : « [ كَذَا ] فليَجَلِّ الخَطْبُ وليَفدَحِ الأُمَرُ » ، وقالَ ذاكَ : « أنظُرْ إلى العَلِياءِ كَيْفَ تُضامُ » ، ونظَرَ البُحترى إلى كَثْرَةِ النِّساءِ ، وعِظَمِ أَقدارِهِنَّ ، وانهِتَاكِهِنَّ ، وما يَفَعَلْنَ بأنفُسِهِنَّ ، فَأَتَمَّ البيتَ بأن قالَ : « وماتِمِ الأُحسابِ كَيْفَ تُقامُ » ، لأنَّ الماتِمَ هِيَ اجْتِماعُ النِّساءِ في الفجائِعِ ، ومُساعدَةُ بَعْضِهِنَّ لِبَعْضٍ ، فما على أَحَدِهِما فيما قالَهُ مَطعَنٌ .

وقال أبو تَمَّامٍ :

أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعًا وَأَصْنَحَ مَعْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بَلَقَعًا

وهذا معنى حَسَنٌ جِدًا ، وليس يُرِيدُ بالصَّمِّ انْسِدَادَ السَّمْعِ ، وإنَّما يُرِيدُ أَنَّ النَّاعِي أَذْهَلَ عَن كُلِّ شَيْءٍ وَحَيْرٌ ، حَتَّى صَارَ الإِنسانُ يُخَبَّرُ بِالشَّيْءِ فلا يَفْهَمُ ما يُقالُ لِعِظَمِ ما وَرَدَ ، فَجَعَلَ ذَليكَ صَمَمًا ، وإنَّما أَخَذَ هَذَا من قولِ مُحَيَّاةِ بِنْتِ طَلِيحٍ لِأَحَدِي نِساءِ بَنِي تَيْمِ اللهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ :

نَعَى ابْنِي مُجِلَّ صَوْتُ نَاعٍ أَصَمَّنِي فلا آبَ مَحْجُورًا بَرِيدًا نَعَاهُما

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) ديوانه ٣ : ٣١٩ والتبريزي ٤ : ٩٩ وقد سبق في ١ : ١٠٣ .

(٣) سبق البيت في ١ : ١٠٣ ، ولم أقف لمحية هذه على خير ولم أجد البيت فيما بين يدي من

مراجع .

ومن الواضح هنا أن الأمدى قد أثنى على بيت أبي تمام وإن عده مسروقًا ، ولكن ياقوت في معجم الأديباء في ترجمته للأمدى نعى عليه تعصبه على أبي تمام في كتاب الموازنة وقال : « وحسبك أنه بلغ في كتابه إلى قول أبي تمام :

وَقَبْلُهَا مَا قَالَ النَّابِغَةُ<sup>(١)</sup> :

وُخْبِرْتُ - خَيْرَ النَّاسِ - أَنْكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ

وَقَدْ قَالَهُ غَيْرُ النَّابِغَةِ<sup>(٢)</sup> .

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ<sup>(٣)</sup> :

أَيُّ الْقُلُوبِ عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَنْصَدِعُ وَأَيُّ نَوْمٍ عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَمْتَنِعُ

وَهَذَا ابْتِدَاءٌ حَسَنٌ حُلُوٌّ .

وَقَالَ<sup>(٤)</sup> :

ب ٦٧ / مَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تُخَيِّرُ سَائِلًا أَنْ سَوْفَ تَفْجَعُ مُسْهِلًا أَوْ عَاقِلًا<sup>(٥)</sup>

أَرَادَ تَفْجَعُ مُسْهِلًا وَعَاقِلًا ، فَاقْحَمَ الْأَلْفَ ، وَهِيَ تَدْخُلُ مَعَ الْوَاوِ أَبَدًا ، وَهِيَ

ابْتِدَاءٌ حَسَنٌ .

وَقَالَ<sup>(٦)</sup> :

أَيُّ نَدَى بَيْنَ النَّرَى وَالْجُبُوبِ وَسُودِدِ لَدُنِ وَرَأَى صَلِيبِ

أَصَمُّ بِكَ النَّاسِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعًا

وشرع في إقامة البراهين على تزييف هذا الجواهر الثمين ، فتارة يقول : هو مسروق ، وتارة يقول : هو مردول ، ولا يحتاج المتعصب إلى أكثر من ذلك ، إلى غير ذلك من تعصباته ... « معجم الأدباء ٨ : ٨٨ . فلم يُعَدَّ الأمدى هذا البيت مردولا كما مر بنا ، ولا أدري كيف قال هذا ياقوت ، وهو أمر غريب حقا . (١) ديوانه ص ٥٤ وفيه : « أتاني - أبيت اللعن - أنك لمتني » .

(٢) انظر ١ : ١٠٣ .

(٣) ديوانه ٣ : ٣٠٨ والتبريزي ٤ : ٨٩ .

(٤) ديوانه ٣ : ٣٣٠ والتبريزي ٤ : ١١٣ .

(٥) اللوحات هنا غير مرتبة ترتيبا صحيحا ، وقد قمت باعادة جمعها على الوجه الصحيح إن شاء الله .

(٦) ديوانه ٣ : ٢٥٨ والتبريزي ٤ : ٤٧ .

والجبوب : يقال أنها الأرض الغليظة ، وقيل الطين اليابس ، وقيل هي ظاهر الأرض « التبريزي » .

عَجَزُ هَذَا الْبَيْتِ رَدَىءٌ لِقَوْلِهِ : « وَسُوْدِدِ لَدْنِ » فَإِنَّهَا لَفِظَةٌ قَبِيحَةٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الطَّبَاقَ ، وَاللَّدْنُ أَيْضًا يَكُونُ صَلِيبيًا ، لِأَنَّ الرُّمَحَ يُوصَفُ بِاللَّدُونَةِ ، وَاللَّدُونَةُ فِيهِ تَثْنِيَةٌ ، وَتِلْكَ صِلَابَتُهُ وَتَثْنِيَةٌ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُتَثْنِيًا أَسْرَعَ الْكَسْرُ إِلَيْهِ ، وَقَدْ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

..... وَإِنَّمَا يَشْتَدُّ بِأَسْرِ الرُّمَحِ حِينَ يَلِينُ

وَالصَّلَابَةُ فِي الرَّأْيِ وَالسُّودِدِ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ رَأْيَهُ صَلِيبٌ لَا يَثْنِي عَنْ جِهَتِهِ وَسَدَادِهِ ، وَأَنَّ سُودِدَهُ يَنْعَطِفُ وَيَثْنِي وَأَرَادَ بِهِ نَفْسَهُ ، وَهَذَا كُلُّهُ رَدَىءٌ ، وَلَفِظُ مَوْضُوعٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَمَا سَمِعْنَا فِي نَثْرِ وَلَا نَظْمٍ بِسُوْدِدِ لَدْنِ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ : سُودِدَ أَوَّلٌ وَقَدِيمٌ وَمَكِينٌ وَعَالٍ وَنَبِيَّةٌ وَرَفِيعٌ ، وَيُقَالُ : رَأَى وَثِيقٌ ، وَرَأَى مُخَصَّدٌ ، وَرَأَى سَدِيدٌ وَمُصِيبٌ .

(٧)  
وقال :

مَا لِلدَّمُوعِ تَرُومٌ كُلُّ مَرَامٍ وَالْحَفْنُ ثَاكِلٌ هَجْعَةٌ وَمَنَامٌ

وَهَذَا ابْتِدَاءٌ جَيِّدٌ بِالْع .

(٨)  
وقال :

جَوَى سَاوَرَ الْأَحْشَاءَ وَالْقَلْبَ وَأَغْلَهُ وَدَمَعٌ يَضِيمُ الْعَيْنَ وَالْحَفْنَ هَامِلُهُ

(١) صدره : « لَاتَتْ مَهْرَتُهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا » .

ديوانه ٣ : ٤٢ والتبريزي ٣ : ٣١٧ .

(٢) المحصد : المحكم .

(٣) ديوانه ٢ : ٣٦٣ والتبريزي ٣ : ٢٠٣ .

(٤) ديوانه ٣ : ٣٢٦ والتبريزي ٤ : ١٠٧ .

(١)  
وقال :

بِأَبِي وَغَيْرِ أَبِي وَذَاكَ قَلِيلٌ      ثَاوٍ عَلَيْهِ ثَرَى النَّبَاجِ مَهِيلٌ  
وهذان ابتداءانِ صَالِحَانِ .

(٢)  
وقال :

لَنِمْنَا وَصَرَفَ الدَّهْرَ لَيْسَ بِنَائِمٍ      حُرْمَنَا لَهُ قَسْرًا بِغَيْرِ خَزَائِمٍ  
وهذا ابتداءٌ رديءٌ كَرُّ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى .

(٣)  
وقال :

دَمُوعٌ أَجَابَتْ دَاعِيَ الحُزْنِ هُمُوعٌ      تَوَصَّلُ مِنَّا عَنْ قُلُوبٍ تَقَطُّعُ  
وقال :

أ٦٨ / اليَوْمَ أذْرَجَ زَيْدُ الحَيْلِ فِي كَفَنِ      وَأَحْلَ مَعْقُودُ دَمْعِ الأَعْيُنِ الهُتَنِ  
وهذان ابتداءانِ صَالِحَانِ .

(٤)  
وقال :

رَيْبٌ دَهْرٍ أَصَمَّ دُونَ العِتَابِ      مُرْصِدٌ بالأَوْجَالِ والأَوْصَابِ

(١) ديوانه ٣ : ٣٢١ والتبريزي ٤ : ١٠١ و « النَّبَاجِ » : موضِعٌ وهو من البَصْرَةِ على عَشْرِ مَرَاجِلَ ،  
وبه يَوْمٌ من أيام العرب مشهور تقيم على بَكْرِ بن وائل « معجم البلدان » .

(٢) ديوانه ٣ : ٣٤٨ والتبريزي ٤ : ١٢٩ .

(٣) ديوانه ٣ : ٣١٢ والتبريزي ٤ : ٩٢ .

(٤) ديوانه ٣ : ٣٥٦ والتبريزي ٤ : ١٣٩ .

(٥) ديوانه ٣ : ٢٥٣ والتبريزي ٤ : ٤٣ .

وهذا ابتداءً ليس بجيدٍ ولا ردىً .

(١)  
وقال :

نَعَاءٍ إِلَى كُلِّ حَىٍّ نَعَاءٍ فَتَى الْعَرَبِ احْتَلَّ رَيْعَ الْفَنَاءِ  
كَأَنَّهُ يَقُولُ لِنَفْسِهِ : أَنْعَ إِلَى كُلِّ حَىٍّ أَنْعَ ، وَهِيَ لَفْظَةٌ عَرَبِيَّةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ وَلَكِنَّهَا  
غَيْرُ حُلُوءٍ إِذَا ابْتَدِيَءَ بِهَا ، وَقَدْ ابْتَدَأَ بِهَا الْكُمَيْتُ فَقَالَ :<sup>(٢)</sup>

نَعَاءٍ جُذَامًا غَيْرَ مَوْتٍ وَلَا قَتْلٍ

أى : أَنْعَ جُذَامًا ، وَكَثِيرًا مَا يَقْتَدِي بِهِ أَبُو تَمَّامٍ .<sup>(٣)</sup>

(٤)  
وقال :

بِكَيْ شَجْوَهُ قَلْبٌ بِكَتْهُ فَوَاجِعُهُ وَإِنْسَانٌ عَيْنٍ لَيْسَ تَرَقًا مَدَامِعُهُ  
يُرِيدُ الْأَحْدَاثَ الَّتِي فَجَعَتْهُ رَحْمَةً لَهُ ، أَوْ لَعَلَّهُ قَالَ : فَجَائِعُهُ وَذَلِكَ أُبْعَدُ فِي  
الاسْتِعَارَةِ وَأَقْبَحُ ، وَهَذَا رَدِيٌّ .

(٥)  
وقال :

دَابُّ عَيْنِي الْبِكَاءُ وَالْحُزْنُ دَابِي فَدَعِينِي - وَقِيَّتِ مَايِي - لِمَايِي

وهذا من ألفاظ الصوفيِّة ومعانيهم المُخَلَّقَةِ .

(١) ديوانه ٣ : ٢١٢ والتبريزي ٤ : ٥ .

(٢) عجزه : « ولكن فراقًا للدعائم والأصل » « التبريزي » .

(٣) نقل ابن المستوفى تعليق الأمدى بنصه ، إلا أن كلمة « يقتدى » رسمت في النظام « يبتدى » ، وقد نقلها الدكتور عبده عزام في هوامشه على شرح التبريزي كما هي دون تصحيح ، وكذلك فعل محقق شرح الصولى لديوان أبى تَمَّامٍ .

(٤) لم أجده في شرحى الصولى والتبريزي لديوانه ، ولا في نسخ ديوانه المخطوطة التى بين يدي .

(٥) ديوانه ٣ : ٢٦٣ والتبريزي ٤ : ٥١ ، وفيهما : « فاتركينى » مكان « فدعيني » .



(١)  
وقال :

لَوْ صَحَّحَ الدَّمْعُ لِي أَوْ نَاصِحَ الكَمْدُ لَقَلَّمَا صَحْبَاكَ الحَدُّ والكِبْدُ

وهذا ابتداء رديء لقوله : « أَوْ نَاصِحَ الكَمْدُ » .

(٢)  
وقال :

أَعِيدِي التَّوْحَ مُعْوَلَةً أَعِيدِي وَزِيدِي مِنْ بُكَائِكَ ثُمَّ زِيدِي

وهذا من الفاظ التوائج .

(٣)  
وقال :

يَادَهُرُ قَدِّكَ وَقَلَّمَا يُعْنَى قَدِي وَأَرَاكَ عِشْرَ الظَّمِّ مَرَّ المَوْرِدِ

قوله : « عِشْرَ الظَّمِّ » العِشْرُ : أَنْ تُعْطِشَ الإِبِلُ ، وَلَا تُورَدُ المَاءَ إِلَّا بَعْدَ عَشْرِ ، يقول : فَإِذَا أوردتْ كَانَ مَوْرِدَكَ مَرًّا غَيْرَ عَذْبٍ ، وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ قَبِيحَةٌ جِدًّا .

فذلك ثمانية عشر بَيْتًا لَيْسَ فِيهَا جَيْدٌ إِلَّا الأَرْبَعَةُ الَّتِي ذَكَرْتَهَا .

وله مُقْطَعَاتٌ لَا يُعْتَدُّ بِمِثْلِهَا ، وَلَيْسَ فِيهَا جَيْدٌ إِلَّا مَقْطُوعَتَانِ ، مِنْهُمَا قَوْلُهُ :

/ مُحَمَّدٌ بْنُ حُمَيْدٍ أُخْلِقْتُ رِمْمُهُ أُرِيقُ مَاءَ المَعَالِي مُذْ أُرِيقُ دَمُهُ /

وإِراقَةُ مَاءِ المَعَالِي قَبِيحٌ جِدًّا ، وَلَمْ يَسْتَوِ لَهُ لِضَيْقِ الحِيلَةِ فِي النِّظْمِ أَنْ يَقُولَ : دَمُ المَعَالِي ، لِأَنَّ ذَاكَ أَشْبَهُ بِأَزْدِوَاجِ الفَاظِلِ وَأَجْوَدُ .

(١) ديوانه ٣ : ٢٨٦ والتبريزي ٤ : ٧٤ وفيهما : « لَقَلَّمَا صَحْبَانِي الرُّوحَ والجَسَدَ » ، وَفِي الأَصْلِ « لَمَّا صَحْبَانِي » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيوانِ والتَّبْرِيذِيِّ .

(٢) ديوانه ٣ : ٢٦٦ والتبريزي ٤ : ٥٥ .

(٣) ديوانه ٣ : ٢٧١ والتبريزي ٤ : ٦١ .

(٤) ديوانه ٣ : ٢٨٢ والتبريزي ٤ : ١٣٧ ، وَفِي دِيوانِهِ « هَرِيقُ مَاءِ المَعَالِي » .

ومنها قوله<sup>(١)</sup> :

جُفُوفَ الْبِلَى اسْرَعَتْ فِي الْعُصْنِ الرَّطْبِ وَخَطْبَ الرَّدَى وَالْمَوْتَ اَبْرَحْتَ مِنْ خَطْبِ  
وهذا - لعمرى - ابتداءً حسنٌ جيّد .

وقد نُحِلَّ أَبُو تَمَامٍ قِصَائِدَ اٰخَرَ رَدِيْقَةً جِدًّا ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي نُسْحَةِ اَبِي عَلِيٍّ  
مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ ، وَلَمْ اَذْكُرْ مِنْهَا شَيْئًا .

وهذه ابتداءات البحترى :

(٢)  
[ قال ] :

اُنْظُرْ اِلَى الْعَلِيَاءِ كَيْفَ تُضَامُ وَمَاتِمِ الْاَحْسَابِ كَيْفَ تُقَامُ  
وقال :

بَأَى اَسَى ثُنْتَى الدُّمُوغِ الْهَوَامِلِ وَيُرْجَى زِيَالٌ مِنْ جَوَى لَا يُزَايِلُ  
وقال :

اَقُوْلُ لِعَنْسٍ كَالْعَلَاءِ اَمُوْنٍ مُضْبِرَّةٍ فِي نِسْعَةٍ وَوَضِيْنِ  
وقال :

(١) ديوانه ٣ : ٢٦٥ والتبريزى ٤ : ٥٣ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٩٤٢ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٧٢٧ .

(٤) ديوانه ٤ : ٢١٨١ ، « العلاء » : السندان ، وتُشَبَّهُ بِهِ الناقَةُ لِصَلابَتِهَا ، يُقَالُ : ناقةٌ عِلاءُ الْخَلْقِ .  
« ناقةُ اَمُوْنِ » : اَمِيْنَةٌ وَثِيْقَةُ الْخَلْقِ ، قَدْ اَمِيْنَتْ اَنْ تَكُوْنَ ضَعِيْفَةً ، وَهِيَ الَّتِي اَمِيْنَتْ الْعَثَارَ وَالْاَعْيَاءَ ، وَالْجَمْعُ :  
اُمُوْنٌ . ، الْوَضِيْنُ : الْحِزَامُ لِلْهُودَجِ وَهُوَ كَالنَّسِجِ اِلَّا اَنَّهُمَا مِنَ السُّيُوْرِ اِذَا نَسَجَ نَسَاجَةً بَعْضُهَا عَلٰى بَعْضٍ  
وَالْجَمْعُ : وُضُنٌّ ، « مُضْبِرَّةٌ » : مُقَيَّدَةٌ .

(٥) ديوانه ٢ : ١٠٤٥ وفى ديوانه : « تغاوره » ، والقاطول : نَهْرٌ مَأْخُوذٌ مِنْ دِجْلَةٍ . وَكَانَ =

مَحَلٌّ عَلَى « الْقَاطُولِ » أُخْلِقَ ذَائِرُهُ  
وعادت صروفُ الدهرِ وهى تُساوِرُهُ  
وقال<sup>(١)</sup>:

أُرَانِي مَتَى أَنْبَغَ الصَّبَابَةَ أَقْدِرِ  
وإنَّ أَطْلُبِ الْأَشْجَانَ لَا تَتَعَدَّرِ  
وقال<sup>(٢)</sup>:

عَذِيرِي مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي الْعَوَادِرِ  
وَوَقِعَ رَزَايَا كَالسُّيُوفِ الْبَوَاتِرِ  
وقال<sup>(٣)</sup>:

أَفِي مُسْتَهْلَاتِ الدَّمُوعِ السَّوَافِحِ - إِذَا جُنْدَنَ - بُرَّةً مِنْ جَوَى فِي الْجَوَانِحِ؟  
وقال<sup>(٤)</sup>:

تَقْضَى الصَّبَا إِلَّا تَلُومٌ رَاحِلِ وَأَغْنَى الْمَشِيْبُ عَنْ مَلَامِ الْعَوَادِلِ

١٧ وهذه القصيدة ليست مرثية بأسرها ، وإنما المرثية بعض أبياتها / فلهذا  
ابتدأ هذا الابتداء .

وقال<sup>(٥)</sup>:

« أَقْصَرَ حُمَيْدٌ » لِاعْزَاءِ لِمُعْرَمٍ وَلَا قَصَرَ عَنْ دَمْعٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ دَمٍ

= في موضع سامراء قبل أن تُعمر ، وكان الرشيد أول من حفزه « معجم البلدان » .  
وقال المرزباني : « ومما أنكر على الباحث قولهُ : « البيت » وقالوا : إنما يقال دُثرٌ مُخْلَقُهُ ولا يقال أُخْلِقَ ذَائِرُهُ ، لأن  
الدائر لا يقيه له فتخلق أو تستجد » « الموشح ص ٥١٧ » .

(١) ديوانه ٢ : ١٠٥٨ .

(٢) ديوانه ٢ : ٩٦٢ .

(٣) ديوانه ١ : ٤٤٧ .

(٤) ديوانه ٣ : ١٨٥٨ ، وقد سبق في ٢ : ١٩٣ و ٢٢٣ .

(٥) ديوانه ٣ : ١٩٤٠ وهى فى رثاء حميد الطوسى وأولاده ، « قصر حميد » : هو دار بنى حميد بن

قحطبة ومساحتها ميل فى مثله ، وهى فى طوس « معجم البلدان « طوس » .

(١)  
وقال :

مَلَامِكُ أَنَّهُ عَهْدٌ قَرِيبٌ      وَرُزْءٌ مَا عَفَتْ مِنْهُ التُّدُوبُ

(٢)  
وقال :

إِعْجَبُ مِنَ الْعَيْثِ كَيْفَ أَرْفَضَ فَأَنْقَشَعَا      وَصَالِحِ الْعَيْشِ كَيْفَ اعْتَبَقَ فَارْتَجَعَا

(٣)  
وقال :

لَأَيَّةِ حَالٍ أَعْلَنَ الْوَجْدَ كَاتِمُهُ      وَأَقْصَرَ عَنِ دَاعِيِ الصَّبَابَةِ لِأَيْمُهُ

(٤)  
وقال :

غُرُوبُ دَمْعٍ مِنَ الْأَجْفَانِ تَنْهَجِلُ      وَحُرْقَةُ بِغَلِيلِ الْحُزْنِ تَشْتَعِلُ

فَذَلِكَ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ ابْتِدَاءً كُلُّهَا جَيِّدٌ حَسَنٌ إِلَّا قَوْلُهُ :

« وَإِنْ أَطْلُبِ الْأَشْجَانَ لَا تَتَعَدَّرُ »

فإنَّ الْأَشْجَانَ جمع شَجْنٍ ، وَالشَّجْنُ : الْحَاجَةُ الْمُهْمَةُ ، وَهَذَا ضِدُّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ، وَكَأَنَّهُ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَرَادَ : « وَإِنْ أَطْلُبِ الْأَشْجَاءَ » جَمْعُ شَجَا ، مِنْ : شَجَيْتُ بِالشَّيْءِ أَشْجَى شَجَاً ، فَتَكُونُ : مَتَى أَبْغَى الصَّبَابَةَ - وَهِيَ رِقَّةُ الشَّنُوقِ - أَقْدِرُ عَلَيْهَا ، لِأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ مَعِيَ ، وَإِنْ أَطْلُبُ مَا أَشْجَى بِهِ وَيُحْزِنُنِي لَا يَتَعَدَّرُ أَيْضًا ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى : أَنَّهُ صَبَّ أَبَدًا ، وَحَزِينٌ أَبَدًا ، وَلَمْ يَقْصِدْ إِلَى قِسْمَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ ، وَمَا أَظُنُّهُ قَالَ إِلَّا « الْأَشْجَاءَ » - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - فَالْحَقَّتِ الثُّونُ ، وَإِلَّا فَمِثْلُ الْبُحْتُرِيِّ لَا يَذْهَبُ عَلَيْهِ فَرْقٌ مَا بَيْنَ الشَّجَى وَالشَّجْنِ .

(١) ديوانه ١ : ٢٥٥ .

(٢) ديوانه ٢ : ١٣٢٤ ، وفيه « إعجب من الغيم » .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٤٩ ، وقد سبق في ٢ : ١٩٥ .

(٤) ديوانه ٣ : ١٨٨٣ .

أو أن يَكُونَ أَرَادَ : « وإن أَطْلَبِ الْأَشْجَانَ تَتَعَذَّرُ <sup>(١)</sup> » ، وَجَاءَ بِقَوْلِهِ « لا »  
زائدةً ، فَإِنَّهَا تُزَادُ كَثِيرًا ، وَالْمَعْنَى طَرَحُهَا ، قَالَ أَبُو النَّجْمِ :

فَمَا أَلَوْمُ الْبَيْضِ إِلَّا تَسْخَرَا

أَرَادَ : أَنْ تَسْخَرَ .

وَقَالَ الْعَجَّاجُ <sup>(٢)</sup> :

فِي بَيْرٍ لَا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ

أَرَادَ : فِي بَيْرٍ هَلَاكٍ <sup>(٣)</sup> ، وَأَصْلُ الْحُورِ : التُّقْصَانُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَللَّآئِمَاتِ  
يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ » أَيْ : لِيَعْلَمَ ، وَ « قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أُمِرْتُكَ » أَيْ : أَنْ  
تَسْجُدَ <sup>(٤)</sup> .

فَهَذِهِ ابْتِدَاءُ اثْنِمَا فِي سَائِرِ مَرَاثِيهِمَا ، فَأَمَّا الْمَوَازِنَةُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فَإِنَّ ابْتِدَاءَاتِ  
الْبَحْتَرَى أَجْوَدُ مِنْ ابْتِدَاءَاتِ أَيْ تَمَامَ ، لِمَا فِي ابْتِدَاءَاتِ أَيْ تَمَامَ مِنَ التَّخْلِيصِ الَّذِي  
قَدْ ذَكَرْتُهُ . وَسَلَامَةٌ ابْتِدَاءَاتِ الْبَحْتَرَى مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ .

فَأَمَّا الْمَوَازِنَةُ بَيْنَ مَعَانِي الْآيَاتِ ، فَلَيْسَ بَيْنَ مَعَانِيهِمَا اتِّفَاقٌ إِلَّا فِي صَدْرِ

(١) ديوان أبي النجم العجلى ص ١٢١ .

(٢) ديوانه : ص ١٤ ، واللسان « حور » .

(٣) في الأصل « هلال » تحريف ، وفي اللسان : « أَرَادَ : فِي بَيْرٍ لَا حُورٍ ، فَأَسْكَنَ الْوَاوَ الْأَوَّلَى  
وَحَذَفَهَا لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ الثَّانِيَةِ بَعْدَهَا ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَ « لا » صِلَةٌ فِي قَوْلِهِ ، قَالَ الْفَرَّاءُ : « لا » قَائِمَةٌ فِي  
هَذَا الْبَيْتِ صَحِيحَةٌ ، أَرَادَ فِي بَيْرِ مَاءٍ لَا يَجِيرُ عَلَيْهِ شَيْئًا . وَقَالَ أَبُو عَيْبَةَ : أَيْ فِي بَيْرِ حُورٍ ، وَ « لا » زَائِدَةٌ .

(٤) الآية ٢٩ من سورة الحديد .

(٥) الآية ١٢ من سورة الأعراف .

(٦) كل ما أورده الأمدى هنا ليعتذر به عن خطأ البحتري ، لم يُعْنِ إِلَّا عَلَى تَوْضِيحِ زَلَلِهِ حَتَّى صَارَ  
خَطْوُهُ بَيْنَنَا لِاشْتِكِ فِيهِ « الْحَقِيقُ » .

البيتين الأولين على ما وصفتُهُ ، ثم مذكراه من أمر البكاء والدَّمع ، فإن أبا تمام  
قال :

« وليس لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَأْوَها عُدْرُ »

وقال البُحْتَرِيُّ :

« ولا قَصْرَ من دَمْعٍ وَلَوْ كَانَ من دَمٍ »

وكلاهما جيّد في معناه .

وقال أبو تمام :

« دُمُوعٌ أَجَابَتْ دَاعِيَ الحُزْنِ هُمُوعٌ »

وقال البُحْتَرِيُّ :

« بَأَى أَسَى تُثْنِي الدُّمُوعُ الهَوَامِلُ »

والمعنيان مُخْتَلِفَانِ ، وكلاهما جيّد حَسَنٌ .

وقال أبو تمام :

« ما لِلدُّمُوعِ تَرُومٌ كُلُّ مَرَامٍ »

وقال البُحْتَرِيُّ :

« غُرُوبُ دَمْعٍ مِنَ الأَجْفَانِ تَهْمِلُ »

وكلاهما صَالِحٌ ، وبقاى ما قاله أبو تمام في الدَّمْعِ رَدِيءٌ .

وقال البُحْتَرِيُّ :

أَفِي مُسْتَهْلَاتِ الدُّمُوعِ السَّوْفِجِ - إِذَا جُذِنَ - بُرءٌ من جَوَى في الجَوَانِحِ

وهذا حُلُوٌّ حَسَنٌ ، فَأَجْعَلُهُمَا في هَذِهِ المَعَانِي خَاصَّةً مُتَكَافِئِينَ ، وَجُمْلَةً

أَبْيَاتِ البُحْتَرِيِّ أَفْضَلَ الجُمْلَتَيْنِ .

### الموازنة بعد الإبتداءات من الأبيات

إِعْلَمَ أَنَّ تَأْيِينَ الْمَيْتِ كَمَدْحِ الْحَيِّ ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا مَا يَفْتَرُقُ بِذَلِكَ مِنْ ذِكْرِ التَّوَجُّعِ وَأَنْوَاعِهِ ، فَلَا يُمَكِّنُ الْمَوَازِنَةُ بَيْنَ قَصِيدَةٍ وَقَصِيدَةٍ ، كَمَا لَمْ يُمْكِنَ ذَلِكَ فِي قَصَائِدِ الْمَدْحِ ، لِأَنَّ الْقَصِيدَةَ الْوَاحِدَةَ تَتَضَمَّنُ مِنَ الْمَعَانِي مَا لَيْسَ فِي الْقَصِيدَةِ الْأُخْرَى ، وَلَوْ اعْتَمَدْنَا أَنْ نَعْرِفَ أَيُّهُمَا أَشْعَرُ فِي جُمْلَةٍ مَرَاتِيهِ حَتَّى تُثَبَّتَ قَصَائِدُهُمَا بِأَسْرِهِا فِي هَذَا الْبَابِ لَمْ يَخْلُصْ لِأَيِّ تَمَامٍ إِلَّا قَصِيدَتَانِ ، وَهُمَا :

« كَذَا فَلْيَجَلِّ الْحَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ »

وقوله :

« مَا زَالَتْ الْأَيَّامُ تُخْبِرُ سَائِلًا »

وَمَقْطُوعَتَانِ تَقُومَانِ مَقَامَ قَصِيدَةٍ وَهُمَا :

« أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعًا »

وقوله :

« أَيُّ الْقُلُوبِ عَلَيْكُمْ لَيْسَ يَنْصَدِعُ »

فإنه برز في هذه القصائد وأحسن وأجاد لفظاً ومعنى وسبكاً ، حتى كأنها

من بحر غير بحره ، ومن معدن / سوى معدنه ، وكان يظهر تقصيره في باقي

قصائده وهي أربع عشرة قصيدة ، لأنَّ الجيِّد فيها إنما هو لمع قليلة بين الرديء الساقط ، وردائه إما في معناه أو لفظه أو نسجه أو تأليفه . وقد تقدّم ذكر جميعها في باب الابتداءات ، فكان كثرة رديئه يشين قليل جيده ويؤزى به ، وكان يظهر فضل البحترى في قصائده ، وهي ثلاث عشرة قصيدة ، لأنَّ كلها جيِّد ، لا يكاد يختل من القصيدة شيء البتة إن شاء الله ، إلا أن تكون القصيدة التي أولها :

« لأية حال أعلن الوجد كاتبه »

فإن فيها بيتاً أو بيتين ، فكأننا لو فعلنا ذلك نحكم بفضل جملة قصائد البحترى على جملة قصائد أى تمام .

ولو اطرحنا رديء أى تمام كله من جميع قصائده وتلقطنا جيده منها وأضفناه إلى القصائد الأربع اللواتى قدّمت ذكرها ، ووازنا بالجميع قصائد البحترى - حتى نكون قد وازنا جيِّداً بجيِّد ، كما يختار أصحاب أى تمام ، لأنهم أبداً يقولون : فدعوا رديئه وخذوا جيده - كان فى ذلك ظلم للبحترى قبيح ، وتعدّ ظاهر معلوم ، لأنَّ المتخير المتنتقى الذى قد نفي رديئه ، وبقيت عيونه وفاخره لا يقاس جملة على جهته إن كان نقياً من الدرر ، لأنَّ التقاوة لها أبداً فضلها ، ولكنَّ الموازنة تكون بين جملة وجملة ، واختيار واختيار ، والمنصفون من أصحاب أى تمام<sup>(١)</sup> يمثلون القصيدة من شعر البحترى بعقد فيه خرز وأنواع جوهري سوى الدر ، ويقولون : أى العقدين أتمن ؟ ، فقيل لهم : بل قولوا : أى العقدين أحسن ، وأيهما أولى بأن يكون على صدر الجارية الكعاب ، هذا إن سلّم لكم انفراد أى تمام من شريف المعانى بما ليس للبحترى مثله ، ولكن ليس بمنكر أن يكون

(١) فى الأصل « فإن » .

(٢) أى : سوى العقد الذى هو در .



لأبى تمام معاني لطيفة ليس للبحترى مثلها من ذلك الجنس ، كما أن للبحترى أيضاً معاني لطيفة ليس لأبى تمام مثلها من جنسها ، وقد مرّ مثل هذا كثيراً فيما تقدّم من أبواب هذه الموازنة ، ومثل ذلك أيضاً موجود في أشعار القدماء ، أن ترى الشاعر قد سخر له معنى أو معاني لا يوجد مثلها من جنسها في شعر من هو أعلى طبقة منه ، فلا يقدم عليه من أجلها ، لأن التقدمة لا تكون بالمعاني وحدها ، وإنما ينظر إلى بحر الشاعر وجنس شعره وبلاغته وقدرته وتمكّن خاطره واستواء طريقته ، فإن أحببت أن تمتحن ذلك فأثبت مرثي الطائيين كلها في الباب وتأمل الجميع ، فإن الأمر يظهر لك ظهوراً بيناً واضحاً ، ولا تكن مراعاتك مقصورة على تأمل المعاني دون ما سواها ، فإن رداءة الكلام منظومه ومنثوره ليست من أجل رداءة المعنى فقط ، بل يكون أيضاً من أجل رداءة اللفظ ، وقبح النظم وسوء التأليف ، وأن يقترن البيت بما لا يليق بموضعه ، ألم تسمع بعض الشعراء وقد قال لابن - وكان أيضاً شاعراً - : أنا أشعر منك ، قال : بم ذاك ؟ ، فقال : أنا أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه .

واعلم أن رداءة اللفظ يكون على وجهين : إما أن تكون اللفظة من ألفاظ العوام سخيفة في نفسها ، أو جيدة قد وضعت في غير موضعها فصارت رديئة في ذلك الموضع خاصة ، فإن كانت لك بلاغة وبجوهر الكلام خيرة تعرف هذا إذا مرّ بك من النظم والنثر لا محالة ، وإن كنت بمعزل عن ذلك فلست تقدر أبداً على

(١) في الأصل « لا تكون إلا بالمعاني » خطأ وصوابه ما أثبت .

(٢) في الأصل « بما لا ولا يليق بموضعه » .

(٣) رويت هذه العبارة عن عمر بن لجأ في البيان والتبيين ١ : ٢٠٦ ، والشعر والشعراء ١ : ٩٠ ،

وفيها أنه قال لبعض الشعراء ، وفي الموشح ص ٥٥٢ أنه قال لابن عمه .

تميز ما بين الجيِّد والرَّذِيءِ ، فاثرك هذا الباب لِأَهْلِهِ ، ولا تُدَاخِلُهُمْ فِيهِ .  
ولَمَّا كانت طَرِيقَةُ الشَّاعِرِ وَجِنْسُ شِعْرِهِ على ما وَصَفْتُهُ لا تَبِينُ إِلَّا لِطَائِفَةٍ  
من النَّاسِ ، وهم ذَوو البَلَاغَةِ ، وأهلُ الأَطْبَاعِ النَّقِيَّةِ ، والقَرَائِحِ السَّلِيمَةِ ، وكان مَنْ  
سِوَاهُمْ لا يَعْلَمُهُ ولا لَهُمْ جُمْلَتُهُ<sup>(١)</sup> حَتَّى تَقَعَ الموازَنَةُ فِيهِ بين بَيْتٍ وَبَيْتٍ ، ومعنى  
ومعنى ، وَجِبَ أَنْ أُعْدِلَ في المَرَاثِي<sup>(٢)</sup> أَيْضًا إلى انْتِزَاعِ الأَبْيَاتِ المُتَّفِقَةِ المَعَانِي من  
كُلِّ قَصِيدَةٍ من قَصَائِدِهِمَا ، وَأَنْوَعُهُمَا أَنْوَعًا ، وَأَوَازِنَ بَيْنَ أَبْيَاتِ كُلِّ نَوْعٍ على  
حَسَبِ ما فَعَلْتُ في الأَبْوَابِ المُتَقَدِّمَةِ من هذا الكِتَابِ ، حَتَّى يَظْهَرَ الفَضْلُ في  
المَعَانِي خَاصَّةً ، وبِاللَّهِ اسْتَعِينُ .

\* \* \*

(١) في الأصل « حملته » ، ولعل المراد « ولاتبين لهم جُمْلَتَهُ » .

(٢) في الأصل : « أنواعهما » .

(٣) في الأصل : « الفعل » ولا معنى لها .

## ١ / أنواع المعاني

- عموم الفجعة وجلالة الرزء .
- البكاء على الفقيء .
- زوال الصبر عن المفجوع .
- ذم الدهر والأيام لاخترامها الفقيء .
- تولى العيش وذهابها وتغير الأشياء لفقده .
- تخطي المتأيا إلى الأشرف فالأشرف والأفضل فالأفضل .
- ذكر السؤء والمجد والعل وبكائهما على الميى وقبحهما بعده .
- ذكر انقطاع الرجاء والأمل من الطالين وقعودهم عن الطلب .
- ذكر سقوط الحزن وخفة المصائب بعد الفقيء .
- ذكر شماعة الأعداء والحساد وتهديد القاتلين .
- ذكر صبر المقتول واختياره القتل على الفرار .
- ذكر تحقير القاتل وتهوين أمره .
- ذكر القبور والدعاء لها بالسقيا وتشجيع الميى .
- وذكر التعش والكفن .
- الذكر الجميل وحسن الحديث بعد الفقيء .
- ذكر تعديد مناقب الميى بعده .
- ذكر من يخلف الميى ويسد مسده .
- مرئية الصغار .

## ذِكْرُ عُمومِ التَّجْبِيعَةِ وَجَلالَةِ الرُّزْوِ

(١)  
قال أبو تمام:

لَئِنْ أَلْبَسْتَ فِيهِ الْمُصِيبَةَ طَيِّبَةً      لَمَّا عُرِّيتْ مِنْهُ تَمِيمٌ وَلَا بَكْرٌ<sup>(٢)</sup>  
كَذَلِكَ لَا تَنْفَكُ تَنْفَكَ هَالِكًا      يُشَارِكُنَا فِي فَقْدِهِ الْبَدُوُّ وَالْحَضْرُ<sup>(٣)</sup>

وهذان بيتان جيدان .

(٤)  
وقال:

لقد فجعته عتابة وزهيرة      وتغلبه أخرى الليلية ووائله<sup>(٥)</sup>  
وكان لهم غيئا وعلمًا فمُعِدِمٌ      فيسأله أو باحث فيسأله

(١) ديوانه ٣ : ٣٠٤ والتبريزي ٤ : ٨٤ .

(٢) ديوانه والتبريزي « منها » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « ما » وديوانه فقط : « تنفك » « تشاركنا » .

(٤) ديوانه ٣ : ٣٢٩ والتبريزي ٤ : ١٠٩ .

(٥) في الأصل : « وتغلبه » تصحيف ، والتصحيح من ديوانه والتبريزي ، وقال : « وائل » أبو هذه القبائل ، وهو في النسب ، عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل ، فكانه يريد أباه الأقرب ثم ارتفع حتى بلغ إلى وائل ، وهذا كما تقول في الكلام : لقد فجعته به تميم ، ثم تزيد في ذلك فتقول وأد بن طابخة ثم ترتفع في النسب فتقول : وإياس بن مضر ، ثم تقول : ومُضَر ، فتعظم الفادحة كلما ارتقيت في النسب .

وهذا البيت الأول في غاية الجودة والبراعة ، لأنه عمّ بالفجيرة عموماً حسناً ، والبيت الثاني من أشعار المعلمين ، وقد قرن العيث بالعلم ، وهما لا يتجانسان .

وقال [ البحترى <sup>(١)</sup> ] :

ورزيفة حمل الخليفة شطرها والمسلمون ، وشطرها الإسلام  
وهذا عموم حسن .

وقال <sup>(٢)</sup> :

أما وأى « كهلان » يوم مصابه رأوا شمسهم في يومهم وهي ظلمة  
لقد أثقلت بالرزء منها الكواهل وبذرهم في ليلهم وهو آفل  
فشأمو سبوقاً ما لهن مضارب والقوا رماحاً ما لهن عوامل  
وهذا غاية في حسنه وصحته .

وقال أبو تمام <sup>(٣)</sup> :

كان بنى تبهان يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر  
وهذا معنى حسن جداً ، ولكنه أخذه من قول مريم بنت طارق <sup>(٤)</sup> :  
كنا كأنجم ليل بيننا قمر يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر <sup>(٥)</sup>

(١) ساقطة من الأصل ، والبيت في ديوانه ٣ : ١٩٤٩ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧٣٠ .

(٣) ديوانه ٣ : ٢٩٧ والتبريزي ٤ : ٨١ ، وقد سبق في ١ : ٧٢ .

(٤) قال الصولي في شرحه : قد عاب أيضا عليه هذا البيت من لا يدري كيف تتكلم العرب ولا فهم معنى قط ، وقد ذكرت الاحتجاج له في الرسالة التي فيها أخباره . « انظر أخبار أبي تمام ص ١٢٥ » .

(٥) في الأصل « هريم بن طارق » ، والتصحيح من الجزء الأول ص ٧٢ حيث ورد البيت هناك .

(٦) انظر تخريجه في ١ : ٧٢ وأضف إليه : حماسة البحترى ٤٣١ وفيه : وقالت طيبة الباهلية ترى

أخاها ، والتشبهات ص ٢١٥ بدون نسبة .

(١) أَوْ مِنْ قَوْلِ جَرِيرِ يَرِيثُ الْوَلِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ :

يَاعِينُ جُودِي بِدَمْعِ هَاجِهِ الذِّكْرُ      فَمَا لِدَمْعِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُدَّخَرُ  
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَارَى شَمَائِلَهُ      غِبْرَاءُ مَلْحُودَةٌ فِي جُولِهَا زَوْرُ<sup>(٢)</sup>  
 أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ      مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ<sup>(٣)</sup>

« الْجُولُ ، وَالْمَجَالُ » : جَانِبِ الْبُئْرِ .

وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ قَوْلُ دِيكَ الْجِنِّ<sup>(٤)</sup> :

عَدَاكَ أَبَا الْعَبَّاسِ مَا مِنْهُ عُدَيْتُ      وَأَعْقَبَ تَأْلِيفَ الْقَرَايَةِ تَشْتِيْتُ<sup>(٥)</sup>  
 فَنَأُوكَ أَبْقَانَا بَغَيْرِ بَقِيَّةِ      كَأَنَّا [ جُمِعْنَا ثُمَّ ] قِيلَ لَنَا مَوْتُوا

\* \* \*

(١) ديوانه ٢٤٢ .

(٢) « الْجُولُ » : نَاحِيَةُ الْبُئْرِ وَالْقَبْرِ وَمَا حَوْلَهُ ، « زَوْرُ » : الْمَيْلُ وَالْأَعْوَجَاجُ ، وَفِي الْأَصْلِ :  
 « مَلْحُودٌ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيوانِهِ .

(٣) سَبَقَ فِي ١ : ٧٢ .

(٤) لَمْ أَجِدِ الْبَيْتَيْنِ فِي دِيوانِهِ كَمَا لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِمَا فِيمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ مَرَاجِعِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « كَأَنَّا جَمِيعًا قِيلَ لَنَا مَوْتُوا » وَالْوِزْنَ هَكَذَا مَخْتَلٌ ، فَأَصْلِحْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى

## ذِكْرُ الْبِجَاءِ عَلَى الْمَيْتِ

قال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَانَ أَشْبَهَ سَاعَةً      يَوْمٌ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ وَدَّعَا<sup>(٢)</sup>  
مَصِيفٌ أَفَاضَ الْحُزْنَ فِيهِ جَدَاوِلًا      مِنَ الدَّمْعِ حَتَّى خِلْتُهُ صَارَ مَرْبَعًا<sup>(٣)</sup>  
وَوَاللَّهِ لَأَتَقَضَى الْعَيْونَ الَّذِي لَهُ      عَلَيْهَا وَلَوْ صَارَتْ مَعَ الدَّمْعِ أَدْمَعًا

قوله: « ..... كَانَ أَشْبَهَ سَاعَةً يَوْمٌ ... » يُرِيدُ: كَانَتْ سَاعَاتُهُ كَأَيَّامٍ، يَرِيدُ  
طُولَ الْيَوْمِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجَعِ وَالْحُزَنِ.  
وقال<sup>(٤)</sup>:

الْيَوْمَ أُدْرِجَ زَيْدُ الْحَيْلِ فِي كَفْنٍ      وَأَنْحَلَّ مَعْقُودُ دَمْعِ الْأَعْيُنِ الْهَثْنِ  
هَذَا يَنْتِ رَدَىءُ لِقَوْلِهِ: « وَأَنْحَلَّ مَعْقُودٌ ... »، فَجَعَلَ الدَّمْعَ مَعْقُودًا،  
وَالِاسْتِعَارَةَ غَيْرَ مُنْكَرَةً إِلَّا إِذَا وَقَعَتْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا الَّذِي يَلِيقُ بِهَا، وَلَوْ كَانَ

(١) ديوانه ٣ : ٣١٩ والتبريزي ٤ : ٩٩ .

(٢) التبريزي : « يَوْمِي » .

(٣) ديوانه والتبريزي « عاد » .

(٤) ديوانه ٣ : ٣٥٦ والتبريزي ٤ : ١٣٩ . وسبق ص ٤٦١ .

قَالَ : / « الأَعْيُنِ الجُمُودِ » كَانَ أَوْلَى لَوْ كَانَتِ القَافِيَةُ عَلَى الدَّالِ ، لِأَنَّ « الأَعْيُنَ الهُتْنَ » لَا يَكُونُ دَمْعُهَا الْآنَ مَعْقُودًا ، وَذَاكَ أَجْوَدُ .  
وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ :<sup>(١)</sup>

« أُذِيلَتْ مَصُونَاتِ الدَّمُوعِ السَّوَائِبِ »

وَلَوْ قَالَ : « الجَوَامِدِ » لَكَانَ أَلْيَقَ بِالمَعْنَى ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ التِّي هِيَ الْآنَ .  
وَقَالَ البَحْتَرِيُّ فِي يَوْسَفَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسَفَ :<sup>(٢)</sup>

أَعَاذَلْتِي ، مَا الدَّمْعُ مِنْ فَرْطِ صَبْوَةٍ      وَلَا مِنْ تَنَائِي خُلَّةٍ فذَرِينِي  
وَلَا تَسْأَلِي عَمَّا بَكَيْتُ فَإِنَّهُ      عَلَى مَاءِ عَيْنِي جَادَ مَاءُ جُفُونِي<sup>(٣)</sup>

(١) ديوانه ١ : ٢٧٦ والتبريزي ١ : ١٩٨ وصدرة :

« عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبٍ »

(٢) سبق البيت والتعليق عليه في ١ : ٤٥١ ، وقال ابن المستوفي بعد أن نقل كلام الآمدي :  
« وَجَدْتُ فِي حَاشِيَةِ مِنْ نَسَخِ شِعْرِهِ عِنْدَ قَوْلِهِ : « أُذِيلَتْ مَصُونَاتِ الدَّمُوعِ السَّوَائِبِ » السَّوَائِبِ : لَيْسَتْ صَاحِبِيَّةً فِي العَرَبِيَّةِ وَإِنَّمَا هُوَ الْمَسْكُوبَاتُ ، وَالْمَنْسَكِبَاتُ ، فَأَمَّا السَّوَائِبُ فَالصَّوَابُ ، وَهَذَا مِنْ تَخْلِيطاتِهِ ، فَإِنْ احْتَجَّ بِمَنْحَجٍ فَقَالَ : سَاكِبَةٌ ذَاتُ انْسِكَابٍ ، فَإِنْ هَذَا يَقَالُ فِيمَا قِيلَ ، وَلَا يَقَاسُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَسْمَعْ . قَالَ الْمُبَارَكُ ابْنُ أَحْمَدَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَرِيدٍ : سَكَبَ الدَّمْعُ وَانْسَكَبَ إِذَا جَعَلْتَ الفِعْلَ لَهُ ، وَسَكَبْتَ العَيْنَ دَمْعَهَا ، فَعَلِيَ هَذَا القَوْلُ يَكُونُ السَّوَائِبُ جَمْعَ سَاكِبَةٍ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : سَكَبْتَ العَيْنَ دَمْعَهَا . وَقَوْلُهُ : فَأَمَّا السَّوَائِبُ فَالصَّوَابُ ، فَجَائِزٌ أَنْ يُحْمَلَ قَوْلُ أَيْ تَمَامٌ : السَّوَائِبُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ : الصَّوَابُ ، وَلَا يَفْسُدُ المَعْنَى فَإِنْ اسْمُ الفَاعِلِ أَيْضًا مِنْ سَكَبْتَ العَيْنَ دَمْعَهَا سَاكِبَةٍ ، وَجَمْعُهُ سَوَائِبُ ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى « صَوَابٌ » .  
ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى عَقِبَهُ : « وَأُظُنُّ هَذَا القَوْلَ مِنْ كَلَامِ الآمَدِيِّ ، فَإِنْ عَثَرْتَ عَلَيْهِ لَهُ أَوْ لغيرِهِ نَسَبْتَهُ فِيمَا بَعْدَ ، وَقَدْ جَاءَ فِي شِعْرِ العَرَبِ « السَّوَائِبُ » ، قَالَ خِلْدَاشُ بْنُ زَهْرٍ :

أَعْيَنِي جُودِي بِالدَّمُوعِ السَّوَائِبِ      وَبَكِّي عَلَى قَيْسِ خَلِيلِي وَصَاحِبِي  
عَلَى مِثْلِ قَيْسِ تَخْمِشِ الأَرْضِ وَجَهَّهَا      وَتَلْقَى السَّمَاءَ جِلْدَهَا بِالكَوَاكِبِ

« النِّظَامُ ح ١ لَوْحَةٌ ٩٦ » .

وَانظُرْ دِيوانَ خِلْدَاشِ ص ٦١ « البَيْتُ الثَّانِي » .

(٣) ديوانه ٤ : ٢١٨٢ .

(٤) ديوانه : « مَاءٌ وَجْهِي » .



قوله : « على ماءٍ عيني جادَ ماءُ جُفوني » من قولهم : لؤلؤةٌ كثيرةُ الماءِ ،  
 أى : الصَّفَاءِ والضياءِ والرُّوتِ ، وكذلك « ثوبٌ كثيرُ الماءِ » ، ولو عدلَ إلى اللَّفْظَةِ  
 المُستعمَلَةِ ، فقال : « نُورُ عيني » لكانَ أوضحَ ، وأظنُّه عدلَ عنها لأنَّها من كلامِ  
 العوامِ ، وأرادَ أن يجمعَ بينَ « ماءٍ » و « ماءٍ » فى قولِهِ : « ماءٍ عيني ، وماءُ  
 جُفوني » على مذهبِ أبى تمامٍ .

وقال حذوا على قول أبى تمامٍ : « ولو صارت مع الدَّمعِ أدمعا » :  
 ودَمَعٌ متى أسكبه لا أخشَ لائِما ولو أننى مما تفيضُ هزائمُهُ<sup>(١)</sup>  
 قوله : « ولو أننى مما تفيضُ هزائمُهُ » أى : لو أفاضتني ، أى : أجزتني  
 هزائمُهُ معها ، فقصرَ عن أبى تمامٍ وأسَاءَ وقبحَ .

(١)  
 وقال :

الأم إذا ذكرتك واستهلت غروبُ العينِ تتبعا غروبُ<sup>(٢)</sup>  
 ولو أن الجبالَ فقدنَ ألفا لأوشكَ جامدٌ منها يدوبُ<sup>(٣)</sup>

(٤)  
 وقال :

تولى سحابُ الجودِ ترقا سجومهُ وجاء سحابُ الدَّمعِ تدمى سواجِمُهُ

(١) ديوانه ٣ : ١٩٥١ ، والهزائم : البطار الكثيرة الماء .

(٢) ديوانه ١ : ٢٥٧ .

(٣) ديوانه : « الغروب » وهى الدموع ، وفيه « ذكرتك » .

(٤) سبق فى ٢ : ١٢٢ .

(٥) ديوانه ٣ : ١٩٤٩ .

(١)  
وقال :

سَلَامُ اللَّهِ وَالسُّقْيَا سِجَالًا      عَلَي تِلْكَ الضَّرَائِحِ وَاللُّحُودِ  
رَزَايَا مِنْ شُبُوحِ « الْأَزْدِ » أَلْقَتْ      عَلَيْنَا ظِلَّ مُوهِنَةٍ هَلُودِ  
نَصُكُهَا الْجِبَاهُ إِذَا احْتَشَمْنَا      حَيَاءَ النَّاسِ مِنْ لَطِيمِ الْخُدُودِ  
مَبَاكِ تَسْتَزِيدُ الدَّمْعَ مِنْهَا      وَمَا لِلدَّمْعِ فِيهَا مِنْ مَزِيدِ (٢)

/ وهذا كله جيد بالغ ولكن لا يفي بقول أبي تمام :

ووالله لا تقضى العيون الذي له      عليها ولو صارت مع الدمع أدمعا

\*\*\*

(١) ديوانه ١ : ٥٢٠ .

(٢) ديوانه : « كل موهنة » .

(٣) ديوانه « تستزيد الدمع فيها » .

## ذَكَرَ ذَمِّ الدَّهْرِ وَالْأَيَّامِ بَعْدَ اللَّيْلِ وَذَمِّ الدُّنْيَا

قال أبو تمام<sup>(١)</sup> :

لَئِنْ أُبْغِضَ الدَّهْرُ الْخَوُونَ لِفَقْدِهِ      لَعَهْدِي بِهِ مِمَّنْ يُحِبُّ لَهُ الدَّهْرُ  
وَقَالَ<sup>(٢)</sup> :

لَئِنْ غَدَرْتُ فِي الرَّوْعِ أَيَّامُهُ بِهِ      فَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ شِيمَتَهَا الْعَدْرُ  
وَقَالَ<sup>(٣)</sup> :

فَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ شُرَّهُ      كَمَا فَصَّرَتْ عَنَّا لُهَاهُ وَنَائِلُهُ  
سَنَشْكُوهُ إِعْلَانًا وَسِرًّا وَنِيَّةً      شَكِيَّةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ يُقَاتِلُهُ

هَذَا كُلُّهُ مِنْ أَشْعَارِ صَبِيانِ الْمَكَاتِبِ وَالْفَاطِطِهِمْ ، وَكَيْفَ جَسَرَ عَلَى شَكِيَّةِ  
الدَّهْرِ إِعْلَانًا ، فَأَمَّا شِكْوَاهُ سِرًّا فَمَنْ ذَا الَّذِي سَكَنَ إِلَيْهِ وَوَثِقَ بِهِ حَتَّى شَكَاهُ إِلَيْهِ ،  
وَلِلَّهِ دُرٌّ أَوْ عِبَادَةٌ إِذْ يَقُولُ<sup>(٤)</sup> :

(١) ديوانه ٣ : ٣٠٤ والتبريزي ٤ : ٨٣ .

(٢) في التبريزي وديوانه : « لما زالت ... » ، والبيت في الموضعين السابقين من ديوانه والتبريزي .

(٣) ديوانه ٣ : ٣٢٦ والتبريزي ٤ : ١٠٧ ، واللهمي : جمع لهاة وهي العطية .

(٤) ديوانه ٢ : ٩٦٢ ، وقد سبق البيتان في ٢ : ٢٤٨ والثاني في ١ : ٣١٥ ، وفي ديوانه « ماتنفلك

تشكو » .

أَجَلَّكَ مَا نَنَفَكُ نَشْكُو قَضِيَّةً تُرَدُّ إِلَى حُكْمٍ مِنَ الدَّهْرِ جَائِرٍ  
يَنَالُ الْفَتَى مَالٌ يَوْمِلُ ، وَرُبَّمَا أَتَاكَ لَهُ الْأَقْدَارُ مَا لَمْ يُحَادِرِ  
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(١)</sup> :

إِنَّ رَبَّ الرِّمَانِ يُحْسِنُ أَنْ يُهْدِيَ سِدَى الرَّزَايَا إِلَى ذَوَى الْأَحْسَابِ  
فَلِهَذَا يَجِئُ بَعْدَ اخْضِرَارِ قَبْلِ رَوْضِ الْوَهَادِ رَوْضُ الرَّوَايِ

وهذا أيضا من ألفاظه الركيكة السوقيّة ، وعاداته السخيفة العامية ، لأن من  
الفاظ العوام أبداً أن يقولوا : يافلان أنت تحسن أن تأخذ ، ولا تحسن أن تعطى ،  
وتحسن أن تعق ، ولا تحسن أن تبر ، وربما جاء اللفظ في موضعه فلم يقبح ، فجاء به  
أبو تمام في أقيح موضع ، وما كانت به حاجة إلى « يحسن » ، و [لَوْ] قَالَ :

إِنَّ رَبَّ الرِّمَانِ يُهْدِي الْمَنَايَا وَالرَّزَايَا إِلَى ذَوَى الْأَحْسَابِ

فَتَكُونُ الْمَنَايَا مَهْدَاةً إِلَى مَنْ أُصِيبَ ، وَالرَّزَايَا إِلَى قَوْمِهِ ، أَوْ غَيْرِ الْمَنَايَا ، فَإِنَّ  
الألفاظ / كثيرة ، ولو قَالَ : « إِنَّ رَبَّ الرِّمَانِ لَنْ يَنْبِي يُهْدِي الرَّزَايَا » أَوْ « إِنَّ رَبَّ  
الرِّمَانِ مُجْتَهِدٌ يُهْدِي الرَّزَايَا » ، وَلَوْ قَالَ : « فَتَرَاهَا تَجِئُ بَعْدَ اخْضِرَارِ » لَكَانَ أَحْسَنَ  
مِنْ قَوْلِهِ : « فَلِهَذَا » ، لِأَنَّ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ مَا يُرِيدُ بِالتَّمْثِيلِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةِ هَجِينَةٍ .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ <sup>(٢)</sup> :

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ عَزَّكَ يُرْتَقَى بِالنَّائِبَاتِ ، وَلَا جِمَاكَ يُرَامُ  
قَدْرٌ عَدَّتْ فِيهِ الْحَوَادِثُ قَدْرَهَا وَتَجَاوَزَتْ أَقْدَارَهَا الْأَيَّامُ

(١) ديوانه ٣ : ٢٥٣ والتبريزي ٤ : ٤٣ .

(٢) في الأصل : « أن يحسن » .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٤٧ .

وَقَالَ<sup>(١)</sup>:

عَجِبْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ أَفْتَى « مُحَمَّدًا »  
مَضَى فَمَضَى مَجْدٌ تَلِيدٌ وَسُودَدٌ  
وَكَانَ سِرَاجَ الْأَرْضِ وَالْأَرْضُ مُظْلِمٌ  
وَهَذَا لَعَمْرِي حَسَنٌ .

وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ<sup>(٢)</sup>:

فَتَى سُلَيْبَتُهُ الْخَيْلُ وَهُوَ جَمِي لَهَا  
وَبِزَّتُهُ نَارُ الْحَرْبِ وَهُوَ لَهَا جَمْرٌ  
وَإِنَّمَا أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ فِي مَعْنِي بْنِ زَائِدَةَ<sup>(٣)</sup>:  
أَلَمْ تَعَجَبْ لَهُ أَنَّ الْمَنَائِيَا فَتَكُنَ بِهِ وَهَنَّ لَهُ جُنُودٌ

(١) ديوانه ٣ : ١٧٢٩ .

(٢) هو أبو سعيد محمد بن يوسف الثغري .

(٣) قرى الأرض : ظهرها ، والعاطل : التي ليس عليها حلى .

(٤) ديوانه ٣ : ٣٠٣ والتبريزي ٤ : ٨٢ . قال أبو العلاء : « إذا رويت « سُلَيْبَتُهُ » بضم السين على ما لم يُسَمِّ فاعله فيجب أن يروى « وَبِزَّتُهُ » بضم الباء لتكون الجملة الثانية مثل الأولى » وانظر النظام : ج ٢ لوحة ٦٥ .

(٥) لم أجد البيت في ديوان مروان بن أبي حفصة المجموع ، ووجدته في الأغاني من قصيدة منسوبة إلى التيمي « عبد الله بن أيوب أبو محمد مولى بنى تيم ثم مولى بنى سليم » يرثي فيها يزيد بن مزيد ١٨ : ١١٥ ، والقصيدة أيضا منسوبة إلى مسلم بن الوليد وهي في ديوانه ص ١٤٧ ، ونقل القائل في أماليه عن أبي بكر بن الأنباري قال : الشاعر مسلم بن الوليد ، قال : وقال أبو الحسن بن البراء قال لي ابن أبي طاهر : الشاعر هو التيمي « الأمالي ٢ : ٨٤ » ، وقال مثل هذا ابن خلكان وقال : والصحيح أنها للتيمي المذكور « وفيات الأعيان ٦ : ٣٣٨ » وقال كذلك في العقد « ٣ : ٢٩٣ » وروى البيت :

أَلَمْ تَعْلَمْ أَخِي أَنَّ الْمَنَائِيَا غَلَرْنَ بِهِ وَهَنَّ لَهُ جُنُودٌ

وفي الحيوان « ٦ : ٥٠٥ » :

ومن عجب قصدن له المنايا على عمد وهَنَّ له جنودٌ

ومحاضرات الأدباء ٢ : ٥٢٣ ونسبه لمسلم بن الوليد ، ونُسِبَ أيضا للتيمي في تاريخ ابن الأثير حوادث سنة

## ذَكَرَتْ خَطَى الْمَنَايَا إِلَى الْمَيْتِ وَالْعَجْزِ عَنْ دَفْعِهَا

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(١)</sup>:

مَا زَلَّتِ الْأَيَّامُ تُخْبِرُ سَائِلًا      أَنْ سَوْفَ تَفْجَعُ مُسْهِلًا أَوْ عَاقِلًا <sup>(٢)</sup>  
 إِنَّ الْمُنُونَ إِذَا اسْتَمَرَّ مَرِيرُهَا      كَانَتْ لَهَا جُنُنُ الْأَنْامِ مَقَاتِلًا  
 مَا إِنْ تَرَى شَيْئًا لَشَيْءٍ مُحْيِيًا      حَتَّى ثَلَاثِيهِ لِآخَرَ قَاتِلًا  
 مِنْ ذَاكَ أَجْهَدُ أَنْ أَرَاهُ فَلَا أَرَى      حَقًّا سِوَى الدُّنْيَا تُسَمَّى بِاطِلًا

«فَالْمُسْهِلُ»: الَّذِي يَأْوِي السَّهْلَ، «وَالْعَاقِلُ»: الَّذِي يَأْوِي الْمَعَاقِلَ، وَهِيَ الْجِبَالُ .

وَقَوْلُهُ: « مِنْ ذَاكَ أَجْهَدُ أَنْ أَرَاهُ » مِنْ سَخِيفِ الْأَفَاطِ الْعَوَامِّ ، وَلَيْسَ مِنْ  
 الْأَفَاطِ الشُّعْرَاءِ ، وَهُوَ هَاهُنَا يُشْبِهُ قَوْلَهُ: « فَلِهَذَا يَجِفُّ بَعْدَ اخْضِرَارِهِ ..... » .  
 وَقَالَ <sup>(٣)</sup>:

وَفَاجِعُ مَوْتٍ لَاعَدُّوْا يَخَافُهُ      فَيَبْقَى وَلَا يَلْقَى صَدِيقًا يُجَامِلُهُ <sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٣ : ٣٣١ والتبريزي ٤ : ١١٣ .

(٢) المسهل : الذي نزل السهل : أسهل القوم إذا نزلوا السهل بعد ما كانوا نازلين بالحزن ، العاقل : هو النازل بالمعقل وهو الحصن ، وعقل الوعل أى امتنع في الجبل العالى ، وبه سُمِّي الوعل عاقلا على حد التسمية بالصفة .

(٣) ديوانه ٣ : ٣٢٦ والتبريزي ٤ : ١٠٧ .

(٤) ديوانه : « بياق ولا يبقَى .. » والتبريزي « فَيَبْقَى وَلَا يَلْقَى ... » .

وَأَيُّ أَخِي عَزَاءٍ أَوْ جَبْرِيَّةٍ يَنَابِذُهُ أَوْ أَيُّ قِرْنٍ يَنَاضِلُهُ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا مَا جَرَى مَجْرَى دَمِ الْمَرْءِ حُكْمُهُ وَبُثَّتْ عَلَى طُرُقِ الثُّفُوسِ حَبَائِلُهُ

قَوْلُهُ : « وَفَاجِعُ مَوْتٍ لَاعَدُوٌّ يَخَافُهُ » من كلام التَّوَائِجِ وَتَعْدِيدِهِمْ وَلَيْسَ مِنْ  
 كَلَامِ الشُّعْرَاءِ ، أَفْتَرَاهُ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ :

دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ تُرَيْدُكَ لَمْ نَسْطِيعْ لَهَا عَنكَ مَدْفَعًا  
 وَلِلَّهِ دَرُّ الْفَرَزْدَقِ إِذْ يَقُولُ فِي بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ<sup>(٢)</sup> :

وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا قَاتَلُوا الْمَوْتَ قَبَلْنَا بِشْيءٍ لَقَاتَلْنَا الْمَنِيَّةَ عَنْ بَشْرِ  
 وَقَالَ أَبُو الْخَطَّارِ الْكَلْبِيُّ وَأَحْسَنَ كُلِّ الْإِحْسَانِ<sup>(٣)</sup> :

وَلَوْ كَانَتْ الْمَوْتَى تُبَاعُ اشْتَرَيْتُهُ بِكَفِّي وَمَا اسْتَشْنَيْتَ مِنْهَا أَنَا مِلِي<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل :

« وَأَيُّ أَخِي عَزَاءٍ أَوْ جَبْرِيَّةٍ يَنَابِذُهُ أَوْ أَيُّ قِرْنٍ يَنَاضِلُهُ ..... »

تحريف والتصحيح من ديوانه والتبريزي . وفي ديوانه « أم أي رام يناضله » والتبريزي « أو أي رام يناضله » ،  
 « الجبرية » : هم الفرقة المعروفة التي ترى أن الإنسان مجبر على الفعل ، « والقرن » : الكفاء والنظير في  
 الحرب والشجاعة .

(٢) هو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المطلب الحارثي ، وزياد بن عبد الله خال  
 أبي العباس السفاح قلده المدينة في خلافته ، ويحيى يكنى أبا الفضل ، وكان شاعرا أديبا ظريفا خليعا ، ومنزله  
 بالكوفة وكان صديق مطيع بن إلياس وحماد عجرد ، ورمى بالزندقة « معجم الشعراء ص ٤٨٥ ، تاريخ بغداد  
 ١٤ : ١٠٦ » ، والبيت في « حماسة أبي تمام شرح المرزوق ص ٨٦١ ومعجم الشعراء ص ٤٨٦ » .

(٣) ديوانه ١ : ٢٦٨ .

(٤) في الأصل : « أبو الخطاب » تحريف والتصحيح من المؤلف والمختلف للآمدى ص ١٢٤ ، قال :  
 هو الحسام بن ضرار بن سلامان بن جشم بن جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، شاعر فارس . ولحق الأندلس في عهد هشام  
 ابن عبد الملك وأظهر العصية للبيمانية على المضربة ، وقتله الصَّيْلُ بْنُ حَاتِمِ الضَّبَائِي « جمهرة الأنساب  
 ٤٥٧ ، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس للحميدى ص ٢٠٠ ، تاج العروس مادة « خطر » .

(٥) البيت في المؤلف والمختلف وجذوة المقتبس .

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ<sup>(١)</sup>:

هَدَمْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَرْفَعَ حَائِطِ  
ضُرِبْتُ دَعَائِمُهُ عَلَى الإِسْلَامِ<sup>(٢)</sup>  
دَخَلْتُ عَلَى مَلِكِ المُلُوكِ رِوَاقَهُ<sup>(٣)</sup> وَتَسَرَّيْتُ لِمُقَوِّمِ القُؤَامِ  
وَهَذَانِ بَيْتَانِ جَيِّدَانِ .

وَقَالَ البُحْتَرِيُّ لِمُحَمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ طَاهِرٍ يَرِثِي أَخَاهُ وَعَمَّهُ<sup>(٤)</sup>:

أَزَالَ حِجَابَ المُلْكِ عَنْهُ رَزِيَّةٌ<sup>(٥)</sup> تَهْجِمُ أُنْخِيَاسَ الأَسْوَدِ الخَوَادِرِ<sup>(٦)</sup>  
مُسَلِّطَةٌ لَمْ يَتَّخِرْ مِنْ وَقُوعِهَا بِسَاعٍ وَلَمْ يُنْجِدْ عَلَيْهَا بِتَاصِرِ<sup>(٧)</sup>  
يُوسَى الأَدَانِي عَنْهُ أَنْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ نَكِيرٌ سِوَى سَكْبِ الدُّمُوعِ البِوَادِرِ  
وَهَذَا جَيِّدٌ بَالِغٌ .

\* \* \*

(١) ديوانه ٢ : ٣٦٣ والتبريزي ٣ : ٢٠٣ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « صروف الموت » .

(٣) ديوانه : « تَسَرَّيْتُ » والتبريزي : « تَشَرَّنْتُ » .

(٤) ديوانه ٢ : ٩٦٤ .

(٥) ديوانه : « أزال » ، الأخيـاس : جمع خيس وهو غابة الأسد .  
والخوادر : المسترة في العرين .

(٦) ديوانه : « لم يتخّر لوقوعها » ، إثار : أهد النظر والرّمى إليه .

(٧) النكير : تغيير ما يستنكر والمعنى : « ليس عندهم حيلة لتغيير ما أصابهم » وشرحها في هامش

ديوانه على أنها : الشديد الصعب ، ولا يتفق هذا مع معنى البيت .



## ذِكْرُ تَكْلِ الْعَالِي وَالْمَجْدِ وَالْجُودِ وَالْبَأْسِ وَبِكَائِهَا عَلَى الْمَيْتِ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(١)</sup>:

يُعَزُّونَ عَنِّ نَاوِ تُعَزِّي بِهِ الْعُلَى وَيُنْكِي عَلَيْهِ الْبَأْسُ وَالْجُودُ وَالشُّعْرُ  
وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ حَسَنَةٌ لِإِثْقَةٍ .  
وَقَالَ <sup>(٢)</sup>:

فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي رَيْبَةٌ أَنَّهُ تَقَشَّعَ طَلُّ الْجُودِ عَنْهَا وَوَابِلَةٌ  
/ وَأَنَّ الْحِجَى مِنْهَا اسْتَطَارَتْ صُدُوعُهُ وَأَنَّ النَّدَى مِنْهَا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ  
وَهَذَا أَيْضًا جَيِّدٌ بِالْبَعْ .

وَقَالَ <sup>(٣)</sup>:

إِذَا فُقِدَ الْمَفْقُودُ مِنْ آلِ مَالِكٍ تَقَطَّعَ قَلْبِي رَحْمَةً لِلْمَكَارِمِ

(١) ديوانه ٣ : ٣٠٢ والتبريزي ٤ : ٨٢ ، وفيهما : « ويكنى عليه الجود والبأس والشعر » .

(٢) ديوانه ٣ : ٣٢٧ والتبريزي ٤ : ١٠٨ وفي الأصل : « من مبلغ » والتصحيح من ديوانه

والتبريزي ، وفيهما « الجود منها » .

(٣) ديوانه ٣ : ٣٤٨ والتبريزي ٤ : ١٣٠ .

وَتَقَطُّعُ قَلْبِهِ رَحْمَةً لِلْمَكَارِمِ رَكَائِكَةٌ مَاسْبِقٌ إِلَيْهَا، وَحَمَاقَةٌ لَا يُنَافِسُ  
عَلَيْهَا، وَلَكِنَّ الْجَيِّدَ التَّادِرَ قَوْلُهُ: <sup>(١)</sup>

أَلَا إِنَّ فِي ظَفْرِ الْمَنِيَّةِ مُهَجَةً تَظَلُّ لَهَا عَيْنُ الْعَلَى وَهِيَ تَدْمَعُ  
هِيَ النَّفْسُ إِنْ تَبَّكَ الْمَكَارِمُ فَقَدْهَا فَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ تُنَزَعُ  
قَوْلُهُ: « فَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ تُنَزَعُ » استعارةٌ تُفُوقُ كُلَّ حُسْنٍ وَحَلَاوَةٍ .  
وَقَالَ: <sup>(٢)</sup>

فَمَآلَنَا الْيَوْمَ وَمَا لِلْعَلَى مِنْ بَعْدِهِ غَيْرُ الْأَسَى وَالنَّحِيْبِ  
وَنَحِيْبُ الْعَلَى غُلُوٌّ فِي الْاسْتِعَارَةِ ، وَالْجَيِّدُ الْمُسْتَقِيمُ فِي هَذَا قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ: <sup>(٣)</sup>  
فَتَى أَفْقَرْتُ مِنْهُ الْمَعَالَى وَلَمْ تُكُنْ لِتُقْفِرَ مِمَّنْ بَانَ إِلَّا الْمَنَازِلُ  
وَتَاوَى بَكْتَهُ الْمَكْرَمَاتُ وَإِنَّمَا تُبْكِي عَلَى التَّوَايِ النَّسَاءُ التَّوَاكِلُ  
وَقَدْ غَلَا فِي الْاسْتِعَارَاتِ غُلُوًّا قَبِيْحًا ، وَالرَّدِيُّ لَابِوْتُمْ بِهِ ، وَلَا يُحْتَدَى عَلَيْهِ .  
وَقَدْ يَأْتِي غُلُوٌّ غَيْرُ مُسْتَهْجَنٍ لِحُسْنِ تَأْلِيْفِهِ وَحَلَاوَةِ الْعِبَارَةِ ، وَذَلِكَ نَحْوُ  
قَوْلِ ابْنِ مُطِيرٍ فِي مَعْنَى بِنِ زَائِدَةٍ: <sup>(٤)</sup>

- 
- (١) فِي الْأَصْلِ: « إِلَيْهِ » وَالتَّصْحِيحُ مِمَّا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ .  
(٢) نَقَلَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمَوْشَحِ تَعْلِيْقًا لِابْنِ الْمَعْتَزِ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ قَالَ: وَهَذَا قَدْ عَيْبَ قَبْلَنَا ، وَقَالُوا:  
« تَقَطُّعُ رَحْمَةٍ لِلْمَكَارِمِ » مِنْ كَلَامِ الْخَنْثِيْنِ ، الْمَوْشَحُ ص ٤٧٤ .  
(٣) دِيْوَانُهُ ٣ : ٣١٧ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٤ : ٩٧ .  
(٤) دِيْوَانُهُ ٣ : ٢٦٢ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٤ : ٥٠ .  
(٥) دِيْوَانُهُ ٣ : ١٧٢٩ .  
(٦) الْقَصِيْدَةُ فِي الْأَمْأَلِ ١ : ٢٧٥ وَالْأَغَانِي ١٤ : ١١٣ وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٠ : ١٦٩ .

ولَمَّا مَضَى مَعْنَى الْجُودِ وَانْقَضَى وَأَصْبَحَ عِرْنِينُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا  
بَكَى الْجُودُ لَمَّا مَاتَ مَعْنٌ فَلَمْ يَدَعْ لِعَيْنَيْهِ لَمَّا أَنْ بَكَى الْجُودُ مَدْمَعَا  
وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ شَوْذَبِ الْمَدِينِيِّ:

أَنْتِ أَنْفُ الْجُودِ إِنْ فَارَقْتَهُ عَطَسَ الْجُودُ بِأَنْفِ مُصْطَلَمٍ  
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ - وَلَيْسَ مِنْ بَابِ الْعُلُوِّ -:

فَإِلَّا تَكُنْ هِنْدٌ بَكَتَهُ فَقَدْ بَكَتْ عَلَيْهِ الثَّرِيَا فِي كَوَاكِبِهَا الرَّهْرِ  
وَقَالَ مَيْسِرَةُ أَبُو الدَّرْدَاءِ فِي مُعَاوِيَةَ:

فَهَاتِيكَ الْكَوَاكِبُ وَهِيَ نُحْرُسُ يُنْحَنَ عَلَى مُعَاوِيَةَ الشَّامِي  
/ وَنَادَى الْفَرَقْدَانِ بَنَاتِ نَعَشٍ يُبَشِّرُنَ الثَّرِيَا بِالْإِمَامِ  
نَعْتُهُ الرِّيحُ لِلْأَفَاقِ حَتَّى بَكَتَهُ الْأَرْضُ رَافِعَةَ الْخِدَامِ

٢٠ ب

وَهَذَا كُلُّهُ جَيِّدٌ إِلَّا قَوْلُهُ: « رَافِعَةَ الْخِدَامِ » فَإِنَّهُ مِنَ الْعُلُوِّ ، وَكُلُّ مَا ذَكَرْتُهُ  
الْعَرَبُ مِنْ بُكَاءِ الْأَشْيَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ يَقُومُ مَقَامَ التَّفُوسِ عِنْدَ عَظِيمِ  
الْمُصَابِ ، وَجَلِيلِ الرُّزْءِ ، أَنَّ الْأَشْيَاءَ قَدْ حَالَتْ عَنْ صُورِهَا وَتَغَيَّرَتْ عَنْ حَالَاتِهَا ،  
وَلِذَلِكَ قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ:

(١) البيت من ثلاثة أبيات في « الورقة » يمدح فيها الحكم بن المطلب بن عبد الله بن حنطب  
المخزومي ، وكان من الأجواد المتجاوزين الحد في السخاء . الورقة ص ٧٩ .

(٢) ديوانه ١ : ٢٦٨ .

(٣) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع .

(٤) الخدام : الخلاخيل . والبيت الأول في اللسان مادة « شأم » منسوباً إلى ميسرة أبي الدرداء ، ولم

أجد للبيتين الثاني والثالث أثرهما فيما بين يدي من مراجع .

(٥) لاحظت أن الناسخ كثيراً ما يضببط « حَجْر » بضم فسكون وهذا خطأ كما هو معلوم .

أَلَمْ تَكْسِفِ الشَّمْسُ شَمْسُ النَّهَارِ      مع التَّجْمِ لِلْقَمَرِ الْوَاجِبِ<sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ النَّابِغَةُ:<sup>(٢)</sup>

بَكَى حَارِثُ الْجَوْلَانِ مِنْ هُلُوكِ رَبِّهِ      وَحَوْرَانُ مِنْهُ خَاشِعٌ مُتَضَائِلٌ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ [ أَبُو قَطِيفَةَ ] لَمَّا أُخْرِجَ ابْنُ الزَّيْرِ بْنِ أُمِيَّةَ مِنَ الْحِجَازِ:<sup>(٤)</sup>  
 بَكَى أَحَدٌ إِذْ فَارَقَ الْيَوْمَ أَهْلَهُ<sup>(٥)</sup>

وَقَالَ جَزْءُ بْنُ ضِرَارٍ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ:<sup>(٦)</sup>

أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَصْبَحَتْ      لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَرُ الْعِضَاءُ بِأَسْوَاقِ<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ص ١٠ .

(٢) ديوانه ١٥٦ .

(٣) حارث الجولان : جبل بالشام ، وفي ديوانه « موحش متضائل » .

(٤) سقط اسم الشاعر من الأصل ، وهذا شطر بيت لأبي قطيفة وهو : عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ ويكنى أبا الوليد ، وأبو قطيفة لقب غلب عليه ، من شعراء قريش ، يكثر القول في الحنين إلى وطنه بالمدينة لما أخرجته ابن الزبير عنها مع من أخرج من بني أمية ونفاهم إلى الشام « المؤلف والمختلف ص ٦٧ ، والأغاني - دار الكتب - ١ : ١٢ » .

(٥) البيت في الأغاني بروايتين مختلفتين ، أولاهما :

بَكَى أَحَدٌ لَمَّا تَحْمَلُ أَهْلُهُ      فَكَيْفَ بَدَى وَجِدٌ مِنَ الْقَوْمِ آيْفُ

والثانية :

بَكَى أَحَدٌ لَمَّا تَحْمَلُ أَهْلُهُ      فَسَلَّعَ فَنَارَ الْمَالِ أَمْسَتْ تَصَدُّعُ

(٦) هو جزء بن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، وهو أخو الشماخ وهم ثلاثة أخوة من أب وأم كلهم شعراء « الشماخ ومُزْرَدٌ وجزء » « الأغاني ٨ : ٩٧ » .

(٧) كنا في الأصل ، وفي ديوان الشماخ وبقاى المراجع : « أظلمت له الأرض » . والبيت في ملحق ديوان الشماخ بن ضرار مع الشعر المختلف في نِسْبَتِهِ إِلَيْهِ ، وانظر تحريجه هناك ص ٤٤٩ ، وقيل إنه في عمر بن الخطاب .

« العِضَاءُ » جَمْعُ عِضَةٍ ، وَهِيَ كُلُّ شَجَرَةٍ ذَاتِ شَوْكٍ ، وَ « أُسُوقٍ » جَمْعُ

سَاقٍ .

وَمِثْلُهُ قَوْلُ أُخْتِ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ <sup>(١)</sup> :

أَيَا شَجَرَ الْحَابُورِ مَالِكٌ مُورِقًا      كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

وَلِهَذَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(٢)</sup> :

لَبِدَلْتِ الْأَشْيَاءَ حَتَّى لَخِلْتُهَا      سَتَنِي غُرُوبَ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَطْلُعُ

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ <sup>(٣)</sup> :

حَالَتْ يَدُ الْأَشْيَاءِ عَنْ حَالَاتِهَا      فَالْحُزْنَ حِلًّا وَالْعَزَاءُ حَرَامُ

وَقَالَ أَيْضًا <sup>(٤)</sup> :

لَعَادَ النَّهَارُ الضُّوءُ جَوْنًا كَأَنَّمَا      تَجَلَّلَهُ مِنْ مُصَمَّتِ اللَّيْلِ فَاحِمَةٌ <sup>(٥)</sup>

مُصَابٌ كَأَنَّ الْجَوَّ يُمْنَى بِعُظْمِهِ      فَمَا يَنْجَلِي فِي نَاطِرِ الْعَيْنِ قَاتِمَةٌ

وَنَرْجِعُ إِلَى الْأَسْتَعَارَةِ ، قَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(٦)</sup> :

/ إِدْرِيسُ ضَاعَ الْمَجْدُ بَعْدَكَ كُلُّهُ      وَرَأَى الَّذِي يَرْجُوهُ بَعْدَكَ أَضْيَعُ

٢١

(١) فِي اللِّسَانِ « الْوَاحِدَةُ عِضَاهَةٌ وَعِضَةٌ ، وَعِضَةٌ ، وَأَصْلُهَا : « عِضْهَةٌ » ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : فِي عِضَةٍ تُحْدَفُ الْهَاءُ الْأَصْلِيَّةُ كَمَا تُحْدَفُ مِنَ الشَّفَةِ ، وَتَرَدُّ الْهَاءُ فِي الْجَمْعِ وَالتَّصْغِيرِ وَالنَّسَبِ » .

(٢) الْبَيْتُ فِي الْعَقْدِ ٣ : ٢٦٩ وَمَجْمُوعَةُ الْمَعَانِي ١١٩ ، وَمَحَاضِرَاتُ الْأَدْبَاءِ ٢ : ٥١٧ ، وَابْنُ خَلِّكَانَ ٦ : ٣٢ ، وَحِمَاسَةُ الْبُحْتَرِيِّ ٤٣٥ .

(٣) دِيْوَانُهُ ٣ : ٣١٢ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٤ : ٩٢ وَفِيهِمَا « تَبَدَّلَتْ » .

(٤) دِيْوَانُهُ ٣ : ١٩٤٧ .

(٥) دِيْوَانُهُ ٣ : ١٩٥٠ .

(٦) دِيْوَانُهُ : « فَعَادَ النَّهَارُ الْجَوْنَ » وَالْجَوْنُ : الْأَسْوَدُ .

(٧) دِيْوَانُهُ : « كَأَنَّ الْجَوَّ يُعْنَى بِعُظْمِهِ » .

(٨) دِيْوَانُهُ ٣ : ٣١٢ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٤ : ٩٢ ، وَالْمُرْتَضَى هُوَ إِدْرِيسُ بْنُ بَدْرِ الْقُرَشِيِّ عَمُّ عَلَى بْنِ الْجَهْمِ

الشَّاعِرِ « دِيْوَانُهُ » .

وَأَصْبَحَتِ الْأَحْزَانُ لَا لِمَبْرَةٍ تُسَلِّمُ شَزْرًا وَالْمَعَالِي تُودِّعُ  
 وَتَسْلِمُ الْأَحْزَانِ شَزْرًا مِنْ كَلَامِ الطُّومِيِّ<sup>(١)</sup> .  
 وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ<sup>(٢)</sup> :

سَكَنُ الْعَلَى أَوْدَى فَهَنْ ثَوَاكِلُ وَأَبُو الْعَفَاةِ ثَوَى فَهَمْ أَيْتَامُ  
 « الْأَيْتَامُ » هَاهُنَا أَشْبَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ<sup>(٣)</sup> :  
 وَتَكْفَلُ الْأَيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ حَتَّى وَدِدْنَا أَنَّا أَيْتَامُ  
 وَإِنَّمَا أَخَذَ أَبُو تَمَّامٍ هَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي دَهْبَلٍ<sup>(٤)</sup> :

مَازَلْتُ فِي الْعَفْوِ لِلذُّنُوبِ وَإِطْ لَاقِ لِعَانِ بِجُرْمِهِ غَلِقِ  
 حَتَّى تَمْنَى الْبِرَاةُ أَنَّهُمْ عِنْدَكَ أُمَسُوا فِي الْقَدِّ وَالْحَلْقِ

\* \* \*

(١) لم أعرفها ولعلها الطمطمى : وهو الأعجم الذى لا يفصح .

(٢) ديوانه ٣ : ١٩٤٦ .

(٣) ديوانه ٢ : ٣٧٥ والتبريزى ٣ : ١٥٣ .

(٤) سبق فى ص ٥٢ من هذا الجزء .

## ذِكْرُ أَخِيهِ وَالسَّلَاحِ وَقُبْحَرِهَا بَعْدَ الْمَيْتِ وَبِكَارِهَا عَلَيْهِ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ<sup>(١)</sup>:

وَقَدْ كَانَتْ الْبَيْضُ الْمَبَاتِيرُ فِي الْوَعْيِ      بَوَاتِرَ فَهِيَ الْآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ  
يُرِيدُ بِقَوْلِهِ : « بُتْرٌ » أَي لَيْسَتْ لَهَا أَيْدٍ تَصِلُهَا وَتَضْرِبُ بِهَا .  
وَقَالَ<sup>(٢)</sup>:

لَيْنَ عَمَّ تُكَلَّا كُلَّ شَيْءٍ مُصَابُهُ      لَقَدْ حَصَّ أَطْرَافَ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ  
وَقَالَ<sup>(٣)</sup>:

للسَّيْفِ بَعْدَكَ حُرْقَةٌ وَعَوِيلُ      وَعَلَيْكَ لِلْمَجْدِ التَّلِيدِ غَلِيلُ  
وَحُرْقَةُ السَّيْفِ اسْتِعَارَةٌ فِيهَا اسْتِقْصَاءٌ ، وَلَوْ قَالَ : بَكَى السَّيْفُ ، أَوْ : لَيْبِكِ  
السَّيْفُ ، لَكَانَتْ اسْتِعَارَةٌ بِأَلُوفَةٍ مَعْتَادَةً .  
وَقَدْ قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ<sup>(٤)</sup>:

(١) ديوانه ٣ : ٣٠٣ والتبريزي ٤ : ٨٣ ، وفيهما « المأثير » .

(٢) ديوانه ٣ : ٣٥١ والتبريزي ٤ : ١٣٣ .

(٣) ديوانه ٣ : ٣٢٢ والتبريزي ٤ : ١٠٢ .

(٤) لم أجد البيت في ديوانه المجموع ونسبه أستاذنا عبد السلام هارون - رَحِمَهُ اللهُ - إلى ليلي الأحميلية ، إذ جاء في الحماسية رقم ٧٠١ بشرح المرزوق دون نسبة مع بيتين في فخر « الأخحيل » رهط =

تَبْكِي السُّيُوفُ إِذَا فَقَدْنَا أَكْفَنَّا جَزَعًا وَتَعْلَمُنَا الرَّفَاقُ بُحُورًا  
 فَاسْتَفْصَى بِقَوْلِهِ : « جَزَعًا » .  
 وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعْدِ الْعَنَوِيِّ :  
 لَتَبْكِكَ أَرْمَاحُ شَهْدَنَ [بِكَ] الْوَعْيِ  
 وَقَالَ الْخُرَيْمِيُّ :  
 وَإِنْ مَصَالِيَتِ السُّيُوفِ تَضَاءَلَتْ وَسُمُرُ الْقَنَا قَدْ أَصْبَحَتْ وَهِيَ خُشَعٌ  
 وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ :  
 سَتَبْكِيهِ عَيْنٌ لَا تَرَى الْجُودَ بَعْدَهُ إِذَا غَاضَ مِنْهَا هَامِلٌ عَادَ هَامِلٌ  
 وَتَعْلَمُ جُرْدُ الْخَيْلِ أَنْ لَيْسَ فَارِسٌ سِوَاهُ ، وَسُمُرُ الْخَطِّ أَنْ لَيْسَ حَامِلٌ

= ليلي الأخيلىة ، والبيت الأول منها ورد في اللسان منسوباً إلى ليلي الأخيلىة ، وجاء بيتان منها في الأغاني أنشدتهما  
 الحجاج عندما دخلت عليه ليلي الأخيلىة « الأغاني ١٠ : ٧٩ ، وفيه « تبكى الرماح ... » واللسان مادة « خيل » ،  
 وزهر الأداب ٢ : ٩٣٨ ، ومعجم الشعراء ٢٣٢ » ، وقيل إن هذه الأبيات لجدها كعب بن حذيفة .

(١) كعب بن سعد بن عمرو بن عقبة بن عوف بن رفاعة العنوي : يقال له كعب الأمثال لكثرة ما في  
 شعره من الأمثال ومرثيته التي أولها :

تقول سليمى ما لجسمك شاحيا كأنك بحميك الشراب طيب

إحدى مرثي العرب المشهورة ، يرثي بها أخاه المغوار ، وكان خرج بأخيه من المدن إلى البادية لمرض  
 كان بالمدينة « معجم الشعراء ٢٢٨ ، ابن سلام ١ : ٢١٢ والهامش ، والأصمعيات ص ٩٣ وانظر ترجمته  
 للقصيد في الهامش » .

(٢) في الأصل : ( شهدن الوعى ) ، ولم يرد البيت في القصيدة المشهورة التي رثي بها أخاه ، ولم أجده  
 في كل المصادر التي روتها .

(٣) لم أجده البيت ، ويبدو أنه من قصيدته التي رثي فيها أبا الهيثم « الأغاني ١٨ : ١١٤ ومعاهد  
 التنصيص ١ : ٢٤٨ وديوان المعاني ٢ : ١٧٥ » .

(٤) ديوانه ٣ : ١٧٢٩ .

(٥) ديوانه « إذا فاض » .

(٦) ديوانه « أن ليس راكب سواه » .



جَعَلَ لِلْحَيْلِ وَالرَّمَاكِ عِلْمًا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ النَّاسُ فِي مِثْلِ هَذَا ، قَالَ النَّابِغَةُ<sup>(١)</sup> :  
 وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ أَنَّا فِي تَجَاوُلِنَا      يَوْمَ الْحِفَاظِ أُولُو بُؤْسٍ وَإِنْعَامٍ  
 وَقَالَ ابْنُ هَرَمَةَ<sup>(٢)</sup> :

وَقَدْ عَلِمَ الْمَعْرُوفُ أَنَّكَ خِذْنَهُ      وَيَعْلَمُ هَذَا الْجُوعُ أَنَّكَ قَاتِلَهُ  
 وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ<sup>(٣)</sup> :

سَخَّخْتُ أَعْيُنَ الْجِيَادِ عَلَيْهِ      وَكَبَا بَعْدَهُ الْقَنَا وَالصَّفِيحُ  
 وَيَحَا أَدْرَتْ عَلَى مَنْ تَنُوحُ      أَقْرِحُ فَوَادُهَا أَمْ صَحِيحُ  
 جَبَلٌ أَطْبَقُوا عَلَيْهِ بِجُرْجَا      نَ ضَرِيحًا مَاذَا أَجَنَّ ضَرِيحُ  
 وَهَذَا أَجُودٌ مِنْ كُلِّ مَامِضَى .

\* \* \*

(١) ديوانه ص ١٣٥ وفيه :

« ..... في تجاولنا عند الطعان أولو بُؤْسٍ وَإِنْعَامٍ »

(٢) ديوانه المجموع ص ١٧٥ ، وفي الأصل : « هذا الجود » ولا يستقيم المعنى وقد صححتها من ديوانه ومن الأغاني ٤ : ٣٨٥ .

(٣) لم ترد هذه الأبيات في ديوان مسلم ، ووجدتها في أخبار الشعراء المحدثين للصولي منسوبة لأشجع السلمى يربى أحمد بن زيد السلمى ص ١٥٨ ، والثاني والثالث في الأغاني ١٧ : ٤٤ ، ومعاهد التنصيص ٤ :

ذَكَرَ انْقِطَاعَ الرَّجَاءِ وَالْأَمَلَ مِنَ الطَّالِبِينَ

وَتَرْكَهُمَ لِلرَّحِيلِ وَالطَّلَبِ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(١)</sup>:

تُوْفِيَتِ الْأَمَالَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَأَصْبَحَ فِي شُعْلِ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ  
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ عَطَلَتْ لَهُ فَجَاحُ سَبِيلِ اللَّهِ وَانْتَعَرَ الثَّغْرُ  
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ <sup>(٢)</sup>:

نَفَضْتَ بِكَ الْأَيَّامَ أَحْلَاسَ الْمُنَى وَاسْتَرْجَعْتَ نَزَاعَهَا الْأَمْصَارُ  
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ فِي مِثْلِ ذَلِكَ <sup>(٣)</sup>:

خَبَّرْتَنِي رُكْبَ الرُّكَّابِ فَلَمْ يَدْعُ لِلرُّكْبِ وَجَهَ تَرْحِيلِ فَأَقَامُوا  
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(٤)</sup>:

أَظْلَمَتِ الْأَمَالَ مِنْ بَعْدِهِ وَعُرِّيَتْ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ

(١) ديوانه ١ : ٢٩٥ والتبريزي ٤ : ٨٠ وقد سبقا في ١ : ٨٠ .

(٢) ديوانه ص ٣١٣ وفيه « أحلاس العنى » . وقد سبق في ١ : ٨٠ وروى هناك : « نفضت بك الأحلاس نفص إقامة » .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٤٥ .

(٤) ديوانه ٣ : ٢٥٩ ، التبريزي ٤ : ٤٨ .

كَانَتْ حُدُودًا صُقِلَتْ بُرْهَةً فَالْيَوْمَ صَارَتْ مَالِّفًا لِلشُّحُوبِ  
فَيَاوِيحَهُ ! ضَاقَتْ الْمَعَانِي وَالِاسْتِعَارَاتُ الْحَسَنَةَ حَتَّى جَعَلَ لِلْأَمَالِ حُدُودًا  
مَصْقُولَةً وَشَاجِبَةً .

٢٢ / وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي الشَّيْصِ فِي هَذَا الْمَعْنَى - وَأُظِنُّ أَبَاهُ إِنَّمَا كُنِيَ ، لِأَنَّهُ  
كَانَ شَيْصَ الشُّعْرَاءِ فِي وَقْتِهِ ، وَكَانَ يَقْفُو مَذْهَبَ أَبِي تَمَّامٍ :-

قَدْ هُدِّمَتْ قُبَّةُ آمَالِي وَأَجُنْتُ فَرْعُ الشَّرْفِ الْعَالِي (٣)  
لَا رِحْلَةَ بَعْدَ أَبِي جَعْفَرٍ أَيْقِنَ بِالرَّاحَةِ أَجْمَالِي

فَذَكَرَ أَنَّ قُبَّةَ آمَالِهِ قَدْ انْهَدَمَتْ ، وَلَا يُنْكَرُ لِعَبْدِ اللَّهِ مِثْلُ هَذِهِ الْاسْتِعَارَةِ ،  
فَلَيْسَ أَبُو الْعَدَاغِرِ بِأَشْعَرَ مِنْهُ إِذْ يَقُولُ :

بَاضَ الْهُوَى فِي فُوَادِي (٦) وَفَرَّخَ التَّنْكَارُ (٥)

وَالَّذِي يَقُولُ - وَأَنْشَدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ :-

(١) الشَّيْصُ : ردى، التمر ، وَشَيْصُ فُلَانٍ النَّاسُ ، إِذَا عَذِبَهُمُ بِالْأَذَى ، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجُمَةُ أَبِي الشَّيْصِ  
ص ٦٢ ، أَمَا ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، فَقَدْ كَانَ صَالِحَ الشُّعْرَاءِ ، مَنْقَطَعًا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ طَالِبٍ ، وَكَانَ يَرَى أَنَّهُ أَشْعَرُ النَّاسِ ،  
غَلِبَتْ عَلَيْهِ السُّودَاءُ ، « طَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِ ٣٦٤ ، أَخْبَارُ أَبِي تَمَّامٍ ٢٧٨ ، الْأَغَانِي الدَّارِ ١٦ : ٤٠٠ ، تَارِيخُ  
بَغْدَادِ ١٠ : ٦٤ » .

(٢) لَمْ أَقِفْ عَلَى الْبَيْتَيْنِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ « قِبْلَةٌ » وَكُتِبَ النَّاسِخُ فَوْقَهَا « قِبَةٌ » .

(٤) أَبُو الْعَدَاغِرِ : هُوَ وَرْدُ بْنُ سَعْدِ الْعَيْبِيِّ ، نَسَبُهُ إِلَى عَمِّهِ ، وَهُوَ عَدِيُّ بْنُ غَمَارَةَ بْنِ لَحْمٍ ، لَقِبَهُ  
دَعْبَلُ ، بَصْرِيُّ صَالِحَ الشُّعْرَاءِ ، إِتَّصَلَ بِعَلِيِّ بْنِ مَاهَانَ ، أَحَدِ الْوَلَاةِ فِي عَهْدِ الرَّشِدِ ، وَصَحَبَهُ إِلَى خِرَاسَانَ  
« الْوَرَقَةُ ص ٣ ، مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ فِيمَنْ غَلِبَتْ كَتَبَتُهُ عَلَى اسْمِهِ ، الْمَوْشِحُ ص ٤٣٨ » .

(٥) الْوَرَقَةُ ص ٥ ، وَالْمَوْشِحُ ص ١٩٦ .

(٦) أَبُو الْعَبَّاسِ الصَّيْمَرِيُّ : مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الصَّيْمَرِيِّ ، وَالْعَبَّاسِيُّ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ ، نَدِيمُ  
الْمُتَوَكِّلِ وَالْمُعْتَمِدِ الْعَبَّاسِيِّ ، كَانَ أَحَدَ الْأَدْبَاءِ الْمُلْحَاءِ ، عَارِفًا بِالنُّجُومِ ، شَاعِرًا هَجَاءً خَبِيثًا لِللسانِ ، وَلى  
قِضَاءِ الصَّيْمَرَةِ فَنَسَبَ إِلَيْهَا ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٧٥ وَدُفِنَ فِي الْكُوفَةِ « مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٨ : ٨ ، تَارِيخُ بَغْدَادِ ١ :  
٢٣٨ » . وَالْبَيْتَانِ وَرَدَا فِي الْمَوْشِحِ ص ١٩٦ وَالْوَرَقَةُ ص ٥

ضيرامُ الحُبِّ عَشَعَشَ فِي فُوَادِي وَحَضَّنَ فَوْقَهُ طَيْرُ الْبِعَادِ<sup>(١)</sup>  
 وَأَنْبَدْتُ الْهَوَى فِي دَنْ قَلْبِي فَعَرَبَدْتُ الْهَمومَ عَلَى فُوَادِي<sup>(٢)</sup>  
 فَيَاوِيحَ الطَّائِي ! أَمَا كَفَاهُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا حَذَاهُ عَلَى حَنُوِ مُسْلِمٍ حَتَّى  
 جَاءَ بِهَذَا التَّخْلِيطِ ؟!

وَلِلَّهِ دَرُّ مُسْلِمٍ بِنِ الْوَلِيدِ إِذْ قَالَ فِي الْفَضْلِ بْنِ سَهْلِ ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ :<sup>(٣)</sup>  
 نَوَى وَثَوْتُ عَيْسُ الْفَلَاةِ مُنَاخَةً بِكُلِّ سَيْبِلٍ مَا لَهْنٌ سَيْبِلِ<sup>(٤)</sup>  
 تَحْلِيلِي مَالِي فِي سَرَّحَسَ تَيْيَّةً عَلَى جَدَثٍ فِيهِ السَّمَاخُ قَتِيلِ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَالَ مَرَّانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ :<sup>(٦)</sup>

أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ مَعْنٍ مُقَامًا مَا نُرِيدُ بِهِ زِيَالًا<sup>(٧)</sup>  
 وَقَلْنَا أَيْنَ نَذْهَبُ بَعْدَ مَعْنٍ وَقَدْ ذَهَبَ التَّنَوُّالُ فَلَا نَوَالًا<sup>(٨)</sup>

(١) في الأصل : « صَرَّار » والتصحيح من الورقة والموشح .

(٢) في الورقة والموشح : « وأنبد للهوى » .

(٣) الفضل بن سهل بن عبد الله ، أبو العباس الملقب « ذا الرِّيَاسَتَيْنِ » كان من أولاد ملوك العجم وأسلم أبوه سهل في أيام هارون الرشيد ، ويقال إن الفضل هو الذي أسلم على يد المأمون ، وكان مجوسيا ، وصحبه قبل أن يلى الخلافة فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معا ، فكان يلقب بذى الرِّيَاسَتَيْنِ « الحرب والسياسة » مولده ووفاته في سَرَّحَسَ بخراسان ، كان أكرم الناس عهدنا ، وأحسنهم وفاةً ووداً ، وأجزأهم عطاءً وبذلاً ، وأبلغهم لساناً ، وأكتبهم يداً « وفيات الأعيان ٤ : ٤١ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٣٣٩ ، الوزراء والكتب ص ٢٣١ » .

(٤) لم أجدهما في ديوانه ولم أقف عليهما .

(٥) سَرَّحَسَ : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الحاء المعجمة ، ويقال سَرَّحَسَ بالتحريك ، والأول أكثر « مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة ، وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق « معجم البلدان » وحمية : أى تلبث ومكث .

(٦) ديوانه المجموع ص ٨٣ .

(٧) في ديوانه :

أقمنا بالجمامة إذ يمسننا مقاما لانريد له زيالا

(٨) ديوانه : « أين نرحل » .

وَهَذَا وَإِنْ كَانَ غَايَةً فِي مَرْتَبَةِ الْمَيِّتِ ، فَهُوَ خَطَأً مِنْ جِهَةِ الشِّعْرِ ، لِأَنَّ  
مُرْوَانَ دَخَلَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فِي جُمْلَةِ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ لَهُ : أَلَسْتَ الْقَائِلَ فِي مَعْنَى :  
وَقَدْ ذَهَبَ التَّوَالُ فَلَا تَوَالًا ؟

أَذْهَبَ فَلَا شَيْءَ لَكَ عِنْدَنَا ، وَحُجِبَ مُرْوَانٌ عَنْهُ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ حَتَّى عَمِلَ  
هَذِهِ الْقَصِيدَةَ <sup>(١)</sup> :

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ فَحَيَّ حَيَّالَهَا

وَتَلَطَّفَ فِي الْوُصُولِ فَأَنْشَدَهُ فَحِظَى مِنْهُ بِمَا لَمْ يَحِظْ بِهِ شَاعِرٌ قَطُّ مِنْهُ وَلَا مِنْ  
غَيْرِهِ .

وَقَدْ سَبَقَ التَّابِعَةُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ <sup>(٢)</sup> :

فَإِنْ يَهْلِكِ التُّعْمَانُ تُعَرَّ مَطِيَّةٌ      وَتُحْبَأُ فِي جَوْفِ الْعِيَابِ قُطُوعُهَا

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ فِي نَحْوِ هَذَا <sup>(٣)</sup> :

مَنْ يَعْتَقِي الْعَافِي بِهَيْمَتِهِ ، وَمَنْ      يَحْلُو إِلَيْهِ الْمُعْتَمُ الْمُعْتَمُ  
وَقَالَ <sup>(٤)</sup> :

(١) ديوانه : ص ٩٦ وعجزه :

« يُبِضَاءُ تَخْلَطُ بِالْحَيَاءِ دَلَالُهَا »

(٢) البيت في ديوانه ص ٥٨ ورواية عجزه فيه :

« ويلق إلى جنب الفناء قطوعها »

« تُعَرَّ مَطِيَّةٌ » : تصبغ بلا رحل . « الْعِيَابُ » : جمع العيبة وهو وعاء من آدم يكون فيها المتاع . القطوع جمع قطع : وهي الطنفسة تكون تحت الرَّحْلِ على كتفي البعير .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٤٥ - « المعتم » : السائر في الليل ، « الْمُعْتَمُ » : الذي يخار العيمة « بكسر

العين » وهي خيار المال .

(٤) ديوانه ٣ : ١٩٤٦ ، وفيه « أسفا عليه » .

أَسْفَى عَلَيْكَ لَأْسِيفِ بَيْنَ الْقَنَا      أَسْوَانَ تُعَدُّلُ حَيْلُهُ وَتُلَامُ  
وَلْمُجْتَدٍ رَجَعَتْ يَدَاهُ بِلَا جَدًّا      أَعْيَا عَلَيْهِ الْبَدَلُ وَالْإِنْعَامُ  
وَقَالَ: <sup>(١)</sup>

سَتَبْكِيهِ عَيْنٌ لَأَتْرَى الْجُودَ بَعْدَهُ      إِذَا فَاضَ مِنْهَا هَامِلٌ عَادَ هَامِلُ  
وَهَذَا مَعْنَى كَثِيرًا مَا تَذَكَّرَهُ الْعَرَبُ وَتَكَرَّرَهُ فِي مَرَاتِبِهَا ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَوْسِ  
ابنِ حَجْرٍ:

لِيَبْكِكَ الشَّرْبُ وَالْمُدَامَةُ وَالـ      فِئْتِيَانُ طُرًّا وَطَامِعٌ طَمِعَا  
وَذَاتُ هِنَمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا      تُصْمِتُ بِالْمَاءِ تَوَلُّبًا جِدْعَا

\* \* \*

(١) ديوانه ٣ : ١٧٢٩ .

(٢) في الأصل : « كثيرا نما » .

(٣) ديوانه : ٥٥ ، والكامل : ٤ : ٣٨ والأمالى ٣ : ٣٥ يرفئ أبا دجالة فضالة بن كلدة أحد بني

أسد بن خزيمه .

## ذَكَرُ ذَهَابِ الْمُحْزَنِ عَلَى الْهَالِكِ بَعْدَهُ

قال البُحْتَرِيُّ<sup>(١)</sup>:

دَعِ الْمَوْتَ يَغْتَلِ مَنْ أَرَادَ فَإِنَّهُ      تَوَى الْيَوْمَ مَنْ تُحْشَى عَلَيْهِ الْعَوَائِلُ  
وَلَمْ يَنْقِ مَرْهُوبٌ يُخَافُ شِدَاثَهُ      وَلَا مُفْضِلٌ تُرَجَى لَدَيْهِ الْفَوَاضِلُ

قَوْلُهُ: « دَعِ الْمَوْتَ يَغْتَلِ مَنْ أَرَادَ » مِنْ قَوْلِ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةِ<sup>(٢)</sup>:

فَأَلَيْتُ أَبْكَى بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكًا      وَأُحْفِلُ مَنْ غَالَتْ صُرُوفُ الْمَقَادِرِ  
وَأُنْشِدَ الطَّائِيَّ فِي الْحِمَاسَةِ<sup>(٣)</sup>:

فَأَقْسَمْتُ لَا أَسَى عَلَيَّ إِثْرَ هَالِكٍ      قَدَى الْآنَ مِنْ وَجِدِ عَلَيَّ هَالِكٍ قَدَى

(١) ديوانه ٣ : ١٧٢٧ ولم ترد في هذه النسخة أبيات لأبي تمام في هذا المعنى ، وقد راجعت مراثيه ولم أجد فيها هذا المعنى ، والآمدى يئبه على هذا كما فعل في « وصف الحرب في البحر » وربما سقط التعليق من النسخة .

(٢) الشذاة : الحدة .

(٣) البيت في حماسة البحتري ص ٤٢٤ والأغاني للبار ١١ : ٢٣١ .

وتوبة : هو توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل « الاشتقاق ص ٢٩٩ والأغاني ١١ : ٢٠٤ ، وجمهرة الأنساب ص ٢٩١ ، وسمط اللؤلؤ ص ١٢٠ ، وفي الأغاني وحماسة البحتري « فأقسمت » وأحفل من نالت ... » .

وآليت أبكى : أى آليت لا أبكى .

(٤) الحماسة لأبي تمام تحقيق د . عبد الله عسيلان ، ورد البيت في موضعين الحماسية ٣٠٣ ، =

وَقَالَ الْمُعْجِرُ السَّلُولِيُّ<sup>(١)</sup> :

أَلَا لِيَمُتَ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا عَلَيَّ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حَدَارِيَا<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ فِي يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ :

أَقُولُ لِلْمَوْتِ حِينَ بَادَهَنِي وَالْمَوْتُ نَزَالَةٌ عَلَيَّ الْبُهْمِ<sup>(٤)</sup>  
/ لَوْ قَدْ تَدَبَّرْتَ مَنْ فُجِعْتَ بِهِ قَرَعْتَ سِنًا عَلَيْهِ مِنْ نَدَمِ<sup>(٥)</sup>  
فَازْهَبْ بِمَنْ شِئْتَ إِذْ ذَهَبَتْ بِهِ مَا بَعْدَ يَحْيَى لِلرُّزْءِ مِنَ الْمِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفِّعِ<sup>(٧)</sup> :

= ٣٨٣ ونسبت في التخریج إلى الرُّقِيعِ بنِ عُبَيْدِ الْأَسَدِيِّ « شاعر والي أسدي إسلامي في زمن معاوية رضی الله عنه » تاج العروس « رفع » ، وقال أسامة بن منقذ في لباب الآداب ص ٤٠٨ « وقال رُقِيعُ بنِ عُبَيْدِ بنِ صَيْفِيِّ الْأَسَدِيِّ ، يرثي أخاه صيفيا وابن أخيه معبدا » وأنشد أبياتا بينها هذا البيت ، وانظر شرحي الحماسة للمرزوقي « الحماسية ٣٠٢ ، ٣٨٢ » والتبريزي « ٢ : ١٨٣ ، ٣ : ٥٧ » .

(١) الْمُعْجِرُ السَّلُولِيُّ : الْعُجَيْرُ لَقِبٌ لَهُ ، وَاسْمُهُ عُمَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَلُولٍ ، وَالْعُجَيْرُ شَاعِرٌ مُقَلٌّ مِنْ شِعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْنَى أَبُو الْفَرَزْدَقِ ، جَعَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ فِي طَبَقَةِ أَبِي زَيْدِ الطَّائِي ، وَهِيَ الْخَامِسَةُ مِنْ طَبَقَاتِ شِعْرَاءِ الْإِسْلَامِ . « طبقات فحول الشعراء ٢ : ٦١٥ ، الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ص ٢٥٠ ، الْأَغَانِي ١١ : ١٤٦ » .

(٢) شرح المرزوقي للحماسة ، الحماسية ٣٠٧ ، ومحاضرات الأدباء ٢ : ٥١١ ، ومجموعة المعاني ص ١١٧ ولم ينسب فيها كلها .

(٣) مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسِ الْكِنَانِيُّ ، شَاعِرٌ مِنْ مَخْضَرَمِيِّ الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، كَانَ ظَرِيفًا خَلِيعًا ، حَلَوَ الْعَشْرَةَ ، مَلِيحَ النَّادِرَةِ مَاجِنًا ، مَتَهَمًا فِي دِينِهِ بِالزَّنْدَقَةِ ، مَوْلَاهُ وَمَنْشُؤُهُ بِالْكُوفَةِ ، وَوَلَاهُ الْمَهْدِيُّ الْعَبَّاسِيُّ الصَّدَقَاتِ بِالْبَصْرَةِ فَتَوَفَّى فِيهَا « الْأَغَانِي ١٢ : ٧٥ ، معجم الشعراء ٤٥٤ ، تاريخ بغداد ١٣ : ٢٢٥ » .  
(٤) فِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى :

انظر إلى الموت كيف بَدَاهَهُ والموت بِمَقْدَامَةِ عَلَيَّ الْبُهْمِ

وفي تاريخ بغداد : انظر إلى الموت حين باداهه

(٥) تاريخ بغداد ١٤ : ١٠٧ « ما سعيت به » وأمالى المرتضى « ما صنعت به » .

(٦) ورد هذا البيت في وفيات الأعيان ٦ : ٣٣٨ .

(٧) شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي الحماسية ٢٨٢ ، وأمالى المرتضى ١ : ١٣٥ ، ووفيات الأعيان

٣ : ٤٦٩ ، وفيها جميعا : فإن تك قد فارقتنا وتركتنا

وفي الأصل : « من طمع » وهو خطأ .



لَئِنْ كُنْتَ قَدْ خَلَفْتَنَا وَتَرَكْتَنَا      ذَوِي حَلَّةٍ مَا فِي أَسِيدَادِ لَهَا طَمَعٌ  
لَقَدْ جَرَّ نَفْعًا فَقَدْ نَا لَكَ أَنَا      أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرَّزَايَا مِنَ الْجَزَعِ  
وَقَالَ مَرَوَانُ فِي مَعْنٍ: <sup>(١)</sup>

لَقَدْ عَزَى رَبِيعَةٌ أَنَّ يَوْمًا      عَلَيْهَا مِثْلَ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ  
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ: <sup>(٢)</sup>

تَنَكَّرَ الْعَيْشُ حَتَّى صَارَ أَكْدَرُهُ      يَأْتِي نِظَامًا وَيَأْتِي صَفْوَهُ لُمَعًا  
وَأَنَسَتْ مِنْ حُطُوبِ الدَّهْرِ كَثْرَتُهَا      فَلَيْسَ يُرْتَاغُ مِنْ حَطْبٍ إِذَا وَقَعَا <sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) هو مروان بن أبي حفصة ، ولم يرد البيت في ديوانه المجموع ، وروى ضمن قصيدة لمسلم بن الوليد في ديوانه ص ١٤٧ ، وقد اختلف في نسبة هذه القصيدة ، ورجح أنها للثيمى عبد الله بن أيوب ، وهذا البيت هو آخر أبيات القصيدة ، انظر : الأمالي ٢ : ٨٤ ، وفيات الأعيان ٦ : ٣٣٨ ، الأغاني ١٨ : ١١٧ ، العقد الفريد ٣ : ٢٩٥ ، تاريخ ابن الأثير حوادث سنة ١٨٥ ، وانظر ص ٤٨٣ هـ (٥) .

(٢) ديوانه ٢ : ١٣٢٥ .

(٣) ديوانه : « إذا طلعا » .

ذِكْرُ الْكُفْرِ وَالنَّعْشِ وَتَشْيِيعِهِ وَتَرْكِ الْمَيْتِ  
فِي حُفْرَتِهِ وَالْانْصِرَافِ عَنْهُ

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(١)</sup>:

ثَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَى بِهِ الثَّرَى وَيَعْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نَائِلُهُ الْعَمْرُ  
مَضَى طَاهِرَ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ بُقْعَةٌ غَدَاةَ ثَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرٌ <sup>(٢)</sup>

قوله : « إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرٌ » مِنْ الْفَاطِمَةِ الْمَوْضُوعَةِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا ،  
وَمَزَالَ النَّاسُ يَسْتَكْرِهُونَهَا ، لِأَنَّهُ جَعَلَهَا فِي مَوْضِعِ « وَدَّتْ » ، وَأَنْتَ لَا تَقُولُ :  
« اشْتَهَى أُنِّي قَدَرْتُ » ، وَإِنَّمَا تَقُولُ : « أَوْدُ أُنِّي قَدَرْتُ » ، وَلِلَّهِ دَرُّ مَرْوَانَ بْنِ  
أَبِي حَفْصَةَ إِذْ يَقُولُ فِي مَرْثِيَةِ الْمَهْدِيِّ :

(١) ديوانه ٣ : ٣٠٥ والتبريزي ٤ : ٨٤ وفيهما يتقدم الثاني على الأول .

(٢) كتب الناسخ فوق « بقعة » « روضة » وهي رواية التبريزي .

وقال أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمار في رسالته إلى أبي موسى سليمان بن محمد  
النحوي في خطأ أبي تمام في شعره تعليقا على هذا البيت : « وهذه أردل لفظه جعلت في هذا الموضوع ،  
واستعار ابن أبي حكيم هذا المعنى بلفظة حسنة فقال في قصيدة يرثي بها عبد الله بن طاهر :

وَلَقَدْ دُفِنَتْ وَمَاعَلَيْهَا بُقْعَةٌ إِلَّا تَمَنَّى أَنَّهَا لَكَ مَضْجَعٌ »

« النظام حد ٢ لوجه ٦٤ » .

(٣) لم أجد البيت في ديوانه المجموع ولم أقف عليه بعد .

لَمَّا اسْتَبَانَ بِيْطْنِ مَكَّةَ هُلْكُهُ      حَنَّ التُّرَابَ إِلَيْهِ مِنْ بَطْحَائِهَا  
وَفِيهَا يَقُولُ<sup>(١)</sup> :

لَوْ خُلِدْتُ بَعْدَ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ      نَفْسٌ لَمَّا فَرِحَتْ بِطَوْلِ بَقَائِهَا  
وَقَالَ التَّيْمِيُّ [فِي] مَنْصُورِ بْنِ زِيَادٍ<sup>(٢)</sup> :

أَمَّا الْقُبُورُ فَإِنَّهُنَّ أَوَانِسٌ      بِجِوَارِ قَبْرِكَ وَالذِّيَارُ قُبُورُ  
وَقَالَ [عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَارِثِيُّ]<sup>(٣)</sup> :

إِنِّي لِأَرْتَابِ الْقُبُورِ لَعَابِطٌ      لِسُكْنَى سَعِيدٍ وَسَطِّ أَهْلِ الْمَقَابِرِ  
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ<sup>(٤)</sup> :

رَاحَتْ وَفُودُ الْأَرْضِ عَنْ قَبْرِهِ      فَارِعَةً الْأَيْدِي مِلَاءَ الْقُلُوبِ  
قَدْ عَلِمَتْ مَا رَزَيْتَ إِنَّمَا      يُعْرِفُ فَقَدْ الشَّمْسُ بَعْدَ الْمَغِيبِ

(١) ورد هذا البيت في تاريخ الطبري « دار المعارف حوادث سنة ١٧٠ - ٨ : ٢٢٥ » وفيه « إن خُلِدْتُ .... نَفْسِي » .

(٢) في الأصل : « وقال منصور بن زياد التيمي » والتصحيح من حماسة أبي تمام للمرزوق الحماسية ٣٢٧ ، ٢ : ٩٥٠ ، ومجموعة المعاني ص ١١٩ ، ونهاية الأرب للنويري ٥ : ١٨٠ ، وفي العقد الفريد ٣ : ٢٩١ نسبت إلى مسلم بن الوليد ونسبت في الكامل ٤ : ٢٩ إلى قطرب النحوي .

ومنصور بن زياد كاتب البرامكة ، وكانوا يتقون بمنصور وابنه محمد في جميع أمورهم لقدّم صحبته لهم وحرّمته بهم ، قرّبه يحيى بن خالد بن برمك واختصه حتى كان الناس ربما توسلوا به في حوائجهم « الطبري حوادث سنة ١٧٦ ، ٨ : ٢٤٢ دار المعارف ، والشعر والشعراء ٨٥٤ ، الوزراء والكتاب للجيشباري : انظر فهرسته » .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل ، والبيت في حماسة أبي تمام شرح المرزوق « الحماسية ٢٩٠ : ٨٧٩ » ، وهو من قصيدة في رثاء أخيه سعيد بن عبد الرحيم ، وفي الأصل : « سكنى » .

(٤) ديوانه ٣ : ٢٥٨ والتبريزي ٤ : ٤٧ .

وَهَذَا جَيْدٌ حَسَنٌ ، وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ <sup>(١)</sup> :

فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ بِسَاطِعِ نُورِهَا شَمْسُ النَّهَارِ وَأَعْقَبَ الْإِظْلَامُ  
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(٢)</sup> :

غَدَاؤًا فِي زَوَايَا نَعْشِهِ وَكَأَنَّمَا قُرَيْشٌ قُرَيْشٌ يَوْمَ مَاتَ مُجَمِّعٌ <sup>(٣)</sup>  
وَمَا أَنَسَ سَعَى الْجُودِ خَلْفَ سَرِيرِهِ بِأَكْسَفِ بَالٍ يَسْتَقِيمُ وَيُظَلِّعُ <sup>(٤)</sup>  
وَتَكْبِيرُهُ خَمْسًا عَلَيْهِ مُعَالِنًا وَإِنْ كَانَ تَكْبِيرَ الْمُصَلِّينَ أَرْبَعًا  
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي - يَعْلَمُ اللَّهُ - قَبْلَهَا بِأَنَّ النَّدَى فِي أَهْلِهِ يَتَشَيِّعُ

قَوْلُهُ : « وَكَأَنَّمَا قُرَيْشٌ قُرَيْشٌ يَوْمَ مَاتَ مُجَمِّعٌ » مِنْ أَحْسَنِ مَعْنَى وَأَجْوَدِهِ  
وَأَبْرَعِهِ .

وَأَمَّا سَائِرُ الْأَبْيَاتِ فَقَدْ اخْتَرَلَ أَبُو تَمَّامٍ عَنْ مَعَانِيهَا مُسَاعِدَةً ، وَحَلَفَ أَيْضًا  
بِعِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ مَا عَلِمَ أَنَّ النَّدَى يَتَشَيِّعُ حَتَّى رَأَاهُ قَدْ كَبَّرَ عَلَى إِدْرِيسَ بْنِ بَدْرِ خَمْسًا ،  
فَيَنْبَغِي أَنْ يُصَدَّقَ وَلَا يَرَدُّ قَوْلُهُ ، فَلَيْسَ مَحَلُّهُ مَحَلٌّ مَنْ يَخْتَرِعُ مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ  
الطَّوِيلِ كُلِّهِ كَذِبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؟!! .

(١) ديوانه ٣ : ١٩٤٧ .

(٢) ديوانه ٣ : ٣١٤ والتبريزي ٤ : ٩٥ .

(٣) المجمع : هو قُصِيُّ بْنُ كَلَّابِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ لِأَنَّهُ جَمَعَ أَمْرَ قُرَيْشٍ ، قَالَ

الشاعر :

أَبُونَا قُصِيٌّ كَانَ يُدْعَى مُجَمِّعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ  
يَقُولُ : كَانَ وَجَدَ قُرَيْشٍ بِهِ وَجَدَهُمْ بِمُجَمِّعٍ .

وَفِي دِيْوَانِهِ وَالتَّبْرِيْزِيُّ : « الْمَجْمَعُ » .

(٤) دِيْوَانِهِ وَالتَّبْرِيْزِيُّ : « وَلَمْ أَنَسْ » .

(٥) قَالَ التَّبْرِيْزِيُّ « وَجَعَلَ « أَرْبَعًا » اسْمَ كَانٍ وَهُوَ نَكْرَةٌ ، وَ « تَكْبِيرَ الْمُصَلِّينَ » خَيْرًا وَهُوَ مَعْرُفَةٌ .

وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ عَنِ الْفَصْحَاءِ » .

وَقُلْتُ قَالَ خَدَّاشُ بْنُ زَهْرٍ :

فَإِنَّكَ لِاتَّبَالِي بَعْدَ حَوْلِ أَطْيَى كَانَ أُمَّكَ أَمْ جِمَارِ

وَانظُرِ الْكِتَابَ لِسَبِيحِيهِ ١ : ٢٣ ، وَالْمَقْتَضِبَ لِلْمَبْرَدِ ٤ : ٩١ .

(٦) لَمْ أَفْهَمُ مَرَادَ الْأَمْدِيِّ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ<sup>(١)</sup>:

سَلَا حِقْبَةَ عَنْ صَاحِبِ الْجَيْشِ إِنَّهُ  
أَعَاقَتُهُ عَنْ ذَلِكَ الْعَوَاتِقُ؟ أَمْ عَدَتْ  
أَقَامَ بِظَهْرِ الْكَرْخِ وَالْجَيْشُ رَاحِلٌ<sup>(٢)</sup>  
عَلَيْهِ الْعِدَى؟ أَمْ أَعْلَقَتْهُ الْحَبَائِلُ؟  
وَقَالَ<sup>(٣)</sup>:

عَجِبْتُ لِأَيْدِ عَيْبَتِهِ فَلَمْ تَصِرْ  
أَمَا وَابَى النَّعْشِ الْخَفِيفِ لَقَدْ حَوَتْ  
رَمَائِمَ فِي حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ رَمَائِمُهُ<sup>(٤)</sup>  
مَآخِرُهُ ثِقَلَ الْعُلَى وَمَقَادِمُهُ  
وَهَذَا كُلُّهُ جَيْدٌ .

\* \* \*

(١) ديوانه ٣ : ١٧٢٨ .

(٢) ديوانه « حُفْيَةَ » .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٥١ .

(٤) ديوانه « عَجِبْتُ لِأَيْدِ أُحْدَرْتَهُ وَلَمْ تُعُدْ » .

## تعديده آياديه و ذكر محاسنه

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:<sup>(١)</sup>

وَمَا كَانَ يَدْرِي مُجْتَدِي يُسْرِ كَفِّهِ / وَمَا كَانَ إِلَّا مَالٌ مَنْ قَلَّ مَالُهُ  
إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ أَنَّهُ نُخِلِقَ الْعُسْرُ<sup>(٢)</sup> / وَذُخْرًا لِمَنْ أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ ذُخْرُ  
وَلَكِنَّ كَبِيرًا أَنْ يُقَالَ بِهِ كَبِيرُ / فَتَى كَانَ عَذَبَ الرُّوحَ لَا مِنْ غَضَاضَةٍ  
وَحَسْبِكَ بِهَذَا حُسْنًا وَحَلَاوَةً .

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ:<sup>(٣)</sup>

تَعَزُّ ضِعَافَ النَّاسِ عِزَّةُ نَفْسِهِ / وَيَتُّ أَبِي تَمَّامٍ أَجْوَدُ .  
وَتَقَطُّعُ أَنْفِ الْكِبْرِيَاءِ عَنِ الْكَبِيرِ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ:<sup>(٤)</sup>

فَتَى سَيْطَ حُبِّ الْمَكْرَمَاتِ بِلَحْمِهِ / وَخَامَرَهُ حُبِّ السَّمَاكِ وَيَبَاطِلُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٣: ٢٩٥ والتبريزي ٤: ٨٠ .

(٢) ديوانه والتبريزي: «مُجْتَدِي جُودِ كَفِّهِ» .

(٣) ديوانه ٢: ٩٧٥ .

(٤) ديوانه ٣: ٣٢٧ والتبريزي ٤: ١٠٩ .

(٥) ديوانه والتبريزي: «وخامره حق» و«سيط» من السوط: وهو خلط الشيء بعضه ببعض .

فَتَى جَاءَهُ مِقْدَارُهُ وَبُنَى الْعُلَى يَدَاهُ وَعَشْرُ الْمَكْرَمَاتِ أُنَامِلُهُ<sup>(١)</sup>

جَعَلَ يَدَيْهِ أَبْنِيَةَ الْعُلَى ، وَإِنَّمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَجْعَلَ يَدَيْهِ تَبْيِينَانَ الْعُلَى ، عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ عَادَاتُ الشُّعْرَاءِ فِي مِثْلِ هَذَا ، غَيْرَ أَنَّهُ أَرَادَ الْمُبَالَغَةَ ، فَجَعَلَ يَدَيْهِ أَنْفُسَهُمَا أَبْنِيَةَ الْعُلَى ، وَهَذَا مِنْ شِدَّةِ تَقَعُّرِهِ .

وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ : « وَالْمَكْرَمَاتُ عَشْرُ أُنَامِلِهِ » وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ ، فَقَالَ : « عَشْرُ الْمَكْرَمَاتِ » فَجَعَلَ الْمَكْرَمَاتِ عَشْرًا ، وَحَصَرَهَا بِهَذَا الْعَدَدِ ، وَأَنَّهَا أُنَامِلُهُ ، وَالْمَكْرَمَاتُ غَيْرُ مَحْصِيَّةِ الْعَدَدِ ، وَهَذَا قَلَّةٌ حِيلَةٌ فِي اللَّفْظِ وَالتَّظْمِ .  
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ<sup>(٢)</sup> :

أَحَقًّا بِأَنَّ اللَّيْثَ بَعْدَ ابْتِرَازِهِ نُفُوسَ الْعِدَى مِنْ شَاسِعٍ وَمُجَاوِرِ  
مُخِلٍّ بِتَصْرِيفِ الْأَعْيَةِ ، تَارِكٍ لِقَاءِ الزُّحُوفِ وَأَقْتِيَادِ الْعَسَاكِرِ  
وَمُنْصَرِفٍ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْعَلَا سَرَايَاهُ فِي أَرْضِ الْعُلُوِّ الْمُعَاوِرِ  
كَأَنَّ لَمْ يُنْفِ نَجْدَ الْمَعَالِي وَلَمْ تُغْرِ وَمَاهِبُ أُمْتَالِ الْعُيُوثِ الْبَوَاكِرِ  
وَلَمْ يَتَّبَسَّمْ لِلْعَطَايَا فَتَنْبِرِي عَلَى شَائِكِ الْأُتْيَابِ شَاكِي الْأُظَاغِرِ  
وَلَمْ يَلْرِغْ وَشَى الْحَدِيدِ فَيَلْتَقِي تُعَارُ بِهِ ضَوْءًا وَبَسْرَ مَتَابِرِ  
وَقَالَ<sup>(٣)</sup> :

وَلِيُّ هُدَى سَفَرٍ إِلَى الْمَوْتِ سَائِرٍ وَقَائِدُ زَحْفٍ لِلْحُطُوبِ مُقَاتِلِ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه والتبريزي : « اثنتا العُلا » .

(٢) ديوانه ٢ : ٩٦٣ .

(٣) انظر ٣٣٠ هـ (١) .

(٤) في الأصل : « لم أنفك » تحريف .

(٥) ديوانه ٣ : ١٨٦٠ .

(٦) ديوانه « إلى المجد سائر » .

يَوْمًا لِلْخَيْرِ الْكَثِيرِ إِذَا نَبَتْ      خَلَائِقُ أَصْحَابِ الْخُيُورِ الْقَلَائِلِ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا طَلَعَتْ مِنْهُ شِدَاةٌ عَلَى الْعَدَى      أَرَّتْ أَنْ بُعِثَ الطَّيْرُ صَيْدُ الْأَجَادِلِ  
 زَعِيمٌ « بَنَى مِيكَالَ » حَيْثُ تَكَامَلُوا      وَكَانَ ابْتِدَاءَ النِّقْصِ فَرَطُ التَّكَامُلِ<sup>(٢)</sup>

وقال أبو تمام في خالد بن يزيد بن مزيد:

تَذَكَّرْتُ حُضْرَةَ ذَاكَ الزَّمَانِ      لَدَيْهِ وَضَجَّةَ ذَاكَ الْفِنَاءِ<sup>(٣)</sup>  
 وَزُورُهُ لِلْعَطَايَا حُضُورٌ      كَأَنَّ حُضُورَهُمْ لِلْعَطَاءِ  
 وَمِمَّا لَا يَفِي بِحُسْنِهِ وَحِلَاوَتِهِ وَصَحْتِهِ شَيْءٌ قَوْلُ حُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ فِي مَعْنٍ:<sup>(٤)</sup>  
 فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ      كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعًا<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

(١) « الخيور » : جمع خير .

(٢) « بنو ميكال » : الشاه محمد بن ميكال وأبناؤه ، وكان من قواد المستعين والمعتز ومن تلاهما ، توفي سنة ٣٠٢ وأبناؤه عبد الله بن محمد وإسماعيل بن عبد الله بن محمد وهم الذين مدحهم ابن دريد بقصيدته المشهورة « المقصورة » « ابن خلكان ٤ : ٣٢٣ ، معجم الأدباء ٧ : ٥ ، شذرات الذهب ٢ : ٤١ » .

(٣) ديوانه ٣ : ٢٣٤ والتبريزي ٤ : ٢٦ .

(٤) ديوانه والتبريزي « وعمران ذاك الفناء » .

(٥) سبق في ٢٠٩/٣ .



## ذِكْرُ الْقُبُورِ وَأَوْصَافِهَا وَالِدُعَاؤِ بِالسَّقْيَا رَهَا

قال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

سَقَى الْغَيْثُ غَيْثًا وَارْتِ الْأَرْضُ شَخْصَهُ      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابٌ وَلَا قَطْرُ  
وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلْسَّحَابِ صَنِيعَةً      بِإِسْقَائِهَا قَبْرًا وَفِي لَحْدِهِ الْبَحْرُ

ذكر ابنُ أبي طاهر أن قولَهُ: « سَقَى الْغَيْثُ غَيْثًا » مِنْ قَوْلِ شَقِيقِ ابْنِ  
السُّلَيْكِ الْعَامِرِيِّ:

« سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا »<sup>(٢)</sup>

وقولُهُ: « وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلْسَّحَابِ صَنِيعَةً » ، يشبهُ قولَ آخر - ولستُ أُذْرى  
أَيُّهُمَا أَقْدَمُ ؟ أهُوَ أَمْ الطَّائِيُّ - ؟ - :<sup>(٣)</sup>

(١) ديوانه ٣ : ٣٠٤ والتبريزي ٤ : ٨٤ .

(٢) في الأصل : « الغامدئ » تحريف ، وشقيق بن السليك العامري الأسدي شاعر إسلامي « الطبري  
٦ : ٣١٦ ، حماسة أبي تمام للتبريزي ٢ : ١٤١ ، والتشبيهات ١٠٧ ، نهاية الأرب ٢ : ٦٩ » .

(٣) سبق هذا الشطر في ١ : ١٢١ .

(٤) البيتان نسبا في الأشباه والنظائر لطربخ الثقفي ٢ : ٢٣٥ ، وهو شاعر الوليد بن يزيد الأموي  
عاش إلى أيام الهادي العباسي « الأغاني ٤ : ٣٠٢ الدار ، ومعجم الأدباء ١٢ : ٢٢ » وقد سبقا في ١ : ٩٣  
دون تخریج .

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ بَحْرًا زَاخِرًا      عَمَّ الْبَرِّيَّةَ كُلَّهَا <sup>(١)</sup> إِرْوَاءً  
أَضْحَى دَفِينًا فِي ذِرَاعٍ وَاحِدٍ      مِنْ بَعْدِ مَا مَلَكَ الْفَضَاءَ فَضَاءً <sup>(٢)</sup>  
وقال :

لِلْحَدِيدِ أَبِي نَصْرٍ تَحِيَّةٌ مُزَنَةٌ      إِذَا هِيَ حَيْثُ مُعِيرًا عَادَ مُعِيرًا  
« الْمُعِيرُ » مِنَ الْأَرْضِ الَّذِي قَدْ ذَهَبَ نَبَاتُهُ ، وَذَلِكَ مِنَ الْمَعْرِ ، وَهُوَ سُقُوطُ

الشَّعْرِ .

<sup>(٣)</sup>  
وقال :

يَا حُفْرَةَ الْمَعْصُومِ تُرْبُكَ مُودَعٌ      مَاءَ الْحَيَاةِ وَقَاتِلَ الْإِعْدَامِ  
إِنَّ الصَّفَائِحَ مِنْكَ قَدْ نُصِدَتْ عَلَيَّ      مُلْقَى عِظَامٍ لَوْ عَلِمْتَ عِظَامِ  
وهذا جَيِّدٌ حَسَنٌ .

<sup>(٤)</sup>  
وقال :

وَمَا يَوْمٌ زُرْتُ اللَّحْدَ يَوْمُكَ وَحْدَهُ      عَلَيْنَا وَلَكِنْ يَوْمٌ عَمِرُوا وَحَاتِمِ  
فَكَمْ مُلْحَدٍ فِي يَوْمِ ذَلِكَ غَانِمِ      وَكَمْ مِنْبِرٍ فِي يَوْمِ ذَلِكَ غَارِمِ <sup>(٥)</sup>  
وقال :

/بَنِي مَالِكٍ قَدْ نَبَهَتْ خَامِلَ الثَّرَى      قُبُورٌ لَكُمْ مَسْتَشْرِفَاتُ الْمَعَالِمِ

- (١) الأشباه والنظائر « الدأء » وهو الفضاء .  
(٢) الأشباه والنظائر « من بعد ما ملأ الفضاء علاء » .  
(٣) ديوانه ٣ : ٣١٩ والتبريزي ٤ : ٩٩ .  
(٤) ديوانه ٢ : ٣٦٣ والتبريزي ٣ : ٢٠٣ .  
(٥) ديوانه ٣ : ٣٥١ والتبريزي ٤ : ١٣٣ .  
(٦) في الأصل : « فكم ملحد في يوم ذلك غانم » بكسر الحاء ، والتصحيح من ديوانه والتبريزي .  
(٧) ديوانه ٣ : ٣٥٢ والتبريزي ٤ : ١٣٤ .

رواكد قيس الكف من متناول وفيها على لا ترتقى بالسلايم  
وهذا إحسانه المشهور ، ولكنه أفسده بأن قال :

قَضَيْتُمْ حُقُوقَ الْأَرْضِ مِنْكُمْ بِأَعْظَمِ عِظَامٍ قَضَيْتُمْ دَهْرًا حُقُوقَ الْمَقَاوِمِ

يريد : حقوق المقامات التي قاموها على الأرض ، وإنما كان يجب أن يجعله  
اعتداداً للأرض ، لأنها ثبتت أقدامهم في تلك المقام ، حتى يكون دفتهم فيها  
قضاءً لحقها ، لا أن تكون هذه العظام قضت حق الأرض بشباتها ، فإن هذا لاشيء  
للأرض فيه ، ولا يعود عليها منه جمال إذا أحسنوا ، ولأقبح إذا أسأوا .

(١)  
وقال :

أَطْفَأَ اللَّحْدُ وَالثَّرَى بُبْكَ الْمُسْدِ رَجَّ فِي وَقْتِ ظُلْمَةِ الْأَبَابِ  
وَتَبَدَّلَتْ مَنْزِلًا ظَاهِرَ الْجَدِّ بِ يُسْمَى مُقَطَّعِ الْأَسْبَابِ

وهذا ردى جداً .

(٢)  
وقال :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ مَلْحُودًا أَقَامَ بِهِ شَخْصُ الْحِجْبِيِّ وَسَقَاهُ الْوَاحِدُ الصَّمْدُ  
يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ دَعْوَى غَيْرِ مُتَّيِّبِ إِنْ قَالَ أَوْ دَى النَّدَى وَالْبَدْرُ وَالْأَسْدُ

(٣)  
وهذا يرجع إلى قول مسلم :

كَانَ فِي سَرَجِهِ بَدْرًا وَضِرْغَامًا

(١) ديوانه ٣ : ٢٥٤ والتبريزي ٤ : ٤٤ .

(٢) ديوانه ٣ : ٢٨٩ والتبريزي ٤ : ٧٧ .

(٣) ديوان مسلم ص ٦٥ وصله :

تَمْضَى الْمَنَائِمَا كَمَا تَمْضَى أَسِنَّتُهُ

وقال البُحترى<sup>(١)</sup>:

يأصاحب الجدث المقيم بمنزلي      ما للأنيس بحجرتيه مقام  
قبرٌ تُكسر فوقه سمر القنا      من لوعةٍ ، وتشقق الأعلام  
ملآنٌ من كرمٍ وليس يضره      مر السحاب عليه وهو جهام  
بي - لابغيري - حفرةٌ محفورة      لك في ثراها رمةٌ وعظام<sup>(٢)</sup>

قوله: « ملآنٌ من كرمٍ » بيتٌ في غاية الحسن ، وإنَّما هو محذوٌّ على قول  
أبي تمام: <sup>(٣)</sup>

« وكيف احتمالى للسحابِ صنيعاً »

وإن كان قد عدل عن المعنى غدولاً لطيفاً .  
<sup>(٤)</sup>

وقال:

سقى الله قبراً لو يشاءُ ثرابه      إذا سقيت منه الغيومُ الهواطلُ  
نأى ربه عناً ، وأعرض دونه      على كرهنا عرض الثرى والجنادلُ  
حيا الأرض ألفت فوقه الأرضُ ثقلها      وهول الأعدى فوقه الترابُ هائلُ

قوله: « لو يشاءُ ثرابه » إسرافٌ عظيمٌ كأنه إسرافٌ أبى تمام ، وليس هو  
مأخوذاً من قول أبى تمام: « وكيف احتمالى ..... » .

وقال البُحترى<sup>(٥)</sup>:

وما اشتدَّ خطبُ الدهرِ إلاَّ لأنَّهُ      حميدُ بنى عبد الحميد الأكارمِ

(١) ديوانه ٣ : ١٩٤٦ .

(٢) ديوانه : « ثربةٌ محفوةٌ » .

(٣) أنظر ما سبق في ١ : ٣٢٩ .

(٤) ديوانه ٣ : ١٧٢٩ .

(٥) ديوانه ٣ : ١٩٦٨ .

أَسْوَدُ يَفِرُّ الْمَوْتُ مِنْهُمْ مَهَابَةً إِذَا فَرَّ مِنْهُ كُلُّ أَرْوَغٍ صَارِمٍ .  
 مَصَارِعُهُمْ حَوْلَ الْعَلَا وَقَبُورُهُمْ مَجَامِعُ أَوْصَالِ التُّسُورِ الْحَوَائِمِ  
 (١)  
 وقال :

فَلِلَّهِ قَبْرٌ فِي «خُرَّاسَانَ» أَذْرَكَتْ نَوَاجِيهِ أَقْفَارَ الْعَلَا وَالْمَائِثِرِ  
 تُطَارُ عَرَاقِيبُ الْجِيَادِ إِزَاءَهُ وَتُسْقَى صُبَابَاتِ الدَّمَاءِ الْمَوَائِرِ  
 جَرَى دُونَهُ الْعَصْرَانِ تَسْقَى ثُرَابَهَا عَلَيْهِ أَعَاصِيرُ الرِّيَاحِ الْخَوَاطِرِ  
 سَقَى جُودَهُ جُودَ الْعَمَامِ وَمَنْ رَأَى حَيًّا مَاطِرًا تَسْقِيهِ دِيمَةً مَاطِرٍ ؟  
 قَوْلُهُ :

..... ومن رأى حَيًّا مَاطِرًا تَسْقِيهِ دِيمَةً مَاطِرٍ ؟  
 مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

وَكَيْفَ احْتِمَالِي لِلسَّحَابِ صَنِيعَةً

(٢)  
 وَقَالَ فِي أَوْلَادِ حُمَيْدٍ :

أَحَبُّ بَنُوكَ الْمَكْرَمَاتِ فَفَرَّقَتْ جَمَاعَتَهُمْ فِي كُلِّ ذَهْيَاءٍ صَيِّمٍ (٤)  
 تَدَاثَتْ مَنَائِبَاهُمْ بِهِمْ وَتَبَاعَدَتْ مَضَاجِعُهُمْ عَنْ تُرْبِكَ الْمُتَسِّمِ

(١) ديوانه ٢ : ٩٦٣ .

(٢) «صبايات» : البقاياء ، «الموائر» : الجاريات .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٤١ وقال ابن حزم في جمهرة النسب ص ٤٠٤ : « ومن بنى سعد بن نهبان : قحطبة بن شبيب بن خالد معدان .... وبنوه : الحسن وحميد ، وعبد الله وشبيب ، بنو قحطبة ، وابن عمه لَحًا : عبد الحميد بن ربيع بن خالد بن معدان ، وأبناه أصرم وحميد أبو غانم ، لبنا عبد الحميد ، ومهدى بن أصرم ، ومحمد بن حميد ، وأبو نصر بن حميد أخوه ، الذين مدح حبيب ورثى بالقصائد المشهورة » .

(٤) ديوانه : « ففرقت جماعتهم » .

فَكُلُّ لَهُمْ قَبْرٌ غَرِيبٌ بِيَلَدَةِ (١)  
 قَبورٌ بِأَطْرَافِ الثُّغُورِ كَأَنَّمَا  
 فَمِنْ مُنْجِدٍ نَائِي الضَّرِيحِ وَمُنْتَهِمِ  
 مَوَاقِعُهَا مِنْهَا مَوَاقِعُ أَنْجَمِ

وهذا غاية في حُسْنِهِ وَبِرَاعَتِهِ .

(٢)  
 وقال :

لِمُصِيبَةٍ بِأَبِي عُمَيْدٍ أُرْدِفَتْ (٣)  
 وَلَوْ أَنَّهُمْ مِنْ هَضْبٍ أَغْفَرُوا  
 بَأَبِي حُمَيْدٍ بَعْدَهُ وَمُسْتَشْرِ (٤)  
 لَتَتَابَعَتْ قِطْعًا ذَوَائِبُ أَغْفَرِ (٥)  
 كَانُوا ثَلَاثَةَ أَبْحُرٍ أَفْضَى بِهِمْ  
 وَلَعَ الْمُنُونُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْبَرِ (٦)

/ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ إِحْسَانِهِ الْمَشْهُورِ

(٧)  
 وقال في غَلَامِهِ قِصْرًا :

وَكَنتُ - وَتَرْبُهُ يُحْنِي عَلَيْهِ -  
 أَنَسَى مَنْ يُذَكِّرُنِي إِلَّا  
 كَبَضُوا الدَّاءَ أَيَّاسُهُ الطَّيِّبِ (٨)  
 نَدِيدٌ يَنْوُبُ عَنْهُ وَلَا ضَرِيبُ

(١) في ديوانه « فكلُّ له » .

(٢) ديوانه ٢ : ١٠٣١ .

(٣) في الأصل : « لِمُصِيبَةٍ » على أن اللام للابتداء ، والتصحيح من ديوانه ، فاللام هنا جارة ،  
 والبيت متعلق بالبيت قبله وهو :

وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ غَلَّ صُدُورِكُمْ نَمَّ يُطْفَئُ لِلْحَدِيثِ الْجَلِيلِ الْأَكْبَرِ

(٤) أَغْفَرٌ : جيل في أرض بَلْقَيْنَ ، وهم بنو الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ « انظر : معجم ما استعجم ١ : ١٧١ ،  
 والاشتقاق ٥٤٢ » .

(٥) سبق في ١ : ٣٦٥ ، وفي ديوانه : « أَفْضَى بِهَا » .

(٦) ديوانه ١ : ٢٥٦ ، مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

(٧) ديوانه :

« وَتَرْبُهُمْ يُحْنِي عَلَيْهِمْ » ، و « أَيَّاسُهُ الطَّيِّبِ »

وَأَتْرَكُ لِلثَّرَى مِنْ كُنْتُ أَحْشَى      عَلَيْهِ الْعَيْنَ تُؤْمِنُ أَوْ تَرِيبُ؟<sup>(١)</sup>  
 وَأَصْفَحُ لِلثَّرَى عَنْ حُرِّ وَجْهِ      غَنِيْتُ يَرَوْعُنِي فِيهِ الشُّحُوبُ؟<sup>(٢)</sup>  
 ضَجِيعُ مُسْنَدَيْنِ «بِكْفَرِ تَوْثَى»      خَفُوتُ مِثْلَ مَاخَفَتِ الشُّرُوبُ<sup>(٣)</sup>  
 هُجُودٌ لَمْ يَسْلُ بِهِمْ حَفِيٌّ      وَلَمْ تُقَلِّبْ لِضَجَعَتِهِمْ جُنُوبُ  
 تُعَلِّقُ دَوْرَهُمْ عَنْهُمْ عِشَاءً      وَقَدْ عَزَّوْا بِهَا زَمْنَا وَهَيَّوْا  
 سَقَى اللَّهُ «الْجَزِيرَةَ» لَا لِشَيْءٍ      سَوَى أَنْ يَرْتَوَى ذَاكَ الْقَلْبِيبُ  
 مُلِظٌ بِالطَّرِيقِ فَلَيْسَ يُصْنَعِي      لِأَنْجِيَةِ الطَّرِيقِ وَلَا يُجِيبُ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا كَانَتْ لِتَبْعَدَ عَنْهُ عَيْنٌ      سَفُوحُ الْجَفْنِ لَوْ أُنِّي قَرِيبُ<sup>(٥)</sup>  
 وَهَذَا عَجَبٌ فِي حُسْنِهِ وَرِقَّتِهِ .

وقوله: «سقى الله الجزيرة....» مثل قول النمر بن تولب:

فَوَاللَّهِ مَا أَسْقَى الدِّيَارَ لِحُبِّهَا      وَلَكِنِّي أَسْقِيكَ حَارِ بْنِ تَوْلِبِ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي جَارِيَةِ رثَاها:<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه: «توميء أو تريب» .

(٢) ديوانه: «وأصْفَحُ لليلى عن ضوءِ وَجْهِ»، «يروعنى منه الشُّحُوبُ» .

(٣) في ديوانه: «خفوتاً» .

«كفر توثى»: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة، بينها وبين دارا خمسة فراسخ، وهى بين دارا ورأس عين «معجم البلدان» .

(٤) ديوانه: «ملِظٌ» بالطاء المهملة أى: ألصق قبره بالأرض، والمعجمة أى: مُؤمٍم .

(٥) ديوانه: «لتبعد عنك عين»، «سفوح الدمع» .

(٦) البيت فى الأغاني ١٩ : ١٦٠ يرثى أخاه الحارث بن تولب . وفيه: «ولكننا أسقى....» .

(٧) ديوانه ٣ : ٢٦٥ والتبريزى ٤ : ٥٣ وفيهما:

«وقال يرثى امرأة محمد بن سهل، وهى أخت مهران بن يحيى» .

لَقَدْ نَزَلَتْ ضَنْكًا مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقًا      (١)  
 وَلَوْ كَانَ رَحْبَ الذَّرْعِ مَا كَانَ بِالرَّحْبِ  
 وَكَيْفَ أَرْجَى الْقُرْبَ وَهِيَ بَعِيدَةٌ      (٢)  
 فَكَيْفَ نُقِلْتُ بَعْدِي عَنِ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ  
 لَهَا مَنْزِلٌ بَيْنَ الثَّرَى وَعَهْدُهَا      (٣)  
 لَهَا مَنْزِلٌ بَيْنَ الثَّرَى وَعَهْدُهَا

وهذا أيضا حَسَنٌ لَطِيفٌ .

وقال مُحَرَّرٌ بِنُ مُكْعَبِيٍّ :  
 (٤)

لِإِمِّ الْأَرْضِ وَيَلٌ مَا أُجْنَتْ      (٥)  
 بِحَيْثُ أَضَرَ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ  
 فَهَذَا عَدَلٌ عَنِ الدُّعَاءِ لِحُفْرَتِهِ بِالسُّقْيَا ، إِلَى أَنْ جَعَلَ لَهَا الْوَيْلَ .

\* \* \*

(١) ديوانه والتبريزي : « لقد نزلت ضنكا من اللحد والثرى » .

(٢) ديوانه والتبريزي : « وكنت أَرْجَى » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « تحت الثرى » .

(٤) محرز بن المكعب الضبي من ولد بكر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة وفي اللسان « كعب » : « يقال : كعبه بالسيف أى قطعه ، ومنه سمي المكعب الضبي لأنه ضرب قوما بالسيف » انظر معجم الشعراء ٣٣١ ، والحماسة شرح المرزوق الحماسية ١٨٥ ، ٦١٠ ، والحماسة شرح التبريزي ٤ : ١٥ « والبيت في الحماسة منسوباً إلى عبد الله بن غنمة الضبي يرضى بسطام بن قيس ، وقد ردّ عليه محرز بأبيات ذكر بعضها المرزبانى في ترجمة محرز في معجم الشعراء ، وانظر تخرّيج د . عبد الله عسيلان للأبيات في كتاب « الحماسة » الحماسية ٣٥٦ ، وأضف إليه معجم البلدان « حسن » والاشتقاق لابن دريد ص ١٩٩ ، واللسان مادة : « ضرر » .

(٥) الحسن : جبل ، وقال ياقوت : « الحسنان كشييان معروفان في بلاد بنى ضبة ، يقال : لأحدهما : الحسن ، وللآخر : الحسين ، وقال ابن دريد في الاشتقاق : عبد الله بن غنمة الضبي الشاعر ، كان متزوجاً في بنى شيبان نازلاً فيهم وهو ابن أختهم ، فلما قتلت بنو ضبة بسطاماً رثاه ، وذلك أنه خاف بنى شيبان أن يقتلوه .

وفي اللسان : « أضرّ بالطريق : أى دنا منه ولم يخالطه ، قال عبد الله بن غنمة الضبي يرضى بسطام بن قيس » وأنشد البيت ، « أى : ويل لأم الأرض ، ماذا أجنّت من بسطام ، أى بحيث دنا الحسن من السبيل » .



## ذِكْرُ شِمَاةِ الْأَعْدَاءِ وَالْحَسَادِ وَتَهْدِيدِ الْقَاتِلِينَ

قال أبو تمام في بني حُمَيْد: <sup>(١)</sup>

بُودٌ أَعْدَائِهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ قُتِلُوا وَأَنْتُمْ صَنَعُوا مِثْلَ الَّذِي صَنَعُوا <sup>(٢)</sup>  
 فِيْمِ الشَّمَاةِ إِعْلَانًا لِأَسَدٍ وَغَى <sup>(٣)</sup> أَفْنَاهُمْ الصَّبْرُ إِذْ أَبْقَاكُمْ الْجَزَعُ <sup>(٤)</sup>  
 وَهَذَا الْمَعْنَى لَيْسَ بِاخْتِرَاعٍ لِأَبِي تَمَّامٍ ، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ السَّمْوَالِ :  
 يُقَرِّبُ حُبَّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرَّهُهُ آجَالَهُمْ فَتَطُولُ <sup>(٥)</sup>  
 وَلَيْسَ لِلْبُحْتَرِيِّ فِي هَذَا الْمَعْنَى شَيْءٌ ، وَلَهُ يَقُولُ فِي أَبِي سَعِيدٍ : <sup>(٦)</sup>  
 وَبِرَغْمِ أَنْفِي أَنْ أَرَاكَ مُوسِدًا يَدَ هَالِكٍ ، وَالشَّامِتُونَ قِيَامُ  
 وَهَذَا مَعْنَى آخِرُ حَسَنٌ .

(١) ديوانه ٣ : ٣١١ والتبريزي ٤ : ٩٠ ، ٩١ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « بعض الذي صنعوا » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « بأسد وغي » .

(٤) هو السموال بن غريظ بن حيا بن عادي ، صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيما ، ويضرب به المثل في الوفاء لإسلامه إياه حتى قُتِلَ ولم يَخُنْ أمانته في أذراع أودعها « الأغاني ١٩ : ٩٨ ، طبقات فحول الشعراء ١ : ٢٧٩ » .

(٥) البيت في الحماسة ١ : ١١٥ بشرح المرزوق وهو في الحماسية رقم ١٥ في حماسة أبي تمام لعبد الله عسيلان ، وانظر تخريج الأبيات في الهامش .

وتروى هذه الأبيات لعبد الملك بن عبد الرحيم الخارثي ، انظر مقدمة ديوانه « ص ٤٠ وما بعدها » .

(٦) ديوانه ٣ : ١٩٤٧ .

ذَكَرَ مَنْ يَخْلُفُ الْمَيِّتَ بَعْدَهُ وَيَنْوِبُ مَنْابَهُ

(١) قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي مَرثِيَةِ الْمُعْتَصِمِ :

إِنَّا غَدَوْنَا وَاثِقِينَ بِوَأْتِيِ اللَّهِ ، شَمْسُ ضَحَى وَيَنْدُرُ تَمَّامِ (٢)  
 لِلَّهِ أَيُّ حَيَاةٍ اتَّبَعَتْ لَنَا يَوْمَ الْحَمِيسِ وَبَعْدَ أَيِّ حِمَامِ (٣)  
 أَوْدَى بِحَيْرِ إِمَامٍ اضْطَرَبَتْ بِهِ شَعْبُ الرِّجَالِ وَقَامَ خَيْرِ إِمَامِ (٤)  
 تِلْكَ الرَّزِيَّةُ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا وَالْقِسْمُ لَيْسَ كَسَائِرِ الْأَقْسَامِ (٥)  
 إِنْ أَصْبَحَتْ هَضْبَاتٌ قُدْسَ أَزَاهَا قَلْبٌ فَمَا زَالَتْ هِضَابُ شَمَامِ (٦)  
 مَا إِنْ رَأَى الْأَقْوَامُ شَمْسًا قَبْلَهَا أَفَلَتْ فَلَمْ تَعْقِبْهُمْ بِظِلَامِ

وهذا - لعمرى - مُستوفى الحُسن .

(١) ديوانه ٢ : ٣٦٤ والتبريزى ٣ : ٢٠٤ .

(٢) ديوانه والتبريزى : « إِنَّا رَحَلْنَا » .

(٣) فى الأصل : « أَيْ حِمَامِ » تحريف .

(٤) القسم : الحظ .

(٥) « شَمَامِ » : جبل لبنى قُشَيْرِ ، وله هضبتان تسميان ابْنَى شَمَامِ « معجم ما استعجم ٢ : ٨٠٧ » وفى

شرح التبريزى : « أَصَابَهَا » مكان « أَزَاهَا » .

(١)  
وقال :

رَأَى فِيهِمْ رِيْشَ الْجَنَاحِ إِذَا مَضَتْ قَوَادِمُ مِنْهُ بُشِّرْتُ بِقَوَادِمِ  
وقال يَرْتِي الْمُعْتَصِمَ وَيَهْنِيءُ الْوَائِقُ :<sup>(٢)</sup>

لَتَنَاجِ نَعْيُ بَدْرًا ثَوِيٌّ قَبْرٌ مُلْحَدٍ بَدَا بَعْدَهُ بَدْرٌ أَضَاءَتْ مَطَالِعُهُ  
وما ماتَ من أبقَى لنا بَعْدَ مَوْتِهِ إِمَامًا هَدَانَا نَهْجَهُ وَشَرَائِعُهُ  
لِئِنْ بَكَتِ الدُّنْيَا لِثَامِنٍ مَلِكِهَا فَقَدْ ضَحَّكَتْ إِذْ قَامَ بِالْمُلْكِ تَاسِعُهُ  
وقال البحترى :<sup>(٣)</sup>

لَا تَبْعَدَنَّ ، وَكَيْفَ يَقْرُبُ نَازِلٌ بِالْعَيْبِ تَفَنَّى ذُونُهُ الْأَعْوَامُ  
وَلَقَدْ كَفَاكَ الْمَكْرُمَاتِ مَهْدَبٌ يُرْضِيكَ مِنْهُ التَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ  
حُزَّتِ الْعَلَا سَبْقًا ، وَصَلَّى ثَانِيًا ثُمَّ اسْتَوَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْأَقْدَامُ<sup>(٤)</sup>  
وقال :<sup>(٥)</sup>

٢٧

/ فَقَدْنَاكَ فَقْدَانَ الْحَيَاةِ وَأَقْبَلْتِ ثَلَاحِظْنَا نُحْزَرًا إِلَيْنَا الْقَبَائِلُ  
ولولا ابْنُكَ الْمَرْجُوُّ فِينَا لَأَصْبَحَتْ أَعَالَى الرَّبِيِّ مِنَّا وَهُنَّ أَسَافِلُ<sup>(٦)</sup>  
رَدَدْنَا إِلَيْهِ الْأَمْرَ طَوْعًا وَلَمْ نَقُلْ لَهُ فِي الذِي يَأْتِيهِ : مَا أَنْتَ فَاعِلٌ ؟

(١) ديوانه ٣ : ٣٥٣ والتبريزي ٤ : ١٣٥ وفيهما :

رَأَيْتُهُمْ رِيْشَ الْجَنَاحِ إِذَا ذَوَتْ قَوَادِمُ مِنْهَا أُبِدْتُ بِقَوَادِمِ

(٢) لم أجد الأبيات في ديوانه ولا في شرح التبريزي ، كما لم أعره عليها في نسخ دواوينه المخطوطة التي

بحوزتي .

(٣) ديوانه ٣ : ١٩٤٩ .

(٤) سبق في ١ : ٣٦٧ وصلّى ثانيا : أي أتى تاليا للأول ، ويعني ابن المرثي يوسف بن محمد بن

يوسف الثغري .

(٥) ديوانه ٣ : ١٧٣٠ .

(٦) ديوانه : « أَعَالَى الرَّبِيِّ مِنْهَا » ، وهو هنا يرتي محمد بن يوسف الثغري .

تَحْطَى إِلَيْهِ الرُّزْءُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ حَرِيمَ نَدَى لَاتَحْتَطِيهِ الْعَوَاذِلُ

قَوْلُهُ : « فَقَدْنَاكَ فِقْدَانَ الْحَيَاةِ » مِنْ قَوْلِ أُخْتِ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ :<sup>(١)</sup>

فَقَدْنَاكَ فِقْدَانَ الْحَيَاةِ وَلَيْتَنَّا فَدَيْنَاكَ مِنْ دَهْمَانِنَا بِأَلُوفٍ

وَقَالَ دِعْبِلٌ فَأَحْسَنَ كُلَّ الْإِحْسَانِ :<sup>(٢)</sup>

وَدَاعُكَ مِثْلُ وَدَاعِ الْحَيَاةِ وَقَقْدُكَ مِثْلُ افْتِقَادِ الْبَيْتِ<sup>(٣)</sup>

عَلَيْكَ السَّلَامُ فَكَمَ مِنْ وِفَاءٍ تُفَارِقُ مِنْكَ وَكَمَ مِنْ كَرَمٍ<sup>(٤)</sup>

وَقَالَ :<sup>(٥)</sup>

عَلَى أَنَّهُ لَأَمْرُجِي كَمُحَمَّدٍ وَلَا سَلَفٌ فِي الذَّاهِبِينَ كَطَاهِرٍ

سَحَابَا عَطَاءٍ مِنْ مُقِيمٍ وَمُقَلِّعٍ وَنَجْمَا ضِيَاءٍ مِنْ مُنِيفٍ وَعَاثِرٍ

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ يَرْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَيَذْكُرُ أَبَاهُ :<sup>(٦)</sup>

أَبْعَدُ « مُبَشِّرٍ » وَ « أَبِي عُيَيْدٍ » وَ « مَعْيُوفٍ » الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي

وَبَعْدَ أَبِي « أَبِي الْعَطَافِ » أَرْجُو وَفَاءَ الدَّهْرِ أَوْ عَهْدَ اللَّيَالِي

شِيُوخُ « بَنِي عُيَيْدٍ » أَسْلَمُونِي إِلَى رَيْحٍ مِنَ الْأَكْفَاءِ خَالٍ

وَرِثْتُ سُيُوفَهُمْ ، وَمَضَوْا كِرَامًا وَمَا نَفَعُ السُّيُوفِ بِلَا رِجَالٍ

\* \* \*

(١) البيت في حماسة البحتري ص ٤٣٥ وفيها : « فقدناه فقدان الربيع ... » ، و « فديناه » وفي وفيات الأعيان ٦ : ٣٢ « فقدناك فقدان الشباب » « من فتياننا بألوف » .

(٢) ديوانه المجموع : ص ٢٤٨ .

(٣) ديوانه : « مثل وداع الربيع » .

(٤) ديوانه : « ففارقه منك أو من كرم » .

(٥) أي البحتري ، ديوانه ٢ : ٩٦٢ يمدح محمد بن عبد الله بن طاهر ، ويرثي أخاه طاهر بن عبد الله ابن طاهر والحسين بن طاهر بن الحسين عم محمد بن عبد الله .

(٦) ديوانه ٣ : ١٨٤٤ .

ذِكْرُ ضَرْبِ الْقَتْلِ عَلَى الْقَتْلِ وَاخْتِيَارِهِ إِيَّاهُ  
عَلَى الْفِرَارِ وَنَاقِثِهِ بِجَمِيلٍ قَبْلَ أَنْ يُصَابَ

(١)  
قال أبو تمام :

فَتَى مَاتَ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مَيْتَةً      تَقُومُ مَقَامَ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ النَّصْرُ  
وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرُبُ سَيْفِهِ      مِنَ الضَّرْبِ وَاعْتَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمْرُ  
وَقَدْ كَانَ فَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرْدَهُ      إِلَيْهِ الْحِفَاطُ الْمُرُّ وَالْحُلُقُ الْوَعْرُ  
وَنَفْسٌ تَعَاْفُ الْعَارَ حَتَّى كَانَمَا      هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ  
فَأَثَبَتْ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ      وَقَالَ لَهَا مِنْ دُونِ أُخْمَصِكَ الْحَشْرُ

(٢)  
وهذا غاية في حُسْنِهِ وَحَلَاوَتِهِ ، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ يَغُوثِ :

(١) ديوانه ٣ : ٢٩٥ والتبريزي ٤ : ٨٠ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « حتى كأنه » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « من تحت أحمصك » .

(٤) هو عبد يغوث بن صلاءة بن وقاص شاعر من شعراء الجاهلية ، فارس سيد لقومه من بني

الхарث بن كعب ، وهو كان قائدهم في يوم الكلاب الثاني إلى بني تميم ، وفي ذلك اليوم أسر فقتل ، وعبد

يغوث من أصل بيت شعر معرق لهم في الجاهلية والإسلام منهم اللجلاج الحارثي وأخوه مُسَهَّرُ ، وقال هذه

القصيدية في يوم الكلاب الثاني ، وهو اليوم الذي جمع فيه قومه وغزاه تميمًا فظفرت به بنو تميم وأسرته وقُتِلَ

يَوْمَئِذٍ . « الأغاني ١٥ : ٦٩ ، والعقد الفريد ٥ : ٢٢٤ » .

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّجْتِي مِنَ الْخَيْلِ نَهْدَةً      تَرَى خَلْفَهَا الْحُوَّ الْجِيَادَ تَوَالِيَا<sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنِّي أَحْمَى ذِمَارَ أَبِيكُمْ      وَكَانَ الرِّمَاحُ يَخْتَطِفْنَ الْمُحَامِيَا  
 وَقَالَتْ أُمُّ الصَّرِيحِ الْكِنْدِيَّةُ:

وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعِزَّةً      وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمَا  
 وَأَبْيَاتُ أَبِي تَمَامٍ أَجْوَدُ ، وَكَذَا سَبِيلُ الْمَتَأَخَّرِ إِذَا أَخَذَ الْمَعْنَى .  
 وَقَالَ:

فَتَى كَانَ شِرْبًا لِلْعُقَاةِ وَمَرْتَعَا      فَأَصْبَحَ لِلْهِنْدِيَّةِ الْبَيْضِ مَرْتَعَا<sup>(٢)</sup>  
 فَتَى كُلَّمَا أَزْدَادَ الشُّجَاعُ مِنَ الرَّدَى      مَفْرَأً غَدَاةَ الْمَازِقِ ارْتَادَ مَصْرَعَا  
 إِذَا سَاءَ يَوْمٌ فِي الْكَرْيَهَةِ مَنْظَرًا      تَصَلَّاهُ عِلْمًا أَنْ سَيَحْسُنُ مَسْمَعَا  
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ لَأَقَى ضَرْبِيَّةً      فَقَطَّعَهَا نَمَّ اثْنَى فِقَطَّعَا<sup>(٣)</sup>  
 وَهَذَا الْبَيْتُ لِيَحْيَى بْنِ زِيَادِ الْحَارِثِيِّ ، وَهُوَ أَنْشَدَهُ فِي الْحَمَاسَةِ.<sup>(٤)</sup>

(١) البيتان في المفضليات ١٥٧ « نهدة » : المرتفعة الخلق ، « الحوَاء » من الخيل : التي تضرب إلى خضرة . « شرح المفضليات للتبريزي ٢ : ٦٠٩ » .

(٢) أم الصريح الكندية كانت تحت جرير ، ووقع بينها وبين أخت جرير لحاء وفخار فقالت أبياتا انظر « اللسان : حقب » ، وهذا البيت أنشده أبو تمام في الحماسة « الحماسة ٣١٨ » من ثلاثة أبيات تروى بها أنحوتها « اللسان : حقب ، نيب » ، و« معجم البلدان لياقوت « جيشان » ، وانظر « شرح الحماسة للتبريزي ٤ : ٨١ » ، ونُسِبَ في « حماسة البحتری ص ٤٥ » إلى امرأة من عبد القيس . وقال الخالديان في « الأشباه والنظائر ٢ : ٣٠٤ » : « ومن أثر القتل على الفرار بنو ماوية بنت الأحب وكانوا سبعة ، قتلوا بأجمعهم في بعض حروب خشم ، فقالت أهمهم ترثيم : « الأبيات » .

(٣) ديوانه ٣ : ٣٢٠ والتبريزي ٤ : ١٠٠ .

(٤) ديوانه والتبريزي « كلما ارتاد » .

(٥) في الأصل « سيفا » والتصحيح من ديوانه والتبريزي .

(٦) هو حقا في الحماسة ليحيى بن زياد ١ : ٤١٥ تحقيق د . عبد الله عسيلان ، ولم يرد عند المرزوقي

ومثله قول البيهـ :<sup>(١)</sup>

وإنا لنُعطي المشرقة حقا فتقطع في أيماننا وتقطع

وقال ابن هرمة :<sup>(٢)</sup>

أوفى به الدهر من أحداته شرفا والسيف يمضي مرارا ثم يتقصد

وقال :<sup>(٣)</sup>

ولى الحمأة فأضحى عند سورته مع الحفيظة كالمشئود في قرين<sup>(٤)</sup>

حن إلى الموت حتى ظن جاهله بأنه حن مشتاقا إلى وطن

رأى المنايا حبال التفس فلم يسكن سوى الميتة العليا إلى سكن

لو لم يمت بين أطراف الرماح إذا ل مات إذ لم يمت من شدة الحزن

وقال :<sup>(٥)</sup>

ينتجعون المنايا في منابتها ولم تكن قبلهم في الدهر تنتجع

(١) أورد الآمدي في المؤلف والمختلف أسماء ثلاثة شعراء لقبوا بالبيهـ : البيهـ الجاشعي ، والبيهـ الحنفي ، والبيهـ التغلبي « ص ٧١ وما بعدها » ، وقد سبق البيت في ١ : ٦١ وأضاف الشيخ سيد صقر بين معقوفين « الحنفي » ، ولم تذكر المراجع التي أوردتها في الهامش هذه النسبة وإنما اقتصر على « البيهـ » وورد على هذه الصورة في أخبار أبي تمام ص ١٠٠ ، والتبيان ١ : ٣٦٩ ، والوساطة ص ٢٧ ، وفي معجم الشعراء نسب إلى موسى بن جابر ص ٢٨٠ ، وقبله بيت آخر هو :

وإنا لوقافون بالثغرة التي يحاف رداها والتفوس تطلع

(٢) البيت في أخبار أبي تمام منسوبا إلى البيهـ ص ١٠٠ ، ولم أجده في ديوان ابن هرمة المجموع .

(٣) ديوانه ٣ : ٣٥٧ والتبريزي ٤ : ١٤٠ .

(٤) ديوانه والتبريزي « مع الحمية » .

(٥) في الأصل « بأنه حسن » تحريف .

(٦) ديوانه ٣ : ٣٠٨ والتبريزي ٤ : ٨٩ .

كَأَنَّمَا بِهِمْ مِنْ حُبِّهَا شَرَّةٌ  
إِذَا هُمْ أَنْعَمَسُوا فِي الرَّوْعِ أَوْ جَشَعُوا<sup>(١)</sup>  
/ وقال البحتري<sup>(٢)</sup>:

رَأَى الْمَوْتَ رَأَى الْعَيْنِ لَاسِئِرَ دُونَهُ  
وَقِيلَ : أَنْجُ مِنْ ظَلْمَائِهَا ، فَأَبَتْ بِهِ  
وَلَمَّا اسْتَحَفُّوا لِلنَّجَاةِ أَبَتْ لَهُ  
وَقَى كَتْفَيْهِ وَالرَّمَاخُ شَوَارِعَ  
وَقَالَ فِي بَنِي حُمَيْدٍ<sup>(٣)</sup>:

وَلَمَّا رَأَوْا بَعْضَ الْحَيَاةِ مَذَلَّةً  
أَبَوْا أَنْ يَذُقُوا الْعَيْشَ وَالذَّمَّ وَقَعَّ  
حُتُوفٌ أَصَابَتْهَا الْحُتُوفُ وَأَسْنَهُمْ  
وَلَوْ أَنْصَفْتُ « نَبْهَانُ » مَا طَلَبْتُ بِهِمْ  
دَعَاهَا الرَّدَى بَعْدَ الرَّدَى فَتَتَابَعْتُ  
عَلَيْهِمْ وَعَزَّ الْمَوْتُ غَيْرَ مَحْرَمٍ<sup>(٤)</sup>  
عَلَيْهِمْ ، وَمَاتُوا مَيْتَةً لَمْ تُذَمَّ  
مِنَ الْمَوْتِ كَرَّرَ الْمَوْتُ فِيهَا بِأَسْنَهُمْ  
سِوَى الْمَجْدِ ، إِنَّ الْمَجْدَ خُطَّهُ مَغْرَمٌ  
تَتَابَعُ مُنَبِّتَ الْفَرِيدِ الْمُنْظَمِ

قوله : « ما طَلَبْتُ بِهِمْ سِوَى الْمَجْدِ » معنى حُلُوْ جِدَا ، أى لولا طَلَبُ  
الْمَجْدِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَيْهِ ، مَا صَبَرُوا لِلْقَتْلِ وَلَنْجَوْا .

(١) في التبريزي « أو جشع » وقال ابن المستوفي في النظام « ويروى « أو جشع » عطفًا على  
« شره » ، وجشعوا : حرصوا « ح ٢ لوجه ١٤٦ » وفي الأصل « إذا هم نغسوا » تحريف ، وفيه أيضا  
« أو خشعوا » بالخاء المعجمة تصحيف .

(٢) ديوانه ٤ : ٢١٨٥ .

(٣) ديوانه « أنج من غمائها ، فأبت له » .

(٤) ديوانه « للنجاء توقرت » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٩٤٢ .

(٦) ديوانه « واقع عليه » .

(٧) في الأصل « حشو » تحريف ، فلا يقال « حشو جِداً » ، كما أنه عَلَّقَ عَلَى الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ بِقَوْلِهِ :  
« وهذا معنى حُلُوْ أَيْضاً حَسَنٌ » .



وقوله: « تَتَابَعُ مُنَبَّتِ الْفَرِيدِ الْمُنْظِمِ » حَلَوٌ أَيْضًا حَسَنٌ .

وقوله: « حَتُوفٌ أَصَابَتْهَا الْحَتُوفُ » مَحْدُوٌّ عَلَى قَوْلِ يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ الَّذِي ذَكَرْتُهُ<sup>(١)</sup>، أَوْ قَوْلِ أَبِي قَابُوسَ النَّصْرَانِيِّ:

وَمَا أَبْصَرْتُ قَبْلَكَ يَا ابْنَ يَحْيَى حُسَامًا فَلَهُ السَّيْفُ الْحُسَامُ

وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا كُلهُ قَوْلِ لَيْلَى الْأَنْحِلِيَّةِ<sup>(٢)</sup>:

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ قَتَلْتَ سَرَائِهِمْ وَاللَّيْثُ أَكْرَمُ مَا يَكُونُ قَتِيلًا

\* \* \*

(١) انظر ص ٥٢٤ هامش ٦ .

(٢) ورد البيت في العمدة ١ : ٦٠ من قصيدة يشفع فيها للفضل بن يحيى بن برمك عند الرشيد بعد أن أوقع بجعفر أخيه ، وقال ابن رشيق : « وقد اختلط هذا الشعر بشعرين في وزنه ورويّه ومعناه : أحدهما لأشجع السلمى والآخر لسليمان أخى صريع « كذا » ، فالناس فيه مختلفون ، وهذه صحته .  
وقد وجدت هذا البيت أيضا في قصيدة منسوبة إلى سليمان هذا وهو سليمان الأعمى ابن مسلم بن الوليد « العقد الفريد ٥ : ٧٠ » ، وقال المرزبانى في ترجمة الفضل بن عبد الصمد الرقاشى الخطيب ص ١٨٠ : « وله فيه « أى في جعفر بن يحيى البرمكى » ، وقد رويت لأبى قابوس الحيرى والصحيح أنها للرقاشى - : « وأنشد بيتين من القصيدة » .

(٣) سبقت ترجمتها في ص ٣١٥ ، ولم أقف على البيت .

## ذِكْرُ تَحْقِيرِ الْقَاتِلِ وَتَهْوِينِ أَمْرِهِ وَتَعْظِيمِ أَمْرِ الْمَقْتُولِ وَتَهْيِيدِ الْقَاتِلِ

قال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

من لَمْ يُعَايِنِ أَبَا نَصْرٍ وَقَاتِلَهُ      فما رأى ضَبْعًا في شِدْقِهَا سَبُعٌ  
أخذَ هذا المعنى على ما حكى ابنُ المُنَجِّمِ ، من قول طُرَيْجِ الثَّقَفِيِّ<sup>(٢)</sup> :

فَللَّهِ عَيْنًا مَن رَأَى قَطُّ حَادِثًا      كَفَرَسِ الْكِلَابِ الْأُسْدَ يَوْمَ الْمُشَلَّلِ

وقال عبدُ الرحمنُ بنُ الحَكَمِ في قَتْلِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَمْرَو بْنَ سَعِيدِ الْأَشَدَّقِ<sup>(٣)</sup> :

(١) ديوانه ٣ : ٣١١ والتبريزي : ٤ : ٩١ .

(٢) هو هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور ، المنجم البغدادي ، كان حافظاً رواية للأشعار له مصنفات منها كتاب « البارع » في أخبار الشعراء المولدين توفي ٢٨٨ « وفيات الأعيان ٦ : ٧٨ » ، وانظر ترجمة أبيه ص ٦٣١ .

(٣) سبق في ١ : ٩٨ ولم أقف عليه بعد ، « والمشلل » : نُبَيْةٌ مشرفة على قُدَيْدٍ بين مكة والمدينة ، « معجم ما استعجم ١٢٣٣ » وفي الأصل : « المشكل » تحريف .

(٤) عبد الرحمن بن الحكم هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، ويكنى أبا مطرفة شاعر إسلامي متوسط الحال في شعراء زمانه ، وكان يهاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فيقاومه ويتنصف كل واحد منهما من صاحبه ، وهو القائل لمعاوية حين استحلقت زيادا :

أَتَفْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبوكَ عَفَّ      وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبوكَ زَانِ

« الأغاني ١٢ : ٦٩ ، ١٣ : ١٤٤ » .

(٥) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، أمير من الخطباء البلغاء ، جعل له مروان بن الحكم ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك ، فلما استخلف عبد الملك أراد خلعهم من ولاية العهد ، فنفر عمرو واستولى على دمشق وبايعه أهلها ، فحاصره عبد الملك ، وظفر به وقتله ، فقبل إنها أول غدرة في الإسلام « فوات =

كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ بُغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرِ<sup>(١)</sup>  
وقال البحتريُّ:<sup>(٢)</sup>

ولاعجَبَ للأسدِ إنْ ظَفِرَتْ بِهَا كلابُ الأعادي من فصيحٍ وأعجمِ  
فَحَرَبُهُ وَحَشِيئُ سَقَتِ حمزةَ الرديِّ وموتُ عليٍّ من حُسامِ ابنِ مُلجَمِ<sup>(٣)</sup>  
وقال:<sup>(٤)</sup>

فيا ويح الحوادثِ كيف تُعْطَى شَقِيَّ القومِ من حَظِّ السَّعيدِ  
وكيف تُجورُ إذْ هَمَّتْ بِحُكْمِ فَتَحْمِلُ لِلْعَوِيِّ على الرَّشيدِ<sup>(٥)</sup>  
وما بَرِحَتْ صروفُ الدهرِ حتَّى أرْتنا الأسدَ قَتَلَى لِلقُرودِ

وما عندي أن أحدا من هؤلاء أخذ من آخر ، لأنه من المعاني المشتركة  
الجارية في عادات الناس .

وقال الحارث بن النمر التتوخيُّ:<sup>(٦)</sup>

وقد تَنقَلُ الأيامُ حالاتِ أهلِها فَتَعُدُّوا على أسدِ الرجالِ الثَّعالبُ

\* \* \*

= الوفيات ٢ : ٢٣٢ ، الإصابة ت « ٦٨٥٣ » رغبة الأمل ٤ : ٢٢ .

(١) الحيوان ٦ : ٣٥ بلون نسبة ، وفي ٧ : ٦٠ نسب إلى بشر بن مروان ، وقال : ولا يعرف له شعر ، ثمار القلوب ١٣٠ بلون نسبة ، المتع في صنعة الشعر ص ١٩٨ بلون نسبة ، والتشبيهات ٣٣٤ بلون نسبة ، ونسب في فوات الوفيات ٢ : ٢٣٣ إلى يحيى بن الحكم أخى مروان .

(٢) ديوانه ٣ : ١٩٤٤ ، ووحيُّ هو قاتل حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه في غزوة أحد ، وابن مُلجَم قاتل على رضى الله عنه .

(٣) في ديوانه « وحنف على » ، و « فى حسام » .

(٤) ديوانه ١ : ٥١٨ وقد مضت الأبيات فى ٢ : ٢٣٧ .

(٥) ديوانه « وكيف تجوز إن همت بحكم » .

(٦) لم أعرفه ، ولم أقف على البيت .

ذَكَرْنَا سَفِ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ الْمَقْتُولَ فَيَجْمِيهِ أَوْ يَمُوتُ دُونَهُ<sup>(١)</sup>

قال البحتريُّ في يوسفَ بن محمد بن يوسف<sup>(٢)</sup>:

خِلا أَمَلِي مِنْ يَوْسَفَ بْنِ مُحَمَّدٍ      وَأَوْحَشَ فِكْرِي بَعْدَهُ وَظُنُونِي<sup>(٣)</sup>  
وَكَانَ يَدِي شَلَّتْ ، وَنَفْسِي تُخَوِّنْتُ      وَدُنْيَايَ بَانَتْ يَوْمَ بَانَ وَدِينِي<sup>(٤)</sup>  
فَوَأْسَفِي أَلَّا أَكُونَ شَهِدْتُهُ      فَجَاسَتْ شِمَالِي عِنْدَهُ وَيَمِينِي<sup>(٥)</sup>  
وَأَلَّا لَقِيتُ الْمَوْتَ أَحْمَرَ دُونَهُ      كَمَا كَانَ يَلْقَى الْمَوْتَ أَحْمَرَ دُونِي<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

- 
- (١) لم يرد هنا المعنى في مرثي أبي تمام ، غير أن الأمدى لم ينبه على هذا كما هي طريقته .  
(٢) ديوانه ٤ : ٢١٨٢ .  
(٣) في الأصل « وأوحش فكره » ومكان « بعده » بياض .  
(٤) ديوانه « تُخَرِّمْتُ » .  
(٥) في ديوانه « فحاست » بالخاء المعجمة .  
(٦) ديوانه « كما كان يلقى الدهر أغير دوني » .

## مراثي الصغار

قال أبو تمام في ابنتي عبد الله بن طاهر<sup>(١)</sup>:

لِللَّهِ آيَةٌ لَّوَعِي ظِلْنَا بِهَا      تَرَكْتُ بَكِيَّاتِ الْعَيُونِ هَوَامِلًا<sup>(٢)</sup>  
 مَجْدٌ تَأَوَّبَ طَارِقًا حَتَّى إِذَا      قُلْنَا أَقَامَ الدَّهْرَ أَصْبَحَ أَفْلًا<sup>(٣)</sup>  
 نَجْمَانِ شَاءَ اللَّهُ أَلَّا يَطْلُعَا      إِلَّا أَرْتَدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفُلَا<sup>(٤)</sup>  
 إِنَّ الْفَجِيعَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا      لِأَجَلٍ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا<sup>(٥)</sup>  
 / لَوْ يُنْشَأَنَّ لَكَانَ هَذَا غَارِبًا      لِلْمَكْرُمَاتِ وَكَانَ هَذَا كَاهِلًا<sup>(٦)</sup>  
 لَهْفًا عَلَى تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فِيهِمَا      لَوْ أُمَهَلْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا<sup>(٧)</sup>  
 لَعَدَا سُكُونُهُمَا حِجِّي وَضِيَاهُمَا      كَرَمًا ، وَتِلْكَ الْأُرْيَحِيَّةُ نَائِلًا<sup>(٨)</sup>

٢٩

(١) ديوانه ٣ : ٣٢٢ والتبريزي ٤ : ١١٤ .

(٢) « لله » ساقطة من ديوانه !!! وأثبت محقق الديوان البيت مع وضوح الخطأ ، واستدركه في ملحق

التصويب : ٦٦٠ .

(٣) ديوانه والتبريزي « راحلا » .

(٤) ديوانه والتبريزي « لو ينسآن » بالسين المهملة ، وقال الصول في أخبار أبي تمام : « كذا أنشده

أى « ينشآن بالثنين المعجمة » ، وكذا ينشده الناس ، والذي أقرأنيه أبو مالك عون بن محمد الكندي ، وقال قرأته على أبي تمام « لو ينسآن » أى لو يؤخران ، وهو الأجود عندي : « ٢١٧ .

(٥) ديوانه والتبريزي « لهفي » .

(٦) ديوانه والتبريزي : « وصباها حلما » ، وانظر أخبار أبي تمام للصول : ٢١٨ .

وَأُعِيبَ النَّجْمُ الْمُرْدُ بِدِيمَةٍ وَلِعَادَ ذَاكَ الطَّلَّ جَوْدًا وَابِلًا  
 إِنَّ الْهِلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُومَهُ أَيَقْنَتَ أَنْ سَيَكُونُ بَدْرًا كَامِلًا  
 وهذا مالا شيء أحسن منه ، ولا اللفظ ولا أبرع لفظا ومعنى .  
 قوله :

أُمِهَلَّتْ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا

(١) أخذه من قول الفرزدق في امرأة له تُوفيت حاملا :

وَجَفَنَ سِلَاحٌ قَدْ رُزِئْتُ فَلَمْ أَنْحَ عَلَيْهِ وَلَمْ أُبْعَثْ إِلَيْهِ الْبَوَاكِبِ  
 وَفِي جَوْفِهِ مِنْ دَارِمٍ ذُو حَفِيظَةٍ لَوْ أَنَّ الْمَنِيَا أُنْسَأَتْهُ لِيَالِيَا  
 وقال أبو تمام :

يَاشْهَابًا خَبَا لَآلِ عُيَيْدِ اللَّدِّ (م) هِ أَعَزُّزُ بِفَقْدِهِ مِنْ شِيَهَابِ  
 زَهْرَةٍ غَضَّةٌ تَفْتَحُ عَنْهُ الْـ حَجْدُ فِي مَنِيَّتِ أُنَيْقِ الْجَنَابِ  
 حُلُقٌ كَالْمُدَامِ أَوْ كَرَضَابِ الْـ حَسَكِ أَوْ كَالْعَبِيرِ أَوْ كَالْمَلَابِ  
 أَنْزَلْتَهُ الْأَيَّامَ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ بَعْدِ إِيثَابِ رِجْلِهِ فِي الرَّكَابِ

البيت الثاني في غاية الحُسن والحلاوة ، وهذا الأخير في غاية الرداءة والسَّخَافَةِ .  
 وتأتى بعد هذا جهالاتٌ وحماقاتٌ منها :

(١) ديوانه ٢ : ٨٩٤ وقال : ومر بجارية لبني نهشل فوثب عليها فأحبها ، فماتت بجمع .

(٢) ديوانه : « وغمد سلاح » ، « لم أبعث عليه » .

(٣) ديوانه : « لو أن الليالي أنسأتها لياليا » .

وفي الأصل : « أنشأته » باعجام الشين ، والبيتان سبقا في ٢ : ٨٦ .

(٤) ديوانه ٣ : ٢٥٥ والتبريزي ٤ : ٤٥ .

(٥) ديوانه والتبريزي : « يفقد هذا الشهاب » .

(٦) ديوانه « تفتق » .

(٧) في الأصل : « أو كالعنبر » تصحيف . ويجب تصحيح تشطير البيت في الديوان وفي شرح

فَهُوَ غَضُّ الْإِبَاءِ وَالرَّأْيِ غَضُّ آلِ حَزْمٍ غَضُّ النَّوَالِ غَضُّ الشَّبَابِ<sup>(١)</sup>  
وَحَسْبُكَ بِهَذَا رِقَاعَةٌ وَرُعُونَةٌ وَسُخْفًا .  
وقال:<sup>(٢)</sup>

حِينَ ارْتَوَى الْمَاءَ وَأَفْتَرَتْ شَبِيَّتُهُ  
عَنْ مُضْحِكِ لِلْمَعَالِي ثَغْرُهُ بَرْدًا  
فَجَعَلَ لِلْمَعَالِي ثَغْرًا ، وَجَعَلَهُ بَرْدًا .

وقال البحتريُّ يَرْتِي غُلَامًا صَغِيرًا لابنِ بَسْطَامٍ مُعْنِيًا:<sup>(٣)</sup>

يَقُولُونَ لَمْ يَكْبُرْ فَيَسْتَنْدُ حُزْنُهُ  
وَاعْتَدُ إِبْهَامِي أَشَدَّ أَصَابِعِي  
وَكَانَ الْهُوَى يَحْلِي لِأَصْغَرِ أَصْغَرِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَمْ يَتَحَمَّلْ خَاتَمِي مِثْلَ خِنْصِرِي<sup>(٥)</sup>

رثي هذا الغلام كما يليق بالعلمان ، لا كما يرثي أولاد السادة ، يقول فيها :  
يَشِيدُ بِحَاجَاتِ النَّفْسِ إِذَا اعْتَزَى<sup>(٦)</sup> إِلَى « ابْنِ سُرَيْجٍ » أَوْ حَكِي « ابْنِ مُحَرَّرٍ »  
لِنِعْمِ شَرِيكَ الْكَاسِ فِي لُبِّ ذِي الْحِجْبِي إِذَا اسْتَهْلَكْتَهُ بَيْنَ نَائِي وَمِزْهَرِي<sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه والتبريزي :

« وهو غرض الآراء والحزم خرق ثم غرض النوال غرض الشباب »

(٢) ديوانه ٣ : ٢٩٠ والتبريزي ٤ : ٧٨ .

(٣) ديوانه ٢ : ١٠٥٨ .

(٤) ديوانه : « فَيَسْتَنْدُ رِزْوَهُ » وقد أثبتنا في الأصل بخط دقيق ، وفي ديوانه : « وكان الهوى نُحْلًا

لأصغر أصغر » .

(٥) ديوانه : « حَمَلْ خِنْصَرِي » ، ويجوز فتح الصاد وكسرها في « خنصر » .

(٦) في الأصل : « ابن شرح » ، وقال محققه عن « ابن محرر » - ورواها « ابن محرر » باعجام الزاي الأولى - : أخطأ البحتري في اسم هذا المعنى ، فليس فيما بين أيدينا من المراجع من يُعْرِفُ بهذا الاسم ، وقد ورد في بعض النسخ « ابن مُحَرَّرٍ » ، والمعروف هو « ابن مُحَرَّرٍ » بالراء قبل الزاي .

وأقول : وهل نستطيع أن نجزم بأنه لم يكن هناك من اسمه « ابن محرر » أو « ابن مُحَرَّرٍ » ؟ وهل يجوز أن يُخَطَّأَ البحتريُّ في مثل هذا ؟؟ .

(٧) ديوانه : « شريك الراح » .

وَمَعْتَلُ طَوْلِ اللَّيْلِ حَتَّى يُقِيمَنَا  
 غَرِيرٌ مَتَى تُخَلِّطُ بِهِ النَّفْسُ تَبْتَهَجُ  
 إِذَا مَاتَرَاءَتْهُ الْعُيُونُ تَحَدَّثَتْ  
 أُسَيْتُ لِمَوْلَاهُ عَلَى حُسْنِ مَسْمَعٍ  
 مُضِيءٌ تَظَلُّ الْعَيْنُ تَصْبِغُ خَدَّهُ  
 كَانَ التُّجُومَ الزُّهْرَ أَدَّتُهُ خَالِصًا  
 عَلَى سَاطِعٍ مِنْ طُرَّةِ الْفَجْرِ أَحْمَرٍ  
 لَهُ ، وَمَتَى يُقَرِّنُ بِهِ الْعَيْشُ يَقْصُرُ  
 بِكُلِّ مُسْرٍّ مِنْ هَوَاهَا وَمُضْمَرٍ  
 خَلِيقٍ بِشَعْلِ السَّامِعِينَ وَمَنْظَرٍ  
 مَتَى تُثْنِي فِيهِ نَظْرَةً يَتَعَصَّفِرُ  
 لِزُهْرَةٍ صَبِيحٍ قَدْ تَعَلَّتْ وَمُشْتَرَى

\* \* \*

(١) هذا البيت والذي بعده ترتيبهما في الديوان قبل الأبيات السابقة . وفي الديوان : « تُثْنِي فِيهِ نَظْرَةً



## الذكر للميِّتِ وطيبُ الأحاديثِ بَعْدَهُ

قال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

فَتَى يَنْفُحُ الْأَقْوَامَ مِنْ طِيبِ ذِكْرِهِ      ثَنَاءً كَأَنَّ الْعَنْبَرَ الْوَرْدَ شَامِلُهُ<sup>(٢)</sup>

وقال:

إِلَّا تَكُنْ صَدْرَتْ عَنْ مَنْظِرٍ [ حَسَنِ ]      مِنْهُ فَقَدْ صَدْرَتْ عَنْ مَسْمَعٍ حَسَنِ<sup>(٣)</sup>

وقال:

وَقَمْنَا فَقُلْنَا بَعْدَ مَا أُودِعَ الثَّرَى      لَهُ مَا يُقَالُ فِي السَّحَابَةِ تُقْلِعُ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ٣ : ٣٢٨ والتبريزي ٤ : ١٠٩ .

(٢) ينفح : تَفَحَّ الطَّيْبُ أَرَجَ وَفَاحَ وَفِي دِيْوَانِهِ وَالتَّبْرِيْزِيُّ « يَنْفُجُ » بِالْجِيمِ أَيْ : يَنْوَرُ .

(٣) ديوانه ٣ : ٣٥٧ والتبريزي ٤ : ١٤١ .

وما يَبَيِّنُ الْمُعْقُوفِينَ سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ ، وَفِي دِيْوَانِهِ وَشَرَحَ التَّبْرِيْزِيُّ : « حَزَبٌ فَقَدْ صَدْرَتْ ... » .

(٤) ديوانه ٣ : ٣١٥ والتبريزي ٤ : ٩٧ . وَفِيهِمَا : « بَعْدَ أَنْ أُفْرِدَ الثَّرَى بِهِ ... » .

(٦) بَعْدَ هَذَا اللَّيْتِ فِي الْأَصْلِ بَيْتٌ لِبِشَارٍ فِي ذِكْرِ الْأَسْتِبْطَاءِ وَالتَّنْجِزِ ، وَيَبْدُو أَنَّ هُنَاكَ خَرْمًا وَتَدَاخُلًا فِي الْأَبْوَابِ ، وَعَلَى آيَةِ حَالٍ فَإِنْ مَرَّاجَعَةَ أَبْوَابِ الرِّثَاءِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي هَذِهِ النِّسْخَةِ عَلَى أَنْوَاعِ الْمَعَانِي الَّتِي سَرَدَهَا فِي بَدَايَةِ « كِتَابِ الْمَرَاتِي » أَظْهَرَتْ أَنَّ هَذِهِ النِّسْخَةَ لَمْ تَحُلْ إِلَّا بِبَيِّنَاتِي :

(أ) زَوَالَ الصَّبْرِ عَنِ الْمَفْجُوعِ .

(ب) تَوَلَّى الْعَيْشَ وَذَهَابَهُ وَتَغَيَّرَ الْأَشْيَاءَ لِفَقْدِهِ .

مَعَ مَلَاخِظَةِ أَنَّ هُنَاكَ أَبْوَابًا شَرَحَهَا الْأَمْدِيُّ وَلَمْ يَذْكُرْهَا فِي مَقْدَمَةِ كِتَابِ الْمَرَاتِي وَهِيَ :

(أ) ذِكْرُ الْحَيْلِ وَالسَّلَاحِ وَقَبْحُهُمَا بَعْدَ الْمَيْتِ وَبِكَاتِهِمَا عَلَيْهِ .

(ب) ذِكْرُ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ الْمَقْتُولَ فَيُحْمِيهِ أَوْ يَمُوتُ دُونَهُ .

(١)

(٢)  
ذِكْرُ الْحَجَابِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ وَالشُّجْرَةِ

(١)

(٣)

[ وقال بشار ] :

تُعْطِي الْغَزِيرَةَ دَرَّهَا فَإِذَا أَبَتْ      كَانَتْ مَلَامَتْهَا عَلَى الْحَالِبِ

يقول : أنت من المهدى بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة ، التي إذا لم  
يوصل إلى درها فليس ذلك من قبلها ، وإنما هو من منع الحالب منها .

(٤)

وقال أبو تمام وذكر الحجاب :

وَمُحَجِّبٍ حَاوَلْتُهُ فَوَجَدْتُهُ      نَجْمًا عَنِ الرِّكْبِ الْعُفَاةِ شَسُوعًا  
لَمَّا عَدِمْتُ نَوَالَهُ أَعْدَمْتُهُ      شِعْرِي فَرُحْنَا مُعْدَمِينَ جَمِيعًا

(١) (١) هنا نهاية باب المراثي الذي يختم « بالذكر للميت وطيب الأحاديث بعده » وبعد أن ذكر  
ثلاثة أبيات لأبي تمام نجد الناسخ قد أدخل بيت بشار معها فصار هذا الباب متداخلا مع الرثاء ، والواضح أن  
حرماً قد وقع في بداية هذا الباب في النسخة التي ينقل منها .

(٢) انظر : ٥٤٣ ، وهذا العنوان ساقط من الأصل وأثبتته استنادا إلى ما ورد هناك .

(٣) ديوانه ١ : ١٨٨ وما بين المعقوفين سقط من الأصل .

(٤) ديوانه ٣ : ١٦٢ ، وشرح التبريزي ٤ : ٣٩١ وفيهما : « نجما على الركب » و « أعدمته شكري » .

وهذا غاية في حُسْنِهِ وَصِحَّتِهِ وهو من مشهورِ إِحْسَانِهِ .

وقال البُحْتَرِيُّ في قريب من هذا المعنى :<sup>(١)</sup>

٣٠ / وَمُوَمَّرٍ صَارَعْتُهُ عَنْ عُرْفِهِ  
جِدَّةٌ يَزُودُ الْبُحْلُ عَنْ أَطْرَافِهَا  
أَعْطَى الْقَلِيلَ وَذَلِكَ مَبْلُغُ قَدْرِهِ  
نَخَطَبَ الْمَدِيحَ ، فَقُلْتُ : خَلَّ طَرِيقَهُ  
فَوَجَدْتُ « قُدْسَ » مُعَمَّمًا بِعَمَائِهِ  
كَالْبَحْرِ يَدْفَعُ مِلْحَهُ عَنْ مَائِهِ  
ثُمَّ اسْتَرَدَّ فَذَلِكَ مَبْلُغُ رَأْيِهِ  
لِيَجُوزَ عَنْكَ فَلَسْتُ مِنْ أَكْفَائِهِ

وقال أبو تَمَّامٍ :<sup>(٢)</sup>

صَبْرًا عَلَى الْمَطَلِ مَا لَمْ يَتْلُهُ الْكَذِبُ  
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّائِي بِرُؤْيَتِهِ  
لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصَرٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا  
فَلِلْخُطُوبِ إِذَا سَامَحْتَهَا نُوبُ  
وَجُودُهُ لِمُرَاعَى جُودِهِ كَيْبُ  
إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجِّي حِينَ تَحْتَجِبُ

هذا معنى عابَهُ به أبو العباس المُبَرِّدُ على ما حكاها عنه الفزاريُّ ، وقال : الذي<sup>(٣)</sup>

يُرَجِّي هو الْحِجَابُ نَفْسُهُ ، وَإِنَّمَا أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ :

كَذَلِكَ الْغَيْثُ يُرَجِّي فِي تَحَجُّبِهِ  
حَتَّى يُرَى مُسْبِلًا عَنْ وَابِلِ الْمَطَرِ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ١ : ٢٩ . وفيه : « وَمُوَمَّرٍ صَارَعْتُهُ » .

قدس : جبل ، وقيل جبل عظيم في نجد .

(٢) ديوانه : « مبلغ وائه » .

(٣) ديوانه ٣ : ٤٨٩ والتبريزي ٤ : ٤٤٦ .

(٤) في ديوانه والتبريزي : « إِذَا سَامَحْتَهَا عَقَبُ » .

(٥) ديوانه والتبريزي : « لِمُرَجِّي جُودِهِ كَيْبُ » .

(٦) هو أبو زُرْعَةَ الفزاري ، ذكره الزبيدي في « طبقات النحويين ص ١١٤ » في الطبقة التاسعة من

أصحاب أبي العباس المبرد ولم يترجم له .

(٧) ديوانه : ٣٢١ نقلا عن الموازنة ١ : ٧١ .

(٨) روى هناك : « مُسْبِرًا عَنْ وَابِلِ الْمَطَرِ » .

وَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ أَقْرَبُ إِلَى الصَّحْحَةِ مِنْ قَوْلِ مُسْلِمٍ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ مَا فِي الْيَمِينِ  
جَمِيعًا فِي بَابِ سَرِقَاتِ أَبِي تَمَّامٍ .

(١) هذا وهم من الأمدى فلم يذكر ما فيهما في ذلك الباب ، وإنما قال : « إلا أن ليبت أي تَمَّام وجهها من الصواب ، وقد ذكرته في باب من هذا الكتاب ، مع ما أخذ على مسلم بن الوليد في بيته من العيب » ١ : ٧١ ، كما لم يذكرهما في موضع آخر من الكتاب وفقا للنسخ التي بين أيدينا ، ووجدت ابن المستوفى نقل في كتابه « النظم » نصاً للأمدى من كتابه المفقود « تفسير معاني أبيات أبي تَمَّام » ولم يرد اسم هذا الكتاب مع أسماء الكتب التي ذكرها من ترجموا له قديماً ، وقد أشار إليه الأمدى في هذا الجزء إشارة صريحة في : ص ٦٤٧ ، قال ابن المستوفى : « ذكر الأمدى القول في هذا البيت في غير موضع من كتابه » يعني الموازنة « واستوفى القول عليه في شرح الأبيات » يعني كتاب « تفسير معاني أبيات أبي تَمَّام » فقال - وأنشده - :  
« قد عابه قوم بهذا المعنى ، وقالوا : إنَّ السَّمَاءَ إِذَا احتجبت بالسحاب فحجابُها هو المرجوُّ دونها ، وإنَّ كان أرادَ بالسَّمَاءِ السَّحَابَ فقد أخطأَ أيضاً ، لأنَّ السَّحَابَ يحتجب بماذا ؟ فإنَّ أرادَ أنَّ بعضه يحجب بعضاً ، فذلك أيضاً خطأً في العبارة ، وتأوَّل بعيد أن يكون سحاب محجوب في سحاب ، ويكون الماطر هو المحجوب دون حجابِه ، وهذا ما لا يُعقل .

والبيت عندي صحيح ، ولم يذهب أبو تَمَّامٍ إلى شيء مما ذهبوا إليه ، وإنما أراد السَّمَاءَ نفسها ، لأنَّ الرزق من السَّمَاءِ ينزل ، على ما جرى به العرف ونطق به القرآن في قوله تبارك اسمه : « وفي السماء رزقكم » اللذريات آية ٥١ ، « لأنَّ الإنسان إنما يرفع يده في مسألة ربِّه والتماس الفضل من عنده إلى السَّمَاءِ ، فإذا أجابه وأعطاه فكأنَّ رزق الله من السماء نزل عليه ، وكذلك إذا افتقر وانسدت عليه الأبواب قال : كأن رزقي انقطع من السَّمَاءِ ، وكأنَّ أبواب السَّمَاءِ أُغْلِقَتْ دوني ، ونحو هذا فإذا جاء الغيث فهو منسوب إلى السماء ، وإن كان من السحاب الذي هو حجاب ، وإنما أخذه أبو تَمَّامٍ من قول مسلم بن الوليد :

كَذَلِكَ الْغَيْثُ يُرْجَى فِي تَحْجِيهِ حَتَّى يُرَى مُسْفِراً عَنِ وَايِلِ الْمَطَرِ

وما أرى العيب في هذا لاحقاً غير مسلم ، لأنَّ العنبر له يضيئ ، لأنَّنا إن تأوَّلنا له أنَّ احتجاب الغيث هو بالغمام - وإن كان الغيث هو الغمام نفسه إذا ذاب وانحلَّ - وجعلنا ما انحدر منه كأنه كان محتجباً فيما بقي من السحاب فلا عنبر له في قوله : « حتى يرى مسفراً عن وابل المطر » ، لأنَّ الغيث كيف يكون مُسْفِراً عن وابل المطر ، وهو المَطَرُ نفسه ؟ ، وإنَّ أراد بقوله : « حتى يُرَى مسفراً » : السَّحَابَ ، فذلك خطأ ، لأنَّ السحاب كان محتجباً بماذا ؟؟ .

وإنَّ المُسْفِدَ ليبت أي تَمَّامٍ أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، لأنِّي وجدت ما حكيتَه بَخِطِّ الفزارِيِّ في جملة أشياء كتبها من ألفاظه ، وكان ملازماً له .

« النظم مخطوطة دار الكتب : ١ لوحة ١٤٣ » .

(١) وقال البحتري في هذا المعنى :

عَجَبًا مِنْهُ مَا انطوى سَيِّئُهُ عِنْدَ (م) لَ بِعَوْقِ اُنْتِي طَوَاهُ حِجَابُهُ (٢)  
 لَمْ يَكُنْ ثَيْلُهُ الْجَزِيلُ وَقَدْ رُمَ نَاهُ صَعْبًا ، فَكَيْفَ يَصْعَبُ بِأَبْنَاهُ؟  
 خَابَ مِنْ خَابَ عَنِ طَلَاقَةِ بَشِيرٍ ضَوْأُ الْحَادِثِ الْمُضِيبِ شِهَابُهُ (٤)  
 وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي رَفْعِ الْحِجَابِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ : (٥)

وَلَوْ شَاءَ بَشِيرٌ كَانَ مِنْ دُونَ بَابِهِ (٦)  
 وَلَكِنَّ بَشِيرًا سَهَّلَ الْإِذْنَ لِتَلَّتِي  
 يُرَى بَارِزًا لِلنَّاسِ بِشِيرٍ كَأَنَّهُ (٧)  
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

وَلِي هِمَّةٌ تَمْضِي الْعُصُورَ وَإِنَّهَا كَعَهْدِكَ مِنْ أَيَّامِ مِصْرَ لِحَامِلُ

(١) ديوانه ١ : ١١٨ .

(٢) ديوانه : « إذا طواه » .

(٣) هذا البيت شَطْرٌ خَطَأٌ فِي الدِّيْوَانِ .

(٤) ديوانه : « عن طلاقه وجه » .

(٥) لم أجد الأبيات في ديوان الفرزدق ، وروى الأول والثاني في البيان والتبيين ٣ : ٣١٠ لابن عبدل الأسدئ وفيه :

وَلَكِنَّ بَشِيرًا سَهَّلَ الْبَابَ لِتَلَّتِي تَكُونُ لِبَشِيرٍ غَيْبُهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ  
 وورد الأول والثاني أيضا في رسائل الجاحظ ٢ : ٨١ منسويين مع بيت ثالث إلى أيمن بن حُرَيْمِ الأسدئ وفيه :

وَلَكِنَّ بَشِيرًا أَسْهَلَ الْبَابَ لِتَلَّتِي يَكُونُ لَهُ مِنْ دُونِهَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ  
 ووردت الأبيات الثلاثة في الأغاني « ٢١ : ٨ » في أخبار أيمن بن حُرَيْمِ .  
 (٦) في الأصل « لو شاء » والتصحيح من الأغاني ، وفيه : « أو صقالبة شقر » .  
 (٧) في الأغاني :

« أَيْ ذَا وَلَكِنَّ سَهَّلَ الْإِذْنَ لِتَلَّتِي يَكُونُ لَهُ فِي غَيْبِهَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ »  
 (٨) في الأغاني : « إذا لاح في أنوابه قمر بدر » .

(٩) ديوانه ٢ : ٣٤٢ وشرح التبريزي ٣ : ١٢٨ ، ١٢٩ وفيه « كعهديك من أيام وعديك حامل » .

ولو حَارَدَتْ شَوْلٌ عَدَرْتُ لِقَاحَهَا      ولكن حُرِمْتُ الدَّرَّ والضَّرْعُ حَافِلُ  
وقال مُنْقَدُ بْنُ هِلَالٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى:

عَلَامٌ أَرَى مِنْ مَرُورِ الْعُيُوبِ      بِ حَوْلِي وَأَحْرَمٌ أَمطَارَهَا  
وقال البَحْتَرِيُّ:

وَمَا مَنَعَ الْفَتْحُ بِنُ خَاقَانَ نَيْلَهُ      وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تُعْطِي وَتَحْرِمُ  
سَحَابٌ حَطَّانِي جُودُهُ وَهُوَ مُسْبِلٌ      وَيَحْرُ عَدَانِي فَيْضُهُ وَهُوَ مُفْعَمٌ  
وَيَدْرُ أَضَاءَ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا      وَمَوْضِعُ رَجْلِي مِنْهُ أَسْوَدٌ مُظْلِمٌ !  
أَأَشْكُو نِدَاءَهُ بَعْدَمَا وَسِعَ الْوَرَى ؟      وَمَنْ ذَا يَذُمُّ الْغَيْثَ إِلَّا مُدْمَمٌ !  
وقال آخَرُ:

وَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْدِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ      وَلَيْسَ لَهُ خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ عَازِرُ  
وقال أَبُو تَمَّامٍ يَسْتَشْفَعُ:

كَيْفَ الشُّكَايَةُ لِلزَّمَانِ وَصَرْفِهِ      وَنَدَى الْأَمِيرِ وَأَنْتَ مِنْ أَيَّامِهِ ؟  
هَذَا سَحَابٌ أَنْتَ سَقَتَ نِقَالُهُ      وَعَلَيْكَ بَعْدَ اللَّهِ صَوْبٌ غَمَامِيهِ

(١) منقذ بن عبد الرحمن بن زياد الهلالي ، قال المرزباني في معجم الشعراء : ٣٣٠ : « بصرى خليع ماجن منهم في دينه ، يرمى بالزندقة ، كان في صدر الدولة العباسية » ، وبعده :  
وقد كُنْتُ عَوْدَتِي عَادَةً      تَتَّبَعَتِ النَّفْسُ آثارَهَا

(٢) ديوانه : ٣ : ١٩٧٦ .

(٣) البيت لمضرس بن رباعي ، شرح حماسة أبي تمام للمرزوق : ٣ : ١١٥٢ وفيه « ليس له من سائر الناس عاذر » ، والمزهر للسيوطي : ١ : ١٣٦ والمضنون به على غير أهله : ٢٦ .

(٤) لم أجد الأبيات في ديوانه برواية الصولي ، وهي في التبريزي : ٣ : ٢٦٩ ، وديوانه لمحي الدين

خياط : ٣٠٩ .

(٥) ديوانه « خياط » ، والتبريزي : « وأنت في أيامه » .

(٦) ديوانه « خياط » والتبريزي : « أنت سقت غمامته » ، « فيض غماميه » .

إِنَّ أَيْدَاءَ الْعُرْفِ مَجْدٌ بَاسِقٌ . وَالْمَجْدُ كُلُّ الْمَجْدِ فِي اسْتِثْمَامِهِ  
 هَذَا الْهَلَالُ يَرُوقُ أَبْصَارَ الْوَرَى حُسْنًا وَلَيْسَ كَحُسْنِهِ لِتَمَامِهِ  
 (١)  
 وقال :

بَأَيِّ نُجُومٍ وَجْهَكَ يُسْتَضَاءُ أبا حَسَنٍ وَشِيْمَتِكَ الْإِبَاءُ ؟  
 أَتَرَكُ حَاجَتِي عَرَضَ التَّوَانِي وَأَنْتَ الدَّلْوُ فِيهَا وَالرِّشَاءُ !؟  
 تَأَلَّفَ آلَ إِدْرِيسَ بْنِ بَدْرِ فَتَسْبِيْبُ الْعَطَاءِ هُوَ الْعَطَاءُ (٢)

وهذا معنى حَسَنٍ ثُمَّ أَفْسَدَهُ بِقَوْلِهِ :

وُحَذِّمُهُم بِالرُّقَى إِنَّ الْمَهَارِي يُهَيِّجُهَا عَلَى السَّيْرِ الْحُدَاءِ (٣)  
 فَإِمَّا جَادَ مَتَى الشَّعْرُ فِيهِمْ وَإِمَّا جَادَ مِنْكَ الْكِيمِيَاءُ

« الكيمياء » في هذا الموضع لَيْسَ يَقْبَحُ كَقَبْحِهِ فِي قَوْلِهِ :

(٤)  
 كِيمِيَاءُ السُّوْدُدِ

(١) ديوانه ٣ : ٤٨٥ والتبريزي ٤ : ٤٤٠ .

(٢) في الأصل : « تَأَلَّفَ آلَ إِدْرِيسِ » والتصحيح من ديوانه والتبريزي .

(٣) ديوانه وشرح التبريزي :

« فَإِمَّا جاز ..... وإما جاز .....  
 وفي الأصل : « مثل الكيمياء » تحريف .

(٤) أراد قولَ أُنَى تَمَامِ يَمْدُحِ الْمَأْمُونِ :

مَا زَالَ يَمْتَنِعُنُ الْعُلَى وَيَرُوضُهَا حَتَّى اتَّقَنَهُ بِكِيمِيَاءِ السُّوْدُدِ  
 « ديوانه ١ : ٤٥٣ والتبريزي ٢ : ٥٠ وانظر الموازنة ٢ : ٣٥٣ .

وقد نقل ابن المستوفي في التَّظَامِ تعليقات بعض شارحي شعر أُنَى تَمَامِ فقال :

« قال الأمدى : قد أنكر عليه قوم « كيمياء السُّودد » واستهجنوه ، وليس عندي منكر ، لأنه أراد

بكيمياء السُّودد ، أُنَى : سرُّ السُّودد ، الذي هو أخلصه وأجوده ، وقال الخارزنجي : « كيمياء السُّودد » :

جوهره وخميره التي بها يجود ، وتنتهي إليه غايته ، « حتى اتقنه بكيمياء السُّودد » أُنَى : حتى أعطته جوهر

السُّودد ، ويقال : اتقى فلان فلانا بحقه ، أُنَى : أعطاه حقه .

وقال البحتري في المهتدى وابنه العباس:

وَإِنِّي أُرْتَجِيكَ وَأُرْتَجِيهِ لَدَيْكَ لِنَائِلِ بِكَ مُسْتَفَادٍ  
وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ التُّجْحُ يَوْمًا إِذَا شَفَعَ الْوَجِيهَ إِلَى الْجَوَادِ

/ وهذا إحسان أبي عبادة الذي يُتمثلُ به .

وقال:

أَبَا عَيْسَى وَأَنْتَ الْمَرْءُ يَعْلُو لَهُ النَّفْسُ الشَّرِيفَةُ وَالْقَبِيلُ  
وَقَرْتُكَ ، لَاهَوَى لَكَ فِي وَفْوِرٍ إِذَا مَا كَانَ مِنْ حَقِّ نَزُولِ  
وَلَكِنْ جَاهُ ذِي حَظَرٍ شَرِيفٍ أَرَاهُ وَهُوَ مِنْ حَقِّ بَدِيلِ  
إِذَا مَا الْقَوْلُ عَادَ لَنَا بِطَوِيلِ فَقَبْضُ مِنْ فَعَالِكَ مَا تَقُولُ

وقال:

حَظَبْنَا إِلَيْهِ قَوْلُهُ غَبَّ فِعْلِهِ وَمَنْ يَفْعَلِ الْمَعْرُوفَ فَهُوَ يَقُولُ  
وَمَا عَائِدٌ مِنْ جَاهِهِ بَعْدَ جُودِهِ بِمُبْعِدِهِ مِنْ أَنْ يَنَالَ جَزِيلِ

= وقال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار في رسالته في « ذكر أخطاء أبي تمام » : وتالله ما يلرى كثير من العقلاء ما أراد ، ولا يتكلم بهذا إلا من يجب أن يُحظر عليه ما له ويطل في « المرستان » حيسه وعلاجه . وقال عبيد الله بن محمد بن سعيد بن سنان وأنشد قوله :

لِيَزِدْكَ وَجْدًا بِالسَّمَاخَةِ مَا تَرَى مِنْ كَيْمِيَاءِ الْمَجْدِ ثَقَنَ وَتَقَمَّ  
« ديوانه : ٢ : ٤٢٨ » .

و « كيمياء » من الألفاظ العامة المتبدلة ، وليس من كلام الخاصة ، ولا يحسن نظم مثلها « النظام ١ : لوحة ٣٣٠ » .

(١) ديوانه ١ : ٥٢٦ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٨٢١ .

(٣) ديوانه : « لاهوى بك ..... » و « إذا ما حان من حق نزول » .

(٤) ديوانه : « وهو من جود بديل » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٨٣٣ .

(٦) ديوانه : « وما ساعة من جاهه بعد جوده » بمبعدة .



أراني حقيقاً أن أوول إلى الغنى إذا كانت الشورى إليك تؤول  
وهذا كله جيد بالغ .

ولهما في « كتاب الجود والكرم »<sup>(١)</sup> باب أفردته في الشفاعة ، ولكن ذلك  
وصف لما كان من شفاعة الجواد ، وهذا سؤال للجواد أن يشفع .  
وقال البحرى وذكر الشفاعة في وجه آخر<sup>(٢)</sup> :

أبعد إعطائك الجزيل وإيـ حان مرج من سوء منقلبه  
أبغى شفيعاً إليك أو سبباً عندك في الناس أستزيدك به ؟  
والظلم أن يتغى الفتى سبباً يجعله وصلة إلى سببه !  
ولأى تمام في الاستبطاء والتنجز أشياء رديئة قبيحة منها قوله<sup>(٣)</sup> :

أبا بشرٍ قد استفتحت أمراً وقد أتممته إلا قليلاً  
فأصبح وهو جبارٌ وعهدى به منذ أشهر يدعى فسبلاً  
ومنها قوله<sup>(٤)</sup> :

قد لأن أكثر ما أريد وبعضه حشين وإنى بالنجاج لوائقي<sup>(٥)</sup>  
في الروض قراض وفي سيل الربي كثر وفي بعض الثيوب صواعقي<sup>(٦)</sup>  
وغير هذا من السخيف الذي لم أكتبه .

(١) سبق في ص ٢٠٧ .

(٢) ديوانه ١ : ٢٤٤ .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٨١ والتبريزي ٣ : ٦٤ ، والجبار من النخل : ما فات اليد . وفي التبريزي : « قد

استفتحت باباً » .

(٤) ديوانه ٢ : ١٥٣ والتبريزي ٢ : ٤٥٢ .

(٥) ديوانه والتبريزي : « أكثر ما تريد » .

(٦) ديوانه التبريزي : « قراض » بالصاد المهملة .

وقال أبو تمام<sup>(١)</sup> :

إذا ما الحاجةُ انبَعَثَتْ يداها      جَعَلَتِ المَنَعُ مِنْكَ لَهَا عُقَلا  
 وَأَيْنَ قَصَائِدُ لِي فِيكَ تَأْبَى      وَتَأْنُفُ أَنْ أَهَانَ وَأَنْ أُذَلَّ ؟  
 من السَّخْرِ الحَلَالِ لِمُجْتَنِيهِ      ولم أَرُ قَبْلَهَا سِخْرًا حَلَالًا  
 فالبيُّتُ الأوَّلُ جيِّدٌ ، والثَّانِي رَدِيءٌ ، ومعنى الثَّالِثِ مُتداوِلٌ على الأفواهِ وجارٍ  
 في العاداتِ .

وقال البحرِيُّ يُخاطِبُ الحَسَنَ بنَ مَخْلِدٍ<sup>(٢)</sup> :

أُطْلِقِي مِن يَدِ «السِّيَبِيِّ» أَنْتَ فَقَدْ      كَلَّتْ لَدَيْهِ رِكَابُ الطَّالِبِ الطُّلُحِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) ديوانه ٣ : ٥٣٣ ، والتبريزي ٤ : ٤٨١ .

(٢) ديوانه ١ : ٤٣٩ .

والحسن بن مخلد : كاتب الموفق ، كان يتولى ديوان الضياع للمتوكل جعفر ، استوزره المعتمد بعد موت عبيد الله بن يحيى ولد سنة ٢٠٩ وتوفي سنة ٢٦٩ « الفخرى ص ٢٥١ ، النجوم الزاهرة ٣ : ٤٥ سير أعلام النبلاء ١٣ : ٧ » .

(٣) وجاء في أخبار البحرى الخير رقم ٥٤ : « وحدثني أبو الغوث قال : لما طولب الناس في أيام المعتمد بردَ الإقطاعات ونقص الإيغارات قُسطَطَ على الضياع الأموال ، طولب أُنَى بِمِثْلِ ذَلِكَ . فقال : أُمُرْتَجَّعَ مِنِّي جِبَاءٌ خَلَائِفٌ تَوَلَّيْتُ تَسْيِيرَ المَدِيحِ لَهُمْ وَحَدَى الأبيات ..... ثم رأى أنه لا يخلصه من ذلك إلا أبو محمد الحسن بن مخلد فمدحه بقصائد ..... فجعل أمره إلى كاتبه « السبيي » ، وأمره أن يفعل ما يريد ، فطالبه بِصُلُحٍ عن ضَيْعَتِهِ ، فقال يمدح الحسن ويشكو السبيي إليه :

لَكَ الخَلَائِقُ فِينَا السَّهْلَةُ السُّمُحُ      وَالتَّيْلُ يَسْتَلْسُ لِلرَّاجِحِ وَيَسْتَرْحُ

فلما سمعها بلغ له إلى ما أراد ، وأزال المطالبة عنه .

« أخبار البحرى للوصول : ١٠٩ - ١١٠ » .

## العتاب والوعيد والتهديد والدم المجلل والرجاء

### العِتَابُ

(١)  
قال أبو تمام في محمد بن عبد الملك الزيات :

(٢)  
سأقطع أمطاء المطايا برحلة إلى الوطن العربي هجرا وموصلا  
إلى الرّحيم الدنيا التي قد أجفها عُقوقي عَسَتْ أسبابها أن تبلا  
قبيل وأهل لم ألاق مشوقهم لوشك النوى إلا فواقا كالا ولا  
كانتهم كانوا لخيفة وقعتي معارف لي أو منزلا كان منزلا  
وأصرف وجهي عن بلاد غداها لساني معقولا وقلبي مقفلا  
وجد بها قوم سيواي فصادفوا بها الصنع أعشى والزمان مقفلا

(١) ديوانه ٢ : ٣١١ وشرح التبريزي ٣ : ١٠٤ وما بعدها ، والمملوح : هو محمد بن أبان ، وكان شاعرا بليغا ووزر لثلاثة خلفاء : المعتصم والواثق ، والمتوكل ، وبعد أربعين يوما من وزارته للمتوكل نُكِبَ وقُتِلَ في النكبة سنة ٢٣٣ « وفيات الأعيان ٥ : ٩٤ » .

(٢) موصلا : من قولهم جئته بالأصيل أي : آخر النهار ، وفي الأصل بفتح الميم والتصحيح من شرح التبريزي ، وفي ديوانه والتبريزي : « إلى البلد الغربي » .

(٣) ديوانه وشرح التبريزي : « عسى » .

(٤) ديوانه وشرح التبريزي « وقفتي » .

(٥) التبريزي « مشكولا » .

(٦) في ديوانه والتبريزي « وجدّ » بفتح الجيم وهو يصح على الوجهين ، فبالضم أي أصابهم الجد وهو الحظ ، وبالفتح أي طرأوا ، والوجه الأول أحسن .

كلابٌ أَعَارَتْ في فَرِيَسَةِ ضَيْعِمِ  
 وَإِنَّ صَرِيحَ الْحَزْمِ وَالرَّأْيِ لَأَمْرِي  
 لَعَمْرِي لَنْ أُوجِدْتَنِي في ثَقْلِي  
 وَإِنْ عِفْتُ أَمْرًا مُذْبِرَ الْوَجْهِ إِنِّي  
 وَإِنْ كُنْتُ أَحْطُو سَاحَةَ الْمَحَلِّ إِنِّي  
 فَمُرْنِي بِأَمْرِ أَحْوَذِي فَأُنْتِي  
 فَسَيِّانٍ عِنْدِي صَادَفُوا لِي مَطْمَعًا  
 وَوَاللَّهِ لَا أَنْفُكَ أُهْدِي شَوَارِدًا  
 تَخَالُ بِهِ بُرْدًا عَلَيْكَ مُحْبِرًا  
 أَلَذَّ مِنَ الشُّكْوَى وَأَطْيَبَ نَفْحَةً  
 / أَحْفَ عَلَى قَلْبٍ وَأَثْقَلَ قِيَمَةً  
 وَيُزْهِى لَهُ قَوْمٌ وَلَمْ يُمْدَحُوا بِهِ  
 عَلَى أَنْ إِفْرَاطَ الْحَيَاءِ اسْتَمَالَنِي  
 فَتَقَلْتُ بِالتَّخْفِيفِ عَنْكَ وَبَعْضُهُمْ

وهذه قصيدته المشهور إحصائه فيها .

- (١) ديوانه والتبريزي : « لأمروء » .  
 (٢) ديوانه والتبريزي : « لئن همى أوجدتني ... أفقدتني » .  
 (٣) ديوانه والتبريزي : « رمت أمرا » . والتبريزي : « سأترك » .  
 (٤) ديوانه : « المبعجلا » .  
 (٥) ديوانه والتبريزي « السلوى » وقال ابن المستوفى في النظام : « ويروى : ألد من الشكوى » : ٢ .  
 لوحة ٢٦٨ .  
 (٦) في التبريزي : « إليك » .  
 (٧) في الأصل : « فخففت بالثقل عنك » والتصحيح من ديوانه .

قوله : « وإن عَفْتُ أَمراً مُدْبِرَ الْوَجْهِ » ، هو من العِيفَةِ وَالزَّجْرِ ، كما يَخْرُجُ العَائِفُ في طَلَبِ الرِّزْقِ فَيَتَعَيَّفُ الطَّيْرُ وَيَزْجُرُ ، وربما صادفَ خَيْرًا في وَجْهِهِ ، وربما أَخْفَقَ ، وللعَرَبِ في هذا مَذَاهِبُ مَأْثُورَةٌ .

ومنه قول الأعشى :

ما يَعِيفُ الْيَوْمَ في الطَّيْرِ الرَّوْحُ<sup>(١)</sup>

أى : الرائحة ، يقال : رائِحٌ وَرَوْحٌ . مثل : غَائِبٌ وَغَيْبٌ<sup>(٢)</sup> .

وقوله : « فوَأَقَا كَلَا و لا » أى : الاستراحة بهذا المقدار ، قول القائل : « لا لا » . وفي التنزيل : « ما لها من فوَأَقَا »<sup>(٣)</sup> قيل : من استراحة وهذا من أبى تَمَامٍ عَدَّبَ حَسَنًا ، استعمل فيه حسن الأدب .

والجَيْدُ الحَسَنُ الحُلُو لفظًا ومعنى قول الآخر<sup>(٤)</sup> :

قد يُبْلِغُ المُشْتاقُ مَوْضِعَ شَوْقِهِ سُرَى البُحْتَرِيَّاتِ البَعِيدِ كَلالِها  
تَرَكْتُ سوادَ الشَّلْكَ وَاَنْحَزْتُ طالِبًا بياضَ الثُّرَيَّا حيثُ مال ذُبالِها

وقال أبو تَمَامٍ يعاتبُ على التَّعْبِيسِ والقُطُوبِ<sup>(٥)</sup> :

(١) ديوانه ٢٨٧ وفيه « تعيف » ، وعجزه : « من غراب النِّينِ أو تيس بَرَح » .  
(٢) وفي اللسان (روح) « وأنشد البيت » وقال : ويروى الرَّوْحُ وقيل : (الرَّوْحُ) في هذا البيت المتفرقة ، وليس بقوى ، إنما هى الرائحة إلى مواضعها ، فجمع الرائحة على روح ، مثل خادم وخدم .  
وغَيْبٌ : اسم للجمع ، وصحت فيها الباء تنبيها على أصل غاب ، وإنما ثبتت الباء فيها مع التحريك لأنه شَبَّهَ بِصَيْدٍ (اللسان : غَيْبٌ) .

(٣) سورة ص آية ١٥ .

(٤) وجاء في لطائف الإشارات للقشيري :

« ما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فوَأَقَا » أى : ليس ينتظرون إلا القيامة وما هى إلا صيحة واحدة ، وإذا قامت فإنها لا تسكن « لطائف الإشارات للإمام القشيري ٣ : ٢٤٧ » .

(٥) لم أعرفه ، ولم أقف على البيتين .

(٦) ديوانه ٢ : ٢٨٤ ، ووردت في شرح التبريزي في موضعين ، في باب المدح ٣ : ٥٨ وباب

العتاب ٤ : ٤٨٥ يعاتب أبا دلف في بذله ماله وتقطيبه في وجهه .

عجبا - لعمري - أن وجهك مُعرضٌ  
 برُّ بدأت به ودارٌ بابها  
 أو لاترى أن الطلاقة جنة  
 حلّى الصنّيعة أن يكون لربها  
 ومودة مطوية منشورة  
 إن تُعطِ وجها كاسفا من تحته  
 فلرب سارية عليك مطيرة  
 عني وأنت بوجهٍ ودك مُقبلٌ!<sup>(١)</sup>  
 للخلقِ مفتوحٍ ووجهٌ مُقبلٌ<sup>(٢)</sup>  
 من سوءِ ماتجنى الطنونُ ومَعْقِلٌ!<sup>(٣)</sup>  
 لفظٌ له زجلٌ وطرفٌ قلقلٌ<sup>(٤)</sup>  
 فيها إلى إنجاجها مُتعلِّلٌ<sup>(٥)</sup>  
 كرمٌ وطيبٌ خليقةٌ مائدخلٌ<sup>(٦)</sup>  
 قد جاء عارضها وما يتهللٌ<sup>(٧)</sup>

وهذا تمثيل في غاية الحسن والصحة ، والآيات كلها جيّاد .

قوله : « مطوية » أى : مصونة محفوظة ، و « منشورة » : مظهره مبثوثة  
 « فيها إلى إنجاح الصنّيعة مُتعلِّلٌ » . وقوله : « مائدخلٌ » لفظه غير جيّد هاهنا كأنه  
 أراد مائدخلٌ عليها ما يفسدُها .

وقال في نحوهِ:<sup>(٨)</sup>

ليس يدرى إلا اللطيف الحبير  
 ويقولون إنك المرء بالغب  
 أى شئىء يطوى عليه الضمير!<sup>(٩)</sup>  
 ب محامٍ على الصديق تصور<sup>(١٠)</sup>

(١) التبريزى : « عجب لعمرك » ، ديوانه والتبريزى : « بوجه نفعك » ، التبريزى فى الموضع الآخر :  
 « بوجه فغلك » .

(٢) ديوانه والتبريزى : « ووجهك » .

(٣) ديوانه والتبريزى : « لفظ يحسثها » .

(٤) ديوانه والتبريزى : « لا تجهل » .

(٥) ديوانه والتبريزى : « قد جاد عارضها » .

(٦) ديوانه ٣ : ٥٠٤ وشرح التبريزى ٤ : ٤٤٨ .

(٧) ديوانه والتبريزى « الصدور » وقد رسمت فى الأصل بخط دقيق فوق كلمة : « الضمير » .

(٨) الديوان والتبريزى « محام عن الصديق » .

هَكَ عَنى كآبَة وُسُورُ<sup>(١)</sup>  
 بِشَرِّ فِي أَكْثَرِ الْأُمُورِ بِشِيرُ<sup>(٢)</sup>  
 نَ وَبِرُّ فَرُوضَة وَغَدِيرُ<sup>(٣)</sup>  
 ظِ لَعْنُونُ مَائِحِنُ الضَّمِيرُ !

وَإِذَا جِئْتُ زَائِرًا حَجَبْتُ وَجْهَ  
 فَتَطَلَّقُ مِنَ الْعِنَايَةِ إِنَّ الـ  
 إِنَّمَا الْبِشْرُ رَوْضَةٌ فَإِذَا كَا  
 فَاقْسِمِ اللَّحْظَ بَيْنَنَا إِنَّ فِي اللَّحْـ  
 وَلَهُ أَشْيَاءَ رَدِيئَةً لَمْ أَكْتُبْهَا .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ<sup>(٤)</sup> :

أَقِيمُ فَأَثْوَى أَوْ أَهْمُ فَأَعْزِمُ ؟  
 إِلَى الْعَيْسِ مِنْ إِبْطَانِهَا أَتَطْلَمُ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَعْطَى مِنْهَا وَادِعٌ وَهُوَ مُفْحَمُ<sup>(٦)</sup>  
 دَرَى النَّاسُ أَيَّ الطَّالِبِينَ يُحَكِّمُ  
 مُكَافَحَةً إِنَّ اللَّئِيمَ الْمَلُومُ  
 عَلِيٌّ بِنَ يَحْيَى لِتَى هِيَ أَعْظَمُ<sup>(٧)</sup>  
 إِلَيْهِ ، وَوُدٌّ بَيْنَنَا مُتَقَدِّمُ  
 تَشْنَى بِهِ الْخَطِيئَةُ فِيهَا الْمُقَوْمُ<sup>(٨)</sup>  
 لِوَأَحَدَةٍ إِلَّا لِأَنَّكَ تَفْهَمُ  
 وَلَا أَنَا بِالْحَلِّ الَّذِي يَتَجَرَّمُ  
 وَوَجْهًا طَلِيْقًا رُبَّمَا يَتَجَهَّمُ

عَلَى أَيِّ أَمْرٍ مُشْكِيلٍ أَتَلَوُّمُ  
 وَلَوْ أَنْصَفْتَنِي سَرٌّ مِنْ رَأَى لَمْ أَكُنْ  
 لَقَدْ خَابَ فِيهَا نَاطِقٌ وَهُوَ جَاهِدُ  
 فَلَوْ وَصَلْتَنِي بِالْإِمَامِ ذَرِيْعَةً  
 أُعَاتِبُ إِخْوَانِي وَلَسْتُ الْوَمُهِمُ  
 وَكُنْتُ أَرْجَى ، وَالرَّجَاءُ وَسِيْلَةٌ  
 مُشَاكَلَةُ الْآدَابِ تَصْرِفُ نَاطِرِي  
 وَهَزَّتُهُ لِلْمَجْدِ حَتَّى كَأَنَّمَا  
 « أبا حَسَنِ » مَا كَانَ عَدْلَكَ دُونَهِمْ  
 وَمَا أَنْتَ بِالثَّانِي عَنَانًا عَنِ الْعُلَا  
 خَلَا أَنْ أَبَا رُبَّمَا الثَّانِي دُونَهُ

(١) البسور : من بسر يسر بسرا وبسورا أى عيس .

(٢) ديوانه والتبريزى : « مع العناية » . وورد البيت فى ديوانه والتبريزى وقد شطر خطأ ويجب

تصحيحه .

(٣) ديوانه وشرح التبريزى : « فإذا كان يبذل » .

(٤) يعاتب على بن يحيى المنجم ويستبطن الفتح بن خاقان . ديوانه : ٣ : ١٩٧٤ .

(٥) الإيطان : الإقامة ، وقد سبق فى ١ : ٣٣٥ .

(٦) ديوانه : « جاهد وهو ناطق » وهو الأجود لتناسبه مع الشطر الثانى .

(٧) ديوانه : « وقد كنت أرجو » .

(٨) ديوانه : « فيهم » .

وإِنِّي لِنِكْسٍ إِن ثَقُلْتُ عَنِ الْعُلَا  
سَأَحْمِلُ نَفْسِي عَنْكَ حِمْلُ مُجَامِلِ /  
وَأُبْعُدُ حَتَّى تَعْرُضَ الْأَرْضُ بَيْنَنَا  
عَلَيْكَ السَّلَامُ أَقْصَرَ الْوَصْلُ فَانْطَوَى  
وَإِلَّا تُسَاعِدُنِي اللَّيَالِي فَرَبِّمَا  
وَمَا مَنَعَ الْفَتْحُ بِنُ خَاقَانَ نَيْلَهُ  
سَحَابٌ خَطَائِي جُودَهُ وَهُوَ مُسْبِلٌ  
وَيَدْرُ أَضَاءَ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
أَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَمَا وَسِعَ الْوَرَى

وهذا من إحسانِ أبي عُبَادَةَ الْمَشْهُورِ .

وقال :

رَأَيْتُ خَيْرَ الْأَيَّامِ قَلَّ فَعِنْدَ  
وَاسْتَوْنَفَ الظَّلْمُ فِي الصَّدِيقِ ، فَهَلْ  
عِنْدِي مُمِضٌ مِنَ الْهِنَاءِ إِذَا  
وَلِي مِنْ اثْنَيْنِ وَاحِدٌ أَبَدًا :  
وَخَيْرٌ مَا اخْتَرْتُ أَوْ تُخَيْرٌ لِي  
وَصَاحِبٍ ذَاهِبٍ بِخَلَّتِيهِ  
يُرْصِدُ لِي إِنْ وَصَلْتُهُ مَلَلٌ أَلْ

بَدَّ اللَّهُ أُخْرَى الْأَيَّامِ نَحْتَسِبُهُ<sup>(١)</sup>  
حَرٌّ يَبِيعُ الْإِنصَافَ أَوْ يَهْبُهُ<sup>(٢)</sup>  
عَرِيضُ قَوْمٍ أَحْكُهُ جَرَبُهُ  
عَرِضُ عَزِيزِ الرِّجَالِ أَوْ سَلْبُهُ<sup>(٣)</sup>  
رِضَا شَرِيفِ يَسُوعُنِي غَضْبُهُ  
وَلِي بِهَا ، وَأَنْتَيْتُ أَطْلَبُهُ<sup>(٤)</sup>  
جَافِي ، وَأَشْتَاقُ جِينَ أَجْتَبُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) هذا البيت والأبيات التي تليه سبقت في : ص ٢٢٠ .

(٢) سبق في ١ : ٣٢٨ ، وفي ديوانه : « ومن ذا يذم الغيث » .

(٣) ديوانه ١ : ٢٧٧ .

(٤) الأصل : « خير الأنام » تحريف والتصحيح من ديوانه وفيه « أحسبه » .

(٥) الهناء : القطران ، العريض : من يتعرض للناس بالشر .

(٦) في الأصل : « أو خير لي » والتصحيح من ديوانه .

(٧) في الأصل : « ولأشتاق » والتصحيح من الديوان .



فلست أدري أبعدُ شقَّتِه      أشقُّ رُزءًا عَلَيَّ أمْ صَقْبُه<sup>(١)</sup>  
 تاركُه ناصِرًا هواهُ عَلَيَّ      هوايَ فِيه حَتَّى انْقَضَى أَرْبُه<sup>(٢)</sup>  
 هَجَرَ أُنحَى لَوَعَةٍ يُرَى جَلْدًا      وَهُوَ مَرِيضٌ الْحَشَا لَهَا وَصِيه<sup>(٣)</sup>  
 فَاصِلٌ بَيْنَ الْأَخْوَانِ عُسْرَى ، وَعَنْ      ظَلْمَاءٍ لَيْلٍ تَفَاضَلَتْ شُهْبُه<sup>(٤)</sup>  
 وَعُدَّتِي لِلْهُمُومِ إِنْ طَرَقَتْ      تَوْخِيدُ هَذَا الْمَطِيِّ أَوْ خَبِيه<sup>(٥)</sup>  
 سَأَقْتُ بِنَا نَكْبَةً مُذَمَّمَةً      فِيْنَا وَدَهْرٌ رَخِيصَةٌ نُؤْبُه<sup>(٦)</sup>  
 فَهَلْ لَضَيْفِ « الْعِرَاقِ » مِنْ صَفْدٍ      عِنْدَ عَمِيدِ « الْعِرَاقِ » يَرْتَقِبُه<sup>(٧)</sup>  
 وَمُسْتَسْرِينَ فِي الْخُمُولِ بَلَوُ      نَاهِمِ قَدَمِ الْحَرَامِ مُكْتَسِبُه<sup>(٨)</sup>  
 كَانُوا كَشَوِكِ الْقَتَادِ يُسْخِطُ رَا      عِيه ، وَيَأْنِي رِضَاهُ مُحْتَطِبُه<sup>(٩)</sup>  
 لَا أَحْفِلُ الْمَرْءَ أَوْ تُقَدِّمُه      شَتَّى حِصَالٍ أَشْفَهَا أَدْبُه<sup>(١٠)</sup>  
 وَلَسْتُ أَعْتَدُ لِلْفَتَى حَسْبًا      حَتَّى يُرَى فِي فِعَالِه حَسْبُه<sup>(١١)</sup>  
 وَقَالَ :

دَعَانِي إِلَى قَوْلِ الْحَنَّا وَاسْتَمَاعِيهِ      أَبُو نَهْشَلٍ بَعْدَ الْقَرَابَةِ وَالْحِلْفِ<sup>(١٢)</sup>  
 وَأُخْطَرَنِي لِلشَّامِتِينَ وَلَمْ أَكُنْ      لِأَشْتَمَ إِلَّا بِالتَّكْذِبِ وَالْقَرْفِ<sup>(١٣)</sup>

(١) الصَّقْبُ : القرب .

(٢) فِي الدِّيْوَانِ « وَصْبُه » بفتح الصاد ، وَالْوَصْبُ « بفتح الصاد » : المرض « وبكسرهما » : المريض .

(٣) فِي الْأَصْلِ « : فَاضَلَتْ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيْوَانِهِ .

(٤) دِيْوَانُهُ : « ذَاكِ الْمَطِيِّ » وَالتَّوْخِيدُ : لِلْبَعِيرِ الْإِسْرَاعُ ، الْحَبِيبُ : ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ .

(٥) الصَّفْدُ : الْعَطَاءُ .

(٦) الْمُسْتَسْرَى : الْمَخْتَفِي .

(٧) دِيْوَانُهُ ٣ : ١٣٩٤ .

(٨) أَبُو نَهْشَلٍ : هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدِ الطُّوسِيِّ ، وَهُوَ وَأَخْوَاهُ : أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدٌ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ

حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطَّائِي الْقَائِدِ الَّذِي قَتَلَ فِي حَرْبِ بَابِكِ سَنَةَ ٢١٤ ، وَكُلُّهُمْ شِعْرَاءُ أَدْبَاءُ كَمَا رَوَى الْمَرْزُبَانِيُّ ، « مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ » ٣٦٨ ، وَفِي دِيْوَانِهِ « بَعْدَ الْمُدَّةِ » .

(٩) دِيْوَانُهُ : « لِلشَّامِتِينَ » وَهُوَ الْأَجُودُ .

فلا تَلْمُوا مَجْدِي ، ولا قَتَلُوا يَدِي  
 وهل هَضَبَاتُ ابْنِي شَمَامٍ بِوَارْحٍ  
 رَجَعْتُ إِلَى جِلْمِي وَإِنْ شِئْتُ شُرِدْتُ  
 ولما تَنَادَيْنا قَرَرْتُ مِنَ الْخَنَاءِ  
 جَمَعْتُ قَوِي عَزَمِي ، وَوَجَّهْتُ هِمَّتِي  
 وَإِنِّي مَلِيءٌ إِنْ ثَنَيْتُ رِكَابِي  
 تَرَكْتُكَ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ تَرَكْتَنِي  
 وقال :

يُرَاقِبُ صَوْلَ الْوَعْدِ حِينَ يَهْزُهُ اق  
 وَأَعْلَمُ مَاكُلَ الرَّجَالِ مُشَيِّعٌ  
 أَدِينُ بَأَلَّا تُسْتَحَلَّ أَمَانَةٌ  
 وَأَتْرُكُ عِرْضَ الْمَرْءِ لَوْ شِئْتُ كَانَ لِي  
 تدارُّ ، وَصَوْلُ الْحُرِّ حِينَ يُضَامُ  
 وَلَا كُلُّ أَسْيَافِ الرَّجَالِ حُسَامُ  
 لِحُرٍّ وَأَلَّا يُسْتَبَاحُ ذِمَامُ  
 وَلِلذَّمِّ فِيهِ مَسْرَحٌ وَمَسَامُ

- (١) ديوانه : « فمائلوا حدى » و « ولا ضعضعوا عزمي » .  
 (٢) الجنائب : جمع الجنوب وهي ريح ، الهوج : جمع هوجاء وهي الرياح التي لا تستوى في هبوبها وتقتلع البيوت ، « العصف » : ورق الزرع .  
 « ابنا شمام » : شمام جبل لباهلة له رأسان يسميان « ابني شمام » .  
 (٣) الدلاصية : الدروع المساء اللينة ، الرغف : الدروع الواسعة الطويلة وفي الديوان : « ولو شئت شردت » .  
 (٤) الديوان : « ولما تباذنا » .  
 (٥) الديوان : « قوى حزمي » .  
 (٦) في الديوان : « إلى الإلف » .  
 (٧) ديوانه ٤ : ٢٠٦٧ .  
 (٨) في الديوان : « وماكل أسياف .... » ، والمشيع : الشجاع كأنه قد شيع قلبه لركوبه الأهوال .  
 (٩) الأصل : « ولا يستباح » والتصحيح من الديوان .  
 (١٠) المسام : مكان السوم أى الرعى .

وكيف أذودُ الخَسْفَ عَمَّنْ تَطُولُهُ  
فَتَاللَّهِ أَرْضِي فِي الْعِرَاقِ إِقَامَةً  
شَدَاتِي مِنْ نَحْوِ الصَّدِيقِ كَلِيلَةَ الْ  
وَلَسْتُ بَغَاشِي الْقَوْمَ إِلَّا ذَوَابَةً  
يَدِي ، وَأَسَامُ الْخَسْفَ حَيْثُ أَسَامُ؟<sup>(١)</sup>  
وَفِي الْأَرْضِ لِلسَّفْرِ الْمَغِذُّ شَامٌ  
مُدَى وَزِيَارَاتِي الصَّدِيقِ لِمَامٌ  
وَلَا بَابِهِمْ إِلَّا عَلَيْهِ زِحَامٌ

أى : لا أغشى إلا أبواب الملوك الأشراف .

(١)  
وقال :

هل « ابن حمدون » مرذودٌ إلى كرم  
/ أخ شكرت له نعمي أحي ثقة  
طاف الوشاة به بعدي ، وغيره  
أصبحت أرفعه حمداً ، ويخفصني  
وكاد محتفلاً بالسوء يهدمني  
تدعو اللئام إلى شتمى ومنقصتى  
أين الوداد الذى قد كنت تمنحني  
إن كان ذنب فأهل الصنح أنت ، وإن  
عهدته مرة عند « ابن حمدون »<sup>(٢)</sup>  
زكت لدى ومنا غير ممنون  
معاشر كلهم بالسوء يعينني  
ذمًا وأمدحه طورًا ويهجوني  
وكان - من قبل - بالإحسان يهينني  
بئس الحجام على مدحك يهجوني !  
أين الصفاء الذى قد كنت تصفيني؟<sup>(٣)</sup>  
لم آت ذنباً ففيم الذم يعروني !

٣٤

(١) في الديوان : « حين أسام » .

(٢) ديوانه ٤ : ٢٢٤٩ يمدح ابن حمدون ويعاتبه .

وهو أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدون الكاتب النديم ، كان أخف الناس روحاً وأحلام دعابة ، وكان المتوكل يستملحه ، كان أستاذاً للعلب قرأ عليه قبل ابن الاعرابي وتخرج من يده

« بغية الوعاة للسيوطي ١ : ٢٩٧ ، معجم الأدباء ٢ : ٢٠٤ » .

(٣) في الأصل : « زلت » تحريف والتصحيح من ديوانه .

(٤) في الديوان : « وعاد محتفلاً » .

(٥) في الأصل : « تصفوني » والتصحيح من ديوانه .

(٦) في الديوان : « ففيم اللوم يعروني ؟ » .

بنى زُرَّاءَ ما أزرى بكم حسب  
 تلك الجماجم تنميكم أوائلها  
 فخر الدهاقين مأثور وجدكم  
 إني أعدكم رهطى ، وأجعلكم  
 وقال :<sup>(١)</sup>

من ظلمه لى ما أمض وأرمضاً :<sup>(٢)</sup>  
 سنّد يثبت وطأنى أن تضحضاً<sup>(٣)</sup>  
 أطناب جانب بيته أو قوضاً<sup>(٤)</sup>  
 عمّن تنقل وده وتكضاً<sup>(٥)</sup>  
 أغضيت مشتبلاً على جمر العضا<sup>(٦)</sup>  
 ألقى إلى حكم الزمان وفوضاً<sup>(٧)</sup>  
 تبعاً لبارق تحلب إن أومضاً

قد قلت لابن الشلمغان ، وقد بدا  
 مازال لى من عزمتى وصريمتى  
 لا تتركين من جار بيتك إن طوى  
 فالأرض واسعة لثقله راغى  
 لا تهتبل إغضاءتى إذ كنت قد  
 لست الذى إن عارضته ملمة  
 لا يستفزنى الطفيف ولا أرى

(١) فى الديوان : « تلك الأعاجم » .

(٢) ديوانه : « وفخركم من قبل » و « آباء الدهاقين » .

(٣) الغلو والإفراط جعلاً البحرى بفضل المملوح على عرضه ودينه .

(٤) ديوانه ٢ : ١٢٠١ .

(٥) ديوانه : « وربنى من ظلمه » .

وابن الشلمغان : هو أحمد بن عبد العزيز ، وهو أخو الحسن بن عبد العزيز المادرائى « ابن الأثير ٦ : ٦٦ والطبرى أحداث سنة ٢٧٦ » معجم البلدان « شلمغان » ورسم « مادريا » .

(٦) روى هذا البيت فى الديوان قبل البيت الأول بأربعة أبيات ، وفى ديوانه : « ما زال لى من عزمتى وصريمتى سندا ... » بالنصب .

(٧) ديوانه : « عمّن تنقل عهدُه » .

(٨) هنا البيت والذى يليه روى فى الديوان قبل البيت الأول .

وقال في الفتح بن حاقان<sup>(١)</sup> :

فدينك من أي خطب عرا  
وإن كان رأيك قد حال في  
وحيبت آمالي النازعا  
يريني الشيء تأتي به  
وأكره أن أتمادى على  
أكذب ظني بأن قد سخط  
ولو لم تكن ساخطا لم أكن  
ولابد من لومة أنتحي  
أصبح وزدي في ساحتني  
أبيع الأجنة بيع السوام ،  
ففي كل يوم لنا موقف  
وما كان سخطك إلا الفراق  
ولو كنت أعرف ذنبا لما  
سأصبر حتى ألاق رضا  
أراقب رأيك حتى يصح

ونائبه أوشكت أن تنوبا  
فلقيتني بعد بشر قطوبا  
ت إليك وما حقها أن تخيبا  
وأكبر قدرك أن أستريبا  
سبيل اغترار فآلقي شعوبا  
ت ، وما كنت أعهد ظني كذوبا  
أذم الزمان وأشكو الخطوبا  
عليك بها مخطئا أو مصيبا  
ك طرقا ومرعاى محلا جديبا  
وآسى عليهم حيبا حيبا  
يشقق فيه الوداع الجيوبيا  
أفاض العيون وأشجى القلوبيا  
تحالجنى الشك في أن أتوبا  
ك : إما بعيدا وإما قريبا  
وأنظر عطفك حتى يتوبا

(١) ديوانه ١ : ١٥١ .

(٢) في الديوان : « وحيبت أسبابي » .

(٣) شعوب : المنية .

(٤) في الأصل : « ولابد من لوعة » تحريف والتصحيح من ديوانه .

(٥) الطرُق : الماء الذي حوضت الأبل وبولت فيه .

(٦) السوام : المبايعه ، أن يعرض البائع السلعة مع ذكر ثمنها .

وقال في أبي الفضل الحسن بن سهل<sup>(١)</sup>:

فِداؤُكَ نَفْسِي دُونَ أَهْلِي وَمَعَشَرِي      وَمَبْدَأِي مِنْ عُلُوِّ «الشَّامِ» وَمَحْضَرِي  
فَكَمْ شِعْبٍ جُودٍ يَصْغُرُ الْبَحْرُ عِنْدَهُ      تَوَرَّدَتْهُ مِنْ سَيْبِكَ الْمُتَفَجِّرِ!<sup>(٢)</sup>  
وَكَمْ أَمَلٍ فِي سَاحَتَيْكَ عَرَسْتَهُ      فَمِنْ مُورِقِ زَاكِي النَّبَاتِ وَمُثْمِرِ!<sup>(٣)</sup>  
فَلَا يَهْنِيءُ الْوَاشِينَ إِفْسَادُ بَيْنِنَا      بِأَسْنَهُمِهِمْ مِنْ بَالِغٍ وَمُقَصِّرِ<sup>(٤)</sup>  
تَقَدَّمْتُ فِي الْهَجْرَانِ حَتَّى تَأَخَّرْتُ      حُظُوظِي فِي الْإِحْسَانِ كُلِّ التَّأَخَّرِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَوْلَاكَ مَارِمْتُ «الْقَطِيعَةَ» بَعْدَمَا      وَقَفْتُ عَلَيْهَا وَقَفَّةَ الْمُتَحَيِّرِ<sup>(٦)</sup>  
لَأَسْمَعْتَنِي فِي ظُلْمَةِ الْهَجْرِ دَعْوَةً      سَرَّتْ بِي عَلَى وَقْتٍ مِنَ الْعَفْوِ مُقْمِرِ<sup>(٧)</sup>  
أَتَيْتُ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الصَّفْحِ بَعْدَمَا      أَتَيْتُ بِمَذْمُومٍ مِنَ الْعَدْرِ مُنْكَرِ<sup>(٨)</sup>  
وَكُنْتُ إِذَا اسْتَيْطَأْتُ وَدَكَ زُرَّتُهُ      يَتَفَوِّيفُ شِعْرِي كَالرِّدَائِ الْمُحْبِرِ  
عِتَابٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي كَأَنَّهُ      طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمُتَكَسِّرِ  
فَأَجْلُوا بِهِ وَجَهَ الْإِحْيَاءِ وَأَجْتَلِي      حَيَاءً كَصَبِغِ الْأَرْجَوَانِ الْمُعْصِفِرِ

- (١) ديوانه ٢ : ٨٨٩ ، ويتفق الأمدى هنا مع رواية ابن خلكان « ٥ : ٧٩ » ، وابن المعتز في طبقات الشعراء المحدثين « ١٨٦ » في أن هذه القصيدة قيلت في الحسن بن سهل ، الذي اشترى غلام البحرى « نسيما » ثم ندم البحرى ، ولما رده مدحه بهذه القصيدة ، غير أن الديوان وبقى المصادر ترى أن هذه القصيدة قيلت في إبراهيم بن الحسن بن سهل .
- « أخبار البحرى ص ١٢٧ والأغاني ١٨ : ١٧١ » وهو الراجح .
- وفي ديوانه : « دون رهطى » .
- (٢) في الأصل « يصغر الفجر » تحريف .
- (٣) الديوان : « أزكى النبات » .
- (٤) في الأصل : « من الإحسان » والتصحيح من ديوانه .
- (٥) في الأصل : « وقفة » والتصحيح من الديوان .
- (٦) الشطر الثاني جاء في الديوان : « على الهجر في وقت من العفو مقمير » .
- (٧) هذا البيت روى في الديوان بين البيت الثالث والرابع .

قوله : « وَلَوْلَاكَ مَا رِمْتُ الْقَطِيعَةَ » ، أى : كُنْتُ سَبَبَ قَطِيعَتِي لَكَ ، لَأَنَّكَ  
رَدَدْتْ / الْعُغْلَامَ عَلَيَّ فَشُغِلْتُ بِهِ عَنكَ ، فِتَأَخَّرْتُ حُطُوطِي مِنْكَ ، وَشَرَحُ هَذَا  
المعنى فى باقى القصيدة .

وقال فى ابراهيم بن حسن بن سهل<sup>(١)</sup> :

لرأى منك محمودٍ فقيدٍ <sup>(٢)</sup>	أبراهيم ! دَعْوَةَ مُسْتَعِيدٍ
تَجَلَّى جَانِبِ الظِّلِّ المديدِ	تَجَلَّى بِشُرْكَ الأَمْسَى عَنَا
تَدُلُّ عَلَى الضَّعَائِنِ والحُقُودِ <sup>(٣)</sup>	وفى عَيْنِكَ تَرْجَمَةٌ أَرَاهَا
عَدَتْ وَكَأَنَّهَا زُسْرُ الحديدِ <sup>(٤)</sup>	وأخلاقٌ عَهْدَتْ اللَّيْنَ مِنْهَا
على اللَّحْظَاتِ مِنْ فَلَاقِ العَمُودِ	وأظلمَ بَيْنَنَا مَا كَانَ أَضْوَا
فَتُبْعِدُنِي عَلَى النَّسَبِ البعيدِ <sup>(٥)</sup>	أَمِيلُ إِلَيْكَ عَنْ وَدِّ قَرِيبِ
سِوَاكَ ، وَكَانَ عُوْدُكَ غَيْرَ عُوْدِي !	فَمَا ذَنْبِي بَأَنَّ كَانَ ابْنُ عَمِّي
كَمَا بَعْدَتْ جُدُودُكَ عَنْ جُدُودِي	لِئِنْ بَعْدَتْ «عِرَاقُكَ» عَنْ «شَامِي»
وَكَانَ اللهُ أَوْلَى بِالْعَبِيدِ	فَلَمْ تَكُ نَيْتِي عَنْكَ اخْتِيَارًا

(١) فسّر محقق ديوان البحرى قول الشاعر : « ولولاك ما رمت القطيعة » بقوله : « رام يريم : زال وفارق ، والقطيعة : ما يقطع من أرض الخراج ، والشاعر يشير إلى الأرض التى اقتطعت للحسن بن سهل أى الممدوح وسميت باسمه » .

وشرح الآمدى هو الأوجه وعليه يكون معنى « رمت » : من يرومه روما ومراما أى : أراده .

(٢) ديوانه : ١ : ٥٧٦ ، وإبراهيم بن الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسى نسبة إلى سرخس من بلاد خراسان ، كان إبراهيم صاحباً للمتوكل ، وأبوه الحسن بن سهل ذو الرياستين « وفيات الأعيان ٢ : ١٢٠ ، تاريخ بغداد ٧ : ٣٠٩ » .

(٣) ديوانه : « عنى » .

(٤) ديوانه : « اللين فيها » .

(٥) فلق العمود : الصباح .

(٦) يشير إلى اختلاف الأصل والمنبت بين الممدوح والشاعر .

وَيُصْنَعُ فِي مُعَانِدَتِي لِقَوْمٍ  
 أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ مَدْحِ سَوَارٍ  
 تَوَدُّ بِأَنَّهَا لَكَ فِي عُجْبًا  
 بَنَتْ لَكَ مَعْقَلًا فِي الشَّعْرِ ثَبَّتًا  
 وَتَبَاهُنِي إِذَا مَا الْكَاسُ دَارَتْ  
 عَرَابِدُ تُطْرُقُ الْجُلُسَاءُ مِنْهَا  
 وَمُعْتَرِضِينَ إِنْ عَظَّمْتَ أَمْرًا  
 وَمَالِي قُوَّةٌ تَنْهَاكَ عَنِّي  
 سِوَى شَعْلِ يَخَافُ الْحُرَّ مِنْهَا  
 وَلَوْ أُنِّي أَشَاءُ ، وَأَنْتَ تُرْبِي  
 ظَلَمْتَ أَنَا لَوْ التَّمَسَ انْتِصَارًا  
 وَقَدْ عَاقَدْتَنِي بِخِلَافِ هَذَا ،  
 أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ ثِقَةٍ بِحُرِّ  
 وَأَشْكُرُ نِعْمَةً لَكَ بِاطْلَاعِي  
 سَأَرْحَلُ عَاتِبًا ، وَيَكُونُ رَحْلِي  
 وَأَحْفَظُ مِنْكَ مَاضِيَعَتَ مِنِّي

وَبَعْضُ الصُّنْعِ مِنْ سَبَبِ بَعِيدٍ  
 بِوَصْفِكَ فِي التَّهَائِمِ وَالتَّجُودِ !  
 بِجَوْهَرِهَا الْمُفَصَّلِ فِي النَّشِيدِ  
 وَأَبْقَتْ مِنْكَ ذِكْرًا فِي الْقَصِيدِ  
 بِنَزَقَاتٍ تَجِيءُ عَلَيَّ الْبَرِيدِ  
 عَلَيَّ كَأَنَّهَا حُطَبُ الْوُقُودِ  
 بِهِمْ شَهِدُوا عَلَيَّ وَهُمْ شُهُودِي  
 وَلَا آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدِ  
 لَهِيئًا غَيْرَ مَرْجُوِّ الْحُمُودِ  
 عَلَيَّ لَثَرْتُ ثَوْرَةَ مُسْتَقِيدِ  
 غَزَاكَ مِنَ الْقَوَافِي فِي جُنُودِ  
 وَقَالَ اللَّهُ : أَوْفُوا بِالْعُقُودِ  
 طَرِيفٍ فِي الْأُخُوَّةِ أَوْ تَلِيدِ  
 عَلَيَّ أَنَّ الْوَفَاءَ [الْيَوْمَ] مُودِ  
 عَلَيَّ غَيْرِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ  
 عَلَيَّ رَغْمِ الْمُكَاشِحِ وَالْحَسُودِ

(١) في الديوان : « حَطَبُ الْوُقُودِ » .

(٢) في الأصل : « غَيْرَ مَوْجُودٍ » تحريف ، والتصحيح من ديوانه .

(٣) الآية الأولى من سورة المائدة .

(٤) في الديوان : « مِنْ ثِقَةٍ بِحُرِّ » .

(٥) ساقطة من الأصل .

(٦) ديوانه : « وَيَكُونُ عَنِّي » .



رَأَيْتُ الْحَزَمَ فِي صَدْرِ سَرِيحٍ  
وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ رَأَى وَصَالِي  
وقال لما ارتُجِعَ إقْطَاعُهُ :<sup>(١)</sup>

أَمْرْتَجَعُ مِنْى جِبَاءُ خَلَائِفِ  
وَلَمْ يَشْتَهَرْ إِلَّا الَّذِي قَلْتُ فِيهِمْ  
فَإِنْ أُحِذَ الْإِيغَارُ أُحِذَ صَرِيمَةٌ  
وَلَمْ يُعْنَ تَوْكِيذُ السُّجَلَاتِ وَالَّذِي  
فَرَدُّوا الْقَوَافِي السَّائِرَاتِ الَّتِي نَخَلْتُ  
وَشَرَحَ شَبَابٍ قَدْ نَضَوْتُ جَدِيدَهُ  
وَمَا أَنَا وَالْتَقْسِيطُ إِذْ تَكْتُبُونَنِي  
تَوَلَّيْتُ تَسْيِيرَ الْمَدِيحِ لَهُمْ وَحَدِي ؟<sup>(٢)</sup>  
وَإِنْ رَفَلُوا قَوْمًا وَزَادُوا عَلَى الرَّفْدِ  
وَدَارَتْ عَلَى الْإِقْطَاعِ دَائِرَةُ الرَّدِّ<sup>(٣)</sup>  
تَنَاصَرَ فِيهَا مِنْ ضَمَانٍ وَمِنْ عَقْدِ  
وَمَا كَسَبْتِكُمْ مِنْ سَنَاءٍ وَمِنْ حَمْدِ  
إِلَيْكُمْ كَمَا يَنْضُو الْفَتَى سَمَلَ الْبُرْدِ  
وَيُكْتَبُ قَبْلِي جِلَّةُ الْقَوْمِ أَوْ بَعْدِي<sup>(٤)</sup>

(١) استوباً المكان : لمس فيه الوباء .

(٢) ديوانه : « متاجرة » .

(٣) جاء في ذيل طبقات الشعراء لابن المعتز : « حدثني إبراهيم بن عمر قال : كتب وكيل البحرى من منبج يعلمه أن العامل قد تحمل عليه في خراجه ، وعارضه فيما أقطعه السلطان بما يكره ، وأنه أدخله في جملة أهل البلد في التقسيط - قال : وللبحرئ ضياع جلييلة بمنبج وغلّة كثيرة - فقامت على البحرئ القيامة ، وصار إلى ديوان عبيد الله ، والعمال والكتاب مجتمعون ، فشكا إليهم ما كتب به وكيله ، فقال له بعض العمال : تحتاج إلى بذل لنكتب لك إلى العامل هناك أن يجرى ضياعك على ما لم تزل ، فأنشأ البحرئ يقول :  
« وذكر الأبيات » طبقات الشعراء المحدثين ص ٤٥٨ .

وقال القصيدة في عبيد الله بن يحيى بن خاقان « ديوانه : ١ : ٤٩٣ » .

(٤) في الديوان : « وإن رفلوا يوماً » .

(٥) الإيغار : أن يوغر الملك لرجل الأرض يجعلها له من غير خراج ، وقد يُسمى ضمان الخراج إيغاراً ، وهى كلمة مولدة ، وقيل : سى الإيغار لأنه يوغر صدور الذين يزداد عليهم خراج لا يلزمهم .

(٦) ديوانه : « من ثناء ومن مجد » ورسم الناسخ في الأصل « ثناء » فوق « سناء » .

(٧) ديوانه : « لديكم » .

(٨) جِلَّةُ الْقَوْمِ : جمع جليل .

سَبِيلِي أَنْ أُعْطِيَ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ  
صَحْبَيْتُ رِجَالًا أَطْلُبُ الْمَالَ عِنْدَهُمْ  
وَحُكْمِي أَنْ يُجَدِيَ عَلَيَّ وَلَا أُجْدِي  
فَكَيْفَ يَكُونُ الْمَالُ يُطْلَبُ مِنْ عِنْدِي!<sup>(١)</sup>  
وقال:

أَغْضَبُ أَنْ تُعَاتَبَ بِالْقَوَافِي  
وَكَمْ مِنْ أَمَلٍ هَجَوِي لِيَحْظِي  
وَفِيهَا الْمَجْدُ وَالشَّرْفُ الْحَسِيبُ ؟  
بِذِكْرِ مَنْ يَصْعَدُ أَوْ يَصُوبُ !؟  
فَكَيْفَ بِسَيْرِ مُتَخَلَّاتٍ  
يَنَافِسُ سَامِعَ فِيهَا أَبَاهُ  
بَلَّغَنَ الْأَرْضَ لَمْ يَلْبَغْنَ فِيهَا ،  
فَإِلَّا تُحْسَبِ الْحَسَنَاتُ مِنْهَا  
إِذَا جَعَلْتَ بِسُؤْدَدِهِ تُهَيْبُ  
وَبَعْضُ الشَّعْرِ يُدْرِكُهُ اللَّعْوِي<sup>(٢)</sup>  
لصَاحِبِهَا فَلَا تُحْصَ الذَّنُوبُ  
وَأَعْرِفْ مَنْ يُسِيءُ فَلَا يَتُوبُ<sup>(٣)</sup>  
وقال يعاتبُ الحسن بن وهب:

إِسْمَعْ مَدِيحِي فِي كَعْبٍ وَمَا وَصَلَتْ  
كَعْبٌ فَنَمَّ ثَنَاءً مَالَهُ نَمَّنْ<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل : « لأن يجدي » ولا يصح معها الوزن ، وفي ديوانه :  
« ..... الذي تسألونني وحقي ..... »

(٢) في الديوان :

« تَبَيْتُ رِجَالًا أَطْلُبُ الْمَالَ عِنْدَهُمْ فَكَيْفَ يَكُونُ الْمَالُ مُطْلَبًا عِنْدِي ؟ »

(٣) ديوانه ١ : ٢٥٩ .

(٤) في الديوان : « أَيْغُضِبُ أَنْ يُعَاتَبَ بِالْقَوَافِي » .

(٥) في الديوان : « تَجُوبُ مِنَ التَّنَائِفِ » .

(٦) في الديوان : « فَإِلَّا تُحْسَبِ الْحَسَنَاتُ مِنْهَا » .

(٧) في الديوان : « وَلَا يَتُوبُ » .

(٨) ديوانه ٤ : ٢٣٠٩ والحسن بن وهب هو بن سعيد بن عمرو بن حصين الكاتب ، كان كتب لمحمد

ابن عبد الملك بن الزيات . وقد ولى « ديوان الرسائل » ، وكان شاعرا بليغا مترسلا فصيحاً وأحد طرفاء الكتاب وله ديوان رسائل « أخبار أبي تمام : ١٠٨ و ١٨٣ ، الفهرست : ١٣٦ ، فوات الوفيات ١ : ٢٦٧ - ٢٦٩ ، الأغاني ٢٠ : ٥٤ - ٥٥ .

(٩) كعب : هو كعب بن الحارث بن كعب « الأغاني ٢٠ : ٦٧ » وفي ديوانه : « فم مدح ..... » .

حَقٌّ مِنْ الشَّعْرِ مَلَوِيٌّ بِوَجِيهِهِ  
 أَعْجَزْتُكُمْ مُكَافَأَتِي بِهِ ، وَلَكُمْ  
 الْخِلَافَةَ أَسْتَبْقِي الرَّجَاءَ ! فَلَنْ  
 هَلْ فِي مَسَامِعِكُمْ عَنْ دَعْوَتِي صَمَمٌ  
 إِنْ أُرْمِكُمْ تَكُ مِنْ بَعْضِي لَكُمْ شُعْلٌ  
 أَوْ أُجْرٍ فِي الْحَلْبَةِ الْأُولَى بِلَا صَفْدٍ  
 لِأَعْمِدَنَّا لِسَانِي جَانِبًا أَبَدًا  
 وَحَسْبُنَا اللَّهُ لَا تُقْدِي عِيونَكُمْ  
 رَدَدْتُ نَفْسِي عَلَى نَفْسِي وَقَلْتُ هَا  
 (١) فَلَ سُلَيْمَانَ يَقْضِيهِ وَلَا الْحَسَنُ  
 مِصْرًا فَمَا خَلَفَهَا فَالَسُنْدُ فَالْيَمَنُ ؟  
 يُعْطَى الْخِلَافَةَ نَجْرَانٌ وَلَا عَدَنُ  
 أَمْ فِي نَوَاطِرِكُمْ عَنْ خَلَّتِي وَسَنُ ؟  
 تَهْوِي إِلَيْكُمْ وَمِنْ بَعْضِي لَكُمْ جُنُنٌ  
 تُؤَلُونَهُ فَهُوَ الْحُسْرَانُ وَالْعَيْنُ  
 عَنْ تَيْنٍ فِيكُمْ فَلَا سُوءَ وَلَا حَسَنُ  
 رُوحٌ بِمَانِيَةٍ أَنْتُمْ هَا بَدَنُ  
 (٢) بَنُو أَبِيكَ فَمَا الْأَحْقَادُ وَالْإِخْنُ ؟

وهذا عتابٌ لاشيءٍ أليقٍ منه ولا أحسن .

(٥)  
 وقال :

وَكَيْفَ أَنْظُرُ مَخْتَارًا إِلَى بَلَدٍ  
 جَاءَ الْوَلِيُّ قَبْلَ الْأَرْضِ رَيْقُهُ  
 وَقَدْ سَأَلْتُ فَمَا أُعْطِيْتُ مَرْغَبَةً  
 أُرْمِي بظنِّي فلا أعدو به خطأً ،  
 (٣) يَكُونُ يَا سَيِّ أَعْلَى فِيهِ مِنْ أَمَلِي ؟  
 وَعُغْلَتِي مِنْكَ مَا أَفْضَتْ إِلَى بَلَلٍ  
 وَكَانَ حَقِّي أَنْ أُعْطَى وَلَمْ أُسَلِّ  
 فَاعْجَبْ لِأَخْطَاءِ رَامٍ مِنْ بَنِي تُعَلِّ

(١) سليمان أخو الحسن بن وهب : وزر للمعتر والمهتدي « الأغاني ٢٠ : ٦٧ » .

(٢) الديوان : « يك » والمجنن : جمع جنة وهو السلاح

(٣) الديوان : « لَيْفَمَدَنَّ » ، « فلا سئىء ولا حسن » . « لساني خائباً » .

(٤) الإخنن : جمع الإخنة ، وهي الحقد وإضرار العداوة .

(٥) ديوانه ٣ : ١٨٦٩ .

(٦) ديوانه : « وغلتي منه » والولي : المطر المتوالى .

(٧) ديوانه : « أعلو الخطاء به » ، « أعجب » .

يريدُ قولَ امرئِ القيسِ :

« رَبِّ رَامٍ مِنْ بَنِي نُعَلٍ <sup>(١)</sup> »

وكانوا رَمَاةً .

وقال في أبي نُهْشَلِ بْنِ حُمَيْدٍ <sup>(٢)</sup> :

أبا نُهْشَلٍ لِلْحَادِثِ التُّكْرِ إِنْ عَرَا  
كَرَّمْتَ فَمَا دَرَّرْتَ نَيْلَكَ عِنْدَنَا  
وما الهجرُ مِنِّي عَنْ قَلِيٍّ غَيْرِ أَنَّهَا  
فَلِمَ صِيرْتُ فِي جَدِّوَاكَ أُسْوَةً وَاحِدٍ  
وَإِنِّي لَأَسْتَبْقِي وَدَاذَكَ لِلَّتِي  
وَأَسْأَلُكَ التَّصَفَّاحَ اجْتِزَاؤًا وَرِمَا  
وَكَمَّ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدِ صَامِتِيَّةٍ  
فَلَا تَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ رِقَاً فَإِنَّنَا  
وَاللَّذَهْرِيَّ ذِي الْخَطْبِ الْمُبْرِجِ وَالصَّرْفِ <sup>(٣)</sup>  
بِمَنْ وَلَا خَلْفَتَ وَعَدَكَ بِالْخُلْفِ <sup>(٤)</sup>  
مَجَارَاةٍ أَوْغَادٍ نَفَضْتُ بِهَا كَفْيَ <sup>(٥)</sup>  
وَقَدْ نُبْتُ فِي تَفْوِينِ مَدْحِكَ عَنْ الْفِ؟  
تُلْمٌ ، وَأَرْضِي مِنْكَ دُونَ الَّذِي يَكْفِي  
أَيُّتُ فَلَمْ أَسْمَحْ لغيرِكَ بِالنَّصْفِ <sup>(٦)</sup>  
يَقُلُّ لَهَا شُكْرِي وَيَعْيَا بِهَا وَصْفِي  
خُلِقْنَا نُجُومًا لَيْسَ يُمْلِكُنَ بِالْعُرْفِ

\* \* \*

(١) عجزه : « مُتَلِجٌ كَفْيِهِ فِي قُتْرِهِ » .

مُتَلِجٌ : مُذْجَلٌ ، قُتْرٌ : بِيوت الصائد التي يكمن فيها لئلا يُفْطِنَ له الصيد فينفر منه ، بنو نُعَلٍ : قبيلة من طيء ينسب الرَّمِيَّ إليهم .

والبيت في ديوانه : ١٢٣ ، وشرح الأعلام الشنتمري : ٢٦٤ .

والرَّامِي : هو عمرو بن مسبِّح الطائي ، وهو رجل صائد من أرمي العرب « انظر المعمرين : ٧٧ » .  
وقال المرزباني وروى : « مخرج زنديه » ، : « عابه بهذا الأصمعي وقال : أما علم أنَّ الصائد أشدَّ من أن يظهر منه شيئا : ثم قال : فَكَفْيِهِ إِنْ كَانَ لَا بَدَّ أَصْلَحَ ، قال : فهو أصلحه « كَفْيِهِ » الموشح : ٢٨ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٣٩٧ .

(٣) ديوانه : « فما كَدَّرْتُ » وفي « اللسان » : دَرَّرْتُ : أَي كَثَّرْتُ وَزَكَّيْتُ .

(٤) في الديوان : « مجازاة » .

(٥) صامتية : نسبة إلى الصامتي وهو جد المملوح .

## الوعيد والشهد

(١)  
قال البُخْتَرِيُّ:

مالي يُخَوِّفُنِي مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُنِي      بالنَّاسِ ، وَالنَّاسُ أُخْرَى أَنْ يَخَافُونِي  
إِذَا عَقَدْتُ عَلَى قَوْمٍ مُشْنَعَةً      فليُكثِرُوا القَوْلَ فِي عَيْبِي وَتَهْجِينِي  
وَقَدْ بَرْتُ إِلَى العَرِيضِ مِنْ فِكْرِ      مُبِيرَةً ، وَلِسَانٍ غَيْرِ مَضْمُونِ  
وَلَسْتُ مُنْبِرِيًا بِالْجَهْلِ أَجْعَلُهُ      صِنَاعَةً ، مَا وَجَدْتُ الحِلْمَ يَكْفِينِي  
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مَرهوبًا لِعَادِيَةٍ      أَرْمِي عُلُوِّي بِهَا فِي الفِرطِ وَالْحِينِ  
لُدُوْا وَفَاءٍ لِأَهْلِ الوُدِّ مُدْخِرِ      عِنْدِي ، وَعَيْبٍ عَلَى الإِخْوَانِ مَأْمُونِ  
وقال: <sup>(٢)</sup>

فَعَقَعْتُ لِلْبُخْلَاءِ أَذْعُرُ جَأَشَهُمْ      وَنَذِيرَةً مِنْ تَابِلٍ أَنْ يَنْبِضًا <sup>(٤)</sup>  
وَكِفَاكَ مِنْ « حَنْشٍ » الصَّرِيمِ تَهْدُدًا      إِنْ مَدَّ فَضْلَ لِسَانِهِ أَوْ نَضَضًا <sup>(٥)</sup>

(١) الديوان ٤ : ٢٢٤٧ « يعاتب ابن حملون النديم ويمدحه » .

(٢) العريض : الذي يتعرض لغيره بالشم والأذى ، ميرة : مهلكة .

(٣) ديوانه ٢ : ١١٩٨ .

(٤) في الديوان : « ونذيرة من باتك أن ينتضى » وفي أمالي المرتضى « ونذيرة من قاصل أن ينتضى »

٢ : ١٣٦ وفي هامش الأمالي : « وفي حاشية الأصل « من نسخة » : « من نابل أن ينبضا » أي يحرك وتر قوسيه » . وهي رواية الموازنة .

ونذيرة : إنذار ، القاصل : السيف ، الباتك : القاطع من السيوف .

(٥) في الأصل : « جيش الصريم » وهو تصحيف ، الحنش : نوع من الحيات ، الصريم : أرض

سوداء ، نضضا : أخرج لسانه يحركه .

(١)  
وقال :

أرؤم انتصاراً ثم يئبى عزيمتي  
هُمَا حَجْرًا شَعْبِي وَكُفَا شَكِيمَتِي  
ولم أسر في أعراض قوم أعزة  
وقد يتقى قتل الحليم إذا رأى  
تَهَضَّمَنِي مَنْ لَوْ أَشَاءَ اهْتِضَامُهُ  
وَمِنْ عَادَتِي وَالْعَجْزُ مِنْ غَيْرِ عَادَتِي  
تُقَايَ النَّيِّ تَعْتَاقِي وَتَحْرُجِي (١)  
ولم أتوعر في وسية منهج (٢)  
سرى النار شبت في الآء وعرفج (٣)  
ضرورة مدلول على القتل مخرج (٤)  
لأدركه تحت الخمول تولجى (٥)  
متى لا أرح من حضرة الذل أدلج (٦)  
وقال : (٧)

وَمِنَ الْعَجَائِبِ تُهَمَّتِي لَكَ بَعْدَمَا  
وتوقى منك الإساءة جاهداً ،  
وَكَمَا يَسْرُكُ لِيْنُ مَسِي رَاضِيَا  
وقال في الحارثي : (٨)

/ أَخَاعَلَةٌ ! سَارَ الْإِخَاءُ فَأَوْضَعَا وَأَوْشَكَ بَاقِي الْوُدِّ أَنْ يَتَقَطَّعَا

(١) ديوانه ١ : ٤١٥ .

(٢) « ثم » مطموسة في الأصل والتصحيح من الديوان ، وفي الديوان « تقاي الذى يعتاقنى » .

(٣) في الديوان « في وشية » والوشية : طريقة الغبار ، والوشية : القطيع من الإبل ونحوه .

(٤) في الديوان : « وقد يتقى فتك الحليم ... على الفتك .... » .

(٥) في الأصل : « من لو يشاء » والتصحيح من ديوانه .

(٦) في الديوان : « متى لا أرح عن حضرة الذل أدلج » .

(٧) ديوانه ٤ : ٢٣١١ .

(٨) ديوانه ٢ : ١٢٩٢ والحارثي اسمه : عبد الملك بن عبد الرحيم من شعراء القرن الثالث ، أثنى عليه

ابن المعتز في طبقاته . وقد هجاه البحرى بشعر كثير « طبقات ابن المعتز ١٣٠ - ١٣٢ ، الأغاني ١٠ : ٢١٠ .

بِكَ الْقَوْلُ شَأْوًا رَدًّا مِنْكَ وَأَسْرَعًا<sup>(١)</sup>  
 أَرَى بَيْنَ قَطْرَيْهَا لِجَنبِكَ مَصْرَعًا<sup>(٢)</sup>  
 لِسَانُ عَلُوٍّ لَمْ يَجِدْ مِنْكَ مَطْمَعًا<sup>(٣)</sup>  
 غَضَابُ قَوَافِي الشَّعْرِ حَمْسًا وَأَرْبَعًا<sup>(٤)</sup>  
 ضُلُوعِي عَلَيَّ أَصْدَائِهَا أَنْ تُرَوِّعًا<sup>(٥)</sup>  
 وَنَهْنَهْتُ قَوْلَ الْهَجْرِ أَنْ يَتَسْرَعًا<sup>(٦)</sup>  
 بَصُلْحِي فَقَدْ أَبْقَيْتُ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا

وَقَدْ أَشَادَ بِهَا صُبْحِي وَإِظْلَامِي<sup>(٧)</sup>  
 عَزًّا وَيُكْرَمُ عِرْضُ الْحَرِّ إِكْرَامِي<sup>(٨)</sup>  
 وَهُمْ طَرَائِدُ تَسْيِيرِي وَإِحْكَامِي<sup>(٩)</sup>  
 مِنْ وَابِلِي فِي غَدَاةِ الشَّرِّ إِرْهَامِي

بَدَأْتُ ، وَبَادَى الظُّلْمُ أَظْلَمُ فَانْتَحَى  
 وَمَا أَنَا بِالظَّمَانِ مِنْكَ إِلَى الَّتِي  
 أَغَارُ عَلَيَّ مَا بَيْنَنَا أَنْ يَنَالَهُ  
 وَأَنْفُ « لِلدِّيَانِ » أَنْ تَرْتَجِي بِهِ  
 وَكَمْ حُفْرَةٌ فِي غَوْرِ نَجْرَانَ أَشْفَقْتُ  
 مَلَكَتْ عِنَانَ الْهَجْرِ أَنْ يَبْلُغَ الْمَدَى  
 فَإِنْ تَدْعُنِي لِلشَّرِّ أَسْرِعْ ، وَإِنْ تُهَبِّ<sup>(١٠)</sup>  
 وَقَالَ :

مَالِي أَرَى الْقَوْمَ لَا يَخْشَوْنَ عَادِيَتِي  
 يَتَلَوُّ عُقُوقِي عَقُوقَ الْوَالِدَيْنِ غَدَا  
 أَمَا الْعُدَاةُ فَقَدْ أَلَوْ عَلَيَّ صُغْرِي  
 وَلَوْ هُلُّوا لَصَوَابِ الرَّأْيِ أَقْنَعَهُمْ

(١) في الديوان : « فأسرعا » .

(٢) ديوانه : « وما أنا الظمان فيك ... » ، « بجنبك » .

(٣) ديوانه : « لم يجد فيك مطمعا » .

(٤) « الديان » : يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث « جمهرة أنساب

العرب لابن حزم الأندلسي : ٤٦٢ » .

(٥) ديوانه : « قول الشعر » .

(٦) ديوانه ٤ : ٢٠٩٥ .

(٧) « وقد » في الأصل مطموسة والتصحيح من الديوان .

(٨) في الديوان : « وإن عزًّا » .

(٩) في الديوان : « إلى صغر » .

(١٠) الأرهام : ضد الوابل من المطر وهو المطر الضعيف الدائم . وانظر فقه اللغة للثعالبي : ١٨٠ .

(١)  
وقال :

يَوَدُّ الْعِدَىٰ أَنِّي سَلَكْتُ سَبِيلَهُمْ  
وهل يُمَكِّنُ الأعداءَ وضع فضيلة  
وقال في إسماعيل بن شهاب :  
(٣)

هل لِلنَّدَىٰ عَدْلٌ فيغدو مُنْصِفاً  
العارضِ الشَّحَاجِ في أخلاقِهِ  
أُزْرَىٰ بِهِ مِنْ عَدْرِهِ بصديقه  
في كُلِّ يَوْمٍ : وَقَفَّةٌ بفتائه  
إِسْمَعُ لِعُضْبَانٍ تُثَبَّتْ سَاعَةٌ ،  
تَاللَّهِ يَسْهَرُ في مديحك ليلةً  
يقظانَ يَنْتَخِبُ الكلامَ كأنه  
فَأَتَىٰ بِهِ كَالسَّيْفِ رَقْرَقَ صَيْقَلٌ  
وَحَجَبَتْهُ حَتَّىٰ تَوَهَّمُ أَنَّهُ  
وإذا الْفَتَىٰ صَحَبَ التَّبَاعِدَ واكتسى  
وَلَرَبِّ مُعْرٍ لِي بِعَرْضِكَ زادني  
لَوْلَا الصَّفَاءُ وَذِمَّةٌ أُعْطِيَتْهَا

من فِعْلٍ « إسماعيل بن شهاب »  
وَالرَّوْضَةِ الزَّهْرَاءِ في آدَابِهِ  
وعقوبه لأخيه ما أُرْزَىٰ بِهِ  
تُحْزَى الشَّرِيفَ وَرَدَّةً عَن بَابِهِ  
فَبَدَاكَ قَبْلَ هِجَائِهِ بعتابه  
مُتَمَلِّمًا ، وتنام دونَ ثوابِهِ  
جيشٌ لَدَيْهِ يريدُ أَنْ يَلْقَىٰ بِهِ  
مابينَ قائمِ سيفِهِ وَذُبَابِهِ  
هاجَ أَتَاكَ بِشْتِمِهِ وَسِيَابِهِ  
كَبْرًا عَلَيَّ فَلَسْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ  
غَيْظًا بِجِيئَةِ قَوْلِهِ وَذَهَابِهِ  
حَقَّ الوفاءِ قَضَيْتُ مِنْ آرَائِهِ

(١) ديوانه ٣ : ٢٠٠٩ .

(٢) ديوانه : « لَوْ كُنْتُ سَالِكٌ سَبِيلَهُمْ » .

(٣) ديوانه ١ : ٨٨ وإسماعيل بن شهاب « أبو القاسم » كان كاتباً للقاضي أحمد بن أبي دؤاد ،  
ولليحترى فيه قصيدة مدح وعدة أهاج ، ومدحه أبو تمام « أنظر ديوان البحترى ٢ : ٩٣٠ » الهامش  
« وديوان أبي تمام بشرح التبريزي ٢ : ٤٤٧ » .

(٤) في الأصل : « الله » ، والتصحيح من ديوانه .

(٥) ديوانه : « قائم سنخه » ، وهو طرف السلاح الداخل في النصاب .



وليس لأبى تمام تهديد ولا هجاء يعتد به ، ومن تهديده قوله<sup>(١)</sup> :  
 أَظُنُّ عِنْدَكَ أَقْوَامًا وَأَحْسِبُهُمْ      لَمْ يَأْتُلُوا فِي مَاعَدُوا وَمَا رَكَضُوا<sup>(٢)</sup>  
 لَوْلَا صِيَانَةُ عِرْضِي وَانْتِظَارُ غَدِي      وَالكَظْمُ حَتَمَ عَلَى الدَّهْرِ مُفْتَرَضُ<sup>(٣)</sup>  
 لَمَّا فَكَّكَتْ رِقَابَ الشُّعْرَى عَنْ فِكْرِي      وَلَا رِقَابَهُمْ إِلَّا وَمَنْ حِيضُ<sup>(٤)</sup>  
 وأمثال هذا مما لم أكتبه لرداءته .

والبحتري شديد التهديد والوعيد كما رأيت ، فإذا هجا قصر ، وأبو تمام في هجائه أشد تقصيرا .

\* \* \*

- (١) ديوانه ٣ : ٥١٤ وشرح التبريزي ٤ : ٤٦٦ .  
 (٢) يعرض بابن الأعرابي « أئى يغتابونى عندك » ، وفي ديوانه وشرح التبريزي « أعلو » بضم اللال ، ورواية الموازنة تتفق مع شرح الصولى حيث قال :  
 يقول : اغتابونى عندك فعلوا بالباطل وركضوا ، من العدو والركض .  
 وقال الخارزنجي فى النظام ٢ : لوحة ١٣٣ : قوله « أعلوا » بفتح اللال « من إعدائك الفرس ، جعل الركض والعدو مثلا لظفر أعدائه فيه وسخطهم عليه ، تقول : فلان يقوم ويعقد ويُعدى ويركض ، فى معنى تناوله منك ونقصه إياك .  
 (٣) التبريزي : « لولا صيانة » ، وهى بقية الماء أو اللبن فى الإناء .  
 (٤) حِيضٌ : بكسر ففتح جمع حِيضَةٌ ، وضبطت فى ديوانيه بشرح الصولى ، والتبريزي بضم الأول والثانى ، جمع حائض ، حُرْكٌ ثانية لضرورة الشعر ، قال صاحب شرح الشافية فى جمع فاعل الصفة : « ويجمع كثيرا على فُعَلٍ بضمين ، كَيْزَلٌ ، وشُرْفٌ ، تشبيها بفِعُولٍ ، لمناسبته له فى عدد الحروف ثم يخفف عند بنى تميم بإسكان العين ، وأما الأجوْفُ نحو : عوط وحول ، جمع عائط ، وحائل ، فيجب عند الجميع إسكان واوه للاستقلال » شرح شافية ابن حاجب للاسترباذى ٢ : ١٥٧ ، وفى النظام ٢ : لوحة ١٣٤ بكسر ففتح ، وقال الخارزنجي : « أراد بالحيض ها هنا الفضيحة والشهرة بالهجاء » .

## الذمُّ المُجَمَّلُ لغيرِ مذكورٍ

قال أبو تمام<sup>(١)</sup>:

غَابَ وَاللَّهِ أَحْمَدُ فَأَصَابَتْ نِي لَهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْأَحْزَانِ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَحَلَّفْتُ عِنْدَهُ فِي أَنْاسِ أَلْبَسُونِي صَبْرًا عَلَيَّ الْحَدَثَانِ<sup>(٣)</sup>  
 مَا لِتَوْرِ الرَّبِيعِ فِي غَيْرِ حُسْنٍ مَا لَهُمْ مِنْ تَعْمِيرِ الْأَلْوَانِ  
 أَنْكَرْتُهُمْ نَفْسِي وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مِنْ شِدَّةِ الْعِرْفَانِ  
 كَثْرَةُ الصَّفْرِ يَمَنَّةٌ وَشِمَالًا أَضْعَفَتْ فِي نَفَاسَةِ الْعِقْيَانِ  
 قَوْلُهُ: « قِطْعَةٌ مِنَ الْأَحْزَانِ » ضرورةٌ مَنْ قَلَّتْ حِيلَتُهُ فِي الْأَلْفَافِ .

وقد قال البحترى في معنى هذا البيت ما هو أجود وأحسن وألطف معنى ،  
 وذلك قوله<sup>(٤)</sup>:

غرائب أخلاقٍ هي الروضُ جادُهُ مُلثُ العزاليِّ ذو ربابٍ وهيدبٍ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ٣ : ٢٠٧ وشرح التبريزي ٤ : ٤٣٥ .

(٢) ديوانه : « قِطْعَةٌ مِنَ الْإِخْوَانِ » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « وتحلّفت بعده » .

(٤) ديوانه ١ : ١٩٣ .

(٥) في الأصل : « العزالي » والتصحيح من الديوان ، والعزالي : جمع العزلاء وهي مصب الماء من القربة ونحوها ، الرّبابُ : السحاب الأبيض ، الهيدبُ من السحاب : هو المتدل الذي يدنو من الأرض .

وقد زادها إفراطاً حُسنَ جوارها  
 وحُسنَ ذراريِّ الكواكبِ أن تُرى  
 (١)  
 وقال أبو تمام:

٣٨

أخو ثقةٍ نأى فَبَقِيْتُ لَمَّا  
 ذوى الهَمِّ الهوامِدِ والأُكْفِ الـ  
 يظُلُّ عليك أَصْفَحُهُمْ حَقُودًا  
 ومِن شَرِّ المياهِ إِذا اسْتَمِيحَتْ  
 (٢)  
 وقال البُحْتُرى:

وَحَلَفْنِي الرِّمَانُ عَلَيَّ أَناسِ  
 لَهُم حُلٌّ حَسَنٌ فَهِنَّ يَبِضُّ  
 وَأَخلاقُ البِعالِ فَكُلُّ يَوْمِ  
 وَأَكْثَرُ ما لَسائِلِهِم لَدَيْهِم  
 ووَعْدٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مِن عُبُوسِ انـ  
 أَناسٌ لو تَأَمَّلَهُم « لَيْدٌ »  
 وَجُوهُهُم وَأَيْدِيهِم حَديدُ  
 وَأَفْعالٌ سَمَجَنٌ فَهِنَّ سَوْدُ  
 يِعْنُ لِبَعْضِهِم خُلُقٌ جَدِيدُ  
 إِذا ما جَاءَ قَوْلُهُم : تَعُودُ  
 قَبابُضِهِم : أَوْعَدُ أُمَّ وَعِيدُ؟  
 (٣)  
 بَكَى الحَلْفَ الَّذِي يَشْكُو « لَيْدٌ »

- (١) في الديوان : « لأخلاق أصفار » ، وقد رويت في الجزء الأول من الموازنة ص ٣١٦ ، وأسرار البلاغة ص ٢١١ والمثل السائر ٢ : ٣٩١ « خلائق » .  
 (٢) في الديوان : « في داج » .  
 (٣) ديوانه ٢ : ٤٥٤ والتبريزي ٣ : ٢٧٨ .  
 (٤) ديوانه ١ : ٥٨٠ « وقال يخاطب رجلا من أهل نصيبين ، يقال له : سعيد بن معاوية » .  
 (٥) في الأصل : « بهن » تحريف والتصحيح من ديوانه .  
 (٦) سبق في ١ : ٣٢٦ .  
 (٧) الشاعر هنا يشير إلى بيت لبيد : ديوانه : ١٥٧

ذهب الذين يُعاشُ في أكتافِهِم وَبَقِيْتُ في خُلْفِ كَجَلِدِ الأَجْرِبِ

ألا ليت المقادير لم تُقدّر  
فأنظر أيتنا يضحى ويمسى  
فلو كان الغنى حظاً كريماً  
ولكن الزمان زمان سوء  
فأسعده على قوم نحوس  
ولم تكن الأحاطي والجدي  
له هدى المراكب والعيود  
لأخطأه « النَّصَارَى » و « اليهود »  
سجال الأمر يفعل ما يريد  
وأنحسه على قوم سعود  
(١)  
وقال :

سألت عن أصدقاء الصديق مؤتيفاً  
أشيم منهم بروق الخلبات فهل  
والناس كالشجر البادي تفاوته  
وقال :

وقد ترى عذمي منهم وإقلاسي  
شخص يبلغنا عن بارق الخال ؟  
وقد ترى بعد بين التبع والضال  
(٢)

يا « أحمد بن محمد » نضيب الندى  
أشكو إليك أناملاً ماتنطوي  
وأنا « لييد » عند آخر دمة  
من كف كل أخي ندى يا « أحملم »  
يئسا وأخلاقاً تُقصفها اليد  
يصيف الصبابة ، والمكارم أريد  
(٣)

(١) في الديوان : « فنظر ..... المواكب » .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧١٨ .

(٣) مؤتيفاً : مبتدئاً .

(٤) بروق الخلبات : بروق السحاب الذي لا مطر فيه ، بارق الخال : الذي لا يُخلف مطرة .

(٥) ديوانه ١ : ٦٢٧ بمدح أبا أيوب أحمد بن محمد بن شجاع المعروف بابن أخت أبي الوزير ، وهو :

الذي زاد في مسجد عمرو أيام بن طولون وكان صاحب الخراج بمصر سنة ٢٥٨ « النجوم الزاهرة ٣ : ٧ » .

(٦) في الأصل : « يا أحمد » والتصحيح من الديوان .

(٧) « أريد » هو : أريد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر أخو « لييد » الشاعر لأمه ، وهو الذي

تأمر مع عامر بن الطفيل على قتل رسول الله ﷺ فدعا عليهما فمات « عامر » بطاعون في رقبتة ، وانقضت صاعقة

على « أريد » فقتلته « تهذيب سيرة بن هشام : ٣٤٧ » و « جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٢٨٥ » .

النَّاسُ حَوْلَكَ : رَوْضَةٌ مَا تَرْتَعَى  
 جِدَّةٌ وَلَا جَوْدٌ ، وَطَالِبٌ بُغْيَةٍ  
 تَرَكَوْا الْعَلَا وَهُمْ يَرَوْنَ مَكَانَهَا  
 فَتَمَاحَكُوا فِي الْبُحْلِ حَتَّى خِلْتُهُ  
 أَرْضِيهِمْ قَوْلًا ، وَلَا يُرْضُونَنِي  
 فَأَذُمُّ فِيهِمْ مَا يُلْمُّ ، وَرُبَّمَا  
 رَبًّا النَّبَاتِ ، وَمَنْهَلٌ مَا يُورِدُ<sup>(١)</sup>  
 فِي الْبَاحِلِينَ ، وَبُغْيَةٌ لَا تُوجَدُ<sup>(٢)</sup>  
 وَدَعَا اللَّجِينَ قُلُوبَهُمْ وَالْعَسْجَدُ<sup>(٣)</sup>  
 دِينًا يُدَانُ بِهِ الْإِلَهَ وَيُعْبَدُ  
 فِعْلًا ، وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ لَا تُقْصَدُ<sup>(٤)</sup>  
 سَامَحْتُهُمْ ، فَحَمِدْتُ مَا لَا يُحْمَدُ

\* \* \*

(١) في الديوان : « رَوْضَةٌ مَا تَرْتَعَى » .

(٢) في ديوانه : « ما توجد » .

(٣) في الديوان : « وتماحكوا » .

(٤) في الأصل : « بِحَمْلِكَ مَا لَا يُحْمَدُ » .

## الرجاء

لَيْسَ لِلطَّائِبِينَ هِجَاءٌ يُعْتَدُّ بِهِ إِلَّا الْقَلِيلُ ، من ذلك قول البحترى<sup>(١)</sup> :  
 وَمُؤَمَّرٍ صَارَعْتُهُ عَنْ عُرْفِهِ فَوَجَدْتُ « قُدْسًا » مَعَمًّا بِعَمَائِهِ<sup>(٢)</sup>  
 جِدَّةً يَدُودُ الْبُخْلُ عَنْ أَطْرَافِهَا كَالْبَحْرِ يَدْفَعُ مِلْحَهُ عَنْ مَائِهِ  
 أَعْطَى الْقَلِيلَ وَذَلِكَ مَبْلُغُ قَدْرِهِ ثُمَّ اسْتَرَدَّ وَذَلِكَ مَبْلُغُ رَائِهِ<sup>(٣)</sup>  
 مَا كَانَ مِنْ أَخْذِي غَدَاةً رَدَّدْتُهُ فِي وَجْهِهِ إِذْ كَانَ مِنْ إِعْطَائِهِ  
 وَقَدْ انْتَمَى فَانظُرْ إِلَى أَخْلَاقِهِ صَفْحًا وَلَا تَنْظُرْ إِلَى آبَائِهِ  
 حَطَبَ الْمَدِيحِ ، فَقُلْتُ : حَلَّ طَرِيقَهُ لِيَجُوزَ عَنْكَ ، فَلَسْتُ مِنْ أَكْفَائِهِ !

وللبحترى قصيدته المشهورة في ابن أبي قماش ، سلك فيها ذلك المسلك<sup>(٤)</sup> وسبيلها أن تكتب هاهنا ، وهي :

(١) سبقت في : ٥٣٧ ، ديوانه ١ : ٢٩ ، وانظر رأى أبي الفرج في هجاء البحترى « الأغاني ٢١ : ٣٧ هبة الكتاب » .

(٢) ديوانه : « ومؤمل » .

(٣) ديوانه : « مبلغ وانه » .

(٤) ديوانه ٣ : ١٤٠٣ ، الحسن بن عمرو بن أبي قماش كان صاحب الخبر من قبل المعتز « الطبرى أحداث سنة ٢٥١ » وسماه « ابن قماش » وجاء في ديوانه « وقال يهجو ابن أبي قماش وكانت له جارية يمشقها أحمد بن صالح بن شيرزاد فحملها إليه » « انظر هامش : ١٤٠٢ في ديوانه » .

مَرَّتْ عَلَى عَزْمِهَا وَلَمْ تَقِفْ      مُبْدِيَةً لِلشَّنَانِ وَالشَّنْفِ  
 رَكِنْتَ فِيهَا إِلَى الْهَدَايَا ، وَلَمْ      تَحْذَرِ عَلَيْهَا حَرَائِرَ التَّحْفِ  
 وَقَدْ رَأَتْ وَجْهَ مَنْ تُرَايِلُهُ      فَأَنْحَرَفَتْ عَنْكَ شَرًّا مُنْحَرَفِ  
 وَكَانَ حَقًّا عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ أَلْ      مَكْتُومَ مِنْ سِرِّ صَدْرِهَا الْكَلْفِ  
 أَلَسْتَ « بِالسُّنْدِ هِنْدَ » ذَا بَصِيرِ      إِلَّا تَفَقُّ حَاسِبِيهِ تَنْتَصِفِ  
 وَقَدْ بَحَثْتَ الْعُلُومَ أَجْمَعَ وَاسِدَ      تَطْهَرْتَ حِفْظًا مَقَالَةَ السَّلْفِ  
 بِمَا تَعَاطَيْتَ فِي الْعُيُوبِ وَمَا      أُوتِيَتْ مِنْ حِكْمَةٍ وَمِنْ لَطْفِ  
 / مَا اقْتَصَرَ وَالْيَسُ فِي الْفَضَاءِ وَجَا      بَانَ وَمَا سَيَّرَا مِنَ التَّنْفِ  
 وَمَا حَكَاهُ ذُرُوثِيُوسُ وَيَطُ      لَمْ يَوسُ مِنْ وَاضِحٍ لَهُمْ وَخَفِي  
 فَكَيْفَ أَخْطَأْتَ يَا أَخِي وَلَمْ      تَنْزِعْ إِلَى مَا سَطَّرْتَ فِي الصُّحُفِ؟  
 هَلَّا زَجَرْتَ الطَّيْرَ الْعُلَى ، وَتَعَدَّ (م)      حَيْفَتِ الْمَهَا ، أَوْ نَظَّرْتَ فِي الْكَيْفِ؟  
 حَمَلْتَهَا وَالْفِرَاقُ مُحْتَشِدٌ      لِرَاكِبٍ مِنْكُمْ مَا وَمُرْتَدِفِ

٣٩

(١) هنا البيت ترتيبه العاشر في الديوان . وفي الديوان « جرائر » بالجيم .

(٢) في الديوان : « قد كان حقا » ، « المكنون » .

(٣) « السند هند » كتاب في حركات النجوم .

(٤) يجب تصحيح تشطير البيت في الديوان .

(٥) اللُّطْفُ : طرائف التحف .

(٦) « واليس » : هو فاليس الرومي صاحب كتاب « المدخل إلى علم صناعة النجوم » وكان في قرابة

منتصف القرن الثاني للمسيح انظر « الفهرست : ٣٢٨ . وتاريخ الحكماء للقفطي : ١٧٢ .

و « جابان » : منجم كسرى « البداية والنهاية ٧ : ٢٧ الطبرى ٣ : ٥٥٦ » وفي الأصل :

« ولا جابان » والتصحيح من الديوان .

(٧) في الأصل « فوروس » والتصحيح من ديوانه ، و « ذُرُوثِيُوسُ » : عالم رياضى رومى عالم بالفلك

والنجوم « تاريخ الحكماء : ١٧٢ » ، « بَطْلَمَيْوسُ » : صاحب كتاب المجسطى في رصد الكواكب « الفهرست :

٣٢٧ . وفي الديوان : « من واضح لكم وخفى » ، وقد شَطَّرَ البيت في الديوان خطأ فليصحح .

(٨) في الديوان : « ولم تركن » .

(٩) الزجر والعيافة : رمى الطير أو غيرها بحصاة يتفاءلون أو يتشاءمون حيث تتجه ، الأكتاف : علم

البحث عن الخطوط والأشكال التي ترى في أكتاف الضأن والمعز إذا قوبلت في شعاع الشمس « كشف

الظنون ١ : ١٤١ » في ديوانه « أو تعيقت » .

وَرُحْتُمَا وَالتُّحُوسُ تَحْبِيرُ عَنْ (١) شَانٍ مِنْ الرَّائِحِينَ مُخْتَلِفٍ  
 أَمَا أَرَأَيْتَ التُّجُومُ أَنْكُمَا فِي حَالَتِي بَائِتٍ وَمُنْصَرِفٍ؟ (٢)  
 وَمَا رَأَيْتَ الْمِرْيَخَ قَدْ حَاسَدَ الـ (٣) زُهْرَةَ فِي الْحَدِّ مِنْهُ وَالشَّرْفِ  
 تُحْبِرُ فِي ذَلِكَ أَنَّ زَائِرَةً تَشْفَى مَزُورًا مِنْ لَاعِجِ الدَّنْفِ (٤)  
 مِنْ أَيْنَ أَغْفَلْتَ ذَا وَأَنْتَ عَلَى الـ (٥) تَقْوِيمِ وَالرِّيْحِ جِدُّ مُعْتَكِفِ  
 رَذَلْتَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ؟ أَمْ أَكْدَيْتَ أَمْ رُمْتَهَا مَعَ الْحَرْفِ؟  
 لَمْ تَحْطُ بِأَبِ الدَّهْلِيزِ مُنْصَرِفًا إِلَّا وَخَلَّحَالُهَا مَعَ الشُّنْفِ (٦)  
 فَأَيْنَ جِلْمُ الْفَتَى وَذِمَّتُهُ؟ وَأَيْنَ قَوْلُ الْعَجُوزِ لَا تَحْخِفْ؟  
 مَا أَخَوْنَ النَّاسَ لِلْعَهْوِ! وَمَا أَشَدَّ إِقْدَامَهُمْ عَلَى الْحَلْفِ!  
 تَصْبُوا إِلَى مِثْلِهِ إِذَا نَظَرْتُ فَيْكَ إِلَى جَيْفَةٍ مِنَ الْجَيْفِ (٧)  
 يَسْرُنِي أَنْ تُسَاءَ فِيهَا ، وَأَنْ تُفْجَعَ مِنْهَا بِالرَّوْضَةِ الْأُنْفِ  
 قَدْ خَبَرُوا قِيَامَ شَيْخِكَ فِي الْـ حَمَامِ فَاسْتَعْبِرْتُ مِنَ الْأَسْفِ (٨)  
 وَأَعْلَمُوهَا بِأَنَّ كُنَيْتَهُ « أَبُو قِمَاشِ » الْحَمَامِ وَالْكُنْفِ (٩)  
 وَخَبَرُوا بِالذَّسْتَبَانِ وَبِالضِّدِّ نَنْ فَكَادَتْ تُشْفِي عَلَى التَّثْفِ  
 وَقَدْ تَبَيَّنَتْ ذَاكَ فِي الْكَمْدِ الـ سِبَادِي عَلَيَّهَا وَالْوَاكِفِ الذَّرْفِ

(١) ديوانه : « تنبىء عن حال » .

(٢) ديوانه : « ثابت ومنصرف » .

(٣) « الحد » : أقسام الكواكب « الشرف » : درجة في برج الكواكب .

(٤) في الديوان : « تحب عن ذاك » .

(٥) الزيج : كتاب تعرف به أحوال حركات الكواكب ، ويؤخذ منه التقويم « علم الفلك : ٤٢ » .

(٦) في الديوان : « فأين حلف » .

(٧) في الديوان : « يسوعى » ، والبيت الذى يليه شَطْرُ خَطَأُ في الديوان فليصح .

(٨) في الديوان : « أبو قِمَاشِ الحَشُوشِ » والحشوشُ والكُنْفُ : بيت الخلاء .

(٩) « الصنُّ » : سلة كبيرة يجعل فيها الطعام ، وفي ديوانه : « وحدوثها » .



وَزُهْدَهَا فِي الدُّنُوِّ مِنْكَ فَمَا  
 أَنْتَ كَمَا قَدْ عَلِمْتَ مُضْطَرِبُ الْ  
 وَالسُّنُّ قَدْ بَيَّنَّتْ فَنَاءَكَ فِي  
 وَجْهَ لَعِينِ الْقِسْمَيْنِ يَقْطَعُهُ  
 وَرُثَّةٌ تَحْتَ عُتْبَةٍ ، قَدَّرْتُ  
 كَأَنَّ فِي فِيهِ لُقْمَةً عَقَلْتُ  
 مُحَرِّكَ رَأْسَهُ تَوَهَّمُهُ  
 سَمَاجَةً فِي الْعَيُونِ فَاحِشَةً  
 تُرُومٌ وَصَلَّ الْمَهَا ، وَأَنْتَ كَذَا

وقال يَهْجُو يَعْقُوبَ بْنَ الْفَرَجِ الْجَهْدِ بَحْلَبَ :

تَنْظُنُّ شُجُونِي لَمْ تَعْتَلِجْ  
 أَشَارَتْ بِعَيْنَيْنِ مَكْحُولَتَيْنِ —  
 عِنَاقٍ وَدَاعٍ أَجَالَ اعْتِرَا  
 فَهَلْ وَصَلَّ سَاعَتَنَا مُنْشَىءٌ  
 وَقَدْ خَلَجَ التَّيْنُ مَنْ قَدْ خَلَجَ<sup>(٥)</sup>  
 مِنْ السُّخْرِ إِذْ وَدَّعَتْ وَالِدَعَجِ  
 ضَ دَمْعِي فِي دَمْعِهَا فَاْمَتَّرَجِ  
 صَلُودَ شَهْوَرٍ خَلَّتْ أَوْ حَجَّجِ<sup>(٦)</sup>

(١) « الرُّثَّةُ » العجمة ، « هَالِكُ الرَّاءِ دَائِرُ الْأَلِفِ » أى : أُلغ لا يكاد يبين فى كلامه .

(٢) « أبو خلف » كنية القرد . وفى ديوانه : « حُلِّفَتْ فى قُبْحِهَا » .

(٣) فى الديوان : « هذا لعمري ضرب من السَّرْفِ » .

(٤) ديوانه ١ : ٤١٩ « وجاء فى أخبار البحترى : ١٢٩ » قال الصولى : حدثنى العوث بن الوليد

قال : طالب أبى يعقوب النصرانى بحق له فجحده إياه ، ودخل بينهما الناس فقال يعقوب : أنا أحلف ، فقال له البحترى : أحلف بما أحلفك به من شعري ، قال : وما هو : فأنشده القصيدة . فقال له : أنا لا أستحل أسمع هنا ، فكيف أحلف به وأرضاه ! » .

(٥) سبق فى ٢ : ١٣ .

(٦) ديوانه : مُنْشَىءٌ « بالشين المعجمة » .

وما كَانَ صَدُكَ إِلَّا الدَّلَالُ  
فان تَكُ قَدْ دَخَلْتَ بَيْنَنَا  
فَكَمْ رَوْضَةٍ بِفِنَاءِ الرَّيِّ  
تَأْيَا « قَوَيْقُ » لِتَلْوِيْرِهَا  
إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ أَغْصَانَهَا  
لِقَيْنَاكَ فِيهَا فَحَايَلْتَهَا  
سَقَى « حَلْبًا » حَلَبَ مُسْبِلٍ  
وَإِنْ حَالَ مِنْ دُونَ حَقَى فَلَمْ  
أُتْلَفُ « يَعْقُوبُ » مَالِي لَدَيْ  
وَأِنِّي مِلِّي بَانَ لِأَيْسَرٍ  
إِذَا شَدَّ عُرْوَةَ زُنَّارِهِ  
تَوَهَّمِ أُنَى لَا أُسْتَطِيعُ  
وَمِنْ أَيْنَ يَكْثُرُ أَنْصَارُهُ  
وَزَوْجَتُهُ قَدْ عَسَا بَطْرُهَا  
/ وَالْأُتُورَعُ عَمَّا جَنَى  
« أبا يوسِفِ » سَمِجَّ مَا أُتَيْدُ

لَ ، وَإِلَّا المَلَالُ ، وَإِلَّا العَنَجُ  
مَهَامِهُ لِلالِ فِيهَا لُجَجُ  
عِضْ يَضَاحِكُهَا البِرْقُ مِنْ كُلِّ فَنَجِ  
فَنَكَّبَ عَنِ قَصْدِهَا وَأَنْعَرَجُ  
تَعَانَقَ نُورَاهَا وَأَزْدَوْجُ  
بِلِينِ التَّكْفِي وَطِيبِ الأَرَجِ  
مِنَ العَيْثِ يَهْمِي بِهَا أَوْ يَنْجِ  
يُسَلِّمُهُ « يَعْقُوبُهَا » « ابْنُ الفَرَجِ »  
هـ و « يَعْقُوبُ » مُتَّيْدٌ لَمْ يَهْجِ !  
بِمَا نَالَ مِنْى وَلَا يَنْتَهَجُ  
عَلَى سَلْحَةِ ضَحْمَةٍ وَأَنْتَفَجُ  
عُ مَسَاءَةَ أَغْثَرِ بَادِي الهَوْجِ  
فِيَأْتِي الأَحْبُجُ لَهُ فَالأَحْبُجُ  
عَلَى كَبْرَةٍ وَأَبْنُهُ قَدْ عَلَجُ ؟؟  
عَلَى الحَبِيثُ وَالْأُ حَرَجُ ؟  
تَ ، وَمَا يَلُكَ مِثْلَكَ يَا تُبَى السَّمِجُ

٤٠

(١) في الديوان « وإن تك » .

(٢) « قويق » : نهر في حلب ، وهو الذي كان جاريا بباب سيف الدولة « معجم ما استعجم ٢ : ١١٠٣ » .

(٣) في الأصل : « ولم يتهج » والتصحيح من ديوانه .

(٤) أغثر : أحمر .

(٥) ديوانه : « عسا » بالسين المعجمة ، وعسا : اشتد وبيس وغلظ .

(٦) ديوانه : « فإلا » .

(٧) ديوانه : « ولم يك » .

وشَرُّ المُسِيئِينَ ذُو نُبُوَّةٍ      إِذَا لِيْمٍ فِيهَا تَمَادَى وَلَجَّ  
 هَلَمَّ إِلَى الصَّدَقِ نَسْرَى إِلَيَّ      بِحُجَّتِنَا فِيهِ أَوْ تَدَلَّجَ  
 وَتَعْتَمِدُ الْحَقُّ حَتَّى يَصِيحَّ      لَنَا مُظْلِمُ الْأَمْرِ أَوْ يَنْبَلِجَ  
 وَفِي مَوْقِفٍ مَا لَنَا بَعْدَهُ      تَنَازَعُ نَجْوَى وَلَا مُعْتَلَجَ  
 فَمَنْ أْبْرَأَ الْحُكْمِ فِيهِ نَجَا      وَمَنْ أَلْحَجَّ الْحُكْمَ فِيهِ لَحِجَّ  
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَاهِدٌ يُرْتَضَى      وَرَأَوْكَ فِي الْحُكْمِ مُودٍ مُضْبِجَ  
 وَأَنْتَ فَلَا حَالِفَ بِالْعَتَا      قِ وَلَا حَالِفٍ فِي طَلَاقِ الْحَرَجِ  
 فَهَلْ تَتَّقِلُ جُرْمَ الْقُسُو      سِ ، وَتَقْطَعُ مِنْ إِيْلِهِمْ مَا وَشَحَّ؟  
 وَتَضْرِبُ فِي لِحِيَةِ الْجَائِلِيِّ —      سِ إِذَا خَارَ فِي سِفْرِ « شَعْبِيَا » وَعَجَّ  
 وَتَزْعُمُ أَنَّ الدِّينَ ابْتَدَا      عُلُومَ النَّصَارَى رِعَاعَ هَمَجَ  
 بِأَنَّكَ لَمْ تُتَوِّ مَالِي ، وَلَمْ      تَطْلُبْ عَلَيَّ عَوِيصَ الْحَجِجِ  
 فَإِنْ كُنْتَ أَذْهَنْتَ أَوْ حُنْتَ أَوْ      لَهَجْتَ بِظُلْمِي فِيمَنْ لَهَجَ  
 فَخَالَفْتَ « مَرِيَمَ » فِي دِينِهَا      وَفَارَقْتَ نَامُوسَهَا الْمُنتَهَجَ  
 وَخَرَقْتَ غُفُورَهَا كَافِرًا      بَيْنَ غَزَلِ الثُّوبِ أَوْ مَنْ نَسَجَ  
 وَأَعْظَمْتَ مَا أَعْظَمْتَهُ الْيَهُو      دُ تُصَلِّي لِقِبْلَتِهِمْ أَوْ تَحُجَّ

(١) في الديوان : « يضىء لنا » .

(٢) في الديوان : « وإذ لم يكن » ، « ورائك في الجحد » ، رائك : رأيك .

(٣) في الديوان : « ولا حانت في طلاق الحرج » .

(٤) في الديوان : « فهل تتقبل » ، وأقال البيع إقالة : فسَخَهُ .

(٥) أتوى : أهلك .

(٦) في الأصل : « وخرقت » ، والتصحيح من ديوانه .

(٧) في الأصل : « ما أعظمت » .

وَنِكْتَ عَجُوزَكَ حَتَّى تُرَدَّ (م) فِي رَحِيمِهَا دَاخِلًا مَاخْرَجَ  
 وَهَدَمْتَ « نَيْعَةَ مَاسْرَجِس » وَأَطْفَأْتَ نِيرَانَهَا وَالسَّرْجُ  
 وَأَوْقَدْتَ نَاقُوسَهَا وَالصَّلِيدُ بَبْ تَحْتَ عِشَائِكَ حَتَّى نَضِجَ  
 وَبَكَرْتَ نَحْرًا فِي الْمَذْبِجِ الْكَبِيرِ ، وَتَلَطَّخُ بِتِلْكَ الدَّرَجِ  
 وَزِلْتَ مِنَ اللَّهِ فِي لَعْنَةٍ تُقِيمُ عَلَيْكَ فَلَا تَنْزَعُجُ<sup>(١)</sup>  
 وَأَيْرُ « طِمَاسِ » إِذَا مَا أَشْطَ (م) فِي صَدْعِ إِمْرَاتِكَ الْمُنْعَرَجِ<sup>(٢)</sup>  
 يَمِينُ مَتَى مَا اسْتَحَلَّ امْرُؤٌ تَجَشَّمَهَا عِنْدَ قَاضٍ فَلَجَّ ؟  
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي عِيَّاشِ بْنِ لَهَيْعَةَ<sup>(٤)</sup>:

أَعْيَاشُ أَرَعَ أَوْ لَا تَرَعَ حَقِّي وَصِيلٌ أَوْ لَا تَصِيلُ أَبَدًا وَسِيلِي  
 أَمِثْلَكَ يُرْتَجَى لَوْلَا تَنَائِي أُمُورِي وَالنِّيَّائِي فِي حَوِيلِي ١؟  
 رَجَاءٌ حَلَّ مِنْ عَرَصَاتِ قَلْبِي مَحَلَّ الْبُخْلِ مِنْ قَلْبِ الْبَخِيلِ  
 وَرَأَى هَزَّ حُسْنِ الظَّنِّ مَنِي جَرَى مَاءَهُ فِي عَرْضِي وَطُولِي<sup>(٥)</sup>  
 فَأَجْدَى مَوْقِفِي بِنْدَاكَ جَدْوِي وَقُوفَ الضَّبِّ بِالطَّلِّ الْمُحِيلِ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَعَكَّفْتُ الْمُنَى فِي ذَاتِ صَدْرِي عُكُوفَ اللَّحْظِ فِي الْخَدِّ الْأَسِيلِ<sup>(٧)</sup>

(١) بيعة ما سرجيس : هو دَيْرُ بَعَانَةَ وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى الْفَرَاتِ عَامِرَةٌ ، « الدِّيَارَاتُ لِلشَّابِثِيِّ : ٢٢٨ » .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ : « وَلَا تَنْزَعُجِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا شَطَّ » وَطِمَاسٌ : هُوَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَفِي دِيَوَانِهِ : « الْمُنْفَرَجِ » .

(٤) دِيَوَانُهُ ٣ : ١٨٨ وَشَرْحُ التَّبْرِيزِيِّ ٤ : ٤١٦ ، وَالْمَهْجُوُّ هُوَ : عِيَّاشُ بْنُ لَهَيْعَةَ الْحَضْرَمِيُّ ، وَكَانَ أَبُو تَمَّامٍ قَدْ قَدَّمَ عَلَيْهِ بِمِصْرَ ، وَمَدَحَهُ ، ثُمَّ اسْتَسَلَفَهُ مَائَتِي مِثْقَالٍ ، فَشَاوَرَ عِيَّاشَ امْرَأَتَهُ ، فَقَالَتْ لَهُ : هُوَ شَاعِرٌ يَمْدَحُكَ الْيَوْمَ وَيَهْجُوكَ غَدًا ، فَاعْتَلَّ عَلَيْهِ ، وَاعْتَلَّرَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَقْبِضْ حَاجَتَهُ ، وَقَدْ عَاتَبَهُ أَبُو تَمَّامٍ ، ثُمَّ هَجَاهُ حَتَّى مَاتَ وَهَجَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ « الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ١ : ٢٨٥ » .

(٥) دِيَوَانُهُ : « وَوَأَى » ، وَشَرْحُ التَّبْرِيزِيِّ وَدِيَوَانُهُ « هَزَّ حُسْنُ الظَّنِّ حَتَّى » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَقُوفَ الضَّبِّ فِي الظَّلِّ الْمُحِيلِ » تَحْرِيفٌ وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيَوَانِهِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « عَطُوفٌ » وَالتَّصْحِيحُ مِنَ التَّبْرِيزِيِّ ، وَفِي دِيَوَانِهِ : « فَأَعْلَقْتُ ... عُلُوقٌ » .

وَكُنْتُ أَعَزَّ عِزًّا مِنْ قَنُوعٍ      فَعَوِضُهُ صَفُوحٌ عَنْ جَهُولٍ<sup>(١)</sup>  
فَصِيرْتُ أَدَلَّ مِنْ مَعْنَى دَقِيقٍ      بِهِ فَقَرَّ إِلَى زُهْنٍ جَلِيلٍ  
فَمَا أُذِرِي عِمَائِي عَنِ ارْتِيَادِي      دَهَانِي أُمَّ عِمَاكَ عَنِ الْجَمِيلِ ؟  
مَتَى طَابَتْ جَنِّي وَرَكَتْ فُرُوعٌ      إِذَا كَانَتْ حَبِيبَاتِ الْأَصُولِ  
نَدْبَتِكَ لِلْجَمِيلِ وَأَنْتَ لَعَوٌ      ظَلَمْتُكَ لَسْتِ مِنْ أَهْلِ الْجَمِيلِ<sup>(٢)</sup>  
رُويَدِكَ إِنْ لَوَّمَكِ سَوْفَ يُجَلِي      لَكَ الظُّلْمَاتِ عَنْ حُزْنٍ طَوِيلِ<sup>(٣)</sup>

وهذا كله رديء إلا هذه الأبيات الأربعة الأخيرة . والقصيدة أيضا كلها رديئة . وقد ذكرت غلطه في قوله :

وَكُنْتُ أَعَزَّ عِزًّا مِنْ قَنُوعٍ

في أغاليطه .<sup>(٤)</sup>

ولولا أن هذا من مشهور هجائه ، لالغيت ذكره مع غيره .

ولأني تمام قصيدته الطويلة التي أولها :

« الدَّارُ نَاطِقَةٌ وَلَيْسَتْ تَنْطِقُ »<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه والتبريزي : « تَعَوِضُهُ » .

(٢) ديوانه والتبريزي : « نَدْبَتِكَ لِلْجَمِيلِ ... مِنْ أَهْلِ الْجَمِيلِ » .

(٣) ديوانه والتبريزي :

رويذك إن جهلك سوف يجلو لك الظلماء عن حزني طويل

(٤) لم أجد البيت في أغاليطه في الجزء الأول ، وجاء في ديوانه بشرح التبريزي « ٤ : ٤١٧ » :  
رُدُّ عَلَى أَبِي تَمَامِ « الْقَنُوعِ » فَقَالَ الْمَرْزُوقُ « الْقَنُوعُ » قَدْ يَكُونُ الْمَسْأَلَةُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَانِعٍ مِنْ أَنْ يَكُونَ  
مَوْضِعًا لِشَيْءٍ آخَرَ ، وَالَّذِي أَرَادَهُ أَبُو تَمَامٍ الْخُرُوجَ مِنَ الشَّيْءِ وَالْمِيلَ إِلَى غَيْرِهِ ، وَمِنْهُ « قَمَعَتِ الْإِبِلُ » إِذَا  
خَرَجَتْ مِنَ الْحَلَّةِ إِلَى الْحَمِضِ قَنُوعًا ، وَمِنْهُ « الْقَانِعُ » وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ  
فَقَدْ سَلِمَ قَوْلُ الرَّجُلِ ، وَالْمَعْنَى : « مَا يَتَعَاضَهُ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ وَدَّهِ إِلَى وَدِّ غَيْرِهِ » .

(٥) ديوانه ٣ : ٢٢٨ وشرح التبريزي ٤ : ٣٩٣ وعجزة :

« يَدْبُورُهَا أَنْ الْجَدِيدَ سَيُخْلِقُ »

يَهْجُو فِيهَا رَجُلًا نَالَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ كُلِّهَا رِدِيَّةً ، يَقُولُ فِيهَا :

أَلِي بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَشَاوَسَتْ      عَيْنَاكَ وَيَيْكَ خِلْفَ مَنْ تَتَفَوَّقُ<sup>(١)</sup> !؟  
 قَوْمٌ تَرَاهُمْ حِينَ يَطْرُقُ حَادِثُ      يَسْمُونَ لِلْحَطْبِ الْجَلِيلِ فَيَطْرُقُ<sup>(٢)</sup>  
 بِيضٌ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ تَوَضَّحُوا      فِيهِ فَعُودِرَ وَهُوَ مِنْهُمْ أُبْلَقُ<sup>(٣)</sup>  
 هَيْهَاتَ غَالِكَ أَنْ تَنَالَ مَا ثَرِي      إِسْتِ بِهَا سَعَةً وَبَاعَ ضَيْقُ  
 وَتَنْقَلُ مِنْ مَعْشَرٍ فِي مَعْشَرٍ      فَكَانَ أُمَّكَ أَوْ أَبَاكَ الزُّبَيْقُ<sup>(٤)</sup>  
 أَفْعَشَيْتَ حَتَّى عَيْبَتْهُمْ قُلُ لِي مَتَى      فُرَزْنَتْ ، سُرْعَةَ مَا أَرَى يَأْيَيْدُقُ<sup>(٥)</sup>

/ فهذا أجود ما في هذه القصيدة من الهجاء ، وقد ترى كيف جعل الزمان  
 أُبْلَقَ وجاءَ بالزُّبَيْقِ والفِرْزَانِ . ولَهُ أَهَاجٌ يُضْحَكُ مِنْ رَدَائِعِهَا .

ولَهُ أَرْجُوزَةٌ صَالِحَةٌ يَقُولُ فِيهَا :

وَمَلِكٍ فِي كِبَرِهِ وَثِيلِهِ      وَسُوقَةٍ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ  
 بَدَلْتُ مَدْحِي فِيهِ بَاغِي بَدْلِهِ      فَجَدْتُ حَبْلَ أَمَلِي مِنْ أَصْلِهِ<sup>(٦)</sup>

(١) هو عتبة بن أبي عاصم : كلبى من قضاة ، وكان عالماً أديباً شاعراً وهو الذى قال لبنى عبد  
 الكريم بعد أن سمع رد أبى تمام عليه : أَخْرِجُوا هَذَا مِنْ بَلَدِنَا فَلَيْسَ يَصْلِحُ أَنْ يَقِيمَ فِي بَلَدِنَا « وفيات الأعيان ٢ :  
 ٢١ » .

(٢) ديوانه : « وَيَخُكُ » وشرح التبريزى : « وَيَلُكُ » وهما « كَوَيْبُ » زنة ومعنى .

(٣) شرح التبريزى : « حِينَ يَطْرُقُ مُعْشَرٌ » .

(٤) التبريزى : « قَوْمٌ إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ تَوَضَّحُوا » .

(٥) فى ديوانه والتبريزى « يَا بَيْدُقُ » بالبدال المهملة ، وهو من أسماء لعبة الشطرنج وكلها أعجمية .

(٦) ديوانه ٣ : ٥٧٣ وشرح التبريزى ٤ : ٥٣٠ ، وانظر موقف ابن الأعرابى من هذه الأرجوزة

« أخبار أبى تمام : ١٧٥ . الموازنة ١ : ٢٣ ، مروج الذهب ٤ : ٧٣ » والأبيات يختلف ترتيبها فى الموازنة عنه فى  
 التبريزى وديوانه .

(٧) شرح التبريزى : « فَحَذُ » .

(١) من بَعْدَ ما اسْتَعْبَدْنِي بِمَطْلِهِ      ثُمَّ اغْتَدَى مُعْتَدِرًا بِجَهْلِهِ  
 (٢) ذَا عُنُقٍ فِي الْمَجْدِ لَمْ يُحَلِّهِ      يَعْجَبُ مِنْ تَعَجُّبِي مِنْ بُحْلِهِ  
 يَلْحَظُنِي فِي جِدِّهِ وَهَزْلِهِ      لَحَظَ الْأَسِيرَ حَلَقَاتِ كَبْلِهِ  
 حَتَّى كَأَنِّي جِئْتُهُ بِعِزْلِهِ      يَاوْاحِدًا مُنْفَرِدًا بِعَدْلِهِ  
 (٣) الْبَسْتَهُ التُّعْمَى فَلَا تُمَلِّهِ      مَا أَضْيَعَ الْجَفْنَ بِغَيْرِ نَصْلِهِ  
 (٤) وَالشُّعْرَ مَا لَمْ يَكُ عِنْدَ أَهْلِهِ

(٥) وقال البحتري:

(٦) لِسَائِكَ أَهْلِي مِنْ جَنَى الشَّهْدِ مَوْعِدَا      وَكُفِّكَ بِالْمَعْرُوفِ أَضِيقُ مِنْ قَفْلِ  
 تُمَنَّى الذِّي يَأْتِيكَ حَتَّى إِذَا انْتَهَى      إِلَى أَمْدٍ نَاوَلْتَهُ طَرْفَ الْجَبَلِ  
 (٧) وقال:

(٨) مَدَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ لِلْخَيْرِ ضَلَّةً      أَوْمُلُ مِنْهُ فَضْلَ مَنْ مَالَهُ فَضْلُ  
 (٩) مَدَحْتُ امْرَأًا لَوْ كَانَ بِالْعَيْثِ مَا بِهِ      لَمَا بَلَّ وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ مُزْنَةٍ وَبُلِّ

(١) ديوانه وشرح التبريزي: « ثم أتى مُعْتَدِرًا » .

(٢) ديوانه والتبريزي « لم يُحَلِّهِ » ولا يَصِحُّ بها الوزن والتصحيح من ديوانيه المخطوطين .

(٣) ديوانه التبريزي: « تُمَلِّهِ » ولا يَصِحُّ بها الوزن والتصحيح من ديوانيه المخطوطين ، وديوانه وشرح

التبريزي: « الْبَسْتَهُ الغنى » .

(٤) في الأصل: « ما لم يكن » والتصحيح من ديوانه والتبريزي .

(٥) ديوانه ٣ : ١٦٧٨ ، وأنظر تخريجيهما هناك وفي ٥ : ٢٨٠٠ .

(٦) ديوانه: « من جَنَى النَّحْلِ » .

(٧) ديوانه ٣ : ١٦٦٥ .

(٨) ديوانه: « مدحت أبا الغُبَّاسِ لِلْخَيْرِ ضَلَّةً » .

(٩) في الديوان: « من قَطْرِهِ » .

لَيْمَ الْجِدودِ وَالْفَعَالِ فَمَا لَهُ      أَبٌ دَاخِلٌ فِي الْأَكْرَمِينَ وَلَا فِعْلٌ  
لَهُ هِمَّةٌ لَوْ فَرَّقَ اللَّهُ شَمْلَهَا      عَلَى النَّاسِ لَمْ يُجْمَعْ لِمَكْرَمَةٍ شَمْلٌ  
لَهُ حَسَبٌ لَوْ كَانَ لِلشَّمْسِ لَمْ تُنِرْ      وَلِلنَّجْمِ لَمْ يَعْلُ

وهذا أهجاً يَتَّ سَمِعْتُ بِهِ لَهُ عَلَى تَقْصِيرِ الْبُخْتَرِيِّ فِي الْهَجَاءِ ، وَالْبُخْتَرِيُّ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ أَهْجاً مِنْ أَيْ تَمَامٍ .

وقال أبو تَمَامٍ يَهْجُو عِيَّاشَ بْنَ لَهِيْعَةَ<sup>(١)</sup> :

النَّارُ وَالْعَارُ وَالْمَكْرُوهُ وَالْعَطْبُ      وَالْقَتْلُ وَالصَّلْبُ وَالْمُرَّانُ وَالْحَشْبُ  
أَخْلَى وَأَعَذَبُ مِنْ سَيْبِ تَجُودٍ بِهِ      وَلَنْ تَجُودَ بِهِ ، يَا كَلْبُ ، يَا كَلْبُ !  
يَبِيْ لَهِيْعَةَ مَا بِالِيْ وَبِالْكُفْمِ      وَفِي الْبِلَادِ مَنَادِيْعٌ وَمُضْطَرَبُ ؟  
لِجَاغَةِ يَبِيْ فَيْكُمْ لَيْسَ يُشْبِهُهَا      إِلَّا لَجَاغَتُكُمْ فِي أَنْكُمْ عَرَبُ !  
عِيَّاشُ مَالِكٌ فِي أَكْرَمِيَةِ أَرَبُ      وَلَا لِأَكْرَمِيَةِ فِي سَاقِطِ أَرَبُ<sup>(٢)</sup>  
يَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَعَدَا حَشْوَهُ خُلْفُ      وَأَكْثَرَ النَّاسِ قَوْلًا حَشْوَهُ كَذِبُ<sup>(٣)</sup>  
ظَلَمْتَ تَتَّبِعُ الدُّنْيَا وَزُخْرُفَهَا      وَظَلَّ عَرِضُكَ عَرِضَ السُّوءِ يُنْتَهَبُ

قَوْلُهُ : « النَّارُ وَالْعَارُ » مِنْ أَيْيَاتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي يُضْحِكُ مِنْهَا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ  
بِقَوْلِهِ : « الْمُرَّانُ وَالْحَشْبُ » [ أَنَّهُ تَمَنَّى ] أَنْ يُضْرَبَ بِهِمَا ، كَأَنَّهُ اخْتَارَ ذَلِكَ عَلَى  
نَائِلِ الَّذِي مَدَحَهُ ، وَدَعَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى أَنْ جَمَعَ بَيْنَ « الْمُرَّانِ وَالْحَشْبِ » ، وَكَانَ  
أَحَدُهُمَا يَكْفِي مِنَ الْآخَرِ .

(١) ديوانه ٣ : ٨٤ وشرح التبريزي ٤ : ٣١٣ .

(٢) ديوانه : « كُلُّهُ كَذِبٌ » .

(٣) الزيادة من النظام لابن المستوفى ١ لوحة ١٤٢ .



والمُرَّان من الحَشَبِ الصَّلْبِ الشَّدِيدِ ، ومنهُ تُنَحِّثُ الرِّزَانَتْ والرِّمَاحُ  
 القِصَارُ ، ولَهُ اهْتِزَازٌ وَتَنُّنٌ كَالقَنَا ، والضَّرْبُ بِهِمَا وبِالأُرْزَنْ والسَّلْمِ - وهُمَا أَيضًا من  
 الحَشَبِ الصَّلْبِ - أَشَدُّ من الضَّرْبِ بغيرِهِمَا ، وإِنَّمَا ذَهَبَ إلى أَن يُطْعَنَ بالمُرَّانِ  
 وَيُضْرَبَ بالحَشَبِ ، ومن تَمَنَّى النَّارَ والقَتْلَ والصَّلْبَ لا يَنْحَطُّ بَعْدَ هَذَا إلى الضَّرْبِ  
 بالحَشَبِ ، وكان يَتَّبَعِي أَن يَجْعَلَ مَكَانَ المُرَّانِ والحَشَبِ التَّنْكِيلَ والسَّلْبَ ،  
 أو الحَرْبَ أو غَيْرَهُمَا فَإِنَّ الكَلَامَ كَثِيرٌ .

وقد جَمَعَ هَذَا البَيْتَ من قُبْحِ الأَلْفَاظِ ، وَقُبْحِ المَعَانِي ، وَقُبْحِ الضَّرُورَةِ مَا لا  
 شَيْءَ أَشْنَعَ مِنْهُ و كَأَنَّهُ من كَلَامِ خَالِدِ الحَدَادِ .

\* \* \*

(١) الأُرْزَنْ : شَجَرٌ صَلْبٌ يَتَّخِذُ مِنْهُ العِصِيُّ ، وَأَشَدُّ الأَصْمَعِيُّ :

أَعْدَدْتُ لِلضَّيْفَانِ كَلْبًا ضَارِيًا وَهَرَاوَةَ مَجْلُوزَةً مِنْ أُرْزَنْ

« البيان والتبيين ٣ : ٧٩ » .

(٢) السَّلْمُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ ، قَالَ العُمَانِيُّ :

وَهَزَّ فِي الكَفِّ وَأَبْدَى المِعْصَمَا هَرَاوَةَ نَبِيَّةً أَوْ سَلْمَا

تَرَكَ مَا رَامَ رُفَاتًا رَمَمَا

« البيان والتبيين ٣ : ٧٣ » .

(٣) الأَصْلُ : « يُضْرَبُ » والتَّصْحِيحُ مِنَ النِّظَامِ .

(٤) انظُرْ فِي التَّرْتِيبِ مِنَ الأَنْفَسِ إِلَى الأَخْسِ « الصَّنَاعَتَيْنِ : ٢٢٩ ، وَشَرَحَ التَّبْرِيذِيُّ ٤ : ٤٦ » .

(٥) فِي الأَصْلِ : « والحَرْبُ » والتَّصْحِيحُ مِنَ كِتَابِ النِّظَامِ ، وَ « الحَرْبُ » بِالتَّحْرِيكِ أَن يُسَلَّبَ

الرُّجْلُ مَا لَهُ .

(٦) فِي الأَصْلِ : « وَكَلَهُ » والتَّصْحِيحُ مِنَ النِّظَامِ .

(٧) بَعْدَ أَن نَقَلَ ابْنُ المَسْتَوْفِي كَلَامَ الأَمْدِيِّ قَالَ : « لا شَبَهَةَ فِي أَن هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ لَيْسَا فِي مَخْتَارٍ =

\* \* \*

= الهجاء ولا متوسطه ، ولا شك في رداءتهما ، والبيت الثاني قريب المعنى لولا ما ختمه بقوله « يا كلب يا كلب » فإن ذلك قبيح .

قال الجوهري : المُرَّانُ بالضم الرَّمَّاحُ ، وهو فَعَّالٌ ، الواحدة مُرَّانَةٌ ، فأتى أبو تمام بالرَّمَّاحِ والخَشَبِ على اختلافه ، وفرَّقَ بين الرَّمَّاحِ والخَشَبِ . وقوله : « والضرورة دعتني إلى أن جمع بين المُرَّانِ والخَشَبِ لأن المُرَّانَ من الخشب وكان أحدهما يكفى من الآخر - وما بعده » ناقضَ فيه ما ذَكَرَهُ ، لأنَّهُ وصَفَ المُرَّانَ بِوَصْفِ يُخْرِجُهُ أَنْ يَكُونَ خَشَبًا مُطْلَقًا ، فتميَّزَ من الخَشَبِ ، ويُؤيِّدُ ذلك ما قاله الجوهري ، ولو أن المُرَّانَ لم يُسمَّ بما سُمِّيَ به ، وكان له صفة الخشب أو هو هو بعينه لجاز ذكره لاختلاف اللفظين ، وهذا مشهور في كلامهم من النظم والنثر .

وقوله : « ومن تمنى النار والعطب والقتل والصلب ، لا ينحط بعد هذا إلى الضرب بالخشب ، وكان ينبغي أن يجعل مكان المُرَّانِ والخشب التنكيل والسلب أو الحَرْبَ أو غيرهما » وهذا الذي أنكره عليه لم يعد منه بما يساعده على ما أنكره ، لأن التنكيل والسلب أيضا فيه انحطاط عن العطب والصلب ، إذ هو أهون منه وهما أشد منه كثيرا ، لأن التنكيل ربما سلم صاحبه ، وما رأينا من عَطَبٍ وِصْلَبِ عَاشٍ .

وقد اعتدِّرَ له بقوله « أو أن يطعن بالمران ويضرب بالخشب » عن جمعه بينهما لاختلاف اسميهما ، واختلاف الفعل بهما ، على أن الواو لا يقتضى الترتيب في أصح القولين .

« النظام لابن المستوفى ١ لوحة ١٤٢ » .

## الاعتذار

(١)  
قال أبو تمام يعتذر إلى ابن أبي دؤاد :

أَتَانِي عَائِرُ الْأُنْبَاءِ تَسْرِي عَقَارُهُ بِدَاهِيَةٍ نَادٍ  
نَنَا خَبِيرٌ كَأَنَّ الْقَلْبَ أُمْسَى يُجْرُّ بِهِ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ  
كَأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلَهَا كُسُوفٌ أَوْ اسْتَتَرَتْ بِرِجْلِ مَنْ جَرَادٍ  
بَأْنِي نَلْتُ مِنْ مُضَرٍّ وَخَبْتُ إِلَيْكَ شَكِيَّتِي حَبَبَ الْجَوَادِ  
وَمَا رَبُّعُ الْقَطِيعَةِ لِي بِرَبِيعٍ وَلَا وَادِي الْأَذَى مِنِّي بِوَادٍ  
وَأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَصْدِ لِسَانِي وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ غَادٍ !  
وَمِمَّا كَانَتْ الْحُكْمَاءُ قَالَتْ لِسَانَ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفُؤَادِ  
وَقَدَّمَا كُنْتُ مَعْسُولَ الْأَمَانِي وَمَأْدُومَ الْقَوَافِي بِالسَّدَادِ

(١) ديوانه ١ : ٣٨٠ وشرح التبريزي ١ : ٣٦٩ وما بعدها ، وابن أبي دؤاد : هو أبو عبد الله قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد كان فصيحا مفوها شاعرا جوادا ممدحا ، رأسا في التجهيم وهو الذي شغب على الإمام أحمد بن حنبل وأفتى بقتله ، وبسببه وفتياه أمتحن الإمام أحمد بن حنبل وأهل السنة بالضرب والهوان على القول بخلق القرآن ، وأبطل ابن أبي دؤاد بعد ذلك بالفالج ، توفي سنة ٢٤٠ هـ وله ثمانون سنة « شنرات الذهب ٢ : ٩٣ ، وتاريخ بغداد ٤ : ١٤٢ - ١٥٦ ، ووفيات الأعيان ١ : ٨١ - ٩١ » .

(٢) ديوانه والتبريزي : « ولا نادى الأذى منى بنادي » .

(٣) شرح التبريزي : « فقدمما » .

لقد جازيتُ بالإحسانِ سوءًا      إذا وصبتُ عُرفَكَ بالسَّوادِ  
 وصيرتُ أسوقَ عيرِ اللُّومِ حتَّى      أنحتُ الكُفْرَ في دارِ الجهادِ  
 وليستَ رُغوثي من فوقِ مذيقِ      ولا جَمري كمينٍ في الرِّمادِ  
 وغيري يأكلُ المَعروفَ سُحتًا      وتُشحبُ عندهُ بيضُ الأيادي  
 تَنبئتُ إنَّ قولًا كان زورًا      أتى التُّعمانَ قبْلَكَ عن زيادِ<sup>(١)</sup>  
 إليك بَعثتُ أبكارَ القوافي      يليها سائقُ عَجَلٍ وحادي  
 تنصَّلَ ربُّها من غيرِ جُرمِ      إليك سيوى التَّصحيحَةِ والودادِ  
 ومن ياذنُ إلى الواشينِ تُسَلِّقُ      مسامعُهُ بالسَّينَةِ حِدادِ

قوله : « تسرى عقاربه » ، ليس هذا موضعُ سرِّ العقاربِ ، لأنَّه لا يُقالُ :  
 هذا خبِرٌ تسرى عقاربه ، ولا أتاني خبِرٌ سرَّت عقاربه إليّ ، لأنَّ الأخبارَ الرديئةَ التي  
 يُوردها الموردُ ويُبليغها المبلِّغُ هي العقاربُ أنفُسها ، وإنما يُقالُ : تسرى عقاربُ  
 زيدٍ إليّ ، وذلك إذا كان شرًّا ، وليس الخبِرُ العائِرُ الذي ذكَّره من الشرِّ في شيءٍ .

وقوله : « صبغتُ عُرفَكَ بالسَّوادِ » ممَّا عابه « أبو العباس بن عمَّارٍ » وليس  
 بِحَظِيًّا ، ولا هو حَسَنٌ .

(١) التبريزي : « أبكار المعاني » .

(٢) قال ابن المستوفى « عائر الأبناء من قولهم : عار الفرسُ ، إذا لَدَّ وذهب شارداً . وعقاربهُ :  
 شروره . وقالوا : النَّادُ : الداهيةُ ، ثم وصفوا بها الداهيةَ ، وإذا كان كذلك ففيها زيادةُ جاز لها أن توصفَ بها  
 الداهيةُ وإلا فإنَّ وصف الشيءِ بنفسه غير جائز » النظام شرح المنبى وأبى تمام لابن المستوفى - مخطوط .  
 أما قول الأمدى : « وليس الخبِرُ العائِرُ من الشرِّ في شيءٍ » فأقول : إنه يكفيهِ شراً إفساده المودة بين  
 الشاعر ومملوحه « وهو من هو في الرئاسة والتسلط » وهذا ما أزعج الشاعر وجعله يعيش في حالة من الرعب  
 والخوف صورهما في أبياته التي تلت هذا البيت .

(١) وقال يعتذر إلى موسى بن ابراهيم:

أُمُوسَى بَنَ إِبرَاهِيمَ دَعْوَةَ خَامِسَ  
جَلِيدٍ عَلَى عَتَبِ الْخُطُوبِ إِذَا التَّوْتُ  
أَتَانِي مَعَ الرَّكْبَانِ ظَنُّنْتُه  
لَقَدْ نَكَبَ الْعَلْرُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي  
وَهَتَّكَ بِالْقَوْلِ الْخَنَا حُرْمَةَ الْعُلَى  
نَسِيتُ إِذَا كَمَ مِنْ يَدِكَ شَاكَلْتُ  
وَمِنْ زَمَنِ الْبَسْتِيهِ كَأَنَّهُ  
وَأَنْتَ أَحْكَمْتَ الَّذِي بَيْنَ فِكْرَتِي  
وَكَيْفَ وَمَا أَخَلَلْتُ بَعْدَكَ بِالْحِجَا  
أُسْرِبُ هُجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ  
كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى  
وَلَوْ لَمْ يَزْعُمِي عَنْكَ غَيْرَكَ وَازِعٌ  
أَبِي ذَاكَ أَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ دَائِمًا  
وَأَنِّي رَأَيْتُ الْوَشْمَ فِي مُخْلِيقِ الْفَتَى

(٢) بِهِ ظَمًا التَّشْرِيْبُ لَا ظَمًا الْوَرْدُ  
وَلَيْسَ عَلَى عَتَبِ الْأَخْلَاءِ بِالْجَلْدِ  
لَفَفْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَعْجِدِ  
إِذَا وَسَرَحْتُ الدَّمَ فِي مَسْرَجِ الْحَمِيدِ  
وَأَسْلَكْتُ حُرَّ الشَّعْرِ فِي مَسَلِكِ الْعَبِيدِ  
يَدَ الْقُرْبِ أَعَدْتُ مُسْتَهَامًا عَلَى الْبُعْدِ  
إِذَا ذُكِرَتْ أَيَّامُهُ زَمَنُ الْوَرْدِ  
وَبَيْنَ الْقَوَافِي مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ عَقْدِ  
وَأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرَمَةٍ بَعْدِي ؟  
إِذَا لَهْجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي ؟  
مَعِي وَمَتَى مَا لَمْتُهُ لَمْتُهُ وَخَدِي  
لَأَعْدَيْتَنِي بِالْجِلْمِ إِنَّ الْعُلَى تُعْدِي  
عَلَى سُودِدٍ حَتَّى يَدُومَ عَلَى الْعَهْدِ  
هُوَ الْوَشْمُ لَا مَا كَانَ فِي الشَّعْرِ وَالْجَلْدِ

- (١) ديوانه ١ : ٤٨٧ وشرح التبريزي ٢ : ١١٤ . والملوح هو : أبو المغيث موسى بن ابراهيم الرافقي . ولى دمشق من قبل المعتصم « أنظر قصة توليه دمشق في الفرج بعد الشدة للتوحي ٤ : ٤١٨ » وفي سنة ٢٢٧ صلب من قيس خمسة عشر رجلاً فثاروا عليه وطلبوا بعزله « شنرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢ : ٥٩ » وفي سنة ٢٤٠ كان أميراً على حمص ، فقتل رجلاً من رؤسائهم فوثب عليه أهل حمص ، وقتلوا بعض أصحابه وأخرجوه منها فعزله المتوكل « الطبري ٩ : ١٩٧ ، الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٩٣ » .
- (٢) خامس : من إظماء الإبل أن ترعى ثلاثة أيام وترد اليوم الرابع ، ثم قال : ليس بعطش ورد ، وإنما هو عطش التريب ، أى قد كذب على عندك ، وأخاف تريبك ولومك . « شرح الصولي » .
- (٣) في الأصل : « يسربل » : وسيأتي البيت بعد قليل بالرواية الصحيحة ، وفي ديوانه وشرح التبريزي « الأيسر » ، وانظر رواية الموازنة في هامشهما .
- (٤) شرح التبريزي : « الوشم » بدون إعجام .

أرُدُّ يَدِي عَنِ عِرْضِ حُرٍّ وَمَنْطِقِي وَأَمْلُوهَا مِنْ لِبْدَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ  
فَإِنْ يَلِكُ جُرْمٌ عَنِّي أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ عَلَى خَطَايَايَ مَنِي فَعُذْرِي عَلَى عَمْدٍ  
وهذا هو الاعتذار الذي يسأل كل سَخِيمَةٍ ، ويمحو كل خطيئة .

وما سمعتُ في الاعتذار أجودَ ولا أطفَ ولا أخلَى من قول القتال الكلابي<sup>(١)</sup> :

جَنَيْتُ - وَكُنْتُمْ كَهْفِي - عَلَيْكُمْ وَقَدْ تَحْنِي الْيَمِينُ عَلَى الشَّمَالِ  
وإنما أخذ أبو تمام قوله :

أَسْرِبُ لِهَجْرِ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي

(١) القتال الكلابي : اسمه عبد الله بن مجيب المضرحي بن عامر بن كعب بن كلاب ، وهو شاعر إسلامي كان في الدولة مروانية ، في عصر الراعي والفرزدق وجريز ، ولقب بالقتال تمرده وفنكه ، وكان شجاعا شاعرا ، وكان في دناءة النفس كالخطيئة ، وكانت عشيرته تبغضه لكثرة جنائياته وما يلحقها من أذاه ولا تمنعه من مكروهه يلحقه « الكامل للمبرد ١ : ٥٤ ، الأمل للقال ٢ : ٢٢٥ ، الشعر والشعراء ٢ : ٧٠٥ ، المؤلف والمختلف : ٢٥٢ » .

ولم أجده في ديوانه ، وورد في الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٢٧٧ منسوبا إلى جعلة بن عبد الله وفيه « وأنتم عضدى » وروى معه بيت آخر هو :

وَأَنْتُمْ يَا بَنِي عَمْرٍو ضَمِنْتُمْ عَلَى الْأَيَّامِ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي

ورواه الآمدي في المؤلف والمختلف : ٢٥٣ منسوبا إلى القتال البجلي ثم السخمي شاعر فارس جاهلي ، يقوله لأسد بن كرز سيد بجيلة في قصبة مذكورة « راجع الأغاني ١٩ : ٥٣ » ، وكان أسد هذا يُدعى رب بجيلة ، وقبله بيت آخر هو :

فَأَبْلَغُ رَبَّنَا أَسَدُ بْنُ كُرْزٍ بِأَنَّ النَّأْيَ لَمْ يَكُ عَنِ تَقَالِي  
جَنَيْتُ - وَكُنْتُمْ كَهْفِي - عَلَيْكُمْ وَقَدْ تَحْنِي الْيَمِينُ عَلَى الشَّمَالِ

(١) مِنْ قَوْلِ الْخَارِجِيِّ الَّذِي سَامَهُ قَطْرِيٌّ قِتَالَ الْحَجَّاجِ فَاَمْتَنَعَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْحَجَّاجَ  
مَنْ عَلَيْهِ . وَقَالَ :

أَقَاتِلُ الْحَجَّاجَ فِي سُلْطَانِهِ      يَدُ تُقَرُّ بِأَنَّهَا مَوْلَانَهُ (٢)  
إِنِّي إِذَا لِأُخُو الدَّنَاءَةِ وَالَّذِي      عَفَّتْ عَلَى إِحْسَانِهِ جَهْلَانَهُ  
مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِزَاءَهُ      فِي الصِّفِّ وَاحْتَجَّجْتُ لَهُ فَعَلَانَهُ (٣)؟  
وَلَهُ فِي الْاِعْتِدَارِ أَشْيَاءُ رَدِيْقَةٌ مِنْهَا :

شَيْعِي وَشَيْعِبُ عُبَيْدِ اللَّهِ مُلْتَمِسُ (٤)

لَمْ أَكْتُبْهَا لِرَدَائِعِهَا .

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ (٥) :

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَلَى » .

(٢) قَطْرِيٌّ بِنُ الْفُجَاءَةِ : اسْمُهُ جَعُونَةُ بِنُ مَازَنُ أَحَدِ زُعَمَاءِ الْخَوَارِجِ ، خَرَجَ زَمَانُ مَصْعَبِ بِنِ الزُّبَيْرِ لَمَّا  
وَلِيَ الْعِرَاقَ نِيَابَةً عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَتْ وَايَةُ مَصْعَبِ فِي سَنَةِ ٦٦ لِلْهَجْرَةِ ، فَبَقِيَ قَطْرِيٌّ عَشْرِينَ سَنَةً  
يُقَاتِلُ وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ ، وَكَانَ الْحَجَّاجُ يَسِيرُ إِلَيْهِ جَيْشًا بَعْدَ جَيْشٍ فَيَهْزِمُهُ ، وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى تَوَجَّهَ إِلَيْهِ  
سُفْيَانُ بِنُ الْأُبْرَدِ الْكَلْبِيُّ فَظَهَرَ عَلَيْهِ وَقَتْلُهُ سَنَةَ ٧٨ هـ ، وَقَطْرِيٌّ نَسَبُهُ إِلَى مَوْضِعٍ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ وَعُمَانَ  
« قَطْر » ، « رَاجِعٌ وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٤ : ٩٣ ، ٩٤ خَزَانَةُ الْأَدَبِ ١٠ : ١٦٣ » .

(٣) الْقَائِلُ عَمْرَانُ بِنُ حِطَّانِ بِنِ ظَبْيَانَ السَّدُوسِيِّ الشَّيْبَانِيِّ الْوَالِيِّ ، أَبُو سَمَّاكٍ : رَأْسُ الْقَعْدِيَّةِ مِنْ  
الصُّفْرِيَّةِ وَخَطِيبُهُمْ وَشَاعِرُهُمْ . كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ رِجَالِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَأَدْرَكَ جَمَاعَةً مِنْ  
الصَّحَابَةِ فَرَوَى عَنْهُمْ ، ثُمَّ لَحِقَ بِالشَّرَافَةِ ، فَطَلَبَهُ الْحَجَّاجُ فَهَرَبَ إِلَى عُمَانَ وَلَجَأَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَزْدِ وَمَاتَ عِنْدَهُمْ  
أَبَاضِيَا « الْكَامِلُ ٣ : ١٦٧ ، الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ١٢٥ » .

(٤) انظُرْ قِصَّتَهُ مَعَ الْحَجَّاجِ فِي « أُخْبَارِ أُمِّي تَمَّامٌ : ٢٠٥ ، دِيْوَانُ الْمُعَانِي : ٩٢٤ » وَفِيهِمَا « عَنْ

سُلْطَانِهِ » .

(٥) وَقَدْ سَبَقَتْ الْأَبْيَاتُ فِي ١ : ١٧٥ .

(٦) دِيْوَانُهُ ٣ : ٥٤١ وَالتَّبْرِيْزِيُّ ٤ : ٤٩٢ يَعَاتِبُ عُبَيْدَ اللَّهِ بِنَ الْبِرَاءِ الطَّائِيَّ وَعَجَزَهُ :

« وَكَيْفَ يَخْتَلِفَانِ السَّاقُ وَالْقَدَمُ »

(٧) دِيْوَانُهُ : يَعَاتِبُ الْفَتْحَ بِنِ خَاقَانَ وَيَعْتَذِرُ إِلَيْهِ ٣ : ١٩٧٧ وَانظُرْ أُخْبَارَ الْبَحْتَرِيِّ : ٧٧ .

سَوَابِقَ دَمْعٍ أَعْجَلْتُ أَنْ تُنْظِمَا  
 رِضَى فَيَعُودَ الشَّمْلُ مِنَّا مُلَامًا ؟  
 أَيْ الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ تَفِيضَ وَتَسْجُمَا<sup>(١)</sup>  
 وَجَدْتُ الْهَوَى طَعَمَيْنِ : شَهْدًا وَعَلْقَمًا<sup>(٢)</sup>  
 وَلَقَيْتَنِي نَحْسًا مِنَ الطَّيْرِ أَشَامًا<sup>(٣)</sup>  
 أَرَى سُخْطَهُ لَيْلًا مَعَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا  
 بَقِيَّةَ عَنَبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصْرَمَا  
 تَلَسَّبَتْ فِي أَعْقَابِهَا وَتَلَوَّمَا<sup>(٤)</sup>  
 كَلِيلًا ، وَإِنْ رَاجَعْتَهُ الْقَوْلَ جَمَجَمًا  
 وَأَوْهَمَهُ الْوَأَشُونَ حَتَّى تَوْهَمَا  
 رَبَاهُ ، وَطَلَقَا ضَاحِكًا فَتَجَهَّمَا<sup>(٥)</sup>  
 وَمُنْتَقِمًا مِنِّي أَمْرًا كَانَ مُنْعَمًا ؟  
 يَرَى الْحَمْدَ غُنْمًا وَالْمَلَامَةَ مَعْرَمًا  
 وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتُظْلِمَا  
 تَبَيَّنَ أَوْ جُرْمَ إِلَيْكَ تَقَدَّمَا  
 هِيَ الْأَنْجُمُ اقْتَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجُمًا ؟<sup>(٦)</sup>  
 رَبِي وَكَأَنَّ الْوَشَى مِنْهُ مُسَهَّمَا

وَلَمْ أَنْسَهَا عِنْدَ الْوَدَاعِ وَنَثَرَهَا  
 وَقَالَتْ : هَلِ الْفَتْحُ بِنُ حَاقَانَ مُعَقَّبٌ  
 خَلِيلِي ! كَفَا اللَّوَمَ فِي فَيْضِ عِبْرَةٍ  
 وَلَا تَعَجَبَا مِنْ فَجَعَةِ الْبَيْنِ ، إِنِّي  
 / عَذِيرِي مِنَ الْأَيَّامِ رَنْقَنَ مَشْرَبِي  
 وَأُكْسَبِنْتَنِي سُخْطَ أَمْرِي بِتُّ مَوْهِنَا  
 تَبْلُجُ عَنِ بَعْضِ الرِّضَا ، وَأَنْطَوَى عَلِي  
 إِذَا قَلْتُ يَوْمًا : قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا  
 وَأَصَيْدٌ إِنْ نَازَعْتَهُ اللَّحْظَ رَدَّهُ  
 ثَنَاءُ الْعِدَى عَنِّي فَأَصْبَحَ مُعْرِضًا ،  
 وَقَدْ كَانَ سَهْلًا وَاضِحًا فَتَوَعَّرَتْ  
 أُمْتَحِذُ مِنِّي الْإِسَاءَةَ مُحْسِنٌ ،  
 وَمُكْتَسِبٌ فِي الْمَلَامَةِ مَا جِدُّ  
 يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعْشَرٌ ،  
 أُعِيدُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَدِيثٍ  
 أَلَسْتُ الْمُوَالِي فِيكَ نَظَمَ قَصَائِدِ  
 ثَنَاءً كَانَ الرُّوضُ مِنْهُ مُنَوَّرًا

(١) ديوانه : « رأيت الهوى » .

(٢) رنق : كثر .

(٣) المؤهين : نحو منتصف الليل .

(٤) الأصيد : الذي لا يلتفت تكبرا ، وجمعهم : الأبيسين كلامه من غير عي .

(٥) ديوانه : « أمتخذ عندي » .

(٦) ديوانه : « ضحى » و « كأن الوشى فيه » .



ولو أُنْتِي وَقَرْتُ شِعْرِي وَقَارَهُ  
لَأَكْبِرْتُ أَنْ أُوْمِي إِلَيْكَ بِاصْبِغِ  
وَكَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ هِينًا  
وَلَكِنِّي أَعْلَى مَحَلِّكَ أَنْ أَرَى  
أَعِدْ نَظْرًا فِيمَا تَسَخَطْتَ ، هَلْ تَرَى  
رَأَيْتُ الْعِرَاقَ نَاكِرْتَنِي وَأَقْسَمْتُ  
وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أُووبَ مُمْلِكًا  
وَمَا مَانِعٌ مِمَّا تَوَهَّمْتَ غَيْرَ أَنْ  
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْمَرْءُ لَمْ تَكُنْ  
حَيَاءً فَلَمْ يَذْهَبْ بِي الْعَيْ مَذْهَبًا  
وَلَمْ أَعْرِفِ الْأَمْرَ الَّذِي سُوِّتَنِي لَهُ  
وَلَوْ كَانَ مَاخْبِرْتُهُ أَوْ ظَنَنْتُهُ  
أَذْكُرَكَ الْعَهْدَ الَّذِي لَيْسَ سُودَدًا  
وَمَا حَمَلَ الرُّكْبَانَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
أَقْرُبَمَا لَمْ أَجْنِهِ مُتَنَصِّلًا

وَأَجَلَلْتُ مَدَجِي فِيكَ أَنْ يُتَهَضَّمَا<sup>(١)</sup>  
تَضْرَعُ ، أَوْ أُذْنِي لِمَعْلِرَةٍ فَمَا  
عَلَى وَلَوْ كَانَ الْحِمَامَ الْمُقَدَّمَا  
مُدْلًا ، وَأَسْتَحْيِكَ أَنْ أُنْعَظَمَا  
مَقَالًا ذَنِيًا أَوْ فَعَالًا مُذَمَّمَا ؟  
عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ أَنْ أَتَشَامَا<sup>(٢)</sup>  
فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أُووبَ مُسَلَّمَا  
تَذَكَّرَ بَعْضَ الْأَنْسِ أَوْ تَتَنَدَّمَا<sup>(٣)</sup>  
تُحَلِّلُ بِالظَّنِّ الذَّمَّ الْمُحَرَّمَا  
بَعِيدًا وَلَمْ أُرْكَبْ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمَا  
فَأَقْتَلُ نَفْسِي حَسْرَةً وَتَتَنَدَّمَا<sup>(٤)</sup>  
لَمَا كَانَ غَرُورًا أَنْ أَلُومَ وَتَكْرُمَا<sup>(٥)</sup>  
تَنَاسِيهِ ، وَالوَدَّ الصَّحِيحَ الْمُسَلَّمَا  
وَأُنْجَدَ فِي أَعْلَى الْبِلَادِ وَأُنْهَمَا  
إِلَيْكَ عَلَى أَنِّي إِخَالِكَ الْوَمَا

(١) ديوانه : « فلو » .

(٢) ديوانه : « أنكرتني » ، أتشأما : أذهب إلى الشام .

(٣) ديوانه : « ولا مانع » ، « مما توهمت » بالرفع ، « تتندما » .

(٤) ديوانه : « ولم أعرف الذنب » .

(٥) « ألوم » يريد « ألوم » ، وهو ضرب من تخفيف الهمز رديء كما قال أبو العلاء في عيب الوليد ، وقال : وهنا إذا خُفِّفَ عِنْدَ سَبِيهِ وَجِبَ أَنْ يُقَالَ « ألم » ، فنقل حركة إلى اللام وتحذف وكذلك يقولون الناقه « تَرُمُ » ولَدَمَا يَرِيدُونَ « تَرَأُمُ » « عيب الوليد : ٢١٠ » .

لِي الذَّنْبُ مَعْرُوفًا وَإِنْ كُنْتُ جَاهِلًا      بِهِ وَلَكَ التُّعْمَى عَلَيَّ وَأَنْعَمًا<sup>(١)</sup>  
 وَمَثْلِكَ إِنْ أَبْدَى الْفَعَالُ أَعَادَهُ      وَإِنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَّما  
 وهذا إحسانُهُ الْمَعْرُوفَ الَّذِي فَوْقَ كُلِّ إِحْسَانٍ .

وقال:<sup>(٢)</sup>

أَقُولُ لِيَعْقُوبَ بْنَ أَحْمَدَ وَالنَّدَى      يَرُومُ بِهِ الْعَوْصَاءَ لَيْسَ تُرَامُ<sup>(٣)</sup>  
 تَكَالِيفُ فِعْلٍ لَوْ عَلَى الْأَرْضِ ثِقْلُهُ      شَكَا يَذُبُّ مَا نَابَهُ وَشَمَامُ:<sup>(٤)</sup>  
 لَا ظَلَمَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُضْحِيًا      وَلِلظُّلَمِ بَيْنَ الْخُلَّتَيْنِ ظَلَامُ  
 أَذْكَرُ أَيَّامَ الْمُصَافَاةِ بَعْدَمَا      تَجْرَمُ عَامٌ بَعْدَهُنَّ وَعَامُ<sup>(٥)</sup>  
 نَدِمْتُ عَلَى أَمْرِ مَضَى لَمْ يُشِيرْ بِهِ      نَصِيحٌ ، وَلَمْ يَجْمَعْ قَوَاهُ نِظَامُ  
 وَقَدْ خَبَرُوا أَنَّ النَّدَامَةَ تَوْبَةٌ      يُصَلِّي بِهَا أَنْ تُقْتَنَى وَيُصَامُ  
 وَإِنَّ جُحُودِي سُوءُ ظَنٍّ بِمُنْعِمٍ      وَعَدَى مَعَاذِيرِي عَلَيْهِ خِصَامُ  
 وَقَدْ شَمِلَتْ بِشْرًا لِأَوْسٍ صَنِيعَةٌ      بِمَا أَمَرْتُ سَعْدِي وَوَرَّثَ لَأُمِّ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه : « ولك العتبي وأنعمًا » بفتح عين « أنعم » أى : العتبي وزيادة .

(٢) ديوانه ٤ : ٢٠٦٦ .

(٣) العوصاء : الجذب والشدة .

(٤) ديوانه : « لو علا الأرض » ، « تكاليف » بالنصب .

(٥) ديوانه : « أذكُر » .

(٦) يشير إلى قصّة بَشْرَ بن أبي خازم الذى كان فى أول أمره يهجو أوس بن حارثة بن لأم الطائى ، فأسرته بنو نيهان من طيء ، فركب أوس إليهم فاستوهبه منهم ، وكان قد نذر ليحرقه إن قدر عليه ، فوهبوه له ، فقالت له أمه سعدى : قبح الله رأيك ، أكرم الرجل ونحل عنه ، فإنه لا يحو ما قال غير لسانه ، ففعل ، فجعل بَشْرَ مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح .

« الشعر والشعراء : ٢٧١ ، وخزانة الأدب ٤ : ٤٤١ ، وأسماء من قتل من الشعراء ، نوادر المخطوطات

: ٢ : ١١٢ ، ٢١٤ ، ومختارات ابن الشجرى : ٦٥ ، ٨٣ .

فَإِنْ تَمَثَّلَهَا فَالْمَكَارِمُ خُطَّةٌ  
 وَلَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَسْتَشِيرُوا اسْتَشِرْتُمْ  
 يُكْرَهُ عَلَى اللُّؤْمِ فِيكُمْ ، وَلَا يَسُّ  
 يُجْرَحُ أَقْوَالُ الوُشَاةِ فَرِيصَتِي  
 تَرَى أَلْسِنَا أُصْمِتَنَّ بِالْعِيِّ أَنْ هَفَا  
 لَعَلَّ غِيَابَاتِ السَّخَائِمِ تَنْجَلِي  
 وَلَمَّا نَبَتْ بِي الْأَرْضُ عُدْتُ إِلَيْكُمْ  
 وَقَدْ يَهْتَدِي بِالنَّجْمِ يَسْفُلُ سَمْتُهُ  
 وَمَا كُلُّ مَا بَلَّغْتُمْ صِدْقَ قَائِلٍ  
 / وَلَا عُذْرَ إِلَّا أَنْ بَدَأَ إِسَاءَةً  
 لَكُمْ تَابِعَ فِي نَهْجِهَا وَإِمَامٌ<sup>(١)</sup>  
 عَجَلًا ، وَلَكِنَّ الْكِرَامَ كِرَامٌ  
 مِنَ اللُّؤْمِ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ يُلَامُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ الوُشَاةِ سِيَهَامٌ  
 بِي اللَّبِّ مَصْنُوعًا لَهْنٌ كَلَامٌ  
 وَمُعْوَجٌ مَا تُخْفِي الصُّورُ يُقَامُ  
 أُمَّتٌ بِحَبْلِ الوُدِّ وَهوَ رِيَامٌ<sup>(٣)</sup>  
 وَيُرْوَى بِمَاءِ الْجَفْرِ وَهوَ ذِمَامٌ  
 وَفِي الْبَعْضِ لِزُرَّاءِ عَلِيٍّ وَذَامٌ  
 لَهَا مِنْ زِيَادَاتِ الوُشَاةِ تَمَامٌ ٤٤

وهذا اعتذاره الذي برز فيه على كل اعتذار ، وأوفى على كل إحسان .

وله بعد هذا اعتذارات جياذ إن أوردتها بعد هذا سقط فضلها وأظلم نورها ، منها قوله في عبّون :

من عطاء إله بلّغت نفسي صونها ثم من عطاء ابن عمي<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل : « المكارم » والتصحيح من ديوانه .

(٢) ديوانه : « تخرج » .

(٣) في الديوان وعبت الوليد : ٢١٥ « يشكل سمته » .

(٤) ديوانه ٣ : ١٩٣٦ « يمدح عبّون بن مخلد ويعتذر إليه » وهو : أخو الوزير صاعد بن مخلد أسلم أخوه ، وظل عبّون على نصرانيته ، وكان وجها من وجوه النصارى ، وإليه ينسب دير عبّون بسر من رأى لأنه كان كثير التردد عليه « أنظر وفيات الأعيان ٣ : ٨٠ » ، وقبض عليه مع أخيه صاعد وصودرا ونهبت منزلهما ، ولما توفى صاعد أطلق عبّون من الحبس فصار إلى دير قتي فاقام فيه بتمتع ومات وهو مترهب سنة ٣١٠ « الديارات للشابشتي تحقيق كوركيس عواد ، ٢٧٠ - ٢٧٣ ، والفرج بعد الشلة ٣ : ٢٣ » .

(٥) جاء في هامش الديوان : « يتخذ بقوله « ابن عمي » ، أنه ومدوحه يرجعان بنسبهما إلى أصل يمني ، فالشاعر طائى والمدوح مذحجى .

كُلَّمَا قُلْتُ : أَيَسَّ الْمَحَلِّ عُودِي  
 فَلَهُ مِنْ مَدَائِحِي حُكْمُهُ الْأَوْ  
 كُلُّ مَشْهُورَةٍ يُؤَلَّفُ فِيهَا  
 أَيَّمَا قَامَ مُنْشِدٌ لَاحَ نَجْمٍ  
 وَجَهُولٍ رَمَى لَدَيْهِ مَكَانِي  
 وَإِذَا مَا الْعَرِيضُ وَالْيَ أذَاتِي  
 فِي بَيْتِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو  
 بِأَيِّ بَأَى أَنْتَ عَاتِبًا ! وَقَلِيلٌ  
 لُمْتَنِي أَنْ رَمَيْتُ فِي غَيْرِ مَرْمِيٍّ  
 إِنْ أَكُنْ خَبْتُ فِي سُؤَالِ بَخِيلٍ  
 وَالَّذِي حَطَّنِي إِلَى أَنْ بَلَعْتُ الْ  
 وَإِبَائِي عَلَى مُمَلِّكَ أَرْضِي  
 ثُمَّ حَالَتْ حَالٌ تُكَلِّفُنِي قَسْدَ  
 وَأَرَى أَيْنَ مَوْضِعِ الْجُودِ مِنْهُمْ  
 فَعَلَامَ التَّشْرِيبِ وَاللُّؤْمِ إِذْ عَدَ  
 وَكَأَنَّ الْإِعْرَاضَ عَنِّي قَضَاءً

(١) وَلَيْتَنِي عَمَامَةٌ مِنْهُ تَهْمِي  
 فِي ، وَلِي مِنْ نَوَالِهِ الْقَمَرِ حُكْمِي  
 بَيْنَ دَرِيَّةِ الْكَوَكِبِ نَظْمِي (٢)  
 مُتَلَالٍ مِنْهَا عَلَى إِثْرِ نَجْمٍ  
 قُلْتُ : أَقْصِرْ ، مَاكُلُّ رَامٍ بِمُضْمٍ !  
 كَانَ حُرْطُومُهُ حَلِيقًا بَوَسْمِي  
 سَيِّدُ النَّاسِ بَيْنَ غُرَبٍ وَعُجْمٍ (٣)  
 لَكَ مِنِّي أَبِي - فِدَاءً - وَأُمِّي !  
 وَعَزِيْزٌ عَلَيَّ تَضْيِيعُ سَهْمِي  
 فَبِكْرَهِي - ذَاكَ السُّؤَالِ - وَرَغْمِي (٤)  
 مَاءَ مَاكَانَ مِنْ تَرْفَعِ هَمِّي  
 مَا تَوَلَّاهُ مِنْ عَطَائِي وَشَكْمِي (٥)  
 مَهْمَةَ حَمْدِي بَيْنَ الرَّجَالِ وَذَمِّي (٦)  
 مِنْ مَكَانِي ، وَمَيِّزَ النَّاسِ عُدْمِي  
 حُكِّ فِيمَا أَقُولُهُ مِثْلَ عِلْمِي !؟ (٧)  
 فَاصِلٌ عَنِ الْيَةِ مِنْكَ حَتْمٌ

(١) في الديوان : « أيسس المحل أرضي » .

(٢) في الديوان : « يؤلف منها » .

(٣) في الديوان : « فداء » بالنصب ، ورواية الموازنة أوجه .

(٤) في الأصل : « إن كنت » ولا يستقيم بها الوزن والتصحيح من الديوان ، وفي ديوانه : « حبت »

بالحاء المهملة ، من الحوب وهو الإثم .

(٥) في الأصل : « تكلفني » والتصحيح من الديوان .

(٦) في الديوان : « أين موضع الجود في القوم » .

(٧) في الأصل : « عزالية » تحريف والتصحيح من ديوانه ، والألئبة : القسم .

جِئِن لَأَمْلَجًا سِوَاكَ أُرْجِيهِ  
وَإِذَا مَا سَخَطْتَ وَالْمُخَّ رَارَ  
لَأَتَجَاوَزُ مِقْدَارَ سَطْوِكَ إِنْ لَمْ  
فَاخْتَرَسْ مِنْ ضِيَاعِ حِلْمِكَ فِي الْجَفْدِ  
وَقَالَ :<sup>(١)</sup>

طَافَ الْوُشَاةُ بِهَا فَأَحْدَثَ ظُلْمَةً  
غَضْبَانَ حُمْلٍ إِحْنَةً لَوْ حُمِلَتْ  
مَهَلًا ! فَذَلِكَ أَخْوَكُ ذُو الْهَيْتَةِ  
خَزْيَانًا ، أَكْبَرَ أَنْ تَظُنَّ حَيَاتَةَ  
مَاذَا تَوَهَّمُ أَنْ يَقُولَ ، وَقَوْلُهُ  
أَتَبَوُّتُ عَنْكَ بِرَعْمِهِمْ ؟ وَمَتَى تَبَا  
أَنْصَلْتُ مِنْ عَوْدِ الْحَيَاءِ وَبَدَيْتِهِ  
« الْمَذْحِجِيَّةُ » بَيْنَنَا مَوْصُولَةٌ  
وَتَرَدُّدٌ لِلْكَأْسِ أَحْدَثَ حُرْمَةً  
فِي جَوْهِهِ ، وَوَعُورَةٌ فِي أَرْضِهِ<sup>(٢)</sup>  
تَبَجَّ الصَّبَاحَ لَتَقَلَّتْ مِنْ نَهْضِهِ<sup>(٣)</sup>  
عَنْ لَحْظِهِ وَشَعَلْتُهُ عَنْ غَمْضِهِ  
فِي بَسْطِهِ لِصَدِيقِهِ أَوْ قَبْضِهِ  
فِي نَفْسِهِ ، وَلِسَانُهُ فِي عَرْضِهِ ؟  
فِي حَالَةٍ بَعْضُ أَمْرِيءٍ عَنْ بَعْضِهِ !  
وَخَرَجْتُ مِنْ طُولِ الْوَفَاءِ وَعَرْضِهِ ؟  
بِنَوَافِلِ الْأَدَبِ الْأَصِيلِ وَقَرْضِهِ<sup>(٤)</sup>  
أُخْرَى ، وَحَقًّا ثَالِثًا لَمْ نَقْضِهِ

(١) رار : ذائب فاسد .

(٢) ديوانه : « واحترس » .

(٣) ديوانه ٢ : ١١٩٥ .

(٤) ديوانه « طاف الوشاة به » .

(٥) الإحنة : الحقد ، الشج : ما بين الكاهل إلى الظهر .

(٦) قال المعري : « ذو الهيته » لغة طيء ، وإنما أتبع أبا تمام لأنه كان يقفو أثره « عبث الوليد :

١٢٦ » ، وفي ديوانه : « ذو الهيته عن لهوه » .

(٧) المذحجية : نسبة إلى « مذحج » قبيلة يمنية ، وهو اسم ممالك وطى اللذين « أذحجت » أمهما

بعد موت بعلها أدد فلم تتزوج .

(١) ومن نوادر الاعتذار قول البحرى لإسماعيل بن بلبل ، وتدخل في باب الحجاب :

لَكَ الْخَيْرُ مِنْ مُسْتَبْطِئٍ فِي تَأْخُرِي	يَرَى أَنِّي أَثَرْتُ هِجْرَتَهُ عَمْدًا <sup>(١)</sup>
مَتَى كُنْتُ يَا خَيْرَ الْأَكَارِمِ عَائِدًا	يَلُومُ عَلَيَّ إِلَّا تَرَانِي فَلَمْ « سَعْدًا » <sup>(٢)</sup>
وَمَا أَصْطَفَى لَوْنَ الْجِدَادِ ، وَلَا أَرَى	لِعَيْنِي حَظًّا فِي الرَّمَادِ إِذَا اسْوَدَّا <sup>(٣)</sup>
لَئِنْ كُنْتُ نُورًا سَاطِعًا فَطَرِيقُنَا	إِلَيْكَ عَلَيَّ ظَلْمَاءَ دَاجِيَةٍ جَدًّا <sup>(٤)</sup>

(٥) وقال فيه :

وَأَظْلَمْتُ حِينَ لَبَسْتُ السَّوَا	دَ ظَلَامَ الدُّجَى لَمْ يَسِرْ رَاكِبُهُ <sup>(١)</sup>
وَلَمَّا وَقَفْنَا بِيَابِ الْأَمِيرِ	وَقَدْ رَفَعَ السُّتْرَ أَوْ جَانِبَهُ <sup>(٢)</sup>
ظَلَّلْنَا نُرْجُمُ فِيكَ الظُّنُونَ	أَحَاجِمُهُ أَنْتَ أَمْ حَاجِبُهُ ؟

\* \* \*

(١) ديوانه ١ : ٥٣٥ وإسماعيل بن بلبل وزير المعتمد :

(٢) ديوانه : « هجرته » .

(٣) ديوانه : « ياخير الأخلاء » ، و « سعد » وهو : سعد النوشري حاجب ابن بلبل .

(٤) يصف الحاجب هنا بالسواد ، وجاء في حاشية الأصل « لعله الرقاد » ولا وجه له هنا .

(٥) أى : في سعد الحاجب ، وانظر ديوانه : ١ : ٢٧٢ .

سعد النوشري : حجب عددا من الوزراء منهم عبيد الله بن يحيى بن خاقان وبعده صاعد بن مخلد ثم

أبو الصقر إسماعيل بن بلبل « أخبار أبي تمام : ١١٧ » .

(٦) في الديوان : « ولما حضرنا لأذن الوزير » . وفي ديوانه ألحقت ( راء ) الأمير بالشرط الثاني

والصحيح بقاؤها في الشرط الأول فليصحح .

## بَابُ

فِي مَا جَاءَ عَنْهُمَا فِي الرِّيَاضِ وَالْأَنْوَارِ وَالشَّرَابِ وَمُعَاوَاةِ التَّدْمَانِ  
وَمَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ وَيَدْخُلُ فِي مَعْنَاهُ

(١)  
قال أبو تمام :

(٢)  
قَدْ كُنتَ أَتَيْتَ فِي الْعُلُوِّ

٤٥ / وَمُعَرَّسٍ لِلغَيْثِ تَخْفِقُ بَيْنَهُ  
رَايَاتُ كُلِّ دُجْنَةٍ وَطَفَاءِ  
نَشَرْتِ حَدَائِقَهُ فَصِرْنَ مَالِفًا  
لِطَرَائِفِ الْأَنْوَاءِ وَالْأَنْدَاءِ  
فَسَقَاهُ مِسْكَ الْبَطَلِ كَافُورِ الصَّبَا  
وَأَنْحَلَ فِيهِ خَيْطُ كُلِّ سَمَاءِ  
عُنِيَ الرَّيْبُ بِرَوْضِهِ فَكَأَنَّمَا  
أَهْدَى إِلَيْهِ الْوَشْيَ مِنْ صَنْعَاءِ  
صَبَّحْتُهُ بِسَلَافَةٍ صَبَّحْتُهَا  
بِسَلَافَةِ الْخُلَطَاءِ وَالتَّدْمَاءِ  
بِمُدَامَةٍ تَعْلُو الْمُنَى لِكُوسِهَا  
حَوْلًا عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ (٣)

(١) الصولي : ١ : ٧٩ ، والتبريزي : ١ : ٢٠ .

(٢) عجزه « كَمْ تَعْدِلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي ؟ » قَدْ كُنتَ : حسبك ، أَتَيْتَ : استحي ، أَرَيْتَ : أسرفت ،

سُجْرَائِي : أصدقائي .

(٣) الحَوْلُ : أصله ما يملكه الإنسان مما حوله الله .

(١)  
 رَاحٌ إِذَا مَا الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا      كَانَتْ مَطَايَا الشَّوْقِ فِي الْأَحْشَاءِ  
 عَنِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ سَبَكَتْ لَهَا      ذَهَبَ الْمَعَانِي صَاغَةً الشُّعْرَاءِ  
 صَعِبَتْ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيِّءَ خُلُقِهَا      فَتَعَلَّمَتْ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ  
 خَرْقَاءُ تَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَابُهَا      كَتَلَعِبِ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ  
 وَضَعِيفَةٌ إِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً      قَتَلَتْ ، كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضُّعْفَاءِ  
 جَهْمِيَّةُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ      قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ  
 وَكَأَنَّ بَهْجَتَهَا وَبَهْجَةَ كَأْسِهَا      نَارٌ وَنُورٌ قَيْدًا بِوَعَاءِ  
 أَوْ دُرَّةٌ بِيضَاءُ بِكُرٍّ أَطْبَقَتْ      حَبْلًا عَلَيَّ الْيَاقُوتَةِ الْحَمْرَاءِ

وقوله : « نَشَرَتْ حَدَائِقَهُ » أى : حَيَّيْتُ ، يُقَالُ : أَنْشَرَ اللَّهُ الْمُوتِيَّ فَتَشَرُّوا  
 أى : حَيُّوا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : أَنَّ هَذِهِ الْحَدَائِقُ حَيَّيْتُ بِالغَيْثِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وقوله : « فَسْقَاهُ مِسْكَ الطَّلِّ كَافُورُ الصَّبَا » لِأَنَّ الصَّبَا رِيحٌ طَيِّبَةٌ ، عَذْبَةٌ تَأْتِي  
 بِالْمَطْرِ ، وَقَدْ يَكُونُ مَعَهَا نَدَى ، وَأَضَافَ الْكَافُورَ إِلَيْهَا لِأَنَّهُ أَلْيَقُ بِالرِّيْحِ لِبَيَاضِهِ ،

(١) الرّاح الأولى : الحمر . والثانية : جمع راحة الكف ، وقال ابن المستوفى : لما جعل الألف مطايا  
 الرّاح جعل الرّاح مطايا الشوق ، « النظام ١ لوحة ١١ » .

(٢) ديوانه وشرح التبريزى : « يلعب » قال أبو العلاء : الخرقاء التى لا تحسن العمل من النساء ،  
 فاستعار هذه الكلمة للرّاح ، ولعلها ما وُصِفَتْ بالخرق من قبل الطائي « النظام لابن المستوفى لوحة ١٢ »  
 وانظر « شرح التبريزى ١ : ٢٩ » .

(٣) الموازنة ١ : ٧٦ ، وقال ابن المستوفى فى النظام : وإلمامه بقول عمارة بن عقيل واضح :

ضَعَائِفُ يَقْتَلْنَ الرِّجَالَ بِلَا دَمٍ      فَيَا عَجِبًا لِلْقَاتِلَاتِ الضَّعَائِفِ

« ديوانه المجموع : ٦٧ ، النظام ٢ : لوحة ١٣ » .

(٤) سياتى الحديث عن معناه واختلاف العلماء فى تفسيره بعد قليل .

(٥) رواية الصولى وشرح التبريزى : « على ياقوتة حمراء » .

(٦) نقل ابن المستوفى شرح الأمدى هذا فى النظام ١ : لوحة ١٠ .



وأضاف المسك إلى الطلّ لسواده ، وأراد بالجميع طيب الرّائحة <sup>(١)</sup>.

وقوله : « وانخل فيه خيط كلّ سماءٍ » من قولهم : « انحلّت عزاليها » <sup>(٢)</sup>.

وقوله : « جهميّة الأوصاف » قد أكثر الناس في تعاطي تفسيره ، وأقرب ما سمعته فيه أن « جهماً » كان يقول : إنّه ليس شيء على الحقيقة غير الله تعالى ، إذ كلّ شيء يبطل ويتلاشى غيره ، وأن الأشياء كلّها أعراض ألفها وحلقتها .

وأظنّ أبا تمام أراد أن الرّاح لريقتها عرض لأجسم ، وهذا مذهب قريب .

وقوله : « قد لقبوها جوهر الأشياء » هو الذى لم أرهم يصحّحون له تفسيراً إلا على الظنّ ، لأنهم ما رأوا أحداً لقبها هذا اللقب ، وقد سمعت من يقول : إنّما أراد قدمها ، وإنّ من أسمائها « الخندريس » ، و « الخندريس » القديمة ،

(١) وقال أبو العلاء المعرى : فجمع بين شيئين متضادين من الطيب وهما الكافور والمسك لأن أحدهما باردٌ والآخر حار « النظام لوحة ١٢ » .

(٢) قال ابن المستوفى « قال الصولى : يقول طيب الصبا يجمع الغيم ويحب طيب الطلّ ، فاستعار المسك والكافور لطيبهما واختلافهما في شدة الحرارة والبرودة ، ولا أعرف في وصف المطر أحسن من قوله وتشبيهه المطر بخيوط متصلة من السماء إلى الأرض وهو قوله : « وانخل فيه خيط كلّ سماء » ، ثم رد عليه ابن المستوفى بقوله : « لا معنى لقول الصولى وتشبيهه المطر بخيوط متصلة من السماء إلى الأرض ، وإنما أراد أبو تمام حسن الاستعارة ، فجعل لكلّ مطر خيطاً معقوداً ثم جمعه منحلّاً فيه ، يعنى : سقاه كل مطر ، كما يقال حلّ السحاب عزّ إليه ، و « العزلاء » ، فم المرادة السفلى وإنما تكون مشدودة بحيط » « النظام في شرح المتنى وأبى تمام ، لابن المستوفى ، مخطوط ١ : لوحة ١٠ » .

(٣) وهو الجهم بن صفوان الذى تنسب إليه الطائفة الجهمية ، تلميذ الجعد بن درهم الذى قتله خالد ابن عبد الله القسرى يوم عيد الأضحى سنة ١٢٦ هـ وظهرت بدعة مذهب جهم في الجبرية الخالصة في ترمذ ، وقد قتل جهم سنة ١٢٨ بيد مسلم بن أحوز المازنى ، وهو أول من ابتدع القول بخلق القرآن وتعطيل الله عز وجل عن صفاته . الملل والنحل للشهرستانى ١ : ٨٦ ، البداية والنهاية للحافظ بن كثير ١ : ١٩ ،

(٤) في الأصل : « لمّا » والتصحيح من النظام لابن المستوفى ١ : لوحة ١٢ .

وَلَعَمْرِي إِنَّهَا قَدِيمَةٌ ، وَلَكِنْ لَيْسَتْ جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ ، وَلَا هِيَ أَوَّلُ لَهَا ، وَمَا زِلْتُ أَسْمَعُ الشُّيُوخَ يَقُولُونَ : إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ تَخْلِيطِهِ وَوَسَاوِسِهِ ، لِأَنَّ الشُّعْرَ إِنَّمَا يُسْتَحْسَنُ إِذَا فَهِمَ وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي يَأْتِي بِهَا مَنَغْلَقَةٌ ، لَيْسَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِ الْأَوَائِلِ وَلَا الْمَتَأَخِّرِينَ .

(١) نقل ابن المستوفى كلام الأمدى السابق ثم قال معلقا عليه :

« قال المبارك بن أحمد « ابن المستوفى » : قول الأمدى « لأنهم ما رأوا أحدا لقبها هذا اللقب » ، ما أظن أبا تمام أراد به مواضع الناس على هذا البيت لها ، ولا إصطلاحهم عليه ، وإنما أراد أن أصحاب جهنم بن صفوان لقبوها بذلك ، كما أخبر أن أوصافها جهمية أخبر أنهم وصفوها بذلك ، ولهذا قالوا إن رواية : جهمية الوصاف أول لإعادة ضمير لقبوها إليهم .

وفي حاشية من حاشية ديوان من دواوين شعره : المعنى أن الوصف الذى تستوجب هذه أن توصف به وصف الجهنم بن صفوان للبارى عز وجل ، لأنه لا يقدر على وصفه بجس ولا عيان ، ووصفهم للقرآن بأن القرآن مخلوق ، فكذلك من أراد أن يصفها يقول هى مخلوقة ، وليس مما تعتمر من الأعناب وهو قال : هكذا يجب أن توصف إلا أنهم سموها باسم الخمر الذى تسمى به وغيره .

ثم نقل ابن المستوفى شرح الأمدى لهذا البيت فى كتابه المفقود « تفسير معانى أبيات أبا تمام »  
« وانظر : ٦٤٧ من هذا الجزء » قال ابن المستوفى :

**قال الأمدى** - تفسير معانى أبيات أبا تمام - : وهذا البيت مما عهدتهم يفيضون فيه وفى تفسيره فلا يصح إلا بالحدس والظن ، لأن جوهر الأشياء لا يدرى ما أراد به إلا أن يكون ذهب أن الخمر لقدمها أصل الأشياء ، وأولها على المبالغة لأن جوهر الشيء أصله الذى منه يتندى أو يتركب حتى يكون جسما ، وقوله قد لقبوها جوهر الأشياء قول لا يعرف ، وما علمنا أن أحدا لقبها هذا اللقب ، فإن كان أراد بذلك معنى قولهم : خندريس ، أى قديمة عتيقة فقد ذهب مذهبها ، وإن كان قد تعسف القول وأبعد التأويل ، وإن كان أراد جوهرها للجوهر وجنسا للجنس ، فإن لفظه لا يدل على هذا .

وأما قوله « جَهْمِيَّةُ الْوُصَافِ » فإنه بلغنى أن جهما يقول إنه ليس شئ على الحقيقة إلا الله عز وجل ، لأن كل شئ يبطل ويتلاشى غيره تبارك اسمه ، ويقول إنه عز وجل منشئ الأشياء ، وإن الأشياء كلها غير الله أعراض تحمعت فأظن أبا تمام أراد بها جوهرها للأعراض ، والجوهر هو الذى يتركب منه الأجسام وليست الأجسام عنده أجساما على الحقيقة ، فيريد أن الخمر أصلاً للأعراض وإذا كانت أصلاً للأعراض فهى لا ترى ولا تحس ، كما ترى الأعراض وتحس ، كل ذلك يؤكد رقتها وقدمها ، فقوله : « جَهْمِيَّةُ الْوُصَافِ » أى أنها لاتحس ، وقوله « جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ » أى أصل الأعراض ، وكأن قوله : « وَلَقَبُوهَا » يريد قولهم : خندريس ، والخندريس القديمة عَلَى مَا ذَكَرُوا .

ثم ينقل ابن المستوفى آراء يحيى بن محمد بن عبد الله الأزرقى وأبى العلاء والمرزوق ثم يقول : « فسر كل عالم هذا البيت على ما أراه ربه إليه ، والصحيح ما ذكره الأمدى من قوله : وهذا البيت مما عهدتهم يفيضون فيه وفى تفسيره فلا يصح إلا بالحدس والظن » .

« النظام شَرَحْنِي الْمُنْتَهَى وَأبَى تَمَامٍ لَابِنِ الْمُسْتَوْفَى مَجْطُوطٌ ١ : ١١ ، ١٢ » .

وقوله :

وَكأنَّ بَهَجَتَهَا وَبَهجَةً كَأَسِيهَا نَارٌ وَنورٌ قُيِّدَا بِوِعَاءِ  
 شَبَّةِ الخمرِ بالنَّارِ والرُّجَاجِ بالتُّورِ ، وإِثْمًا قَالَ : « قُيِّدَا بِوِعَاءِ » لِأَنَّ النَّارَ  
 وَالتُّورَ لَا يَقومانِ بِأَنْفُسِهِمَا ، فَكَأَنَّهُمَا جُمِعَا فِي إِثْمٍ أَمَسَكَهُمَا .  
 وَهَذَا مَعْنَى جَيِّدٌ ، وَهُوَ مَسْبُوقٌ إِلَيْهِ .<sup>(١)</sup>

أَوْ ذُرَّةٌ بِيضَاءُ بِكُرٍّ أَطْبَقَتْ حَبَلًا عَلَيَّ يَا قوتِةَ حَمراءِ<sup>(٢)</sup>  
 مازلتُ أسمعُهُمْ يَسْتَسخِفُونَ لَفْظَهُ وَيَسْتَهْجِنُونَ قَوْلَهُ : « أَطْبَقَتْ حَبَلًا »<sup>(٣)</sup>  
 وَباقِي الأبياتِ جَيِّدٌ ، وَليسَ لَهُ في شَيْءٍ مِنْهَا مَعْنَى مُخْتَرَعٌ ، وإِثْمًا اتَّبَعَ فِيهَا كُلِّهَا  
 مَذاهِبَ النَّاسِ .

وقال البحتري<sup>(٤)</sup> :

أُخَذَتْ ظَهورُ « الصَّالِحِيَّةِ » زِينَةً عَجَبًا مِنْ الصُّفراءِ وَالْحَمراءِ

(١) في الأصل : « والرياح » والتصحيح من النظام .

(٢) يريد قول علي بن جبلة « العكوك » « وسياتي » :

كَانَ يَدُ النَّدِيمِ تَدِيرُ مِنْهَا شِعَاعًا لَا يَحِيطُ عَلَيْهِ كَأْسٌ

« الموازنة ١ : ٢٨ ، ٣١٣ ، ٣٨١ » وديوانه المجموع : ٧٢ .

(٣) في الأصل « جبلا » بالجيم وهو تصحيف .

(٤) وانظر ١ : ٦٨ ، ويرى أن هذا البيت قد أخذه أبو تمام - وأساء الأخذ - من قول أبي نواس

« ديوانه : ٢٦٥ » :

فَالخمرُ يَا قوتِةَ وَالكَاسُ لؤلؤةٌ مِنْ كَفِّ لؤلؤةٍ ممشوقةٍ القَدِّ

وقال : لأن قوله « أَطْبَقَتْ حَبَلًا » كلام مستكره قبيح جدا .

وواضح أن الاختلاف كبير بين بيت أبي تمام وبيت أبي نواس ، فهما لا يشتركان إلا في وصف الخمر

« بياقوتة » .

(٥) ديوانه ١ : ٥ .

نَسَجَ الرَّبِيعُ لِرَبْعِهَا دِيْبَاجَةً      مِنْ جَوْهَرِ الْأَنْوَارِ بِالْأَنْوَاءِ  
بَكَتِ السَّمَاءُ بِهَا رَذَاذَ دَمُوعِهَا      فَعَدَّتْ تَبَسُّمَ عَنْ نَجُومِ سَمَاءِ  
فِي حُلَّةٍ خَضْرَاءَ نَمَمَ وَشَبَّهَا      حَوْكُ الرَّبِيعِ وَحُلَّةِ صَفْرَاءِ  
فَاشْرَبَ عَلَيَّ زَهْرَ الرِّيَاضِ يَشُوبُهُ      زَهْرُ الْخُلُودِ وَزَهْرَةُ الصَّهْبَاءِ  
مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِي الهمومَ ، وَتَبْعُ ال (م)      شَوْقَ الَّذِي قَدْ ضَلَّ فِي الْأَحْشَاءِ  
يُخْفِي الرُّجَاجَةَ لَوْنُهَا ، فَكَأَنَّهَا      فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بغيرِ إِنْاءِ  
وَلَهَا نَسِيمٌ كَالرِّيَاضِ تَنْفَسَتْ      فِي أَوْجِهِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَنْدَاءِ  
وَقَوَاقِعَ مِثْلَ الدَّمُوعِ تَرَدَّدَتْ      فِي صَحْنِ خَدِّ الْكَاعِبِ الْحَسْنَاءِ  
يَسْقِيكَهَا رَشًا يَكَادُ يَرُدُّهَا      سَكْرِي بِفَتْرَةٍ مُقْلَةٍ حَوْرَاءِ  
/ يَسْعَى بِهَا ، وَبِجِلِّهَا مِنْ طَرْفِهِ      عَوْدًا وَإِنْدَاءً عَلَيَّ التُّدْمَاءِ

وهذا كله لفظ بارع ونسج كثير الماء .

وقد اجتهد أصحاب أبي تمام في إفساد قوله :

يُخْفِي الرُّجَاجَةَ لَوْنُهَا فَكَأَنَّهَا      فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بغيرِ إِنْاءِ

وقالوا : لو ملئ القدح ديساً أو لبناً أو نحو ذلك لَخَفِيَ لَوْنُ الرُّجَاجَةِ ، وَهَذَا باطلٌ ، وَقَدْ بَيَّنْتُ فِسَادَهُ فِيمَا تَقَدَّمَ وَأَوْضَحْتُهُ .

والمعنى ليس مما اخترعه البُحْتَرِيُّ بَلْ إِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ .  
كَانَ يَدُ التَّدِيمِ تَدِيرُ مِنْهَا      شِعَاعًا لِاتْحِيْطُ عَلَيْهِ كَأْسٌ

(١) ديوانه « تَبَسُّم » بالنصب .

(٢) ٢٨ : ١ وما بعدها ، و ٣١٣ ، ٣٨١ وما بعدها .

(٣) ديوانه المجموع : ٧٢ وانظر تخريجيه هناك .

وعليُّ بنُ جبلة هو الشاعر المعروف بالعكوك كان ضريباً ، دقيق الفطنة سهل الكلام وكان ملاحاً =

أَوْ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ<sup>(١)</sup>:

إِنَّمَا لِقَحْتُنَا مَوْسُومَةٌ ضُمَّنْتَ حَمْرَاءَ تَرْمِي بِالزَّبْدِ  
وَإِذَا مَا بَزَلْتَ فِي كَأْسِهَا فَهِيَ وَالكَأْسُ مَعًا شَيْءٌ أَحَدٌ

وإنما اعتمد البحترى وهذان الشاعران أن يصفوا رقة الخمر ورقة الإناء جميعاً ،  
وإلى هذا ذهب أبو تمام في قوله « نَارٌ وَنُورٌ قَيْدَا بِيَوْعَاءِ » فسلكت طريقاً آخر ،  
وما ذهب إليه هؤلاء أجود وأحسن ، وهو شيءٌ تراه مشاهدةً .

وقد أنشد ثعلب قول البحترى هذا في أماليه ، وقال : إِنَّهُ أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ  
الْأَعَشَى<sup>(٢)</sup> :

تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونُهُ إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّطُ<sup>(٣)</sup>

وقال : إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ أَجُودُ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ الْخَمْرِ<sup>(٤)</sup> .

وقوله : « تَنَفَّسَتْ فِي أَوْجِهِ الْأُرُوجِ وَالْأَنْدَاءِ » .

وَإِذَا تَنَفَّسَتْ فِي أَوْجِهِ الْأُرُوجِ وَالْأَنْدَاءِ وَعَبَقَتْ بِهَا ، حَمَلَتْهَا وَأَشَاعَتْ  
رَوَائِحَهَا .

= مجيدا ، وصافا محسنا مدح المأمون وَحَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطُّوسِي وَأَبَا دَلْفِ الْعَجَلِيّ وَالْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ ،  
وسارت له أمثال توفي في بغداد سنة ٢١٣ « انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٨٦٤ ، طبقات الشعراء لابن  
المعز : ١٧٠ ، الأغاني دار الكتب ٢٠ : ١٣ - ٤٣ » .

(١) الموازنة ١ : ٣٨٢ ، والبيت الثاني في : ص ٣٤ وقال : « أنشدناه أبو الحسن علي بن سليمان  
الأخفش » ، وروايته هناك : « فإذا ما مزجت » .

(٢) ديوانه : ٢٦٩ .

(٣) ورد صدر البيت في الأصل مضطربا هكذا « تُرِيكَ الْقَضَا دُونَهُ وَنَهَا وَهِيَ دُونَهُ » والتصحيح من  
الديوان ، والمتطقت : إصااق اللسان بالغار الأعلى فيسمع له صوت وذلك عند استطابة الشيء .

(٤) انظر ١ : ٣٨٢ .

وقوله : « وَفَوَاقِعُ مِثْلُ الدُّمُوعِ تَرَدَّدَتْ » بيتٌ بارِعٌ اللَّفْظُ حُلُوُ المعنى ، وقد اجتهد أصحابُ أبنِ تَمَّامٍ أيضاً في إفساده ، وقالوا : الدُّمُوعُ لا تتردَّدُ في الخَدِّ كما يتردَّدُ الحَبَابُ في الكَأْسِ ، وإِنَّمَا الدُّمُوعُ تَجْرِي وَتَتَابَعُ ، وهذه معارضةٌ لا تلزمه ، لأنَّ التردَّدَ قد يكونُ الجَوْلَانَ وقد يكونُ التَّتَابُعَ لِأَنَّكَ تقولُ : « تتابعتُ رُسُلِي إِلَيْكَ وَتَرَدَّدَتْ » ، وتواترتُ كُتُبِي وَتَرَدَّدَتْ » وقد يجرى الحَبَابُ في الكَأْسِ إلى جِهَةٍ واحدةٍ كما يجرى الدَّمْعُ في الخَدِّ إلى جِهَةٍ واحدةٍ ، وَيَقْفُ الدَّمْعُ في صَحْنِ الخَدِّ ، كما تقفُ الحَبَابُ في صَحْنِ الكَأْسِ ، وما تشبيهه هُوَ أليقُ ولا أحسنُ مِنْ تشبيهِ حُمْرَةِ الحَمْرِ بِحُمْرَةِ الخَدِّ وَحُمْرَةِ الخَدِّ بِحُمْرَةِ الحَمْرِ ، فإذا وُصِفَ الحَبَابُ فَمِنْ أليقِ التشبيهِ أَنْ يُشَبَّهَ [ بالدَّمْعِ ] وهذا بيتٌ في غايةِ الحُسْنِ والصَّحَةِ .

وقوله : « يَسْفِيكُهَا رَشًا يَرُدُّهَا سَكْرِي » مبالغةٌ حسنةٌ ومعنى في غايةِ المَلَاخَةِ .

ولستُ أَفْضَلُ أَحَدَهُمَا عَلَيَّ الْآخِرِ في هاتينِ القطعتينِ ، بَلْ أَجْعَلُهُمَا متكافئينِ .

وقال أبو تَمَّامٍ <sup>(١)</sup> :

وَقَفْتُ بِهَا اللَّذَاتِ فِي مُتَنَفِّسٍ      مِنْ الغَيْثِ يَسْقَى رَوْضَةً فِي ثَرَى جَعْدٍ  
وصفراءُ أَحَدَقْنَا بِهَا فِي حَدَائِقِ      تجودُ مِنَ الأَمَارِ بِالثَّعْدِ والمَعْدِ

(١) عبارة « كما يجرى الدَّمْعُ في الخَدِّ إلى جِهَةٍ واحدةٍ » مستدركةٌ من الناسخِ في الهامشِ .

(٢) في الأصل : « بِالْحَبَابِ » وهو خطأ ظاهر .

(٣) ديوانه ١ : ٤٥٦ والتهريزى ٢ : ٥٩ .

بِقَاعِيَةٍ تَجْرِي عَلَيْنَا كُؤُوسَهَا  
فَتَبْدِي الَّذِي نُخْفِي وَتُخْفِي الَّذِي تُبْدِي<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ:<sup>(٢)</sup>

أَصِيبٌ بِحُمَيًّا كَأْسِيهَا مَقْتَلُ الْعَدْلِ  
وَكَأْسٌ كَمَعْسُولِ الْأَمَانِي شَرِبْتَهَا  
إِذَا عُوْتِبَتْ بِالْمَاءِ كَانَ اعْتِدَارُهَا  
إِذَا هِيَ دَبَّتْ فِي الْفَتَى خَالَ جِسْمُهُ  
إِذَا ذَاقَهَا - وَهِيَ الْحَيَاةُ - رَأَيْتُهُ  
إِذَا الْيَدُ نَأَلَتْهَا بِيُوْتِرٍ تَوَقَّرَتْ  
تُصْرَعُ سَاقِيهَا بِإِنْصَافٍ شَرِبَهَا  
تَكُنْ عَوْضًا إِنْ عَنَّوَكْ مِنَ الْعَدْلِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَكِنَّهَا أُجَلَّتْ وَقَدْ شَرِبْتَ عَقْلِي<sup>(٤)</sup>  
لَهِيًّا كَحَرِّ النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْجَزْلِ<sup>(٥)</sup>  
لَمَّا دَبَّ فِيهِ قَرِيَةٌ مِنْ قُرَى الثَّمَلِ<sup>(٦)</sup>  
يُقَطَّبُ تَقْطِيبَ الْمُقَدَّمِ لِلْقَتْلِ<sup>(٧)</sup>  
عَلَى ضِغْنِهَا ثُمَّ اسْتَقَادَتْ مِنَ الرَّجْلِ<sup>(٨)</sup>  
وَصَرَّعَهُمْ بِالْجَوْرِ فِي صُورَةِ الْعَدْلِ

(١) علق الآمدي على هذا البيت في الموازنة ١ : ٢٤٩ ، وأنهى تعليقه بقوله « والأضداد لا يستعمل أحدها في موضع الآخر إلا على سبيل المجاز » ، وجاءت أداء الاستثناء قلقه هنا لكونها تنقض كلامه الذي سبق . وبعد مراجعة تين أن النص في مخطوطة الموازنة « كميردج » ، وما نقله ابن المستوفى في كتاب « النظام شرحى المتنبي وأنى تمام » وردا ببلونها ، وقد تداركها الشيخ محى الدين عبد الحميد في طبعته الثانية ، كما أن النص عند ابن المستوفى لا ينتهى حيث انتهى في الموازنة « كل الطبقات » بل يزيد ، والزيادة هي : « فإن قيل : إنما أراد بقوله « فتبدي الذى نخفى » السُّخْفُ ، و « تخفى الذى نبدي » الوَقَارُ ، وقد يكون الوقار والسكينة على الإنسان طبعًا لا تكلفًا ، فإذا شرب أحدثت الراح فيه السُّخْفُ والوَقَارُ الذى هو طبع فيه تخاله أنه ليس يزول ، قيل : هنا غلط من التأول ، لأن الإنسان محل لهما جميعا ، فلا يجوز أن يجتمع الشيء وضده في محل واحد ، فيكون أحدهما كامنا والآخر ظاهرًا بل إذا حل أحدهما انتفى الآخر » « النظام - دار الكتب - ١ لوحة ٣٣٦ » .

(٢) ديوانه ٣ : ٥٦٣ ، التبريزى ٤ : ٥١٩ .

(٣) ديوانه وشرح التبريزى « من الثَّمَلِ » .

(٤) ديوانه والتبريزى : « كوقع النار » .

(٥) سبق في ١ : ٨٨ .

(٦) ديوانه والتبريزى « يعبس تعيس » .

(٧) شرح التبريزى « على ضعفها » وأنظر ١ : ٦١ .

(٨) ديوانه : « وتصرع ... فيصرع » وشرح التبريزى « ويصرع ... وصرعهم » .

قوله: «مقتل العذل» و «إِنَّ عَفْوَكَ مِنَ الْعَدْلِ» ليس بجيد، وإن كان جائزاً.

وقوله: «إِذَا هِيَ دَبَّتْ فِي الْفَتَى خَالَ جِسْمَهُ» .

أراد قول الأخطل:<sup>(١)</sup>

تَدْبُ دَيْبًا فِي الْعِظَامِ كَأَنَّهُ دَيْبٌ نِمَالٍ فِي نَقَا يَتَهَيَّلُ

فأخذ المعنى فأفسده برديء لفظه .

وقوله:

إِذَا الْيَدُ نَالَتْهَا يَوْثِرٌ تَوَقَّرَتْ عَلَى ضِعْغِهَا ثُمَّ اسْتَفَادَتْ مِنَ الرَّجْلِ

وهو الجيد من هذه الآيات .

/ وقد قال ديك الجن:<sup>(٢)</sup>

تَظَلُّ بِأَيْدِينَا نَتُعْتِعُ رُوحَهَا فَتَأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الرَّاحَ ثَارَهَا

وكانا في عصر واحد، وأصحاب البحترى يقولون: إن أبا تمام هو الآخذ من ديك الجن، وإن ديك الجن كان أتيه وأجن من أن يسرق من أبي تمام، وهذا عندي حكم على الغيب، ولم لا يكون أبو تمام أولى بالتيه من ديك الجن وأبعد من أن يسرق من أهل عصره؟، وفي الجملة إن بيته أجود من بيت ديك الجن، وإن كان لعجز بيت ديك الجن حلاوة.

(١) ديوانه ١٩ وقد سبق في ١ : ٨٨ .

(٢) ديوانه ١٠٨ .

(٣) في الأصل: «وللا» ولا يستقيم بها السياق .

(٤) انظر ١ : ٦١، وقد قال هناك بعد أن أورد بيتي أبي تمام وديك الجن: «كنا وجدته فيما

نقلت، وليس ينبغي أن نقطع على أيهما أخذ من صاحبه؟ لأنهما كانا في عصر واحد» .



(١) وقال أبو تمام:

أَفِيكُمْ فَتَى حَتَّىٰ فَيُخْبِرُنِي عَنِّي  
عَدْتُ وَهِيَ أَوْلَىٰ مِنْ فَوَادِي بِعَزْمَتِي  
لَقَدْ تَرَكْتَنِي كَاسِمَهَا وَحَقِيقَتِي  
هِيَ اخْتَلَدَعْتَنِي وَالْعَمَامُ وَلَمْ أَكُنْ  
إِذَا اشْتَعَلَتْ فِي الكَأْسِ وَالطَّاسِ نَارَهَا  
هَرَاقَ الصَّبَا فِي وَجْتِيهِ مَلَاخَةً  
إِذَا نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَيْهِ أَدَارَهَا  
تُورِدُ رُوحَ المرءِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
وَمُسْمِعُنَا طِفْلُ الأَنَامِلِ عِنْدَهُ  
لَنَا وَتَرَّ مِنْهُ إِذَا مَا اسْتَحْتَهُ

بِمَا شَرِبْتُ مَشْرُوبَةَ الرَّآحِ مِنْ ذِهْنِي؟  
وَرُحْتُ بِمَا فِي الدَّنِّ أَوْلَىٰ مِنَ الدَّنِّ<sup>(٢)</sup>  
مَجَازٌ وَصُبْحٌ مِنْ يَقِينِي كَالظَّنِّ<sup>(٣)</sup>  
بِأَوَّلِ مَا أُسَلِمْتُ عَقْلِي إِلَى الدَّجَنِ<sup>(٤)</sup>  
تَقَبَّلْتُهَا مِنْ رَاحَتِي يَقِي لَدُنِّي<sup>(٥)</sup>  
فَتَنْتُ بِهَا أَيَّامَ يُوسُفَ فِي الحُسْنِ  
سَلَاةً كِبَاءِ الحَفْنِ وَهِيَ مِنَ الحَفْنِ<sup>(٦)</sup>  
وَتَدْخُلُ مِنْهُ حَيْثُ شَاءَتْ بِلَا إِذْنِ<sup>(٧)</sup>  
لَنَا كُلُّ يَوْمٍ مِنْ قَرَى العَيْنِ والأَذْنِ<sup>(٨)</sup>  
فَصِيحٌ ، وَلَحْنٌ فِي أَمَانٍ مِنَ اللَّحْنِ

(١) ديوانه ٣ : ٥٨٢ وشرح التبريزي ٤ : ٥٤١ وفيه « وقال للحسن بن وهب ووصف مجلسا له حضره » وجاء في ديوانه : « محي الدين خياط » « وقال غير الصولي : قال أبو تمام : شربْتُ عند الحسن بن وهب فغلب عليَّ السُّكَّرُ ، فَأَخْبِرْتُ أُنَى كَسْرَتِ آتِيَةِ ، فَجُمِلْتُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ ، فَلَمَّا أَفَقْتُ كَتَبْتُ إِلَيْهِ هَذِهِ الأَبْيَاتُ .

(٢) انظر ١ : ٨٧ .

(٣) ديوانه والتبريزي : « لقد تركتني كأسها » ، وشرح التبريزي :

..... وحقيقتي مُحَالٌ وَحَقٌّ مِنْ فَعَالٍ كَالظَّنِّ  
وفي ديوانه :

(٤) ديوانه والتبريزي : « بأول مَنْ أهدى التِّعَاظِلَ لِلدَّجَنِ » ، والدَّجَنِ : إظلام السماء بالغيَمِ .  
(٥) ديوانه وشرح التبريزي : « صليت بها من راحتي ناعِمٍ لَدُنِّي » .  
(٦) ديوانه والتبريزي :

قَرِينُ الصَّبَا فِي وَجْتِيهِ مَلَاخَةً ذَكَرْتُ بِهَا أَيَّامَ يُوسُفَ فِي الحُسْنِ  
وفي الأصل : « بها فتنت » ولا يصح الوزن بها .

(٧) ديوانه وشرح التبريزي : « تَقَلَّبَ رُوحَ المرءِ » .

(٨) ديوانه وشرح التبريزي : « كل نوع » .

وَفِي رَوْضَةٍ نَبِيَّةٍ صَبَّعَتْ لَهَا <sup>(١)</sup> جَدَاوِلَهَا نُورَاهَا صِبْغَةَ الْعَيْنِ  
 ظَلَلْتُ بِهَا فِي جَنَّةٍ غَابَ نَحْسُهَا <sup>(٢)</sup> تُذَكِّرُنَا لَذَائِهَا جَنَّةَ الْعَذِينَ  
 نَعْمَنَا بِهَا فِي بَيْتِ أَرْوَغٍ مَاجِدٍ <sup>(٣)</sup> مِنَ الْقَوْمِ آبِ لِلدَّنِيَّةِ وَاللَّعْنِ  
 فَتَى شَقٍّ مِنْ عُوْدِ الْمَحَامِدِ عُوْدُهُ <sup>(٤)</sup> كَمَا اشْتَقُّ مُسْمُوهُ لَهُ اسْمًا مِنَ الْحُسْنِ

وهذه أبيات منها جيد حلو ، ومنها ردىء المعنى واللفظ ، قبيح التسنج .

فقولهُ : « وصبَّح من يقينى كالظن » ردىء : من أجل قوله : « وصبَّح »  
 كأنه أراد أن يقول : « صحيح من يقينى كالظن » فلم يستو له أن يقول :  
 « صحيح » ، فجعل مكانه « صبَّح » ، أى : واضح يقينى ونيره كالظن <sup>(٥)</sup>

وقولهُ : « هى اختدعتنى والغمام » بيت صحيح المعنى ردىء اللفظ والتسج .

وكذلك قولهُ : « إذا اشتعلت فى الكاس والطاس » وقد كانت الكاس تكفى  
 من ذكر الطاس ، وإن كان هذا يسوغ ، ومثله موجود فى أشعار الناس .

وقولهُ : « راحتى يقيق لذن » يريد راحتى أبيض ناعم ، وأبيض ناعم أجود  
 وأحسن لفظاً من « يقيق لذن » وأحلى فى هذا الموضع .

وقولهُ : « هى من الجفن » يريد الكرم ، يقول : هى من الكرم ، أى ليست  
 من التمر ولا غيره من الأشربة التى ليست خمراً .

(١) ديوانه وشرح التبريزى : « فى روضة نبيّة صبّعت لها » و « صبغة العين » .

(٢) ديوانه والتبريزى : « ظللنا بها » ، « تذكرنا جئاتها » ، وفى الأصل : « وتذكرنا » ، والتصحيح

من ديوانه وشرح التبريزى .

(٣) ديوانه وشرح التبريزى « أب للدناءة والأفن » .

(٤) فى الأصل : « ردىء والمعنى » .

(٥) انظر اختلاف رواية البيت فى هامش الصفحة السابقة .

وقوله : « بَيْتِيَّةٌ » يريدُ أنَّهم كانوا في دارٍ لها بُسْتَانٌ ، لا في صحراءٍ ؛ لأنه قال : « نَعَمْنَا بِهَا فِي بَيْتِ أُرُوعٍ مَاجِدٍ » .

وقوله : « فِي صِبْغَةِ الْعِهْنِ » يريدُ الشقائق ، و « الْعِهْنُ » الصوفُ الأحمرُ .

وقوله : « آيٌ لِلدَّيْنِيَّةِ وَاللُّغْنِ » أي : يأتي أن يأتي من الفعلِ ما يُلْعَنُ مِنْ أَجْلِهِ .

وقوله : « كَمَا اشْتَقَّ مُسْمُوهُ لَهُ اسْمًا مِنَ الْحُسْنِ » يريدُ أنَّ اسمَهُ حَسَنٌ .

وليسَ لأبي تمامٍ في وصفِ الخمرِ ومُعَاطَةِ التَّدْمَانِ شيءٌ غيرُ ما ذَكَرْتَهُ .

والبَحْتَرِيُّ مَلِيٌّ وَفِي هَذَا الْبَابِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ وَيَدْخُلُ فِي مَعْنَاهُ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

رُوَيْدَكَ إِنْ شَأْنَكَ غَيْرُ شَأْنِي <sup>(١)</sup>

وَكَمْ غَلَسْتُ مُدْلِجًا بِصَحْبِي	عَلَى مُتَعَصِّفِرِ النَّاجُودِ قَانِ <sup>(٢)</sup>
أَغَادِي أَرْجَوَانَ الرَّاجِ صِرْفًا	عَلَى تَفَاجِ حُدِّ أَرْجَوَانِي
إِذَا مَالَتْ يَدِي بِالْكَأْسِ رُدَّتْ	بِكَفِّ خَضِيبِ أَطْرَافِ الْبَنَانِ <sup>(٣)</sup>
تَأْمَلُ مِنْ خِلَالِ الشُّكِّ ، فَانظُرْ	بِعَيْنِكَ مَا شَرِبْتُ وَمَنْ سَقَانِي <sup>(٤)</sup>
تَجِدُ شَمْسَ الضُّحَى تَذُو بِشَمْسِ	إِلَى مِنَ الرَّجِيقِ الْحُسْرَوَانِي <sup>(٥)</sup>

(١) في الأصل : « آي الدَّيْنِيَّةِ » .

(٢) ديوانه ٤ : ٢٢٧٥ .

(٣) عجزه : « وَقَصْرَكَ لَسْتُ طَاعَةَ مَنْ نَهَانِي ! » .

(٤) غلس : سار في الظلمة ، المُدْلِجُ : السائر الليل كله ، النَّاجُودُ : كل إناء تُحْمَلُ فِيهِ الْخَمْرُ .

(٥) ديوانه : « تَأْمَلُ مِنْ خِلَالِ السُّجُوفِ » .

(٦) ١ : ٣١٨ « تَجِدُ بَنَرَ الدُّجَى » .

سُبُوتُ الإِصْطِبَاجِ مُعَشَّقَاتٌ وَأَحْظَاهُنَّ سَبْتُ الْمِهْرَجَانِ<sup>(١)</sup>  
 أَتَى يُهْدِي الشِّتَاءَ عَلَى اشْتِيَاقٍ إِلَيْهِ وَصَيَّبَ الدَّيْمَ النَّوَانِي<sup>(٢)</sup>  
 يُحَيِّنِي بِتَرْجِيهِ ، وَيُذْنِي مَكَانَ الْوَرْدِ وَرَدَ الرَّغْفَرَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَمِنْ أَكْرُومَةٍ حَثُّ النَّدَامَى وَإِعْمَالُ الْمَثَالِثِ وَالْمَتَانِسَى

٤٨ / وليس له في هذه الأبيات اختراع ، وإنما هي معاني الناس التي قد  
 تداولوها ، حَتَّى صَارَتْ كَالْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَهُمْ .

وَقَالَ<sup>(٤)</sup> :

أَتْرَاهُ يَظُنُّنِي أَوْ يَرَانِي نَاسِيًا عَهْدَهُ الَّذِي اسْتَرْعَانِي؟<sup>(٥)</sup>  
 وَيَدِيمُ نَبْهَتُهُ وَدَجَى اللَّيْلِ لِي وَضُوءُ النَّهَارِ يَعْتَلِجَانِ<sup>(٦)</sup>  
 قُمْ نَبَادِرْ بِهِ الصِّيَامَ فَقَدْ أَقْدَ سَبَلَ ذَلِكَ الْهَلَالُ مِنْ شَعْبَانِ  
 بِنْتُ كَرَمٍ يَدْتُونُ بِهَا مُرْهَفُ الْقَدِّ غَرِيرُ الصَّبَا ، خَضِيبُ الْبَنَانِ  
 أَرْجُوَانِيَّةٌ تُشَبِّهُ فِي الْكَأْسِ سِي بَتْفَاجِ حَدِّهِ الْأَرْجُوَانِي<sup>(٧)</sup>  
 بَاتَ أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ سِنَةِ النَّوَى م ، وَأَحْلَى مِنْ مُفْرِحَاتِ الْأَمَانِي

(١) سُبُوت جمع « سَبْتُ » .

(٢) في ديوانه : « يَحْيِينَا » .

(٣) ديوانه :

« ومن إكرامه ..... وإعجال ..... »

وَالْأَكْرُومَةُ : فعل الكرم ، الثالث والمثنى : يريد أوتار العود .

(٤) ديوانه ٤ : ٢٢٧٠ .

(٥) ديوانه : « وضوء الصباح » وهذا البيت جاء ترتيبه في الديوان السابع .

(٦) ديوانه : « قُمْ نَبَادِرْ بِهَا ..... » و « فَقَدْ أَمَرَ ذَلِكَ الْهَلَالُ » .

(٧) ديوانه :

« بَاتَ أَحْلَى لَدَيَّ مِنْ سِنَةِ النَّوَى م وَأَشْهَى مِنْ مُفْرِحَاتِ الْأَمَانِي »

(١)  
وَقَالَ :

(٢)  
أَقَامَ كُلُّ مُلِثٍ الْوَدْقِ رَجَّاسٍ

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الظُّهْرَانِ مِنْ «حَلْبٍ»  
إِذْ أَقْبَلَ الرَّاحَ - وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ -  
أَمْدٌ كَفَى لِأَخْذِ الْكَأْسِ مِنْ رَشِيًّا  
بِرْدِ أَنْفَاسِهِ أَشْفَى الْغَلِيلِ إِذَا  
وَنَشْوَةٍ بَيْنَ ذَاكَ الْوَرْدِ وَالْآسِ  
مِنْ أَهْيَفِ حَنْبِ الْعِطْفَيْنِ مَيَّاسِ  
وَحَاجَتِي كُلُّهَا فِي حَامِلِ الْكَاسِ  
دَنَا فَقَرَّبَهَا مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي

(٣)  
وَقَالَ :

(٤)  
بِعَمْرِكَ تَدْرِي أَيُّ شَأْنِي أَعْجَبُ

أَلَا رُبَّمَا كَأْسِ سَقَانِي سَلَّافَهَا  
إِذَا أَخَذْتَ أَطْرَافَهُ مِنْ قُنُوتِهَا  
كَأَنَّ بَعِيْتَهُ الَّذِي جَاءَ حَامِلًا  
لَأَسْرَعِ فِي عَقْلِي الَّذِي بَتَّ مَوْهِنًا  
لَدَى رَوْضَةِ جَادِ الرَّيْعِ نَبَاتِهَا  
إِذَا أَصْبَحَ الْحَوْذَانُ مِنْ جَنَابَتِهَا  
رَهِيْفُ التَّنْتِي وَاضِحُ الثَّغْرِ أَشْنَبُ  
رَأَيْتَ اللَّجِينَ بِالْمُدَامَةِ يُذْهَبُ  
بِكَفِّهِ مِنْ نَاجُودِهَا حِينَ يُقْطَبُ  
أَرَى مِنْ قَرِيبٍ لَا الَّذِي بَتَّ أَشْرَبُ  
بِعُرِّ الْعَوَادِي تَسْتَهْلُ وَتَسْكُبُ  
تُفْتَحُ ، وَهُمَّتِ الدَّنَائِيرَ تُضْرَبُ

(١) ديوانه ٢ : ١١٤٧ .

(٢) عجزه : « على ديارٍ يعلو الشام أدراس » .  
والمُلِثُ : المطر المستمر أياما . الرَّجَّاسُ : السحاب المرعد .

(٣) ديوانه ١ : ١٣٤ .

(٤) عجزه : « فقد أشكلا : باديهما والمُعْيَبُ ؟ » .

(٥) في الأصل : « كأسرع » .

(٦) الحَوْذَانُ : نبت من نبات السهل حلو طيب الطعم ، يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء في أصلها

صفرة ، وفي ديوانه : « في جنباتها » .

وَقَالَ:<sup>(١)</sup>

أَكَانَ الصَّبَا إِلَّا خَيَالًا مُسْلَمًا      أَتَاكَ الرَّيْبُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَا حِكَا  
 مَنِ الْحُسْنِ حَتَّى هَمَّ أَنْ يَتَكَلَّمَا<sup>(٢)</sup>      وَقَدِ نَبَّهَ التَّوْرُوزُ فِي غَلَسِ الدُّجَى  
 أَوَائِلَ وَرِدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نَوْمَا<sup>(٣)</sup>      يَفْتَقُهُ بَرْدُ النَّدَى فَكَأَنَّهُ  
 عَلَيْهِ كَمَا نَشَرَتْ وَشِيَا مُنْمَمَا<sup>(٤)</sup>      وَمِنْ شَجَرٍ رَدَّ الرَّيْبُ لِبَاسَهُ  
 وَكَانَ قَدَى لِلْعَيْنِ إِذْ كَانَ مُحْرَمَا<sup>(٥)</sup>      أَحَلَّ ، وَأَبْدَى لِلْعَيُونِ بَشَاشَةً  
 تَجِيءُ بِأَنْفَاسِ الْأَحْبَةِ نَعْمَا<sup>(٦)</sup>      وَرَقَّ نَسِيمُ الرَّيْحِ حَتَّى حَسِبْتُهَا  
 وَمَا يَمْنَعُ الْأَوْتَارَ أَنْ تَتَرَّنَمَا ؟!      فَمَا يَحْبِسُ الرَّاحَ الَّتِي أَنْتَ جِئْتِهَا  
 وَرَاحُوا بُلُورًا يَسْتَحِثُّونَ أَنْجُمَا<sup>(٧)</sup>      وَمَا زِلْتَ شَمْسًا لِلنَّدَامَى إِذَا انْتَشَوَا  
 فَمَا اسْطَعْنِ أَنْ يُحَدِثَنَّ قَبْلَ تَكْرُمَا!<sup>(٨)</sup>      تَكْرَمْتَ مِنْ قَبْلِ الْكُؤُوسِ عَلَيْهِمْ

وهذا المعنى الذى أبرَّ البحترى فيه على كلِّ مُحْسِنٍ ، لِأَنَّ امْرَأَ القَيْسِ قَالَ:

سَمَاحَةٌ ذَا وِبْرٍ ذَا وِوَفَاءَ ذَا      وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ

(١) ديوانه ٤ : ٢٠٨٧ .

(٢) سبق في ٢ : ١٩٤ .

(٣) هذا البيت والأبيات التى تليه تبدأ من رقم ٢٥ - ٣٣ من القصيدة ، وفى الديوان « حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَا » .

(٤) فى الديوان : « يُفْتَقُهَا » ، « يُتُّ حَدِيثًا » .

(٥) ديوانه : « أَحَلَّ ، فَأَبْدَى » .

(٦) ديوانه : « حَسِبْتُهُ يَجِيءُ » .

(٧) ديوانه : « فِيكَ تَكْرُمًا » .

(٨) ديوانه شرح الأعلام الشنمري ص ٢٤٨ .

وَقَالَ عُنْتَرَةُ<sup>(١)</sup> :

وَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَإِفْرَ لَمْ يُكَلِّمْ  
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرَ عَن نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي

وما زال من يتعصب على البحتري يجتهد في الطعن على إحسانه كله ، حتى في هذا البيت ، فإنهم قالوا في قوله : « تَكْرُمَتْ من قَبْلِ الكُؤُوسِ عَلَيْهِمْ » : إِنَّ التَّكْرُمَ إِنَّمَا هُوَ أَنْ يَتَكَلَّفَ الكَرَمَ ، ويتعاطاه وليس من أهله ، وكان الأجود أن يقول « كُرُمْتَ » . وهذا غلطٌ منهم قبيح ، إنما التكارُم هو أن يُظهِرَ الكَرَمَ وليس من أهله ، وكذلك التَّحَالُمُ والتَّجَاهُلُ والتَّعَاقُلُ وما أشبه ذلك ، فأما التَّكْرُمُ فمعناه : أَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ كَرِيمًا ، وأَدْخَلَهَا فِي الكَرَمِ ، وذلك مِثْلُ تَشَجَّعْتُ وَتَجَلَّدْتُ وَتَبَصَّرْتُ ، ومثل هذا لا يكونُ الإنسانُ مَذْمُومًا ولا مَعِيْبًا به ، بَلْ مَمْدُوحًا ، ويستعمل « كَرُمَ وَتَكْرَمَ » على وجه واحد ، وكذلك شَجِعَ وَتَشَجَّعَ ، وَخَشِعَ وَتَخَشَّعَ .

وقد قال عنتره : « وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي » وهذا ما لا ينكره من له علم بكلام العرب ، وعلى أن البحتري قد بين هذا وجمع بين هذين الفعلين في بيت وفرق بينهما فقال :

وَأَرَى التَّكْرُمَ فِي الرِّجَالِ تَكَارُمًا مَا لَمْ يَكُنْ بِمَحَاتِدٍ وَمَنَاصِبٍ

/ وَقَالَ<sup>(٢)</sup> :

عَذِيرِي مِنْ نَأْيِ غَدَا وَبِعَادِ<sup>(٣)</sup>

تَدَارِكُ غَيْبِي نَشْوَةٌ فِي لِقَائِهَا ذَمَمْتُ لَهَا حَتَّى الصَّبَاحِ رَشَادِي<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه : ص ١٤٩ .

(٢) ديوانه ١ : ١٥٨ وفيه : « ما لم يكن بمناسبٍ ومناصبٍ » .

(٣) ديوانه ١ : ٥٦١ .

(٤) عجزه : « وَسَيَّرَ مُحَبًّا لَا يَسِيرُ بِرَادٍ ! » .

(٥) ديوانه : « نَشْوَةٌ مِنْ لِقَائِهَا » .

وما بلغ النوم المُسامح لَذَّةً (١)  
 على باب « قنسرين » واللَّيْلُ لَطِخٌ  
 كأنَّ القصورَ البيضَ في جنابته  
 كأنَّ انخِرَاقَ الجَوْ غيرَ لَوْنُهُ  
 كأنَّ التُّجُومَ المُستسرَّاتِ في الدُّجَى  
 ولا قَمَرٌ إلا حَشاشَةٌ غائِرٌ  
 فَبِتْنَا ، وبائتَ تَمزِجُ الكَأْسَ بَيْنَنَا  
 ولمْ نَفترِقْ حَتَّى بَدَا الدِّيكُ هَاتِفًا  
 سَرَى أَرْقى في حِينِهَا وَسُهَادِي (٢)  
 جَوَانِبُهُ من ظُلْمَةٍ بِمِدادِ (٣)  
 خَضْبِنَ مَشِيبًا نازِلًا بِسَوادِ (٤)  
 كَبُوسُ حَدِيدِ أو لِبَاسُ حَدَادِ (٥)  
 سِكاكُ دِلاصِ أو عُيونُ جِرَادِ (٦)  
 كَعِينِ « طِمَاسِ » رَتَّقَتْ رُقَادِ (٧)  
 بأَبْيَضِ رَقَرِاقِ الرُّضابِ بُرَادِ (٨)  
 وقامَ المُنادى بالصَّلَاةِ يُنادِي  
 قوله : « تدارك غيبي نشوة » كلامٌ حُلُوٌّ عَجَبٌ من العَجَبِ .

وقوله :

« وما بلغ النوم المُسامح لَذَّةً سَرَى أَرْقى في حِينِهَا ..... »

أى : ما بلغ النوم لَذَّةً ذَهَبَ أَرْقى في وَقْتِهَا ، والسَّرَى : مَسِيرُ اللَّيْلِ ، يُرِيدُ مَضَى أَرْقى في حِينِهَا ، وهذا أيضًا معنى حَسَنٌ لطيفٌ .

(١) ديوانه : « سيوى أرقى في حِينِهَا »

(٢) قنسرين « بكسر المشددة وفتحها » : مدينة بين حلب ومعرّة النعمان ، كانت آهلة إلى سنة ٣٥٥ عندما حاربها ملك الروم في حربه مع سيف الدولة ، « معجم البلدان ١٦ : ٣٧١ » .

(٣) الدلاص : اللُّرُوع اللّينَةُ البَرّاقَةُ ، السِكاكُ : جمع السكِّ « المسامير » .

(٤) طِمَاسِ : هو أحمد بن عبد الله بن العباس ، ابن أخى إبراهيم بن العباس وعم أبى بكر محمد بن يحيى الصولى « أخبار أبى تمام : ٢٧٠ » كان أعورَ ثَقِيلَ الظِّلِّ ، قال الحسن بن وهب لابراهيم بن العباس : تعال حتى نعدّ البغضاء ، قال : ابدأ بى أولاً من أجل ابن أخى « طماس » ثم نثنّ بِمَنْ شئت « الأغاني - دار الكتب ١٠ : ٥٤ - ٥٥ » .

(٥) ديوانه : « تمزج الراح » .

(٦) ديوانه : « حتى ثنى الديك » .

(٧) فى الأصل : « عنى » تصحيف .



وقد كَرَّرَ في هذه الأبيات معنى واحداً في ثلاثة أبيات متواليّة ، وهذا لم يكن من عادته ومذهبه ، ولا عرَفْتُ له مثله ، وذلك قوله :

..... واللَّيْلُ لَأَطِخَ جَوَانِبَهُ مِنْ ظُلْمَةٍ بِمَدَادِ<sup>(١)</sup>

وقوله : خَضْبَنَ مَشِيئًا نَازِلًا بِسِوَادِ

وقوله : لَبِوسُ حَدِيدٍ أَوْ لِبَاسُ حِجَادِ

وكان في بيت واحد من هذه الثلاثة الأبيات كفاية ، ولكنه جاء بهذه الثلاثة المعاني لاختلافها .

وقوله : كَعَيْنِ « طِمَاسٍ » ، « فِطِمَاسٍ » كان رجلاً صغير العين أخفشها ، لا يكاد يُقَلُّ جَفَنُهُ وَيَنْظُرُ إِلَّا بِشِدَّةٍ<sup>(٢)</sup> ، وكان البحتري قد أولع بذكره في شعره ، وقد ذكره في غير موضع . وما توفى «؟» هذه الأبيات من براعة وحسن معنى وفصاحة .

وقال لعبد الله بن الحسين - وكان أهدى إليه نبياً :-<sup>(٣)</sup>

حَانَ عَهْدِي مُعَاوِدًا حَوْنٌ عَهْدِي<sup>(٤)</sup>

لَيْسَ بَرِّحُ الْعَرَامِ مَابِتُّ تُخْفِي إِنَّ بَرِّحَ الْعَرَامِ مَابِتُّ تُبْدِي<sup>(٥)</sup>

(١) انظر تعليق عبد القاهر الجرجاني على نقص الصفة في المشبه به في هذا البيت « أسرار البلاغة » ، ٢٠٢ ، وكذلك رأى أبي هلال العسكري في « ديوان المعاني ١ : ٣٤٤ » .

(٢) ديوان البحتري : ٤٤٢ - ٥٦٢ - ١١٢٧ - ١١٦٣ .

(٣) كنا في الأصل ، وربما تكون العبارة « وما تخلو » .

(٤) ديوانه : ١ : ٥٥٩ ، وهو : أبو محمد عبد الله بن الحسين بن سعد القطريلي ، كانت داره بالخلد يجتمع فيها المبرد والبحتري وكثير من الشعراء ، صاحب التاريخ تقلد عمالة بلد إسكاف ، وكان من أهل الأدب والعلم ، وقد حفظ وسمع ، وكان راوية لأشعار المحدثين ، وقصده الشعراء يُشبههم وتوفى سنة ٢٩٢ « ابن خلكان ٦ : ٢٠٠ - أخبار أبي تمام : ٦٧ ، والوافي بالوفيات للصفدي ١٧ : ١٣٨ » .

(٥) عجز البيت : « مَنْ لَهُ تَحْلَتِي وَخَالِصُ وُدِّي » .

صَبَّ يَسْقَى ، فَكَادَ يَصْبِغُ مَا جَا  
 وَجَنِي الْوَرْدِ نَالِثٌ فَسَيْلِي  
 حَسُنْتَ نَيْلَةُ الثَّلَاثَاءِ وَأَيْضًا  
 بَاتَ أَرْضَى الْأَحْبَابِ عِنْدِي ، وَعَبْدُ الْ  
 سَيِّدِ يَصْرَعُ الْمَكَارِمَ فِي السُّوْ  
 قَدْ أَتْنَا تِلْكَ الْهَدِيَّةَ وَالصَّهْ  
 وَتَرَكْنَا لَكَ الْمَرَكَبَ مِنْ أَحَدِ  
 وَ « بَنِي الرُّومِ » يَنْ أَيْضَ بَضٌّ  
 وَأَقْتَصَرْنَا عَلَى التِّي فَاجَأْتْنَا  
 لَيْسَتْ زُرْقَةُ الرَّجَاجِ فَجَاءَتْ  
 وَرَ مِنْ حُمْرَتِي مُدَامٍ وَحَادٌ<sup>(١)</sup>  
 شَمُّ وَرْدٍ طَوْرًا وَتَقْبِيلُ وَرْدِ  
 تِ بِمُسْوَدِّهَا يَدُ الدَّهْرِ عِنْدِي  
 لَهُ ، أَرْضَى « بَنِي الْحُمَيْنِ بْنِ سَعِيدِ »  
 دِدِ بِالسَّاعِدِ الْقَوِيِّ الْأَشَدِّ<sup>(٢)</sup>  
 بَاءٌ مِنْ خَيْرِ مَا تَبَرَّعْتَ تُهْدِي<sup>(٣)</sup>  
 حَى غَرِيبٍ فِي لَوْنِهِ وَسَمْنِدِ<sup>(٤)</sup>  
 مُشْرِقِ لَوْنُهُ وَأَحْرَجَ جَعْدِ<sup>(٥)</sup>  
 وَرْدَةٌ عِنْدَمَا اسْتَشْفَيْتُ لِرُورْدِ  
 ذَهَبًا يَسْتَنْبِئُ فِي لَأَزُورْدِ

ومن نادر شعر البحري وفاخر كلامه قوله يخاطب أبا صالح بن عمار الحلبي  
 في أبياته التي أولها :

هذا كتابك فيه الجهل والعنف<sup>(٦)</sup>

- (١) ديوانه : « هب يسقى » .
- (٢) ديوانه : « يصرع المصارع » .
- (٣) ديوانه : « طرقتنا تلك الهدية » .
- (٤) الأحمى : الأسود ، السمند : صفة في لون الفرس تميل إلى الصفرة ، وفي ديوانه : « قد  
 تركنا » ، « أو سمند » .
- (٥) ديوانه : « وأسئر جعد » .
- (٦) في الديوان : « وردة » بالضم .
- (٧) ديوانه ٣ : ١٣٩٣ وعجزه « قد جاءنا ففهمنا كل ما تصف » .

وأبو صالح بن عمار كتب فيه البحري عنة مقطوعات أنظر ديوانه ١ : ٤٦٥ - ٤٧١ ، ٣ :  
 ١٣٩٢ ، ١٨٠١ ، ٢٢٤٦ ، ٢٣١٤ ، وجاء في صدر هذه المقطوعة : « وقال في أبي صالح بن عمار ، وكان  
 دعاه في يوم مطير ، فتخلف عنه ، وكتب إليه كتابا يمازحه فيه ، فقال مجيبا له : « ، وفي =

مَالِي وَلِلرَّاحِ تَدْعُونِي لِأَشْرَبَهَا      وَلى فُوَادٍ بِشَىءٍ غَيْرِهَا كَلِيفُ  
 إِنَّ الشَّرَاوِرَ فِيمَا بَيْنَنَا حَظَرَ      وَالْأَرْضُ مِنْ وَطَاءِ الْبِرْدُونِ تَنْحَسِفُ  
 إِذَا اجْتَمَعْنَا عَلَى يَوْمِ الشِّتَاءِ ، فَلِي      هُمْ بِمَا أَنَا لَاقٍ حِينَ أَنْصَرِفُ<sup>(١)</sup>  
 أَلَلْغَدِيرِ إِذَا ضَاقَ الطَّرِيقُ بِهِ      أَمْ لِلطَّرِيقِ الْمَعْمَى حِينَ يَنْعَطِفُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقُلْتُ : دَجْنٌ يُرِيقُ الْمَاءَ رَيْقُهُ      مِنْ كُلِّ غَادِيَةٍ أَجْفَانُهَا وَطُفُ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَيْفَ يَطْرُبُ لِلدَّجَنِ الْمُقِيمِ إِذَا      سَحَّتْ سَحَابُهُ مِنْ بَيْتِهِ يَكِيفُ<sup>(٤)</sup>  
 لَا أَقْرُبُ الرَّاحِ أَوْ تَجْلُو السَّمَاءَ لَنَا      [ شَمْسُ الرَّبِيعِ ] وَبَيْهِ الرُّوضَةُ الْأَنْفُ<sup>(٥)</sup>  
 وَيَفْتُقُّ الرُّوضُ حُضْرًا مِنْ مُعْصَفَرَةٍ      فَيَكْتَسِي نَوْرَهُ الْقَاطُولُ وَالنَّجْفُ<sup>(٦)</sup>  
 هُنَاكَ تَجْمِيعُ شَمْلٍ كَانَ مُفْتَرِقًا      مِنَّا ، وَتَأْلِيفُ رَأْيٍ كَانَ يَحْتَلِفُ<sup>(٧)</sup>

وقد قال أبو تمام في هذا المعنى إلا أن البحترى أبر عليه وزاد ، وذلك قوله<sup>(٨)</sup>

في آل مُصْعِب :

= أخبار البحترى : ١١٥ « سأل البحترى أبا صالح بن يزداد حاجة ، فلم يقضها له فكتب يدعوه في يوم مطير يرقعة فيها أبيات يتولع به فيها ، فقال البحترى : « الأبيات » .  
 وأبو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد هو وزير المستعين ، كان عنده أدبٌ وفضلٌ ، وكانت أجوبته وتوقعاته من أحسن التوقعات والأجوبة « الفخرى في الأدب السلطانية : ١٧٧ » وهو أحد الكتاب البلغاء ذكره صاحب الفهرست بين الكتاب المسترسلين ممن دوت رسائله « الفهرست : ١٣٨ ، ١٩٢ » وأورد له المرزباني في معجم الشعراء بعض الأبيات « معجم الشعراء : ٣٨٩ » .

(١) في الأصل : « في يوم الشتاء » ولا يصح معها الوزن والتصحيح من ديوانه .

(٢) ديوانه : « أبا لغدير ... أم بالطريق » .

(٣) ديوانه : « يروق العين ريقه » .

(٤) الدَّجْنُ : المطر الكثير ، يَكِيفُ : يقطر سقفه ، وديوانه « فكيف » .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل والتصحيح من الديوان .

(٦) ديوانه : « ويفتق الورد .... ويكتسى » .

(٧) في الأصل : « هناك جميع » .

(٨) ديوان أبي تمام ٢ : ٨٥ والتبريزي ٢ : ٣٨٩ : وفيه « وقال يعتنر إلى إبراهيم والفضل كاتبي =

/ قولا لإبراهيم والفضل الذي  
 منع الزيارة والوصول سحائب  
 ظلمت بنى الحاج النزيع وأنصفت  
 فأتت بمنفعة الرياضي وضرها  
 فجفوتكم وعلمت في أمثالها  
 لما استقلت نرة أخلافها  
 وعلمت ما يلقى المزور إذا همت  
 شهدت لها الأثواء أجمع أنها  
 فكم اغتدث فيها السماء فأنعمت  
 فكأنني بالروض قد أجلى لنا  
 سكنت مودته جنوب شغافي<sup>(١)</sup>  
 شم العوارب جابة الأكتاف<sup>(٢)</sup>  
 عرض البسيطة أيماء أنصاف  
 أهل المنازل السنن الوصاف<sup>(٣)</sup>  
 أن الوصول هو القطوع الجافي<sup>(٤)</sup>  
 مملوءة الأجزاء والأكتاف  
 من منظر ذفير وطني خفاف<sup>(٥)</sup>  
 من مزية لكريمة الأطراف<sup>(٦)</sup>  
 للأرض من تحف ومن الطاف<sup>(٧)</sup>  
 عن حلية من وشيه أفواف

= عبد الله بن طاهر من تأخره عنهما بالمطر ، وكانا من أهله من طيء ، وآل مصعب : يعني المملوح وهو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب أمير خراسان ووالى مصر من قبل المأمون ، وهو خرايى بالولاء ، وكان أبوه طاهر بن الحسين من أكبر أعوان المأمون ، وابن أخيه إسحق بن إبراهيم المصعبى ، كان المأمون اصطنعه وولاه خراسان ، كما جعله على الشرطة فى بغداد وحارب بابك ، انظر : « وفيات الأعيان ٢ : ٥٣ ، ٣ : ٨٣ ، والديارات للشابستى : ١٣٦ وما بعدها » .

(١) ديوانه والتبريزى : « الاكتاف » .

(٢) ديوانه : « ظلمت بنى الحاج المليم » ، وشرح التبريزى « ظلمت بنى الحاج المهيم » ، وقال ابن المستوفى « النظام ٢ : ١٧٦ » : « وروى المرزوقى : « ضامت بنى الحاج النزيع » ، وقال : فأما « النزيع » فمن قولهم : « خيل نزاع » ، وهى التى تُجلب إلى غير بلادها ومُنتجها » .

(٣) شرح التبريزى : « الوصول والقطوع » بفتح فاء الكلمة .

(٤) ديوانه وشرح التبريزى : « مملوءة الأجزاء » .

(٥) شرح التبريزى : « شهدت لها الأثواء » .

(٦) ديوانه وشرح التبريزى : « كم أهدت الخضراء فى أحمالها » .

(٧) ديوانه وشرح التبريزى :

« .... قد أجلى لها عن حلة .... »

وَكَاثِنِي بِالشَّدَقِيمَةِ وَسَطَّهُ      حُضِرَ اللّٰهِي وَالْوُظْفِ وَالْأُخْفَافِ  
 إِنَّ الشَّتَاءَ عَلَى شَتَامَةِ وَجْهِهِ      لَهُوَ الْمُنْفِيْدُ طَلَاقَةَ الْمُصْطَافِ  
 وقال البحتري:<sup>(١)</sup>

أَنَاةُ أَيُّهَا الْفَلَكَ الْمُدَارُ<sup>(٢)</sup>

وَيَوْمَ « بِالْمَطِيرَةِ » أَمْطَرْتَنَا      سَمَاءَ صَوْبٍ وَإِلَيْهَا عُقَارُ<sup>(٣)</sup>  
 نَزَلْنَا مَنْزِلَ « الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ »      وَقَدْ دَرَسَتْ مَعَانِيهِ الْقَفَارُ<sup>(٤)</sup>  
 تَلَقْنَا الشَّتَاءَ بِهِ ، وَزُرْنَا      بَنَاتِ اللّٰهِي إِذْ قَرَبَ الْمَزَارُ<sup>(٥)</sup>  
 أَقْمَنَا ، أَكَلْنَا فِيهَا اسْتَلَابَ      هُنَاكَ ، وَشَرَبْنَا فِيهَا بَدَارُ<sup>(٦)</sup>  
 تَنَازَعْنَا الْمُدَامَةَ وَهِيَ صِرْفٌ      وَأَعْجَلْنَا الطَّرَائِحَ وَهِيَ نَارُ<sup>(٧)</sup>  
 وَلَمْ يَكْ ذَاكَ سُخْفًا ، غَيْرَ أَيُّ      رَأَيْتُ الشَّرْبَ سُخْفَهُمُ الْوَقَارُ<sup>(٨)</sup>  
 رَضِينَا مِنْ « عَقِيدٍ » وَ « ابْنِ حَبْرٍ »      بِصَوْتِ الْأَثْلِ إِذْ مَتَعَ التَّهَارُ<sup>(٩)</sup>  
 تُرْعِزُهُ الشَّمَالُ ، إِذَا تَوَافَى      عَلَى أَنْفَاسِهَا قَطَّرَ صِعَارُ<sup>(١٠)</sup>

(١) ديوانه ٢ : ٩٥٩ .

(٢) عجزه : أَنَهَبَ مَا تَطَرَّفَ أَمْ جُبَارُ ؟

(٣) ديوانه : « الْعُقَارُ » ، وَ « الْمَطِيرَةُ » : قَرْيَةٌ مِنْ تَوَاجِي سَامَرَاءَ ، وَكَانَتْ مِنْ مَتْنَزَهَاتِ بَغْدَادَ ،

« ياقوت » .

(٤) ديوانه : « تَلَقْنَا » .

(٥) ديوانه : « أَكَلْنَا أَكَلَ اسْتَلَابَ ..... وَشَرَبْنَا شَرَبَ » .

(٦) ديوانه : « الطَّبَائِحُ » .

(٧) ديوانه وعبث الوليد « رَضِينَا مِنْ مَخَارِقِ وَابْنِ حَبْرٍ » ، وَفِي الْأَصْلِ : « مَتَعَ النَّهَارَ » تَصْحِيفٌ ،

وَمَتَعَ : ارْتَفَعَ ، وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ « إِذَا رُوِيَ « مَخَارِقُ » فَهُوَ عَلَى حَذْفِ التَّنْوِينِ وَقَدْ مَضَى مِثْلُهُ كَثِيرٌ ،

وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَعْنٌ وَإِنَّمَا غَنَوْا بِصَوْتِ الْأَثْلِ » عَبَثَ الْوَلِيدُ : ١٠٨ .

وَعَقِيدَ الْمُعْتَى : فِي عَصْرِ الْمَأْمُونِ وَقَدْ انْتَقَلَهُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ « الْأَغَانِي » ٥ : ٥٣ ، وَلَمْ أُعْرِفْ

ابْنَ حَبْرٍ الْمُعْتَى .

(٨) ديوانه : « وَقَدْ تَوَافَى » .

غَدَاةٌ دُجْنِيَّةٌ لِلغَيْثِ فِيهَا خِلَالَ الرُّوضِ : حَجٌّ وَاعْتِمَارٌ  
 كَأَنَّ الرِّيحَ وَالْمَطَرَ المُنَاجِي خَوَاطِرَهَا : عِتَابٌ وَاعْتِدَارٌ  
 كَأَنَّ مَدَارَ « دَجْلَةَ » حَيْثُ جَاءَتْ بِأَجْمَعِهَا : هِلَالٌ أَوْ سِوَارٌ<sup>(١)</sup>  
 وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِهِ وَبَارِعِ الْفَاطِمَةِ قَوْلُهُ فِي قَصِيدَتِهِ :  
 تَوَهَّمُ « نَيْلِي » وَأُطْعَمَانَهَا<sup>(٢)</sup>

سَرَى البَرْقُ يَلْمَعُ فِي مُرْنَةٍ تُمَدُّ إِلَى الأَرْضِ أَشْطَانَهَا  
 فَلَا تَسْأَلَا بِاسْتِوَاءِ الرَّمَا نِ وَقَدْ وَافَتْ الشَّمْسُ مِيزَانَهَا<sup>(٣)</sup>  
 شَبِيهَةً لَهْوٍ تَلَقَّيْتَهَا فَسَايَرْتُ بِالرَّاحِ رِيْعَانَهَا  
 وَلَا أُرِيحِيَّةَ حَتَّى تُرَى طَرُوبَ العَشْبِيَّاتِ نَشْوَانَهَا  
 وَلَيْسَتْ مُدَامًا إِذَا أَنْتَ لَمْ تُوَاصِلْ مَعَ الشَّرْبِ إِذْمَانَهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَكَمْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ رَوْضَةٍ تُضَاحِكُ دَجْلَةَ نُعْبَانَهَا<sup>(٥)</sup>  
 غَرَابُوبٌ تَحْطِفُ لَحْظَ العُيُونِ وَقَدْ جَلَّتِ الشَّمْسُ أَلْوَانَهَا  
 إِذَا غَرَّدَ الطَّيْرُ فِيهَا نَتَتْ إِلَيْكَ الأَغَانِي أَلْحَانَهَا

(١) ديوانه : « كأن مدار دجلة إذ توافت » .

(٢) ديوانه ٤ : ٢١٧٤ .

(٣) عجزه : « ظبياء الصريم وغزلاتها » .

(٤) ديوانه : « فلا تسألن » .

(٥) ديوانه : « نُعْبَانَهَا » ، و« نعبان » : جمع نعب ، وهو مسيل الوادي .

(٦) ديوانه : « إذا جلت .... » ، وفي ديوانه : « تحطف » بفتح الطاء ، وقال في اللسان : « وفيه لغة

أخرى حكاها الأخفش : « خطف بالفتح يخطف بالكسر » : وهي قليلة ردية لا تكاد تُعرف » فرواية الديوان  
 أعلى وأجود .

تَسِيرُ الْعِمَارَاتُ أَيْسَارَهَا      وَيَعْتَرِضُ الْقَصْرُ أَيْمَانَهَا <sup>(١)</sup>  
وَتَحْمِلُ دَجَلَةَ حَمَلِ الْجَمُوحِ      حَتَّى تُنَاطِحَ أَرْكَانَهَا <sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ الْعَذَارَى تَمْشِي [ بِهَا ]      إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ أَفْنَانَهَا  
تَعَانِقُ لِلْقُرْبِ شَجَرَاؤُهَا      عِنَاقَ الْأَحْبَةِ أَسْكَانَهَا  
فَطَوْرًا تُقَوِّمُ مِنْهَا الصَّبَا ،      وَطَوْرًا تُمِيلُ أَغْصَانَهَا <sup>(٣)</sup>  
جُنُوحًا تُنْقَلُ أَقْيَاءَهَا <sup>(٤)</sup>  
ومن جَدِّ شِعْرِهِ فِي الْحَمْرِ قَوْلُهُ :

قَدْ سَقَانِي وَلَمْ يُصَرِّدْ « أَبُو الْعَوَّ      عَلَى الْعَسْكَرَيْنِ شَرِبَةَ خَلْسِي  
مِنْ عُقَارٍ تَقُولُهَا وَهِيَ نَجْمٍ      ضَوْأُ اللَّيْلِ أَوْ مُجَاجَةَ شَمْسِي <sup>(٥)</sup>  
وَتَرَاهَا إِذَا أُجِدَّتْ سُورًا      وَارْتِيَا حَا لِلشُّارِبِ الْمُتَحَسِّي  
أَفْرَعَتْ فِي الرُّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ      فَهِيَ مَحْبُوبَةٌ إِلَى كُلِّ نَفْسِي

قوله : « وَهِيَ نَجْمٍ » مِنْ : وَهِيَ يَهْي : أُنَى : مَا يَنْفَصِلُ مِنَ النَّجْمِ ، يُرِيدُ  
ضَوْءَ النَّجْمِ عِنْدَ انْقِضَائِهِ . وَمِنْ يُخَالِفُهُ يَقُولُ : لَيْسَ ذَلِكَ الضَّوْءُ مِنَ النَّجْمِ ،  
وَلَكِنْ قَدْ جَرَى عَلَى الْأَلْسُنِ .

(١) قال شارح الديوان : يبدو من كلام الشاعر أن هذه العِمَارَاتُ متحركة سائرة مما يُظنُّ معه أنها  
أُتْبِيَّةٌ كانت تقام في الماء مثل « الرُّو » الذي وصفه الشاعر وهو نوع من السفين يقال له : القصر « ديوانه :  
٢١٧٦ هامش ٢٠ » .

(٢) ما بين المعرفين ساقط من الأصل والتصحيح من الديوان .

(٣) ديوانه : « جنوح » بالرفع .

(٤) ديوانه ٢ : ١١٥٨ .

(٥) ديوانه : « من ملام تظنها وهى نجم » ، وانظر عبث الوليد : ١٢٣ ، وفيه : « من مُدام تقول ها  
وهى نجم » برفع « وهى » و « مجاجة » ويجعل « ها » دالة على التثنية كأنه قال : هنا وهى نجم ، إلا أنه قليل  
في كلامهم .

وسياتى شرح الآمدى لهذه اللفظة في الأسطر التالية ، وهو ما يرجح رواية الموازنة .

(٦) ديوانه : « وترأها » بفتح التاء .

وقد ذَكَرَ هذه اللَّفْظَةَ في موضعٍ آخَرَ مِنْ شِعْرِهِ فَقَالَ في وَصْفِ قَبْرِ سَأَشْفُرُ<sup>(١)</sup> :

/ لَوْ أَوْقَدَ الْمِصْبَاحُ مِنْهُ لَسَامَحْتُ بِضِيَائِهِ شَيْئًا كَوَهْيِ الْكَوْكَبِ

وَقَوْلُهُ : « أَوْ مُجَاجَةَ شَمْسٍ » مِنْ نَحْوِ هَذَا ، يَرِيدُ ضَوْءَ الشَّمْسِ ، وَضَوْوُهَا هُوَ الَّذِي تَمُجُّهُ عَلَى الْأَرْضِ .

وَقَوْلُهُ « أَفْرِغَتْ فِي الرَّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ » ، مِنْ مَعَانِيهِ الَّتِي يُسْأَلُ عَنْهَا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ « وَثَرَاهَا إِذَا أَجَدَّتْ » بِضَمِّ التَّاءِ ، أَيْ : تَحْسِبُهَا أَفْرِغَتْ فِي الرَّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ ، أَيْ : كَانَتْ الْقُلُوبَ كَأَنَّتْ أَوْعَيْتَهَا ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَارَتْ مَحْبُوبَةً إِلَى كُلِّ نَفْسٍ .

وَقَدْ قِيلَ : إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ الَّذِي يَسْكُبُهَا فِي الْإِنَاءِ لَا يَسْكُبُهَا بِتَكْلِيفٍ وَلَا عَلَى سَبِيلِ ضَرُورَةٍ ، وَلَا عَمَلٍ كَسَائِرِ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا لَذَّةَ فِيهَا لِمَنْ يَعْمَلُهَا ، لَكِنْ يَسْكُبُهَا وَهُوَ عَلَى أَتَمِّ شَهْوَةٍ لِذَلِكَ وَمَسْرَّةٍ بِهِ ، وَالتَّذَادِ لَهُ ، فَكَأَنَّ قَوْلَهُ : « مِنْ كُلِّ قَلْبٍ » أَيْ يُفْرَغُهَا فِي كَأْسِهَا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ ، فَهَذِهِ كَلِمَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ ، أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ ، فِي الشَّيْءِ الَّذِي يُظَنُّ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ أَبْطَنَ غَيْرَهُ .

(١) ديوانه ١ : ٢٨٤ وفيه « كضوء الكوكب » ، وذكر رواية الموازنة في الهامش ، ولم يعرض أحد من شرح هذا البيت إلى هذا المعنى الذي ذكره الأمدى ، وهو المعنى الصحيح الذي يريده الشاعر ، وقد تعددت رواياته لعدم وضوح هذا المعنى في أذهان رواة انظر : « هامش الديوان ، وعبث الوليد : ١٢٣ » ، وأنظر : ٤١٧ من هذا الجزء .

(٢) في الأصل : « شهمة » تحريف .

(٣) قول الأمدى : « أَيْ يُفْرَغُهَا فِي كَأْسِهَا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ » لَا يَقْتَضِيهِ الْمَعْنَى ، فَالْبَحْرِيُّ يَقُولُ : « إِنَّمَا أَفْرِغَتْ فِي الْكَأْسِ مِنْ قُلُوبِ كُلِّ عَشَّاقِهَا وَمَحْبِبِهَا » وَأَكَّدَ هَذَا بِقَوْلِهِ فِي الشُّطْرِ الثَّانِي : « فَهِيَ مَحْبُوبَةٌ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ » وَهُوَ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ الَّذِي عَرَضَهُ الْأَمْدِيُّ .



وهذا من نادرِ شعرِهِ ومَشهُورِ إحصانِهِ ومَعانِيهِ .

وقال أبو تمامٍ وكتبَ بها إلى الحسنِ بنِ وهبٍ يَسْتَهْدِي مِنْهُ نَبِيذًا :  
 جُعِلْتُ فِدَاكَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدِي      بِعَقَبِ الْبُعْدِ مِنْهُ وَالْبِعَادِ<sup>(١)</sup>  
 لَهُ لُمَّةٌ مِنَ الْكُتَابِ بِيضٌ      قَضَوْا حَقَّ الزِّيَارَةِ وَالْوِدَادِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَحْسَبُ يَوْمَهُمْ إِنْ لَمْ تُجِدْهُمْ      مُصَادِفَ دَعْوَةٍ مِنْهُمْ جَمَادِ  
 فكم نوءٍ من الصَّهْبَاءِ سَارِ      وَآخَرَ مِنْكَ بِالْمَعْرُوفِ غَادِ<sup>(٣)</sup>  
 فَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى غَلِيلِي      وَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى بِلَادِي<sup>(٤)</sup>  
 وَيَسْقَى ذَا مَذَائِبِ كُلِّ عَرِيقٍ      وَيُتْرَعُ ذَا قَرَارَةٍ كُلِّ وَادِ<sup>(٥)</sup>  
 دَعْوَتُهُمْ عَلَيْكَ وَكُنْتَ مِمَّنْ      نُعِينُهُ عَلَى الْعَقْدِ الْجِيَادِ

قوله : « الْبُعْدِ وَالْبِعَادِ » جعلَ الْبُعْدَ مِنْهُ فِي مَوْضِعِ هَجْرِهِ ، وَجَعَلَ الْبِعَادَ الْعَيْبَةَ ، وَقَوْمَ يَرُوءُونَهُ : « بِعَقَبِ الصِّدِّ مِنْهُ وَالْبِعَادِ » وَالَّذِي قَالَهُ الرَّجُلُ هُوَ هَذَا ، لِأَنِّي كَذَا وَجِدْتُهُ فِي الْأَصُولِ الْعُتْقِ .

وقوله : « فَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى غَلِيلِي » أَي : يَرُوي عَطَشِي « وَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى بِلَادِي » أَي عَلَى مَوَاطِنِي وَمَحَلِّي ، وَقَوْمَ يَرُوءُونَهُ « يَسْتَهْلُ عَلَى تِلَادِي » وَذَلِكَ عِنْدِي خَطَأً ، لِأَنَّهُ [ لَا ] يُوْدِي إِلَى مَعْنَى ، إِلَّا أَنْ يُعْلِمَنَا أَنَّ مَعْرُوفَ

(١) ديوانه ١ : ٤٧٥ وشرح التبريزي ٢ : ٩٦ .

(٢) ديوانه وشرح التبريزي : « بعقب الهجر » .

(٣) ديوانه وشرح التبريزي : « على تلامي » .

(٤) ديوانه : « على العقل الجياد » .

(٥) وهي أيضا رواية ابن المستوفى : « قال المرزوق : يخبر أن صديقا له ضافه بعقب البعد من داره والبعاد أي الهجران والمصارمة ، وإنما يريد أن هذه الحال تقتضى له الاحتشاد والتكلف » النظام شرحي المتنبي وأبي تمام ١ : ٣٦٨ .

(٦) في الأصل : « لأنه يؤدي إلى معنى » .

الممدوج انضَافَ إلى مالٍ له تَالِدٍ ، وهذا يُوجِبُ ألاَّ يَكُونَ مَعْرُوفَ المَمْدُوجِ وَقَعَ مِنْهُ مَوْقِعَ حَاجَةِ كَوْقُوجِ الشَّرَابِ الَّذِي بَلَّ غَلِيلُهُ ، ولأنَّ يَكُونَ اسْتَهْلُ على بِلَادِهِ وَمَحَلِّهِ أَوْلَى ، ولَيْسَ هو أَيْضًا بِالْجَيِّدِ ولا الحُلُوجِ .

وقال البُحْتَرِيُّ - وكتبَ بها إلى أحمد بن محمد بن شجاع يَسْتَهْدِيهِ نَيْبًا في آخر ليلة من شعبان :-

و « آل حُمَيْدِ » عِنْدَ آخِرِهِمْ عِنْدِي ؟	لَكَ الْخَيْرُ ! مَا مِقْدَارُ عَفْوِي وَمَا جُهْدِي
فَقُلْ في خُرَاسَانَ وَإِنْ شِئْتَ في نَجْدِ	تَتَابَعَتِ الطَّاءَانِ : « طُوسٌ » و « طَيْءٌ »
بِرَاحِيهِمْ رَاحُوا جَمِيعًا على وَعْدِ	أَتُونِي بلا وَعْدِ ، وَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُمْ
جَفَاكَ لَهُ نُحْلَانُهُ وَذَوُو الوُدِّ	وَلَمْ أَرِ خِلاَّ كَالثَّيْبِ ، إِذَا جَفَا
بِآخِرِ شُعْبَانَ عَلى أَوَّلِ الوَرْدِ	وَمِمَّا دَهَى الْفَيْثَانَ أَنَّهُمْ غَدُوا
وَجُوهَ من اللَّذاتِ مُشْجِيَةً الْفَقْدِ	غَدَا يَحْرُمُ المَاءَ القِرَاحُ وَتَنْتَوِي
إلى لَيْلَةٍ فِيهَا لَهُ أَجَلٌ مُرْدِ	أَعْنَا على يَوْمِ يُشْبِعُ لَهَوْنَا
يَدِيَّ وَمَجْدٍ مِنْكَ شَيْدٌ لِي مَجْدِي	وَلَسْتُ أَعُدُّ كَمَ يَدِ لَكَ سَامَحَتِ
بَلِ النُّعْمَةِ الْبَيْضَاءِ في شِرْكََةِ الحَمْدِ	وما النُّعْمَةُ الْبَيْضَاءُ في شِرْكََةِ الْغِنَى

وهذا من جَيِّدِ الشُّعْرِ وحُلُوجِ المَعَانِي .

قَوْلُهُ : « عِنْدَ آخِرِهِمْ عِنْدِي » أَيْ : عَنِ آخِرِهِمْ . « وَتَنْتَوِي وَجُوهٌ » : هُوَ مِنَ الْيَتِيَّةِ وَالتَّوَيُّ أَيْ : تَبْعُدُ .

(١) نقل ابن المستوفى قول الصولي : تَسْتَهْلُ على عَطَشِي وَمَعْرُوفُكَ يَسْتَهْلُ على مَالِي ، وقال ابن المستوفى : وبخاشية : الصحيح من غير الصولي : « على بلادى » ، « النظام شرحى المتنبي وأبى تمام ١ لوحة ٣٦٨ .

(٢) ديوانه : ١ : ٤٩١ .

(٣) فى الأصل : « أعنا » وديوانه : « نشيع » .

وَقَوْلُهُ : « لَكَ الْخَيْرُ » أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ : « جُعِلْتُ فِدَاكَ » .  
وقال البحرى يخاطبُ أبا صالح بن عمارة الحلبيّ :

أُخِي إِنَّهُ يَوْمٌ أَضَعْتُ بِهِ رُشْدِي      وَلَمْ أَرْ هَزْلِي فِي أَنْصِرَافِي وَلَا جِدِّي <sup>(٢)</sup>  
تَرَكْتُكَ لَمَّا اسْتَوْقَفَ الدَّجْنُ [رُكْبَهُ]      عَلَيْنَا ، وَطَارَ الْقَلْبُ خَوْفًا مِنَ الرَّعْدِ <sup>(٣)</sup>  
يَجْرُ عَلَيَّ الْعَيْثُ هُدَابَ مُزْنَةٍ      وَأَخْرَهَا فِيهِ وَأَوْلَهَا عِنْدِي <sup>(٤)</sup>  
تَعْجَلُ عَنْ مِيقَاتِهِ فَكَأَنَّهُ      « أَبُو صَالِحٍ » قَدْ بَتَّ مِنْهُ عَلَى وَعْدِ <sup>(٥)</sup>  
وَوَلَّتْ أَقَاسِي « حَارِثِيكَ » بَعْدَ مَا أُنْ      صَرَفَتْ ، فَسَلَّنِي عَنْ مُعَاشِرَةِ الْجُنْدِ <sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ١ : ٥٦٣ قال الصولى فى أخبار البحرى « حدثنى عبد الله بن الحسين قال : أخبرنى البحرى قال : كنت فى دعوة أبى صالح عبد الله بن محمد بن يزداد أنا ومحمد بن عتاب والحارثى ، فخلع على جبة خبز خضراء ، ووصلنى ورطب الجوى ، فانصرفت ، فمزال المطر على رأسى ، فكتبت لى ابن عتاب « أخى إنه يوم .... البيت » فبلغ شعرى أبى صالح ، فوجه لى بجبة أخرى من جبابه « أخبار البحرى ١١٥ - ١١٦ ، وذكر محقق الديوان المقدمة التى أثبتت فى بعض النسخ وهى :

وقال للحارثى - وكانا مجتمعين فى مكان على مسرة وعلى البحرى جبة خبز دكناء ، وعلى الحارثى جبة خضراء ، فانصرف البحرى فأدركه المطر فى الطريق ، ووجد فى منزله ابن عم للحارثى من الجند ، فتأذى بعشرته وندم على انصرافه : « الأبيات » .

(٢) ديوانه : « ولم أرض » .

(٣) مابين المعقوفين ساقطة من الأصل والتصحيح من الديوان ، وفى الديوان « وطار البرق » .

(٤) ديوانه : « لجر » ، « وأخرها » .

(٥) أبو صالح يعنى « أبى صالح عبد الله بن محمد بن يزداد » وأرى أن ما ذهب إليه محقق الديوان « أن أبى صالح هنا هو ابن عمار » صحيح فقد ذكر الأمدى قبل هنا : « ص ٦١٦ » أن البحرى قد خاطب أبى صالح بن عمار الحلبي بقوله « هذا كتابك فى الجهل والعنف » ، ووجدت فى أخبار البحرى : « ص ١١٥ » أن القصيدة كتبت فى أبى صالح بن يزداد ، وكذلك هذه القصيدة التى ذكر قصتها الصولى وأنها قيلت فى الشخص نفسه .

(٦) يعنى ابن عم الحارثى من الجند ، الذى وجده فى بيته عند انصرافه .

/ له خُلِقَ جَاسِي التَّوَاجِي كَأَنِّي أُمَارِسُ مِنْهُ هَادِي الأَسَدِ الوَرْدِ<sup>(١)</sup>

وهذا من أبحسن كلام وأحلى مذهب .

وقال يُخَاطِبُ أبا نوح وَيَسْتَهْدِيهِ شَرَابًا<sup>(٢)</sup> :

فَرَبَّتْ مِنَ الفِعْلِ الكَرِيمِ يَدَاكَ      وَدَنَا عَلَى المَتَطَلِّينَ جَدَاكَ<sup>(٣)</sup>  
 فَاسَلَّمْ « أبا نوح » لِتَشْيِيدِ العَلَا      وَفَدَاكَ مِنْ صَرَفِ الرِّمَانِ عِدَاكَ  
 إِنِّي لِأَضْمِرُ للرَّبِيعِ مَحَبَّةً      إِذْ كُنْتُ أَعْتَدُ الرَّبِيعَ أَحَاكَأَ  
 وَأَرَاكَ بِالعَيْنِ التِّي لَمْ تَنْصَرِفْ      الحَاطِظُهَا إِلَّا أَنِّي نُعْمَاكَ<sup>(٤)</sup>  
 مَا لِلْمُدَامِ تَأَخَّرَتْ عَنِ فِتْيَةٍ      عَزَمُوا الصَّبُوحَ وَأَمَلُوا جَنُودَاكَ ؟  
 بَكَرَتْ لَهُمْ سَقِيَا السَّحَابِ ، وَقَصَّرَتْ      عَنْهُمْ أَوَانَ تَعَلِّيَةِ سَقِيَاكَ  
 مَا كَانَ صَوْبُ المَزْنِ يَطْمَعُ قَبْلَهَا      فِي أَنْ يَجِيءَ نَدَاهُ قَبْلَ نَدَاكَ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَدَيْكَ صَهْبَاءٌ كَأَنَّ نَسِيمَهَا      مِنْ طِيبِ عَرْفِكَ أَوْ جَمِيلِ نَثَاكَ<sup>(٦)</sup>  
 وَكَأَنَّ بِشْرِكَ فِي شِعَاعِ كُؤُوسِهَا      لَمَّا تَوَالَتْ فِي الأَكْفِ دِرَاكَأَ<sup>(٧)</sup>  
 تَجَلُّوْا بِرَوْتِقِهَا العَيُونَ إِذَا أَتَتْ      رَسَلًا ، وَنَشَرْنَهَا عَلَى ذِكْرَاكَ<sup>(٨)</sup>  
 يُعْنِي التَّنْدِيمَ عَنِ العِنَاءِ حَدِيثُنَا      بِمَحَاسِنِ لَكَ لَمْ تُكُنْ لِسَوَاكَ

(١) ديوانه : « لدى خلق » .

(٢) ديوانه ٣ : ١٥٦٨ ، وأبو نوح عيسى بن إبراهيم كاتب الفتح بن خاقان ، هرب ليلة قتل المتوكل مع خدمه وخاصته سنة ٢٤٧ هـ الطبرى ٩ : ٢٢٨ ، ولحق بالمعز في جمادى الآخرة سنة ٢٥١ مع جماعة من الكتاب ، اعتقله أصحاب صالح بن وصيف بعد أن طلب الأتراك أرزاقهم فضربوه وعذبوه حتى مات لثلاث بقين من رمضان سنة ٢٥٥ هـ الطبرى ٩ : ٣٩٧ .

(٣) ديوانه : « ونأى على المتطللين مناكا » .

(٤) ديوانه : « إلا إلى نعمماكا » .

(٥) ديوانه « ولديك صافية » .

(٦) ديوانه : « إذا بدت » .

فقوله : « تَجُلُّو بِرَوَيْقِهَا الْعَيُونَ » أى : تَجُلُّو أَبْصَارَنَا كَمَا يُقَالُ : النَّظَرُ إِلَى كَذَا يَجُلُّو الْبَصَرَ .

(١)  
وقال :

عَدِمْتُ « التُّغَيْلَ » فَمَا أَدْمَرَهُ	وَأَوْلَى الصَّدِيقِ بَانَ يَهْجِرَهُ
إِذَا قُلْتُ قَدَمَهُ كَيْسُهُ	عَرَاهُ مِنَ النَّقْصِ مَا أُخْرَهُ
دَعَانَا إِلَى مَجْلِسِ فَاحِشٍ	قَبِيحِ بَدَى اللَّبِّ أَنْ يَخْضِرَهُ
فَجَاءَ نَبِيذٌ لَهُ حَامِضٌ	يَشُقُّ عَلَى الْكَيْدِ الْمُقْفِرَهُ
إِذَا صَبَّ مُسَوَّدُهُ فِي الرَّجَا	جَ فَكَأَسُ النَّدِيمِ بِهِ مِخْبِرَهُ !
تَرَكْتُ مُشْمَسَ « قَطْرُئِيلِ »	وَجَرَعْتَنَا دَقَلَ « الدَّسْكَرَةَ »
وَمَالِي أَطْعَمَكَ فِي شُرْبِهِ	كَأَنَّ لَمْ أُخْبِرَهُ أَوْ لَمْ أَرَهُ !
وَكَيْفَ شَرِهْتُ إِلَى مِثْلِهِ	وَمَا كُنْتُ أَعْهَدُنِي ذَا شَرِّهِ !
وَمَا يَعْتَرِينِي الَّذِي يَعْتَرِيهِ	لَكَ بِحَقِّ السَّوَادِ مِنَ الْأَبْخِرَةِ

(١) ديوانه ٢ : ٨٩٩ ، وقال بهجو ابن رباح أحمد بن إبراهيم ، وكان دعاه فسقاه نبينا حامضاً فأعله .

(٢) التُّغَيْلُ : تصغير التُّغَلِ : وَلَدُ الرَّبِيَّةِ ، وَقَدْ نَحَصَ الشَّاعِرُ ابْنَ رِبَاحِ بَيْنَا الْوَصْفِ وَكَرَّرَهُ فِي قِصَائِدِهِ الَّتِي هَجَاهُ بِهَا ، فَلَا حُلَّ لِمَا اعْتَقَدَهُ مُحَقِّقُ الدِّيَوَانِ بِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ اسْمُ رَجُلٍ اسْتِنَادًا إِلَى مَا أوردَهُ الطَّبْرِيُّ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٢٨٧ ، عِنْدَمَا كَتَبَ الْمُعْتَضِدُ إِلَى وَجْهِ أَهْلِ طَرْسُوسَ بَعْدَ أَنْ قَبِضَ عَلَى وَصِيفِ الْخَادِمِ « فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِمْ وَمِنْهُمْ التُّغَيْلُ وَكَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ الثُّغُرِ وَابْنُ لَهُ » الطَّبْرِيُّ ٨ : ٢٠٣ ، فَقَدْ عَرَّضَ الشَّاعِرُ بِتَسْبِئِ أَحْمَدَ بْنِ رِبَاحِ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ قِصَائِدِهِ الَّتِي هَجَاهُ بِهَا ، انظر « ديوانه ١ : ٤٥٤ ، و ٣ : ١٨٩٠ ، و ٤ : ٢٤٢٧ .

(٣) ديوانه : « كَيْسُهُ » بِكسِيرِ الْأَوَّلِ ، وَالْكَيسُ بِالْفَتْحِ : الظَّرْفُ وَالْفَطِنَةُ ، وَفِي دِيْوَانِهِ : « عِنَاهُ مِنَ النَّقْصِ » .

(٤) دقل : أَرْدَأُ التَّمْرِ ، وَ « الدَّسْكَرَةُ » : بِنَاءِ كَالْقَصْرِ حَوْلَهُ بِيوتٍ لِلْأَعْجَامِ يَكُونُ فِيهَا الشَّرَابُ

الْمَلَامَى .

(٥) ديوانه : « وَمَالِي شَرِهْتُ » ، « أَعْرَفْنِي بِالشَّرِّهِ » .

فَلأَيًّا عَزَمْنَا عَلَى الْإِنصِرَاءِ      فِي وَقْدِ أَوْجَبِ الْوَقْتِ أَنْ تَحْذَرَهُ  
فَقُمْنَا عَلَى عَجَلٍ وَالتَّجْوِ      مُمْ مَوْلِيَّةٌ قَدْ هَوَتْ مُدْبِرَهُ  
وَكَانَ الْجَوَازُ عَلَى عِلَّةِ      وَكِدْنَا نُبَيِّتُ فِي الْمِقْطِرَةِ<sup>(١)</sup>  
وَلَمَّا نَزَلْتُ أَطَّلَ الْحَمَا      رُبِحَدِّ سَمَادِيرِهِ الْمُسْهِرَةِ  
وَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ حَالِي      بُلِيْتُ بِهَا صَعْبَةً مُنْكَرَهُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَيْلَةَ سُوءِ أَمْرَتِ عَلِيٍّ [م]      كَلَيْلَةَ شَيْخِكَ فِي « الْقَوْصِرَةِ »  
هَذَا الْبَيْتِ الْأَخِيرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ « التَّعْيِلُ » بِالتَّوْنِ.<sup>(٣)</sup>

وقال أبو تمام:<sup>(٤)</sup>

قَدْ عَرَفْنَا دَلَائِلَ الْمَنْعِ أَوْ مَا      يُشْبِهُ الْمَنْعَ فِي احْتِبَاسِ الرَّسُولِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَفْتَضَحْنَا عِنْدَ الرَّيْبِ بِمَا صَحَّ [م]      لَدَيْهِ مِنْ قُبْحِ وَجْهِ الشُّمُولِ  
فَاجَأْنَا كَلْدَاءَ لَمْ تُسَبِّ مِنْ تَسَدِّ      نَيْمِ جَرِيَالِهَا وَلَا سَلْسِيلِ<sup>(٦)</sup>  
بِعْقَارٍ لِأَنْشُرَهَا نَفْحَةَ الْمِسَدِّ      لِكِ وَلَا تَحْذُهَا بِحَدِّ أُسَيْلِ<sup>(٧)</sup>

(١) المقطرة : خشبة تنقب ويشد بها الأسير ، ديوانه : « فكدنا » .

(٢) الخمار : صداع الخمر وبقية السكر ، السمادير : ما يتوهمه ضعيف البصر أمامه .

(٣) القوصرة : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري ، ويشير إلى قوله يهجو أبا رباح « ديوانه :

: ١ : ١٨٩١ » .

أراك رَجِعتَ إِلَى جَدِّكَ الـ      شَرِيفِ وَقَصَبِيهِ الْمُفْضِلَةَ  
وَمُسْرَاكٍ فِي بَطْنِ قَوْصِرَةٍ      مُحْرِقَةِ الْخَوْصِ مُسْتَعْمَلَةَ

و « ابن قوصرة » هو المنبوذ أو اللقيط كما يسميه أهل البصرة ، أي وجد في قوصرة ، وهنا يعزز رأياً في معنى « التعيل » ، انظر « اللسان مادة « قصر » ، وفسرها محقق الديوان بأنها جزيرة في بحر الروم ، وهو خطأ ، وانظر تعليق الأمدى على هذا البيت .

(٤) يرد بهذا على رواية « الثقيل » ، وهي التي اعتمدها أبو العلاء في « عبث الوليد » : ١٠٥ .

(٥) ديوانه ٣ : ٤٣٥ وشرح التبريزي ٤ : ٤٨٣ .

(٦) ديوانه وشرح التبريزي : « باحتباس » .

(٧) تسنيم : عين في الجنة ، أو ظهور الماء على وجه الأرض ، جريالها : حمرة الخمر .

(٨) ديوانه وشرح التبريزي : « من عقار » « لاريحها » .

وَكَأَنَّ الْأَتَامِلَ اغْتَصَرَتْهَا      بَعْدَ كَدِّ مِنْ مَاءٍ وَجِهَ الْبَحِيلِ  
 فَهِيَ نَزْرٌ لَوْ أَنَّهَا مِنْ دُمُوعِ الصِّ [م]      بٌ لَمْ تَشْفِ مِنْهُ حَرَّ الْغَلِيلِ<sup>(١)</sup>  
 لَا تَهْدَى سُبُلَ الْعُرُوقِ وَلَا تَنْدُ      سَلُّ مِنْ مِفْصَلٍ بَعِيرٍ دَلِيلِ<sup>(٢)</sup>  
 احْتِسَابًا بَدَلَتْهَا أَمْ تَصَدَّقُ      تَ بِهَا رَحْمَةً عَلَى ابْنِ السَّبِيلِ  
 قَدْ كَتَبْنَا لَكَ الْأَمَانَ فَمَا تُسَدُّ      أَلْ شَيْئًا عُمَرَ الزَّمَانِ الطَّوِيلِ<sup>(٣)</sup>  
 رَبُّ مُعْطٍ قَدْ امْتَحَنَّا نَدَاهُ      وَعَرَفْنَا كَثِيرَهُ بِالْقَلِيلِ<sup>(٤)</sup>

فالبحتريُّ اقتَصَّ ماجرى عليه . وقوله : « فكأسُ التَّدِيمِ به مِخْبَرَةٌ » معنى

صالح .

وذمُّ أبى تَمَامٍ لشرايه أجودُ وأبلُغُ ، وغرضُه فيه أحسنُ ، وقولُ البحتريِّ :  
 « وكأسُ التَّدِيمِ به مِخْبَرَةٌ » نحو قول ابن الرومى :

لَوْ تَرَانِي وَفِي يَدِي قَدْحُ اللَّو      شَابٍ أَبْصَرْتَ بَازِيَارَ الْغُرَابِ

وما قال أوَّلُ ولا آخِرُ في وصفِ الحَمْرِ والتَّدْمَانِ كقولِ أبى نواسٍ / فَإِنَّهُ أْبَرُ  
 فِيهِ عَلَى مَنْ قَبْلَهُ ، ولم يَطْمَعِ في اللَّحَاقِ به مَنْ بَعْدَهُ .

(١) ديوانه وشرح التبريزي : « وهى » ويجب أن يُصَحَّح تشطير البيت فيهما .

(٢) ديوانه والتبريزي : « فى مفصل » ، ويجب تصحيح تشطير البيت فيهما .

(٣) فى الأصل : « من أن تُسأل » والصحيح من الديوان والتبريزي ، وفيهما « تُسألها عمر ذا

الزمان » .

(٤) ديوانه والتبريزي : « كم مغطى قد اخترنا نداءه » ، واعتبرنا كثيره بالقليل .

(٥) ديوانه ١ : ٣٤٠ ، وفيه « بازيارُ غراب » ، والبازيار : هو الذى يَحْمَلُ البازَى وهو دخيل ومعربه : بيزار ، والدوشابُ : نبيذ الدبس ، وجعل ابن الرومى الغراب مكان البازَى مصورا قدحَ النبيذِ الأسودِ فى يده ، وورد البيت فى « غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات » لابن ظافر الأزدى منسوبا إلى البحتريِّ : ١٣٩ ، وفيه « بازياً وغباباً » ، وانظر ملحق ديوان البحتريِّ ٥ : ٢٥٠٥ ، وفى ديوان المعانى لأبى هلال العسكري ١ : ٣٣١ غير منسوب ، وروايته « بازيا فى غراب » .

وقال البحرى في بعض بنى حميد:

خَيْرُ يَوْمِيكَ فِي الْهَوَىٰ وَأَقْتِبَالِهِ <sup>(١)</sup>

نِعِمَّتْ كَأْسُهُ بِطَيْبِ فَقُلْنَا      أُعْطِيتْ نَشْرَ نَحْلَةٍ مِنْ خِلَالِهِ  
 إِنْ فَرَعْنَا إِلَيْهِ فِي الرَّاحِ أَدَّتْ      سَنَا إِلَيْهَا طَوْعًا سُبُوبٌ سِبْجَالِهِ <sup>(٢)</sup>  
 نَتَلَقَى الْمُدَامَ مِنْ جُودِ كَفِّ      يَخْتَطِئُهَا لَنَا إِلَى حُرِّ مَالِهِ <sup>(٣)</sup>  
 فَتَرَكْنَا يَمِينَهُ لِجَدَاهُ      وَاسْتَمَحْنَا نَاجُودَهُ مِنْ شِمَالِهِ <sup>(٤)</sup>

وهذا ما لا مزيدَ عليه في الحُسن والحلاوة والبراعة .

وقال يمدح بعض بنى مَخْلِدٍ ويطلب منه شرابًا:

أَرَى اللَّهَ حَصَّ « بَنِي مَخْلِدٍ »      بِأَكْرَمِ مَائِرَةِ اللَّعْرَبِ  
 تُضَافُ الْخِلَافَةُ فِي دُورِهِمْ      فَتُخْبِرُ عَنْ سَرْوِهِمْ بِالْعَجَبِ <sup>(٥)</sup>  
 مُلُوكٌ لَهُمْ عَادَةٌ فِي الْقَرَى      تَوَارَتْهَا حَسَبٌ عَنْ حَسَبِ <sup>(٦)</sup>  
 تَرَى الْكَأْسَ صَافِيَةً كَاللَّحْيِ      نِ ، وَالْحَمْرَ صَافِيَةً كَالذَّهَبِ <sup>(٧)</sup>

(١) ديوانه ٣ : ١٨٣٨ وفيه : « وقال يمدح أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي « وأشار في الهامش إلى اختلاف مقدماتها ، وقد أورد بعضها بأنها قبلت في بعض بنى حميد .

(٢) عَجُزُهُ : « يَوْمٌ يُذْنِبُكَ هَاجِرٌ مِنْ وَصَالِهِ » .

(٣) في الأصل : « مِنْ سُبُوبٍ » ، ويختل وزن البيت والتصحيح من الديوان ، وفي الديوان : « طَوْلَا سُبُوبٌ سِبْجَالِهِ » .

(٤) ديوانه : « مِنْ يَدْحُرِّ » وفي الأصل : « تَخَطِينَا لَهَا » والتصحيح من الديوان .

(٥) ديوانه : « نَاجُودَهَا » .

(٦) ديوانه ١ : ١٣١ « يمدح صاعدا وبنيه » .

(٧) في الأصل : « عَادَةُ » والتصحيح من الديوان .

(٨) ديوانه : « طَافِيَةُ » .



وقال في علي بن يحيى الأرميني<sup>(١)</sup>:

أُبْلِغُ أَبَا حَسَنٍ بِآيَةِ جُودِهِ      عِنْدِي وَنِعْمَتِهِ الَّتِي لَا تُجْهَلُ  
إِنِّي بَلَوْتُ لَهُ خِلَالَ لَمْ يَرْخُ      فِي مِثْلِ أَصْغَرِهَا الْعِمَامُ الْمُسْتَبَلُ  
مَاذَا تَقُولُ ، فَلَمْ تَزَلْ ذَا هِمَّةٍ      فَصَلِّ تَقُولُ بِهَا الْجَمِيلَ وَتَفْعَلُ  
فِي فِتْيَةٍ بَكَرُوا عَلَيَّ تَطْرُبًا      مَنْ أَوْجِهَ شَتَّى وَفِيهِمْ « دِعْبِلُ » ؟  
وَعَلَيْكَ سُقْيَاهُمْ لَنَا إِذْ لَمْ يَكُنْ      فِي نَوْبَةٍ إِلَّا عَلَيْكَ مُعْوَلُ  
وَأَحَقُّ مَنْ وَسِعَ النَّدَامَى جُودُهُ      بِالرَّاحِ مَنْ كَانَتْ لَهُ « قَطْرُبُلُ »<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) ديوانه ٣ : ١٨٥٦ على بن يحيى هو على بن يحيى المنجم ، كان نديم المتوكل ومن جلسائه ثم انتقل إلى من بعده من الخلفاء ، وكان أبوه قد أسلم على يد المأمون واختصه ، وكان على يلود بمحمد بن إسحاق المصعبى ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب أكثرها حكمة ، وكان راوية للأشعار والأخبار حاذقا في صنعة الغناء ، صنف عدة كتب وله أشعار حسان ، وعاش إلى أن خدم المعتمد على الله وتوفى في أواخر أيامه سنة ٢٧٥ بسر من رأى . « الفهرست : ١٦٠ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٧٣ ، تاريخ بغداد ١٢ : ١٢١ » .

(٢) ديوانه : « ماذا تقول » ، « فضّل » .

(٣) « قَطْرُبُلُ » : اسم قرية بين بغداد وعُكْبَرًا تُنسَبُ إليها الخمرُ ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها



## بَابٌ فِي وَصْفِ الْغُلَمَانِ وَاسْتِخْدَانِهِمْ

قال أبو تمام - وأهدى إليه الحسن بن وهب غلاما - في قصيدته التي

(١)  
أولها:

لَمَكَاسِرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ أَطِيبٌ<sup>(٢)</sup>

قَدْ جَاءَنَا الرَّشَاءُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ      خَرَقًا وَلَوْ شِئْنَا لَقُلْنَا الْمَرْكَبُ  
لَدُنَّ الْبَنَانِ لَهُ لِسَانٌ أَعْجَمٌ      خُرْسٌ مَعَانِيهِ وَوَجْهٌ مُعْرَبُ  
يَرْتَوُ فَيَنْلِمُ فِي الْقُلُوبِ بِطَرْفِهِ      وَيَعْنُ لِلنَّظْرِ الْحُرُونُ فَيُصْحَبُ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ صَرَفَ الرَّائُونَ خَمْرَةَ خَدِّهِ      وَأَظْنَهَا بِالرِّيقِ مِنْهُ سَتْفَطْبُ<sup>(٤)</sup>  
حَمْدٌ حُبِيْبٌ بِهِ وَأَجْرٌ حَلَقَتْ      مِنْ دُونِهِ عَنَقَاءُ لَيْلٍ مُعْرَبُ<sup>(٥)</sup>  
خُدَّهُ وَإِنْ لَمْ تَرْتَجِعْ مَعْرُوفَهُ      مَخْضٌ إِذَا ذُكِرَ الرَّجَالُ مُهْدَبُ<sup>(٦)</sup>  
وَانْفَخَ لَنَا مِنْ طَيْبِ خِيَمِكَ نَفْحَةً      إِنْ كَانَتِ الْأَخْلَاقُ مِمَّا يُوْهَبُ

(١) ديوانه ١ : ٢٣٢ والتبريزي ١ : ١٢٧ .

(٢) عجزه : « وأمر في حنك المسود وأعدب » .

(٣) سقطت فاء « صرف » من الأصل .

(٤) ديوانه والتبريزي : « مخض إذا مزج الرجال » ، وفي الأصل : « محضاً » .

(٥) ديوانه والتبريزي : « مما توهب » .

وقال البُحْتَرِيُّ ، وأهدى إليه محمدُ بنُ عليِّ القُمِّيِّ غلامًا ، وكان البُحْتَرِيُّ  
يوصلُهُ فائقَطَعَ عنه ، فكتبَ إليه محمدُ بنُ عليٍّ :

هَجَرْتُ كَأَنَّ الوَصْلَ أَغْقَبَ وَخَشَنَةً      وما خِلْتُ وَصْلًا قَبْلَهُ يُعْقِبُ الهَجْرَا

فقال البُحْتَرِيُّ مُجِيبًا لَهُ :

فَتَى مَذْحِجٍ عَفْوًا ، فَتَى مَذْحِجٍ غَفْرًا	لِمُعْتَذِرٍ جَاءَتْ إِسَاءَتُهُ تَسْرًا <sup>(١)</sup>
وَمَنْ يَهَبُ التَّيْلَ الَّذِي سَمَحَتْ بِهِ	يَدَاكَ بِلَا مَنْ فَلَئِنْ يَمْنَعِ العُدْرَا
فَإِنْ قُلْتَ بِي كِبَرٌ ، فَمِثْلُ الَّذِي أَرَى	عَلَى النَّاسِ مِنْ نُعْمَاكَ يَمْلُونِي كِبَرَا
مَوَاهِبُ لِي مِنْهَا الغِنَى فَمَتَى التَّقَى	بِسَاحَتِهَا حَمْدٌ فَلِي حَمْدُهَا طَرَا
تُضَافُ إِلَى مَجْدِي وَتَجْرِي إِلَى يَدِي	فَأَمْلِكُهَا مَالًا ، وَأَمْلِكُهَا فَخْرَا
أَتَأْنِي قَرِيضٌ مِنْكَ يَحْدُوهُ نَائِلٌ	فَأُنْطَقِنِي جُودًا ، وَأَفْحَمَنِي شِعْرَا
وَأَكْسِبَنِي شُغْلًا عَنِ الوَصْلِ شَاغِلًا	تُعَاتِبَنِي فِيهِ ، وَتَعْتَدُهُ هَجْرَا <sup>(٢)</sup>
فَإِنْ كُنْتَ مَشْغُوفًا بِقَرِيبِي آنِسَا	بِشَخْصِي فَلِمَ حَوَّلْتَنِي ذَلِكَ البَدْرَا
لَئِنْ كَانَ إِسْعَافِي بِهِ مِنْكَ قَبْلَهَا	وَفَاءً لَقَدْ كَانَ انْفِرَادِي بِهِ غَدْرَا <sup>(٣)</sup>
وَمَا هُوَ إِلَّا دُرَّةٌ لَمْ أَجِدْهَا	سِوَى جُودِكَ الأَمْسِيِّ مِنْ دُونِهَا بَحْرَا <sup>(٤)</sup>
حَمَلْتُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ قُتُورَةٍ	هِيَ الثُّغْرُ دُونَ المَجْدِ أَوْ تَفْضُلُ الثُّغْرَا <sup>(٥)</sup>
فَأَنْتَ تُصِيبُ الحَمْدَ حَيْثُ تَلَالَتْ	كَوَاكِبُهُ إِنْ أَنْتَ لَمْ تُصِيبِ الأَجْرَا <sup>(٦)</sup>

(١) ديوان البحتري ٢ : ٩٢٦ ، وانظر تخرج هذه القصة في الهامش ، وفي ديوانه : « ولم آرَ وصالًا » .

(٢) ديوانه : « فتى مذحج غفراً ، فتى مذحج غفراً » .

(٣) ديوانه : « وأكسبتني » .

(٤) ديوانه : « إذ برزت » .

(٥) ديوانه : « خلف المجد بل تفضل الثغرا » .

(٦) في الأصل : « تصيب المجد » والتصحيح من الديوان ، وقد سبق البيت في ١ : ٣٣٣ برواية

الديوان وسيأتي شرح الأمدى عليها .

وَجَدْتُ نَدَاكَ الْيَوْمَ أَلْطَفَ مَوْقِعًا  
فَإِن أَنَا لَمْ أَشْكُرْكَ نُعَمَّاكَ جَاهِدًا  
وَقَدْ كَانَ لِي خِلاَفًا صَبِيحًا لِي صَهْرًا  
فَلَا نِلْتُ نِعْمِي بَعْدَهَا تُوجِبُ الشُّكْرًا  
أَخَذَ مَعْنَى قَوْلِهِ :

« فَأَنْتَ تُصِيبُ الْحَمْدَ حَيْثُ تَلَأَلْتَ ..... كَوَاكِبُهُ ..... »

١٥٤

/ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :  
حَمْدٌ حَيْثُ بِهِ وَأَجْرٌ حَلَقَتْ  
مِنْ دُونِهِ عَنَقَاءُ لَيْلٍ مُعْرِبُ  
وَيْتِ أَبِي تَمَّامٍ أَجْوَدُ .

وقال البُحْتَرِيُّ يَسْتَهْدِي أَبَا إِسْحَاقَ اِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُدَبِّرِ غَلَامًا :

عَمِرْتَ أَبَا إِسْحَاقَ مَا صَلَحَ الْعُمُرُ  
لَنَا كُلُّ يَوْمٍ مِنْ عَطَائِكَ نَائِلٌ  
وَأَنْتَ نَدَى نَحْتَلُهُ حَيْثُ لَا نَدَى  
عَلَى أُنْبَى بَعْدَ الرِّضَا مُتَسَخِّطٌ  
وَقَدْ أَوْحَشْتَنِي رُدَّةً لَمْ أَكُنْ لَهَا  
فَكَمْ جَعْتُ طَوْعَ الشُّوقِ مِنْ بَعْدِ غَايَةِ  
وَمَا بِاللَّهِ يَا بِي دُخُولِي وَقَدْ رَأَى  
وَلَا انْفَكَ مَزْهُوًّا بِأَيَّامِكَ الدَّهْرُ  
وَعِنْدَكَ مِنْ تَقْرِيطِنَا أَبَدًا نَشْرُ  
وَقَطَّرَ يُرْجِي جُودَهُ حَيْثُ لَا قَطْرُ  
وَمُسْتَعْتَبٌ مِنْ خُطِيَةِ سَهْلِهَا وَغُرُ  
بِأَهْلِهَا وَلَا عِنْدِي بِتَأْوِيلِهَا خُبْرُ  
إِلَى غَيْرِ مُشْتَقٍ وَكَمْ رَدْنِي بِشْرُ  
خُرُوجِي مِنْ أَبْوَابِكُمْ وَيَدِي صِفْرُ

(١) ديوانه ٢ : ١٠٦٦ .

(٢) ديوانه : « أبدأ شكر » .

(٣) ديوانه : « وأنت ندى نحيا به » .

(٤) ديوانه : قَلِمٌ ... وَلَمْ رَدْنِي بِشْرُ » و « مِنْ بَعْدِ غَايَةِ » ، وبشر : هو بشر بن الفرج النصراني

العُكْبَرِيُّ ، « انظر ديوان البحتري ٤ : ٢٢٨٩ » .

(٥) ديوانه : « من أبوابه » .

وَعَمَّهُمْ مِنْ سَبَبِ إِحْسَانِكَ الْكَثْرُ  
 وَقَدْ صَكَ رَجُلِيهِ بِأَمْوَاجِهِ الْبَحْرُ  
 فَإِنَّ الْحِجَابَ عِنْدَ ذِي حَطَرٍ وَثُرُ  
 عَلَى عَزْمِهِ إِلَّا الْهَدْيِيَّةَ وَالسَّخْرُ  
 فِي الْمَهْرَجَانِ الْوَقْتُ إِنْ فَاتَكَ الْفِطْرُ  
 تَقْضَى لَهَا الْعُتْبَى وَيُعْتَفَرُ الْوِزْرُ  
 أَضَاءَ لَهَا فِي عَقَبِ دَاجِيَةِ فَجْرُ  
 مِنَ الشَّهْرِ مَاشِكٌ أَمْرٌ أَنَّهُ الْبَدْرُ  
 أَوْ اعْتَرَضَتْ مِنْ لَحْظِهِ نَظْرَةٌ شَرُّ  
 وَحَاجَةٌ نَفْسٍ لَيْسَ عَنْ مِثْلِهَا صَبْرُ  
 ذِرَاعًا وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِ أَوْ لَهُ صَدْرُ  
 وَمِنْ أَعْظَمِ الْآفَاتِ فِي مِثْلِهِ الْعُمُرُ  
 بِأَوَّلِ صَافِي الْحُسْنِ غَيْرُهُ الدَّهْرُ  
 لِحَدِيثِهِ مِنْهَا الْوَيْلُ إِنْ سَاقَهَا قَنْدُرُ  
 بِهِ ثَمْنَا يُغْلِيهِ فِي مَدْحِكَ الشَّعْرُ  
 إِلَى حَيْلٍ فِيهَا لِمُعْتَدِرٍ عُنْدُرُ  
 وَمِنْ تَحْتِ ثَوْبِيهِ الْمُغِيرَةُ أَوْ عَمْرُو

وَقَدْ أَدْرَكَ الْأَقْوَامُ عِنْدَكَ سُؤْلَهُمْ  
 فَكَيْفَ تَرَى الْمَحْمُولَ كَرَهَا عَلَى الصَّدَى  
 تَأْتُ لِمَوْتُورٍ بَدَا لَكَ ضِعْنُهُ  
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَيْسَ يَغْتَصِبُ الْفَتَى  
 فَإِنْ كُنْتَ يَوْمًا لَامِحَالَةَ مُهْدِيًا  
 وَإِنْ تُهْدِ مِيحَائِيلَ تُرْسِلُ بِتُخْفَةٍ  
 غَرِيرٍ تَرَاهُ الْعُيُونَ كَأَنَّهَا  
 وَلَوْ يَبْتَدِي فِي بَضْعِ عَشْرَةَ لَيْلَةٍ  
 إِذَا انصَرَفَتْ يَوْمًا بِعَطْفِيهِ لَفَتَةٌ  
 رَأَيْتَ هَوَى قَلْبٍ بَطِيئًا تُزْوَعُهُ  
 وَمِثْلَكَ أَعْطَى مِثْلَهُ لَمْ يَضِقْ بِهِ  
 عَلَى أَنَّهُ قَدْ مَرَّ عُمُرٌ لَطِيبِهِ  
 غَدًا تُفْسِدُ الْأَيَّامُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ  
 / وَيُمْنِي بِحِضْنِي لِحِيَّةٍ مُدْلِهَمَّةٍ  
 تَحْجَافُ لَهُ عَنْهُ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ  
 وَلَا تَطْلُبُ الْعِلَالَ فِيهِ ، وَتَرْتَقِي  
 فَقَدْ يَتَعَابَى الْمَرْءُ فِي عَظِيمِ مَالِهِ

١١ ب

(١) ديوانه : « إذ فاتنا » .

(٢) ديوانه : « تحجاف لنا » .

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي أحد دهاة العرب ، يقال له « مغيرة الرأي » أسلم سنة ٥ للهجرة وشهد الحديبية والفتح ، تولى الكوفة والبصرة ، رضى الله عنه « الإصابة ٨١٨٥ » .  
 وعمرو : هو عمرو بن العاص رضى الله عنه وكان من دهاة العرب ، وفي الأصل : « المغيرة أم عمرو » ، وفي ديوانه « ومن تحت برديه » .

وَيَحْرُقُ بِالتَّبْدِيرِ وَهُوَ مُجَرَّبٌ      فَلَإِ يَتَارَى الْقَوْمُ فِي أَنَّهُ غُمْرٌ  
 وَمَنْ لَمْ يَرَ الْإِيثَارَ لَمْ يَشْتَهَرْ لَهُ      فَعَالٌ وَلَمْ يَتَعَدَّ لِسُوْدَدِهِ ذِكْرٌ  
 فَإِنْ قُلْتَ نَنْزَرُ أَوْ يَمِينٌ تَقَدَّمَتْ      فَأَيُّ جَوَادٍ حَلَّ فِي مَالِهِ نَنْزَرُ؟  
 أُنْعَتُهُ عِلْقًا كَرِيمًا؟ فَإِنَّمَا      مَرَامٌ كَرِيمٍ الْقَوْمُ أَنْ يَكْرُمَ الذُّخْرُ  
 وَإِنْ كُنْتَ تَهَوَّاهُ وَتَأْتِي فِرَاقُهُ      فَقَدْ كَانَ «وَفَرٌّ» قَبْلَهُ فَمَضَى «وَفَرٌّ»  
 وَالطَّفُّ مِنْهُ فِي الْفُؤَادِ مَحَلَّةٌ      ثَنَاءً تُبْقِيهِ الْقَصَائِدُ أَوْ شُكْرُ

وهذا من إحسان أبي عبادة المشهور .

وقال يُخَاطِبُ أَبَا جَعْفَرِ بْنِ حَمِيدٍ وَيَسْتَهْدِيهِ غُلَامًا فِي قَصِيدَةٍ أَوْلَاهَا:

أُبْكَاءَ فِي الدَّارِ بَعْدَ الدَّارِ<sup>(١)</sup>

قَدْ مَلَلْنَاكَ يَا غُلَامُ ، فَعَادِ      بِسَلَامٍ أَوْ رَائِحٍ أَوْ سَارِ<sup>(٢)</sup>  
 سَرَقَاتٍ مَنِيٍّ مُخْصُوصًا فَهَلَّا      مِنْ عَلُوٍّ أَوْ صَاحِبٍ أَوْ جَارِ<sup>(٣)</sup>  
 أَنَا مِنْ «يَاسِرٍ» وَ«يُسَيْرٍ» وَ«فَتَحٍ»      لَسْتُ مِنْ «عَايِرٍ» وَلَا «عَمَارٍ»  
 لَا أُرِيدُ النَّظِيرَ يُخْرِجُهُ الشَّتَّ      سُمُّ إِلَى الْاِحْتِجَاجِ وَالْاِفْتِخَارِ  
 وَإِذَا رُعْتُهُ بِنَاجِيَةِ السَّوِّ      طِ عَلَى الذَّنْبِ رَاعِنِي بِالْفِرَارِ  
 مَا بَارِضِ الْعِرَاقِ يَاقَوْمِ حُرِّ      يَفْتَدِينِي مِنْ خِدْمَةِ الْأَحْرَارِ؟  
 هَلْ جَوَادٌ بِأَبْيَضٍ مِنْ بَنِي الْأَصْدِ      فَرِّ، ضَحْمِ الْجُلُودِ مَحْضِ النَّجَارِ؟

(١) ديوانه : « بسودده » .

(٢) ديوانه : « أُنْعَتُهُ ذُخْرًا كَرِيمًا » .

(٣) وفر : اسم غلام لابن المدير « انظر ديوان البحري ٤١٦ ، ١٠٥٨ » .

(٤) ديوانه ٢ : ٩٨٦ .

(٥) عجزه : « وَسَلُّوا بَزِينَبَ عَن نَوَارِ » .

(٦) ديوانه : « فَأَلَا » .

(٧) هذه أسماء غلمان وخدم . وفي ديوانه : « ..... ويسر وسعيد ... » .

لَمْ تَرُعْ قَوْمَهُ السَّرَايَا وَلَمْ يَغْدُ      زُهُمُ غَيْرُ جَحْفَلِ جَرَّارٍ<sup>(١)</sup>  
 أَوْ حَمِيمِ كَأَنَّمَا طَرِقُوا مِنْهُ      هُ بَلِيلٌ ، أَوْ صُبْحُوا بِنَهَارٍ<sup>(٢)</sup>  
 فِي زُهَاهُ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى آ      ثَارِ حَيْلٍ قَدْ حَاجَزْتَهُ بِشَارٍ<sup>(٣)</sup>  
 يَتَلَطَّى كَأَنَّهُ لِصُفُوفِ السَّدِّ      سَبِي فِي عَسْكَرِيهِ ذُو الْأَذْعَارِ<sup>(٤)</sup>  
 فَوْقَ ضَعْفِ الصَّغَارِ إِنْ وُكِّلَ الْأَمْرُ      رُ إِلَيْهِ ، وَدُونَ كَيْدِ الْكِبَارِ<sup>(٥)</sup>  
 / رَشَاءُ تُخْبِرُ الْفَرَاتِطُ مِنْهُ      عَنِ كَنَارٍ تُضِيءُ تَحْتَ الْكِنَارِ<sup>(٦)</sup>

١٢١

« عن كنارٍ » أى عن جسمٍ يُضِيءُ كالنَّارِ « تحت الكنار » ، أى تحت القباء الذى يلبسه على جسده ، أراه بالرومية ، وهو اسم للقباء معروف .

لَكَ مِنْ نَعْرِهِ وَخَدْنِهِ مَا شِئْتُ      سَتَ مِنَ الْأَقْحَوَانِ وَالْجُلُنَّارِ<sup>(٧)</sup>  
 أَعْجَبِيَّ إِلَّا عُجَالَةَ لَفِظٍ      عَرَبِيٌّ تَفْتَحُ النَّوَارِ<sup>(٨)</sup>  
 وَكَأَنَّ الدِّكَاءَ يَبْعُثُ مِنْهُ      فِي سَوَادِ الْأُمُورِ شُعْلَةَ نَارِ  
 يَا « أبا جَعْفَرٍ » وَمَا أَنْتَ بِالْمَدِّ      عَوٌّ إِلَّا لِكُلِّ أَمْرٍ كُبَّارِ  
 شَمْسُ شَمْسٍ وَيَنْزُرُ آلَ حُمَيْدٍ      يَوْمَ عَدَدِ الشُّمُوسِ وَالْأَقْمَارِ  
 وَفَتَى « طَيِّءٍ » وَشَيْخُ « بَنِي الصَّا      مِتِ » أَهْلِ الْأَخْسَابِ وَالْأَخْطَارِ

(١) فى الأصل : « وَلَمَّا يَغْزُهُمْ ... » والتصحيح من ديوانه .

(٢) فى الأصل : « بَلِيلَةٌ » ، ولا يصح بها الوزن ، والتصحيح من ديوانه .

(٣) فى ديوانه : « قَدْ صَبَحَتْهُ » .

(٤) ديوانه :

يَتَلَطَّى كَأَنَّهُ لِصُفُوفِ السَّدِّ ( م ) بِي فِي عَسْكَرِ شَهَابِ النَّارِ

وفى الأصل : « ذُو الْأَعْنَارِ » تحريف ، والتصحيح من ديوانه ، وذو الأذعار : تبع بن أبرهة « جمهرة الأنساب : ٤٣٨ » ، وفى اللسان : ذُو الْأَذْعَارِ لقب ملك من ملوك اليمن ، لأنه زعموا أنه حمل النسناس إلى بلاد اليمن فذعر الناس منه . وقيل : ذُو الْأَذْعَارِ جَدُّ تَبِع ، كان سبى سبباً من الترك فذعر الناس منه ، « اللسان - ذعر » .

(٥) القراطى : جمع قَرَطَقٍ وهو القباء . وفى ديوانه : « يُضِيءُ » .

(٦) فى الأصل : « إِلَّا تَفْتَحُ التَّوَارِ » والتصحيح من ديوانه .



لك من «حاتم» و«أوس» و«زيد»  
سُمِّحَ بين بُرْمَةِ أَغْشَارِ  
وسيفٍ مطبوعةٍ بالمنايا  
تلك أفعالهم على أول الدهر  
أملى فيكم وحقى عليكم  
واضطرابى فى الناس حتى إذا عُدَّ  
ولعمري للجود للناس بالناس  
وعزيرٌ إلا لذيكَ بهذا الـ

إِزْتُ أَكْرَوْمَةَ وَإِزْتُ فَخَارِ  
تتكفأ ، وجفنة أكسار<sup>(١)</sup>  
واقعاتٍ مواقعِ الأقدارِ<sup>(٢)</sup>  
ر ، وكانوا جدواولا من بحار<sup>(٣)</sup>  
ورواحي إليكم وإتكارى  
ث إلى حاجة فأنتم قصارى  
س سواه بالشوب والدينار<sup>(٤)</sup>  
فج أخذ العلمان بالأشعار<sup>(٥)</sup>

وهذه ألفاظ ما أظنك سمعت بمثلها ، ولا مثل ألفاظها وسبكها وكثرة ما فيها  
وروتيقها .

وقال البحرى - وهى من مجونه التادير<sup>(٦)</sup> :-

يا أبا جعفر غلوتنا حديثنا  
عظمت عنرتى إليك وطالت  
فى سواجير منبج مستفيا<sup>(٧)</sup>  
فاغفرن ذنبي الطويل العريضا<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه : « للمنايا »

(٢) ديوانه : « على قدم الدهر » .

(٣) فى الأصل : « ورواحى إليهم » والتصحيح من ديوانه .

(٤) ديوانه : « بينا الفخ » بالخاء المعجمة .

(٥) ديوانه ٢ : ١٢١٢ وقال الصولى فى أخبار البحرى : ١٣١ : حدثنى أبو الفوت قال : كان

أبو مسلم الكجى وجد على أبى لأنه اتهمه بإفساد غلام له ، فكتب إليه :

يا أبا مسلم غلوتنا حديثنا .... البيت .

فقال له أبو مسلم : عنرك أشد من جرمك ، ولو كان الغلام مملوكا لوهنته ولكنه حر ، وقد وجهته

إليك بأجرته لسنة ، وأمرته بخدمتك .

(٦) منبج : مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ ، وبينها وبين حلب

عشرة فراسخ « معجم البلدان » .

والسواجير : جمع ساجور وهى العصاة التى تعلق فى عنق الكلب : وهو نهر مشهور من أعمال منبج

بالشام « معجم البلدان » .

(٧) ديوانه : « عرُضت عنرتى » ، وفى الأصل : « عنرى » .

نِكَ غُلَامِي إِذَا اتَّخَذْتُ غُلَامًا  
 قَطَعَ « ابْنُ الْغَلَائِلِيِّ » وَدَادَا  
 بَيْتٌ أُعْطِيَ مِنْهُ غَرَائِبُ حُسْنٍ  
 كَفَلًا نَاعِمًا ، وَكَشْحًا لَطِيفًا  
 وَغِنَاءً لِمَنْ أَرَادَ غِنَاءً  
 مِنْ جَوَادٍ سَمِجٍ يُجَمِّشُ بِاللَّحْ  
 وَمُبَاحٍ فَمَا يُحَصِّنُهُ السُّو  
 وَإِذَا مَا أَرَدْتَ أَنْ تَمْتَنَعَ التَّو  
 وَأَعْفُ إِنَّ الْمَعْرُوفَ كَانَ قُرُوضًا  
 كَانَ مِنْ قَبْلِ وَصْلِهِ مَقْرُوضًا  
 بَاتَ مِنْ مَنَعِهَا الْوَفَاءَ مَرِيضًا  
 وَقَوَامًا لَدُنَّا ، وَطَرْفًا غَضِيضًا  
 وَقَرِيضًا لِمَنْ أَرَادَ قَرِيضًا  
 ظِ ذِكَاءً وَيَفْهَمُ التَّعْرِيبُ  
 رُ ، وَلَوْ بَاتَ دُونَهُ مَعْرُوضًا  
 سَ وَرُودَ الْفِرَاتِ كُنْتَ بَغِيضًا  
 (٣)

وقال أبو تمام يخاطبُ الحسنَ بنَ وهبٍ :

أَبَا عَلِيٍّ لِيَصْرَفَ الذَّهْرَ وَالغَيْرِ  
 أذْكَرْتَنِي أَمْرَ دَاوُدَ وَكُنْتُ فَتَى  
 وَأَنْتَ مُسْتَعْبَلُ الْأَحْشَاءِ بِالْقَمَرِ  
 وَلِلْيَالِيِ وَلِلْأَيَامِ وَالْعَبْرِ  
 مُصْرَفَ الْقَلْبِ فِي الْأَهْوَاءِ وَالذِّكْرِ  
 (٤)

(١) في الأصل : « قطع ابن الغلايلي مني ودادا » ولا يصح بها الوزن ، والتصحيح من ديوانه .

(٢) ديوانه : « بات عن منعها » .

(٣) ديوانه ٣ : ٥١١ والتبريزي ٤ : ٤٦٣ ، وقال الصولي في أخبار أبي تمام « ص ١٩٤ » : حدثني

محمد بن موسى قال : كان أبو تمام يعشق غلاما خزريا كان للحسن بن وهب ، وكان الحسن يعشق غلاما كان لأبي تمام روميا ، فرآه أبو تمام يوما يعبت بغلامه فقال : والله لئن أعنت إلى الروم لتركضن إلى الخزر ، فقال ابن وهب : لو شئت لحكمتنا واحتكمت ، فقال له أبو تمام : أنا أشبهك بدادود وأشبهني بخصمه فقال الحسن : لو كان هذا منظوما خفناه ، فأما منشورا فهو عارض لا حقيقة له ، فقال أبو تمام : « الأبيات » .

(٤) ديوانه والتبريزي : « وللحوادث والأيام » ، وفي الأصل : « والأيام » ولا يصح بها الوزن .

(٥) قال الصولي : يقول : كانت لداود عليه السلام ثلاثمائة زوجة فأحب أن يتزوج امرأة رجل ليس

له غيرها وكذلك أنت ، لك مائة غلام ، وتريد غلامي .

وقال التبريزي : فلما قرأ الحسن الأبيات بعث إلى أبي تمام الغلام الخزري فرده وكتب معه : « لكاسر

الحسن بن وهب » القصيدة التي تقدمت وفي ديوانه وشرح التبريزي : « في الأهواء والفكر » .

(٦) في الأصل : « عندك الشمس » والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي .

جَادِرِ الرُّومِ أُعْنَقْنَا إِلَى الْخَزَرِ  
 يَحُلُّ مِنِّي مَحَلَّ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ  
 قَدْ بَاتَ لَيْلَتُهُ مِنِّي عَلَى حَذَرٍ  
 عَنْهُ غِيَابَتَهَا عَنْ نَيْكَةِ هَدَرٍ  
 مَا فَيْكَ مِنْ طَمَحَانِ الْأَيْرِ وَالنَّظَرِ  
 وَأَيْرُهُ أَبَدًا مِنْهُ عَلَى سَفَرِ  
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَتْرُكِ السَّيْرَ الْحَيْثُ إِلَى  
 إِنْ التُّفُورَ لَهُ مِنِّي مَقَرُّ هَوَى  
 قُرْبٍ أَمْنَعُ مِنْهُ جَانِبًا وَجَمِيَّ  
 سَيَّرْتُ فِيهِ جَنُودَ الْعَزْمِ فَانْكَشَفْتُ  
 سَبْحَانَ مِنْ سَبَّحْتُهُ كُلَّ جَارِحَةٍ  
 أَنْتَ الْمَقِيمُ فَمَا تَسْرَى رَوَاجِلُهُ  
 وَهَذَا أَيْضًا جَيِّدٌ حُلُوٌّ .

وقال أبو تمام أيضًا:

لَا تَكُنْ لِلَّذِي أَهْنَتْ الْهَوَانُ  
 بَدْعَةً أَنْ يُفَلِّقَ الرُّمَانَ  
 كُنْتَ تُطَوِّى مِنْ تَحْتِهِ وَتُصَانُ  
 لَلذَّاتِ وَالْقَصْفِ أَيْنَ ذَلِكَ الْجِرَانُ ؟  
 قُلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْمَيْدَانُ  
 بِهَوَاكُمُ حُبِّي إِذْنُ كَشْخَانُ ؟  
 كَشَفْنَاكَ الْأَيَّامُ يَا إِنْسَانُ  
 إِنْ تَكُنْ قَدْ فَضِضْتَ بَعْدِي فَلَيْسَتْ  
 نَشْرَتُكَ الْكُؤُوسُ بَعْدَ عَفَافِ  
 أَيُّهَا السَّابِقُ الْمَسَامِحُ فِي الْـ  
 مَا تَحْدَاكَ رَائِضُ لَكَ إِلَّا  
 كَيْفَ أَشْقَى بِكُمْ وَيَسْعُدُ غَيْرِي

- (١) ديوانه والتبريزي : « إن النفور له عندي ... » .  
 (٢) ديوانه والتبريزي : « أَمْسَى وَتَكْتُهُ مِنِّي عَلَى خَطَرٍ » .  
 (٣) ديوانه والتبريزي : « جردت له » وفي الأصل « فانصمت عنه » تحريف والتصحيح من ديوانه  
 (٤) ديوانه والتبريزي : « فما تغلو رواجهلته » .  
 (٥) ديوانه ٣ : ٢٠٥ والتبريزي ٤ : ٤٣٣ يخاطب غلامه « عبد الله الكاتب بن يزيد المباركى » أنظر

التبريزي .

- (٦) ديوانه : « أَنْ يُفَلِّقِي الرُّمَانَ » .  
 (٧) التبريزي : « نشرتك الكفوف » .  
 (٨) الكشخان : الديوث . وفي ديوانه والتبريزي : « لِمَ أَشْقَى » .

وهذا من ردى شعره وبارده المشهور في هذا المعنى .

ولأبى تمام في ذكر المردان وهجائهم وخروج اللحي والتنف ونحو هذه المعاني مقطوعات كثيرة / رديئة ليس في ذكرها فائدة .

ومما يَدْخُلُ في هذا الباب ما قاله البُحْتُريُّ في غلامه « نسيم » ، فمن ذلك قوله فيه وقد باعه :

كَبِدِي نَسِيمًا مِنْ جَنَابِ نَسِيمِ <sup>(١)</sup>	قُلْ لِلجَنُوبِ إِذَا غَدَوْتَ فَبَلغِي
لَلَّيْلِ مِنْ ظَلَمٍ لَهُ وَغُيُومِ؟ <sup>(٢)</sup>	أُحْدِغْتُ عَنْكَ وَأَنْتِ بَدْرٌ خَادِعٌ
عَجَبًا سِوَى كَرَمِ الزَّمَانِ وَلُؤْمِي <sup>(٣)</sup>	كَرَمَ الزَّمَانِ وَلُمْتُ فَيْكَ ، وَلَا تَرَى
فَاسْمِعْ نَدَامَةَ ظَالِمِ مَظْلُومِ <sup>(٤)</sup>	وَوَلَّمْتُ نَفْسِي جَاهِدًا فِي ظَلْمِهَا
أَفْضَى إِلَيَّ بَعْقِبِ يَوْمِ نَعِيمِ <sup>(٥)</sup>	قَدْ زَادَ يَوْمُ البُؤْسِ بَعْدَكَ أَنَّهُ
لَا تَبْعُدَنَّ مِنْ سَائِرِ وَمَقِيمِ <sup>(٦)</sup>	وَأَقَمْتُ فِي قَلْبِي وَشَخْصُكَ سَائِرٌ
مِلْكٌ ، وَعَهْدِي مِنْكَ غَيْرُ ذَمِيمِ <sup>(٧)</sup>	لَا كَانَ وَجْدِي ، أَيْنَ كَانَ وَأَنْتِ لِي
عَيْنُ الرَّقِيبِ وَبَابُ « إِبْرَاهِيمِ »	الآن أَطْمَعُ فِي هَوَاكَ وَبَيْنَنَا

(١) ديوانه ٣ : ١٩٩٠ وجاء في هامشه : وقال في غلام له يعرف بنسيم ، وكان يحبه حبا شديدا ، ويقول : لو أعطيت به منية الممننى لما ملكه أحد ، فرام إبراهيم بن الحسن بن سهل شراعه ، فقبضه ما كان يرى من ضنه به ، فقال له أبو العنيس الصيمري : والله لو وجد ربح عشرة دراهم بوالدته لباعها ، فكيف لا يبيع غلامه ، فزد عليه في سومك شيئا ، فزاده ، وتقرر على مائة وخمسين دينارا ثمه ، فلما خرج من يده قال هذه المقطعات حتى أحوج إبراهيم إلى رده عليه : « وانظر : طبقات الشعراء المحدثين : ٣٩٣ » .

(٢) ديوانه : « عن ظلم » .

(٣) ديوانه : « ولن ترى » وقال أبو العلاء في عبث الوليد : ٢١٢ : قوله : « لمت فيك » يريد لؤمت ، وذلك ردى جدا .

(٤) ديوانه : « فاسمع مقالة ظالم » .

(٥) ديوانه : « لا تبعدن من طاعن ومقيم » .

(٦) ديوانه : « الآن أطمع في هواك ودونه » .

(١)  
وقال :

دعا عَبْرَقِ تَجْرَى عَلَى الْجَوْرِ وَالْقَصْدِ  
 خَلَا نَاطِرِي مِنْ طَيْفِهِ بَعْدَ شَخْصِيهِ  
 خَلِيلِي هَلْ مِنْ نَظْرَةٍ تُوصِلَانِيهَا  
 وَقَدْ يَكَادُ الْقَلْبُ يَنْقُذُ دُونَهُ  
 بِنَفْسِي حَيْبٍ نَقْلُوهُ عَنْ اسْمِهِ  
 وَيَاحَائِلًا عَنْ ذَلِكَ الْإِسْمِ لَا تُحُلْ  
 كَفَى حَزْنًا أَنَا عَلَى الْوَصْلِ تَلْتَقِي  
 فَلَوْ تُمْكِنُ الشُّكْوَى لِحَبْرِكَ الْبِكَاءِ  
 هَوَى لِجَمِيلٍ فِي بَشِينَةٍ نَالَهُ  
 غُصْبَتِكَ مَمْرُوجًا بِنَفْسِي ، وَلَا أَرَى  
 فَوَا أَسْفًا لَوْ قَاتَلَ الْأَسْفُ الْجَوَى  
 أَبَا الْفَضْلِ فِي تَسْعٍ وَتَسْعِينَ نَعْجَةً

أُظُنُّ « نَسِيمًا » قَارَفَ الْهَجْرَ مِنْ بَعْدِي  
 فِيهَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ فَقَدًا عَلَيَّ فَقَدْ  
 إِلَى وَجَنَاتٍ يَنْتَسِبِينَ إِلَى الْوَرْدِ  
 إِذَا اهْتَزَّتْ فِي قُرْبٍ مِنَ الْعَيْنِ أَوْ بُعِدَ  
 فَبَاتَ غَرِيبًا فِي رِخَاءٍ وَفِي سَعْدِ  
 - وَإِنْ جَهَدَ الْأَعْدَاءُ - عَنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ  
 فَوَاقًا فَتَثْبِينًا الْعَيُونَ إِلَى الصَّدِّ  
 حَقِيقَةً مَا عِنْدِي وَإِنْ جَلَّ مَا عِنْدِي  
 بِمِثْلِ ، وَلَا عَمْرُو بْنُ عَجْلَانَ فِي هِنْدِ  
 لَهُمْ زَاجِرًا يَنْهَى وَلَا حَاكِمًا يُعْدِي  
 وَلَهْفِي لَوْ أَنَّ اللَّهْفَ فِي ظَالِمٍ يُجْدِي  
 غِنَى لَكَ عَنْ ظَبْيِي بِسَاحَتِنَا فَرْدِ

(١) ديوانه ٥٢٧/١ .

(٢) في الأصل : « إِلَى وَجَنَاتٍ » والتصحيح من ديوانه .

(٣) ديوانه : « فِي رِجَاءٍ » بِالْجَمِ .

(٤) جميل بن معمر العنزي وبشينة قصتهما معروفة .

أما عمرو بن عجلان فهو : عبيد الله بن عجلان بن عبد الأحب الهندي ، شاعر جاهلي ، أحد المتيمين من الشعراء ، ومن قتله الحب منهم ، وكان له زوجة يقال لها « هند » فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجها غيره فمات أسفا عليها .

وفي تزيين الأسواق : ١٤٠ « وَلَا عَبْدُ بْنُ عَجْلَانَ » ، وانظر الأغاني ١٩ : ١٠٢ ، والشعر والشعراء

. ٧١٦

(٥) يشير إلى قصة سيدنا داود عليه السلام كما أشار قبله أبو تمام في بيته السابق : « أَذْكَرْتَنِي أَمْرَ دَاوُدَ وَكُنْتُ فَنِي » وإلى ما جاء في الآية الكريمة : « إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ » « سُورَةُ ص ، آيَةٌ ٢٣ » .

أَتَأْخُذُهُ مِنِّي وَقَدْ أَخَذَ الْجَوَى  
وَتَخْطُو إِلَيْهِ صَبَوَاتِي وَصَبَابَتِي  
وَقَلْتُ : أَسْأَلُ عَنْهُ وَالْجَوَانِحُ حَوْلَهُ  
وَقَالَ فِيهِ :

أَنْسِيمُ هَلْ لِلدَّهْرِ وَعْدٌ صَادِقٌ  
مَالِي فَقَدْتُكَ فِي الْمَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ  
أُمْنِعْتِ أَنْتِ مِنَ الزَّيَارَةِ رَقَبَةً  
الْيَوْمِ جَارَ بِي الْهَوَى مِقْدَارَهُ  
فَلْيَهْنِءِ « الْحَسَنَ بْنِ وَهَبٍ » أَنَّهُ  
مِمَّا يَوْمَلُهُ الْمُحِبُّ الْوَامِقُ ؟  
عَوْنِ الْمَشُوقِ إِذَا جَفَاهُ الشَّائِقُ  
مِنْهُمْ ، فَهَلْ مُنِعَ الْخَيْالُ الطَّارِقُ ؟  
فِي أَهْلِهِ ، وَعَلِمْتُ أَنَّي عَاشِقُ  
يَلْقَى أَجْبَتَهُ وَنَحْنُ نُفَارِقُ

\* \* \*

(١) ابن المفرغ : يزيد بن ربيعة ابن مفرغ الحميري من شعراء اللولة الأموية ، هجاء ، صحب عباد ابن زياد ، فلم يحمد صحبته فهجاه ، فقبض عليه عباد ، واستعدى عليه غرماءه في دين عليه فباع أمواله ومنها غلام يقال له برد كان يعدل عنده ولده فقال :

يَا بُرْدُ مَا مَسَّنَا دَهْرٌ أَضْرَّ بِنَا  
مِنْ قَبْلِ هَذَا وَلَا يَمُنَّا لَهُ وَلَنَا

« الشعر والشعراء ٣٦٠ ، الأغاني ١٧ : ٥١ . »

(٢) ديوانه ٣ : ١٥٠٩ .

(٣) ديوانه : « في أصله » .

## بَابُ

### فِي وَصْفِ الرِّيَاضِ وَالْأَنْوَارِ وَالسَّحَابِ وَالْأَمْطَارِ وَذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ

قال أبو تمام في وصف الزهر<sup>(١)</sup>:

رَقَّتْ حَوَاشِي الدَّهْرِ فَهِيَ تَمْرَمُرُ      وَغَدَا الثَّرَى فِي حَلِيهِ يَتَكَسَّرُ  
نَزَلَتْ مُقَدِّمَةُ المَصِيفِ حَمِيدَةً      وَيُدُّ الشِّتَاءُ جَدِيدَةً لِاتِّكْفَرُ  
لَوْلَا الَّذِي غَرَسَ الشِّتَاءَ بِكُفِّهِ      لَاقَى المَصِيفُ هَسَائِمًا لِاتِّثِمُرُ  
كَمْ لَيْلَةٍ آسَى البِلَادَ بِنَفْسِيهِ      فِيهَا وَيَوْمَ وَبَلِيَهُ مُشْتَعَجِرُ<sup>(٢)</sup>  
مَطَّرَ تَذْوُقَ الصَّخْوِ مِنْهُ وَبَعْدَهُ      صَخْوٌ يَكَادُ مِنَ الغَضَارَةِ يُمَطَّرُ<sup>(٣)</sup>  
وَتَدَى إِذَا أَدَهَنْتَ بِهِ لِمَمِ الثَّرَى      خِلَتْ السَّحَابَ أَتَاهُ وَهُوَ مُعَدَّرُ  
غَيْثَانِ فَالْأَنْوَاءُ غَيْثٌ ظَاهِرٌ      لَكَ وَجْهُهُ وَالصَّخْوُ غَيْثٌ مُضْمَرُ<sup>(٤)</sup>  
أَرْبَعْنَا فِي تِسْعِ عَشْرَةَ حِجَّةً      حَقًّا لِهِنَّكَ لِلرَّبِيعِ الْأَزْهَرُ

(١) ديوانه ١ : ٥٣٦ والتبريزي ٢ : ١٩١ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « ينوب الصحو منه » .

(٣) في الأصل : « إِذَا هَبَّتْ بِهِ لِمِ الثَّرَى » تحريف ، والتصحيح من ديوانه والتبريزي .

(٤) قال الأمدى : وقال من قصيدة يمدح بها المعتصم : « وَأُنشِدُ البَيْتَ » كان الربيع الذي وصفه به في تسع عشرة ومائتين ، والمعتصم في ذلك الوقت ببغداد قبل أن يرحل إلى سر من رأى ، لأنه رحل إلى بغداد منصرفه من طرسوس ، وقد دفن بها المأمون في رجب من سنة ثمانى عشرة ومائتين ، ودخل بغداد مستهل شهر رمضان من هذه السنة ، وأقام بها سنتين ، ثم ارتحل إلى سر من رأى ، فدل ذلك على أن أبا تمام مدحه =

ما كانت الأيام تُسَلَّبُ بهجةً  
 أو لا ترى الأشياء إن هي غيرت  
 يا صاحبي تفصيًّا نظريكما  
 ترى نهارًا مُشمسًا قد شابه  
 دُنيا معاشٍ للورى حتى إذا  
 / أضحت تصوغ بطونها لظهورها  
 من كل زاهرة تفرق بالندى  
 تَبْلُو فيحجبها الجميم كأنها  
 حتى عَدَّتْ وهدأتها ورجادها  
 لو أن حُسن الأرض كان يُعَمَّرُ<sup>(١)</sup>  
 سَمَّجَتْ وحسن الأرض حين تُعَيَّرُ  
 ترى وجوه الأرض كيف تُصَوَّرُ  
 زهر الربا فكأنما هو مُقَمَّرُ<sup>(٢)</sup>  
 جلى الربيع فإنما هي منظر  
 نورًا تكاد له القلوب تُنورُ  
 فكأنها عينٌ إليه تحلرُ<sup>(٣)</sup>  
 عذراء تَبْلُو تارةً وتُخَفَّرُ<sup>(٤)</sup>  
 فتتبن في حُلل الربيع تبختر

١٢٣

= بهذه القصيدة في سنة تسع عشرة ومائتين ، واتفق الربيع في ذلك الوقت فوصفه ، ولم يذكر اسم المعتصم في هذه القصيدة ، ولا فيها شيء يدل على أنه المملوح غير قوله : « تسع عشرة حجة » ، وهذا من أكبر العيب « النظام ٢ لوحة ٥١ » .

(١) ديوانه والتبريزى : « حسن الروض » .

(٢) قال الأمدى : وقد أنكر عليه قوم وقالوا : إنما أراد أن النهار المشمس لصفرة الزهر صار كأنه مقمر وهذا غلط ، لأن صفرة الزهر مع ضوء الشمس مما يزيد في ضياء النهار وكثرة الشعاع فكيف يجعل ضوء الشمس الذى قد زاد قوة وقوعه على صفرة الزهر وازداد به إشراقا ولمعانا مشبها لضوء القمر بالليل ، قالوا : وإنما كان غرضه بمشتم من أجل قوله : « مقمر » ، ولو قال :

ترى نهاراً مدجناً قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر

لكان أشبه بضوء القمر إذا كان اليوم مدجوناً والشمس محجوبة ، وقال أبو عبد الله الحرشى : لو قال :

ترى نهاراً مدجناً وكأنه من صفرة الأزهار ليل مقمر

كان أشبه بمذبهه ، وكان قد طابق بذكر الليل مع النهار .

وهنا لعمري يلزم ، ولكن صفرة الزهر أشبه بضوء القمر وصفرتة ، ليلا كان ذلك أو نهاراً ، ومثل هذا يتسامح به ولا يدخل في الخطأ والعيب عندى . « النظام ٢ لوحة ٥١ » .

(٣) التبريزى : « عليه تحلر » .

(٤) فى الأصل : « قنين » تحريف والتصحيح من ديوانه ، وفيهما « فى خلج الربيع » .



مُصْنَفَةٌ مُحْمَرَةٌ فَكَأَنَّهَا      عُصَبٌ تَيَّمَنُ فِي الْوَعْيِ وَتَمْضَرُّ  
 مِنْ فَاقِعِ غَضِّ النَّبَاتِ كَأَنَّهُ      دُرٌّ يُشَقَّقُ قَبْلَ نَمِّ يَزَعْفَرُ  
 أَوْ سَاطِعِ فِي حُمْرَةٍ فَكَأَنَّ مَا      يَدْنُو إِلَيْهِ مِنَ الْهَوَاءِ مُعْصَفِرُ  
 صُنْعَ الَّذِي لَوْلَا بَدَائِعُ صُنْعِهِ      لَمْ يُلَفَّ أَصْفَرٌ بَعْدَ إِذْ هُوَ أَخْضَرُ

قَوْلُهُ : « تذوق الصحو منه » أى : تَتَبَّيَّنُ أَنَّهُ يُقْلَعُ وَلَا يَلُومُ ، وَأَنَّ الصَّحْوَ  
 يَأْتِي سَرِيعًا فِي أَثَرِهِ ، وَقَدْ صَحَّفَ بَعْضُ مَنْ فَسَّرَ شِعْرَ أَيْ تَمَّامَ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ  
 فَقَالَ : « يَرُوقُ الصَّحْوُ مِنْهُ » مَكَانَ « تَذُوقُ » ، وَقَالَ آخَرُ : « تَنْوُبُ الصَّخْرُ  
 مِنْهُ » .

وقوله :

« أَوْ لَا تَرَى الْأَشْيَاءَ إِنْ هِيَ غَيَّرَتْ      سَمُجَّتْ..... »

وَقَدْ فَسَّرْتُ مَعْنَاهُ فِي جُمْلَةٍ أُبَيِّاتٍ مِنْ شِعْرِهِ جَعَلْتُ لِتَفْسِيرِهَا جِزْءًا مَفْرَدًا .

(١) ديوانه والتبريزى : « ما عاد أصفر » .

(٢) نقل التبريزى فى النظام تعليقا للآمدى على هذا المعنى أكثر تفصيلا والراجح أنه نقله من كتابه  
 « شرح معاني أبيات أبنى تمام » وقال : « قال الأمدى : هنا بيت يصحف الناس فيه ، فرواه قوم : « مَطَّرَ  
 يروق الصحو منه » ورواه آخرون : « ينوب الصخر منه » وهو أعظم خطأ ، والصواب : « ينوب الصحو  
 منه » لأنه يصف مطر الربيع وطيب الوقت ، أى أن المطر إذا جاء تبين فيه أنه يقلع ولا يلوم ، وإذا كان  
 الصحو رأيته غضا ندبا طلا مؤذنا بأن المطر سيعقبه ، و « تنوق منه » أى : يُحَسُّ فِيهِ وَتَنْوُقُهُ مِنْهُ .  
 النظام ٢ لوجه ٥٠ .

(٣) هذه أول إشارة ترد عن هذا المصنف ، ولم يذكره جميع من ترجموا للآمدى ، ولم يشر إليه فى أى  
 مرجع ، إلا فى كتاب ابن المستوفى « النظام شرحى المتنبي وأبنى تمام » فقد أكثر من النقل عنه ونص عليه  
 « انظر : ٥٣٨ هـ ١ ، ٦٠٠ هـ ٢ من هذا الجزء » وسماه « شرح معاني أبيات أبنى تمام » و « تفسير الأبيات »  
 و « تفسير معاني أبيات أبنى تمام » ، ومما نقله من هذا الكتاب تفسيره للبيت السابق : قال ابن المستوفى : قال  
 الأمدى : هنا مما يسأل عنه من معانيه ، فيقال : ما هذه الأشياء التى إن غيرت سمجت ؟ وليس كل شئ تلك  
 حاله ، بل من الأشياء ما إذا غير حسن ، ولسنا نرى الأرض تحسن فى كل الأحوال إذا غيرت ، بل قد تتغير  
 إلى القبح ، مثل أن تنضب مياهها ويجف نباتها ، ونحو ذلك من التغيرات القبيحة ، فيقال : إنما أراد أن =

وقوله : « فكأنها عين إليه تحنُّرٌ »<sup>(١)</sup> مما يُسأل عنه أيضاً أن يكون قدّم كناية العين فيها ، وأراد بقوله : « من كل زهرة » يعنى الثور ، وقد ذكره في البيت الذى قبله ، فلذلك نكر ، فقال : « إليه » أى : فكأن عينا تتحدّر إلى كل زهرة ، يعنى عين ماء ، وكان وجهُ الكلام : فكأنه عين إليها ، أى : فكأن الندى عين إلى الزهرة ، فقلّب فقال : « فكأنها عين إليه » ، ومثل هذا القلب لا يسوغُ لمثله ، وإلى واللام تعتقبان ، قال الله تعالى :

« بَأْنِ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا »<sup>(٢)</sup>

= جديد الأرض - وهو وجهها - إذا لم يكن فيه ماء ولا نبات ولا أنهار ولا أشجار ولا أبنية ، فهو مقشعر قبيح ، فإذا تغيّرت الأرض فإنما تغيّرُها إلى النبات وإلى هذه الأشياء فتحسن ، وكل ما على ظهر الأرض من هذه الأشياء إذا تغيّر فإنما يتغيّر إلى التلاشى والذهاب فيقبح ويسمج ، وهذا معنى صحيح لا يعترضه ما يفسله ، قال القعقاع بن ربى القشبرى « صحته : ربيعة ، انظر معجم الشعراء ٢٠٨ ، نواذر المخطوطات ٢ : ٣١٢ ، الوحشيات ٢٠٦ » :

ما للديار أراها أصبحت قددا      سَفَعُ الْمُتُونِ وَتَوَيَّا هَامِداً لَبِدا  
ذا شامةً في جديدِ الأرض غَيْرَها      حَشُّ الْأَكْفِ وَجَمراً ظالماً وَقِدا  
فإنما أنكر تغيّر الديار بتغيّر ما عهده بها وهى عامرة بأهلها ، ألا تراه قال : « وتوَيَّا هَامِداً » ، وقال :

ذا شامةً في جديدِ الأرض غيرَها      حَشُّ الْأَكْفِ .....  
وجديد الأرض : هو وجهها وترابها الذى لم يخلط الناس به شيئاً من الآثام ، ولا غيروه بتدمينهم وآثارهم ، قال يزيد بن أنس الأسدى :

واعلم بأنَّ جديدِ الأرض مثواكا      واعلَمْ ولا تُشَسَّ أَنَّ اللهَ مُنْتَقِمٌ  
ومما يصحح هذا المعنى قول الشاعر الأول :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمِنْ عَلَيَّها      فَوْجُهُ الْأَرْضِ مُعَبَّرٌ قَبِيحٌ  
تَغَيَّرَ كُلُّ ذى لَوْنٍ وَطَعْمٍ      وَقَلَّ بِشاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ  
قال ذلك « نوح » على ما يزعم أهل الأخبار ، لأن الطوفان غرق الأرض وأفسد كل ما على ظهرها ، فإذا تغيّرت الأرض نفسها وليس على ظهرها شيء فإنما تتغير إلى النبات وانفجار المياه وجرى الأنهار فتحسن .  
« النظام ٢ لوحة ٥١ » .

(١) فى الأصل : « الندى إلى كل زهرة » والتصحيح كما يقتضيه السياق .

(٢) الزلزلة آية : ٥ .

وقال في موضع آخر: <sup>(١)</sup>

« وأوحى ربك إلى النحل <sup>(٢)</sup> »

فإن كان هذا يجوز في كل موضع ، فلعله أراد : فكأنها عين ، أى : فكأن الزاهرة عين للذى يتحدّر .

وهذه أبيات حسان ، وتشبيهات وتمثيلات صحيحة ، ولكن الصنعة وشدة التكلف ظاهران فيها ، وليس لفظها ، ولا تسجها بالحلو ، والجيد النادر في هذا المعنى قول البحتري :

مثالك من طيف الخيال المعاود <sup>(٣)</sup>

سقى الغيث أكناف الحمى من محلّة <sup>(٤)</sup> إلى الحقيف من رمل النقا المتقاود  
ولا زال مخضّر من الغيث يانع عليه بمحمر من اللون جاسيد <sup>(٥)</sup>  
شقائق يحملن الندى فكأنه دموع التصاني في تحلود الخرائد  
كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت تليها بتلك البارات الرواعد <sup>(٦)</sup>  
فمن لؤلؤ في الأفحوان مفصل على نكت مصفرة كالفرايد  
يدكرنا ربا الأجابة كلما تنفس في جنج من الليل بارد  
كأن جنى الحوذان في رونق الصحى دنانير تبير من ثوام وفاريد  
رباع تردت بالرياض مجودة بكل جديد الماء عذب المواريد  
إذا راوحتها مزنّة بكرت لها شآيب مجتاز عليها وقاصد <sup>(٧)</sup>

(١) عبارة : « في موضع آخر » مستدركة في الهامش .

(٢) النحل : آية ٦٨ .

(٣) ديوانه ١ : ٦٢٢ .

(٤) عجزه : « ألم بنا من أفيق المتبايد » .

(٥) ديوانه : « رمل اللوى » .

(٦) ديوانه : « مخضر من الروض » ، « محمر من النور » .

(٧) ديوانه : « في الأفحوان منظم » .

قوله: «دموع التصاى» التصاى: أن يفعل مايفعله الصبى - وإن لم يكن صبياً - من اللهب واللعب والغزل، فقول البحترى: «دموع التصاى» يريد دموع اللدال [بدلاً] وطلباً لشيء وتشوقاً إليه، لا دموع حزن وتكلى ومصيبة، فتمم المعنى وحسنه وكمله بقوله: «دموع التصاى» .

والفرائد: جمع فريدة، وهى شذرة يصاغ كالخرز من الذهب يفصل به اللؤلؤ فى العقد .

وقوله: «جديد الماء» يريد العيث .

(١) وقال البحتري أيضاً، وليست من فحل كلامه:

(٢) أذمّع قد غرين بالهملان

إنكيا هذه المغانى التى أخذ	لحقها بعد عهدها بالغواى
أسعدا العيث إذ بكأها وإن كا	ن خليا من كل ماتجدان
جاد فيها بمائه واستجدت	حلا جمّة من الألوان
فهى تهتر بين إفرنده الأخ	ضرب حسنا ووشيه الأرجوان
فى سماء من حاضرة الروض فيها	أنجم من شقائق النعمان
واصفراى من لونه وايضاض	كاجتماع اللجين والعقيان
وثريك الأحاب يوم تلاقى	باعتناق الحوذان والأقحوان

(١) كذا فى الأصل ويبدو أن الناسخ قد رسمها كما هى فى النسخة التى ينقل منها، إذ وضع بإزائها ثلاث نقط فى الهامش، وأظنها «جدلاً» فهى أقرب إلى المعنى .

(٢) ديوانه ٤ : ٢١٩٧ .

(٣) عجزه: «وفواذ قد لج فى الحفقان» .

(٤) ديوانه: «بعد أهلها المرزمان» .

(٥) ديوانه: «حلا منه جمّة الألوان» .

(٦) العقيان: الذهب .

صَاغَ مِنْهُ الرَّيْعُ شَكْلًا لِأَحْلَا      قِ « حُسَيْنٍ » ذِي الْجُودِ وَالْإِحْسَانِ <sup>(١)</sup>  
 / فَكَانَ الْأَشْجَارَ تَعْلُو رُبَاهَا      بِبَيْتِ الْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ  
 وَكَانَ الصَّبَا تَرَدَّدُ فِيهَا      بِنَسِيمِ الْكَافُورِ وَالرَّعْفَرَانِ

٢٤

وهذه أبياتٌ كما تراها في لينها وخنوتها وشدّة تكلفها ، ولكن تلك على كلّ  
 حالٍ أشْفُ .

وقال البُخْتَرِيُّ <sup>(٢)</sup> :

أَحْرَامٌ أَنْ يُنْجَزَ الْمَوْعُودُ <sup>(٣)</sup>

ذَهَبَتْ جِدَّةُ الشِّتَاءِ وَوَاثَا      نَا شَبِيهَا بِكَ الرَّيْعُ الْجَدِيدُ  
 أَفُقٌ مُشْرِقٌ وَجَوٌّ أَضَاءَتْ      فِي سَنَا نُورِهِ اللَّيَالِي السُّودُ  
 وَكَانَ الْحَوْدَانَ وَالْأَقْحَوَانَ الـ      غَضَّ نَظْمَانٍ : لَوْلُو وَفَرِيدُ  
 قَطَرَاتٍ مِنَ السَّحَابِ وَرَوْضُ      نَثَرَتْ وَرَدَهَا عَلَيْهِ الْخُدُودُ  
 وَلِيَالٍ كُسِينَ مِنْ رِقَّةِ الصَّيِّ      فِي فَخَّيْنِ أَنْهَنَّ بُرُودُ  
 الرِّيَّاحِ الَّتِي تَهْبُ نَسِيمٌ      وَالنُّجُومُ الَّتِي تُطَلُّ سَعُودُ  
 وَدَنَا الْعَيْدُ وَهُوَ لِلنَّاسِ حَتَّى      يَتَفَضَّى وَأَنْتَ لِلْعَيْدِ عَيْدُ

وهذا من حُلُوِّ أَلْفَاظِهِ وَتَسْجِجِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ أَسَاءَ فِي قَوْلِهِ : « فَخَّيْنِ أَنْهَنَّ  
 بُرُودُ » ، لِأَنَّ الْبُرُودَ لَا تُوصَفُ بِالرَّقَّةِ ، وَإِنَّمَا تُوصَفُ بِالْمَتَانَةِ وَالصَّفَاقَةِ ، وَإِذَا وُصِفَ  
 الشَّيْءُ ذُو الْأَلْوَانِ قِيلَ : كَانَتْهُ بُرْدٌ ، لِأَنَّ الْبُرْدَ قَلَّ مَا يَكُونُ غَزْلُهُ مِنْ نَسِيجِ لَوْنٍ

(١) هو الحسين بن الحسن بن سهل ، وقد سبق في ٢ : ٣١٩ .

(٢) في الأصل : « لينها وخنوتها » ، والمثبت هو الأنسب للسياق .

(٣) ديوانه ٢ : ٧٢١ .

(٤) وعجزه : « منك أو يقرب الثوال البعيد » .

واحد ، وإنما يكون من ألوان<sup>(١)</sup> ، فإنما علق هذا من قول أبي تمام - الذي أخطأ فيه  
كُلُّ الْخَطَا - يَصِفُ الْجِلْمَ :

رقيق حواشي الجلم لو أن جلمه بكفئك ما ماريت في أنه برد

وقد ذكرت هذا في أغاليطه ، ولست أدري كيف ذهب مثله على البحترى  
مع جودة طبعه وكثرة مذهبيه .

وقال أبو تمام<sup>(٢)</sup> :

ألا صنع الين الذي هو صنع<sup>(٣)</sup>

كأن السحاب الغر عيين تحتها حيباً فما ترقا لهن مدايع<sup>(٤)</sup>

رعى شفعت ریح الصبا لرياضها إلى العيث حتى جاد وهو هوامع<sup>(٥)</sup>

فبشر الضحى غلوا لهن مضاحك وجنب الثرى لئلا لهن مضاجع<sup>(٦)</sup>

كسك من الأنوار أبيض ناصع وأصفر فاقع وأحمر ساطع<sup>(٧)</sup>

والأبيات الثلاثة سالحة ، وهذا البيت أتيت به من أجلها ، لا طائل فيه .<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ١ : ٤٧١ والتبريزي ٢ : ٨٨ .

(٢) انظر : الجزء الأول ص ١٤٣ وما بعدها .

(٣) ديوانه ٣ : ٦٢٣ والتبريزي ٤ : ٥٨٠ .

(٤) عجزه : « فإن تك مجزاعاً فما الين جازع » .

(٥) في الأصل : ( هامع ) ولا يصح معها الوزن والتصحيح من ديوانه .

(٦) في ديوانه والتبريزي :

كسك من الأنوار أصفر فاقع وأبيض ناصع وأحمر ساطع

(٧) في الأصل : « بها » والتصحيح كما يقتضيه السياق .

(٨) انظر نقله هذا البيت من ناحية اضطراب الوزن في ١ : ٣٠٧ .

وقال أيضا يَصِفُ الرَّيِّعَ ، وهي أَرْجُوزَةٌ رديئةٌ شديدةُ الاضطرابِ وحدثتْ في كتاب أبي سعيد السُّكْرِيِّ هذا القَدْرَ :

إِنَّ الرَّيِّعَ أَثْرُ الزَّمَانِ  
 لو كان ذا رُوحٍ وذا جُثْمَانِ<sup>(١)</sup>  
 لكانَ بسَما منَ الفِتيانِ  
 بُورِكَّتْ مِنْ وَقْتِ وَمِنْ أَوَانِ  
 فالأَرْضُ نَشَوِي مِنْ ثَرَى نَشَوَانِ  
 تَحْتَالُ فِي مُقَوِّفِ الأَلْوَانِ<sup>(٢)</sup>  
 فِي زَاهِرٍ كَالْحَدَقِ الرَوَانِي  
 من ناضِرٍ وفاقِحٍ وقَانِي  
 عَجِبْتُ مِنْ ذِي فِكْرَةٍ يَقْطَانِ<sup>(٣)</sup>  
 رأى جُفُونَ زَهْرَةَ الأَفْتَانِ  
 فَشَكَ أَنْ كُلَّ شَيْءٍ فَاي

\*\*\*

كان الغرض في ترتيب الموازنة أن أبدأ بأنواع المناسب التي ذكرها في ابتداء قصائدهما قَبْلَ المَدْحِ ، ولَمَّا ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ وَصِفِهِمَا لِلْحَمْرِ وَالرِّيَاضِ فِي

(١) أبو سعيد السكري هو الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري ، العالم بالأدب الراوية المكثرة ، كان ثقة صادقاً يقرئ القرآن ، انتشر عنه من كتب الأدب ما لم ينتشر عن أحد من نظرائه ، وكان إذا جمع جمعاً فهو الغاية في الاستيعاب والكثرة ، جمع أشعار كثير من الشعراء والقبائل وشرحها ، ولد سنة ٢١٢ وتوفى سنة ٢٧٥ « إرشاد الأريب ٨ : ٩٤ ، تاريخ بغداد ٧ : ٢٩٦ ، إنباه الرواة ١ : ٢٩١ » .  
 (٢) لم ترد هذه الأبيات في شرحي الصولي والتبريزي لديوانه ، غير أني وجدتتها في إحدى نسخ ديوانه المخطوطة « فاتح استانبول ٣٧٧ - نسخت قبل : ٨٦٠ ، مرتبة على حروف المعجم ، لوحة ٢٠٢ » .  
 (٣) ورد بيت قبل هنا في مخطوطة الديوان وهو قوله : « مُصَوِّراً فِي صُورَةِ الإنسانِ » .  
 (٤) الروائي : جمع رانية ، من رنا يرنو ، وهو إِدَامَةُ التَّنْظِيرِ إِلَى الشَّيْءِ .  
 (٥) في المخطوطة : « زهرة الألوان » .

القَصَائِدِ وَجِبَ أَنْ أُذَكَّرَ مَا كَانَ مِنَ الْأَشْعَارِ الْقَائِمَةِ بِأَنْفُسِهَا فِي غَيْرِ قَصَائِدِ الْمَدْحِ  
لِيَكُونَ الْبَابُ بَابًا وَاحِدًا .

وَمِنْ أَلْيَقِ الْأَشْيَاءِ بِوَصْفِ السَّحَابِ [ وَصَفٌ ] الْأَمْطَارِ ، وَكَانَ الْأَوَّلُ  
بِالتَّأْلِيفِ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ ذِكْرِ الرِّيَاضِ ، وَأَنَا الْآنَ أَجْعَلُ بِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، لِيَكُونَ  
كُلُّ نَوْعٍ مَعَ شِكْلِهِ وَنَظِيرِهِ .

وَقَدْ مَضَى مِنْ ذِكْرِ السَّحَابِ وَالْأَمْطَارِ فِي بَابِ « الدُّعَاءِ لِلْمَنَازِلِ وَالرَّبُوعِ  
بِالسُّقْيَا » مَا مَضَى ، وَهَذَا الْبَابُ طَرِيقُهُ غَيْرُ ذَلِكَ الطَّرِيقِ .  
قال أبو تمام:

(١)  
حمادٍ مِنْ نَوْءٍ لَهُ حَمَادٍ  
(٢)  
فِي نَاجِرَاتِ الشَّهْرِ لَا الدَّادِي  
(٣)  
أُطْلِقُ مِنْ ضَيْقٍ وَمِنْ تَوَادِي  
فَجَاءَ يَحِلُّوْهَا فَنِعَمَ الْحَادِي  
سَارِيَّةٌ مُسْمِحَةٌ الْقِيَادِي  
(٤)  
مُسَوَّدَةٌ مُبَيِّضَةٌ الْأَيَادِي

(١) زيادة يقتضها السياق .

(٢) انظر : ١ : ٤٦٣ .

(٣) ديوانه ٣ : ٥٥٧ والتبريزي ٤ : ٥١٢ .

(٤) حماد : أي حمدا له .

(٥) نحر الشهر : أوله ، الدادى : جمع دادأ ، ودؤدؤ : وهو آخر أيام الشهر .

(٦) في الأصل : « ناد » تحريف ، والتصحيح من ديوانه والتبريزي ، وفيهما « من صير » ، والتوادي :

جمع تودية وهي الخشبات التي تشد على أخلاف الناقه لئلا يرضعها الفصيل .

(٧) في ديوانه والتبريزي : « سارية » منصوبة وكذلك باقي الصفات بعدها ، وقد نصبت على الحالية ،

ورفعت هنا على الاستئناف .



سَهَادَةٌ نَوَامَةٌ بِالْوَادِي  
 كَثِيرَةٌ التَّعْرِيسُ بِالْوَهَادِ  
 نَزَالَةٌ عِنْدَ رَضِي الْعِبَادِ  
 قَدْ جُعِلَتْ لِلْعَيْثِ بِالْمِرْصَادِ  
 سَيَقَتْ بَبْرِقِ ضَرِيمِ الزَّنَادِ  
 / كَأَنَّهُ ضَمَائِرُ الْأَعْمَادِ  
 ثُمَّ بَرَعِدِ صَخَبِ الْإِرْعَادِ  
 يَسْلُتُهَا بِالسُّنِّ حِدَادِ  
 لَمَّا سَرَتْ فِي حَاجَةِ الْعِبَادِ  
 وَلِحَقِّ الْأَعْجَازِ بِالْهَوَادِي  
 فَاتَّخَلَطَ السَّوَادُ بِالسَّوَادِ  
 أَظْفَرَتْ الثَّرَىٰ بِمَا يُعَادِي  
 وَرَوَيْتُ هَامَائُهُ الصَّوَادِي  
 كَمْ قَدْ جَلَّتْ لِمُقْتَرٍ عَنِ زَادِ  
 وَعَنْ رِوَاءِ سَنَةِ جَمَادِ  
 وَجَلَبَتْ مِنْ رِزْقِهِ الْعِتَادِ  
 مِنَ الْقِلَاصِ الْخَوْرِ وَالْجِلَادِ

- (١) ديوانه والتبريزي : « للمحل بالمرصاد » .  
 (٢) ديوانه والتبريزي : « في حاجة البلاد » .  
 (٣) في الأصل : « بمن يعادي » تحريف والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي .  
 (٤) ديوانه : « كم حملت » .  
 (٥) في ديوانه والتبريزي : « دواء » وماء رواء : كثير عذب .  
 (٦) ديوانه والتبريزي : « وجلبت من روقه » ، والعتاد : القدح الضخم .  
 (٧) الخور والجلاد : الغزيرة اللبن .

(١)  
والمُقَرَّبَاتِ الصُّفْوَةِ الجِيَادِ  
(٢)  
وَمِنْ حَبِيرِ الثِّمْنَةِ الأَبْرَادِ  
(٣)  
مِنْ أَتْحَمِيَّاتٍ وَمِنْ وَرَادٍ  
هَدِيَّةً مِنْ صَمَدِ جَوَادِ  
(٤)  
حَتَّى تَحُلَّ بالصَّعِيدِ النَّادِي

قوله : « حَمَادٍ » أى : احمؤوه من نوءٍ ، كَمَا تَقُولُ للجماعَةِ : نَزَالٍ ، أى :  
انزلوا ، وكذلك تقول للواحد .

وقوله : « فى نَاجِرَاتِ الشَّهْرِ » يريد الأيام التى هى أوائل الشهر التى نَحَرْتُهُ ،  
أى جاءت فى نَحْرِهِ ، و « الدَّادِي » الثلاثة الأيام التى هى أواخر الشهر .  
و « النَّادِ » مَهْمُوزٌ هو النَّدى ، فجعل « النَّادِ » فى مكان « النَّبْدِ » ، وَخَفَّفَ  
وَأَسْقَطَ الهَمْزَةَ من أَجْلِ القَافِيَةِ .

وَقَالَ أَيضًا :  
(٥)

لَمْ أَرِ عَيْرًا جَمَّةَ الدُّوْبِ  
تَوَاصِلُ التَّهْجِيرِ بِالتَّأْوِبِ  
أُبْعَدَ مَنْ أَيْنَ وَمَنْ لَعُوبِ  
مِنْهَا غَدَاةَ الشَّارِقِ المَهْضُوبِ

(١) ديوانه : « الصُّنُنِ » وفى التبريزى : « الصُّنُنِ » .

(٢) حبير : البرد الموشى .

(٣) لإتحمى : ضرب من البرود ، وَرَادٍ : جمع وَرْدٍ ، وهو اللون الأحمر الضارب إلى الصفرة .

(٤) نديت الأرض : إذاكثر نناها ، كَسَبَدَيْتِ .

(٥) ديوانه ٣ : ٥٤٨ والتبريزى ٤ : ٥٠١ .

نَجَائِبًا وَنَيْسَ مِنْ نَجِيبٍ  
 (١)  
 شَبَابَةَ الْأَعْنَاقِ بِالْعُجُوبِ  
 (٢)  
 كَاللَّيْلِ أَوْ كَاللُّوبِ أَوْ كَالتُّوبِ  
 (٣)  
 مُنْقَادَةً لِعَارِضِ غَرِيبٍ  
 (٤)  
 كَالشَّيْعَةِ الْتَفَّتْ إِلَى التَّقِيبِ  
 (٥)  
 آخِذَةً بِطَاعَةِ الْجُنُوبِ  
 نَاقِضَةً لِمَرْرِ الْخُطُوبِ  
 (٦)  
 تَكْفُفَ غَرْبِ الزَّمَنِ الْعَصِيبِ  
 (٧)  
 مَحَاءَةً لِلأَزْمَةِ اللَّزُوبِ  
 مَحَوَ اسْتِلَامِ الرُّكْنِ لِلذُّنُوبِ  
 لَمَّا بَدَتْ لِلأَرْضِ مِنْ قَرِيبِ  
 تَشَوُّفَ لَوَيْلِهِ السَّكُوبِ  
 تَشَوُّفَ المَرِيضِ للطَّيِّبِ  
 وَطَرَبَ المَحَبِّ لِلحَّبِيبِ

- (١) في الأصل : « شَبَابَةَ » بعد الألف مثناة تحمية ، وهو تحريف ، والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي ، وشبابة : أى مرتفعة .
- (٢) العُجُوبُ : جمع عُجِبَ . والعُجَبُ : العصص ، وهو أصل الذنب وما انضم عليه الوركان من أصل الذنب المعروف في مؤخر العجز .
- (٣) اللوب : جمع لابة وهى الحرّة ، وهى الأرض التى قد ألبستها حجارة سود . والنوب : نسبة إلى النوبة وهم جيل من السودان الواحد : نوبى .
- (٤) غريب : الشديد السواد .
- (٥) ديوانه والتبريزي : « على النقيب » .
- (٦) ديوانه والتبريزي : « آخِذَةً » وما بعدها بالنصب .
- (٧) في الأصل : « الزمن الغضيب » تصحيف والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي .
- (٨) اللزب : الفحط ، عيش لَزِبَ : ضَيَّقَ .

وفرحة الأديب بالأديب  
 (١)  
 وخيمت صادقَة الشُّؤبِ  
 وقامَ فيها الرَّعْدُ كالْحَطِيبِ  
 (٢)  
 وحنَّتِ الرِّيحُ حينَ النَّيبِ  
 (٣)  
 والشمسُ ذاتُ شارقٍ مَحْجُوبِ  
 قَدْ غَرَبَتْ مِنْ غَيْرِ مَا غُرُوبِ  
 والأرضُ في رَدَائِهَا القَشِيبِ  
 في زَاهِرٍ مِنْ نَيْبِهَا رَطِيبِ  
 (٤)  
 بَعْدَ اشْتِهَابِ التَّلْجِ والضَّرِيبِ  
 (٥)  
 كَالْكَهْلِ بَعْدَ السِّنِّ والتَّحْنِيبِ  
 (٦)  
 تَبَدَّلَ الشَّبَابَ بِالمَشِيبِ  
 (٧)  
 كَمْ آنَسَتْ مِنْ حَاجِرٍ غَرِيبِ  
 وَغَلَبَتْ مِنَ الثَّرَى المَعْلُوبِ  
 وَنَفَسَتْ عَنِ بَارِضٍ مَكْرُوبِ

(١) الشُّؤبُوبُ : الدفعة من المطر .

(٢) النيب : جمع نُيُوب ، وهي الناقة المُسَيَّنة .

(٣) ديوانه والتبريزي : « ذات حاجب محجوب » ، والشارق : قرن الشمس .

(٤) ديوانه والتبريزي : « بعد اشتهاه » ، وكلاهما من الشهية ، الضريب : الجليد والصقيع .

(٥) التحنيب : الانحناء من الكبر والشيخوخة .

(٦) ديوانه والتبريزي : « تَبَدَّلَ الشَّبَابِ » .

(٧) ديوانه والتبريزي : « جانب غريب » ، والحاجر : ما يمسك الماء من شفة الوادي .

(١)  
 وَسَكَنْتُ مِنْ تَأْفِرِ الْجُنُوبِ  
 وَأَقْنَعْتُ مِنْ بَلِيدِ رَغِيبِ  
 تَحْفَظُ عَهْدَ الْعَيْثِ بِالْمَغِيبِ  
 لَذِيذَةَ الرِّيقِ مَعَ الصَّبِيبِ  
 كَأَنَّهَا تَهْمِي عَلَى الْقُلُوبِ

٤٨

وهذا كله جيدٌ نادرٌ لفظاً ومعنى ، وهو من إحسانه المشهور .

وَقَالَ أَيْضًا :

(٢)  
 الرُّوضُ مِنْ بَيْنِ مَعْبُوقٍ وَمُصْطَبِجٍ      مِنْ رِيْقٍ مُكْتَفِلَاتٍ بِالْثَرَى دُلْجِ  
 دُهُمٍ إِذَا ضَحِكَتْ فِي أَرْضِهِ طَفِقَتْ      عُيُونُ نُورَاهَا تَبْكِي مِنَ الْفَرَجِ  
 وَقَالَ :

أَمَا تَرَى مَا أَصْدَقَ الْأَنْوَاءِ  
 قَدْ أَفْنَتِ الْحَجْرَةَ وَاللَّوَاءِ  
 فَلَوْ عَصَرْتَ الصَّخْرَ صَارَ مَاءًا

- (١) ديوانه والتبريزي : « الجنوب » بضم الجيم ، جمع : جنب .  
 والجنوب : هنا الريح المعروفة .  
 (٢) في الأصل : « أقمعت » تحريف ، والتصحيح من ديوانه والتبريزي .  
 (٣) في الأصل : « والصيب » .  
 (٤) ديوانه والتبريزي : « كأنما » .  
 (٥) ديوانه ٣ : ٥٥٥ والتبريزي ٤ : ٥٠٧ .  
 (٦) في ديوانه والتبريزي : « الغيم » .  
 (٧) ديوانه والتبريزي : « روضه » .  
 (٨) ديوانه ٣ : ٥٤٧ والتبريزي ٤ : ٥٠٠ .  
 (٩) الحجرة : السنة الشديدة ، وفي الأصل : « الحجر » . واللواء : الشدة والجذب « شرح

(١)  
 مِنْ لَيْلَةٍ مِنْ وِئَلِهَا لَيْلَاءُ  
 (٢)  
 إِنْ هِيَ عَادَتْ نَيْبَةً عِدَاءُ  
 (٣)  
 أَصْبَحَتِ الْأَرْضُ بِهَا سَمَاءُ

(٤)  
 وَقَالَ أَيْضًا:

سَارِيَةٌ لَمْ تَكْتَجِلْ بِعَمَضٍ  
 كَدِرَاءُ ذَاتُ هَطَلَانٍ مَحْضٍ  
 (٥)  
 مُوقِرَةٌ مِنْ حُلَّةٍ وَحَمَضٍ  
 تَمْضِي وَتُبْقِي نِعْمًا لَا تَمْضِي  
 قَضَتْ بِهَا السَّمَاءُ حَقَّ الْأَرْضِ

وَهَذَا كُؤُهُ جَيِّدٌ لَطِيفٌ الْمَعْنَى .

(٦)  
 وَقَالَ:

(٧)  
 يَاسَهُمُ اللَّبْرِقُ الَّذِي اسْتَطَارَا

- 
- (١) ديوانه : « من ويلها » بالمشناة التحتية .  
 والتبريزي : « من ليلة بتنا بها ليلاء » .  
 (٢) ديوانه والتبريزي : « ليلة عداا » والثنية : جمع « ثنيان » وهو الذي يجيء ثانيا في السؤدد ، أى بعد السيد ، وعداء : أى موالاة « شرح الصول » .  
 (٣) فى الأصل : « أضحت الأرض » والتصحيح من ديوانه والتبريزي ، وفيهما : « إذن سماء » .  
 (٤) ديوانه ٣ : ٥٦٢ والتبريزي ٤ : ٥١٨ .  
 (٥) الحلة : كل نبات حلو .  
 (٦) ديوانه ٣ : ٥٦٠ والتبريزي ٤ : ٥١٥ .  
 (٧) فى الأصل : « بأسهم البرق » تحريف والتصحيح من ديوانه والتبريزي .  
 وقال أبو العلاء : كان لأبى تمام أخ يقال له سهم ، وكان شاعرا ، وهو الذى خاطبه فى هذه الأبيات ، يقول : يا سهم أعجب للبرق .  
 « النظام ٢ لوحة ٦١ » .

بَاتَ عَلَى رِغْمِ الدُّجَى نَهَارًا  
 حَتَّى إِذَا مَا أُنْجَدَ الْأَبْصَارًا  
 وَنَبْلًا جِهَارًا وَنَدَى سِرَارًا  
 آضَ لَنَا مَاءٌ وَكَانَ نَارًا  
 / أَرْضَى الثَّرَى وَأَسْحَطَ الْعُبَارًا

وَهَذَا أَيْضًا جَيْدٌ نَادِرٌ .

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ فِي صِفَةِ الْغَيْثِ :<sup>(١)</sup>

ذَاتُ ارْتِجَازٍ بِمَحِينِ الرَّعْدِ      مَجْرورَةٌ الذَّلِيلِ صَلُوقِ الْوَعْدِ  
 مَسْفُوحَةُ الدَّمْعِ بَعِيرٌ وَجِدٌ      لَهَا نَسِيمٌ كَنَسِيمِ الْوَرْدِ  
 وَرِنَّةٌ مِثْلُ زَيْبِرِ الْأُسْدِ      وَلَمْعٌ بَرِّقَ كَسَيُوفِ الْهِنْدِ  
 جَاءَتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا مِنْ نَجْدِ      فَانْتَشَرَتْ مِثْلَ انْتِشَارِ الْعِقْدِ  
 فَرَّاحَتِ الْأَرْضِ بَعِيشِ رَعْدِ      مِنْ وَشِي أَنْوَارِ الثُّرْبَا فِي بُرْدِ  
 كَأَنَّهَا غُدْرَانُهَا فِي الْوَهْدِ      يَلْعَنُ مِنْ حَبَابِهَا بِالْتَرْدِ  
 وَهَذَا الَّذِي أَبْرَّ الْبَحْتَرِيُّ فِيهِ عَلَى كُلِّ حُسْنٍ .<sup>(٢)</sup>

(١) آض : أى غلّ ورجع .

(٢) ديوانه ١ : ٥٦٧ .

(٣) روى الصولى فى أخبار البحتري قال : قال البحتري : دخلت على المتوكل وهو جالس على البركة ، والمطر يقع فيها فيعمل حجى ، فقال : قل فى هذا شيئاً ، ولم أكن صاحب بديه ، فاعتزلت فقلت أيباقى « ذات ارتجاز بمحِين الرعد » ثم قال الصولى : ولئن كان البحتري أحسن فى أبياته ، فما أتى بما أير به وأراد منه ، لأنه أراد وصف الحجى ، واحداً : حجة ، وهى كالقباى الصغار ، فاقصر على وصف السحابة والمطر ولم يصفها ، وهو يفعل مثل هذا بعينه : وصف شئ مع طبعه وتقدمه ، فيأخذ عفو طبعه ولا يتعب فكّره . « أخبار البحتري : ٩١ » .

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ - وَجِبَّ أَنْ يُكْتَبَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ قَبْلَ الرَّجَزِ -<sup>(١)</sup>

دِيمَةٌ سَهْلَةٌ الْقِيَادِ سَكُوبُ      مُسْتَعِيثٌ بِهَا الشَّرَى الْمَكْرُوبُ<sup>(٢)</sup>  
 لَوْ سَعَتْ بُقْعَةٌ لِإِعْظَامِ نُعْمَى      لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيدُ  
 لَذَّ شُبُوبُهَا وَطَابَ فَلَوْ تَسَدَّ      طِيعُ قَامَتْ فَعَانَقَتْهَا الْقُلُوبُ  
 فَهِيَ مَاءٌ يَجْرِي وَمَاءٌ يَلِيهِ      وَسَحَابٌ تَنْشَأُ وَأُخْرَى تَصُوبُ<sup>(٣)</sup>  
 كَشَفَ الرَّوْضُ رَأْسَهُ وَاسْتَسَرَ الـ      مَحَلُّ فِيهَا كَمَا اسْتَسَرَ الْمُرِيبُ  
 وَإِذَا الرَّيُّ بَعْدَ مَحَلِّ وَجُرْجَا      نٌ لَدَيْهَا يَبْرِينُ أَوْ مَلْحُوبُ<sup>(٤)</sup>  
 أُيُّهَا الْغَيْثُ حَتَّى أَهْلًا بِمَعْدَا      كَ وَعِنْدَ الشَّرَى وَحِينَ تَوُوبُ

وهذه أيضا معانٍ حسنةً وطريقةً حلوةً ذهب فيها إلى بعض ما ذهب إليه في الأرجوزة التي على الباء ، وليس للبحترى في وصف السحاب غير هذه الأرجوزة التي ذكرتها ، إلا أن يكون البيت والبيتان متفرقةً في القصائد .

ولست أفضل أحدهما على الآخر في هذا الباب ، لأنهما جميعاً انتهيا إلى كل غاية وإحسان .

ومما لم يقل فيه أبو تمام شيئاً وصف الأبنية والبرك ، وقد قال البحترى في ذلك وأحسن كل الإحسان ، وأتى فيه من ذكر الرياض والمياه بما وجب أن يوصل بهذه الأبيات التي تقدمت .

قَالَ الْبُحْتَرِيُّ<sup>(٥)</sup> :

(١) ديوانه ١ : ٣٣٧ والتبريزي ١ : ٢٩١ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « سمحة القياد » .

(٣) ديوانه والتبريزي : « وعزال تنشى » .

(٤) يبرين : رمل مغروف في ديار بني سعد بن تميم ، ملحوب : وادي متالع « معجم ما استعجم ٢ ١٢٥٤ ، ١٣٨٦ » ، وهما موضعان موصوفان بكثرة العشب والكلأ فلذلك ألفهما الوحش . « النظام ١ لوحة ١٢٩ » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٥٠٤ .



حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ يَوْمَ التَّفَرُّقِ<sup>(١)</sup>

تَلَفَّتْ مِنْ أَعْلَى دِمَشْقَ وَدَوْنَنَا      لِلبَّنَانِ هَضْبٌ كَالْعَمَامِ الْمُعَلَّقِ<sup>(٢)</sup>  
 إِلَى الْحِيرَةِ الْبَيْضَاءِ وَالكَرَّخِ بَعْدَمَا      ذَمَمْتُ مَقَامِي بَيْنَ بُصْرَى وَجَلَّتْ  
 إِلَى مَعْقِلِي عِزِّي وَدَارِي إِقَامَتِي      وَقَصِدِ التِّفَاتِي بِالْهُوَى وَتَشَوَّقِ<sup>(٣)</sup>  
 مَقَاصِيرِ مُلْكٍ أَقْبَلْتُ بِوُجُوهِهَا      عَلَى مَنْظَرٍ مِنْ عَرْضِ دَجَلَةَ مُونِقِ  
 كَانَ الرِّيَاضَ الْحَوَّيُ يُكْسِنُ حَوْلَهَا      أَفَانِينَ مِنْ أَفْوَافِ وَشَى مُنَمِّقِ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا الرِّيحُ هَزَّتْ نَوْرَهِنَّ تَضَوَّعَتْ      رَوَائِحُهُ مِنْ فَأْرِ مِسْكِ مُفْتَقِ  
 كَانَ الْقِبَابَ الْبَيْضَ وَالشَّمْسُ طَلَقَةً      تُضَاحِكُهَا أَنْصَافُ بَيْضِ مُفَلِّقِ  
 وَمِنْ شُرَفَاتٍ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا      قَوَادِمُ بَيْضَانِ الْحَمَامِ الْمُحَلِّقِ

وَهَذَا مِنَ الْحُسْنِ وَالصَّحَّةِ كَمَا تَرَاهُ .

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَدْحِ الْمُعْتَرِّ<sup>(٥)</sup>:

لَمَّا كَمَلْتَ رَوِيَّةً وَعَزِيمَةً      أَعْمَلْتَ رَأْيِكَ فِي ابْتِنَاءِ « الْكَامِلِ »  
 وَغَدَوْتَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ مُوَفَّقًا      مِنْهُ لِأَيْمَنِ حِلَّةٌ وَمَنَازِلُ  
 ذُعِرَ الْحَمَامُ وَقَدْ تَرْتَمَ فَوْقَهُ      مِنْ مَنْظَرٍ خَطِرِ الْمَزَلَّةِ هَائِلُ  
 رُفِعَتْ لِمُنْحَرِقِ الرِّيَاحِ سُمُوكُهُ      وَزَهَتْ عَجَائِبُ حُسْنِهِ الْمُتَخَائِلُ  
 وَكَأَنَّ حَيْطَانَ الرَّجَاجِ بِجَوِّهِ      لُجَجٌ يَمْجَنَ عَلَى جُنُوبِ سَوَاحِلِ  
 وَكَأَنَّ تَفْوِيفَ الرُّخَامِ إِذَا التَّقَى      تَأَلَّفَهُ بِالْمَنْظَرِ الْمُتَقَابِلِ  
 حُبُّكَ الْعَمَامِ رُصِيفَنَ بَيْنَ مُنَمَّرِ      وَمُسَيَّرِ وَمُقَارِبِ وَمُشَاكِلِ

(١) عجزه : « وبالوجد من قلبي بها المتعلق » .

(٢) ديوانه : « عليا » .

(٣) ديوانه : « في الهوى » .

(٤) ديوانه : « ملفق » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٦٤٤ بمدحه ويصف قصره « الكامل » .

لَبَسْتُ مِنَ الدَّهَبِ الصَّقِيلِ سُقُوفَهُ      نُورًا يُضِيءُ عَلَى الظَّلَامِ الحَافِلِ  
فَتَرَى العُيُونَ يَجُلْنَ فِي ذِي رَوْتِقِ      مُتَلَهَّبِ العَالِي أَنِيقِ السَّافِلِ  
وَكَأَنَّمَا نُشِيرَتْ عَلَى بُسْتَانِهِ      سِيرَاءُ وَشِي اليَمْنَةِ المُتَوَاصِلِ  
أَغْنَتْهُ دِجْلَةٌ أَنْ تَلَاخَقَ فِيضُهَا      عَن صَوْبِ مُنَسَجِمِ الرِّبَابِ الهَاطِلِ  
وَتَنَفَّسَتْ فِيهِ الصَّبَا ، فَتَعَطَّفَتْ      أَشْجَارُهُ مِنْ حُيَلٍ وَحَوَامِلِ  
مَشَى العَادَارَى العِيدِ رُحْنِ عَشِيَّةٍ      مِنْ بَيْنِ خَالِيَةِ اليَدِينِ وَعَاطِلِ

/ وَقَالَ فِي « الصَّبِيحِ وَالْمَلِيحِ » قَصْرَى المُتَوَكِّلِ :

إِنَّ طَيْفًا يَزُورُنِي فِي المَنَامِ

إِنَّمَا العَيْشُ أَنْ تَكُونَ اللَّيَالِي      مُفْضِلَاتٍ طُولًا عَلَى الأَيَّامِ  
قَدْ صَفَا جَانِبُ الهَوَاءِ وَرَقَّتْ      لَذَّةُ المَاءِ فِي مِرَاجِ المَدَامِ  
وَاسْتَيْمَّ الصَّبِيحُ فِي خَيْرِ وَقْتِ      فَهُوَ مَعْنَى أَنَسٍ وَدَارُ مَقَامِ  
نَاطَرَ وَجْهَةَ المَلِيحِ ، فَلَوْ يَدِ      حَطُّ حَيَّاهُ مُعَلَّنَا بِالسَّلَامِ  
أَلَيْسَا بِهَجَّةٍ [و] قَابِلِ ذَا ذَا      ك ، فَمِنْ ضَاِحِكٍ وَمِنْ بَسَامِ  
كَالْحَيِّينِ لَوْ أَطَاقَا لِقَاءَ      أَفْرَطًا فِي العِنَاقِ وَالإِلْتِرَامِ  
تُنْفِذُ الرِّيحُ جَرِيهَا بَيْنَ قُطْرِبِ      فِي فَتْكَبُو مِنْ وَثِيَّةِ وَسَامِ

(١) سِراء : برد يمنية فيها خطوط صفر .

(٢) ديوانه : « إذ تلاحق » ، « عن فيض منسجم السحاب » .

(٣) في الأصل : « من حيك » تحريف والتصحيح من ديوانه ، وحيل : جمع حائل ، انظر « شرح

شافية ابن الحاجب للاستبرادى ٢ : ١٥٥ » .

(٤) ديوانه ٣ : ٢٠٠٠ .

(٥) عجزه : « لخلي من لوعتي وغرامي » .

(٦) ديوانه : « ولذت رقة الماء » .

(٧) الوثية : من الوث وهو الضعف والفتور والكلال والأعياء .

مُسْتَمِدٌّ بِجَلْوَلٍ مِنْ عُبَابِ الـ  
 فَإِذَا مَا تَوَسَّطَ الْبِرْكَةَ الْخَضُّ  
 فَتَرَاهُ كَأَنَّهُ مَاءٌ بَحْرٍ  
 وَالذَّلْوَيْبُ إِذْ يُذْرَنُ وَلَا نَا  
 يَدْعُ أَنْشَيْتُ لِأُولَى عِبَادِ اللّٰه  
 إِنَّ خَيْرَ الْقُصُورِ أَصْبَحَ مَوْهُو  
 جَاوَرَ الْجَعْفَرِيَّ وَانْحَازَ شَيْدَا  
 جِلَّلٌ مِنْ مَنَازِلِ الْمَلِكِ كَالْأُذْ  
 مُعْجَبَاتٌ تُعْبَى الصِّفَاتِ فَمَا تُدْ  
 فَكَأَنَّا نُحْسِبُهَا بِالْأَمَانِي  
 غُرْفٌ مِنْ بِنَاءِ دِينٍ وَدُنْيَا  
 شَوْقَتَنَا إِلَى الْجِنَانِ فَرِدْنَا  
 وَقَالَ يَصِفُ بَرَكَةَ الْمُتَوَكِّلِ :<sup>(١)</sup>

مِيلُوا إِلَى الدَّارِ مِنْ لَيْلَى نُحْيِيهَا<sup>(٢)</sup>

يَأْمَنُ رَأَى الْبِرْكَةَ الْحَسَنَاءَ رَوَيْتَهَا  
 تَحْسِبُهَا أَنَّهُا فِي فَضْلِ زِينَتِهَا  
 وَالْأَنسَاتِ إِذَا لَاحَتْ مَعَانِيهَا<sup>(٣)</sup>  
 تُعَدُّ وَاحِدَةً وَالْبَحْرُ ثَانِيهَا

- (١) ديوانه : « يسقى بين » .  
 (٢) الجعفرى وشيداز : قصران للمتوكل . وفى الأصل : « سندان » تصحيف ، والتصحيح من ديوانه .  
 (٣) ديوانه : « فى سواد » .  
 (٤) ديوانه : « مفحمت » ، « والإيهام » .  
 (٥) ديوانه ٤ : ٢٤١٤ .  
 (٦) عجزه : « نَعَمْ وَنَسَأَلُهَا عَنْ نِعْضِ أَهْلِهَا » .  
 وانظر الجزء الأول من هذا الكتاب : ٤٤٢ .  
 (٧) ديوانه : « بِحْسِبِهَا أَنَّهُا مِنْ فَضْلِ رُتْبَتِهَا » .

مَابَالُ دِجَلَةَ كَالْعَيْرَى تَنَافِسُهَا  
 أَمَا رَأَتْ كَالِيَاءِ الْإِسْلَامِ يَكْلُوهَا  
 كَانَ جِنَّ سُلَيْمَانَ الدِّينَ وَلَوْ  
 فَلَوْ تَمُرُّ بِهَا بَلْقَيْسُ عَن عُرْضِ  
 تَنَحُّطُ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةٌ  
 إِذَا عَلَّتْهَا الصَّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبَّكَ  
 فَرَوْنُقُ الشَّمْسِ أَحْيَانًا يُضَاحِكُهَا  
 إِذَا التُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا  
 لَا يَبْلُغُ السَّمَكُ الْمَحْضُورُ غَايَتَهَا  
 يَعْمَنُ فِيهَا بِأَوْسَاطِ مُجَنَّحَةٍ  
 لَهَنَّ صَحْنٌ رَحِيبٌ فِي أَسَافِلِهَا  
 صُورٌ إِلَى صُورَةِ الدُّلْفَيْنِ يُؤَنَسُهَا  
 تَعْنَى بِسَاتِيئِهَا الْقُصُوى بَرُؤِيَّتَهَا  
 كَأَنَّهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدْفِقِهَا  
 وَزَادَهَا زِينَةً مِنْ بَعْدِ زِينَتِهَا  
 مَحْفُوفَةٌ بِرِيَاضٍ لَا تَزَالُ تَرَى  
 فِي الْحُسْنِ طُورًا ، وَأَطْوَارًا تَبَاهِيهَا <sup>(١)</sup>  
 مِنْ أَنْ تُعَابَ وَبَنَى الْمَجْدِ بَيْنِيهَا  
 إِبْدَاعَهَا وَأَدَقُّوا فِي مَعَانِيهَا  
 قَالَتْ : هِيَ الصَّرْحُ تَمَثِيلًا وَتَشْبِيهَا  
 كَالْحَيْلِ خَارِجَةً مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَا  
 مِثْلَ الْجَوَاشِينِ مَصْنُوقًا حَوَاشِيهَا  
 وَرَيْقُ الْعَيْثِ أَحْيَانًا يُبَاكِهَا  
 لَيْلًا حَسِبْتَ سَمَاءَ رُكِبَتْ فِيهَا  
 لُبَعْدِ مَايِنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا <sup>(٢)</sup>  
 كَالطَّيْرِ تَنْفُضُ فِي جَوْ حَوَافِيهَا  
 إِذَا انْحَطَطْنَ وَبَهُوَ فِي أَعَالِيهَا <sup>(٣)</sup>  
 مِنْهُ وَقَاءَ بَعِينِيهِ يُنَاجِيهَا <sup>(٤)</sup>  
 عَنِ السَّحَابِ مُنْهَلًا عَزَالِيهَا  
 يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا <sup>(٥)</sup>  
 أَنَّ اسْمَهُ يَوْمَ يُدْعَى مِنْ أُسَامِيهَا  
 رِيَشَ الطَّوَاوِيسِ تَحْكِيهِ وَيَحْكِيهَا

فَهَذَا مِنْ مَشْهُورِ إِحْسَانِ الْبُحْتَرِيِّ .

وَإِذْ قَدْ ذَكَرْتُ الْأَبْنِيَةَ فَمِنْ الْوَاجِبِ أَنْ أُثْبِتَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَطُورًا تَبَاهِيهَا » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيَوَانِهِ .

(٢) فِي دِيَوَانِهِ : « تَنْفُضُ » بِالْفَاءِ .

(٣) دِيَوَانِهِ : « مِنْهُ انْزَوَاءَ بَعِينِهِ يُوَازِيهَا » . وَصُورٌ : جَمْعُ صُورَاءِ أَيْ مَائِلَاتِ .

(٤) دِيَوَانِهِ : « مِنْحَلًا » .

(٥) دِيَوَانِهِ : « حِينَ يُدْعَى » .

على السين ، التي يصف فيها إيوان كسرى ، وهي التي أجمع الناس على  
استحسانها ، والاعتراف بالفضل له فيها ، ومازلت أسمع أهل العلم بالشعر يقولون  
أنهم لا يعرفون سينية أجود منها :

صننت نفسي عما يدنس نفسي      وترفعت عن جدا كل جيس  
وتماسكت حين زعزعتي الذهب      ر اليماسا منه لتعسى ونكسي  
بلع من صباية العيش [ عندي ]      طففتها الأيام تطفيف بخس<sup>(٧)</sup>  
وبعيد ماينن وارد رفه      علل شربه و وارد خمس  
/ وكان الزمان أصبح محمو      لا هواه مع الأحس الأحس  
واشترائي « العراق » حطة غبن      بعد يعى « الشام » بعة وكسي<sup>(٨)</sup>  
لا ترزنى مزاولا لاختباري      عند هذى الجلى فتتكّر مسى<sup>(٩)</sup>  
وقديما عهدتني ذا هنات      آيات على الدنيات شمس  
ولقد راني ثبو ابن عمي      بعد لين من جانبيه وأسي<sup>(٤)</sup>  
فاذا ماجفيت كنت حريا      أن أرى غير مصبح حيث أمسي<sup>(٥)</sup>  
حضررت رجلي الهوم فوجه      س إلى أبيض المدائن عنسي  
أتسلى عن الحظوظ ، وآسي      محل من « آل ساسان » دزي<sup>(٥)</sup>  
ذكرتنيهم الخطوب التوالى      ولقد تذكّر الخطوب وتسي<sup>(٦)</sup>  
وهم خافضون في ظل عال      مشرف يحسّر العيون ويحسي

(١) ديوانه : ٢ : ١١٥٢ .

(٢) ساقطة من الأصل ، والتصحيح من الديوان .

(٣) ديوانه : « بعد هذى البلوى فتتكّر مسى » ، لا ترزنى : من رازه : أى جربه .

(٤) ديوانه : « جديرا » .

(٥) ديوانه : « أذكرتنيهم » ، وفي الأصل : « الخطوب التوالى » تحريف والتصحيح من ديوانه .

(٦) في الأصل : « يحسّر » بالخاء المعجمة .

مُعَلَّقٌ بَابُهُ عَلَى جَبَلِ الْقَبْرِ      قِي إِلَى دَارَتِي خِلَاطٍ وَمُكْسٍ<sup>(١)</sup>  
 حِلَلٌ لَمْ تَكُنْ كَأَطْلَالِ سَعْدِي      فِي قِفَارٍ مِنَ الْبَسَابِسِ مُلْسٍ  
 وَمَسَاعٍ لَوْلَا الْمُحَابَاةُ مِنِّي      لَمْ تُطَقِّهَا مَسَاعَاةُ عَنَسٍ وَعَنْسِي  
 نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ الْجِدِّ [م]      هِ حَتَّى غَدَوْنَ أَنْضَاءَ لَيْسِي<sup>(٢)</sup>  
 وَكَأَنَّ الْإِيوَانَ مِنْ عَدَمِ الْأُذَى      سِي وَإِخْلَالِهِ بِنَيْتِ رَمْسِي<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي      أَحْدَثَتْ فِيهِ مَائِمًا بَعْدَ عُرْسِي  
 وَهَوَّ يُنْبِيكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ      لَا يُشَابُ الْبَيَانَ فِيهِمْ بَلْسِي  
 وَإِذَا مَارَأَيْتَ صُورَةَ « أَنْطَا      كِيَّةَ » ارْتَعَتْ بَيْنَ رُومٍ وَفُرْسِي<sup>(٤)</sup>  
 وَالْمَنَائِيَا مَوَائِلٌ وَأَنْوَشِرُ      وَأَنْ يُزْجِي الصُّفُوفَ تَحْتَ الدَّرْفِسِي<sup>(٥)</sup>  
 وَعِرَاكُ الرِّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ      فِي حُفُوفٍ مِنْهُ وَإِغْمَاضِ جَرْسِي  
 مِنْ مُشِيحٍ يَهْوَى بِعَامِلِ رُمْحٍ      وَمُلِيحٍ مِنَ السَّنَانِ بِتُرْسِي  
 تَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَا      لَّهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةُ خُرْسِي<sup>(٦)</sup>  
 يَعْتَلِي فِيهِمْ أَرْتِيَابِي حَتَّى      تَتَقْرَأُهُمْ يَدَايَ بِلَسْمِي<sup>(٧)</sup>  
 قَدْ سَقَانِي وَلَمْ يُصَرِّدْ « أَبُو الْغَوْ      ثِ » عَلَى الْعَسْكَرَيْنِ شَرِبَةَ خَلْسِي<sup>(٨)</sup>  
 مِنْ مَدَامٍ تَقُولُهَا وَهِيَ نَجْمٍ      ضَوْأُ اللَّيْلِ أَوْ مُجَاجَةَ شَمْسِي<sup>(٩)</sup>

(١) « القيق » : جبل متصل بباب الأبواب ، وهو آخر حدود أرمينية ، ويقال إن طوله خمسمائة فرسخ وهو متصل ببلاد الروم إلى حد الخزر واللان ، « خلات » : قسبة أرمينية الوسطى ، « مكس » : موضع بأرمينية من ناحية البُسْفَرَجَانِ قَرَبِ قَالِقْلَاءِ . « معجم البلدان » .

(٢) ديوانه : « حتى رجعت » .

(٣) ديوانه : « فكان الجرماز » وهو الإيوان مُعَرَّبًا .

(٤) ديوانه : « جعلت فيه » .

(٥) درفس : العلم الكبير .

(٦) في الأصل : « في خفوف منه » تحريف ، والتصحيح من ديوانه ، وفيه : « في خفوف منهم » .

(٧) ديوانه : « يغتلى » بالعين المعجمة

(٨) أبو الغوث : يحيى بن البحرى ، « يصرد » ، يقلل ، والتصريد : شرب دون الرى .

(٩) ديوانه : « تظنها وهى نجم » .

وَتَرَاهَا إِذَا أَجَدَّتْ سُرُورًا  
 أَفْرِغَتْ فِي الرَّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ  
 فَتَوَهَّمَتْ أَنَّ كِسْرَى « أَبْرُ وَيْ  
 حُلْمٌ مُطْبِقٌ عَلَى الشُّكِّ عَيْنِي  
 وَكَأَنَّ الْإِيوَانَ مِنْ عَجَبِ الصَّنَدِ  
 يُتَظَنَّى مِنَ الْكَآبَةِ إِذْ يَدُ  
 مُزْعَجًا بِالْفِرَاقِ عَنِ أَنْسِ الْإِيفِ  
 عَكَسَتْ حَظَّهُ اللَّيَالِي ، وَبَاتَ الْ  
 فَهُوَ يُبْدِي تَجَلُّدًا وَعَلَيْهِ  
 لَمْ يَعْبه أَنْ بَزَّ مِنْ بُسْطِ الدَّبِ  
 مُشْمَخِرٌ تَعْلُو لَهُ شُرَفَاتُ  
 لِابْسَاتٍ مِنَ الْبِيَاضِ فَمَا تُبِ  
 لَيْسَ يُدْرَى أَصْنَعُ إِنْسِي لَجْنُ  
 غَيْرَ أَتَى أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنْ لَمْ  
 وَكَأَنِّي أَرَى الْمَرَاتِبَ وَالْقَوُ  
 وَكَأَنَّ الْوَفُودَ ضَاحِينَ حَسْرَى

وَارْتِيَا حَا لِلشَّارِبِ الْمُتَحَسِّي  
 فَهِيَ مَحْبُوبَةٌ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ  
 زَ « مُعَاطِيٌّ وَ « الْبَلَهَيْدُ » أَنْسَى  
 أَمْ أَمَانٍ غَيْرَنَ ظَنِّي وَحَدْسِي  
 عَةِ جَوِّبٌ فِي جَنْبِ أَرْعَنَ جَلْسِي  
 لِدُو لِعَيْنِي مُصْبِحٌ أَوْ مُمَسِّي  
 عَزَّ ، أَوْ مُرَهَقًا بِتَطْلِيْقِ عَرْسِي  
 مُشْتَرَى فِيهِ وَهُوَ كَوَكَبٌ نَحْسِي  
 كَلْكَلٌ مِنْ كَلَاكِلِ الدَّهْرِ مُرْسِي  
 بَايَجُ وَاسْتَلُّ مِنْ سَتُورِ الدَّمَقْسِي  
 رُفِعَتْ فِي رُءُوسِ رَضْوَى وَقُدْسِي  
 صَبْرٌ مِنْهَا إِلَّا سَبَائِخُ بُرْسِي  
 سَكْنُوهُ أَمْ صَنَعُ جِنِّ لِإِنْسِي  
 يَكُ بَانِيهِ فِي الْمُلُوكِ بِنَكْسِي  
 مَ إِذَا مَا بَلَّغْتُ آخِرَ حَسْيِي  
 مِنْ وَقُوفٍ حَلَفَ الرَّحَامِ وَحُبْسِي

- (١) في الأصل: « الشهبذ »: تحريف والبلهيد: معنى كسرى أبرويز، انظر « ياقوت في الكلام على شبداز » و « قصر شيرين » .
- (٢) « جوب »: أي خرق وقطع، يشبه القصر بأنه لضخامته كأنه خرق أو نحت في الجبل، وأنظر هامش ديوانه .
- (٣) المشمخر: الجبل العالي .
- (٤) برس: القطن . وفي ديوانه: « غلائل برس » . وسبايخ القطن والریش: ما تناثر منه .
- (٥) في الأصل: « أن لم يكن » ولا يصح معها الوزن، والتصحيح من ديوانه .
- (٦) ديوانه: « وحنس » بجاء معجمة فنون .

وَكَانَ الْقِيَانَ وَسَطَ الْمَقَاصِيِدِ      رِ يَرْجِعَنَّ بَيْنَ حَوْ وَلَعَسِ  
وَكَانَ اللَّقَاءَ أَوَّلَ مِنْ أَمِّ      سِ ، وَوَشَكَ الْفِرَاقِ أَوَّلَ أَمْسِ  
وَكَانَ الَّذِي يُرِيدُ اتِّبَاعًا      طَامِعٍ فِي لِحَاقِهِمْ صَبِيحَ خَمْسِ<sup>(١)</sup>  
عُمِّرَتْ لِلشُّرُورِ دَهْرًا فَصَارَتْ      لِلتَّعَزُّي رِبَاعُهُمْ وَالتَّاسِي  
فَلَهَا أَنْ أُعِينَهَا بِدُمُوعِ      مُوقَفَاتٍ عَلَى الصَّبَابَةِ حُسْبِ<sup>(٢)</sup>  
ذَاكَ عِنْدِي وَلَيْسَتْ الدَّارُ ذَارِي      بِاقْتِرَابِ مِنْهَا ، وَلَا الْجِنْسُ [جِنْسِي]<sup>(٣)</sup>  
غَيْرَ نُعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِي      عَرَسُوا مِنْ زَكَاتِهَا خَيْرَ عَرَسِ<sup>(٤)</sup>  
أَيُّوَا مُلْكَنَا وَشَلُّوَا قُوَاهُ      بِكُمَاةٍ تَحْتَ السُّيُوفِ وَخُمْسِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَعَانُوا عَلَى كِتَابِ « أَرِيَا      ط » بِطَعْنِ عَلَى التَّنْحُورِ وَدَعْسِ<sup>(٦)</sup>  
/ وَأَرَانِي مِنْ بَعْدِ أَكْلَفِ بِالْأَشَدِّ      رَافِ طُرًّا مِنْ كُلِّ سِنِيخٍ وَأَسِّ

قَوْلُهُ : « وَهِيَ نَجْمٌ » يُرِيدُ : سُقُوطَ نَجْمٍ ، مِنْ وَهَى الشَّيْءُ يَهِي ، إِذَا سَقَطَ  
وَانْحَلَّ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي ضَوْءَ النُّجُومِ إِذَا انْقَضَ ، وَغَيْرُنَا يَزْعُمُ أَنَّ تِلْكَ نَارٌ فِي الْجَوْ ،  
وَلَيْسَتْ مِنَ النُّجُومِ ، وَهَذَا ضِدٌّ مَا عَلَيْهِ الْعَرَبُ فِي كَلَامِهَا وَمَعَانِيهَا ، وَخِلَافُ  
الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ ، وَنَصَبَ « وَهِيَ نَجْمٌ » لِأَنَّ قَوْلَهُ : « تَقُولُهَا » بِمَعْنَى تَنْطِنُهَا .  
وقَوْلُهُ : « أَوْ مُجَاجَةً شَمْسٍ » يَعْنِي ضَوْءَ الشَّمْسِ وَهُوَ مُجَاجُهَا عَلَى  
الْحَقِيقَةِ ، لِأَنَّهَا تَمُجُّ عَلَى الْأَرْضِ .

(١) ديوانه : « في لِحوقهم » .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) في الأصل : « عهد أهلي » تحريف ، والتصحيح من ديوانه .

(٤) ديوانه : « تحت السنور خمس » والسنور : الدروع .

(٥) في الأصل : « بطعان » ، ولا يصح بها الوزن ، و « أرباط » القائد الحبشي الذي غزا اليمن « تاريخ

الطبرى ٢ : ١٢٥ وما بعدها » .

(٦) السنخ : الأصل من كل شيء .



وَقَوْلُهُ : « مِنْ وَقُوفٍ خَلْفَ الرَّحَامِ وَحُبْسٍ » يَعْنِي : مِنْ وَقُوفِهِمْ وَحُبْسِهِمْ ،  
فَالْوُقُوفُ وَالْحُبْسُ - هَاهُنَا - مُصْدَرَايْنِ وَلَيْسَا جَمْعَيْنِ لَوَاقِفٍ وَحَبِيسٍ ، لِأَنَّ جَمْعَ  
حَبِيسٍ : حُبْسٌ بِالضَّمِّ ، وَقَدْ جَاءَ فِي قَوَافِيهِ « حُبْسٌ » .

وَقَوْلُهُ : « أَوْشَكَ الْفِرَاقُ أَوَّلَ أَمْسٍ » يَرِيدُ بِأَوَّلِ أَمْسٍ ، أَوَّلَ نَهَارِ أَمْسٍ ،  
أَي : كَانَ اللَّقَاءُ فِي مِثْلِ أَوَّلِ مِنْ أَمْسٍ ، أَي : فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَبْلَ أَمْسٍ ، وَالْفِرَاقُ  
فِي صَلْرِ يَوْمِ أَمْسٍ ، فَلَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا إِلَّا اللَّيْلَةُ بَيْنَ الْيَوْمَيْنِ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ التَّقْرِيبَ  
بَيْنَهُمَا ، وَلَوْ أَرَادَ بِأَوَّلِ مِنْ أَمْسٍ مَا أَرَادَهُ بِأَوَّلِ أَمْسٍ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ فَائِدَةً .  
وَقَوْلُهُ :

وَكَانَ الَّذِي يُرِيدُ اتِّبَاعًا طَامِعٌ فِي لِحَاقِهِمْ صَبَحَ خَمْسَ

أَي : لَا يَقْدِرُ عَلَى لِحَاقِهِمْ وَإِذْرَاقِهِمْ إِلَّا بَعْدَ خَمْسِ لَيَالٍ ، ضَرْبُ « خَمْسِ  
لَيَالٍ » مَثَلًا .

\* \* \*

(١) أَي فِي قَوَافِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، إِذْ وَرَدَتْ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ بِأَرْبَعَةِ آيَاتٍ ، يُشِيرُ إِلَى اخْتِلَافِ الْمَعْنَى فِي  
كُلِّ لَيْفِي عَنْهُ الْإِبْطَاءُ ، فَالْأَوَّلَى اسْمُ مُصْدَرٍ ، وَالثَّانِيَةُ جَمْعُ حَبِيسٍ ، وَالْأَصْلُ فِيهَا ضَمُّ الْبَاءِ .

## ذَكَرْنَا مَا وَصَفَا بِهِ قَصَائِدَهُمَا

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ <sup>(١)</sup>:

كَشَفْتُ قِنَاعَ الشَّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ      وَطَيَّرْتُهُ عَنْ وَكْرِهِ وَهُوَ وَاقِعٌ  
بِعُرِّ يَرَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ      وَيَذْنُو إِلَيْهَا ذُو الْحِجَا وَهُوَ شَاسِعٌ <sup>(٢)</sup>  
يَبُودُ وَإِذَا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ      إِذَا أَنْشِدْتَ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعُ

وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ إِحْسَانِهِ الْمَشْهُورِ الْمَعْرُوفِ .

وَقَالَ <sup>(٣)</sup>:

فَلَوْ نَكَّهَا لَوْلَا لَيَانَ نَسِيْبِهَا      لَظَلَّتْ صِلَابُ الصَّخْرِ مِنْهَا تَصَدُّعُ  
وَقَالَ <sup>(٤)</sup>:

جَلَامِدٌ تَخْطُوهَا اللَّيَالِي وَإِنْ سَرَتْ      لَهَا مَوْضِحَاتٌ فِي رُؤُوسِ الْجَلَامِيدِ

(١) ديوانه ٣ : ٦٣٧ والتبريزي ٤ : ٥٩٠ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « فيدنو » .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٠ والتبريزي ٢ : ٣٣٤ .

(٤) ديوانه ١ : ٤٦٤ والتبريزي ٢ : ٧٧ .

(٥) وفي ديوانه والتبريزي : « وإن بدت » ، وقال التبريزي : « جلامد » يعني القصائد ، شبهها

بالجلامد لطول بقائها على الدهر ، وقوله : « موضحات في رؤوس الجلامد » يقول :

إني إذا ذممت قوماً لهم شرف مثل شرف الجبال التي تشتمل على الجلامد ، غادرت فيها القصائد

موضحات ، أي شجاجاً ، من الشجة الموضحة التي تظهر العظم .

أى تَحْطُوهَا اللَّيَالِي وَلَا تُؤَثِّرُ فِيهَا . « وَإِنْ سَرَتْ <sup>(١)</sup> » يَعْنِي اللَّيَالِي . « لَهَا مُوضِحَاتٌ فِي رُؤُوسِ الْجَلَامِيدِ » يُرِيدُ تَأْثِيرَ الْجَلَامِيدِ فِي الْحِجَارَةِ وَلَا تُؤَثِّرُ فِي الْقَصِيدَةِ . وَالْمُوضِحَاتُ : جَمْعُ مُوضِحَةٍ ، وَهِيَ الشَّجَّةُ الَّتِي قَدْ أَبَدَتْ عَنِ الْعَظْمِ .

وَقَالَ <sup>(٢)</sup> :

كُلُّ يَوْمٍ نَوْعٌ يُقْفِيهِ نَوْعٌ وَعَرُوضٌ يَتْلُوهُ قَبْلَ عَرُوضٍ <sup>(٣)</sup>  
 وَقَوَافٍ قَدْ ضَجَّ مِنْهَا لِمَا اسْتَعْمَلَ فِيهَا الْمَرْفُوعُ وَالْمَخْفُوضُ <sup>(٤)</sup>  
 الْمَدِيحُ الْجَزِيلُ وَالشُّكْرُ وَالْكَدُّ [ م ] وَمُرُّ الْعِتَابِ وَالتَّخْرِيسُ <sup>(٥)</sup>

وَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَنْسَبَ مَرْفُوعَ الْقَوَافِي وَمَخْفُوضَهَا إِلَى الضَّجِيحِ فِي مَدْحِ الْمَمْدُوحِ ، وَإِنْ كَانَ مَذْهَبًا غَيْرَ خَطَأً ، وَالْأَجُودُ هُوَ الْمَذْهَبُ الْآخَرُ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

يُهَيِّجُهَا بِذِكْرِكَ قِرْنٌ فِكْرٍ إِذَا حَرَنْتَ فَتَسَلَّسُ فِي الْقِيَادِ

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ <sup>(٦)</sup> :

تَطْوَعُ الْقَوَافِي فِيكُمْ فَكَأَنَّهَا تَسِيلُ إِلَيْكُمْ مِنْ غُلُوِّ قَصِيدِهَا <sup>(٧)</sup>  
 وَكَمْ لِي مِنْ مَحْبُوكَةِ الْوَشِيِّ فِيكُمْ إِذَا أُشِيدَتْ قَامَ امْرُؤٌ يَسْتَعِيدُهَا

(١) كنا في الأصل ، ولعل العبارة « تأثير الليالي في الحجارة » .

(٢) ديوانه ١ : ٥٩٩ والتبريزي ٢ : ٢٩١ .

(٣) ديوانه والتبريزي : « يقضيه نوع » ، « فيك عروض » ، وفي ديوانه فقط : « تلوه » .

(٤) ديوانه والتبريزي : « والفكر ومر العتاب » .

(٥) ديوانه ١ : ٣٨٦ والتبريزي ١ : ٣٨١ ، وفيهما : « يُذَلِّلُهَا » .

(٦) ديوانه ٢ : ٦٥٥ .

(٧) ديوانه : « فكأنما يسيل » .

وَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ : « قَدْ ضَجَّ مِنْهَا الْمَرْفُوعُ وَالْمَخْفُوضُ » لَيْسَ بَضْدٌ لِهَذَا الْمَعْنَى ، لَكِنَّهُ خِلَافٌ لَهُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُرَدْ بِضَجِيجِ الْقَوَافِي أَنَّهَا تَعَسَّرَتْ عَلَيْهِ ، وَلَا حَزْنَتْ ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الاسْتِعْمَالَ كَثُرَ عَلَيْهَا فَمَلَّتْ ، وَلَيْسَتْ مِنَ الاسْتِعَارَاتِ الْحُلُوةِ .

وَقَالَ : « الْمَدِيحُ الْجَزِيلُ وَالشُّكْرُ وَالْكَدُّ » ، فَمَا وَجَّهَ اقْتِرَانِ الْكَدِّ بِالشُّكْرِ ، وَهِيَ لَفْظَةٌ لَا تَلِيْقُ بِالْفَاطِ الْبَيْتِ ، وَمَا أَقْرَبَ مَعْنَاهَا مِنْ مَعْنَى ضَجِيجِ الْقَوَافِي .

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

قَدْ جَاءَ مِنْ وَصْفِكَ التَّفْسِيرُ مُعْتَدِرًا      بِالْعَجْزِ إِنْ لَمْ يُغْنِنِي اللَّهُ وَالْجُمْلُ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ لَيْسَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا      حَلِيًّا نِظَامَاهُ بَيْتٌ سَارٌ أَوْ مَثَلٌ<sup>(٢)</sup>  
 غَرِيبَةٌ تَوْنِسُ الْآدَابَ وَحَشْتَهَا      فَمَا تَحُلُ عَلَى قَوْمٍ فَتَرْتَحِلُ<sup>(٣)</sup>

/ وَقَوْلُهُ : « إِنْ لَمْ يُغْنِنِي اللَّهُ وَالْجُمْلُ » هُوَ كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ : أَنَا أَعْجَزُ عَنْ شَرْحِ فَصَائِلِ فُلَانٍ ، وَمَا فِيهِ عَلَى التَّعْدِيدِ : هُوَ أَجُودُ النَّاسِ وَأَدْمَتُ النَّاسِ ، وَنَحْوُ هَذَا مِمَّا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ . وَقَوْلُهُ : « وَالْجُمْلُ » أَيْ : هَذِهِ الْجُمْلُ الَّتِي أَجْمَلْتُهَا وَلَكِنِّي أَجْمَلُ لَكَ الْقَوْلَ ، وَأَقْصَرُهُ ، وَلَا أُطِيلُهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « تَصْحِيحُ الْقَوَافِي » تَصْحِيفٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَالِدِدِج » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « صَحِيحٌ » تَصْحِيفٌ .

(٤) دِيْوَانُهُ ٢ : ١٨٩ وَالتَّبْرِيزِيُّ ٣ : ١٩ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « إِنْ لَمْ يُغْنِنِي لَدَيْكَ اللَّهُ وَالْجُمْلُ » وَلَا يَصِحُّ بِهَا الْوِزْنُ . وَفِي دِيْوَانِهِ : « إِنْ لَمْ يُغْنِنِي

الْوَدَّ وَالْجُمْلُ » .

(٦) دِيْوَانُهُ وَالتَّبْرِيزِيُّ : « لَقَدْ لَيْسَتْ » .

وَقَالَ فِي تَقْصِيرِ شُكْرِهِ عَنِ الْوَاجِبِ<sup>(١)</sup>:

فَإِنْ يَكُ أَرَى غَفُوَ شُكْرِي عَلَى نَدَى      أَنَا لَقَدْ أَرَى نَدَاهُ عَلَى جُهْدِي<sup>(٢)</sup>  
 وَقَصَّرَ قَوْلِي عَنْهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَى      أَقُولُ وَأُشْجِي أُمَّةً وَأَنَا وَحْدِي<sup>(٣)</sup>  
 بَعَيْتُ بِشِعْرِي فَاعْتَلَاهُ بِجَدِّهِ      فَلَا يَبِغُ فِي شِعْرٍ لَهُ أَحَدٌ بَعْدِي<sup>(٤)</sup>

وَالْبَحْتُرِيُّ أَبَدًا يَسْلُكُ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ وَلَا يَكَادُ يَجْعَلُ نَيْلَ أَحَدٍ وَلَا مَعْرُوفَهُ فَوْقَ  
 شُكْرِهِ وَمَدْحِهِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ<sup>(٥)</sup>:

لَأَشْكُرَنَّكَ إِنْ الشُّكْرُ نَائِلُهُ      أَبْقَى عَلَى حَالَةٍ مِنْ نَائِلِ النَّشَبِ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَالَ فِي الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ<sup>(٧)</sup>:

وَإِنِّي لَمَحْقُوقٌ بَأَنْ لَا يَطُولَنِي      نَدَاهُ إِذَا مَا طُلْتُهُ بِالْقَصَائِدِ<sup>(٨)</sup>  
 يُحَكِّنَ لَهُ حَوْكَ الْبُرُودِ لَزِينَةٍ      وَيُنْظِمْنَ مِنْ جَدَوَاهُ نَظْمَ الْقَلَائِدِ<sup>(٩)</sup>  
 وَحَسْبُ أَخِي التُّعْمَى جَزَاءً إِذَا امْتَطَى      سَوَائِرَ مِنْ شِعْرٍ عَلَى الدَّهْرِ خَالِدِ

وَقَالَ [ أَبُو تَمَّامٍ ]<sup>(١٠)</sup> فِي هَذَا الْمَعْنَى<sup>(١١)</sup>:

إِنَّ الْقَوَافِي وَالْمَسَاعِي لَمْ تَزَلْ      مِثْلَ النَّظَامِ إِذَا أَصَابَ فَرِيدَا

(١) ديوانه ١ : ٤٥٨ والتبريزي ٢ : ٦٧ .

(٢) في الأصل : « على شكرى » ، والتصحيح من ديوانه والتبريزي ، وفي ديوانه : « فقد أرى » .

(٣) في الأصل : « بعثت بشعري » تصحيف ، وفي ديوانه والتبريزي : « فاعتلاه ببذله » .

(٤) ديوانه ١ : ١٢١ .

(٥) ديوانه ١ : ٦٢٥ .

(٦) ديوانه : « إذا طاولته » .

(٧) ديوانه : « عن جدواه » .

(٨) ساقطة من الأصل .

(٩) ديوانه ١ : ٤٠٩ والتبريزي ١ : ٤٢١ .

هِيَ جَوْهَرٌ نَثَّرَ فَإِنَّ الْفَتْهَ      بِالنَّظْمِ صَارَ قَلَائِدًا وَعُقُودًا<sup>(١)</sup>  
 فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَكُلِّ مَقَامَةٍ      يَأْخُذْنَ مِنْهُ ذِمَّةً وَعُهُودًا  
 فَإِذَا الْقَصَائِدُ لَمْ تَكُنْ خُفْرَاءَهَا      لَمْ تَرْضَ مِنْهَا مَشْهَدًا مَشْهُودًا  
 مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ الْعَرَبُ الْأَلَى      يَدْعُونَ هَذَا سُودَدًا مَحْدُودًا  
 وَتَبْدُ عِنْدَهُمُ الْعُلَى إِلَّا عَلَى      جُعِلَتْ لَهَا مِرْرُ الْقَصِيدِ قُبُودًا

قوله : « يَأْخُذْنَ مِنْهُ ذِمَّةً وَعُهُودًا » يعنى المساعى يأخذن من الشعر ، « فإذا القصائد لم تكن خفراء المعالى » بأن تضمها وتنظمها « لم ترض منها / مشهدا مشهودا » أراد أن يقول : لم يذكر منها مشهد ، ولم يرو ، ولم يتحدث به ، فجعل مكان هذا « لم ترض » ، وذلك أن الشعر يقيد المآثر ، والحديث عنها مشورا يقع فيه الزيادة والنقص ، ثم ينسى ، فهذا هو السؤدد المحدود الذى لم يتفق له من يقيد بالشعر ، وقد أوضح هذا المعنى بالبيت الأخير ، وكل حسن جميل .  
 وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ<sup>(٢)</sup> :

أَيْدَهُبُ هَذَا الدَّهْرُ لَمْ يُرْ مَوْضِعِي      وَلَمْ يُدْرَ مَا مَقْدَارُ حَلِيٍّ وَلَا عَقْدِي ؟  
 وَيَكْسُدُ مِثْلِي وَهُوَ تَاجِرُ سُودِدِ      يَبِيعُ ثَمِينَاتِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ  
 سَوَائِرَ شِعْرِ جَامِعِ بَدَدَ الْعُلَى      تَعْلَقْنَ مِنْ قَبْلِي ، وَأَتَعْبَنَ مَنْ بَعْدِي<sup>(٣)</sup>

(١) ديوانه : « فإن أفته بالشعر .. » .

(٢) ديوانه ٢ : ٧٤٧ .

(٣) فى الأصل : « سرائر شعر » ، تحريف والتصحیح من ديوانه ، وهذه الأبيات وردت فى الجزء

يُقَدِّرُ فِيهَا صَانِعٌ مُتَعَمِّلٌ لِإِحْكَامِهَا تَقْدِيرَ دَاوُدَ فِي السَّرْدِ  
 خَلِيلِي لَوْ فِي الْمَرْخِ أَقْدَحُ إِذْ أَبِي رِجَالٌ مُؤَاتَاتِي إِذَا لَكَبَا زَنْدِي  
 وَمَا صَادَفْتَنِي كُدِّيَّةٌ دُونَ مَدْحِهِمْ فَكَيْفَ أَرَانِي دُونَ مَعْرُوفِهِمْ أَكْدِي؟<sup>(١)</sup>  
 أَضْرِبُ أَكْبَادَ الْمَطَايَا إِلَيْهِمْ مُطَالِبَةً مِنِّي وَحَاجَاتُهُمْ عِنْدِي؟

قوله: « سوائر شيعر جامع بدد العلى » كما قال أبو تمام:

« إِلَّا عَلَى جُعِلَتْ لَهَا مِرْرُ الْقَصِيدِ قِيودًا »

وقوله: « لَوْ فِي الْمَرْخِ ... » فالمرخ أكثر الشجر نارا، إذا قدح يورى،<sup>(٢)</sup>  
 وفي المثل: « فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ ، وَاسْتَمَجَدَ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ ». أى: استكثر من  
 النار، يقول: لو قدح في لَكَبَا زَنْدِي، أى لم يور، يذم زمانه وتعدر الأشياء  
 عليه فيه، وهذا من إحسانه المشهور في وصفه لشعره.

وقال أبو تمام في تحويه:<sup>(٣)</sup>

كَمَا عَلِمَ الْمُسْتَشْعِرُونَ بِأَنَّهُمْ بِطَاءً عَنِ الشَّعْرِ الَّذِي أَنَا قَارِضُ  
 كَأَنِّي دِينَارٌ يُنَادَى أَلَا فَتَى يِبَارِزُ إِذْ نَادَيْتُ مَنْ ذَا يُعَارِضُ  
 فَلَا تُنْكِرُوا ذَلَّ الْقَوَافِي فَقَدْ رَأَى مُحَرَّمَهَا أَنِّي لَهُ الدَّهْرُ رَائِضُ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه: « وما عارضتني ».

(٢) مجمع الأمثال ٢: ٤٤٥، واستمجد المرخ والعفار: أى استكفرا، وأخذا من النار ما هو  
 حسبيهما، شبيها بمن يكثر العطا، طلبا للمجد، لأنهما يسرعان الورى. ويضرب المثل في تفضيل بعض الشيء  
 على بعض، والعفار: الزند الأعلى، والأسفل من المرخ.

(٣) فى الأصل: مكان كلمة « يذم » بياض، ولم يبق منها إلا طرف الميم مُشَدَّدَةٌ.

(٤) ديوانه ١: ٦٠٤ والتبريزى ٢: ٣٠٠.

(٥) التبريزى: « ذل القوافى » بكسر الذال، « وفى اللسان: ذلل: « الذل والذل: ضد الصعوبة ذل  
 يذل ذلاً وذللاً، وفى ديوانه والتبريزى: « أنى لها الدهر رائض ».

وهَذَا مَرَعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ ، وَالْبَيْتُ الْأَوْسَطُ بَيْنَ الرَّكَائِكَةِ .  
وقال أيضاً :<sup>(١)</sup>

فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمِدْكَ عَنِّي صَاغِرًا      عَدُوَّكَ فَاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدٍ  
بِسِيَّاحَةٍ تَنْسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ      وَتَنْقَادُ فِي الْأَفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدٍ  
/ إِذَا شَرَّدَتْ سَلَّتْ سَخِيمَةَ شَانِيءٍ      وَرَدَّتْ عَزُوبًا مِنْ قُلُوبِ شَوَارِدٍ  
أَفَادَتْ صَدِيقًا مِنْ عَدُوٍّ وَغَادَرَتْ      أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رِجَالِ أَبَاعِدٍ  
مُحِبَّةٍ مَا إِنْ تَزَالَ تَرَى لَهَا      إِلَى كُلِّ أَفْقٍ وَافِدًا غَيْرَ وَافِدٍ  
وَمُخْلِفَةٍ لَمَّا تَرِدُ أُذُنَ سَامِعٍ      فَتَصْدِرُ إِلَّا عَنْ يَمِينِ وَشَاهِدٍ

قَوْلُهُ : « فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمِدْكَ عَنِّي صَاغِرًا عَدُوَّكَ » ، يريد إنشادَ العَدُوِّ  
للقصيدة لِحُسْنِهَا ، وَنَحْوَ ذَلِكَ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ :

لِيُوَاصِلَنَّكَ - رَكْبُ شِعْرِ سَائِرٍ      يَرُوبِهِ فَيْكَ لِحُسْنِهِ الْأَعْدَاءُ

وقوله : « إِذَا شَرَّدَتْ سَلَّتْ سَخِيمَةَ شَانِيءٍ » ، وَ « أَفَادَتْ صَدِيقًا مِنْ  
عَدُوٍّ » ، يَعْنِي نَفْسَهُ بِهَذَا لَا الْمَدْحُ ؛ لِأَنَّ جَلِيلَ الْمَدْحِ يَزِيدُ عَلَى عَدَاوَةِ الْعَدُوِّ  
وَشَنَاءَةِ الشَّانِيءِ وَحَسَدِ الْحَاسِدِ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ سَلَّتْ سَخِيمَةَ الشَّانِيءِ إِذَا سَمِعَ  
إِحْسَانِي ، وَصَارَ الْعَدُوُّ لِي بِذَلِكَ صَدِيقًا ، وَصَارَ الْغَرِيبُ كَالْقَرِيبِ ، وَكَالَّذِي مِنِّي ،  
وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « مُحِبَّةٍ » .

(١) ديوانه ١ : ٤٦٤ والتبريزي ٢ : ٧٨ .

(٢) ديوانه : « محبة » بالرفع ، والتبريزي : « محبة » بالنصب .

(٣) ديوانه والتبريزي : « ومخلفة » بالنصب .

(٤) في الأصل : « للقصيد » .

(٥) ديوانه ١ : ٢٢ .

(٦) في الأصل : « خليل » تصحيف .



وَنَحُو هَذَا قَوْلَ الْبَحْتَرِيِّ<sup>(١)</sup>:

مُكْرَمَةٌ الْأَسْبَابِ فِيهَا وَسَائِلٌ إِلَى غَيْرِ مَا يُحْصَى بِهَا وَذَرَائِعُ<sup>(٢)</sup>  
تَنَالُ مَنَالَ اللَّيْلِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ وَتَبْقَى كَمَا تَبْقَى التُّجُومُ الطَّوَالِغُ  
وقوله: « تَنَالُ مَنَالَ اللَّيْلِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ » أَيْ فِي سَبِيلِهَا الْأَفَاقَ ، وَهَذَا لَا  
شَيْءَ أْبْلَغُ مِنْهُ وَلَا أَلْطَفُ ، وَأَظُنُّهُ أَحْطَرَ بِبَالِهِ قَوْلَ النَّابِغَةِ<sup>(٣)</sup>:

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُنْزَكِي

وَقَالَ فِي نَحْوِهِ<sup>(٤)</sup>:

بَلَّغَنَ الْأَرْضَ لَمْ يَلْبَغْنَ فِيهَا وَبَعْضُ الشَّعْرِ يُدْرِكُهُ اللَّغُوبُ

وَقَالَ فِي نَحْوِهِ<sup>(٥)</sup>:

تَيْتُ أَمَامَ الرِّيحِ مِنْهَا طَلِيعَةٌ وَغَلَوْتُهَا شَهْرٌ ، وَرَوَّحَتْهَا شَهْرٌ

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ<sup>(٦)</sup>:

وَسَيَّارَةٌ فِي الْأَرْضِ لَيْسَ بِنَازِحٍ عَلَى وَخِدِهَا حَزْنٌ سَحِيقٌ وَلَا سَهْبٌ  
تَذُرُّ ذُرُورَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَتَمْضِي جَمُوحًا مَا يُرَدُّ لَهَا غَرْبٌ

قَوْلُهُ: « تَذُرُّ ذُرُورَ الشَّمْسِ » أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ مَا مَضَى وَأَجُودُ وَالْطَّفُ .

(١) ديوانه ٢ : ١٣٠٦ .

(٢) ديوانه : « من يحيى » ، و « مُكْرَمَةٌ الْأَسْبَابِ » .

(٣) ديوان النابغة : ٥٦ وعجزه :

« وَإِنْ خَلَّتْ أَنْ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ » .

(٤) ديوان البحتري ١ : ٢٥٩ ، « اللَّغُوبُ » : الإعياء .

(٥) ديوانه ٢ : ٨٧٥ .

(٦) ديوانه ١ : ٢٧٤ والتبريزي ١ : ١٩٦ .

(١)  
وقال :

نَظَّمْتُ لَهُ شِعْرًا مِنْ الشَّعْرِ تَنْضُبُ الـ      بُحُورٌ وَمَادَانَاهُ مِنْ حَلِيهَا عِقْدُ<sup>(٢)</sup>  
تَسِيرُ مَسِيرَ الرِّيحِ مُطَّرَفَاتُهُ      وَمَا السَّيْرُ مِنْهَا لَا الْعَيْنُ وَلَا الْوَحْدُ<sup>(٣)</sup>  
تُرُوحُ وَتَعْلُو بَلْ يُرَاحُ وَيُعْتَدِي      بِهَا وَهِيَ حَيْرَى لَا تُرُوحُ وَلَا تَعْلُو  
تُقَطِّعُ آفَاقَ الْبِلَادِ سَوَابِقًا      وَمَا ابْتَلَّ مِنْهَا لَا عِدَارٌ وَلَا خَدُّ

قوله : « تسير مسير الريح مُطَّرَفَاتُهُ » يعنى مُطَّرَفَاتِ الشَّعْرِ ، أى مُسْتَحْدَثَاتُهُ .

وقول البحتري : « تبيت أمام الريح منها طبيعة » أبلغ من هذا . وقد جعل فروة بن حميصة الأسيدي الريح طبيعة ، فقال يهجو عمارة بن عقيل :

يَخْشَى الرِّيحَ بَانَ تَكُونُ طَلِيعةً      أَوْ أَنْ تَحِلَّ بِهِ عَقُوبَةُ نَادِرِ<sup>(٤)</sup>

وقول البحتري أوكد ، لأنه جعل قصيدته طبيعة أمام الريح .

(١)  
وقال أبو تمام :

فَمَا بِالْ وَجْهِ الشَّعْرِ اغْبَرُ قَاتِمٌ      وَأَنْفُ الْعَلَى مِنْ عَطَلَةِ الشَّعْرِ رَاغِمٌ<sup>(٥)</sup>

(١) ديوانه ١ : ٤٧٤ والتبريزي ٢ : ٩٤ .

(٢) ديوانه والتبريزي : « عقدا من الشعر » . وهى الأوجه والأحسن .

(٣) ديوانه والتبريزي : « مُطَّرَفَاتُهَا » .

(٤) فروة بن حميصة الأسيدي ، أخو بني برثن ، كان أحدث حدثا فطلبه السلطان ، هاجى عمارة ابن عقيل وطال التهاجي بينهما ، فلم يُغَلَّبَ أحدهما على صاحبه حتى قتل فروة « الأغاني ٢٠ : ١٨٣ ، المؤلف والمختلف ١٤٨ ، والفهرست ١٨٩ ، والأشباه والنظائر للخالدين ٢ : ١٨٨ » وفى الأصل : « حميصه » تصحيف .

(٥) الأغاني وفيه : « عقوبة بادر » .

(٦) فى الأصل : « فقال » والبيت فى ديوانه ٢ : ٣٩٠ والتبريزي ٣ : ١٨٢ .

(٧) ديوانه والتبريزي : « أغبر قاتما » .

(١) ثُمَّ قَالَ بَعْدَ بَيْتٍ وَاحِدٍ :

(٢) فَقَدْ هَزَّ عِطْفِيهِ الْقَرِيضُ تَوْفَعًا لِعَدْلِكَ مُذْ رُدَّتْ إِلَيْكَ الْمَظَالِمُ

وَالَّذِي وَجْهَهُ أَغْبَرُ قَاتِمٌ لَا يَهْزُ عِطْفِيهِ ، لِأَنَّ هَزَّ الْعِطْفِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ  
الْمَرَجِ وَالْأَشْرِ ، وَلَا تَكُونُ الْمُنَاقِضَةُ إِلَّا هَكَذَا ، وَهَذَا كُلُّهُ إِنَّمَا يَجْلِبُهُ الشَّرُّ  
وَالِاسْتِقْصَاءُ لِمَا يَكْفِي مِنْهُ الْبُلْغَةُ .

(٣) وَقَالَ فِي قَصِيدَةٍ يَعْتَذِرُ فِيهَا إِلَى ابْنِ أَبِي دَوَّادَ :

خُذَهَا مُتَّفَقَةً الْقَوَافِي رُبُّهَا لِسَوَابِغِ النَّعْمَاءِ غَيْرِ كَنُودِ  
حَذَاءٍ تَمَلُّ كُلُّ أُذُنٍ حِكْمَةً وَبَلَاغَةً وَتُدِرُّ كُلَّ وَرِيدِ  
كَالطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ مِنْ يَدِ ثَائِرٍ بِأَخِيهِ أَوْ كَالضَّرِيَّةِ الْأُخْدُودِ  
كَالدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ أَلْفَ نَظْمُهُ بِالشَّدْرِ فِي عُنُقِ الْفَتَاةِ الرُّودِ  
كَشَقِيقَةِ الْبُرْدِ الْمُنْمَمِ وَشَيْئُهُ فِي أَرْضِ مَهْرَةَ أَوْ بِلَادِ تَزِيدِ  
يُعْطَى لَهَا الْبُشْرَى الْكَرِيمِ وَيَحْتَبِي بِرِدَائِهَا فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ  
بُشْرَى الْعَيْبِيِّ أَبِي الْبَنَاتِ تَتَابَعَتْ بِشْرَاؤُهُ بِالْفَارِسِ الْمَوْلُودِ  
كَرَقَى الْأَسْوَدِ وَالْأَرَاقِمِ طَالَمَا نَزَعَتْ حُمَاتٍ سَحَائِمِ وَحُقُودِ

(١) روى هذا البيت في ديوانه والتبريزي بعد بيتين .

(٢) ديوانه والتبريزي : « مُذْ صَارَتْ » .

(٣) ديوانه ١ : ٣٩٦ والتبريزي ١ : ٣٩٧ .

(٤) مَهْرَةٌ : هُوَ مَهْرَةٌ بِنِ حِيدَانَ بِنِ عِمْرَانَ بِنِ الْحَافِ بِنِ قِضَاعَةَ مَنَازِلِهِمُ الشَّجَرِ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ  
« مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ١ : ٢٧ » وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ : وَالْقَصْبُ يُعْمَلُ هُنَاكَ . - وَتَزِيدُ : هُمُ بَنُو تَزِيدِ بْنِ حُلْوَانَ  
ابْنِ عِمْرَانَ بِنِ الْحَافِ بِنِ قِضَاعَةَ ، نَزَلُوا عِبْقَرَ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ ، فَسَجَّ نَسَاؤُهُمُ الصُّوفَ ، وَعَمَلُوا الْبُرُودَ  
الَّتِي يُقَالُ لَهَا « التَّزِيدِيَّةُ » ، « مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ١ : ٢٣ » .

(٥) ديوانه والتبريزي : « يُعْطَى بِهَا » ، وَفِي الْأَصْلِ : « وَيَجْتَنِي » تَصْحِيفٌ .

(٦) حُمَاتٌ : جَمْعُ حُمَّةٍ وَهُوَ السُّمُّ « التَّزِيرِيُّ » .

/ والاعتذارات لا تُحْتَمُّ بتقريض الشعر ، وأن يقول : « نَحْذَهَا » وَخَاصَّةً هَذَا الطَّوِيلُ الْمُسْتَقْصَى المعاني ، لِأَنَّهُ فِي ذَلِكَ يَقْرُضُ اعْتِذَارَهُ لِإِعْجَابِهِ بِهِ ، وَهَذَا قَبِيحٌ وَمَجَانِبٌ لِلْعَادَاتِ ، وَالْأَحْسَنُ أَنْ يُحْتَمَّ الْعِذَارُ بِمِثْلِ مَا حَتَمَ بِهِ اعْتِذَارَهُ لِأَلِي مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

فَإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنَّا أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ عَلَيَّ حَطَأًا مَنِي فَعُذْرِي عَلَيَّ عَمْدٌ  
وَهَذَا يَصْلُحُ أَنْ يُقَالَ بَعْدَ وَقُوعِ الْعُذْرِ وَالرُّضَى ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ خَاتِمًا لِعِذَارِهِ إِلَى الْفَتْحِ :

وَمِثْلِكَ إِنْ أُبْدَى الْفَعَالُ أَعَادَهُ وَإِنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَّمَا  
وَقَوْلُهُ :

وَلَا عُذْرٌ إِلَّا أَنْ بَدَأَ إِسَاءَةً لَهَا مِنْ زِيَادَاتِ الْوُشَاةِ تَمَامٌ  
وَيُحْتَمُّ الْعِذَارُ قَبْلَ وَقُوعِ الصَّفْحِ بِمِثْلِ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :  
وَمَنْ يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقُ مَسَامِعُهُ بِالسِّنِّةِ حِدَادٍ  
وَبِمِثْلِ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ :

وَاحْتَرِسْ مِنْ ضِيَاعِ حَلِيمِكَ فِي الْجَفِّ حَوَّةً وَالْإِنْقِبَاضِ إِنْ ضَاعَ حِلْمِي  
وَلَوْلَا الْإِطَالَةُ لَدَكَرْتُ مِنْ خَوَاتِمِ الشُّعْرِ فِي الْعِذَارَاتِ مَا يُؤَكِّدُ هَذَا وَيَزِيدُ فِي

بَيَانِهِ .

(١) ديوانه ١ : ٤٨٩ والتبريزي ٢ : ١١٧ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٩٨٢ .

(٣) ديوانه ٤ : ٢٠٧٠ .

(٤) ديوانه ١ : ٣٨٦ والتبريزي ١ : ٣٨٢ .

(٥) ديوانه ٣ : ١٩٣٩ .

(١) وقال أبو تمام:

جَاءَتْكَ مِنْ نَظْمِ اللِّسَانِ قِلَادَةٌ      سِمْطَانٍ فِيهَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكُونُ  
 حُدَيْتُ جِذَاءَ الْحَضْرَمِيَّةِ أَرْهَفْتُ      وَأَجَابَهَا التَّخْصِيرُ وَالتَّلْسِينُ  
 إِنْسِيَّةٌ وَحَشِيَّةٌ كَثُرَتْ بِهَا      حَرَكَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهِيَ سُكُونُ  
 يَنْبُوغُهَا خَضِيلٌ وَحَلَى قَرِيضِهَا      حَلَى الْهَدْيِ وَتَسْجُهَا مَوْضُونُ  
 أَمَا الْمَعَانِي فَهِيَ أَبْكَارٌ إِذَا      فَضَّتْ وَلَكِنَّ الْقَوَافِي عَوْنُ  
 أَحْدَاكَهَا صَنَعَ الضَّمِيرِ يَمُدُّهُ      جَفْرٌ إِذَا نَضَبَ الْكَلَامُ مَعِينُ  
 وَيُسِيءُ بِالْإِحْسَانِ ظَنًّا لَا كَمَنْ      هُوَ بَابِيهِ وَبِشَعْرِهِ مَفْتُونُ  
 وَهَذَا كُلُّهُ جَيِّدٌ بِالْعُ ، وَمِنْ إِحْسَانِهِ الْمَشْهُورِ ، وَأَجُودُ مِنْهُ قَوْلُهُ:

نَفَقَ الْمَدِيحُ بِيَابِهِ فَكَسَوْتُهُ      عِقْدًا مِنَ الْيَاقُوتِ غَيْرَ مُتَقَبِّ  
 أَوْلَى الْمَدِيحِ بَانَ يَكُونُ مُهْدَبًا      مَا كَانَ مِنْهُ فِي أَغْرٍ مُهْدَبٍ  
 غَرِبَتْ خِلَافَتُهُ وَأَغْرَبَ وَأَصِيفُ      فِيهِ فَأَحْسَنَ مُغْرِبٌ فِي مُغْرِبٍ

(١) ديوانه ٣ : ٤٥ والتبريزي ٣ : ٣٢٩ .

(٢) في التبريزي : « المعنى : أن هذه الأبيات يشبه بعضها بعضا ، كما أن الثعل المحنونة تشاكل أختها فلا تزيد عليها ولا تنقص منها » .

(٣) « كَثُرَتْ بِهَا حَرَكَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهِيَ سُكُونٌ » : أى طربوا لها ، أو قلقوا واضطربوا حسدا

فيها .

وفي التبريزي : « سُكُونٌ » بفتح السين وقال : ويروى بضم السين ، فتكون حينئذ مصدرا ووصف به .

(٤) الخَضِيلُ : الميتل ، الْهَدْيُ : العروس ، الْمَوْضُونُ : المنسوج نسجا متقاربا .

(٥) ديوانه : « إِذَا نُضَّتْ » .

وعَوْنٌ : جمع عوان وهى التى ولدت مرة بعد مرة ، أى أن المعاني لم يسبق إليها ، أما القوافي فيشترك

فيها الشعراء .

(٦) التبريزي : « صنع اللسان » .

(٧) ديوانه ١ : ٢٢١ والتبريزي ١ : ١٠٦ .

(٨) ديوانه والتبريزي : « وأغرب شاعر » .

لَمَّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقٍ  
وَمَتَى اَمْتَدَحْتُ سِوَاكَ كُنْتُ مَتَى يَضِقُ  
حَقٌّ فَلَمْ آتَمْ وَلَمْ أَتَحَوِّبْ  
عَنِّي لَهُ صِدْقُ الْمَقَالَةِ أَكْذِبٌ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ:<sup>(٢)</sup>

وَمَا عَدَلْتُ عَنْكَ الْقَصَائِدُ مَعْدِلًا  
يُنْظَمُ مِنْهَا لَوْلُو فِي سُلُوكِهِ  
وَلَا تَرَكْتُ فَضْلًا لِغَيْرِكَ يُحْسَبُ  
وَمِنْ عَجَبِ تَنْظِيمٍ مَا لَا يُتَّقَبُ<sup>(٣)</sup>  
وَيَخْلُدُ مَا أَفْتَنُ فِيهِ وَأُسْهَبُ<sup>(٤)</sup>  
مِنَ الْقَوْلِ تُرْضِي السَّامِعِينَ وَتُطْرَبُ<sup>(٥)</sup>  
وَيَسُرُّ افْتِنَانِي مَعْشَرًا وَيَسُوءُهُمْ  
وَلَمْ يَبْقِ كَرُّ الدَّهْرِ غَيْرَ عَلَاقِقِ

قوله: « وَمِنْ عَجَبِ تَنْظِيمٍ مَا لَا يُتَّقَبُ » ، وقول أبي تمام: « غَيْرَ مُتَّقَبٍ »  
مَعْنَى مُتَدَاوِلٍ .

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ:<sup>(٦)</sup>

إِذَا أَنْشِدْتَ فِي الْقَوْمِ ظَلَّتْ كَانَتْهَا  
مُفْصَلَةٌ بِاللُّوْلُوِ الْمُنتَقَى لَهَا  
مُسِيرَةٌ كَبِيرٌ أَوْ تَدَاخَلَهَا عُجْبٌ  
مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا أَنَّهُ اللَّوْلُوُ الرُّطْبُ  
أَرَادَ: مُفْصَلَةٌ بِاللُّوْلُوِ مِنَ الشَّعْرِ ، أَيْ بِلَوْلُوِ الشَّعْرِ ، لَا بِلَوْلُوِ الصَّدْفِ ، وَلَمْ  
يُرِدْ الْمُنتَقَى مِنَ الشَّعْرِ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ مَسْرُوقًا مِنَ الشَّعْرِ ، وَذَلِكَ عَيْبٌ فَاحِشٌ عَلَى  
الشَّاعِرِ أَنْ يَعْتَرِفَ بِهِ .

(١) في الأصل: « ومتى امتدحت » و « أكذب » .

(٢) ديوانه ١ : ١٣٨ .

(٣) ديوانه : « تُنْظَمُ مِنْهَا لَوْلُوًا » .

(٤) في الأصل: « يَسُرُّ افْتِنَانِي فِيكَ مُعْشَرًا » والتصحيح من ديوانه ، وفي ديوانه : « مَا أَفْتَنُ فِيهِمْ » .

(٥) ديوانه : « وَتُغْضِبُ » .

(٦) ديوانه ١ : ٢٧٥ والتبريزي ١ : ١٩٧ .

وقوله : « إِلَّا أَنَّهُ لُلُّوْهُ الرُّطْبُ »<sup>(١)</sup> أى : مُحَدَّثٌ مِّنْ اخْتِرَاعِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ سُبِقَ

أَلَيْهِ .<sup>(٢)</sup>

وقال البُحْتَرِيُّ<sup>(٣)</sup> :

لَأَشْكُرَنَّكَ ، إِنَّ الشُّكْرَ نَائِلُهُ  
بِكُلِّ شَاهِدَةٍ لِّلْقَوْمِ غَائِبَةٍ  
مَّرْصُوفَةٍ بِاللَّالِيِّ مِنْ نَوَادِرِهَا  
وَلَمْ أَحَابِكَ فِي مَدْحٍ تُكْذِبُهُ  
أُبْقَى عَلَى حَالَةٍ مِنْ نَائِلِ النَّشَبِ<sup>(٤)</sup>  
عَنْهُمْ جَمِيعًا وَلَمْ يَشْهَدْ وَلَمْ يَغِبِ<sup>(٥)</sup>  
مَسْبُوكَةَ اللَّفِظِ وَالْمَعْنَى مِنَ الذَّهَبِ  
بِالْفِعْلِ مِنْكَ وَبَعْضُ الْمَدْحِ مِنْ كَذِبِ

قوله : « لَمْ أَحَابِكَ فِي مَدْحٍ تُكْذِبُهُ » ، وقول أبى تمام : « وَإِذَا امْتَدَحْتُ  
سِيوَاكَ ... » معنى قد تداولته الشعراء أيضاً وأكثر فيه .

وقال أبو تمام<sup>(٦)</sup> :

١٤١ قَوَافِي تَسْتَدِيرُ بِإِلَ عَصَابِ / إِيَّاكَ أَثَرْتُ مِنْ تَحْتِ التَّرَاقِي  
بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الصَّمِّ الصَّلَابِ / مِنَ الْقِرَطَاتِ فِي الْأَذَانِ تَبْقَى  
مُكْرَمَةٌ وَتَفْتَحُ كُلَّ بَابِ / عِرَاضُ الْجَاهِ تَجْزَعُ كُلَّ وَاوٍ  
عَنَاءَ الزَّادِ عَنْهُمْ وَالرَّكَابِ / مُضْمَنَةٌ كَلَالَ الرُّكْبِ تُعْنَى  
مَسَحَتْ حُدُودَ سَابِقَةٍ عَرَابِ / إِذَا عَارَضْتَهَا فِي يَوْمٍ فَحْرِ  
وَأَعْلَامًا وَتَثْلُمُ فِي الرَّوَابِي / تَصِيرُ بِهَا وَهَادُ الْقَوْمِ هَضْبًا

(١) فى النظام ١ : لوحة ٩٦ « وقوله : « إِلَّا أَنَّهُ لُلُّوْهُ رَطْبٌ ... » .

(٢) ثم قال ابن المستوفى : « وروى الأمدى : لؤلؤ رطب » ، فرواية الأمدى كما ذكرها ابن المستوفى

ونقل تعليقه عليها ، ولكننى لم أجد فى النسخة الوحيدة التى بين يدى للموازنة إلا « اللؤلؤ الرطب » .

(٣) ديوانه ١ : ١٢١ .

(٤) ديوانه : « وَلَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ يَغِبِ » .

(٥) ديوانه : « موصوفة » .

(٦) ديوانه ١ : ٣٣٥ والتبريزى ١ : ٢٨٨ .

قوله : « تستدرُّ بلا عِصَابٍ » كما يُفَعَلُ بِالنَّاقَةِ عند الحَلْبِ ، وهى العِصُوبُ ، وإِنَّمَا قِيلَ لَهَا ذَلِكَ ، لِأَنَّهَا لَا تَلْتَدِرُ حَتَّى يُعْصَبَ فَخِذَاهَا .

وقوله : « تَصِيرُ بِهَا وَهَادُ الْقَوْمِ هَضْبًا » يريدُ أَحْسَابَهُمُ الَّتِي لَا تُذَكَّرُ وَقَدْ نُسِيَتْ يَرَفُعُهَا الشُّعْرُ مِنَ الانْخِفَاضِ إِلَى الِازْتِفَاعِ ، وقوله : « وَتَثْلِمُ فِي الرَّوَايِ » يَعْنِي مِنْ جِزَالَةٍ لَفْظُهَا وَصَلَاتِيهِ ، أَوْ لَعَلَّهُ ذَهَبَ إِلَى نَحْوِ قَوْلِهِ : « تَجْزَعُ كُلُّ وَاوٍ » أَيْ تَقْطَعُ وَتَشُقُّ ، وَإِنَّمَا يُقْطَعُ بِهَا فِي السَّيْرِ .

وقوله : « مِنْ الْقِرْطَاتِ فِي الْأَذَانِ » يريدُ أَنَّ الْأَذَانَ إِذَا سَمِعْتَهَا لَمْ تَنْسَهَا لِحُسْنِهَا ، فَتَكُونُ كَأَنَّهَا قُرْطٌ فِي الْأَذَانِ لَا تَفَارُقُهَا ، وقوله : « بَقَاءُ الْوَحْيِ فِي الصَّمِّ الصَّلَابِ » يريدُ الْكِتَابَ فِي الْحَجْرِ ، وَهَذَا جَارٍ فِي عَادَاتِ النَّاسِ أَنْ يَقُولُوا : مِثْلُ النَّقْشِ فِي الْحَجْرِ .

وقولُ الْبُحْتَرِيِّ : « وَتَبْقَى كَمَا تَبْقَى النُّجُومُ الطَّوَالِغُ » مِنْ قَوْلِهِمْ : مَا طَلَعَ نَجْمٌ ، وَمَا لَاحَ كَوْكَبٌ ، وَنَحْوِ هَذَا .

وقوله : « مَسَحَتْ وَجْوهَ سَابِقَةِ عِرَابٍ » مِنْ قَوْلِ تَمِيمٍ [ بِنِ أَبِي بِنٍ ] مُقْبِلٍ يَصِفُ الْبَيْتَ مِنْ شِعْرِهِ :

(١) نقل ابن المستوفى فى النظام تفسير الأمدى لهذا البيت وجاءت فيه زيادة عما ورد فى الموازنة وهى قوله : « وَيُحِطُّ الْحَسْبُ الرَّفِيعُ وَيُهْدُ إِذَا دَمَّتْ وَهَجَّتْ » .

(٢) قال أبو العلاء : « وَيُرْوَى « مِنْ الْقِرْطَاتِ » بِضَمِّ الْقَافِ وَالرَّاءِ ، وَهُوَ جَمْعُ قُرْطٍ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ : حَمَامٌ وَحَمَامَاتٌ ، وَسَجَلٌ وَسَجَلَاتٌ ، وَإِذَا رُوِيَ « قِرْطَاتِ » فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا : قُرْطٌ وَقِرْطَةٌ ، ثُمَّ جَمَعُوا الْقِرْطَةَ جَمْعًا ثَانِيًا . « التبريزى ١ : ٢٨٩ » .

(٣) مطموسة فى الأصل .

وَتَمِيمٌ بِنُ أَبِي مِنْ بَنِي الْعِجْلَانِ ، أَبُو كَعْبٍ شَاعِرٌ مَخْضَرٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ وَكَانَ يَبْكِي أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ وَبَلَغَ مِائَةَ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَكَانَ يَهَاجِي النَّجَاشِيَّ الشَّاعِرَ « طَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ ١٥٠ » ، الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٤٥٥ ، الْإِصَابَةُ التَّرْجُمَةُ ٨٦٣ ، سِمْطُ اللَّالِي ٦٨ ، وَخِزَانَةُ الْأَدَبِ ١ : ٢٣١ » .



أَعْرَّ غَرِيْبًا يَمْسَحُ النَّاسُ وَجْهَهُ كَمَا تَمْسَحُ الْأَيْدِي الْجَوَادَ الْمُشْهَرًّا<sup>(١)</sup>  
 أَيْ : هُوَ مِنْ جِنْسِ مَا يَمْسَحُ النَّاسُ وَجْهَهُ لِحُسْنِهِ ، لَا أَنَّ هُنَاكَ لَهُ وَجْهٌ يَمْسَحُ .  
 وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ<sup>(٢)</sup> :

جِنَّتَاكَ نَحْمِلُ أَلْفَاظًا مُدْبَجَةً كَأَنَّمَا وَشِيْهَهَا مِنْ يُمَنَّةِ الْيَمَنِ<sup>(٣)</sup>  
 تُهْدِي الْقَرِيضَ إِلَى رَبِّ الْقَرِيضِ مَعَا كَحَامِلِ الْعَصَبِ يُهْدِيهِ إِلَى عَدَدِنِ<sup>(٤)</sup>  
 مِنْ كُلِّ زَهْرَاءَ كَالْتَوَارِ مُشْرِقَةً أَبْقَى مِنْ الزَّمَنِ الْبَاقِي مِنْ الزَّمَنِ<sup>(٥)</sup>  
 قَوْلُهُ : « أَبْقَى مِنْ الزَّمَنِ الْبَاقِي مِنْ الزَّمَنِ » مِنْ إِغْرَاقَاتِ أَبِي تَمَّامٍ ، إِلَّا أَنَّ  
 هَذَا لَيْسَ بِمُسْتَكْرَهٍ اللَّفْظِ وَلَا مِمَّا يَنْبُو عَنْهُ الْقَلْبُ .

وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ<sup>(٦)</sup> :

تَبَلَّى الْخُطُوبُ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ وَلَا تَبَلَّى الْقَوَافِي مُثُولًا وَالْأَعَارِضُ<sup>(٧)</sup>  
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

فَلْيَلْقَيْتَكَ حَيْثُ كُنْتَ فَصَائِدٌ فِيهَا لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ مَارِبٌ<sup>(٨)</sup>  
 فَكَأَنَّمَا هِيَ فِي السَّمَاعِ جَنَادِلٌ وَكَأَنَّمَا هِيَ فِي الْقُلُوبِ كَوَاكِبٌ<sup>(٩)</sup>

(١) ديوانه : ١٢٩ .

(٢) ديوانه ٤ : ٢١٩٥ .

(٣) ديوانه : « نهدي » .

(٤) في ديوانه : « أَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ » .

(٥) ديوانه ٢ : ١٢١٨ .

(٦) ديوانه ١ : ٢٦١ والتبريزي ١ : ١٧٤ . وفيهما « فَلْيَلْقَيْتَكَ » .

(٧) في الأصل : سقطت العين من « السَّمَاعِ » فصارت « السَّمَا » ، وفي ديوانه والتبريزي : « في

العيون كواكب » .

وَأَيْمًا جَعَلَهَا فِي السَّمَاعِ جَنَادِلَ ، وَفِي الْقُلُوبِ كَوَاكِبَ ، فَفَرَّقَ بَيْنَ السَّمْعِ  
وَالْقَلْبِ فِي التَّفْسِيمِ وَحَالَهُمَا وَاحِدَةً ، لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ تُتَصَوَّرُ فِي الْقُلُوبِ وَلَا تُتَصَوَّرُ  
فِي الْأَسْمَاعِ ، فَجَعَلَ جَزَالَةَ اللَّفْظِ لِلْأَذْنِ ، وَحُسْنَ الْمَعْنَى لِلْقَلْبِ .  
وَقَالَ <sup>(١)</sup> :

أَمَّا الْقَوَافِي فَقَدْ حَصَّنَتْ غَرَّتْهَا      فَمَا يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلْبُ <sup>(٢)</sup>  
مَنْعَتْ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ نَاكِحَهَا      وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا الْعَطْفُ وَالْحَدَبُ  
وَلَوْ عَضَلَتْ عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيْمَهَا      وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَطْهَارِهَا أَرْبُ  
كَانَتْ بَنَاتٍ نُصِيبُ حِينَ ضَنَّ بِهَا      عَنِ الْمَوَالِي وَلَمْ تَحْفَلِ بِهَا الْعَرَبُ <sup>(٣)</sup>

قَدْ فَسَّرَ مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بِالثَّانِي بِقَوْلِهِ : « فَمَا يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا  
وَلَا سَلْبٌ » ، لِأَنَّهُ مَنَعَ الْقَصَائِدَ أَنْ تُقَالَ إِلَّا فِي كُفَيْ سَيِّدِ رَيْسٍ ، فَمَا يُصَابُ دَمٌ  
مِنْهَا وَلَا سَلْبٌ ، لِأَنَّهَا إِنْ قِيلَتْ فِي وَضِيْعٍ لَيْسَ ، فَكَأَنَّهَا مِمَّا أُصِيبَ فَذَهَبَ دَمُهُ  
وَسَلْبُهُ ، وَهَذَا مَحْدُوٌّ عَلَى قَوْلِ ابْنِ هَرْمَةَ <sup>(٤)</sup> :

كَانَ قَصَائِدِي لَكَ - فَاصْطَنِعْنِي -      كَرَائِمُ قَدْ عُضِلْنَ عَنِ النَّكَاجِ  
وَقَالَ <sup>(٥)</sup> :

حُذِّمْنَا مُغْرَبَةً فِي الْأَرْضِ آنِسَةً      بِكُلِّ فَهْمٍ غَرِيبٍ حِينَ تَعْتَرِبُ

(١) ديوانه ١ : ٣٠٧ والتبريزي ١ : ٢٥٢ .

(٢) في الأصل : « أَيْمَهَا » والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي .

(٣) قال الصولي : كان لنصيب الشاعر الأسود مولى بنى أمية بنات ، وكان يرغب عن أن يزوجهن

الموالي ، والعرب لا تريدهن فبقين . « ديوان أبي تمام بشرح الصولي » .

(٤) نقل ابن المستوفى تعليق الآمدي في النظام ١ : لوحة ١١٨ .

(٥) ديوانه : ٨٦ .

(٦) ديوانه ١ : ٣١١ والتبريزي ١ : ٢٥٨ ، وفي الأصل « بكُلِّ مهم » تحريف .

مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ فِيهَا إِذَا اجْتُنِيَتْ      مِنْ كُلِّ مَا يَشْتَهِيهِ الْهَائِمُ الْوَصِيْبُ<sup>(١)</sup>  
 الْجِدُّ وَالْهَزْلُ فِي تَوْشِيحٍ لُحْمِيَّتِهَا      وَالتَّبَلُّ وَالسُّخْفُ وَالْأَشْجَانُ وَالطَّرْبُ<sup>(٢)</sup>  
 لَا يُسْتَقَى مِنْ جَفِيرِ الْكُتْبِ رَوْتُهَا      وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَقِي مِنْ بَحْرِهَا الْكُتْبُ<sup>(٣)</sup>  
 / حَسِيْبَةٌ فِي صَمِيمِ الْمَدْحِ مَنْصِبُهَا      إِذْ أَكْثَرَ الشَّعْرِ مُلْقَى مَالَهُ حَسَبُ<sup>(٤)</sup>

١٤٢

قَوْلُهُ: « الْجِدُّ وَالْهَزْلُ فِي تَوْشِيحٍ لُحْمِيَّتِهَا » بَيْتٌ فِي غَايَةِ الْحُمِقِ ، وَمَنْ يَمْدَحُ  
 وَزِيْرًا فَلَيْمَ يُضْمَنُ قَصِيْدَتَهُ الْهَزْلُ وَالسُّخْفُ ؟ ، وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ مَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا فَلَيْمَ  
 نَبَّهُ عَلَيْهِ وَاعْتَرَفَ بِهِ ؟ ، وَلَعَمْرِي إِنَّ قَوْلَهُ فِيهَا :

وَزِيْرٌ حَقٌّ وَوَالِيٌّ شَرْطَةٌ وَرَحَا      دِيْوَانِ مُلْكٍ وَشِيْعِيٍّ وَمُحْتَسِبُ  
 سُخْفٌ يَزِيْدُ عَلَى كُلِّ سُخْفٍ .

وقوله<sup>(٥)</sup>:

إِنَّ الْقَصَائِدَ يَمْتَنِكُ شَوَارِدًا      فَتَحَرَّمَتْ بِنْدَاكَ قَبْلَ تَحْرِمِي  
 مَا عَرَسَتْ حَتَّى أَتَاكَ بِفَارِسٍ      رِبْعَانُهَا وَالْعَزْوُ قَبْلَ الْمَعْنَمِ<sup>(٦)</sup>  
 فَجَعَلْتَ قِيَمَهَا الضَّمِيرَ وَمَكَّنْتَ      مِنْهُ فَصَارَتْ قِيَمًا لِلْقِيَمِ<sup>(٧)</sup>  
 خُذَهَا فَمَا زَالَتْ عَلَى اسْتِقْلَالِهَا      مَشْغُولَةٌ بِمُثْقِفٍ وَمُقْسُومِ<sup>(٨)</sup>  
 تَذُرُ الْفَتِيَّ مِنَ الرَّجَاءِ وَرَاءَهَا      وَتُرْوَدُ فِي كَنْفِ الرَّجَاءِ الْقَشْعَمِ<sup>(٩)</sup>

- (١) في التبريزي : « يجتنيه » ، وفيهما « المذئف الوصيب » .  
 (٢) رسم الناسخ « شيح » فوق « توشيح » إشارة إلى رواية « توشيح » ، ولم أجد لها في دواوينه .  
 (٣) ديوانه : « لَا يُسْتَقَى مِنْ حَفِيٍّ » .  
 (٤) ديوانه : « مِنْ صَمِيمِ الْمَدْحِ » .  
 (٥) نقل ابن المستوفى هذا التعليق في النظام ١ : ١٢٠ .  
 (٦) في الأصل عبارة « وَمَنْ يَمْدَحُ وَزِيْرًا » مطموسة لا تكاد تُقْرَأُ ، والتصحيح من النظام .  
 (٧) ديوانه ٢ : ٤٣٠ والتبريزي ٣ : ٢٥٦ .  
 (٨) ديوانه والتبريزي : « فَجَعَلْتَ » بالإسناد إلى ضمير المتكلم .  
 (٩) ديوانه : « فَمَا زَالَتْ عَلَى اسْتِقْلَالِهَا » .  
 (١٠) ديوانه : « فَتُرْوَدُ » .

زَهْرَاءُ أَحْلَى فِي الْفُوَادِ مِنَ الْمُتَى وَالَّذِي مِنْ رَيْقِ الْأَحْبَةِ فِي الْقَمِ

وهذا البيت من إحصائه المشهور .

وكان محمد بن الهيثم مقيماً بفارس ، وأنفذ أبو تمام هذه القصيدة إليه ، أظنُّ ذلك قبل مقدمه عليه ، فلذلك قال : « حَتَّى أَتَاكَ بِفَارِسِ رَيْعَانُهَا » ، وَرَيْعَانُ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : حَتَّى أَتَاكَ سَابِقُهَا ، أَيْ : حَتَّى أَتَاكَ سَابِقَةً ، وَقَوْلُهُ : « وَالْعَزْوُ قَبْلَ الْمَعْنِمِ » لِأَنَّهُ قَصَدَهُ إِلَى فَارِسَ ، وَقَوْلُهُ : « فَجَعَلْتَ قِيَمَهَا الضَّمِيرَ » أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : فَجَعَلْتَ قَلْبَكَ قِيَمَهَا ، يَعْنِي بِالتَّأْمَلِ وَالتَّدْبِيرِ ، « وَمُكِّنْتَ مِنْهُ » بِحُسْنِ مَعَانِيهَا « فَصَارَتْ قِيَمًا لِلْقِيَمِ » أَيْ عَلَى الْقِيَمِ ، وَهَذَا مِنْ إِغْرَاقِهِ الْمَكْرُوهِ وَاسْتِعَارَاتِهِ الْمُتَعَسِّفَةِ ، وَقَوْلُهُ : « بِمُتَّقِفٍ وَمُقَوِّمٍ » أَيْ : بِتَثْقِيفٍ وَتَقْوِيمٍ ، وَقَوْلُهُ : « تَذَرُ الْفَتَى مِنَ الرَّجَاءِ وَرَاءَهَا » يَعْنِي الصَّغِيرَ مِنَ الرَّجَاءِ ، أَيْ : لَا أَرْجُو إِلَّا السَّادَةَ وَالْعُظَمَاءَ .

(١) وقال أبو تمام :

يَا حَاطِبًا مَدْحِي إِلَى بَجُودِهِ      وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَلِيلَةَ الْخُطَابِ  
حُذَّهَا ابْنَةُ الْفِكْرِ الْمُهَدَّبِ فِي الدَّحَى      وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ الْجِلْبَابِ  
بِكْرًا تُوْرَتْ فِي الْحَيَاةِ وَتُنْتَبَى      فِي السَّلْمِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ  
وَيَزِيدُهَا مَرُّ اللَّيَالِي جِدَّةً      وَتَقَادُمُ الْأَيَّامِ حُسْنَ شَبَابِ  
قَوْلُهُ : « تُوْرَتْ فِي الْحَيَاةِ » أَيْ تَصِيرُ مِيرَاثًا لَوْلَدِ الْمَمْدُوحِ وَأَهْلِهِ قَبْلَ وَفَاتِهِ ،

(١) ديوانه ١ : ٢١٥ والتبريزي ١ : ٩٠ ، وفيهما : « مدحي إليه » .

(٢) ديوانه والتبريزي : « تُوْرَتْ » بكسر الراء وأنظر تعليق أبي العلاء في شرح التبريزي ، وضبط محقق شرح الصولى الكلمة بكسر الراء والشرح على فتحها .

(٣) نقل ابن المستوفى تعليق الأمدى في النظام ١ : لوحة ٦١ .

(٤) في الأصل « يصير ميراثها » ولا يستقيم مع فتح الراء في « تُوْرَتْ » والتصحيح من النظام .

لِأَنَّ افْتِحَارَهُمْ بِمَا فِيهَا مِنْ مَنَاقِبِهِ فِي حَيَاتِهِ كَفَخَرِهِمْ [بِهَا] بَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَقَوْلُهُ :  
« كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ » أَيْ : يُؤْتَخَذُ مِنْ مَعَانِيهَا غَضَبًا وَسَلْبًا وَلَيْسَ هُنَاكَ حَرْبٌ .

وقال أبو تمام :<sup>(٣)</sup>

إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي	يَلِيهَا سَائِقُ عَجَلٍ وَحَادِي <sup>(٤)</sup>
جَوَائِرَ عَنْ ذُنَائِبِي الْقَوْمِ حَيْرِي	هُوَادِي بِالْجَمَاجِمِ وَالْهُوَادِي <sup>(٥)</sup>
شِدَادُ الْأَسْرِ سَالِمَةُ النَّوَاجِي	مِنَ الْإِقْوَاءِ فِيهَا وَالسَّنَادِ <sup>(٦)</sup>
لَهَا فِي الْهَاجِسِ الْقِدْحُ الْمُعَلِّي	وَفِي كُتُبِ الْقَوَافِي وَالْعِمَادِ <sup>(٧)</sup>
مُنَزَّهَةٌ عَنِ السَّرِقِ الْمُورِي	مُكْرَمَةٌ عَنِ الْمَعْنَى الْمَعَادِ

قَوْلُهُ : « جَوَائِرَ عَنْ ذُنَائِبِي الْقَوْمِ » مِثْلُ قَوْلِهِ : « تَنْذُرُ الْفَتَى مِنَ الرَّجَاءِ

وَرَاءَهَا » .

وَلِلَّهِ دَرُّ أَبِي عُبَادَةَ إِذْ يَقُولُ :<sup>(٨)</sup>

وَيَلُومُ سَائِلَ الْبُخْلَاءِ حِرْصًا      وَإِسْرَافًا كَمَا لَوْمُ الْبَخِيلِ

(١) زيادة من النظام ، والسياق يقتضيها .

(٢) وردت زيادة في النص الذي نقله ابن المستوفى من كلام الأمدى قال : « وقال : قوله : « في الدُّجَى » أَيْ فِي اللَّيْلِ ، وَاللَّيْلُ هُنَا حَالُهُ ، أَيْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ لَا فِي أَطْرَافِهِ ، يُرِيدُ بِهِ سَهْرَهُ لَهَا » .

(٣) ديوانه ١ : ٣٨٥ والتبريزي ١ : ٣٨٠ .

(٤) في الأصل : « هُوَادٍ » وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيْوَانِهِ وَشَرْحِ التَّبْرِيْزِيِّ .

(٥) في الأصل : « شَدِيدٌ » وَالتَّصْحِيحُ مِنْ دِيْوَانِهِ وَالتَّبْرِيْزِيِّ .

(٦) ديوانه والتبريزي : « نِظْمُ الْقَوَافِي » .

(٧) ديوانه ٣ : ١٨٢٠ وقد سبق في ٢ : ٢٦٢ ، وَرَوَى هُنَاكَ « وَإِسْرَافًا » ، وَفِي دِيْوَانِهِ :

« وَإِسْرَافًا » .

## « الإسراف » الطَّمَعُ .

وقول أبي تمام : « لَهَا فِي الْهَاجِسِ الْقِدْحُ الْمُعَلَّى » ، وَالْهَاجِسُ الْفِكْرُ وَالْخَاطِرُ ، و « الْقِدْحُ » : السَّهْمُ مِنْ سَهَامِ الْمَيْسِرِ ، و « الْمُعَلَّى » : أَكْثَرُهَا نَصِيبًا ، وَهَذَا تَمَثِيلٌ مُسْتَقِيمٌ ، إِلَّا أَنَّ قَوْلَهُ : « فِي كُتُبِ الْقَوَافِي وَالْعِمَادِ » رِكَازَةٌ مِنْهُ ، وَأَيُّ فَضْلِ لِقَافِيَةِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ عَلَيَّ سَائِرِ الْقَوَافِي حَتَّى يَجْعَلَ لَهَا الْقِدْحَ الْمُعَلَّى وَالْعِمَادَ ؟ ، إِنْ كَانَ أَرَادَ هَذِهِ الْأَلْفَ الَّتِي قَبْلَ الدَّالِّ ، فَإِنَّهُ لَا يُقَالُ فِيهَا « عِمَادٌ » ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهَا « الرَّذْفُ » ، وَأَظَنُّهُ أَرَادَ بِالْعِمَادِ إِقَامَةَ الْوِزْنِ ، وَذَهَبَ إِلَى الْعُرُوضِ ، يُقَالُ : عَمَدٌ وَعِمَادٌ ، كَمَا يُقَالُ : جَمَلٌ وَجِمَالٌ ، أَيْ : فِي كُتُبِ الْقَوَافِي وَالْعُرُوضِ ، وَهَذَا اخْتِلَالٌ قَبِيحٌ / وَعَيْ ، وَزِيَادَةٌ وَصِفٌ لَمْ يَكُنْ بِهِ إِلَيْهِ حَاجَةٌ وَلَوْ أَسْقَطَ الْبَيْتَ .

وقال :

تَنَجَّسْتُمُ التَّهْجِيرَ وَالتَّغْلِيْسَا <sup>(٣)</sup>	تِلْكَ الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتِكَ نَزْعًا
حَظَّ الرَّجَالَ مِنَ الْقَرِيضِ حَسِيْسَا <sup>(٤)</sup>	مِنْ كُلِّ شَارِدَةٍ تُغَادِرُ بَعْدَهَا
تَشَقَّى بِهَا الْأَسْمَاعُ كَانَ لَبِيْسَا	وَجَدِيدَةُ الْمَعْنَى إِذَا مَعْنَى الَّتِي
عَلِقًا لِأَعْجَازِ الرِّمَانِ نَفِيْسَا	تَلْهُو بِعَاجِلِ حُسْنِهَا وَتَعُدُّهَا
وَقَفَا عَلَيْكَ رَصِيْنُهُ مَحْبُوسَا <sup>(٥)</sup>	مِنْ دَوْحَةِ الْكَلِمِ الَّتِي لَمْ يَنْفَكِكَ
وَإِذَا حَطَّطْتَ الرَّحْلَ كَانَ جَلِيْسَا	كَالتَّجَمِّمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَكَبَا

(١) نقل ابن المستوفى في النظام تفسير الأمدى وتعليقه ، غير أن النص جاء مختصراً ، وقد يكون نقله من كتاب الأمدى المفقود « تفسير معاني أبي تمام » قال ابن المستوفى : « قال الأمدى : قوله : « لها في الهاجس القدح المعلّى » أى السهم الفائز ، و « العِمَادِ » جمع عمَد ، مثل جبل وجبال وجَلَمٌ وِجْلَامٌ وَهِيَ صِغَارُ الْغَنَمِ » أَيْ : وَلَهَا فِيمَا يَعْمَدُهَا وَيَقْوِيهَا الْقِدْحُ الْمُعَلَّى ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ إِقَامَةَ الْوِزْنِ ، بِعِنَى الْعُرُوضِ ، وَرَوَايَةٌ الْأَمْدَى « فِي كُتُبِ الْقَوَافِي » النَّظَامُ ١ : ٢٩١ .

(٢) ديوانه ١ : ٥٨٥ والتبريزى ٢ : ٢٧٣ .

(٣) ديوانه والتبريزى : « هذى القوافى » ، « تَنَجَّسْتُمُ » بالسین المهملة .

(٤) ديوانه والتبريزى : « من القصيد حسيسا » .

(٥) ديوانه والتبريزى :

« ..... الَّتِي لَمْ يَنْفَكِكَ يُنْسِي عَلَيْكَ رَصِيْنُهَا مَحْبُوسَا »

ومعنى هذا البيت من معانيه اللطيفة المشهورة . قوله : « لِأَعْجَازِ الزَّمَانِ »  
أراد بالأعجاز أواخر الزمان ، وهذا لفظ وإن كان معناه صحيحا ، فإنه لا يكاد  
يُستعمل بأن يُقال : إذا كان في عجز الزمان كذا وكذا ، وإنما يُقال : إذا كان في  
آخر الزمان ، وإنما قال : أعجاز الزمان ، من أجل قوله : « تَلَهُو بِعَاجِلِ  
حُسْنِهَا » ، فأراد أن يطابق بين عاجل وآجل ، فلم يستو له أجل الزمان ، فجعل  
مكانه أعجاز الزمان ، ولو قال : أغبار الزمان ، وغبر الزمان أى : باقى الزمان ،  
كان أحسن من أعجاز الزمان ، لأن غابر الأيام لفظ مُستعمل حسن ، فإذا وقع في  
موقع المُستعمل ما هو في معناه وليس بمُستعمل في ذلك قبح وهجن ، ولكن  
ليست لأى تمام عناية باللفظ كعنايته بالمعنى ، فهو إذا جاءه المعنى أوردته بأى  
لفظ استوى له ، والبحثى عنايته مصروفة إلى تختيار الألفاظ كما يتخير المعانى  
وذلك قوله :

بِمَنْقُوشَةٍ نَقَشَ الدَّنَائِرِ يُتَغَى  
لَهَا اللَّفْظُ مُخْتَارًا كَمَا يُنْتَقَى التَّبِيرِ  
(١)  
وقوله :

مَرْصُوفَةٌ بِاللَّيْلِ مِنْ نَوَادِرِهَا  
مَسْبُوكَةٌ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مِنَ الذَّهَبِ  
(٢)  
وقال أبو تمام :

إِلَيْكَ أَرْحَنَا عَازِبَ الشَّعْرِ بَعْدَمَا  
عَرَائِبُ لَأَقْتِ فِي فِنَائِكَ أَنْسَهَا  
وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَتَهُ مَا قَرَّتْ  
تَمَهَّلَ فِي رَوْضِ الْمَعَانِي الْعَجَائِبِ  
مِنَ الْمَجِيدِ فَهِيَ الْآنَ غَيْرُ غَرَائِبِ  
حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ

(١) ديوانه ٢ : ٨٧٥ ويجب تصحيح تشطير البيت في الديوان ، وفيه : « ينتقى لها » .

(٢) ديوانه ١ : ١٢١ .

(٣) ديوانه : « موصوفة » .

(٤) ديوانه ١ : ٢٨٥ والتبريزى ١ : ٢١٣ .

(٥) ديوانه : « أفناه » .

وَلَكِنَّهُ صَوَّبُ الْعُقُولِ إِذَا انْجَلَّتْ سَحَابٌ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَابٍ  
وهذا إحسانه المعروف المشهور المذكور الذي لا يُدْفَعُ ، وإن كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى  
قَوْلِ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ :

أَقُولُ بِمَا صَبَّتْ عَلَيَّ غَمَامَتِي وَدَهَرِي فِي حَبْلِ الْعَشِيرَةِ أَحْطَبٌ<sup>(١)</sup>  
وَيْتُ أَبِي تَمَامٌ أَجُودُ لَفْظًا وَسَبْكًَا وَتَلْخِيصًا لِلْمَعْنَى ، وَهُوَ أَحَقُّ بِهِ .  
وقال أبو تمام:<sup>(٢)</sup>

وَوَاللَّهِ لَا أَنْفُكَ أَهْدَى شَوَارِدًا إِلَيْكَ يُحْمَلْنَ التَّنَاءُ الْمُتَحَلًّا<sup>(٣)</sup>  
تَحَالٌ بِهِ بُرْدًا عَلَيْكَ مُحَبَّرًا وَتَحْسَبُهُ عِقْدًا عَلَيْكَ مُفَصَّلًا<sup>(٤)</sup>  
الَّذِي مِنَ السَّلْوَى وَأَطْيَبَ نَفْحَةً مِنَ الْمِسْكِ مَفْتُوحًا وَأَيْسَرَ مَحْمِلًا<sup>(٥)</sup>  
أَخَفَ عَلَيَّ قَلْبِي وَأَثَقَلَ قِيَمَةً وَأَقْصَرَ فِي سَمْعِ الْجَلِيسِ وَأَطْوَلًا<sup>(٦)</sup>  
وَوِزْهِي لَهُ قَوْمٌ وَلَمْ يُمْدَحُوا بِهِ إِذَا مَثَلَ الرَّأْيِي بِهِ أَوْ تَمَثَّلًا

وهذا أيضاً مِنْ جَيْدِ هَذَا الْبَابِ وَمَشْهُورِهِ .  
وَقَالَ :

سَوْفَ أَكْسُوكَ مَا يُعْنَى عَلَيْهَا مِنْ تَنَاءٍ كَالْبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ<sup>(٧)</sup>  
حُسْنُ هَاتِيكَ فِي الْعُيُونِ وَهَدَى حُسْنُهَا فِي الْقُلُوبِ وَالْأَسْمَاعِ

(١) سبق في ١ : ١٠٢ وانظر ترجمته هناك . وأيضاً ديوانه ، وانظر شرح الصُولِ لبيت أبي تمام  
وتعليق ابن المستوفى في النظام ١ : ١٠٣ .  
(٢) ديوانه ٢ : ٣١٩ والتبريزي ٣ : ١٠٩ .  
(٣) ديوانه : « المَبْجَلَا » .  
(٤) في الأصل : « أَلَدُّ مِنَ الشُّكُوبِ » تحريف .  
(٥) في التبريزي : « مَثَلٌ » بالتخفيف ، وانظر التعليق في الهامش .  
(٦) ديوانه ٢ : ٢٩ والتبريزي ٢ : ٣٤٢ .  
(٧) ديوانه والتبريزي : « وهذا حسنه » .



وَقَالَ<sup>(١)</sup> :

أُرَى الدَّالِيَّتَيْنِ عَلَى جَفَاءِ لَدَيْكَ وَكُلِّ وَاحِدَةٍ نُضَارُ  
إِذَا مَا شِعْرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلًا تَبَلَّجْنَا كَمَا انشَقَّ النَّهَارُ  
وهذا غاية في حُسْنِهِ لفظاً ومعنى لو كَانَ اقْتَصَرَ عَلَيْهِ [ وَلَكِنَّهُ<sup>(٢)</sup> ] شَرِّهِ إِلَى أَنْ  
قَالَ :

فَإِنْ كَانَتْ قَصَائِدُهُمْ جُدُوبًا تَلَوْتَنَا كَمَا اذْذَوَجَ الْبَهَارُ<sup>(٣)</sup>  
أَغْرَتْهُمَا وَغَيْرُهُمَا مُحَلَّى بِجُودِكَ وَالْقَوَانِي قَدْ تُعَارُ<sup>(٤)</sup>

فقوله : « وَإِنْ كَانَتْ قَصَائِدُهُمْ جُدُوبًا » هو كقولهِ : « إِذَا مَا شِعْرُ قَوْمٍ كَانَ  
لَيْلًا » يريدُ مُظْلِمَةً مِنَ الْمَعَانِي ، مُجْدِبَةً مِنْهَا ، وقولُهُ : « تَلَوْتَنَا كَمَا اذْذَوَجَ  
الْبَهَارُ » / هو معنى قولِهِ : « تَبَلَّجْنَا كَمَا انشَقَّ النَّهَارُ » ، وَإِنَّمَا يريدُ تَبَلَّجْنَا  
بالمعاني ، وكذلك تَلَوْتَنَا ، وهذا وَإِنْ كَانَ توكيدا للأوَّل ، وكان سائغاً جائزاً ، فَهُوَ  
مُنْحَطُ المعنى عَنِ الأوَّلِ انخراطاً كثيراً ، فَكَأَنَّهُ إِنَّمَا شَانَهُ وَنَقَصَهُ وَلَمْ يَزِدْهُ .  
وَقَالَ الْبُخْتَرِيُّ<sup>(٥)</sup> :

السُّنْتُ الْمُوَالِي فِيكَ نَظَمَ قَصَائِدِ هِيَ الْأَنْجُمُ اقْتَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجُمًا؟  
ثَنَاءً كَانَ الرُّوضُ مِنْهُ مُنَوَّرًا ضُحَى ، وَكَانَ الْوَشَى مِنْهُ مُسَهَّمًا<sup>(٦)</sup>

(١) ديوانه ١ : ٥١٤ والتبريزي ٢ : ١٥٨ .

(٢) لازمة للسياق .

(٣) ديوانه والتبريزي : « وَإِنْ » .

(٤) قال الصولي : يقول : غارتنا لَمَّا أُخْرِتِ العطاءُ عليهما ، وأعطيت على غيرهما مِنَ القصائِدِ مَنْ

مَدَحَكَ ، وفي ديوانه وشرح التبريزي : « قد تغار » بفتح التاء .

(٥) في الأصل : « الْبَهَارُ » تصحيف .

(٦) ديوانه ٣ : ١٩٨١ .

(٧) ديوانه : « ثَنَاءً » بالرفع .

وَقَالَ<sup>(١)</sup> :

أَحْسِنَ أَبَا حَسَنِ بِالشُّعْرِ إِذْ جَعَلْتَ عَلَيَّ أَنْجُمَهُ بِالْمَدْحِ تَنْتَبِرُ  
فَقَدْ أُتِّتَكَ الْقَوَافِي غِبَّ فَائِدَةٍ كَمَا تَفْتَحُ غِبَّ الْوَابِلِ الرَّهْرُ

وهذا ما لا شيء أحسن منه ولا أصح منه .

وقال في مثله<sup>(٢)</sup> :

قَدْ تَلَّافَى الْقَرِيضَ جُودَكَ فَارْتَدَّ (م) لَقِيَ مُشْفِيًا عَلَيَّ الْإِنْقِرَاضِ<sup>(٣)</sup>  
نِعَمَ أَبَدَتِ الْمَصُونُ الْمُعْطَى مِنْهُ تَحْتَ الْجُفُونِ وَالْإِعْمَاضِ<sup>(٤)</sup>  
كَالْعَوَادِي أَظْهَرَ كُلَّ خَفِيٍّ مُسْتَسِرٍّ فِي زَاهِرَاتِ الرِّيَاضِ

وقال في نحوه<sup>(٥)</sup> :

إِنَّ هَذَا الْقَرِيضَ نَبَتْ مِنَ الْقَوْرِ لِي يَزِيدُ الْفَعَالَ فِي إِبْنَاعِهِ  
وهذا كله غاية في حسنه وصحته .

وقال<sup>(٦)</sup> :

هَلْ يُثِيرِنَ فِي ابْنِ نَصْرِ مِنْ تَطْوِيلِهِ قَوْلَ عَلَيَّ السُّنِّ الرَّائِبِينَ مَقْرُوضُ<sup>(٧)</sup>  
مِثْلُ الْحَلِيِّ جَلَّتْهُ كَفُّ صَائِغِهِ فِيهِ خَلِيطَانِ : تَذْهِيْبٌ وَتَفْضِيضُ<sup>(٨)</sup>

(١) ديوانه ٢ : ٩٥٨ .

(٢) ديوانه ٢ : ١٢١١ .

(٣) في الأصل : « وقد » ، ولا يصح بها الوزن والتصحيح من ديوانه ، و « أرثت » حمل من المعركة جريحاً وبه رمق .

(٤) ديوانه : « تحت الحفوت » .

(٥) ديوانه : « كل جني » .

(٦) ديوانه ٢ : ١٢٩٤ .

(٧) ديوانه ٢ : ١٢١٨ .

(٨) ديوانه : « هل يثيرن » .

(٩) ديوانه : « كف صائغيه » .

(١)  
وقال :

وَأَرْسَلْتُ أَفْوَافَ الْقَوَافِي شَوَافِعًا      وَإِلَيْكَ ، وَقَدْ يُجِدِي لَدَيْكَ رَسُولُهَا  
زَوَاهِرُ نَوْرِ مَا يَجِفُّ جَبِيهَا      وَأَنْجُمُ لَيْلٍ مَا يُخَافُ أَفُولُهَا

(٢)  
وقال :

فَلَهُ فِي مَدَائِحِي حُكْمُهُ الْأَوْ      فِي وَلي فِي نَوَالِهِ الْقَمْرِ حُكْمِي (٣)  
كُلُّ مَشْهُورَةٍ يُؤَلَّفُ مِنْهَا      بَيْنَ دُرِّيَةِ الْكَوَاكِبِ نَظْمِي (٤)  
أَيْنَمَا قَامَ مُنْشِدٌ لَأَحَ نَجْمٌ      يَتَلَّالًا مِنْهَا عَلَى إِثْرِ نَجْمِ

(٥)  
وقال :

إِلَيْكَ الْقَوَافِي نَارِعَاتٌ قَوَاصِدُ      يُسِيرُ ضَاحِي وَشِيهَا وَيُنْمِئُ (٦)  
وَمُشْرِقَةٍ فِي النَّظْمِ عُرٌّ يَزِيدُهَا      بِهِاءَ وَحُسْنًا أَنْهَا لَكَ تُنْظَمُ (٧)  
ضَوَامِنَ لِلْحَاجَاتِ إِمَّا شَوَافِعًا      مُشْفَعَةً أَوْ حَاكِمَاتٍ تُحَكِّمُ (٨)  
وَكَايِنَ غَدَتْ لِي وَهَى شِعْرٌ مُسِيرٌ      وَرَاحَتْ عَلَى وَهَى مَالٍ مُسَوِّمٌ

وَهَذَا مَعْنَى فِي غَايَةِ الصَّحَّةِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَالْحُسْنِ .

(١) ديوانه ٣ : ١٧٧٤ .

(٢) ديوانه ٣ : ١٩٣٨ .

(٣) ديوانه : « من مئاحي » ، « من نواله » .

(٤) ديوانه : « مُتَلَّالٍ » .

(٥) ديوانه ٣ : ١٩٢٧ .

(٦) ديوانه : « نازعات قواصيدا » ، « يسير : من السبور ، وثوب مسير : وشيه مثل السبور » ، إذا كان

مُحَطَّطًا .

(٧) ديوانه : « عُرًّا يَزِيدُهَا » .

(٨) ديوانه : « مَالٍ مُسَوِّمٌ » .

وقال أبو تمام<sup>(١)</sup> :

لَمْ تُسَقِ بَعْدَ الْهَوَىٰ مَاءٌ أَقَلَّ قَدَىٰ      كَمَاءِ قَافِيَةٍ يَسْقِيكَ فِهِمْ<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ كُلِّ يَبْتِ يَكَادُ الْمَيْثُ يَفْهَمُهُ      حُسْنًا وَيَعْبُدُهُ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ<sup>(٣)</sup>  
 يَظَلُّ سَالِكُهُ وَالْفِكْرُ مَالِكُهُ      كَأَنَّهُ مُسْتَهَامٌ أَوْ بِهِ لَمَمٌ<sup>(٤)</sup>  
 مَالِي وَمَالِكَ مِثْلُ وَهَىٰ مُنْشَدَةٌ      إِلَّا زُهَيْرٌ وَقَدْ أَصْعَىٰ لَهُ هَرِمٌ<sup>(٥)</sup>

قوله : « كَمَاءِ قَافِيَةٍ يَسْقِيكَ فِهِمْ » ، جعل للقافية ماءً يُسْقَى ، وجعل فيه قَدَى إِلَّا أَنْ قَدَاهُ أَقَلَّ قَدَى مِنْ كُلِّ مَاءٍ بَعْدَ مَاءِ الْهَوَى ، وَجَعَلَ لِلْهَوَى أَيْضًا مَاءً قَلِيلَ الْقَدَى ، وهذه استعارة في غاية الركاكة والقبح والبعد من صواب الاستعارات ، لِأَنَّ الْهَوَى بَانَ تُوصَفَ بِكَثْرَةِ الْقَدَى أَوْلَى مِنْ أَنْ تُوصَفَ بِقَلْبِهِ ، وقال : « يَسْقِيكَ فِهِمْ » فَحَرَكَ الْهَاءَ ، وهو يريد فِهِمْ قَائِلَهَا ، وَلَمْ يُرِدِ الْقَافِيَةَ نَفْسَهَا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْقَصِيدَةَ .

وقوله : « يَظَلُّ سَالِكُهُ » أى سالكُ الفهم الذى يسلكُ فى المعنى ، والفكرُ مَالِكُهُ ، « كَأَنَّهُ مُسْتَهَامٌ » يعنى الفهم لكثرة تردده وتسكعه .

وقوله : « مِنْ كُلِّ يَبْتِ يَكَادُ الْمَيْثُ يَفْهَمُهُ » ، فالأحياء ما فهمته فهلاً عن

الْمَوْتَى ؟!

(١) ديوانه ٣ : ٥٤٠ والتبريزى ٤ : ٤٩٠ .

(٢) ديوانه والتبريزى : « ماء على ظناً » ، « يسقيها فهم » .

(٣) التبريزى : « ويحسده » .

(٤) ديوانه والتبريزى : « بكُلِّ سَالِكَةٍ لِلْفِكْرِ مَالِكَةٍ » .

(٥) ديوانه والتبريزى : « مَالِي وَمَالِكَ شَبِهَ حِينَ أَنْشَلَهُ » .

(٦) سبق البيت والتعليق عليه فى ١ : ٢٧٥ .

وقال أبو تمام في أبي المغيث<sup>(١)</sup>:

خُذَهَا فَمَا نَالَهَا بِضُرٍّ مَوْتُ جَرِيرٍ وَلَا بَعِيثٍ<sup>(٢)</sup>  
وَكُنْ كَرِيمًا تَجِدْ كَرِيمًا فِي شُكْرِهِ يَا أَبَا الْمُغِيثِ

حكى أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح أن أبا تمام أنشد أبا المغيث هذه القصيدة وعنده يوسف بن المغيرة القشيري وكان شاعرا عالما / أديبا فقال  
لأبي المغيث: قد هجأك بقوله: «كُنْ كَرِيمًا» وهذا لا يُقال لِكريم، وإنما يُقال  
للقيم، فهجأ أبو تمام يوسف بن المغيرة فقال:

أَيُوسُفُ جِئْتَ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ تَرَكْتَ النَّاسَ فِي أَمْرِ مُرِيبٍ<sup>(٣)</sup>  
أَمَا لَوْ أَنَّ جَهْلَكَ كَانَ عِلْمًا إِذَا لَنَفَذْتَ فِي عِلْمِ الْعُيُوبِ<sup>(٤)</sup>  
سَمِعْتُ بِكُلِّ ذَاهِيَةٍ نَادٍ وَلَمْ أَسْمَعْ بِزَجَّاحٍ أَدِيبٍ

وغرض أبي تمام في هذا معروف، وإنما أراد: كُنْ كَرِيمًا في أَمْرِي، ولكن  
ليس بجيد أن يقول في مدح رجل:

(١) ديوانه ١ : ٣٥٨ والتبريزي ١ : ٣٢٨ .

(٢) ديوانه : « فما نالها بنقص » .

(٣) في الأصل : « والقشيري » ، والتصحيح من النظام ١ : لوحة ٢٥١ ، ويوسف بن المغيرة بن أبان القشيري ، كان شاعرا عالما ، ومن المقلين ذكره المرزباني في الموشح ونقل اعتراضه على أبي تمام من « الورقة » ، وفي مواضع أخرى من الكتاب سماه « البشكري » وذكر أنه اعترض على أبي نواس في بعض أبياته « الموشح ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٥٠٤ » وذكره ابن النديم فيمن تكلم عنهم محمد بن دواد في كتاب الورقة « الفهرست : ١٨٩ » .

(٤) ديوانه ٣ : ٨٦ والتبريزي ٤ : ٣١٥ ، وفيهما أنه يهجو يوسف السراج ، وقال الجرجاني في وساطته : « يوسف السراج شاعر مصر في وقته » : ٢٠ ، وقد يكون يوسف السراج هو يوسف بن المغيرة ، والله أعلم .

(٥) ديوانه « التبريزي » : « تركت الناس في شك مريب » .

(٦) ديوانه والتبريزي : « بسراج » .

بَنَانُ مُوسَى إِذَا اسْتَهَلَّتْ      كَانَتْ ضُرُوبًا مِنَ الْغُيُوثِ<sup>(١)</sup>  
 حَيْثُ النَّدَى وَالسَّدَى جَمِيعًا      وَمَلْجَأُ الْخَائِفِ الْكَرِيثِ<sup>(٢)</sup>  
 ثُمَّ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : « وَكُنْ كَرِيمًا » ، وَلَوْ قَالَ :

وَأَعَجَلْ بِجُودٍ تَجِدُ عَجُولًا      بِشُكْرِهِ .....

كَانَ أَحْسَنَ وَأَجْمَلَ ، وَلَيْسَ بِمَنْكَرٍ أَنْ يَقُولَ الشَّاعِرُ لِلْمَلُوحِ : « كُنْ كَرِيمًا » ،  
 إِذَا كَانَ مِمَّنْ يُقَالُ لِمِثْلِهِ ، بَعْدَ الْأَى يَكُونُ قَدَّمَ مَدْحًا فَآخِرًا يَكُونُ هَذَا تَقْضَا لَهُ .  
 وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ<sup>(٣)</sup> :

أُبْعِضُ أَنْ يُعَاتَبَ بِالْقَوَافِي      وَفِيهَا الْمَجْدُ وَالشَّرْفُ الْحَسِيبُ<sup>(٤)</sup>  
 وَكَمْ مِنْ أَمِيلٍ هَجَوِيٍّ لِيَحْطَى      يَذْكَرُ مِنْهُ يَصْعَدُ أَوْ يَصُوبُ<sup>(٥)</sup>  
 فَكَيْفَ بِسِيرٍ مُتَنَحَّلَاتٍ      تَجُوبُ مِنَ الْفَيَافِي مَا تَجُوبُ<sup>(٥)</sup>  
 يُنَافِسُ سَامِعٍ فِيهَا أَبَاهُ      إِذَا جَعَلَتْ بِسُوْدَدِهِ تُهَيْبُ

فَهَذَا مَا وَجَدْتُهُ لَهُمَا فِي وَصْفِ قِصَائِدِهِمَا ، فَأَمَّا أَبُو تَمَّامٍ فَقَدْ مَضَى لَهُ عَيْنٌ  
 نَادِرٌ وَجَيْدٌ بِالْعِ وَرَدِيٌّ سَقَطٌ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ جُودَةَ الْجَيْدِ فِي مَوْضِعِهِ وَرَدَاءَةَ  
 الرَّدِيِّ ، فَأَمَّا الْعَيْنُ النَّادِرُ فَقَوْلُهُ<sup>(٦)</sup> :

(١) ديوانه : « للناس نابت عن الغيوث » .

(٢) في الأصل : « الكريث » بتشديد الراء ، والتصحيح من ديوانه وشرح التبريزي ، والكريث : هو  
 المكروث الذي كثره الهم أي أثقله « التبريزي ١ : ٣٢٦ » .

(٣) ديوانه ١ : ٢٥٩ .

(٤) ديوانه : « وَالْحَسْبُ الْحَسِيبُ » .

(٥) ديوانه : « تجوب من التنايف » .

(٦) الأبيات التي سيذكرها الأملد للشاعرين وردت في هذا الباب .

يُودُّ وَيَدَادَا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا أُشِيدَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعُ  
وقوله :

كَالنَّجْمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَاجِبًا وَإِذَا حَطَّطَتِ الرَّحْلَ كَانَ جَلِيسًا  
وقوله - وَإِنْ كَانَ مَحْنُورًا عَلَيَّ قَوْلِ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ -<sup>(١)</sup>

وَلَكِنَّهُ صَوَّبَ الْعُقُولَ إِذَا أَنْجَلَتْ سَحَابٌ مِنْهُ أَعْقَبَتْ بِسَحَابِ  
وقوله :

زَهْرَاءُ أَحَلَى فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْمُنَى وَالَّذِي مِنْ رِيْقِ الْأَحْيَةِ فِي الْفَمِ  
وقوله<sup>(٢)</sup> :

تَدَارَكُهُ إِنْ الْمَكْرَمَاتِ أَصَابِعُ وَإِنَّ حُلِيَّ الشَّعْرِ فِيهَا خَوَاتِمُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَمَّا الْبُحْتَرِيُّ فَقَدْ مَضَى لَهُ عَيْنٌ نَادِرٌ وَجَيْدٌ بَالِغٌ وَلَمْ يَمُضْ لَهُ رَدِيءٌ ، فَأَمَّا  
الْعَيْنُ فَقَوْلُهُ :

فَقَدْ أَتَتْكَ الْقَوَافِي غِبِّ فَائِدَةٍ كَمَا تَفْتَحُ غِبِّ الْوَابِلِ الزَّهْرُ  
وهذا معنى في غاية الحُسن والحلاوة ، والبيتُ أيضاً قائمٌ بنفسه وغيرُ محتاج  
إِلَى مَا قَبْلَهُ .

وقوله :

كَالْعَوَادِي أَظْهَرَ نَ كُلِّ خَفِيٍّ مُسْتَسِيرٌ فِي زَاهِرَاتِ الرِّيَاضِ  
وهذا مُحتاجٌ إِلَى مَا قَبْلَهُ .

(١) انظر ٦٩٤ من هذا الجزء .

(٢) هنا البيت لم يرد ذكره في الباب وربما يكون قد سقط من هذه النسخة وهو في ديوانه ٢ : ٣٩٠ .

والتبريزي ٣ : ١٨٢ .

(٣) ديوانه والتبريزي : « حُلِيَّ الْأَشْعَارِ » .

(١)  
وقوله:

وَكَأَيِّنْ غَدَّتْ لِي وَهَى شِعْرٌ مُسَيَّرٌ      وَرَاحَتْ عَلَيَّ وَهَى مَالٍ مُسَوِّمٌ

فأقول في الموازنة بينهما : إِنَّ عِيُونَ شِعْرِ أَبِي تَمَامٍ أَجْوَدُ مِنْ عِيُونَ شِعْرِ  
الْبُحْتَرِيِّ ، وَهُمَا فِي جَيِّدِهِمَا مَتَسَاوِيَانِ ، وَأَطْرَحُ إِسَاءَاتِ أَبِي تَمَامٍ فِي هَذَا الْبَابِ  
فَلَا أَعْتَدُ بِهَا .

وَقَدْ مَدَحَتْ الْأَوَائِلُ أَشْعَارَهَا وَوَصَفَتْهَا ، فَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ :

فَمَنْ لِلْقَوَافِي شَابَهَا مَنْ يَحُوكُهَا      إِذَا مَا ثَوَى كَعْبٌ وَفَوَزَ جِرْوَلٌ<sup>(٢)</sup>  
يَقُولُ ، فَلَا يَعْنِي بِشَيْءٍ يَقُولُهُ      وَمِنْ قَائِلِيهَا مَنْ يُسِيءُ وَيُعْمَلُ<sup>(٤)</sup>  
يَقَوْمُهَا حَتَّى تَلِينَ مُتَوْنُهَا      فَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يُمَثَّلُ<sup>(٥)</sup>  
كَفَيْتَكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ شَاعِرًا      تَنْخَلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا أَنْخَلُ<sup>(٦)</sup>  
وقال نَمِيمُ بْنُ أَبِي بْنِ مُقْبِلٍ :

إِذَا مُتُّ عَنْ ذِكْرِ الْقَوَافِي فَلَنْ تَرَى      لَهَا قَائِلًا بَعْدِي أَطَبَّ وَأَشْعَرَ  
وَأَكْثَرَ بَيْتًا شَارِدًا ضَرِبْتَ بِهِ      حُزُونُ جِبَالِ الشُّعْرِ حَتَّى تَيْسَرَ  
/ أَغْرَ غَرِيبًا يَمْسَحُ النَّاسُ وَجْهَهُ      كَمَا تَمْسَحُ الْأَيْدِي الْجَوَادَ الْمُشْهَرًا

(١) في الأصل « وقال » .

(٢) ديوانه ٥٩ ، بشرح السكري .

(٣) في ديوانه : « شأنها » بالنون .

(٤) ديوانه : « وَيُعْمَلُ » .

(٥) ديوانه : « يَفْقَهَا » ، وفي الأصل « كلها يتمثل » تحريف .

(٦) ديوانه : « من الناس واحدا » ، « مثل ما يَنْخَلُ » ، وفي الأصل « أَنْخَلُ منها » .

(٧) ديوانه : ١٢٩ .



وقال سُوَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ - جَاهِلِيٌّ إِسْلَامِيٌّ<sup>(١)</sup> - :

أَبِيْتُ بِأَبْوَابِ الْقَوَافِي كَأَنَّمَا أَصَادِي بِهَا سِرِّيًّا مِنَ الْوَحْشِ نَزْعًا<sup>(٢)</sup>  
 أَكَالِئُهَا حَتَّى أَعْرَسَ بَعْدَ مَا يَكُونُ سُحَيْرًا أَوْ بُعِيدَ فَأَهْجَعًا<sup>(٣)</sup>  
 عَوَاصِي إِلَّا مَا جَعَلْتُ وَرَاءَهَا عَصَا مِرْيَدٍ تَعْمَشِي نُحُورًا وَأَذْرَعًا  
 أَهْبْتُ بِغُرِّ الْآبِدَاتِ فَرَاجَعْتُ طَرِيقًا أَمَلْتُهُ الْقَصَائِدُ مَهْيَعًا  
 بَعِيدَةَ شَأْوٍ لَا يَكَادُ يُرْدُّهَا لَهَا طَالِبٌ حَتَّى يَكِلَّ وَيَظْلَعًا  
 إِذَا خِفْتُ أَنْ تُرَوِّى عَلَيَّ رَدْدُتُهَا وَرَاءَ التَّرَاقِي خَشِيَةَ أَنْ تَطْلَعًا  
 وَجَشَمْنِي خَوْفُ ابْنِ عَفَانَ رَدَّهَا فَتَقَفْتُهَا حَوْلًا جَرِيدًا وَمَرَبَعًا  
 وَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِي عَلَيْهَا زِيَادَةٌ فَلَمْ أَرْ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأَسْمَعًا

وَقَالَ الْمُسَيْبُ بْنُ عَلْسٍ<sup>(٤)</sup> :

فَلَا هُدَيْنَ مَعَ الرِّيَاحِ قَصِيدَةً مِنِّي مُعْلَعَةً إِلَى الْقَعْقَاعِ<sup>(٥)</sup>  
 تَرْدُ الْمِيَاءِ فَلَا تَرَالُ غَرِيبَةً فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ

(١) سُوَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ الْعُكَلِيُّ . كان شاعرا مُحَكِّمًا ، وكان رجل بنى عُكْلَ ، وذا الرأى والتقدم فيهم ، ويقال كراع أمه ، مُحَضَّرَمَ ، عُمِّرَ إِلَى أَنْ حَكَمَ بَيْنَ جَرِيرِ وَالْفِرْدُوقِ .

« طبقات فحول الشعراء ١٧٦ ، الشعر والشعراء ٦٣٥ ، الأغاني ١٢ : ٣٤٠ » الدار ، والإصابة ت ٣٧٢٦ .

(٢) الأبيات في البيان والتبيين ٢ : ١٢ ، والشعر والشعراء ٦٣٥ ، وبعضها في الأغاني ١٢ : ٣٤٤ « الدار » .

(٣) في الأصل : « أدالئها » والتصحيح من المصادر السابقة .

(٤) هُوَ زُهَيْرُ بْنُ عَابِسِ بْنِ مَالِكِ ، خَالَ أَعَشَى قَيْسِ ، وَالْمُسَيْبُ : لَقَّبَ لُقَّبَ بِهِ بِبَيْتِ قَالِهِ ، وَكَانَ الْأَعَشَى رِوَايَتِهِ ، وَكَانَ يَسْرِقُ شِعْرَهُ وَيَأْخُذُ مِنْهُ ، جَاهِلِيٌّ لَمْ يَدْرِكِ الْإِسْلَامَ ، وَلَا عَقِبَ لَهُ .

« الشعر والشعراء ١٧٤ ، وخرزاة الأدب ٣ : ٢٤٠ » .

(٥) البيتان من المفضلية رقم ١١ « أنظر التخريج هناك » .

وَالْقَعْقَاعُ هُوَ : الْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ كَانَ عَظِيمَ الْقَدْرِ فِي بَنِي تَجِيمِ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : « تِيَّارِ الْفُرَاتِ » لِسَخَائِهِ وَهُوَ صَاحِبُ أَذْرَكِ الْإِسْلَامِ . « الإصابة ت ٧١٣٣ » .

قَوْلُهُ : « وَسَمَاعٌ » لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَعَنُونَ فِي النَّشِيدِ .

أَخَذَ أَبُو تَمَامٍ قَوْلَهُ : « فَلَا هُدَيْنَ مَعَ الرِّيَّاحِ قَصِيدَةً » فَقَالَ :

تَسِيرُ مَسِيرَ الرِّيحِ مُطَرَّفَاتُهُ وَمَا أَلْسِيرُ مِنْهَا لَا أَلْعَبِيقُ وَلَا أَلْوَحْدُ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

(١) سبق البيت في : ٦٨٠ من هذا الجزء .

(٢) جَاءَ فِي آخِرِ النُّسخَةِ مَا نَصَّهُ :

نَجَزَ كِتَابَ الْمَوَازِنَةِ بَيْنَ الطَّائِفِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَوَاتِهِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ . وَقَعَ الْفِرَاقُ مِنْ تَحْرِيرِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّانِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ وَسِتِّائَةِ هِجْرِيَّةٍ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ دَائِمًا أَوْلًا وَأَبَدًا ، بِمَحْرُوسَةِ حِمَاةِ الْمَانُوسَةِ .

تعليق من المحقق :

الكتابُ لا يزالُ ناقصاً ، فقد قال الأمدِيُّ « ١ : ٥٧ » : وَأَفْرَدُ بَابًا لِمَا وَقَعَ فِي شَعْرِيهِمَا مِنَ التَّشْبِيهِ ، وَبَابًا لِلْأَمْثَالِ ، أَخْتِمُ بِهِمَا الرِّسَالَةَ ، ثُمَّ أَتْبَعُ ذَلِكَ بِالِاخْتِيَارِ الْمَجْرَدِ مِنْ شَعْرِيهِمَا ، وَأَجْعَلُهُ مُؤَلَّفًا عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ... » .

فهذه الأبوابُ لم تَرُدْ فِي التُّسْخِجِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا ، هَذَا إِذَا افترضنا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ غَيْرُهَا ، فَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ اسْتِغْرَاقِ مَا تَمَّ تَحْقِيقُهُ مِنَ الْكِتَابِ مَعْظَمَ أَغْرَاضِ الشُّعْرِ وَمَعَانِيهِ ، فَرَبَّمَا بَقِيَتْ بَعْضُ الْأَبْوَابِ مَعَ تِلْكَ الْأَبْوَابِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْأَمْدِيُّ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهَا يَدُ الْبَاحِثِينَ الْمَحْدِثِينَ حَتَّى الْآنَ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَمُنُّ بِالْعَثُورِ عَلَى نَسْخَةِ كَامِلَةِ هَذَا الْكِتَابِ الْفَيْسِ تَجَبُّرُ نَقْصِهِ وَتَسُدُّ خَلْلَهُ ، لِيَسْتَوِيَ لَبْنَةٌ فِي صِرْحِ تَرَاثِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْعَظِيمَةِ ، الَّتِي نَحَاوَلُ إِعَادَةَ تَجْمِيعِهِ تَوَطُّفَةً لِأَنَّ تَبَوُّأَ مَكَانِهَا الْقِيَادِيَّ فِي رَكْبِ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ الْأُمِّيِّ وَآلِهِ .

المستعمل  
غفر الله له ولوالديه

الفهارس



## ١ - فهرس الآيات القرآنية

م	الآيات القرآنية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	أم لهم سلّم يستمعون فيه ، فليأت مستمعهم بسلفان مبین	الطور	٣٨	٨٨
٢	بأن ربك أوحى لها .....	الزلزلة	٥	٦٤٨
٣	فول وجهك شطر الحرام .....	البقرة	١٤٤	٣٩٧
٤	قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك .....	الأعراف	١٢	٤٦٧
٥	لعل يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .	الحديد	٢٩	٤٦٧
٦	ما ينظر هؤلاء إلا صحبة واحدة ما لها من فواق .....	ص	١٥	٥٤٧
٧	مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة ، زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم .....	النور	٣٥	٨٢
٨	وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا .....	المائدة	٦	٣٠٢
٩	وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون .....	النحل	٦٨	٦٤٩
١٠	وثيابك فطهر .....	المدثر	٤	٣١٤
١١	يأياها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد .....	المائدة	١	٥٥٨
١٢	يأياها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فأمسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا ....	النساء	٤٢	٣٠٢

## فهرس الأمثال

الصفحة	م
٤١٩	١
٢٥٨	٢
٣٩٢	٣
٣٨٣	٤
٦٧٧	٥
١٣٣	٦

(١)  
فهرس الأعلام

## الهمزة

- إبراهيم بن الحسن بن سهل ٦٥ ، ١١٠ ، ٢٧١ ،  
(٥٥٧)
- إبراهيم بن الخصيب ٢١
- إبراهيم بن المدير ٢٢ ، ٦٣ ، ١٠٧ ، ٤٤٢
- إبراهيم بن هرمة ١٥ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٥٨ ، ١٣١ ،  
١٦٨ ، ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٦١ ، ٣١٠ ،  
٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٥٢٥ ، ٦٨٨ .
- ابن أفي بن مقبل = تميم بن أفي بن مقبل  
أحمد بن إبراهيم بن حملون (٥٥٣)
- أحمد بن دينار (٣٦٨)
- أحمد بن أبي دؤاد ٥٨ ، ١٢٨ ، ٣١٨ ، ٤٤٨ ،  
(٥٨٥) ، ٦٨١
- أحمد بن عبد العزيز المداري (٥٥٤)
- أحمد بن علي ١٠٠
- أحمد بن محمد ١٠١
- أحمد بن محمد بن بسطام ٣٣ ، ٦٠ ، ٩٩ ،  
١٤٤ ، ١٦٦ ، ٣٠٠ ، ٥٣٣
- أحمد بن محمد بن ثوابه (٩١)
- أحمد بن محمد بن شجاع (٥٧٠) ، ٦٢٤
- أحمد بن محمد الطائي ١٠٩ ، (٢١٧)
- أحمد بن محمد الهاشمي = أبو العبر (١٩١)
- أحمد بن الموفق (٣٩)
- الأحمر بن شجاع الكلبي (٢٨٢)
- الأخطل ٨٦ ، ١٢٦ ، ٤٤٠ ، ٦٠٦
- الأخفش = علي بن سليمان الأخفش
- الأخنس بن شهاب التغلبي (٢٨٤)
- الأخيلية = ليلي الأخيلية
- إدريس بن بلر (٤٩١) ، ٥٠٦
- ابن أذينة = عروة بن أذينة
- أربد بن قيس بن جزء (٥٧٠)
- الأزدي = حفص بن عمر الأزدي
- أبو إسحاق = إبراهيم بن المدير
- إسحاق بن إبراهيم المصعبى (٣٠٠) ، ٣٠١ ،  
٣٥٧
- إسحاق بن إبراهيم الموصلى (٢٨٣)
- إسحاق بن إسماعيل ٢٢ ، (١٠٣) ، ١٠٤
- إسحاق بن حسان (٢٢٤)
- إسحاق بن خلف البهراني (٣٢٥)
- إسحاق بن كنداج (١٠٨)
- إسحاق الموصلى = إسحاق بن إبراهيم الموصلى
- ابن أسد = إلياس بن أسد
- أبو الأسد = نباتة بن عبد الله الحماني
- إسماعيل بن بلبل ٢٢ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٥١ ،  
١٧١ ، ٢٧٢ ، ٥٩٦
- إسماعيل بن شهاب (٥٦٦)
- أسودان = نيهان بن عمرو
- أشجع السلمي (٣٣)
- الأشقرى = كعب بن معدان الأشقرى
- الأصمعي ١٤٩
- ابن الأعرابي ٤٤
- الأعشى ٤٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٦٠٣
- الأغلب العجلي ٣١٤ ، (٣٩٢)

- الأفشين ٦١ ، ٣٣٧ ، ٣٥٤  
الأقطع = خلف بن خليفة الأقطع  
ابن أقيصر (٤٠٩)  
إلياس بن أسد ٤٤٩  
أمروء القيس ٩٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٩٨ ،  
٣٨٨ ، ٣٩٤ ، ٤٠٤ ، ٤١١ ، ٥٦٢ ،  
٦١٢  
أمية بن أبي الصلت (٢٠٣)  
أنس بن الديان الحارثي (٣٣١) ، ٣٤١  
أوس بن حارثة بن لام (٥٩٢) ، ٤٢٩  
أوس بن حجر ٢٧٦ ، ٣٢٦ ، ٤٨٩ ، ٥٠٠ ،  
٦٩٤ ، ٧٠١  
أوس بن قيصة الطائي (٤٢٩)  
ابن أوس المزني = معن بن أوس المزني  
إلياس بن عامر الثعلبي ٤٢٩  
أبو أيوب ٦٧  
أبو أيوب = سليمان بن وهب
- ب -
- بجتر بن عتود (٤٣٦)  
البردخت الضبي ٣٠٥  
ابن أبي بردة = بلال بن أبي بردة  
ابن بسطام = أحمد بن محمد بن بسطام  
بشار بن برد ٤٣ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ١٠٤ ،  
١٠٥ ، ١٧٧ ، ١٩٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ ،  
٢٨٥ ، ٣١٢ ، ٣٠٥ ، ٥٣٦  
بشر بن أبي خازم (٥٩٢)  
بشر بن مروان ٤٨٥  
ابن بشير الخارجي = محمد بن بشير الخارجي  
بظلميوس (٥٧٣)  
البعيث ٥٢٥  
بغا (٤٥٤)
- بكر بن النطاح الحنفي ٢٢٩ ، (٢٤٢) ، ٤٢٦  
بلال بن أبي بردة (١٤)  
ابن بلبل = إسماعيل بن بلبل  
البهرائي = إسحاق بن خلف البهرائي  
البلهيد (٦٦٩)  
البيدق = محمد البيدق النصيبي
- ت -
- تبع بن أبرهة = ذو الأذعار (٦٣٨)  
تزيد بن حلوان (٦٨١)  
التغلي = الأحنس بن شهاب التغلي  
التغلي = الخضر بن أحمد التغلي .  
تميم بن أبي بن مقبل (٦٨٦) ، ٧٠٢  
التميمي = أبو حزابة التميمي  
التنوخى = الحارث بن الثمر التنوخى  
توبة بن الحُمير ٥٠١  
التياح بن مالك البجلي ٩١  
التيمي = عبد الله بن أيوب
- ث -
- ثعلب ١٤٥ ، ٣٣٢ ، ٣٦٥ ، ٦٠٣  
الثعلبي = إلياس بن عامر الثعلبي  
ابن ثوابة = أحمد بن محمد بن ثوابة  
ابن ثور = حميد بن ثور
- ج -
- جابان (٥٧٣)  
ابن جبلة = علي بن جبلة  
جذع بن عمرو الشيباني ٣٣٢  
جرم بن عمرو بن الفوث بن طيء ٤٢٩



جرير ٦٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٣٢٩ ،  
 ٤٧٦ ، ٣٩٢ ، ٣٦٧  
 جزء بن ضرار (٤٩٠)  
 جساس ٣٨٩  
 أبو جعفر = أحمد بن محمد الطائي  
 أبو جعفر بن حميد ٦٣٧  
 أبو جعفر = محمد بن أحمد الطائي  
 جهم بن صفوان (٥٩٩)  
 جهم بن عبد الملك ١٣٦ (٢٢٤)

- ح -

حابس بن سعد (٤٣٨)  
 حاتم الطائي ٩٨  
 الحارث الحراب (٤٣٧)  
 الحارث بن شريك = الحوافزان ٤٣٨  
 الحارث بن عبد العزيز بن دلف ٩٣  
 الحارث بن التمر التنوخي ٥٢٩  
 الحارثي = أنس بن الديان الحارثي  
 الحارثي = عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي  
 حبيب بن شوذب المدني (٢٤١) ، ٢٤٢ ، ٤٨٩  
 الحجاج بن علاط السلمى (٣٤٣)  
 الحجاج ( بن يوسف الثقفي ) ٥٨٩  
 أبو حزابة التيمي (٣٤٠)  
 الحسام بن ضرار = أبو الخطار الكلبي (٤٨٥)  
 الحسن بن سهل ٥٥٦  
 أبو الحسن بن عبد الملك بن صالح الهاشمي (٣٨)  
 ٧٦ ، ٩٩  
 الحسن بن عمرو بن أبي قماش (٥٧٢)  
 الحسن بن محمد الطائي ٩٨  
 الحسن بن مخلد ٣٦ ، ٥٦ ، (٥٤٤)  
 الحسن بن وهب ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ٦٤ ،  
 ٦٥ ، ٦٦ ، ١٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٩٠ ، ٤٠٥ ،  
 ٦٤٠ ، ٦٣٣ ، ٦٢٣ ، (٥٦٠)  
 الحسين بن مطير ٦٧ ، (٢٠٩) ، ٤٨٩ ، ٥١٠ ،

- خ -

الخارجي = عمران بن حطان  
 الخارجي = محمد بن بشير الخارجي  
 ابن خاقان = عبد الرحمن بن خاقان  
 ابن خاقان = الفتح بن خاقان بن أحمد  
 خالد الحداد ٥٨٤  
 خالد بن يزيد بن يزيد ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٦ ، (٢٢٠)  
 ٢٣٧ ، ٣٥٨ ، ٥١٠ ،  
 خلدش بن زهير (٣٣٦)  
 الخزيمي = إسحاق بن حسان  
 ابن الخصب = إبراهيم بن الخصب  
 الخضر بن أحمد التغلبي ٨٩ ، ١٠٨ ، ٢٩٣  
 أبو الخطاب = الحسن بن محمد الطائي  
 أبو الخطار الكلبي = الحسام بن ضرار (٤٨٥)  
 ابن الخطيم = قيس بن الخطيم  
 خلف بن خليفة الأقطع (١٣٣)  
 ابن الخياط المكي = عبد الله بن محمد بن سالم بن  
 يونس  
 أبو الخير النصراني (٤٥٣) ، ٤٥٤

- د -

دعبل ٧٨ ، ٩٠ ، ١٤١ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ،

ابن الزبير ٤٩٠  
زند بن الجون الأسدي = أبو دلامة ٢٤٩  
زهير بن أبي سلمى ٥٩ ، ٨٨ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ،  
٣١٩ ، ٢١٧ ، ١٥٥  
زهير بن عباس = المسيب بن علس (٧٠٣)  
زيد الخليل ٢٧٧ ، ٢٩٩ ، ٤٢٩

- س -

سالم بن قحطان العنبري ٣٢٦ ، ٣٣١  
السري بن عبد الله الهاشمي (٢٤١)  
سعد بن مالك (٣٠٩)  
سعد النوشري (٥٩٦)  
أبو سعيد = إسحاق بن خلف البهراني  
أبو سعيد = محمد بن يوسف الثغري  
سعيد بن الحاجب (٤٥٢) ، ٤٥٣ ، ٤٥٤  
سعيد بن خالد بن أسيد ٢٤٠  
أبو سعيد السكري (٦٥٣)  
ابن سلام ١٤٥  
سلم الخاسر (٧٨) ، ٨٠ ، ١٤٢ ، ٢٨٤ ،  
٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٤  
السلمي = أشجع السلمي  
السلمي = الحجاج بن علاط السلمي  
ابن أبي سلمى = زهير بن أبي سلمى  
ابن السليك = شقيق بن السليك العامري  
سليمان بن وهب = أبو أيوب (٤٠) ، ٤٥١  
ابن أبي السمط = عبد الله بن أبي السمط  
السموأل (٥١٩)  
ابن سنان المري = الهرم بن سنان المري  
أبو سهل بن نوبخت ١٠٣  
السواق = إبراهيم السواق (٢٢٤)  
سويد بن كراع العكلي (٧٠٣)

- ش -

ابن شجاع = أحمد بن محمد بن شجاع

٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٧٢ ،  
٣٠٧ ، ٥٢٢ .  
أبو دلامة = زند بن الجون الأسدي  
أبو دلف ٦٣ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٣٥ ،  
٢٠٣ ، ٢٤٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٤٤١ .  
ابن دلف = الحارث بن عبد العزيز بن دلف  
أبو دهبل ٥٢ ، ٤٩٢  
ابن أبي دؤاد = أحمد بن أبي دؤاد  
ابن الديان = أنس بن الديان الحارثي  
الديان = يزيد بن قطن  
ديك الجن ١١٣ ، ٤٧٦ ، ٦٠٦  
ابن دينار = أحمد بن دينار  
ابن دينار = عبد الله بن دينار بن عبد الله

- ذ -

ذرتيوس (٥٧٣)  
أبو ذفافة المصري (٢١٨)  
ذواد بن الرقراق العقيلي ٣٣١  
ذو الأذعار = تبع بن أبرهة

- ر -

أبو ربيع ٢٧٠  
الرشيد ٢٧  
ابن الرقراق = ذواد بن الرقراق العقيلي  
ذو الرمة ١٤ ، ٥٠٨  
أبو الرميح = حبيب بن شوذب المدني  
رؤبة بن العجاج ٤٥٠  
ابن الرومي ٢٧٨ ، ٦٢٩

- ز -

ابن زائدة = معن بن زائدة  
أبو زيد الطائي = المنذر بن حرمة

الطائى = حاتم الطائى  
 الطائى = الحسن بن محمد الطائى  
 الطائى = عمر بن عبد العزيز الطائى  
 ابن طاهر = عبد الله بن طاهر  
 ابن أبى طاهر ١٢٦ ، ٥١١  
 ابن الطيب = إسحاق بن خلف البرهاني  
 الطحن الحرمازى ٨٤  
 طفيل الغنوى ٣٩٤  
 الطهوى = شماس بن أسود الطهوى  
 ابن طوق = عمر بن طوق التغلبى  
 ابن طوق = مالك بن طوق

- ع -

ابن عامر = إياس بن عامر التغلبى  
 أبو عامر = الخضر بن أحمد التغلبى  
 أبو العباس = أحمد بن الموفق  
 أبو العباس = عبد الله بن المعتز بالله  
 أبو العباس = المبرد  
 عباس بن الأحنف (٢٠٥)  
 أبو العباس بن عمار ٥٨٦  
 العباس بن المهتدى (٢١٠) ، ٥٤٢  
 أبو العباس بن نعمان ؟ ٤٤٣  
 عبد الأعلى بن حماد النرسى (٢١٩)  
 عبد الحميد بن يحيى (٤٦)  
 عبد الرحمن بن الحكم (٥٢٨)  
 عبد الرحمن بن خاقان ٤٢٢  
 عبد العزيز بن مروان ٨٩  
 عبد العزى بن وديعة المزنى ٣٦٢  
 أبو عبد الله = محمد بن داود بن الجراح  
 عبد الله بن أيوب التيمى (٥٠٥)  
 عبد الله بن الحسين القطربلى (٦١٥)  
 عبد الله بن دينار بن عبد الله (٢٥٥)  
 عبد الله بن أبى السمط (٥٢)  
 عبد الله بن أبى الشيص (٤٩٧)

ابن شجاع = الأحمر بن شجاع الكلبي  
 أبو شريح = أوس بن حجر  
 شقيق بن السليك العامرى (٥١١)  
 ابن الشلمغان = أحمد بن عبد العزيز  
 شماس بن أسود الطهوى (٣٧٤)  
 أبو الشمر الغسانى = العلاء بن عاصم  
 ابن شهاب = الأحنس بن شهاب التغلبى  
 الشيبانى = جذع بن عمرو الشيبانى .  
 ابن أبى الشيص = عبد الله بن أبى الشيص  
 أبو الشيص = محمد بن عبد الله بن رزين (٦٢) ،  
 . ١٢٨

- ص -

صاعد بن مخلد ٢١ ، ١٠٦  
 صالح « مولى المهتدى بالله » (٣٥)  
 أبو صالح = عبد الله بن محمد بن يزداد  
 أبو صالح بن عمار الحلبي = عبد الله بن محمد بن  
 يزداد ٦١٦ ، (٦٢٥)  
 ابن الصالح الهاشمى ٤٣  
 أم الصريح الكندية (٥٢٤)  
 أبو الصقر = إسماعيل بن بلبل  
 ابن أبى الصلت = أمية بن أبى الصلت

- ض -

الضبي = البردخت الضبي  
 الضبي = حميد بن أبى شحاذ الضبي  
 ابن ضرار = جزء بن ضرار  
 ضوء بن اللجلاج الدهلى (٢٨٢)

- ط -

الطائى = أحمد بن محمد الطائى  
 الطائى = أوس بن قبيصة الطائى

- عبد الله بن طاهر ٥٨ ، ٩٥ ، ١١٨ ، (٢٣٠) ،  
٥٣١ ، ٣١٩  
عبد الله بن عمرو بن العاص (٢٨٠)  
عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس = ابن الحياض  
(٢٠٢)  
عبد الله بن محمد بن يزيد = أبو صالح بن عمار  
الجلبي ٤١٦ ، (٦١٦)  
عبد الله بن المغارق بن سليم = نابغة بن شيبان (٢٣٣)  
عبد الله بن المعتز بالله ٦٨  
عبد الله بن يحيى بن خاقان ٥٩ ، ٢٧١  
عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ٣٢٩ ، ٥٠٥ ،  
(٥٦٤)  
عبد الملك بن مروان ٥٢٨  
عبدون بن مخلد (٥٩٣)  
عبد ينفوس (٥٢٣)  
أبو العبر = أحمد بن محمد الهاشمي  
عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة (٤٤٢)  
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (١٣) ، ٤٣٦ .  
عبيد الله بن يحيى بن خاقان ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٨  
أبو عبيدة = معمر بن المثني  
العتابي = كلثوم بن عمرو  
أبو العتاهية ١٥ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ،  
٤٥٠  
عثمان بن عفان « رضى الله عنه » ١٤٥ ، ٤٩٠ ،  
العجاج ٤٦٧  
العجير السلولي (٥٠٢)  
أبو العذافر = ورد بن سعد العمي  
عروة بن أذينة (١٤١)  
عقبة بن سلم (١٩٨)  
عقيد الندى = سعيد بن خالد بن أسيد  
العلاء بن عاصم ٤٤٠  
على بن جبلة ٢٩ ، ١٩٣ ، (٦٠٢)  
على بن سليمان الأخفش ٢٤٣  
على بن محمد بن الحسين بن الفياض ١٠١  
على بن مر ٥٨ ، ١٠٨ ، ٢٩٠ ، ٣٧٥
- على بن يحيى المنجم ١٢٧ ، (٦٣١) ،  
عمارة بن عقيل ٩١ ، (٢١٩) ،  
عمران بن طعان (٥٨٩) .  
عمر بن عبد العزيز الطائي (١٠٩) ، ٢٩٠ ،  
عمر بن طوق التغلبي (٦٢) ، ٩٨ ،  
عمرو بن سعيد الأشدق (٥٢٨)  
عمرو بن العاص ٦٣٦  
عمرو بن عجلان (٦٤٣)  
أبو عمرو بن العلاء ١٢  
عمرو بن القوث الطائي (٤٣٠)  
عمرو بن مرثد = أبو الغراف (١٤٥)  
عمرو بن مسعدة (٤٤٠)  
عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط =  
أبو قطيفة (٤٩٠)  
العنبري = سالم بن قحطان العنبري  
أبو العنيس = محمد بن إسحاق بن إبراهيم الصيمري  
عنزة ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٦١٣  
عياش بن شبيعة (٥٧٨) ، ٥٨٥  
عيسى بن إبراهيم = أبو نوح ٣٢ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، (٦٢٦)  
عيسى بن خالد بن الوليد (٣٠٢)  
- غ -  
أبو الغراف = عمرو بن مرثد  
أبو الغريب = يحيى بن عبد الله القمي  
الغنوي = الهيثم بن عثمان الغنوي  
- ف -  
الفتح بن خاقان بن أحمد (١٣) ، ١٥ ، ٣٢ ،  
٦١ ، ٦٨ ، ٩٣ ، ٢٩٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٥ ،  
٥٥٥ ، ٦٧٥ ، ٦٨٢  
ابن الفجاعة = قطري بن الفجاعة  
الفرزدق ١٥٧ ، ٢٦٤ ، ٣١١ ، ٣٣٠ ، ٤٨٩ ،  
٥٣٢ ، ٥٣٩

قيصر = غلام البحرى ، ٥١٦

- ك -

كثير ١٤ ، ١٥ ، ٤١ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٢٦١ ،

٣٥٠ ، ٣٤٤

كثير بن الصلت الكندى (١٤٥)

ابن كراع العكلى = سويد بن كراع العكلى

كعب بن زهير ٧٠٢

كعب بن سعد الغنوى (٤٩٤)

كعب بن معدان الأشقرى (١٥٣)

كلثوم بن عمرو = العتائى (٢٨٥)

الكلبى = الأحمر بن شجاع الكلبى

كليب ٣٨٩

الكميت (٥٤) ، ١٤٧ ، ٤٦٢

ابن كنداج = إسحاق بن كنداج

- ل -

لييد (١٧٣)

أبو لييد القرشى (٣٣٤)

ابن اللجلاج = ضوء بن اللجلاج الذهبى

لقيط الإيادى (٨٧)

ليل الأخيلىة ٤١ ، (٣١٥) ، ٥٠١ ، ٥٢٧

- م -

مالك بن الربب المازنى (٢٨٠)

مالك بن طوق ٥٧ ، ٨٥ ، (٢٢٣) ، ٣٧٠ ،

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٤٠٠

مالك بن كعب ٤٣٦

المأمون ١٦ ، ٢٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٤ ،

١٩٦

فروة بن حميضة الأسدى (٦٨٠)

الفزارى = أبو زرعة (٥٣٧)

أبو الفضل = الحسن بن سهل

الفضل بن إسماعيل الهاشمى ٢٧١

الفضل بن سهل (٤٩٨)

الفضل بن قدامة بن عجل = أبو النجم (٤٥)

فضل بن يحيى « البرمكى » (١٣٦)

الفقعسى = محمد بن عبد الملك الفقعسى

ابن الفياض = على بن محمد بن الحسين بن الفياض

ابن الفياض = محمد بن الحسين بن الفياض

الفيض بن صالح (١٨٥)

- ق -

أبو قابوس النصرانى ٢٢٥ ، ٥٢٧

ابن قبيصة = أوس بن قبيصة الطائى

قتادة بن سلمة الحنفى (٣٣٦)

القتال الكلابى (٥٨٨)

القاسم بن سلام (٣٩٣)

قصى بن كلاب = مجمع (٥٠٦)

القطامى = عمير بن شبيب بن عمرو التغلبى ٣٧٥

قطرى بن الفجاءة ٣١٣ ، (٥٨٩)

أبو قطيفة = عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط

(٤٩٠)

الققعاق بن معبد بن زرارة (٧٠٣)

قعب بن أم صاحب (١٧٨)

ابن أبى قماش = الحسن بن عمرو بن أبى قماش

القمى = محمد بن على القمى

قيس بن جرزة بن سيف الطائى ٤٢٩

قنان من بنى الحارث بن كعب ٤٣٦

قيس بن حوط التيمى ٣٣١

قيس بن الحظيم (٢٧٨) ، ٣١٩

قيس بن عمرو بن مالك = النجاشى (٢٨٣)

٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٣٧ ،  
٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٣٦٥ ، ٣٩٦ ،  
٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٥١٩ .

محياء بنت طليق ٤٥٨

ابن المخارق = عبد الله بن المخارق بن سليم

ابن مخلد = الحسن بن مخلد

ابن مخلد = صاعد بن مخلد

ابن المدبر = إبراهيم بن المدبر

ابن مر = علي بن مر

ابن مروان = بشر بن مروان

مروان الأصغر (٥٥) ، ٢٦٥ ،

مروان الأكبر ٥٥

مروان بن أبي حفصة ١٤٢ ، ٣١١ ، ٤٨٣ ،

٤٩٨ ، (٥٠٣) ، ٥٠٤

مريم بنت طارق ٤٧٥

مسكين الدارمي (٧٨) ، ٣٢٦ ، ٣٣١

مسلم بن الوليد ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٨٥ ، ٣٠٨ ، ٣٥٧ ، ٣٦٧ ،

٤٢٦ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥١٣ ،

٥٣٧ ، ٥٣٨ .

المسيب بن علس = زهير بن عابس (٧٠٣)

آل مصعب (٦١٧)

المصعبى = إسحاق بن إبراهيم المصعبى

أبو مطرف = عبد الرحمن بن الحكم

ابن مطير = الحسين بن مطير

مطيع بن إياس (٥٠٢)

أبو معاذ = بشار بن برد

معاوية ٤٨٩

المعتز ١٨ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ٧٢ ،

٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٦٦٣ ،

المعتصم ١٦ ، ٢٣ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ١٨٢ ، ٥٢٠

ابن المعتصم ٢٦٩

المعتد ٩ ، ٢٣ ، ٥٥

معمربن المثنى = أبو عبيدة (٤٠٢)

المبرد ٣٩ ، ١٧٩ ، ٥٣٧

متمم بن نويرة (٣٩٤)

المتوكل ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

٥٥ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ١١٨ ، ٢١٩ ، ٢٦٥ ،

٣٧٦ ، ٤٢١ ، ٤٤٦ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ،

٦٦٤ ، ٦٦٥

المجموع = قصى بن كلاب (٣١٤)

أبو محجن الثقفى = عمرو بن حبيب

محرز بن مكعب (٥١٨)

محمد بن أحمد الطائى = أبو جعفر ١٠٧

محمد بن إسحاق بن إبراهيم الصيمرى (٤٩٨)

محمد بن بشير الخارجى (٢٥٠)

محمد البيدق النصيبى (٤٤٠)

محمد بن حسان الضبى ٦٦ ، ٩٤

محمد بن حميد الطائى = أبو نهشل ٦٤ ، ١٠٨ ،

١٥٧ ، ٢٩٤ ، ٤١٢ ، ٤٦٣ ، (٥٢١) ،

٥٦٢

محمد بن داود بن الجراح (٤٨) ، ٦٩٩

محمد بن عبد الله بن رزين = أبو الشيبى (٦٢) ،

١٢٨

محمد بن عبد الله بن سالم بن المولى (٢٤٣)

محمد بن عبد الله بن طاهر ٥٨ ، (٤١٥) ، ٤٨٦ ،

محمد بن عبد الملك الزيات ٢٠ ، ٢٩ ، ٣١ ،

٣٣ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ١٦٠ ، ١٨٩ ، (٥٤٥)

محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمى (٣٣٢)

محمد بن عبد الملك الفقعسى (٥٢)

أبو على محمد بن العلاء ٤٦٤

محمد بن على القمى ٣٢٥ ، ٤١٧ ، ٤٥١ ، ٦٣٣ ،

محمد بن المستهل ٩٢

محمد بن الهيثم ٦٥ ، ٨٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥ ، ٢٦٧ ،

محمد بن وهيب (٢٨) ، ٢٨٦ ، ٤٤٥

محمد بن يحيى الوائلى (٦٤)

محمد بن يوسف الثغرى = أبو سعيد ٥٧ ، ٦١ ،

٦٤ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٢٣١ ، ٢٨٨ ،

٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،

- ٤٥٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٥ ، ٤٩٩ ، ٦٧٩  
 النابغة الجعدى = قيس بن عبد الله (٢٨٣)  
 نابغة بنى شيبان = عبد الله بن المخارق بن سليم  
 نياته بن عبد الله الحماني = أبو الأسد (١٨٥)  
 نيهان بن عمرو بن غوث بن طيء = أسودان ٩٩  
 النجاشى = قيس بن عمرو بن مالك  
 أبو النجم = الفضل بن قدامة بن عجل  
 أبو نخيلة (٢٨٢) ، ٢٨٣  
 النرسى = عبد الأعلى بن حماد النرسى  
 نسيم « غلام البحترى » ٦٧٥  
 نصيب الأصغر (٢٣٣)  
 النصيبى = محمد اليبلى النصيبى  
 أبو النصر = جهم بن عبد الملك  
 ابن النطاح = بكر بن النطاح الحنفى  
 النمر بن تولب العكلى (٣٢٠) ، ٥١٧  
 النمرى = منصور النمرى  
 أبو نهشل = محمد بن حميد الطائى  
 نهشل بن حرى (١٤٥)  
 أبو نواس ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ،  
 ٢١٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٩ ، ٣٣٩ ، ٣٩٣ ، ٦٢٩  
 أبو نوح = عيسى بن إبراهيم .

- ه -

- الهادى ١٥  
 هارون بن على بن يحيى النجم (٥٥٧)  
 الهذلى = عمرو ذو الكلب بن عجلان ٣٠  
 هرم بن سنان المرى ١٥٢  
 ابن هرمة = إبراهيم بن هرمة  
 ابن الهيثم = محمد بن الهيثم  
 الهيثم بن عبد الله التغلبى ٣٨١  
 الهيثم بن عثمان الغنوى ١١١

- و -

- أبو وائل = بكر بن النطاح الحنفى ، ٣٤٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٨٦ ، ١٦١ ، ١٨٢ ، ٢١٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٤٩ ،

- ن -

- أبو المعمر = الهيثم بن عبد الله التغلبى .  
 معن بن أوس المزنى (٨٦)  
 معن بن زائدة ٤٨٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٨ ، ٥٠٣ ،  
 ٥١٠  
 ابن أبى معيط = عمرو بن الوليد بن عقبة بن  
 أبى معيط  
 ابن المفرغ = يزيد بن ربيعة  
 أبو المغيث = موسى بن إبراهيم  
 ابن المغيرة = يوسف بن المغيرة القشبرى  
 المغيرة بن شعبة (٦٣٦)  
 الفضل بن محمد بن يعلى الضبى ١٤ ، ٣٣٢ ،  
 ابن المقفع ٤١ ، ٥٠٢  
 المقنع الكندى (٤٧)  
 ابن المنجم = هارون بن على بن يحيى  
 المنذر بن حرمله = أبو زيد الطائى (٨٤)  
 منقذ الهلالى (٢٢٣) ، ٥٤٠  
 المنصور ١٥ ، ٢٤ ، ٢١٨ ، ٢٤٩  
 منصور بن زياد (٥٠٥)  
 منصور النمرى (١٦) ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣١٥ ،  
 المهتدى ١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ١٨٢ ، ٢١٠ ،  
 ٥٤٢  
 المهدي ٥٦ ، ٨٠ ، ٤٩٩ ، ٥٠٤ ، ٥٣٦  
 مهرة بن حبان (٦٨١)  
 موسى بن إبراهيم = أبو المغيث الراققى (٥٨٧) ،  
 ٦٨٢ ، ٦٩٩  
 موسى شهوات (٢٤٠)  
 الموصلى = إسحاق بن إبراهيم الموصلى  
 ابن الموفق = أحمد بن الموفق  
 ابن المولى = محمد بن عبد الله بن سالم بن المولى  
 ميسرة أبو الرداء ٤٨٩  
 بنو ميكال (٥١٠)

ابن وهيب = محمد بن وهيب

- ى -

يحيى بن زياد الحارثى (٤٨٥) ، ٥٠٢ ، ٥٢٤ ،

٥٢٧

يحيى بن عبد الله القمى ١٥٢ ، ٢٤٧ ،

يزيد بن معاوية ٧٧ ، ٧٨ ، ٤٣٩ ،

يزيد بن ربيعة الحميرى = ابن المفرغ (٦٤٤)

يزيد بن قطن = الديان (٥٦٥)

أبو يعقوب = إسحاق بن إسماعيل

يوسف بن محمد بن يوسف ٢٧٠ ، ٤٧٨ ، ٥٣٠ ،

يوسف بن المغيرة القشيرى (٦٩٩)

الوائق ٣١ ، ٨٠ ، ٥٢١

الوائقى = محمد بن يحيى الوائقى

ورد بن سعد العمى (٤٩٧)

أبو الوزير ٣١ ، ٦٧ ،

وعلة الجرمنى (٤١١)

واليس الرومى (٦٠٤)

ابن الوليد = مسلم بن الوليد

الوليد بن طريف ٤٩١ ، ٥٢٢ ،

الوليد بن عبد الملك ٤٧٦

الوليد بن يزيد ٤٧

ابن وهب = الحسن بن وهب

وهب بن شاذان الهمدانى ٤٨



## فهرس اللغة (١)

		( أ )		
٦٥٦	التَاد	:	٤٥٨	المَاتِم
٣٤٤	يَتَوَاتُوا	:	٢٨٩	الإِزْبُ
٦٨٦	تَتَلَمُّ	:	٢١٦	أَزَمَات
٤١	يَبُ	:	٤٠٢	الْأَمَم
			٤٣٣	التَّوَيُبُ
		( ب )		
٤٠٩	مُجِي	:	١٤٩	بَدَأُ وَأَبْدَأُ
٤١٩	الْأَجْدَلُ	:	١٠٠	البرِزخ
٢٣٥	الجِدَا	:	٣٩٩	إِسْتَبْرَق
١٥٥	الجلوى	:	٣٨٩	بَسُوس
٢٣٧	جُرْدٌ	:	٣٥	البَسَالَة
٦٨٦	تَجَزَعُ	:	٤٤	فِي بُعْلِهِ
٢٩٨	أَجَشُ	:	٤١	بِكْرٌ
٢٨٩	جَلِيْبٌ	:	٣٨٤	الْبَلْوَى
٣١٨	جَلَادٌ	:	٤٠٣	الإِثْنَاءُ
٤٠٦	جَلَسُ	:	٦٠٩	يَبِيْتَةٌ
٦٠٨	الجَفْنُ	:	٤١٣	بَيْرُنْدَج
٣١٨	مَجَامِعُ	:		
٤٠٦	جَادِي	:		
٤٠٢	جَوْنَةٌ	:		
		( ت )		
			١٦٢	مُنْتَجِعٌ
			٣٥٣	الْأَتْحَمِي
			٨٥	التَّلَاغُ
			٤٣٤	يَبِيْتَةٌ
		( ح )		
٦٧١	حَبْسٌ	:		تَحْمٌ
٣٢٦	الحِرَاجِفُ	:		تَلَعٌ
				تِهٌ

٦٤٧	تُدُوقُ	:	ذوق	٣٩٣	حُفْرُ	:	حفر
	( ر )			٦٥٦	حَمَاد	:	حمد
				٨٤	جَمَلَاقُ	:	حملك
				٤٦٧	حُور	:	حور
٣١١	الأَرَامُ	:	رأم	٤٠١	أُحْوَى	:	حوى
٢٩	الرَّايِيءُ	:	ريأ		( خ )		
٤٠٧	الرَّبِيعُ	:	ربيع				
٢٩٦	مَرْبِيعٌ						
٤١٧	الأَرْثَمُ	:	رثم	٣٠	الْخَبَبُ	:	خبيب
٣٨٩	الأَرْجَلُ	:	رجل	٩٥	يَخْبِرُ	:	حبا
٣٠	أَرْحِييُ	:	رحب	٤١٤	الْخَرِقُ	:	خرق
٣١	رَحَى	:	رحى	٣٠٠	الأَحَاشِيْبُ	:	خشب
٥٨٣	الأَرْزَنُ	:	رزن	٤٢٠	خَيْمَلُ	:	خعمل
٣٩٠	رَسِيْسٌ	:	رسس	٣٩٥	أَخْلَقُ	:	خلق
٩٧	رَقَّتْ	:	رفف		( د )		
٣٧٧	الرَّفْهَ	:	رفه				
٣٨٤	رَكِيْبٌ	:	ركب				
١٥	الرَّمُ	:	رم	٦٥٦	الدَّادِي	:	دأد
١٧٤	رَوَّحٌ	:	رهم	٣٧٤	دُوْلُوْلُ	:	دأل
٥٤٧	رَوَّحٌ	:	روح	٤٤	دَجَتٌ	:	دجى
٢٣	الرَّيْثُ	:	ريث	٤٥٠	دَعْدَعَا	:	دعدع
٦٩٠	رَيْعَانٌ	:	ريع	١٦٩	دَلُوْحَانٌ	:	دلخ
١٧٤	الرَّيْقُ	:	ريق	٩٥	دَلِيْلٌ	:	دلل
	( ز )			٣٨٤	دُمٌ	:	دمم
				٤٠٢	أُدْهَمٌ	:	دهم
٢٩٠	زُبُرٌ	:	زبر	١٨٤	الدَّيْمَةُ	:	دوم
٤٤	الرَّوْهَرُ	:	زهر		( ذ )		
	( س )						
				٤٥	الدُّبْحُ	:	ذبح
				٣٨٨	تَنْزَعُ ، النَّزَاعَةُ	:	ذرع
٤٣٣	الإِسَادُ	:	سأد	٤١٥	المُنْدَرِغُ	:	
٣٩٠	السَّبَاطَةُ	:	سبط	٣٠	المُدَّكِي	:	ذكى
٣٨١	السَّجَالُ	:	سجل	٣٨٨	المُدَّاكِي	:	
١٧٤	السَّحُّ	:	سحح	١٢٩	ذَوَائِبُ	:	ذأب

٣٧٧	شمال	:	شمل	٢٤١	أَسْحَم	:	سحم
٣٩٠	الأشوس	:	شوس	٤٠٧	السدس	:	سدس
٣٨٣	أشواهُ	:	شوى	٢٨٧	سَدَف	:	سدف
٣٢	شيعى	:	شيع	٩٢	المَسَارِح	:	سرح
	( ص )			٦٩٢	الإسراف	:	سرف
٦٠٨	صَبَح	:	صبح	٢٨٩	سَكَنَ	:	سكن
٥٩٨	الصَّبَا	:	صبا	١٦٢	السَّلُوبُ	:	سلب
٦٥٠	التصاى			٢٢٠	يَسْلَعُ	:	سلع
١٢٧	يَتَصَرَّغْنَ	:	صرع	٢٦٩	السلك	:	سلك
٣٧٦	صعيد	:	صعد	٥٨٣	السَلْمُ	:	سلم
٤٦٠	صليب	:	صلب	٣٧٣			
٣٩٢	صَلَفٌ	:	صلف	٣٨٤	سُمِّيحة	:	سمح
٦٣	الصَّلْفُ			١٦٨	السَّمَاك	:	سمك
٣٩٠	أَصْطَلِمَ	:	صلم	٣٩٨	السُّنْدُسُ	:	سندس
٤٠٦	الصَّلَا	:	صلا	٤٤	سَاتِحَهَا	:	سوح
٣٨٣	مُضَيِّةٌ	:	صمى		( ش )		
٤٠٥	صَهْصَلِقٌ	:	صهصلق	٣٤	يَشْبُهَا	:	شب
٤١٤	صواهل	:	صهل	٤٦٦	الأشجان	:	شجن
١٣١	صَوَّحٌ	:	صوح	٤٦٦	الأشجاء	:	شجى
٢٩٦	مَصِيفٌ	:	صيف	٤١٤	الشُّحُجُ	:	شحج
	( ض )			٣٠١	أَشْرُقُ	:	شرق
٤١٤	الضَّيْبُ	:	ضب	٨٢	شرقية		
٩٧	الإضحيانُ	:	ضحى	٣٩٧	شَطْرٌ	:	شطر
٢٩٦	الضَّرْبَةُ	:	ضرب	٩٧	الشَّعْبُ	:	شعب
٤١٣	الضَّرْجُ	:	ضرج	٣٨٤	الشعوب		
	( ط )			٣١	شِعَارُهَا	:	شعر
٦٨٠	مُطَرِّفَاتٌ	:	طرف	٣٩٥	أَشَاعِرُ شِعْرِ	:	شعل
٩٧	الطَّلُقُ	:	طلق		الشُّعْلَةُ	:	شعل
٥٤٨	مطوية	:	طوى	٣٩٥	الشُّعْلُ		
				٢٦	مشكولا	:	شكل
				٨١	مُشْكَاةٌ	:	شكا
				٣٧	مُشْكَاةٌ	:	شكا
				٢٨٨	تَشْمَسُ	:	شمس

٢٨٧	أَغْفَالهَا	: غفل	( ع )		
٤٠٢	الْعَلْسُ	: غلس			
٦٩٠	الْفَتَى	: فسى	٤٠٦	العِجْسُ	: عجس
٦٥٠	الْفَرَائِدُ	: فرد	٢٣	العَجَلُ	: عجل
١٦٩	تُفْتَرُ	: فرر	٢٦	مُعْجَمٌ	: عجم
٢٨٩	فصيح	: فصيح	٤٢٥ ، ٣٨٨	عُدْرَةٌ	: عدر
٢٣	تُفَنَّنُ	: فنن	٣٨٨	يُعْدِرُ	
٥٤٧	فَوَاقٍ	: فوق	٢٩٢، ١٣٢	العارض	: عرض
			٢٩٨	عارض الموت	
	( ق )		٣٨٠	الأعراضُ	
			٩٤	عُرْيَانٌ	: عرى
٤٢٣	الْقَتِيرُ	: قتر	٤٦٣	العِشْرُ	: عشر
٦٩٢	الْقِدْحُ	: قدح	١٣٤	العِشَارُ	
١٢٧	أَقْدَمْتُ	: قدم	٦٨٦	عَصَابٌ	: عصب
٣٠	التَّقْرِيبُ	: قرب	٣٥٣	عَطَطْتُ	: عطط
٤٤	قربه		٣٨١	الأَعْقَةُ	: عقق
٤٤	يُقْرَبُ		٣٨٤	عِلْبَاءٌ	: علب
٤١٧	الْقَرْحَةُ	: قرح	٣٨٤	العُلُوبُ	
٤٩٨	سَيْلُ قَرَارَةٍ	: قرر	٦٩٢	عِمَادٌ	: عمد
٦٨٦	قَرَطَاتٌ	: قرط	٨٩	العَمَاءُ	: عمى
٣٤٤	قرون الخيل	: قرن	٩٥	عَمَى	
٤٠٩	المُعْمَى	: قمو	١٨٣	عَنُودٌ	: عند
٤١٦	تُنْفَسُ السَّرْبَالُ	: قلص	١٦٤	عِنْسٌ	: عنس
٨٥	قَلَّلُ	: قلل	٤١٤	عَنَّنَا	: عنن
٣٨٠	قَمَمًا	: قمم	٣٨٤	عِهَادٌ	: عهد
٨٥	قِمَمٌ	: قمم	٦٠٩	العَهْنُ	: عهن
٨٢	مَقْنُونَةٌ	: قنأ	٤١٤	الأَعْوَجُ	: عوج
	( ك )		٣٧٤	العَوِصَاءُ	: عوص
			٥٤٧	عِفْتُ	: عيف
٣٤٩	كَارِبَةٌ	: كرب	( غ )		
٦١٣	تَكْرُمٌ	: كوم	٦٩٣	عُغْبَرٌ	: غبر
٣٩٠	الكَشْحُ	: كشح	١٥	يُغْرَبُونَ	: غرب
١٦٣	كَمَابٌ	: كعب	٨٢	غَرَبِيَّةٌ	
٣٧٤	يُكْفِكِفُ	: كفف	٤١٧	الغُرَّةُ	: غور
٦٣٨	كَنَارٌ	: كنز	٤١٥	العَفْقُ ، غَافِقٌ	: غفق

٣٨٣	أَمَامَهُ		٥٦	كَانِعٌ	: كع
٤٤	نَيْلُهُ	: نال		( ل )	
١٥٥	النائل		٣٨٩	لَيْسَ	: ليس
٤٤	التَّوْرُ	: نور	٤٦٠	لَدُنْ	: لدن
٣٨٨	تَنُوسٌ	: نوس	٤٠١	اللَّعْسُ	: لعس
٦٢٤	تَنْتَوِي	: نوى	٤٥٠	لَعَا	: لعا
	( هـ )		٣٧٤	اللَّقِمُ	: لقم
			٤٠١	اللَّمِي	: لمي
			٤١٧	الْمَطْ	: لمظ
			١٥٥	اللَّهَا	: لها
				( م )	
٢٩٦	هَبِوةٌ	: هبا		اسْتَمَجَدَ	: مجد
٦٩٢	المهاجس	: هجس	٦٧٧	مُجَاغَةٌ	: مجج
١٧٤	الهَطْلُ	: هطل	٦٧٧	الْمَرْخُ	: مرخ
١٤٦	يهتل ، اهتلال	: هلل	٦٧٧	مارد	: مرد
٣٣٣	الهلال		٣٨٠	الْمَرَسُ	: مرس
١٦	الهَمَامُ	: همم	٤٠٤	مَرْمَرِيْسٌ	: مرط
٢٩٠	مُهَنْدَةٌ	: هند	٣٩٠	الْمَرْطِيُّ	: مرن
	( و )		٣٠	الْمَرَّانُ	: مرع
			٥٨٣	المُتَعِرُ ٥١٢	: ملاء
٣٨٨	وَأَى	: وأى	٤١٢	ملء العيون	: ملد
٢٨٧	وابل	: وبل	٣٩٨	الأملود	: ملس
١٧٤	الْوَبْلُ		٣٩٨	إمليس	: ملح
٤١٩	متوجس	: وجس	٣٠	الْمَلْعُ	: مها
٣٤٣	وجيف	: وجف	٩٤	الْمُنْهِي	: مول
٣٠	الْوَجْدُ	: وخذ	٩٢	مال	: ميح
٢٩٢	الْوَدْقُ ، يدق	: ودق	٤٢٣	مائع	: ورس
٣٤	مُورَثٌ	: ورث		٤٠٧	الْوَرْسُ
				( ن )	
٩٧	الْوَشْلُ	: وشل		النيراس	: نبرس
٣٩٧	الأوضاح	: وضح	٨١	نجمت	: نجمت
٣٨٩	المَوْضِحُ		٤٣٢	ناحرت	: نحز
٦٧٣	المَوْضِحَاتُ		٣٨٤	ناحرات الشهر	: نسب
١٥٥	الْوَقْرُ	: وفر	٦٥٦	يَنْسِيْبُونُ	: نشر
٨٤	الْوَقْبُ	: وقب	١٥	نشرت	: نشور
٦٢٢	وَقْفَى نَجْمٌ	: وهى	٥٩٨	منشورة	: نما
٦٧٠			٥٤٨	إِنْتَمَى	
	( ي )		٢٩		
٦٠٨	يَقْقُ	: يقق			

## فهرس القوافى

- أ -

ص	عدد الأبيات	البحر	القائل	القافية
٦٥٩	٦	رجز	أبو تمام	الأنواء
١٤٣	٢	الخفيف	البحترى	ابتداء
٣٤٤	٢	»	البحترى	بطاء
٢٤٦	١	»	البحترى	جزاء
١٧٠	١	»	البحترى	سواء
٣٩٢	٣	»	البحترى	عطاء
٣٤٦	٤	»	البحترى	العواء
١٨٤	١	»	البحترى	هباء
٥٤١	٣	وافر	أبو تمام	الإباء
٥٤١	٢	»	»	الجداء
٢٦٤	٧	كامل	البحترى	الابداء
٥١٢	٢	»	طريح الثقفى	إرواء
٦٧٨	١	»	البحترى	الأعداء
٩	٣	خفيف	البحترى	رواؤه
٢٩٢	١	كامل	البحترى	والأراء
٥٧٢ ، ٥٣٧	٦	»	البحترى	بعمائه
٥٠٥	١	»	البحترى	بقائها
٣٥٠ ، ٣٤٨	٢	»	البحترى	تيماء
٥٠٥	١	»	مروان بن أبى حفصة	بطحائها
٦٠١	١	»	أبو تمام	حمراء
٦٠٢	١	»	البحترى	إناء
٦٠١	١	»	أبو تمام	بوعاء
٣٥٨	٥	»	البحترى	جرداء

٦٠١	١١	كامل	البحترى	والحمراء
٣٦٥	٦	»	البحترى	شعواء
٥٩٧	١٥	»	أبو تمام	وظفاء
١٥٠	٢	»	البحترى	لقائه
٦٤	١	»	البحترى	الماء
٣٣٠	٣	»	البحترى	زهاء
٣٠٥	١	»	البحترى	الهيحاء
٤٥	١	رجز	أبو النجم	حمراة
١٩٨	١	الخفيف	بشار	العطاء
٥١٠	٢	متقارب	أبو تمام	الفناء
٤٦٢	١	»	أبو تمام	الفناء
٤	٢	»	أبو تمام	بالبهاء
٨٩	٢	»	أبو تمام	بالعماء

## — ب —

١٢٨	١	الطويل	أبو الشيص	سبب
٦٣٠	٤	المتقارب	البحترى	للعرث
٦١	١	الطويل	البحترى	أصحابا
٢٥٦	٢	»	البحترى	فأعتبا
٢٥٤	٢	»	أبو تمام	ثاقبا
١٥٢	١	»	أبو تمام	كاتبا
٢٤٣	٢	بسيط	—	حشبة
٣٣٤	١	»	أبو تمام	شهبأ
٢٢٠	٢	»	أبو تمام	العشبا
٣٣١	٢	وافر	ذؤاد بن الرراق العقل	العقابا
٣٦٠	٦	كامل	البحترى	والتأنيبا
٣٤٥	٢	»	أبو تمام	مرهوبا
٢٨٩	٢	الخفيف	أبو تمام	أربيا
٣٤٥	٣	»	أبو تمام	شحبوبا
٢٨٨	٢	»	أبو تمام	الصليبا
٢٠٧	٣	»	أبو تمام	قضيبا
٣٤٥	٢	»	أبو تمام	قطوبا

٥٥٥	١٥	متقارب	البحترى	أن تنوباً
٦٩٤	١	الطويل	أوس بن حجر	أخطبُ
٦١١	٧	»	البحترى	أشنبُ
٣٩٤	١	»	طفيل	أصبُ
			عبد الملك بن عبد	ثيابها
٣٢٩	١	»	الرحيم الحارثي	
٥٢٩	١	»	الحارث بن امر التنوخي	الثعالبُ
٥٨٢	٧	»	أبو تمام	والخشبُ
٦٧	١	»	الحسين بن مطير	رقيبُ
٦٧٩	٢	»	أبو تمام	سهبُ
٢٧	١	»	البحترى	شاربهُ
٣٥٨	٧	»	أبو تمام	الصلبُ
٩٦	١٢	»	أبو تمام	الصلبُ
٦٨٤	٢	»	أبو تمام	عجبُ
٥٨	١	»	أبو تمام	غالبهُ
٩٥	١	»	أبو تمام	غواربهُ
٣٩	١	»	آخر	عواقبهُ
١٥٧	١	»	البحترى	نكذبُ
٢١٤	١	»	أبو تمام	مواهبهُ
٤٩٤	١	»	كعب بن سعد الغنوي	كعوبُ
٢٨٥	١	»	بشار	كواكبهُ
٩١	١	»	عمارة بن عقيل	كواكبهُ
٢١٤	٢	»	أبو تمام	لواحبهُ
			عبد الله بن عمرو بن	متراكبُ
٢٨٠	٢	»	عبد العاص	
٢٤٩	١	الطويل	البحترى	مُجربُ
٣٧٤	١	»	شماس بن أسود	مُجربُ
٣٩	٤	»	البحترى	ومناقبهُ
٥٠	٢	»	البحترى	مواهبهُ
٣١٩	٢	»	أبو تمام	هائبهُ
١٩٣	١	»	أبو تمام	يخاربهُ
٦٨٤	٤	»	البحترى	يُحسبُ
٤٤٦	١٤	»	البحترى	ويطيبُ



٦٨٨	٤	البسيط	أبو تمام	سَلَبُ
٦٨٨	٥	»	أبو تمام	تغترَبُ
٢٠٤	١	»	أبو تمام	الطلبُ
٦٨٩ ، ٣١	١	»	أبو تمام	ومعتسَبُ
٢٩	٨	»	أبو تمام	النصبُ
٥٣٧	٣	»	أبو تمام	نُوبُ
٤٤١	٣	»	أبو تمام	النوبُ
١٤٧	١	»	الكميت	وهبوا
٤٥١	٩	»	البحترى	المُشَبُّ
٧٠٠	٤	وافر	البحترى	الحسيبُ
٥٢	١	»	محمد بن عبد الملك القمى	ذنوبُ
٥١٦	١٠	»	البحترى	الطبيبُ
٤٧٩	٢	»	البحترى	غروبُ
٦٧٩	١	»	البحترى	اللغوبُ
٤٦٦	١	»	البحترى	الندوبُ
٦٣٣	٨	الكامل	أبو تمام	المركبُ
٦٥	٤	»	أبو تمام	وأعدبُ
٦٣٥	١	»	أبو تمام	مُغْرِبُ
٤١	٤	»	أبو تمام	وثيبُ
٦٤	٣	»	أبو تمام	الصيبُ
٦٨٧	١	»	أبو تمام	مآربُ
٢٩٢	١	»	البحترى	يَقْقُضُ
٣٦١	٢	»	البحترى	لم يُسَلِّبوا
٣٠٠	٤	»	البحترى	وترسبُ
٣٠٨	٢	»	البحترى	ويضربُ
٥٥٠	١٨	منسرح	البحترى	نَحْتَسِيهُ
١٨٧ ، ١٥٤	٢	»	البحترى	نشبه
٦٢	١	الخفيف	بشار	إقترابُ
١٣٩	١	»	أبو تمام	الجديبُ
٥٣٩	٣	»	البحترى	حجابهُ
١٣٧	١	»	أبو تمام	خصيب
١٥٥	١	»	»	المغلوبُ
٦٦٢	٧	»	»	المكروبُ

٦٠	١	الخفيف	البحترى	هضابه
٥٩٦	٣	متقارب	البحترى	راكبه
٢٩٩	١	الطويل	البحترى	والأخاضب
٢٩٤	٤	»	البحترى	بالتجارب
٢٩٣	٦	»	أبو تمام	جانب
٣٠٤	١	»	البحترى	حياب
١٨١	١	»	أبو تمام	خاطب
٤٦٤	١	»	أبو تمام	خطب
٢١٦ ، ١٦٨	١	»	أبو تمام	خلب
١٤٦	١	»	أبو تمام	ومزحب
٥١٧	١	»	التمر بن تولب	تولب
١٣٩	١	»	أبو تمام	راكب
١٨	٢	»	البحترى	زاهب
٥١٨	٣	»	أبو تمام	بالرخب
٧٠١	١	»	أبو تمام	بسحاب
٢٨٠	١	»	أبو تمام	الشواذب
١٧٩	١	»	البحترى	ماوق بها
١٠٦	٥	»	البحترى	في طلايها
٦٩٣	٤	»	أبو تمام	المعائب
٣٥١	١	»	البحترى	غالب -
٢٥٦	٢	»	البحترى	وعجب
١٢٥	٣	»	أبو تمام	الكواذب
٢٧٨	١	»	قيس بن الخطيم	المتقارب
٥٧	٢	»	البحترى	المذائب
١٢٦	١	»	الأحطل	المطالب
٨٩	٢	»	أبو تمام	كالمعاب
٣٢٠	٢	»	قيس بن الخطيم	المناكب
٤٠٤	١	»	امرؤ القيس	منعب
٢٥٤	٣	»	أبو تمام	منكبي
٢٠٠	١	»	أبو تمام	مواهبي
٢٥٥	٣	»	البحترى	الثهب
٥٦٨ ، ٦٨	٤	»	البحترى	وهيدب
١٠٧	٢	البيسط	البحترى	وأسلوب

٢٣٣	١	البيسط	النابعة الشيباني	تجريب
٤٤٤	٩	»	البحترى	تُصَيَّب
٢٧٢	٤	»	البحترى	تَعَب
٢٦٢	٢	»	أبو تمام	يَجِب
٣٤٩	٥	»	أبو تمام	جُنِب
٣٥٦	٦	»	أبو تمام	الْحَرَب
٣٤٨	١٠	»	أبو تمام	الْحَلَب
٦٩٣	١	»	البحترى	الذهب
٣٤٩	٤	»	أبو تمام	اللَّهَب
٦٨٥ ، ٦٧٥	١	»	البحترى	النَّشَب
٣٨١	٢٩	وافر	البحترى	والحروب
٢٤٧	٢	»	أبو تمام	ذُنُوب
٦٥	٣	»	أبو تمام	السحاب
٢٦٧	٥	»	أبو تمام	الطَّلَاب
١٧٦	١	»	أبو تمام	العُباب
٦٨٥	٦	»	أبو تمام	بلا عَصَاب
٣٣٧	٢	»	البحترى	العُلُوب
٦٩٩	٢	٦	أبو تمام	مريب
١٠٣	٥	»	البحترى	قريب
١٦٤	١	»	أبو تمام	الكعاب
٢٦٨	٣	»	أبو تمام	كِلَاب
١٧٠ ، ١٦٩	١	»	أبو تمام	ناب
١٧٩	٢	الكامل	البحترى	والآداب
٩٨	٨	»	أبو تمام	الأغلب
٢٥٦	١	»	البحترى	أقاربي
٩٩	٧	»	البحترى	الأنساب
٢٦٤ ، ١٥٦	١	»	البحترى	تُوَهَّب
٥٦٠	٧	»	البحترى	الحسيب
٥٣٦	١	»	بشار	الحلَّاب
١٩٢	٢	»	البحترى	أبو الخَطَّاب
٦٩٠	٤	»	أبو تمام	الخَطَّاب
١٧١	١	»	البحترى	سحاب
٤٣	٩	»	البحترى	بِسْكِيه

٥٦٦	١٢	الكامل	البحترى	بن شهابه
٢٣١	٢	»	البحترى	وضرب
١٤٠	١	»	البحترى	الطالپ
٢٥٧	٦	»	أبو تمام	الطُّحْلُب
٣٧٠	٢٣	»	أبو تمام	وعقَاب
١٩٢	٢	»	البحترى	الغريب
٣٠٤	١	»	البحترى	الغيب
٦٢٢	١	»	البحترى	الكوكب
٢٤٨	١	»	أبو تمام	المتغابي
٦٨٣	٥	»	أبو تمام	مُنْقَب
٣١٣	١	»	أبو تمام	مُجْرَب
١٣٨	١	»	البحترى	مذنب
٢١٦	١	»	أبو تمام	المذنب
٤١٦	٧	»	البحترى	مُذْهَب
١٤٦	١	»	أبو تمام	ومرحب
٣٠٤	١	»	البحترى	المشرب
٢٠٤	١	»	البحترى	مطالبي
١٤٨	١	»	البحترى	مُعْشِب
٦١٣	١	»	البحترى	ومناصب
٣٣٥	٢	»	البحترى	مَهْرَب
٢٠٥	٣	»	البحترى	الموهوب
٥٩	١	»	البحترى	هضبه
١٠٤	٤	»	البحترى	يعقوب
١٧٦	٢	»	أبو تمام	يَقْلُوب
٦٢	٢	»	أبو تمام	لم يلعب
٦٥٦	٣٧	الرجز	أبو تمام	الدؤوب
٤٩٦	٢	السريع	أبو تمام	وطيب
٥١٥	٢	»	أبو تمام	القلوب
٤٨٨	١	»	أبو تمام	والنحيب
١٩٠	٢	المنسرح	أبو تمام	جَرِبَه
٤٣	١	»	أبو تمام	حُطْبَه
٤٣	٢	»	بشار	طَلْبَه
١١٦	٢	»	أبو تمام	طَلْبَه

٥٤٣	٣	المسرح	البحترى	مُنْقَلِبَةٌ
١٠٥	٢	الخفيف	بشار	الأقتراب
٤٨٢	٢	»	أبو تمام	الأحساب
٢٦٢	٦	»	أبو تمام	أديب
٥١٣	٢	»	أبو تمام	الألباب
٤٦١	١	»	أبو تمام	والأوصاب
٤٠	٣	»	أبو تمام	أبا أيوب
٤٦٢	١	»	أبو تمام	لِماني
٦٦	٤	»	أبو تمام	بالحبيب
٢٩٢	٢	»	البحترى	حجاب
٥٣٣	١	»	أبو تمام	الشباب
٥٣٢	٤	»	أبو تمام	شهاب
٤٥٩	١	السريع	أبو تمام	صليب
١٧٠	١	الخفيف	البحترى	العباب
٦٢٩	١	»	ابن الرومي	العراب
٢١٦	٣	المتقارب	دعبل	يد الطالب
٤٩٠	١	»	أوس بن حجر	الواجب

## - ت -

٤٧٦	٢	الطويل	ديك الجن	تشتيت
٥٨٩	٣	كامل	عمران بن حطان	مولائة
٢٣	٢	الطويل	البحترى	استبدت
١٨	٣	الطويل	البحترى	فاسوأدت
١٨	٢	»	البحترى	تصدت
٤٣٧	١٤	الكامل	البحترى	بجياتي

## - ث -

١٣١	١	الكامل	البحترى	الأصفافا
٢٤٨	١	»	أبو تمام	ميراثا
٦٩٩	٢	البيسط	أبو تمام	البعث
٧٠٠	٢	»	أبو تمام	الغيوث

## - ج -

٥٧٥	٤٢	مقارب	البحترى	خلج
٣٥٥	١	البيسط	أبو تمام	نجا
١٦٥	١	الطويل	البحترى	إزدواجها
٢٨٣	١	»	النابعة الجعدى	تملج
١٠٧	٤	»	البحترى	حاجها
٢٥٢ ، ١٠٧	٢	»	البحترى	سراجها
٢٧٨	١	»	ابن الرومى	يتدحرج
٢٨٤	٣	الكامل	سلم الخاسر	الرجراج
٣٣٤	١	»	سلم الخاسر	وهاج
٥٦٤	٦	الطويل	البحترى	وتخرجى
١٦٥	١	البيسط	البحترى	بأمواج
١٧١	١	البيسط	البحترى	الهاجى
٤١٢	١٩	الكامل	البحترى	الدرج
٣٩٧	١	الكامل	البحترى	بنموذج
٣٩٤	١	»	البحترى	يرهج

## - ح -

٤٥	١	الرمل	الأعشى	الذبح
٥٩	٢	البيسط	البحترى	مزخا
٩٢	١	الطويل	كثير	المسارح
٥٤٤	١	البيسط	البحترى	الطلح
٣٠٩	١	الكامل	سعد بن مالك	السلاح
١٨٩، ١٤٠، ١٣٨	١	مجزوء الرمل	أبو نواس	ويصيح
٤٩٥	٣	الخفيف	مسلم بن الوليد	والصفيح
٤٦٨ ، ٤٦٥	١	الطويل	البحترى	فى الجوانح
١٠	١	بسيط	البحترى	إصباح
١٢٥	١	البيسط	البحترى	ضحضاج
٦٥٩	٢	البيسط	أبو تمام	دلج
٢٢٢	٢	البيسط	أبو تمام	فضائجها
١٥٦	١	»	البحترى	ممتاج

٢٦١	٢	الوافر	ابن هرمة	والسماج
٦٨٨	١	»	ابن هرمة	النكاح
٢٥٩	٢	الكامل	البحترى	الأشباح
٣٦٧	٢	»	المعل بن طارق	رماج
٢٥٣	٢	»	البحترى	السَّحَّاج
١٠١	٥	»	البحترى	سماج
٣٣١	١	»	سلم الخاسر	ضَحْضَاج
٤٢٣	٧	»	البحترى	اللائح
٤٢٣	٢	»	البحترى	مازج
٣٢٥	٢	»	إسحاق بن خلف البهراق	المُتَّاج

## - ٥ -

٤٠٣	١	مجرؤ البسيط	أبو مارد الشيبانى أبو النضر جهم بن	بِحَاذ وَعَدُ
١٣٦	١	رمل	عبد الملك	بالزُّبْدُ
٦٠٣	٢	رمل	الأخر	وعرْدَا
٨٦	١	الطويل	معن بن أوس	عَمْدَا
٥٩٦	٤	»	البحترى	لاهندى
١٠	٣	»	البحترى	حسادَا
١١٨	١	البسيط	البحترى	شادَا
١٠٩	٢	»	البحترى	يدَا
٢٠١	٤	»	البحترى	حاسدَا
١١٩ ، ١٠٦	٦	الكامل	البحترى	وحسودَا
١١٥	١	»	أبو تمام	رماذها
٨٠	١	»	سلم الخاسر	رواعدَا
١٤٩ ، ١٣٢	١	»	البحترى	العِدَا
٤٤٤	١٠	»	البحترى	فريدَا
٦٧٥	٦	»	أبو تمام	مزيدَا
١٩٥	١	»	أبو تمام	مسترفدَا
١٩٤	١	»	البحترى	مصعدَا
١٩٥	١	»	البحترى	مُفْسِدَا
١٨٧	١	»	أبو تمام	

٩٤	٧	الكامل	أبو تمام	الممدودا
١٣٢	١	»	البحترى	مواعدا
١٨٤	٣	»	البحترى	هواجدا
٢٤٠	٣	السريع	البحترى	وأخيا لده
١٥٠	٢	»	البحترى	ربده
٢٣٢	٣	»	البحترى	سيده
٤٣٣	٢٧	الخفيف	البحترى	وجودا
٧٣، ٥٠	١	»	البحترى	رفدا
٣٠١	١	»	البحترى	وسجودا
١٧	١	»	البحترى	ونجدا
٧٢	١	»	البحترى	ومجدا
١٣٠	١	الطويل	أبو تمام	الوعد
٦٥٢، ٥٠	١	»	أبو تمام	برد
٢٣٥	٤	»	أبو تمام	برد
٢٨	١	»	منصور الثمرى	وبعيدها
٢٥٢	٢	»	أبو تمام	جحدا
٣١٦	٣	»	البحترى	رواعده
٢١	٢	»	البحترى	وسبيدها
٦٨٠	٤	»	أبو تمام	عقد
٢٥٤	٤	»	أبو تمام	غمدا
٦٧٣	٢	»	البحترى	قصيدها
٣٧٥	١٩	»	البحترى	مجيدها
١٦٥	١	»	البحترى	معاذها
٢٩٤	٣	»	البحترى	مكائده
٧٠٤	١	»	أبو تمام	الوخذ
٤٣٩	٦	»	أبو تمام	بيدو
١٨٤	١	»	البحترى	قيساعده
١١٦	٢	»	أبو تمام	ويماجده
٤٤٥	٦	البيسط	البحترى	الأبد
٢٢٥	٢	»	أبو قابوس النصرانى	أحد
٢٦٩	٢	»	البحترى	أحد
٣٥٥	٣	»	أبو تمام	والأمد
٣١٧	١	البيسط	البحترى	تحتلدا



٣٥٦	٢	البيسط	أبو تمام	ترُد
٣٣٥	١	»	قيس بن خوط النيمي	تَطْرُدُ
٢٩٨	١	»	أبو تمام	تُفْتَقَدُ
١١٥	١	»	أبو تمام	الحَسَدُ
٢٠٠	٣	»	البحترى	رَفَدُوا
١٧٢	٢	»	البحترى	الرَّيْبُدُ
٥١٣	٢	»	أبو تمام	الصَّمَدُ
١٥٦	١	»	البحترى	العَدَدُ
٢٨٩	٢	»	أبو تمام	ما عقُدوا
٩٤	١	»	أبو تمام	عَمَدُ
٣٠٦	١	»	أبو تمام	كَبَدُ
٤٦٣	١	»	أبو تمام	والكَبَدُ
١٦١	١	»	البحترى	مُتَبَّدُ
٤	١	»	الأحوص	الرَّمَدُ
١١٩	١	»	البحترى	الحَسَدُ
٣٢	٣	»	البحترى	ويَتَّبَدُ
٥٣٣	١	»	أبو تمام	بَرَدُ
٥٢٥	١	»	ابن هرمة	ينقصدُ
٩٣	٣	»	البحترى	مُنْفَرِدُ
٤٨٣	١	الوافر	مروان بن أبى حفصة	جنودُ
٣٢٩	١	»	جرير	الحديدُ
٥٦٩	١١	»	البحترى	حديد
٥٠٣	١	»	مروان بن أبى حفصة	يعودُ
٥٧٠	٩	الكامل	البحترى	أحمدُ
٢٨ ، ٤	٢	»	محمد بن وهيب	أَسَدُ
١١ : ٦٧	٤	»	البحترى	تَتَوَقَّدُ
٥٦	٢	»	البحترى	الحاسدُ
٤٤٥	١	»	محمد بن وهيب	جَسَدُ
٣٦	٦	»	البحترى	الواقدُ
٣٠٦	١	»	البحترى	يَبْهَدُوا
١٨٢	١	»	البحترى	يَصُدُّهُ
١٦٦	٢	»	البحترى	عائِدُ
٦٥١	٧	الخفيف	البحترى	الجديدُ

	١١٦	١	الخفيف	البحترى	حسوذة
	١١٧	١	»	أبو تمام	الحسوذ
١٨٢ ،	١٦١	١	الطويل	البحترى	إرتدادها
	٩٣	٢	»	أبو تمام	وأزدد
	٧٨	١	»	سَلَم الحاسر	وأسعد
	٣٠٨	١	»	أبو تمام	وأنجد
	٦٤٣	١٥	»	البحترى	بَعْدَى
	٤٤٢	٨	»	البحترى	تبدى
	٣٥٤	٣	»	أبو تمام	التجلد
	٦٢٥	٦	»	البحترى	جَدَى
	٦٠٤	٣	»	أبو تمام	جَعْد
	٦٧٢	١	»	أبو تمام	الجلامد
	٩١	٢	»	البحترى	الجهد
	٦٧٥	٣	»	أبو تمام	جُهْدَى
	٢٧٩	١	»	أبو نواس	وجياد
	١١٥	١	»	أبو تمام	بجاسد
	٦٧٨	٦	»	أبو تمام	حامد
٣٢٩ ،	٣٠٢	٥	»	البحترى	حديد
	٢٦٩	٢	»	أبو تمام	حمدى
	٧٨	١	»	سَلَم الحاسر	خالد
	٣٥٣	٥	»	أبو تمام	رَدَى
	٦١٣	١٠	»	البحترى	رَشَادَى
	١٤٢	١	»	أبو تمام	الرفد
	٨٦	١	»	النابعة	رائد
	٢٤	٢	»	البحترى	زنادها
	١٩١	١	»	أبو تمام	الزند
	٢٥٨	٣	»	أبو تمام	سَعْد
	٣٨	٢	»	الآخر	شاهد
	٦٧٦	٧	»	البحترى	عَقْدَى
	٦٨٢	١	»	أبو تمام	عَمْد
	٢٦٩	١	»	أبو تمام	عندى
	٦٢٤	٩	»	البحترى	عندى
	٥٨٨	١	»	أبو تمام	عندى

٣٩	١	الطويل	آخر	غد
١٣	٤	»	البحترى	قاعد
٨	١	»	البحترى	اتقادها
٦٤٩	٩	»	البحترى	المتقاود
٢٤٠	١	»	موسى شهوات	بعقيد
٥٠١	١	»	الرقيع بن عبد الله	قدي
٦٧٥	٣	»	البحترى	بالقصائد
١٨١	١	»	أبو تمام	القصيد
٩٣	٥	»	البحترى	المترافد
١٩٤	١	»	أبو تمام	مُجْتَدٍ
١٤٥	٣	»	نهشل بن حرّى	والهجيد
٢٠٢	٢	»	ابن الخياط المكى	يُعْدَى
١٨٤	١	»	البحترى	المُفْنِدِ
١١٧	٢	»	البحترى	المُكَايِدِ
٣٥٣	١	»	أبو تمام	المُمَدِّدِ
١٣٠	١	»	أبو تمام	مُوَعِدِ
٢٤٧	٢	»	البحترى	بالنقيد
١٥٣	١	»	أبو تمام	وواجيد
٥٥٩	٩	»	البحترى	وَحْدَى
٥٨٧	١٦	»	أبو تمام	الوَرْدِ
١٦٩ ، ١٣٠	١	»	أبو تمام	الوَعْدِ
١٣٦	١	»	البحترى	يعد
٢٥٩	٣	البيسط	البحترى	أُمِدِ
٣١١	١	»	البحترى	الْبِرْدِ
٦٤	٢	»	البحترى	بَلْدِ
٢٢٩	١	»	مسلم بن الوليد	الجود
٢٣٠	٢	»	أبو تمام	القُودِ
١١٩	١	»	البحترى	محسود
١٤٣	١	»	البحترى	المواعيد
٣٢٠	١	»	التمر بن تولب	والهادى
٣٧٥	٢	»	القطامى	الوادى
١٧٣	١	»	البحترى	لم يُجِدِ
١٥٨	١	الوافر	البحترى	اقتصاد

٦٢٣	٧	الوافر	أبو تمام	البعاد
٤٩٨	٢	»	— —	البعاد
٣٤١	٧	»	أبو تمام	البعيد
٣١٨	٢	»	أبو تمام	الجلاد
١٩٢	١	»	البحترى	الجماد
٦٩١	٥	»	أبو تمام	وحادى
٦٨٢	١	»	أبو تمام	حداد
٣٥٧ ، ٣٠٨	١	»	أبو تمام	الخلود
٢٦١	٢	»	أبو تمام	وزادى
٤٦٣	١	»	أبو تمام	زيدى
٣١٧	٥	»	أبو تمام	بالسعود
٥٢٩	٣	»	البحترى	السعيد
٣٢١	١	»	أبو تمام	عاد
٥٥٧	٢٧	»	البحترى	فقيد
٦٧٣	١	»	أبو تمام	القياد
٤٨٠	٤	»	البحترى	واللهود
٥٤٢ ، ٢١٠	٢	»	البحترى	مستفاد
٥٨٥	١٦	»	أبو تمام	ناد
١٧١	١	»	البحترى	واد
٢٥٨	٢	»	أبو تمام	وجود
١٤٤	٢	الكامل	مسلم بن الوليد	الأبعد
١٢٠	٢	»	البحترى	والأجداد
١٧٤	٢	»	البحترى	الأريد
١٧٢ ، ٧٢	٣	»	البحترى	أرعاده
٢٨٤	٢	»	البحترى	أسود
٥٥	١	»	البحترى	الأجماد
٣١٧	٣	»	البحترى	أوحيد
١٩٠	١	»	أبو تمام	الأنكد
١٩	١	»	البحترى	بلاد
١٩٦ ، ٧٤	١	»	أبو تمام	ثحمد
١٢	٤	»	البحترى	الزناد
٥٢	١	»	أبو تمام	وتعمد
١١٧	٢	»	البحترى	الحاسد

١٢٠	٢	الكامل	البحترى	المُحسِّد
١١٦	٣	»	أبو تمام	حسود
١١٨	٢	»	البحترى	حسود
١٠٩	٢	»	البحترى	للسؤدد
١٠٥	٢	»	البحترى	السؤدد
٢٤	٢	»	البحترى	شداد
٤٩	١	»	البحترى	عتيد
٤٤٠	٢	»	الأخطل أو كثير	بالعواد
٣٨	٥	»	البحترى	عوده
٦٨١	٨	»	أبو تمام	كَنُود
٢٣	٣	»	أبو تمام	المثوقد
٢٠١	١	»	البحترى	مجتد
١٠٥	٢	»	البحترى	مخلد
١٥٥ ، ٧٤	١	»	أبو تمام	المسترفد
٤٩	١	»	البحترى	الممدود
٤٦٣	١	»	أبو تمام	المؤرد
١٣١	١	»	البحترى	الموعد
١٢٩	١	»	أبو تمام	الموعد
٢٤	٢	»	البحترى	هاد
٢٩٣	٣	»	البحترى	وليده
١١٨	١	»	البحترى	لم يحسد
١٩٧	١	»	البحترى	لم يُحمِد
٦٥٤	١٤	الرجز	أبو تمام	الدّادى
٤١٤	١	»	—	اليد
٦٦١	٦	»	البحترى	الوعد
			أبو النضر جهم بن	العادى
٢٢٤	٢	السريع	عبد الملك	
٣٣٨	٨	المنسرح	أبو تمام	أفيدة
١١٥	١	»	أبو تمام	حَسِيدَة
٤	٢	»	أبو تمام	عَبِيدَة
٢٣٧	٤	»	أبو تمام	ولده
٦	٢	»	طُريح الثقفى	الصرد
٢١٥	٢	الخفيف	دعبل	بليد

٦١٥	١٣	الخفيف	البحترى	ثبدي
١٦٠	٢	»	البحترى	تثكيدة
٢٤٥	٣	»	البحترى	والجود
١٢٨	٣	»	أبو تمام	وحاد
١٤٩	٢	»	البحترى	خديدة
١١٧	١	»	البحترى	الحسود
٤٦	١٠	»	البحترى	عبد الحميد
٣٠٢	٤	»	البحترى	رود
٨٨	١	»	البحترى	مسعود
١٩٥	١	»	البحترى	مزيد
٣٦	٤	»	البحترى	الممدود
١٨٩ ، ١٢٤	٢	»	البحترى	الموجود - الممدود
٨	١	»	البحترى	المقود
١١٨	١	متقارب	البحترى	الحسود
١٩٤	١	»	البحترى	مزيد

- ر -

٦١٢	١	الطويل	امرؤ القيس	سكز
٦٢	١	»	آخر	لأنتصر
٥٤	١	الكامل	الكميت	بضائر
١٥	١	منسرح	أبو العتاهية	فكز
٣٨٨	١	متقارب	امرؤ القيس	وصز
٢٩٨	١	»	امرؤ القيس	قر
٤٦٧	١	رجز	العجاج	وماشقر
٢٤	١	الطويل	أبو العتاهية	وأبصرا
٢٦٥	١	»	مروان الأصغر	أنجيرا
٧٠٢	٣	»	تميم بن أبي بن مقبل	وأشعرا
١٧١	١	»	البحترى	وأقصرا
٣٩٤	١	»	متمم بن نويرة	أكدرا
١٨٠ ، ٥٠	١	»	البحترى	تفجرا

٦٠٦	١	الطويل	ديك الجن	نارها
٧٨	١	»	دعبل	ضرائرا
٢٨٢	١	»	ضوء بن اللجلاج	فمسكرا
٣٦٧	١	»	جرير	وقيصرا
١٩	٢	»	البحترى	مبصرا
٦٨٧	١	»	تميم بن أبى بن مقبل	المشهرها
٦٣٤	١	»	محمد بن على	الهجرا
٦٣٤	١٤	»	البحترى	تترا
١٥٣	٢	الوافر	كعب بن معدان	غزارا
١٠٨	٢	الكامل	البحترى	بيلنجرا
٤٩٤	١	»	ابن هرمة	بحورا
٢٤٣	١	»	ابن المولى	فطارا
١٣٢	١	»	البحترى	يشمرا
٦٦٠	٦	الرجز	أبو تمام	إستطارا
٤٦٧	١	»	أبو النجم	تسخرا
٦٢٧	١٥	المتقارب	البحترى	يهجره
٥٤٠	١	»	منقذ بن هلال	أمطارها
٣٣٠	١	الطويل	البحترى	أظافره
٢٨٢	١	»	أحمر بن شجاع	أكثر
٩٩	٦	»	البحترى	أمورها
٤٩٣	١	»	أبو تمام	بئر
٢٧٠	٣	»	البحترى	البحر
٤٧٥	١	»	أبو تمام	البدر
٤٧٤	٢	»	أبو تمام	ولا بكر
٤	١	»	أبو تمام	غصنفر
٦٩٣	١	»	البحترى	التبر
٢٩١	٢	»	البحترى	وبواتره
٣٠٦	١	»	البحترى	تؤامره
٤٦٥	١	»	البحترى	تتعذر
٤٦٥	١	»	البحترى	تساوره
٣٥٩	٨	»	البحترى	جرائره
٣٧٤	١	»	أبو تمام	جعفر
٤٨٣	١	»	أبو تمام	جمر

١٤	٣	الطويل	كثير	حضورها
٥٣٩	٣	»	الفرزدق	حُمر
٢٨٦	٢	»	محمد بن وهيب	الحوافر
١٧	٢	»	البحترى	حُضْر
٦٣٥	٣٠	»	البحترى	الدهر
٤٨١	١	»	أبو تمام	الدهر
١٣٦	٢	»	البحترى	سُرورها
٣٣	٣	»	البحترى	ذكيرها
٣١٦	١	»	البحترى	زماجره
٤٩٦	٢	»	أبو تمام	السفر
٥٢٣	٥	»	أبو تمام	النصر
٢٦٣	٤	»	البحترى	الشعر
٤٨٧	١	»	أبو تمام	والشعر
٦٧٩	١	»	البحترى	شهر
٣٣	٢	»	منصور التمرى	صبور
١٠٦	٢	»	البحترى	الصفر
٢١٨	٣	»	أبو تمام	وعاذر
٥٤٠	١	»	آخر	عاذر
٣	١	»	محمد بن وهيب	حاسر
١١١	٦	»	البحترى	الكسر
٢٠٥	١	»	أبو تمام	العذر
٤٥٧	١	»	أبو تمام	عذر
٥٠٨	٣	»	أبو تمام	العسر
١٥١	٢	»	البحترى	العسر
٤٣٩	٢	»	أبو الشمر الغساني	العمر
٤٨١	١	»	أبو تمام	الغدر
٥٠٤	٢	»	أبو تمام	الغمر
١٧١	٢	»	البحترى	القطر
١٦٧	١	»	أبو تمام	القطر
٥١١	٢	»	أبو تمام	قطر
١٧٠	١	»	البحترى	والقطر
٤٣٠	٣٢	»	أبو تمام	النجر
٧٨	١	»	مسكين الدارمى	نظير



٤٤٧	١٠	الطويل	البحترى	النهر
٦٩٦	٢	البيسط	البحترى	تنتر
٧٠١ ، ٢٠٩	١	»	البحترى	الزهر
٢٩٠ ، ٢٤٦	٢	»	أبو تمام	عمر
٢٩٠	٥	»	البحترى	فستير
٣٠٧	٢	»	أبو تمام	القدر
٢٨٤	١	»	البحترى	القمر
٤٧٥	١	»	مريم بنت طارق	القمر
٤٨٥	١	»	العتابى	المياتير
٤٧٦	٣	»	جرير	مدخر
١٠٩	٢	»	البحترى	منحدر
٢٢٦	١	»	البحترى	النظر
٣٠٨	١	»	أبو تمام	اليسر
١٠٩	٣	»	أبو تمام	صغر
١٧٨	٢	»	فقتب بن أم صاحب	النهر
٢٣٣	٢	»	البحترى	يذر
٥٨	٣	»	البحترى	يذر
٣٠٥	١	مخلع البيسط	سلم الخاسر	مغير
١٥٩ ، ١٥٤	١	الوافر	أبو تمام	أغاروا
١٥٩	٢	»	أبو تمام	البدار
٦٩٥	٢	»	أبو تمام	البهار
٣١٢	١	»	ابن هرمة	تجار
٢٧	١	»	أبو تمام	دار
٦١٩	١٢	»	البحترى	عقار
١٣١	١	»	أبو تمام	قصار
١٦٦	١	»	البحترى	المدير
٦٩٥	٢	»	أبو تمام	نضار
٣٦٢	٢	»	عبد العزى بن ودعة المزق	ويستطير
٤٩٦	١	الكامل	مسلم بن الوليد	الأمصار
٣١٢	٢	»	أبو تمام	ليجار
٣٥٤	٥	»	أبو تمام	حرار
٣٤٧	١	»	أبو تمام	دار
١٩٩	١	»	أبو تمام	الزوار

٣٤٧	٤	الكامل	أبو تمام	شراز
٥٠٥	١	»	عبد الله بن أيوب التيمي	قبور
٣٤٧	١	»	أبو تمام	مضمار
٦٤٥	٥	»	أبو تمام	يتكسر
٥	٦	»	البحترى	تنظر
١٧	٢	»	أبو تمام	يذعر
١٣٩	١	»	البحترى	المنبر
٢٢٤	٢	الرملى	الخرمى	حقير
١٤٩	٣	المنسرح	البحترى	زهره
٢٢٤	١	»	متقد الهلالى	يكدرها
٥٤٨	٥	الخفيف	أبو تمام	الضمير
٧٣	٢	»	البحترى	غزير
٤	٢	»	البحترى	نهار
٤٩٧	١	مجت	أبو العذافر	التذكار
٣٦٨	٢١	الطويل	البحترى	أبحر
٥٣٣	٢	»	البحترى	أصغر
			أبو الأسد نباتة بن	البحر
١٨٥	٢	»	عبد الله	
٧٣	١	»	بشار	البدر
٤٨٥	١	»	الفرزدق	بشر
٤٦٥	١	»	البحترى	البواتر
٤٨٢	٢	»	البحترى	جائر
٢٩٩ ، ٢٧٧	١	»	زيد الخيل	للحوافر
٣١٥	١	»	ليل الأحميلية	خادر
٤٨٦	٣	»	البحترى	الحوادر
١٧٩	٣	»	بكر بن النطاح	الدهر
٤٨٩	١	»	الفرزدق	الزهر
			عبد الرحمن بن	صقر
٥٢٩	١	»	الحكم	
٥٢٢	٢	»	البحترى	كطاهر
٢٥٣	٣	»	أبو تمام	عذري
٥٠٨	١	»	ذو الرمة	الكبر
٧	٥	»	البحترى	النضير

٥١٥	٤	الطويل	البحترى	والمآثر
٢٧٠	٣	»	البحترى	المتوعر
٥٠٩	٧	»	البحترى	ومجاور
٥٣٣	٨	»	البحترى	مُحررٌ
٥٥٦	١١	»	البحترى	ومحضرى
٥٠١	١	»	ليل الأخيلىة	المقادير
٨٤	١	»	أبو زبيد الطاق	المناقير
١٠١	٣	البيسط	البحترى	وأظفور
٦٤٠	٩	»	أبو تمام	والعبر
٤٤٠	٢	»	محمد البيدق	محدور
٥٣٧	١	»	مسلم بن الوليد	المطر
٢٣٩	١	»	دعبل	ومعسورى
٣٣٥	١	الوافر	أبو لبيد القرشى	تجرى
٣٠٠	١	»	المهلهل	بالذكور
١٣٤	١	»	أبو تمام	العشار
٦	١	»	البحترى	النهار
٢٨٤	١	»	المهلهل	مدير
٢٧٦	١	الكامل	النابعة	صحارى
٣٦٣	٦	»	أبو تمام	مازيار
٣٦٥	١	٦	أبو تمام	الأسفار
٥١٦	٣	»	البحترى	ومبشر
١١٠	٣	»	البحترى	مظهر
			عبد الملك بن عبد	أهل المقابر
٥٠٥	١	»	الرحيم الحارثى	
			فروة بن حُمَيْضَة	ناذر
٦٨٠	١	»	الأسدى	
٤٢١	١٢	رجز	البحترى	في ديجورها
٤٢٦	١	»	البحترى	لى وكورها
٨	١	السريع	البحترى	الزهر
١٧٨	٢	»	»	الغمر
٢٤٧	١	»	الأعشى	الناضير
٦٣٧	١٤	الخفيف	البحترى	سار
٤٠٢	١	»	البحترى	فجر

٤٢٤	١١	الخفيف	البحترى	قصرى
٢٨٢	١	»	البحترى	بهار
- - -				
٧٠١	١	الطويل	أبو تمام	جليسا
٤٠١	١	رجز	العجاج	ألسا
٦٩٢	٦	الكامل	أبو تمام	التفلسا
٦٠٢	١	الوافر	على بن جبلة	كاس
٢٨	٣	»	أبو العتاهية	لباس
٣٨٧	١٦	السريع	أبو تمام	تنوس
٤٠٥	١٥	منسرح	أبو تمام	جيس
٤٠٧	١	»	أبو تمام	الأنس
٤٠٧	١	»	أبو تمام	برس
١٠٢	١٤	الطويل	البحترى	الراوجس
٤١٧	١	»	البحترى	شمس
٢٣٠	٢	»	ابن هرمة	الورس
٦١١	٥	البيسط	البحترى	والآسى
١٢٥	١	الكامل	أبو تمام	الأمراس
٨١	١	»	أبو تمام	لأناس
٨١	١	»	أبو تمام	إياس
٨١	٢	»	أبو تمام	واللباس
٧٦	٢	»	البحترى	العباس
٢٦٩	٢	»	أبو تمام	لباس
٢٩	٢	السريع	على بن جبلة	من أس
٤٠٠	١٣	منسرح	أبو تمام	الفرس
٤٠٢	١	»	أبو تمام	التجس
٦٢١	٤	الخفيف	البحترى	تحليس
٦٦٧	٥٥	الخفيف	البحترى	جيس
٦٧١	١	»	البحترى	تخمس
- - -				
٥٥٤	٧	الكامل	البحترى	وأرمضا

٥٦٣	٢	الكامل	البحترى	أن يبيضاً
٨٠	٢	الخفيف	البحترى	دحصاً
٦١٩	١٠	»	البحترى	مستفيضاً
٣١٥	٤	الطويل	أبو تمام	فضافضُ
٦٧٧	٣	»	أبو تمام	قارضُ
٦٨٧	١	البيسط	البحترى	والأعاريضُ
٦٩٦	٢	»	البحترى	مقروضُ
٥٦٧	٣	»	أبو تمام	ركضوا
١١٥	١	»	أبو تمام	مرضُ
٦٧٣	٣	الخفيف	أبو تمام	عروضُ
٢٠٥	١	الطويل	العباس بن الأحنف	محض
١١٣	٣	البيسط	ديك الجن	منقوض
٥٩٥	٩	الكامل	البحترى	في أرضيه
٦٦٠	٥	الرجز	أبو تمام	بغمض
٦٩٦	٣	الخفيف	البحترى	الانقراض
٧٠١	١	»	البحترى	الرياض

## - ع -

٥٠٣	٢	الطويل	ابن المقمق	طمغُ
٤٨٩	٢	٦	الحسين بن مطير	أجدعا
٤٥٨	١	»	أبو تمام	بلقعا
١٤٨	٢	»	البحترى	فتقشعا
٤٨٥	١	»	يحيى بن زياد الخارثى	مدفعا
٥١٠ ، ٢٠٩	١	»	الحسين بن مطير	مرتعا
٥٢٤	٤	»	أبو تمام	مرتعا
٥١٢	١	»	أبو تمام	ممرعا
١٨١	١	»	البحترى	موضعا
٧٠٣	٨	»	سويد بن كراع	نزعا
٤٧٧	٣	»	أبو تمام	ودعا
٥٦٤	٨	»	البحترى	يتقطعا
٤٦٦	١	البيسط	البحترى	فارتجعا
٢٤٩	١	»	آخر	لائخدعا

٥٠٣	٢	البسيط	البحترى	لُمَعَا
٢٧٢	١	الكامل	دعبل	تبيعا
٢٧٨	١	»	البحترى	جموعا
٥٣٦	٢	»	أبو تمام	شسوعا
٣٣٦	١	»	البحترى	صليعا
٥٠٠	٢	منسرح	أوس بن حجر	طمعا
٤٩١	٢	الطويل	أبو تمام	أضيعُ
٢٥٩	٢	»	البحترى	أقَارِعُ
٢٣١	٢	»	أبو تمام	أفظعُ
٤٨٨	٢	»	أبو تمام	تذمُعُ
٦٧٢	١	»	أبو تمام	تَصَدُّعُ
٢٩٦	٢	»	أبو تمام	تُضَيِّعُ
٤٩١	١	»	أبو تمام	تطلُعُ
٥٢٥	١	»	البعيث	تَقَطُّعُ
٤٦١	١	»	أبو تمام	تَقَطُّعُ
٥٣٥	١	»	أبو تمام	تُقْلِعُ
٣١١	١	»	الفرزدق	خضوعُ
٦٧٩	٢	»	البحترى	ذرائعُ
٣٧٧	٢٦	»	البحترى	ربوعُها
٢٦٣	٢	»	البحترى	ساطعُ
٢٨٤	١	»	الأخنس من شهاب	طالعُ
٤٩٩	١	»	النايقة	قطوعُها
٥٦	٢	»	أبو تمام	كانعُ
١٦٢	١	»	أبو تمام	متبعُ
١٢٠	٢	»	البحترى	متراجعُ
٥٠٦	٤	»	أبو تمام	مجمعُ
٢٩٤	٥	»	البحترى	المخادعُ
٤٢٧	٢٧	»	أبو تمام	مدافعُ
٦٥٢	٥	»	أبو تمام	مدامعُ
٤٦٢	١	»	أبو تمام	مدامعه
٣٣٥	٢	»	أبو تمام	مربعُ
٤٥٩	١	»	النايقة	المسامعُ
٧٠١	١	»	أبو تمام	مسامعُ

٥٢١	٣	الطويل	أبو تمام	مطالعُه
١٢٥	١	»	البحترى	مطامعُ
١٢٤	١	»	أبو تمام	مطمعُ
١٨٦ : ١٥٤	١	»	أبو تمام	مقطعُ
٦١	٣	»	أبو تمام	مولعُ
٣٩	١	»	آخر	واقعُ
٦٧٢	٣	»	أبو تمام	واقعُ
١٤٣	١	»	البحترى	يترعُ
٢٠٩	٢	»	البحترى	ويشفعُ
١١٢	٢	البيسط	أبو تمام	إجتمعا
٥٢٥	٢	»	أبو تمام	تتجعُ
٥٢٨	١	»	أبو تمام	سبعُ
٥١٩	٢	»	أبو تمام	صنعا
٢٤٩	١	»	أبو دلامة	منخدعُ
٤٥٩	١	»	أبو تمام	يمنتعُ
٢٣٦ ، ٦٣	٢	الوافر	البحترى	وإرتفاعُ
٢١١	٣	»	البحترى	تباغُ
٤٩٤	١	»	الخرمى	خشعُ
٤٤٦	١١	الكامل	البحترى	الفاجعُ
١١٠	٦	»	البحترى	مسموعُ
٦٥	٢	الكامل	أبو تمام	مصنوعُ
١٠٨	٣	الكامل	البحترى	يضعُه
٢٣٣	١	»	نصيب الأصغر	يصنعُ
٣٣	١	المتقارب	أشجع السلمى	مستجمعُ
٢٥٧	٢	الطويل	البحترى	إندفاعه
٣٧	١١	»	البحترى	شعاعه
١٠	٥	»	البحترى	مطلعُ
٣٧	٥	»	البحترى	وداعه
١١٨	٤	»	البحترى	وقوعه
٢٥٥	٢	الوافر	أبو تمام	باعى
١١٢	٣	»	أبو تمام	مراعى
٣١٨	١	»	أبو تمام	المساعى
١١٣	١	»	أبو تمام	مطاعُ

١٨٣	١	الوافر	أبو تمام	واع
٧٠٣	٢	الكامل	المُسَيَّبُ بن عَلَس	الققعاع
٦٩٦	١	الخفيف	البحترى	فى إيناعه
٦٤	٤	»	البحترى	بديع
٢٥٩	٢	»	البحترى	دروع
٣٢٢	١	»	البحترى	السباع
٦٩٤	٢	»	أبو تمام	الصنّاع
٦	١	»	البحترى	الشعاع

## - ف -

١٩٢	١	البيسط	البحترى	أهدافًا
١٣٥	١	»	أبو تمام	حلفا
٣٢	١	»	البحترى	رعفا
٩٢	١	»	أبو تمام	خرفا
١٥٨	١	»	أبو تمام	سرفا
٩١	٢	»	أبو تمام	شعفا
٢٨٧	٢	»	أبو تمام	قصفا
٢٠٣	٢	»	أبو تمام	مؤتففا
٣٥٥	١	»	البحترى	وقفا
٢٩٥	٣	الكامل	أبو تمام	تقففا
١٨٧ : ١٣٨	١	»	أبو تمام	وحتوفا
١٦٩	١	»	أبو تمام	رؤوفا
٦٣	١	»	أبو تمام	صلفا
٣٩٣	١	»	أبو نواس	صلفا
٣١٣	١	»	أبو تمام	الغطرففا
٦٢	١	»	البحترى	لطففا
			مسكين الدارمى	تجانف
٣٢٦	٤	الطويل	أو سالم بن قحفان	كاسف
			مسكين الدرامى	
٣٣٥	٣	»	أو سالم بن قحفان	
٢٢٤	٢	»	دعبل	المدنف
٧٧	١	البيسط	جرير	فاحتلفوا



٥٢	١	البسيط	عبد الله بن أبى البُستَط	سَوَّف
٦١٧	١٠	»	البحترى	كَلِفُ
٢١٩	٢	»	ابن عائشة	مَعْرُوفُ
١١٧	١	الكامل	البحترى	حَتُوفُهُ
٢٠٩	٢	٦	البحترى	رَدِيفُهُ
٥٧	٢	»	البحترى	سَيُوفُهُ
٢٠٤	٢	»	البحترى	مَنِيفُهُ
٩١	٢	الخفيف	البحترى	يَعْفُو
١٥٠	١	»	البحترى	يَشِفُ
٢١٥	١	»	البحترى	وَالْفُ
١٤٣ ، ١٣٥	٢	الطويل	البحترى	إِلْفُ
٥٢٢	١	»	أخت الوليد بن طريف	بِأَلُوفٍ
٥٥١	٩	»	البحترى	والخليف
٢٤١	١	»	أخت الولد بن طريف	بِخَلِيفٍ
٥٦٢	٨	»	البحترى	والصَّرِفُ
٤٩١	١	الكامل	أخت الوليد بن طريف	طَرِيفُ
١٥٩	١	»	البحترى	بِمَسْرِيفٍ
٦١٨	١٢	»	أبو تمام	شَغَافِي
٥٧٣	٣٦	منسرح	البحترى	وَالشَّنِيفُ
١٠٠ ، ٦٧	٢	الخفيف	البحترى	تُصَافِي

## - ق -

٣٤٢	٥	الطويل	البحترى	وَأَشْفَقَا
٢٨٠	١	»	البحترى	مَتَدَفَقَا
٣٥١	٣	»	البحترى	مَعْلَقَا
١٧٤	١	»	البحترى	وَرِيقَا
٣١٩	٢	البسيط	زهير	صَدَقَا
٢٧	١	الطويل	البحترى	أَخْرَقُ
٤٢٦	٢	»	بكر بن النطاح	أَطْلُقُ
٢٧٧	٢	»	البحترى	فَتَقْلُقُ
٢٤٨	١	»	بشار	حَقُوقُ
٣١٠	٢	»	البحترى	وَرَوْنُقُ

٣٦٠	٢	الطويل	البحترى	وريق
١٧١	١	»	البحترى	ضيق
٢٤١	٢	»	الأعشى	والمحلّق
١٩٨	١	»	—	مشوق
٦٠٣	١	»	الأعشى	يتمطق
٢٠٨	١	»	دعبل	يخلق
١٧٩	١	»	البحترى	يغرق
١٥٥	٢	»	البحترى	ينفق
١٥٦ : ١٣٥	١	»	البحترى	يورق
٤٢٩	١	»	قيس بن جروة الطائي	عارقة
٢٧٢	٢	الكامل	أبو تمام	ناطق
٥٤٣	٢	»	أبو تمام	لوائق
٦٤٤	٥	»	أبو تمام	الوامق
٥٨٠	٧	»	أبو تمام	تتفوق
٣٧٥	٢	الخفيف	حميد بن أبي شحاذ	الشقيق
٤٩٠	١	الطويل	جزء بن ضرار	بأسوق
٥٥	٣	»	البحترى	مستبق
٦٦٣	٩	الطويل	البحترى	المعلق
٢٧٠	٣	البيسط	أبو تمام	الخليق
٤٤١	٨	»	أبو تمام	شرقه
٣٩١	١٦	الكامل	أبو تمام	وتلهوق
٣٩٨	١	»	أبو تمام	الأبليق
٤٢١	١	»	أبو تمام	بضيق
٣٩٩	١	»	أبو تمام	اليلبيق
١٧٨	١	»	البحترى	المتدفق
٦٨	٣	»	البحترى	الترقرق
٥٠	٢	»	البحترى	والمشرق
٤١٠	١	»	أبو تمام	المفرق
٣٦٥	١	الرجز	آخر	فراقه
٤٩٢ ، ٥٢	٢	المنسرح	أبو دهبل الجمحي	غلق
١٦٥	٢	الخفيف	البحترى	الترنيق
١٥٧	٣	»	البحترى	الحقوق
١٨٨	٢	»	أبو تمام	للحقوق

٢٦٥	٣	الخفيف	البحترى	بمخليق
٣٤٦	٦	»	أبو تمام	دقيق
٢٠	٤	»	أبو تمام	العراق
٤٨	١٠	المتقارب	وهب بن شاذان	يلمق

## - ك -

٥٥	٢	الكامل	مروان الأكبر	رضাকা
٦٢٦	١١	»	البحترى	جداكا
٣٠٦	٢	الطويل	أبو تمام	المهالك
٢٨٢	٣	الرجز	أبو نُخَيْلَة	الحُلك
٤٥٢	٧	الطويل	البحترى	المُشكى

## - ل -

١٢٦	١	رمل	البحترى	الأمل
٢١٧	٣	»	البحترى	لَحْمَل
١٩١	١	»	البحترى	هَزَل
١٨٩	١	»	البحترى	وَأَل
١٤٦	٢	الطويل	أبو تمام	وأجلا
٣٢٦	١	»	أوس بن حَجْر	فأسهلا
٣٦١	٧	»	البحترى	السلاسلا
١٦٠	١	»	البحترى	عاجلا
٣٣٠	١	»	البحترى	غلائلا
٢٤٢	٢	»	بكر بن النطاح	غُلَّها
٢٨٠	١	»	البحترى	قبائلا
١٨٦	١	»	أبو تمام	قتيلا
٢٥	١	»	أبو تمام	مشكلا
٢٩١	٢	»	البحترى	المفاصلا
٢١	٢	»	البحترى	سهولها
١٧٢	١	»	البحترى	وشكولها
٣٥٠	٥	»	البحترى	المقاتلا
١٢٧	١	»	أبو تمام	المكبلا
٢٨٠	١	»	مالك بن الربيع	منازلا
٦٩٤	٥	»	أبو تمام	المنخلا

			الطويل	أبو تمام	منصلا
	٣٣	٥	»	أبو تمام	وموصلاً
	٥٤٥	٢٠	»	أبو تمام	مؤملاً
١٩٩ ، ١٦٠	١	١	»	أبو تمام	والجبلا
	٧٣	٢	الوافر	البحترى	زيالا
	٤٩٨	٢	»	مروان بن أبى حفصة	عقالا
	٥٤٤	٣	»	أبو تمام	قليلا
	٥٤٣	٢	»	أبو تمام	مثالا
	١٦	٢	»	منصور التمرى	بخيلا
	٢١٣	١	الكامل	أبو تمام	فتأثلا
	١٨	٣	»	البحترى	جحفلا
	٢٥	١	»	البحترى	رسولا
	١٤١	١	»	أبو تمام	سهولا
	١٩١	١	»	أبو تمام	سؤالها
	١٩٣	١	»	على بن جبلة	عاقلا
٤٨٤ ، ٤٥٩	١	١	»	أبو تمام	قتيلا
	٥٢٧	١	»	ليلى الأخيلىة	مغلولا
٢٤٢ : ٢٤١	٣	٣	»	حبيب بن شوذب	هواملا
	٥٣١	٩	»	أبو تمام	فيفعلا
	٣٥	١	»	البحترى	والمقلأ
	٣٣٢	١	المنسرح	جذعُ بن عمرو	ويذلا
	٧٢	١	الخنفيف	البحترى	حولا
	١٢٠	٤	الخنفيف	البحترى	الأباجلُ
	٣١٥	١	الطويل	أبو محجن الثقفى	آجله
	١٢٤	١	»	أبو تمام	أصولها
	٦٠	٢	»	البحترى	آقله
	١٦	٣	»	أبو تمام	أنامله
	٧١	١	»	أبو تمام	أهلُ
	٣٧٩	٢٦	»	البحترى	أوُلُ
	٩٢	١	»	أبو تمام	باسلُ
	٣٥	١	»	البحترى	باسلُ
٣١٠ ، ٣٥	١	١	»	ابن هرمة	باطلُ
	٩٣	٣	»	البحترى	وباطله
	٥٠٨	٢	»	أبو تمام	

٤٩	٣	الطويل	أبو تمام	باطله
١٨٤	١	»	البحترى	تُقَمِّلُ
٢٥٧	٢	»	البحترى	والتطوُّلُ
٥١٩	١	»	السموآل	فتطوُّلُ
٧٠٢	٤	»	كعب بن زهير	جروُّلُ
٥٠٧	٢	»	البحترى	راحلُ
٦٩٧	٢	»	البحترى	رسولُها
١٤٧	١	»	زهير	سائِلَةٌ
١٥٢	١	»	أبو تمام	سائِلُهُ
٢٢٩	١	»	بكر بن النطاح	سائِلُهُ
١٧٦ ، ٧٤	٢	»	أبو تمام	ساحلُهُ
٤٩٨	٢	»	مسلم بن الوليد	سبيلُ
١٣	٤	»	البحترى	سدولُها
٤٦٤	١	»	البحترى	يُرَائِلُ
٥١٤	٣	»	البحترى	الهواطلُ
١٧٦	١	»	مسلم بن الوليد	سواجِلَةٌ
١١٠	٤	»	البحترى	شاغِلَةٌ
٦٣	١	»	البحترى	شمانِلَةٌ
٧٧	١	»	أبو تمام	شمانِلَةٌ
٥٣٥	١	»	أبو تمام	شاملَةٌ
١١	٦	»	البحترى	داجلَةٌ
٢٠	١	»	أبو تمام	عادلُ
١٨٢	١	»	أبو تمام	عاذلُهُ
١٦٦	٢	»	البحترى	عجولُها
٥٩	١	»	البحترى	عذولُها
٣٠٠ ، ١٨٨	١	»	البحترى	عويلُها
٥٠١	٢	»	البحترى	الغوائِلُ
٥٨١	٥	»	البحترى	فَضْلُ
١٢	٢	»	البحترى	عُجْلُ
١٣٣	١	»	خلف بن خليفة الأقطع	الفعلُ
٥٩	٢	»	زهير	قائلُهُ
٤٩٥	١	»	ابن هرمة	قاتلُهُ
٣٤	٤	»	أبو تمام	فاصلُ

٥٢١	٤	الطويل	البحترى	القبائل
١٢٦	١	»	البحترى	وقبُولُ
٤٧٥	٣	»	البحترى	الكواهلُ
٤٩٠	١	»	النابعة	متضائلُ
٩٢	٢	»	أبو تمام	ومعقلُ
٤٦	٩	»	أبو تمام	والمفاصلُ
٥٩	١	»	ابن هرمة	المقاتلُ
٤٨٨	٢	»	البحترى	المنازلُ
٣١٥	٢	»	منصور القرى	والمناصلُ
٣٠٧	١	»	سَلَمُ الحاسر	ومناصلُهُ
٥٠٩	٤	»	البحترى	مُقَاتِلُ
٥٣٩	٢	»	أبو تمام	لَحَابِلُ
٥٤٧	٢	»	آخر	كلائها
١٥	١	»	ابن هرمة	ونائلُ
١٥٥	١	»	زهير	نائله
٤٨١	٢	»	أبو تمام	ونائله
٥٠٠ ، ٤٩٤	٢	»	البحترى	هاملُ
٤٦٠	١	»	أبو تمام	هامله
٧٢	٢	»	البحترى	وهلائها
٤٧٤	٢	»	أبو تمام	ووائله
٤٨٧	٢	»	أبو تمام	ووابله
١٤٤	٢	»	البحترى	وابلهُ
١٤٢	١	»	مروان بن أبى حفصة	يتمولُ
٤٨٤	٣	»	أبو تمام	يُجَامِلُهُ
٤٨٣	٣	»	البحترى	ويصاؤلُ
٥٧٢ ، ٢١٠	٣	»	البحترى	يقولُ
٦٠٦	١	»	الأحطل	يَتَهَيَّلُ
٢٩٨	١	السيط	أبو تمام	الأجلُ
٣٢٢	١	»	أبو تمام	الأسلُ
٢٨٥	١	»	مسلم بن الوليد	والأسلُ
٣٦٦	٥	»	البحترى	وَلِحَفَلُوا
١٣٣	٢	»	أبو تمام	بَدَلُ
٣٠٩	١	»	أبو تمام	بطلُ

٤٦٦	١	البسيط	البحترى	تشتعلُ
٤٤٨	١٠	»	أبو تمام	الثُّكُلُ
٦٧٤	٣	»	أبو تمام	والجَمَلُ
٧٤	١	»	أبو تمام	الزَّلُّ
٢٣	١	»	أبو تمام	والعَجَلُ
٣٨٤	١٨	»	البحترى	عَدَلُ
١٤٨	١	»	مسلم بن الوليد	لا يُسَلُّ
١٢٩	١	»	أبو تمام	فَعَلُوا
٧٩	٢	»	أبو تمام	مُتَّصِلُ
١٨٦ ، ١٥٣	١	»	أبو تمام	نَقَلُ
٥١٨	١	الوافر	مُخْرِز بن مكعب	السييلُ
١٩٧	١	»	البحترى	الشُّمُولُ
٥٤٢ ، ٢١٠	٤	»	البحترى	والقبيلُ
٦٩١	١	»	البحترى	البخيلُ
٣٠٧	١	الكامل	سَلَمُ الخاسر	بَحَلُ
٤٩٣	١	»	أبو تمام	غليلُ
٥	٩	»	البحترى	تُجَهَلُ
٢٠	٢	»	البحترى	المتوكلُ
٧	٢	»	البحترى	المتهللُ
٥٤٨	٧	»	أبو تمام	مقبِلُ
٦٣١	٦	»	البحترى	لا تَجَهَلُ
٤٦١	١	»	أبو تمام	مهيلُ
٢٧	١	»	البحترى	مُؤَكَّلُ
٥٣	٢	»	البحترى	لا يَمَجَلُ
٥٤	٢	»	الآمدى	تَطَلُ
٤٠٣	١	الرجز	أبو النجم	يشلشله
١٢٨	١	»	أبو نواس	لا تُجَهَلُ
٢٨٣	١	السريع	أبو الخيال الباهل	ساحلُ
٣٢٠	٢	»	آخر	الكاهلُ
١٦١ ، ١٣١	١	المنسرح	ابن هرمة	العَجَلُ
١٦١	١	الخفيف	البحترى	السؤالُ
١٤٨	١	»	البحترى	وقَبُولُ
٢١١	٢	»	البحترى	مألةُ

١٤٤	١	الطويل	البحترى	إستلاليه
٤٨٥	١	»	أبو الخطار الكلبي	أناملى
٣٠٨	٢	»	—	بياسيل
٤٣٦	٨	»	البحترى	وبالى
٢١٩	١	»	ابن هرمة	بالبخيل
٣٢٠	٢	»	الفرزدق	تغلى
٢٤٤	٢	»	البحترى	من خلاله
١٩٤ ، ١٣٧	١	»	أبو تمام	سائل
٢٠	٣	»	البحترى	سبيله
١٤٣	١	»	البحترى	سؤاله
٦٠٥	٧	»	أبو تمام	من العذل
٤٦٥	١	»	البحترى	العواذل
٥٨١	٢	»	البحترى	قفيل
٢٨١	١	»	امرؤ القيس	بكلكل
٢١١	١	»	البحترى	ناليه
٣٥٢	٣	»	أبو تمام	المجامل
٣٩٤	١	»	امرؤ القيس	المركل
٥٢٨	١	»	طُريخُ الثقفى	المشلى
٤٢٦	٣	»	مسلم بن الوليد	المكلى
٢١٥	٢	»	البحترى	مناله
١٩٩	١	»	أبو تمام	ونائل
٣٣٧	٢	»	أبو تمام	نواهل
١٦٧	١	»	أبو تمام	الهواطل
٦٠٦	١	»	أبو تمام	الرُجل
٢٩٧	٣	البيسط	أبو تمام	مُتصِل
٥٧٠	٣	»	البحترى	واقلالى
٦	١	»	ابن هرمة	إجلال
٣٠٨	١	»	مسلم بن الوليد	أمل
٥٦١	٤	»	البحترى	أملى
٣٦٧	١	»	مسلم بن الوليد	الذبل
١٨٣	١	»	أبو تمام	للعدل
٣٢٩	٢	»	أبو تمام	بمنتقل
١٤٩	٢	الوافر	البحترى	الأسيل



٣٠	٢	الوافر	عمرو ذو الكلب الهذلي	الخيال
١٨٩	١	»	البحتري	الذليل
٥٨٨	١	»	القتال الكلابي	الشمالي
٥٢٢	٣	»	البحتري	والمعالى
٤٥٥	١٦	»	البحتري	مهول
٥٧٨	١٢	»	أبو تمام	وسيلى
٣٢٣	٢	الكامل	أبو تمام	الآجال
٩٠	١	»	البحتري	بأخيل
١٠٣	٦	»	البحتري	إسماعيل
٣٥٢	٣	»	أبو تمام	والأطال
٢١٤	٣	»	البحتري	الأعزل
١٨٢ ، ٢٥	٣	»	أبو تمام	والإقبال
١٢٥	١	»	أبو تمام	الأموال
٩٧	١	»	أبو تمام	الأوشال
١٦٤	٣	»	أبو تمام	وأوصل
٤٢	٤	»	أبو تمام	بالى
١٠	١	»	البحتري	التأميل
٢٦٨	٢	»	أبو تمام	الحنظلي
٢٧١	٢	»	البحتري	وبخيل
١٤١	٢	»	أبو تمام	سؤالى
٣٠٧	١	»	دعبل	الذبل
٣١٣	١	»	أبو تمام	السريال
١٤٢	١	»	سَلَم الخاسر	السؤال
٢٠٧	٢	»	أبو تمام	سؤاله
١٩٢	١	»	البحتري	سيولها
٣٨	٣	»	البحتري	شكولها
٣٦٣	٥	»	أبو تمام	شوالى
٩٠	١	»	البحتري	من غل
٦٦	٣	»	أبو تمام	فعاله
٩٩	٢	»	البحتري	وقليلها
٦٦٣	١٣	»	البحتري	الكامل
٦٨	٥	»	البحتري	المتطاولى
١٤٨	٢	»	البحتري	المتهلل

٤١٧	٢٠	الكامل	البحترى	مجل
٢١	٥	»	البحترى	المسلول
١١٩ ، ١٠٨	٤	»	البحترى	مناله
٣٠٧	١	»	عنتره	المتزل
٢٠	١	»	البحترى	المُنزَل
٣٢٥	١١	»	البحترى	بمنصل
٩٨ ، ٩٠	١	»	البحترى	يتحول
٥٨٠	٨	الرجز	أبو تمام	وفعله
٣٣٣	١	الرجز	آخر	الهلال
٢٠٠	١	السريع	دعبل	السائل
٤٩٧	٢	»	عبد الله بن أبى الشيص	العالى
١١٩	٢	الخفيف	البحترى	أشغالة
١٢٧	٢	»	البحترى	أشكاله
٢٥٥	٢	»	أبو تمام	حالى
٦٣٠	٥	»	البحترى	خلاله
٦٢٨	١٠	»	أبو تمام	الرسول
٥٥	١	»	مروان الأصغر	السؤال
١٣٤	١	»	البحترى	فَعَالِه
٢٦٧	١	»	أبو تمام	المطال
٤١	٥	»	أبو تمام	نبال
٢٣٤	١	مجزؤ الخفيف	آخر	لفعله

## — م —

٥٢٢	٢	متقارب	دعبل	الديم
٢٣٣	١	المتقارب	بشار	شم
٢٤٢ ، ٤٨٩	١	رمل	حبيب بن شوذب	مُصْطَلَم
٥٦	١	الطويل	بشار	أحلما
٢٨٥	١	»	بشار	أقتا
٥٢٤	١	»	أم الصريح الكندية	أكرما
٢٨٠	٢	»	الخنساء	فألجما
٦٩٦	٢	»	البحترى	أُنْجَمَا
٣١٢	١	»	بشار	تَبَسَمَا

٦١٢	١٠	الطويل	البحترى	تَصَرَّمَا
٦٨٢	١	»	البحترى	وَوَمَّمَا
٥٩٠	٣٤	»	البحترى	تُنْظَمَا
١٧٢	٢	»	البحترى	فَعَمَمَا
١٨٠	٢	»	البحترى	عَوَّمَا
٥٣	١	»	الحسن بن رجاء	مَجْرَمَا
١٩٩	٢	»	أبو تمام	مُعَدَّمَا
٤٥٨	١	»	مُحَيَّة بنت طليق	تَعَاهَمَا
٤٥	٢	»	حُمَيْد بن ثور	لِيَطْعَمَا
٤	١	»	مسلم بن الوليد	ضَرَعَمَا
٢٢٧	١	»	مسلم بن الوليد	إِحْجَامَا
١٨٨ ، ١٥٢	٢	»	أبو تمام	ذَمَّمَا
٣٦٧	١	»	أبو تمام	مُدَّعَمَا
٣٠٩	٢	»	أبو تمام	مُلْتَبِمَا
١٨٢	١	»	البحترى	مَانِدَمَا
٣٥٧	٢	»	أبو تمام	نَعَمَا
٣٠٩	١	»	أبو تمام	مُبْتَسِمَا
١٥٠	٢	»	البحترى	النَعَمَا
١٨٩	٢	الوافر	البحترى	اهْتِضَامَا
١٤٤	١	الكامل	البحترى	جَسِيمَا
١٣٣	٢	»	البحترى	نَجُومَا
١٨٣	٣	»	البحترى	نَسِيمَا
٢٤٩	١	السريع	دعبل	أَعْلَمَمَا
١٥٤	٣	الخفيف	أبو تمام	والخزوما
٣٤٠	٢	»	أبو تمام	وَحِيمَا
٨٦	٤	»	أبو تمام	الحيزوما
٣٣٧	٢	»	أبو تمام	عَظِيمَا
١٦٧	١	»	أبو تمام	غِيُومَا
١٦٨	١	»	أبو تمام	لَثِيمَا
١٦٢	٢	»	أبو تمام	مَقِيمَا
٢٩٨	٢	»	أبو تمام	هَزِيمَا
			أنس بن الديان	الدَمَا
٣٤١	١	المتقارب	الحارثي	

٣٣٥	١	المقارب	أنس بن الديان الحارثي	نمنا
٥٤٩	٢٠	الطويل	البحترى	فأعزَمُ
١٢٨	١	»	البحترى	أعظُمُ
٥٣٩ ، ٢٢١	٤	»	البحترى	وتحرُمُ
٥٩٢	١٨	»	البحترى	يرأُمُ
٦٨٢	١	»	البحترى	تمامُ
٥٨	١	»	أبو تمام	حاكُمُ
١٩	٢	»	البحترى	حريمُها
٧٠١	١	»	أبو تمام	خواتمُ
٦٨٠	١	»	أبو تمام	راعِمُ
٥٠٧	٢	»	البحترى	رماثمه
٤٧٩	١	»	البحترى	سواجمه
٤٩١	٢	»	البحترى	فاحمه
٤٦٦	١	»	البحترى	لائمه
٢٢٠	٢	»	عمارة بن عقيل	للثيمُ
٧٠٢	١	»	البحترى	مُسومُ
٦٨١	١	»	أبو تمام	المظالمُ
٥٧	١	»	المؤمل بن أميل المحاربي	يُشتمُ
٣٢	٥	»	البحترى	مفرمُ
١٨٦	١	»	أبو تمام	نائمُ
٣٣٢	١	»	جذع بن عمرو	نجومُها
٩١	١	»	التيّاح بن مالك	ونجومُها
٤٧٩	١	»	البحترى	هزائمه
٥٥٢	٨	»	البحترى	يُضامُ
٦٩٧	٤	»	البحترى	وينممُ
٣٤٩	١	البيسط	النايعة	إظلامُ
٤٦٣	١	»	أبو تمام	دُمة
١١٣	٢	»	أبو تمام	الديمُ
٧	١	»	الحزيرن الكنانى	بيتسمُ
٦٩٨	٤	»	أبو تمام	فهمُ
٤٩٩	٢	الوافر	البحترى	وثلامُ
٥٢٧	١	»	أبو قابوس النصراني	الحسامُ
٣٢٢	١	الكامل	أبو تمام	آجامُ

٣٢٨	١	الكامل	أبو تمام	والأجسام
٣٠٤	١	»	أبو تمام	أرحام
٤٧٥	١	»	البحترى	الأسلام
٢٤٧ ، ٧٤	٢	»	أبو تمام	الأعدام
٥٢١	٣	»	البحترى	الأعوام
٤٩٦	١	»	البحترى	فأقاموا
٥١	٥	»	أبو تمام	أنعام
١٤٤	٤	»	البحترى	أنعامه
٤٩٢	١	»	البحترى	أيتام
١٩١	٢	»	أبو تمام	بهم
٢٥٠	٥	»	أبو تمام	تتكلم
٣٣٦	٢	»	قتادة بن سلمة الخنفي	تسويم
٤٦٤ ، ٤٥٧	١	»	البحترى	تقام
٢٢٢	٣	»	أبو تمام	لجسيم
٤٩١	١	»	البحترى	حرام
٢٧٥	٢	»	أبو تمام	زحام
٣١٠	١	»	أبو تمام	شتيم
٢٩٦	٣	»	أبو تمام	صيام
٥١٩	١	»	البحترى	قيام
٢٦١	٢	»	أبو تمام	قديم
٢٧٣	٦	»	أبو تمام	مسموم
٤٩٩	١	»	البحترى	المتاعم
٣٣٢	٢	»	عمد بن عبد الملك الماسي	المعلم
٥١٤	٤	»	البحترى	مقام
٢٦٩	٢	»	أبو تمام	المنعم
١٦	٢	»	أبو تمام	همام
٣٧٣	٩	»	أبو تمام	يتحطم
٤٨٢	٢	»	البحترى	يرام
٢٢٣	٢	»	أبو تمام	لا يكتنم
١٦٨	١	»	أبو تمام	ويلوم
٤٩٢	١	»	أبو تمام	أيتام
٥٠٦	١	»	البحترى	الإظلام
٥٢٩	٢	الطويل	البحترى	وأعجم

٥١٥	٣	الطويل	البحترى	الأكارم
٥١٢	٢	»	أبو تمام	وحاتم
٤٦١	١	»	أبو تمام	خزائم
٤٦٥	١	»	البحترى	دم
٨٩	١	»	كثير	سُلم
٣٢١	٤	»	البحترى	الصورم
٤٩٣	١	»	أبو تمام	الصورم
٥١٥	٤	»	البحترى	صتلم
٢٧٦	١	»	أوس بن حجر	عمرم
٥٢١	١	»	أبو تمام	بقوادم
٥١٢	٣	»	أبو تمام	المعالم
٤٨٧	١	»	أبو تمام	للمكارم
٤٣٦	٥	»	البحترى	المكارم
٥٢٦	٥	»	البحترى	محر
٢٦١	١	»	كثير	المكرم
٥٦٦	٢	»	البحترى	الهذم
٥٦٥	٤	البيسط	البحترى	وإظامى
٤٩٥	١	»	النايفة	وإنعام
٤٤٩	١٠	»	أبو تمام	خرم
١٦٩	١	»	أبو تمام	للديم
٣٧٣	١٠	»	أبو تمام	الرقم
٥٨	٢	»	أبو تمام	فحم
٨٥	٢	»	أبو تمام	قيم
٣٤٠	١	»	أبو حُرَابَةَ التميمى	باللجم
٢٦٢	٦	»	أبو تمام	بمخترم
٣٧٤	١	»	أبو تمام	السلم
٢١٨	٣	»	أبو ذفافة المصرى	مقسوم
٢٨	١	»	البحترى	ينم
٥٥	٢	الوافر	البحترى	الجسام
١١٤	٢	»	أبو تمام	عديم
٥٦٩	٤	»	أبو تمام	السلام
٤٨٩	٣	»	ميسرة أبو الدرداء	الشامى
٢٤٨	١	»	أبو تمام	الغريم

٢٤٩	٧	الوافر	أبو تمام	عبد الكريم
٤١٥	٧	»	البحترى	اللؤام
٢٥٠	١	الكامل	محمد بن بشير الحارجى	الأرحام
٤٨٦	٢	»	أبو تمام	الإسلام
٤٥٤	٤	»	البحترى	الإسلام
٥١٢	٢	»	أبو تمام	الاعدام
٣١٣	١	»	البحترى	الاقدام
٤٢٦	١	»	البحترى	أوهامه
٥٤٠	٤	»	أبو تمام	أيامه
٣١٠	١	»	عنترة	تَبَسُّمٌ
٦٨٩	٦	»	أبو تمام	تخرمى
٥٢٠ ، ٣	٦	»	أبو تمام	تمام
٣٠٣	٣	»	أبو تمام	حليم
٤١٨	١٦	»	البحترى	حَمَامِه
٢٣٩	١	»	البحترى	وذمامه
١٩٠	٣	»	أبو تمام	برسيم
٣٣٤	٢	»	أبو تمام	صريم
٤٧	٦	»	المقتنع الكندى	عُلامه
٣٩٢ ، ٦٣	١	»	جرير	لؤام
٣	١	»	أبو تمام	الأوهام
٨٨	٣	»	أبو تمام	تُخَدَمٌ
٣٩٥	١	»	البحترى	بفرامه
٧٠١	١	»	أبو تمام	الفم
٢١٣	٤	»	أبو تمام	كريم
٣١٤	١	»	عنترة	بِمُحَرَّمٍ
١٧٢ ، ١٦٧	١	»	أبو تمام	الجززم
٢٣٨	٢	»	أبو تمام	المُرْزَم
١٦٣	١	»	أبو تمام	مُصْتَرَمٌ
١١٩ ، ١١١	٣	»	البحترى	المُظْلَم
١١١	٢	»	البحترى	المتقدم
٤٦٠	١	»	أبو تمام	منام
٣٣٦	٢	»	خداش بن زهير	بنجوم
٦٤٢	٨	»	البحترى	نسيم

٧٨	١	الكامل	سلم الخاسر	نظام
١٢٧	١	»	أبو تمام	هومي
١٦٣	٣	»	أبو تمام	المهشم
٦١٣	٢	»	عترة	يُكَلِّمُ
١٤٧	٢	»	أبو تمام	المِخْدَمُ
٥٠٢	٣	منسرح	مطيع بن إياس	البهم
٦٦٤	٢٠	الخفيف	البحترى	الأيام
٦٩٧	٣	»	البحترى	حُكْمِي
٢٠٦	٢	»	البحترى	سهى
٢٠٨	١	»	البحترى	الغيوم
٥٩٣	٢١	»	البحترى	عمى
٦٨٢	١	»	البحترى	جلنى
٢٠٨	٢	»	البحترى	كريم
٢٢	١	»	البحترى	المظلوم
٢٢٣	٢	المتقارب	دعبل	باكتنام
٣١٤	١	رجز	الأغلب العجلى	دُسم

## — ن —

٣٠٦	١	البيسط	البحترى	أوطانا
٢٦٤ ، ١٥٧	١	»	الفرزدق	لنا
٥٦٤	٣	الكامل	البحترى	والخُلصانا
٤٥٠	١	الكامل	أبو العتاهية	كامنة
٣٤٢	٥	الخفيف	البحترى	غافلينا
٣٤٣	١	»	البحترى	قرونا
١٠١	٦	»	البحترى	قفضنا
٦٢٠	١٥	المتقارب	البحترى	أشطانها
١٤٠	٢	»	أبو العتاهية	يتدينا
٣٤٣	١	الطويل	الحجاج بن علاط السلمى	قرونها
٣٤٤	١	»	كثير	قرونها
٢٠٤	١	»	أمية بن أبى الصلت	يزين
١٦٨	١	»	ابن هرمة	يمينها
٥٦٠	١٠	البيسط	البحترى	ثمن



٣٥٤	١	الكامل	أبو تمام	أنينُ
١٢٥	١	»	أبو تمام	ركبتُ
٨٠	٢	»	أبو تمام	زُبُونُ
٦٨٣	٧	»	أبو تمام	المكنونُ
٦١	٢	»	أبو تمام	يلينُ
١٥٦	٢	الخصيف	البحترى	إحسانةُ
١٦١	٢	»	البحترى	ولسانةُ
٦٤١	٦	»	أبو تمام	الهوانُ
٣٢٤	٤	الوافر	أبو الهول الحميرى	المنونُ
٥٣٥	١	الطويل	أبو تمام	حسبن
٦٢	٢	»	أبو الشيص	دوان
٦٠٧	١٤	»	أبو تمام	ذهنى
٤٧٨	٢	»	البحترى	فَدْرِينى
٥٣٠	٤	»	البحترى	وظنونى
٤٥١	١٠	»	البحترى	نشى
٢٦١	١	»	أبو نواس	نعنى
٤٦٤	١	»	البحترى	ووضين
٥٢٦	٤	»	البحترى	يقين
٢٨٣	٢	»	النحاشى	ينتطحان
٢١٤	١	المديد	أبو نواس	يكن
٩٤	٢	البيسط	أبو تمام	بأعوان
٦٩	٣	»	البحترى	بالبدن
٥٥٣	١٢	»	البحترى	حمدون
٥٢٥	٤	»	أبو تمام	قرن
٣٠٥	١	»	أبو تمام	وطن
٤٧٧ ، ٤٦١	١	»	أبو تمام	الهتن
٥٦٣	٦	»	البحترى	يخافونى
١٤١	١	»	ابن أذينة	يعننى
٦٨٧ ، ٢٧١	٤	»	البحترى	اليمين
٢٤٨	١	الوافر	بشار	كالديون
٦٠٩	١٠	»	البحترى	قان
٩	٢	»	البحترى	الأدانى
٣٠١	٢	»	أبو تمام	والموقفين

٢١١	٣	الوافر	البحترى	اليقين
٢٠١	١	»	البردخت الضبى	سنان
٣٠٥	٤	الكامل	البحترى	إحسان
٣١١	١	»	مروان بن أبى حفصة	الألوان
٣٦٦	٣	»	البحترى	الكتبان
٢٧١	٣	»	البحترى	مكافى
٦٥٣	٦	الرجز	أبو تمام	جثان
٨٤	١	»	الطحن الحرمازى	مشكاتين
٤٥٠	٣	منسرح	أبو تمام	غصن
٥٦٨	٥	الخفيف	أبو تمام	الأحزان
٦١٠	٦	»	البحترى	استرعافى
١٠٤	٢	»	بشار	السنان
٦٥٠	١١	»	البحترى	بالغوافى
٣٠٥	١	مقارب	بشار	خرصانها
٢٣٤	١	»	الأعشى	ترن
٣٢٩	١	»	البحترى	أبدانها

## - ه -

٣٣٩	١	رجز	أبو النجم	مالها
١٥٣	١	الكامل	أبو تمام	بالمتناهى

## - ي -

١٤٢	١	الطويل	مسلم بن الوليد	إبتدانيا
١٤	٥	»	ذو الرمة	بازيا
٥٣٢	٢	»	الفرزدق	البواكيا
٥٢٤	٢	الطويل	عبد يفيوث	تواليا
٥٠٢	١	»	العجير السلولى	حذاريا
٨٦	١	»	الأخطل	فانيا
٧٣	٣	البيسط	البحترى	تنويها
١٨	٢	»	البحترى	راعيا
٦٦٥	١٩	»	البحترى	مغانيا
٨١	١	»	جرير	مواليها
٤٢	١١	الوافر	أبو تمام	الرمى
٣٩٢	٢	رجز	الأغلب العجلى	الخفى

## أشطار وأجزاء أبيات

- أ -

٦٣٧	البيحترى	أبكاء في الدار بعد الدار
٤٣٧	البيحترى	أحبب إليّ بطيف سَعْدَى الآقَى
٦٥١	البيحترى	أحرام أن ينجز الموعد
٦٠	أبو تمام	أخرجتموه بكُرْهٍ من سَجِيئِهِ
٦٥٠	البيحترى	أذْمَعُ قد غرين بالهَمَلانِ
٢١٢	البيحترى	إذا شفع الوجيهُ إلى الجِوادِ
٣١٠	عنتره	إذ تقلصُ الشفتان عن وضحِ الفمِ
٤٧٨	أبو تمام	أزيلتْ مصنونات الدموع السواكبِ
٤٦٩	أبو تمام	أصمُّ بك الناعى وإن كان أسمعا
٤٢٢	البيحترى	أضحت بمرّ الشاهجان منادحى
٦١١	البيحترى	أقام كُلُّ مُلثِّ الودق رجاس
٤٥٥	البيحترى	أكنت معنقى يوم الرحيل
٦٥٢ ، ٤٢٧	أبو تمام	ألا صنع البين الذى هو صانع
٤١٦	البيحترى	أما ألمّ فبعد طول تجنّبٍ
٣٨١	البيحترى	أمنك تأوبُّ الطيف الطروب
٦٦٤	البيحترى	إنّ طيفاً يزورنى فى المنام
٦١٩	البيحترى	أناة أيها الفلك المدار
٤٣٣	البيحترى	إنما العيُّ أن تكون رشيدا
٤٦٩	أبو تمام	أى القلوب عليكم ليس ينصدع

- ب -

١٤٩	أبو تمام	بشر كبارقة الحسام المخدّم
٦١١	البيحترى	بعمرك تدرى أىّ شأنى أعجب

## - ت -

٣٩٣	زيد الخليل	ترى الأكم منها سُجْداً للحوافر
١٥	كثير	ترى القوم يخفون المواعظ عنده
٤٢٩	أبو تمام	تصدت وحبل البين مُستحصداً شزراً
٦٢٠	البحترى	توهم ليلئى وأطعائها
٦٠	أبو تمام	تيقن أن المن أيضاً جوامع

## - ث -

١٤٢	أبو تمام	ثمَّ جدت وما انتظرت سؤالى
-----	----------	---------------------------

## - ج -

٣٨٧	أبو تمام	جرَّث له أسماء جبل الشموسن
-----	----------	----------------------------

## - خ -

٦١٥	البحترى	خان عهدى معاوداً خون عهدى
٦٣٠	البحترى	خير يوميك فى الهوى واقباله

## - د -

٥٨٠	أبو تمام	الدار ناطقة وليست تنطق
-----	----------	------------------------

## - ر -

٥٦٢	امرؤ القيس	رب رام من بنى تُعل
٦٠٩	البحترى	رويدك إن شأنك غير شأنى

## - س -

٤٢٩	أبو تمام	سعى فاستنزل الشرف إقتساراً
٥١١	شقيق بن السليك العامرى	سقاك الغيث إنك كنت غيثاً
٣٧٤	أبو تمام	سلم على الربع بذى سلم
٩٥	امرؤ القيس	سمو حباب الماء حالاً على حال

## - ش -

شعبي وشعب عبيد الله ملتئم  
شَدَّ ما أُغْرِيتُ ظلومٌ بهجرى

٥٨٩ أبو تمام  
٤٢٤ البحتري

## - ض -

ضمان على عينيك أنى لا أسلو

٣٧٨ البحتري

## - ط -

طرتك زائرة فحى خيالها

٤٩٩ مروان بن أبى حفصة

## - ع -

عذيرى من نأى غداً وبعاد  
عقابٌ تدلت من شماريح نهلان  
عقاب تدلى عند تيمن كاسر

٦١٣ البحتري  
٤١١ أمرؤ القيس  
٤١١ وعلة الجرمى

## - غ -

غادرت فيها ماملكت قتيلاً  
غرام ما أتبع من الغرام

١٣٨ أبو تمام  
٤١٥ البحتري

## - ف -

فأبرق بأرضك ما بدا لك وارعده  
فإنك كالليل الذى هو مدركى  
فكان كشاة الرمل قبضه الردى  
فلقيت بين يديك حلو عطائه  
فما دب إلا فى بيوتهم الندى  
فلم تَبِعْهُ فيه يبتدينا

٢٣ عمرو بن أحمز  
٦٧٩ النابغة  
٣٦٠ أبو تمام  
٢١٢ أبو تمام  
٢ : ٩٨ أبو تمام  
١٤٢ أبو العتاهية

## - ق -

قالت وعى النساء كالحرس  
قالت لها الأخرى : بلغت تقدم  
قدك اتب أريت فى الغلواء  
قمر يكر على الكماة بكوكب

٤٠٠ أبو تمام  
٩١ أبو تمام  
٥٩٧ أبو تمام  
٣٥٨ البحتري

## - ك -

٥١٣	مسلم بن الوليد	كأن في سرجه بدرا وضرغاماً
١٢١٧	زهير	كأنك تعطيه الذي أنت سائله
٣٥٧	مسلم بن الوليد	كأنه أجل يسعى إلى أمل
٤٦٩	أبو تمام	كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر
١٧٥	أبو تمام	كان فيها صوب الغمام لثيما

## - ل -

٣٨٤	البحترى	لادمنة بلوى خبت ولا طلل
٤٧٠	البحترى	لأية حال أعلن الوجد كاتمته
٦٣٣	أبو تمام	لمكاسر الحسن بن وهب أطيب
٣٧٠	أبو تمام	لو أن دهرأ رد رجع جواب

## - م -

١٤٣	أبو تمام	ما زال بالمعروف وهو مُتَيِّمٌ
٤٦٩	أبو تمام	ما زالت الأيام تخبر سائلاً
٦٣٧	البحترى	مثالك من طيف الخيال المعاود
٦٦٥	البحترى	ميلوا إلى الدار من ليلى نحيبها

## - ن -

٤٦٢	الكميت	نعاء جذاما غير موت ولا قتل
٨٥	-	نهارك يقظان وليلك نائم

## - ه -

٦١٦	البحترى	هذا كتابك فيه الجهل والعُنفُ
٨٥	البحترى	هَرَمَ الزمان وعزهم لم يهرم
٤٠٥	أبو تمام	هل أتر من ديارهم دَعَسُ

## - و -

١٩٣	أبو نواس	وأطعم حتى ما بمكة آكلُ
٣٦	أبو تمام	وأنت شهاب في الملمات ثاقب

١٧٧	أبو تمام	وتنتج مثلما نتج العشار
١٧٧	بشار	والدر يقطعه جفاء الخالب
١٤١	دعبل	والرزق أكثر لي مني له طلبا
٣٦	البحترى	وشهابها في المظلمات الواقد
١٧٧ ، ١٧٥	أبو تمام	والغيث يكرم مرة ويلوم
٤٩٩	مروان بن أبي حفصة	وقد ذهب النوال فلا نوالا
٥١٥ ، ٥١٤	أبو تمام	وكيف احتمال للسحاب صنيعه
٢٤	ابن هرمة	ولا ينتجى الأدنون فيما يحاول
٣٩٨	أبو تمام	ولكل سائلة تسيل قرار
٨٨	زهير	ولو نال أسباب السماء بسلم
١٣٣	جرير	والنفس مولعة بحب العاجل

- ى -

٣١٩	قيس بن الخطيم	يرى قائم من دونها ماوراءها
٨	ابن الرقيات	يعتدل التاج فوق مفرقه

## فهرس المصادر

(أ)

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أبو تمام بين ناقديه قديما وحديثا - رسالة ماجستير للمحقق قدمت إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية .
- ٣ - أبو تمام وموازنة الأمدى - محمد محمد الحسينى - القاهرة سنة ١٩٦٧ .
- ٤ - أبو القاسم الأمدى وكتاب الموازنة - محمد على أبو حمدة - دار العربية - بيروت سنة ١٩٦٦ .
- ٥ - الاتجاهات الأدبية في العصر العباس - د. سيد أحمد خليل - دار مكتبة الجامعة العربية - بيروت .
- ٦ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ؛ للشيخ أحمد بن محمد الدمياطى ( ت ١١٧ ) ، تحقيق على محمد الضباع القاهرة ١٣٥٩ .
- ٧ - أخبار أبى تمام لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى - تحقيق خليل محمود عساكر وآخرين - بيروت - بدون تاريخ .
- ٨ - أخبار البحرى لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى - تحقيق د. صالح الأشر - دمشق سنة ١٩٦٤ .
- ٩ - أخبار الراضى والمتقى ( كتاب الأوراق ) لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى تحقيق جى هيورث دن - دار المسيرة - بيروت سنة ١٩٧٩ .
- ١٠ - أخبار الشعراء المحدثين ( كتاب الأوراق ) لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى - تحقيق جى هيورث دن دار المسيره - بيروت سنة ١٩٧٩ .
- ١١ - إخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين على بن يوسف القفطى مكتبة المتنبي - القاهرة - بدون تاريخ .
- ١٢ - أخبار النحويين البصريين للقاضى أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى - تحقيق طه الزينى ومحمد خفاجى - القاهرة سنة ١٩٥٥ .
- ١٣ - أدب الكاتب لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة تحقيق محمد الدالى - مؤسسة الرسالة - بيروت سنة ١٩٨٢ .
- ١٤ - الإستيعاب فى معرفة الأصحاب لأبى عمر يوسف بن عبد البر تحقيق على محمد البجاوى - القاهرة - بدون تاريخ .
- ١٥ - أسرار البلاغه لعبد القاهر الجرجانى - تحقيق ه . ريتز دار المسيرة بيروت سنة ١٩٨٣ .
- ١٦ - أسماء خيل العرب وفرسانها لأبى محمد الأعرابى ( الأسود الغندجاني ) تحقيق د. محمد على سلطانى - مؤسسة الرسالة - دمشق سنة ١٩٨١ .



- ١٧ - الأشباه والنظائر للخالدين تحقيق سيد محمد يوسف - لجنة التأليف والترجمة سنة ١٩٥٨ .
- ١٨ - الأشتقاق لابن دريد تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - بدون تاريخ .
- ١٩ - أشعار أبي الشيص وأخباره جمع وتحقيق د. عبد الله الغبوري - بغداد سنة ١٩٦٧ .
- ٢٠ - أشعار أولاد الخلفاء لأبي بكر محمد بن يحيى الصولى - تحقيق جى هيورث دن - دار المسيرة - بيروت سنة ١٩٧٩ .
- ٢١ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني - تحقيق على محمد الجاوى - القاهرة - بدون تاريخ .
- ٢٢ - الأصبغيات تحقيق أحمد محمد شاکر وعبد السلام هارون دار المعارف - القاهرة - بدون تاريخ .
- ٢٣ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني - دار الكتب المصرية .
- ٢٤ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ( ساسى ) .
- ٢٥ - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لأبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسى تحقيق مصطفى السقاود . حامد عبد المجيد الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨١ .
- ٢٦ - الأمل لأبي على القالى - دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٦ .
- ٢٧ - أمالى المرتضى للشريف المرتضى تحقيق أحمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة سنة ١٩٥٤ .
- ٢٨ - إنباه الرواة على أنباه النحاة - جمال الدين على بن يوسف القفطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ .
- ٢٩ - الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنبارى - تحقيق محمد جمال الدين عبد الحميد - الطبعة الأولى سنة ١٩٤٥ .

## ( ب )

- ٣٠ - البداية والنهاية لابن كثير - مكتبة المعارف - بيروت سنة ١٩٨١ .
- ٣١ - بغداد لابن طيفور أبى الفضل أحمد بن طاهر الكاتب - القاهرة سنة ١٩٦٨ .
- ٣٢ - بغية الوعاة للسيوطى جلال الدين بن عبد الرحمن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة سنة ١٩٦٤ .
- ٣٣ - بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الدهن والمهاجس لأبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي - تحقيق محمد مرسى الخولى د. عبد القادر القط - الدار المصرية للتأليف والنشر بدون تاريخ .
- ٣٤ - البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة سنة ١٩٤٨ .

## ( ت )

- ٣٥ - تاج العروس للزبيدي - الكويت سنة ١٩٦٥ .
- ٣٦ - تاريخ الأدب الجغرافى لكراتشكوفسكى لجنة التأليف والترجمة - ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم .
- ٣٧ - تاريخ الأدب العربى لبروكلمان - دار المعارف بمصر - بدون تاريخ .
- ٣٨ - تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي دار الكتاب العربى - بيروت - بدون تاريخ .
- ٣٩ - تاريخ حكماء الإسلام للبيهقى - تحقيق محمد كرد على - دمشق سنة ١٩٤٦ .

- ٤٠ - تاريخ الخلفاء للسيوطى المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة سنة ١٩٦٩ .
- ٤١ - تاريخ الطبرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف القاهرة - بدون تاريخ .
- ٤٢ - تاريخ النقد الأدى حتى القرن الرابع - د. محمد زغلول سلام - دار المعارف بمصر - القاهرة - بدون تاريخ .
- ٤٣ - تاريخ النقد الأدى عند العرب د. إحسان عباس - دار الشروق - عمان سنة ١٩٨٦ .
- ٤٤ - تاريخ النقد الأدى عند العرب - طه إبراهيم - القاهرة سنة ١٩٣٧ .
- ٤٥ - التبيان بشرح الديوان للعكبرى ( ديوان أبى الطيب المتنبى ) تحقيق مصطفى السقا وآخرين - دار المعرفة - بيروت بدون تاريخ .
- ٤٦ - تجارب الأمم لأبى على أحمد بن محمد المعروف بمسكويه - شركة التمدن الصناعية بمصر سنة ١٩١٤ .
- ٤٧ - تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان لأبى محمد عبد الله السالمى - القاهرة بدون تاريخ .
- ٤٨ - تزيين الأسواق لداود الأنطاكى المعروف بالأكمه - القاهرة سنة ١٢٧٩ هـ .
- ٤٩ - التشبيهات لابن أبى عون تحقيق محمد عبد المعيد خان - جامعة كمبردج سنة ١٩٥٠ .
- ٥٠ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير - دار القلم - بيروت - بدون تاريخ .
- ٥١ - التمثيل والمحاضرة للتعابلى - تحقيق د. عبد الفتاح الحلو دار إحياء الكتب العربية - القاهرة سنة ١٩٦١ .
- ٥٢ - التنبيه لأبى عبيد البكرى - دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٦ .
- ٥٣ - تهذيب الألفاظ لابن السكيت - بيروت سنة ١٨٩٥ .

## ( ث )

- ٥٤ - ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب لأبى منصور عبد الملك بن محمد التعابلى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة بدون تاريخ .

## ( ج )

- ٥٥ - جامع البيان فى تفسير القرآن - تحقيق مصطفى السقا - مصطفى البابى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٦٨ .
- ٥٦ - جذوة المقتبس فى ذكر ولاية الأندلس لأبى عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى - الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٦ .
- ٥٧ - جبهة أشعار العرب لأبى زيد القرشى تحقيق على محمد البجاوى دار نهضة مصر - القاهرة - بدون تاريخ .
- ٥٨ - جبهة أنساب العرب لابن حزم الأندلسى تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون - دار المعارف سنة ١٩٦٢ .
- ٥٩ - جبهة النسب لابن الكلبي - تحقيق عبد الستار أحمد فراج الكويت سنة ١٩٨٣ .

## ( ح )

- ٦٠ - حديث الأربعاء د. طه حسين - دار المعارف بمصر - القاهرة الطبعة العاشرة - بدون تاريخ .

- ٦١ - حلية المحاضرة لأبى على محمد بن الحسن الحاتمي - تحقيق د. جعفر الكتاني - وزارة الثقافة والأعلام العراقية - بغداد سنة ١٩٧٩ .
- ٦٢ - حماسة أبى تمام - د. عبد الله عسيلان - من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٩٨١ .
- ٦٣ - حماسة البحترى - المكتبة التجارية - القاهرة سنة ١٩٢٩ .
- ٦٤ - حماسة ابن الشجرى - حيدر أباد سنة ١٣٤٥ هـ .
- ٦٥ - الحيوان للجاحظ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون - الطبعة الثانية - مكتبة مصطفى البانى الحلبي - القاهرة بدون تاريخ .

## ( خ )

- ٦٦ - خاص الخاص للثعالبي أبى منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل - دار مكتبة الحياة - بيروت - بدون تاريخ .
- ٦٧ - خزانة الأدب لعبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق عبد السلام هارون - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٦٧ .
- ٦٨ - الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى - تحقيق محمد على النجار - بيروت لبنان - الطبعة الثانية - بدون تاريخ .
- ٦٩ - الخيل لأبى عبيدة معمر بن المثنى التيمي - تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦ .

## ( د )

- ٧٠ - دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني تحقيق الأستاذ محمود شاكر - مكتبة الخانجي - القاهرة سنة ١٩٨٤ .
- ٧١ - الديارات للشابثى أبى الحسن على بن محمد - تحقيق كوركيس عواد بغداد سنة ١٩٦٦ .
- ٧٢ - ديوان أبى تمام بشرح أبى بكر الصولى تحقيق د. خلف رشيد نعمان - وزارة الثقافة والفنون - الجمهورية العراقية سنة ١٩٧٨ .
- ٧٣ - ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزى - تحقيق د. محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية بدون تاريخ .
- ٧٤ - ديوان أبى دهبيل الجمحى ، تحقيق عبد العظيم عبد المحسن - النجف سنة ١٩٧٢ .
- ٧٥ - ديوان أبى العتاهية بعناية كرم البستاني - دار صادر - بيروت سنة ١٩٦٤ .
- ٧٦ - ديوان أبى النجم العجلي ( المجموع ) ، علاء الدين أغا - النادى الأدبى بالرياض .
- ٧٧ - ديوان أبى نواس تحقيق أحمد الغزالي - دار الكتاب العربي بيروت - بدون تاريخ .
- ٧٨ - ديوان الأعشى الكبير تحقيق د. محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٩٨٣ .
- ٧٩ - ديوان امرىء القيس ، شرح الأعلام الشتتمرى ، تحقيق الشيخ بن أبى شنب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر سنة ١٩٧٤ .
- ٨٠ - ديوان امرىء القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة - الطبعة الرابعة .
- ٨١ - ديوان أمية بن أبى الصلت ، علق عليه سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ، دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان - بدون تاريخ .

- ٨٢ - ديوان أوس بن حجر تحقيق د. محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت سنة ١٩٧٩ .
- ٨٣ - ديوان البحترى تحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفى - دار المعارف القاهرة - الطبعة الثالثة .
- ٨٤ - ديوان بشار بن برد تحقيق الشيخ محمد بن الطاهر بن عاشور - الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر سنة ١٩٧٦ .
- ٨٥ - ديوان ابن أذينة تحقيق د. يحيى الجبورى - دار القلم - الكويت سنة ١٩٨١ .
- ٨٦ - ديوان ابن الرومى تحقيق د. حسين نصار - الهيئة العامة المصرية للكتاب سنة ١٩٨١ .
- ٨٧ - ديوان ابن هرمة جمع محمد جبار المعيد - مطبعة الآداب النجف سنة ١٩٦٩ - الجمهورية العراقية .
- ٨٨ - ديوان جرير ، شرح إيليا الحاوى - دار الكتاب اللبناني - بيروت سنة ١٩٦٢ .
- ٨٩ - ديوان جرير ، شرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان طه دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٧١ .
- ٩٠ - ديوان الخنساء تحقيق كرم البستاني - دار المسيرة بيروت سنة ١٩٨٢ .
- ٩١ - ديوان دعلب ، صنعة د. عبد الكريم الأشتر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٣ .
- ٩٢ - ديوان ذى الرُّمة ، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان بيروت سنة ١٩٨٢ .
- ٩٣ - ديوان زيد الخليل ، نورى همودى القيسى - النجف سنة ١٩٦٨ .
- ٩٤ - ديوان الشماخ بن ضرار ، تحقيق صلاح الدين الهادى ، دار المعارف .
- ٩٥ - ديوان عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى ، جمع وتحقيق ودراسة زكى ذاكر العانى - وزارة الثقافة والأعلام - الجمهورية العراقية سنة ١٩٨٠ .
- ٩٦ - ديوان العجاج ، تحقيق د. عزة حسن ، مكتبة دار الشرق - بيروت سنة ١٩٧١ .
- ٩٧ - ديوان على بن جبلة ( المَكْوَك ) ، جمع وتحقيق د. حسين عطوان دار المعارف - الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٢ .
- ٩٨ - ديوان عنتره بن شداد العيسى ، تحقيق وشرح عبد المنعم عبد الرؤوف شلبى المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة بدون تاريخ .
- ٩٩ - ديوان القتال الكلابى ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت سنة ١٩٦١ .
- ١٠٠ - ديوان القطامى ، تحقيق : ج بارت ، ليدن سنة ١٩٠٢ .
- ١٠١ - ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق د. ناصر الدين الأسد ، بيروت سنة ١٩٦٧ .
- ١٠٢ - ديوان كُثير ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت سنة ١٩٧١ .
- ١٠٣ - ديوان كعب بن زهير . بشرح السكرى ، دار الكتب سنة ١٣٦٩ هـ .
- ١٠٤ - ديوان ليبد بن ربيعة ، تحقيق د. إحسان عباس ، سلسلة التراث العربى ، وزارة الارشاد والأنباء ، الكويت سنة ١٩٦٢ .
- ١٠٥ - ديوان مروان بن أبى حفصة ، جمع وتحقيق د. حسين عطوان ، دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٧٣ .
- ١٠٦ - ديوان مسكين الدارمى ، جمع خليل عطية وعبد الله الجبورى ، بغداد سنة ١٣٨٩ هـ .
- ١٠٧ - ديوان مسلم بن الوليد ( صريع الغواني ) مسلم بن الوليد الأنصارى ، تحقيق د. سامى الدهان ، دار المعارف سنة ١٩٧٠ .
- ١٠٨ - ديوان المعانى لأبى هلال العسكري ، نشر مكتبة القدسى القاهرة سنة ١٣٥٢ هـ .

- ١٠٩ - ديوان منصور التمرى ، جمع وتحقيق الطيب العشاش من منشورات مجمع اللغة العربية ، دمشق سنة ١٩٨١ .
- ١١٠ - ديوان النابعة الذبياني ، شرح وتقديم عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٩٨٤ .

## ( ر )

- ١١١ - رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، بدون تاريخ .
- ١١٢ - رغبة الأمل من كتاب الكامل ، لسيد بن علي المرصفي ، مطبعة النهضة القاهرة سنة ١٩٢٧ .

## ( ز )

- ١١٣ - زهر الآداب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ، ضبط وشرح د. زكي مبارك ، تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل بيروت سنة ١٩٧٢ .  
ونسخة أخرى :  
تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة الطبعة الثانية .

## ( س )

- ١١٤ - سر الفصاحة ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان - شرح عبد المتعال الصعدي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح القاهرة سنة ١٩٦٩ .
- ١١٥ - سبط اللآلئ ، لأبي عبيد البكري تحقيق عبد العزيز اليميني الطبعة الثانية ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت سنة ١٩٨٤ .
- ١١٦ - سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة ١٩٨٢ .

## ( ش )

- ١١٧ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحى بن العماد الخنيلي ، دار الفكر ، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩ .
- ١١٨ - شرح أشعار الهذليين ، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ومحمود شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة بدون تاريخ .
- ١١٩ - شرح ديوان الحماسة ، تحقيق الأستاذ أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٦٧ .
- ١٢٠ - شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٢٩٠ هـ .
- ١٢١ - شرح شافية بن حاجب للشيوخ رضى الدين محمد بن الحسن الأستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر العربي القاهرة سنة ١٩٧٥ .

- ١٢٢ - شرح شعر زهير بن أبى سلمى صنعة أبى العباس ثعلب ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت سنة ١٩٨٢ .
- ١٢٣ - شرح مشكلات ديوان أبى تمام للمرزوق ، تحقيق د. عبد الله جربوع ، مكتبة التراث - مكة المكرمة سنة ١٩٨٦ .
- ١٢٤ - شرح المفضليات لأبى زكريا يحيى بن على بن محمد الشيبانى التبريزى ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار نهضة مصر - القاهرة - بدون تاريخ .
- ١٢٥ - شعر البحترى دراسة فنية ، د. خليفة عبد الله الوقيان ، رسالة دكتوراه قدمت إلى كلية الآداب - جامعة عين شمس إشراف الدكتور إبراهيم عبد الرحمن سنة ١٩٧٩ .
- ١٢٦ - الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر دار المعارف القاهرة سنة ١٩٦٦ .
- ١٢٧ - الشعراء العباسيون لفون غرونباوم ، ترجمة الدكتور محمد يوسف نجم بيروت سنة ١٩٥٩ .

## ( ص )

- ١٢٨ - الصناعتين لأبى هلال العسكري ، تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البانى الحلبي القاهرة - بدون تاريخ .
- ١٢٩ - طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج دار المعارف - الطبعة الثانية سنة ١٩٦٨ .
- ١٣٠ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ، تحقيق الأستاذ محمود شاكر مطبعة المدنى - القاهرة - بدون تاريخ .
- ١٣١ - الطراز للعلوى ، يحيى بن حمزة بن على ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- ١٣٢ - طيف الخيال للشريف المرتضى ، تحقيق حسن كامل الصيرفى ، وزارة الثقافة والارشاد القومى سنة ١٩٦٢ .

## ( ع )

- ١٣٣ - عبث الوليد لأبى العلاء المعرى ، تقديم شكيب أرسلان ود. محمد حسين هيكل ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة سنة ١٩٧٠ .
- ١٣٤ - العقد الفريد لابن عبد ربه ، لجنة التأليف والترجمة ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبيارى ، الجزء الأول - بيروت سنة ١٩٨٢ .
- ١٣٥ - العمدة لابن رشيق القيروانى ، تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد - دار الجليل - بيروت سنة ١٩٧٢ .
- ١٣٦ - عيار الشعر لأبى الحسن محمد بن أحمد طباطبا العلوى ، تحقيق د. عبد العزيز بن ناصر المانع ، دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض سنة ١٩٨٥ .
- ١٣٧ - عيون الأخبار لابن قتيبة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، دار الكتب سنة ١٩٦٣ .
- ١٣٨ - عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لأبى أبى أصيبعة تحقيق د. نزار رضا ، نشر دار مكتبة الحياة - بيروت - بدون تاريخ .

## ( غ )

١٣٩ - غرر الخصاص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة لأبى إسحاق برهان الدين الكنتى الوطواط ، بولاق سنة ١٢٨٤ هـ .

## ( ف )

- ١٤٠ - الفخرى فى الآداب السلطانية ، محمد بن على بن الطقطقى ، دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٣٩ هـ .  
 ١٤١ - الفرغ بعد الشدة للتوخى ، أبى على المحسن بن على ، تحقيق عبود الشالجى - دار صادر - بيروت سنة ١٩٧٨ .  
 ١٤٢ - فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال لأبى عبيد البكرى ، تحقيق د. عبد المجيد عابدين وإحسان عباس ، الخرطوم سنة ١٩٥٨ .  
 ١٤٣ - فقه اللغة ، الثعالبى - طبع مصطفى البابى الحلبى المطبعة العمومية سنة ١٣١٨ هـ - القاهرة .  
 ١٤٤ - الفن ومناهجه د. شوق ضيف ، دار المعارف بمصر - الطبعة السابعة .  
 ١٤٥ - الفهرست للندىم ، أبى الفرغ محمد بن أبى يعقوب إسحاق المعروف بالوراق ، تحقيق رضا تجدد - طهران سنة ١٩٧١ .  
 ١٤٦ - فوات الوفيات لابن شاكرا الكنتى ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة بدون تاريخ .

## ( ق )

١٤٧ - قراضة الذهب لابن رشيق القيروانى ، تحقيق الشاذلى بوجبى تونس سنة ١٩٧٢ .

## ( ك )

- ١٤٨ - الكافى فى العروض والقوافى للخطيب التبريزى ، تحقيق الحسانى حسن عبد الله ، معهد المخطوطات العربية - جامعة الدول العربية - القاهرة سنة ١٩٦٩ .  
 ١٤٩ - الكامل فى التاريخ لابن كثير ، دار الطباعة المنيرية - القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ .  
 ١٥٠ - الكامل للمبرد ، تحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم والسيد شحاتة ، دار نهضة مصر - القاهرة - بدون تاريخ .  
 ١٥١ - الكتاب لسبويه ، أبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجى القاهرة سنة ١٩٧٧ .  
 ١٥٢ - كتاب المعمرين للسجستانى ، أبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان ، مطبعة السعادة - الطبعة الأولى ، القاهرة سنة ١٩١٥ .  
 ١٥٣ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله القسطنطنى المعروف بحاجى خليفة ، المكتبة الإسلامية - طهران سنة ١٣٨٧ هـ .

## ( ل )

- ١٥٤ - لسان العرب لابن منظور ، دار المعارف - القاهرة .  
 ١٥٥ - لطائف الإشارات للششیری ، تفسير صوفی للقرآن الکرم ، تحقیق د. إبراهیم بسیونی - هیئة المصریة العامة للکتاب القاهرة سنة ١٩٨١ .

## ( م )

- ١٥٦ - المثل السائر لابن الأثیر ، تحقیق د. أحمد الحوفی ود. بدوی طبانة ، دار نهضة مصر - القاهرة بدون تاریخ .  
 ١٥٧ - مجالس ثعلب ، لأبی العباس أحمد بن یحیی ثعلب ، تحقیق عبد السلام هارون ، طبع دار المعارف - الطبعة الثالثة - سنة ١٩٦٠ .  
 ١٥٨ - جمع الأمثال للمیدانی ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهیم ، تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم ، طبع عیسی البابی الحلبي - القاهرة سنة ١٩٧٧ .  
 ١٥٩ - مجموعة المعانی ، مجهول المؤلف ، الطبعة الأولى الجوائب سنة ١٣٠١ هـ .  
 ١٦٠ - محاضرات الأدباء ، لأبی القاسم حسین بن محمد الراغب الأصهبانی ، دار مكتبة الحياة - بیروت - بدون تاریخ .  
 ١٦١ - المحاسن والمساویء ، إبراهیم بن محمد البیهقی - دار صادر بیروت سنة ١٩٧٠ .  
 ١٦٢ - مختارات الشجرى ، هبة الله بن علی بن محمد بن حمزة العلوی ، الطبعة الأولى القاهرة سنة ١٣٠٦ هـ .  
 ١٦٣ - المخصص لابن سیده ، بولاق سنة ١٣١٦ هـ .  
 ١٦٤ - مراتب النحویین لأبی الطیب اللغوی ، تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم ، دار نهضة مصر - القاهرة سنة ١٩٧٤ .  
 ١٦٥ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، لأبی محمد عبد الله الیافعی ، طبع مؤسسة الأعلمی - بیروت سنة ١٣٩٠ هـ .  
 ١٦٦ - مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبی الحسن علی بن حسین بن علی المسعودی ، تحقیق محمد محیی الدین عبد الحمید ، دار الفكر - القاهرة سنة ١٩٧٣ .  
 ١٦٧ - المزهرة للسبوی ، تحقیق محمد أحمد جاد المولی وعلی محمد البجاوی ومحمد أبو الفضل إبراهیم ، دار التراث - القاهرة - الطبعة الثالثة .  
 ١٦٨ - المستطرف فی کل من مستطرف ، شهاب الدین محمد بن أحمد الأبشهی ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابی الحلبي - القاهرة سنة ١٩٥٢ .  
 ١٦٩ - المعارف لابن قتیبة ، تحقیق وتقديم دكتور ثروت عكاشة ، الطبعة الثانية دار المعارف - مصر سنة ١٩٦٩ .  
 ١٧٠ - المعانی الکبیر فی أبیات المعانی لابن قتیبة ، دار الکتب العلمیة بیروت سنة ١٩٨٤ .  
 ١٧١ - معاهد التنصیص للشیخ عبد الرحیم بن أحمد العباسی ، تحقیق محمد محیی الدین عبد الحمید - عالم الکتب بیروت سنة ١٩٤٧ .  
 ١٧٢ - معجم الأدباء (إرشاد الأریب) ، دار الفكر - بیروت سنة ١٩٨٠ .



- ١٧٣ - معجم البلدان لياقوت الحموى - دار صادر - بيروت سنة ١٩٨٤ .
- ١٧٤ - معجم الشعراء لأبى عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج - دار إحياء الكتب العربية القاهرة سنة ١٩٦٠ .
- ١٧٥ - معجم ما استعجم لأبى عبيد الله البكرى ، تحقيق مصطفى السقا عالم الكتب - بيروت .
- ١٧٦ - المغرب فى حلل المغرب لأبى الحسن نور الدين على بن موسى بن سعيد الغرناطى الأندلسى ، تحقيق د. شوقى ضيف ، طبع دار المعارف الطبعة الثالثة سنة ١٩٥٣ .
- ١٧٧ - مفاهيم نقدية تأليف رينيه ويليك ترجمة د. محمد عصفور ، عالم المعرفة - الكويت .
- ١٧٨ - المفضليات تحقيق الشيخ أحمد شاکر والأستاذ عبد السلام هارون ، دار المعارف - القاهرة - الطبعة السابعة .
- ١٧٩ - مقالات فى النقد ، ماثيو أرنولد ، ترجمة على جمال الدين عزت الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٦ .
- ١٨٠ - مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة مصطفى البانى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٦٩ .
- ١٨١ - المنتضب لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضية عالم الكتب - بيروت بدون تاريخ .
- ١٨٢ - المنتحل للثعالبي ، نشر الشيخ أحمد أبو على - المكتبة التجارية - الاسكندرية سنة ١٩٠١ .
- ١٨٣ - المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم لأبى الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى ، الطبعة الأولى - دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد الدکن سنة ١٣٥٧ هـ .
- ١٨٤ - من حديث الشعر والنثر ، د. طه حسين ، دار المعارف بمصر - الطبعة العاشرة - القاهرة .
- ١٨٥ - الموازنة للآمدى ، تحقيق السيد صقر ، دار المعارف بمصر - الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠ والطبعة الثانية سنة ١٩٧٢ - القاهرة .
- ١٨٦ - الموازنة للآمدى ، تحقيق محمد محمى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة سنة ١٩٥٤ .
- ١٨٧ - موسيقى الشعر ، د. إبراهيم أنيس - دار القلم - بيروت - بدون تاريخ .
- ١٨٨ - الموشح أبى عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى ، تحقيق على محمد البجاوى - دار نهضة مصر سنة ١٩٦٥ .
- ١٨٩ - المؤلف والمختلف للآمدى ، تحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة عيسى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٦٠ .

## ( ن )

- ١٩٠ - النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة لابن تغرى بردى ، دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٠ .
- ١٩١ - نزهة الألباء فى طبقات الأدياء لأبى البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنبارى ، تحقيق د. إبراهيم السامرائى - مكتبة الأندلس - بغداد سنة ١٩٧٠ .
- ١٩٢ - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة لأبى على المحسن بن على التنوخى ، تحقيق عبود الشالجى - طبع دار صادر - بيروت بدون تاريخ .

- ١٩٣ - النقد ، د. شوقي ضيف ، سلسلة فنون الأدب العربي الفن التعليمي - دار المعارف - الطبعة الثالثة القاهرة .
- ١٩٤ - النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، دار الثقافة ودار العودة بيروت سنة ١٩٧٣ .
- ١٩٥ - النقد المنهجي عند العرب ، د. محمد مندور دار نهضة مصر للطبع ، القاهرة بدون تاريخ .
- ١٩٦ - نقد الموازنة بين الطائنين ، د. محمد رشاد محمد صالح ، المركز العربي للصحافة - القاهرة سنة ١٩٨٢ .
- ١٩٧ - نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ، المطبعة الجمالية - القاهرة سنة ١٩١١ .
- ١٩٨ - نهاية الأرب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ، الهيئة العامة المصرية للكتاب - القاهرة .
- ١٩٩ - نوادر المخطوطات ( أسماء المتتالين ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٧٢ .

## ( هـ )

- ٢٠٠ - هدية العارفين لأسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي - اسطامبول سنة ١٩٥١ .
- ٢٠١ - الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ، نشر فرانز شتاينر ، بفسبادن - لجنة المستشرقين الألمانية سنة ١٩٦٢ .
- ٢٠٢ - الوحشيات ( الحماسة الصغرى ) ، تحقيق عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، وعمود شاکر ، دار المعارف القاهرة سنة ١٩٦٢ .
- ٢٠٣ - الورقة لمحمد بن داود بن الجراح ، تحقيق د. عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج - دار المعارف - الطبعة الثانية - القاهرة .
- ٢٠٤ - الوزراء والكتاب للجهشيارى أبى عبد الله محمد بن عبدوس ، تحقيق مصطفى السقا و ابراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شبكى ، مكتبة مصطفى البابى الحلبي - القاهرة سنة ١٩٨٠ .
- ٢٠٥ - الوساطة بين المتنبى وخصومه ، للقاضى على بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوى ، مطبعة عيسى البابى الحلبي القاهرة - بدون تاريخ .
- ٢٠٦ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر - بيروت سنة ١٩٧٨ .
- ٢٠٧ - وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم المنقرى ، تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة سنة ١٩٨١ .

## الدوريات

- ١ - الأمدى وكتاب الموازنة ، بحث للدكتور طه الحاجرى - مجلة كلية الآداب والتربية - الجامعة الليبية - المجلد الأول سنة ١٩٥٨ .
- ٢ - أبو تمام فى موازنة الأمدى ، سوزان بينكنى سيتكيفتش - ترجمة أحمد عثمان - مجلة فصول تصدر عن الهيئة المصرية للكتاب - مجلد ٦ - العدد ٢ .
- ٣ - الأندلس فى شعر شوقى ونثره - مقال د. محمود على مكى - مجلة فصول - مجلد ٣ - عدد ١ .
- ٤ - النقد العربى القديم والمنهجية - د. عبد القادر القط - مجلة فصول - عدد ٣ - ابريل سنة ١٩٨١ .

\* \* \*

### المخطوطات

- ١ - إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين لعبد الباقي بن علي ، دار الكتب المصرية تاريخ ١٦١٢ .
- ٢ - تلخيص أخبار اللغويين لابن مكنوم ، تاريخ تيمور رقم ٢٠٦٩ - دار الكتب المصرية .
- ٣ - ديوان أبي تمام بخط محمد بن المظفر بن أبي نصر الوزيري ورواية الصولى ، أيا صوفيا رقم ٣٨٧٣ .
- ٤ - ديوان أبي تمام ، ترتيب على بن حمزة الأصفهاني دار الكتب المصرية رقم ١٠٦ أدب .
- ٥ - ديوان أبي تمام فاتح اسطنبول ٣٧٧٢ نسخت قبل سنة ٨٦٠ هـ .
- ٦ - طبقات النحويين لابن قاضي شعبة تيمور ٢١٤٦ .
- ٧ - الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام - مصورة معهد المخطوطات العربية .
- ٨ - الموازنة بين الطائيين ، برلين رقم ٣١٤٤ .
- ٩ - الموازنة بين الطائيين - دار الكتب المصرية رقم ١٢٦٦٢ ز .
- ١٠ - الموازنة بين الطائيين - نسخة أخرى وبخط سقيم جدا ، مصورة لدى مركز التراث جامعة أم القرى .
- ١١ - الموازنة بين أبي تمام والبحترى - القرويين بفاس ٦٤٦٤٠ .
- ١٢ - النظام شرحى المتنبي وأبي تمام لابن المستوفى الجزء الأول ، دار الكتب المصرية رقم ١٠٦٤٠ ز .
- ١٣ - النظام شرحى المتنبي وأبي تمام الجزء الثانى - بنى جامع باسطنبول رقم ١٠١٥ .

ثانيا : فهرس الجزئين الأول والثاني

- ١ - فهرس الأعلام
- ٢ - فهرس القوافي
- ٣ - فهرس أنصاف الأبيات



## فهرس الأعلام

إسحاق بن إبراهيم المصمبي ج ٢ : ٣٥٨  
 إسحاق بن إبراهيم الموصل ج ١ : ٢٠ ، ٢٣ ،  
 ٢٤ ، ٤٥ ، ٣٩١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٨ ، ج ٢ :  
 ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٢٢٥  
 إسحاق بن أبي ربيعي ج ١ : ٤٨٢ ، ج ٢ :  
 ١٧٢ ، ٢٠٤  
 إسحاق الموصل = إسحاق بن إبراهيم الموصل  
 الأسدي = أبو الصفي الأسدي  
 الأسدي = عقيبة بن هيرة الأسدي  
 الأسدي = قذ بن مالك الأسدي  
 الأسدي = النظار بن هاشم الأسدي  
 إسماعيل بن يسار النسائي ج ١ : ١٧٨  
 الأسود بن يعفر ج ١ : ١١٧  
 أشجع السلمى ج ١ : ٦  
 الأشنانداني ج ١ : ١٠٤  
 الأشهب بن رميلة ج ١ : ١١٣  
 الأصمعي ج ١ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ،  
 ٤٣ ، ٤٧ ، ٨١ ، ١٨٦ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤ ،  
 ٢٨٥ ، ٤١٠ ، ٤٢٤ ، ٤٥٨  
 ابن الأعرابي ج ١ : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ،  
 ١٥٣ ، ١٥٦ ، ٣٦٢ ، ٣٩٥ ، ٤٥٧ ،  
 ٤٦٤ ، ج ٢ : ٤٧ ، ١٣٥  
 الأعشى ج ١ : ٧ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٥٨ ،  
 ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٦٩ ، ١٩٧ ، ٢٧٠ ،  
 ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٨ ،  
 ٣٩٨ ، ٤٦٤ ، ج ٢ : ٨ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ،  
 ١٢٥ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٤٦  
 الأعشى ( أعشى باهلة ) ج ١ : ٨٤  
 الأفوه الأودي ج ١ : ٦٢ ، ٢٧٤

(أ)

إبراهيم بن العباس ج ١ : ٦٠  
 إبراهيم بن العباس الصولى ج ١ : ٩٠  
 إبراهيم بن المدبر ج ٢ : ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٥٠  
 إبراهيم بن المهدي ج ١ : ٦٨  
 إبراهيم بن هرمة ج ١ : ٥٥ ، ٨٦ ، ١٠٤ ،  
 ١٧٨ ، ٢٢١ ، ج ٢ : ٣٣٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦٥  
 ابن أبي بن مقبل = نعيم بن أبي بن مقبل  
 الأيرود بن المعنر الرياحي ج ١ : ١٠٨ ، ٤١٧  
 ابن الأجدم = كعب بن الأجدم  
 أحمد بن عبيد الله القطريلي ج ١ : ١٣٥ ، ١٣٦ ،  
 ١٣٧ ، ١٣٨  
 أحمد بن يحيى الشيباني ج ١ : ١٩  
 الأحمر بن شجاع الكلبي ج ١ : ١٩٣  
 ابن الأحنف = العباس بن الأحنف  
 الأحوص ج ١ : ١٠ ، ج ٢ : ١٥٢ ، ١٢١ ،  
 ١٤٣ ، ٣٦٢  
 الأخضر بن جابر الفزاري ج ١ : ٣٦٥ ، ج ٢ :  
 ١٤٧  
 الأخطل ج ١ : ٧ ، ١٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٦ ،  
 ٨٥ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ،  
 ١٥٦ ، ٣٦١ ، ج ٢ : ٢٠٣ ، ٢٠٤  
 الأخفش = علي بن سليمان الأخفش  
 إدريس بن بدر السامي ج ١ : ١٠٩ ، ج ٢ :  
 ٤٨  
 ابن أذينة = عروة بن أذينة  
 الأرقط بن زُغَيْل ج ١ : ٩١  
 الأزدي = محمد بن عبيد الأزدي  
 أبو إسحاق = إبراهيم بن هرمة

بشار بن برد ج ١ : ٧ ، ١٨ ، ٦٠ ، ٨٤ ، ٨٧ ،  
 ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٦٢ ،  
 ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٥١١ ، ج ٢ : ٤٠ ، ٩٢ ،  
 ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٣٠٩ ،  
 بشر بن أبي خازم ج ١ : ٣٩٥ ، ج ٢ : ١٠٩ ،  
 ١١٥  
 بشر بن مروان ج ١ : ٤٤  
 بشر بن يحيى الكاتب ج ١ : ٥٢ ، ٥٣ ، ٣٠٤ ،  
 ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨  
 ابن بشير = النعمان بن بشير  
 البعيث ج ١ : ١٠ ، ٢٠ ، ٥٨ ، ٥٩  
 أبو بكر ج ١ : ٣٧٦  
 بكر بن الطاح الحنفي ج ٢ : ٣٢٩ ، ٣٥٣

— ت —

التغلي = أبو اللحام التغلي  
 تميم بن أبي بن مقبل ج ١ : ٩٩ ، ١٤٥ ، ١٥١ ،  
 ، ١٥٢ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٧٠ ، ٣٩٥ ،  
 ج ٢ : ٣٠ ، ١١٧  
 توبة بن الحمير ج ١ : ٧٧  
 التيمي = علاقة بن عُركي التيمي

— ث —

ثعلب ج ١ : ٧٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٩٥ ،  
 ، ٣٦١ ، ٣٩٥ ، ج ٢ : ٣٢ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ،  
 الثقفى = الحارث بن كلدة الثقفى  
 الثقفى = طرُيح الثقفى  
 الثقفى = غيلان بن سلمة الثقفى  
 الثقفى = كنانة بن عبد ياليل الثقفى  
 ابن ثور = حميد بن ثور

— ج —

جابر بن السليك الهمداني ج ١ : ٣٠٢

الأقطع = خلف بن خليفة الأقطع

أقليدس ج ٢ : ١٣٥  
 أمروء القيس ج ١ : ٧ ، ١٤ ، ١٧ ، ٣٦ ،  
 ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ،  
 ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ،  
 ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨١ ، ٢٩٧ ، ٣٢٥ ،  
 ، ٣٢٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٥ ،  
 ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ،  
 ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٦٤ ، ٤٦٩ ، ٥٣٣ ،  
 ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ج ٢ : ١١ ، ٢٩ ، ٨٤ ،  
 ، ٩٣ ، ١٤٠ ، ٢٢٩ ، ٣٠٨

الأمين ج ٢ : ٣٣٦ ، ٣٣٧

الأمين = محمد الأمين

ابن أمية ج ١ : ١١٦

أمية بن أبي الصلت ج ١ : ١٠٠ ، ج ٢ : ١٥٧

ابن الأنباري ج ١ : ٦٨

أنس بن الديان ج ١ : ٢٣٢

أوس بن حجر ج ١ : ١٠٠ ، ١٧٦ ، ٣٣٤ ،  
 ٣٩٥

بن أوس = معن بن أوس

الإيادي = أبو داود الإيادي

الإيادي = لقيط الإيادي

أيمن بن خريم ج ١ : ٤٤

— ب —

الباهلي = محمد بن حازم الباهلي

ابن بيجر = عتية بن بيجر الحارثي

البحترى بن عذافر الحرشي ج ٢ : ١٤٣

براض بن قيس بن رافع الكناني ج ٢ : ٢٦٦ ،

٢٨٨ ، ٢٩٠

ابن البرصاء = شبيب بن البرصاء

البرمكي = محمد بن يحيى بن خالد البرمكي

بسطام بن قيس ج ١ : ٤٢٩ ، ج ٢ : ٣٤



الحارث بن كلدة الثقفي ج ١ : ١٧٨  
 الحارث بن مضاض ج ٢ : ٢٦٦ ، ٢٨٨ ،  
 ٢٩٠ ، ٢٨٩  
 الحارث بن نبيك البارمي ج ١ : ١٠١  
 الحارثي = سعد بن الجراح بن سفيان الحارثي  
 الحارثي = عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي  
 الحارثي = عتبة بن بيجر الحارثي  
 ابن حازم الباهلي = محمد بن حازم الباهلي  
 الحجاج ج ١ : ٤٦ ، ٧٢  
 ابن الحجاج = نصر بن الحجاج بن علاط السلمى  
 ابن حجر = أوس بن حجر  
 حرب بن الحكم بن المنذر بن الجارود ج ٢ : ١٥٤  
 الحرشي = البحرى بن عذافر الحرشي  
 أبو حزابة التميمي ج ١ : ٢٣٢  
 الحزين الكنانى ج ٢ : ٣٦٦  
 حذيفة بن محمد الطائي ج ١ : ١٣٤  
 حذيفة الأبرش ج ١ : ٤٦٢  
 حسان بن ثابت الأنصارى ج ١ : ٩٩ ، ١١١ ،  
 ٢٥١ ، ج ٢ : ٩٢  
 أبو الحسن = على بن سليمان الأخفش  
 أبو الحسن = على بن يحيى المنجم  
 أبو الحسن المهراني ج ١ : ٢٣  
 الحسن بن هاني ج ١ : ٦٦  
 أبو الحسن محمد بن الهيثم بن شباة ج ١ : ٢٢١  
 الحسن بن وهب ج ١ : ١١ ، ٢٠ ، ٤٦٣  
 الحسين بن الضحاك الخليج ج ٢ : ٨٣ ، ٢٩٦ ،  
 ٢٩٨ ، ج ٢ : ١٣٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧  
 الحصنى = محمد بن يزيد الحصنى السلمى  
 الحصين ج ١ : ٢٣١  
 ابن حطان ج ١ : ٤٨٤  
 الخطيفة ج ١ : ٤٤ ، ٦١ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ،  
 ج ٢ : ٢٨٦ ، ٣٣٤  
 حمّاد ج ١ : ٤٦٣ ، ج ٢ : ١٢٥  
 حميد بن ثور ج ١ : ٦٣ ، ٨٣ ، ٣٧٨ ، ٤٥٨ ،  
 ج ٢ : ١٥٣

ابن الجارود = حرب بن الحكم بن المنذر  
 ابن جبلة = على بن جبلة  
 جحا ج ٢ : ٣٣٦  
 جران العود ج ١ : ٥٩ ، ج ٢ : ١٦٨ ، ١٦٩  
 الجرجاني = عصابة الجرجاني  
 الجرمي = على بن عمرة الجرمي  
 الجرمي = على بن عميرة الجرمي  
 جريو ج ١ : ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ٤٥ ، ٦٩ ،  
 ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٧ ، ١١٥ ،  
 ١٦٠ ، ١٦٣ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٣٤ ،  
 ٢٦٦ ، ٢٧٥ ، ٢٩٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ،  
 ٣٧٥ ، ٤٥٥ ، ٤٦٨ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ،  
 ٥١٤ ، ج ٢ : ٣٩ ، ٩١ ، ١٨٧ ، ٣١٢ ،  
 ٣٥٥  
 الجسرى = على بن علقمة الجسرى  
 ابن جعال = عطية بن جعال  
 الجعد بن ضمام ج ١ : ٩٥  
 ابن الجعد = ورد بن الجعد  
 الجعدى = النابغة الجعدى  
 جعفر الخياط ج ٢ : ٣٦٣  
 الجعفي = لييد الجعفي  
 الجمحي = أبو دهيل الجمحي  
 الجمحي = محمد بن سلام الجمحي  
 جميل بن معمر ج ١ : ١٠ ، ١١ ، ٣٧٥ ،  
 ٤٧٩ ، ج ٢ : ١٥٠  
 جندل بن الراعى ج ١ : ٢٦٧  
 جندل بن المنثى الطهوى ج ١ : ٣٦٥  
 أبو الجنوب = مروان بن أبي حفصة  
 ابن الجهيم = على بن الجهيم  
 - ح -  
 حاتم الطائي ج ١ : ١٧٦ ، ٣٤٥  
 أبو حاتم = سهل بن محمد السجستاني  
 الحارث بن خالد الخزومي ج ١ : ٤٩٥  
 الحارث بن عبد العزيز بن دلف ج ٢ : ٣٥١

٥٠، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧٧، ٩١، ٩٢،  
 ١٠٣، ١٠٧، ١٢٤، ٢٨٧، ٣٩١،  
 ج ٢ : ٥٧، ١٩١  
 دكين الراجز ج ١ : ٩٨، ١٠٩، ١٣٨،  
 ١٨٦، ١٨٧، ٢٥٢، ٣٦٤، ج ٢ : ٨  
 ابن الدمينه ج ٢ : ١٤٣  
 أبو دهبل الجمحي ج ١ : ٩٦، ٢٩٧  
 أبو دواد الإيادي ج ١ : ٨٥، ١٧٦، ٢٧٤  
 ابن أبي دؤاد ج ١ : ٦٦، ٧٦  
 ديك الجن ج ١ : ٥٧

## - ذ -

ذفاقة العبيسي ج ١ : ٦٩، ٧٧  
 أبو ذؤيب المنهلي ج ١ : ٤٢، ١٣٩، ٢٥٢

## - ر -

الراعي ج ١ : ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٣٩٥،  
 ج ٢ : ١٤٧  
 رباح العُقيلي ج ٢ : ١٥٤  
 ابن أبي ربيعة = عمر بن أبي ربيعة  
 الرشيد ج ١ : ٦٣، ج ٢ : ٣٣٦  
 ابن الرقيات ج ٢ : ٣٦٧  
 رؤبة بن العجاج ج ١ : ٢٨٦، ٣٦٦، ٣٦٧،  
 ٣٦٩  
 ذو الرمة ج ١ : ١٦، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٨٠،  
 ٨١، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٩، ١٨٣،  
 ١٨٦، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٥٦، ٢٥٧،  
 ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٠، ٣٥٨، ٣٩٥،  
 ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٥، ٤٨٠، ٥٣٤،  
 ج ٢ : ١١٤، ٣٠٣

## - ز -

الزجاج = أبو إسحاق الزجاج

الحننفت بن السجف الضبي ج ١ : ٣٠١  
 أبو حنيفة الدينوري ج ١ : ١٥٦، ٤٥٦  
 حيان بن ربيعة الطائي ج ١ : ٢٦٦  
 ابن حيان الأحمر = خلف بن حيان الأحمر  
 أبو حية التميمي ج ٢ : ١٢٥، ١٦٥

## - خ -

ابن خارجة = مالك بن أسماء بن خارجة  
 الخارجي = محمد بن بشير الخارجي  
 ابن أبي خازم = بشر بن أبي خازم  
 ابن خاقان = الفتح بن خاقان  
 أبو خالد = يزيد بن محمد المهلب  
 خالد بن يزيد بن مزيد ج ٢ : ٣٦٢، ٣٦٣  
 خداس بن زهير ج ١ : ٢٠٩، ٣٥٢  
 أبو خراش ج ١ : ١٧٥  
 ابن الخرج = عوف بن عطية الخرج  
 ابن خريم = أيمن بن خريم  
 الخزيمي = أبو يعقوب الخزيمي المكفوف  
 الخزاعي = عمرو بن المبارك الخزاعي  
 الخزاعي = مالك الخزاعي  
 الخزاعي = هاشم بن محمد الخزاعي  
 الخنصيب ج ١ : ٧٦  
 ابن الخطيم = قيس بن الخطيم  
 خلف بن حيان الأحمر ج ١ : ٢٤، ٣٩٢  
 خلف بن خليفة الأقطع ج ١ : ٢٢٢  
 الخليلع = الحسين بن الضحاك الخليلع  
 الخليل بن أحمد ج ١ : ٢٤  
 الخنساء ج ١ : ١٦٥  
 ابن الخياط ج ١ : ٦٧

## - د -

ابن دريد ج ١ : ١٠١  
 دعبل بن علي الخزاعي ج ١ : ١٣، ١٩، ٢٢،

ابن سلمة = غيلان بن سلمة الثقفي  
 أبو سلمى ج ١ : ٧٧  
 ابن أبي سلمى = زهير بن أبي سلمى  
 السلمى = محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد  
 السلمى  
 السلمى = محمد بن يزيد الحصنى السلمى  
 السلمى = مرداس بن أبي عامر السلمى  
 السلمى = نصر بن الحجاج بن علاط السلمى  
 أبو سلمى المزنى ج ١ : ٦٩  
 ابن السليك = جابر بن السليك  
 أبو السمط ج ١ : ١١٥  
 ابن السمط = عبد الله بن السمط  
 سهل بن محمد السجستاني ج ١ : ٣٦ ، ٤٣ ،  
 ج ٢ : ١٤٣ ، ١٥٤  
 ابن أبي سود = وكيع بن أبي سود  
 سويد بن منجوف ج ١ : ٤٦  
 سيويه ج ١ : ٣٨٣ ، ج ٢ : ٣٠٩  
 السيد الحميرى ج ١ : ٧

— ش —

شاتم الدهر ج ١ : ٢٥٨  
 الشاه بن ميكال ج ٢ : ٣٠٦  
 ابن شبابة = أبو الحسن محمد بن الهيثم بن شبابة  
 شبيب بن البرصاء ج ١ : ٢٩٩  
 الشجاع الهاتف ج ١ : ١٠١  
 شقران بن عرباض القشبرى ج ١ : ١٠١  
 شقيق بن سليك العامرى ج ١ : ١١٩  
 شماخ ج ١ : ١٥٩ ، ٤١٤  
 ابن شمائل = النضر بن شمائل  
 الشنفرى ج ١ : ١٤٥ ، ج ٢ : ٩٣  
 أبو الشيص ج ١ : ١١٣ ، ١٢٨ ، ج ٢ : ٤٩ ،  
 ١٢٦ ، ٥٢

— ص —

صالح بن عبد القلوس ج ١ : ١٨

ابن زغيل = الأرقط بن زُغَيْل  
 ابن زهير = خداهش بن زهير  
 ابن زهير = قيس بن زهير  
 ابن زهير = كعب بن زهير  
 زهير جناب ج ١ : ٢١٣  
 زهير بن أبي سلمى ج ١ : ٧ ، ١٥ ، ١٧ ، ٣٨ ،  
 ٨٨ ، ١٧٦ ، ١٩٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ ،  
 ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٣٩٨ ،  
 ج ٢ : ٢٠٠ ، ٢٠١  
 زهير بن مسعود الضبي ج ١ : ٣٧٧  
 زياد الأعجم ج ١ : ٢٧٥  
 أبو زيد ج ١ : ٤٦٦ ، ٥٢٤  
 زيد الخليل الطائى ج ١ : ٩٧ ، ٣٤٥

— س —

السجستاني = سهل بن محمد السجستاني  
 السجستاني = محمد بن العلاء السجستاني  
 السراج ج ١ : ٨٧  
 سعد بن الجراح بن سفيان بن صامت الحارثى  
 ج ٢ : ١٥٢  
 سعد بن مالك ج ١ : ٢٣٠  
 سعد بن ناشب ج ١ : ١٢٧  
 السعدى = أبو وجزة السعدى  
 أبو سعيد = محمد بن يوسف  
 أبو سعيد السكرى ج ٢ : ٢٥٧  
 أبو سعيد الضرير ج ١ : ٢٠ ، ج ٢ : ١٨  
 أبو سعيد الكاتبى = محمد بن يوسف الثغرى  
 أبو سعيد الخزومى ج ١ : ٤٥٨  
 سفيان بن عبد يغوث الثُصرى ج ١ : ١٠١  
 ابن أبي سفيان الغامدى ج ١ : ٣٦٨  
 السكرى = أبو سعيد السكرى  
 ابن السكيت = يعقوب بن السكيت  
 ابن سلام الجمحى = محمد بن سلام الجمحى  
 سلم الخاسر ج ١ : ٩٣ ، ٢٦٤ ، ج ٢ : ٣٣٣

الطهوى = جندل بن المثنى الطهوى

— ع —

ابن عائشة ج ١ : ٢٦٨

أبو العارم الطائى ج ١ : ١٠٣

عاصم الفسائى ج ٢ : ٣٣

عامر بن جوين الطائى ج ١ : ١٦٣

عامر بن صعصعة بن ثور الفقمسى ج ١ : ١٨٠

عامر بن الطفيل ج ٢ : ٣٤

العامرى = شقيق بن السليك العامرى

ابن عباس ج ١ : ٢٣٢

أبو العباس ج ١ : ١٥١ ، ج ٢ : ٢٤٢

أبو العباس = أحمد بن عبيد الله القطربلى

أبو العباس = ثعلب

أبو العباس = عبد الله بن المعتز بالله

العباس بن الأحنف ج ١ : ٧ ، ٥٩ ، ٧١ ،

ج ٢ : ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩

أبو العباس الأعمى ج ١ : ١٤١

العباس بن عبد المطلب ج ١ : ٢٧١

أبو العباس بن عمار ج ١ : ١٤٢

ابن العبد = طرفة بن العبد

أبو عبد الله = محمد بن داود بن الجراح

عبد الله بن الحجاج ج ١ : ٤٠٧

أبو عبد الله الحرشى ج ١ : ٧٤

عبد الله بن السمط بن مروان ج ٢ : ٣٥٥

عبد الله بن طاهر ج ١ : ٢٠ ، ٨٣ ، ١٢٤ ، ج

٢ : ١٨ ، ١٩

عبد الله بن قتيبة ج ٢ : ٣٣

عبد الله بن قيس الرقيات ج ١ : ١٠

عبد الله بن المعتز بالله ج ١ : ١٧ ، ٢٠ ، ٣١ ،

٧٤ ، ٨٠ ، ١٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ،

٢٧٥ ، ٢٨٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ج ٢ : ٦ ،

٣٦٩

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ج ١ : ٣٦٦

أبو صخر المنلى ج ١ : ٣٠٠ ، ٣٧٤

ابن صعصعة = عامر بن صعصعة الفقمسى

أبو الصفى الأسدى ج ١ : ٤٦٨

ابن أبى الصلت = أمية بن أبى الصلت

الصولى = إبراهيم بن العباس الصولى

— ض —

الضبى = الخنتف بن السجف الضبى

الضبى = زهير بن مسعود الضبى

الضبى = عياض بن كثير الضبى

ابن الضحاك = الحسين بن الضحاك الخليع

ابن ضرار = قدامة بن ضرار

ضرار بن الخطاب ج ١ : ١٩١

ابن ضمام = الجعد بن ضمام

أبو الضياء = بشر بن يحيى الكاتب

— ط —

الطائى = حاتم الطائى

الطائى = حيان بن ربيعة الطائى

الطائى = زيد الخيل الطائى

الطائى = أبو العارم الطائى

الطائى = عامر بن جوين الطائى

الطائى = يعلى الطائى

ابن أبى طاهر ج ١ : ٩١ ، ١١٠ ، ١٢٠ ،

١٢١ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٩١

ابن طاهر = عبد الله بن طاهر

ابن الطبرية = يزيد بن الطبرية

طرفة بن العبد ج ١ : ٤٠ ، ١٤٦ ، ٢٧٢ ،

٤٦١ ، ج ٢ : ١٨٨

الطرماح ج ٢ : ٢٦٦

طُريح الثقفى ج ١ : ٩٦ ، ج ٢ : ٣٦٥

ابن الطفيل = عامر بن الطفيل

طفيل الغنوى ج ١ : ١٥ ، ٣٦ ، ٢٥١ ، ٢٧٢

- عبد الرحمن بن الحكم ج ١ : ٣٦٨  
 عبد الصمد بن المعتل ج ١ : ٣٠٠ ، ج ٢ :  
 ١٣٩  
 عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ج ١ : ٣٠١  
 عبد الملك بن مروان ج ١ : ٤٦ ، ج ٢ : ٣٦٧  
 ابن عبد ياليل = كنانة بن عبد ياليل الثقفي  
 ابن عبد يغوث = سفيان بن عبد يغوث النصرى  
 أبو العبر ج ٢ : ٣٣٦  
 العبسي = ذفافة العبسي  
 عبيد بن الأبرص ج ١ : ٣٦  
 أبو عبيد القاسم بن سلام ج ١ : ٢٣٥  
 أبو عبيدة ج ١ : ١٧٣ ، ١٨٢  
 العتاني ج ١ : ١١٠ ، ١٢١  
 أبو العتاهية ج ١ : ٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١١٢ ،  
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٠ ، ٢٨٦ ، ٤٩٤ ،  
 ج ٢ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٥٩  
 عتبة بن بغير الحارثي ج ١ : ٣٧٥  
 العتبي ج ١ : ١٠٨ ، ج ٢ : ٤٨  
 عتيبة بن الحارث بن شهاب ج ٢ : ٣٤  
 العجاج ج ١ : ١٨٩ ، ٢٨٦  
 عدى بن الرقاع ج ١ : ٤٧ ، ١٠٢ ، ١٣٩ ، ج  
 ٢ : ١٨٦ ، ٢٧٥  
 عدى بن زيد ج ١ : ٤١ ، ٣٧٧ ، ٤٥٧ ، ج  
 ٢ : ١٦١  
 العدليل بن الفرخ العجلي ج ١ : ٨٧ ، ج ٢ :  
 ١٠٧  
 العرجي ج ١ : ١١٢  
 عروة الصماليك = عروة بن أذينة ج ١ : ١٠٣ ،  
 ج ٢ : ٢٤٥  
 عروة بن الورد ج ١ : ٨٤ ، ١٧٥ ، ٣٠٢ ،  
 ج ٢ : ٢٦٨ ، ٢٩٨  
 العزير = أحمد بن عبيد الله القطريلي  
 عصابة الجرجاني ج ١ : ١١٤  
 عطية بن جمال ج ١ : ٤٥  
 عقيبة بن هيرة الأسدي ج ١ : ١٤٠
- ابن عقيل = عمارة بن عقيل  
 العقيلي = رباح العقيلي  
 العقيلي = مزاحم العقيلي  
 العكوك = علي بن جبلة  
 ابن العلاء = محمد بن العلاء السجستاني  
 علاقة بن عركي التيمي ج ١ : ٩٨  
 ابن علس = المسيب بن علس  
 ابن علقمة = علي بن علقمة الجسري  
 علقمة بن عبدة ج ١ : ١٤٦ ، ج ٢ : ٣٢  
 علقمة الفحل ج ١ : ٣٧  
 أبو علي = محمد بن العلاء السجستاني  
 علي بن أديم الكوفي ج ١ : ١١٨  
 علي بن جبلة ج ١ : ٣٣ ، ١١١ ، ٢٩٢ ،  
 ٣٦٠ ، ج ٢ : ٢٣٨  
 علي بن الجهم ج ١ : ٢١٦ ، ج ٢ : ٢٤ ،  
 ١٣٩ ، ١٤٠  
 علي بن سليمان الأخفش ج ١ : ٢١ ، ٢٣ ،  
 ٣٣ ، ٩١ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٤٥٢ ، ٥٢٤ ،  
 ج ٢ : ٨ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٧٦ ، ١٢٦ ، ٢٨٠  
 علي بن العباس بن جريح الرومي ج ١ : ٣٢  
 علي بن علقمة الجسري ج ١ : ١٤٦  
 علي بن عمرة الجرمي ج ٢ : ١٥٤  
 علي بن عميرة الجرمي ج ٢ : ١٥٠  
 علي بن هارون الكاتب النصراني ج ٢ : ٣٣  
 علي بن يحيى المنجم ج ١ : ٣٠٣ ، ج ٢ : ٥٥ ،  
 ٢٥٩ ، ٢٦٠  
 ابن عمار ج ٢ : ٣٣ ، ٥٢ ، ٢٥٨  
 عمارة بن عقيل ج ١ : ٤٥  
 عمر بن الخطاب ج ١ : ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ،  
 ٢٨٤  
 عمر بن أبي ربيعة ج ٢ : ٣٨ ، ٨٧ ، ١٥٢  
 عمر بن عبد العزيز ج ٢ : ٣٥٥  
 أبو عمرو ج ١ : ٢٦٩  
 عمرو بن كلثوم ج ١ : ٢٥١  
 عمرو بن المبارك الخزازي ج ٢ : ٢٢٠

الفضل بن يحيى بن خالد ج ٢ : ٣٢٨  
 الفقمسى = عامر بن صعصعة الفقمسى  
 الفقمسى = محمد بن عبد الملك الفقمسى  
 الفقمسى = المرار الفقمسى

— ق —

ابن قتيبة = عبد الله بن قتيبة  
 قد بن مالك الأسدى ج ١ : ١٤١  
 قدامة بن جعفر ج ١ : ٢٧٥ ، ٢٧٧  
 قدامة بن ضرار ج ١ : ١٦٠  
 القشبرى = شقران بن عرباض القشبرى  
 القطامى ج ١ : ١٠ ، ١٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧  
 القطربلى = أحمد بن عبيد الله القطربلى  
 قطرى بن الفجاءة ج ١ : ٧٢ ، ٧٥  
 القمى = محمد بن على القمى  
 ابن قيس = بسطام بن قيس  
 ابن قيس = عبد الله بن قيس الرقيات  
 قيس بن الخطيم ج ١ : ٧٢ ، ٢٩٤ ، ٣٥٤ ،  
 ٣٥٥ ، ج ٢ : ٩١ ، ١٨٦  
 قيس بن ذريح ج ١ : ٦١ ، ج ٢ : ٥٠  
 قيس بن زهير ج ٢ : ٢٦٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩  
 قيس بن عمير الكنانى ج ١ : ١٤١

— ك —

الكاتبى = أبو سعيد الكاتبى = محمد بن يوسف  
 كثير ج ١ : ١٠ ، ١١ ، ٦١ ، ٦٦ ، ١٠٠ ،  
 ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٧ ،  
 ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ،  
 ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٨ ، ٤٤٩ ،  
 ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٥١٣ ،  
 ٥٣٣ ، ٥٣٦ ، ج ٢ : ١٠٤ ، ١٢٦ ،  
 ١٣٠ ، ٢٢١  
 الكسائى ج ١ : ٢٤ ، ١٧٣

عمرو بن معد يكرب الزبيدى ج ١ : ١٦٠ ،  
 ١٩٦  
 أبو العمائل ج ١ : ٢٠ ، ج ٢ : ١٨ ، ١٩ ،  
 عنتره ج ١ : ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠١ ، ١١٢ ،  
 ٢٣٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٥٢٥

العنزى ج ١ : ٢٨٦  
 عوف بن عطية بن الخرق ج ١ : ٤٧٩ ، ج ٢ :  
 ٩٨

عياض بن كثير الضبي ج ١ : ١٤٠  
 ابن عيينة ج ٢ : ٢٤١  
 ابن أبى عيينة ج ٢ : ١٣٨

— غ —

الغامدى = ابن أبى سفيان الغامدى  
 الغسانى = عاصم الغسانى  
 الغنوى = طفيل الغنوى  
 الغنوى = الهيثم الغنوى  
 غيلان بن حريث الربعى ج ٢ : ٨  
 غيلان بن سلمة الثقفى ج ١ : ١٠٦

— ف —

فاطمة الزهراء ج ١ : ١٠٣  
 الفتح بن خاقان ج ٢ : ٣٦٩  
 ابن الفجاءة = قطرى بن الفجاءة  
 ابن الفرخ = العديل بن الفرخ  
 الفرزدق ج ١ : ٧ ، ١٠ ، ١٧ ، ٤٥ ، ٤٦ ،  
 ٤٧ ، ٦١ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ١٠٦ ،  
 ١٤٠ ، ١٦٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،  
 ٢٥٥ ، ٢٦٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٣٣ ،  
 ٣٤١ ، ٥٣٣ ، ٥٢٥ ، ج ٢ : ٢٦٤ ، ٣٢٦  
 الفزارى = الأخضر بن جابر الفزارى  
 الفضل بن إسماعيل الهاشمى ج ٢ : ٣٦٩  
 أبو الفضل جعفر ج ٢ : ٣١٧

٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ،  
 ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ،  
 ٣٦٤ ، ٣٦٦  
 ابن المثنى = جنبد بن المثنى الطهوى  
 الجعتم الراسى ج ١ : ٣٠٣  
 المخرى = المؤمل بن أميل المخرى  
 أبو محمد = عبد الله بن قتيبة  
 محمد الأمين ج ١ : ٣٩١  
 محمد بن بشر الخارجي ج ١ : ٧٩  
 محمد بن حازم الباهلى ج ١ : ١٦٦ ، ج ٢ :  
 ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥  
 محمد بن داود بن الجراح ج ١ : ١٣ ، ١٨ ،  
 ١٩ ، ٢٦ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،  
 ٢٩١ ، ٤٤٢  
 محمد بن سلام الجمحى ج ١ : ١٠٠ ، ٣٩١  
 محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد السلمى  
 الذارع ج ١ : ٢٨٦  
 محمد بن عبد الملك ج ٢ : ٣٥٧  
 محمد بن عبد الملك الفقعسى ج ١ : ٢٩٤  
 محمد بن عبيد الأزدى ج ١ : ٤٦٢  
 محمد بن العلاء السجستانى ج ١ : ١٢ ، ١٣ ،  
 ١٣٣ ، ١٣٤ ، ج ٢ : ٣٣ ، ١٧٦ ، ٢٥٧  
 محمد بن على القمى ج ٢ : ٣٠٤  
 محمد بن قاسم بن مهرويه ج ١ : ١٨ ، ١٩ ،  
 ١٣٤ ، ١٣٥  
 محمد بن منصور بن زياد ج ١ : ٣٠٣ ، ج ٢ :  
 ٢٥٩  
 محمد بن وهيب ج ١ : ٢٩٦  
 محمد بن يحيى بن خالد البرمكى ج ١ : ٣٠٣ ،  
 ج ٢ : ٢٥٩  
 محمد بن يزيد الحصنى السلمى ج ١ : ٢٩٨  
 أبو محمد البيزى ج ١ : ٧٠  
 محمد بن يوسف ج ١ : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٩٨ ،  
 ٣٤٢ ، ٥٠٢ ، ج ٢ : ٣٥٨  
 محمود « الوراق » ج ١ : ١٢٣

كعب ج ١ : ٢٨  
 كعب بن الأجدم ج ١ : ٩٨  
 كعب بن زهير ج ١ : ٨١ ، ٨٢  
 الكلبي = الأحمر بن شجاع الكلبي  
 ابن الكلبي ج ١ : ١٠١  
 الكميت ج ١ : ٣٤ ، ٤٨ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،  
 ١٩٣ ، ٢٣٥ ، ٣٦٣ ، ج ٢ : ١٤٩ ،  
 ١٦٩ ، ٢٦٨  
 الكميت بن ثعلبة « الكميت الأكبر » ج ١ : ٥٦  
 الكميت بن زيد ج ١ : ٧٤  
 كنانة بن عبد باليل الثقفى ج ١ : ١٧٨  
 الكنانى = براض بن قيس الكنانى  
 الكنانى = الحرين الكنانى  
 الكنانى = قيس بن عمرو الكنانى  
 الكنجى ج ١ : ١٤٨  
 الكندى = المنقع الكندى  
 الكوفى = على بن أديم الكوفى

- ل -

ليبد الجعفى ج ١ : ١٥ ، ١٧٤ ، ٤٦١ ، ٥٣٥  
 أبو اللحام التغلبى ج ١ : ١٠٧  
 اللحيانى ج ١ : ١٦٠  
 لقيط الأيادى ج ١ : ١٠٢ ، ١٠٣  
 أبو ليلى = الحارث بن عبد العزيز بن دلف

- م -

مالك ج ١ : ٥٢١  
 ابن مالك = سعد بن مالك ج ٢ : ٣٢٩  
 مالك بن أسماء بن خارجة ج ٢ : ٣٢٦  
 مالك الخزاعى ج ٢ : ٣٢٩  
 ابن المبارك = عمرو بن المبارك الخزاعى  
 متمم بن نويرة ج ١ : ٥٢١  
 المتوكل ج ١ : ٣١٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،

- المعتمد ج ٢ : ٣٦٠  
 ابن معد يكرب = عمرو بن معد يكرب الزبيدي  
 ابن المعنر = الأيرد بن المعنر الرياحي  
 ابن المعنل = عبد الصمد بن المعنل  
 معقل بن خويلد الهنلي ج ١ : ٢٥٦  
 معن بن أوس ج ٢ : ٣٥٢  
 الْمُفَضَّل ج ١ : ٣٩٥  
 المقنع الكندي ج ١ : ١٦٩ ، ٣٦٨  
 ابن ميكال = الشاه بن ميكال  
 ابن مناذر ج ١ : ١٠٦ ، ٢٨٦  
 المنجم = علي بن يحيى المنجم  
 ابن المنجم ج ١ : ٦٤  
 ابن منجوف = سويد بن منجوف  
 المنصور ج ٢ : ٣٣٤ ، ٣٣٦  
 ابن منصور ج ٢ : ٣٥٩  
 منصور بن الفرج ج ١ : ٢٩٨  
 منصور الثمري ج ١ : ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٩٣ ،  
 ١١٣ ، ١٤٤ ، ٢٢٥ ، ج ٢ : ٢٠٥ ،  
 ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٦٣  
 منقذ الهنلي ج ١ : ٩٠  
 المهدي ج ٢ : ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ،  
 ٣٦٧  
 المهدي ج ١ : ٦٧ ، ج ٢ : ٣٠٩ ، ٣٣٣ ،  
 ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٣٦٠  
 المهراني = أبو الحسن المهراني  
 ابن مهرويه = محمد بن قاسم بن مهرويه  
 المهلبى = يزيد بن محمد المهلبى  
 مهلهل ج ١ : ٣٧٢  
 موسى بن سليمان الهمداني ج ٢ : ٤٦  
 موسى الهادي ج ١ : ٢٦٤  
 الموصل = إسحاق بن إبراهيم الموصل  
 المؤمل بن أميل الحارثي ج ٢ : ٩٢ ، ٩٩  
 — ن —  
 النابغة ج ١ : ٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٧ ، ٦٢ ،  
 عياة بنت طليق ج ١ : ١٠٠  
 مخارق بن شهاب المازني ج ١ : ١٩٦  
 المخبل ج ١ : ١١٩ ، ٤٧٩  
 المخزومي = الحارث بن خالد المخزومي  
 المخزومي = أبو سعيد المخزومي  
 أبو مخلد الراسي ج ٢ : ١٥٣  
 الخميم الراسي ج ٢ : ٢٥٩  
 ابن المدبر = إبراهيم بن المدبر  
 المرار القعسي ج ١ : ٦٤ ، ٦٥ ، ١٤٧ ،  
 ٤٥٦ ، ١٩٢  
 مرداس بن أبي عامر السلمى ج ١ : ٣٦٤  
 المرقيش الأصغر ج ١ : ٤٠  
 مروان بن أبي حفصة ج ١ : ٧ ، ٩٦ ، ١١١ ،  
 ج ٢ : ٣٣٧  
 مرة التهندي ج ٢ : ١٤٥  
 مريم بنت طارق ج ١ : ٦٨ ، ٦٩ ، ٣٣٠  
 مزاحم العقيلي ج ٢ : ٩٠ ، ٩٣  
 مسافر بن أبي عمرو بن أمية ج ١ : ١٧٨  
 أبو مسحل ج ١ : ٥٢٥  
 مسكين الدارمي ج ١ : ٢٦٦  
 مسلم بن الوليد ج ١ : ٦ ، ٧ ، ١٤ ، ١٧ ،  
 ١٨ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ،  
 ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٦ ،  
 ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ،  
 ١٢٧ ، ١٢٩ ، ٢٩٩ ، ٤٧٣ ، ج ٢ : ٥٦ ،  
 ١٧٤ ، ٢٨٥ ، ٣٦٣  
 مسلمة بن عبد الملك ج ١ : ٩٧  
 مسعود أخو ذى الرمة ج ١ : ٥٣٤  
 المسيب بن علس ج ١ : ٣٥ ، ٤٠ ، ٩٨ ،  
 ١٢٦ ، ١٧٨  
 المصعبى = إسحاق بن إبراهيم المصعبى  
 معاوية ج ١ : ٢٦٦  
 ابن المعتز = عبد الله بن المعتز بالله  
 المعتصم ج ٢ : ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ،  
 ٣٦٠ ، ٣٥٤



- الهلل = أبو صخر الهلال ، ٧٧ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٩٢ ، ٢٣١ ،  
 الهلال = معقل بن خويلد الهلال ، ٣٨٩ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ج ٢ : ٩٤ ، ١٠٩ ،  
 الهلال = منقذ الهلال ١٥١ ، ١٩٠  
 ابن هرمة = إبراهيم بن هرمة ، ٢٧٢ ، ٣٩٥ ، ٦٨ ، ج ١ :  
 أبو هشام ج ١ : ٦٠ ، ٥٩ ، ج ٢ :  
 أبو هفان ج ١ : ٥٢  
 الهلال = يزيد بن عمار الهلالي  
 الهمداني = جابر بن السليك الهمداني  
 الهمداني = موسى بن سليمان الهمداني  
 أبو الهندى ج ١ : ٨٦  
 الهيثم بن داود ج ١ : ١٩  
 الهيثم الغنوى ج ١ : ٣٣٨
- و -
- الوائق ج ٢ : ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٦ ،  
 ٣٦١ ، ٣٥٤  
 أبو وجزة السعدى ج ١ : ٤٤٨  
 ورد بن الجعد ج ٢ : ١٤٨  
 أبو الراضح ج ١ : ٩  
 وكيع بن أنى سود ج ١ : ٤٧  
 ابن الوليد = مسلم بن الوليد  
 الوليد بن عبد الملك ج ١ : ٦٩ ، ٣٣٠  
 ابن وهب = الحسن بن وهب  
 ابن وهيب = محمد بن وهيب
- ى -
- يزيد بن الطثرية ج ١ : ٦٦ ، ١٤١ ، ٣٧٤  
 يزيد بن عمار الهلالي ج ٢ : ١٥٣  
 يزيد بن محمد المهلبى ج ١ : ٢٣  
 يزيد بن معاوية ج ١ : ١٠٧  
 ابن يسار = إسماعيل بن يسار النسائي  
 أبو يعقوب الخزيمى المكفوف ج ١ : ٦ ، ١٢١  
 يعقوب بن السكيت ج ١ : ١٠٩ ، ٥٠٠  
 يعلى الطائى ج ١ : ٤٦٢
- ١٤٩ ، ١٣٩ ، ١٩٢ ، ٢٣١ ،  
 ٣٨٩ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ج ٢ : ٩٤ ، ١٠٩ ،  
 ١٥١ ، ١٩٠  
 النابغة الجعدى ج ١ : ٦٨ ، ٣٩٥ ، ٢٧٢ ،  
 ٤٦٢ ، ج ٢ : ٥٩  
 النابغة الذبياني ج ١ : ٨١  
 ابن ناشب = سعد بن ناشب  
 أبو النجم ج ١ : ٤٢ ، ٨٢ ، ٢٠٨ ، ٣٧٨  
 أبو نخيلة ج ١ : ٩٧  
 النسائي = إسماعيل بن يسار النسائي  
 أبو نصر ج ١ : ٤٣  
 نصر بن الحجاج بن علاط السلمى ج ١ : ٢٩٤  
 النصرى = سفيان بن عبد يفيوثر النصرى  
 نصيب ج ١ : ١٠ ، ١٠٥ ، ج ٢ : ١٤٦ ،  
 ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢  
 النصر بن شميل ج ١ : ١٥٧ ، ٤٦٤  
 ابن النطاح = بكر بن النطاح الحنفى  
 النظار بن هاشم الأسدى ج ١ : ٩٤  
 النعمان بن بشير ج ١ : ٢٦٦  
 القمى = منصور القمى  
 القميرى = أبو حية القميرى  
 أبو نواس ج ١ : ٧ ، ١٨ ، ٣٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ،  
 ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ،  
 ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٨٦ ،  
 ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٢٠ ،  
 ٤٥٧ ، ٤٩٤ ، ج ٢ : ٤٠ ، ٥٦ ، ٩٥ ،  
 ٣٢٨  
 ابن نويرة = مالك بن نويرة  
 ابن نويرة = متمم بن نويرة
- ه -
- المادى ج ٢ : ٣٣٦  
 هاشم بن محمد الخزاعى ج ٢ : ٤٧  
 ابن هبيرة = عقبة بن هبيرة الأسدى  
 الهلال = أبو ذؤيب الهلال

## فهرس القوافى

القافية	القائل	البحر	عدد الأبيات	ص
إرواء	—	الكامل	٢	٨٩ : ١
ماء	أبو تمام	الرجز	٢	٣٢٤ : ١
الثناء	البحترى	الخفيف	١	١٩٨ : ١
الهيجاء	البحترى	»	١	٢٣١ : ١
بواء	البحترى	»	١	٣٨٦ : ١
أنضاء	البحترى	»	١	٤١٢ : ١
الوفاء	البحترى	»	٥	٥٢٠ : ١
خلاء	البحترى	»	١	٥٢٧ : ١
بيضاء	البحترى	»	٤	١٥ : ٢
وساء	البحترى	»	٣	٢٥ : ٢
ورداء	البحترى	»	١	٣٤١ : ٢
الدماء	أنس بن الديان	المقارب	١	٢٣٢ : ١
داء	زهير	الوافر	١	٢٦٠ ، ٨٨ : ١
اللحاء	النظار بن هاشم	»	٢	٩٤ : ١
اللحاء	أبو تمام	»	٢	٩٤ : ١
رواؤه	البحترى	الخفيف	٣	٣٦٨ : ٢
سماؤه	الشاعر	رجز	٢	٢٠٨ : ١
بغطاء	أبو نواس	الطويل	١	٧٣ : ١
بلواء	أبو نواس	»	١	١٤٥٠ : ١
إناء	البحترى	الكامل	١	٣٢ ، ٣١ ، ٢٧ : ١
				٣٦٠ ، ٢٩٢
بكانى	أبو تمام	الكامل	١	٢٦١ : ١
حمراء	أبو تمام	»	١	٦٥ : ١
الضعفاء	أبو تمام	»	١	٧٤ : ١
سمائه	البحترى	»	١	١٧٣ : ٢
الحسناء	البحترى	»	١	٣٨٠ : ١

١٢٢ : ١	١	الخفيف	بشار	المطاء
١٣٨ : ٢	١	»	ابن أبي عيينة	ماء
١١٨ : ١	١	المجثث	على بن أديم الكوفي	داء
٣٦٣ : ٢	٢	المتقارب	أبو تمام	بالهاء
٣٧٩ : ١	٤	رجز	أبو النجم	دجوائه
٢٠٨ : ١	١	رجز	أبو النجم	جوزائه

## - ب -

٢١٩ : ٢	٤	مجزوء الكامل	آخر	المشيب
٤٨٢ : ١	٢	السريع	البحترى	القلوب
١٢٥ : ٢	٣	الطويل	الأعشى	أشيبا
١٥٩ ، ١٥٨ : ٢	٤	»	أبو تمام	حبائبا
٢٦٣ : ٢	٦	»	أبو تمام	سبابا
٣٣٦ : ١	١	»	أبو تمام	غائبا
٨٩ : ٢	٢	»	أبو تمام	سوالبا
١٧٥ ، ١٧٠ : ٢	٥	»	البحترى	تأوبا
١٦٠ : ١	١	»	قدامة بن ضرار الحنفى	وكعبا
٤٨٨ : ١	١	»	أبو تمام	كواعبا
٣١٨ : ١	١	البيسيط	البحترى	آدابا
٣٥٨ : ٢	١	»	أبو تمام	غضيبا
١٧٩ : ١	١	»	أبو تمام	غيبا
٣٤ : ١	١	الوافر	أبو تمام	غضابا
٣٠٤ : ١	١	»	معود الحكماء	غرّبا
١٦٠ : ١	١	»	جرير	كعابا
٢٠٦ : ٢	٥	الكامل	البحترى	حبببا
٧٢ : ٢	١	»	البحترى	ندوبا
٤٧٠ ، ٤٢٩ : ١	٢	الخفيف	أبو تمام	تصوبا
٣٤٢ : ١	١	»	أبو تمام	تغيبا
٤٧٣ : ١	١	»	أبو تمام	مُحيبا
٤٨١ : ١	٤	»	أبو تمام	وطيبا
٢٩٢ : ٢	١	»	أبو تمام	غريببا
٢٩٢ : ٢	١	»	أبو تمام	شيبا
٣١٤ : ١	١	»	أبو تمام	قضيبا

٢٤٥ : ١	١	الخفيف	أبو تمام	زكوبا
٢٠٢ : ٢	٧	»	أبو تمام	ولعوبا
٢٠٣ : ٢	١	»	أبو تمام	ذنوبا
١١ : ١	٢	»	أبو تمام	نسيبا
١٠٥ : ١	١	»	أبو تمام	وجيبا
٢٩٣ : ٢	١	المقارب	البحترى	ضربا
٧٦ : ٢	١	»	البحترى	الطروبا
٢٩٣ : ٢	١	»	البحترى	غريبا
١٣٩ : ٢	١	»	البحترى	قضايا
٢٢٦ : ٢	١	»	البحترى	المشيبا
٢٠٧ : ٢	٣	»	البحترى	ندوبا
٢٩٥ : ١	١	رَجَز	أبو نواس	وعَقْبُهُ
١٠٠ : ١	١	الطويل	أوس بن حجر	أحطُبُ
٢٣٤ : ٢	١	»	البحترى	أخاطبُهُ
١٧٨ : ١	١	»	الحارث بن كَلْدَةَ الثقفى	أقارِبُهُ
			عبد الملك بن عبد	وأهايها
٣٠١ : ١	١	»	الرحيم الحارثى	
١٣٦ : ٢	٥	»	البحترى	تَجَنَّبُ
١٤٥ : ١	١	»	تميم بن أبى بن مقبل	تذذبُ
١٢ : ٢	١	»	—	جَثُوبُ
٢٣٣ : ٢	١	»	البحترى	جوانبُهُ
١٥٠ : ٢	١	»	آخر	حيبُ
٥١١ : ١	١	»	بشار	حيبُ
٦٨ : ١	١	»	النابعة الجعدى	الحرائبُ
١٣٥ : ٢	١	»	عباس بن الأحنف	حربُ
٤٨٦ : ١	٧	»	أبو تمام	الخضْبُ
٣٨١ : ١	١	»	—	ديبُ
٢٦٧ : ٢	٨	»	أبو تمام	راكبُهُ
٤٥٩ : ١	١	»	بشار	رقوبُ
٣٠٦ : ١	١	»	أبو تمام	ركائبُهُ
٢٠ : ١	١	»	أبو تمام	طالبُهُ
١٨ ، ١٧ : ٢				
١٠٥ : ١	١	»	نصيب	العذبُ

١٤١ : ١	١	الطويل	قيس بن عمير الكناني	عوازبُ
١٢٨ : ١	١	»	أبو تمام	عواقبُه
٩٠ : ٢	١	»	ابراهيم بن العباس الصولي	غروبها
٧٩ : ١	١	»	أبو تمام	غواربُه
١١٤ ، ٥٨ ، ٢٠ : ١	٢	»	أبو تمام	غياهبُه
٢٨٤ : ٢				
١٩٦ : ١	٢	»	عقارق بن شهاب المازني	لَبَبُ
٢٩٤ : ١	١	»	محمد بن عبد الملك القمسي	ثيابها
٥١١ : ١	١	»	بشار	قريبُ
٧٣ : ٢	١	»	البحترى	القلبُ
١٤٦ : ١	١	»	تميم بن أبي	والقلبُ
١٦٤ : ١	١	»	كثيرُ	الكواذبُ
٣٠٠ : ١	١	»	أبو صخر الهذلي	لاعبُ
١٠٤ : ١	١	»	أبو تمام	مذانبُه
٩٦ : ٢	١	»	البحترى	المُذهبُ
٣٤٠ : ٢	١	»	البحترى	مراتبُه
١٣٨ : ٢	١	»	بشار	مشوبُ
٤٥٨ : ١	٢	»	بشار	نكوبُ
٤٢٠ : ١	١	»	أبو تمام	نهبُ
٣٣٧ : ١	١	»	أبو تمام	نوادبُه
٩٢ : ١	١	»	أبو تمام	بخاربُه
١٠١ : ١	١	»	شقران بن عرياض الشفري	يخبُ
٤٨٧ : ١	١	»	أبو تمام	يصبو
٢٧١ : ٢	٥	»	البحترى	يطالبُه
٤٠ : ٢	٢	المديد	أبو نواس	وتنتخبُ
٦٨ : ١	١	البيسط	أبو تمام	تحتجبُ
٣٠٧ : ١	١	»	أبو تمام	تستلبُ
١٨٠ : ١	١	»	عامر بن صعصعة	وتقريبُ
٤٢٠ : ١	١	»	أبو تمام	الحقبُ
٢٢٥ : ١	١	»	أبو تمام	والخببُ
٤٨ : ١	١	»	ذو الرمة	شنبُ
٤٨ : ١	١	»	الكميت	والشنبُ
٢٦١ : ٢	٥	»	البحترى	صاحبُه

٣٢٠ : ٢	٣	اليسيط	أبو تمام	تصطخبُ
١٥٠ : ١	١	»	ذو الرمة	يضطربُ
٣٥٧ : ٢	١	»	أبو تمام	الأدبُ
١٠٨ : ٢	٢	»	أبو تمام	والضربُ
١٨٤ : ١	١	»	أبو تمام	والطربُ
٣١٩ : ١	١	»	أبو تمام	الطلبُ
١٤٤ : ١	١	»	ذو الرمة	والقصبُ
٣٣٤ : ١	١	»	أبو تمام	القطبُ
٣٩ : ٢	٦	»	أبو تمام	والكُتبُ
٤٣٤ : ١	١	»	البحترى	كواعبه
٤٣ : ١	١	»	ذو الرمة	الهربُ
١١٦ : ٢	٢	»	أبو تمام	ينتقبُ
٣٥٧ : ١	١	»	البحترى	ينسكبُ
٢٣٠ : ٢	١١	الوافر	البحترى	الخطوبُ
١٥٧ : ٢	٢	»	أمية بن أبى الصلت	السحابُ
٨٧ : ١	١	»	أبو تمام	القلوبُ
٣٣١ : ١	١	»	أبو تمام	قلوبُ
٢٧ : ٢	١	»	—	المريبُ
١٢٢ : ٢	١	»	البحترى	يذوبُ
٦١ : ٢	١	الكامل	البحترى	الأشنبُ
٢٦٠ : ١	١	»	أبو تمام	وأعذبُ
٢٦٠ : ١	١	»	أبو تمام	وتشربُ
٩٠ : ٢	١	»	البحترى	تغربُ
٣١٢ : ١	١	»	أبو تمام	توهبُ
٣١١ : ١	١	»	أبو تمام	سحابُ
٣١٩ ، ١٥٥ : ١	١	»	البحترى	الصيبُ
٣٧٩ : ١	١	»	البحترى	ومخضبُ
٢٦٨ : ١	١	»	أبو تمام	مذهبُ
٣٠٧ : ٢	٤	»	البحترى	الطُخلُ
٩٧ ، ٩٦ : ٢	١	»	البحترى	المذهبُ
٣١٣ : ١	١	»	أبو تمام	مُغربُ
٣٠٠ : ١	١	»	البحترى	يسلبوا
١١ : ١	١	»	أبو تمام	يُنسبُ
٣١٧ : ١	١	»	أبو تمام	المركبُ

٣٦ : ١	١	السريع	عبيد بن الأبرص	السيبُ
٤٠١ : ١	١	المنسرح	البحترى	حُطْبَةُ
٣٨٤ : ١	١	»	البحترى	دأْبَةُ
٢٣٣ : ٢	١	»	البحترى	نوبَةُ
٤٨ : ١	٤	»	الكميت	رهبُ
٣٤٣ : ١	١	»	البحترى	شُهْبَةُ
٢٣٣ : ٢	١	»	البحترى	عجْبَةُ
٣٣٥ : ١	١	»	البحترى	قُطْبَةُ
١٤ : ٢	١	الخفيف	البحترى	إقْتْرَابَةُ
٧٣ : ١	١	»	أبو تمام	كحِيبُ
٣١٥ : ٢	٢	»	أبو تمام	يُوبُ
٢٠٨ : ٢	٣	»	البحترى	يرِيبُ
٢٩٧ : ١	١	المختث	بشار	عَذَابُ
١٧٨ : ١	١	المتقارب	المسيبُ بن علس	الأقْرَبُ
١٧٧ : ١	٤	الطويل	كثير	الأقْارِبُ
٩٩ : ١	١	»	أبو تمام	بسحائبُ
٦٢ : ١	٢	»	النايفة	بعصائبُ
٣٢٩ : ٢	٤	»	بكر بن النطاح	بكوْكِبُ
٥١٤ : ١	٥	»	أبو تمام	والترائبُ
١٥٧ : ٢	١	»	الآخر	تسلِبُ
٢٦٦ ، ١٧ : ١	١	»	الفرزدق	وحاصِبُ
١٩٤ : ١	١	»	البحترى	المقانبُ
٢٨٧ : ١	١	»	أبو تمام	أبى
٤٤١ : ١	١	»	أبو تمام	بمُصْحَبى
٤٦٢ : ١	١	»	يعلى الطائى	الحبائبُ
٣١٦ : ١	١	»	البحترى	حُيْبُ
١٣٥ : ٢	٢	»	—	ذنبى
٣٠٩ : ١	١	»	أبو تمام	راكِبُ
٤١٠ : ١	١	»	أبو تمام	الركائبُ
٤٢٥ : ١	١	»	أبو تمام	السواكِبُ
٥٢٩ ، ٥١٥ : ١	١	»	أبو تمام	صاحبى
٥٢٩ : ١	٣	»	البحترى	صاحبى
١٣٣ : ٢	٥	»	البحترى	العذبُ

٢٢٥ : ٢	٤	الطويل	إسحق الموصلي	العذب
٣٣٦ : ١	١	»	البحترى	غائب
١٠٤ : ١	١	»	ابن هرمة	الغوارب
٢٧٦ : ٢	٤	»	أبو تمام	قاطب
١٩٢ : ٢	١	»	البحترى	الكواعب
٤٦ : ١	١	»	الأخطل	ولا جذب
٤٨٠ : ١	١	»	ذو الرمة	المخاطب
٧٧ : ٢	١	»	—	المُخَصَّب
٣٤١ : ٢	١	»	البحترى	المُشَاغِب
٣٦٥ : ١	١	»	أمرؤ القيس	المُضَيَّب
١١٥ : ١	١	»	الأخطل	المطالب
١١٥ : ١	١	»	بعض العرب	المطالب
١٤٠ : ٢	٢	»	على بن الجهم	معدب
٦٤ : ١	١	»	التمرى	المغارب
٩١ : ١	١	»	أبو تمام	مغرب
٢٩٢ ، ٢٢٩ : ٢				
٤٠٩ ، ٣٥٨ : ١	١	»	ذو الرمة	ذاهب
٨١ : ٢	١	»	البحترى	يُضَيَّب
٦٨ : ١	١	»	إبراهيم بن المهدي	الحرب
٢٩٢ : ٢	١	»	أبو تمام	المهذب
٣٧ : ١	١	»	أمرؤ القيس	مهذب
٩١ : ١	١	»	أبو تمام	مواهبي
٢٤٣ : ٢	٦	»	البحترى	وصابها
٣٢٣ : ١	١	»	البحترى	يعاقب
١٢١ : ١	١	البيسط	أبو تمام	الأدب
١٩٨ : ٢	٤	»	البحترى	أرب
٦١ : ١	١	»	أبو تمام	الحصب
٣٣٩ : ١	١	»	البحترى	المناقب
٩٣ : ١	١	»	أبو تمام	الطلب
٢٨٩ : ٢	٢	»	أبو تمام	التُّعْب
٢٦٢ : ١	١	»	أبو تمام	الطلب
٢٢٧ ، ٢١٢ ، ١٩٢ : ٢	٣	»	أبو تمام	عجب
٦٨ : ١	١	»	أبو تمام	الحرب



٢٥٧ - ٢٥٥ : ٢	٢	البيسط	أبو تمام	العجب
٣٠٢ : ٢	٤	»	البحترى	العشب
٢٠٩ : ٢	٢	»	البحترى	محبوب
٢٤١ : ٢	٢	»	البحترى	تأديبى
١٩٤ : ٢	١	»	البحترى	منقلب
٥٢٥ : ١	١	»	أعشى طرود	نشب
٤٤٤ : ١	١	»	البحترى	يُزرى لى
٢٥١ : ٢	٤	»	أبو تمام	والنوب
١١٣ : ١	١	مخلع البيسط	الهمرى	والرقاب
٣٠ : ١	١	الوافر	أبو تمام	وبى
١٨٩ ، ١٧٠ : ٢	٣	»	البحترى	حبيب
٩٨ : ١	١	»	أبو تمام	الحجاب
٦٠ : ١	١	»	أبو هشام الباهلى	الجواب
١٦٢ ، ٩٠ : ١	١	»	أبو تمام	الكعاب
٢٠٦ : ٢	٢	»	البحترى	بالمعيب
٢١٦ : ٢	٣	»	البحترى	وخيبى
٢١٨ : ٢	٣	»	أبو تمام	والشباب
١٠٠ : ١	١	»	كثير	الطراب
١٠٢ : ٢	١	»	أبو تمام	العذاب
١٣٩ : ٢	١	»	آخر	القضيب
٤٧٨ : ١	٢	»	أبو تمام	نحيبى
٤٧٧ ، ٤٢١ : ١	٢	الكامل	البحترى	الأحقاب
٧٦ ، ١٥ : ٢	٢	»	البحترى	أشنب
٢٧٠ : ٢	٧	»	»	الأشهب
١٦٧ : ١	١	»	أبو تمام	والأقرب
٩٢ : ٢	١	»	أبو تمام	تُنسب
٥٣٠ ، ٤٤١ : ١	٣	»	البحترى	بذاهب
٩١ : ٢	٢	»	أبو تمام	بطيب
٩١ : ٢	٢	»	أبو تمام	فى الربرب
٣٨١ : ١	١	»	البحترى	بعذبه
٢٨ : ٢	١	»	البحترى	تجنب
٧٢ : ١	١	»	أبو تمام	تحجب
٣٤ ، ٦ : ٢	٧	»	البحترى	لم تُغلب

٢٩٣ : ١	١	الكامل	البحترى	توهب
١٦٠ : ١	١	»	عمرو بن معدىكرب	ثيب
٥٠٩ : ١	٤	»	البحترى	وحنائب
٢٩٢ : ٢	١	»	أبو تمام	خضابى
١٧٠ : ٢	١	»	البحترى	وركانى
٨٦ : ١	١	»	أبو الهندى	الربرب
٤١ : ٢	١	»	البحترى	الربرب
١٢٩ : ٢	٣	»	البحترى	رضاب
١٠٣ : ١	١	»	أبو تمام	المتغابى
٣٠١ : ١	١	»	البحترى	مانى
٧٧ : ٢	١	»	البحترى	خُلب
٣٧٦ : ١	١	»	البحترى	عُشبه
١٢٣ : ١	١	»	محمود الوراق	طالب
٤٩٤ : ١	٤	»	أبو تمام	عتاب
٢٩٢ : ٢	١	»	أبو تمام	عتاب
٣٥٤ : ١	٢	»	قيس بن الخطيم	قريب
١٨٦ : ٢				
١٦٢ : ٢	٤	»	البحترى	وقلوب
٣١٤ : ٢	٢	»	البحترى	وجنائب
٣٠٧ : ١	١	»	البحترى	مجرِب
٢٩٤ : ١	١	»	قيس بن الخطيم	محبوب
١١٠ : ٢	٤	»	أبو تمام	المُحَقَّب
٣١٩ : ١	١	»	البحترى	مطالبي
٢٦٩ : ٢	٢	»	البحترى	المطلب
١٥٩ ، ١٥٨ : ٢	٤	»	أبو تمام	المُعْجَب
٢١ : ٢	١	»	البحترى	مُحارب
٢٠١ : ١	١	»	البحترى	معدب
١١٥ : ٢	١	»	بشر بن أبى خازم	مُغْرَب
٣٠٤ : ١	١	»	البحترى	للمغرب
٣٠٤ ، ٣٠٣ : ٢	٤	»	البحترى	يَتَب
٤٧٦ : ١	٣	»	البحترى	مهضوب
٣٢٩ : ١	١	»	البحترى	الموكب
٣١٣ : ١	١	»	البحترى	الموهوب

١٠١ : ١	١	الكامل	سفيان بن عبد بروت النصرى	يذهب
٩٥ : ١	١	السريع	أبو نواس	بعباب
٣١٨ ، ٧٣ : ١	١	المنسرح	أبو تمام	أدبى
٢٩٩ ، ٢٩٨ : ٢	٣	»	أبو تمام	بمقتضبه
٢٦٠ : ٢	٦	»	البحترى	حطبه
٣٣٥ : ١	١	»	البحترى	محسوب
٢٩٩ : ٢	٢	»	أبو تمام	وصبه
١٢١ : ١	١	الخفيف	الخرمى	الأداب
٢٢٧ : ٢	٣	»	البحترى	والاجتناب
٥٣٣ : ١	٢	»	البحترى	اكتئابى
٢٩٥ : ١	١	»	البحترى	والألقاب
٤٠٨ : ١	١	»	البحترى	التصاى
٤٦٨ ، ١٥٥ : ١	١	»	البحترى	والجناب
٤٢٥ : ١	١	»	البحترى	والجنوب
٤٦٥ : ١	١	»	أبو تمام	الخطوب
٢٤٩ : ١	١	»	أبو تمام	الركاب
٢٩٧ : ١	١	»	البحترى	العذاب
١١٢ : ١	٣	»	أبو تمام	قضبى
٢٧٤ : ٢				
٥٣٥ : ١	٢	»	أبو تمام	نخب
٤٤٢ : ١	١	»	أبو تمام	لمابى
٣٠٤ : ١	١	»	أبو تمام	مجبى
٥٩ : ٢	١	المتقارب	الجمعدى	المنكب

## - ت -

٣٩٤ : ١	١	الخفيف	أبو العتاهية	وسكتنا
١١٣ : ١	١	الوافر	أبو الشيص	وماشعرت
٥٢ : ٢				
٧٢ : ١	٥	الكامل	عامر بن حطان	مولائه
٢١١ : ٢	٢	مجزوء الكامل	بشار	فديته
٤٦٢ : ١	١	مديد	جذيمة بن الأبرش	شمالا
١٩٢ : ٢	١	الطويل	البحترى	أجدت
٣٥٤ : ٢	١	»	البحترى	تهدت

٢٣٤ : ٢	١	الطويل	البحترى	تَوَلَّتْ
١٥٣ : ٢	٢	»	أبو شيبه الجرمى	غَنَّتْ
١٦ : ٢	٢	»	—	ثَابِتْ
٥١٣ ، ٤٠٨ : ١	١	»	كثير	حَلَّتْ
١٤٥ : ١	١	»	الشنفرى	جُنَّتْ
٧٤ : ١	١	»	الكميت	لَمَّتْ
٧٣ : ٢	١	الوافر	البحترى	أَذَانِ
٤٣ : ١	١	»	الطرمّاح	الحناب
١٣ : ١	٢	البيسط	دعبل	الشفة
١٨٦ ، ١٧٣ : ٢	٥	الكامل	البحترى	الأوقات
٢٣١ : ٢	٥	»	البحترى	نياب
٨٢ : ١	١	الرجز	أبو نواس	أقواعها

## — ث —

١٥٢ : ١	١	الكامل	أبو تمام	أثلاثا
٢٢١ : ١	١	»	أبو تمام	الأضغاثا
٢٧٧ : ٢	٣	»	أبو تمام	دلثا
٤٦٤ ، ٤٠٦ : ١	٢	»	أبو تمام	رثانا
١٨٤ : ١	١	المتقارب	—	الرأث

## — ج —

١٣ : ٢	١	المتقارب	البحترى	خلج
١٩٢ : ٢	١	البيسط	أبو تمام	دعجا
٢٦٦ : ١	١	»	مسكين الدارمى	سرجا
٨٥ : ٢	١	الطويل	البحترى	إزدواجها
٢٩٩ : ١	٢	»	البحترى	اعوجاجها
٢٩٦ : ١	١	»	البحترى	وانفراجها
٢٩٦ : ١	١	»	محمد بن وهيب	تنفرج
٦٤ : ٢	١	»	البحترى	أدعج
٢٣١ : ٢	٩	»	البحترى	تثلج
١٥٩ : ١	١	»	الشمّاخ	تزوج

٢٩٤ : ٢	١	البسيط	البحترى	وإدلاجى
٢٩٧ : ١	١	»	البحترى	بأمواج
٢٩٧ : ١	١	»	أبو دهبل الجمحى	بأمواج
٤١٠ : ١	١	»	ذو الرمة	بتعريج
٤٩٨ : ١	٣	»	البحترى	تُجَاج
٢٩٤ : ٢	١	»	البحترى	وديباج
٨٧ : ١	١	الكامل	أبو تمام	زجاج
٤٢٣ : ١	١	»	البحترى	لُمُجَّج
٤٦٠ : ١	١	»	البحترى	مُشَجَّج
٤٦٠ : ١	٣	»	البحترى	المُنَهَّج
٢٤٠ : ١	١	»	البحترى	بنموذج

## - ح -

١٤٠ : ١	١	الرملى	-	لرُجج
٣٧٨ : ١	١	»	الأعشى	الذُبُج
١٩٧ : ١	١	»	الأعشى	للرُجج
١٠٠ : ٢	١	السريع	البحترى	صاخ
١٠٦ : ٢	٢	»	البحترى	الوشاخ
١٤٢ : ١	١	البسيط	البحترى	رجعا
١٩٤ : ٢	١	»	البحترى	فصحا
٢١٨ : ٢	٢	»	البحترى	سُفْحَا
١٨٧ : ٢	٣	»	البحترى	جنحا
٢٣٦ : ١	١	مجزوء الكامل	-	ورُمحا
٢٦٥ ، ١٦ : ١	١	الطويل	ذو الرمة	أبطح
١٨٢ : ١	١	»	ابن مقبل	أكدح
١٤٨ : ٢	٢	»	-	تنوخ
١٣٧ : ١	١	»	الراعى	الدوائح
			رجل من ولد سالم	صوائح
١٩٤ ، ١٥٣ : ٢	٢	»	ابن مالك الثقفى	قارح
٢٥١ : ١	١	»	عمرو بن كلثوم	تَضِجُ
٣٢٩ : ٢	٦	الكامل	محمد بن وهيب	السلاخ
٢٣٠ : ١	١	»	سعد بن مالك	يرح
١٠٧ : ٢	١	»	العديلى بن الفرخ	

٣٠١ : ١	١	مجزوء الكامل	أبو نواس	ويصيح
٣٤٨ : ٢	٢	الطويل	البحترى	أفحج
٤٥٧ ، ٤٢٧ : ١	٢	١	البحترى	تسفع
٣٦٩ : ٢	١	البيسط	البحترى	إصباح
١٣٨ : ٢	١	١	البحترى	والراج
٢٩٩ : ٢	٢	١	البحترى	رحراج
١١٥ : ٢	١	١	البحترى	سحاج
١٠٠ : ٢	٢	١	البحترى	الصاحي
١٠٧ ، ٦٤ : ٢	١	١	البحترى	الصاحي
١٠٧ : ٢	١	١	البحترى	لماج
٨٥ : ١	٢	١	أبو نواس	مخرج
٣٢٧ : ١	١	١	أبو تمام	مدائحها
٢٠٥ : ١	١	١	أبو تمام	منائحها
١٠٧ : ١	١	الوافر	أبو تمام	الرماج
٣١٢ : ٢	٤	١	جرير	لقاج
٣٣١ : ١	١	الكامل	البحترى	أرواج
١٠٧ ، ٦٤ : ٢	١	١	البحترى	براج
١٣٦ : ٢	٥	١	البحترى	صحاج
١٠٧ : ٢	١	الخفيف	البحترى	الأقاحي
١٠٠ : ٢	١	١	البحترى	الأقداج
٢٦ : ٢	٢	١	البحترى	والتياحي
٩٧ : ٢	٧	١	البحترى	الوشاج

- ٥ -

٤٢٣ : ١	١	مجزوء الكامل	البحترى	تأيد
٣٠٦ : ١	١	١	البحترى	والمُحسّد
٣٣ : ١	١	الرمل	—	أخذ
٣٦١ : ١	٢	١	—	بالزبد
٨٢ : ٢	١	١	البحترى	السهد
١٤٣ : ٢	١	الطويل	—	هدهدا
١٧٧ : ٢	٣	١	البحترى	الصدى
١٥١ : ٢	٣	١	نصيب	ففرّدا
٣٦٩ : ٢	٣	١	البحترى	لاهدى

١٦٩ : ١	٢	الطويل	المقنع الكندي	جدًا
٤٥٥ : ١	١	»	جرير	أنجدا
١٢١ : ٢	١	»	الأحوص	جلمدا
٧١ : ١	١	»	العباس بن الأحنف	لتجمدًا
٩٨ : ١	١	»	علاقة بن عركم النبى	نكدًا
٣٧١ : ١	١	البيسط	البحترى	هجدًا
١١١ : ١	١	»	مروان بن أنى حفصة	ولدا
١٢٠ : ١	١	»	الآخر	أبدا
١٨٢ : ٢	٧	»	البحترى	أفدا
٤٤ : ١	١	الوافر	أمين بن خريم	ولودا
٢٧٥ : ١	١	الوافر	جرير	زادا
٢٠٥ ، ٥٨ : ١	١	الكامل	الأعشى	الأمردا
٤٤٦ ، ٤٢١ ، ٢٠٦ : ١	٤	الكامل	أبو تمام	شهيذا
٥٨ : ١	١	الكامل	أبو تمام	خدودا
٣٢٢ : ١	١	»	أبو تمام	قيودا
٣٣٣ : ٢	١	»	سلم الخاسر	وقياذها
٤١٢ ، ٥٣٧ : ١	٣	»	أبو تمام	صعيدا
٦١ : ١	١	»	أبو تمام	يتبلدا
٢٢٢ : ١	١	»	البحترى	مواعدا
٢٢٢ : ١	١	»	البحترى	رواعدا
٤٤٧ : ١	١	»	أبو تمام	طريدا
٤٨٩ : ١	٣	»	أبو تمام	مسجدا
٤٩٠ : ١	٣	»	البحترى	فتابدا
٥٠ : ٢	٣	»	أبو تمام	فتجددا
٥٠ : ٢	٣	»	البحترى	غدا
٢٠٤ : ٢	٤	»	أبو تمام	وصلودا
٢٦٢ : ٢	٤	»	البحترى	زائدًا
٢٩٧ ، ٢٧٦ : ٢	٥	»	أبو تمام	هجودا
٣٢٢ : ١	١	السريع	البحترى	قيده
٨٢ : ١	١	»	—	واحدة
٨٩ : ٢	٧	الخفيف	البحترى	وثيدا
٧٤ : ٢	١	»	البحترى	وأبدى

٤٤٤ : ١	١	الخفيف	البحترى	فريدا
١٧٩ ، ١٧١ : ٢	٦	»	البحترى	يُهدى
٢٠٩ : ٢	٢	»	البحترى	جديدا
٣٥٤ : ٢	١	»	البحترى	رُشدا
١٤٩ : ١	٢	مجزوء الخفيف	المؤمل بن أميل	إذبدا
٤٥٨ : ١	٣	رجز	أبو سعيد الخزومي	أرمدا
٤٤٩ ، ٤٠٧ : ١	٢	الطويل	كثير	أثَلدُ
١٣٨ : ١	١	»	أبو تمام	برُد
٢٤٧ : ١	١	»	أبو تمام	برُد
١٧٥ : ١	١	»	عروة بن الورد	بارد
٢٦٣ ، ٦٣ : ١	١	»	منصور الثمري	بعيدها
٤٦ : ٢	١	»	أبو تمام	جدُّ
٤٨ : ٢	١	»	أبو تمام	الجلدُ
١٤١ : ١	١	»	يزيد بن الطمريّة	برود
١٧٨ : ١	٢	»	مسافر بن أبي عمرو	مُجددُ
٧٢ : ٢	١	»	البحترى	خمودها
٢٩٦ : ١	١	»	البحترى	والحفدُ
٣٦٢ : ١	١	»	—	الرواعدُ
١٦٣ : ٢	٣	»	أبو تمام	والعهدُ
٤٨٨ : ١	٢	»	البحترى	عهودها
٦١ : ٢	١	»	البحترى	وفرائده
٢١ : ٢	٤	»	أبو تمام	لُدُّ
٢٩٩ : ١	٢	»	شبيب بن البرصاء	مرآذها
٢٤٦ : ١	١	»	أبو تمام	مرتدُ
١٦٥ : ٢	٢	»	أبو تمام	ومشاهدُ
١٥٤ : ٢	٣	»	علي بن عمرة الجرمي	وتقودها
٨٠ : ١	١	»	ذو الرمة	واحدُ
٣٠٣ : ٢				
٤٧١ ، ٤٢٦ : ١	٢	»	أبو تمام	الوجدُ
٢٢٠ : ١	١	»	أبو تمام	الوعدُ
٢٤٦ : ١	١	»	أبو تمام	الوعدُ
٢٥٦ : ١	١	»	مَعْقِل بن خويلد	اليُدُّ



٣٨٢ : ١	١	الطويل	—	ويقصدُ
٩٧ : ١	١	البيسط	أبو تمام	أودُ
٣٣٩ ، ١٩٣ : ١	١	»	أبو تمام	بلدُ
٦٨ ، ٥ : ٢	١	»	البحترى	تجدُ
١١٣ : ١	١	»	أبو تمام	تجدُ
١١١ : ١	١	»	أبو تمام	يلدُ
٣٢٣ : ٢	٢	»	أبو تمام	تطرُدُ
١٢٧ : ١	١	»	سعد بن ناشب	جدُدُ
٢٨٣ : ١	١	»	أبو تمام	الجلدُ
٢١٤ : ١	١	»	أبو تمام	والجلدُ
٣٦٢ : ٢	١	»	الأحوص	الرمدُ
٥١ : ٢	٤	»	أبو تمام	غدُ
١٢٧ : ١	١	»	أبو تمام	غمدُ
٢٢٨ ، ١٤٨ : ١	١	»	—	قعدوا
٦٦ : ٢	١	»	أبو تمام	والكيدُ
٢٧٧ : ١	١	»	أبو تمام	الكمدُ
٥ : ٢	١	»	أبو تمام	والكمدُ
٦٧ : ٢	١	»	البحترى	مُطرِدُ
٣٥١ : ٢	٢	»	البحترى	منفردُ
١٠٢ : ١	١	»	أبو تمام	يردُ
١٨٧ : ١	١	»	الراعى	يعدُ
٢٧١ ، ٢٣٤ : ٢	٤	الوافر	البحترى	أزيدُ
٢٦٦ : ١	١	»	حيان بن ربيعة الطائى	الحديدُ
٣٧٥ : ١	١	»	جرير	الحسودُ
٨٤ : ١	١	»	بشار	فوادُ
١١٢ : ١	١	»	عنتره	النحيذُ
٤٥٥ : ١	٢	»	جرير	والهنودُ
٣٠٦ : ١	١	»	البحترى	وعيدُ
٤٦٣ : ١	١	الكامل	ابن وهب	أجدُ
٥١٢ : ١	١	الكامل	البحترى	أومسعدُ
٣٦٣ : ٢	١	»	محمد بن وهيب	أسدُ
٣٨٥ : ١	١	»	البحترى	تمهدُ
٤٦٩ : ١	٤	»	البحترى	المُسندُ

٣٧٢ : ١	١	الكامل	البحترى	مشهد
٣٠٧ : ١	١	"	البحترى	معد
٤٥٤ : ١	٢	"	البحترى	يتابد
٣٥٥ : ١	١	مجزوء الكامل	البحترى	يصد
٢١٠ : ٢	٦	المنسرح	البحترى	برده
٢١١ : ٢	١	"	البحترى	تجد
٣٦٥ : ٢	٢	"	طربغ الثقفى	الصرد
٦٣ : ٢	١	"	البحترى	يجد
٣٦٣ ، ٣٤ : ١	١	"	الكميت	رواعدها
٢٢١ ، ٢٠٨ : ٢	٤	الخفيف	البحترى	تعرد
٤٣٨ : ١	١	"	البحترى	تقود
٢٢١ : ٢	٥	"	البحترى	جديده
١٩٢ : ٢	١	"	البحترى	يرده
١٤٢ : ١	١	"	البحترى	برود
٣٦٧ : ٢	١	الطويل	البحترى	واقادها
٩٥ : ١	١	"	أبو تمام	يايميد
٣٥٩ : ٢	٣	"	أبو تمام	واجتهادها
٣٣٣ : ٢	٢	"	البحترى	واعتمادها
٣٧٥ : ١	١	"	جرير	باعتمادها
٤٦ : ٢	١	"	البحترى	وامتدادها
٩٨ : ١	١	"	أبو تمام	أنكد
٢٨٦ : ٢	١	"	الحطيفة	ابعد
١١٠ ، ٩٥ : ٢	٣	"	أبو تمام	القد
٤٣٥ ، ٥١٩ : ١	٣	"	البحترى	ذى توجيد
١٢٢ : ٢	١	"	أبو تمام	عائد
٤٢٢ ، ١٨٣ : ١	٢	"	أبو تمام	برد
٢١ : ٢				
١٨٠ : ١	١	"	البحترى	والبعد
٢٤١ : ١	٢	"	أبو تمام	تاليد
٣٢٥ : ٢	٣	"	أبو تمام	وتاليد
٤٥٥ : ١	٣	"	كثير	تيدى
١٠٧ : ١	١	"	مسلم بن الوليد	التودد
٥٠٣ : ١	٤	"	البحترى	نهميد
٣٠٥ : ١	١	"	البحترى	بمحاسيد

٢٨٤ : ١	١	الطويل	زهير	بَحَقْلِد
١٩٧ : ١	١	»	أبو تمام	الحميد
٣٣٠ : ٢	٤	»	الخليع	خدي
٥٠٦ ، ٤٣٣ : ١	٤	»	أبو تمام	والرُبَيْد
٧٢ : ٢	١	»	البحترى	الرشيد
٣٦٢ : ١	١	»	بشار	الرعيد
١٤٣ : ٢	٢	»	ابن الدُمَيْتَة	الرنيد
٣٠٥ : ١	٢	»	البحترى	الرنيد
٣٦٠ : ٢	٢	»	البحترى	الزهاد
٣٤٥ : ٢	٣	»	البحترى	وسدايها
٧٤ : ١	١	»	أبو تمام	بسرمد
٢٦٧ : ١	١	»	جندل بن الراعى	سعيد
٤٥ : ٢		»	أبو تمام	الصُّلَيْد
٣٣٧ : ٢	١	»	الحسين بن الضحاك	بالعبد
٢٦١ : ٢	٧	»	البحترى	عقدى
١٢٨ : ٢	١	»	أبو تمام	بارد
٢٠٧ : ٢	٤	»	البحترى	بأسعد
١٢٧ : ٢	١	»	أبو تمام	المواعيد
١٣ : ٢	١	»	البحترى	عهادها
١٢٠ : ٢	٥	»	أبو تمام	الفرد
١٥٨ : ٢	١	»	البحترى	فعودى
١٦٩ : ١	١	»	أبو تمام	وفوائدى
٣٤١ : ١	١	»	أبو تمام	قائيد
٤٩٢ : ١	٤	»	أبو تمام	القَدَّ
٤٢٣ ، ٢٤٨ : ١	١	»	أبو تمام	القَدَّ
٤٩ : ٢				
٢٤٧ : ١	١	»	أبو تمام	القصائيد
٣٢٥ : ٢				
٢٤١ : ١	١	»	أبو تمام	القصائيد
٢٦٤ : ٢	١	»	الفرزدق	القلائيد
٢٦٨ : ٢	٤	»	أبو تمام	مبيد
١٨٤ ، ١٧١ : ٢	٤	»	البحترى	المتباعيد
٤٧ : ٢	٣	»	العلوى البصرى	المتزود

٦٤ : ١	١	الطويل	مسلم بن الوليد	المُتَوَرِّد
١٢٧ : ٢	٤	»	أبو تمام	المَجَاسِدِ
١٩٧ : ١	١	»	زهير	مُحَمَّد
١٩٨ : ١	١	»	الأعشى	المُحَمَّدِ
٣١ ، ٧ : ٢	٤	»	أبو تمام	مَرْقِد
١٤٩ : ٢	١	»	آخر	المُعَرِّد
٤٤٤ : ١	١	»	البحترى	المفند
٣١٣ : ٢	٢	»	أبو تمام	والمُتَقَصِّدِ
٣٢١ : ٢	٢	»	البحترى	مِقْوَدَى
٢٧٢ : ١	١	»	طرفة بن العبد	مُلهِد
٢٤٢ : ١	٢	»	أبو تمام	قائد
٣٩٩ : ١	١	»	أبو تمام	توَدَد
٣٢ : ٢	٢	»	علقمة بن عبدة	المُتَقَفِّد
١٢٦ : ٢	٣	»	كثير	صاد
٣١٥ : ٢	٣	»	البحترى	الموارد
٢٢٠ : ١	١	»	أبو تمام	موعد
١٢٨ : ٢ ، ٤٠٦ : ١	٥	»	أبو تمام	ناشد
٢٣٧ : ١	١	»	أبو تمام	نُبْدَى
٣١١ : ١	١	»	أبو تمام	النجد
٣٠٨ : ١	١	»	أبو تمام	وحدى
٢٢١ : ٢	٢	»	كثير	وحدى
٤٩٥ : ١	٣	»	أبو نواس	ودادى
١٣٩ : ٢	١	»	بشار	الورد
٢٢٠ : ١	١	»	أبو تمام	الوعيد
٢٧٣ : ١	١	»	أبو تمام	يُيرِد
٦٧ : ١	١	»	ابن الخياط	يُعْدَى
٣٠٥ : ٢	٣	البيسط	البحترى	الأجيد
٧٩ : ٢	١	»	البحترى	البعد
٣٢٣ : ٢	٢	»	البحترى	وشرِّه
٥٦ : ٢	١	»	مسلم بن الوليد	الجود
٣٧٥ : ١	١	»	عتبة بن بجير الحارثي	الحسد
٣٧٤ : ١	١	»	البحترى	بالحسد
٤٤٤ : ١	١	»	البحترى	رَشْدَى

١١٦ : ١	١	البيسط	أبو تمام	الشَّهيد
٢٦٧ ، ١٦ : ١	١	»	القَطامي	فادي
٦٥ : ١	١	»	أبو نواس	القيد
٩٤ : ٢	١	»	النايعة	بالمسيد
١٦٩ : ١	١	»	البحترى	مودود
١١١ : ١	١	»	مروان بن أبي حفصة	بالولد
٩٩ : ٢	٣	»	البحترى	مُفردِه
١٧١ : ٢	١	»	البحترى	تَلْدِه
١٩٥ : ٢	١	»	البحترى	قَنَد
٣٢٢ : ٢	٢	»	البحترى	جلمود
٤٥٠ ، ٤٣٦ : ١	٢	الوافر	أبو تمام	وبادي
١٠٤ : ٢	٣	»	كثير	براد
٤٥٠ : ١	١	»	أبو تمام	البياد
٢٣٧ : ٢	٥	»	البحترى	الجليد
٣٨ : ٢	١	»	أبو تمام	الحدود
٧٥ : ١	١	»	أبو تمام	الخلود
٦٦ : ١	٢	»	أبو تمام	وزادي
٣٠ ، ٩ : ٢	٢	»	أبو تمام	جيد
٣٧١ : ٢	٤	»	البحترى	الزناد
٢٤٥ : ١	١	»	أبو تمام	الزند
٣٠٦ : ٢	٤	»	أبو تمام	السجود
١٢٤ : ١	١	»	كثير	سواد
٣٥٧ : ٢	١	»	البحترى	جهادِه
٣١٤ : ١	١	»	البحترى	شهودي
٩٥ : ١	١	»	أبو تمام	الفواد
٣٢٦ : ٢	٣	»	أبو تمام	نشيد
٤٢٧ : ١	١	»	البحترى	الهمود
٣٢٢ : ١	١	»	أبو تمام	والوداد
١٦٩ : ٢	٣	»	أبو تمام	الوليد
٣٤١ : ٢	٢	الكامل	أبو تمام	أرميد
٢٨٨ : ٢	٣	»	البحترى	بسهودِه
٢١١ : ١	١	»	أبو تمام	الأسود
٢٩٣ : ١	١	»	أبو تمام	الأصيد

٢٦٣ : ١	١	الكامل	أبو تمام	الأكبید
٢٧٨ : ١	١	»	أبو تمام	تجلدی
١٠٩ : ٢	١	»	النابعة	ندی
٢٣٠ : ١	١	»	البحتری	تحمید
٢٢٩ ، ١٢١ : ١	١	»	أبو تمام	تحمید
٣٠٤ ، ١٣٤ : ١	٢	»	أبو تمام	حسود
٣٩٨				
٤٤٥ : ١	١	»	البحتری	تلید
٣٧ : ٢	٣	»	البحتری	وعقودہ
٢٠٠ : ١	١	الكامل	أبو تمام	الجاهد
٢١٦ : ١	٣	»	أبو تمام	جامد
٢٥ ، ٥ : ٢				
٣٧٥ : ١	١	»	جمیل بن معمر	الحساد
٣١٥ : ٢	٢	»	البحتری	إر عاده
٤٤٥ : ١	١	»	البحتری	وحدود
٤٧٠ ، ٤٢٤ : ١	٣	»	البحتری	السرمد
٣١٤ : ١	١	»	أبو تمام	شهودی
١٢٤ : ٢	١	»	البحتری	عائیدی
٢١٧ : ١	١	»	أبو تمام	بفاقید
٢١٨ : ١	١	»	الآمدی	بفاقید
٣٥٣ : ٢	٣	»	أبو تمام	الفرقد
٣٣٠ : ١	١	»	البحتری	قاعد
٣٤١ : ١	١	»	البحتری	لقعودہ
١٩٩ : ١	٢	»	أبو تمام	لیبید
١٧١ : ٢	١	»	البحتری	المتباعد
١٢٢ ، ٧٢ : ٢	٣	»	البحتری	المتبادی
٢٢٤ : ١	٣	»	أبو تمام	المتوقد
٣٣٧ : ٢	٢	»	مروان بن أبی حفصة	محمد
١١٤ : ٢	٤	»	البحتری	برود
٢٧٨ : ١	١	»	أبو تمام	المزید
٥٢٠ : ١	٢	»	البحتری	مُسعید
١٠٨ : ١	١	»	أبو تمام	ومُهد
٣٢٤ ، ٢٢١ : ١	١	»	أبو تمام	الموعید

٢١٩ : ١	١	الكامل	البحترى	الموعِد
٤٩ : ٢	٢	»	أبو تمام	مِيعاد
٩٨ : ١	١	»	أبو تمام	أُنكَد
١٨٥ ، ١٧١ : ٢	٤	»	البحترى	مِتباعِد
٥٠٣ : ١	٣	»	البحترى	ورِعودِه
٥٣٤ : ١	٣	»	أبو تمام	مِسعُودِ
٥٣٥ : ١	١	»	أبو تمام	وَقُودِ
٢١٧ : ٢	٥	»	البحترى	المِيعادِ
٨٥ : ٢ ، ٢٣٥ : ١	٢	»	أبو تمام	تُهَيِّدِ
٣٧٠ : ١	١	»	الأعشى	ودادِ
١٣١ : ٢	٢	»	البحترى	ودادِها
			عبد الصمد بن	البارِدِ
١٣٩ : ٢	٢	السريع	المُعَدِّلِ	
٩١ : ١	١	»	دعبل بن على	الصادى
٢٨٩ : ١	١	المنسرح	أبو تمام	أُدِدِه
٢٨٩ : ١	١	»	أبو تمام	تَمِدِه
٨٢ : ١	١	»	أبو تمام	طَرِدِه
٣٦٢ : ٢	٢	»	أبو تمام	عَنِدِه
٢٤٧ : ١	٢	»	أبو تمام	كَبِدِه
٢٧٨ : ٢	٣	»	أبو تمام	نَجِدِه
٤١ ، ١٠ : ٢	١	الحفيف	أبو تمام	والإنجادِ
١٠٨ : ٢	٢	»	أبو تمام	الرُّرادِ
٣٠٨ : ١	١	»	البحترى	والبيدِ
٣٠٤ ، ٢٨٣ : ٢	٤	»	البحترى	تَلِيدِ
١٢٢ : ٢	٢	»	البحترى	رَشِيدِ
٣٦٢ ، ٣٢ ، ٢٧ : ١	١	»	أبو تمام	رِعودِه
٥٣٦ : ١	١	»	البحترى	زُرُودِ
٢٨٢ : ٢ ، ٨١ : ١	٢	»	البحترى	عَتُودِ
١٨٠ : ٢	٥	»	البحترى	عَمُودِه
٢١٢ : ٢	٥	»	أبو تمام	الفُؤادِ
٢٠٠ : ١	١	»	أبو تمام	الأَكبادِ
٢٠ : ٢	٣	»	أبو تمام	غُوادِ
٢١٧ : ٢	١	»	أبو تمام	السُوادِ

٣٠٠ : ٢	٣	الخفيف	البحترى	والقود
٤٠١ : ١	٣	»	البحترى	ولييد
٥٣٠ ، ٤٤١ : ١	٣	»	البحترى	بالمحمود
١٦٢ : ٢				
٣٦٧ : ٢	١	»	البحترى	المعقود
١٥٦ : ٢	٥	»	البحترى	مفقود
١٩٤ : ٢	١	»	البحترى	ووجوده
٢٨١ : ١	١	المتقارب	أمرؤ القيس	نقصيد
٨٢ : ٢	١	»	البحترى	لم يبيده

## - ر -

٥٣٥ : ١	١	الطويل	لييد	أعتذر
١١٧ : ١	١	مجزوء الكامل	بشار	فقير
١٩٣ : ١	١	»	الكميت	حاضر
٦٢ : ١	١	الرمل	الأفوه الأودى	سئماز
٢٥٧ : ١	١	»	أمرؤ القيس	ممر
٦٥ : ٢	١	المتقارب	البحترى	خوز
٢٠٠ : ٢	١	»	البحترى	العمر
١٩٩ : ٢	٤	»	البحترى	الكبير
٣٥١ : ١	١	»	أمرؤ القيس	دبر
٣٦ : ١	١	»	أمرؤ القيس	مُنشِير
٣٦ : ١	١	»	عبيد بن الأبرص	النمر
١٨٦ : ١	١	الرجز	الراجز	الثغر
١٨٦ : ١	١	الرجز	أبو نواس	الثغر
٣١٣ : ١	١	الطويل	البحترى	الأجرا
٣٠١ : ١	١	»	الخنث بن الشئف القسى	لزارا
٢٠٥ : ٢	١	»	منصور القرى	أزورا
١٧٢ : ٢	١	»	البحترى	وأسهرا
٣٤٥ : ٢	٤	»	البحترى	نحيرا
٥٨ : ١	١	»	ديك الجن	ثارها
٣١٧ : ١	١	»	البحترى	الثقرا
٣٣٩ : ٢	٣	»	البحترى	جعفرا
١٠٧ : ١	١	»	دعبل	ضرثرا
٦٧ : ٢	١	»	البحترى	العبرى



٤٦٢ : ١	٢	الطويل	آخر	فأقفرا
١٦٦ ، ٩٠ : ١	٢	د	الفرزدق	فقرا
٢٩٩ ، ٧٨ : ١	١	د	جرير	وقيصرا
٢٥٢ : ١	١	د	أمرؤ القيس	لأنثرا
٤٨٤ : ١	١	د	جرير	يضمرا
٢٤١ : ٢	٣	البسيط	ابن عينة	اعتبرا
١١٨ : ١	١	د	مسلم	ماهجرأ
١٦٣ : ٢	١	الكامل	جرير	غريرا
٣١٨ : ١	١	د	البحترى	أقمرا
٩٢ : ٢	١	د	بشار	قدرا
١٧٨ : ٢	٨	د	البحترى	ومادرى
٣١٨ : ١	١	د	البحترى	يشمرا
١٢٦ : ١	١	الخفيف	أبو تمام	القارورة
٤٧٩ : ١	١	المتقارب	عوف بن عطية	لأسيارأ
١٦٩ : ٢	١	د	الكميت	وأفكارها
١٢٦ : ١	١	د	الأعشى	ثحيرا
١٥٥ : ٢	١	د	جهم بن خلف	ثرى
			عوف بن عطية بن	مغارا
٩٨ : ٢ ، ١٥٠ : ١	١	د	الخرع	
٣١٦ : ٢	٣	الطويل	أبو تمام	لمفطر
٦٩ ، ١٢ : ٢	١	د	البحترى	أباعرة
٣٢٨ : ١	١	د	البحترى	أظافره
٢٠١ : ١	١	د	أبو تمام	الأمر
٣٤٥ : ٢	٢	د	البحترى	الأمر
٣٠٨ : ١	١	د	أبو تمام	انهمازها
٣٠٩ ، ٨٩ : ١	١	د	أبو تمام	البحر
٣٧ : ٢	١	د	أبو تمام	البدر
٣٢٩ ، ٦٩ : ١	١	د	أبو تمام	البدر
٥٠٢ : ١	٢	د	البحترى	ويواكره
٢٢٥ : ١	١	د	منصور التمرى	تطير
٣٥٠ : ٢	١	د	البحترى	قدز
٣٦٢ : ٢	١	د	محمد بن وهيب	حاسر
٢٠٨ : ١	١	د	الخطيطة	حافره

٢٩٣ : ٢	١	الطويل	البحتري	الخمر
٤٦٧ ، ٤٣٥ : ١	٢	»	البحتري	ودثورها
١١٤ ، ٧٧ : ١	١	»	أبو تمام	السفر
٣٤٨ : ١	١	»	أبو تمام	الشفر
١٥٠ : ٢	١	»	—	لصبور
٢٩ : ٢	٤	»	أبو تمام	صدر
٤٧ : ١	١	»	عدى بن الرقاع	طائر
١٤٤ : ١	١	»	ذو الرمة	عبر
٦٩ : ١	٨	»	أبو سلمى المزني	عذر
٢٥٤ ، ٩٤ : ١	٤	»	أبو تمام	العذر
١٩٣ : ١	١	»	الأحمر بن شجاع الكلبي	أكثر
١٤٣ : ٢	١	»	البحتري بن عذافر	عاذر
٣٦٣ : ٢ ، ٨٦ : ١	١	»	أبو تمام	غضنفر
٥٣٤ : ١	٢	»	ذو الرمة	قاطر
١٣ : ٢	١	»	البحتري	قدر
١١٨ : ١	١	»	أبو تمام	قطر
٢٩٣ : ٢	١	»	البحتري	والقطر
٤١٨ : ١	١	»	كثير	قفار
٢٥٤ : ٢	٢	»	أبو تمام	القفر
١٧٩ : ١	٢	»	البحتري	مآثره
١٠١ : ٢	١	»	البحتري	مديرها
٢١٩ : ٢	٣	»	البحتري	مروزها
٣١٦ : ١	١	»	أبو تمام	مزارها
٤٤ : ١	١	»	الحطيفة	مشارفه
٢٤٦ : ١	٢	»	أبو تمام	مغفر
١١٩ : ١	١	»	أبو نواس	ناشر
٣٤٧ : ١	١	»	أبو تمام	النجر
٤٢٦ : ١	١	»	البحتري	نزر
١٢٩ : ١	١	»	أبو تمام	والنسر
١١٩ : ١	١	»	أبو تمام	نشر
٣٧٤ : ١	١	»	أبو صخر الهذلي	النفر
٣٨ : ٢	١	»	أبو تمام	نهر
٣٦ : ٢	٣	»	البحتري	الهجر

١٢ : ٢	١	الطويل	أبو تمام	الهجر
١٠٨ : ١	١	»	الأبيرد الرياحي	والهجر
٢٢٣ : ٢	٥	»	البحترى	الهجر
٧٦ : ١	١	»	أبو نواس	يصير
٧٦ : ١	١	»	أبو تمام	يصير
١٢٦ : ٢	٢	»	كثير	تجاور
٢٩٠ : ٢	٢	»	الحارث بن مضاى	ساير
٧٧ : ١	١	»	توبه بن الحمير	يضيرها
٥٠٥ : ١	١	البيسط	أبو تمام	الأثر
٩٦ : ٢	٤	»	أبو تمام	الأخر
١٦٥ : ١	١	»	الخنساء	وإدبار
٣٣٤ : ٢	٢	»	الحطيئة	البشر
٩٥ : ٢	١	»	البحترى	بصر
٣٤٤ ، ٣٠٣ : ١	١	»	البحترى	البقر
٣٤٤ : ١	١	»	أبو تمام	بقر
٢٥٩ : ٢	٧	»	البحترى	تمر
٢٢٤ ، ١٩٤ : ٢	٣	»	البحترى	حجر
١٩٥ : ١	٢	»	أبو تمام	خطر
٥١٩ : ١	٢	»	أبو تمام	الذكر
٤٦ : ١	١	»	الأحطل	الشر
١٣٩ : ١	١	»	الأحطل	قدروا
٤٠ : ٢	١	»	بشار بن برد	قصر
٣٣٠ ، ٦٩ : ١	١	»	جرير	القمر
٣٣٠ ، ٦٩ : ١	١	»	مريم بنت طارق	القمر
٧١ : ١	١	»	البحترى	المطر
٩٢ : ٢	١	»	المؤئل بن أميل الحارثي	وتر
٨٤ : ١	١	»	أعشى باهلة	ينتظر
٢٦٨ : ٢ ، ٢٥ : ١	٨	مخلع البيسط	أبو تمام	الغوير
٧٤ : ٢	١	»	البحترى	كبر
٣٣٦ : ١	١	»	البحترى	كفر
٧٩ : ٢	١	الوافر	البحترى	أجور
١٥٠ : ٢	٢	»	الأحوص	بكور
٢٥٣ : ٢	٤	»	أبو تمام	تجار

٧٥ : ١	١	الوافر	الآخر	تجاز
٢٤٠ : ٢	٥	١	البحترى	خيأر
٦٤ : ١	١	١	أبو تمام	دأر
٢٢٣ : ١	٢	١	أبو تمام	الدثأر
٦٥ : ١	٢	١	أبو تمام	السوار
٥٩ : ٢	١	١	أبو تمام	صوار
٢٩٦ ، ٢٦٣ : ٢	٣	١	أبو تمام	غرار
٤٥٥ : ١	٣	١	أبو تمام	غزار
٧٩ : ١	١	١	أبو تمام	قرا
٢٢١ : ١	١	١	أبو تمام	قصار
١٠٩ : ٢	١	١	بشر بن أفى خازم عبد الرحمن بن	قطار مطير
٣٦٦ : ١	١	١	حسن بن ثابت	نزور
٤٥ : ١	١	١	الآخر	الأحور
١١٥ : ٢	٤	الكامل	البحترى	أسحار
٢٥٤ : ١	١	١	أبو تمام	وأعدر
٨١ : ٢	١	١	البحترى	تنظر
٣٦٥ : ٢	٦	١	البحترى	الأمطار
٤٦٨ : ١	١	١	جرير	الأوطار
٤٨٣ : ١	٦	١	أبو تمام	والأوعار
٧٠ : ١	١	١	مسلم بن الوليد	بحار
١٠٥ : ١	١	١	أبو تمام	تذعر
٢٥٤ : ١	١	١	أبو تمام	حاروا
٧٦ : ١	٢	١	مسلم بن الوليد	حاضره
٣٢١ : ٢	٣	١	أبو تمام	لتجار
٧٥ : ١	١	١	أبو تمام	عار
٨١ : ١	١	١	أبو تمام	نسور
١٢٩ : ١	١	١	مسلم بن الوليد	أعمار
٣٠٧ : ١	١	١	أبو تمام	صوار
٣٣٢ : ١	١	١	أبو تمام	ضائر
٧٧ : ١	١	١	أبو تمام	قرا
٧٩ : ١	١	١	الفرزدق	محجر
٣٣٢ : ٢	٣	١	أبو تمام	

٦٩ : ٢	١	الكامل	أبو تمام	مصدره
٣٧٧ : ١	١	»	زهير بن مسعود الضبي	مقفر
٣٠٩ : ١	١	»	البحترى	المنبر
١٢١ : ١	١	»	العتابي	منشور
٦١ : ١	١	»	الفرزدق	نهار
٣١٩ : ٢	٣	»	أبو تمام	يزعفر
١١٦ : ١	١	السريع	ابن أبي أمية	والزير
١٧٨ : ٢	٤	منسرح	البحترى	ذعره
٢٠٨ : ٢	٢	»	البحترى	شعره
٤٦٣ : ١	٢	»	—	مطر
٤٤٥ : ١	١	الخفيف	البحترى	الأكتار
٣٤٥ : ٢	٣	»	البحترى	تسير
١٢ : ٢	١	»	البحترى	جارة
٣٤٠ : ١	١	»	أبو تمام	وغدير
٣٣٣ : ٢	٣	»	البحترى	المقدار
٢٢٩ : ٢	٢	»	آخر	ووقار
٩٨ : ٢	٣	»	البحترى	ونفار
٣٦٣ ، ٣٣٨ : ٢	٦	»	البحترى	نهار
٤٩٨ : ١	٤	»	البحترى	ونهاره
٣١٠ : ١	١	»	البحترى	ووفورة
٣٣٨ : ١	١	»	أبو تمام	الضمير
٩٢ : ١	١	الطويل	أبو نواس	بضمير
٤٧٣ : ١	١	»	مسلم بن الوليد	تحاور
٢٤٨ : ٢	٢	»	البحترى	جائر
١٠٦ : ١	٢	»	ابن مناذر	وجعفر
٢٤٨ : ٢	٤	»	البحترى	جعفر
٤٣ : ١	١	»	الآخر	وحافر
٢٣٨ : ٢	٣	»	العكوك	الجمر
١٦٦ : ١	٣	»	محمد بن حازم الباهل	الحمر
٢٠٩ : ١	١	»	خداش بن زهير	الحمر
١٣٩ : ٢	١	»	علي بن الجهم	والخمر
٣٠٩ : ٢	٥	»	بشار	الدبر
١٠١ : ٢	١	»	البحترى	سكري

٤٩ : ٢ ، ١٢٨ : ١	١	الطويل	أبو الشيص	الصبر
٧٥ : ٢	١	»	البحترى	الفتر
١٨٢ : ٢	٣	»	البحترى	قذير
٢٥٦ : ١	١	»	ذو الرمة	الكبر
٣٠٢ : ١	٢	»	عروة بن الورد	المشهر
٢٢٤ : ٢	٤	»	البحترى	مقصير
١٦٢ : ٢	٤	»	البحترى	مطر
٢٠٢ : ١	١	»	الشاعر	مُنكرى
٣٤٠ : ١	١	»	البحترى	منور
			رجل من بنى نضر	نضر
١٥٢ : ٢	١	»	ابن معاوية	
٨٤ : ١	١	»	عروة الصعاليك	المنتظر
١٨٩ : ١	١	»	الآخر	أغصير
١٥٠ : ٢	١	»	جميل	صبر
٣٦٦ : ٢	٥	»	البحترى	النضر
٢٩٥ : ١	١	»	البحترى	يحاذر
١٧٧ : ٢	٤	»	البحترى	يسرى
٣٠٩ : ١	١	»	البحترى	يشكر
٢٨٧ : ٢	١	»	البحترى	يقدر
٣٢٧ : ١	١	البيسط	البحترى	تفتخر
٢٤٩ : ٢	١	»	أبو العتاهية	بالخدير
٣١ : ٢	١	»	تميم بن أبي بن مقبل	بالحجر
٣١٠ : ١	١	»	أبو تمام	سفر
٨١ : ١	١	»	النابغة	عار
١٠٤ : ١	١	»	—	العشر
٢٥١ : ٢	٤	»	البحترى	غورى
٨٧ : ١	١	»	بشار (?)	قوارير
٥٠٠ : ١	٣	»	البحترى	مدرار
٦٧ : ١	١	»	مسلم بن الوليد	المطر
٣٦٨ : ١	١	»	عبد الرحمن بن الحكم	هار
٩٥ : ١	١	الوافر	أبو نواس	بقار
٣٦٥ : ٢	١	»	البحترى	النهار
٣٦٢ : ١	١	الكامل	بشار	أثره

٢٤٩ : ٢ ، ٢٩٥ : ١	١	الكامل	الآخر	أخذر
١٤٧ : ١	١	»	المرار	الأخصار
٢٣٤ : ٢	١	»	البحترى	وآخر
٨٠ : ١	١	»	أبو تمام	الأسفار
١١٨ : ١	١	»	أبو تمام	أصفر
١٠٦ : ١	١	»	أبو تمام	الانظار
٣٤٥ : ١	١	»	البحترى	أقبر
٤٢٨ : ١	١	»	البحترى	استعاره
١٩٧ : ١	٣	»	زهير بن أبى سلمى	الذكر
٤٩٩ : ١	٣	»	البحترى	بقطاره
٣٢٣ : ١	١	»	أبو تمام	أنسر
٥٣٥ : ١	٢	»	البحترى	لا تُخبر
٦٢ : ٢	١	»	البحترى	تذكر
٩٦ : ١	١	»	مروان بن أبى حفصة	التقصير
٢٨٧ : ٢	٤	»	أبو تمام	تنظر
٣٢٤ : ٢	٢	»	أبو تمام	جعفر
٤٧٩ : ١	٢	»	المُخَبَّل	جوار
١٧٦ : ٢	٦	»	البحترى	الزائر
٢٣٢ : ١	١	»	الحصين	الزائر
٢٨٠ : ١	١	»	زهير	سبتر
١٨٩ : ١	١	»	تميم بن أبى بن مقبل	صحار
٢٨ : ١	١	»	أبو تمام	الغار
٢٨٣ : ١	١	»	أبو تمام	قنطر
٣٢١ : ١	١	»	البحترى	المُسْتَهْتَر
٤٧٤ : ١	٣	»	البحترى	المُسْتَهْتَر
١٩١ : ٢	١	»	أبو تمام	مُقمَر
٣١٨ : ١	١	»	أبو تمام	يُنْبِر
١٧١ : ٢	١	»	البحترى	لم يُقْصِر
١٥٠ : ١	٢	مجزوء الكامل	أبو العتاهية	الحدور
٣٦٥ : ١	١	الرجز	جندل بن المنى الطهوى	عُفر
٢٥٨ : ١	١	»	الآخر	يَحْرَى
١٦١ : ٢	١	الرمل	عدى بن زيد	إعتصارى
٣٦٧ : ٢	٢	السريع	البحترى	الزهر

١٧١ : ٢	١	السريع	البحترى	سكر
١٢٠ : ١	١	»	الأعشى	الناصر
١٨٤ : ٢	٥	الخفيف	البحترى	أم بكر
٣٠٢ : ١	١	»	البحترى	الأسحار
٢٨٢ : ٢	٤	»	البحترى	بالخيار
٤٥٤ : ١	١	»	أبو تمام	الديار
٧٥ : ٢	١	»	البحترى	وسحر
٧٣ : ٢	١	»	البحترى	صدري
٧٥ : ٢	١	»	البحترى	فتور
٣٥٧ : ١	١	»	البحترى	فجر
٢٢٦ : ٢	٤	»	البحترى	قصار
٣٣٢ : ١	١	»	البحترى	كبار
٤٥٣ ، ٤٢٨ : ١	٤	»	البحترى	نوار
٣٥٢ : ١	١	المقارب	حداش بن زهير	الزافر
٦٣ : ١	١	مديد	أبو نواس	جزرة

- ز -

٢٨٥ : ١	١	الرجز	الآخر	مخز مخز
---------	---	-------	-------	---------

- س -

٧٣ : ١	١	مجزوء الكامل	أبو نواس	عيس
٣١٢ : ١	١	السريع	أبو تمام	الخنديس
٢٧٤ : ١	١	»	الأقوه الأودي	عنتريس
٢٥٦ ، ١٧ : ١	١	الطويل	أمرء القيس	تلبسا
٢٢٩ : ٢ ، ٢٨١ : ١	١	»	أمرء القيس	وملبسا
٢٨٢ : ١	١	البيسط	أبو تمام	اللبيسا
٢٩ : ١	١	»	أبو تمام	الطوسا
٤٤٩ ، ٤٣٥ : ١	٤	الكامل	أبو تمام	ورسيسا
١٠٣ : ٢	٣	»	أبو تمام	وشموسا
١٠٣ : ٢	١	»	أبو تمام	بلقيسا
٤٢ : ٢	١	»	أبو تمام	لميسا
٣١٦ : ١	١	»	أبو تمام	محبوسا
٢٦٦ ، ١٦ : ١	١	الطويل	جرير	حابس
٢٩٧ : ١	١	الوافر	الآخر	شمس
٣٦٠ ، ٢٩٣ ، ٢٣ : ١	١	»	على بن جبلة	كأس



٣١٦ : ١	١	الكامل	البحترى	جبائسُ
٢٢٩ : ٢	١	»	آخر	متنفسُ
٧٩ : ٢	١	»	البحترى	وساوسُ
١٠٨ : ١	١	المنسرح	أبو تمام	الأنسُ
١٠٦ : ١	١	»	غيلان بن سلمة الثقفى	جرسُ
١٣٧ : ١	١	»	أبو تمام	جلسُ
٣٢٢ : ١	١	»	أبو تمام	خلسُ
٣٥٨ : ١	١	»	أبو تمام	الشمسُ
٤٧٣ : ١	٣	»	أبو تمام	والوعسُ
٦٢ : ٢	١	الطويل	البحترى	الكوانسُ
١١٢ : ٢	٢	»	البحترى	المخالسُ
٤٣٨ : ١	١	البيسط	البحترى	أدراسُ
١٣٨ : ٢	٣	»	عباس بن الأحنف	راسى
٤٨٤ : ١	١	»	عمران بن حطان	بالناسُ
٤٥ : ١	١	»	جرير	بالتواقيسُ
٣٣٨ : ١	١	الوافر	البحترى	طماسُ
٦٢ : ٢	١	الكامل	البحترى	الأنسُ
٤٠٦ ، ٥١٣ : ١	١	»	أبو تمام	الأدراسُ
٤١١				
٤١١ : ١	١	»	أبو تمام	الأنفاسُ
٣١٥ : ١	١	»	أبو تمام	أساسُ
٣١٥ : ١	١	»	البحترى	أساسُ
٤٦٨ ، ١٠٥ : ١	٢	»	آخر	الأنفاسُ
٣١٧ : ٢	٢	»	أبو تمام	الأحراسُ
٧٢ : ٢	١	»	البحترى	أواسُ
١٩٨ : ١	١	»	البحترى	والباسُ
١١٥ : ١	١	»	مسلم بن الوليد	البيسُ
٣٣٢ : ١	١	»	البحترى	كيتاسُ
٢٠٠ : ١	١	»	أبو تمام	ومواسىُ
١١١ : ٢	٣	»	أبو تمام	المياسُ
١٠٦ : ١	١	المنسرح	أبو تمام	جرسُ
٢٣٤ : ٢	١	الخفيف	البحترى	جبسُ
١٤١ : ١	١	»	أبو العباس الأعمى	مُلسُ

٩٨ : ١	١	رجز	دُكَيْنُ الراجز	يُنْبَسُ
- ص -				
٤١ : ١	١	سريع	عدى بن زيد	الحريص
٦٢ : ٢	١	الخفيف	البحترى	إفراصة
١٠٣ : ١	١	الوافر	أبو العامر الطائى	القواصى
٢٨٥ : ١	٣	رجز	الآخر	قراص
- ض -				
٨ : ٢	٣	الرجز	غيلان بن حُرَيْث الرُبْعى	الرواض
٧٤ : ٢	١	الكامل	البحترى	وأرمضا
١٩٨ : ١	١	»	البحترى	عَوْضًا
٢٤٤ : ٢	٣	»	أبو تمام	غَمَضًا
١١ : ٢	١	»	أبو تمام	مُفْرَضًا
٢٠٩ ، ١٩٣ : ٢	٤	»	البحترى	مانضا
١٨٩ : ١	٢	الرجز	العجاج	عرضا
٣٥١ : ٢	٢	الخفيف	البحترى	وعِرَضًا
٧٠ : ٢	١	»	البحترى	غمضا
٣٤٣ : ٢	١	»	البحترى	قَرَضًا
٨٧ : ١	١	الطويل	العديل بن الفرخ	رحيض
٦٠ : ٢	١	»	أبو تمام	ماحض
٢٦٤ : ٢	٢	»	أبو تمام	ناقض
٧٩ : ٢	١	البيسط	البحترى	مرحوض
٢٨٨ : ١	١	»	أبو تمام	ينتقض
١٩٣ : ٢	٤	الكامل	البحترى	وتحريض
٨ : ٢	٢	الرجز	الراجز	أعراضها
٨٧ : ١	١	الخفيف	أبو تمام	أنيض
٣٣٠ ، ١٢٣ : ١	١	»	أبو تمام	حضيض
٢٩٧ : ٢ ، ٨٧ : ١	٥	»	أبو تمام	الرحيض
٢٣٦ : ٢	٦	»	أبو تمام	القييض
٣٣٥ : ١	١	»	أبو تمام	مريض
١٠٥ ، ٦٤ : ٢	٤	»	أبو تمام	وميض
٧٥ : ٢	١	المتقارب	البحترى	واقضاؤها
٩٧ : ١	١	الطويل	أبو نخيلة	بعض

٩٤ : ١	١	الطويل	مسلم بن الوليد	محض
١٩١ : ١	١	الوافر	ضرار بن الخطاب	العريض
٢٨ ، ٧ : ٢	٥	الخفيف	أبو تمام	بالأغراض
٢٦٥ : ٢	٧	»	أبو تمام	والإغماض
١٢٤ : ١	١	»	أبو تمام	بياض
١٩٨ ، ١٩٣ : ٢	١٠	»	البحترى	راض
٢٦٦ : ٢	١	»	البحترى	المستفاض
٢٦٦ : ٢	١	»	الطرمّاح	المستفاض
٨٤ : ١	١	»	أبو تمام	مستفاض
٢٢٢ ، ١٩٣ : ٢	٥	الكامل	البحترى	نَقْضِيهِ

## - ط -

٣٥٦ : ١	١	الرمل	البحترى	قَسَطُ
١١٧ : ١	١	الطويل	الأسود بن يعفر	أطيطا
١٠٨ : ٢	٢	»	البحترى	ولا قِطَّة
٢٨٥ : ١	١	الرجز	-	عُكَايَطُ

## - ع -

٢٩٨ : ١	١	الرجز	محمد بن يزيد السلمى	كرغ
١٤٠ : ٢	٥	الطويل	امرؤ القيس	أتلعا
٥٦ : ١	١	»	الكميت بن ثعلبة	أجمعا
٥٢٠ ، ٤٤٠ : ١	٣	»	البحترى	أربعا
٤١ : ٢	٢	»	البحترى	فأسمعا
١٠١ : ١	١	»	أبو تمام	بلقعا
٢٥٢ : ١	١	»	الأخر	بلقعا
٥٨ : ١	١	»	أبو تمام	فقطعا
١٣٩ : ١	١	»	النايعة	شافعا
١٥٠ : ٢	٢	»	عل بن عميرة الجرمى	مرجععا
٢٥٨ : ١	٣	»	شاتم الدهر	مُسَلَّعا
٣٧٤ : ١	١	»	يزيد بن الطرية	مطمعا
٤١٧ : ١	١	»	الأبرد الرياحي	مُولعا
١٠٣ : ١	١	البيسيط	لقيط الإيادى	نَحْشَمَا
١٠٢ : ١	١	»	لقيط الإيادى	الضَلَّعا
١٦٩ : ١	١	»	الأعشى	نفعا

٢٦٥ ، ١٦ : ١	١	الوافر	القطامي	لِفَاعَا
٣١٣ : ١	١	الكامل	البحترى	دروعا
٤٤٨ ، ٤٤٠ ، ٩ : ١	٢	»	البحترى	وربوعا
٥٣٠				
٣٤٢ ، ٩ : ١	١	»	البحترى	ضلعوا
٢٨ ، ٨ : ٢	٢	»	أبو تمام	ينبوعا
٣٠٠ : ١	٢	مجزوء الكامل	عبد الصمد بن المعدل	وجوعا
٣٣٤ : ١	١	المنسرج	أوس بن حجر	سمعا
١٩٠ : ٢	١	الخفيف	الآخر	قِنَاعَا
٢٥٥ : ١	١	الطويل	الفرزدق	الأخادعُ
٢٠٢ : ٢	٢	»	أبو تمام	أدرُعُ
٣١٣ : ١	١	»	أبو تمام	أدرُعُ
١٧٦ : ٢	٥	»	البحترى	أروغُ
١٧٤ : ٢	٨	»	البحترى	أسفُعُ
١٧٤ : ١	١	»	ليبيد	الأصابعُ
٢٧ : ٢	٢	»	—	الأضالعُ
٢٥٠ : ٢	٤	»	البحترى	أقنُعُ
١٤٤ : ١	١	»	منصور الثمري	أوسُعُ
١٥٤ : ٢	٢	»	حرب بن الحكم بن الجارود	البلاقعُ
٢٠٣ : ١	١	»	ذو الرمة	البلاقعُ
١٤٩ : ٢	١	»	نُصَيْبُ	نُتُّعُ
٥٨ : ١	١	»	البعيث	وتقطعُ
١٠٩ : ١	٢	»	أبو تمام	تقطعُ
٢٧ : ٢	٢	»	—	فاجعُ
١٧٨ : ١	١	»	كنانة بن عبد ياليل	إصْبَعُ
٢٨٨ : ١	١	»	أبو تمام	فيوجعُ
٧٠ : ١	١	»	أبو تمام	تقلعُ
١٠ : ٢	١	»	أبو تمام	جَازُعُ
٣٢٣ : ١	١	»	أبو تمام	جوامعُ
٤٦٠ : ١	١	»	النابعة	خاشعُ
٤٧ : ١	١	»	الفرزدق	خضوعُ
٢٠٣ : ١	١	»	ذو الرمة	رواجعُ
٢٠٣ : ١	١	»	ذو الرمة	البلاقعُ

٥٢٥ : ١	١	الطويل	الفرزدق	الزعازعُ
٢٨٧ : ١	١	»	أبو تمام	ساطعُ
٣٥٤ : ٢	١	»	أبو تمام	شامسةُ
٨٨ : ١	١	»	أبو تمام	شرائعُ
٦٣ : ١	١	»	حُمَيْدُ بن ثور	صانعُ
٣٢ : ٢	٢	»	—	صانعُ
١١٣ : ١	١	»	أبو تمام	الصنائعُ
٣٤٦ : ١	١	»	أبو تمام	فافعُ
٧٧ : ١	١	»	النايعةُ	قطوعُها
٣٠٠ : ٢	٦	»	البحترى	بقيعُها
١٢٣ : ٢	٣	»	البحترى	لامعُ
٣٣٣ : ١	١	»	البحترى	متالعُ
٢٣٥ : ٢	٦	»	أبو تمام	المتابعُ
٣٤٧ : ٢	٣	»	البحترى	المتفرعُ
٢٣٦ : ٢	٣	»	أبو تمام	مُجَدِّعُ
٩٠ : ١	١	»	أبو تمام	مدامعُ
٤٦١ : ١	١	»	النايعةُ	مرجعُ
٣٠٥ : ١	١	»	أبو تمام	مطمعُ
٤٦١ : ١	١	»	كثيرُ	مُضْنَعُ
٣٠٥ : ١	١	»	البحترى	مطامعُ
٨٥ : ٢	١	»	أبو تمام	يُصْرَعُ
١١١ : ١	١	»	أبو تمام	تصدعُ
١٢٦ : ٢	٢	»	كثيرُ	أجزعُ
١٣٠ : ٢	٢	»	البحترى	ثُمانعُ
٢٧٤ : ١	١	»	أبو تمام	مقطعُ
٢٩٢ : ٢	١	»	أبو تمام	مُنَقَعُ
١٩٦ : ٢	٤	»	أبو تمام	مَهْبِيعُ
٢٩٣ : ٢	١	»	أبو تمام	مولعُ
١٧١ : ٢	١	»	البحترى	هواجعُ
٣٥١ : ٢	٢	»	البحترى	وادعُ
٨٣ : ٢	٧	»	أبو تمام	وقعُ
١٥٤ : ٢	٣	»	رباح العقيلي	وقوعُ
١٣٠ : ٢	٢	»	كثيرُ	يَتَضَرَّعُ

٤٨ : ٢	١	الطويل	أبو تمام	يجزغ
٢٤٥ : ١	١	»	أبو تمام	يصرغ
٢٩٨ : ١	١	»	البحترى	يكرغ
٩٦ : ١	١	البسيط	أبو تمام	سُجَّع
٢٢٥ : ٢	٣	»	منصور التمرى	يُرْتَجَع
٨١ : ١	١	»	أبو تمام	يقع
٣٥٠ : ٢	٢	الوافر	البحترى	وارتفاع
٣٨٤ : ١	١	»	البحترى	اصطراع
٤٢ : ١	٢	الكامل	أبو ذؤيب الهذلى	الأصبع
١٢٤ ، ٨٠ ، ٦٦ : ٢	٢	»	البحترى	الأصلع
٣٠٥ : ٢	٣	»	البحترى	تُدْرِعُه
٣٣٨ : ٢	٢	»	البحترى	تنتزع
٢٥٢ : ١	١	»	أبو ذؤيب الهذلى	تنفع
٨١ : ٢	١	»	البحترى	يَزَعُه
٢٧٢ : ٢	٤	»	البحترى	شبعة
٣٠٣ : ١	١	»	البحترى	يقعه
٤٣٨ : ١	١	الطويل	البحترى	يلقع
٢٩٩ : ٢	٣	»	البحترى	جَلَنَفِع
١١٥ : ١	١	»	جرير	الشرايع
١٩٧ : ١	٣	»	البحترى	بشفيعه
٧٠ : ٢ ، ٤٥٢ : ١	٣	»	البحترى	صديعه
٢٥٦ : ١	١	»	ذو الرمة	القواطع
٧٩ : ٢	١	»	البحترى	زماعه
٥١٠ : ١	٤	»	—	مريع
٣٦٩ : ٢	٥	»	البحترى	مُطَلَع
١٨٣ : ١	١	»	ذو الرمة	بالوشايح
٧١ : ١	١	الوافر	أبو تمام	اجتماع
٢٧٤ : ٢	٥	»	أبو تمام	وساع
٢٩٣ : ٢	١	»	أبو تمام	باعى
٢٩٣ : ٢	١	»	أبو تمام	كالزماح
٩٤ : ١	١	»	أبو تمام	السباع
٣٠٧ : ١	١	»	أبو تمام	السَّماع
٩ : ٢	١	»	أبو تمام	القناع

٢٢٨ : ١	١	الوافر	أبو تمام	المساعي
٣٣٠ : ١	١	»	أبو تمام	الوداع
٤٦٥ ، ٤٢٤ : ١	١	الكامل	البحترى	الأربع
١٦٥ : ٢	١	»	البحترى	ترجع
٦٩ : ١	١	»	مكنف المزني	القعقاع
٤٥ : ٢	٢	»	البحترى	المقلع
٩٤ : ١	١	جزء الكامل	عبد الله بن ثعلبة	السباع
١٩٦ : ١	١	السريع	آخر	الأكرع
٢٩٠ : ١	١	المنسرح	أبو تمام	مُتَمِّعَةٌ
١٦ : ٢	٢	الخفيف	البحترى	الاجتماع
٢٨٣ : ٢	٤	»	البحترى	جميع
٢٥ : ٢	٢	»	البحترى	الدموع
١٩٥ : ٢	١	»	البحترى	رجوع
٣١٧ : ١	١	»	البحترى	السباع
٣٦٥ : ٢	١	»	البحترى	الشعاع
٤٥ : ٢	١	»	البحترى	الضلوع
٣٠٥ : ٢	٢	»	البحترى	النسوع
٣٣٨ : ٢	٢	»	البحترى	الإضطلاع

- غ -

٥٠ : ٢ ، ٦١ : ١	١	الطويل	قيس بن ذريح	بليغ
-----------------	---	--------	-------------	------

- ف -

١٨٩ : ١	١	البيسط	تميم بن أبي بن مقبل	واختلفا
١١٩ : ٢	٤	»	البحترى	إرهافا
٨٦ : ٢	٦	»	أبو تمام	أسفا
٨٧ : ٢	١	»	البحترى	أصدافا
٢٦٥ : ١	١	»	رجل من عبس	الأثفا
١٧٢ : ٢	١	»	البحترى	وافى
٧٦ : ١	٢	»	أبو تمام	جرفا
٢٤٧ : ١	١	»	أبو تمام	خرفا
٩٩ : ١	١	»	تميم بن أبي بن مقبل	شرفا
١٠٠ : ١	١	»	أبو تمام	شرفا
١١٩ : ٢	١	»	أبو تمام	الصدفا

٣٢٣ : ١	١	البيسط	أبو تمام	صلفا
٤١٦ : ١	١	»	البحترى	وَعَفَا
٤٢ : ٢	١	»	أبو تمام	قُدُفا
٩٢ : ١	١	»	أبو تمام	القَصَفَا
٨٨ : ٢	٨	»	البحترى	كسفا
٣١٣ : ١	١	»	أبو تمام	مؤتفا
٣٢٤ : ٢	٢	»	أبو تمام	مُنْصَرَفَا
٣٤٢ : ١	١	»	أبو تمام	مُنْقَصِفَا
٤٤٧ ، ٤٢٥ : ١	٣	»	أبو تمام	يَكِفَا
٥٠٤ ، ٤٦٧ : ١	٣	الكامل	أبو تمام	تسويفا
١٢٥ : ١	١	»	أبو نواس	ضَعَفَا
١٢٥ : ١	١	»	أبو نواس	سَلَفَا
١٥٥ ، ١٥٥ : ١	١	»	أبو تمام	ضعيفا
٣١٩				
٤٣٣ : ١	١	»	أبو تمام	عُكُوفَا
٨٨ : ٢	٥	»	أبو تمام	عنيفا
٧٥ : ١	١	»	أبو تمام	الغَطْرِيفَا
٤٩٠ : ١	٥	»	أبو تمام	مُضِيْفَا
٢١٥ ، ١٩٠ : ٢	٥	»	أبو تمام	وَنَصَفَا
٤٤ : ١	١	المتقارب	الآخر	الوظيفا
٧١ : ١	١	الطويل	عروة بن الورد	أَطْوَفُ
١٩٤ : ٢	١	»	البحترى	الإلفُ
١٤٩ : ٢	١	»	نُصَيْبُ	تهتفُ
٢٥٧ : ١	١	»	أعرابى	شاغفُ
٦١ : ١	١	»	الحطيفة	وشنوفُ
٤٦٢ : ١	١	»	محمد بن عبيد الأزدى	ويشعفُ
١٠٧ : ١	١	البيسط	جرير	فاحتلفوا
٢١٣ : ١	١	»	الآخر	فتألفُ
٤٠٧ : ١	١	»	الأصم الباهلى	السلفُ
٩١ : ٢	١	»	جرير	الصدفُ
١٧٣ : ٢	١	مخلع البيسط	البحترى	وَكَيْفُ
٥٠١ : ١	٣	الكامل	البحترى	زُحُوفُهُ
١٩٣ : ٢	١	»	البحترى	خُفُوفُهُ



٩١ : ٢ ، ٧٢ : ١	١	المنسرح	قيس بن الخطيم	سدْفُ
١١٣ : ٢	٤	الخفيف	البحترى	صِنْفُ
١٠١ : ٢	١	»	البحترى	صِرْفُ
٦٧ : ٢	١	»	البحترى	وَيَشْفُ
١٨٧ : ١	١	الرجز	الراجز	يُعْرِفُ
١٣٦ : ٢	٢	الطويل	البحترى	المُتَالِفُ
١٣١ : ٢	٣	»	البحترى	خائف
٧٥ : ٢	١	»	البحترى	الطَّرِفُ
٤٥٢ : ١	٢	»	البحترى	العَرِفُ
١٩٧ : ٢ ، ٣٢١ : ١	١	»	البحترى	مُؤَوِّفُ
٧٢ : ٢	١	الكامل	البحترى	المُسْتَطَرِفُ
٣٠٩ : ٢	١	»	أبو تمام	يعرِفُ
٤١٨ : ١	١	»	البحترى	صَدْوِفُ
٥١٣ : ١	٣	»	البحترى	المددِيفُ
٣٢٣ : ٢	٢	السريع	البحترى	فالأشرف
٦ : ٢	١	»	البحترى	تَذْرِيفُ
٢٩٧ : ١	١	المنسرح	البحترى	شرف
٢٩٥ : ١	١	»	البحترى	الشَّنِيفُ
٤٥٦ : ١	٣	الخفيف	البحترى	عافى
٣٢ : ١	٤	»	ابن الرومى	المسْتَشِيفُ
١٧٢ : ٢	١	»	البحترى	بكسوف

## - ق -

٤٤٥ : ١	١	الرمل	البحترى	تُدْقُ
١٣٤ : ٢	٤	»	البحترى	الحدْقُ
١٨١ : ١	١	السريع	البحترى	شقيق
١٣ : ٢	١	الطويل	البحترى	أولقا
٢٧٢ ، ١٧ : ١	١	البيسط	زهير	صدقا
٣٨ : ١	١	»	زهير	والفرقا
١٧٦ : ١	١	»	زهير	ورقا
٧١ : ٢	١	الكامل	البحترى	شفيقا
٤٨٥ : ١	٦	»	البحترى	عقيقا
٣١٤ : ١	١	»	البحترى	نيقا

١٦٦ : ٢	٣	الطويل	البحترى	أبرقُ
٣٥٧ : ١	١	»	آخر	أزرقُ
١٣٨ : ١	١	»	ذو الرمة	أشدقُ
٦٧ : ١	٢	»	دعبل	لأحمقُ
١٤٤ : ١	١	»	ذو الرمة	فيقلقُ
١٨١ : ٢	٨	»	البحترى	يطرقُ
١٩١ : ٢	١	»	البحترى	مفرقُ
٣٠٤ : ٢	٣	»	البحترى	وأعيقُ
٨١ : ٢	١	»	البحترى	تعلقُ
٦٠ : ٢	١	»	الشاعر	دقيقُ
٤٥٨ : ١	١	»	حميد بن ثور	سحيقُ
١٤٥ : ٢	٣	»	مرة النهدي	غاسقُ
٣٢١ : ١	١	»	البحترى	مخلقُ
٥٧ : ١	١	»	الأعشى	معلقُ
٤٩٣ : ١	٤	»	البحترى	مفرقُ
٣٤٣ : ٢	٢	»	البحترى	الموفقُ
٢٦١ : ١	١	»	ذو الرمة	يترققُ
٣٦١ : ١	١	»	الأعشى	يتمطقُ
٤٢٧ : ١	١	»	البحترى	يخفقُ
١٤٠ : ١	١	»	عباس بن كثير الضبي	ويطرقُ
٨٦ : ١	١	البيسط	ابن هرمة	تستيقُ
٦٩ : ٢	١	»	البحترى	فأنطلقُ
١٢٦ : ١	١	الكامل	الآخر	تيفاقُ
١٢٦ : ١	١	»	المسيب بن علس	يتفقُ
٤٢٨ : ١	١	»	أبو تمام	سيخلقُ
٢٤١ : ٢	١	»	أبو تمام	لا يشفقُ
٢٤٧ : ١	١	»	أبو تمام	أبلقُ
٥٥ : ٢ ، ١٠٨ : ١	٣	»	أبو تمام	يطاقُ
٢٧٣ : ١	١	»	أبو تمام	لوائقُ
٢٠٠ : ٢	١	المنسرح	آخر	ذائقها
١٣٤ : ٢	٢	الطويل	آخر	صدقُ

٢٨١ : ١	١	الطويل	زهير	ترلي
٤٤ : ١	١	»	الآخر	تُشَقِّق
٢٤٠ : ٢	٦	»	البحترى	فاصْدُق
٢٩٥ : ١	١	»	الفرزدق	الخالتي
١٧٥ : ٢	٤	»	البحترى	المورق
٥٦ : ٢	١	»	أبو نواس	صديق
٤٦ : ١	١	»	الأحطل	بمطيق
٢٠٨ : ١	٢	»	البحترى	بمعتق
١٩٥ : ٢	١	»	البحترى	لمفرقي
١٨٥ : ٢	٧	»	البحترى	وخفوق
٢٣٨ : ٢	٦	»	البحترى	وثيق
١٤٩ ، ٣٨ : ١	١	»	النابعة	يفرق
١٢٥ : ١	٢	البيسط	أبو تمام	تُطَيِّق
٦٧ : ٢	١	الوافر	البحترى	إحتراق
٣٣٧ : ١	١	»	أبو تمام	السياق
١٦٤ : ٢	٥	»	أبو تمام	والعراق
٩ : ٢	١	»	أبو تمام	المراق
٢٥٤ : ١	٢	»	أبو تمام	وثاق
٢٤٩ : ١	١	الكامل	أبو تمام	الأبليق
١٥٧ : ٢	١	»	ابن الرومي	الأطواق
٤٣٦ : ١	١	»	أبو تمام	الأيثيق
٣٦٣ : ١	١	»	أبو تمام	تبرق
١٨٣ ، ١٧٢ : ٢	٣	»	البحترى	وتشوق
٢٣٤ : ١	١	»	أبو تمام	وتلهوق
١١٥ : ١	١	»	أبو تمام	الرقرق
١٢٣ : ٢	٢	»	أبو تمام	المحرق
٩٢ : ١	٢	»	أبو تمام	المغدق
٢٣٨ : ١	١	»	أبو تمام	المفريق
٤٥٠ : ١	١	»	أبو تمام	مُمزَّق
٣٦٠ : ٢	٢	»	البحترى	مُوقق
١٣٢ : ٢ ، ١٣٣ : ١	٢	»	أبو تمام	يُمذَّق
٢٤٠ : ١	١	»	أبو تمام	المفريق
٩٢ : ١	٢	الرجز	أبو نواس	دافق

٨٠ : ١	٣	الرجز	—	فراقه
٩٦ : ١	٢	المنسرح	أبو دهبل الجمحى	غَلَقِي
٣٧٦ : ١	١	الخفيف	البحترى	بروق
١٨٠ : ١	١	»	البحترى	الصدقي
٢٢٨ : ٢	٨	»	البحترى	مُفِيقي
٢٦٨ : ١	١	»	أبو تمام	بالعقيق
٥٠٤ ، ٤٣٧ : ١	٢	»	أبو تمام	غيداق
٦ : ٢	١	»	البحترى	الفراق
٣١٥ : ١	١	»	أبو تمام	الفراق
٥١٧ : ١	٤	»	أبو تمام	رفيق
٢٢٩ : ١	١	»	أبو تمام	مسروق
٤٣٩ : ١	١	»	أبو تمام	المعشوق
١١٢ ، ١٠١ : ٢	٢	»	أبو تمام	وريق
١٩٣ : ٢	١	»	البحترى	مُفِيقي
١٧٧ : ٢	٥	»	البحترى	العُشَاق

## — ك —

٣٤٧ : ١	١	الرمل	البحترى	ماملك
٢٥٥ ، ٢٤٥ : ١	١	المنسرح	أبو تمام	خُرُقَكْ
٦٧ : ١	١	»	أبو تمام	صَبَلِيكْ
٧٤ : ١	١	الطويل	—	أمسكا
٥١١ : ١	١	»	ابن الرومى	هنالك
١٣٢ : ٢	١	الوافر	الخليع	عصاكا
٢٩٦ : ١	١	»	الحسين بن الضحَّاك	عصاكا
١٢٧ : ١	١	الكامل	مسلم بن الوليد	رجاكا
٥٧ : ٢	١	»	دعبل	فبكي
٢٤٨ : ١	١	الطويل	أبو تمام	والأرائكْ
٢٤٨ : ١	١	»	أبو تمام	حائكْ
٤٢٦ : ١	١	»	أبو تمام	حالكْ
٤٩٧ : ١	٤	»	أبو تمام	الحواشكْ
٢٤٨ : ١	١	»	أبو تمام	عواركْ
٣٥٨ : ٢	١	»	أبو تمام	مُوشِكْ

١١٨ : ١	١	الكامل	—	حشاك
- ل -				
١٨٨ : ٢	١	الطويل	طرفه	وصل
٢٢٠ : ٢	٣	البيسط	الآخر	أجل
١١٧ : ٢	٤	الوافر	البحترى	تجول
٣٦٩ ، ٣٦٧ : ١	٣	الرجز	رؤبة	الاسهال
٩٩ : ١	١	»	الآخر	العمل
١٣٨ : ١	٣	رجز	—	المختال
١٨٤ : ٢	٣	الرمل	البحترى	اضمحل
٢٥٠ : ٢	١	»	البحترى	بالأقل
٢١٨ ، ١٩٣ : ٢	٣	»	البحترى	وعجل
٣٠٠ : ١	١	»	البحترى	هزل
٢٥٨ : ٢	٧	»	البحترى	الوجل
١٢٤ : ١	١	مجزوء المتقارب	دعبل	للقبل
٤٦٢ : ١	١	الطويل	الجعدى	تفعلا
٣٠٦ : ١	١	»	البحترى	جنادلا
٤١٦ : ١	١	»	البحترى	حلولها
٤٨٩ : ١	٤	»	البحترى	عواطلا
٢٩٤ : ١	١	»	البحترى	غلائلا
١٥٣ : ١	١	»	البحترى	قبولها
٥٣ : ٢	١	»	البحترى	قواتلا
٩٧ : ١	٢	»	أبو تمام	مجهلا
٤٣٤ : ١	١	»	البحترى	موائلا
٩٠ : ١	١	البيسط	آخر	المقلا
١٧٦ : ١	١	»	حاتم الطائي	وصلا
٣٦٨ : ١	١	الوافر	المقنع الكندى	إنهبالا
١٣٩ : ١	١	»	عدى بن الرقاع	الجببالا
١١٥ : ٢	٣	»	البحترى	دلالا
١٩٢ : ١	١	»	النابعة	والرمالا
٩٣ : ١	١	»	منصور التمرى	السؤالا
١٩٢ : ١	١	»	المرار الفقعسى	طولا
١٠٦ : ١	١	»	الفرزدق	هلالا

١٦٣ : ٢	٣	الكامل	البحترى	وأجملا
٣٦٠ : ٢	١	»	البحترى	وأفضلا
٦٠ : ١	١	»	أبو تمام	أفولا
١١٥ : ١	١	»	أبو السَّمْط	بخيلا
١١٧ : ١	١	»	مسلم بن الوليد	جبريلا
٣٣٢ : ١	١	»	أبو تمام	جليلا
١٠٩ : ١	١	»	أبو تمام	جميلا
٧٦ : ١	١	»	جرير	ورجالا
٩٥ : ١	١	»	الجعد بن ضمام	رسولا
٢٤٥ : ٢٠٤ : ١	١	»	أبو تمام	رسولا
٢٥٠				
٤٨ : ٢	٢	»	أبو تمام	سبيلا
٥٢ : ٢	٢	»	أبو تمام	سبيلا
١١١ : ١	١	»	علي بن جبلة	سؤالها
٨٣ : ١	٢	»	أبو تمام	شمائلها
١٩٢ : ١	١	»	الراعى	طولا
١٧٨ : ١	١	»	إسماعيل بن يسار	فضلها
٥٧ : ١	١	»	مسلم بن الوليد	قتيلا
٣١٨ : ١	١	»	أبو تمام	كاملا
٢٤٤ : ٢	٥	»	أبو تمام	كفيلا
٢٠ : ٢	١	»	أبو تمام	مسيلا
١٤ : ٢	١	»	أبو تمام	معقولا
٢٤٥ : ٢	٤	»	أبو تمام	الإجفيلها
٣٤٥ : ١	١	»	البحترى	ويفعلا
٢١٠ : ١	١	الخفيف	البحترى	ضئيلها
٣٤٧ : ٢	١	»	البحترى	والمُصَلَّى
١٦ : ٢	١	»	البحترى	طويلا
٤٣٦ : ١	١	»	البحترى	غليها
٦ : ٢	١	»	البحترى	تولى
٢٤٩ : ٢	٩	»	البحترى	الكلية
٣٨٧ : ١	١	»	البحترى	مطولة
٥٣١ : ١	٧	»	البحترى	مجيلا
٢٥٠ : ٢	١	»	البحترى	المرحونة

٤٠٨ ، ٤٤٠ : ١	٢	الخفيف	البحترى	مطبلا
٥٣١				
٢٥٠ : ٢	١	»	البحترى	جميلة
٢٤٣ : ٢	١	»	البحترى	وصلى
٢٧٤ : ١	١	المتقارب	أبو دواد الإيادى	آلا
١٤٧ : ١	١	»	كثير	تجولا
١٤٦ : ١	١	»	طرفه بن العبد	فجالا
٤١١ : ١	١	»	كثير	يسبلا
٦٠ : ١	١	»	إبراهيم بن العباس	بنالا
٣٦٢ ، ٢٣ : ١	١	المنسرح	الأعشى	السبلا
٢٥٥ ، ٢٤٦ : ١	١	الطويل	أبو تمام	أثقل
٢٣٩ : ٢	٥	»	البحترى	آجل
٤٩٥ : ١	٤	»	البحترى	إخالها
٣١٢ : ١	١	»	البحترى	إرتخالها
١٨٧ : ١	١	»	أبو تمام	أطول
٣٥٢ : ٢	٢	»	معن بن أوس	أطول
٨٠ : ١	١	»	أبو تمام	أنامله
٣٣٨ : ٢	٢	»	البحترى	انتقالها
٢٣٤ : ٢	١	»	البحترى	أوائل
٢١٥ : ١	١	»	أبو تمام	حلاجله
١٨٠ : ٢	٤	»	البحترى	أوائله
٦٦ : ١	١	»	كثير	أول
٧١ : ٢	١	»	أبو تمام	آهل
١٢٧ : ٢	٢	»	—	بديل
٤٧٢ : ١	٣	»	البحترى	تبخل
٥١٨ ، ٤٢٢ : ١	٣	»	أبو تمام	تحاوئه
١١٢ : ١	١	»	أبو تمام	تحاوئه
١١٢ : ١	١	»	المرجى	تحاوئه
١٦٣ : ١	١	»	جرير	تراسله
٤٥٤ : ١	٢	»	البحترى	تزايله
٣٦٠ : ٢	٢	»	أبو تمام	تزايله
٤٧٧ ، ٤٣٢ : ١	٢	»	البحترى	تسائله
٥٧ : ٢	٦	»	البحترى	الترييل

٢٤ : ٢	٢	الطويل	أبو تمام	تَهَجُّلٌ
٣١٦ : ١	١	»	البحترى	تواصل
١٤٢ : ١	١	»	البحترى	ثقبُلها
٣٤٧ : ٢	٢	»	البحترى	وجبالها
٤٣٢ : ١	١	»	البحترى	جائِلَةٌ
٤١٩ : ١	١	»	كثير	حمولها
٥٠٣ : ١	٢	»	البحترى	خالها
١٢٠ : ١	٢	»	البحترى	تَحْدُلُ
١٥١ ، ١٤٢ : ١	١	»	أبو تمام	الخلاخلُ
٢٩٥ ، ٤٨ : ٢	١	»	أبو تمام	خلاخلَةٌ
١١٦ : ٢	٣	»	أبو تمام	الخواذلُ
٣٧٠ : ٢	٦	»	البحترى	داخلَةٌ
١٧٧ : ١	١	»	كثير	فضولها
٤٢٧ : ١	١	»	البحترى	انهمالها
٢٦٤ : ٢	١	»	البحترى	حامِلَةٌ
٢٩٦ : ٢	٤	»	أبو تمام	جراوِلَةٌ
١٥١ : ١	١	»	أبو تمام	ذوابِلُ
١٥ : ١	١	»	زهير	ورواحلُه
٣٥٤ : ٢	١	»	أبو تمام	وسائِلَةٌ
٤٣٢ : ١	١	»	البحترى	سائِلَةٌ
٤٠٨ ، ٣٥٨ : ١	١	»	البحترى	سؤالها
٤١٣				
٢٩٤ : ٢	١	»	البحترى	شاغلَةٌ
٤٩ ، ١١ : ٢	١	»	أبو تمام	شَمَّالٌ
١٠٧ : ١	١	»	أبو تمام	شمائلَةٌ
٤٥٣ : ١	٢	»	البحترى	وطلولُ
١٨٨ : ١	١	»	كثير	وطولها
٢٩٣ : ١	١	»	أبو تمام	عاملُ
٣٧١ : ٢	٢	»	البحترى	عجلُ
٣١٥ : ١	١	»	البحترى	العذلُ
٢٣٢ : ٢	٢	»	البحترى	العقلُ
١٥١ : ٢	٢	»	آخر	عواذِلُهُ
١٥٢ : ٢	٢	»	ابن ميادة	عويلُ



٣٠٢ : ١	١	الطويل	البحترى	عويلها
٤٩٩ : ١	٢	»	أبو تمام	غافل
٢٩٥ : ٢	١	»	البحترى	غليلها
٣٥٠ : ٢	١	»	أبو تمام	فضائله
٢٢٢ : ١	١	»	خلف بن خليفة الأقطع	الفعل
٣١٧ : ١	١	»	أبو تمام	قاتل
٣٤١ : ٢	١	»	أبو تمام	كاهله
٢٨٤ : ١	١	»	أبو خراش الهدلى	كهل
١٥٢ : ٢	٢	»	نصيب	مائل
١٤٧ : ١	١	»	آخر	يتيل
٣٥٥ : ٢	١	»	جرير	شاعله
٢٩٤ : ٢	١	»	البحترى	غوائله
٢٩٥ : ٢	١	»	البحترى	طولها
٤١ : ٢	٢	»	أبو تمام	معادله
٣٤٩ : ١	١	»	أبو تمام	معوّل
٨٤ : ٢ ، ٢١١ : ١	١	»	جرير	مقاتله
٣٨٢ : ١	١	»	البحترى	ميميلها
٣٣٨ : ٢ ، ٣١٧ : ١	٢	»	أبو تمام	ومناصلة
٣٣٢				
١٣ : ٢	١	»	البحترى	منزل
٤١٩ : ١	١	»	كثير	موائل
١١٤ : ١ ، ٥٩ : ١	١	»	كثير	نحول
١٧٦ : ١	١	»	زهير	واصله
٣٢٤ ، ٢١٠ : ١	٢	»	أبو تمام	ووابله
٢٢ : ٢ ، ٤٧٦				
٨٥ : ١	١	»	الأحطل	يتهل
٧١ : ٢	١	»	البحترى	يخلو
٦٨ : ٢	١	»	البحترى	يزابل
٧١ : ٢	١	»	البحترى	يزولها
٤٣٩ : ١	١	»	البحترى	يسائله
٣١ : ١	١	البيسط	أبو تمام	الأراجيل
٢٢٢ : ٢	٥	»	البحترى	أوائله
٧٠ : ٢	١	»	البحترى	أنازله

١٨٤ : ١	١	البيسط	أبو تمام	بدل
٢٣٠ : ١	١	»	أبو تمام	بطل
٣١٢ : ١	١	»	أبو تمام	فترتحل
٣٢٤ : ٢ ، ١٠٠ : ١	١	»	أبو تمام	ستقتل
٨١ : ١	١	»	كعب بن زهير	تهليل
٢٢٥ : ٢	٣	»	ابن حازم	نكل
١١٥ : ١	١	»	أبو تمام	بحل
١١٣ : ١	١	»	الأشهب بن رميلة	فيكتل
٤٣٠ : ١	١	»	البحترى	يسل
١٠٢ : ١	١	»	أبو تمام	الرجل
٤٤ : ٢	٢	»	أبو تمام	زجل
٤١ : ١	١	»	الأعشى	شول
١٨٨ : ١	١	»	الراعى	والطول
٣٤٠ : ٢	٢	»	أبو تمام	الطول
٢١٢ : ١	١	»	أبو تمام	عدل
٣٢٢ : ٢	٢	»	البحترى	أملة
١٨١ : ١	١	»	أبو تمام	والعسل
١٤٥ : ١	١	»	تميم بن أبي بن مقبل	عطبول
١٧ : ١	١	»	طقيّل الغنوى	ميدول
٢٢٦ : ١	٢	»	أبو تمام	متصل
٣١٠ : ١	١	»	البحترى	مرتحل
			عبد الله بن السمط	مشاغيل
٣٥٥ : ٢	١	»	ابن مروان	
١٦٨ : ٢	١	»	جران العود	مشغول
٥٩ : ١	١	»	جران العود	مشغول
٢٨٠ : ٢	١	»	الشمخ	مهزول
٥٣ : ٢	٢	»	أبو تمام	المهل
٥٣ : ٢	١	»	أبو تمام	الإيل
٢٦٢ : ٢	٤	الوافر	البحترى	تحول
٤٧ : ١	١	»	عدى بن الرقاع	تقول
١٣ : ٢	١	»	البحترى	الحمول
٢٨٢ : ٢	٢	»	البحترى	الذميل
٤٢٩ : ١	١	»	محرز بن المكعب	السبيل

٣١٨ : ١	١	الوافر	البحترى	الصقيل
١٨٨ : ١	١	١	كثير	وطول
١٦٥ : ٢	١	١	أبو حية النخري	ظليل
١٥٦ ، ١٥٤ : ١	١	١	الأخطل	قبول
٢٠ : ٢	٢	١	البحترى	كلييل
١٤ : ٢	١	١	البحترى	الأجمال
١٧٧ : ١	٢	١	كثير	وصول
٥٩ : ١	٢	١	العباس بن الأحنف	يزول
١٥٦ : ٢	١	١	البحترى	يسيل
١٣٣ : ٢	٤	الكامل	البحترى	أبذل
١٨٨ : ٢	١	١	الأعشى	زوالها
٣٣٩ : ٢	٢	١	البحترى	أفضل
١٣٩ : ١	١	١	عدى بن الرقاع	تقيل
٣٦٤ : ٢	٩	١	البحترى	تجهل
٥٢٨ : ١	٢	١	البحترى	ترتحل
٤٧٢ : ١	٢	١	البحترى	وتنهل
٦٠ : ١	٢	١	أبو تمام	جليل
٣٢٤ : ١	١	١	البحترى	الجنديل
٢٥١ ، ١٥ : ١	١	١	طفيل الغنوى	الرخل
٤٧٨ : ١	٢	١	البحترى	الشنأل
			الحارث بن خالد	السهل
٤٩٥ : ١	٥	١	المغزومى	
٣٧٣ : ١	٥	١	البحترى	المتهلل
٣٦٦ ، ٣٣٤ : ٢				
٣٣٣ : ١	١	١	الفرزدق	يتحلحل
٣٤٩ : ١	١	١	البحترى	معول
٣٢٤ : ١	١	١	أبو تمام	مقفل
١١٨ : ٢	٣	١	البحترى	تنييل
٢٨ : ١	١	١	البحترى	منزل
١٤٠ : ١	١	١	الفرزدق	نجهل
٣٣٧ : ٢	٢	١	البحترى	يخدل
٣٠٤ : ١	١	١	البحترى	يسأل
٤١٥ ، ٢٧ : ١	١	١	البحترى	ويفعل

٢٣ : ٢	٢	السريع	الشاعر	مهمول
٧٥ : ٢	١	د	البحترى	مُعتَلَه
٢٢١ : ١	١	المنسرح	إبراهيم بن هرمة	العجل
١٢٤ : ١	١	د	عبد الله بن طاهر	القبيل
١٢ : ٢	١	الخفيف	البحترى	جماله
٢٣ : ١	٢	د	إسحاق بن إبراهيم	الغليل
٤٣ : ١	١	رجز	أبو النجم	أولة
٤٣١ : ١	١	الطويل	البحترى	من أنجلى
١٥١ : ٢	٣	د	نصيب	الأصل
٢٩ : ٢	١	د	امرؤ القيس	إسجل
٢٦١ : ١	١	د	الأخر	التجلى
١٩٩ : ١	١	د	ذو الرمة	البلابل
٣٦٥ : ١	١	د	امرؤ القيس	وتسهال
٤٧ : ١	١	د	ذو الرمة	توهل
١٨٠ : ١	١	د	البحترى	الجزل
٧٨ : ١	١	د	امرؤ القيس	حال
٢٦٥ : ١	١	د	امرؤ القيس	أمثالي
٥٧ : ١	١	د	أبو تمام	الرجل
٤٤٥ : ١	١	د	البحترى	لسائل
٣٥٩ : ١	٢	د	البحترى	خلاليه
٤٧٠ ، ٤٣٢ : ١	٣	د	البحترى	سؤالي
٣٥٥ : ٢	١	د	ابن هرمة	شغل
٤٩ : ٢	٢	د	البحترى	كحاليه
٢٣٩ : ٢	١١	د	البحترى	بعاقل
٣٤٥ : ١	١	د	أبو تمام	قبائل
٢٥٠ ، ١٤ : ١	١	د	امرؤ القيس	بكلكل
٣٣٤ : ٢	١	د	ابن هرمة	يستغل
٢٨٣ : ١	١	د	أبو تمام	كهل
٩٣ : ٢	١	د	امرؤ القيس	متبتل
١٤٣ : ١	١	د	امرؤ القيس	إكمال
٧٠ : ٢	١	د	البحترى	قليله
٤٣١ : ١	١٠	د	البحترى	الحبيل
٢٢٣ ، ١٩٣ : ٢	٤	د	البحترى	العواذل

٣٦٦ : ١	٢	الطويل	الأعشى	المتبيل
٩٦ : ١	١	»	طريح الثقفى	المشليل
٤٢٩ : ١	١	»	البحترى	يقُول
١٩٩ : ١	١	»	امرؤ القيس	معول
٢٩٧ : ١	١	»	امرؤ القيس	ليبتلى
٩٧ : ١	١	»	زيد الخليل الطائى	بالمقاتل
٣٢ : ٢	٢	»	ابن ميادة	المكاحل
٨٥ : ١	١	»	أبو تمام	التميل
٢٤٢ ، ٦٢ : ١	٢	»	أبو تمام	نواهل
٩٠ : ٢	١	»	مُزاحم العَقَيْل	ينجلى
١١٣ : ٢	٢	»	البحترى	مثاليه
٣٦٥ : ٢	١	البيسط	ابن هرمة	إجلال
٩٩ : ١	١	»	حسان بن ثابت	البالى
٧٤ : ١	١	»	مسلم بن الوليد	أمل
٣٢١ : ٢	٤	»	البحترى	أُوْتال
٣٠٢ : ١	١	»	جانر بن السليك الغمدان	الحول
٢٩٩ ، ٧٨ : ١	١	»	مسلم بن الوليد	الدُّبيل
٢٧٢ : ٢	٤	»	البحترى	مُرْتَجِل
١٢٣ : ١	١	»	أبو تمام	القَبيل
٦٤ : ١	١	»	أبو تمام	الأصْل
٣٢٤ : ١	١	»	البحترى	محلول
٤٢٨ : ١	١	»	البحترى	أطلال
٦٢ : ١	١	»	مسلم بن الوليد	مرتحل
١٢ : ٢	١	»	أبو تمام	جَيْل
٨٦ : ٢ ، ٢٣٥ ، ١٠٨ : ١	١	الوافر	الكميت	بالأسيل
٣٣٤ : ١	١	»	البحترى	الأصول
١١٩ : ٢	٣	»	البحترى	الثقال
١٤٧ : ١	١	»	كثير	ثقال
٢٠٥ : ٢	١	»	آخر	الرجال
٢١٣ : ١	٢	»	زهير جناب	الليالى
١٤٩ : ٢	١	»	الكميت	هديل
٣٦ ، ٦ : ٢	٣	»	البحترى	الممول
٣١٦ : ١	١	الكامل	أبو تمام	بمال

٢٠٣ : ٢	١	الكامل	الأحطل	الأبدال
٥٥ : ٢	٢	،	أبو تمام	أنكل
٣٣٨ : ٢ ، ٣١٧ : ١	٢	،	البحترى	فالأفضل
٣١٢ : ١	١	،	البحترى	أنكل
٥٦ : ٢ ، ٦٥ : ١	٢	،	أبو تمام	الأول
٣٦٩ : ٢	١	،	البحترى	التأميل
٣٠٠ : ١	١	،	البحترى	تئذ
١٠٢ : ١	١	،	عدى بن الرقاع	تسأل
٤٤١ : ١	١	،	البحترى	سبيل
٣٦ : ٢	٣	،	البحترى	التقبيل
٤٥ : ١	٢	،	الفرزدق	جعال
٤٢٢ : ١	١	،	البحترى	وجليلها
١٤٠ : ١	١	،	الفرزدق	الجهال
١١٦ : ١	١	،	أبو تمام	حائل
٥٠ : ١	٥	،	البحترى	ودعيل
٣٥٦ : ٢	١	،	البحترى	الدُّبيل
٥٠٤ : ١	٣	،	البحترى	وطول
٧٨ : ١	١	،	أبو تمام	السريال
٣٠٠ : ٢	٣	،	البحترى	بسهولها
٣١١ : ٢ ، ٩٣ : ١	٢	،	أبو تمام	سؤالى
٤٥٥ : ١	١	،	البحترى	فأجبل
١٤ : ٢	٢	،	البحترى	بطويل
٩٩ : ١	١	،	أبو تمام	العالى
١٢٢ : ٢	٢	،	البحترى	غليل
٣٢٢ : ١	١	،	البحترى	فبصل
٤٦٥ ، ١٥٣ : ١	١	،	البحترى	وقبولها
١٣٠ : ٢	٢	،	البحترى	قلائل
٥٢٥ : ١	١	،	عنترة	المأكبل
٣١١ : ١	١	،	أبو تمام	خصالیه
١٠٣ : ٢	٢	،	البحترى	مصقول
٦٧ : ١	٢	،	أبو تمام	سؤالیه
٣٤٩ : ١	١	،	أبو تمام	مالیه
٥٣١ ، ٤٤١ : ١	٣	،	البحترى	المبدول

٤٤٢ : ١	١	الكامل	أبو تمام	قال
٥٢٨ : ١	٢	»	البحترى	مجهولها
٣٤٨ : ١	١	»	أبو تمام	محول
٣٠٩ : ١	١	»	أبو تمام	موالى
٣٤٨ : ١	١	»	البحترى	محول
٤٦٣ ، ٤٣٠ : ١	٢	»	البحترى	مسئول
٣٥٠ : ١	١	»	البحترى	المسبل
٢٠٠ : ١	١	»	أبو تمام	مُحوّل
٣٢٠ : ١	١	»	البحترى	المستقبل
٣٠٦ : ١	١	»	البحترى	ومعدّل
٣٢٠ : ١	١	»	أبو تمام	مقبّل
٥٠١ : ١	٤	»	البحترى	للتّزّل
٥٢٧ ، ٤١٢ : ١	٣	»	البحترى	منزل
٣٦٤ : ١	١	»	البحترى	مهبل
٣٥٧ : ٢	٣	»	أبو تمام	هلال
١٠٣ : ١	١	»	أبو تمام	ليالى
٢٤ ، ٢٣ : ١	١	»	البحترى	بمحولها
٤٠٧ : ١	١	»	أبو تمام	يبلل
٤٩٠ : ١	١	»	أبو تمام	يجهل
١٧٢ : ٢	١	»	البحترى	سرباله
٩٣ : ١	١	مجزوء الكامل	سلم الخامسر	السؤال
٣٦٨ : ١	١	الرجز	ابن أبى سفیان الغامدى	الأهبل
٣٦٦ : ١	٣	»	رؤية بن العجاج	الحُزّل
١١٦ : ١	٢	»	أعرابى	والمسائل
٨٢ : ١	١	»	أبو النجم	مالها
٩١ : ١	١	السريع	دعبل	السائل
٣٨٤ : ١	١	الخفيف	البحترى	تخلّله
٢٤٦ : ٢	١	»	الأعشى	تُحَمّال
٦٠ : ١	١	»	أبو تمام	الخيال
٩٠ : ١	٢	»	منقذ الهلالى	الرحيل
١٦٨ : ٢	٢	»	أبو تمام	المطال
١٦ : ٢	٤	»	أبو تمام	بالرحيل
١٠٨ : ٢	١	»	الأعشى	السّيال
٤٦٤ : ١	١	»	الأعشى	وشمال

٨٢ : ١	١	الخفيف	أبو تمام	الغليل
١٨٧ : ١	١	»	البحترى	فماليه
٥٣٦ : ١	١	»	البحترى	محيل
٤٠٧ : ١	١	»	أبو تمام	للمقال
٣٦٣ : ١	١	»	البحترى	مهيل
٧٤ : ٢	١	»	البحترى	وصالته
٣١٢ : ١	١	»	البحترى	خصالته
- م -				
١٧٦ : ١	١	الطويل	أوس بن حجر	لُمُهْتَضِم
٨٩ : ١	١	مجزوء الكامل	آخر	الدراهم
٢٩٨ : ١	١	»	البحترى	السقم
١٢٢ : ١	٢	الرجز	الأغلب	أمم
٥٠٠ ، ١٠٩ : ١	٢	الرجز	-	بدم
٤٥٧ : ٢	١	الرمل	عدى بن زيد	الحمم
١٣٢ : ٢	١	»	بشار	ونعم
٩٢ : ٢	١	السريع	حسن بن ثابت	المنام
١٠١ : ١	١	المقارب	الحارث بن نهبك الدارمي	صمم
٤٧٥ : ١	٣	الطويل	البحترى	وأرهما
٤٧٨ : ١	٢	»	أبو تمام	أعجما
٨٣ : ١	١	»	حميد بن ثور	أعجما
٣٢٢ : ١	١	»	البحترى	ألوما
٢٤٨ : ١	١	»	أبو تمام	تبسما
١١٠ : ١	١	»	العتابي	ترثما
١٩٤ : ٢	١	»	البحترى	تصرما
٣٢٤ ، ٢١١ : ١	١	»	البحترى	تصرما
٢٣ : ٢ ، ٤٧٥				
٣١١ : ٢	٢	»	البحترى	تنظما
١٥ : ٢	١	»	البحترى	دما
٥٠٨ : ١	١	»	أبو تمام	وشدقما
١٥٣ : ٢	٢	»	حميد بن ثور	مئلوما
٣١٥ : ٢	٢	»	البحترى	فصما
٤٠ : ١	١	»	المرقش الأصغر	قائما



٤٧٢ : ١	٣	الكامل	البحترى	مترسما
٣١٦ : ٢	٣	،	البحترى	معلوما
٢٢٣ : ١	٢	،	البحترى	نجوما
٤٥١ ، ٤١٨ : ١	٣	،	البحترى	هجتا
٢٩٣ : ٢	١	،	البحترى	يفهما
١٠٣ : ١	١	السريع	دعبل	أعلمه
١٠٦ : ١	١	الخفيف	أبو تمام	إبراهيم
١٩٧ : ٢ ، ٣٢١ : ١	١	،	البحترى	بيما
٢٩١ : ٢	١	،	أبو تمام	حليما
٢٣١ : ١	٢	،	أبو تمام	وحميما
١٠٢ : ١	٢	،	أبو تمام	الحيزوما
٤٧٢ : ١	٢	،	أبو تمام	والرسوما
١٩٦ : ٢	٥	،	أبو تمام	صميما
٢٢١ : ٢	١	،	أبو تمام	سموما
١٠٤ : ١	١	،	أبو تمام	شيما
٤٨٢ : ١	٣	،	البحترى	مقيما
٤٢٢ ، ٢٠٦ : ١	٢	،	البحترى	ملوما
٤٥٢				
١٠٢ : ١	١	،	أبو تمام	نعيم
٥٠٥ : ١	١	،	البحترى	رسوما
٩٩ : ١	١	،	أبو تمام	النجوم
٣٤٧ : ١	١	،	أبو تمام	نديما
٣٤٨ : ١	١	،	البحترى	نديما
٢٩٨ : ١	١	جزوء الرمل	منصور بن الفرج	مقيما
٣١٥ : ١	١	الطويل	البحترى	أنظلم
٤٧٦ : ١	٤	،	البحترى	وارسم
٢٩٥ : ٢	١	،	البحترى	ألومها
١٢٧ : ١	١	،	أبو تمام	البهائم
٥٣٦ : ١	٢	،	كثير	أهيم
١١ : ١	١	،	كثير	تيم
٣٥٦ : ٢	٢	،	البحترى	جسيما
١٢٦ : ١	١	،	أبو تمام	حاكم
١١٠ : ١	١	،	أبو تمام	الحمام

١٨٣ : ١	١	الطويل	كثير	المُنْتَمَا
٥٠٧ : ١	٤	»	أبو تمام	مسما
٣٣٨ : ١	١	»	البحترى	المسما
٧٢ : ٢	١	»	البحترى	مكتما
١٠٠ : ١	١	»	عجابه بنت ظليق	نعاما
٣٧٨ : ١	١	»	حميد بن ثور	ليطعما
٨٠ : ١	١	البيسط	مسلم بن الوليد	إحجاما
١٧٤ : ٢	١	»	مسلم بن الوليد	أسقاما
٧٣ : ١	١	»	مسلم بن الوليد	وإسلاما
٢٦٨ : ١	١	»	أبو تمام	فأصْطَلَمَا
٢٤ : ٢	١	»	أبو تمام	فانسجما
٣٤٠ : ١	١	»	البحترى	حُرْمَا
٣٢٠ ، ١٧٩ : ١	١	»	البحترى	رَجْمَا
٨١ : ٢	١	»	البحترى	رَعْمَا
١٠ : ٢	١	»	أبو تمام	الصصما
٣٦٣ : ٢ ، ٨٦ : ١	١	»	مسلم بن الوليد	وضرغاما
٥٢ : ٢ ، ١١٣ : ١	١	»	أبو تمام	ما عَلِمَا
٤٥٩ ، ٢٣١ : ١	١	»	النايفة	اللجما
١٠ : ٢	١	»	أبو تمام	لما
٧٨ : ١	١	»	أبو تمام	مُدْعَمَا
٣١١ : ١	١	»	أبو تمام	مُعْتَرَمَا
٣١١ : ١	١	»	البحترى	معترما
٣٢٠ : ٢	١	»	أبو تمام	منتقما
٣٨ : ٢ ، ٢١٨ : ١	٢	»	أبو تمام	وجما
٣٤٣ : ٢	٢	الوافر	البحترى	أثاما
٣٣٩ : ٢	٣	»	البحترى	واعتراما
٣٧٣ : ١	١	»	البحترى	والدواما
٣٤٧ : ٢	٢	»	البحترى	والمقاما
٤٤٦ : ١	١	»	البحترى	ملاما
٢٩٤ : ٢	١	الكامل	البحترى	وأكرما
٥٢٧ ، ٤٤١ : ١	٢	»	البحترى	حليما
٣١٠ : ١	١	»	البحترى	قيما
١٣١ : ٢	٤	»	البحترى	مُبْسِمَا

١٨٠ : ٢	٤	الطويل	البحترى	وخيام
٣١٠ ، ٨٩ : ١	١	»	أبو تمام	والدراهم
٢٨٦ : ٢	١	»	—	زمامها
٣١٣ : ٢	٤	»	البحترى	وزمزم
١٣ : ٢	١	»	البحترى	سلام
٢٧٥ : ١	١	»	زياد الأعجم	وسنام
٢٥٤ : ٢	٢	»	أبو تمام	عالم
٤٣٩ : ١	١	»	البحترى	غيومها
٢٢٨ : ٢	٢	»	الآخر	قديم
٣٥١ ، ٣٤٤ : ٢	٢	»	البحترى	وقويمها
١٤٧ : ٢	٢	»	آخر	الكظائم
١٩٥ : ٢	١	»	البحترى	لائمه
٣٠٨ : ١	١	»	البحترى	مذمم
١٧٢ : ٢	١	»	البحترى	مضرم
١١٤ : ١	١	»	الآخر	مغرم
٢٦٦ : ١	١	»	النعمان بن بشير	نائم
٢٩٥ : ٢	١	»	البحترى	نجومها
١٥٥ : ٢	٤	»	أبو تمام	نواعم
٣٢٠ : ١	١	»	أبو تمام	هائم
٥٢٥ : ١	١	»	أبو مسنحل	يقومها
١١٩ : ١	١	»	الخبيل	يلوم
٣٥٣ : ١	١	»	البحترى	نيام
٥٧ : ١	١	البيسط	النايقة	إظلام
١١٧ : ١	١	»	أبو تمام	الرجم
٢٦٩ : ١	١	»	أبو تمام	السلم
١٥٣ : ٢	٢	»	يزيد بن عمار الهلالى	العجم
٢٥٩ : ١	١	»	أبو تمام	فهم
١٢٠ : ١	١	»	أبو تمام	كرمه
١٣٩ : ١	١	»	عدى بن الرقاع	الكلم
١٠١ : ١	١	»	الشجاع الهاتف	محروم
٩٨ : ١	١	»	المسيب بن علس	مشائيم
١٤٦ : ١	١	»	علقمة بن عبدة	ملزوم
١٠٧ : ١	٢	»	الكميت	ومتحم

٣٦٦ : ٢	١	البيسط	الحزبن الكنانى	يبتسمُ
٣٩ : ٢ ، ٢١٨ : ١	١	الوافر	جرير	البشامُ
١٤٣ : ٢	١	١	الأحوص	حامُ
٢٥٦ : ١	١	١	تأبط شراً	رثيمُ
٨٦ : ١	١	١	أبو نواس	الكرومُ
٢٨٩ : ٢	٤	١	قيس بن زهير العبسىُّ	يريمُ
٣٥٩ : ٢ ، ١١٢ : ١	١	الكامل	أبو تمام	آنامُ
٣١٦ : ١	١	١	أبو تمام	آجامُ
١٦٥ : ٢ ، ٣٢٨ : ١	١	١	أبو تمام	أحلامُ
١١٠ : ١	١	١	أبو تمام	إستفرامُ
١٤٢ : ٢	٣	١	أبو تمام	الإظلامُ
٣٥٣ : ٢	٢	١	بكر بن النطاح	الأعظمُ
٣٤٧ : ١	١	١	البحترى	الأقدامُ
٣٤٧ : ١	١	١	أبو تمام	الأقدامُ
٤٦١ : ١	١	١	ليبد	أفلامها
٤١٧ : ١	١	١	أبو تمام	الإلامُ
٥٠٢ : ١	٤	١	البحترى	إلمامهُ
١٠٩ : ١	١	١	أبو تمام	الأهضامُ
٣٤٩ ، ٢٩١ : ٢	٢	١	أبو تمام	الأوامُ
١٥٢ : ٢	١	١	عمر بن أبى ربيعة	تترنمُ
٢٣٣ : ١	١	١	الأمدى	تحمومُ
٣٠٩ : ١	١	١	البحترى	جهامُ
٤١٤ : ١	٢	١	أبو نواس	حرامُ
٢٩١ : ٢	١	١	أبو تمام	جِمامُ
٣٦١ : ١	١	١	الأخطل	خرطومُ
٩٣ : ٢	٥	١	أبو تمام	دمُ
٤٤٢ : ١	١	١	أبو تمام	ذميمها
٤٥٤ : ١	١	١	أبو تمام	ورسومُ
٤٦٥ : ١	٣	١	أبو تمام	رسومها
١٥ : ١	١	١	ليبد الجعفى	زمانها
١٦٠ : ٢	٤	١	أبو تمام	غلامُ
٥٠٠ : ١	٢	١	أبو تمام	غمامُ
٤٥٧ ، ٤١٩ : ١	٣	١	كثير	قديمُ

٣١٠ : ١	١	الكامل	أبو تمام	قيم
٣١٣ : ٢	٢	"	البحترى	كريم
٤٨ : ٢ ، ١٠٨ : ١	٢	"	عمد بن عبيد الله الضبي	كلوم
٥١٨ : ١	٢	"	أبو تمام	ولاموا
٤٥٦ ، ٦٤ : ١	١	"	المزار الفقعى	لطم
٢٨٧ : ٢	٤	"	أبو تمام	ولومها
٩٥ : ١	١	"	أبو تمام	مُحَكَّم
٣٣٦ : ١	١	"	أبو تمام	المظلوم
٨٥ : ١	١	"	أبو تمام	معدم
١١٧ : ١	١	"	أبو تمام	معدم
١٢٦ : ٢	١	"	أبو الشيص	منهم
١١٧ : ١	١	"	أبو تمام	منهم
٤٥٩ ، ٩٠ : ١	١	"	آخر	المقصم
٩٧ : ١	١	"	أبو تمام	أيتام
٤٣٤ : ١	١	"	البحترى	ظلامه
٥٠١ ، ٤٣٦ : ١	٢	"	أبو تمام	ونعيم
٣١٥ : ١	١	"	أبو تمام	يتظلم
٤٨٨ ، ٤٢٦ : ١	٤	"	أبو تمام	لا يُسَجَّم
٣٣٣ : ١	١	"	أبو تمام	ويللم
١١٩ : ١	١	"	أبو تمام	الأعدام
٢٦٠ :	٣	مجزوء الرمل	البحترى	وتدنه
١٢٧ : ١	١	الخفيف	أبو العتاهية	والحليم
٢٥١ : ١	١	"	حسان	الكلوم
٨٥ : ١	١	"	أبو داود الإيادى	الإعدام
٣٦٤ : ١	٢	الطويل	مرداس بن أبى عامر	سأسم
٣٤٤ : ١	١	"	البحترى	أعظم
٣٤٣ : ٢	١	"	البحترى	إمام
٣٥٥ : ١	١	"	البحترى	وأيم
١٧٦ : ١	١	"	أبو داود الإيادى	ترمي
١١١ : ١	١	"	أبو تمام	والجماجم
٣٤٥ : ١	١	"	البحترى	وحاتم
٣٤٥ : ١	١	"	أبو تمام	وحاتم
٣٢٦ : ١	١	"	أبو تمام	بحالم

٢٣٥ : ١	١	الطويل	عنترة	الديلم
١٤٦ : ٢	٢	»	نُصيب	درهم
٤٢٧ : ١	١	»	البحترى	رسم
١٢٩ : ٢	٣	»	البحترى	سُقْمِي
٣٦١ : ٢	٢	»	البحترى	يحمى
١٥٧ : ٢	٢	»	البحترى	الحيازم
٣٥٦ : ٢	٢	»	البحترى	وصيامى
١٧٥ : ١	١	»	أبو خراش الهذلى	بالطَّغَم
٤٦ : ١	١	»	الفرزدق	العزائم
٤٤٢ : ١	١	»	أبو تمام	عزائجى
١٣٠ : ٢	٣	»	البحترى	عظام
٣٤١ : ١	١	»	الفرزدق	قائم
٨٦ : ١	١	»	أبو تمام	الكرم
٢٥٧ : ١	١	»	ذو الرمة	الكوائيم
٩٨ : ١	١	»	كعب بن الأجدم	للمتحريم
٦٧ : ٢	١	»	أبو تمام	المتقادم
١٣٤ : ١	١	»	أبو تمام	المعالم
٢٥٣ : ٢	٣	»	أبو تمام	المعالم
٥٣١ : ١	١	»	البحترى	المعالم
٥٣٣ : ١	٣	»	كثير	المعمم
٣٤٠ ، ١٠١ : ١	١	»	أبو تمام	المكارم
٤٠ : ١	١	»	المسيب	مُكْتَدِم
٣٢٨ : ١	١	»	البحترى	نائم
٥١٠ : ١	٤	»	البحترى	النائم
٢٨٠ : ١	١	»	زهير بن أبى سلمى	يسام
٢٠٠ : ٢	١	»	زهير	فهرم
٩١ : ١	٢	البيسط	الأرقط بن زُغَيْل	أسقامى
٣٠٥ : ١	٢	»	أبو تمام	الأضيم
٣٢٣ : ٢	٢	»	البحترى	أيامى
٤٧٩ : ١	١	»	البحترى	صمم
٢٦٤ : ١	١	»	سلم الخنصر	دامى
١٨١ : ١	١	»	البحترى	والرَّجِم
٢٩٦ : ٢	٣	»	أبو تمام	الرُّسْم

٤٣٧ : ١	١	البيسط	البحتري	فالعلم
٤٩١ ، ٤١٧ : ١	٧	»	أبو تمام	القدم
٣٤٦ : ١	١	»	البحتري	القلم
٣٤٦ : ١	١	»	أبو تمام	القلم
٥٧ : ١	١	»	أبو تمام	الكلم
٣٧٧ : ١	١	»	عدى بن زيد	اللؤم
٢٣٢ : ١	١	»	أبو حزابة التميمي	باللجم
٢٧٣ ، ٨٩ : ١	١	»	أبو تمام	بالنم
٣٠٧ : ١	١	»	أبو تمام	الهرم
٣٠٧ : ١	١	»	البحتري	يجم
١٦٧ : ٢ ، ٥٩ : ١	٣	»	أبو تمام	ينم
٣٢١ : ١	١	الوافر	أبو تمام	حريم
٧٩ : ١	١	»	أبو تمام	الحميم
٢٨٤ : ٢	١	»	أبو تمام	الرسوم
٣٢١ : ١	١	»	أبو تمام	الرسوم
١٠٧ : ١	١	»	أبو اللحام التغلبي	للسلام
٥٧ : ٢	٣	»	البحتري	عظامي
٤٥١ ، ٤٣٤ : ١	٥	»	أبو تمام	القديم
٣٣٣ : ١	١	»	أبو تمام	القديم
١٧٣ : ٢	١	»	البحتري	الكلام
٧٣ : ٢	١	»	البحتري	المستهام
٨٦ : ١	١	»	أبو تمام	المسيم
٣٢٠ : ٢	٢	الكامل	أبو تمام	أتهدم
١٩ : ٢	١	»	أبو تمام	الاجسام
١٤٠ : ١	١	»	عقبة بن هيرة الأسدي	الأحلام
٧٩ : ١	١	»	محمد بن بشر الخارجي	الأرحام
٢٥٤ : ٢	١	»	أبو تمام	الأعظم
٧٥ : ١	١	»	قطري بن الفخاعة	الإقدام
٣٩ : ١	١	»	—	الإقدام
١٢٦ : ٢	١	»	أبو الشيص	أكرم
١٩٢ : ١	١	»	أبو تمام	الانجم
٤١٨ : ١	١	»	البحتري	تتكلم
٢٣٣ : ١	١	»	الأمدي	التحويم

٣٦٢ : ٢	١	الكامل	أبو تمام	تمام
١٥٨ : ١	١	»	أبو تمام	مُصْرَم
٧١ : ١	١	»	طرفه	تهى
١٠٠ : ٢	٢	»	عدى بن الرقاع	جاسم
١٨٦ : ٢	١	»	عدى بن الرقاع	الحالم
٤١٠ : ١	١	»	أمرؤ القيس	حذام
٢٣٢ : ١	٣	»	أبو تمام	حليم
١٣٩ : ١	١	»	عدى بن الرقاع	حازم
٣٢٧ : ١	١	»	البيحترى	منامه
٤٤٦ : ١	١	»	البيحترى	إحجاميه
١٨٨ : ٢	١	»	جرير	رمام
١٨٨ : ٢	١	»	جرير	غمام
٢٠٩ : ١	١	»	الآخر	الرجم
٥٠٥ ، ٢٠٥ : ١	٤	»	أبو تمام	ورسوم
٤٤ : ٢ ، ٢١٢ : ١	١	»	أبو تمام	بسجوم
١٨٧ : ٢	١	»	جرير	بسلام
٣٤٣ : ١	١	»	أبو تمام	عظام
٥٤ : ٢	١	»	أبو تمام	العلقم
٢٤٦ : ١	١	»	أبو تمام	بكريم
٢٣٤ : ١	١	»	جرير	لَوَام
٤٠٩ ، ٣٥٨ : ١	١	»	عنتره	المتلوم
٧٧ : ١	١	»	عنتره	بمحرم
٢٧٩ : ٢	٨	»	أبو تمام	المخطوم
٩٤ : ٢	١	»	أبو تمام	مظلم
٣٨ : ٢	٢	»	أبو تمام	المعلم
٩ : ٢ ، ٢٠٠ : ١	٤	»	أبو تمام	المغرم
٣١				
٣٣٤ : ٢	٥	»	أبو تمام	همام
٣٠٨ : ١	١	»	البيحترى	هرم
٣٦٥ : ١	١	الرجز	الأعصر بن جابر الغزاري	المُنْدِيم
١٨٢ : ١	١	»	—	وميسم



٢٢١ : ٢	٤	مجزوء الرمل	عمرو بن المبارك الخراسي	بمدام
٣٢١ : ١	١	منسرح	البحترى	ودمه
٤٥٢ : ١	١	»	—	القدّم
١٦٩ : ٢	١	الخفيف	أبو تمام	واكتام
١٦٩ : ٢	٣	»	أبو تمام	الأيام
١٦ : ٢	٢	»	—	التسليم
١٧٢ : ٢	١	»	البحترى	حلم
٣٥٠ : ١	١	»	البحترى	الغيوم
٣١١ : ١	١	»	البحترى	الغيوم
٤٦١ : ١	٢	»	كثير	بقديم
٣٠٦ : ١	١	»	أبو تمام	اللطام
٥٢٨ ، ٤١٢ : ١	٣	»	البحترى	المكثوم
١٣٢ : ٢	٣	»	البحترى	لِظَلْمِي
٣٠١ : ٢	٦	»	البحترى	الهموم
٤٦٣ : ١	٣	مجزوء الخفيف	آخر	وأزسّم

## — ن —

٤٥٤ : ١	٢	الرمل	البحترى	السنن
١٢٤ : ٢	٢	»	البحترى	ضنّ
١٩٧ : ١	١	المتقارب	الأعشى	الثلثن
٣٢٨ : ٢	١	الطويل	أبو نواس	بيننا
٦٦ : ١	١	»	يزيد بن الطارية	فتمكّنّا
٨٩ : ١	١	الكامل	أبو العتاهية	كأمنه
١٢٥ : ٢	٢	البسيط	أبو حية العميرى	إحسانا
٤٣١ : ١	١	»	البحترى	بانا
٣٥٣ ، ٢٩٤ : ١	١	»	البحترى	وسنانا
٣٢٩ : ١	١	»	البحترى	الصينا
٢٩٣ : ١	١	»	الفرزدق	لنا
٣٢٢ : ٢	٢	»	البحترى	مجانا
٤٤٦ : ١	١	»	البحترى	المجينا
٣٧٠ : ١	١	»	تميم بن أئى بن مقبل	حينا
١١٧ : ٢ ، ١٥١ : ١	٢	»	تميم بن أئى بن مُقبل	يريرنا
٢٤٧ ، ٢٣٤ : ٢	٣	»	البحترى	يعنيننا

١٤١ : ١	١	الوافر	قُد بن مالك الأسدی	أجمعینا
٤٣٠ : ١	١	»	البحترى	بلینا
١٤٨ : ٢	٣	»	ورد بن الجعد	تصدقینا
١١٠ : ١	١	»	الآخر	تكذبینا
٢٤٧ : ٢	٥	»	البحترى	یحینا
٨٣ : ١	٢	مجزوء الوافر	الحسین بن الضحاک	غَنَى
٢١٨ : ٢	١	الخفيف	البحترى	الیرثنا
٣٧ : ٢	٣	»	البحترى	تبینا
٢٩٢ : ٢	١	»	أبو تمام	والخزونا
٥٢٨ : ١	٢	»	البحترى	حزینا
١٥ : ٢	٢	»	البحترى	فنونا
٣٥٣ : ١	١	»	البحترى	وسنى
٢٠٩ : ٢	٤	»	البحترى	ثُحْنَى
٢٩٤ : ١	١	»	البحترى	قرونا
٢٤٨ : ٢	٢	»	البحترى	لكفانا
٦٢ : ٢	١	المتقارب	البحترى	وغزلاتها
٩٣ : ١	٢	المتقارب	أبو العتاهیه	یتندینا
٨ : ٢	١	الطویل	—	جفونُ
١٥٥ : ٢	٢	»	آخر	جنونُ
١١٤ : ١	١	»	عصابة الجرجانی	الحدثانُ
١٤٤ : ٢	١	»	الآخر	حزینُ
١٤٦ : ٢	٢	»	آخر	حزینُ
١٥٣ : ٢	١	»	أبو مَخَلَد الراسی	شعوثها
٥٩ ، ٢١ : ١	١	»	البعث	صحوثها
٢٩٤ : ١	١	»	نصر بن الحجاج السلمی	قرونها
٤١٩ : ١	١	»	كثیر	قرینُ
٤٥٧ : ١	١	»	أبو نواس	وُكُونُ
١٠٠ : ١	١	»	أمیه بن أبی الصلت	یزینُ
٦١ : ١	١	»	كثیر	یزینها
٧٧ : ٢	١	»	—	یمینُ
١٤٦ : ٢	٢	»	آخر	رنینها
٥٩ ، ٢١ : ١	٢	الوافر	الآخر	الخوونُ
٢٦٧ : ٢	١	»	—	المنونُ

١١٢ : ١	١	الكامل	أبو العتاهية	إحسان
٤٧٣ ، ٤٢٨ : ١	١	»	أبو تمام	لتبين
٥١٢ : ١	٣	»	أبو تمام	وحزين
٣٤٦ : ٢	٢	»	أبو تمام	حصين
١٢١ : ٢	٣	»	أبو تمام	حنين
١٠٥ : ١	١	»	أبو نواس	خفقان
٢٩٨ : ٢	١	»	البحترى	شأن
٣٢٩ : ١	١	»	أبو تمام	الصين
٣٣٤ : ١	١	»	أبو تمام	عيون
٤١١ : ١	١	»	أبو تمام	ماعون
٤٦٠ : ١	١	»	أبو تمام	مقرون
٣٦١ : ٢	١	»	أبو تمام	ميمون
٤٢٠ ، ٤١٣ : ١	١	»	أبو نواس	المجران
٣٣٦ ، ٣٣٥ : ٢	٦	»	أبو تمام	فيكون
٢٣٧ : ٢	٣	المنسرح	البحترى	إحنه
٤٣٥ : ١	١	»	البحترى	دمته
١٩٤ : ٢	١	الخفيف	البحترى	زمانة
٣٣٤ : ١	١	»	البحترى	وعياته
٨٨ : ١	٢	»	أبو تمام	العيون
٣١٩ : ١	١	الطويل	أبو تمام	أوايه
٢٠٦ : ١	١	»	امرؤ القيس	أزمان
٨٥ : ١	١	»	أبو تمام	الدين
٥٢٤ : ١	١	»	—	غرضان
٤٥٩ : ١	٢	»	كثير	منحن
٦٦ : ١	١	»	أبو نواس	نعنى
٥٢١ : ١	١	»	مُتمم بن نويرة	والهملان
١٦٣ : ١	١	»	عامر بن جوين الطائي	أتانى
١٩٠ : ١	١	»	تميم بن أبي بن مُقبل	طرقان
٥٢٣ ، ٢٠٩ : ١	١	»	الفرزدق	فاتانى
٨٨ : ١	١	المديد	أبو نواس	يكن
١٤٩ : ٢	١	البيسيط	آخر	أغصان
٢٤٥ : ٢ ، ١٠٣ : ١	١	»	ابن أذينة	يعننى
٤٢ : ٢	١	»	أبو تمام	بختانى

٤٤٧ : ١	١	البيسط	أبو تمام	وطنى
٢٤٩ : ١	١	»	أبو تمام	الزمن
٢٦ : ٢	٤	»	أبو تمام	سكن
٤٢ : ٢ ، ٩١ : ١	٤	»	أبو تمام	أحزائى
٤١٦ : ١	١	»	البحترى	شجن
٢٨٥ : ٢	٣	»	مسلم بن الوليد	ظُلْمَان
١٢٠ : ١	١	»	أبو تمام	عثنان
٣٢٣ : ٢	٢	»	أبو تمام	غضبان
٣٠٨ ، ٨١ : ١	١	»	أبو تمام	قرن
٢٨١ : ٢	٢	»	أبو تمام	قرن
٥١٨ ، ٤٣٩ : ١	٣	»	أبو تمام	ومُكْتَبِين
١٣١ : ٢	٣	»	البحترى	يُذْنِينى
٢٩٥ : ١	١	»	البحترى	يعصينى
١٨٣ ، ١٧٣ : ٢	٤	»	البحترى	يهوانى
١٧٣ : ٢	١	»	البحترى	فَيْصِينى
١٥١ : ٢	١	الوافر	النايفة	ثَغْنى
٣٤٩ : ١	١	»	البحترى	جمان
٢٩٨ : ١	١	»	البحترى	الحسروانى
٣٥٣ : ١	١	»	النايفة	رِفْن
٤١٤ : ١	١	»	الشَّمَاخ	السمين
٧٤ : ٢	١	»	أبو تمام	العاذِلَيْن
١١٦ : ٢	٢	»	البحترى	عان
٣٩ : ١	١	»	النايفة	عنى
١٣٣ : ٢	٤	»	البحترى	الفصون
٣٦٨ : ٢	٢	»	البحترى	الأدائى
٣٥٥ : ٢	٢	»	البحترى	الميين
٤٤٥ : ١	١	»	البحترى	نهانى
٦٧ : ٢	١	»	البحترى	الهُتُون
٤١٤ : ١	١	»	الشَّمَاخ	الوتين
٤١٤ : ١	١	»	أبو نواس	الوتين
٣٥٩ : ٢	١	الكامل	أبو تمام	إحسانى
٢٣٤ : ٢	١	»	البحترى	بجيينى
٢٩٦ : ١	١	»	عمرو بن معد يكرب	الأضغان

١٥٢ : ٢	٢	الكامل	سعد بن الجراح الحارث	الأغصان
٣٤٦ : ١	١	»	البحترى	قانى
٢٩٩ : ١	١	»	البحترى	الأقران
٧٩ : ٢	١	»	البحترى	نهان
٢٩٦ : ١	١	»	البحترى	الكتبان
٣١٩ ، ٣٠٨ : ١	١	»	البحترى	إتايه
٥٥ : ٢	١	»	منصور التمرى	بليان
٣٠٣ : ١	٢	»	المجتم الراسبى	أحيانى
٣٣٧ : ١	١	»	البحترى	يردينى
٢٩٨ : ١	١	مجزوء الرمل	الخلبوع	الحسروانى
١٢٣ : ١	١	المنسرح	—	الكفن
٣١٩ : ٢	١	الخفيف	البحترى	الأقحوان
٣٣١ : ١	١	»	البحترى	بين
٦٧ : ٢	١	»	البحترى	الخفقان
٢٩٣ : ١	١	»	بشار	السنان
١٤٠ : ٢	٢	»	بشار	لُقيانى
٣٥٦ : ٢	٢	»	البحترى	سلطانة
٥٢٢ : ١	٢	»	—	لسانى
٧٤ : ٢	١	»	البحترى	شائنة
٨٨ : ١	٣	مبحث	أبو نواس	مهجن
٢٥٨ : ٢	٤	المتقارب	البحترى	أعياها
٣١١ : ١	١	»	البحترى	فرسانه
٦٢ : ٢	١	سريع	البحترى	مجزويه

— ه —

٢٧٥ : ٢	٢	الكامل	عدى بن الرقاع	نسجاها
٨٣ : ١	١	الوافر	أبو تمام	شجاها
٢٤٨ : ٢	٣	الكامل	البحترى	أخشاه
٤٨٨ ، ٤٣٤ : ١	١	»	البحترى	الأشباة
١٧٣ : ١	١	»	البحترى	أهداه
١٦٥ : ٢	١	»	البحترى	تنسأه
١٦٠ : ٢	٢	»	البحترى	ذاكره
٣٠٦ : ٢	٦	»	البحترى	ذكره

- و -

١١١ : ١	١	المتقارب	حسان بن ثابت	هوة
---------	---	----------	--------------	-----

- ى -

١٣٩ : ١	١	المتقارب	أبو ذؤيب الهذلي	ذكى
٣١٣ : ٢	٣	المتقارب	ابن حازم الباهلي	يديه
١١٦ : ١	١	الطويل	الأخطل	فانيا
٩٣ : ١	١	»	مسلم بن الوليد	ابتدانيا
٤٥٥ : ١	١	»	جرير	بداليا
٨٣ : ١	٢	»	الفرزدق	البواكيا
١٢٥ : ٢	١	»	—	التصافيا
١٩٩ : ١	١	»	الفرزدق	تلاقيا
١١٤ : ٢	١	»	ذو الرمة	تناجيا
١٤١ : ٢	٢	»	سحيم عبد بنى الحساس	تهاديا
٤٨٦ : ١	١	»	جرير	واديا
١٠٣ : ١	١	الكامل	—	لياليا
٤٧٩ : ١	٢	الخفيف	جميل	عيا
٣٦٤ : ١	٢	رجز	الراجز	سارية
٢٤١ : ١	٣	الطويل	البحترى	سفيه
٢٩٤ : ٢	١	البيسط	البحترى	أرجيه
٢٩٤ : ٢	١	»	البحترى	داجيه
٣٧٠ : ١	١	»	البحترى	يدانيه
٥٠٣ ، ٤٣٨ : ١	٣	»	البحترى	مغانيه
٧٣ : ٢	١	»	البحترى	وأخفيا
٤١٨ : ١	١	»	البحترى	أهليا
١٧٨ : ١	٢	»	ابن هرمة	أياديها
٣١١ : ٢	٢	»	البحترى	تجربها
٤٩٩ : ١	٣	»	البحترى	تطويها
٣٢٣ : ١	١	»	البحترى	تيها
٣٤١ : ٢	١	»	البحترى	دانها
٩٩ : ٢	١	»	البحترى	ساقيا
٤٥ : ١	١	»	جرير	موالها
٣٣٧ : ٢	٢	»	البحترى	أمانها
٢٤٥ : ١	١	الوافر	أبو تمام	الأبى
١١٨ : ٢	٢	»	أبو تمام	اليدى
٢٣٤ : ١	٤	الرجز	الأغلب المعلى	الحفى

## أشطار وأجزاء أبيات

- أ -

شطر البيت	قائله	ص
أفأاق صب من هوى فأفأيقا	البحترى	٨ : ١
احدى بنى بكر بن عبد مناه	أبو تمام	٣٠ : ١
احدى لياليك فهيسى هيسى	أبو تمام	٢٨٢ : ١
إذ الناس ناس والزمان زمان	أخو عاد	٤٨٤ : ١
إذا انقضى عالم بدا طبق	العباس بن عبد المطلب	٢٧١ : ١
أرامة كنت مألّف كل ريم	أبو تمام	٢٦٧ : ١
أسأرت في عقله لما	أبو تمام	١٤ : ٢
أعرضت عن الأعراض	أبو تمام	٩٥ : ٢
أغرّك منى أن حبلك قاتلى	امرؤ القيس	٣٧ : ١
أقرم بكر ثبارى أيها الحفّض	أبو تمام	٢٥ : ١
أما إنّه لولا اللوى ومعايدة	أبو تمام	١٦٥ : ٢
إنّ بكاءً في الديار من أربّه	أبو تمام	٥٠١ : ١
إنا على دقّتنا صلاب	-	٣٤ : ٢
أى مرعى عّين ووادى نسيب	أبو تمام	٤٧٨ : ١

- ب -

بان عهد الصبا وبقى جديدة	البحترى	١٧٩ : ٢
يضاف فويق الأرض ليس بأعزل	امرؤ القيس	٣٥١ : ١
بودى لو يهوى العذول ويقشق	البحترى	١٨١ : ٢
بياض العطايا في سواد المطالب	أبو تمام	١١٥ : ١
بيوم كطول الدهر في عرض مثله	أبو تمام	١٩٠ ، ١٩٣
تجد الشوق سائلاً ومُجيباً	أبو تمام	٤٧١ : ١
تصطاد الفوارس صيدها	البحترى	٣١٤ : ١

١١٤ : ١	أبو تمام	تعليقها الاسراج والالجام
٢٧٨ : ٢		
٢٨٦ : ٢	الشماع	تكاد تطير من رأى القطيع
٤٦١ : ١	طرفة	تلوح كباق الوشم في ظاهر اليد

## - ج -

٢٧٣ : ١	أبو تمام	جُفوف البلى أسرع في العُصن الرطب
---------	----------	----------------------------------

## - ح -

٣٢٦ : ٢	مالك بن أسماء بن خارجة	حبذا ليلتي بتل بوانا
١٦٢ : ١	عمرو بن معدى بكر	الحرب أول ما تكون فيئة
٥١٦ : ١	الأمدي	حسبتي في الحب غير صدوق
٧٧ : ٢	الراعى	حمر الأنايل عين طرفها ساج

## - خ -

٤٤٣ ، ٢٦٩ : ١	أبو تمام	حشنت عليه أخت بنى حشنتين
---------------	----------	--------------------------

## - س -

١١٩ : ١	شفيق بن السليك العامري	سقاك الغيث إنك كنت غيثا
١٩٠ : ٢	النايفة	سقط النصف ، ولم تُرد إسقاطه
١٦٤ : ٢	أبو تمام	سقى عهد الصبا سئل العهد
٥٦ : ١	أبو تمام	السيف أصدق أنباء من الكتب

## - ش -

٢٧٠ : ١	الأعشى	شاو مثل شلول شلش شول
١٨٤ : ٢	البحترى	شد ما أغريت ظلوم بهجرى

## - ض -

١٩١ : ٢	دعبل	ضجك المشيب برأسه فبكي
٣٨ : ١	كعب بن زهير	ضحم مقلدها فعم مقلدها



## - ط -

طَبَاقُ الْكِلَابِ يَطَانُ الْهَرَّاسَا الجعدى ٢٧٢ : ١

## - ع -

عَسَتْ دَمِينٌ بِالْأَبْرَقِينَ خَوَالِي البحتري ٤٣٣ : ١  
عَصَاقِسُ قَوْسٍ لَيْنِيهَا وَاعْتَدَاهَا ذو الرمة ٢٧٠ : ١  
عَلَى الْأَعَادِي مِيكَالٌ وَجَبْرِيلُ أبو تمام ٣٠ : ١  
عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِجِ رَبِّيَا الْمُخْلَحِلِ امرؤ القيس ١٤٦ : ١

## - ف -

فَرَمٌ حَصَنًا فَاظْطَرَّ مَتَى أَنْتِ نَاقِلَةٌ جرير ٣٣٣ : ١  
فَشَحَا جَحَافِلُهُ جُرَافٌ يَبْلَعُ جرير ٢٨٤ : ١  
فَلَوْ جُنَّ إِلسَانٌ مِنَ الْحُسَيْنِ جُنَّتِ الشُّنْفَرَى ٩٣ : ٢  
فَمَا تَصْطَادُ غَيْرَ الصَّيْدِ أبو تمام ٣١٤ : ١  
فَتَوَلَّ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مِنْ يُبَيْلُهُ أبو تمام ١١٠ : ١  
فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ امرؤ القيس ٨٤ : ٢

## - ق -

قَالَتْ : الشَّيْبُ أَنْى قَلْتِ : أَجَلُ البحتري ١٨٤ : ٢  
قَدْ يُقَدِّمُ الْعَبِيرُ مِنْ دُغْرِ عَلَى الْأَسَدِ أبو تمام ٣٢٨ : ١  
قَدْكَ اتَّيَبَ أَرْبَيْتَ فِي الْعَلَوَاءِ أبو تمام ٤٤٢ ، ٢٨٣ ، ٢٥ : ١  
قَفَا نَبِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلُ امرؤ القيس ٥٣٦ ، ٥٣٥ ، ٥٣٣ : ١  
قَفَا الْخَطُّ إِلَّا أَنْ تَلَّكَ ذَوَائِلُ أبو تمام ١٤٩ : ١

## - ك -

كَأَنَّهُ فِي نِبَاطِ الْقَوْسِ حُلُقُومٌ ذو الرمة ١٨٦ : ١  
كَذَا فَلْيَجَلِّ الْحَطْبُ وَلْيَقْدَحِ الْأَمْرُ أبو تمام ٤٤٢ : ١  
كَصَدْعِ الرَّجَاجَةِ لَا يَلْتَمُّ آخِر ١٢٦ : ١

## - ل -

٤٣٣ : ١	البحترى	لا دِمْنَةٌ يَلْوِيْ خَيْبٍ وَلَا طَلَّلٍ
٣٩ : ١	أبو نواس	لَتَخَافُكَ التُّطْفُ التَّى لَمْ تُخْلِقِ
١١٨ : ١	أبو تمام	لَمْ تَكْمَدِي فَظَنَنْتِ أَنْ لَمْ يَكْمَدِي
٣٠٨ : ٢	امرؤ القيس	لَمْ تَتَطَّقِ عَنْ تَفْضِيلِ
٤٦٤ : ١	امرؤ القيس	لِمَا نَسَخْتَهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ
٣٤٤ : ١	أبو تمام	لِهَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا
١٤٨ : ١	معاوية بن مرداس	لَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ مِنْ سُرْعَةِ طَارَا
١٢٢ : ١	أبو تمام	لَوْ كَانَ يَنْفُخُ قَيْنُ الْحَيِّ فِي فَحْمٍ
٥١٤ : ١	جرير	لَوْ كُنْتُ مِنْ زَفْرَاتِ الْحَبِّ قُرْحَانَا
٣٠ : ١	أبو تمام	لَوْلَا صِيغَاتٌ فِي كِتَابِ الْبَاهِ

## - م -

١٠٥ : ٢	الأعشى	مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِيَةٌ
١٢٦ : ١	آخر	مِثْلُ صَدْعِ الرَّجَاجَةِ أَعْيَا الصَّنَاعَا
٣٧ : ١	طفيل الغنوي	مُعْرِقَةُ الْأَلْحَى تَلُوحُ مُتَوْنَهَا
٣٦٤ : ١	الآخر	مِثْلُ الْكَيْبِ إِذَا مَا بَلَّهُ الْمَطْرُ
١١ : ١	أبو تمام	مَنْ سَجَايَا الطَّلُولِ أَنْ لَا تَجِيَا

## - ن -

٢٧ : ١	البحترى	نَبْرَاتٍ مَعْبَدٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ
٢٧٣ : ١	أبو تمام	نَعْرَتْ فَرِيدَ مَدَامِجٍ لَمْ تُنْظَمِ
٣٣٧ : ١	امرؤ القيس	نَحَاوِلَ مَلَكَا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا
٣٥٤ : ١	البحترى	نُحْدَبُ أَيْقَاطًا وَنَنْعَمُ هُجْدَا
٤٨٥ : ١	أبو تمام	نَوَافِرٍ مِنْ سَوْءِ كَمَا نَفَرَ السَّرْبُ

## - ه -

٢٨٣ : ١	أبو تمام	هُنَّ الْبُجَارِيُّ يَا بُحَيْرِ
---------	----------	----------------------------------

## - و -

٥٢٦ ، ٣٧٢ : ١	مهلهل	وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسِ
---------------	-------	---

٢٥٤ : ١	البحترى	وأعتقت من ذل المطامير أُنخدعى
٦٦ : ١	الحسن بن هانئ	وأن جرت الألفاظ يوماً بيذخية
٢٠٣ : ١	امرؤ القيس	وأن شفاق عبرة مهراقية
١٤٧ : ٢	الفرازي	وأوردني يوم العذيب جمامي
٣٣ : ١	البحترى	وبروق السحاب قبل رعوده
١٠٢ ، ٩٩ : ٢	المؤمل بن أميل	وتذنبون فنأتبكم فنعذر
١٠٢ : ٢	—	وتكلمت بلسانها الجريال
٩٥ : ٢	أبو نواس	وتلطم الورد بعناب
٤٥٦ : ١	أبو تمام	وذغ حسنى عمن يجتلب مائة الوجد
٩٦ : ١	أبو تمام	وذو النقص في الدنيا بذى الفضل مولع
٢٣٦ : ١	الآخر	وزججتن الحواجب والعمونا
٨ : ٢	الأعشى	وزندك أثقب أزنادها
٢٦٩ : ١	امرؤ القيس	وسن كسيتق سناء وسنا
١٩١ : ٢	الآخر	وشر الشرائد ما يضحك
٦٤ : ١	الآخر	والشمس صفراء كلون الورس
١٠١ : ١	عنترة	والطعن منى سابق الآجال
٢٥١ : ١	زهير	وعرئ أفراس الصبا ورواجلة
١١٦ : ١	أبو تمام	والعيش غض والزمان غلام
٥١ : ٢	—	وقد تقطع الدويبة التاب
٣٦٩ : ١	البحترى	وقضيبي على كتيب مهيل
٢٥٤ : ١	البحترى	ولا مالت بأخدعك الضباغ
٢٩٨ ، ٢٦٨ : ٢	عروة بن الورد	ولم تدر أنى للمقام أطوف
٢٦٨ : ٢	الكميت	ولو لم تغب شمس النهار لمليت
١٤٧ : ٢	الراعى	وما حم من قدر يقدر
٢٨٦ : ١	ابن مناذر	ومن عاداك لاقى الممريسا
١١٩ : ١	أبو تمام	ومن العجائب ناصيح لا يشفق
١٩٨ : ١	الحطيقة	ومن يعط أثمان الحمديد
١٢٣ : ١	أبو تمام	والموت خير من سؤال سؤول
٢٧ : ١	البحترى	ونصبتة علماً بسامراً
١٨٤ : ١	جرير	والنفس مولعة بحب العاجل
٤٣ : ١	ذو الرمة	وتقرى عبيط الشحم والماء جامس

٣٥ : ١	المسيب بن علس	وتمدُّ نثَى جَدِيلِهَا بِشِرَاعِ
٩٠ : ١	أبو تمام	ونؤى مثلما انفصم السوار
٢٠٦ ، ٢٠٣ : ١	امرؤ القيس	وهل عند ربيع دارس من معول
٢٠٣ ، ٢٠٢ : ١	آخر	وهل يُصليح العطار ما أفسد الدهر
٧٣ : ١	جرير	وهن أضعف خلق الله أركاناً

## - ي -

٢٦٨ : ١	أبو تمام	يابعد غاية ذم العين إن بعدوا
٢٦٧ : ١	أبو تمام	ياربع لو ربوا على ابن هموم
٣٦٩ : ١	البيحتري	ياهللاً أوفى بأعلى قضيب
٤١ : ١	عدى بن زهير	يئد الجياد فارساً متتابعاً
٢٧٢ : ١	طفيل الغنوي	بصان وهو ليوم الرؤع مبدول
٣٦٧ : ٢	ابن الرقيات	يحتدل التاج فوق مفرقه
٥٣٢ : ١	أبو تمام	يوم الفراق لقد خلقت طويلاً

## فهرس موضوعات الجزء الثالث

الصفحة

	بقية كتاب المدح
٣	* ماقالاه فى الجمال والجلال والهبة والبهاء والجهارة .....
١٦	* إفاضة العدل وإقامة الحق .....
٢٣	* سداد الرأى والتدبير والاضطلاع بالأمر وحسن الكفاءة وإمضاء العزائم .
٢٧	* فى مراعاة أمر الدنيا والاضطلاع بالأمر وحسن الكفاءة .....
٤٠	* بلاغة الوزراء وحسن عبارتهم ووصف القلم .....
٤٩	* العفو والحلم .....
٦١	* كرم الأخلاق ولينها .....
٧١	* باب ما ينبغى أن يمدح فيه الخلفاء من الجود والكرم .....
٧٦	* الشجاعة والبأس .....
٨٥	* تمام باب السؤدد والشرف .....
١١٥	* باب فى الحسد .....

\* \* \*

١٢٢	كتاب الجود والكرم
١٢٤	* الرجاء والتأميل .....
١٢٩	* ماقالاه فى الوعد وإنجازه .....
١٣٧	* وفى الابتداء بالعطاء من غير سؤال .....
١٤٦	* ما وصفا به البشر عند السؤال وحسن اللقاء .....
١٥٢	* وفى الإكثار من العطاء .....

- \* في ذكر القصد والإسراف ..... ١٥٨
- \* ذكر تعجيل العطاء ..... ١٦٠
- \* ذكر متابعة العطاء ..... ١٦٢
- \* وفي تشبيه جود الجواد بالسحاب والغيث والأنواء ..... ١٦٧
- \* وفي تشبيه جود الجواد بالبحر ..... ١٧٦
- \* ومن خبط الجواد بنائمه من غير تمييز ولا تأمل لإيقاع الصنوعة في موقعها ..... ١٨١
- \* تعجرف الجواد على ماله وإتلافه إياه ..... ١٨٦
- \* دفع جود الجواد وعطاياه لنوائب الدهر ..... ١٩٠
- \* وفي إعطاء الجواد حتى لا يجد من يعطيه ..... ١٩٣
- \* في التذاذ الجواد بالجود ..... ١٩٦
- \* إغناء الجواد للسائلين حتى يكونوا مسئولين ..... ١٩٩
- \* ذكر الشرف في العطاء ..... ٢٠٣
- \* ماقالاه في شفاعة الجواد ..... ٢٠٧
- \* ذكر ما استنه الكرم في الناس من الكرم ..... ٢١٣
- \* في اعتذار الجواد بعد العطاء ..... ٢١٦
- \* وها هنا باب آخر في الاعتذار للجواد من تأخر عطائه ..... ٢١٨
- \* ذكر كتمان الجواد لنائمه ..... ٢٢٢
- \* نوادر من باب الجود ..... ٢٢٦
- \* ومن نوادر باب الجود ..... ٢٣٠
- \* ومن نوادر باب الجود ..... ٢٣٥
- \* ومن نوادر باب الجود ..... ٢٤٤
- \* ذكر اعتداد المداح بنعم المملوحين ..... ٢٥٢

\* وهذا باب فيما نطقا به من الشكر والحمد ..... ٢٦٧

\* \* \*

كتاب البأس والنجدة ..... ٢٧٤

\* مقالة في وصف الجيش وكثافته ..... ٢٧٥

\* مقالة في الرأى والتدبير فى الحرب والمكر والخديعة والحزم وإمضاء

العزم ..... ٢٨٧

\* مقالة فى وصف الحرب ..... ٢٩٦

\* ذكر وصف رجال الحرب ..... ٣٠٤

\* ذكر تشبيه الأبطال بالسباع ..... ٣٢٢

\* فى وصف السيوف والرماح ..... ٣٢٤

\* مقالة فى وصف الدروع ..... ٣٢٨

\* ذكر وصف القوانس والبيض ..... ٣٣٤

\* ذكر وصف الرايات ..... ٣٣٧

\* ذكر وصف الخيل فى الحرب ..... ٣٤٠

\* ذكر المسير إلى أرض العدو والنزول عليها والظفر والفتوح ..... ٣٤٥

\* ذكر من انهزم ونجا بحشاشته ومن أسر ..... ٣٥٢

\* ذكر الصلب على الجنود وحمل الرؤوس ..... ٣٦٣

\* ذكر الحرب فى البحر ..... ٣٦٨

\* مقالة فى حرب ذوى الأرحام والحض على صلحهم والصفح عنهم . ٣٧٠

\* \* \*

\* مقالة فى أوصاف الخيل ..... ٣٨٧

\* \* \*

\* ماقالاه في الفخر ..... ٤٢٧

\* \* \*

\* ماقالاه في التوجع من العلل والنكبات والتهاني على السلامة منها ..... ٤٣٩

\* \* \*

\* ماقالاه في المرأى ..... ٤٥٧

الموازنة بعد الابتداءات من الأبيات ..... ٤٦٩

\* أنواع المعاني ..... ٤٧٣

\* ذكر عموم الفجيعة وجلالة الرزء ..... ٤٧٤

\* ذكر البكاء على الميت ..... ٤٧٧

\* ذكر ذم الدهر والأيام بعد الميت وذم الدنيا ..... ٤٨١

\* ذكر تخطى المنايا إلى الميت والعجز عن دفعها ..... ٤٨٤

\* ذكر ثكل المعالي والمجد والجود والبأس وبكائها على الميت ..... ٤٨٧

\* ذكر الخيل والسلاح وقبحهما بعد الميت وبكائهما عليه ..... ٤٩٣

\* ذكر انقطاع الرجاء والأمل من الطالبين وتركهم للرحيل والطلب ... ٤٩٦

\* ذكر ذهاب الحزن على الهالك بعده ..... ٥٠١

\* ذكر الكفن والنعش وتشيعه وترك الميت في حفرة والانصراف عنه . ٥٠٤

\* تعديد أياديه وذكر محاسنه ..... ٥٠٨

\* ذكر القبور وأوصافها والدعاء بالسقيا لها ..... ٥١١

\* ذكر شماته الأعداء والحساد وتهديد القتاتلين ..... ٥١٩

\* ذكر من يخلف الميت بعده وينوب منابه ..... ٥٢٠



- \* ذكر صبر المقتول على القتل واختياره إياه على الفرار وتأثيره الجميل  
قبل أن يصاب ..... ٥٢٣
- \* ذكر تحقير القاتل وتهوين أمره وتعظيم أمر المقتول وتهديد القاتل ..... ٥٢٨
- \* ذكر تأسف من لم يشهد المقتول فيحميه أو يموت دونه ..... ٥٣٠
- \* مرأى الصغار ..... ٥٣١
- \* الذكر للमित وطيب الأحاديث بعده ..... ٥٣٥

\* \* \*

- \* ذكر الحجاب والاستبطاء والتنجز ..... ٥٣٦

\* \* \*

- ٥٤٥ العتاب والوعيد والتهديد والذم المجلل والهجاء

\* \* \*

- \* العتاب ..... ٥٤٥
- \* الوعيد والتهديد ..... ٥٦٣
- \* الذم المجلل لغير مذكور ..... ٥٦٨

\* \* \*

- \* الهجاء ..... ٥٧٢
- \* الاعتذار ..... ٥٨٥

\* \* \*

- باب فيما جاء عنهما في الرياض والأنوار والشراب ومعاطاة الندمان  
وما يتصل بذلك ويدخل في معناه ..... ٥٩٧

\* \* \*

٦٣٣ ..... باب في وصف الغلمان واستهدهائهم

\* \* \*

٦٤٥ ..... باب في وصف الرياض والأنوار والسحاب والأمطار وذكر الأبنية ....

\* \* \*

٦٧٢ ..... ذكر ما وصفا به قصائدهما

\* \* \*

الفهارس :

أولاً : فهارس الجزء الثالث

٧٠٧ ..... فهرس الآيات القرآنية  
٧٠٨ ..... فهرس الأمثال  
٧٠٩ ..... فهرس الأعلام  
٧١٩ ..... فهرس اللغة  
٧٢٤ ..... فهرس القوافي  
٧٧٤ ..... فهرس المصادر

٧٨٨ ..... ثانيا : فهارس الجزئين الأول والثاني

٧٨٩ ..... فهرس الأعلام  
٨٠٠ ..... فهرس القوافي  
٨٦٩ ..... فهرس أجزاء الأبيات

\* \* \*

# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## تصویب الأخطاء

الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب
				أولاً : الدراسة	
٩/٦٤	بُعْضَةٌ	بُعْضَةٌ			
١١/٦٦	وُجْدَانٌ	وُجْدَانٌ			
١٠/٦٨	تُحْفَضَتْ	تُحْفَضَتْ	وَمَنْهُ	وَمَنْهُ	١٤/١١
٥/٧٢	تُمَجَّلُ	تُمَجَّلُ	قَبْلِنَاهُ	قَبْلِنَا	٢١/١١
٢/٧٧	مِنَ البَّاسِ والمعروف	مِنَ البَّاسِ والمعروف	شَعْرٌ	شِعْرٌ	١٦/٤٠
	والجودُ	والجودُ	قرظتكم	قرضتكم	١٣/٤٥
١/٨٧	منشوراً	منشوراً	الغيثُ	الغيثُ	١٦/٥٥
٢/٨٨	تُخْدَمُ	تُخْدَمُ	تَمَّ	ثَمَّ	١٧/٧٧
١٠/٨٨	المستعملةُ	المستعملةُ	المفتعلة	المتعلة	٩/٨٨
١٠/١٠١	لَأُخْبِرَنَّكَ	لَأُخْبِرَنَّكَ			
١/١٠٩	لِسُكُونٍ	لِسُكُونٍ			
٢/١١٧	تُدَلِّلُ	تُدَلِّلُ			
١٢٢/عنوان	الجودُ والكرَمُ	الجودُ والكرَمُ			
١٥ ، ١٢/١٣٤	تُنْتَجِجُ	تُنْتَجِجُ			
٣/١٣٥ ، ١٨	تُرْتَقِبُ	تُرْتَقِبُ	الهَدْيُ	الهَدْيُ	٢/٥
١٠/١٤٤	أَوْ يَصْحُ	أَوْ يَصْحُ	رَأَيْتُ	رَأَيْتُ	٢/٨
٤/١٦١	البخيلُ	البخيلُ	طَخِيَةٌ	طَخِيَةٌ	١١/٩
٨/١٨٤	وَفَرِهِ	وَفَرِهِ	جَلْبُ	جَلْبُ	١٢/٢٩
٧/١٨٧	أَنُوفٌ	أَنُوفٌ	لِتَنْصِفَهُ	لِتَنْصِفَهُ	٦/٣٧
٩/١٩١	رُفْقاً	رُفْقاً	تَنْدُبُ	تَنْدُبُ	٩/٤١
٢/١٩٩	أن يكون أبو تمام	أن يكون أبو تمام	فَضَضْتُ	فَضَضْتُ	٢/٤٢
٣هـ/٢٠٠	سَمِيعٌ	سَمِيعٌ	الرُّهْرُ	الرُّهْرُ	٣/٤٢
٢/٢٢٢			تَرَاتٌ	تَرَاتٌ	١١/٤٢
			لَيْنٌ	لَيْنٌ	١٠/٦٢

\*\*\*

ثانياً : النص المحقق

تصويب الأخطاء

الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب
٨/٢٣١	أَشْنَعُ	أَشْنَعُ	١٢/٣٣٠	خِيَالٌ	خِيَالٌ
٩/٢٥٣	بِالشُّكْرِ	بِالشُّكْرِ	٥/٣٤٥	طَلَّقُ	طَلَّقُ
٦/٢٦٠	يَرُدُّ	يَرُدُّ	٦/٣٤٥	مُصَلِّتًا	مُصَلِّتًا
١٤/٢٨٩	مُحَصِّنَةٌ	مُحَصِّنَةٌ	٢/٣٤٦	عَاذَرْتُهُ	عَاذَرْتُهُ
١١/٢٩٢	غَضِبَانٌ	غَضِبَانٌ	٥/٣٤٨	يَالِوَمِ وَقَعَةٌ	يَالِوَمِ وَقَعَةٌ
٥/٣٠٨	غَضِبَانٌ	غَضِبَانٌ	٢/٣٥٤	الْجَلْدُ	الْجَلْدُ
٣/٢٩٦	شَرَسَ	شَرَسَ	٦/٣٥٩	حُجَّةٌ	حُجَّةٌ
٤/٢٩٦	تَفَضَّمُ	تَفَضَّمُ	٥/٣٦١	مِنْهُمْ	مِنْهُمْ
٨/٣٠١	ضِجَّاجٌ	ضِجَّاجٌ	٢/٣٦٣	قِضَاءُهُ	قِضَاءُهُ
٨/٣٠٩	الْفَوْتُ	الْفَوْتُ	٥/٣٦٣	سِفَالٌ	سِفَالٌ
٧/٣١٣	عُرٌّ	عُرٌّ	٢/٣٧٠	رَحِمٌ	رَحِمٌ
٢/٣١٩	جِنَانٌ	جِنَانٌ	٤/٣٧٠	الإِسَاءَةُ	الإِسَاءَةُ
٨/٣٢١	أَنْهَمَا	أَنْهَمَا	١/٣٧٦	أَيْدِيهِمْ	أَيْدِيهِمْ
٢/٣٢٢	الصَّوَارِمُ	الصَّوَارِمُ	١٦/٣٧٧	حِفَائِظُ	حِفَائِظُ
٢/٣٢٣	صَائِبٌ	صَائِبٌ	٨/٣٧٩	وَرْدٌ	وَرْدٌ
٢/٣٢٤	الْمَنُونُ	الْمَنُونُ	١٥/٣٨١	خَوْرٌ	خَوْرٌ
١٠/٣٢٥	فَالْتَرَسَ	فَالْتَرَسَ	٧/٣٨٢	حَبِيبٌ	حَبِيبٌ
٤/٣٢٦	جَلَّأُوهُ	جَلَّأُوهُ	٧/٣٨٤	مَعَلَّبٌ	مَعَلَّبٌ
١٤/٣٢٩	عَتَادَهُمْ	عَتَادَهُمْ			